

موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر

الصديقة بنت الصديق

أعظم نساء العالمين

حبيبة حبيب الله المبرأة في كتاب الله...

تأليف

دكتور عبد المصم الحفني

مكتبة مدبوله

موسوعة أم المؤمنين
عائشة بنت أبي بكر

مكتبة مدبولي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الكتاب : موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر
تأليف : الدكتور عبد المنعم الحفني
رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٠٩٠٧
الترقيم الدولي : ISBN: 977-208-389-2

موقع الإنترنت : www.ouda.org/madbouly
البريد الإلكتروني : madbouly@ouda.org
خدمات التسويق الإلكتروني : Info@ouda.org

جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م - ١٤٢٣ هـ

موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر

الصدّيقة بنت الصديق، أعظم نساء العالمين،

حبيبة حبيب الله، المبرّاة في كتاب الله ..

الكتاب الجامع لكل ما روته عائشة زوجة رسول الله ﷺ من أحاديثه ومجريات الأمور من حوله منذ المبعث في مكة حتى وفاتها، وما رواه الآخرون عنها، وما أفتت به من فتاوى، وتفسيراتها للقرآن وأسباب النزول، وحُبّ النبي ﷺ لها، وحياته مع زوجاته، وسلوكه في الوضوء والصلاة والصيام والطهر، وما جرى منذ مرضه حتى وفاته ووفاة زوجاته من بعده، ومروياتها عن الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان، وعن خلافها مع عليّ، وما جرى في وقعة الجمل، وعن الأكاذيب حولها وتشنيعات الرافضة والمستشرقين والعلمانيين والكتاب أول موسوعة عن أم المؤمنين عائشة منذ تأسيس الإسلام حتى الآن.

تأليف

دكتور عبد المنعم الحفني

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

مكتبة مدبولي

موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبى بكر

هى أول موسوعة شاملة لمرويات عائشة - أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق - من أحاديث النبى ﷺ، ونعرض فيها لفتاواها، ومن خلالها تؤصل لتفسيراتها لآيات القرآن، وتنبه إلى فقه السنة لأول مرة، وتؤرخ لكل فعل وقول من أفعال وأقوال الرسول ﷺ مما سمعته منه، ووعته حافظتها، وتحكى فيها عن زواجها بالرسول وما كان يحدث فى بيتها، وما كانت تراه فيه، وعلاقتها به وبأصحابه، وما جرى من غزوات، وطريقة النبى ﷺ فى الكلام والصيام والصلاة والقيام، وفعله. والكتاب شاهد على عقليتها الفذة واستنباطاتها الفريدة، ويرصد مجاهداتها من أجل الإسلام، فكانت عائشة حجة الإسلام، والداعية والمجادلة والمنافحة والغازية والقائدة، وكانت تؤصل للدين وترسخ لقواعده. وأقامت أول مدرسة فى الإسلام بعد مدرسة الرسول ﷺ، وكان الرجال يجتمعون إليها ويتلقون عليها. وكانت النساء يأخذن عنهن، وتخرج عليهن محدثون وفقهاء كبار، ومحدثات وفقهيات عظام. وتعتبر مدرسة عائشة فى الفكر أكبر من أى مدرسة سبقتها من مدارس الحكمة والتنظير بما فى ذلك مدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو، والمدارس الفيثاغورية والأبيقورية، ومدارس إخوان الصفا إلخ. وبلغ عدد من تلقى على عائشة أكثر من ثلاثمئة دارس ودارسة، وقيل إنها شاركت فى علم الإسلام بالربع، وقيل بالثلث. وكانت عائشة بحق أعظم نساء العالمين. وتتضمن الموسوعة نحو ٥٦٣٦ جميعها لأم المؤمنين عائشة أو عنهن، فكانت بحق أكثر من أمد الإسلام بالأحاديث حتى أن أحاديثها أكثر عدداً من أحاديث كل من أبى هريرة، وأنس، وعلى بن أبى طالب، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، ومن أحاديث أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ، بما فى ذلك فاطمة عليها السلام، فطوىبى لها، وطوىبى لمن تبعها وعمل بما آمنت ودعت.

دكتور الحفنى

سنة ٢٠٠٣

حكمة

- ليس من يعلم كمن لا يعلم ...
 - مثلُ العالم الذي يعلمُ الناسَ الخيرَ ولا يعملُ به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ...
 - كاد الحكيم يكون نبياً ...
 - الكلام في الفؤاد، واللسانُ على الفؤاد دليل ...
 - من الناس من هو مفاتيح للخير ومغاليق للشر، ومنهم من هو مفاتيح للشر ومغاليق للخير، وطوبى لمن يجعل مفاتيح الخير على يديه ...
 - من خير ما قال أهل الحق :
 - ولا ألين لغير الحق أنملة . : حتى يلين لضرر الماضع الحجرُ
 - وعنه ﷺ : « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم !
 - وقال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .
 - وفي القرآن : ﴿ أَتَجِدُ الَّذِينَ يُنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾
- (الأعراف ١٦٥)

عبد المنعم العفني

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسرَّ

إن الأمم برجالها ونسائها، ولولا عظماء كل أمة ما كانت للأمم سيرة ولا تاريخ؛ وحتى الديانات فإنها برجالها وأوليائها والصالحين من الآخذين بها؛ وتنسب الاختراعات لأصحابها، وتقوم المذاهب والفلسفات على فلاسفة ومنظرين بأعينهم، وتنهض الانتصارات العسكرية بهمة القوَّاد العظام. وعظماء التاريخ هم المحرِّكون له، وبهم تتواصل الحياة، وتُحفظ الشعوب، وتُبعث من سُبُاتها، وتُيسر الحياة. ولولا مايكل أنجلو، ورمبرانت، ودافنشي، وشكسبير، وراسين، وموليير، وبيتهوفن، وموتسار، وشوبان، والإسكندر، ونابليون، وماوتسي تونج، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وتولستوى، وغاندى، وبوذا، وكونفوشيوس، وجيفارا إلخ، ما كانت أممٌ وما كان تاريخ، ولولا موسى وعيسى ومحمد، لما عرفنا الله، ولما كانت الديانات والملل. وعظماء التاريخ هم المصطفون، وهم أهل الصلاح والخير والرواد الأوائل، وبهم تستقيم الحياة وتصبح للأفضل. والاصطفاء ليس حكراً على الرجال وإنما للنساء فيه نصيب. والإسلام كان من الحركات الدافعة الكبرى للحضارة الإنسانية، وبرزت فيه من النساء الكثيرات، وكانت عائشة زوجة رسول الله ﷺ أعظم نساء المسلمين بلا منازع، وهى بأى مقياس من مقاييس العظمة أعظم نساء العالمين. وعائشة الصديقة بنت الصديق تربت فى مدرسة الرسول ﷺ، وقامت على أمر الدين فحفظت لنا سيرة نبي الإسلام، وتاريخ حركة الإسلام، وأكدت السنّة، ورست الملة، ووعظت، وأرشدت، وهَدّت، وفَسّرت، وشرحت، وكانت مدرسة كبرى من المدارس الإسلامية، وتلمذ عليها كثيرون، ونقلوا عنها، ورووا لها، منهم النساء، وأغلبهم رجال، فلربما زادوا - رجالاً ونساءً - على الثلاثمئة والخمسين، منهم من الصحابة أبوها نفسه خليفة رسول الله ﷺ - أبو بكر الصديق، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر، والصحابى المحدث الأكبر أبو هريرة، والخبر الأعظم عبد الله بن عباس، والأقطاب أبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدرى، وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن العاص، والسائب بن يزيد، وربيعة بن عمرو الحرشى، والحارث بن عبد الله بن نوفل، وزيد بن خالد الجهنى، والحسن بن علىّ، وعلىّ بن الحسين، وغيرهم كثيرون.

وروى عنها من أهلها : أختاها أسماء وأم كلثوم بنتا أبى بكر الصديق، وأبناء أختها أسماء: عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، وحبيب بن عبد الله بن الزبير؛ وعبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عبد الله بن الزبير، وعبد بن عبد الله بن الزبير، وحمزة بن عبد الله بن الزبير، وعبد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير، وعبد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ وعبد الله بن عروة؛ وهشام بن

عروة ؛ وإبنا أخيها محمد بن أبي بكر : القاسم وعبد الله ؛ وعبد الرحمن بن القاسم ؛ وفاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر، ونهية مولاة أبي بكر الصديق، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، وبنتا أخيها عبد الرحمن : حفصة وأسماء ؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (عبد الله بن أبي عتيق)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وأخته قريية، وعائشة بنت طلحة ابنة اختها أم كلثوم ؛ وأخواتها من الرضاع : عوف بن الحارث بن الطفيل، وأبو بكر بن حفص بن عمر، وعبد الله بن يزيد الخطمي رضي عاتشة.

وروى عنها من موالها من الرجال : ذكوان أبو عمرو، وأبو المدلة، وأبو حفصة، وأبو يونس، وابن قروخ ؛ ومن النساء : بريرة، وحميدة بنت أبي يونس، وساية، ومرجانة أم علقمة، وأم ذرة.

وروى عنها من التابعين من الرجال : ابن أبي خيثمة، وابن يساف، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي، وأبو الرجال، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو علقمة، وأبو نوفل، وأبو صالح السمان، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبو حسان الأعرج، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبو عطية الوادعي، وأبو عبد الله الجدللي، وأبو الزبير المكي، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو توبة، وأبو حذيفة، وأبو حسان الأعرج، وأبو خلف مولى بنى جمع، وحدير أبو الزاهرية، وأبو زياد خيار بن سلمة، وأبو سعيد الرقاشي، وأبو سهلة، وأبو الشعثاء، وأبو صالح السمان، وأبو عبد الله الجسري، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأبو العالية الرياحي ربيع، وأبو عذرة، وأبو عياض، وأبو النضر، وأبو بكر بن عبد الله، وأبو بكر العدوي، وأبو عبد الرحمن الحُبلي، وأبو عبيد، وأبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود، وأبو عثمان النهدي، وأبو عذرة، وأبو عمرو، وأبو عياض، وأبو فاخنة، وأبو قلابة عبد الله، وأبو لبابة مروان، وأبو مالك، وأبو ميسرة، وأبو نهيك، وأبو المليلح بن أسامة، وأبو نية، وأبو النضر، وأبو نوفل بن أبي عقرب، وأبو الوليد عبد الله بن الحارث، وابن سابط، وابن الأشعر، وابن باباه المكي، وابن قريظ، وإبراهيم بن عبيد بن رفاعة، وإبراهيم بن يزيد بن شريك، وإبراهيم بن يزيد بن عمرو النخعي، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة، وإبراهيم بن التيمي، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر، وإبراهيم بن شداد، وإبراهيم بن ميسرة، وإسحق بن عمر، والأسود بن يزيد أبو عمرو النخعي، وأمّية، وأنس بن مالك، وإسماعيل بن كثير، والأسود بن بريد، وأمين المكي، وبكر بن عمرو أبو الصديق الناجي، وبكر بن عبد الله المزني، والبهى مولى الزبير، وثمامة بن حزن القشيري، وجعفر بن برقان، وجبير بن نفير، وجبير بن عمير التيمي، وجُمَيْع بن عُمَيْر، والحارث بن عبد الله

ابن أبى ربيعة، والحارث بن نوفل، وحبة العرنى، وحبيب بن عبيد، وحسان بن بلال المزنى، والحسن ابن محمد بن على بن أبى طالب، والحسن بن أبى الحسن البصرى، والحسن بن خيرة، وحسين بن جندب أبو ظبيان، والحاكم بن ميناء، وحبان السلمى، وحكيم بن عقيل، وحمزة بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وحميد بن هلال، وحماد بن سلمة، وخالد بن معدان، وخالد بن دريك، وخباب صاحب المقصورة، وخلاس بن عمرو الهجرى، وخيار بن سلمة أبو زياد، وثمامة بن حزن، وراشد ابن سعد، وربيع بن عثمان، وربيع بن عمرو الجرشى، وربيع بن أبى عبد الرحمن، ورفاعة بن رافع الأنصارى، ورفيع أبو العالية، وزيد بن حبيش الأسدى، وزرارة بن أوفى، وزرعة، والزهرى، وزيد بن أسلم، وسالم بن أبى الجعد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسالم سبلان الدوسى، والسائب مولى مجاهد، وسعد بن هشام بن عامر الأنصارى، وسعيد بن جبير، وسعيد بن العاص بن سعيد، وسعيد بن عمرو بن سعيد، وسعيد بن علاقة أبو فاختة، وسعيد بن منصور، وسعيد بن المسيب، وسعيد المقبرى، وسلمة بن صهيب أبو حذيفة الأرحبى، وسليم بن الأسود، وسليمان بن بريدة، وسليمان بن مرثد، وسليمان بن موسى، وسليمان بن يسار مولى ميمونة، وسهل بن أبى حثمة، وشداد بن عبد الله أبو عمار، وشريح بن أرطاة، وشريح بن هانئ الحارثى، وشريق الهوزنى، وشقيق بن سلمة أبو وائل، وصالح بن ربيعة بن هدير، وصالح بن دينار، وصالح بن سعيد، والضحاك بن مزاحم، وطاووس بن كيسان، وطلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله، وطلحة بن عبيد الله بن كريز، وعابس بن ربيعة النخعى، وعاصم بن حميد، وعامر بن سعد بن أبى وقاص، وعامر بن أسامة أبو المليح، وعامر بن شراحيل الشعبى، وعباد بن عبد الله، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، والعباس بن ذريح، وعبد الله بن الحارث البصرى أبو الوليد، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن عكيم، وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثى، وعبد الله بن شهاب الخولانى، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن فروخ، وعبد الله بن بريدة بن الحصيب، وعبد الله بن رباح، وعبد الله بن زيد أبو قلابة، وعبد الله بن شقيق العقيلي، وعبد الله بن شماس، وعبد الله بن عامر العنزى، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثى، وعبد الله بن أبى عتبة مولى أنس بن مالك، وعبد الله بن أبى قيس أبو الأسود، وعبد الله بن أبى موسى، وعبد الله بن عكيم الجهنى، وعبد الله بن معقل المحاربى، وعبد الله البهى مولى مصعب، وعبد الرحمن ابن سابط، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى، وعبد الرحمن بن شماس، وعبد الرحمن بن شيبه بن عثمان الحجبي، وعبد الرحمن بن عتاب، وعبد الرحمن بن كعب، وعبد الرحمن الأسود،

وعبد الرحمن بن جرمز، وعبد الرحمن المخزومي، وعبد العزيز بن جريج، وعبد العزيز بن النعمان؛
وعبد خير، وعبد الله بن عبد، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبيدة، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيد بن عمير بن قتادة، وعثمان بن عبد الرحمن القرطبي، وعراك بن
مالك الغفاري، وعرفجة، وعرفة الزيني، وعروة بن المغيرة بن شعبة، وعروة المزني، وعطاء بن أبي
رباح المكي، وعطاء بن يسار المدني، وعطاء الخراساني، وعطية بن عارب، وعقبة بن صهبان
الهنائي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلقمة بن قيس النخعي، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعلى بن
الحسين، وعمران بن حطان السدوسي الخارجي، وعمير بن ثعلبة، وعمرو بن شرحبيل (أبو ميسرة)،
وعمر بن غالب الهمداني، وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعمر بن ميمون الأودي، وعيزار
ابن حريث العبدي، وغضيف بن الحارث السكوني، وفروة بن نوفل الأشجعي الكوفي، وقبيص
الخزاعي، وقتادة بن دعامة السدوسي، وقيس بن أبي حازم، وكردوس، وكريب مولى ابن عباس،
ولقيط بن صبرة، وليث بن حوشب، وأخوه خلف، ومالك بن عامر الأصبحي، ومجاهد بن جبر،
ومحمد بن دينار، ومحمد بن إبراهيم، ومحمد بن الأشعث بن قيس، ومحمد بن عباد، ومحمد بن
سيرين أبو بكر البصري، ومحمد التيمي، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، ومحمد بن عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام، ومحمد بن علي (أبو جعفر الباقر)، ومحمد بن قيس بن مخزومة،
ومحمد بن مسلم بن تدرس (أبو الزبير)، ومحمد بن المنتشر، ومحمد بن المنكدر، ومسروق بن
الاجدع، ومسلم بن مخراق، والمسور بن مخزومة، ومصدع (أبو يحيى)، ومصعب بن إسحق بن
طلحة، مصعب بن عامر، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، ومعاوية
ابن طويع، ومعاوية بن قرّة، ومقسم أبو القاسم، ومكحول، وموسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري،
وموسى بن طلحة بن عبيد الله، وميمون بن مهران، وميمون بن أبي شبيب، ونافع مولى ابن عمر،
ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع أبو عاصم، ونافع بن عطاء، والنعمان بن بشير، والوليد بن عبد
الله، وهمام بن الحارث، وهمام بن مسلم الزاهد، وهلال بن يسار، والوليد بن عبد الرحمن القرشي
، ويحيى بن الجزار، ويحيى مولى مصعب، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، ويحيى بن وثاب،
ويحيى بن يعمر البصري، ويزيد بن مرثد، ويزيد بن بابنوس، ويعلى بن عقبة، ويوسف بن سعيد،
ويوسف بن ماهك إلخ.

وروت عنها من النساء بخلاف أهلها : آمنة بنت عبد الله القيسية، وأم إياس، وأم بكر بنت
المسور، وامرأة أبي إسحق السبيعي، وامرأة أبي السفر، وأمينة بنت علي بن زيد، وأمينة بنت النجار،
وأمنية امرأة زيد بن جدعان أم محمد، وأمينة بنت معن، وبسرة بنت صفوان، وبكرة بنت عقبة،

وبهية، وبنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان، ونجمة بنت سلمة، وتباله ابنة يزيد، وثمامة بنت شوال، وجسرة بنت دجاجة، وجميلة بنت عباد، وجميلة بنت سعد، وخيرة أم الحسن البصري، ودرة بنت أبي لهب، وذفرة بنت غالب أم عبد الرحمن بن أذينة، وزينب بنت أبي سلمة المخزومية، وزينب السهمية، وزينب بنت نصر، وسائبة مولاة الفاكهه بن المغيرة، وسبيعة الأسلمية، وسمية البصرية، وشُميسة العتكية، وصفية بنت الحارث البصرية، وصفية بنت شيبة العبدرية، وهى أم منصور بن عبد الرحمن، وصفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر، وصفية بنت عصمة، وصفية بنت عطية، والصهباء بنت كريم، وظبية بنت المعلل، وعمة عمارة بن غراب، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، وعمرة بنت قيس العدوية البصرية، وعمرة بنت أبي حيان النبطية عممة مقاتل بن حيان، وعمرة بنت حيان السهمي، وكريمة بنت همام، وجميلة بنت عباد، ولبس، ومسيكة المكية أم يوسف، وأم حبيبة بنت عباد البارقية، وأم حكيم بنت طارق، وأم شبيب، وأم فاطمة، ومعاذة بنت عبد الله العدوية البصرية، وأم أبان، وأم بركة، وأم حكيم، وأم داود، وأم ذرة، وأم الرجال، وأم سالم الراسبية، وأم سلمة الأزديّة، وأم سليم بنت نافع بن عبد الحارث، وأم سليمان بن أبي سليمان، وأم الضراب، وأم الضياء، وأم عامر الأشهلية، وأم عبد الله بن أبي مليكة، وأم عمارة، وأم عمرو بنت خوات بن جبير، وأم عيسى بن عبد الرحمن السلمى، وأم القلووس عمرة الغاضرية، وأم كرز، وأم كلثوم بنت عمرو بن أبي عقرب، ولبس، وأم محمد بن السائب بن بركة، وأم محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، وأم المغيرة، وأم منبوذ بن أبي سليمان، وأم موسى، وأم هانيئ بنت أبي صفرة، وأم هلال، وجدة عمر بن إبراهيم الشكري، وامرأة يزيد بن أبي يزيد الأنصاري، وأم إسماعيل بنت أبي خالد، وأم جحدر العامرية، وأم الحجاج الجدلية - وهى عائشة بنت عجرة، وأم داود بن صالح التمار، وأم شبيب العبدية، وأم عطية الأنصارية - واسمها شيبة بنت كعب، وأم نهار، وأميمة بنت النجار، وجدامة بنت جندل الأسدية، وريطة الحنفية، ورميثة، وسلمى بنت كعب الأسدية، وطفيلة بنت الوليد بن عبد الله بن جميع، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، والعالية بنت أيفع بن شراحيل - أم يونس امرأة أبي إسحق السبيعي، وغزيلة، وقُمير امرأة مسروق، وقرصافة، وكريمة بنت همام، ولىلى بنت سعد، ومريم بنت طارق، ونائلة بنت الفرافصة الحنفية، وهنيدة بنت شريك بن أبان، وورقاء بنت هرم إلخ.

ولم يحدث فى تاريخ الفكر أن كان لمفكر أو مفكرة مثل هذا العدد الغفير من التلاميذ والأتباع والمتلقين. وعلى كثرة ما اشتهرت به مدرسة سقراط، وأكاديمية أفلاطون، ثم أرسطو، وما ذاع من أمر المدارس الفيثاغورية والرواقية والايقورية، وجماعة إخوان الصفا، فإنه لم يعرف أن بلغ عدد الآخذين على أى منها مثل هذا العدد ممن تلقوا على عائشة. ولم يوجد لموسى ولا لعيسى عليهما السلام - كما فى كُتب العهد القديم والجديد - مثل ذلك العدد البتة.

ومن هؤلاء جميعاً بزغت أسماء : عروة بن الزبير بن العوام، وابنه هشام، والقاسم بن محمد بن أبى بكر، ومسروق بن الأجدع، وعَمْرَة بنت عبد الرحمن، ومعاذة العدوية. فأما عروة فكان من الفقهاء السبعة الذين تعزز بهم مدينة الرسول ﷺ، وهو الراوى الأول لعائشة عليها السلام، ولم يدخل فى الفتن، ورواياته صادقة. وأما هشام ابنه فمن أئمة الحديث، وروى عن أبيه وأذاع عن عائشة، وله عنها نحو أربعمئة حديث. وكان القاسم بن محمد بن أبى بكر من فقهاء المدينة السبعة، وروى لعائشة وكان أفضل أهل زمانه. وأما مسروق بن الأجدع فإنه كان أعلم أهل زمانه بالفتيا. وكانت عَمْرَة بنت عبد الرحمن تلميذة عائشة النجبية بلا منازع، وكانت فقيهة عالمة بالحديث، وثقة، وصحبتها فلم تكن تركها إلا لماماً. وفيما روته عن عائشة كتّـب عمر بن عبد العزيز إلى واليه أبى بكر بن محمد : «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عَمْرَة، فاكتبه، فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله». ودروس العلم أى انتهاؤه. وأما مُعَاذَة العدوية فكانت فاضلة وعالمة بالحديث، وروت عن عائشة، وقالوا عنها هى ثقة وحجة.

وكانت عائشة فريدة فى كل شئ حتى فى تلاميذها. وإنى لأعجب من دعاوى البعض أن الإسلام يخفض من شأن المرأة، وهذه عائشة وأضرابها كثيرات تدحض هذه الدعوى وتُسَخِّفُهَا. ولو قارنا عايشة بنساء فى مثل قامتها عند أهل الديانات والقوميات الأخرى لهالنا الفرق، فلا توجد فى اليهودية، ولا النصرانية، ولا البوذية، ولا الكونفوشية، ولا الهندوسية، وهى الديانات الكبرى فى العالم - شخصية تطاول عائشة. وفى التوراة تبرز أستير - مخلصّة اليهود، ويفردون لها سفراً كاملاً اعترافاً بفضلها على شعبها، فكان استغلالها لجمالها ولحبة ملك الفرس لها، مخرجاً لقومها من مارقهم، وأوقعت بأعدائهم، ولكنها لم تضاف إلى اليهودية علماً. وسفر أستير ليس سوى تسطير للوطنية، ولا يمكن اعتباره من أسفار الديانة، وكان مثار جدل بين أحبارهم ومؤرخيهم، وحذفه ملينو الساردسى، وجريجورى النزيانزى، ولم يعترفوا به ضمن الأسفار القانونية. وجعله أثناسيوس بطل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ من الأسفار غير القانونية، ورفض لوثر اعتباره ضمن الأسفار الموحى بها، بينما عائشة المسلمين مصدرٌ فقهى وعلمى هام، وداعيةٌ رسّخت الإسلام. وأستير بطلة يُحسب عملها من الأعمال التاريخية، بينما عائشة يُحسب علمها من العلوم الثقات، وكان إسهامها لإقامة الملة على أسس متينة، ولتنقيتها وتنقيح الآراء فيها.

وتذكرنا أستير بامرأة أخرى من التوراة هى مريم، أخت موسى وهارون، وابنة عمران، ولقد أدّت هى الأخرى خدمة جلّى لليهودية، فقد راقبت السفط الذى أودعت فيه أمها موسى طفلاً بين الحلفاء، وإذا رأت ابنة فرعون تكشف عن الصبى قالت لها: هل أتى لك بمرصعة؟ ثم ذهبت واحضرت أم الولد فأرضعته. وهذه خدمة أخرى عملية ليس فيها اشتغال بالفكر الدينى كالحال مع عائشة، ثم

إنها كانت ناقصة الإيمان أصلاً، واشتركت مع هارون فى الثورة على موسى، فضربها الله بالبرص ولم تُشَفَّ إلا بعد أن صلى أخوها من أجلها!

ومريم الأخرى فى الأناجيل هى مريم العذراء، من نسل داود، وكانت لها أخت واحدة والمجبت - بخلاف المسيح - من يوسف النجار، إخوة أربعة وأخوات للمسيح، ويرد فى الأناجيل أنها المباركة والمنعم عليها بنعمة عظمى، وظلت تتبع المسيح حتى الصليب، وبعد المسيح لم تفعل إلا أن تشارك تلاميذه فى الصلاة وتواظب عليها، فكان دور مريم - كما فى الأناجيل - هو الدور البيولوجى للام وليس غيرا

ومريم أخرى كانت من جملة النساء اللاتى ذهبن إلى القبر ليحفظن جسد المسيح، وليبلغن الرسل قيامة يسوع، وإذا كانت ذاهبة بهذا الخبر لاقاها المسيح فسجدت له واعتبرت لهذا من العظيمات ولا شئ أكثر من ذلك !!

ومريم أخت لعازر، وكانت تلميذة للمسيح، وجلست عند قدميه وشهد لها أنها اختارت النصيب الصالح، وهى التى دهنت قدميه بالطيب فى بيت لعازر أخيها، وسكنت الطيب على رأسه فى بيت سمعان، ولا شئ أكثر من ذلك !

ومريم المجدلية، وكانت امرأة رانية وذات ثروة وصيت، والثالث فتبعت المسيح تطلب الشفاء، وثبتت على متابعتة إلى وقت أن كان على الصليب، وعند الدفن، واشتركت فى تحنيطه، وكانت من الأوليات عند القبر مع مريم أم يعقوب، وشرفها المسيح بحديثه معها بعد قيامته، ولا شئ أكثر من ذلك !

وتذكر أسفار التوراة - الخروج والقضاة والملوك ونحميا وسموئيل - أنه كانت لليهود نبيات كمریم، ودبور، وخلدة، ونوعدية، وحنة، ولم يكن لأى منهن دور فى صياغة الدين، ولا فى توجيه المؤمنين. ودور عائشة أم المؤمنين بخلاف ذلك تماماً، فهى من أهل الفكر، وصاحبة مدرسة، تلقى عنها وعليها كثيرون، وتربوا على تقواها، وأخذوا بمنهجها، سواء من النساء أو من الرجال، وهو ما سنراه إن شاء الله فى هذا الكتاب ونحاول به تقديم واحدة من المسلمات نتحدث به كل أهل الديانات، بما كان لها من قدرات، وبما قدّمت للدعوة وللدين من خدمات يذكرها لها المسلمون كلما قرأوا لها، وكلما حدثهم المحدثون عن نبيهم ﷺ، برواياتها ومروياتها الكثيرة المجيدة، رضى الله عنها وأرضاها.

عبد المنعم الحفنى

ما رواه أهل بيت النبوة من الأحاديث مقارنة بما روته عائشة رضي الله عنها

- ١ - عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ . نحو ٥٦٣٦ حديثاً
- ٢ - أم سلمة زوجة الرسول ﷺ . » ٣٧٨
- ٣ - ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ . » ٧٦
- ٤ - أم حبيبة زوجة الرسول ﷺ . » ٦٥
- ٥ - حفصة بنت عمر زوجة الرسول ﷺ . » ٦٠
- ٦ - زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ . » ١١
- ٧ - صفية بنت حيي زوجة الرسول ﷺ . » ١٠
- ٨ - جويرية بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ . » ٧
- ٩ - سودة بنت زمعة زوجة الرسول ﷺ . » -
- ١٠ - خديجة بنت خويلد زوجة الرسول ﷺ . » -
- ١١ - فاطمة بنت الرسول ﷺ . » ١٨



ما رواه الخلفاء الأربعة ومعاوية من الأحاديث مقارنة بعائشة رضي الله عنها

- ١ - عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ . نحو ٥٦٣٦ حديثاً
- ٢ - أبو بكر الصديق الخليفة الأول . » ١٤٢
- ٣ - عمر بن الخطاب الخليفة الثاني . » ٥٣٧
- ٤ - عثمان بن عفان الخليفة الثالث . » ١٤٦
- ٥ - علي بن أبي طالب الخليفة الرابع . » ٥٨٦
- ٦ - معاوية بن أبي سفيان الخليفة الخامس . » ١٣٠



ما رواه كبار الصحابة من الأحاديث مقارنة بما روته عائشة رضي الله عنها

- ١ - عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ . نحو ٥٦٣٦ حديثاً
- ٢ - أبو هريرة » ٥٣٧٤
- ٣ - عبد الله بن عمر » ٢٦٣٠
- ٤ - أنس بن مالك » ٢٢٨٦

» ١٦٦٠	عبد الله بن عباس	٥ -
» ١٥٤٠	جابر بن عبد الله	٦ -
» ١١٧٠	أبو سعيد الخدري	٧ -
» ٨٤٨	عبد الله بن مسعود	٨ -
» ٧٠٠	عبد الله بن عمرو	٩ -
» ٣٥٥	أبو موسى الأشعري	١٠ -
» ٣٠٧	صهيب الرومي	١١ -
» ٣٠٥	البراء بن عذب	١٢ -
» ٢٨١	أبو ذر	١٣ -
» ٢٧١	سعد بن أبي وقاص	١٤ -
» ٢٢٥	حذيفة بن اليمان	١٥ -
» ١٨١	عبادة بن الصامت	١٦ -
» ١٧٩	أبو الدرداء	١٧ -
» ١٦٤	أبي بن كعب	١٨ -
» ١٥٥	أبو أيوب الأنصاري	١٩ -
» ١٣٠	عمران بن الحصين	٢٠ -
» ١٢٨	أسامة بن زيد	٢١ -
» ٩٥	عبد الله بن علقمة	٢٢ -
» ٩٢	زيد بن ثابت	٢٣ -
» ٧٨	أبو رافع	٢٤ -
» ٧٠	زيد بن أرقم	٢٥ -
» ٦٥	عبد الرحمن بن عوف	٢٦ -
» ٦٢	عمار بن ياسر	٢٧ -
» ٦٠	سليمان الفارسي	٢٨ -
» ٦٠	جبير بن مطعم	٢٩ -
» ٥٥	عقبة بن عامر	٣٠ -
» ٤٤	بلال	٣١ -
حديثاً ٣٩	عمرو بن العاص	٣٢ -
» ٣٨	الزبير بن العوام	٣٣ -
» ٣٨	طلحة بن عبيد الله	٣٤ -
» ٣٥	العباس بن عبد المطلب	٣٥ -
» ٣٢	حباب بن الارت	٣٦ -
» ١٨	خالد بن الوليد	٣٧ -

»	١٨	٣٨- أسيد بن الحضير
»	١٤	٣٩- أبو عبيدة بن الجراح
»	٨	٤٠- عبد الرحمن بن أبى بكر
»	٢	٤١- صفوان بن المعطل



ما روته محدثات صحابيات مقارنة بعائشة رضي الله عنها

نحو ٥٦٣٦ حديثاً	١ - عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول <small>ﷺ</small> .
» ٥٦	٢ - أسماء بنت أبى بكر
» ٧	٣ - زينب بنت أم سلمة
» ٢	٤ - أسماء بنت يزيد بن السكن .



وبعد ... فهذا هو إسهام عائشة رضي الله عنها فى السنة النبوية، وهو يعادل إسهام جميع زوجات النبى ﷺ ورضى الله عنهن أجمعين، وإسهام الخلفاء الصحابة، والمحدثات الصحابيات، ويزيد على إسهام أبى هريرة وحده، أو إسهام عبد الله بن عمر، وأنس، وابن عباس، وجابر، والحدري، وابن مسعود، وابن عمرو، والأشعري وسلمان الفارسي، وبلال ... إلخ مجتمعين !!

الفصل الأول

﴿عِلْمُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِقْهُهَا، وَحِفْظُهَا، وَمَكَائِنُهَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ﴾

﴿الرَّدُّ عَلَى أَصْحَابِ الدَّعَاوَى بِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَحِطُّ مِنْ شَأْنِ الْمَرْأَةِ

وَيُزَيَّرُ مِنْ مَكَائِنِهَا وَيُبَخَّسُهَا قَدْرَهَا﴾

كانت عائشة هي المحدثّة الأولى عن حياة النبي ﷺ، وكانت الثانية مع أبي هريرة أكثر الصحابة روايةً لأحاديثه ﷺ، وانفردت فيما أثار عن الفقهاء السبعة الكبار بتقرير رُبع الأحكام الشرعية في الإسلام، فكانت بذلك أفقه الجميع، وأعلمهم وأحسنهم رأياً عند جمهور الناس. ومن الجداول السابقة نعلم أنها أكثر الرواة حديثاً بلا منازع، وكانت أكثر من أيها روايةً، ومن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعثمان، وكل روجات الرسول ﷺ مجتمعات، وأكثر من أبي هريرة وغيره من كبار المحدثين ولم يكن ذلك عجيباً طالما أنها أعلم الناس بالسنة وبكتاب الله. وعن ابن عمر أن العلم ثلاث: كتاب الله الناطق وسنة ماضية، ولا أدرى. وعائشة ساكنت الرسول ﷺ نحو تسع سنوات وخمسة شهور، وجلست إليه تلميذة، ونزلت في بيتها آيات من القرآن، ونزلت فيها آيات أخرى، ورأت جبريل وأقرأها السلام، وأحاطت بالسنة، وأغراضها، وأهدافها، وألفاظها، والمحكم والمتشابه من القرآن، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومناسباته، وكان لها مصحفها الخاص بها، وانفردت بقراءات ذاعت عنها وخالفت مصحف عثمان، ولم يصلنا مصحفها ولكن رآه ابن أختها عروة بن الزبير راوياً الأول، وقرأ فيه، ورأته من تلميذاتها حميدة بنت يونس، ورآه قبيصة بن ذؤيب وشهدوا جميعاً على ذلك. وكانت عائشة بلا شك من القراء، فمن ذلك الآية: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا﴾ (النساء ١١٧) قرأتها «إلا أوثاناً»، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ (المائدة ٦٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لِسَاحِرٍ رَاجٍ﴾ (طه ٦٣) قالت لعروة: «يا ابن أختي هذا عمل الكتّاب! أخطأوا في الكتاب». رواه الطبري: أن تكون «الصابئون»؛ «والصابئين»؛ وأن يكون «هذان» «هذين». ومن ذلك كثير يفردا كواحدة من الكبار. وقد تكون على خطأ إلا أنها ما يسألونها إلا ووجدوا لديها العلم والجواب، وما استنكف الأعظم من أصحاب رسول الله ﷺ أن

يسألونها، وكانت حُجة في الفرائض. وفي الحديث «خذوا شطر دينكم عن الحميراء»، قيل إنه حديث موضوع، وأكد الاكثرون صحته، والحديث يثبت لها نصف العلم بالدين، وفي رواية أخرى قيل «ثلث دينكم». والمهم أن عائشة كانت أول من نبّه الناس إلى السنّة بما ذكّرتهم به من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وكانت لها فتاواها، واعتبروها من السبعة المشرّعين الكبار، وفي زمانها استقلت بالفتوى إلى وفاتها، وتأكّدت مكانتها بالحديث المشهور: «للرجال حوارى، وللنساء حوارى، فحوارى الرجال الزبير، وحوارية النساء عائشة» (رواه ابن عساکر)، ومعنى ذلك أن عائشة كانت داعية الإسلام الأولى عند النساء، وكانت تؤذّن للصلاة، وتؤم النساء، وتخطب فيهن، وتجلس إليهن لتعلمهن، وكانت تعرف أنهن أمّيات وقد يفهمن عليها وقد لا يفهمن، فكانت لا تعلم إلا بوسائل إيضاح، وبالبيان العملى، ولا تقول إلا ما يمكن أن يُعقل ويُفهم عنها وتعبه أبسط العقول. ولم يحدث أن أخطأت عائشة وهى تلقى بمروياتها عن الرسول ﷺ، بل أنها استدركت على الكبار، أمثال: عمر بن الخطّاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، وعبد الله بن مسعود، وأبى موسى الأشعرى، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى الدرداء. وصنّف المصنفون فى مستدركات عائشة، ومنهم أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على البغدادى (٤٨٩-٤١١ هـ)، وبلغت مستدركاته خمسة وعشرين حديثاً؛ وبدر الدين الزركشى (٧٤٥ - ٩٧٤ هـ) فى مصنفه «الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة»، واستدركااتها فيه أربعة وسبعون حديثاً، نشر عنها السيوطى موجزاً بعنوان «عين الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة».

ولو قارنا علم عائشة بعلم زوجات الرسول ﷺ لهالنا الفرق، ويكفى مثلاً أن نذكر أن سودة بنت زمعة وهى أسبق من عائشة فى زواجها من رسول الله ﷺ بثلاث سنوات ليس لها حديث واحد ترويه عنه، فى حين أن الحفصة بنت عمر ستين حديثاً، ولأم سلمة ٣٧٨، ولصفية عشرة، ولأم حبيبة ٦٥، ولميمونة ٧٦، ولجويرية سبعة، ولزينب بنت جحش ١١، وأما عائشة فلها نحو الستة آلاف !! فعلم عائشة هو الأكثر، وكما قيل أيضاً هو الأفضل. وعلمها - عند ابن حزم الأندلسى - أفضل من علم أبيها، وعند سفيان بن عيينة فإن علمها أكثر من علم أى من زوجات رسول الله ﷺ.

وفصاحة عائشة لا يختلف عليها اثنان. وكانت حافظة للشعر وترويه، وكان رسول الله ﷺ يسرّ لسماعه منها ويستزيدها منه. وملكة الشعر عندها وراثية، فأبوها كان يحفظ الشعر كذلك ويصحح أوزانه، وأخوها عبد الله ينظمه، وكان ليبد أكثر من تحبه من الشعراء، وروت له نحو ألف

بيت، وكانت توصي الناس أن يعلموا أولادهم الشعر لتعذب ألسنتهم، وما كان ينزل بها أمر إلا أنشدت فيه شعراً.

وتتقارن الفصاحة عند عائشة والبلاغة. وبلاغة عائشة ماثورات، كأن تقول: «كل كرم دونه لؤم أولي به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به»، تريد أن تقول إن أولى الأمور بالإنسان خصال نفسه، وإن كان كريماً وآبؤه لثاماً لم يضره ذلك، وإن كان لثيماً وآبؤه كراماً لم ينفعه ذلك.

وكانت إذا استثيرت يعلو كلامها ويفخم، كأنما تصدر به عن ثقافتها الأصلية وعلومها الوفيرة، فلما توفي أبوها رثه رثاء يكشف عن آدابها العالية، قالت: «نصر الله وجهك يا أبت، فلقد كنت للعالمين مدلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها» ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأكبر المصائب فقدك، فإن كتاب الله ليعمد بجميل العزاء عنك أحسن العوض منك، فأنا أنتجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعصمه منك بالاستغفار لك عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قابلة لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك». فلا عجب أن يقول فيها القاسم بن أخيها: «مأرايت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها».



﴿حدثتني الصديقة بنت الصديق﴾

١- فعن علي بن الأقرم، قال: «كان مسروق إذا حدث عن عائشة عليها السلام قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سموات، فلم أكذبها». (ابن سعد).

(وفي قوله «الصديقة بنت الصديق» في رواية أخرى، قال: حدثتني «الصادقة بنت الصديق». وعن أنس (٢) قال: «كان الإمام مسروق بن عبد الرحمن الهمداني الكوفي إذا حدث عنها قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة في كتاب الله». رواه أحمد).

﴿الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة﴾

٣- وعن مسروق، قال: «حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة: أن رسول الله ﷺ كان يصلي ركعتين بعد العصر، فلم أكذبها». (أحمد).

٤- وعن الشعبي، قال: «كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصادقة ابنة الصديق، حبيبة حبيب الله». (ابن حجر العسقلاني).

﴿عائشة اشتغلت بالفتوى إلى أن ماتت﴾

٥- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: «كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وهلم جراً إلى أن ماتت، وكنت ملازماً لها». (البلذري).

(وقوله «وهلم جرأ» ربما لأنه لا يريد أن يتعرض لإسمي عليّ ومعاوية لما كان من أمر عائشة مع عليّ، وما كان من أمر معاوية معه).

﴿عائشة لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه﴾

٦- وعن نافع بن عمر قال : حدثني ابن أبي مليكة : «أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال : «من حوسب عُدْبٌ»، قالت عائشة : فقلت : أوكيس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟ قالت : فقال : «إنما ذلك العَرَضُ، ولكن من نوقش الحساب يهلك». (البخاري).

﴿عائشة أفقه وأعلم وأحسن الناس رأياً﴾

٧- وعن عطاء بن أبي رباح قال : «كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة». (ابن سعد، والطبري، والذهبي وابن الأثير، وابن حجر العسقلاني).

﴿عائشة الأعلم بالفقه والطب والشعر﴾

٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : «ما رأيت أحداً أعلم بفقهه، ولا بطب، ولا بشعر من عائشة». (ابن حجر العسقلاني).

﴿ما رأيت أعلم من عائشة بالحلال والحرام، والعلم، والشعر، والطب﴾

٩- وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال : «ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين». (الحاكم).

﴿عائشة أعلم الصحابة بالشعر والفرائض﴾

١٠- وعن المقداد بن الأسود، قال : «ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة عليها السلام». (ابن عبد الله).

﴿عندها العلم بما يشكل عليهم﴾

١١- وعن أبي بردة بن موسى، عن أبيه، قال : «ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً». (ابن حجر العسقلاني).

﴿كلما شكوا في شيء سألوا عائشة﴾

١٢- وعن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال : «ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك علماً». (ابن سعد).

(وأبوه أبو موسى، هو أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل وأحسن من رتل القرآن).

١٣- وعن أبي موسى الأشعري، قال : «ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديثٌ

قط فسالنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً». (ابن الجوزي).

(وهذه شهادة خبير).

﴿ مشيخة الصحابة الأكابر يسألونها ﴾

١٤- وعن مسروق قال : «رأيتُ مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض». (ابن حجر العسقلاني).

١٥- وعن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟ قال : «أى والذي نفسى بيده : لقد رأيتُ مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض» (الحاكم، وابن سعد والترمذي).
(وعند الذهبي قال : «والله لقد رأيتُ الصحابة يسألونها عن الفرائض» ومسروق بن الأجدع كان من أعلم الناس بالفتيا، وحضرَ حروب على، وقيل هو أفتى من شريح، وكان هذا الأخير من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام. ومسروق روى كثيراً عن عائشة، وشهادته عنها شهادة لها من خبير)

﴿ يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

١٦- وعن محمد بن عمر، بطريق قُبيصة بن جابر، قال : «كانت عائشة أعلم الناس، يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ». (ابن سعد).
(وقبيصة من الثقات فى اللغة وعلى دراية بالحديث، وبعد فى الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة، وشهادة قبيصة لذلك شهادة من خبير).

﴿ خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنِ الْحُمَيْرَاءِ ﴾

١٧- وعن القارى : أنه ﷺ قال : «خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنِ الْحُمَيْرَاءِ». (ابن الأثير).
(والحديث ذكره ابن الأثير فى «النهاية» ولم يخرجْه. والحميراء هى عائشة، تصغير الحمراء، بمعنى البيضاء على ما فى النهاية، والشَطْرُ النصف. ولم يعرف العسقلاني للحديث إسناداً، وذكره ابن كثير بغير هذا اللفظ، قال : «خُذُوا ثُلْثَ دِينِكُمْ مِنْ بَيْتِ الْحُمَيْرَاءِ» (١٨)، وقال عنه حديث غريب جداً بل ومنكر، والذهبي قال عنه واهٍ، ولكن فى الفردوس من حديث أنس : «خُذُوا ثُلْثَ دِينِكُمْ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ» ولم يذكرْ إسنادَه، وقال القارى : والحديث مع ذلك معناه صحيح، فإن عائشة عندها من شطر الدين استتارٌ يقتضى اعتماداً». وفى قوله «الحميراء» عن النبى ﷺ قوله كذلك : «كَلِّمْنِي يَا حُمَيْرَاءَ». ولكن حديث : «يا حميراء لا تفتسلى بالماء المشمس فإنه يورث البرص»، وحديث «يا حميراء لا تأكلى الطين فإنه يورث كذا وكذا» هما كذب، لأنهما حديثان باطلان فى نفسيهما، فبدل ذلك على أنه ﷺ لم يقلهما، وإنما حديث «خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنِ الْحُمَيْرَاءِ» تعقبه السيوطى وقال عنه صحيح. وروى الحاكم عن أم سلمة، قالت : «ذكر النبى ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت

عائشة، فقال : «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت»، ثم التفت إلى عليّ فقال : «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها»، قال الحاكم: صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم. وقوله «إن وليت الخلافة وحكمت في عائشة فافرق بها»، هو ما فعله عليّ لما اجتهدت وخرجت تطلب دم عثمان وانهمز مشايعوها في واقعة الجمل، فأكرمها وأعادها مُعزّة إلى مكة ثم المدينة).

﴿عائشة أول من بين لهم السنة﴾

١٩- وعن البيهقي، قال : «عائشة أول من كشف العمى عن الناس وبين لهم السنة».

﴿ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ من عائشة﴾

٢٠- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال : «ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا أفقه في رأى إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة، من عائشة» ! (ابن سعد).
(وكان الإمام عامر الشعبي يعجب لذلك من فقهها وعلمها ويقول : «ما ظنكم بأدب النبوة؟»، يعنى أنها تأدبت على النبي وتربت في مدرسة النبوة وتعلّمت عليه علم الإسلام مدة التسع سنوات التي تزوجته فيها، فتخرّجت الفقيهة، العالمة، الأدبية، الداعية، المجاهدة، التي عرفناها).

﴿المكثرون من أصحاب الفتوى من الصحابة سبعة منهم عائشة﴾

٢١- وعن ابن قَيِّم الجوزية، قال : «والذين حُفِظَتْ عنهم الفتوى من الصحابة مئة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر». (كتاب : إعلام الموقعين).

(والمعروف أن عائشة كانت أكثر رواية من هؤلاء).

﴿استقلت عائشة بالفتوى بعد النبي ﷺ إلى وفاتها﴾

٢٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال : «كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهكلم جراً إلى أن ماتت يرحمها الله. وكنتُ ملازماً لها مع برّها بى، وكنت أجالس البحرّ ابن عباس، وقد جلستُ مع أبي هريرة وابن عمر فأكثرْتُ، فكان هناك - يعنى عند ابن عمر - ورعٌ وعِلْمٌ جَمٌّ، ووقوفٌ عمّا لا عِلْمَ له به». (ابن سعد).

(فأما ابن عباس فهو البحر، وهو ترجمان القرآن، وحبر الأمة، وأما أبو هريرة فهو المحدث المَعْلَى ولم يكن له الضريب، وأما ابن عمر فكان كما قال فيه : «يتوقف عمّا لا عِلْمَ له به، وكما قال فيه أبو جعفر : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً أحذرّ أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا... من عبد الله بن عمر بن الخطاب». ويقول عبد الرحمن عن أبيه

القاسم بن محمد أن عائشة مع كل ذلك تفوقت . على كل هؤلاء واستقلت بالفتوى دونهم . وهب
الرحمن بن القاسم من أساتذة الفقه والحديث ، أبوه القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وقد روى عنه
عبد الرحمن ونقل ما قالته له عائشة وما تعلم عليها ، وكان يعد أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، فإن
قال عن عائشة ما قال فهي شهادة لها من خير .

﴿ مَنْ الْأَعْلَمُ : عائشة أم أبو هريرة ؟ ﴾

٢٣- وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي ، عن جده ، قال : قالت عائشة لأبي هريرة رضي الله عنه :
«إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثاً ما سمعته منه؟» - فقال أبو هريرة : يا أمه ! طلبتها وشغلكت
عنها المرأة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنها شيء ! (ابن سعد).

(ولأبي هريرة في الحديث ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ صحابى وتابعي ، وعابه الناس
أنه أكثر من الرواية فقال : «والله لولا آيتان في كتاب الله عز وجل ، ما حدثت حديثاً» ، ثم قرأ : ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (البقرة ١٥٩) ، حتى بلغ : ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ (البقرة ١٦٠) ثم يقول على أثرهما : إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصق بالأسواق ،
وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم . وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على
شيع بطنه ، فيسمع ما لا يسمعون ، ويحفظ ما لا يحفظون . وقال : «قال لى رسول الله ﷺ :
«إسط ثوبك» فبسطه ، ثم حدثني رسول الله ﷺ النهار ، ثم ضمنت ثوبى إلى بطني فما نسيت
شيئاً مما حدثني» . وقال أبو هريرة : «والذى نفسى بيده لو أنى حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله
ﷺ لرميتمونى بالقشع - يعنى المزابل - ثم ما ناظرتمونى» . ومع ذلك فقد روى أبو هريرة عن
عائشة رضي الله عنها ، وخالفته أيضاً . ولم تشغل عائشة بالمرأة والمكحلة كما قال ، وعائشة كانت الواعية الحافظة
وإنما فيما حضرته أو سمعت به ، فلربما كانت دائرة أبى هريرة أوسع مجالاً ، ولكن فى المقابل فإن
مجال عائشة أعمق وأوغر . وفيما يرويه البخارى ومسلم وابن ماجه عن يحيى ، عن أبى سلمة ، عن
عائشة ، قالت : «كان يكون على الصوم من رمضان ما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان» ، قال يحيى :
«الشغل من النبي ﷺ» يعنى أنها كانت مشغولة بالنبي ﷺ نفسه : بأحواله ، وروحاته ، وسكناته ،
وخلجاته ، فى يقظته ، وفى نومه ، وفى أكله ، وفى وضوئه وتسبيحه وذكره وصلاته ، أى بالنبي كله
فى جميع شئونه ، فأين أبو هريرة من ذلك كله ١٩ ! وأين عائشة من ذلك كله والمرأة والمكحلة كما
يزعم أبو هريرة ١٩).

﴿ عائشة لا تكذب أبداً على رسول الله ﷺ ﴾

٢٤- وعن ابن أبى مليكة قال : «كان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال : والله لا تكذب

عائشة على رسول الله ﷺ أبداً. (ابن سعد).

(يعنى أنها لا تتحلل الأحاديث على رسول الله ﷺ)

﴿عائشة حواريته ﷺ من النساء﴾

٢٥- وعن أبي الخير مرثد بن عبد الله : «أن النبي ﷺ قال : «حوارى الزبير من الرجال، وحواريتي من النساء عائشة». (ابن عساکر).

٢٦- وعن يزيد بن أبي حبيب أن النبي ﷺ قال : «للرجال حوارى وللنساء حوارية، فحوارى الرجال الزبير، وحوارية النساء عائشة». (ابن عساکر).

﴿ولا مثلاً لعائشة فى الحفظ من حديث النبي ﷺ﴾

٢٧- وعن محمود بن لبيد قال : «كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة ! وكانت عائشة تفتى فى عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت رحمها الله. وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وعمر وعثمان بعده، يرسلون إليها فيسألونها عن السنن. (ابن سعد).

﴿وما علم أبى سعيد وأنس بأحاديث رسول الله ﷺ !؟﴾

٢٨- وعن هشام بن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «وما علم أبى سعيد وأنس بأحاديث رسول الله ﷺ !؟، وإنما كانا غلامين صغيرين». (الطبرانى).

(والراوى للحديث هو هشام بن عروة لم يدرك عائشة. وأبو سعيد الخدرى توفى سنة ٧٤ هـ أى بعد النبي ﷺ بأربع وستين سنة، وكان ميلاده سنة عشر قبل الهجرة، أى أنه فى حياة النبي ﷺ كان شاباً كاد يُخطّ له شارب، ومع ذلك قيل إنه كان يلزم النبي ﷺ، وذلك الذى جعله يحدث عنه، وله نحو ١١٧٠ حديثاً! وأما أنس بن مالك فكانت وفاته سنة ٩٣ هـ، وميلاده فى السنة العاشرة قبل الهجرة، ومثله مثل أبى سعيد، وقيل إنه صحب النبي ﷺ وعمل خادماً له، وملازمته هذه هى التى جعلته يروى عنه ٢٢٨٦ حديثاً! وصيغر سنهما هو الذى جعل عائشة تتشكك فيهما، فأقصى ما بلغا من العمر وقت وفاة النبي ﷺ كان سن العشرين. وقد روى الاثنان كذلك عن عائشة رضي الله عنها، وخاصة فى الفترة بعد وفاته ﷺ، فكانا قد نضجا، وكانت وفاة عائشة سنة ٥٨ هـ. وأما هشام فكانت ولادته سنة ٦١ هـ بعد موت عائشة بثلاث سنوات، وإنما نقل عنها ما سمعه من أبيه. ولهشام نحو أربعمائة حديث).

﴿علم عائشة أكثر من علم كل نساء هذه الأمة﴾

٢٩- عن الزهرى : أن النبي ﷺ قال : «لو جُمع علم نساء هذه الأمة، وفيهن أزواج النبي ﷺ، لكان علم عائشة أكثر من علمهن» (الطبرانى).

﴿ علم عائشة أكثر من علم جميع النساء ﴾

٣٠- وعن سفيان بن عيينة : أن الزهري قال : «لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى عِلْمِ جميع أزواج النبيّ وجميع النساء، كان عِلْمُ عائشة رضي الله عنها أكثر». (ابن الجوزي) (ومقصود الزهري عِلْمُ جميع نساء وقتها).

﴿ علم عائشة أفضل ﴾

٣١- وعن الزهري قال : «لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى علم أزواج النبيّ عليه السلام، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل». (ابن عبد البر).

﴿ وعلم عائشة أفضل من علم جميع النساء ﴾

٣٢- وعن الزهري قال : «لو جُمِعَ علم عائشة إلى عِلْمِ جميع النساء، لكان عِلْمُ عائشة أفضل». (الحاكم، والذهبي، والطبراني، والهيتمي).

﴿ عائشة الأوسع علماً ﴾

٣٣- وعن الزهري قال : «لو جُمِعَ عِلْمُ الناس كلهم، ثم عِلْمُ أزواج النبيّ عليه السلام لكانت عائشة أوسعهم علماً». (الحاكم).

(والزهري صاحب هذه الأحاديث هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، من بنى زهرة بن كلاب، قرشي، وُلِدَ سنة ٥٨ هـ وتوفي سنة ١٢٤ هـ، وكان أول من دَوَّن الحديث، وهو أحد أكابر الحفاظ والفقهاء، وكان من أهل المدينة، وعَلِمَ عن عائشة كإبن من أبناء المدينة النابيين، وله ألفان ومائتا حديث، قال عنه أبو الزناد : «كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف فيكتب كل مايسمع». وقال فيه عمر بن عبد العزيز : «عليكم بابن شهاب - يعنى الزهري - فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه». وشهادته لعائشة إذن شهادةٌ من خير).

﴿ ما رأيت أعلم من عائشة ﴾

٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : «ما رأيتُ أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا ينسب من عائشة رضي الله عنها». (الحافظ أبو نعيم). (وأنساب العرب فى الحديث أى تواريخهم. وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام، جدته أسماء اخت عائشة، وكان من رواة عائشة عن أبيه، وهو من أئمة الرواة، ومن علماء المدينة المحدثين، وشهادته إذن شهادة لعائشة).

﴿ عائشة أفضل من أبيها ﴾

٣٥- وعن أبى محمد بن حزم - وهو أعالم أهل زمانه - قال : «إن عائشة أفضل من أبيها». (الذهبي). (وهى شهادة من خير لعائشة).

﴿أما إذا عَزَمْتَ عَلَى فَعائِشَةَ أَعْلَمَ النَّاسُ﴾

٣٧- وعن سفيان بن عيينة قال : قال معاوية : يا زياد ! أى الناس أعلم ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزِمُ عليك ! قال : «أما إذا عَزَمْتَ عَلَى فَعائِشَةَ» ! (ابن سعد).

﴿عَلِمَ عَائِشَةُ يَفْشُو فِي الْأَمْصَارِ﴾

٣٨- وعن شُعْبَةَ بن الحجاج قال: قالت لى أُمى: ها هنا امرأة تُحَدِّثُ عن عائشة، فاذهبْ فاسمعْ منها ! قال: فذهبتُ إليها فسمعتُ منها، ثم قلتُ لها: قد سمعتُ منها. قالت: «لا سالكُ الله!» (ابن سعد).

(قولها لا سالكُ الله دعاء له بمعنى عفا عنك الله، وكأنه بالاستماع للحديث عن عائشة قد نال عفو الله، لأنه لم يستمع إلا لعلم ودين وهما أشرف ألوان الفكر. وشُعْبَةُ أَرْدَى، ثم واسطَى، ثم بصرى، وكان من أئمة الحديث حفظاً ودراية وثباتاً، وتوفى بالبصرة سنة ١٦٠ هـ، وكان أول من فُتِّشَ بالعراق عن أمر المحدثين، وقال فيه الإمام أحمد: «هو أمة وحده فى هذا الشأن». وكان شُعْبَةُ يتجنب الحديث الضعيف والمتروك. وقال الشافعى فيه: لولا شُعْبَةُ ما عُرِفَ الحديث بالعراق». والحديث الذى نحن بصدده فيه شهرة عائشة كأصل من الأصول الثابتة فى الفقه الإسلامى، ومصدر أول من مصادر التاريخ الإسلامى، وفيه أن عِلْمَها قد انتقل من المدينة ومكة إلى العراق بعواصمها الكوفة وواسط والبصرة).

﴿كَانَتْ رَجُلَةً الرَّأْيِ﴾

٣٨- وعن الزهرى قال : «إن عائشة كانت رَجُلَةً الرَّأْيِ». (ابن ماجه).
(والرَجُلَةُ المُنْتَشِبَةُ بالرجال، وذلك مرذول فى اللباس، فأما فى العلم والرأى فمحمود).

﴿رِوَاةُ عَائِشَةَ كَثِيرُونَ﴾

٣٩- وقال الذهبى : «روى عن عائشة جماعة من الصحابة : الأسود، ومسروق، وابن المسيب، وضروة، والقاسم، والشعمى، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء بن أبى رباح، وابن أبى مليكة، ومُعَاذَةُ العَدُوِيَّة، وعَمْرَةُ الأنصارية، ونافع مولى ابن عمر، وخلق كثير».
(وقد أوردنا فى المقدمة حصراً تقريباً للرواة عن عائشة فبلغوا أكثر بكثير من الثلاثمئة والخمسين).

﴿رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الْأَكَابِرِ﴾

٤٠- وعن العسقلانى : «رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ. وروت أيضاً عن أبيها (أبو بكر الصديق)، وعن عمر، وفاطمة، وسعد بن أبى وقاص، وأسيد بن حضير، وجذاعة بنت وهب، وحزمة بنت عمرو. وروى عنها من الصحابة : عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد بن

خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو، والجرجسي، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وغيرهم. ومن آل بيتها : أختها أم كلثوم، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث، وابن أخيها القاسم، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وبنت أخيها الآخر حفصة، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وحفيدة عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها : أسماء بنت أبي بكر عبد الله وعروة بن الزبير بن العوام، وحفيدا أسماء عبّاد وحبيب ولدا عبد الله بن الزبير، وحفيد عبد الله : عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر، ومواليها : أبو بكر، وذكوان، وأبو يونس، وابن فروح، ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب، وعمر بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله بن حكيم، والأسد بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو وائل، وآخرون كثيرون. وماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء سبع عشرة خلعت من رمضان عند الأكثر، وقيل سنة سبع وخمسين، ذكره علي بن المديني، عن ابن عينة، عن هشام بن عروة، ودفنت بالقيع.

﴿ روت الكثيرات من النساء عن عائشة ﴾

٤١- وعن الذهبي قال : «رواة الأحاديث منهم قرابة أربعة آلاف متَّهم من المحدثين، وما علمنا من النساء من اتَّهمت ولا من تركوها. ومن الراويات عن عائشة رضي الله عنها: زينب بنت أبي سلمة المخزومية، وخيرة أم الحسن البصري، وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وصفية بنت أبي عبيد؛ وعائشة بنت طلحة النخعية، وعُمرة بنت عبد الرحمن، ومعاذة العدوية، وأم كلثوم بنت أبي بكر، ونهية مولاة أبي بكر الصديق، وجسرة بنت دجاجة، وذُفرة بنت غالب، وزينب بنت نصر، وزينب السهمية، وسُميّة البصرية، وشُميسة العتكية؛ وصفية بنت شيبة».

﴿ والله ما رأيتُ خطيباً قطّ أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة ﴾

٤٢- وعن القاسم بن محمد، عن معاوية قال : «والله ما رأيتُ خطيباً قطّ أبلغ، ولا أفصح، ولا أفطن من عائشة». (الطبراني، والأصفهاني).

(وفي رواية الأصفهاني قال : «ما رأيتُ متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها»).

﴿ ما سمعتُ كلام عائشة إلا ذكرتُ كلام رسول الله ﷺ ﴾

٤٣- وعن القاسم، عن معاوية أنه كان يقول : «والله ما هبتُ الكلام عند أحدٍ هبَّتْ عند عائشة، وما سمعتُ كلامها إلا ذكرتُ كلام رسول الله ﷺ». (الطبراني).

﴿ ما سمعتُ خطيباً - ليس رسول الله ﷺ - أبلغ من عائشة ﴾

٤٤- وعن القاسم بن محمد : «أن معاوية لما قدِم المدينة حاجاً، دخل على عائشة رضي الله عنها، فلم

يشهد كلامهما إلا ذكوان مولى عائشة، فقالت له: أمنت أن أخبئي لك رجلاً يقتلك بأخي محمد» اقال: صدقت!، ثم إنها وعظته وحضته على الاتباع. فلما خرج انكأ على ذكوان وقال: والله ما سمعت خطيباً - ليس رسول الله ﷺ - أبلغ من عائشة! (الدهبي).

(وكان معاوية شديد الإجلال لعائشة، وورد عن سعيد بن عبد العزيز: أن معاوية قضى عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار).

﴿ ما رأيت أحداً أفصح من عائشة ﴾

٤٥- وعن موسى بن طلحة قال: «ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة عليها السلام». (الحاكم).

(وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي توفي سنة ١٠٦ هـ، وكان تابعياً، ومن أفصح أهل عصره، وكان يقال له المهدي لفضله، وشهد وقعة الجمل مع أبيه، ومع عائشة، وأسر وأطلقه على، وكان من الثقات وكثير الحديث، وشهادته لذلك شهادة لعائشة من خير).

﴿ ما سمعت الكلام من قم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في عائشة ﴾

٤٦- وعن الأحنف بن قيس قال: «سمعت خطبة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام، والخلفاء هلم جراً إلى يومى هذا، فما سمعت الكلام من قم مخلوق أفخم وأحسن منه من في عائشة عليها السلام». (الحاكم).

(والأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرمى السعدي الملقب التيمي، أبو بحر، سيد تميم، ولد سنة ٣ ق. هـ، وتوفي سنة ٧٢ هـ، كان أحد عظماء الفصاحة والذكاء، ومن الشجعان الفاتحين، ويضرب به المثل في الحلم. أدرك النبي ﷺ ولم يره، وعرفه عمر فأعجبه فأوصى به أبي موسى الأشعري؛ وفي يوم الجمل اعتزل الفتنة، وشهد صفين مع علي، وقال فيه معاوية: «هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيما غضب»، وله خطب كثيرة وأخبار متفرقة في كتب الأدب والتاريخ. وقول الأحنف في عائشة شهادة لها).

﴿ بلاغة عائشة المدافعة عن أبيها بعد وفاته ﴾

٤٧- وعن هشام بن عروة - وربما عن أبيه، قال: «بلغ عائشة عليها السلام أن أقواماً يتناولون من أبي بكر ﷺ، فأرسلت إلى أزقة منهم، فلما حضروا سدلست أستارها، ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيه ﷺ، وعدلت وقرعت ثم قالت: «أبي وما أبيه؟ أبي والله لا تعطوه الأيدي. ذاك طود منيف، وفرع مديد. هيهات! كذبت الظنون؛ أنجح إذ أكديتم، وسبق إذ وثيتم، سبق الجواد إذا استولى على الامدا فتى قريش ناشئاً، وكهفها كهلاً يفك عانيها، ويريش مملقها، ويراب شعبها، حتى حليت قلوبها، ثم استشرى في الله تعالى، فما برحت شكيمة في ذات الله تعالى حتى اتخذ

بفنائهم مسجداً يُحْيى فيه ما أمات المبطلون. وكان رحمه الله غزير الدمعة، وقيد الجوارح، شجياً النسيج، فانقصت إليه نسوان مكة ولدانها، يسخرون منه ويستهنئون به، : ﴿وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة ١٥)، فأكبرت ذلك رجالات قريش، فحسبت له قسيها، وفوقت له سهامها، وانتلوه غرضاً فما قلوا له صفاة، ولا تصفوا له قناة، وعلا سبساؤه، حتى ضرب الدين بجراحه، وألقى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا وأشتاتا، واختار الله لنبيه ﷺ ما عنده، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه، ومد طنبه، ونصب حباله، وأجلب بخيله ورجله، وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم، ولات حين مناص، وأبى الصديق بين أظهرهم، فقام حاسراً مشمراً، فجمع حاشيته، ورفع قطريه، فرد نشر الإسلام على غربه، ولم شعثه بطيه، وأقام أوده بثقافه، فاندفر النفاق بوطاته، وانتاش الدين فتعشعشع. فلما أراح الحق إلى أهله، وأفر الرؤوس على كواهلها، وحقق الدماء في أهبها، أتته منيته فسدت ثلثته نظيره في الرحمة، وشقيقته في السيرة والمعدلة. ذاك عمر بن الخطاب ! الله أم حملت به ودرت عليه ! لقد أوجدت به، وفنخ الكفرة وديخهم، وفتح الفتوح، وشرّد الشرك شذر مذر، وبعج الأرض ولججها، ففادت أكلها، ولفظت خبيثها، ترأّسه ويصدف عنها، وتصدى له ويأبأها، ثم ودّعها كما صحبها ! فأروني ما تريون، وأى يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدك فيكم ؟ أم يوم ظنّه فقد نظر لكم ؟ استغفر الله العظيم لى ولكم.

(وقد روى هذا الحديث جعفر بن عوف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . والأزفلة الجماعة ؛ وتعطوه الأيدي تتاوله الأيدي ؛ والطود الجبل ؛ والمنيف العالى ؛ وأكديتم خبثتم ويئس من خيركم ؛ وونيتم فترئتم ؛ والأمد الغاية ؛ والمملق الفقير ؛ ويرأب يجمع ؛ والشعب المتفرق ؛ واستشرى احتد ؛ والشكيمة الأنفة والحمية ؛ والوقيد العليل ؛ والجوانح هى الضلوع القصار بجوارالفضاد ؛ والشجى الحزين ؛ والنشيج البكاء ؛ وأصفت اجتمعت ؛ وانتلوه امتلوه ؛ وقلوا كسروا ؛ والصفاة الصخرة الملساء ؛ وعلا سبساؤه ظل منتصب الظهر لاينحنى ؛ وضرب الدين بجراحه أى استقر وثبت ؛ ونصب رواقه أى شراكه ؛ ومد طنبه أى بسط نفوذه ؛ ولات حين مناص معنى ولكن بلا فائدة ؛ ورفع قطريه استجمع قوته ؛ فرد نشر الإسلام على غربه أى جمع متفرقه وزاد فى نشاطه ؛ ولم شعثه جمع أمره ؛ وطيه معنى جمعه ؛ وأقام أوده معنى أصلح ما اعوج ؛ والثقاف معنى بطريقته فى الإصلاح ؛ واندفر النفاق اندحر ؛ وانتاش الدين تظهر ؛ فتعشعشع زاده حيوية ؛ وأراح الحق أى أعاده ؛ وقر الرؤوس أى ثبّتها ؛ وحقق الدماء فى أهبها أى لم يرقها وحفظها فى الأبدان ؛ والثلمة أى الصدع - وهو أن عمر تولى بعده فلم يحدث ما حدث بعد وفاة النبى ﷺ من ردة وخلاف ؛ والسيرة أى المسيرة ؛ والمعدلة الإصلاح ؛ ودرت عليه سقته لبّتها ؛ وأوجدت به كان فريداً ؛ وفنخ الكفرة أذلهم ؛

وَدِيحْتَهُمْ أَى دَرَحْتَهُمْ؛ وَشَذَرَأْ مَذَرَأْ تَفْرِيقاً؛ وَبَعَجَ الْأَرْضَ شَقّاً؛ وَبَخَعَهَا أَى رَادَ فِى زِرَاعَتِهَا لِأَخْرَ مَدَى؛ فَفَاءَتْ أَكْلَهَا أَى آتَتْ؛ وَتَرَأَمَهُ أَى تَعَطَّفَ عَلَيْهِ؛ وَيَصْدُفُ عَنْهَا يَعْنِى يَدْبُرُ؛ وَتَصْدَى تَعَرَّضُ؛ وَإِقَامَتُهُ حَيَاتِهِ؛ وَظَعْنُهُ مَوْتُهُ. وَالْخَطَابُ كَمَا نَرَى : الْفَاضِلُ جُزْءُهُ، وَتَشْبِيهَاتُهُ قَوِيَّةٌ، وَصُورُهُ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ، وَيُنَاسِبُ الْمَوْقِفَ، وَلَا يَدُّ أَنَّهَا جُمِعَتْ الْكِبَارُ لِمِثْلِ ذَلِكَ، وَمَخَاطَبَتُهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا بِحَسَبِ أَقْدَارِهِمْ، فَالْمَعَانِى كَبِيرَةٌ لِلْكَبَارِ، وَمَخَاطَبَةُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ، وَهِيَ مِنْ نَوْعِ الْمَدَافَعَاتِ الْمُنَاطِقِيَّةِ الَّتِي اشتهر بها أمثال سولون وشيشرون من جهاذة الغرب فى أمثال تلك المواقف التاريخية. وكان أبوها قد انتقده البعض بدعوى أنه حَرَمَ فاطمة من نصيبها من ميراث أبيها، وأَصْرَ أن تكون الزكاة كما كانت على عهد رسول الله ﷺ وذلك ما تعنيه عائشة بالعدل الذى أجراه عليهم من يوم توليه حتى يوم ظعنه أى وفاته).

٤٩- وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى رثاء أبيها قالت : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبْتَ ! لَقَدْ قُتِمَتْ بِالْأَيْنِ حِينَ وَهَى شَعْبُهُ، وَتَفَاقَمَ صَدْعُهُ، وَرَجَفَتْ جَوَانِبُهُ، انْقَبَضَتْ مِمَّا أَصْغَوْهُ إِلَيْهِ، وَشَمَرَتْ فِيمَا دَنَوُا فِيهِ، وَاسْتَحْفَفَتْ مِنْ دِيَاكِ مَا اسْتَوْتَنَوْا، وَصَغُرَتْ مِنْهَا مَا عَظُمُوا، وَرَعِيَتْ دِينَكَ فِيمَا أَغْفَلُوا! أَطَالُوا عَنَانَ الْأَمْنِ، وَاقْتَعَدَتْ مَطَى الْحَذَرِ، وَلَمْ تَهْضَمْ دِينَكَ، وَلَمْ تُشْنِ عَزْكَ، فَفَارَ عِنْدَ الْمُسَاهِمَةِ قَدْحُكَ، وَخَفَتْ مِمَّا اسْتَوْرَرُوا ظَهْرَكَ. (ابن قتيبة).

٥٠- وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت فى أبيها : «نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ يَا أَبْتَ ! فَلَقَدْ كُنْتُ لِلدُّنْيَا مَذَلًّا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا، وَلِلْآخِرَةِ مُعْزَاً بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا! وَلَوْ كَانَ أَجَلُ الرَّايا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِزْؤُكَ، وَأكْبَرُ الْمَصَائِبِ فَقْدُكَ، فَإِنْ كَتَابَ اللَّهُ لِيَعِدُّ بِجَمِيلِ الْعِزَاءِ عَنْكَ أَحْسَنَ الْعَوَاضِ مِنْكَ، فَأَنَا أَتَنَجِّزُ مِنَ اللَّهِ، مَوْعُودُهُ فَيْكَ بِالْبِرِّ عَلَيْكَ، وَاسْتَعِضُّهُ مِنْكَ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ. عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ، تَوَدِّعَ غَيْرَ قَالِيَةِ لِحْيَاتِكَ، وَلَا زَارِيَةٍ عَلَى الْقَضَاءِ فَيْكَ». (ابن قتيبة).

(وَقُولُهَا وَأَصْغَوْا إِلَيْهِ أَى مَالُوا؛ وَدَنَوُوا تَهَاوَنُوا؛ وَوَهَى اسْتَرْخَى).

﴿عائشة تحفظ الشعر وتروى القصائد المطولة﴾

٥١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : «ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيتاً». (ابن سعد).

﴿ما كان ينزل لعائشة شئ إلا أنشدت فيه شعراً﴾

٥٢- وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة، فقليل له : ما أرواك ؟ فقال : ما روايتى فى رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شئ إلا أنشدت فيه شعراً ! (العسقلاني).

٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : «ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطبِّ، ولا بشعرٍ من عائشة» . (ابن عبد البر).

﴿تشديد قول لبيد﴾

٥٤- وعن الشعبي قال : كنت عند ابن عباس فجاء رجلٌ فقال : يا ابن عباس ! أما تعجبُ من عائشة تَذمُّ دهرَها وتشدد قول لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ .. وَبَقِيَ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

يَتَأْكَلُونَ مِلَادَةً وَمَشْحَةً .. وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

فقال ابن عباس : لئن ذمَّت عائشة دهرَها فقد ذمَّت عادُ دهرَها. ثم قال : ما بكينا من دهر إلا بكينا عليه . (السخاوي).

(وأكتاف مفردا كنف وهو الحصن والحرر؛ ويتأكلون يأكلون بعضهم البعض؛ وملاذة أى يلوذون ببعضهم البعض على الآخرين، أو يتتصرون ببعضهم البعض بخلاً وحرصاً؛ ويشغب يثير الفتن والاضطراب؛ ولبيد في البيتين يعيب أهل زمنه، والخطأ الذي نقل إلى ابن عباس أن عائشة تعيب الدهر، فليس في البيتين أى من ذلك، وإنما هما نقد لسلوك أهل وقتها، ومن فطرة الإنسان دائماً أنه ليس في الإمكان أحسن مما كان، وأصحاب علم النفس يوصفون ذلك بأنه الانبهار بالماضي، فكلما أوغل الإنسان في العمر زاد ضعفه وانكشف عجزه، فيحزن على ما فات، ويتمنى لو عاد الزمان القهقري. وكانت عائشة في أواخر حياتها تبكى وتقول ياليتنى كنت تراباً، ياليتنى كنت نسياً منسياً. ولبيد من فطاحل الشعراء أصحاب المعلقة. وقول ابن عباس ما بكينا من دهر إلا بكينا عليه يعنى إن كانت عائشة قد ذمَّت دهرها فإنما لأنها كانت قلقة على ناسه وتتمنى لو كانوا على حال أفضل، وهذا هو بكاؤها عليه).

﴿رويتُ للبيد اثني عشر ألف بيت من الشعر﴾

٥٥- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «رويتُ للبيد اثني عشر ألف بيت من الشعر». (ابن عبد البر، وابن الأثير، والأنصاري، والنووي).

(ولبيد عاش مائة وخمسين سنة، ولم يقل شعراً بعد إسلامه، وقال : أبدلني الله به القرآن، وكان شريفاً في قومه، واعتزل الفتن وتوفى يوم وصل معاوية الكوفة، وله البيت المشهور :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها .. وسؤال هذا الناس كيف لبيد

﴿ما رأيت أعلم بالشعر من عائشة﴾

٥٦- وعن عروة قال : «ما رأيت أعلم بالشعر منها». (البخاري).

وبعد . . . فقد رأينا كيف كان الأقدمون يقدرّون عائشة قدرها، ويؤاؤها المكانه العليّة التي تستحقّها، فكيف يقال إذن أن الإسلام بخس المرأة حقّها؟ فهل استطاع المستشرقون والمبشّرون والليبراليون والتنويريون أن يصنعوا بكل ما أتوا به من نظريات امرأةً مثل عائشة أو تدانيها؟! ولسوف نرى في الفصل القادم كيف ورثت عائشة العلم وراثتها للفكر والأدب والدين والفلسفة أو الحكمة



الفصل الثاني

﴿عائشة رضي الله عنها وريثة الطب النبوي﴾

﴿عائشة مع العلم وضد السحر والحسد وترى الطب والتطبُّب﴾

الطب نوعان : الطب العضوي، والطب النفسي، وفي المصطلح الإسلامي الطب النفسي هو طب القلوب، وقوامه التقوى والإيمان، فأما طب الأجساد أو الطب العضوي فقوامه التداوي بالعقاقير، والطبيب الحاذق هو الذي يكشف عن سرّ الداء ويعمل على مضادته بالدواء، وأما طب النفس أو القلب فذلك مناطه الدين، وفي معاني القرآن ما يجعل المؤمن يقوّ قلبه، وتحمّس نفسه، فتسارع مقاومته، وينشط جهازه المناعي فيقضي على المرض، وتكتب للمريض حيثل العافية. والمنقول عن عائشة رضي الله عنها وعن الرسول ﷺ في طب الجسد قليل نسبياً، وفي طب النفس أو القلب كثير غالباً. والصالحون أخذوا عن رسول الله طب النفس واشتهر منه الطب الصوفي. وطبّه ﷺ العضوي والنفسى كلاهما طبٌّ عن خبرة، أو كما نقول طبّاً تجريبياً، والرسول فيهما يفتى برأيه عن نفسه أو عن غيره. ولا ينبغي أن نقرأ في الطب النبوي ثم ننحى ما نقرأ بدعوى تجاوز العلم لكل ذلك، ولو كان الرسول معنا لآخذ بالعلم المعصري وتداوى بالدواء الحالى، وشجّع عليه وعلى النظر العلمى التجريبى، وكان يفعل ذلك فى وقته. وعائشة رضي الله عنها تلقت عنه ذلك، ووعته عن العرب وطبّته، وكانت تبشّر به وتعلّمه غيرها. وما نقلته إلينا عائشة رضي الله عنها قد تبين أنها تقصد به إلى مدافعة التغيرات الطارئة على البدن، مما يخرجّه عن الاعتدال فى عملياته الفسيولوجية ويشيع فى وظائف أعضائه الاضطراب، وذلك مضمون أن الجسم معلول. وظواهر العلل الأمر فيها إما إلى سخونة أو برودة، والأولى ترتفع فيها درجة حرارة الجسم، والثانية تكون بها الرعشة، وتحدث من جرّاء هبوط فى الدورة الدموية، فإذا كانت الحرارة أو البرودة عولجت بضدها، ودفع المرض عن المريض إما بعقار يُدفع إلى داخل البدن لمساعدة أجهزته، وإما بعلاجات تتناول الجسم من خارجه، ويتحدد ذلك للطبيب الحاذق بمعرفة سبب المرض وتشخيص الحالة، والتفريق بين ما يضرّ البدن أو يفيدّه لو أعطى له هذا العقار أو ذاك، وأن يكون العقار المنصرف من شأنه تنقيص ما يضرّ بالبدن زيادته، وزيادة ما يضرّ بالبدن إنقاصه. ومقصود الطب الذى تدعو إليه عائشة عن النبى ﷺ الاحتماء عن المؤذى

أولاً، وحفظ الصحة ثانياً، وذلك هو الجانب الوقائي، ثم الجانب العلاجي ثالثاً، باستفراغ المادة الفاسدة. وهذه الجوانب الثلاثة تضمنها القرآن ونبه إليها، فاما الشق الأول فمثل: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ (البقرة ١٧٣)، ومثل: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ﴾ (الأعراف ١٥٧). فالتحريم شامل لكل ما يضر الجسم ويؤذي الصحة. ومن الشق الثاني: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٥) باعتبار المرض يذهب قوة المراء فلا تكون له طاقة على الصيام؛ وكذلك في السفر إذا اجتمع مع الصيام، فقد لا يحتملها الشخص، فاستوجب حفظ الصحة تأجيل الصيام لميسرة. والثالث مثل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور ٢)، فقد ثبت أن العلاج بهذه الطريقة أثمر نتائجه مع المصبر على الزنا، وهو ما يسمى في الطب النفسى بالعلاج السلوكى المنقّر، باقتران العقاب بظهور الميل للانحراف إلى الخطيئة، وهو عقاب قدّر أن يوازي ألم اللذة المتحصلة من الخطيئة، والتقدير في الإسلام للزنا بالجلد مائة جلدة قد ثبت جدواه. وفي الإسلام أنه ما من مرض أو معصية أو انحراف إلا وله ما يعالجه. وفي الموطأ عن زيد بن أسلم، أن النبي ﷺ قال لرجلين: «أيكما أطب؟» قال: يا رسول الله أفى الطب خير؟ قال: «أنزل الداء الذى أنزل الدواء». وعن ابن مسعود قال ﷺ: «إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً فتداؤوا». وعن أنس أنه قال: «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا». وفي حديث أسامة بن شريك قال: «تداؤوا يا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً إلا داء الهرم» - يعنى الشيخوخة. وفي حديث أبى الدرداء قال: «إن الله جعل لكل داء دواءً فتداؤوا، ولا تداؤوا بحرام»، كأن نتداوى بالخمر، فالخمر ضررها أكبر من نفعها. غير أنه رغم التداوى والأخذ بالأسباب فلا شفاء إلا بإذن الله، والاعتقاد بذلك لا ينافى التداوى، لأن الدواء قد يجاوز الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينفع وقد يضر، ولكل دواء مضاعفات، والدواء نفعه بما قدره الله فيه من نفع، والتداوى مثل دفع الجوع بالاكل والشرب، وكذلك دفع المرض بالدواء، والاكل والشرب من الله، وكذلك الدواء، والله هو الذى أمر بالأخذ بالأسباب، وكان الرسول ﷺ يقول لما سئل: أرايت يا رسول الله رقى نسترقىها، ودواء نتداوى به، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله تعالى»، وقال: «إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا وأنزل له شفاءً، علمه من علمه، وجهله من جهله». وسأله: يا رسول الله: علينا حرج فى كذا؟ علينا حرج فى كذا؟ - لأشياء ليس لها بأس؟ فقال: «عباد الله! إن الله وضع الحرج إلا من اقترف من عرض امرئ مسلم ظُلماً، فذلك الذى حرج وهلك»، فقالوا: نتداوى يا رسول الله؟ قال: «نعم تداؤوا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد»، قالوا: يا رسول الله ما هو؟ قال: «الهرم»، قالوا: يا رسول الله! ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال «خُلِقَ حَسَنَ». وقوله «وُضِعَ الحَرَجُ» يعنى رفعه وأزاله فلا حرج فى المرض. ولا علاج للشيخوخة فهى من مراحل العمر. وقوله «الخُلُقُ الحَسَنُ» فى مجال السؤال عن التداوى يعنى الاعتدال والقصص فى كل شئ، فذلك هو الطريق

الذهبي الموصلة إلى الصحة النفسية والبدنية والعقلية، وهى الميزان الذى قال به القرآن، فإذا اختل الميزان كان المرض، فإذا كان المرض قال : «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء، برأ الداء بإذن الله». وهذا هو علم الطب الذى برعت فيه عائشة حتى قال فيها أبو عمر بن عبد البر : «إن عائشة كانت وحيدة عصرها من ثلاثة علوم : علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر». ولكننا فى هذا الفصل سنلاحظ قلة المعروض من أقوالها فى الطب قياساً إلى الفصول الأخرى، والسبب أن علم عائشة كان ممارسة وليس تنظيراً، فهى تصف الدواء للمريض وتعالجه على هذه الأساس وقلما تتحدث فى الطب نفسه، فقد كان الناس بسطاء يريدون الدواء وليس فلسفة التداوى. والله الموفق.



﴿أطباء العرب يأتون النبی ﷺ فتتعلّم منهم عائشة﴾

٥٧- عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة ؓ : قد أخذت السنن عن رسول الله ﷺ ، والشعر والعربية عن العرب، فعن من أخذت الطب؟ قالت : «إن رسول الله ﷺ كان رجلاً مسقماً، وكان أطباء العرب يأتونه فاتعلم منهم». (الحاكم).

(وقولها عن رسول الله ﷺ أنه «كان مسقماً» معلومة ترد على أسئلة كثيرة ومنها : أكان رسول الله ﷺ يهوى النساء ويكثر لذلك من الزواج بهن؟ والمسقام - أى كثير المرض - مُقِلٌّ فى إتيانه النساء، إن لم يكن عزوفاً عن ذلك).

﴿ما رأيتُ أعلمَ بالطب من عائشة﴾

٥٨- وعن عروة قال : ما رأيت أعلم بالطب من عائشة ؓ، وسألها : يا خالة : من أين تعلمت الطب؟ قالت : «كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض». (الطبرانى).

﴿أعجبُ من عِلْمِكِ بالطب، كيف هو؟ ومن أين هو؟ وما هو؟﴾

٥٩- وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة ؓ : يا أمتاه! لا أعجب من فقهك - أقول روجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر ؓ! ولا أعجب من عِلْمِكِ بالشعر وأيام الناس - أقول ابنة أبى بكر ؓ! وكان أعلم الناس! ولكن أعجب من عِلْمِكِ بالطب - كيف هو؟ ومن أين هو؟ وما هو؟ قال : فضربت على منكبى ثم قالت : «أى عربة! إن رسول الله ﷺ كان يسقم فى آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه فتنت له، فكنت أعالجه، فمن ثم».

(الحافظ أبو نعيم، وابن الجوزى، وأحمد).

(وقولها أى عربة من عروة، وعروة بن الزبير كانت عائشة خالته، ويُعد أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان عالماً علامة، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأمه وأبيه، ويثر عروة بالمدينة منسوب إليه،

ويعتبر من أكبر الرواة عن عائشة رضي الله عنها، وهو وحده مدرسة في الرواية عنها ، وشهادته شهادة لها بكل المقاييس، فقد عرفها وتلقى عنها، وتعلم منها، وصاحبها وكان أدرى الناس بها).

﴿يا خالة : الطب من أين علمته؟﴾

٦٠- وعن عروة بن الزبير قال : صحبتُ عائشة رضي الله عنها، فما رأيتُ أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بقضاء، ولا بطب منها، فقلت لها: يا خالة : الطب من أين علمته ؟ فقالت : «كنتُ أمرضُ فَيُنْتَع لى الشئ، ويمرض المريضُ فَيُنْتَع له، وأسمع الناس ينعتُ بعضهم لبعض فأحفظه». (الذهبي، وأبو نعيم، والهيثمى، والزرخشى).

﴿ما علمك الطب؟﴾

٦١- وعن ابن أبي مليكة، قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : تقولين الشعر وأنت ابنة الصديق ولا تبالين! وتقولين الطب فما علمك فيه ؟ فقالت : «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسقم، فتفد عليه وفود العرب، فيصفون له، فأحفظ ذلك». (الحاكم).

(وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي من علماء الحديث الثقات، وكان له شأن في مكة والطائف، وكان أثيراً عند ابن الزبير، ومقرباً عند عائشة، وروى لها الكثير، وشهادته شهادة لها من خبير. والصديق هو أبو بكر رضي الله عنه، وكان ماهراً في الشعر وله دراية كبيرة به، فلا غرابة أن ترث عائشة عنه هذه القدرة اللغوية والقدرة على النظم، وأن تحفظ الكثير من الشعر. وتعلمت عائشة الطب بالتلقي والتجربة، فقد كانت الوفود من كل الجزيرة تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، وتسمع عائشة منهم عن مختلف الأدوية والأمراض، فوعت ذلك بسليقتها، وحفظته ذاكرتها، وطببت به عن علم وممارسة).

﴿المرضى يكفر عن المريض﴾

٦٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُهَا» وفى رواية: «إلا رفعه بها درجة وخطبها عنه خطيئة»، وفى رواية أخرى «كان له فيها خير». (البخارى، ومسلم، ومالك، والترمذى، وأحمد).

٦٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما من سُقْمٍ وَلَا وَجَعٍ يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِدُنْبِهِ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يَشَاكُهَا وَالنَّكَبَةُ يُنْكَبُهَا». (البيهقى).

(وفلسفة الرسول صلى الله عليه وسلم في الابتلاء، وكذلك عائشة رضي الله عنها، أن المرض والمصيبة - حتى الشوكة يشاكها المرء - إنما هي جزاء عن سوء، وفى القرآن ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣) قرأها رجل فقال : إنا لنُجْزَى بكل ما عملناه؟ هكذا إذا! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «نعم يُجْزَى به فى الدنيا من مصيبة فى جسده مما يؤذيه» رواه أحمد . ولما سأل أبو بكر : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه

الآية «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ»، فقال : «غفر الله لك يا أبا بكر ! ألسنت تمرض ؟ ألسنت تمحن ؟» قال : بلى ! قال : «هو ما تُجْزَوْنَ به» رواه أحمد . وعند أبي هريرة فيما رواه مسلم : لما نزلت «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال النبي ﷺ : «قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة يُنكبها، والشوكة يُشاكها»، وتنقل عائشة عنه : «ما ضَرَبَ على مؤمنٍ عِرْقٌ قطُّ إلا حطَّ الله به عنه خطيئة، وكتب له حسنة، ورفع له درجة». وعند أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بن شيبه العبدري : أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ طَرَّقَهُ وجع، فجعلَ يتقلبُ على فراشه ويشتكى، فقالت له عائشة : لو صنع هذا بعضنا لوجدتُ عليه؟ فقال : «إن الصالحين يشدُّ عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة شوكة ..» الحديث؛ فالمصيبة كفارة حتى وإن لم يرضَ بها ولم يصبر عليها، وإنما الرضا والصبر زيادة فى الأجر، وعند مسلم : «عجباً لأمر المؤمن : إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرآء فشكرَ الله فله أجر، وإن أصابته ضراء فبصر فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير». وفيما أخرجه أحمد والنسائي : «عجبتُ من قضاء الله للمؤمن، إن أصابه خير حمدَ وشكرَ، وإن أصابته مصيبة حمدَ وصبر، فالمؤمن يؤجر فى كل أمره». وعند الطبرانى، عن معاذ، عن أبيه، عن جده أبي بن كعب، قال : يا رسول الله، ما جزاء الحمى؟ قال : «تُجرى الحسنات على صاحبها، ما اختلج عليه قَدَمٌ أو ضَرَبَ عليه عِرْقٌ إلا حطَّ الله به عنه خطيئة» الحديث، فمن كانت له ذنوب أفاد المرض تحصيلها، ومن لم تكن له ذنوب كُتِبَ له بمقدار ذلك ١٩

وفى فلسفة المرض أن الصالحين والعلماء أشد الناس ابتلاءً، ثم الأمتل فالأمتل. فمن رواه ابن ماجه والترمذى والنسائي والدارمى، عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال : قلتُ يا رسول الله : أى الناس أشد ابتلاءً؟ قال : «الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل، يُتلى الرجل على حسب دينه ...» الحديث، وفيه «حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة». وعند أبى سعيد قال فى ترتيب الأمائل : «الأنبياء، ثم العلماء ثم الصالحون»، وعن فاطمة بنت اليمان لما زارت النبي ﷺ فى مرضه قالت : أتيتُ النبي ﷺ فى نساءٍ نعوذه، فإذا بسقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال : «إن من أشد الناس بلاءَ الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

﴿الفطرة والصحة﴾

٦٤- وعن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «عشرٌ من الفطرة : قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواك، والاستنشاقُ بالماء، وقصُّ الأظافر، وغسلُ البراجم، ونفثُ الإبط، وحلقُ العانة، وانتقاصُ الماء»، - يعنى الاستنجاء بالماء -، والعاشرة ربما كانت المضمضة. (ابن ماجه).

(وعن عمارة بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال : «إن من الفطرة المضمضة، والاستنشاق ..» وذكر نحو الحديث السالف ولم يذكر إعفاء اللحية، وزاد «واختان»، وقال «والانتضاح» ولم يذكر انتقاص

الماء - يعنى الاستنجاء. وروى نحوه ابن عباس وقال : «خمس كلها فى الرأس - وذكر فيها الفرق - يعنى فرق الشعر - ولم يذكر إعفاء اللحية، وذكر ابو هريرة «وإعفاء اللحية»، ولا يخفى أنها جميعاً من الصحة، ومن الضروريات الصحيحة لكل إنسان يعيش مع الناس، إلا قص الشارب وإعفاء اللحية فإنهما من السمات الحسنة).

﴿تَنْظَفُوا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ﴾

٦٥- وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ، قال : « تَنْظَفُوا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ ». (ابن حبان).
(وفى «الإحياء» للغزالي، عنه ﷺ : «بُنِيَ الدِّينُ عَلَى النِّظَافَةِ»، قال ابن الديبع لفظه لم أجده هكذا. وعند الطبراني عن ابن مسعود عن النبى ﷺ : « النِّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ ». وعند الترمذى عن سعد بن أبى وقاص : « إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ فَنَظَّفُوا أَنْفُسَكُمْ ». وعند الترمذى عن سعد أيضاً : « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظَّفُوا أَنْفُسَكُمْ »، وفى رواية « أُخْبِيتُكُمْ - وَلا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ »، رواه البزار فى مسنده. وعند الرافعى عن أبى هريرة : « تَنْظَفُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى النِّظَافَةِ وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ ». وعند النسائى بطريق أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جُنُبٌ تَوَضَّأَ، وإذا أراد أن يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ، ولم أقرأ مثل ذلك فى التوراة ولا فى الأنجيل، وعند اليهود فى الصيام لا يقربون الماء، وعند النصارى لا اغتسال من الجنابة ولا وضوء، ولا شئ من كل هذه النظافة التى يأمر بها الإسلام).

﴿مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَرٌ﴾

٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَرٌ فَاصْبَاهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومُنْ إِلَّا نَفْسَهُ ». (الطبرانى).

(والغمر الدسم وله رنخ ورائحة، والمقصود الحث على النظافة من علائق الطعام عموماً والدسم خصوصاً، فقد يغرى به ذلك الآفات والحشرات فيصاب منها بالسوء فى نومه).

﴿غَسَلُ الْأَسْنَانِ وَالْفَمِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ﴾

٦٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «السَّوَاكُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ». (الدليمى).
(والسام الموت؛ وشفاء من كل داء باعتبار أن نظافة الفم وسلامة الأسنان هى الوقاية من أغلب أمراض البطن، وأوجاع العين والرأس، واضطرابات القلب. والنصح بالسواك كان قبل أن يعرف العالم الغربى والشرقى فُرْشَةُ الْأَسْنَانِ، ولم يحدث أن نصح أبقرات بنظافة الأسنان).

﴿الْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ﴾

٦٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : « الْأَزْمُ دَوَاءٌ، وَالْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ،

وعودوا بدناً ما اعتاد». (الدبلي).

(والأزم الحمية، وهي التزام نظام غذائي معين؛ وقوله عودوا بدناً ما اعتاد أى طالما البدن يقبل الالتزام الغذائي المعين فعوده، أى الزمه إلى أن يصبح ذلك عادة له. وعن وهب بن منبه برواية ابن أبى الدنيا قال: «اجتمعت الأطباء على أن رأس الطب الحمية». وقال: «واجتمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت». ومن كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء»، وواضح إذن أن حديث «اجتمعت الأطباء»، من كلام بعض أطباء العرب ولا يصح رفعه إلى النبى ﷺ، وكذلك لا أصل للحديث المقارب فى الإحياء مرفوعاً: «البطنة أصل الداء، والحمية أصل الدواء، وعودوا كل جسد بما اعتاد»، وكذا الحديث المشابه: «المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صَدَرَتِ العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم»، قال فيه الدارقطنى حديث جيد. والمعنى فى هذه الأحاديث جميعها على أى حال يستقيم مع الواقع ولا يخالف العرف الطبى من أيام النبى ﷺ وحتى الآن. فهل بعد ذلك دليل على تقدمية الإسلام وعلميته؟!).

«الحمى حظّ أمتى من جهنم»

٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فَقَدَ رسول الله ﷺ رجلاً من بنى غِفَارٍ كان يجالسه، فقال: «مالى فقدتُ فلاناً؟» فقالوا: اعتبط - وكانوا يسمون الوعك الاعتباط، فقال: «قوموا حتى نعوّده»، فلما دخلوا عليه كان له ضجيج مما يجد من الحمى، ويكى لما رآهم. فقال له رسول الله ﷺ: «لا تَبْكُ فلان جبريل أخبرنى أن الحمى حظّ أمتى من جهنم»، فقال الرجل: اللهم اجعلها حظى منها! فقال له الرسول ﷺ: «اللهم اعطه ما تمنى»، فقال الرجل هاه - وشهق فمات، فقال رسول الله ﷺ: «إن من أمتى من لو أقسم على الله أبرّه». (الطبرانى، وأبو نعيم).

(وقال أبو نعيم هذا حديث غريب من عروة، والحديث أورده مسلم والنسائى والدارقطنى من طرق أخرى، وأصبح الروايات ما أورده البخارى قال: «فأبردوها بماء زمزم»، يعنى أن الحكاية كانت فى مكة، والأمر يتعلق بخواص ماء زمزم عندهم. وفى رواية للزّار، عن عائشة رضي الله عنها قال: «الحمى حظّ كل مؤمن من النار». (٧٠). ومعنى الحديث: أن حرّ الحمى شبيه بحرّ جهنم، تنبيهاً للنفوس على شدة حرّ النار، وأن هذه الحرارة فى المريض شبيهة بفتح نار جهنم وهو ما يصيب من قُرْب منها من حرّها. وفى الطب الحديث هناك العلاج بالماء، ومنه اغتسال المريض، وأما المحموم فعلاجه بكمادات الماء البارد أو الثلج، وليس فى الطب الحديث أن علاج الحمى بالاغتسال بالماء وإنما بإبرادها بالماء، وعلى المعالج أن يبحث عن طريقة ذلك بما ينفع المريض ولا يضره).

«تبريد الحمى بالماء»

٧١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «الحمى من فيج

جهنم فأبردوها بالماء». (البخاري، ومسلم، ومالك، وأحمد، وابن ماجه، والترمذي).

٧٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه قال : «أهريقوا على من سبَّ قَرَبَ لم تُحلَّلْ أو كَيْتِهِنَّ لعلَّيْ أعهد إلى الناس». (البخاري).

(وأهريقوا أى أريقوا، بمعنى صبوا؛ سبَّ قَرَبَ تيمناً بالعدد سبعة، حيث السموات سبع، والأرضين سبع، وأيام الأسبوع سبعة وهكذا. وفي رواية عند الحاكم جاء «من آبار شتى»، تنوعاً للماء للتداوى، ومن الماء ما يكون للتداوى كالمياه المعدنية والمياه الكبريتية، والعلاج بحمامات الماء من العلاجات الحديثة والقديمة معاً).

«لا تحموا المريض شيئاً»

٧٣- وعن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «مرضتُ فحمانى أهلى كلَّ شئٍ حتى الماء، فعمشتُ ليلةً وليس عندى أحد، فذنوتُ من قربةٍ معلقةٍ فشربتُ منها شربةً، وقمتُ وأنا صحيحة ف جعلتُ أعرف صحة تلك الشربة في جسدى». قال: وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تحموا المريض شيئاً.

(الحاكم، والبيهقي).

(وقولها لا تحموه شيئاً أى لا تمنعوه شيئاً، تريد أن القليل من كل شئ يفيد المريض إلا ما كان ضد مرضه. وكلامها عن الماء إنه ضرورى للمحموم).

«الدعاء برفع الحمى»

٧٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لما قدم رسول الله ﷺ وعك أبو بكر وبلال». قالت : «فدخلتُ عليهما فقلت : يا أبتِ ! فكيف تجدك؟ ويا بلال ! وكيف تجدك؟» قالت : «وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئٍ مُصِيبٌ فى أهله . . . والموت أدنى من شراك نعلِهِ

وكان بلال إذا ألق عنه عقيرته فيقول :

ألا ليت شعرى هل أبين ليلة . . . بوادٍ وحولى إذ خبرٌ وجليلٌ

وهل أريدن يوماً مياه مجنَّة . . . وهل تبدون لى شامةٍ وظفيل

قال: وقالت عائشة : «فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال : «اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشد، وصحَّحها، وبارك لنا فى صاعها ومُدَّها، وانقل حُمَها فاجعلها بالجوقة». (البخاري، ومسلم).

(والحديث يرتبط بحديث آخر لعائشة من طريق هشام بن عروة، قالت : «قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله»، والوباء أعم من الطاعون، وليس الطاعون إلا أحد الأوبئة، والمدينة كانت تشكو الحمى،

وما كان وباء المدينة إلا الحمى، ومن أعراض الحمى الهذيان، وكان أبو بكر يهذى كلما أخذته الحمى، بينما بلال يرفع عقيرته إذا أقلعت عنه. وسبب الحمى شخصته عائشة في أحد أحاديثها قالت : «شكا المهاجرون وحَم المدينة وأنها لاتوافق أجسامهم». وفي الحديث عند البخارى «من خرج من الأرض التى لا ثلاثمه»، ولما قيل له عليه السلام عن الأرض الوبئة قال : «دعها عنك فإن من القرف التلقف»، والقرف هو القرب من الوباء، وفى القرب منه تلف للبدن، وفى ذلك إثبات للعدوى وطريقة للتداوى من الأوبئة. واستصلاح الأهوية من أنفع الأشياء فى تصحيح البدن وبالعكس، والله تعالى يقول ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥). والدعاء برفع الحمى جائز، وليس هذا الدعاء من قبيل الدعاء برفع الموت، وإنما ذلك من التعبد بالدعاء، والأحاديث متواترة بالاستعاذة من الجنون والجذام وسوء الأسقام، ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء. والتداوى بالدعاء مما يقال له فى الطب النفسى العلاج الدينى، ومن ينكر التداوى بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوى بالعقاقير، وفى الدعاء مزيد فائدة لأنه إقرار بالله، ومنع الدعاء ترك للعمل الصالح اتكالاً على ما قُدِّر فيلزم ترك العمل جملة، وردّ البلاء بالدعاء كردّ الرصاص بالقميص الواقى، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا تنوقى الموت رمية بالرصاص فى الحرب. والدعاء برّد الحمى من طب القلوب، كما أن استعمال الماء فى دفعها من طب الأبدان).

﴿إذا جاء الطاعون﴾

٧٥- وعن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ؟ فقال : «كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون فى بلد يكون فيه، ويمكث فيه لا يخرج من البلد، صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد».

(البخارى، ومالك، وأحمد).

(وعند البخارى الحديث عن رسول الله ﷺ بطريق عبد الرحمن بن عوف عن الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، وهذا ما نطلق عليه حالياً الكارانتينا، وليس فيه كفر بالقدر. وما يرويه ابن عباس عند البخارى أن أبا عبيدة بن الجراح لما سمع عمر يذكر هذه الإجراءات الوقائية قال له : أفراراً من قَدَر الله؟ قال عمر : «نعم، نَفَرُ من قَدَر الله إلى قَدَر الله. أرايت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصيبة والأخرى جذبة، أليس إن رعيتَ الخصيبة رعيتها بقَدَر الله، وإن رعيتَ الجذبة رعيتها بقدر الله؟». والطاعون من الطعن أى الوخز وهو من أعراضه، ويصنع قروحاً فى المواضع الرخوة والمغنا من البدن، وتكون به بثور وأورام شديدة الإيلام. وفى معنى قوله «لا تخرجوا فراراً منه» عند أحمد بطريق عمرة بنت قيس العدوية عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «قال رسول الله ﷺ : «الفار من الطاعون كالفار من الزحف» (٧٦). والفرار

من الزحف يعنى الهرب من العدو، والطاعون عدو، وعدم الفرار إجراء وقائي حتى لا تنتشر العدوى به. وفي الحديث عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها: «الطاعون غُدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منه كالقار من الزحف». (٧٧). وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها: «الطاعون رَجَزُ أَعْدَائِكُم مِنَ الْجَنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ» (٧٨). وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها: «الطاعون شهادة لأمتي، ورجز أعدائكم من الجن، غُدة كغدة الإبل يخرج من الآباط والمراق، مَنْ مَاتَ فِيهِ مَاتَ شَهِيداً، وَمَنْ أَقَامَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْقَارِ مِنَ الزَّحْفِ». (٧٩). والمراق جمع مرقى أسفل البطن. وقوله رجز أعدائكم من الجن المقصود هو رجز أعدائكم عموماً، وهو المسمى عندنا الآن الحرب الجرثومية، وقد قرأنا مؤخراً أن أمريكا سربت إلى النيل والترع في مصر أنواعاً من القواقع أخطر شأنها مما في مصر، لنشر مرض البلهارسيا، ولترويج الأدوية الأمريكية، وفي تقرير لوزارة الصحة المصرية أن بعض شركات الأدوية الأمريكية هي التي فعلت ذلك، ومنه عودة السل إلى مصر، وانتشار شلل الأطفال في محافظات سيناء والسويس والإسماعيلية وبورسعيد المتاخمة لإسرائيل. وقد ورد عند أحمد بطريق معاذة بنت عبد الله العدوية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون» قالت: فقلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «غُدة كغدة الإبل». (٨٠). والطعن هو الحرب، والطاعون مجازاً المرض، وفناء الأمم إذا تخلفت يكون بكثرة خلافاتها وحمل السلاح من البعض ضد البعض، واستبداد حكامها واستهانتهم بأرواح العباد، واستعداد جيرانها، والدخول معهم في مشاحنات، فيتكاثر الأعداء على الأمة ويحمل السلاح عليها. وأيضاً فناء الأمم بتردى اقتصادياتها وانتشار الفقر بين أفرادها، وغلبة الأمية، وسيطرة الخرافات، فتتفشى الأمراض، ويحصد الموت الناس حصداً.

﴿علاج الكلف مهما طال﴾

٨١- وعن أم جميلة: أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت لها: إني امرأة أداوى من الكلف من الوجه، وقد تأثمت منه فأردت تركه، فما تأمريني؟ فقالت لها عائشة: لقد كنا في زمان النبي ﷺ، لو أن إحدانا كانت إحدى عينيها أحسن من الأخرى، فقليل لها انزعجها وحوليكها مكان الأخرى، وانزعى الأخرى فحوليكها مكانها، ثم ظنت أن ذلك يسوغ لها، ما رأينا به بأساً. فإذا زاولت فزاوليها وهي لا تصلّي». (الطبري)

(والكلف ما يعلو الوجه من بقع شمسية تجعل الجلد يضرب إلى السمرة أو الحمرة. وقولها تأثمت منه أدركني الملل ولم أعد أبالي به، وزاوليها عاجليها؛ وهي لا تصلّي أى تزيد وتشتد).

﴿إذا عاد مريضاً وضع يده على مكان الألم ودعا له﴾

٨٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يالَم، ثم يقول: «بسم الله لا بأس». (أبو يعلى). (والبأس الضرر والمرض).

﴿أذهبِ الباسَ ربَّ الناسِ﴾

٨٣- وعن مسروق والأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض - أو أتى مريض - فدعا له قال : «أذهبِ الباسَ ربَّ الناسِ، واشفِ أنت الشافي، لاشفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

(وعند البخاري عن أنس : «أن رقية رسول الله ﷺ : «اللهم ربَّ الناسِ، مُذهبِ الباسِ، اشفِ أنت الشافي : لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً». وعن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول : «امسحِ الباسَ ربَّ الناسِ، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت». (٨٤). وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان منا مسحه بيده وقال : «الحديث». (٨٥). وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقول : «اكشفِ الباسَ ربَّ الناسِ. أنت الطيبُ وأنت الشافي». (٨٦). وعند الخرائطي والسيوطي عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقول : «اكشفِ الباسَ ربَّ الناسِ، لا يكشفُ الكربُ غيرُك». (٨٧). وواضح أن ذلك كله دعاء وليس بمعنى الرقية كما عند من يرقون).

﴿بسمِ الله ! تُربةُ أرضنا بريقة بعضنا﴾

٨٨- وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي ﷺ كان مما يقول للمريض يُبْرِقُه بإصبعه : «بسمِ الله تُربةُ أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «يُبْرِقُه بإصبعه» يعني يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعه على التراب فيتعلق به منه شيء، فيمسح به على الموضع الموضع. وفي رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة، أو جرح، قال بإصبعه هكذا، ووضع سببته بالأرض ثم رفعها : «بسمِ الله تُربةُ أرضنا» الحديث. (٨٩). «وتُربةُ أرضنا» أي هي تربة أرضنا؛ «وبريقة بعضنا» أي مزوجة بريقه؛ «وبإذن ربنا» أي الشفاء بالله ومنه أولاً وأخيراً وليس بالرقية أو التعوذ، وإنما الرقية والتعوذ استجلاباً للخير، بذكر الله، فتطمئن القلوب، وإلا فلا فائدة من الرقية ولا من التعوذ. وفي القرآن «وإذا مرضت فهو يشفين» (الشعراء ٨٠). والحديث فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام. والسر في وضع سببته بالأرض، أن تراب الأرض لِيُسَّه من شأنه إبراء الجرح والورم، ومخالطة ذلك بالريق أو بالنفث كأن المراد بالتربة الإشارة إلى فطرة آدم، والريق الإشارة إلى الماء، وكأنه يضرع إلى الله الذي خلق آدم من التراب، وخلقنا من الماء، فبقدرته هذه هو القادر على الشفاء من كل سقم. وفي المباحث الطبية الريق له تأثير على تعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير حفظ المزاج. وفي الحديث عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً : «زكاة الأرض يُسَّها». (٩٠)، يعني طهارتها في يُسَّها - أي يُسَّ الأرض. وقد جاء حديث الحاكم السابق عند البخاري عن عائشة رضي الله عنها : أنه ﷺ كان إذا اشتكى

الإنسان الشيء، أو كانت به قُرحة، أو جُرْح، قال بإصبعه - يعنى سبابته - الأرض، ثم رفعها وقال : « بسم الله تربة أرضنا ... » (٩١). الحديث. وفي الحديث أيضاً : «سُور المؤمن شفاء»، و«ريق المؤمن شفاء» وكلاهما صحيح من جهة المعنى، وفي رواية الدارقطني من حديث ابن عباس : «من التواضع أن يشرب الرجل من سُور أخيه» أى المؤمن. إلا أننا نقول رغم ذلك ومع الآخرين، أن هذه الأحاديث خاصة بالنبي ﷺ دون غيره، ولا يصح العمل بها لغيره، لأن الريق ناقل للعدوى بالأمراض إن وُجدت في صاحب الريق، وكذلك الأرض قد لا تكون طاهرة، وما صلح لذلك العصر البعيد لا يصلح لعصرنا الحالى وفيه من أسباب العلاج، وطرق الوقاية من الأمراض وتطهير الجروح وغيرها، ما يغنى عن سواها من طرق لم يكن يوجد إلاها، وكان الأخذ بها يعتبر من التقدم. والكثير من الناس صاروا ينفرون من الدين بسبب هذه الأحاديث الموضوعة أو المكذوبة، والتى يتجرأ بها أصحابها حاجة في نفوسهم وينسبونها للرسول ﷺ، والنتيجة أن المتعلمين الذين نالوا قسطاً من التعليم الصحى يُصدُّون عن الدين، ويظهر الإسلام للناس بصورة مشوَّهة. وكانت على أيام الرسول ﷺ امرأة يقال لها «الشفاء بنت عبد الله» - وربما كان اسمها ذاك بسبب اشتغالها بالرقى للشفاء، فكان اسمها تيمناً، فلما أسلمت قالت : «والله ما رقيت منذ أسلمت». ودعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال لها : «أعرضى على» - يعنى قولى لى أولاً ماذا تقولين فى الرقى، فعرضتها عليه. وحكى ابنها، أى ابن الشفاء - عن أمه قال : إنها كانت ترقى برقية فى الجاهلية، فلما أن جاء الإسلام قالت : لا أرقى حتى أستامر رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ : «أرقى ما لم يكن شركاً بالله عز وجل» - يعنى قولى أى كلام طيب وغنى على الله، وإنما لا سحر ولا شعوذة. وعلمت حفصة زوجة الرسول ﷺ المرأة ماذا تقول، فكررت عليها دعوات الرسول ﷺ بالشفاء، من مثل : «اللهم اكشف الباس رب الناس». وأما ما قيل عما اسمه «رقية النملة»، فالنبي ﷺ أسمى من أن يطلب من حفصة أن تعلمها لتلك المرأة، وألفاظ الرقية سوقية ولا تحتل النسبة إلى الرسول ﷺ. وكان الرسول ينشد للناس العلم الحقيقى لا العلم بأمثال الرقى، والحديث المنحول المشهور «لا تعلموهن الكتابة» لا يمكن أن يصدر عن الرسول ﷺ فى حق النساء، وطرقه كلها واهية، فالخُذار الخُذار من أمثال هذه الأحاديث الموضوعة، ونحن لسنا ضد السنة - نعوذ بالله من ذلك - وإنما نحن ضد الوضع وأمثال هذه الأحاديث التى تعارض القرآن ولا تتفق وروح الإسلام، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نستفتى قلوبنا - أى نُعمل عقولنا - فى أمثالها فنستبعدا تماماً، ثم لماذا نأخذ بالمشابهة ولدينا المحكم، فانتقوا الله فى دينكم(١).

﴿نَفَثُ ﷺ فِي الرُّقِيَّةِ﴾

٩٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي ﷺ كان ينفث فى الرقية» (ابن ماجه).

(والنَّفَثُ بالفم شبيه بالتفل، إلا أن التفل به شئ من الريق. ورقية رسول الله ﷺ برواية مسلم

أن يقول المريض : «بسم الله ثلاثاً، ثم يقول سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر»؛ وكانت رقية اللديغ قراءة فاسحة الكتاب؛ ورقية الابتلاء بالوسواس التعمُّد بربِّ الناس من الوسواس الخناس، وذلك كله كما نرى ليس برقي حقيفة، وقد ثبت عن النبي ﷺ كراهة الاسترقاء والاكتواء، ففي الحديث مما رواه الترمذى عن النبي ﷺ : «مَنْ اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى فَقَدْ بَرِئَ مِنَ التَّوَكُّلِ»، فأما الاكتواء فلأن فيه تعذيب بالنار، وأما الاسترقاء فهو ضربٌ من السحر والكهانة، ولذلك كان من صفات الداخلين الجنة بغير حساب : «هم الذين لا يسترقون .. ، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». وفي الحديث عن البخارى، عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول «ما أحبُّ أن اكْتَوَى». وفيما أخرجه أبو داود وابن حبان وأحمد قوله ﷺ : «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّهَ شِرْكٌ». والرقية فى الاصطلاح هى الاستعاذة من الجن وإن كانت جائزة إلا إنها مكروهة؛ والتمايم أصلها خمرات تُعلَّق على رأس الولد لدفع العين، ويدخل فى التمايم الحُجُب؛ والتولة بكسر التاء وفتح الواو ما يجب المرأة إلى زوجها من السحر، واعتبر النبي ﷺ ذلك كله نيّة سيئة غايتها تغيير ما قدره الله تعالى، وليس إنسانٌ يستطيع أن يقدّر علينا شيئاً أو يمنع عنا شيئاً كتبه الله لنا).

﴿نَفَثُهُ بِالْمُعَوَّذَاتِ﴾

٩٣- وعن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، فلما اشتد وجعه كنتُ أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها.

(البخارى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، ومالك).

٩٤- وعن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمُعَوَّذَاتِ، فلما مَرَضَ مرضَه الذى مات فيه، جعلتُ أنفثُ عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي». (مسلم).

(والاستعاذة بالله تعنى الاستعانة به؛ والمراد بالمعوذات سورتا العلق والناس وكلّ ما ورد من التعاويذ فى القرآن، كقوله تعالى : «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ» (المؤمنون ٩٧)، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل ٩٨). وعند أحمد وأبى داود والنسائى من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن ابن مسعود : «أن النبي ﷺ كان يكره عشر خصال»، فذكر فيها الرقى إلا بالمعوذات. ولما نزلت المعوذات أصبح لا يرقى إلا بها وتُرك ما عداها. والرقى بالنفث فى اليدين والمسح بهما، والتعوذ بالله، جائزان إذا اعتقد الراقى أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله، وعن جابر عند مسلم : «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى». وعند مسلم عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ : «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». وعن جابر أيضاً : «ما أرى بأساً من استطاع أن ينفع أخاه فليشفعه»، وهذا المذهب نفسه تقول به البراجماتية فى الفلسفة الأمريكية. وفيما سبق من الحديث عن أبى داود وابن ماجه عن ابن

مسعود قال عليه السلام : «إن الرقى والتماثم والتؤكّل شرك»، والتماثم كما سبق هي الخرز أو القلادة تعلّق في الرأس، ومن ذلك الحجاب وهو كلام على ورق يطوى ويوضع في الحافظة أو تحت الوسادة، وأما التؤكّل كما سبق فهي شئ تجلب به المرأة محبة زوجها، وكل ذلك شرك، لأنه يُراد به دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله، وأما الرقى بالمعوذات وغيرها من القرآن أو أسماء الله، فهو الطب الروحاني، وهو دعاء إلى الله بالشفاء أو الوقاية أو الحماية. والرقى بغير ذلك من الأمور المشتبهة، كأن يجمع أسماء أخرى إلى اسمه تعالى، وأن يتعين بالجن أو غيرهم، فغير جائز، وهو اعتقاد فيمن لاحول لهم ولا قوة، وانصراف إلى من هو غير الله. وفي الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة : «أرقّيتها بكتاب الله». (٩٥)، - أي بالقرآن - فإن لم تعرف فلا أقل من أن ترقّيتها بالتوراة وهو كتاب الله أيضاً. وعند ابن سعد برواية ابن عائش الجهني قال : «إن رسول الله عليه السلام قال له : «يا ابن عائش ! ألا أخبرك بأفضل ما تمعوّذ به المتعوّذون» ؟ قال : قلتُ : بلى. قال رسول الله عليه السلام : «أعوّذ بربّ الناس، وأعوّذ بربّ الفلق : هاتين السورتين».

﴿أَرْقُوا بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالمُعَوِّذَتَيْنِ﴾

٩٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله عليه السلام إذا أوى إلى فراشة نفّث في كفه بقُلْ هو الله أحد، وبِالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده، : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به». (البخاري).

﴿تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ﴾

٩٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله عليه السلام يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة». (ابن عبد ربّه).

(والعين اللامة هي التي تصيب بالسوء).

﴿أَرْقُوا مِنَ الحَسَدِ والعَيْنِ﴾

٩٨- عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «دخل النبي عليه السلام فسمع صوت صبي يبكي، فقال : «مالِ صبيكم هذا يبكي؟ هلاً استرقيتم له من العين؟». (أحمد).

٩٩- وعن عبد الله بن شدّاد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «إن رسول الله عليه السلام أمرها أن تسترقي من العين، وقال : «استعيذوا بالله فإنّ النّفس حق». (ابن ماجه، والحاكم، والبخاري، ومسلم).

١٠٠- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي عليه السلام قال : «استعيذوا بالله من العين فإنّ العين حق». (ابن ماجه).

١٠١- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أن النبي عليه السلام كان يؤمّر العائن فيتوضأ ويغسل منه المعين. (أبو داود).

(والنفس هي الحسد بالعين، والرقية تكون من نية الحاسد التي تمثلها نظرتة، والعين مرآة النية، والتعوذ يكون من نوايا العائن الشريرة، وأما أن الحسد يفعل فعله فهذا كأي فعل ضار لا يصيب الإنسان منه إلا ما قد قضى له به الله تعالى، وفي القرآن: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (المجادلة ١٠)، و﴿وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التناخين ١١)، ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢). والحسد بالعين اسمه النظرة. وعن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة: أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية بوجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة». والسفعة حمرة يعلوها سواد أو صفرة أو أى لون يخالف لون الوجه، يعنى أنها أصيبت بالعين، والحسد بالعين من خبيث الطبع، والتعوذ من هذا الطبع الخبيث أن يكون هذا الطبع للمرء، أو أن يقع لنا منه الضرر، والحاسد يُسمى العائن، والمحسود هو المعيون. وفي الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس، أى أن تأثيرها نفسى، فمن كانت لديه استهوائية يمكن أن يتأثر بنظرات العائن، وإذا تأثرت النفس تأثر بها الجسم، فالوظائف الفسيولوجية رهن بتغيرات النفس، وأما من قال من المتفلسفين أن الإصابة بالعين إنما هو سم في عين العائن يصدر منها ويصيب كالسهم، أو كسم الأفعى عندما تبخه في وجه المسموم، وأن المعيون يصاب من النظرة بلفحة عند التحديق، فهو هراء ووهم. وأما الأثر النفسى فهو حقيقى ونشاهده في التنويم المغنطيسى، وفي فعل نظرات الأفعى للمضحية من الفيران والحمام، وأهل الريف يشاهدون نظر القط إلى الحمام من أربعة أمتار فيسقط الحمام لاحول له ولا قوة من حائق أمام القط، ومن التأثير النفسى الخجل نشاهده على وجوه البعض من مجرد النظر، ومن ذلك أيضاً الصفرة، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، والأحرى أن نشبه الأثر النفسى وكأن عين العائن يخرج منها سهام معنوية تصادف البدن الذى لم يحترز منها، ولم تكن له بالوقاية النفسية دراية ولا دربة، فيصاب منها، وإلا فالنبيع هو الذى يرد كيدها إلى صاحبها. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يأمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل المعين من وضوئه كعلاج، وفي حديث سهل بن حنيف عند أحمد والنسائي وابن حبان أنه ﷺ أمر العائن أن يغتسل، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخله إزاره في قدح، ثم أمر فصبوا ذلك الماء على المعين، من خلفه على رأسه وظهره، وذلك كله من العلاج النفسى من المرض النفسى المسمى العين، وهو كما ترى ليس علاجاً عضوياً، وعلماء النفس والطب النفسى يفعلون مثل ذلك الآن).

﴿السفعة من النظرة وعلاجها الرقية﴾

١٠٢- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ رأى في بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ جارية بوجهها سفعة، فقال رسول الله ﷺ: «بها نظرة فاسترقوا لها». (الحاكم).
(والسفعة السواد أشرب حمرة وتكون بالوجه عضوياً من لوانح السموم، أى المناخ العام في فصول

معينة، وإنما التأثير العضوى نتيجة تدنى نفسى وتهافت مناعى بتأثير نظرات الغير وما تتولده من مزاج عكر عند المعين. والرؤية هى أبسط أنواع العلاجات، مما يقال له العلاج الدينى. والنظرة عليها فى الفلسفة وعلم النفس أقوال كثيرها، وللنظرة فى الفلسفة الوجودية شروح وشروح، ولها فى الباراسيكولوجيا تفسيرات، وهى من باب التأثيرات النفسية العضوية عن بُعد. ورسول الله ﷺ قال برواية الحاكم عن المغيرة بن شعبه عن أبيه: «لم يتوكل من استرقى أو اكتوى»، يعنى الرقية علاج نفسى أكيد، مثل الكوى علاج بدنى، وليس فى الأخذ بأيهما توكل وإنما هو أخذٌ بالأسباب بمقومات ذلك العصر. ومن ذلك ما أورده أحمد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «دخل النبى ﷺ فسمع صوت صبي يبكى فقال: «ما لصيكم هذا يبكى؟ فهلاً استرقيتم له من العين؟» يعنى طالما أن ليس من أسباب مادية ولا عضوية لبكائه، فبكاؤه نفسى المنشأ وردّه للمعين، أى تأثير النظرة النكدة على نفس المعين، فتولد لديه تأثيرات بدنية عكرة، تسبب عنده كطفل بكاءً لا موجب له فى الظاهر).

﴿العلاج بكتاب الله﴾

١٠٣- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ: «عالجها بكتاب الله» (ابن حبان).

(وأشار الذهبى فى تاريخ الصحابة إلى عدم صحة هذا الخبر، غير أنه قد ورد عن مالك أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهى تشتكى ويهودية ترقىها، فقال أبو بكر: «ارقيها بكتاب الله عز وجل»، والرقية بالكتاب يعنى بفاتحة الكتاب، وفى الحديث عند مسلم عن أبى سعيد الخدرى، أنه رقى بفاتحة الكتاب، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك تبسم وقال: «وما أدراك أنها رقية؟». وفى الحديث عند مسلم عن عوف الأشجعى أنه لما عرض على الرسول ﷺ رقى الجاهلية وكان قد نهى عنها، قال له: «ما أرى بأساً بها، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهى مقالة تؤسس للفلسفة البراجماتية العملية، فما فيه نفعٌ للإنسان ففعله، والله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء ٨٢)، والشفاء يستحدثه الأثر النفسى للحكمة والمواعظ الحسنة، والإنسان من دأبه شدة التأثير بالبليغ من القول، والعلاج بالكلام نوع من أنواع العلاج النفسى، وعلاج النفس هو أساس العلاج العضوى).

﴿تعاويد القرآن تُعلّق قبل نزول البلاء وبعد نزوله﴾

١٠٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لا بأس بتعليق التعاويد من القرآن قبل نزول البلاء، وبعد نزول البلاء». (أبو نعيم).

﴿التمائم تُعلّق قبل البلاء﴾

١٠٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ليست التميمة ما تُعلّق به بعد البلاء، إنما التميمة ما تُعلّق به قبل البلاء». (الحاكم).

(والتميمة خروزة أو غيرها للوقاية من العين، وليس بعد وقوع البلاء وقاية وإنما الوقاية تكون قبل.
وعائشة لا ترى أن الخروزة تدفع الضرر وإنما هي نوع من الوقاء النفسى، فالعائن إذا ينظر بعين الحسد
إلى المعين يرى الخروزة فيشغل بها نفساً فيبصرف عن الحسد، فكأنها لمنع العائن من أن يواصل التفكير
الحاسد. وليس الخروزة لذلك استعاذة بمُعِذ خارجى، كما أن التعوذ بالله هي استعاذة نفسية واستنفار
لقوى النفس الداخلية ضد مؤثرات العائن النفسية، وعملية الحسد أو غيرها إنما هي حرب نفسية،
ووسائل الهجوم والدفاع فيها نفسية. وعند الحاكم بطريق عمرو بن الحارث : «أن بكيراً» حدثه، أن
أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة بأخيه مخزومة، وكانت عائشة تُداوى من قرحة تكون بالصبين، فلما
داوته عائشة وفرغت منه رأت فى رجله خلخالين حديدين فقالت عائشة : «أظنتم أن هذين الخلخالين
يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه؟ لو رأيتهما ما تداوى عندى، وما مسّ عندى. لعمري، لخلخالان من فضة أظهر
من هذين!». (١٠٦)، أى أنه لا الخلاخيل ولا الخرز ولا الأحجية ولا المصاحف تعلّق فى رقاب
البعض يمكن أن تعالج مريضاً، أو تمنع ضرراً كتبه الله. وقولها «ما مسّ عندى» لأن دواءها كان
بالمسّ، ومعنى «الخلخالين من فضة أظهر» يعنى أنظف وأوجه).

﴿رقية جبريل للرسول ﷺ فى المرض﴾

١٠٧- وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ؓ روى النبى ﷺ، أنها قالت : «كان إذا
اشتكى رسول الله ﷺ، رقاّه جبريل، قال : «بسم الله يبريك، ومن كلّ داء يشفيك، ومن شرّ حاسدٍ،
وشرّ كلّ ذي عينٍ». (مسلم).

(وعند ابن سعد وفى رواية محمد بن عبد الله الأنصارى، كانت رقية جبريل : «بسم الله الرحمن
الرحيم : بسم الله أرقيك، من كلّ شئ يؤذيك، من شرّ كلّ ذي عين، ونفسٍ حاسدٍ وباغٍ يشفيك. بسم الله
أرقيك، والله يشفيك». وفى رواية أبى عامر العقديّ، بطريق محمد بن إبراهيم، عن عائشة ؓ : «أن
رقية جبريل : «بسم الله يبريك، من كلّ داء يشفيك، من شرّ حاسدٍ إذا حسد، ومن شرّ كلّ ذي عينٍ»
(١٠٨). وعن عطاء أن رقية جبريل لما سحر النبى ﷺ كانت : «بسم الله أرقيك، بسم الله يشفيك من
كلّ داء يعفّيك، خذها فلتنهيك، من شرّ حاسدٍ إذا حسد». وقوله «فلتنهيك» من قول العرب هتأنيه العافية
يعنى كانت العافية هنيئاً لى. وتقول فى الدعاء ليهتك الولد، يعنى ليسرك. وفى رواية أبى سعيد عن
مسلم أن النبى ﷺ كان يقول : «بسم الله أرقيك، من كلّ شئ يؤذيك، من شرّ كلّ نفسٍ أو عينٍ حاسدٍ
الله يشفيك، بسم الله أرقيك».

﴿لم ير السحر، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقد﴾

١٠٩- وعن عروة، عن عائشة ؓ قالت : كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتى
النساء ولا يأتين، قال الرسول ﷺ : «جائنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى،

ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب ! قال : ومن طبيه ؟ قال : لبند بن الأعصم اليهودى من بنى زريق . قال : فيماذا ؟ قال : فى مشط، ومشاطة، وجفّ طلعة ذكر ! قال : فإين هو ؟ قال : فى بئر ذى ذروان فى بنى زريق . فأتاها رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه، ثم رجع إلى عائشة فأخبرها عن البئر، قالت عائشة : «فهلأ أخرجه ؟ قال : لا، فقد شفانى الله وعافانى، وكرهت أن أثير على الناس شراً». (البخارى).

(ومعنى قولها أنه ﷺ «سحر له ... إلخ» أى يقصد أن يرى أنه يأتى النساء ولا يأتينهم، وهو المعروف بالربيط؛ ومعنى مطبوب أى مريض، ومرضه «عمل» أو «عقد»، استعملت فيه مشاطة النبى ﷺ، يعنى ما سلبه المشط من شعر الرأس، ومعنى نفية أنه أخرج العمل أنه لا يؤمن بالأعمال والسحر، وفى التنزيل يخاطبه المولى عز وجل : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)، حتى أن النبى خرج بعدها يصرف الذين كانوا يحرسونه ويقول «أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل»، ولو لم يعصم فكيف يؤمن على الرسالة وهو يسحر؟! وفى التنزيل كذلك : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه ٦٩)، وإيضاً : ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُّظُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس ٨١)، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس ٧٧). والسحر ليس إلا تخيلاً وإيهاماً يعتقد أصحاب الشخصيات الاستهوائية، وهؤلاء أكثرهم من الأطفال والنساء وعامة الناس، وما أسهل التأثير فى هؤلاء وخداعهم : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ﴾ (طه ٦٦). وفى التنزيل أيضاً : ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ، ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢)، يعنى أن أى ضرر لم يكتبه الله محال أن يقع، وليس لأحد من سلطان على أحد سوى ما كتب الله تعالى، حتى الشيطان لا قدرة له على أحد، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الإسراء). وسحرهم أفسس وبطلت أعمالهم، وإنما أعمالهم تكشف عن طويتهم وما تكنه صدورهم من الشر، والله تعالى يقول عن آلهة المشركين ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً﴾ (طه : ٨٩)، فإن كان ذلك هو الشأن مع آلهتهم المزعومة فما الشأن معهم هم أنفسهم، وهم البشر الذين لا حول لهم ولا قوة أصلاً. وثبت أنه ما من ضرر من السحر إلا ما أَرَادَهُ اللهُ، أن ابن شهاب لما سُئِلَ : أَعْلَى مَنْ سَحَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَتْلٌ ؟ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب، ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ لأنه لا جدوى من السحر، وإنما حساب من يسحر على نيته وإضماره السوء، فالسحر تخييل، وهو أباطيل، ومع ذلك فابن كثير وآخرون قد رأوا أن الحديث فيه غرابة، وفى بعضه نكارة شديدة، إلا أنه قد روى عنه ﷺ أنه قال : « لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن سحر، ولا قاطع رحم» أخرجه ابن حبان عن أبى موسى الأشعرى، فكأنه لا الساحر، ولا المؤمن بالسحر يدخلان الجنة!.

﴿لَمْ يَرَ الطَّيْرَةَ﴾

١١٠- عن أبي حسان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : « كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة من المرأة، والدار، والدابة ». (الحاكم، والبيهقي)

﴿عائشة لا ترى السحر وتُعاقب عليه﴾

١١١- عن عمرة : أن عائشة رضي الله عنها أصابها مرض، وأن بعض بنى أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزَّطِّ يططب، وأنه قال لهم : إنهم ليذكرون امرأة مسحورة، سحرتها جارية في حجرها صبي قد بال في حجرها، فقالت عائشة : «إيتوني بها»، فأُتِيَ بها، فقالت عائشة : «سحرتيني» ؟ قالت : نعم. قالت : «لِمَ؟» قالت : أردتُ أن أُعتق. وكانت عائشة قد اعتقتها عن دُبرٍ منها، فقالت : «إن الله على أن لا تُعتقن أبداً انظروا شرَّ البيوت ملكة فيبعوها منهم، ثم اشترؤا بثمنها رقبة فاعتقوها». (الحاكم). (وقولها «أصابها مرض» يعنى وعكة. و«رجلٌ يططب» يعنى يدعى ممارسة الطب، فقال الرجل إن الناس يتكلمون عن أن جارية عند عائشة تعول ولداً ما يزال صغيراً في كفها هي التي سحرت لها، واستدعتها عائشة فأقرت الجارية وذكرت أنها كانت تريد أن تُعتق، وكانت عائشة قد اعتقتها فعلاً لكن بشرط أن يكون ذلك بعد وفاة عائشة، وذلك معنى عن دُبر، فأرادت الجارية أن تتعجل العتق بتعجيل موت عائشة. وغير خاف أن القصة كانت في أواخر حياة عائشة، ولم تكن عائشة تؤمن بالسحر ولا بالسحرة، وإلا ما عاقبتها هذا العقاب، وكان أولى بها لو كانت تعتقد في السحر أن تخاف منها أن تعاود فعلتها. وقولها «شرَّ البيوت ملكة» أى أن يبيعوها لمالك شرير يسومها من شرِّه، وأن يتصدقوا بثمنها بشراء رقبة وإعتاقها بدلاً من هذه الجارية. والعقاب على الفعل لا على آثارها. وقولها «رجل من الزَّطِّ» أى من المدَّعين، له سمعة ولا فعل).

١١٢- وعن عمرة بنت عبد الرحمن : «أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت قد اعتقت جارية لها عن دُبرٍ منها، وأن عائشة بعد ذلك اشتكت ما شاء الله أن تشتكى، ثم إنه دخل عليها رجلٌ سِنْدِيٌّ فقال لها : أنت مطبوبة. قالت له عائشة : ويلك ومن طبني؟ قال : امرأة من نعتها كذا وكذا، فوصفها وقال : إن في حجرها الآن صبياً قد بال، فقالت عائشة : ادعُ لى فلانة - جارية لها كانت تخدمها - فوجدوها في بيت جيران لهم في حجرها صبي. قالت : الآن حتى أغسل بول هذا الصبي، ففسلته، ثم جاءت. فقالت لها عائشة : أسحرتيني ؟ قالت : نعم. قالت : لِمَ؟ قالت : أحبيت العتق. قالت : فوالله لا تُعتقى أبداً. ثم أمرت عائشة ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب عن يسئ ملكتها. قالت : ثم ابتع لى بثمنها رقبة، ثم اعتقها. فقالت عمرة : فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمن، ثم إنها رأت في المنام أن اغتسل من آبار ثلاثة يمد بعضها بعضاً، - فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شُجُب

حتى ملأوا الشجب من جميعها، ثم أتوا بذلك الماء إلى عائشة رضي الله عنها فاغتسلت به فشفيت (مالك).

(والشُّجْبُ هِيَ الْقِرْبُ؛ وَمَلَكَتْهَا أَيْ مَلَكَهَا؛ وَرَجُلٌ سُنْدِي أَيْ مِنَ السُّنْدِ، يَعْنِي أَنَّهُ هِنْدِي يَعْرِفُ فِي الطَّبِّ؛ وَالْعَتَقُ عَنْ ذُبُرٍ يَعْنِي بَعْدَ وَفَاةِ الْمَالِكِ؛ وَتَشْتَكِي أَيْ مَرَضَتْ؛ وَمَطْبُوبَةٌ مَسْحُورَةٌ. وَالْحَدِيثُ وَاضِحٌ تَنَاقُضُهُ مَعَ بَعْضِهِ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عَائِشَةَ أَسْتَاذَةً فِي الطَّبِّ فَكَيْفَ تَعْهَدُ بِنَفْسِهَا إِلَى سَاحِرٍ هِنْدِيٍّ يَدْعِي الْعِلْمَ بِالطَّبِّ، فَكَانَ كُلُّ تَشْخِصِهِ لِحَالَتِهَا أَنَّهَا مَسْحُورَةٌ!! وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ عَائِشَةَ ضِدَّ السَّحَرِ، وَفِي الْحَدِيثِ لَمْ نَعْرِفْ مَاذَا قَالَ الْهِنْدِيُّ كَعِلَاجٍ لِلْسَّحَرِ. وَنَعْلَمُ أَيْضاً مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ مَرِيضَةً رَغْمَ عِقَابِهَا لِلْسَّاحِرَةِ، وَأَنَّهَا لَمْ تُشَفَّ إِلَّا بَعْدَ لَأَى، وَأَنَّهَا شَفِيَتْ بَعْدَمَا جَاءَهَا فِي الْمَنَامِ أَنَّهَا تَغْتَسِلُ بِمَاءِ ثَلَاثَةِ آبَارٍ. وَالْعِلَاجُ بِالمَاءِ مِنَ الْعِلَاجَاتِ الْفِيزِيَايَةِ الْمَعَاصِرَةِ وَلَا دَخَلَ فِيهِ لِلْسَّحَرِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَعَالِجُ أَمْرَاضاً مُعَيَّنَةً بِالتَّأَثُّرِ فِيهَا، وَقَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَكَفَّ بِرَجُلِكَ هَذَا مُفْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص ٤٢)، وَكَانَ الْآخَرَى أَنَّ تَفْعَلَ عَائِشَةَ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَايَةِ وَإِنَّمَا لِأَنَّ الْحَدِيثَ بِهِ شُبْهَةٌ الرُّضْعِ فَقَدْ جَاءَتْ رَوَايَتُهُ لَتَوْهَمُ أَنَّ عَائِشَةَ تَوَظَّنُ بِالسَّحَرِ وَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، وَإِلَّا فَعَائِشَةُ تَعْلَمُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة ٥١)، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن ١١)، كَمَثَلِ الطَّيِّبِ يَعَالِجُ بِالْعُقَاقِيرِ وَبِالْجِرَاحَاتِ، وَيَقْدِرُ الْأَشْيَاءَ وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَوْ كَانَ لِلْسَّحَرِ مَفْعُولٌ لَكَانَ الْآخَرَى أَنَّ نَعْدَ لِلْأَعْدَاءِ سِحْرَةً بَدَلاً مِنَ الْعِتَادِ وَالسَّلَاحِ وَالْخَيْلِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال ٦٠)، وَلَكَانَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ قَدْ أَمَرَنَا بِاللَّجُوءِ إِلَى السَّحَرِ بَدَلاً مِنْ أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَنْ نَعُدَّ السَّلَاحَ. وَالْعُقَابُ فِي السَّحَرِ عَلَى التَّدْبِيرِ وَالنِّيَّةِ وَتَعَمُّدِ الْأَذَى، وَلَمْ يَعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُولَ عَاقِبَ عَلَى السَّحَرِ، وَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ الْبَتَّةَ!).

﴿مَنْ أَتَى عَرَّافًا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

١١٣- وعن عبد الله بن نافع، عن صفية، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (البيهقي).

(وَالْعَرَّافَةُ، وَعِلْمُ النُّجُومِ، وَالْعِيَافَةُ، وَالطَّيْرَةُ، وَالطَّرْقُ، وَالتَّطَبُّبُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، جَمِيعُهَا نَهَى عَنْهَا الرُّسُولُ ﷺ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ». وَعَنِ قُطَيْبِ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ وَالطَّيْرَةُ مِنَ الْجَبْتِ». وَالْعَرَّافَةُ عَمَلُ الْعَرَّافِ وَهُوَ الْمُنْجِمُ؛ وَالطَّرْقُ الضَّرْبُ بِالْخَصِيِّ عَلَى سَبِيلِ التَّكْهَنِ؛ وَالطَّيْرَةُ مَا يُتَشَاءُ بِهِ؛ وَالْجَبْتُ السَّحَرُ؛ وَالْعِيَافَةُ رَجَرُ الطُّيُورِ فَيُتَشَاءُ أَوْ يُتَفَادَلُ بِاتِّجَاهَاتِ طَيْرَانِهَا. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ لُجْماً سَقَطَ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: «كُنَّا نَقُولُ

وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ أَوْ مَاتَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ. فَقَالَ ﷺ : «فَإِنَّهَا - أَيْ النُّجُومُ - لَا تُرْمَى لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ».

﴿أَخْرِجُوا عَنِّي السَّاحِرَةَ﴾

١١٤- وعن ابن المسيَّب قال : دخلت امرأة على عائشة رَضِيَ فَقَالَتْ : هَلْ عَلَى حَرَجٍ أَنْ أُقَيَّدَ جَمَلِي؟ قَالَتْ : قَيِّدِي جَمَلَك. قَالَتْ : فَاحْبِسِي عَلَى زَوْجِي؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ : «أَخْرِجُوا عَنِّي السَّاحِرَةَ!»، فَأَخْرِجُوهَا. (البیهقي).

(والمقصود من «تقييدها لجمالها» أن المرأة تريد أن تربط رجلها فلا يأتي امرأة غيرها. وعائشة لا تعتقد في السحر والربط والكهانة وغيرها، وعندما قالت لها المرأة «أقيد جملي» ظنتها تتحدث عن جمال حقيقي فأجابت قتيده، فلما تبين لها أن المقصود زوجها طردتها من رحابها).

﴿كِهَانَةُ الْكُهَّانِ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ﴾

١١٥- وعن عروة، عن عائشة رَضِيَ قَالَتْ : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَحْدُثُونَ أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا مِنَ الْجَنَى فَيَقْرُأُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ!». (البخاري، ومسلم).

(أي أنه إذا كانت هناك حقيقة أو واقع في نبوءة المتنبيين والعرفاقين والمنجمين، فنسبناها إلى الخيال فيها، أو الافتراءات والأضاليل - وخاصة إذا كانت من نوع الإشاعات - كنسبة واحد إلى مائة، واحد حقيقة ومائة أوهام وأباطيل وإشاعات إلخ).

١١٦- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رَضِيَ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذَكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرْقِي الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ». (البخاري).

١١٧- وعن عروة، عن عائشة رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقْرَأُهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرَأُ الْقَارُورَةَ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ!». (البخاري).

﴿الْمَاءُ مَصْحَةٌ لِلْبَوَاسِيرِ﴾

١١٨- وعن عروة عن عائشة رَضِيَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «اسْتَنْجُوا بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ مَصْحَةٌ لِلْبَوَاسِيرِ». (الطبراني).

(وهذا الحديث من الزوائد، وأورده الهيثمي، وفيه وجوب الاستنجاء حتى للمريض بالبواسير، بل إن الماء مفيد في حالته، والطب الحديث من هذا الرأي).

﴿الماء المشمس يورث البياض﴾

١١٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أسخنتُ ماءً في الشمس، فأثيتُ به النبي ﷺ ليتوضأ به، فقال : «لا تفعلِي يا عائشة فإنه يُورث البياض». (الطبراني).
(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمي، ولكنه يُروى عن ابن عباس : والبياض هو البهاق، وهو داء ابيضاض الجلد. وإسناد الحديث ضعيف عن عائشة وعن غيرها).

١٢٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ وقد سخنت ماءً في الشمس، فقال : «لا تفعلِي يا حُميراء، فإنه يورث البرص». (الدارقطني).

(وقال الدارقطني نفسه : الحديث غريب جداً، وبه ضعف في الإسناد. وحميراً اختصار الحميراء، وهي تصغير لخمراء، بمعنى بيضاء، والبرص بياض بالجلد، وكأنه يريد أن يقول لها أنت بيضاء والاستحمام بالماء الساخن يزيدك بياضاً حتى كأنك برصاء. والحديث ربما لذلك ليس من الطب ولكنه مما يكون من المداعبات بين زوج وزوجته).

﴿نهى أن يتوضأ أو يغتسل بالماء المشمس﴾

١٢١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ أن يتوضأ بالماء المشمس أو يغتسل به، وقال : «إنه يورث البرص». (الطبراني).

(والحديث في إسناده منكر، ولم يصح عمّن ورد عنهم، ولا أصل له في عادات العرب ولا في أقوالهم ويتصادم مع المجمع الطبي للإسلام، ولأقوال الرسول ﷺ وأقوال عائشة رضي الله عنها، ورؤى نفس المعنى عن عمر بن الخطاب فقال : لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص»، والحديث أيضاً متهاق، ومن سلسلة رواته من هو متروك).

﴿الزكام لا دواء له﴾

١٢٢- وعن ابن عباس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحدٍ إلا وفي رأسه عِرْقٌ من الجذام تنمر، فإذا هاج سلط الله عليه الزكام فلا تدأوا له». (أحمد).

(وعرق الجذام في الرأس يعني الاستعداد للإصابة بالأمراض، وتنمر يعني تنهافت عند المراء المناعة، وتدنى أحوالها يُعرض للإصابة بالزكام، والزكام كالجذام كلاهما نصاب بهما ولا ندري لهما دواء، والزكام لا يُتداوى منه فلا تدأوا له. وكان هذا الكلام صحيحاً أيام عائشة رضي الله عنها ويبدو أنه ما يزال كذلك حتى اليوم).

﴿يُستمتع بجلود الميتة إذا دُبغت﴾

١٢٣- وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها رُوي النبي ﷺ : «أن

رسول الله ﷺ أمر أن يُسْتَمْتَعَ بجلود الميتة إذا دُبِغَتْ. (أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وابن حبان).
 ١٢٤- وعن معاذة، عن عائشة رَضِيَ، قالت : قال النبي ﷺ : « استمتعوا بجلود الميتة إذا دُبِغَتْ، تراباً كان، أو رماداً، أو ملحاً، أو ما كان، بعد أن تريد صلاحه ». (الدارقطني).

١٢٥- وعن الأسود، عن عائشة رَضِيَ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « ذكاءُ الميتة دِباغُها ». (النسائي، والدارقطني).

(وذكاء الميتة أى ذكاء جلودها؛ والميتة الحيوانات الميتة، إنما حُرِّمَ أكلها، فكل ما عدا أكلها مباح، وطُهورها بالتراب أو بالرماد أو الملح.

١٢٦- وعن الأسود، عن عائشة رَضِيَ، قالت : سئل النبي ﷺ عن جلود الميتة فقال : « دِباغُها طُهورُها ». (أحمد).

وقوله يستمتع بها أى يستفاد؛ «ودِباغها طهورها أى عملية الدبغ تطهيرٌ لها. وعن أبى داود فى حديث لميمونة زوجة رسول الله ﷺ قال: «لو أخذتم إهابها» قالوا : إنها ميتة»، قال : «يطهرها الماء والقرظ». والقرظ هو ورق السَّكَم يُدْبَغ به الجلد، والسلم جنس من شجر القطنيات ينمو فى البلاد الحارة).

﴿طُهور كل إهاب دِباغُه﴾

١٢٧- وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رَضِيَ، عن النبي ﷺ قال : «طُهور كل إهاب دِباغُه». (البيهقي).

(والإهاب هو الجلد).

﴿فى دِباغُ جلود الميتة طُهورها﴾

١٢٨- وعن الأسود، عن عائشة رَضِيَ، قالت : قال رسول الله : «دِباغُ جلود الميتة طُهورها». (أحمد، والنسائي، والطحاوى، والدارقطني، وابن حبان، والطبراني).

﴿لا تَلِدُ المرأةُ بعد سنِّ الخمسين﴾

١٢٩- وعن الأصمعى قال: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ قَطَنٍ قال : إن الرجل يولد له وهو ابن تسعين سنة، وقالت عائشة رَضِيَ : «لا تلد امرأة بعد خمسين سنة». (الدينورى).

(والحديث فيه نهى عائشة أن تلد المرأة بعد الخمسين، بالنظر إلى ما تورث طفلها من أمراض وضعف وهو ما يقول به الطب المعاصر ويحذّر منه النساء من الحمل عموماً بعد الأربعين، وبعد الخمسين خصوصاً).

«هممت أن أنهى عن الغيلة»

١٣٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن جذامة بنت وهب الأسدية : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنمون ذلك فلا يضر أولادهم». (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

(والغيلة هي وطء الموضع فتحمل، وسبب ممة بالنهي مخافة الإضرار بالولد الرضيع بالحمل. وفي الحديث جواز الغيلة وهو رأى الرسول ﷺ اجتهداً، لقوله فنظرت في الروم وفارس، فأراه عن نظر وتدبر).

١٣١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن جذامة بنت وهب الأسدية أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قد أردت أن أنهى عن الغيال، فإذا فارس والروم يغيلون فلا يقيلون أولادهم». وسئل عن العزل فقال : «هو الواد الحفى». (ابن ماجه).. - (فلا يقيلون أولادهم يعنى لا ينزلون بهم الضرر).

«العزل : ذلك الواد الحفى»

١٣٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن جذامة بنت وهب أخت عكاشة قالت : حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول : «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر ذلك أولادهم شيئاً». ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله ﷺ : «ذلك الواد الحفى - وإذا المرودة سئلت». (مسلم).

(والعزل الإنزال خارج الفرج، وفي الحديث أن العزل يشبه الواد، لأن كليهما يفوت الحياة. وفي حديث آخر نفهم أن ذلك منه ﷺ اجتهداً في رأى، يقول الحديث الآخر برواية مسلم عن سعد ابن أبى وقاص : أن رجلاً جاء إلى النبی ﷺ فقال : إني أعزل عن امرأتى. فقال له الرسول ﷺ : «لِمَ تفعل ذلك؟» فقال الرجل : أشفق على ولدها - أو على أولادها، فقال رسول الله ﷺ : «لو كان ذلك ضاراً، لضّرّ فارس والروم»، أى لو كان الجماع أثناء الرضاعة ضاراً بالولد لأضرّ ذلك أولاد فارس والروم. وفي الحديث جواز الاعتبار بالآخرين من غير المسلمين. وعن جابر في رواية البخارى : كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ. رواه مسلم، وقال عن جابر أيضاً : أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : إني لى جارية وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل، فقال : «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قُدّر لها». فلبث الرجل ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حبلت. قال : «قد أخبرتك». ونستنبط من ذلك أن العزل شيان : أحدهما كراهة مجئ الولد من الأمة؛ والثاني كراهة أن تحمل الموطوءة وهى تُرضع. وفي رواية لمسلم عن أبى سعيد قال : ذُكر العزل عند رسول الله ﷺ قال : «وما ذلكم؟» قالوا : الرجل تكون له المرأة تُرضع له، فيصيب منها ويكره أن تحمل منه، والرجل تكون له الأمة فيصيب منها ويكره أن تحمل منه، وقد نهى الرسول عن العزل بدعوى من قال له إني أعزل عن

أمرأتى شفقةً على ولدها - أى على ولدها الرضيع، فقال له الرسول ﷺ : «إن كان كذلك فلا. ما ضرَّ فارس ولا الروم». وأما العزل حتى لا تحمِل المرأة فإنه لا يمارس مع الحرّة إلا بإذنها، وفي ذلك يقول عمر فى روايةٍ لأحمد وابن ماجه أنه ﷺ : «نهى عن العزل عن الحرّة إلا بإذنها». ومن رأى مالك أن المرأة عموماً - والنساء فى وقتنا لا إمام بينهما وإنما الكل حرائر- لها حق المطالبة بالعزل من حيث أن تركه يضرّ بها، وأما فى غير ذلك فهو ما نهى عنه رسول الله ﷺ وأطلق عليه اسم الوأد الخفى. وتشبيهه بالوَأَد لا يعنى امتداد التحريم له كالوَأَد، وإنما جعله ﷺ وأدأ من حيث اشتراكهما فى قطع الولادة. وعن جابر فيما رواه النسائى قال : كانت لنا جوارى وكنا نعزل، فقالت اليهود إن ذلك المؤودة الصغرى، فسئل رسول الله ﷺ فقال : «كذبت اليهود : لو أراد الله خلقه لم تستطع ردّه»، فاليهود جعلوه بمنزلة قطع النسل ولا يتصور معه الحمل أصلاً، وذلك ما كذبهم فيه الرسول ﷺ، ولم يُسمه وأدأ حقيقةً، وإنما وأدُ خفىً، والفرق بينهما أن الوأد يجتمع فيه القصد والعقل، وأما العزل فيتعلق بالقصد فقط، ولذلك وصفة بالخفى. وهذا ما جعل ابن عباس ينكر أن يكون العزل وأدأ كقول اليهود، وقال : المنى يكون نطفةً، ثم علقه، ثم مُضغَةً، ثم عَظْماً، ثم يُكسى لحماً. قال : والعزل قبل ذلك كله». وحديث عائشة إذن لا يحرم العزل ولا ينهى عنه. وقول اليهود المؤودة الصغرى يصلح تماماً على إجهاض الحامل فإنه بحلول الروح فى الجنين فإن إسقاطه يصبح كالوَأَد، وخاصة إذا كان الإجهاض مخافة أن تلد المرأة بتناً، ومن ثم كانت تسميتها عن حق المؤودة الصغرى. وجدامة فى الحديث بنت جندل بن وهب الأسدية أسلمت بمكة وبايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة مع أهلها، وكانت تحت أنيس بن قنادة بن ربيعة من الأوس، شهد بدرأ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ وروت عنه، وروت عائشة عن جدامة).

﴿الحساء للحزين والسقيم﴾

١٣٣- وعن السائب بن بركة المكيّ، عن أمه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوَعَك أمر بالحساء. قالت : وكان يقول : «إنه ليرتوى فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء». (ابن ماجه، وأحمد، والترمذى، والحاكم).

(ويرتوى يعنى يقوى، ويسرو أى يكشف، والمراد بالفؤاد فى الحديث رأس المعدة، فإن فؤاد المريض يضعف، وتتيبس أعضاؤه ومعدته، ومن شأن الحساء أن يدفئ المعدة وينشطها ويقويها، ويجلو عنها الخلط البلغمى أو المرارى أو الصديدى. والتلبينة أنفع من الحساء وأكثر تغذيةً وأقوى فعلاً. والعسل مثل الحساء مفيد للمريض ومُدْفئ، وفيه البروتين والدهنيات، وجاء عنه فى «اللالى» : «عليكم بالعسل فإنه مبارك، وإنه يرقّ له القلب ويكثر الدمة، وإنه قد بارك فيه سبعون نبياً». وقيل الحديث موضوع، وإنما معناه عظيم، وأورده القرآن : ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾ (البقرة ٦١).

﴿مَنْ أَكَلَ فُؤْلَةً بِقَشْرِهَا﴾

١٣٤- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال : « مَنْ أَكَلَ فُؤْلَةً بِقَشْرِهَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهَا ». (ابن حبان، وابن القيم، والذهبي).

(والحديث ضعفه ابن حبان، ووضعه ابن القيم، وأبطله الذهبي في «الميزان»، غير أنه قد ورد عن الشافعي برواية السخاوي : «القول يزيد في الدماغ، والعقل يزيد بزيادة الدماغ». والقول من البقوليات المفيدة غذائياً، ونسبة البروتين فيه عالية جداً ولذا يدخلونه في الصناعات الغذائية كبديل للحوم).

﴿مَاءُ الْكَمَاءِ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ﴾

١٣٥- وعن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال : « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّْ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ». (أحمد، والبيهقي، والنسائي).

(والكماء جنس فُطْر من الكمثيات، يعيش تحت الأرض، لونه يميل إلى الغبرة، وبعضه غالي الثمن جداً، وهو غذاء ممتاز، وعلاج للضعف الجنسي، وماؤه قطرة للعين. والمَنْ مائية تتعقد على بعض الاشجار عسلًا، وتحفّ جفاف الصمغ، وهي غذاء وشفاء).

﴿ثَلَاثٌ يَجْلِينَ الْبَصَرَ﴾

١٣٦- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال : « ثَلَاثٌ يَجْلِينَ الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالْمَاءُ الْجَارِي، وَإِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنُ ». (أبو نعيم).

(والحديث برواية أخرى عن بريدة : «ثلاث يزدن في قوة البصر: الكحل بالإثمد، والنظر إلى الخُضْرَةِ، والنظر إلى الوجه الحسن»).

﴿التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِلْمَرِيضِ وَالْمَحْزُونِ﴾

١٣٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض، وللمحزون على الهالك. وكانت تقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ التَّلْبِينَ نُجْمٌ فُؤَادُ الْمَرِيضِ وَتَذَهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ». (البخاري، ومسلم).

(والتلبينة حساء يُعمل من دقيق أو نُخَالَةٍ، ويُجعل فيه عسل أو لبن. واسمها التلبينة تشبيه لها باللبن في بياضها ورقتها، أو لمخالطة اللبن لها. وقيل هي دقيق خالص فيه شحم، وتؤخذ كعجين غير خمير، فيُخرج ماؤه فيُجعل حسواً، فيكون العجين لا يخالطه شيء، ولذلك كثر نفعه. وعند الموفق البغدادي التلبينة هي الحساء يكون بقوام اللبن، وهي دقيق نضيج ليس بغليظ نبيء. ومعنى قولها «المحزون على الهالك» أي المحزون على الميت. ومَجَمَّةٌ يعني تريخ الفؤاد وتزليل الهَمِّ، وتنشط الجسم).

١٣٨- وعن عروة، عن عائشة رَضِيَ: أنها كانت كلما مات أو مرض أحد من أهلها وخاصتها، أَمَرَتْ بِرُمَّةٍ من تَلْبِينَةٍ فَطُبِّخَتْ، ثم يُصْنَعُ ثَرِيدٌ، فَتُصَبَّ التَلْبِينَةُ عَلَيْهَا. وكانت تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التَلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِعَظْمِ الْحُزْنِ». (البخارى، ومسلم، وأحمد).

١٣٩- وعن أم كلثوم، عن عائشة رَضِيَ: أن النبی ﷺ قال: «عليكم بالبغيض النافع: التلبينة. والذي نفس محمد بيده إنه ليغسل بطن أحدكم كما يُغسل الوسخ عن وجهه بالماء». قالت: وكان النبی ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يقضى على أحد طرفيه إما موت أو حياة». (الحاكم، وابن ماجه، وأحمد).

(والبغيض فى الحديث هو النافع لأن الدواء مكروه من المريض لمرارته بينما هو نافع. والبُرمة وعاء للطبخ. وقولها «إما حياة أو موت» يعنى إلى أن يُقَيِّضَ له الشفاء أو يتوفاه الله تعالى).

«الدواء بالعسل»

١٤٠- وعن هشام عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ، قالت: «كان النبی ﷺ يعجبه الحلواء والعسل».

١٤١- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ، قالت: قال ﷺ: «ما طُلبَ الدواء بشئٍ أفضل من شَرْبَةِ عَسَلٍ». (أبو نعيم، والبخارى).

(وعند البخارى، عن أبى سعيد: «أن رجلاً أتى النبی ﷺ فقال: «أخى اشتكى بطنه»، فقال: «اسقِه عَسَلًا»، وفى الحديث أنه ظل يكرر عليه حتى الرابعة، فسقاه قَبْرًا. وفى القرآن «فيه شفاء للناس» (النحل ٦٩). أى لبعض الناس دون البعض. والعسل يجلو أوساخ المعدة والأمعاء، ويدفع الفضلات، ويغسل خَمَلَ المعدة وتعتدل به ويشدها، وينشط الكبد والكلى والثانة والدورة الدموية، ويصرف الماء فى الجسم؛ وبه تتحلل الادوية المستكرهة، وينجلي الصدر، ويدبر البول والطمث، ويشفى السعال، ويزول البلغم من الصدر؛ وينفع مع الخل فى علاج الصفراء؛ وهو غذاء يزيد الطاقة؛ وحافل بالأملاح والفيتامينات؛ ومن صفاته أنه إذا طُلِيَ به اللحم حفظه طرياً ثلاثة أشهر؛ وكذلك إذا طُلِيت به بعض الفواكه، أو صُنعت منه وبه المرببات، وإذا أضيف للشعر قتل القمل والصبيان، وهو يطيل الشعر ويحسنه وينعمه، ويكتحل به فيجلو النظر، وتُصَقَّل به الأسنان، ومفيد فى حفظ جثث الموتى فلا يسرع إليها البلى؛ وضرره قليل؛ وهو المعول عليه فى تركيب الادوية قديماً، وفى الحديث عن أبى هريرة وعند ابن ماجه: «من لعق العسل ثلاث غدوات فى كل شهر لم يصبه عظيم بلاء». والإعجاب فى الحديث أعم من أن يكون لأن العسل مجرد غذاء. وأما الحلواء فهى من العسل، وتفيد كغذاء مقوٍ مع الاعتدال فيها. وقيل فى العسل فى وقف استطلاق البطن، أى الإسهال، أنه قابض، إلا أنه أيضاً مع الإمساك مسهل. وطب عائشة رَضِيَ عن النبی ﷺ على طريقة الطب العربى، أى أنه بحجربى، ذلك أن الطب طبَّان، طبُّ قياسي هو طب اليونان أو الطب

الأوروبي، وطب العرب والهند وهو تجارى. وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل الطب النبوي وذلك لما منع يقوم بالمستعمل من ضعف الاعتقاد، والقصور في التلقّي بالقبول. وفي الحديث عن ابن مسعود : «عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن» أخرجه ابن ماجه والحاكم. وفي القرآن يأتي في العسل والقرآن أيضاً أنهما شفاءان، إلا أن العسل يرد عنه مرة واحدة : ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل ٦٩)، بينما يرد عن القرآن ثلاث مرات أنه ﴿شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس ٥٧)، و﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت ٤٤)، و﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ فزاد عن القرآن أنه هدى ورحمة، وجعل العسل للناس جميعاً بينما القرآن قصره على المؤمنين فقط لا غير، فكان العسل شفاء للأبدان والقرآن شفاء للنفوس والقلوب).

﴿الخاصرة عرق الكلية﴾

١٤٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال : «إن الخاصرة عرق الكلية، فإذا تحركت آذت صاحبها، فداووها بالماء المُرَقَّ» (أبو داود، والحاكم).
(وزاد أبو نعيم، والهيثمى فى «مجمع الزوائد» : «فداووها بالماء المُرَقَّ والعسل». والماء المُرَقَّ أى الماء المغلى بالحرق).

﴿كلوا البلح بالتمر﴾

١٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «كلوا البلح بالتمر. كلوا الخلق بالجديد، فإن الشيطان يفضب ويقول : بقى ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد».

(ابن ماجه، والترمذى والحاكم).

(والبلح بارد، والتمر حار، والجمع بينهما صحى، بعكس البر والتمر، فكلاهما حار ولا يجوز أن يجتمعا معاً. وقوله إن البلح جديد والتمر خلق، يعنى قديم فتكون بالتمر حموضة وحرارة، فى حين أن البلح لجدته، به رطوبة وبرودة. ثم إنها لتعمة أن لجمع بينهما، فالذى يجمع بين الجديد والقديم هو الذى يطول به العمر، وطول العمر بركة يُحَسَد عليها. وقال النسائى الحديث منكر، ربما لهذا الجزء الأخير منه، مع أنه تعبير مجازى لتقريب المعنى بالمحسوس).

﴿التمر يؤكل وتراً﴾

١٤٤- وعن زياد النُميرى قال : قالت عائشة رضي الله عنها : مَنْ أَكَلَ التَّمْرَ تَرّاً لم يضره. (الدينورى).
(والوتر هو الأفراد، يعنى تأكل واحدة).

﴿فى العجوة شفاء﴾

١٤٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن فى عجوة العالية شفاء، وإنها تريق أول البكرة». (مسلم).

١٤٦- وعن عبد الله ابن أبي عتيق عن عائشة رضي الله عنها : قال عليه السلام : «إن في تمر العالية شفاءً، وإنها ترياق أول بُكرةٍ على الريق». (أحمد).

(وفي رواية أخرى عند أحمد عن عائشة بطريق ابن أبي عتيق أنه قال : «في العجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء». (١٤٧)).

١٤٨- وعن خبيب بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال : «من أكل سبع تمرات عجوة من تمر العالية حين يصبح، لم يضره سم ولا سحر حتى يمسي». (الطبراني).
(والعالية ضاحية بالمدينة تشتهر بالتمر والعجوة. والعدد سبعة مفرد ثم إنه رقم مبارك).

«ينفع من الجذام أن تأخذ من عجوة المدينة»

١٤٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال عليه السلام : «ينفع من الجذام أن تأخذ سبع مرات من عجوة المدينة كل يوم، تفعل ذلك سبعة أيام». (ابن عدى، وأبو نعيم). - (وقال أبو نعيم : الحديث من الغريب. وهو وهم).

«الجذام لا يُعدى واجتنبه واجب»

١٥٠- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : لا عدوى إذا رأيت المجذوم فقِر منه كما تفر من الأسد.
(ابن خزيمة، والطبري).

(والجذام لا يعدى وإنما كثرة المخالطة وشم الرائحة قد يسهلان ظهور الداء في الصحيح تأثراً من المريض. والمريض إذا طالت مجالسته للصحيح أثر فيه. والمجذوم يُقرُّ منه، فرائحة المرض تشتد حتى أن المجالس له والمحدث والمضاجع قد يسقم مثله، والدليل على ذلك أن الجذام يظهر بزوجة المجذوم أو زوج المجذومة، ويظهر الجذام في الولد عن أبويه، ولذلك يأمر الأطباء بترك مخالطة المجذوم، لا عن طريق العدوى، بل عن طريق التأثير بالرائحة، لأنها تسقم من يواظب على اشتماها. وفي الحديث النفي أولاً بأنه لا عدوى قد يعنى أنه لا عدوى إلا بإذن الله، ونفى العدوى فيه توكل على الله، ثم النهى عنه فيه أخذٌ بالأسباب. وعند البيهقي الجذام يعدى الزوج كثيراً ولا تطيب نفس الصحيح بمجاعة امرأة مجذومة، ولا المرأة الصحيحة بمجاعة زوج مجذوم. والفرار من الأسد يعنى الإسراع بالمجانبة عن المريض بأقصى ما يُستطاع. ولا تضارب بين «لا عدوى» و«فر»، فالأولى لأنه لا يصيب النفس إلا ما كُتب عليها، والثانية لأنه لا ينبغي لذى صحة الدنو من المجذوم).

«نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام»

١٥١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «نباتُ الشعر في الأنف أمان من الجذام». (الطبراني).

(والحديث ضعيف ومن الزوائد، ورواه الهيثمي وأبو يعلى والبزار).

﴿التَّحْنِيكُ لِلْأَطْفَالِ﴾

١٥٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِصَبِيٍّ يُحَنِّكُهُ، فَبَالَ عَلَيْهِ فَأَتْبَعَهُ الْمَاءَ». (أحمد). - (والحديث فيه أن طهارة الثياب من بول الصبي برشه أو غسله بالماء).

﴿الْقِثَاءُ بِالرُّطْبِ لِلْسَّمْنَةِ﴾

١٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «أَرَادَتْ أُمِّي أَنْ تُسَمِّنَنِي لِدُخُولِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ أَقْبَلْ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا تَرِيدُ حَتَّى أَطْعَمَنِي الْقِثَاءَ بِالرُّطْبِ، فَسَمِنْتُ كَأَحْسَنِ السَّمْنِ». (أبو داود).

﴿الْحَبَّةُ السُّودَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ﴾

١٥٤- وعن ابن عتيق قال : عليكم بهذه الحَبَّةُ السوداء، فخذوا منها خمساً أو سبعمائة فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب، وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثتني، أنها سمعت النبي ﷺ يقول : «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السُّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ». قالت : وما السام؟ قال : «الموت». (ابن ماجه، والبخارى، والطبرانى، وأحمد).

١٥٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، قال : «عليكم بهذه الحَبَّةُ السوداء فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السَّام». (أحمد، وابن ماجه).

(والحَبَّةُ السوداء هي حَبَّةُ البركة، وهي الشونيز، واستخدامها بمحاذير ومقادير، ولا يصفها إلا المُطَبِّبُ العارف بأمور التطبيب. وفي رواية الأعيان عند الاسماعيلي : هذه الحَبَّةُ السوداء التي تكون في الملح هي الكمون الأسود أو الهندي، أو حَبَّةُ البركة، وكانت عادتهم جرت أن يُخلط بالملح. وما أشار إليه ابن أبي عتيق هو علاج الزكام العارض الذي يصحبه العطاس، قالوا : تُقَلَّى الحَبَّةُ السوداء، ثم تدق ناعماً، ثم تُنْفَعُ في زيت، ثم يُقَطَّرُ منه في الأنف ثلاث قطرات. وعند المستغفرى من طريق عبيد الله بن بريدة، عن النبي ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السُّودَاءَ فِيهَا شِفَاءٌ». قيل : وما الحَبَّةُ السوداء؟ قال: الشونيز. قال: وكيف أصنع بها؟ قال : تأخذ إحدى وعشرين حبة فتصرها في خرقه ثم تضعها في ماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين، فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة، فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة وفي الأيسر اثنتين». والقول بأن الحَبَّةُ السوداء تستعمل كشفاء من كل داء، يعني كعلاج إما مفردة أو مركبة، مسحوقة أو غير مسحوقة، أكلًا، أو شربًا، أو سعوطة، أو ضمادًا. وقوله «كل داء» يعني أدواء الأمراض الباردة ولا تسفع مع الأمراض الحارة، وقد تستعمل مع بعض الأمراض الحارة السياسة بالعرص، فتوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة. وأهل الطب في المركز القومي للبحوث يقولون إن طبع الحَبَّةُ السوداء حار يابس، ومن شأن التداوى بها الشفاء من الأرياح، وتنفع مع البلغم وحُمى

الربع، وتفتح الرئتين، وتذهب حموضة المعدة؛ وإذا عجن مسحوقها بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة، وأدرت البول والطمث؛ وإذا دقت ورطبت بخارقة فإن التشمت فيها يفيد من الزكام، وإذا نفع منها سبع حبات في لبن وسعط به صاحب اليرقان أفاده؛ وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس؛ والضماد بها ينفع من الصداغ البارد؛ وإذا طيخت بخل وتضمض بها نفعت من وجع الأسنان الناتج عن البرد. وقوله «من كل داء» هو من العام الذي يراد به الخاص، لأن حبة البركة نبات، وليس في طبع النبات أن تجتمع فيه جميع الأمور التي تقابل الطبائع جميعها في معالجة الأدوية بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة).

﴿لم يجعل الله شفاءكم فيما حرم عليكم﴾

١٥٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم». (أبو يعلى، والطبراني، والبيهقي).

﴿القسط علاج العذرة ووجع الرأس﴾

١٥٧- وعن جابر رضي الله عنه قال : كان عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها صبي يقطر منخره دماً، فدخل رسول الله ﷺ فقال : «ما شأن هذا الصبي؟» قالت به العذرة، فقال : «ويحك يا معشر النساء! لا تقتلن أولادكن! وأى امرأة يصيبها عذرة أو وجع بالرأس فلتاخذ قسطاً هندياً». قال : وأمر عائشة ففعلت ذلك فبرأ. (الحاكم).

(وقوله فبرأ أى الصبي. والعذرة التهاب بالأنف كان علاجه بالقسط، وهو عود هندي قابض للأوعية الدموية، ويعالج به وجع الرأس أو الصداغ كذلك. وعن جابر : أن الرسول ﷺ كان ينصح بالقسط والورس فيسقط به الغلام). والحديث عند البزار، عن عائشة رضي الله عنها، فيه عن كيفية العلاج. وقالت عائشة : فقال رسول الله ﷺ : «علام تدعرن أولادكن؟ ألا أخذت قسطاً بحرياً ثم اسعطته إياه، فإن فيه شفاء من سبعة أدوية إحداهن ذات الجنب». (١٥٨). والقسط البحري فيما يبدو فرع من العود، والإسقاط هو إن يجعل الدواء في الأنف).

﴿التكميد والسعوط والدود﴾

١٥٩- وعن إبراهيم بن يزيد بن عمر النخعي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مكان الكي التكميد، ومكان العلاق السعوط، ومكان النفخ اللدود». (أحمد، والطبراني).

(والحديث من الزوائد أورده الهيثمي، وإبراهيم شهرته أبو عمران، وهو لم يسمع من عائشة. والكماد، تسخين العضو بخارقة هي الكمادة وتوضع على مكان الألم وهو المقصود بمكان الكي؛ والعلاق المكان الذي يعلق به في الأنف ويكون التسعيط به؛ ومكان النفخ يعنى الحنك، ويكون به اللدود، وهو

الدواء يُصَبَّ بالمسَّط في أحد شَقَى الفم. وعن تحيذه عليه السلام للكى أحياناً روى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ أمر بابت زرارة أن يُكوى (١٦٠).

﴿كرهه التداوى باللدود﴾

١٦١- وعن عبد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لدنا رسول الله ﷺ في مرضه فأشار أن لا تلدوني، فقلت كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «لا يبقى أحدٌ منكم إلا لُدَّ، غير العباس فإنه لم يشهدكم». (البخاري ومسلم).

(واللدود التحنك بالدواء، يُستدخل غصبا عن المريض في فمه، وقد نهى النبي ﷺ عنه، فلما فعلوه معه أمر بَلَدْهم حتى لا تكون سابقة به ويعودوا إليها. غير أنه في حالات يلزمها اللدود ونصح به ﷺ، وعن ابن عباس برواية الحاكم أنه قال: «خير ما تداويتم به السعوط واللدود، والحجامة، والمشى». وهذه العلاجات كلها تجاوزها العلم العصري إلا المشى فهو ما يزال من خير أنواع التداوى).

﴿الرسول ﷺ حُجِّم، وعائشة استأذنت أن تُحجِّم﴾

١٦٢- وعن جابر رضي الله عنه : أن عائشة زوج رسول الله ﷺ استأذنت رسول الله ﷺ فسى الحجامة، فأمر أبا طيبة أن يحجِّمها. (الحاكم).

(وقال جابر : «أبو طيبة» في الحديث كان أخاها من الرضاعة، أو غلاماً له لم يحتلم. وكان أبو طيبة حُجَّام الرسول ﷺ، وقام بتحجيمه وتقاضى منه أجره صاعين، وكانت الحجامة أيام الرسول بقرون أو شفرة. وعن سمرة بن جندب أنه ﷺ قال في الحُجِّم : «هو خير ما تداوى به الناس»، واحتجم وهو مُحْرِم من أكلة من شاة سممتها اليهودية من خبير، فلم يزل شاكياً منها، وقال ابن عباس : أنه احتجم وهو صائم مُحْرِم فغشى عليه. وقال : احتجم بالقاحة وهو مُحْرِم، وتسوَّك وهو محرم». وعن أنس بن مالك: أنه ﷺ كان يحتجم ثلاثاً، على الأُخْدَعَيْنِ ثنتين، وعلى الكاهل واحدة». والأُخْدَعَانِ مثنى الأُخْدَعِ، وهما عِرْقَانِ في صفحتي العنق قد خفيا. والكاهل أعلى الظهر مما يلي العنق. وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص : أنه وضع يده على المكان الناتئ من الرأس فوق اليافوخ فقال : هذا موضع حُجِّم رسول الله ﷺ. وعن ابن سعد أنه ﷺ كان يسمى الحجامة المغيثة، وكان يقول : «مَنْ أهرق منه هذه الدماء - يعني دماء الحجامة - فلا يضره إلا يتداوى بشئٍ لشيء». وفي رواية الأقرع بن ثابت لما سألوا النبي ﷺ : لِمَ احتجمتَ وسطَ رأسك؟ قال : «إن فيها شفاءً من وجع الرأس والأضراس والنُّعاس والمرض». وعن أنس بن مالك أنه قال : «خير ما تداويتم به الحجامة والفُسْطُ البحري». وعن أم سعد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بدفن الدم إذا احتجم. - ولا يخفى ما في ذلك من وعى صحى، فالدم ناقل للأمراض الخطيرة، وعرفنا الآن أنه أكبر ناقل لوباء الكبد والإيدز. ونصبح الرسول ﷺ بالحجامة على الريق، وقال إنها أمثل، وروى

ذلك ابن ماجة بطريق نافع بن عمر. وعن عائشة رضي الله عنها: أن أبا هند، مولى بنى بياضة، كان حجاًم النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ صَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي هِنْدٍ»، وقال: «أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ». (رواه الطبراني) (١٦٣).

﴿يَكْتَحِلُّ وَيَحْتَجِمُ وَيَشْرَبُ الدَّوَاءَ﴾

١٦٤- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: عن رسول الله ﷺ أنه كان يكتحل كل ليلة، ويحتجم كل شهر، ويشرب الدواء كل سنة. (ابن عدي).

﴿الْمَرَضُ يَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَالْبُرءُ يَنْزِلُ قَلِيلاً قَلِيلاً﴾

١٦٥- وعن عبد الله بن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «الْمَرَضُ يَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَالْبُرءُ يَنْزِلُ قَلِيلاً قَلِيلاً». (الدليمي، والحاكم، والسيوطي).

(والحديث في اللآلئ مختلف به بعض التعديل في الحروف، وربما نقله عن السيوطي).

﴿تَقْيِيلُ الْمَيِّتِ لَا يَضُرُّ﴾

١٦٦- وعن عبد الله بن عبد الله، عن ابن عباس وعائشة: أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي ﷺ وهو ميت. (البخاري).

(وتقْيِيلُ المَيِّتِ لا يضر، إلا إذا كانت الوفاة بسبب مرضٍ مُعَدٍّ، أو كانت الوفاة قد حدثت منذ وقت بعيد فيكره التقْيِيلُ لفساد الجسم والرائحة. وعند اليهود - مقارنةً بالإسلام - فإن الميت نَجَسٌ يتنجس به كل من يلمسه، وكل من يدخل الحجرة التي يُوسَدُ فيها. وعظم الميت وقبره نجسٌ، وملامسة ذلك تُنجسُ لمدة سبعة أيام. والإسلام يُسر ولا شئ فيه من هذا التزمّت).

﴿السُّمُومُ لَا تُؤَثِّرُ بِذَوَاتِهَا بَلْ بِأَذْنِ اللَّهِ﴾

١٦٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة! ما أزال أجد أَلَمَ الطعام الذي أكلتُ بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم». (ابن هشام).

(وعن أنس من رواية هشام بن زيد: أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاةٍ مسمومةٍ فأكل منها. وفي المغازي أن المرأة هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، أكثر السم في الكتف والذراع، لأنه بلغها أنهما كان أحب أعضاء الشاة إليه، فتناول رسول الله ﷺ الكتف فنهش منها، فلما أورد منها لُقْمَتَهُ عرف أن الشاة مسمومة، يقول أنس: فما رلتُ أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ، يعني أنه كان يعتره المرض من تلك الأكلة، وهو معنى قوله ﷺ «ما أزال أجد أَلَمَ الطعام». والحديث فيه أن السموم وغيرها لا تؤثر بذواتها بل بإذن الله، فقد أرادت له الموت، وأراد له الله تعالى البقاء).

﴿تعوذى من شر هذا الغاسق﴾

١٦٨- وعن أبى سالمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القمر حين طلع وقال: «تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب». (النسائي، والترمذي، وأحمد والحاكم).
(ويلفظ النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها «تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب»، وأشار إلى القمر. (١٦٩). - والقمر آية من آيات الله؛ والغاسق الذى يدلج؛ ووقب يعنى دخل؛ والتعوذ بربّ الفلق الذى فلق الصبح من الليل، والوجود من العدم، وهو الذى يفرق الخير من الشر، والصحة من المرض؛ والتعوذ يعنى الدعاء به، فهو الحافظ، والمجير، والشافى، والمعافى؛ وسورة الفلق التى ضمّتها هذا التعوذ صيغة إيمان بردّ كل شئ إلى الله، وأنه وحده يُردّ إليه الأمر، وأن الليل يُخشى إطباقه وأن يأتى معه القمر بالمكروه، أو يُكسّف القمر ويضطرب ميزان الفلك، والتعوذ من هذا ومن كل الشرور).

﴿أربع كلهن فواسق﴾

١٧٠- وعن القاسم بن محمد قال: سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أربع كلهن فواسق يقتلن فى الحِلِّ والحَرَمِ: الحِدَاة، والغُرَاب، والفَارَةُ، والكلب العقُور». (مسلم).

(وكل مؤذ يجوز للمُحَرَّم قتله؛ وسُميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد، ويسرى ذلك على غيرها من المؤذيات كالسباع والهوام؛ وفى قوله يقتلن برواية الشيخين «ليس على المُحَرَّم فى قتلهن جُنَاح»؛ ورفع الجناح أى تجوز القتل، ولا يعنى ذلك أن القتل مستحب أو واجب، أو أن تركه أولى).

﴿خمس فواسق يقتلن﴾

١٧١- عن سعيد بن المسيّب، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن فى الحِلِّ والحَرَمِ: الحية، والغراب الأبقع، والفارة، والكلب العقور، والحدياء». (مسلم، والنسائي، وابن ماجه).
(وورد فى أحاديث عائشة: الحدياء، والحداة، وقيل الصواب الحدية أو الحدياء، أو الحدياه. (١٧٢). وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها، برواية الحسن بن أبى الحسن البصرى، ورد العقرب بدلاً من الحية. (١٧٣). وفى رواية عند البخارى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، ورد الكلب الأسود بدلاً من الكلب العقور. (١٧٤). والعقُور هو الذى يعقر، يعنى يمت. وعند البيهقى عن عائشة رضي الله عنها: «الحية فاسقة، والعقرب فاسق، والفارة فاسقة، والغراب فاسق» (١٧٥).

﴿احذروا الدواب الفواسق﴾

١٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خمس من الدواب كلهن

فاسق يُقتلن في الحرم: الغراب، والحدا، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور.

(البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

(والدواب الفواسق يعنى الحيوانات الضارة، ينبغى التخلص منها؛ والتقيد بالخمس وإن كان مفهومه اختصاص المذكورات، لكنه مفهوم عدد، ويشترك مع الخمس بالقطع فى الحكم غيرها مما يضر بالإنسان. وقد ورد عن عائشة ؓ عن طريق مسلم أنها «أربع» وأسقط العقرب، ومن طريق أبى عوانة فى المستخرج أنها «ست» وزاد الحية، وقال عياض ومنها الأنقى فصارت «سبعاً»، وعند أبى داود ذكر «الذئب والنمر» فصارت «تسعاً». وقولها لهن فاسق يُقتلن، معلل بما جعل وصفاً وهو الفسق، فيدخل فى الحكم كل فاسق من الدواب. وتسميتها بالفواسق صحيحة وفق اللغة، فالفسق هو الخروج، وهو هنا خروج هذه الفواسق عن حكم غيرها من الدواب بالإيذاء والإفساد وعدم الانتفاع. ومنها الفأرة مثلاً، وكل ما يكشف عنه أهل العلم بأنه مؤذٍ، وإباحة القتل يعنى الإبادة فى الحل والحرم، ولا إثم فى التحوط منها والقضاء عليها ولو فى الحرم. والغراب فاسق لأنه كالحدا يأكل الجيف ويخطف الدواجن. والحدا قد يقال لها الحدا والحدا والحدا، وجميعها لغات لقبائل العرب. والعقرب من هوام الأرض، وإباحة قتلها تنصرف إلى إباحة قتل سائر الهوام. والفأرة محرمة الأكل، وحكمها فى تحريم الأكل وجواز القتل سواء. والكلب العقور كل ما عدا على الناس وعقرهم وأخافهم، ومن ذلك الذئب، والأسد، والنمر، والفهد، وابن آوى، والضبع، إلخ، وجميع ذلك فيه الأذى، وكل ما يؤذى يجوز قتله، ومن القتل وفى حكمه : الإبادة والمقاومة، والوقاية من الحشرات والجراثيم، والأوبئة والأمراض المعدية، ومن الآفات كالقمل والصرصار إلخ، وإباحة قتلها معلل بالفسق، والقاتل فاسق بل هو أولى، لأن فسق المذكورات طبعى، وأما فسق القاتل فقد خرج على التكليف وهتك حرمة نفسه، فهو أولى بإقامة مقتضى الفسق عليه).

﴿عائشة تعجب من يأكل الغراب﴾

١٧٧- وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة ؓ، أنها قالت: إني لأعجب من يأكل الغراب، وقد أذن رسول الله ﷺ فى قتله للمحرم وسماه فاسقاً. والله ما هو من الطيبات». (البيهقى).

﴿البراغيث فواسق وإن كانت توقظ النائم فيصلى﴾

١٧٨- وعن عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لنا فى هذه الدابة التى أيقظتنا للصلاة» - يعنى البرغوث. (الدبلى).

(والحديث ضعيف ومتروك، والبراغيث من الفواسق يعنى الحشرات الضارة كالقمل وغيرها، وقد

ورد عن علي بن أبي طالب قال : بينما نحن مع النبي ﷺ فأذنتا البراغيث، فسببناها، فقال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا البراغيث فنعمة الدابة دابة توقظكم لذكر الله»، فبتنا تلك الليلة متهجدين». رواه ابن الجوزي. وواضح أنهم كانوا يسبونها ويعتبرونها مؤذية، لكن ربّ ضارة نافعة، فاعتبر إزعاجهم من النوم إنما نفعهم أن صلوا وتهجدوا، ولا يلغى ذلك أنها من الفواسق ويتوجب مقاومتها).

﴿الْوَزَغُ فُؤَيْسِقٌ﴾

١٧٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ قال للْوَزَغِ الْفُؤَيْسِقِ، ولم أسمعهُ أمر بقتله، وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أمر بقتله. (البخاري، ومسلم والنسائي، وابن ماجه).
(والْوَزَغُ السَّامُ أبرص؛ والفويسق أى المتجاوز أو الفاسد الصغير؛ والمستفاد من الحديث أن الْوَزَغَ يُقْتَلُ).

١٨٠- وعن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة: أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها فرأت فى بيتها رمحاً موضوعاً. فقالت: يا أم المؤمنين، ما تصنعين بهذا؟ قالت : نقتل به هذه الأوراغ. (ابن ماجه).

(والصواب قتلها بطبيعة الحال، ويصدق عليها أنها من الفواسق. وقال ابن التين إن قول عائشة أنها لم تسمعه يأمر بقتله ليس حجة، لأنه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع. ومع ذلك فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها فى الحديث الثانى أنها تقتل الوزغ. وعن عامر بن سعد عن أبيه فيما يرويه مسلم وأحمد وأبو داود: أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسمّاه فويسقاً، تصغيراً لفاسق وتحقيراً من شأن الوزغ).

﴿الأوراغ والوطواط﴾

١٨١- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كانت الأوراغ يوم أحرقت بيت المقدس، جعلت تنفخ النار بأفواهها، والوطواط تطفئها بأجنحتها. (البيهقي، وأحمد).

(والحديث موضوع، وهو من الإسرائيلية، ومن الأدب الشعبى الإسرائيلى، ويناقض أحاديث أخرى تأتى بعد، مفادها أن الوزغ لم يكن يطفئ على إبراهيم النار. والوطواط - فى الإسلام - لم يؤمر بقتلها ولكنها محرمة الأكل، وشبيه بهذا الحديث الآخر : «لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح، ولا تقتلوا الخفّاش فإنه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلّطنى على البحر حتى أغرقهم» !! ، فليس لأن نقيقتها تسبيح لا تُقتل، وإنما لأنها غير مؤذية، ونقيقتها هو نداء الذكر على الأنثى للتلاقح فى موسم التزاوج، وقولها إن نقيقتها تسبيح لأنه طاعة وانقياد منها لما يطلبه الله فيها. ولماذا يطلب الخفّاش أن يُسلط على البحر؟ وهل بوسع الأوراغ أن تنفخ على النار تطفئها؟ أو هل بوسع الوطواط أن يطفئها بأجنحتها؟ وإنما هى إسرائيلية تعنى أن الطبيعة كلها بما فيها من طير وحيوان يخدم القضية اليهودية. وما يهمنا أنه لا أمر عندنا بقتل الضفادع ولا الخفّاش. وأمثال هذه المخلوقات لا تؤكل. وما يقال عن أكل لحم

الضبع والذئب والشعلب ضعيف ، وقد أبدى رسول الله ﷺ استغراباً لما سُئل في ذلك وقال : «أو يأكل ذلك أحد؟» أما الأرنب فقال : «لا أكلها ولا أحرّمها». ويكذب ذلك كله أن النبي ﷺ قد نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، ونهى عن أكل كل ذي نهيبة، وعن كل خلصة، وعن كل مجثمة وهذه كلها حيوانات تنهب، وتختلس، وتحجم، وذات ناب، ولا يُحتجّ بأن القرآن قد سكت عن هذه الحيوانات فيلزم من ذلك إباحتها، وإلا لا يباح أيضاً كل ذي ناب من السباع! وكل ذي مخلب من الطير! أما الأرنب فقد ثبت أن رسول الله ﷺ أكل منه، وأكل لحم الدجاج، ولحم الحبارى، ونهى عن الحُمُر الأهلية، ولم يأكل الحمار الوحشي ولا البربوع، ولا الوير، تقدراً. وعن الأسود، عن عائشة ؓ قالت : أهدى لرسول الله ﷺ ضبّ فلم يأكل، فقلت : يا رسول الله - ألا نطعمه المساكين؟ فقال : «لا تطعموهم مما لا تأكلون» أو قال : «إنا لانطعمهم مما لا نأكل» (١٨٢). ومما نهى عنه رسول الله ﷺ لحوم الخيل والبغال).

﴿مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً مَحَا اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَ خَطِيئَاتٍ﴾

١٨٣- وعن عائشة ؓ قالت: سمعنا رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً مَحَا اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَ خَطِيئَاتٍ». (الطبراني، والهيتمي). - (والحديث ضعيف ومع ذلك فهو يحض على قتل الورغ وهو فويسق).

﴿عِلَاجُ لُدَغِ الْعَقْرَبِ بِالْمَاءِ وَالْمَلْحِ﴾

١٨٤- عن سعيد بن المسيب، عن عائشة ؓ، قالت: لَدَغَ النَّبِيُّ عَقْرَبٌ، وَهُوَ يَصْلِي، فَدَعَا بِمَاءٍ وَمَلْحٍ - أو فامر بملح فألقى في ماء، فجعل يده فيه، فجعل يقلبها حيث لدغته، أو جعل يمسح عليها، ويقرا «قل يا أيها الكافرون»، و«قل أعوذ برب الفلق»، و «قل أعوذ برب الناس»، ثم قال «لعن الله العقرب، لا تدع مصلياً ولا غيره، فاقتلوه في الحِلِّ والحَرَمِ». (ابن ماجه، وابن عدى).

(في الحديث زيادة لا موجب لها، وهي وَهْمٌ من الرواة، لأن القراءة بالمعوذتين صحيحة، ولكن القراءة بقل يا أيها الكافرون في غير مكانها).

﴿اقْتُلُوا الْأَبْتَرُ﴾

١٨٥- وعن عروة، عن عائشة ؓ قالت : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الْأَبْتَرِ، وَقَالَ إِنَّهُ يَصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبْلَ. (البخارى).

(والأبتر هو المقطوع الذئب من الحيات، وهي شديدة الحُبث وتعمى نفثتها البصر، وتُسْقِطُ الحامل؛ والحبل هو الولد في بطن أمه).

﴿اقْتُلُوا الْحَيَاتِ﴾

١٨٦- وعن عروة، عن عائشة ؓ، عن النبي ﷺ، قال : «اقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ الْبَصَرَ

ويصيب الحبل». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

(وفى رواية قال: «يصيب الحبل» بدلاً من الحبل (١٨٧). والطُّفْيَةُ هي الخط، وذو الطفتين الحية ذات الحظتين في جسمها، وهما خطٌ أبيض وآخر أسود أو أصفر يوجدان على الظهر، وهي حية قصيرة الذنب، خبيثة، ونفثها من السم تتعمد بها البصر فيعمى النفوث، وتسقط بسببها الحامل. وعند أحمد الحديث يجمع بين الأبر وذي الطفتين، فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل حيات البيوت إلا الأبر وذا الطفتين، فإنهما يختطفان - أو قال: يطمسان - الأبصار، ويطرحان الحمل من بطون النساء، ومن تركهما فليس منا» (١٨٨). والحمل ما في البطن من ولد).

﴿ما يطمس البصر من الأفاعى ويسقط النساء﴾

١٨٩- وعن سعيد بن المسيب: أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها ويدها عكار، فقالت ما هذا؟ فقالت عائشة: لَهَذِهِ الْوَرْغُ، لأن نبي الله ﷺ حدثنا أنه لم يكن شئ إلا يطفئ على إبراهيم عليه السلام إلا هذه الدابة، فأمرنا بقتلها، ونهى عن قتل الجنان إلا ذا الطفتين والأبر، فإنهما يطمسان البصر ويسقطان ما في بطون النساء. (النسائي).

(والحديث منكر ومع ذلك ينبه إلى أن الأنبياء منذ إبراهيم لفتوا إلى الاقتصاد في القتل وقصره على ما يؤذى من الهوام، فأما ما لا ضرر منه كالجنان وهي الثعابين غير السامة فلا لزوم لقتلها، والورغ من الدواب الضارة، ومن الثعابين ما يتسبب نفثه في العمى وإسقاط الحوامل. وكل مصر له هوامه الضارة، والأمر متروك لتقدير كل قوم، ولا تثريب على قتل المؤذى، والمسلمون أنى كانوا مأمورون عموماً بقتل الفواسق. وقولها إنه لم يكن شئ إلا يطفئ على إبراهيم ما أوقدوه من نار لحرقه إلا الورغ، من الفولكلور الشعبي، لتأصيل قتل الفواسق في وجدان الناس، وهناك مع ذلك حديث آخر موضوع بأن الورغ لم يكن يطفئ نار إبراهيم).

﴿عائشة تأمر بقتل الحية﴾

١٩٠- وعن إبراهيم بن مسرة: أن عائشة رضي الله عنها بينما هي مرة تصلى إذا بحية قريبة منها، فأمرت بها فقتلت، فأُتيت في منامها: أقتلت رجلاً مسلماً جاء يسمع القرآن، فدَّيه - فأخرجت دية اثني عشر ألفاً. (البيهقي).

(والحديث منكر وضعيف الإسناد، وهو خرافة محضة، وليس فيه من الحقيقة إلا واقعة أن عائشة أمرت بقتل الحية، والثانية أن الدية - كما روى عن أبي هريرة - هي اثنا عشر ألفاً وروى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قضى بإثني عشر ألفاً في الدية، وروى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: أن الفواسق خمس يقتلن في الحل والحرم، أولهن الحية. (١٩١). رواه مسلم، والنسائي، وابن

ماجه. وأما أنها أخرجت دية الحية فلمن أعطتها، والدية لأتُعطى إلا لأهل القتيل ١٩ ثم إن المشهور عن عائشة رضي الله عنها إنها عقلانية وتُعمل العقل في كل شيء (١١).

﴿لَا تَقْتُلُوا الشَّعَابِينَ غَيْرَ السَّامَةِ﴾

١٩٢- وعن سائبة مولاة لعائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت إلا إذا الطُفَّتَيْنِ والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء. (البخاري).

(والجنان هي الشعابين غير السامة؛ وذو الطُفَّتَيْنِ ثعبان سام له خطان على الظهر؛ والأبتر الثعبان مقطوع الذنب وهو شديد السُمِّية؛ ويخطف البصر يعني أن نفثة هذين تفقد البصر وتُسقط الحامل).

﴿أَرْقُوا مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ﴾

١٩٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عن الرقية فقالت : رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الانصار في الرقية من كل ذي حُمَةٍ. (البخاري، ومسلم، وأحمد).

١٩٤- وعن الأسود قال : سألت عائشة عن الرقية من الحُمَةِ ؟ فقالت : رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حُمَةٍ. (مسلم، وابن ماجه).

(والحُمَةُ هي السم، والمراد أن الرقية من ذوات السموم، وذلك ضمن إجراءات أخرى لإفراغ السم من المصاب، وعلاجه بالمقويات والماء وغيره، وإنما الرقية علاج نفسي لا يُنكر أثره، والأنبياء أطباء نفس أكثر من أطباء بدن، وكانوا قديماً يسمون العلاج النفسي العلاج الروحي، ومع ذلك فالرسول أساساً قد نهى عن الرقية، وأمر بالتداوى، فلما عرضوا عليه الكلام الذي يرقون به المصاب ولم ير فيه بأساً أباح الرقية في حدود ما لا ضرر مما يقال فيها، ومقالته في ذلك مشهورة. قال : «ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهو قول يؤسس بعد ذلك بمئات السنين للمذهبين النفعي والبراجماتي في الحكمة).

١٩٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من الحية والعقرب. (ابن ماجه).

﴿أَقْتُلُوا الْكِلَابَ الْوَحْشِيَّةَ﴾

١٩٦- وعن إبراهيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب العين. (أحمد)
(والعين هي الوحشية. وفي قولها «أمر بقتل الكلاب العين»، في رواية لأحمد، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ واعد جبريل فأبطأ عليه، ووجده بباب البيت قائماً، فقال جبريل معللاً عدم دخوله البيت: «إن في البيت كلباً ولا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة»، وكان تحت سرير عائشة جرو كلب، فأمر به رسول الله ﷺ فأخرج، ثم أمر بالكلاب حين أصبح فقُتِلت.

(١٩٧). فأما الصورة فإنها قد تُتخذ عبادةً كما عند النصارى وفى الهندوسية والبوذية، فإذا انتفى القصد العبادى وكانت للتجمل فلا تثريب فى ذلك، وأما الكلاب إذا كانت للحراسة فذلك غير منهى عنه، وأما الكلاب الوحشية فتلك هى المقصودة بالحديث الأول والثانى، وتُقتل لضررها لو تبين أذاها، والقوانين الحديثة فى كل بلاد الدنيا تحيز لذلك قتلها وتحضّ عليه).

﴿لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها﴾

١٩٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم». (الطبراني).

(والأسود البهيم شديد السواد. وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «اقتلوا الكلاب»، فقال أهل المدينة : يارسول الله إنها تنفعنا. إنها تكون فى غنمنا وزرعنا قال : «فاقتلوا منها البهيم». قال أبو هريرة البهيم يقول الناس إنه الجن، ولكن عند أحمد برواية عائشة: «الكلب الأسود البهيم شيطان». (١٩٩)، يريد أنه وحشى الطبع. ولم يكن الرسول ينهى عن كلب الماشية أو كلب الصيد، ومعنى قوله أنها أمة من الأمم أى صنف من مخلوقات الله، وكشأن كل مخلوقاته تعالى منها ما يمكن أن نفيد به، ومنها ما يمكن أن يلحقنا منه الأذى لو أهملنا الحذر منه، ومن ذلك الكلاب الوحشية أو الضالة وليس الكلاب المدجنة).



وبعد . . . فقد كان هذا الباب الذى سبق عن الطب النبوى، ومذهب عائشة رضي الله عنها فى علم الطب، وهو كعلم يقوم على التجريب والخبرة، وللعقل فيه الدور المعلن، يستقرئ ويستنبط ويستدل ويعمم - وكانت عائشة فيه على المذهب التجريبي العقلى، تؤصل به للعقلانية الإسلامية، وتضع به الأساس لأكبر علم أسهم به الإسلام فى علوم الحضارات. فكيف استطاعت عائشة أن تجمع فى ثقافتها كل هذا الذى وعته وأبدعته إن لم تكن على الإسلام، وإن لم تكن قد تعلّمت فى مدرسة محمد ﷺ؟ وفى الفصل القادم سنصحبها فى نموها العقلى والفكرى بدءاً من بينها الأول فى مكة، وما وعته فى هذه المرحلة عن رسول الله ﷺ، وستكون عائشة رضي الله عنها نعم المؤرخة والرواية.



الفصل الثالث

عائشة والرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة

في هذا الفصل نحكي عائشة ؓ عن مجريات الأمور قبل المبعث وبعده، وما كان من أمر الدعوة، ومكانة أبيها فيها، وإسلامها وإسلام أهلها، وسوف نقرأ أنها نشأت في بيت ليس كبيت الآخرين، فهي ابنة الرجل الأول في الإسلام، والناس باختياراتهم، واختيارات أبي بكر تنبئ عن عظمتهم، وعظام الرجال بعظام أعمالهم، ومنذ البداية كان أبو بكر عظيماً، وأنجب أبناءً وبناتٍ كانوا بكل المقاييس على قدر كبير من الذكاء المتوقد، وكانت عائشة أعظم من أنجب أبو بكر، ونلمس فيها خصالاً لم تتوفر لأحد إلا لها، فانتباهها لمجريات الأمور عالٍ، وحسها بأهمية ما يدور من حولها في القمة، وذاكرتها لما يقال لا يباريها فيها أحد، بالإضافة إلى أنها كانت ناقدة من الطراز الأول، ولا تقبل ما يقال أو يُعمل دون أن تمحصه وتحكم عليه بنفسها. وكانت تتقن القراءة والكتابة، وتؤم مجالس العلم فلا تفوتها رائحة ولا غادية، ولما هاجرت من مكة إلى المدينة كانت ما تزال طفلة غضة السن، ربما في التاسعة أو العاشرة، وربما أكبر من ذلك، وعبقريّة عائشة للوراثة فيها نصيب، وللبينة نصيب. وعائشة وُلدت بمكة زمن الإسلام بعد المبعث، والخلاف حول سنة ميلادها كثير، ويذكر ابن حجر العسقلاني أن فاطمة بنت الرسول ﷺ كانت أَسَنَّ من عائشة بنحو خمس سنين، وكان ميلاد فاطمة قبل المبعث بخمس سنين، وإذن تكون عائشة قد ولدت قريباً من المبعث، وخطبها الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة في السنة العاشرة أو الحادية عشرة من المبعث، أي كانت في نحو العاشرة أو الحادية عشرة، ويكون قد بنى بها وعمرها ثلاثة عشر عاماً أو أربعة عشر. غير أن بعض الأحاديث عن عائشة ؓ تذكر أن النبي ﷺ خطبها في السادسة من عمرها بعد أن توفيت زوجته خديجة، وخديجة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وعلى ذلك يكون عُمرها وقت أن بنى بها تسع سنوات، وذلك ما يرفضه العقل، فقد كانت عائشة ضعيفة البنية، وضعيفات البنية يتأخر حيضهن، وما كان من الممكن أن تتزوج الفتاة وهي لم تحض بعد، ولو كانت عائشة قد تزوجت قبل أن تحيض لكان لحادثة الحيض وهي في البيت النبوي دوىً وأى دوى، ولعرضت ما يجري لها على الرسول ﷺ، ولكانت له في ذلك أحاديث، ولكن عائشة لم تخض في ذلك لا من قريب ولا من بعيد، الأمر الذي يؤكد أنها كانت قد حاضت قبل الزواج. وترى عائشة عن نفسها أن صحتها ما كانت على مايرام، وأنها كانت

كثيرة التوسعك، ويبدو أنها كانت مصابة بالمalaria تأتيناها على فترات، وكانت من فرط هزالها توالها
أمرها بما يمكن أن يصلح صحتها وينالها منه بعض السمنة، وظل ذلك حالها بعد أن تزوجت
النبي عليه السلام، وبعد وفاته، ولما طعنت في السن غلبها ضعفها وهزلت هزالاً شديداً، وكلت عيناها،
وما عاد ساقاها يقويان على حملها. ولما اتهموها فيما يعرف بحديث الإفك أبدت عجبها مما قيل،
فما كان فيها شيء مما يرغب الرجال في النساء، وروت عن علاقتها برسول الله عليه السلام فأكدت أنه ما
كان يستكثر منها، فكيف يقال بعد ذلك أن محمداً كان يحب النساء! وهل كان لعائشة شيء مما للنساء
عما يهواه الرجال فيهن؟ ولقد جهلت بنت الشاطئ من أمر عائشة عندما وصفتها بالملاحه، وعندما
ذكرت أن الرسول عليه السلام شاهدها تنمو بين عينيها، فما كان قد علم عنها، وفوجئ لما عرضت خولة
بنت حكيم اسم عائشة ترشحها زوجة له، وما كانت عائشة في سن الزواج بعد، ولكنه قيل عرضها
لأنها ابنة أبي بكر أول من صدقه وأمن به، وأوثق من آزره وأيده، وأبو بكر هو الوحيد الذي أعانه
بماله، وكان أول من اقتداه بنفسه. فلما تزوجها من بعد أعجبته، لا كامراً وإنما كإنسان. وما كانت أنوثة
عائشة هي ما يیده الناس فيها كما تقول بنت الشاطئ وإنما عقليتها الراجحة، وذهنها المتوقد، وعلمها
الذي يعلو على علم الرجال الكبار، وذبها عن الدين، ومجاهداتها من أجل الإسلام. ولم يكن ما
روته عائشة عن الرسول عليه السلام في مكة مشاهدات مما عاصرتة، وإنما هو ما عاينته فيه، وسمعتة عنه،
ونقلته عن الآخرين أو بصرت به، وشهادتها شهادة مؤرخة واعية وأمينة لها منهجها وآدابها وهو ما
سننقله عنها في الصفحات التالية، وسننقل تقويم الآخرين لمروياتها، وما إذا كانت هذه المرويات
توافق أو تعارض العقل لو كانت توافقه أو تعارضه.



﴿نبوءة اليهودي عن ميلاد الرسول عليه السلام﴾

٢٠٠- فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة عليها السلام، قالت : سكن يهودي بمكة يبيع بها
تجارات، فلما كان ليلة ولّد رسول الله عليه السلام، قال في مجلس من مجالس قريش : «هل كان فيكم
من مولود هذه الليلة؟ قالوا : لا نعلمه. قال : أخطأت والله حيث كنت أكره! انظروا يا معشر قريش
واحصوا ما أقول لكم! ولّد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر. فإن أخطاكم في فلسطين! به شامة بين
كتفيه، سوداء صفراء، فيها شعرات متواترات!»، فتصدّع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه.
فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهاليهم، فقبل بعضهم: ولّد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلاماً فسماه
محمداً! : فالتقوا بعد من يومهم، فأتوا اليهودي في منزله، فقالوا : أعلمت أنه ولّد فينا مولود؟ قال
أبعد خبري أم قبله؟ قالوا: قبله واسمه أحمد. قال: فاذهبوا بنا إليه. - فخرجوا معه حتى دخلوا على
أمه فأخرجته إليهم، فرأى الشامة في ظهره، فغشى على اليهودي ثم أفاق، فقالوا : ويلك! مالك؟

قال: ذهبت النبوة من بنى إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم. وهذا مكتوب: يقتلهم ويبرز أحبارهم! فازت العرب بالنبوة! أفرحتهم يا معشر قريش؟ أما والله لَيَسْطُوْنَ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرِجُ نَبُوها من المشرق إلى المغرب! (ابن سعد).

(ورواية عائشة من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك هذه القصة. والصحيح المشهور أن رسول الله ﷺ وُلِدَ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وُبِعِثَ على رأس أربعين، وأنزل عليه الوحي في شهر رمضان، فيكون عمره عند بعثه أربعين سنة وستة أشهر، والإجماع على أن موته في ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون قد وُلِدَ في رمضان، ويجزم بذلك ابن الأثير وهو قول شاذ. وعن ابن عباس برواية البخاري أنه: «أنزل عليه وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ». وعن ابن عباس كذلك برواية الحاكم، قال: «وُلِدَ النبي ﷺ عام الفيل». وعن ابن اسحق قال: كان رسول الله ﷺ عام عكاظ ابن عشرين سنة». وفي هذا الحديث نلاحظ وجود يهودي يعلن نبأ ولادة النبي ﷺ، ويذهب البعض لذلك بأن الحديث من وضع اليهود وكأنما هم الأوصياء على هذا الدين منذ بدايته ومنذ ولادة نبيه، وكأنما هم وحدهم العارفون بالغيب، المطلعون على أسرار الكون وخفايا الأقدار. والحديث فيه أن المولود اسمه محمد فما الذي جعلهم يقولون أن اسمه أحمد؟).

﴿وُلِدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْآخِرَةِ﴾

٢٠١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي* قد سكن مكة يتجر بها، ولما كانت الليلة التي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس قريش: يا معشر قريش! هل وُلِدَ فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه. قال: الله أكبر! أما إذا أخطاكم فلا بأس! فانظروا فاحفظوا ما أقول لكم: وُلِدَ هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عُرف فرس، لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل إصبعيه في فمه فمنعه الرضاع، فتصدع القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه. فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: قد وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطلب غلامٌ سمّوه محمداً. فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي؟ وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على أمة فقال: أخرجني الغلام إلينا، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل، فرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله لَيَسْطُوْنَ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرِجُ خبرها من المشرق والمغرب! وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودي ما قال: هشام بن الوليد بن المغيرة، ومسافر بن أبي عمرو، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعُتْبَةُ بن ربيعة شاب فوق

المحتلم، في نفر من بنى عبد مناف وغيرهم من قريش. (الحاكم).
 (قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم، ومع ذلك فالحديث به شئ كثير من المنكر، كأن يقال أن عقرتاً من الجن وضع إصبعيه في فم الرسول وليداً، وكأن يعلم اليهودى كل هذه التفاصيل فيه فيظهر اليهود المظلمين على الخفايا والأسرار دون غيرهم، وفي الإسلام أن الغيب لا يعلمه إلا الله. وأما هشام ومسافر وعبيدة وعتبة فهؤلاء كانوا رجالاً وشباباً يُستشهد بهم، فهشام أبوه الوليد بن المغيرة الذي حرّم الخمر في الجاهلية وضرب ابنه هشام على شربها. وهشام أخوه سيف الله خالد بن الوليد؛ ومسافر بن أبى عمرو كان من سادات بنى أمية؛ وعبيدة بن الحارث كان من الأبطال في الجاهلية والإسلام؛ وعتبة بن ربيعة كان من السادة وإن كان مملقاً وقتله المسلمون يوم بدر. وقد تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ وُلِدَ مختوناً مسروراً، وكانت ولادته في الدار التي كانت بعد أن هاجر رسول الله ﷺ في يد عقيل بن أبى طالب، وفي أيدي ولده بعده، ولما سأل أسامة بن زيد : يا رسول الله! أنزل في دارك بمكة؟ قال : «وهل ترك لنا عقيل من رباح أو دور؟» وكان عقيل قد ورث أبا طالب، ولم يرثه على ولا جعفر لأنهما كانا مسلمين. والحديث أخرجه الحاكم واحتج الشيخان به. وعن ابن اسحق قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل. وقيل وُلِدَ بعد مجئ الفيل مكة بخمسين يوماً وهو الأكثر والأشهر، ووافق مولده من الشهور الشمسية أبريل (نيسان) فكان لعشرين منه).

﴿عائشة وقصة الفيل﴾

٢٠٢- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيتُ قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس. (ابن إسحق).
 (وعائشة قيل وُلِدَت غالباً بعد المبعث بأربع سنوات، وكان ميلاد الرسول عام الفيل، وبعث وعمره أربعون سنة، يعني بين ولادة عائشة وواقعة الفيل سنة أربع وأربعين، وتكون عائشة قد رأتهما مثلاً وعمرها ست سنوات أو نحو ذلك، أى كان هذان في الخامسة والسبعين أو الثمانين. وقصة الفيل أن أبرهة بنى بيتاً لله بصنعاء اسمه القُلَيْس، ويبدو أن الكلمة تحريف لكنيسة أراد أن يحج إليها الناس بدلاً من الكعبة، ثم خرج إلى مكة يركب الحيش الأفيال إليها، وقام أشراف مكة يدافعون عن البيت، واستنصرت قريش الله فأرسل عليهم الطير الأبايل، وتبعثر الجيش، ومات منه من مات، وفيهم يقول القرآن : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.).

﴿أصل الأصنام في الأسطورة﴾

٢٠٣- وعن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن ذرارة، قالت: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامراًة من جرهم، أحداثا في الكعبة، فمسخهما الله حَجَرَيْنِ، والله أعلم. (ابن اسحق).

(وقولها أحدثنا في الكعبة يعني أتيا الفجور؛ وإساف ونائلة صنمان لقريش، وتروى عائشة فيهما أسطورة أنهما كان رجلاً اسمه إساف، وامرأة اسمها نائلة، فوقع إساف على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حجرين، فطاف الناس بهما حتى عبدا من دون الله. وقولها كانا من جرهم تقصد جرهم بن قحطان ولد اسماعيل، وقحطان أبو اليمن كلها، وجرهم وأخوه قاطوراء هما أهل مكة في ذلك الوقت جاء من اليمن. وكانت قريش تنحر عند هذين الصنمين، وبينهما حفر عبد المطلب زمزم كما أمر).

﴿سمع زيد بن عمرو بن نفيل قبل مبعثه﴾

٢٠٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « سمعتُ زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذُبح لغير الله، فما ذُقتُ شيئاً ذُبح على النُّصب حتى أكرمنى الله تعالى بما أكرمنى به من رسالته. (الدليلى)

(والنُّصب ما ارتفع من أوثان بقصد أن يُذبح عليها لغير الله. وزيد بن عمرو بن نفيل توفي سنة ١٧ ق. هـ، وكان ابن عم عمر بن الخطاب، وأحد الحكماء، وكان يكره عبادة الأوثان، ولم يأكل مما ذُبح عليها، وانتصر للمرأة في وضعها المتردى، وارتحل إلى الشام ليعرف عن دياناتها فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم، وجاهر بالعداء للأوثان، فتألبت عليه قريش وأخرجوه من مكة. وكان عدواً لواد البنات، فكان بمجرد أن يعلم أن رجلاً انجذب بتأذهب إليه وكفاه مؤنتها قبل أن يتدها، ثم إنه يتعهدا ويربيها حتى إذا كانت شابة عرضها على أبيها وإلا زوجها الكفاء لها. وقد رآه النبي ﷺ قبل النبوة، وفي الحديث عن عروة مرسل أن النبي ﷺ قال : «يأتى يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل أمةً وحده». وتوفى زيد قبل المبعث بخمس سنوات، وله شعر، منه :

أرباً واحداً أم ألف ربّ . . أدين إذا تقسمت الأمور؟



﴿الرؤيا الصادقة بداية رسالته ﷺ﴾

٢٠٥- وعن الزهري، عن عروة بن الزبير، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان أول ما بُدئ به رسول الله من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به : الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا في نومه إلا جاءت كفلَق الصُّبح. قالت : وجبَّ الله تعالى إليه الخَلوة فلم يكن شئ أحبَّ إليه من أن يخلو وحده. (البخارى، وابن إسحق).

٢٠٦- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من السوحى الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح. ثم حبَّب إليه

الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، يتحنث فيه الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها. حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: «اقرأ»، قلت: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق ١ / ٤)، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني! زملوني!» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: «أى خديجة! مالي؟» وأخبرها الخبر. قال: «لقد خشيت على نفسي». فقالت له خديجة: كلا! أبشّر فوالله لا يُخزيك الله أبداً! إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق! فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخت أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله تعالى أن يكتب. وكان شيخاً كبيراً قد عمى. فقالت له خديجة: أى عم! اسمع من ابن أخيك! قال ورقة: يا ابن أختى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال له: هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ﷺ! ياليتنى فيها جذاً! ياليتنى أكون حياً حين يُخرجك قومك! قال رسول الله ﷺ: «أومر جحى هم؟». قال ورقة: نعم! لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى! وإن يُدركنى يومك انصرك نصرأ مؤزراً! ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبى ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد! إنك رسول حقاً! - فيسكن لذلك جأشه، وتقرب نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لئلا ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك.

(البخارى، مسلم، الترمذى، أحمد، عبد الرازق، البيهقى، الطبرنى، البغوى).

(وقلّق الصبح وقرّق الصبح ضياؤه؛ وغار حراء، حراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى منى؛ ويتحنث؛ التحنّث والتحنّف يدلون الفاء من الناء، بمعنى التعبد، ويريدون الحنيفية؛ ويرجف بوادره ترتعش أكتافه؛ والكلّ الشديد المكلف من الأمور؛ وجاء الحق أى الوحي؛ فغطني ضمّنى؛ والعلق الدم الجامد؛ ويرجف يخفق؛ والفؤاد القلب؛ وزملوني أى لقوني؛ والروع الفرع؛ وتكسب المعدوم أى تعطيه؛ وتقري الضيف أى تكرمه؛ وتعين على النوائب أى الحوادث، والناموس جبريل صاحب السر؛ وجذاً أى شاباً؛ ومؤزراً قوياً. ورواية عائشة هذه من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك هذه القصة، فإما أنها سمعتها من النبى ﷺ أو من الصحابة. وقوله ﷺ «ما أنا بقارئ»

إما تُحْمَل على الامتناع أو على الإخبار بالنفي، أو على الاستفهام. واقرا باسم ربك أي لا تقراء بقوتك ولا بمعرفتك، لكن يحول ربك وإعانتة فهو يعلمك كما خلقك. وعن ورقة بن نوفل، برواية الحاكم، بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، قالت عائشة عليها السلام: إن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين». (٢٠٧). ورواية الحاكم عن عروة، عن عائشة عليها السلام قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة: إنه كان صدقك ولكنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك». (٢٠٨). - وورقة توفي سنة ١٢ قبل الهجرة (نحو ٦١١م)، وكان حكيماً جاهلياً، اعتزل الأوثان وتنصر - أو بالأحرى تهوّد وقرأ التوراة والإنجيل، ويكتب العربية وبالحرف العبراني، وأدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة، اسمه ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى. ومن المؤرخين من يعبه من الصحابة. قال البغدادى. ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي ﷺ وصحبته له، سماه «بذل النصيح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة». وفي وفاته قال البخاري «ثم لم ينشب ورقة أن توفي»، يعنى بعد بدء الوحي بقليل، وقال عروة بن الزبير في روايته عن بلال وتعذيبه: «كانوا يعذبونه برمضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول: «أحد أحد»، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول: أحد أحد يا بلال»، يعنى أنه أدرك الإسلام. وفي «الروض الأنس» الحديث عن أسماء بنت أبي بكر، أن النبي ﷺ سئل عن ورقة فقال: «يُبعث يوم القيامة أمة وحده». ويحدث النبي ﷺ عن فترة الوحي فيما يرويه الشيخان عن جابر بن عبد الله، قال ﷺ: «بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض، فجثت منه رعباً، فجثت فقلت زملوني، فدثروني، فأنزل الله عز وجل «يا أيها المذثر» - - وقسوله «جثت» يعنى فزعت).

﴿رأى جبريل وهو مع خديجة﴾

٢٠٩- وعن عائشة عليها السلام: أن رسول الله ﷺ كان جالساً مع خديجة، إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض، فقالت له خديجة: ادن مني! فدنا منها، فقالت: تراه؟ قال: «نعم»، قالت: أدخل رأسك تحت درعي، ففعل، فقالت: تراه؟ قال: «لا»، قالت: أبشر هذا ملكك، إذا لو كان شيطاناً لما استحيأ - ثم رآه بأجساد، فنزل إليه ويسط له بساطاً، ويحث في الأرض فنبع الماء، فعلمه جبريل كيف يتوضأ، فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة، وبشره نبوته، وعلمه اقرا باسم ربك، ثم انصرف، فلم يمر على شجر ولا حجر إلا قال: سلام عليك يا رسول الله؛ فجاء إلى خديجة فأخبرها، فقالت: أرني كيف أراك، فأراها، فتوضأت كما توضأ، ثم صلت معه، وقالت: أشهد أنك رسول الله. (ابن حجر العسقلاني، وأبو نعيم). (وهذا يعنى أن الوضوء والصلاة والشهادة يقرروا قبل الإسراء).

﴿لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ إِلَّا يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾

٢١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَا أُوحَى إِلَيَّ - أَوْ تُبَيَّنُّ - أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوُهَا - جَعَلْتُ لَا أَمْرَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ» . (البراز، وابن عساكر) .
(والمعنى مجازي، ويصف حاله ﷺ وقد استشعر الوجود بأسره على اتساق معه، وأنه قد صار متوافقاً ومتناغمًا مع كل الموجودات ولم يعد متناقضاً أو في صراع أو خلاف معها) .

﴿خَدِيجَةُ أُولَ مِنْ أَسْلَمَ﴾

٢١١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أول من أسلم خديجة . (ابن سعد) .
(وقال الزهري، وقائدة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وسعيد بن يحيى الأموي، وابن الأثير وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله : خديجة، وأبو بكر، وعلي) .

﴿بِشَارَتِهِ لَخَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ﴾

٢١٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ . (مسلم) .

٢١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أُمِرْتُ أَنْ أَبَشِّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَصَبٍ» . (الحاكم) .

٢١٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «بَشَّرُوا خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» . (الحاكم) .

(والقصَب هو الزبرجد المرصع بالياقوت، والمعنى مجازي وهو بَشَّرُوهَا بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا، فَمَا فَائِدَةُ السَّعَةِ الْمَادِيَةِ إِنْ لَمْ تَسْتَشْعِرِ الرَّاحَةَ النَّفْسِيَّةَ) .

﴿لَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ﴾

٢١٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت . (مسلم) .

(وخديجة أول من آمن بالله وصدق رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يقول : «خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ سَابِقَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِعَمْدِ اللَّهِ ﷺ» أخرجه الحاكم . وعندما توفيت خديجة دفنها الرسول ﷺ بالحجون ونزل في قبرها . وعن هشام بن عروة قال : توفيت خديجة بنت خويلد وهي ابنة خمس وستين سنة . وعن ابن عباس قال : ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة : القاسم وعبد الله، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . وكانت وفاتها وأبو طالب في عام واحد قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنوات . وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت :

«إن عمّ خديجة - عمرو بن أسد - رَوَّجها رسول الله ﷺ ، فإن أباه مات يوم الفجار ، وكانت الخاطبة التي سعت في تزويجها من النبي ﷺ نفيسة بنت أمية التميمية ، حفظ الرسول ﷺ لها ذلك وأسلمت». (٢١٦). وعن عبد الله بن عمر قال : «وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشى عليه ، حتى تزوج عائشة». رواه ابن حجر العسقلاني).

٢١٧- وعن عروة قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين أو نحو ذلك ، وتزوج عائشة قريباً من موت خديجة ، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت. (عبد الرزاق).

﴿كُنية خديجة أم هند﴾

٢١٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن خديجة كانت تَكْنَى أم هند. (ابن سعد).

(وكان رواج خديجة من النبي ﷺ وعمره خمس وعشرون سنة ، وكانت في الأربعين من عمرها ، وكانت قبله قد تزوجت اثنين : هند بن النُبَّاس التميمي الملقب بأبي هالة ، فولدت له ذكراين هما هند وهالة ، ثم خلف عليها عتيق بن عابد المخزومي ، فولدت له صبية هي هند ، تزوجها ابن عمها صيفي بن أمية فولدت له ولداً سمّاه محمداً. وكانت خديجة تدعى أم هند على اسم ابنها من أبي هالة).

﴿إنذاره ﷺ لعشيرته الأقربين﴾

٢١٩- وعن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء ٢١٤) ، قام رسول الله ﷺ فقال : «يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئاً سَلَوْنِي من مالي ما شئتم». (مسلم ، والترمذي ، والنسائي).

(وعن الذهبي وابن الجوزي برواية عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً ، ثم أمر بإظهار الدعوة. وعن ابن عباس قال : إن الله لما أنزل على النبي ﷺ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خرج حتى علا المروة ثم قال : «يَا لَفِئْهُرَا» ، فجاءته قريش ، فقال أبو لهب : هذه فِئْهُرُكَ عِنْدَكَ ، فَقُلْ. فقال : «يَا لَغَالِبِ! يَا لَلْوَيْ بن غَالِبِ! يَا لَكَعْب بن لَوِي! يَا لَمُرَّة بن كَعْبِ! يَا لَكَلَاب بن مُرَّة! يَا لَقُصَيَّ! يَا لَعَبْد مناف!». فقال أبو لهب : هذه بنو عبد مناف ، فَقُلْ: فقال رسول الله ﷺ «إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتم الأقربون من قريش ، وإنني لا أملك لكم من الله حظاً ، ولا من الآخرة نصيباً ، إلا أن تقولوا لا إله إلا الله ، فأشهد بها لكم عند ربكم ، وتدبّر لكم بها العرب ، وتدبّر لكم بها العجم». فقال أبو لهب : تبّاً لك! فلهذا دعوتنا! فانزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. يقول : خسرت يدا أبي لهب).

﴿يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب﴾

٢٢٠- وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال ﷺ : «يا معشر قريش ، اشتروا

أنفسكم من الله، لا أغنى عنكم من الله شيئاً! يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً! يا عباس بن عبد المطلب، لا أغنى عنك من الله شيئاً! يا صفيّة عمة رسول الله - لا أغنى عنك من الله شيئاً! يا فاطمة بنت محمد، سلّيني ما شئت من مالي، لا أغنى عنك من الله شيئاً. (مسلم).

﴿إسلام أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن مظعون﴾

٢٢١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقاً في الجاهلية - فلقيه فقال : يا أبا القاسم! فُقدتَ من مجالس قومك، واتهموك بالغيّب لأبائها وأمهااتها؟ فقال رسول الله ﷺ : «إني رسول الله أدعوك إلى الله». فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فأنطلق عنه رسول الله ﷺ، وما بين الأخشين أحدٌ أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر. ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا. ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، فأسلموا رضي الله عنهم. (الحافظ أبو الحسن الطبراني).

(والأخشياب جيلان مطيفان بمكة، والأخشب كل جبل خشن غليظ. وهؤلاء العشرة هم أول من أسلموا من الكبار وبحسب ترتيب أسمائهم).

﴿أبو بكر أول خطيب في الإسلام، وأول من ضُرب﴾

٢٢٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال : «يا أبا بكر! أنا قليل!». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ (في السنة الثالثة من المبعث)، وتفرّق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله ﷺ جالسٌ، فكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر، وضُرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزل على بطن أبي بكر حتى ما يُعرّف وجهه من أنفه. وجاء بنو تيم يتعادون، فأجلّت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكّون في موته، ثم رحلت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة! فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو حنيفة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسّوا منه بالسنتهم وعدلوه، ثم قاموا وقالوا لاه «أم الخير» : انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه! فلما خلت به ألحّت عليه، وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت : والله ما لي علّمٌ بصاحبك. فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه! فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟

فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت، قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً ذئفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكُفراً وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم! قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالمٌ صالحٌ. قال أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن الله على أن لا أذوق طعاماً، ولا أشرب شرباً، أو أتى رسول الله ﷺ. - فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكى عليهما، حتى ادخلتا على رسول الله ﷺ. قال: فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكب عليه المسلمون. ورق له رسول الله ﷺ رقةً شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ليس بي بأسٌ إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برةٌ بولدها، وأنت مباركٌ فادعُها إلى الله، وادعُ الله لها - عسى الله أن يستنقذها من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ، ودعاها إلى الله فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعةٌ وثلاثون رجلاً. وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضرب أبو بكر رضي الله عنه. ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، - أو لأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر - وكانت الدعوة يوم الأربعاء - فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرةً سُمعت بأعلى مكة. وخرج أبو الأرقم - وهو أعمى كافر - وهو يقول: اللهم اغفر لبنى عبيد الأرقم فإنه كفر! فقام عمر فقال: يا رسول الله! على ما نخفى ديننا ونحن على الحق، ويظهر دينهم وهم على الباطل؟! قال: «يا عمر! أنا قليل! قد رأيت ما لقينا!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان! ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرَّ بقريش وهي تنظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله! فوثب المشركون إليه، ووثب على عتبة فبرك عليه. وجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف مما دنا منه حتى أعجز الناس، واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيُظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي! والله ما بقي مجلسٌ كنتُ أجلس فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ، وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب، حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ.

(الحافظ أبو الحسن الطبراني).

(وقولها والحق أصر؛ ونزا وثب عليه؛ ورواية عائشة من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك القصة، ودنفاً أي أصابه المرض، والدنف هو المرض؛ وهدأت سكنت؛ وأكب عليه أقبل عليه. والصحيح عن

هذه الرواية أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. وعُتِبَ بن ربيعة كان كبير قريش في الجاهلية، وكان يقال عنه لم يَسُدْ من قريش مُمْلِقٌ إلا عُتِبَ وأبو طالب. ومملق معنى فقيراً. وأدرك عتبه الإسلام، وطغى واستبد، وشهد بدمراً مع المشركين، وأحاط به على حمزة وعبيدة بن الحارث وقتلوه. وعُتُوَّ عتبه على أبي بكر لأن عتبه كان ضخماً غليظاً، وأبو بكر كان هزيلاً نحيفاً، وكانت كذلك ابنته عائشة. والأرقم في الحديث هو أبو عبد الله بن عبد مناف المخزومي، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة، وكانت داره بمكة عند الصفا تسمى دار الإسلام، وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام، وعن أسلم فيها عمر بن الخطاب. وأم جميل بنت قطبة بن عامر، وأمها أم عمرو بنت عمرو بن حديدة، أسلمت وبايعت رسول الله من البداية، وأمها بايعت كذلك، وجدتها أم أمها بايعت أيضاً. ومعنى صبوت أى ارتددت عن دينك وصرت مسلماً).

﴿لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين﴾

٢٢٣- وعن عروة، عن عائشة عليها السلام قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكراً وعشيّة، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال : أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومي فانا أريد أن أسبح فى الأرض فأعبد ربى! قال ابن الدغنة : إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك! - فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبى بكر، فطاف فى أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج! أخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق! فانقذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره! فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذنا بذلك، ولا يستعلن به، فإننا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا. قال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر، ففلق أبو بكر يعبد ربه فى داره، ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة فى غير داره، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وبرز فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك دمه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له : إننا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه فى داره، وإنه جاور ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فاته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسلكه أن يرد إليك ذمتك، فإننا كرهنا أن نُخْفِرَكَ، ولنا مقررين لأبى بكر الاستعلان. قالت عائشة : فاتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال : قد علمت الذى عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلى ذمتى، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجلٍ عقدت له. قال

أبو بكر : إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله . (البخارى)

(وابن الدغنة هو ربيعة بن رفيع السلمى، وقيل هو الحارث بن يزيد، كان يقال له ابن الدغنة نسبة إلى أمه. والدغنة هي الغمامة كثيرة المطر سموا بها أمه. وقولها سيد القارة يعنى سيداً على الكثيرين، وقيل القارة وليس القارة وهو اسم القبيلة التي هو سيدها. وبرك الغمام موضع بالقرب من مكة على طريق اليمن. وتُخفرك يعنى نحرسك. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، برواية ابن إسحق، قالت : كان أبو بكر حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى، أستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بنى عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش. (٢٢٤). والأحابيش هم بنو الحارس بن عبد مناف بن كنانة، وكانوا الهون بن خزيمية بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة، قد تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش، للحلف - قيل إنهم تحالفوا عند جبل يقال له حبشى، فاشتق لهم منه الاسم).

﴿ميلاد عائشة رضي الله عنها﴾

٢٢٥- وعن ابن عمر، قال : وكانت عائشة رضي الله عنها ولدت في السنة الرابعة من النبوة، وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة في شوال، وهى يومئذ ابنة ست سنين، وتزوجها بعد سودة بشهر. (الحاكم).

(ويقول الزركلى : ميلادها سنة تسع قبل الهجرة؛ وعند العقاد أنها ولدت في السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة؛ وعند بنت الشاطئ ميلادها بمكة في الإسلام بعد أربع أو خمس سنوات من المبعث؛ وعند العسقلاني ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس. وأبوها أبو بكر الصديق، فهى قرشية، تيمية، مكية. وأمها أم رومان بنت عامر التى قال فيها النبى ﷺ : «من سره أن ينظر إلى امرأه من الخور العين فلينظر إلى أم رومان»).)

﴿إسلام عائشة﴾

٢٢٦- وعن ابن إسحق : أن أسماء وعائشة - ابنتى أبى بكر - أسلمتا وكانت عائشة يومئذ صغيرة. (وعند البخارى برواية عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين (٢٢٧)).

﴿أبو بكر تزوج قبل أم عائشة﴾

٢٢٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر، فلما هاجر أبو بكر طلقها، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذى قال هذه القصيدة رثى كفار قريش :

وماذا بالقلب قلب بدرٍ . من الشيزى تُرى بالسنام

وماذا بالقلب قلب يدري . . من القينات والشرب الكرام
تحيينا السلامة أم بكر . . وهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنا الرسول بأن سنجيا . . وكيف حياة أصداء وهام

(وقولها من قلب أى من بنى كلب، وابن عمها الشاعر هو أبو بكر شدّاد بن الأسود بن عبد شمس، ويقال له ابن شعوب، وهو اسم أمه، وكان من الذين يُنسبون إلى أمهاتهم، وكان له إنشاد كثير فى الكفر، وقيل إنه أسلم، وقيل أسلم ثم ارتد).

﴿لم يقل أبو بكر شعراً فى الجاهلية وانتهى عن الخمر فى الجاهلية﴾

٢٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تدعو على من رعم أن أبا بكر قال أبيات فى الخمر. وقالت : والله ما قال أبو بكر شعراً فى جاهلية ولا فى إسلام. ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية. (الذهبي).

(وقول عائشة عكس ما قال أبو القموص : «شرب أبو بكر الخمر قبل أن تُحرّم وقال هذه الأبيات»، فبلغ ذلك النبى ﷺ فغضب، وعائشة أنكرت ذلك ونفته عن أبيها وهى أعلم بأبيها من غيره، والمرجح أن أبا القموص من الروافض، وهم الذين يسبون الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر. وقول عائشة «رئى كفار قريش» تقصد يوم بدر لما قُتلوا وألقاهم النبى ﷺ فى القلب، وهى البشر التى لم تُطوّر. والشيزى جمع شيز وهو شجر تُصنع منه الجفان. والبيت معناه ماذا بالقلب من أصحاب الجفان الملائى بلحوم أسنمة الإبل، وكانوا يطلقون على الرجل الطعام جفنة لكثرة إطعامه الناس. والقينات جمع قينة وهى المغنية ؛ والشرب جمع شارب ؛ وتحيينا السلامة أى تطلب لنا السلامة. وحياة أصداء وهام : الأصداء جمع صدى، والهام جمع هامة وهو الصدى أيضاً، والشاعر ينكر بذلك البعث فيقول : وهل إذا صار الإنسان كالصدى الطائر، وأصبح رميماً أو هامة وهى الجمجمة التى يخرج منها الصدى، فهل يُردّ إلى الحياة مرة أخرى؟ وما يزعج عائشة فى هذا الحديث هو أنهم نسبوا الشعر المنحرف لأبى بكر قبل الإسلام، وعند الترمذى أن عائشة قالت : فنحلها الناس أبا بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التى طلق، وإنما قائلها أبو بكر بن شعوب» (٢٣٠).

﴿أبو بكر لم يشرب الخمر فى جاهلية ولا إسلام﴾

٢٣١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها فى جاهلية ولا إسلام، وذلك أنه مرّ برجلٍ سكران يضع يده فى العذرة ويدنها من فمه، فإذا وجد ريحها صرف عنها، فقال أبو بكر : هذا لا يدري ما يصنع وهو يجد ريحها، فحماها. (أبو نعيم).
(والعذرة الغائط؛ وحماها امتنع عنها وأنف منها ودافعها عنه - تقصد الخمر، وأن أبا بكر لم يشربها فى حياته).

﴿ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب﴾

٢٣٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب». (الحاكم، والديلمي).

(وكاعة يعني كانت تحجن عن أن تؤذيه ﷺ طالما أبو طالب حي يرزق يدفع عنه، فلما توفي تجمّرات على أذاه، وكانت وفاته في السنة العاشرة من المبعث مع وفاة خديجة).

﴿أذى جيرانه له ﷺ في مكة﴾

٢٣٣- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «كنتُ بين شريّ جارين : بين أبي لهب وعُقبَة بن أبي معيطٍ إِنْ كَانَا لِيَأْتِيَانِ بِالْفَرُوثِ فَيَطْرَحَانِهَا عَلَى بَابِي، حَتَّى لَيَأْتِيَنِي بَعْضُ مَا يَطْرَحُونَ مِنَ الْأَذَى فَيَطْرَحُونَهُ عَلَى بَابِي!» فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول : «يا بني عبد مناف! أيّ جوارٍ هذا!! ثم يُلْقِيهِ بِالطَّرِيقِ». (الواقدي، وابن سعد).

(وعند البخاري بطريق عبد الله بن مسعود قال: أن النبي كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يحيى يسكى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئاً لو كانت لي منعة. قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال : «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فشقّ عليهم إذ دعا عليهم، قال : وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك المسجد مستجابة، ثم سمي : اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعنبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعُقبَة بن أبي معيط، وعدّ السابع فلم يحفظه. قال: «فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى في القليب : قليب بدر». قيل السابع الذي نساها هو عمارة بن الوليد . وكلام ابن مسعود أنه رآهم طرحى في القليب محمولاً على الأكثر فأما عمارة بن الوليد هذا فمات في الحيشة، وأما عقبَة بن أبي معيط فقتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر، وأمّية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطّعاً. والقليب هو البئر. وفي الحديث عظم ما كان يلقاه ﷺ من أذى في مكة. وعن ابن إسحق قال : لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمّه أبي طالب).

﴿اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة﴾

٣٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة». (ابن ماجه، والحاكم).

(وعند ابن عساکر قالت عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن

الخطاب خاصة. (٢٣٥). وقول عائشة «سمعت» يشير الشك، ذلك أن الرسول وقت أن قال ذلك كان عمر عائشة الثالثة أو الرابعة على الأكثر، وربما كان المعنى لذلك أنها سمعته بعد ذلك يروى - ربما - عن تلك الأيام في مكة وعن إسلام عمر. ولقد أسلم عمر قبل الهجرة بخمس سنوات، وكانت خطبة الرسول ﷺ لعائشة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمرها وقتذاك السادسة تقريباً كما قيل).

﴿اللهم أيد الإسلام بأبي جهل أو بعمر﴾

٢٣٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، أنه قال : «اللهم أيد الإسلام بأحب هذين الرجلين : بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب». (الترمذي، والحاكم).

(والروايات في الحديث عديدة، والجمع بين أبي جهل وعمر كان في أول الإسلام، فلما أوحى الله إليه أن أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه فأجيب فيه. وقوله «أعز الإسلام بعمر» يعنى قوة وانصره وأجعله غالباً على الكفر، كقوله تعالى «فعرزنا بثالث». وقوله «خاصة» باعتبار الحال والواقع. يقول : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر. وكان إسلام عمر قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. وعن ابن مسعود قال: ما كنا نقدر نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر». وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر». وفي خلافة عمر انتصب اثنا عشر ألف منبر في الإسلام! وهو أول من وضع التاريخ الهجرى، وأول من دَوّن الدواوين، وكان يقضى بين الناس أيام أبي بكر، وفي أيامه كان يطوف بالأسواق ويقضى بين الناس حيثما أدركه الخصوم. وروى الطبراني في المعجم الكبير أنه قُتل يوم اليمامة وكان ذلك لسنة اثنتى عشرة هـ).

﴿أشد ما لقي من أذى يوم العقبة﴾

٢٣٧- وعن عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته : أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : «لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل، فنادانى فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال : « فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين». فقال له رسول الله ﷺ : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». (البخارى، ومسلم، وأحمد، والبيهقى).

(وقرن الثعالب هو قرن المنازل بالقرب من مكة وعنده ميقات أهل نجد، والقرن جبل صغير؛

والأخشبان جبلا مكة، وهما أبو قبيس والجلبل الذي يقابله، سميا بذلك لصلايتهما؛ ومَلَك الجبال هو الموكل بها؛ وعبد ياليل من جرهم بن قحطان؛ من ملوك العرب في الجاهلية، من ملوك اليمن، من بني يعرب بن قحطان. قال وهب بن منبه: كانت عاصمته مكة).

﴿أُسْرَى بِهِ لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ﴾

٢٣٨- وعن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها؛ وعن أم هانئ؛ وعن ابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: «أُسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، مِنْ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم في الحديث ففترقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فُقد، يلتمسونه، حتى بلغ العباس ذا طوى فجعل يصرخ: يا محمدا! يا محمدا! فأجابه رسول الله: «لييك» فقال: يا ابن أخي، عثيت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: «كنت في بيت المقدس»، قال: في ليلتك؟ قال «نعم» قال: هل أصابك إلا خير؟ قال: «ما أصابني إلا خير». وقالت أم هانئ: ما أُسْرَى بِهِ إِلَّا مِنْ بَيْتِنَا. نام عندنا تلك الليلة بعدما صلى العشاء، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصُّبح، فقام، فلما صلى الصُّبح قال: «يا أم هانئ، جئتُ إلى بيت المقدس فصليتُ فيه، ثم صليتُ الغداة معكم»، فقالت: لا تحدث الناس فيكذبونك. قال: «والله لأحدثنهم فأخبرهم»، فتعجبوا وساق الحديث. (ابن سعد).

(وأم هانئ بنت أبي طالب. وقولها قبل الهجرة أي قبلها بسنة).

﴿رَكِبَ الْبَرَقَ فِي الْمِعْرَاجِ وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ﴾

٢٣٩- وعن عائشة، وعن أم سلمة، وعن أم هانئ، وعن ابن عباس رضي الله عنهم، دخل حديث بعضهم في بعض: أن النبي ﷺ قال: «حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْبَقْلِ، وَفِي فَخْذَيْهَا جَنَاحَانِ تَحْفَظُ بِهِمَا رِجْلَيْهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَرْكَبَهَا شَمَسَتْ، فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مِعْرَفَتِهَا ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحِينِ يَا بَرَقُ مِمَّا تَصْنَعِينَ؟ وَاللَّهِ مَا رَكِبَ عَلَيْكَ عَبْدٌ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَاسْتَحَيَتْ حَتَّى ارْفَضَتْ عِرْقًا، ثُمَّ أَقْرَتْ حَتَّى رَكِبْتُهَا، فَعَمِلْتُ بِأَذْنِهَا، وَقَبِضْتُ الْأَرْضَ، حَتَّى كَانَ مَتْنِي وَقَعَ حَافِرَهَا طَرْفَهَا، وَكَانَتْ طَوِيلَةَ الظَّهْرِ، طَوِيلَةَ الْأَذْنَيْنِ. وَخَرَجَ مَعِيَ جِبْرِيلُ لَا يَفُوتَنِي وَلَا أَفُوتُهُ، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَانْتَهَى الْبَرَقُ إِلَى مَوْقِفِهِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ، فَرَبَطَتْهُ فِيهِ وَكَانَ مَهِيظُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَأَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ جُمِعُوا إِلَيَّ، فَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَعِيسَى، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا بَدَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ إِمَامٌ، فَقَدِمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى صَلَّيْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَسَلَّطَهُمْ فَقَالُوا: بُعِثْنَا لِلتَّوْحِيدِ». (ابن سعد).

(وقوله أرفضت عرقاً أي سال منها العرق؛ وشمست امتنعت وحرنت وتأيت؛ والبراق هو اسم الدابة التي ركبها ﷺ، ربما لأنها في سرعتها كالبرق الخاطف. والحديث فيه مجاز كثير، فالأنبياء جُمِعُوا لَهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ الْجَامِعُ، وَصَلَّى بِهِمْ إِمَاماً لِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْكِتَابُ الْإِمَامُ لِكُلِّ الْكِتَابِ

السماوية، كما أن محمداً هو النبي الإمام؛ وقولهم بُعثنا للتوحيد تلخيص للديانات جميعها؛ أنها جاءت بالتوحيد، والإسلام هو الديانة الوحيدة التي دعت بكل جلاء ووضوح إلى التوحيد وجعلته رسالتها).

﴿لم يصدقوه في الإسراء وصدقوه أبو بكر﴾

٢٤٠- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أُسِرَ رسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعواً بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك - يزعم أنه أُسِرَ به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أَوَقَالَ ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أتصدق أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: «نعم، إني لأصدق فيما هو أبعد من ذلك - أصدق في خبر السماء في غدوةٍ أو روضةٍ!». فلذلك سمي أبو بكر الصديق. (ابن نعيم، وابن كثير، والحاكم).

(وفي أبي بكر الصديق نزلت الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التحريم ٤) قال أبو أمامة: وفي «صالح المؤمنين» يقصد أبا بكر وعمر؛ ونزلت الآية: ﴿وَشَارِبُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، قال ابن عباس: شاور أبا بكر وعمر؛ ونزلت الآية: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة ٤٠) والاثنتان هما النبي ﷺ وأبو بكر. وفي فضل أبي بكر قال ﷺ برواية علي بن أبي طالب: «رحم الله أبا بكرًا زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة» أخرجه الحاكم. والخلاصة أنه كان الصديق عن حق).

﴿وفاة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات﴾

٢٤١- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : توفيت خديجة قبل أن تَقْرَضَ الصلاة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. (ابن سعد).

(وفي حديث سابق أن جبريل علمه الوضوء والصلاة والشهادة وأن النبي ﷺ أرى خديجة ما علمه جبريل، وأنها فعلت مثله وصلت معه جماعة فكانت أول صلاة جماعة في الإسلام. وفي هذا الحديث تحكى عائشة أن خديجة توفيت قبل فرض الصلاة فلا تناقض، والفرض يكون على المسلمين كافة. وعن وفاة خديجة فإن عمرها كان عند وفاتها خمساً وستين سنة، وعن الواقدي : توفيت لعشر خلون من شهر رمضان سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنوات أونحوها، وبعد وفاة أبي طالب بشهر وخمسة أيام، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وأولاده كلهم منها، غير إبراهيم ابن مارية. وعند البخاري، عن هشام، عن أبيه، قال : أنه كتبَ إلى الوليد : إنك سألتني متى توفيت خديجة؟ وإنها توفيت قبل مَخْرَجِ النبي ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك». وبوفاتها تكون قد اجتمعت عليه مصيبتان مرةً واحدة : موت أبي طالب عمه، وموت خديجة بنت

حويلد زوجه، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، فأقام بالطائف عشرة أيام يعرض نفسه على أهلها، فلم يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه، بل وأخرجوه ورموه بالحجارة وأغروا به سفهاءهم، وعاد إلى مكة، وعند حراء أرسل إلى مطعم بن عدى لعله يجيره فأجاره، فدخل مكة وصلى بالبيت، ومطعم بن عدى على ناقته يصبح بالناس : يا معشر قريش، إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم؛ وعاد الرسول ﷺ إلى بيته، ومطعم وولده يطوفان به يحرسانه. وقد ظل الرسول ﷺ يدعو الناس في مكة عشر سنوات بعد أن استخفى ثلاث سنوات من أول نبوته، وكان يوافي مواسم الحج يدعو القبائل للمنعة حتى يبلغ رسالات ربه، فلا يجد أحداً ينصره أو يجيبه، حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها، قبيلة قبيلة، فكانوا يردون عليه أقبح الرد ويؤذونه، ويقولون : عشيرتكم أعلم بك حيث لم يتبعوك. - وكانوا يجادلونه وهو بصير على أن يكلمهم ويدعوهم إلى الله. يقول لهم «يا أيها الناس! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتلكوا بها العرب، وتدلّ لكم العجم. وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة». فلما كانوا يرفضونه كان يقول : «اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا».

﴿استوصى بعائشة خيراً واحفظيني فيها﴾

٢٤٢- وعن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة، عن حبيب مولى عروة، قال : لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ، فاتاه جبريل عليه السلام بعائشة في مهد فقال : يا رسول الله! هذه تذهب ببعض حزنك، وإن في هذه خلقة من خديجة، ثم ردها. فكان رسول الله ﷺ يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول : «يا أم رومان! استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها»، فكان لعائشة لذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها. فاتاهم رسول الله ﷺ في بعض ما يأتيهم، وكان لا يخطئه يوم واحد إلا أن يأتي بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة مسترةً بباب أبي بكر تبكي بكاءً حزيناً، فسألها فشكت أمها، وذكرت أنها تولع بها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فدخل على أم رومان فقال : «يا أم رومان! ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها؟» فقالت : يا رسول الله! إنها بلغت الصديق عنا وأغضبته علينا! فقال النبي ﷺ : «وإن فعلت!» قالت أم رومان : لا جرم لأسوتها أبداً. (الحاكم، وابن سعد).

(وقولها إنها تولع بها أي تستخف بها؛ وبلغت عنا يعني أفشت لأبيها سرّاً فكدرت بين أمها وبينه؛ ولا جرم لأسوتها يعني لا بد من مصالحتها، من أسأ أي أصلح. وي زيد ابن سعد في الحديث : وكانت عائشة ولدت في السنة الرابعة من النبوة في أولها، وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة وهي يومئذ بنت ست سنين، وتزوجها بعد سودة بشهر». (٢٤٣). وقوله تزوجها يعني خطبها؛ وتزوجها بعد سودة بشهر يعني تمت خطبته لهذه وتلك وبينهما شهر، لأنه ﷺ لما طلب عائشة استمهله أبوها ليحلل من وعده بتزويجها لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل فرمما استغرق ذلك شهراً).

﴿يا رسول الله : ألا تزوج؟﴾

٢٤٤- وعن يحيى بن الرحمن بن عبد حاطب، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يا رسول الله ألا تزوج؟ قال : «نعم، فما عندك؟» قالت : بكر وثيب : البكر بنت أحب خلق الله إليك : عائشة، والثيب سودة بنت زمعة. قال : «فأذهبي فاذكريهما علي»، فدخلت على أبي بكر، فقال : إنما هي بنت أخيه. قال : «قولي له أنت أخى فى الإسلام، وابنتك تصلح لى»، فجاءه فأنكحه. ثم دخلت على سودة فقالت لها : أخبرى أبى، فذكرت له، فزوجه». (أحمد، والطبرانى).

(وفى رواية الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها)، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، جاء فى الحديث : قال : «من الثيب؟» قالت : سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعك على ما أنت عليه. قال : «فأذهبي فاذكريهما»، فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فقالت : يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة. قال : ادعى لى رسول الله ﷺ، فدعته فجاء فأنكحه، وهى يومئذ ابنة سبع سنين» (٢٤٥). وفى رواية الطبرى عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية، امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة : أى رسول الله! ألا تزوج؟ فقال : «ومن؟» فقالت : إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً. قال : «فمن البكر؟» قالت : ابنة أحب خلق الله إليك : عائشة بنت أبى بكر. قال : «ومن الثيب؟» قالت : سودة بنت زمعة بن قيس، قد آمنت بك واتبعك على ما أنت عليه. قال : «فأذهبي فاذكريهما علي». فجاءت فدخلت بيت أبى بكر، فوجدت أم رومان، أم عائشة، فقالت : أى أم رومان؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة. قالت : وددت! انتظرى أبا بكر فإنه آت. فجاء أبو بكر، فقالت : يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة. قال : وهل تصلح له؟ إنما هى ابنة أخيه! فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقالت له ذلك، فقال : «ارجعى إليه فقولى له : أنت أخى فى الإسلام وأنا أخوك، وابنتك تصلح لى». فأتت أبا بكر فذكرت له ذلك فقال : انتظرينى حتى أرجع. فقالت أم رومان : إن المَطْعَم بن عدي كان ذكرها على ابنه. ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف. فدخل أبو بكر على مَطْعَم وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت المعجور : يا ابن أبى قُحافة! لعننا إن روجنا ابنتك أن تُصْبِئَه وتُدخله فى دينك الذى أنت عليه! فأقبل على زوجها المَطْعَم : فقال : ما تقول هذه؟ فقال : إنها تقول ذاك. قال : فخرج أبو بكر، وقد أذهب الله العدة التى كانت فى نفسه من عدته التى وعده إياها. وقال لخولة : ادعى لى رسول الله ﷺ، فدعته، فجاء فأنكحه، وهى يومئذ ابنة ست سنين». قالت : ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة، فقالت : ماذا أدخل

الله عليك من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه! قالت : وددت! ادخلي على أبي فاذا كرى ذلك له. وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن، قد تخلّف عن الحج، فدخلت عليه، فحيته بتحية الجاهلية فقال : من هذه؟ فقالت : خولة بنت حكيم. قال : فما شأنك؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة. فقال : كفواً كريم! فماذا تقول صاحبتي؟ قالت : تحب ذلك. فقال : ادعيه لي. فجاءه رسول الله ﷺ، فزوجها إياه، فجاء أخوها جبد بن زمعة من الحج، فجعل يُحسني في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم : لعمري إني لسفيه يوم أحسني في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة! (٢٤٦).

(وعن الديماطي في السيرة، قال : ماتت خديجة في رمضان، وعقد على سودة في شوال، ثم على عائشة، ودخل بسودة قبل عائشة. (٢٤٧). وعن الطبري : أنه لا خلاف بين أهل العلم أن رسول الله ﷺ بنى بسودة قبل عائشة، فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله ﷺ بعدها، فقال بعضهم : كانت التي بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبي بكر الصديق. وقال بعضهم : بل كانت سودة بنت زمعة، فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع، وأما سودة فكانت امرأة ثيباً قد كان لها قبل النبي ﷺ زوج، وكان زوجها قبل النبي ﷺ السكران بن عمرو بن عبد شمس، من مهاجرة الحبشة، فتنصّر ومات بها، فخلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة. (٢٤٨). وسودة بنت زمعة بن قيس - كما هو اسمها بالكامل - هي إذن أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد موت خديجة، وقد ظلت منفردة بصحبة النبي ﷺ نحو أربع سنين، لا تشاركها فيه امرأة ولا سريّة، ثم بنى بعائشة بعد. وكانت سودة من سادات النساء. وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مَسَلاخها - تقصد في طريققتها - من سودة، غير أن فيها حدة فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. أخرجه مسلم (٢٤٩). وتنازلها - أي سودة - عن يومها لعائشة دليل ذكاء شديد، وحكمة، وكياسة، وفهم للأمور، وبُعد نظر. وقال الواقدي : تزوج رسول الله ﷺ سودة في رمضان سنة عشر من النبوة، وهاجر بها، وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين. روى ذلك ابن سعد).

﴿تزوج عائشة بعد وفاة خديجة بثلاث سنوات﴾

٢٥٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : تزوج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها بعد موت خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين، وبنى بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع سنين، ومات رسول الله ﷺ وعائشة ابنة ثمان عشرة سنة. (البخاري).

﴿نسب عائشة رضي الله عنها﴾

٢٥١- وعن الطبري قال : عائشة أم المؤمنين، زوجة رسول الله ﷺ، أبوها أبو بكر الصديق،

عبد الله بن عثمان، بن عامر، بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تميم، بن مرة، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك. وأمها أم رومان، بنت عامر، بن عميرة، بن ذهل، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم، ابن مالك، بن كنانة. تزوجها أبو بكر في الجاهلية فأولدها عبد الرحمن وعائشة. وأما أخو عائشة - عبد الله، وأختها أسماء، فهما من قُتيلة زوجة أبي بكر الأولى، وأخوها محمد من أسماء بنت عميس، وأختها أم كلثوم من حبيبة بنت خارجة. وأم عائشة، تزوجت أولاً الحارث بن سَخْبَرَة فولدت له الطفيل، وسكن بها مكة، وحالف أبا بكر، فلما مات الحارث تزوج أبو بكر أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وكانت امرأة سالحة وتوفيت في عهد النبي ﷺ في المدينة، في ذي الحجة سنة ست من الهجرة).

﴿عُمَرُ عَائِشَةَ عِنْدَمَا خُطِبَتْ وَعِنْدَمَا زُفَّتْ﴾

٢٥٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وأدخلت عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعاً. (البخاري، ومسلم، والنسائي).
(وقال الحاکم عن يزيد بن جابر: تزوجها ولها سبع سنين، ودخل بها ولها تسع سنين). (٢٥٣).
وقال العقاد: إن عمرها وقت أن بنى بها أربع عشرة سنة، باعتبار أنها وُلدت في السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة، وتزوجها بالمدينة في السنة الثانية للهجرة. وقال الزركلي: تزوجها في السنة الثانية للهجرة. وعند ابن سعد، عن أبي عبيدة: تزوج رسول الله ﷺ عائشة وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ومات عنها وهي ابنة ثمانى عشرة سنة).

﴿خُطِبَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعٍ أَوْ سِتٍّ، وَدَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ﴾

٢٥٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع أو ست، ودخل بي وأنا بنت تسع. (أبو داود).

﴿عَائِشَةُ مَوْعِدَةُ الْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ﴾

٢٥٥- وعن ابن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق عائشة، فقال أبو بكر: يا رسول الله قد كنت وعدتُ بها أو ذكرتُها لمُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، لابنه جُبَيْرٍ، فدعني حتى أسألها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكراً. (ابن سعد).
(وقوله أسألها يعني أخلصها من وعده لهم).

٢٥٦- وعن عبد الله بن أبي مليكة، قال: خطب رسول الله ﷺ عائشة إلى أبي بكر الصديق فقال: يا رسول الله! إني كنتُ أعطيتها مُطْعِمًا لابنه جُبَيْرٍ، فدعني حتى أسألها منهم، فاستلها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول الله ﷺ. (ابن سعد).

﴿كانت مُسمّاة لجبير بن مطعم﴾

٢٥٧- وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها لما خطبها رسول الله ﷺ : أن أم رومان قال : إن المُطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه . قالت : فدخل أبو بكر على مُطعم وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز : يا ابن أبي قُحافة! لعلنا إن زوجنا ابنتنا ابتك أن تُصبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه! فأقبل على زوجها المُطعم فقال: ما تقول هذه؟ فقال: إنها تقول ذاك . قال: فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العدة التي كانت في نفسه من عِدته التي وَعَدَهَا إياه . (الحاكم).

(وفي رواية ابن الجوزي : كانت عائشة مُسمّاة لجبير بن مطعم، فخطبها رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : دعني حتى أسألها من جُبِرَ سَلاً رقيقاً . (٢٥٨). وجُبِرَ صار من علماء قريش وأهل الإسلام الثقات ، وآل مُطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف من خيرة الناس من قريش . وروى جبير عن الرسول ﷺ ، وله ستون حديثاً، وروى ابنه محمد بن جبير عن عائشة رضي الله عنها ، وعن ابن سيرين خصوصاً، وتوفي جبير سنة ٥٩ هـ).

﴿عائشة لى حلالٌ وأبوها أخى في الدين﴾

٢٥٩- وعن عروة بن الزبير، ابن أخت عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك . فقال: «أنت أخى في دين الله وكتابه، وهى لى حلال» . (البخارى).

(وتزوجها يعنى خطبها، وبني بها أى دخل بها . وفي الحديث جواز زواج الكبير من الصغيرة، ولا يمكن منها إلا بعد أن تصلح للوطء، والمفاد أنه ﷺ كان في الخمسين وقت أن خطب عائشة وهى فى السادسة أو السابعة، وبني بها وهو فى الثالثة والخمسين وهى فى التاسعة . ولا يؤخذ ذلك كمقياس وإنما هو ما كان متبعاً فى ذلك الزمان، سواء عند العرب أو عند الأوروبيين؛ وبنات النبي داود كن يتزوجن فى هذه السن، وكذلك أحب دانتى بياتريس وشبب بها وكانت فى السادسة، وكانت جوليت عند شكسبير وأما تعيرها أنها صارت فى الثالثة عشرة من عمرها- ولم تتزوج بينما رفيقاتها تزوجن فى التاسعة وقبل ذلك ولهن أولاد يذهبون إلى المدارس! وفى هذا الحديث أيضاً أن الصغيرة لا تُستأذن فى نكاحها، وأمرها فى يد وليها . وفى الحديث عن أبى سعيد برواية الحافظ أبى نعيم أنه ﷺ قال : «ما تزوجتُ شيئاً من نساءى، ولا زوجتُ شيئاً من بناتى إلا بإذنِ جاءنى به جبريل عن الله عز وجل» . وفى رواية ابن سعد بطريق فضيل بن مرزوق : أن عائشة تزوجت على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو من خمسين . (٢٦٠).

﴿البكرُ عائشة بنت أبى بكر، واليِّب سودة بنت زمعة﴾

٢٦١- وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص، امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة : أى رسول الله! ألا تزوج؟ فقال : «ومن؟»، فقالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً؟ قال : «فمن البكر؟». قالت : ابنة

أحبَّ خلقُ الله إليك عائشة بنتُ أبا بكر! قال : «ومَن الثَّيبُ؟». قالت : سودة بنت زمعة بن قيس : قد آمنت بك وأتبعتك على ما أنت عليه. قال : «فاذهبي فاذكريهما علي»، فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة، فقالت : أي أم رومان! ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قالت : وددت أن انتظري أبا بكر فإنه آت. فجاء أبو بكر، فقالت : يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة. قال : وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخي! فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقالت له ذلك. فقال : «ارجعي إليه فقولي له : أنت أختي في الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي». فأتت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال : انتظريني حتى أرجع. فقالت أم رومان : إن المَطْعَمَ بن عدى كان ذكرها على ابنه، ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف. فدخل أبو بكر على مَطْعَمَ، وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه، فقالت العجوز : يا ابن أبي قحافة! لعلنا إن روجنا ابنتك أن تُصِيبَهُ وتُدخله في دينك الذي أنت عليه! فأقبل على زوجها المَطْعَمَ فقال : ما تقول هذه ؟ فقال : إنها تقول ذلك. قال : فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العِدة التي كانت في نفسه من عدته التي وعد بها أيام. وقال لحولة: ادعى لي رسول الله فدعته فجاء، فأنكحه وهي يومئذ ابنة ست سنين. قالت: ثم خرجت فدخلت على سودة فقلت: أي سودة! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله يخطبك عليه! قالت: فقالت وددت أن ادخلي على أبي فاذكرى له ذلك. قالت: وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه، فحيته تحية أهل الجاهلية، ثم قلت إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة؟ قال: كفاء كريم. فماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك. قال: ادعيها إلي! فدعيتها له. فقال: أي سودة! رعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك، وهو كفاء كريم، أفتحيين أن أزوجك؟ قالت: نعم. قال: فداعيه لي. فدعته، فجاء، فزوجه، فجاء أخوها من الحج - عبد بن زمعة - فجعل يُحَثِّي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم : إنني لسفيهٌ يوم أحتي في رأسى التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة! - قالت عائشة : فقدمنا المدينة فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتني أمي وأنا في أرجوحة بين عِدْقَيْنِ (غصنين) يُرَجَّح بي، فأنزلتني ثم وقت (صنعت) جُمُيمة (اجتماع الشعر) كانت لي، ومسحت وجهي بشئ من ماء، ثم أقبلت تقودني، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي، حتى ذهب بعض نَفْسِي، ثم أدخلتُ ورسولُ الله جالسٌ على سرير في بيتنا. قالت : فاجلستني في حجره، فقالت : هؤلاء أهلُك، فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك! ووثب القوم والنساء فخرجوا، فبني بي (دخل عليها) رسول الله في بيتي. ما نُحِرْتُ جزورٌ ولا دُبِحَتْ علي شاة، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادَة بجفنة كان يرسلُ بها إلى رسول الله ﷺ. (البخاري).

٢٦٢- وعن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : إنك كتبت إلي في خديجة بنت

خويلد تسألني : متى توفيت؟ وإنها توفيت قبل مُخْرَجِ رسول الله ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة بعد متوفى خديجة. وكان رسول الله قد رأى عائشة مرتين. يقال له : هذه امرأتك! وعائشة يومئذ ابنة ست سنين - ثم إن رسول الله ﷺ بنى بعائشة بعد ما قَدِمَ المدينة، وهي يومَ بنى بها ابنة تسع سنين. (البخاري).

(وعند الطبري تزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر قبل الهجرة بثلاث سنين وهي ابنة سبع سنين، وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة وهي ابنة تسع سنين في شوال، فتوفى عنها وهي ابنة ثمان عشرة، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بغيرها. (البخاري).

﴿حبستني أُمِّي في البيت فعرفت أنهم خطبوني﴾

٢٦٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : قالت : تزوجني رسول الله ﷺ وإني لالعب مع الجوارى، فما دريت أن رسول الله ﷺ تزوجني، حتى أخذتني أُمِّي فحبستني في البيت عن الخروج، فوقع في نفسي أني تزوجت، فما سألتها حتى كانت أُمِّي هي التي أخبرتني. (ابن سعد).

﴿عاجتني أُمِّي للسمنة لأدخل على رسول الله ﷺ﴾

٢٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت أُمِّي تعالجنى للسمنة تُريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ، فما استقام لها ذلك حتى أكلتُ القثاء بالرطب فسمنتُ كأحسن سمنة. (ابن ماجه، والحاكم، وأبو داود).

(والجمع بين القثاء والرطب من شأنه أن يستحدث السمنة في الطعام، وذلك من مسائل الطب الطبيعي ضمن باب التغذية للسمنة، والحديث أورده أبو نعيم، وقال : إن النبي ﷺ أمر أبيوها بذلك - أي يطعموها القثاء بالرطب. وهزال عائشة ظل يلازمها فكانت شديدة الضعف في شيخوختها).

٢٦٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أرادت أُمِّي تُسَمِّنِي لدخولي على رسول الله ﷺ فلم أقبل منها بشيء مما تريد، حتى أطعمتني القثاء والرطب، فسمنتُ عليه كأحسن السمن. (البيهقي).

﴿النجاشي ساعد المسلمين المهاجرين﴾

٢٦٦- وعن عروة بن الزبير قال : إن أم المؤمنين عائشة حدثتني أن أبا النجاشي كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم، له من صُلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه لتوارث بنوه مُلكه من بعده، ولبقيت الحبشة دهرًا. قالت عائشة: فقتلوه وملكوا أخاه، فنشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيباً حارماً، فغلب على أمر عمه، فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إننا نخوف أن يملكه بعده، ولئن مُلك ليقُتلنا بأبيه، فمضوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تُخرجه من بين أظهرنا. فقال : ويلكم! قتلُ

أباه بالأمس، وأقتله اليوم؟ بل أخرجه. قال : فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمائة درهم، فانطلق به في سفينة، فلما كان العشي، هاجت سحابة من سحاب الخريف، فخرج عنه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته، ففزع الحبيشة إلى ولده، فإذا هو محمق ليس في ولده خير، فمرج على الحبيشة أمرهم، وضاق عليهم ما هم فيه، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي يعتم، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه، حتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج، وأجلسوه على سرير الملك، فجاء التاجر فقال : إما أن تعطوني مالى وإما أن أكلمه في ذلك، فقالوا : لا نعطيك شيئا. قال : إذن والله أكلمه. قالوا : فدونك، فجاءه فجلس بين يديه فقال : أيها الملك، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم، حتى إذا سرت به أدركوني فأخذوه، ومنعوني دراهمي. فقال النجاشي : لتعطنه غلامه أو دراهمه. قالوا : بل نعطيه دراهمه. قالت عائشة : فلذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه أو ما أطاع الناس في فإطاع الناس فيه. قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله. وقال عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور. (ابن إسحق).

(وقال ابن إسحق : «إن الحبيشة اجتمعوا على النجاشي وقالوا له : إنك فارقت ديننا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جماعة المسلمين المهاجرين - جعفر وأصحابه، وهيا لهم سفناً، وأمرهم إن هزم أن يمشوا إلى بلادهم، وإن ظفر فليثبتوا، وكتب لهم كتاباً أنه يشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وروحه وكلمته. ثم سأل قومه : ماذا تقولون في عيسى ؟ قالوا : هو ابن الله. فقال اشهدوا أنى أقول إن عيسى بن مريم، فرضوا بما قال وانصرفوا عنه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له». والمحمق من الرجال هو الأحق؛ «ومرج عليهم الأمر» اختلط. ولما مات النجاشي نعاه رسول الله ﷺ إلى الناس في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه بالقيع، وتكلم المنافقون فقالوا : أيصلى على هذا العليج (يعنى الكافر) فانزل الله تعالى : ﴿إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران ١٩٩).).

﴿الأنصار استجابوا للدعوة﴾

٢٦٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب، أن يؤووه إلى قومهم حتى يبلغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنة، فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى أذن الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجار ما وعده - ساقه الله إلى هذا الحى من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة. (الطبراني).

﴿ثمانية من الأنصار استجابوا وآمنوا﴾

٢٦٨- وعن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها وآخرين، دخل

حديث بعضهم في بعض : أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام، يدعو القبائل إلى الله، ويعرض نفسه عليهم كل سنة بِمَجَنَّةٍ وعكاظ ومنى، أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربّه ولهم الجنة، فليست قبيلة من العرب تستجيب له، ويؤذى ويشتّم، حتى أراد الله إظهار دينه، وتصرّ نيّه، وإنجّار ما وعده، فساقه إلى هذا الحى من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فأسرعوا وآمنوا وصدقوا وآووا، ونصروا وواسوا، وكانوا والله أطول الناس ألسنة، وأحدّهم سيوفاً، فاختلف علينا في أول من أسلم من الأنصار وأجاب، فذكروا الرجل بعينه، وذكروا الرجلين، وذكروا أنه لم يكن أحدٌ أول من أسلم، وذكروا أن أول من أسلم ثمانية نفر، وكتبنا كل ذلك، وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار : أسعد بن زرارة، وذكوان بن عبد قيس، خرجا إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فقال لهما : قد شغلنا هذا المصلّى عن كل شيء! يزعم أنه رسول الله! - قال : وكان أسعد بن زرارة، وأبو الهيثم بن التيهان يتكلمان بالتحديد يثرب، فقال ذكوان بن عبد قيس لآسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة : دونك! هذا دينك؟ فقاما إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، ثم رجعا إلى المدينة، فلقى أسعد «أبا الهيثم بن التيهان» فأخبره بإسلامه، وذكر له قول رسول الله ﷺ وما دعا إليه، فقال أبو الهيثم: فأنّا أشهد معك أنه رسول الله، وأسلم. ويقال: إن رافع بن مالك الزُرُقّى ومعاذ بن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين، فذكّر لهما أمر رسول الله ﷺ، فأتياه، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، فكانا أول من أسلم، وقدمّا المدينة، فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بنى زُرَيْق. ويقال: إن رسول الله ﷺ خرج من مكة فمرّ على نفر من أهل يثرب نزول بنى ثمانية نفر، منهم من بنى النجّار معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة؛ ومن بنى زُرَيْق : رافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس؛ ومن بنى سالم : عبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة؛ ومن بنى عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان حليف لهم من بلى؛ ومن بنى عمرو بن عوف : عويم بن ساعدة؛ فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا، وقال لهم : «تمنعون لى ظهري حتى أبلغ رسالة ربّي؟» فقالوا : يا رسول الله! نحن مجتهدون لله ولرسوله. نحن - فاعلم - أعداء متباغضون، وإنما كانت وقعة بُعثت - عام الأول - يوماً من أيامنا اقتتلنا فيه، فإن تقدّم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع. فدعنا حتى نرجع إلى عشاثرنا، لعل الله يصلح ذات بيننا، وموعدك الموسم العام المقبل. ويقال: خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذى لقي فيه الستة نفر من الأنصار، فوقف عليهم فقال: أحلفاء يهود؟ قالوا: نعم. فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأسلموا، وهم : من بنى النجار : أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن عفراء؛ ومن بنى زُرَيْق : رافع بن مالك؛ ومن بنى سلمة : قُطبة بن عامر بن حَدَيْدة؛ ومن بنى حرام بن كعب : عقبة بن عامر بن نائى؛ ومن بنى عُبَيْد بن عدّى بن سلمة : جابر بن عبد الله بن رثاب. لم يكن قبلهم أحد . (الواقدي، وابن سعد).

﴿انتظار الإذن بالهجرة الثانية﴾

٢٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : هاجر إلى الحبشة نفرٌ من المسلمين، وتجهّز أبو بكر مهاجراً ، فقال النبي ﷺ : «على رِسْلِكَ فإني أرجو أن يؤذَنَ لي» ، فقال أبو بكر : أو ترجوه بأبي أنت؟ قال : «نعم» . (البخاري).

﴿إِذْنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ﴾

٢٧٠- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما صَدَرَ السبعون من عند رسول الله ﷺ ، طابت نفسه وقد جعل الله له مَنَّةً وقوماً أهل حرب وعدَّة ونجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج ، فضيَّقوا على أصحابه وتعَبُّوا بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحابُ رسول الله ﷺ ، واستأذنوه في الهجرة، فقال : «قد أريتُ دار هجرتكم! أريتُ سُبْحَةَ ذات نخل بين لابَتين، وهما الحِرتان. ولو كانت السَّراة أرضَ نَخلٍ وسِباخٍ لقلْتُ هي هي». ثم مكث أياماً، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال : «قد أُخبرتُ بدار هجرتكم وهي يَثْرِبُ؛ فمن أراد الخروجَ فليخرجْ إليها» فجعل القوم يتجهَّزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك، فكان أول مَنْ قَدِمَ المدينةَ من أصحاب رسول الله ﷺ : أبو سَلَمَةَ بن عبد الأسد. ثم قَدِمَ بعده : عامر بن ربيعة، ومعه امرأته: ليلى بنت أبي حثمة، فهي أول ظعينة قَدِمَتِ المدينة. ثم قَدِمَ أصحابُ رسول الله ﷺ أرسالاً، فنزلوا على الأنصار في دورهم، فأوَّهم ونصروهم وآسوهم. وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤمُّ المهاجرين بقباء قبل أن يقدم رسول الله ﷺ. فلما خرج المسلمون في هجرتهم إلى المدينة كَلَبَتْ قريشٌ عليهم، وحَرَّبوا واغتاظوا على مَنْ خرج من فتيانهم. وكان نفرٌ من الأنصار بايعوا رسول الله ﷺ في العقبة الآخرة، ثم رجعوا إلى المدينة. فلما قَدِمَ أولُ مَنْ هاجر إلى قُبَاء خرجوا إلى رسول الله ﷺ بمكة حتى قَدِموا مع أصحابه في الهجرة، فهم مهاجرون أنصاريون، وهم : ذكوان بن عبد قيس، وعقبة بن وهب بن كَلْدَةَ، والعبَّاس بن عبادَةَ بن نَضْلَةَ، وزِيَاد بن لَبِيد. وخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة، فلم يبق بمكة منهم إلا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعليٌّ، أو مفتونٌ محبوس، أو مريض، أو ضعيف عن الخروج. (الواقدي وابن سعد).

(وقولها تعَبُّوا بهم أى أساءوا إليهم؛ والسُّبْحَةُ الأرض المالحَة؛ واللابَة الأرض ذات الحجارة السوداء، فمع الحرارة تحتَرَّ فلذلك اسمها الحرَّة؛ ومفتون محبوس، يعنى أنه يُعَذَّب ويُجَسَّس عن الهجرة؛ والعقبة الآخرة المقصود بها بيعة السبعين من الأنصار ومعهم امرأتان، وسبقها بيعة العقبة الأولى وكانت لاثني عشر رجلاً من المدينة منهم الثمانية من الأنصار الذين سبق أن بايعوه في مِنَى بالإضافة إلى عوف بن عفراء من بنى النجار، وعباس بن عبادَةَ بن نَضْلَةَ من بنى عامر، وعقبة بن عامر من بنى سلمة، وقُطَيْبَة بن عامر من بنى سواد. وأما الهجرة الأولى والثانية فكانتا إلى الحبشة، وأما

الهجرة الكبرى فهى إلى المدينة، وهجرة الحبشة الأولى كانت فى رجب سنة خمس من المبعث، وكان أول من هاجر أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً، وقيل عشرة، خرجوا مشاة إلى البحر واستأجروا سفينة بنصف دينار. والسبب أن النبی ﷺ لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفّهم عنهم قال : «إن بالحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً»، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ. والذين هاجروا إلى الحبشة من الرجال : عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأبو حذيفة بن عتبة، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وسهيل بن بيضاء، وأبو سبرة بن أبى رهم العامري؛ فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة؛ وأما النسوة فهن : رقية بنت النبی ﷺ، وسهلة بنت سهل امرأة أبى حذيفة، وأم سلمة بنت أبى أمية امرأة أبى سلمة، وليلى بنت أبى حنيفة امرأة عامر بن ربيعة. وقال الواقدي : إنه كان من الرجال أيضاً : عبد الله بن مسعود، وحاطب بن عمرو. وقال ابن إسحق : إن ابن مسعود كان فى الهجرة الثانية، وكان قد بلغ المسلمين فى الحبشة أن الناس فى مكة أسلموا فعاد من عاد منهم، فلم يجدوا ذلك صحيحاً فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهى الهجرة الثانية، وقد بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسايتهم وأبنائهم، ولو كان عمّار بن ياسر فيهم لبلغوا ثلاثة وثمانين، وقيل إن عدة نسايتهم كانت ثمانى عشرة امرأة. وكان أول من هاجر إلى المدينة بعد بيعة العقبة إما أنه عامر بن ربيعة حليف بنى عدى، أو مصعب بن عمير، أو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة بعد أن رجع من الحبشة وأودى فعزم على العودة إلى الحبشة، وفى الطريق سمع عن قصة الإثنى عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة، ثم لما توجه الرسول ﷺ إلى المدينة واستقر بها خرج إليه سراً من مكة من بقى من المسلمين فى المدينة إلا المستضعفين).

﴿قد أريت هجرتكم﴾

٢٧١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ورسول الله يومئذ بمكة فقال رسول الله ﷺ : «قد أريت دار هجرتكم. رأيت سُبْحَةَ ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان» فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهّز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ : «على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى». قال أبو بكر : هل ترجو ذلك بأبى أنت؟ قال : «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه عنده وَرَقَ السَّمُرُ أربعة أشهر. (البخارى).

(والسَّمُرُ شجر من الشوكيات وورقه يصلح للبنات والإنسان؛ وعلى رسلك على مهلك؛ والحرّة أرضٌ حجازتها سود).

﴿في مكة متقنماً﴾

٢٧٢- وعن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : بينما نحن جلوسٌ في بيتنا في نَحْر الظهيرة قال قائل لأبي بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. (أبو داود). (والتقنن هو تغطية الرأس وأكثر الوجه).

﴿إني قد أذن لي﴾

٢٧٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : بينما أنا ألعب في ظهيرة في ظل جدار - وأنا جارية - جاء رسول الله ﷺ فاشتدَّتْ إلى أبي، فقلت : هذا عمي قد جاء، فخرج إليه فرحب برسول الله، فقال ﷺ : «الم ترني كنت استأذن الله في الخروج؟» قال : أجل. قال : «فقد أذن لي». قال أبو بكر : الصِّحابة؟ قال : «الصِّحابة». قال أبو بكر : إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما. فقال : «بل اشتريها»، فاشتراها منه. وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى غنماً لأبي بكر، فكان يأتيهما بما يكون من مكة من خَبَرِهِمْ، ثم يرجع فيصبح بمكة فلا يرون إلا أنه بات معهم. فكان ذلك حتى سار رسول الله ﷺ بعد ثلاث ليالٍ. وكان رسول الله ﷺ قد استأجر رجلاً من بني الدَّيْل هادياً خريئاً وهو على دين كفَّار قريش، فأمناه، فدفع رسول الله وأبو بكر إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما، فأتاهما صبح ثلاث، فارتحلا، وانطلق معهما ابن فهيرة والدليل الدَّيْل، فأخذ بهم طريق الساحل. (البخاري، والبيهقي، وأحمد).

(والخريئ يعني الدليل الماهر. وعن الإذن بالهجرة قال ابن عباس : أنه أذن للرسول ﷺ في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإسراء ٨٠). أخرجه الترمذي، والحاكم. وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها. وعند ابن إسحق : أنه خرج أول يوم من ربيع الأول، أي بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً).

﴿هذا عمي قد جاء﴾

٢٧٤- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما أنا ألعب في ظهيرة في ظل جدار وأنا جارية، جاء رسول الله ﷺ، اشتدَّتْ إلى أبي، فقلت : هذا عمي قد جاء، فخرج إليه، فرحب برسول الله ﷺ، فقال : «يا أبا بكر! الم ترني كنت استأذن الله في الخروج؟»، قال : أجل. قال : «فقد أذن لي»، قال أبو بكر : الصِّحابة! قال رسول الله ﷺ : «الصِّحابة»، قال أبو بكر : إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما. فقال : «بل اشتريها»، فاشتراها منه، فخرجنا، فكانا في الغار، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى غنماً لأبي بكر، فكان يأتيهما إذا أمسيا باللبن واللحم، وكان عبد الله بن أبي بكر يسعى إليهما فيأتيهما بما يكون بمكة من خبرهم، ثم

يرجع فيصبح بمكة، فلا يرون إلا أنه بات معهم، فكان ذلك حتى سار رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ على راحلته، وعامر بن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة، وربما أردفه، وكانت أسماء تقول: لما صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبى سَفْرَتَهُما، وجد أبو قحافة ريح الحَبْز فقال: ما هذا؟ لأى شئ هذا؟ فقلتُ: لا شئ. هذا خبزٌ عملناه نأكله. - ثم أتى لم أجِد حَبلاً للسفرة، فتزعتُ حبل متطقي وربطتُ السفرة، فلذلك سُميتُ ذات النطاقين، فلما خرج أبو بكر جعل أبو قحافة يلتصقه ويقول: أقد فعلها؟ خرج وترك عياله على آل ولعلّه قد ذهب بماله؟ وكان قد عَمِيَ، فقلتُ لا، فاخذتُ بيده، فذهبتُ به إلى جِلْدٍ فيه أقط، فمسّهُ، فقلتُ: هذا ماله! (البغوى).

(وأبو قحافة والد أبي بكر؛ وقوله أقد فعلها يعنى هرب وترك أولاده عليه بدون مال؛ والأقط الجبن).

«الصحابة بأبى أنت وأُمى»

٢٧٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فبينما نحن يوماً جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنماً - فى ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداءً له أبى أمى! والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا لأمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل، فقال النبى ﷺ لأبى بكر: «أخرج من عندك» قال أبو بكر: إنما هم أهلُك بأبى أنت يا رسول الله. قال: «فلأنى قد أذن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله! - قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين. قال رسول الله ﷺ: «بالثمن». قالت عائشة فجهازهما أحسن الجهاز، وصنعنا لهما سَفرة فى جراب، فقطعتُ أسماء بنت أبى بكر قطعةً من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سُميتُ ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فكَمْنَا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر - وهو غلامٌ شابٌ ثَقِف، فيُدلج من عندهما بِسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبى بكر، منحةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رِسل - وهو لبنٌ منحتهما ورضيفهما - حتى ينق بها عامر بن فهيرة بَغَلَس. يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالى الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدَّيْل، وهو من بنى عَدِ بن عَدِى، هادياً خَرِيْثاً - والخريث الماهر بالهداية - قد غمَس حِلْفاً فى آل العاص بن وائل السهمى، وهو على دين كُفَّار قريش، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صَبَح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل. (البخارى).

(وقولها متقنماً أى يضع قناعاً يخفى وجهه؛ وإنما هم أهلُك يشير إلى عائشة باعتبارها مخطوبة)

للنبي ﷺ؛ والراحلة التي أخذها بثمنها هي القصواء، ناقة النبي ﷺ المشهورة، وعاشت بعده، وماتت في خلافة أبي بكر، وكانت مرسله ترعى بالبيع. والسفرة الزاد؛ والنطاق ما يُشد به الوسط، وسميت أسماء ذات النطاقين أو ذات النطاق لأنها كانت تجعل نطاقاً على خصرها، فلما قطعتة نصفين صارت ذات النطاقين؛ وثور غار بالقرب مكة. وكان خروجهما كما تواترت الأخبار يوم الإثنين لأربع ليال خلون من ربيع الأول، ودخولهما المدينة كان يوم الإثنين لإثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. وقيل بل خرجا يوم الخميس، وإذن يكون من المحتمل أن خروجهما من مكة يوم الخميس، وخروجهما من الغار يوم الاثنين. والثقب الحاذق؛ واللّين السريع الفهم؛ وعبد الله بن أبي بكر نلتقى به مرة ثانية يخرج مهاجراً بعيال أبي بكر، ثم إنه شهد المشاهد إلى أن كانت غزوة الطائف فرمى وانتفض جرحه ومات منه رضوان الله عليه. وقولها يُدلج يخرج بسحر؛ والبائت يعني بيت الليل؛ والمِنحة الهبة؛ والرسل اللبن الطرى؛ والرضيف اللبن المنعقد؛ وينعق يصبح؛ والحريّت الماهر بالهداية، والحاذق الذي يهتدى لمخارج المفازة وطرقها الخفية؛ وقد غمس أى قد غمسوا أيمانهم فى دم أو خلوق يكون فيه تلويث تأكيداً للحلف؛ وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وكان يكنى أبا عمر، اشتراه أبو بكر واعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، فكان من المستضعفين، وعُذّب بمكة ليرجع عن دينه، وشهد بدرأً وأحداً وقتل يوم بئر معونة سنة أربع هجرية وهو ابن أربعين سنة. وروى البيهقي حكاية عن ابن أبي الزناد أن أسماء بت أبي بكر كانت أكبر من عائشة بعشر سنين. وعند الإمام أحمد أن إسلام أم أسماء تأخر، وقالت أسماء: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، يعنى قدمت عليها فى المدينة، وأمها هى قتيلة من بنى مالك بن حِصْل، وليست بأم عائشة، فكان إسلام أسماء بإسلام أبيها دون أمها، على عكس عائشة فكان إسلامها بأبيها. ولم يسلم كل بيت أبي بكر مرة واحدة، فعبد الرحمن بن أبي بكر - وكان شقيق عائشة - كان بالغاً لما أسلم أبواه فلم يتبعهما فى الإسلام حتى أسلم بعد مدة طويلة، وكان أسن أولاد أبي بكر، وحسن إسلامه وحدث عن النبي ﷺ.

﴿رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ﴾

٢٧٦- وعن عروة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر : «إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة». قالت عائشة : فقال أبو بكر : الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قال : «الصُّحْبَةُ». قالت : فوالله ما شعرتُ قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ ! ثم قال : يا نبي الله ! إن هاتين راحلتى قد كنت أعددتكما لهذا. (البخارى).

﴿اشْتَرَى الْقَصْوَاءَ بِالثَّمَنِ﴾

٢٧٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رسول الله ﷺ إلى أبى بكر فقال : «إن الله عزَّ وجلَّ قد أذن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر : الصُّحَابَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال رسول الله ﷺ :

«نعم»، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت وأمي إحدى راحتيّ هاتين ! فقال رسول الله ﷺ: «بالشمن» ! وكان أبو بكر اشتراهما بشمانمائة درهم من نَعَمَ بنِ قُشَيْرٍ. فأخذ إحداهما وهي القصواء. قالت عائشة : وجهزناهما أحبّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفْرَةً في جراب، فقطعتُ أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكتُ به الجراب، وقطعتُ أخرى فصيرتُه عصاماً لَقَمَ القِربة، فبذلك سُميت ذات النطاقين ! ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر. واستأجر أبو بكر رجلاً من بنى الدليل هادياً خريّتا يقال له عبد الله بن أُرَيْقَط، وهو على دين الكفر ولكنهما أمّناه، فارتحلا ومعهما عامر بن فُهَيْرَة، فأخذ بهم ابن أُرَيْقَط يرْمِج، فما شعرتُ قريش أين وجه رسول الله ﷺ. (البخاري). (والقصواء اسمها كذلك لقطع بطرف أذنهما يميّزها).

﴿ذات النطاقين تكفلت بسفرتيهما﴾

٢٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت أسماء تقول : لما صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبى سفرتيهما، وجدّ أبو قحافه ريح الحَبْز، فقال : ما هذا ؟ لاى شئ هذا ؟ فقلتُ : لا شئ ! هذا خبزٌ عملناه ناكله. ثم إنى لم أجد حبلاً للسفرة، فترعتُ حبل منطقي وربطت السفرة، فلذلك سُميتُ ذات النطاقين. (ابن إسحق، والبخاري، والبيهقي).

﴿لم يكن معه في الهجرة إلا ثلاثة﴾

٢٧٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر، وعامر بن فُهَيْرَة، ورجلٌ من بنى الدليل دليلهم. (أبو نعيم).

﴿عامر بن فُهَيْرَة يُقتل يوم بئر معونة﴾

٢٨٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرج رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعامر بن فُهَيْرَة، حتى قدموا المدينة. فقتل عامر يوم بئر معونة، وأسر عمرو بن أمية، فقال له عامر ابن الطفيل : مَنْ هذا - وأشار إلى قتيل - فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فُهَيْرَة. فقال : لقد رأيته بعدما قُتل، رُفِعَ إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض. (أبو نعيم).

(وبئر معونة ماء من مياه بنى سليم بين أرض بنى عامر وأرض بنى سليم، وكلا البلدين يشربان منه. وعامر بن فُهَيْرَة قتله رجل من بنى كلاب اسمه حَبَّار بن سُلَيم، لما طعنه قال : فزتُ والله ! ورفِعَ إلى السماء علواً، فأسلم حَبَّار لما رأى من قتل عامر بن فُهَيْرَة، وأنه رُفِعَ بالروح إلى السماء دون الجسد، وقال رسول الله ﷺ من بعد : «إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليّين»، والمعنى أنها وارت جثته من بعد. وقصة عامر من الأدب الشعبي الديني، وعامر ليس مسيحاً آخر، ونحن جميعاً عندما نموت تخرج الروح صاعدةً إلى بارئها كالحال مع عامر. وكانت وقعة بئر معونة في صَفَرٍ على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجرة الرسول ﷺ ، أى في السنة الثالثة للهجرة).

﴿وانطلقوا والدليل فأخذوا طريق السواحل﴾

٢٨١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فجهزناهما آحتَ الجهار، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سُميت ذات النطاق. قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر. وهو غلامٌ شابٌ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فبدلج من عندهما بسجَرٍ فيصبح مع قريش بمكة كبائث، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكرٍ منحةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسل - وهو لبنٌ منحتهما ورضيفهما - حتى ينق بها عامر بن فهيرة بَعْلَسَ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدَّيْل، وهو من بنى عَيْد ابن عِدَى هادياً خَرِيْئاً - والخَرِيْث الماهر بالهداية - قد غَمَسَ حِلْفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صُبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

(البخاري، وعبد الرزاق، وأحمد).

(وآحتَ جهاز يعني جهزناهما بسرعة؛ والسفرة الزاد؛ والنطاق ما يشد به الوسط؛ وكَمُنَ اختفى؛ والثَقِفُ الحاذق؛ واللَقِنُ الفاهم الواعي؛ يُدَلِّج يخرج بسجَرٍ؛ والبائث من يبيت أى يبقى الليل؛ والمنحة الهبة؛ والرِسل اللَّبَن الطرى، والرضيف اللَّبَن المنعقد قد زالت رخاوته؛ وينعق يصيح أو ينادى؛ وابن الدليل هو دليل رسول الله ﷺ واسمه أريقط أو رقيط؛ والخَرِيْث العارف بمجاهل المقازات، أى طرقها الخفية؛ وغمس حِلْفاً هو أن يخلط دماءه بدمهم تأكيداً للحلف. والحديث فيه جواز استئجار المسلم للكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه، ولا يكون استئجاره والاستعانة به إلا عن ضرورة، وإذا لم يوجد من أهل الإسلام من يقوم بذلك).

﴿ركبَ القصواء وانطلقا إلى المدينة﴾

٢٨٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حيث اشتد عليه الأذى، فقال له : «أقم»، فقال : يا رسول الله ! أتطمع أن يؤذَن لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول : «إنى لأرجو ذلك». قالت : فانتظر أبو بكر، فأتاه رسول الله ﷺ ذات يوم ظهراً، فناداه، فقال : «أخرج من عندك»، فقال أبو بكر : إنما هما ابتائى. فقال : «أشعرت أنه قد أذن لى فى الخروج»، فقال : يا رسول الله الصُّحبة. فقال النبي ﷺ : «الصُّحبة»، قال : يا رسول الله عندي ناقتان قد كنت أعددتكما للخروج؛ فأعطى النبي ﷺ إحداهما - وهى القصواء - فركبا، فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور، فتواريا فيه، فكان عامر بن فُهَيْرَة غلاماً لطيفاً بن عبد الله بن سَخْبَرَة - أخت عائشة لامها، وكانت لأبى

بكر منحة فكان يروح بها ويغدو عليهم، ويصبح فيدلج إليهما، ثم يسرح فلا يظن به أحد من الرعاء. فلما خرج خرج معهما يُعقبانه حتى قدما المدينة، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة. (البخارى).
(والطفيل بن عبد الله أخو عائشة من أمها، فقد مات عبد الله زوج أم رومان فتزوجت بعده أبا بكر، فأولدها عبد الرحمن وعائشة. وعند البخارى : كان عامر مولى الطفيل فاشتراه منه أبو بكر. وقتل عامر ضمن من قتلوا ببئر معونة، وظل النبي ﷺ يدعو ثلاثين صباحاً على من قتلوهم حتى أنزل فيهم قرآن - كما قيل - نُسخ من بعد قليل، جاء فيه : «بَلِّغُوا قَوْمَنَا فَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضَى عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ»، ولكن اللغة التي بها هذا الكلام لا شَبَّ بينها وبين القرآن.. ومن توفى ببئر معونة عروة بن أسماء بن الصلت، وقيل أطلق الزبير بن العوام على ابنه من أسماء بنت أبي بكر اسم عروة تيمناً باسم عروة بن أسماء بن الصلت، ولكن كان بين قتل عروة ابن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاماً، ونستبعد لذلك الدعوى بأنه أسماء على اسمه. وما روته عائشة عن عامر قالت: رُفِعَ عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته - يرون أن الملائكة وارتته». (٢٨٣). وهو كما نرى من القولكلور الدينى، فلماذا عامر دون سائر المسلمين؟ وشهد عامر بديراً وأُحْدأ وكانت مقتلة عامر سنة أربع من الهجرة. وكان قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة من مكة يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول).

﴿المسيرة﴾

٢٨٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ من الغار مهاجراً ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليثى، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عُسفان، ثم استجار بهما على أسفل أمج، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً، ثم سلك بهما الحجاز، ثم أجاز بهما ثنية المرار، ثم سلك بهما الحفيا، ثم أجاز بهما مدلجة نقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح، ثم سلك بهما مذحج من ذى الغصن، ثم ببطن ذى كشد، ثم أخذ الجباب، ثم سلك ذى سلم من بطن أعلى مدلجة، ثم أخذ القاحه، ثم هبط العرج، ثم سلك ثنية الغائر عن يمين ركوبه، ثم هبط بطن ريم فقدم قباء على بنى عمرو بن عوف. (الحاكم).

﴿قطرت قدماه دماً﴾

٢٨٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر : لو رأيتنى ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأما قدما رسول الله ﷺ فقد تقطرتا دماً، وأما قدماى فعادتا كأنهما صفوان. قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية. (ابن مردويه)
(والغار هو غار ثور؛ وصفوان أى حجران، وذلك بعض عناء الجهاد، سنة الله فى الذين خلّوا من الأنبياء والمجاهدين والمصلحين).

﴿مدة دعوته ﷺ بمكة﴾

٢٨٦- وعن أبي سلمة قال : حدثني عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين يُنزلُ عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين. (البخارى).

(والصحيح ما قاله ابن عباس : قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه ثم أمر بالهجرة). وبحساب مدة وحى المنام وهى ستة أشهر، إلى أن نزل عليه الملك فى شهر رمضان من غير فترة، وكان على رأس الأربعين، قرن به جبريل أو إسرئيل، فكان يلقى إليه الكلمة أو الشئ مدة ثلاث سنوات، ثم قرن. به جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنوات بمكة. ومفهوم الحديث أن القرآن نزل مُفرقاً، وقد يبدو ذلك مناقضاً للآية ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ولقوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، والمعنى أنه أنزل فى ليلة القدر إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مُفرقاً، وفى الحديث: «أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه، والزبور لثمان عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان»، أى كان نزوله إلى السماء الدنيا فى الرابع والعشرين فى ليلة القدر، والاصطلاح أن ما نزل منه مُفرقاً قبل الهجرة فهو مكى، وما نزل بعد الهجرة فهو مدنى، سواء نزل فى البلد فى حال الإقامة أو فى غيرها فى السفر. وقول عائشة «أنه مكث بمكة عشر سنين ينزلُ عليه القرآن» حقيقته ما قاله ابن سعد عن الشعبي: نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرئيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشئ، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، ومات وهو ابن ثلاث وستين. وقد ردَّ محمد بن عمر على ذلك فقال : ليس يعرف أهل العلم أن إسرئيل قرن بالنبي ﷺ، وأن العلماء وأهل السيرة منهم يقولون : لم يُقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض. وربما التوراة فى الحديث هى التعاليم التى أنزلت على موسى وليست هذه التوراة التى وضعها الأحبار بعد موسى بأكثر من ثلاثة قرون، وكذلك فإن الإنجيل هو التعليم الذى أنزل على عيسى وهو ليس هذه الكتب الأربعة المشهورة التى وضعها مؤلفوها بعد عيسى عليه السلام بنحو مائة سنة؛ وأما الزبور فقليل المقصود به مزامير داود وهى ليست هذه الزامير التى يعود تاريخها إلى ما بعد سبى اليهود. فتنبه أخى المسلم وأختى المسلمة).



وبعد . . . فقد كان هذا الفصل السابق من بدايته يعلن عن مشقات وأهوال يواجه بها النبي - أى نبى، وكانت المصاعب التى لاقاها نبيّنا ﷺ مما تنوء به الجبال. وعائشة رضي الله عنها - هذه الراوية المبدعة - لم تترك صغيرة ولا كبيرة عن حياته ﷺ فى مكة إلا وأوردت عنها، وخاضت فى أسبابها وأصولها ونتائجها، وحللتها وفسرتها وأولتها فكانت نغم المؤرخة الراحية الفاهمة، ولا يوجد أبداً شئ من ذلك

فى أى من الديانات والفلسفات والمذاهب على طول التاريخ، فعائشة قمة - لا نقول من القمم - ولكنها قمة القمم جميعها، ولقد بزّت الجميع وفاقتهم، وعلت هامتها فوق هاماتهم، فلا نجد لها مثيلاً ولا ضريباً. وسوف نرى عائشة فى الفصل القادم تؤرّخ للحمة المدينة، وتسرد ما جرى فيها، وما كان من أمره عليه السلام فى رحابها، وكيف كان يسلك، ويقول، ويأكل، ويلبس. وتتطرق عائشة إلى كل صغيرة وكبيرة من حياة رسول الله عليه السلام، وصفاته، وتؤسّس للسنة النبوية، ولعلمها الذى ليس له مثيل فى أى من الديانات، ولعمري - كيف لم يتبين أهل الإسلام عظمة عائشة كمفكرة ومؤرخة وراوية ومشرفة، ولماذا لم تؤلّف المصنّفات فيها كغيرها، وإنى لأتساءل أيهما أهمّ لعلم الإسلام : عائشة أم علىّ، وعائشة أم فاطمة؟ ولا أجد إلا أن ما فعلته عائشة لشئ معجز بكل المقاييس. فلماذا هذا التحامل البشع والمقيت عليها، ولماذا هذا الذكر الشائن والاستهانة بأمرها وهى سيدة نساء العالمين بلا منازع. رضى الله عنها وأرضاها. آمين.



الفصل الرابعة

﴿عائشة رضي الله عنها في المدينة﴾

فى هذا الفصل تحكى عائشة عن هجرتها إلى المدينة، وما جرى لها فى الطريق، ونعرف لأول مرة عن مرضها بالمalaria، وعن البيت الذى ابتناه الرسول ﷺ لصق المسجد، وزواجها من رسول الله ﷺ - وهو الحدث الأكبر فى حياتها، ونحيط علماً بمجريات حياتها، ومعاملة الرسول ﷺ لها، وتقدم لنا عائشة دراسة حية فى السلوك المراهق، وفى تطبيع المراهق - وخاصة البنت - على الطبع المسلم، وتطلعنا على صميم حياة الرسول ﷺ ومجريات الأمور فى البيت، وسلوكه معها كأمراة، ونعرف أنه أحبها، وأن حبه لها كان أول حب فى الإسلام، وأنه كان يدلها، وأن القرآن نزل فيها وجعل الله لها به مخرجاً من مآرقها، ولربما يتقول البعض على عائشة أنها سيدة مآرق، تسئ التصرف، وتخرج من مآرق لتدخل آخر، ونعرف أن ذلك غير صحيح، وأنه إنما لحصال فيها ورثتها عن أبيها، فهى شديدة الجراة فى الحق، ولا تمالي فيه ولا تنافق. ثم أن من خصالها أنها ذواقة للشعر، تحفظه وتختار منه وتلقيه فتستلب أسمع رسول الله ﷺ، حتى ليستعيدها إنشادها. ونعرف أنها تُنصت إلى الرسول وهو يتحدث، وتعنى ما يقول، وتسأله فيه، وتجادله أحياناً لتتعلم، وتعيش لا كزوجة كالزوجات وإنما كطالبة علم، يُعدها معلّمها لما ينتظرها من لاحق الأمجاد وهى تعلم المسلمين، وتدعو الله، وتنافح عن الحق. وتابعه عائشة فى كل أحواله، وهو يأكل، ويشرب، ويمشى، وينام، ويقوم، ثم وهو يتوضأ، ويصلى، ثم وهو يضاجع ويظهر، وماذا يقول، ولماذا يقول ما يقول، وتكاد تنفرد بوصف أحواله فى صلاة الليل، فهى الوحيدة التى يمكن أن تطلع عليها، وتحدث عن صيامه وإفطاره، وتعيد عليه ما تعنى، ويستحسن ما تقول، وتلاحق طريقته فى الحج، ويحدث لها فيه أشياء قد تحدث للنساء بخاصة فتكون وسيلتها لبيان عملى فى الطريقة، وتحكى لنا ما يعلمنا فتكون نعم المعلم لنا.



﴿عائشة تتعرض لحادث فى قدومها إلى المدينة﴾

٢٨٧- فعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سئلت : متى بئى بك رسول الله ﷺ ؟ قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلف بناته، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاها، وأعطاهما بعيرين وخمسة مائة درهم، أخذها رسول الله ﷺ فى المدينة من أبى بكر

يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر. وبعث أبو بكر رضي الله عنهما معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله : أم رومان، وأنا، وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحين، فلما انتهوا إلى قُديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة جميعاً، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر. قالت عائشة : فخرجنا جميعاً، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسماء بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبنا جميعاً، حتى إذا كنا بالبيض من منى نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي، فجعلت أمي تقول : وإبتاه! وأعروساه! حتى أدرك بعيرنا وقد هبط من لفت فسلم. ثم إننا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر، ونزل آل رسول الله ﷺ وهو يومئذ بين المسجد وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، ومكثنا أياماً في منزل أبي بكر رضي الله عنه. قال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «الضدائق»! فأعطاه أبو بكر اثنتي عشرة أوقية ونشأ، فبعث بها رسول الله ﷺ إلينا، وبني بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ودُفن فيه، وجعل رسول الله ﷺ لنفسه باباً في المسجد وجأه باب عائشة. قالت : وبني رسول الله ﷺ بسودة في أحد ثلاث البيوت التي إلى جنبي. وكان رسول الله ﷺ يكون عندها. (الحاكم، وابن عبد البر).

(وقولها بنى بسودة في أحد ثلاث البيوت إلى جنبي فيه أن سودة بنى بها مع عائشة، والمشهور أنه ﷺ بنى بسودة في مكة، وبعائشة في المدينة، ولذلك فالرواية المنسوبة إليها وهم. وفي الحديث أن صدائق عائشة اثنتي عشرة أوقية ونشأ. ومعنى وجاه أى مقابل؛ وبني أى دخل عليها. وفي روايتها للبعير النافر قالت برواية الطبراني : «قدمنا مهاجرين، فسلكتنا ثنية ضعينة، فنفر جمل كنت عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عريسة! فركب بي رأسى، فسمعت قائلاً يقول: ألقى خطامه! فألقيته، فقام يستدبر كأنما إنسان قائم تحته» (٢٨٨). وقُديد في الحديث مصغراً موضع بين مكة والمدينة؛ واللقت الميل؛ والبيداء الصحراء؛ والبعير الجمل؛ والمحفة مركب للنساء كالهودج لا تقب؛ وثنية ضعينة أو هرشى ثنية بين مكة والمدينة، وقيل هرشى جبل قرب الجحفة؛ وقولها بنى بي في بيتي هذا لا يتعارض مع الحديث الآخر الذي تقول فيه أنه دخل عليها في بيت أبيها. وعن ابن عمر برواية الطبراني : أن النبي ﷺ اجتمع عائشة بنت أبي بكر في أهلها قبل أن يدخل بها. (٢٨٩).)

﴿عائشة تمرض لدى وصولها المدينة﴾

٢٩٠- وعن البراء قال : دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابها حمى، وأنها أبو بكر فقال : كيف أنت يا بنية! وقبل خدّها. (البخاري، وأبو داود، والبيهقي)

(هذا هو مرض الملاريا وكان يأتيها على فترات وظل يلزمها ونهكها طوال حياتها).

﴿بَنَى بَيْتاً لَصِقَ الْمَسْجِدَ﴾

٢٩١- وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال : وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر، حتى قدموا جميعاً المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني المسجد وأبياتاً حول المسجد، فأنزلهم في بيتٍ لحارثة بن النعمان، وبني رسول الله لعائشة بيتها الذي دُفِنَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل باباً في المسجد وجاء باب عائشة يخرج منه إلى الصلاة، وكان إذا اعتكف يخرج رأسه من المسجد إلى عتبة عائشة فتغسل رأسه وهي حائض. (الواقدي، وابن سعد).

﴿مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَبْنِيَ بِأَهْلِكَ؟﴾

٢٩٢- وعن زيد بن ثابت، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان، وأم أبي بكر، وأنا، وأختي أسماء، فخرج بنا، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وأم كلثوم، وسودة بنت زمعة، وأخذ زيد امرأته أم أيمن، ولديها أيمن وأسمية، واصطحبنا حتى قدما المدينة، فتلّتُ في عيال أبي بكر، ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ بيني المسجد وبيوته، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت، وكان يكون عندها، فقال له أبو بكر : ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ فبني بي. (الطبراني).

(وقولها «فبني بي» : الفقهاء يقولون تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة قبل سودة، والمحدثون يقولون سودة قبل عائشة. ورواية الطبراني ترفع الإشكال، والروايتان يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها، ودخل بسودة. وقول أبي بكر : «ما يمنعك أن تبني بأهلك»، في رواية أخرى عن عائشة قالت : «فتلّتُ في عيال أبي بكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني المسجد، وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله، ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ قال : «الصدّاق»، فأعطاه أبو بكر ثنتي عشرة أوقية ونشأ، فبعث بها إلينا، وبني بي رسول الله في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه، ودُفِنَ فيه، وأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها». (٢٩٣). والصحيح أنه بنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وليس بعد أيام. ومفاد الحديث أنه استدان صداقها من أبيها ولم يكن معه صداقها، وهذا من مناقب أبي بكر رضي الله عنه، فقد تكفل بكل شيء منذ مكة حتى المدينة والاستقرار فيها. وقول أبي بكر «ما يمنعك أن تبني بأهلك» ربما إشارة إلى أن عائشة قد نضجت للزواج ولم يكن عمرها تسع سنوات كما جاء في الأحاديث المتواترة، وربما لذلك قال عباس العقاد أنها وقت أن تزوجته كانت قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها أو قاربتها، ولم يذهب العقاد إلى ذلك المذهب وحده وإنما سبقه إليه ابن حجر العسقلاني فقال إنه قد دخل في سنن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة، ونرجّح ذلك لأننا لم نعلم عنها حديثاً واحداً عن البنت عندما يجيئها

الحيض، ولو كانت قد بنى بها الرسول ﷺ وهى لم تحض بعد لكان لحادثة مجئ الحيض دوىً وأى دوىً عندها، ولكانت للرسول ﷺ أحاديث فى ذلك، مما يؤكد عندنا أنها قد حاضت قبل أن يبنى بها. والحيض فى الطب النفسى حادثة كبرى فى حياة البنت لها تأثيراتها الهائلة، وعند عائشة ما كان من الممكن أن يمر دون أن تكون لها فيه أحاديث).

﴿نزلوا أولاً فى بيت حارثة بن النعمان﴾

٢٩٤- وعن زيد بن ثابت، قال : بعث رسول الله ﷺ من منزل أبى أيوب زيد بن حارثة، وأبا رافع، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فقدمتا عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد. وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد. وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر، فيهم عائشة، فقدموا المدينة، فأنزلها فى بيت حارثة بن النعمان. (ابن سعد).

(وفى رواية ابن ماجة قالت عائشة : فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج بالسُّنح. (٢٩٥)).

﴿بنى بها وهى ابنة تسع سنين﴾

٢٩٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا ابنة ست سنين، وبنى بى وأنا ابنة تسع سنين. (ابن منصور).

(وقال ابن عبد ربّه الأندلسى : تزوج عائشة بنت أبى بكر بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها، وهى ابنة ست، وابنتى عليها ابنة تسع، وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده إلى أيام معاوية، وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين، ودفنت ليلاً بالبقيع، وأوصت إلى عبد الله بن الزبير. (٢٩٧)). والأصوب ما ذهب إليه ابن حجر العسقلانى وعباس العقاد، أن زواجه منها ما كان إلا وهى فى نحو الرابعة عشرة أو أكثر، وربما السادسة عشرة، وترجيحنا لذلك لأنه يتفق مع طبيعة الزواج، وأعراف العرب، ومقتضيات العقل. وقول ابن عبد ربّه وقد قاربت السبعين يعنى أنها قدمت المدينة وهى فى نحو الثانية عشرة من عمرها بطرح ثمان وخمسين من السبعين).

﴿تزوجها على رأس ثمانية أشهر من الهجرة﴾

٢٩٨- وعن محمد بن عمر قال : تزوج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وكانت يوم ابنتى بها بنت تسع سنين. (الحاكم).

(وعند ابن سعد عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ فقدم المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بى فى شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجرة، وكنت يوم دخل بى ابنة تسع سنين. (٢٩٨)).

﴿تزوجني في شوال وبنى بي في شوال، فأى نسائه كان أحظني عنده مني؟﴾

٢٩٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجني النبي ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال. فأى نسائه كان أحظني عنده مني؟ - وقال عروة: وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال. (ابن ماجه، ومسلم، والنسائي).

(وقولها بنى بها أى دخل بها؛ وتزوجني أى خطبنى. وبناء الزوج بزوجه لأنهم قديما كان. إذا تزوج الرجل بنى لزوجه قبة ليدخل بها فيها، فيقال بنى على أهله وبأهله. وقولها أحظني أى أكثر حظاً، تريد رداً ما اشتهر من كراهية التزوج في شوال. وتدخل نساءها أى قريباتها ومن يكن فى كفها من الجوارى. وإذا كان قد بنى بها فى شوال من السنة الأولى للهجرة فإنه يكون من الصواب أنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر بعد وقعة بدر. ويقول الدينورى فى عيون الأخبار: كان الناس فى الجاهلية يكرهون الزواج فى شوال ويطيرون منه، ويقولون إنه يشوك بالمرأة. وهذا المعنى علقه الجهال منهم، وأبطله الله بالنبي ﷺ، لأنه نكح عائشة رضي الله عنها فى شوال. وقوله « يشوك بالمرأة » يعنى يُنحسها ويكتب عليها أن تفارق زوجها).

﴿تزوجها ولعبها معها﴾

٣٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين، وزفت إليه وهى بنت تسع سنين ولعبها معها، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة. (مسلم، والنسائي).

٣٠١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنت ألعب بالبنات فى بيت رسول الله ﷺ - تعنى اللّعب. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والطبرانى).
(وقولها البنات تقصد العرائس أو الدّمى المصنوعة على هيئة بنات).

﴿تزوجها صبىة غرة تلعب مع صويحباتها﴾

٣٠٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحصار بن خزرج، فوعكت، فتمزق شعري فوق جُميمة، فأتتني أمي - أم رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى، فصرخت بى، فأتيتها ما أدرى ما تريد بى، فأخذت بىدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى، ثم أخذت الانصار فى البيت شيئاً من ماء فمسحن به وجهى ورأسى، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الانصار فى البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فاصلحن من شأني، فلم يرعننى إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(والجُميمة ناصية الشعر مجتمعة أو مرسلّة على الأكتاف وفى الحديث أنها رقت إليه ضحى وليس ليلاً كالمعتاد. وربما قولها « بنت تسع سنين » أن ذلك كان ما تخبر عنه نحافة جسمها وضآلة تكوينها).

﴿دَخَلَ بِهَا ضُحَى﴾

٣٠٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ لست سنين، وبنى بى وأنا بنت تسع سنين. قالت: فقدِمنا المدينة فَوُعِكَتُ شهراً، فَوَقَى شَعْرَى جُمَيْمَةً، فَأَتَنَتْنِي أم رومان، وأنا على أرجوحة ومعى صواحبى، فصرخت بى، فأتيتها وما أدري ما تريد منى، فأخذت بيدي، فأوقفتنى على الباب، فقلت: هه هه. حتى ذهبَ نَفْسَى، فأدخلتنى بيتاً، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتنى إليهن، فغسلن رأسى وأصلحننى، فلم يرعننى إلا رسول الله ﷺ ضُحَى، فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين.
(البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والبيهقى).

(وقال الشافعى وأصحابه يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَزُوجَ الْأَبَ وَالْجَدَّ الْبَكَرَ حَتَّى تَبْلُغَ وَيَسْتَأْذِنَهَا لِثَلَاثَةِ يَوْمِهَا فِي أَسْرِ الزَّوْجِ وَهِيَ كَارِهَةٌ، وَالَّذِي قَالُوهُ لَا يَخَالِفُ حَدِيثَ عَائِشَةَ، فَمَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَصْلُحَةً ظَاهِرَةً فَلَا مُوجِبَ لِلزَّوْجِ قَبْلَ الْبُلُوغِ. وَقَوْلُهَا فَوُعِكَتُ شَهْرًا أَيْ مَرَضْتُ؛ وَوَقَى أَيْ كَمَلَ؛ وَالْجُمَيْمَةُ تَصْغِيرُ جُمَةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ النَّازِلُ إِلَى الْأَذْنَيْنِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ وَأُمُّ رُومَانَ هِيَ أُمُّهَا؛ وَقَوْلُهَا هه هه انْهَارًا وَخَوْفًا؛ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ أَيْ حَظٌّ مُوفُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَفِي الْقُرْآنِ ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ﴾ (الطلاق: ٤)، جَعَلَ عِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ الْبُلُوغِ، فَاسْتَدَلَّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى جَوَازِ نِكَاحِ الْبَنَاتِ قَبْلَ الْبُلُوغِ. ثُمَّ إِنْ هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مِنْ بَابِ الدَّعَاءِ لِلْعُرُوسِينَ: «عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ»، «وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ كَانَ الدَّعَاءُ: «عَلَى الْأَلْفَةِ وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالطَّيْرِ الْمَيْمُونِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ». وَفِي قَوْلِهَا «فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ» كَانَ مِنْهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ الَّتِي رَوَتْ عَنْ رِوَاكِ عَائِشَةَ. وَقَوْلُ عَائِشَةَ «بَنَى بِي»، قَالَ الْعُلَمَاءُ الْعَامَّةُ يَقُولُ بَنَى بِهَا أَيْ تَزَوَّجَهَا، وَالصَّحِيحُ بَنَى عَلَيْهَا، وَالْقَوْلُ قَوْلُ عَائِشَةَ لِأَنَّهَا فَصِيحَةٌ وَمِنْ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ، فَإِذَا قَالَتْ بَنَى بِي فَالْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي اللُّغَةِ، وَعَنْهَا نَتَلَقَّى، وَلَقَدْ وَافَقَهَا عُرْوَةُ عَلَى قَوْلِهَا وَقَالَ هُوَ أَيْضًا بَنَى بِهَا. ثُمَّ لِمَاذَا لَا يَكُونُ الْخَطَأُ فِي الرِّوَايَةِ وَتَنَوَّلَتْ عَلَى خَطِّهَا وَذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ!).

﴿أَتَى بِهَا وَهِيَ مُجَمَّعَةٌ خَائِفَةٌ﴾

٣٠٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فلما قدمنا المدينة جاءنى نسوة وأنا لعب على أرجوحة وأنا مُجَمَّعَةٌ، فذهبن بى، فهينتنى، وصنعننى، ثم أتى بى رسول الله ﷺ، فبنى بى وأنا ابنة تسع سنين. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى لأبى داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى هذه القصة قالت: «أنا على الأرجوحة ومعى صواحباتى، فأدخلتنى بيتاً، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة!- (٣٠٥). وَمُجَمَّعَةٌ يَعْنِي مِنْكَمَشَةٌ عَلَى نَفْسِهَا خَائِفَةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِأَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

حاطب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج. قالت: فوالله إني لعلی أرجوحة بين عذقين، فجاءتني أمي فأنزلتني ولي جُميمة . . الحديث. (٣٠٦) والعَلَقُ غُصْنٌ يحمل الأرجوحة؛ والجُميمة مجتمع شعر الناصية أو الشعر المترامي من الرأس على المنكبين؛ وقولها فأدخلتني بيتاً هو بيت الرسول ﷺ الذي توفي ودفن فيه، وكان قد اجتلى عائشة عند أهلها في بيتهم أولاً).

﴿أدخلتُ إليه فبكيت رهبة﴾

٣٠٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله تزوجني وأنا بنت سبع سنين. فلما قدمنا المدينة أتت نسوة وأنا على أرجوحة فأدخلتُ بيتاً فإذا فيه نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة. فأتت بي أم رومان رسول الله ﷺ، فوقفت بي على الباب: فقلت: هيه هيه! (أبو داود).

(وقلتُ هيه هيه محتمل كما يقول أبو داود تنفستُ بعد الجهد في تزوينها، ومحتمل أنها أخذت تبكي لما أدركت أنها ستزوّج، وهذا طبعي في هذه السن، فهي بعد طفلة ولم تصبح لها بعد حاجات جنسية نفسية تريد أن تشبعها بالزواج، ثم إن زواجها من رسول الله وهو من هو جلالاً وهيبةً، وفارق السن بينهما، مع ملاحظة أن الرسول ﷺ كان أكبر من أبيها أبي بكر، كل ذلك لابد أن يجعلها تبكي. وقولها فأدخلتُ بيتاً يعني بيت رسول الله ﷺ الذي توفي ودفن فيه).

﴿بنى بها في بيت أبي بكر﴾

٣٠٨- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدمنا المدينة، فنزل أبو بكر السُّح في بني الحارث بن الخزرج، فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتني أمي وأنا في أرجوحة بين عذقين يُرجِّع بي، فأنزلتني، ثم وقفت جُميمة كانت لي، ومسحت وجهي بشئ من ماء، ثم أقبلت تقودني، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي حتى ذهب بعض نفسي، ثم أدخلتُ ورسول الله جالساً على سرير في بيتنا. قالت: فأجلستني في حجره فقالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهن، وبارك لهن فيك! ووثب القوم والنساء فخرجوا، فبنى بي رسول الله في بيتنا، وما نُحرت جُزوراً، ولا ذُبحت شاة، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ. (الطبري).

(والحديث فيه أنه لم يكن هناك عرس؛ وقولها وما نُحرت جُزور ولا ذُبحت شاة ربما قالتها تحسراً أنها لم تتزوج كالبَنات، والأغلب أنها قالتها عن رضئ بنجاح زواجها رغم أنه لم تكن هناك جُزور ولا غيره، والجُزور هو ما يُذبح من النوق أو الغنم ولذا نقول عن الذي يذبح أنه جُزَار؛ وجفنة سعد ابن عبادة هي صينية كان يرسل بها حيث يكون الرسول ﷺ، وتدور معه حيث دار واشتهرت عنه).

﴿تزوجني وما عندي ما يرغب فيه الرجال﴾

٣٠٩- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا أخوض المطر بمكة، وما عندي ما يرغب فيه الرجال، وأنا بنت ست سنين، فلما بلغني أنه تزوجني ألقى الله على الحياء. ثم إن رسول الله ﷺ هاجر وأنا معه، فاحتملتُ إليه، وقد جاءني وأنا بنت تسع سنين. (الطبراني). (وقولها «أنا أخوض المطر بمكة» يعنى أنها كانت صبية تفرح بالمطر وتخوض مع أترابها فيما يجتمع من مائه. وقولها «ما عندي ما يرغب فيه الرجال» إشارة إلى أنها كانت دون البلوغ، وأنها لم تنضج كائى، أو أن المعنى أنه ما كان فيها ما يستثير الرجال ويلفت أنظارهم إليها، فأعضاؤها أعضاء طفلة صغيرة، أو أنها كانت هزيلة مثل أبيها، أو أن المعنى فيه كل ذلك. والحياء الذى ألقاه الله عليها أنها صارت تستشعر المسؤولية، وتتصرف بنضوج فكرى يعادل مختلف المواقف، ويستحقه أنها زوجة لرسول الله ﷺ. وزواجها هذا المفاجئ أنضجها فجأة وزايل عنها الطفولة أو المراهقة النفسية. ثم إن قولها «ما عندي ما يرغب فيه الرجال» دليل على أن الرسول لم يكن يهوى النساء كما يشنعون، فما كان للجنس حساب فى زواجه منها، وإنما هى أخوة الإسلام مع أبيها، ورابطة الجهاد فى سبيل الله التى جمعتهم سوياً فكانت هذه المصاهرة المباركة).

﴿فلما تزوجني ألقى الله على حياء وأنا صغيرة﴾

٣١٠- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما تزوجني رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتى وقال: هذه زوجتك. وتزوجني وإنى لجارية على حَوف. فلما تزوجني ألقى الله على حياء وأنا صغيرة. (الحاكم). (و«الحوف» جِلْدٌ يُشَدُّ على هيئة إزار تمنطق به البنات، وتقصد أنها لم تكن تدري ما الزواج؛ أو أن الحوف هو الناحية والجانب، وتقصد أنها كانت قد جاءها الحيض وبلغت مبلغ النساء عن قرب فلم تكن قد حاضت من قبل، ومعنى ذلك أنها كانت قد تجاوزت التاسعة، وبرغم حداثة سنّها فإنها لما تزوجت لم يزدّها الزواج إلا حياء).

فى عرسها قرب إليهم التمر واللبن

٣١١- وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: لما أعددنا عائشة لنجليها على رسول الله ﷺ، جاءنا فقرّب إلينا تمرأ ولبنأ. (أحمد، والطبراني). (وقولها «لنجليها» أى لنعرضها عليه مَجْلُوءة. والحديث فيه أنه احتفل بزواجه بتوزيع التمر واللبن. وأسماء بنت يزيد كانت ضمن النسوة من الأنصار اللاتى جلوسها وهيانها للعرس).

﴿قَسَمْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾

٣١٢- وعن شهر بن حوشب: أن أسماء بنت يزيد بن السكن - إحدى نساء بنى عبد الأشهل -

دخل عليها يوماً فقربتُ إليه طعاماً، فقال : لا أشتهيه. فقالت : إني قِيتُ عائشة لرسول الله ﷺ ، ثم جئته فدعوته ليجلّوها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأَتَى بِعَسْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولها، فحَفِضْتُ رَأْسها واستَحِيتُ، قالت أسماء : فانتهرتها وقلتُ لها : خذي من يد رسول الله ﷺ ! قالت : فأخذتُ فشربتُ شيئاً، ثم قال لها النبي ﷺ : أعطى رَبِّكَ . قالت أسماء : فقلتُ : يا رسول الله ، بل خُذْه فاشربْ منه ثم ناولنيه من يدك . فأخذَه فشرب منه ثم ناولنيه . قالت : فجلستُ، ثم وضعته على رُكْبتي، ثم طففتُ أذيره وأُتبعه شفتي لأصيب منه مشرب النبي ﷺ . ثم قال للنسوة عندي : «ناوليهن» ، فقلن : لا نشتهيه ! فقال النبي ﷺ : «لا تجمعن جوعاً وكذباً ! فهل أنت متتهية أن تقولى لا أشتهيه» ؟ قلتُ : أى أمّه لا أعود أبداً . (ابن ماجه، والطبرني، وأحمد).

(وقِيتُ أى رُقْتُ؛ والجلّوة أن تتجهز العروس لعريسها عند وقت الزفاف؛ والعسّ القدح؛ والترّب الصاحبة منذ الطفولة؛ وقولها أى أمّه تحلف بأمّها).

﴿هياتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ﴾

٣١٣- وعن أسماء بنت عميس قالت : كنتُ صاحبة عائشة رضي الله عنها التي هياتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة . قالت : فوالله ما وجدنا عنده قرى إلا قدحاً من لبن ، فشرب منه ثم ناوله عائشة ، فاستحيتُ الجارية ، فقلنا : لاتردى يد رسول الله ﷺ ! خذى منه ! فأخذته على حياء فشربتُ منه ، ثم قال : «ناولى صواحبك» ، فقلتُ : لانشتهيه . فقال : «لا تجمعن جوعاً وكذباً» ! قالت : فقلتُ : يا رسول الله ! إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه يعدّ ذلك كذباً؟ قال : «إن الكذب يُكتب كذباً، حتى تُكتب الكذبة كذبة» . (أحمد، والطبراني).

(والقرى ما يُضيف؛ والكذبة هى الكاذبة . والحديث بالقطع فيه خطأ لأن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة، والصواب أنها أسماء بنت يزيد كما فى الحديث السابق).

﴿تزوجنى على متاع يساوى أربعين درهماً﴾

٣١٤- وعن فضّل بن مرزوق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ على متاع يسوّى أربعين درهماً . (الطبراني) . - (ويسوّى يعنى يساوى أو يعدل).

﴿أريتك فى المنام مرتين أنك زوجتى﴾

٣١٥- وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «أريتك قبل أن أتزوجك مرتين، إذا رجلٌ يحملُك فى سرقةٍ من حرير، فيقول هذه امرأتك، فاكشّفها فإذا هى أنت، فأقول إن يكن هذا من عند الله يُمضِه !» . (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(والسرقة شقة من القماش، وهى أصلاً من الحرير، ومن أجود الحرير. وفى الحديث أنه قبل

التزويج يصحّ النظر إلى المرأة وذلك ما استنبطه البخارى منه . وفى حديثٍ لمسلم أن رجلاً تزوج امرأة من الأنصار فسأله الرسول : «أنظرتَ إليها؟» قال : لا . قال : «فأذهب فانظر إليها فإنّ فى عين الأنصار شيئاً» . وفى حديث آخر عن الترمذى والنسائى أن رجلاً خطب امرأة فقال له رسول الله ﷺ : «أنظر إليها فإنه أحرى أن يدوم بينكما» . وفى حديث عن جابر رواه أبو داود والحاكم : «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» . وعند الأجرى عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى» (٣١٦) ، والمعنى أن صورتها نزلت فى الخرقه . ولا يقال إنه شاهد عائشة فى الخرقه فى عورتها فلا عورة فى الطفولة .

٣١٧- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «أريتُك فى المنام ثلاث ليل، جاءنى بك الملكُ فى سُرقةٍ من حرير، يقول هذه امرأتك، فإذا أنت هى، فأقول إن يك هذا من عند الله يُمضه» . (البخارى، ومسلم) .. (وفى الحديث السابق رآها فى المنام مرتين، وفى هذا الحديث رآها ثلاث ليل).

﴿زواجه من عائشة من عند الله﴾

٣١٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها : «أتيت بجارية فى سُرقة من حرير من بعد وفاة خديجة، فإذا هى أنت، فقلتُ : إن يكن هذا من عند الله يُمضه . ثم أتيت أبصاً بجارية فى سُرقة من حرير فكشفتها فإذا هى أنت، فقلتُ : إن يكن هذا من عند الله يُمضه» . (الطبرانى) . (وفى هذا الحديث لم يرها فى المنام إلا بعد وفاة خديجة فتحدد زمن المنام) .

﴿هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة﴾

٣١٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن جبريل جاء بصورتها فى خِرقةٍ حرير خضراء إلى النبى ﷺ فقال : «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة» . (الترمذى) . (وقولها فى الدنيا والآخرة لم يأت لآى من أزواجه إلا لعائشة، وهو ما نبّه إليه عمّار بن ياسر من بعد عندما كان الخلاف بين عائشة وعلى) .

﴿هذه زوجتك عوضاً من خديجة بنت خويلد﴾

٣٢٠- وعن ابن عباس قال : لما توفيت خديجة نزل جبريل بصورة عائشة فى سُرقةٍ حرير خضراء فقال : يا محمد ! هذه زوجتك فى الآخرة عوضاً من خديجة بنت خويلد . (أبو نعيم) .

﴿لم ينكح بكرًا غيرك﴾

٣٢١- وعن ابن أبى مليكة قال : قال ابن عباس لعائشة رضي الله عنها : لم ينكح النبى ﷺ بكرًا غيرك . (البخارى ومسلم) .

(وعند ابن هشام : أن الرسول ﷺ تزوج عائشة بنت أبى بكر الصديق بمكة وهى بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غيرها . رَوّجه إياها

أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم. والبكورة هي العُدْرية ولها دلالاتها من حيث الشرف والمحافظة على العرض ونوعية الخبرة لدى العذراء. والبكورة قيمة في حد ذاتها، والله تعالى مَيَّزَ البكر بغشاء البكارة وليس له وظيفة فسيولوجية سوى أنه دليل العفة المطلوبة في الأنثى، والعفة من القيم الإنسانية التي خصَّ الله بها الإنسان، والإناث خصوصاً، بدليل أنه لاغشاء بكارة عند أى أنثى في الحيوان إلا الإنسان. ومن رأيه ﷺ أن زواج البكر أفضل للشباب قال: «هَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ»^١، أو قال: «تَضَاحِكُهَا وَتَضَاحُكَ»، يعنى ما تزال على براثتها فلم تُصْبِها بعد الحياة بالمرارة من الفشل والإحباط وقلة الحيلة ولؤم الرجال).

﴿لو خَيْرَ بين الثَّيِّبِ والبَكْرِ لاختار البكر عائشة﴾

٣٢٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت يا رسول الله! أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أُكِلَ منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، فى أيها كنت تُرْتَعُ بعيرك؟ قال: «فى التى لم يُرْتَعُ منها»، يعنى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها. (البخارى ومسلم).

(والبكر هى التى لم توطأ؛ وأرتع بعيره رعاها. وفى حديث عائشة بلاغة وحسن إتيان للأمور، فقد شبهت البكر بالمرتع الذى لم يؤكل منه. وفى تفضيل النبى ﷺ للبكر أنه قال: «عليكم بالأبكار فإنهن أَعْدَبُ أَفْوَهاً، وَأَتْقَى أَرْحَاماً، وَأَرْضَى بِاليسير». وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: وَجَدَ رسول الله ﷺ على خديجة حتى خَشِيَ عليه، حتى تزوج عائشة. (٣٢٣). ووجد يعنى أصابه الحزن، ومع أنه بعدها تزوج سودة إلا أنها لم تُنْسَ خديجة، ولم يزيله الحزن حتى تزوج - يعنى دخل - بعائشة. وفى رواية ابن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت سودة قد أَسَنَتْ، وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها، وقد علمت مكانى من رسول الله ﷺ، وأنه يستكثر منى (٣٢٤). ويستكثر يعنى يأنس إليها أكثر. وعن ابن سعد أيضاً، عن القاسم بن أبى بزة: أن سودة لما راجعها النبى ﷺ قالت: فإننى قد جعلتُ يومى وليلتى لعائشة حبة رسول الله ﷺ. (٣٢٥). فعائشة كانت حَبَّتَهُ ﷺ، وأول حُبِّ فى الإسلام كما فى الحديث من بعد).

﴿عائشة فى صباها مع العايبها وأحلام اليقظة﴾

٣٢٦- وعن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَتِ الرِّيحَ فَكَشَفَتْ نَاصِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لَعَبَ لعائشة رضي الله عنها، فقال ﷺ: «ما هذا يا عائشة؟»، قالت رضي الله عنها: بناتى! ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقا، فقال ﷺ: «ما هذا الذى أرى وسطهن؟» قالت رضي الله عنها: فرسى! قال رسول الله ﷺ: «ما هذا الذى عليه؟» قالت رضي الله عنها: جناحان! قال رسول الله ﷺ: «فرسٌ له جناحان؟» قالت رضي الله عنها: أما سمعت أن سليمان صلى الله عليه وسلم كانت له خيلٌ لها أجنحة؟ قالت رضي الله عنها: فضحك ﷺ حتى رأيتُ نواجذه! (أبو داود).

(وهذا الحديث فيه أن عائشة ما تزال طفلة تعيش عمرها الزمنى؛ وفى الطب النفسى وعلم النفس أن الطفل له صاحبٌ متخيّلٌ يحادثه ويلعبه ويسمر معه ويشكو إليه، ويُسقط عليه كل أمانيه وأحلامه وما كان يرجوه لحياته، أو ما كان يعوره من الحياة، والعلماء يطلقون على ذلك اسم القرين؛ وظاهرة القرين من ظواهر الطفولة وخاصة فى السن قبل العاشرة، والبنات خصوصاً يتخيلن هذا القرين، غير أن ذلك دليل معاشة الوحدة، ولا شك أن الفارق العمرى بين عائشة وبين الرسول ﷺ (هى فى التاسعة أو نحوها وهو فى الثالثة والخمسين أو نحوها) من شأنه أن يميل بالطفلة عائشة إلى الانطواء، ويضطرها إلى الانسحاب، فحتاج إلى من تكلمه وتسرّ إليه بأفكارها، وقد وجدت فى عرائسها تعويضاً، فنسج لها خيالها هذا الفرس الذى له جناحان، وضربت المثل له بأفراس سليمان المجنحة، وهذه الصورة دليل على أن بيئة عائشة لم تكن مُشبعة لها، وقصرت عن الوفاء بمتطلباتها العاطفية. ويجزم علماء النفس أن من ينحو هذا المنحى من الأطفال إنما هو الطفل الذكى صاحب الخيال المحلّق. وبعض الأطفال لا يكتفى بقرين واحد وإنما عدة قرناء، بأن تكون للقرين أسرة وأصحاب وحياة خاصة ومغامرات وقصص، يعوضون بها عما يريدون لأنفسهم، ويعبرون من خلالها عن غضبهم وسرورهم. ومن شأن ظاهرة القرين أن تشرى شخصية الطفل، وتزيد فهمه للناس وأدوارهم فى المجتمع، والعلاقات بينهم. والطفل بعد هذه السن، تكبر آماله مع كِبَر سنّه، وتكبر اهتماماته ويكون أكثر واقعية، ويذهب إلى إشباع حاجاته على الحقيقة وليس بالخيال، ولقد حدث ذلك مع عائشة، فمع معاشة الرسول ﷺ معاشة عملية، وملاقاتها بأصحابه وكُلّهم شيوخ، وتلقاها عنه، استغنت عن الخيال وتناست الدُمى والعرائس، وتعاملت مع الواقع، إلا أن متعة التخيّل ظلت معها، واستخدمت الخيال فى الإبداع، وفى تفهّم المواقف وتصوّر الحلول لمختلف المشاكل، وذلك هو ما جعلها تفتى فى الدين، وتحدّث عن حياة الرسول، وتروى عنه، وتفسّر القرآن، وتكون لها مواقفها فى أمور المسلمين، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتُصلح بين الناس).

﴿كنتُ أَلعبُ بالبنات وعندى الجوارى﴾

٣٢٧- وعن عروة، عن عائشة عليها السلام، قالت : كنتُ أَلعبُ بالبنات يوماً، فرمى دُخلٌ علىَّ رسول الله ﷺ وعندى الجوارى، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والبنات العرائس؛ والجوارى أترابها من البنات تلعب معهن. وقول عائشة «كنتُ أَلعبُ بالبنات وعندها الجوارى» إشارة إلى المرحلة العمرية التى تمر بها، لأن البنت إذا غلبت عليها أحلام اليقظة وتمثلت فى ألعابها، فإن الدُمى التى تلعب بها تكون عرائساً، أى بناتٍ من ذات جنسها، فذلك لأن مرحلتها العمرية التى تمر بها إنما هى مرحلة ما قبل البلوغ، وهى تريد أن تبلغ كائى وليس شيئاً آخر، وأن تتعيّن بالإناث، وتريد لنفسها حياتهن، وذلك قد يجعلنا نصدّق الأحاديث التى تقول إنها

تزوجت في سنِّ دون الثالثة عشرة، أى في المرحلة قبل البلوغ أو مرحلة المراهقة النفسية في نحو سن البلوغ، والحافلة بأمانى الأطفال الإناث من جنسها).

كانت تلعب بالعرائس عند رسول الله ﷺ

٣٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، قالت: وكانت تأتينى صواحبائى فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّهِنَّ إِلَى يَلَابَنِى. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٣٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ وأنا بنت ست، ودخل علىّ وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب بالبنات. (النسائى).

(والبنات يعنى العرائس؛ والصواحبات يعنى الأترب؛ وينقمعن يسترن. وَيُسَرِّهِنَّ يرسلهن. والحديث فيه أن البنات لهن أن يلعبن بالعرائس).

﴿يردّ صاحباتها إليها ليلعبن معها﴾

٣٣٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت ألعب باللُّب فباتينى صواحبى، فإذا دخل رسول الله ﷺ فرن منه، فيأخذهن رسول الله ﷺ فيردُّهن إلىّ. (أحمد).

﴿يستر بثوبه حتى لا تمتنع عن اللُّب﴾

٣٣١- وعن أبى عوانة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنه كان لها بنات - تعنى اللُّب - فكان إذا دخل النبيّ ﷺ استتر بثوبه منها. قال أبو عوانة: لكى لا تمتنع. (أبو داود). (أى لكى لا تكفّ عن اللُّب، وهو ما جعلنا نوصّف علاقته ﷺ بها علاقة الزوج الأب، بينما كانت علاقته بخديجة علاقة الزوج الابن فكانت خديجة له زوجة وأماً).

﴿يا عائشة تشتهين تنظرين؟﴾

٣٣٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء بُعَاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر فأنهزنى وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعها»، فلما غفل غمزتهما فخرجنا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال: «تشتهين تنظرين؟» فقلتُ نعم: فأقامنى وراءه، خدّى على خدّه، وهو يقول: «ودنكم يا بنى أُرْفِدَة»، أو: «أمنّا بنى أُرْفِدَة»، حتى إذا مللتُ قال: «حسبك؟» قلت: نعم. قال: «فأذهبى». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والدرق الترس؛ وبنى أُرْفِدَة الأحباش؛ «ودنكم» أو «أمنّا» يعنى لكم الأمن استمروا. وقولها «وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب» يعنى ليس استعراضاً وإنما يأتى لاعبان أو أكثر يصنعان - كما فى لعبة التخطيب أو رقصة السيف - بعض حركات الدفاع والهجوم تمثيلاً لا عن حقيقة.

ومثل ذلك قد يحدث بعد الصلاة لا قبلها. وقولها «عندى جاريتان تغنيان» قال الطبري في حديث أم سلمة أن إحداهما كانت لحسان بن ثابت؛ وفي الأربعين للسلمي أنهما كانتا لعبد الله بن سلام؛ وعند ابن أبي دنيا في رواية هشام بن عروة إحداهما اسمها حمامة؛ وفي رواية البخاري عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنهما من جوارى الأنصار، ولأنهما من الأنصار كانتا تغنيان بغناء بعات؛ ولسلم في رواية هشام «تغنيان بدف»؛ وللنسائي «بدقين»؛ وفي حديث هشام عن عائشة رضي الله عنها عند البخاري «تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعات»، والذي تقارلوا به هو الفخراؤ الهجاء؛ ويوم بعات هو يوم صناديد الأوس والخزرج، وبعث موضع في المدينة وحصن للأوس. وكان موضع الوقعة في مزرعة لهم قبل الهجرة بثلاث سنوات. ويوم بعات يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج، وقالت عائشة : كان يوم بعات يوماً قدمه الله لرسوله، فقدم المدينة وقد افترق ملوهم وقُتل سُرّاتهم». (٣٣٣). وكان الأوس والخزرج أول ما قدموا المدينة مستوطنين قد وجدوا بها اليهود فحالفوهم وكانوا تحت قهرهم، ثم إنهم غلبوهم بمساعدة أبي جبله ملك غسان، واتفق الأوس والخزرج فيما بينهم إلى أن وقعت بينهم حرب سُمير، بسبب من يُدعى سمير من الأوس، قتل كعب بن ثعلبة وكان ضيقاً على مالك بن عجلان الخزرجي، وكانت بينهم وقائع أشهرها يوم السراة، ويوم فارع، ويوم الفجّار الأول والثاني، وحرب حصين بن الأسلت، وحرب حاطب بن قيس، إلى أن جرت وقائع يوم بعات؛ وكان رئيس الأوس حضير والد أسيد، وجرح ومات بعد ذلك؛ وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان، فلماً قُتل كان الخزرج منتصرين فانهزموا. وقول أبي بكر في الحديث «مزمّار الشيطان» عند أحمد «أبزمور الشيطان» هو إنكار لشي قال عنه الرسول الله صلى الله عليه وسلم «دعهما»، ولم يفعل أبو بكر ذلك إلا لأنه وجده غافياً وقد غطى رأسه بشوّه، فظن هذا الفعل من عائشة والجاريتين دون علمه صلى الله عليه وسلم. وإباحة الغناء والضرب بالدف ونحوه من الآلات لا يكون إلا في حدود، وقد وصفت ذلك عائشة بأنهما كانتا تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعات، يعنى ليس في غنائهما تمطيط وتكسير وتهيج وتشويق وتعريض بالفراخش مما في الغناء عادة؛ والصوفية أباحوا الغناء وسماعه بالآلات أو بدونها في معاني الزهد ومجبة الله والرسول، وغالى بعضهم فجعلوا ذلك كأنه لحبيب أو للخمر. وفي الحديث أن إظهار السرور في الأعياد من الدين، وفيه تعاطف الأرواح ومراعاة النساء والرفق بهن والمودة لهن، ومثل ذلك عند النساء، فعائشة تقول في آخر الحديث «فلما غفل النبي صلى الله عليه وسلم غمزتُهما - أي الجاريتين - فخرجنا» وذلك دلالة على أنها مع ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لها في ذلك فقد راعت خاطر أبيها. وروى السراج من طريق أبي الزناد، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : «لعلّم يهود أن في ديننا فُسحة، وأنّي بُعثت بحنيفية سمحة». (٣٣٤). وقول عائشة : «حتى إذا مللتُ قال حبك» في رواية الزهري لسلم : «حتى أكون أنا الذي أسأم»، وعند النسائي ليزيد بن رومان قال لها : «أما شيعتُ؟ أما شيعتُ؟» قالت : فجعلتُ أقول : لا، لأنظر منزلتي عنده». (٣٣٥). وفي

رواية أبي سلمة قالت عائشة : يا رسول الله لا تعجل! فقال لى ثم قال : «حسبك؟» قلت : لا تعجل. قالت : وما بى حب النظر إليهم، ولكنى أحببت أن يبلغ النساء مقامه لى ومكانى منه. (٣٣٦). وهو كلام صريح أنها كانت تفعل وتقول مثل أتربها لا أكثر ولا أقل. وفى روايتها «فأقامنى وراءه خدى على خده»، وفى رواية هشام عن أبيه عند مسلم «فوضعت راسى على منكبيه»، وفى رواية أخرى قالت : «فأقامنى وراءه خدى على خده»، وفى رواية أبي سلمة «فوضعت ذقنى على عاتقه وأسندت وجهى إلى خده»، وفى رواية عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها «أنظر بين أذنيه وعاتقه»، وكلها تعابير راقية عن عواطف جميلة بين زوجين مُحِبِّين. وفى رواية النسائي للحديث بدلاً من «تشتبهن تنظريين» ورد : «ياحميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟»، وحميراء تصغير حمراء، والعرب تصف البيضاء بأنها حمراء، واسم حميراء تدليل لعائشة، ويرد مرة أخرى فى باب أحوال آل الرسول برواية عائشة عندما ذُكر للنبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فالتفت إليها وقال : «انظري يا حميراء ألا تكونى أنت !» ثم جاء الاسم مرة ثالثة فى حديث رسول الله ﷺ عن فقه عائشة فقال : «خذوا شطر دينكم عن الحميراء»، وشرط الدين يعنى نصفه. وكل ذلك دليل المعاملة الراقية للرسول ﷺ لزوجته، وهو ردٌ على تنطع المتنطعين الذين يزعمون تدنى وضع المرأة فى الإسلام!).

«يسترنى بردائه وأنا أنظر الأحباش يلعبون»

٣٣٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر دخل عليها وعندها جارتان فى أيام منى تغنيان وتضربان، ورسول الله ﷺ مُسَجًى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ عنه فقال : «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»، وقالت : رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وأنا جارية، فأقْدِرُوا قدرَ الجارية العَرَبِيةِ الحديثة السن. (مسلم، والنسائي، والبخارى).

(«وأيام منى الثلاثة» بعد يوم النحر. وفى الحديث جواز الغناء والضرب على الدفوف ونظَرِ النساء إلى لعب الرجال بالحراب وغير ذلك. وقولها «فأقْدِرُوا الجارية حديثة السن» يعنى أن للصغيرة المراهقة النظر؛ والعَرَبِيةُ المشتبهة للعب. ويقول النووى إن عائشة كانت وقتها صغيرة دون البلوغ، أو أن ذلك كان قبل الحجاب، إلا أن قدوم وفد الحبشة كان سنة سبع، وعائشة يومئذ ابنة ست عشرة سنة، فكانت بالغة، وكان ذلك بعد الحجاب. وهو ردُّنا على كل المتعصِّبين والمتزمتين الغلاة والنظر لا يحرم عند الغزالي إلا عند خوف الفتنة فقط، ويقوى حديث عائشة أن النساء مباحٌ لهن الخروج إلى المساجد والأسواق. وقول عائشة «فأقْدِرُوا قدرَ الجارية العَرَبِيةِ حديثة السن» تنبيه إلى حداثة سنِّها، وأن الشابات فى سنِّها لهن حاجات ومطالب تناسب أعمارهن، فإن كانت قد طلبت المشاهدة فإنما ذلك لأنها كانت فى المراهقة. وفى رواية البخارى قالت : «فأقْدِرُوا قدرَ الجارية، الحديثة السن، الحريصة على اللهو»، والحرص على اللهو طبيعى فى سن المراهقة).

﴿فوضعتُ رأسي على منكبيه فجعلتُ أنظر إلى لعبيهم﴾

٣٣٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء حبشٌ يزفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ، فوضعتُ رأسي على منكبيه، فجعلتُ أنظر إلى لعبيهم، حتى كنتُ أنا التي انصرف عن النظر إليهم. (مسلم).

(ويزفنون يرقصون. وفي الحديث تنبيه إلى فضل ومكانة عائشة وعظيم محلها عند النبي ﷺ، وكريم معاشرته لأهل بيته ﷺ، وجوار نظر المرأة إلى الرجال، وأدعى البعض أن ذلك منسوخ بحديث «أفعميا وان أتما»، وهو حديث مختلف في صحته. وعن كريم معاشرته ذكر أحمد الحديث عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لعبتُ الحبشة عند النبي ﷺ في المسجد، فجئتُ أنظر، فجعل يطايطني لى منكبيه لأنظر إليهم. (٣٣٩).).

﴿وقمتُ على الباب أنظر بين أذنيه وعاتقه﴾

٣٤٠- وعن عبيد بن عمير قال: أخبرتنى عائشة رضي الله عنها أنها قالت للعاين: وددتُ أنى أراهم! قالت: فقام رسول الله ﷺ، وقمتُ على الباب أنظر بين أذنيه وعاتقه، وهم يلعبون في المسجد. (مسلم). (واللعاين الذين يلعبون بالخراب؛ والعائق ما بين المنكب والعنق).

﴿أنظرُ لعب الحبش فيزجرهم عمر﴾

٣٤١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رأيتُ النبي ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر، فقال النبي ﷺ «دعهم! أمنا بنى أُرادة!» (البخاري).

(وقوله «أمنا» يعنى لكم الأمان استمروا؛ والحبشة يلعبون فيه جوار ذلك في المسجد؛ وقيل في قوله تعالى «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (النور ٣٦) نسخٌ لذلك بالقرآن، وبالسنة أيضاً بالحديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»، ولكن الآية ليس فيها هذا التصريح بالنسخ، والحديث فيه ضعف. ويحتج من لا يؤيدون اللعب بالخراب في المسجد بأن الحبش كانوا يلعبون خارج المسجد، أو أن عمر أنكر عليهم، فقال له النبي ﷺ «دعهم». واللعب بالخراب ليس من اللهو أو الاستعراض الملهي، ولكنه لبيان فنون القتال، وهو من باب الدروس تلقى عملياً في المسجد، وإنما في فنون القتال، والمسجد هذا من رسالته، وهو موضوع لأمر جماعة المسلمين، فما كان من الأعمال يجمع منفعة الدين وأهله جار فيه، غير أنه لا ينبغي أن يتخذ وسيلة للترويج لفكر هدام أو مذهب من شأنه تفريق المسلمين وتفريق جماعتهم. وفي هذا الحديث جوار النظر إلى اللهو المباح، وحسن خلق الرسول ﷺ ورعايته لأهله والمسلمين).

﴿نظرتُهم يتصايحون : أبو القاسم الطيّب﴾

٣٤٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مرَّ رسول الله ﷺ بالذين يدوكون بالمدينة، فقام

عليهم، وكنت أنظر فيما بين أذنيه وهو يقول : «خذوا يا بني أرفدة! حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فُسحة»، فجعلوا يقولون: أبو القاسم الطيب! أبو القاسم الطيب! فجاء عمر فارتدعوا. (الدبلي).
(ويدوكون يتنقلون ويضطربون؛ وقولهم «أبو القاسم الطيب» هو كنية الرسول ﷺ وصفته. فأما لأنه أبو القاسم فلأن أكبر بنيه كان القاسم، وقالوا أنه أنجب من بعد ولدًا اسمه الطيب، ومن ثم فصحة التسمية «أبو القاسم، أو الطيب»، وقيل إنه لم ينجب ولدًا باسم الطيب وإنما كانت صفة القاسم أنه الطيب والظاهر، ومن ثم تكون التسمية «أبو القاسم الطيب» باعتبار الطيب صفة القاسم لا صفة النبي ﷺ).

﴿عندى جارتان للأنصار تغنيان وليستا بمغنيات﴾

٣٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي أبو بكر وعندي جارتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعث. قالت: وليستا بمغنيات. فقال أبو بكر : أجزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ ؟ وذلك في يوم عيد. فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر ! إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، والنسائي).

(والمزمار والدف والغناء كل ذلك مباح أيام الأعياد فيما لا معصية فيه، وقولها «ليستا بمغنيات» يعني ليس التغنى من دأبهما؛ والمزموور والمزمار واحد، وهو الآلة المعروفة في الموسيقى، ولم يكن هناك مزموور على الحقيقة، ولكن أبا بكر رمز بكلمة مزموور للغناء وضرب الدف، ومقصوده أشتغلان بالغناء وهو لهو؟ ولعل أبا بكر قال ذلك لعدم علمه بتقرير النبي ﷺ إياهما عليه. وقوله «هذا عيدنا» يعني يجوز لنا الفرحة فيه. وقد أورد الهيثمي في الزوائد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان عندنا جارية تغني، فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال، ثم استأذن عمر، فوثبت، فضحك النبي ﷺ، فقال عمر: مِمَّ تضحك يا رسول الله ؟ فاجرة (يقصد عمر المغنية) ! إلا أبرح حتى أسمع مما تسمع - أو ما يسمع منه النبي ﷺ، فأمرها فأسمعت. (٣٤٤). وعند ابن حجر العسقلاني أن مغنية عائشة هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، وكانت ورعة تقية وحدثت عن النبي ﷺ).

﴿بيت عائشة في عيد المسلمين﴾

٣٤٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر - أو أضحى - وعندها قيتان تغنيان بما تعازفت الأنصار يوم بُعث. فقال أبو بكر: مزمار الشيطان - مرتين - فقال النبي ﷺ: دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم. (البخاري).

(وكان يوم بعث بعد المبعث بعشر سنين، وفيه وقع الأوس في الخزرج واقتتلوا، وقالوا الأشعار في هجاء بعضهم البعض، وألقى على المغنيات فغنين به. والمعازف جمع معزفة، وهي آلة الموسيقى

تعزف بالحرب أو بالهجاء. ومن طريق عروة في يوم بعثت فيما يرويه البخاري قالت عائشة : كان يوم بعثت يوماً قدّمه الله لرسوله ﷺ ، فقدّم وقد افترق ملاهم ، وقُتلت سرائهم وجُرحوا ، فقدّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام». (٣٤٦). يعنى أن الله خلّص المسلمين من عتاة أهل الكفر بأن قتلوا بعضهم بعضاً يوم بعثت قبل أن يدخل مدينتهم الرسول ويعرض الإسلام عليهم، ولذلك كان ترحيب من بقى منهم بالرسول والصحابه).

﴿عائشة تُنكح قريبة لها وتُهديها﴾

٣٤٧- وعن أبى الزبير، عن ابن عباس قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أهديتم الفتاة؟»، قالوا : نعم، قال : «أرسلتم معها مَنْ يغنى؟ قالت : لا. فقال رسول الله ﷺ : «إن الأنصار قومٌ فيهم غزَلٌ، فلو بعثتم معها مَنْ يقول : أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم». (ابن ماجه).

وفى روايةٍ لشريك (٣٤٨) قال النبى ﷺ : « فهل بعثتم معها بغانية تضرب بالدف وتغنى». فقالت عائشة : تقول ماذا ؟ قال : تقول :

أتيناكم أتيناكم . . فحيّانا وحيّاكم
ولولا الذهب الأحمر ... وما حلّت بواديكم
ولولا الحنطة السمرا . . ما سمّنت عذارىكم

(والبوادي الصحراء ؛ والحنطة السمراء نبات ينتج حبة سمراء تستعمل غذاء. وأخرج النسائي : أن الرسول ﷺ رخص لنا فى اللهو عند العرس. وقيل له : أترخص فى هذا؟ قال : «نعم إنه نكاح لا سفاح. أشيدوا النكاح». وفى حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد قال : «أعلنوا النكاح»، وزاد الترمذى من حديث عائشة: «واضربوا عليه بالدف». وفى قوله ﷺ «أهديتم الفتاة» فى رواية أخرى عند أحمد عن عائشة قال: «ما فعلتُ فلانة لتيمة كانت عندها؟» - فقالت عائشة : أهديناها إلى زوجها. (٣٤٩) - يعنى أن الفتاة كانت يتيمة، وكانوا يزفونها إلى زوجها، وتولت عائشة تزويج اليتيمة؛ والإهداء فيه من الاحتفال الغناء والدف).

﴿يا عائشة! ما كان معكم لهو؟﴾

٣٥٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها رَفَت امرأةً من الأنصار، فقال نبى الله ﷺ : «يا عائشة! ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يُعجبهم اللهو؟». (البخارى، والحاكم).

٣٥١- وعن نهية، عن عائشة رضي الله عنها : أنها زوّجت يتيمة كانت فى حجرها رجلاً من الأنصار. قالت : وكنتُ فيمن أهداها إلى زوجها، فلما رجعتنا قال لى رسول الله ﷺ : «ما قلتم يا عائشة؟» قالت : قلتُ - سلّمنا ودعونا الله بالبركة، ثم انصرفنا. (أبو الشيخ فى كتاب النكاح).

(وفي رواية للحاكم بطريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها (٣٥٢). قالت : سمع النبي ﷺ ناساً يتغنون في عرسٍ لهم :

وأهدى لها كبشاً ينحنن في مرثد . . . وحبك في النادى ويعلم ما في الغد
قالت : قال النبي ﷺ : «لا يعلم ما في غد إلا الله» . وقوله تنحنح أى تردد صوته ويُمأَمي؛ والمربد
محبس الماشية؛ وحبك حبيك؛ والنادى المجلس . وعن أنس أن رسول الله ﷺ لما سمع المرأة تغنى :
وأهدى لها كبشاً . . . تنحنح في المربد
وزوجك في البادى . . . وتعلم ما في غد
قال لها : لا تقولى هكذا، ولكن قولى :
أتيناكم أتيناكم . . . فحيونا نحييكم
(والبادى البادية أى الصحراء).

﴿تحيين يا عائشة أن تغنيك؟﴾

٣٥٣- وعن السائب بن يزيد: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة! تعرفين هذه؟
قالت: لا يا نبي الله . قال: «هذه قينة بنى فلان. تحيين أن تغنيك؟ قالت: نعم. فأعطتها طبقاً فغنتها.
فقال النبي ﷺ : «قد نفخ الشيطان في منخرنيها». (أحمد، والطبراني).
(والقينة المغنية؛ والطبق يعنى تضرب عليه كالدف؛ وقوله نفخ الشيطان فى منخرنيها لم يقلها إلا
بعد أن سمع ما تقوله ولم يعجبه).

﴿عائشة تمزح عند رسول الله ﷺ﴾

٣٥٤- وعن ابن أبي مليكة قال: مزحت عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ ، فقالت أمها: يا رسول
الله! بعض دُعابات هذا الحى من كنانة أقال النبي ﷺ : «بل بعض مزحنا هذا الحى». (البخارى).
(وعند البخارى، عن قرة، سأل ابن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس. -
ومن ذلك كما يروى أبو داود أنهم فى غزوة تبوك جعلوا للنبي قبة من آدم يعنى طين، ولها مدخل
صغير، وجاء عوف بن مالك الأشجعى فطلب الإذن له بالدخول فأذن له، فاستغرب الرجل كيف
يدخل والفتحة صغيرة! فقال : أكلى يا رسول الله ؟! فضحك الرسول ﷺ وقال : «كلك!» -
وكانت لهم أمثلة تُضحك، فكان ابن عمر مثلاً يقول مازحاً لمن يحب أن يأكل شيئاً من حساب غيره :

يحب الخمر من مال الندامى . . . ويكره أن تفارقه الفلوس!

(والمداعبة المزاح والملاعبة؛ والندامى جمع نديم وهو المجالس على الشراب).

﴿سابقنى النبي ﷺ فسبقته﴾

٣٥٥- وعن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سابقنى النبي ﷺ فسبقته . (ابن ماجه).

(والحديث فيه حضٌ على المسابقة بالعدو. وعن ابن عمر أن النبي ﷺ سابق بالخيل. وعن أنس بن مالك أن ناقة النبي ﷺ المصباء (أى المَشْقُوقَة الأذن) ما كان يسبقها شيء؛ وعن سليمان بن الأكوع أنه تسابق مع الرامين بالسهم؛ وعن سعيد بن جبير أنه صارح «ركانة يزيد» فصرعه، وأسلم ركانة لهذا السبب).

﴿لَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابِقَتُهُ فُسَبِّقَنِي هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبْقَةِ﴾

٣٥٦- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها رضى الله عنها: أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت : فسَابِقَتُهُ فُسَبِّقَتُهُ على رجلٍ، فلما حملتُ اللحمَ سَابِقَتُهُ فُسَبِّقَنِي، فقال : «هذه بَتْلُكَ السَّبْقَةِ!». (الحافظ أبو نعيم).

(وفى رواية أحمد عن هشام عن أبيه ، قالت عائشة : خرجتُ مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن، فقال للناس : «تقدّموا»، ثم قال لى . «تعالى حتى أسابقك»، فسابقته فسبقتُهُ، فسكت عني حتى إذا حملتُ اللحم ويدنت نسي، حتى إذا خرجتُ معه فى بعض أسفاره فقال للناس «تقدّموا» فتقدّموا، ثم قال لى : «تعالى حتى أسابقك»، فسابقته فسبقتني، فجعل يضحك ويقول : «هذه بَتْلُكَ». (٣٥٧). وسبقتُهُ أى غلبته؛ والسباق بين الزوجين دليل كمال حُسن المعاشرة. والسباق رياضة والنبي ﷺ يحضّر على ممارسة الرياضة).

﴿بَيْتُ عَائِشَةَ مِنَ اللَّبَنِ وَالْجَرِيدِ﴾

٣٥٨- وعن عبد الله بن زيد الهذلي قال : رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز : كانت بيوتاً باللبن، ولها حُجَرٌ من جريد مطرورة بالطين. عددتُ تسعة أبياتٍ بحُجَرِها، وهى ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذى يلى باب النبي ﷺ، إلى منزل أسماء بنتِ حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس. (الواقدي، وابن سعد).

(«وحُجَرٌ من جريد» أى جريد النخل؛ «ومطرورة بالطين» أى مضمومة بالطين يغطيها ويدعمها. وعن الواقدي عن عطاء الخراساني قال: أدركتُ حُجَرِ أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، على أبوابها المُسَوَّح من شعر أسود»، والمسوح الكساء من الشعر، أى شعر الغنم السوداء. وعن الواقدي عن عمر بن أبى أنس قال : «ذرعتُ السُّرَّ فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع»، ومعنى ذرعتُ قُستُ).

﴿انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ﴾

٣٥٩- وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى قال : كان أبى من أصحاب الصُّفَّة، فقال رسول الله ﷺ : «انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها»، فانطلقنا، فقال: «يا عائشة أطعمينا!»، فجاءت بحشيئة فآكلنا. ثم قال: «يا عائشة أطعمينا!»، فجاءت بحِيسَةٍ مثل القَطَاة فآكلنا. ثم قال : «يا عائشة اسقينا!». فجاءت بقدرح صغير فشربنا. ثم قال: «إِنْ شِئْتُمْ يَتَم، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ». قال: فبينما أنا

مضطجع في المسجد من السحر على بطنى إذا رجلٌ يحركنى برجله فقال : «إن هذه ضجعة يَغضُّها الله». قال : فنظرتُ فإذا رسولُ الله ﷺ . (أبو داود).

(والخشيشة نبات يؤكل؛ والخيس تمرٌ يخلط بالسمن ويُعجن ويُسوى كالثرید؛ والخيسة كالقطة يعنى طعمه كالقطة، أو أنه مكور كالقطة؛ والقطة فرخٌ يعيش فى الصحراء يشبه اليمام . والحديث فيه من أدب الاضطجاع فى المسجد عدم الاستلقاء على البطن).

﴿ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة﴾

٣٦٠- وعن أبى سعيد الخدرى : أن رسول الله ﷺ قال : «منبرى على ثرعة من ثرع الجنة، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة». (الطبرانى).

(وفى حديث عبد الله بن زيد المازنى عند البخارى، عن النبى ﷺ قال : «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»).

﴿كلما مرّ على بابها قال كلمة تقرّ بها عينها﴾

٣٦١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما مرّ رسول الله ﷺ على بابى يوماً قط، إلا قد قال كلمة تقرّ بها عينى. (أبو يعلى).

﴿صلاته جالساً فى مشربة عائشة﴾

٣٦٢- وعن جابر قال: صرّع رسول الله ﷺ عن فرس له، فوقع على جذع، فانفكت قدمه، فدخلنا عليه نعوذ وهو يصلى فى مشربة (الغرفة التى يشربون فيها) لعائشة جالساً، فصلينا بصلاته ونحن قيام، فأومأ إلينا أن اجلسوا، فلما صلى قال : «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً، ولا تقوموا وهو جالس كما يفعل أهل فارس بعظماؤها». (ابن أبى شيبه).

﴿ثوب عائشة المصوّر﴾

٣٦٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه كان لها ثوب فيه تصاوير، ممدودة إلى سهوة، فكان النبى ﷺ يصلى إليه فقال: «أخبره عنى»، قالت : فأخبرته فجعلته وسائد. (مسلم، والنسائى، وأحمد، والدارمى).

(والسهوة الصفة، أو الرف، أو الخزانة، أو الكوة؛ ومفاد الحديث أن التصاوير إذا كانت تصرف المصلى فى صلاته رفعت، ولكن لا بأس بها كوسائد أو غير ذلك. وفى رواية الدارمى للقاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان لنا ثوب فيه تصاوير، فجعلته بين يدي النبى ﷺ وهو يصلى، فنهانى - أو قالت : فكرهه. قالت : فجعلته وسائد. (٣٦٤)).

٣٦٥- وعن محمد بن أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لنا ثوب فيه تصاوير، فجعلته بين

يدى النبي ﷺ وهو يصلى، فنهانى. أو قالت : فكرهه. قالت : فجعلته وسائد. (مسلم، والنسائي).

﴿قِرَامُ عَائِشَةَ الْمُصَوَّرَ﴾

٣٦٦- وعن أنس بن مالك قال : كان قِرَامُ لعائشة سَتَرَتْ به جانبَ بيتها، فقال لها النبي ﷺ : «أميطي عنا قِرَامَكَ هذا فإنه لا تزال تصاويره تَعْرِضُ لى فى صلاتي». (البخارى).

(والقِرَامُ ثوبٌ من الصوف له ألوان ونقوش يتخذ سِتْرًا؛ وأميطى أزيلى؛ وتَعْرِضُ أى تأتينى وتشغلنى فى صلاتي؛ وليس معنى ذلك أن الصلاة قد فسدت، إذ لو كانت قد فسدت لقطعها وأعادها ولكنه لم يفعل).

٣٦٧- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان لنا قرام فيه تماثيل، فعلقته على بابي، فرأى النبي ﷺ ذلك فقال : «انزعيه فإنه يذكركم الدنيا». (ابن حبان، ومسلم).

٣٦٨- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِمَ رسول الله ﷺ من سَفَرٍ، وقد سترتُ بقِرامٍ لى على سَهْوَةٍ لى فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال : «أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُضَاهَوْنَ بخلقِ الله». قالت : فجعلناه وسادةً أو وسادتين.

(البخارى، ومسلم، والنسائي).

(والسَهْوَةُ - كما سبق - الصَّفَّةُ، وقيل الكوَّة، وقيل الرفُّ؛ وهتكه أزاله. وفى رواية مسلم فجعلته مرفقتين فكان رسول الله ﷺ يرتفق بهما فى البيت. وفى بعض الروايات قالت سهدة وليس سهوة، وهو خطأ لأن السهدة هى اليقظة فالمعنى لا يستقيم بها).

٣٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرج رسول الله ﷺ خُرْجَةً ثم دَخَلَ وقد علقتُ قِراماً فيه الخيل أولات الأجنحة. قالت : فلما رآه قال «انزعيه». (النسائي).

﴿دُرْنُوكُ عَائِشَةَ الْمُصَوَّرَ﴾

٣٧٠- وعن هشام، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِمَ رسول الله ﷺ من سَفَرٍ وقد سترتُ على بابي دُرْنُوكاً فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرنى فنزعته. (مسلم).

(وفى رواية للبخارى، عن هشام، عن عروة، قالت : قَدِمَ النبي ﷺ من سفر وقد علقت دُرْنُوكاً فيه تماثيل، فأمرنى أن أنزعه فنزعته). (٣٧١). وفى رواية للنسائي عن القاسم بن محمد، قالت : قَدِمَ النبي ﷺ من سَفَرٍ وقد علقتُ دُرْنُوكاً فيه تماثيل، فأمرنى أن أنزعه فنزعته. (٣٧٢). والدُرْنُوكُ - ويقال فيه أيضاً الدرْمُوكُ - هو البساط يعلّق كستارة وله خِمْلٌ أى رُغَبٌ على الوجه كالطُنْفَسَةِ أو نحوها).

﴿سِتْرُ عَائِشَةَ الْمُصَوَّرَ﴾

٣٧٣- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان لنا سِتْرٌ فيه تماثيل طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال لى رسول الله ﷺ : «حولى هذا فإنى كلما دخلتُ فرائته ذكرتُ الدنيا».

قالت وكانت لنا قطيفة كنا نقول علمها حرير فكنا نلبسها . (مسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد).
 ٣٧٤- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أنها نصبت ستراً فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، قالت: فقطعته وسادتين. فقال رجل في المجلس حينئذ : إني سمعت أبا محمد يذكر أن عائشة قالت : فكان رسول الله ﷺ يرتفق عليهما؟ قال ابن القاسم : لا. قال : لكني قد سمعته - يريد القاسم بن محمد . (مسلم، والنسائي).
 (والتصاوير يُخشى من أن تصرف عن الآخرة وتشغل صاحبها بالدنيا، وأنها لا بأس بها للارتفاع مع ذلك).

٣٧٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سترت سهوة لي - تعنى داخل البيت - بستر فيه تصاوير، فلما قدم النبي ﷺ هتكه، فجعلت منه منبوذتين - أو ثمرقتين، فرأيت النبي ﷺ متكئاً على إحدهما . (البخاري، وابن ماجه، والنسائي).
 (والسهوة ما يشبه الرف أو الطاق؛ والمنبوذتان والثمرقتان وسادتان؛ وهتك الستر يعنى شقه).
 ٣٧٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل، فهتكه النبي ﷺ، فاتخذت منه ثمرقتين، فكانتا في البيت يجلس عليهما . (البخاري).
 (والنمرقة هي الوسادة).

﴿نمرقة عائشة المصورة﴾

٣٧٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، قالت : فعرفت في وجهه الكراهة، فقلت يا رسول الله : أتوب إلى الله وإلى رسوله - ماذا أذنبت؟ فقال : «ما بال هذه النمرقة؟» فقالت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتتوسدها! فقال : «إن أصحاب هذه الصور يُعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم». وقال : «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة». (البخاري، والنسائي، ومسلم).
 (والحديث فيه أن الصور يُخشى أن تستعمل للعبادة كما يفعل النصارى بصور المسيح ومريم والقديسين وهي لذلك محرمة، حتى ولو كانت للتبرك وإن امتهنت بالاستعمال أو الوطء. وأما إن لم تكن مثلما عند النصارى فلا بأس بها).

٣٧٨- عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة، فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال : «ما بال هذه؟» قلت : وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال : «أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة؟ وأن من صنع الصورة يُعذب يوم القيامة فيقال : أحيوا ما خلقتم». (البخاري).
 (والمقصود الصورة للتعبد ومضاهاة خلق الله كأن يرسم الرسام رجلاً ويقول هذا المسيح، أو يرسم رجلاً ويقول هم الملائكة رجماً بالغيب ولتعبد للصورة، فهذه منهي عنها. وفي الحديث «أميط عنى

فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي». (٣٧٩). يعنى أنها تصاوير تشغل عن الصلاة وتصرف عنها، فذلك هو نوع الفن المرفوض بخلاف الفن الآخر الذى يَبْه إلى الخالق بما فى الكون من آيات خلقه، ولا يمتالك الإنسان حياله إلا أن يهتف يا سبحان الله، فذلك هو الفن الرفيع Sublime Art، لأنه إيجابى لا يتقص من قيمة الرأى أو السامع كإنسان عابد).

﴿نَمَطُ عَائِشَةَ الْمَصُورِ﴾

٣٨٠- وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل النبى ﷺ على وقد سترتُ نَمَطاً فيه تصاوير، ففتحاه، فاتخذت منه وسادتين. (مسلم).

(وَالنَّمَطُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُسْطِ. وفى هذه الأحاديث: أن عائشة كان لديها حسٌ جمالى فنى، فكانت لها لسانها الفنية فى البيت رغم بساطته، وتذهب إلى توظيف الفن عملياً).

٣٨١- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمه أسماء بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قَدِمَ رسول الله ﷺ من سَفَرٍ وقد اشترت غمطاً فيه صورة، فسترته على سَهْوَةٍ بَيْتِي، فلما دَخَلَ كَرِهَ ما صنعتُ وقال: «أسترين الجُدُرَ يا عائشة؟» فطرحتة، فقطعته مرفقتين، فقد رأيت متكئاً على إحدهما وفيها صورة. (أحمد).

(وَالسَهْوَةُ - كما سبق - هى ما يشبه الطاقة أو الرفء، والمرفقة الوسادة. وستر الجُدُرِ ربما كان إسرافاً غير مستحب فى حالات الإملاق مثلاً، وعندما يصرف الرأى إلى الدنيا ومباهجها عن التَّعَبُّدِ إلى الله والشُّكْرِ له).

﴿أَنماط عائشة على حوائط بيتهَا﴾

٣٨٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمه أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغاربه، وكنتُ أَتَحَيَّنُ قَفُولَهُ، فأخذتُ نَمَطاً كان لنا فسترته على العَرَضِ، فلما جاء استقبلته فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. الحمد لله الذى أعزك وأكرمك، فنظر إلى البيت فرأى النَمَطَ، فلم يردَّ على شَيْءٍ، ورأيتُ الكراهية فى وجهه، فأتى النَمَطَ حتى هَتَكَهُ، ثم قال: «إِنَّ الله لم يأمرنا فيما رَزَقَنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَاللِّينَ». قالت فقطعته وجعلته وسادتين، وحشوتهما ليفاً، فلم يُنكر ذلك على. (أبو داود، وابن سعد).

(وقولها سترته على العَرَضِ يعنى على غير قصد؛ والحديث يوضح ما قلنا آنفاً).

﴿يا عائشة! أشدُّ الناس عذاباً المصوِّرون﴾

٣٨٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال لها: «يا عائشة! إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله». (مسلم، والنسائى).

(وقوله يضاهون أى يشبهون، أى كاختراع الصور للنبين والاولياء كما عند النصارى، أو تصوير الناس فى أوضاع تخدش الحياء أو تُظهرهم على غير حقيقتهم).

﴿لا الكلب ولا الصورة في بيت عائشة﴾

٣٨٤- وعن سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضيها أنها قالت : وأعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأت، وفي يده عصاً فآلقاها من يده وقال : «ما يُخلف الله وعده ولا رُسُلُهُ»، ثم التفت فإذا جِروُ كلب تحت سريره، فقال: «يا عائشة ! متى دخل هذا الكلب ههنا؟» فقالت: والله ما دريت ! فأمر به فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ : «وأعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ»، فقال : معنى الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة. (مسلم).

(والحديث انفرد به مسلم، وتحريم الصور مفهوم بالنظر إلى عبادة قريش للصور والأصنام، وأما تحريم الكلاب حتى أن الملائكة لا تدخل المكان فيه كلب، فلعبد الله بن عباس حديث عن ميمونة زوجة رسول الله ﷺ بنفس المعنى، وإنما راد فقال: فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط (أى البستان) الصغير ويترك كلب الحائط الكبير. وقيل في تفسير امتناع الملائكة عن البيت فيه كلب أن الكلاب مشهور عنها النجاسة لأكلها النجاسات، ومع ذلك فكلب الصيد والزرع والماشية غير محرّم، وكذلك الصور فى الوسادة والبساط وغير ذلك. ويأتى التحريم بحسب النية والظاهر، فإن كان ظاهر الكلب القذارة والوحشية فهو مكروه، وإن كانت الصورة لغير التجميل فهي مكروهة كذلك).

﴿فَتَخَاتُ عَائِشَةَ مِنَ الْوَرَقِ﴾

٣٨٥- وعن عبد الله بن شدّاد بن الهاد قال : دخلنا على عائشة زوج النبي ﷺ فقالت : دخل على رسول الله ﷺ فرأى فى يدي فتخات من ورق فقال : «ما هذا يا عائشة؟»، فقلت : صنعتهن أتزين لك يا رسول الله ! فقال : «أتؤدين زكّاتهن؟» قلت : لا - أو ما شاء الله من ذلك، قال : «هو حسبك من النار». (أبو داود).

(والفتخات جمع فتخة حلقة من ذهب أو فضة لا فص لها تلبس فى البصر كالخاتم، والعامّة يسمونها الدبلة؛ والورق الفضة. ومعنى الحديث أن الحلّى عليها زكاة. والحديث فيه أن عائشة تحب التزين ولها نواحيها الإبداعية الجمالية، وأن لها حسّاً الأنشوى العالى وشخصيتها القوية، تبهر بهما الرسول ﷺ، وهو ذو الفكر العالى والرأى الصائب والعقل الراجح، فما كان من السهل التأثير عليه إلا من روجة كمائشة لها صفاتها، ومع ذلك فهو لم يتأثر بقولها).

﴿صَنَعْتُهُنَّ أَتَزِينُ لَكَ فِيهِنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾

٣٨٦- وعن عبد الله بن شدّاد بن الهاد قال : دخلنا على عائشة زوج رسول الله ﷺ فقالت : دخل على رسول الله ﷺ فرأى فى يدي سخاباً من ورق فقال : «ما هذا يا عائشة؟» فقلت :

صنعتهن أترين لك فيهن يا رسول الله . فقال : «أتؤدين زكاتهن؟» فقلتُ : لا - أو ما شاء الله من ذلك . قال : «هي حَسْبُكَ من النار» . (الحاكم).

(والسَّخَابُ القلادة لا لؤلؤ فيها ولا جواهر . والوَرِقُ الفضة).

﴿يوصى عائشة بالترين﴾

٣٨٧- وعن عائشة عليها السلام : أن النبي ﷺ قال لها : «مالي أراك شعناء، مرهءاء، سلئاء؟»، قالت : يا رسول الله - أوكسنا من العرب؟ قال : «بلى، أنسيَت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل : السلئاء التي لا تدهن، والمرهءاء التي لا تكتحل، والسلئاء التي لا تَخْتَضِبُ» . (ابن عبد ربّه الأندلسي).

﴿عائشة تلبس المعصفر وخواتم الذهب﴾

٣٨٨- وعن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب قال : سألتُ القاسم بن محمد فقال : لقد رأيتُ والله عائشة تلبس المعصفر وتلبس الذهب . (البخارى).

(وعند ابن سعد برواية إسحق بن يوسف الأزرق : كانت عائشة تلبس المعصفر . (٣٨٩)؛ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : أن عائشة كانت تلبس المعصفر . (٣٩٠)؛ وفي رواية القاسم بن محمد عندما سأله أن الرسول ﷺ نهى عن الأحمرين المعصفر والذهب، قال . كذبوا، والله لقد رأيتُ عائشة تلبس المعصفرات وتلبس خواتم الذهب . (٣٩١)؛ وعن ابن أبى مليكة فيما يروى ابن سعد قال: رأيت على عائشة درعاً مُضَرَّجاً» . (٣٩٢)؛ والدرع هو الثوب، والمُضَرَّج كما يقول ابن أبى مليكة هذا الذى تسمونه المورد؛ وعن حبيبة بنت عباد البارقية . عن أمها قالت: رأيت على عائشة درعاً أحمر وخماراً أسود . (٣٩٣)؛ والخمار يُتَلَقَّع به حول الرأس، وينسدل على الظهر والصدر؛ وعن أم نصر قالت : حدثنا معاذة قالت : رأيتُ على عائشة ملحقاً مُعَصَّراً» . (٣٩٤) . والملحف الكساء).

﴿ألا أخبرك بما تلبسين أحسن من الذهب؟﴾

٣٩٥- وعن عروة، عن عائشة عليها السلام : أن رسول الله ﷺ رأى عليها مَسَكْتَى ذهب، فقال ﷺ : «ألا أخبرك بما هو أحسن من هذا؟ لو نزعْتَ هذا وجعلتِ مَسَكْتَيْنِ مِن وَرَقٍ ثم صفرتِهما بزعفران كانتا حَسَنَتَيْنِ» . (النسائي).

(وَمَسَكَةُ الذهب من حلّى اليد؛ والوَرِقُ الفضة . والحديث يعنى استحباب الفضة عن الذهب . وتُصَفَّرُهما يعنى تعطيها لون الذهب . وكان الحديث يجذب استخدام الذهب المقلد عن الذهب الحقيقى، فإن كان لا بد من الزينة فليكن بهذا حتى لا يُحْتَسِبَ مال المسلمين فى مصاغ النساء، ومنه بمصر وحدها كما فى الإحصاء ما يوازي عشرين ملياراً من الجنيهات، وأكثر من ذلك بمراحل فى دول الخليج وهو مال مجمّد غير مُسْتَشْمَر تحبسه النساء! وفى الحديث عن النسائي عن على بن أبى طالب: أن النبى ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله، ثم قال : «إن هذين حرام على ذكور

أُمِّي». وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : «أَحِلَّ الذهب والحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمِّي وَحُرْمٍ عَلَى ذِكُورِهَا». ومع ذلك فالإسلام دين الوسطية فلا إسراف ولا تقتير).

﴿عائشة تلبس القلادة﴾

٣٩٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : هلكَت قلادة لعائشة استعارتها من أسماء، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً. (البخاري).

(وأسماء بنت أبي بكر أخت عائشة؛ والقلادة ما جعل في العنق من الحلي).

﴿بنات المدينة يستعرن ثياب الزواج من عائشة﴾

٣٩٧- وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وعليها دِرْعٌ قَطْرُ ثَمْتِهِ خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ، فقالت : ارفعُ بصرك إلى جاريتي انظُرْ إليها فإنها تُزْهِى أن تلبسَ في البيت . وقد كان لى منهن دِرْعٌ على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيِّنُ بالمدينة إلا أرسلت تستعيره .

(ابن سعد، والبيهقي، وأبو نعيم، والبخاري).

(والدرع القميص، والقطر الثوب من القطر وغيره من ثياب اليمن، وقيل ينسب إلى قطر لمن قرى البحرين؛ وتزهي تستكبر؛ وتقين تزين. قال ابن الجوزي : أرادت عائشة رضي الله عنها أنهم كانوا أولاً في حال ضيق، وكان الشيء المحترق عندهم إذ ذاك عظيم القدر. - يعني أن هذه البنت تستكبر أن تلبس ثيابي الآن في البيت مع أن هذه الثياب كانت بنات المدينة يستعرنها في زمانها في أعراسهن . وفي الحديث أن عارية الثياب للعروس ممكنة وليست من الشُّعْ ولا عار فيها. وفي الحديث تواضع عائشة وحملها ورفقها في العتاب، وإثارتها الغير بما عندها، وكل ذلك مشهور عنها، وفيه دليل على حسن عائشة الاجتماعي العالي).

﴿السَّمَاءُ لِقْحَةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها﴾

٣٩٨- وعن نبهان مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ، قالت : وكان عيشنا مع رسول الله ﷺ اللَّبْن - أو قالت أكثر عيشنا. قالت : كان لرسول الله ﷺ لقائح بالغابة كان قد فرقها على نسائه، فكانت لى منها لِقْحَةُ تُدْعَى العريس، وكنا منها فيما شئنا من اللبن. وكانت لعائشة رضي الله عنها لِقْحَةُ تُدْعَى السَّمَاءُ - غزيرة، ولم تكن كلقحتي، فقرَّب راعيها اللَّقَاحَ إلى مرعى بناحية الجَوَانِيَةِ، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتَى بهما فتُحلبان، فتوجد لِقْحَتُهُ - تعني النبي ﷺ - أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر. (ابن سعد).

(واللِّقْحَةُ الناقة الحلوب الغزيرة اللبن والجمع لقائح. وقولها «كانت لرسول الله ﷺ لقائح» عددها قتادة سبعاً، كانت أسماؤها: مُهْرَةٌ، والشقراء، والدباء، والسمراء، والعريس، واليسيرة، والحناء، وكان عليها غلامٌ للنبي ﷺ اسمه يسار، وكانت ترعى بمكان اسمه الغابة أو بذى الجدر أو الجوانية، وتؤوب

آخر النهار، فُتحَلَبَ ويراح إلى بيوت أزواجه بالبانهن؛ وأما ناقة النبي فكان اسمها بُردة، فكانت تُحَلَبُ على أضيافه فيشربون حتى ينهلوا، ثم يُفَرَّقُ الباقي على أزواجه. وأما منايح رسول الله ﷺ فكانت سبعا من الغنم، أسماءها : عجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وإطلال، وإطراف؛ وسبعا من الأعتز ترعاهن أم أيمن، وجميعها يرعى بأحد، وتروح كل ليلة على البيت الذي يدور فيه رسول الله ﷺ.

(واللصاف والمنايح والأعتز لم تكن تكفى بيوت النبي ﷺ ، ولا تعارض بين هذه الأحاديث والآخرى التى تصف الفقر الذى كانت فيه أزواجه، فقد كانت كل هذه الثروة لصداقة الفقراء وللزوار).

﴿مؤنة عائشة فى السنة﴾

٣٩٩- وعن محمد بن عمر، عن عبد الحكم بن عبد الله بن أبى فروة قال : سمعت عبد الرحمن الأعرج يحدث فى مجلسه بالمدينة يقول : أطعم رسول الله ﷺ عائشة بخير ثمانين وسقاً تمرأ وعشرين وسقاً شعيراً، ويقال قمحاً. (ابن سعد).

(والوسق هو قر النخلة، أى حَمَلُها؛ والوسق ستون صاعاً، والصاع مكىال. يعنى كان نصيبها من تمر خير فى السنة هذا المقدار. وهذا الطعام كان بعد خير، أما قبل ذلك فكانت فى فقر شديد، وحتى هذا الطعام لا يكاد يكفى على مدار العام، وخاصةً وهى تُطعم منها الزوار وتتصدق على الفقراء).

﴿حاضت مولاتها فشقق لها من عمامته لتختمر﴾

٤٠٠- وعن عمرو بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل عليها فاخبت مولاة له، فقال النبي ﷺ : «حاضت؟» فقالت: نعم. فشقق لها من عمامته فقال: «اخرى بهذا!». (ابن ماجه).

﴿عائشة عليها رقة من ولد إسماعيل﴾

٤٠١- وعن ابن مقل : أن سبياً من خولان قدم، وكان على عائشة رقة من ولد إسماعيل، فقدم سبي من اليمن، فأرادت أن تعتق منهم، فنهاها النبي ﷺ ، فقدم سبي من مضر - أحسبه قال من بنى العنبر - فأمرها أن تعتق. (الحاكم). - (والسبي هو الأسر، والغالب أن الأسر للرجال والسبي للنساء).

(وفى رواية أخرى : كان على عائشة محرراً من ولد إسماعيل فأثنى رسول الله ﷺ بسبي من بنى العنبر، فقال لها رسول الله ﷺ : «اعتقى من بنى العنبر أو من بنى لحيان ولا تعتقى من بنى الخولان». (٤٠٢). والعنق والإعتاق التحرير والإخراج من الرق والعبودية. وبنو العنبر وبنو لحيان ولد إسماعيل، وليس كذلك بنو الخولان. وعن أبى أمامة عن النبي ﷺ أنه قال عن بنى العنبر: «أولئك قومنا». رواه الطبرانى. يعنى أن النبي ﷺ من نسل إسماعيل بن إبراهيم. وبنو العنبر من بنى تميم. ثم إنه فى العنق الأقربون أولى بالمعروف).

﴿أَعْتَقَهَا لِأَنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ﴾

٤٠٣- وعن أبي هريرة قال: ما رلتُ أحبَّ بنى تميم منذُ ثلاثٍ سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول فيهم: «هم أشدُّ أمتي على الدجال». قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا». وكانت سيِّة منهم عند عائشة فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل». (البخارى).

(وبنو تميم هي القبيلة المشهورة تتَّسب إلى تميم بن مُر. و«منذ ثلاث» أى منذ سمعتُ الخصال الثلاث. وقوله «أشدُّ أمتي على الدجال» - فى رواية الشعبى - «أشدُّ الناس قتالاً فى الملاحم»، والمراد بالملاحم أكبرها وهو قتال الدجال، والدِّجال عموماً هو الدعى الذى يزعم أنه رسولُ نبي. وقوله «وكانت سيِّة منهم عند عائشة» أى سيِّة من بنى تميم. وعن جرير قال: وكانت على عائشة نَسَمَةٌ من بنى إسماعيل فقدم سبى خولان، فقالت عائشة: يا رسول الله ابتاع منهم؟ قال: «لا»، فلما قدِم سبى بنى العنبر قال: «ابتاعى فإنهم ولد إسماعيل». وقوله «على عائشة نسمة» يعنى نذر هو أن تعتق محرراً من بنى إسماعيل، فقد ورد عن الشعبى أن عائشة قالت: يا نبي الله نذرتُ عتيقاً من ولد إسماعيل، فقال لها النبي ﷺ: «اصبرى حتى يحنى فئ بنى العنبر غداً»، فجاء فئ بنى العنبر، فقال لها: «خذى منهم أربعة»، فأخذت رديحاً وزبيلاً وزجياً وسمرة (وهذه أسماء من حررتهم)، فمسح النبي ﷺ رؤوسهم وبرك عليهم ثم قال: «يا عائشة هؤلاء من بنى إسماعيل قصداً». (٤٠٤). وفى قوله ﷺ لعائشة «ابتاعها فاعتقها» دليل استحباب الإبتاع للإعتاق. وعن أبى هريرة فيما يروى الحاكم قال: ثلاث سمعتن لبنى تميم من رسول الله ﷺ لا أبغض تميمأ بعدهن أبداً. كان على عائشة نذر محرراً من ولد إسماعيل، فسبى سبى من بنى العنبر، فقال النبي ﷺ لعائشة: «إن سرك أن تفى بنذرِكَ فاعتقى محرراً من هؤلاء»، فجعلهم من ولد إسماعيل. وجئى بنعم (أى أنعام) من نعم الصدقة لبنى سعد، فلما رآها ﷺ راعه فقال: «هذه نعم قومي» فجعلهم قومه، وقال: «هم أشدُّ الناس قتالاً فى الملاحم». (٤٠٥).

﴿أَعْتَقَتْهُمَا وَبَدَأَتْ بِالرَّجُلِ﴾

٤٠٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كان لها غلامٌ وجاريةٌ روج، فقالت: يا رسول الله! إني أريد أن أعتقهما. فقال رسول الله ﷺ: «إن أعتقتهما فابدئى بالرجل قبل المرأة». (ابن ماجه، والحاكم)؛ أو قال: «ابدئى بالغلام قبل الجارية». (النسائى).

(والسبب أن المرأة لو أعتقت (تحررت) أولاً فإنها قد تختار حريتها من زوجها، والآخرى إعتاقهما معاً لثلا يقال بُدئ بالرجل لشرفه. وكان دأب عائشة أن تشتري الإماء والعييد لتحريرهم، وكان ذلك عندها مصرفاً من مصارف الزكاة).

﴿اشترت وليدة لتعتقها﴾

٤٠٧- وعن عبد الله بن عمر: أن عائشة روج رسول الله ﷺ أرادت أن تشتري وليدة فتعتقها،

فقال أهلها : نبيعكها على أن ولاءها لنا . فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « لا يمنعك ذلك فإنما الولاء لمن أعتق » . (البخارى، ومسلم). (والوليدة هي الأمة؛ والولاء هو القرب والنصرة).

«أعتقتُ جاريتها واستبقت ولاءها»

٤٠٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : اشتريتُ بُريرةَ فاشتريتُ أهلها ولاءها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « أعتقها، فإن الولاء لمن أعطى الوَرَقَ وَوَلَّى النِّعْمَةَ »، فأعتقتها . (النسائي).

(وفى قول آخر عند البخارى ومسلم من طريق عروة قال : « اشتريها وأعتقها واشترطى لهم الولاء فإن الولاء لمن أعتق » . وفى قول آخر للبخارى ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن عمر قال : « لا يمنعك ذلك فإنما الولاء لمن أعتق » . قالت عائشة : فأعتقتها فدعاها النبي فخيرها من زوجها فقالت : لو أعطاني كذا وكذا ما ثبتُ عنده، فاختارت نفسها . (٤٠٩).

(والشرط الفاسد يفسد البيع، فيصح البيع ويبطل الشرط، مثل أن تبيع بيتاً وتشتري أن لا يسكنه المشتري ، ولا يجوز أن تفوت عائشة عليهم جهلهم بذلك ، ولهذا فالحديث ينكره البعض جملةً ، وخاصةً العبارة المنسوبة للرسول ﷺ « واشترطى لهم الولاء » فمن غير المعقول أن يأمرنا بخداعهم . والولاء لا يباع ولا يوهب، وفيما يرويه النسائي عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته، والرسول ﷺ يحض على العتق ويقول: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ». وفى رواية البخارى ومسلم من طريق عروة: أن عائشة قالت: إن رسول الله ﷺ خطب عشيةً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد : فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس فى كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط. كتاب الله أحقّ، وشرطُ الله أوثق. ما بال رجال منكم يقول أحدهم : «أعتق فلاناً والولاء لى ؟ إنما الولاء لمن أعتق». (٤١٠).

والوَرَقُ هو الفضة ثمن بريرة. وفى رواية أبى داود قال: «الولاء لمن أعطى الثمن وولى النعمة». وقوله ﷺ «يشترطون شرطاً ليس فى كتاب الله» المراد ما لم يُنصَّ عليه فى كتاب الله فهو باطل، والمراد بكتاب الله هنا حكم الله، أو أن المقصود أن قوله ﷺ «الولاء لمن أعتق» هو من قضاء الله باعتبار قوله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه». والقصة تشتمل على بيع وشراء وعتق وولاء، وحكاية بريرة أنها كانت لعتبة بن أبى لهب، فكانت بنيه وامراته، ولكنهم اشتروا عليها الولاء، فدخلت على عائشة تستفتيها: فمولى من أنا؟ وطلبت إليها أن تشتريها بشرط أهلها - أى بنى عتبة وامراته، فذكرت عائشة حكاية بريرة للرسول ﷺ، فكان الحديث. والسبب أن بريرة اختارت نفسها ولم تختر زوجها لما اشتريتها عائشة وأعتقتها، وأن زوجها كان عبداً أسود يسمى مُغيثاً، ولم تكن تحبه وكانت تتمنى لو تفارقه، ففارقته بعد أن صارت حرة وأمرها النبي ﷺ أن تعتد. قال ابن عباس: فكنت أراه - أى زوجها - يتبعها فى سبيلك المدينة، يعصر عينيه عليها، أى كان يحبها ويبكى على فراقها. وربما كانت هذه الأحاديث عن عتق الجوارى أو الإمام غريبة اليوم بالنظر إلى إبطال الرق بالكلية، وإنما

كانت تطبيقاتها في الزمن القديم ثورية، ومفادها : أن الإسلام مع العتق وتحرير الرقيق).

﴿جارتها تهديها﴾

٤١١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان الناس يتصدقون عليها - يعنى بريرة - وتهدي لنا، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «هو عليها صدقة ولكم هدية فكلوه». (مسلم، والنسائي).
(وموالى آل البيت ليسوا من آل البيت، وبريرة من الموالى وتجوز عليها الصدقة، ولها أن تهدي منها، والرسول ﷺ يقبل الهدية ولا يأخذ الصدقة، فتقبل من بريرة هديتها وأكل مما أهدى لها من اللحم. وعند البخارى ومسلم والنسائي، من طريق القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، لما سأل الرسول ﷺ عما فى برمة على النار قيل له : لحمٌ تُصدّق على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة. قال : «هو عليها صدقة ولنا هدية». (٤١٢). والحديث فيه أن الصدقة إذا قبلها المتصدق عليه، زال عنها وصف الصدقة، وحلت لكل أحد مما كانت الصدقة محرمة عليه، ومنهم الرسول ﷺ. وفيه تنبيه إلى أنه ﷺ وآل البيت لا يأكلون الصدقة ويقبلون الهدية، وفيه أيضاً إيثارة ﷺ للحم كلما وجد إليه سبيلاً. وعند الطبرى أنه ﷺ قال: «سيد الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم». وأما ما ورد عن إيثارة ﷺ لغير اللحم على اللحم، فإنه كان دائم القمع لنفسه عن تعاطى الشهوات، وأن يجعلها عادةً يدمنها، أو لكرهه الإسراف والتبذير فى المال عن قلة).

﴿بُسرةٌ تمشط شعرها﴾

٤١٣- وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، عن بُسرة بنت صفوان قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا أمشط عائشة . (ابن عساکر).

﴿حبُّ لعائشة أولُ حبٍّ فى الإسلام﴾

٤١٤- وعن أنس قال: أولُ حبٍّ كان فى الإسلام حبُّ النَّبِيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها. (أبو نعيم).
(وَحُبُّهَا هو حُبُّ الزوجة الابنة، وَحُبُّ الخديجة هو حُبُّ الزوجة الأم. وما كان فى عائشة أو خديجة مما يشتهى الرجال فى النساء ولكنه أحب فىهما الابنة والأم والزوجة، أو أحب الصفات المعنوية وليس الصفات الجسدية).

﴿أحبُّ الناس إليه عائشة وأبوها﴾

٤١٥- وعن عمرو بن العاص، عن الرسول ﷺ، قال : «أحبُّ الناسِ إلىَّ عائشة، ومن الرجال أبوها». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).
(وكما أحبَّ فى أيها سموق أخلاقه، فكذلك أحبَّ فى عائشة سموق إيمانها، فكانت أعظم الداعيات فى أية ديانة).

﴿حُبُّ لِعَائِشَةَ كَعُقْدَةِ الْحَبْلِ﴾

٤١٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قلتُ يا رسول الله ! كيف حُبُّكِ لِي؟ قال : «كَعُقْدَةِ الْحَبْلِ»، فكنتُ أقول : كيف العُقْدَةُ يا رسول الله ؟ فيقول : «هى على حالها». (أبو نعيم).

﴿لَأَنْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ زَيْدٍ بِتَمْرٍ﴾

٤١٧- وعن ربيعة بن عثمان، قال : أسرى رسول الله ﷺ ليلةً ثم قال لعائشة : «أنتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ زَيْدٍ بِتَمْرٍ». (ابن سعد).

(وَأَسْرَى لَيْلَةً يَعْنِي سَارَ بِاللَّيْلِ، أَيْ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ مَعَهَا فِي إِحْدَى اللَّيَالِي لَمَّا قَالَ لَهَا ذَلِكَ، وَالزَّيْدُ بِالتَّمْرِ مِنْ أَحْلَى وَأَشْهَى وَأَدْسَمِ الْأَكْلَاتِ وَأَكْثَرِهَا إِشْبَاعاً، وَتَشْبِيهِهَا لَهَا بِالطَّعَامِ لِأَنَّهَا كَسِيدَةٌ كَانَتْ مُشْبِعَةً لَهُ ﷺ، وَهُوَ مَا يَسْمِيهِ عُلَمَاءُ النَّفْسِ التَّوَافُقَ فِي الزَّوْجِ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي).

﴿فَوَضَعَ خَدَّهُ وَصَدْرَهُ عَلَى فَخْذِي وَحَنَنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَفَنِي وَنَامَ﴾

٤١٨- وعن عمارة بن غراب : أن عمّةً له حدّثته أنها سألت عائشة رضي الله عنها، قالت : إن إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراشٌ واحد قالت عائشة : أخبركِ بما صنّع رسول الله ﷺ ؟ دَخَلَ فَمَضَى إِلَى مَسْجِدِهِ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ - فَلَمْ يَنْصَرَفْ حَتَّى غَلَبَتْهُ عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ، فَقَالَ : «أَذْنِي مِنْي!» فَقُلْتُ : إِنِّي حَائِضَةٌ فَقَالَ : «وَلَا أَكْشِفِي عَنْ فَخْذِكَ»، فَكَشَفْتُ فَخْذِي، فَوَضَعَ خَدَّهُ وَصَدْرَهُ عَلَى فَخْذِي، وَحَنَنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَفَنِي وَنَامَ. (أبو داود).

﴿أَكْرَهُ خِضَابَ الْخَنَاءِ لِأَنِّي حَبِيبِي ﷺ كَانَ يَكْرَهُ رِيحَهُ﴾

٤١٩- وعن كريمة قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها سألتها امرأةً عن الخِضَابِ بِالْخَنَاءِ، قالت : لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ هَذَا لِأَنِّي حَبِيبِي ﷺ كَانَ يَكْرَهُ رِيحَهُ. (النسائي).

﴿كُنْتُهَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ﴾

٤٢٠- وعن عبّاد بن حمزة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يا رسول الله ألا تَكُنِّيْنِي؟ قال : «تَكُنِّي بَابُنْكَ» - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ. (أحمد).

٤٢١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يا رسول الله ! كُلِّ صَوَاحِبِي لَهْنٍ كُنِّي ! قال : «فَاكُنِّي بِابْنِكَ عَبْدَ اللَّهِ» - فَكَانَتْ تُكْنِي أُمَّ عَبْدَ اللَّهِ. (البخاري، وأحمد).

٤٢٢- وعن هشام، عن أبيه : أن عائشة قالت للنبي ﷺ : يا رسول الله ! كُلِّ نِسَائِكَ لَهْنٍ كُنِّيَ غَيْرِي، فقال لها رسول الله ﷺ : «اكتني بآبن أختك عبد الله» - أو قال : «اكتني أم عبد الله»، فكان يقال لها يا أم عبد الله حتى ماتت، ولم تلد قط. (البخاري، ومسلم، والطبراني، والحاكم، وأحمد، وابن ماجه).

(وعبد الله بن الزبير هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر. وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن هناك ولد، وهو الأليق بالمسلمين عن الألقاب الأخرى. وعن ابن حجر العسقلاني : أن عائشة كانت

تُكنى أم عبد الله، فقيل إنها ولدت من النبي ﷺ ولداً فمات طفلاً، ولم يثبت هذا، وإنما الثابت أنه ﷺ كناها بابن أختها).

﴿أنت أم عبد الله﴾

٤٢٣- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتيتُ النبي ﷺ بابن الزبير فحنكه بتمر، وقال : «هذا عبد الله، وأنت أم عبد الله». (أحمد).

﴿تدليله لها يا عائش﴾

٤٢٤- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «يا عائش ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام». (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارقطني).

﴿إذا غضبتُ عركَ أنفها ونادها يا عوِش﴾

٤٢٥- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أن النبي ﷺ كان إذا غضب منها عركَ أنفها وقال : «يا عوِش ! قولي : اللهم رب محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن». (ابن السني).

﴿تدليله لها يا شُقيراء﴾

٤٢٦- وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالقاحه سألت على وجهي من رأسي صُفرة مما جعلتُ في رأسي من الطيب حين خرجتُ، فقال النبي ﷺ : «إنّ لولك الآن يا شُقيراء لَحَسَن !» (ابن سعد).

(والقاحه موضع بين الجحفة وقديد جنوبى المدينة).

﴿يدللها يا حميراء ويوصى بها على﴾

٤٢٧- وعن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال : «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت !»، ثم التفت إلى على، فقال : «إنّ وليت من أمرها شيئاً فافرق بها». (الحاكم).

(وقوله «يا حميراء» تصغير لحمراء يعنى يا بيضاء، يدللها بهذا الاسم، ومعنى «انظري» أى انتبهى، والتفاتة لعلّ وتوصيته بها دليلٌ إعزاز ظاهر لها، والرفق بها هو أن لا يؤاخذها بما يمكن أن يؤاخذ بها غيرها، وأن لا يتشدد معها، وهو منتهى الحب من النبي ﷺ، فإذا كان يوصى بها من بعده بالرفق معها فأولى به أن يرفق هو بها، وكان ﷺ هذا دأبه، وقد لفتها برفق إلى التزام عدم الخروج لما ضحكت. وعلى فى الحديث هو على بن أبى طالب، وقوله «إنّ وليت من أمرها» إرهاصٌ بما سيحدث مستقبلاً من الخلاف بين عائشة وعلى حول مقتل عثمان والمسئولية عنه، والذي حدث فى وقعة الجمل وما بعدها أن علىاً رفق بها وأعادها معززةً مكرمةً إلى مكة، وتلك كانت وصيته لعلّ كرم

الله وجهه. ومع ذلك هناك شكٌ في هذا الحديث في هذا الجزء من الوصية، فما كان النبي ﷺ يعلم الغيب، ولو كان يعلمه لاستكثر من الخير، والوصية من وضع الشيعة).

﴿يَتَلَطَّفْ إِلَيْهَا فِي تَعْلِيمِهِ وَيُنَادِيهَا يَا حُمَيْرَاءُ﴾

٤٢٨- وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله! ما الشيء الذي لا يحلُّ منه؟ قال: «الماء والملح والنار»، قالت: يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «يا حميراء - مَنْ أعطى ناراً فكأنما تصدَّق بجميع ما نضجت تلك النار، وَمَنْ أعطى ماءً حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، وَمَنْ سقى مسلماً شربةً من ماءٍ حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه». (ابن ماجه).

(والحديث فيه أن عائشة ما كانت تملّ أن تتعلم منه وتتلقى عنه، وهو ما لم تفعله أيُّ من زوجاته، وفيه اهتمامه ﷺ بتعليمها والشرح لها وكأنما كان يدرِّبها لما تستقبل من مهام من بعده، وهو قيامها على شئون الدعوة كالرجال، ومناداته لها يا حميراء في مجال هذا الحديث إنما لتشجيعها على مواصلة التعلُّم، وإحفازُ لَهْمَتِهَا لِيَقْبَلُهَا واعياً، والقلب الواعي شرط الداعي إلى الله، وذلك درسٌ تربوي للمعلمين لكي يحذوا حذوه. وفي حديث عن الدارقطني بطريق عروة أنه كان يدلُّها أيضاً «يا حميراء» اختصاراً لـحميراء. والحديث درسٌ للأزواج فيما يجب عليهم لأزواجهن من التدليل أثناء التعليم، فلا يكون المعلم جافى الطبع، ويكون ما يُعَلِّمُ sugar-coated أى كحبة الدواء المرّة يغطيها غلاف من السكر).

﴿الحميراء تدليل الناس لها﴾

٤٢٩- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عَيْنَةُ بن حِصْنٍ على النبي ﷺ وأنا عنده، فقال: مَنْ هذه الحُمَيْرَاءُ؟ قال: «هذه عائشة بنت أبي بكر» فقال: ألا أنزل لك عن أحسن الناس: ابنة حمزة؟ قال: لا. فلما خرج، قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: «هذا الحَمِيقُ المَطَاعُ». (ابن حجر، والطبراني، وجريز، والدارقطني).

(وواضح أن هذه الواقعة جرت قبل الحجاب، ومن أجل أمثال هذا الحَمِيقِ نزلت آية الحجاب. وكلما كان هناك أمثال هذا الحَمِيقِ في أي مصر وعصر لزم الحجاب. وعيينة هذا كان من أوائل المرتدين، وخرج مع طليحة الأسدي وبإيعه وأسر عيينة وبعث به إلى أبي بكر فحقن دمه، وكان اسمه عيينة على مسمى، فقد كان مصاباً بالجوتر الجحوظي، وهو الذي وادع النبي ﷺ في حياته وحاوره، ثم أغار على لقاحه وقتل ابناً لأبي ذر الغفاري، ولحق بهم النبي ﷺ فاستنقذ بعض اللقاح، وقبض على البعض وهرب عيينة. والرسول ﷺ وصفه بالحَمِيقِ لذلك، ووصفه بالمطاع لأنه كان سيد قومه. وفي يوم الأحزاب جلس أمام النبي ﷺ ومدَّ رجله في وجهه، فسبه أسيد بن الحضير ونهاه، وشق رسول الله ﷺ الكتاب الذي كان يكتبه له، ولما انكشف الأحزاب أسلم عيينة نفاقاً، وشهد على نفسه أمام

الجميع أنه من المنافقين، ولهذا كان قوله ذاك عن عائشة رضي الله عنها وهو في منتهى السفالة، وأصابه العمى جزاءً وفاثاً، فكان عقاباً له وأى عقاباً).

﴿يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام﴾

٤٣٠ - وعن مسروق قال : قالت لى عائشة رضي الله عنها : لقد رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام واقفاً فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فلما دخل قلتُ : يا رسول الله من هذا ؟ قال : «يَمَنُ شَبَّهْتَهُ؟» قلت : بدحية الكلبي. قال : «لقد رأيت خيراً كثيراً. ذاك جبريل عليه السلام»، فما لبثتُ إلا سيراً حتى قال : «يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام». قالت : وعليه السلام! جزاء الله من دخيل خيراً. (الحاكم، وابن سعد).

(والدخيل الزائر؛ وقوله «يا عائش» طريقة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم فى تدليل عائشة. ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يناديها أيضاً يا شقيراء، ويا حميراء).

﴿لم يكن دحية وإنما جبريل رآته عائشة﴾

٤٣١ - وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : رأيتُك يا رسول الله واضعاً يدك على معرفة فرسٍ وأنت قائمٌ تكلمُ دحية الكلبي! قال : «أوقدُ رأيته؟». قالت : نعم. قال : «فإنه جبريل وهو يُقرئك السلام!» قالت : وعليه السلام ورحمة الله، وجزاء الله خيراً من زائرٍ ومن دخيلٍ! فنعمَ الصاحبُ ونعمَ الدخيلُ! (البخارى، والحافظ، وأبو نعيم).

٤٣٢ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبةً شديدة، فنظرتُ فإذا رجلٌ معه واقفٌ على بردونٍ وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه، ورسول الله واضعٌ يده على معرفة بردونه، فقلتُ : يا رسول الله لقد راعتنى وثبتك! من هذا؟ قال : «أرأيته؟» قلت : نعم، قال : «ومن رأيته؟» قلت : دحية بن خليفة الكلبي. قال : «ذلك جبريل عليه السلام». وعند البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه، عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : «يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت : فقلتُ : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ترى ما لا أراه! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(وقولها «ترى ما لا أراه» تقصد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم أنه يرى جبريل ولا تراه هى. والحديث فى صورة المختلفة يُذكر فى باب فضل عائشة رضي الله عنها، فإن ترى جبريل دون سائر زوجات الرسول - وإن كان فى صورة دحية الكلبي - فهذا من مناقبها، ثم أن يُقرئها جبريل السلام - وإن لم تره كما فى الحديث الآخر - فهذه عظمة أخرى لم يُؤتها أحدٌ من زوجاته، ولا حتى ابنته فاطمة، إلا زوجته خديجة، وحديثه لخديجة كان : «إن جبريل يقرئك السلام من ربك» بزيادة «من ربك» عن حديث عائشة «إن جبريل يقرئك السلام»، بمعنى أن السلام لعائشة كان من جبريل، ولكن السلام لخديجة كان من الله

تعالى، فاستنبط البعض من ذلك فَضَّلَ خديجة على عائشة. وكان ردَّ خديجة على النبي ﷺ برواية ابن إسحق: «اللهُ السلامُ، ومنه السلام، وعلى جنبريل السلام»، فلم تستغ أن تقول «على الله السلام»، فكيف يكون عليه السلام، وهو السلام، ويُسأل السلام، ومنه يأتي السلام!! وفي الحديث أن السلام واجب كل مسلم، وجائز من الرجال للنساء، ومن النساء للرجال. ودحية الكلبي - في الحديث - صحابيٌّ كان يُضرب به المثل في حُسن الصورة، بعثه الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر يدعو فيه للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، وشهد اليرموك، فكان على كرُدوس - أي كان قائداً لفصيلة من الحَيَّالة، ونزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية - قيل مات سنة ٤٥ هـ).

﴿كأنى أنظر إلى جبريل وقد عصب رأسه﴾

٤٣٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما فرَغ من الأحزاب دَخَلَ المَغْتَسِلَ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: أوقد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد! إنهد إلى بنى قريظة! فقالت عائشة: كأنى أنظر إلى جبريل عليه السلام من خَلَل الباب قد عَصَبَ رأسه الغبار. (البخاري).

(«وَنَهَدَ لِلْعَدُوِّ وَأَنهَدَ إِلَى الْعَدُوِّ» يعنى أَسْرَعَ إلى قتالهم والبرور إليهم؛ والأحزاب هم حلف اليهود من بنى النضير أمثال سلام بن أبي حقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وهؤلاء ألبوا أهل مكة على التجهز لحرب المسلمين، واستعدوا عليهم قبيلة غطفان من العرب، وبنى قريظة من اليهود، فهؤلاء الأربعة هم المعنيون بمصطلح الأحزاب، وبه سمت السورة ٣٣، فلما نصر الله المسلمين ركن النبي ﷺ إلى الراحة قليلاً فجاءه الوحي: أن قُم وواصل الحرب مع اليهود أعداء الإسلام بسبب مؤامراتهم المستمرة وكيدهم الدائب. وفي الحديث أن عائشة رأت جبريل من خلل أو ثقب الباب، ورؤيتها له من مناقب عائشة، تمتاز بها على خديجة رضي الله عنها، وعلى سائر زوجات الرسول ﷺ وعلى أصحابه الكبار جميعاً).

﴿أَوْحَى إِلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ﴾

٤٣٤- وعن صالح بن ربيعة بن هدير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أَوْحَى اللهُ تعالى إلى النبي ﷺ وأنا معه، فقامتُ فَأَجَفْتُ البابَ بيني وبينه، فلما رَفَعَهُ عنه قال لى: «يا عائشة! إن جبريل يُقرئك السلام». (النسائي). (وَأَجَفْتُ البابَ رَدَّتُهُ، وَرَفَعَهُ رَالَهُ عَنْهُ ضَبِيقَهُ وَارْتَفَعَ عَنْهُ تَعْبُهُ).

﴿الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِي عَائِشَةَ﴾

٤٣٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النور ٢٣) نزلت في عائشة خاصة. (الحاكم).

(هذه الآية من آيات الإفك واشتملتها سورة النور، والحديث فيها ضمن «باب مرويات عائشة في تفسير القرآن»، «وباب حديث الإفك»، وسيرد حديث العسل وحديث الإنفاق بعد لآي).

﴿ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر﴾

٤٣٦- وعن القاسم وعروة، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش) انقطع عِقدُ لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت عائشة : فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ وأضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت عائشة: فعاتبنى أبو بكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رأس رسول الله ﷺ على فخذي. فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم «فَتِيَمُّوْا» (المائدة ٦)، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر! قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(والبيداء اسم مكان قريب من ذي الحليفة على طريق مكة؛ وذات الجيش اسم موضع بين المدينة والعقيق؛ «وأقام على التماسه» يعني ظل يبحث عنه؛ «وليسوا على ماء» يعني ليسوا قريبين من موضع به ماء؛ «وحبسته» أي أخرته؛ «وفي بعض أسفاره» أن النبي ﷺ كان في غزاة بني المصطلق؛ والعقد ما يُعقد حول العنق وهو القلادة؛ ويطعن ينخز؛ وأول بركتكم يعني كانت لآل أبي بكر لهم سوابق في البركة؛ وبعثنا البعير أي انهضناه).

﴿والله إنك لمباركة يا بنية!﴾

٤٣٧- وعن يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، قالت : أقبلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بتربان - بلد بينه وبين المدينة يريد على بُعد أميال، وهو بلد لا ماء فيه - وذلك من السحر، اتسلت قلادة لي من عنقي فوقعت، فحس رسول الله ﷺ لالتماسها حتى طلع الفجر، وليس مع القوم ماء. قالت : فلقيت من أبي ما الله به عليم من التعنيف والتأفيف، وقال : في كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء! قالت : فأنزل الله الرخصة بالتيمم. قالت: فتيمم القوم وصلوا. قالت : يقول أبي حين جاء من الله ما جاء من الرخصة للمسلمين: والله ما علمت يا بنية إنك لمباركة! ماذا جعل الله للمسلمين في حبس إياهم من البركة واليسر! (أحمد).

(وقوله «في كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء» لسابق ما جرى من حديث الإفك وكان ما أثاره من مشاكل في السفر. وأبو بكر كان يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من إختوها وأخواتها جميعاً رغم ما قد يبدو في الحديث أنه بخلاف ذلك. واختصاص عائشة بالبركة لنزول القرآن فيها وبسببها، وذلك من

مناقبها. وأما اليُسْرُ لأنها كانت السبب في التيسير على الناس برخصة التيمم).

﴿حُبُّ أَبِي بَكْرٍ لِعَائِشَةَ﴾

٤٣٨- وقال البراء بن عازب : دخلتُ مع أبي بكرٍ على أهله فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمَّى فرأيتُ أباهما يَقْبَلُ خَدَّهَا، وقال : كيف أنت يا بنية؟ (ابن سعد).
(وكان أبو بكر هكذا معها دائماً : شديد الحذب عليها والحُبُّ لها).

﴿مَا نَزَلَ بِهَا أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهَا مِنْهُ مَخْرَجاً﴾

٤٣٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها استعارت قلادةً من أسماء، فهلكتُ، فأرسل النبي ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها، وأدركتهم الصلاة فصلّوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، قال: فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمرٌ قطُّ إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة!! (البخاري، والحميدي، وابن حبان).
(وفي رواية أخرى للبخاري قال : «لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر! ما أنتم إلا بركة لهم».)
وفي رواية أخرى قال أسيد بن حضير : «يرحمك الله! ما نزل بك أمرٌ تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين ولك فيه مخرجاً.. وأسماء المقصودة هي أختها من أبيها أسماء بنت أبي بكر؛ والقلادة هي العقد؛ وهلكت ضاعت؛ وقولها: «صلّوا من غير وضوء» دليل على أن من يعدم الماء والتراب يصلى على حاله.
ومن مفاد الحديث أن المسلمة لها أن تلبس القلائد، وكانت عائشة تحب أن تتزين بها، ولها أن تستعير من صوحيباتها ما تتزين به).

﴿عَائِشَةُ تَصْحَبُهُ ﷺ فِي غَزْوِهِ﴾

٤٤٠- وعن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد بن عبد الله، عن حديث عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي ﷺ؛ فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع النبي ﷺ قبل أن ينزل الحجاب. (البخاري).

(قال أنس بن مالك في غزاة أحد: ولقد رأيتُ عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم، وإنهما لمشمرتان، أرى خَدَمَ - خِلخال - سوقهما، تنقلان القرب على متونهما، ثم تُفَرِّغانه في أفواههم، ترجعان فتملأنهما، ثم تقيمان فتفرغانه في أفواه القوم. - والحديث ليس فيه أنهما كانتا تشتركان في الخدمة المدنية وإنما في الخدمة العسكرية، وفعلهما يُدرج في الجيوش الحديثة ضمن الخدمة الطبية العسكرية. وأما اشتراك أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية في غزاة أحد، فكانت خدمة عسكرية خالصة واشتركت في القتال، وعلى ذلك نفس حديث رسول الله أن جهاد المرأة هو الحج والعمرة أنه وقت السلم، وأما

وقت الحرب فهو القتال شكلاً وروحاً. وقد دافعت أم عمارة عن الرسول ﷺ دفاعاً مستميتاً. واشتركت عائشة مرة ثانية في غزاة الخندق في الصفوف الخلفية، وفي السنة السادسة للهجرة خرجت القرعة عليها لتكون ضمن جيش المريسيع لغزو بني المصطلق، وعلى ذلك تسقط دعوى من قال بأن خروجها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل كان خطأ وخطئاً، والخطأ والخطء على من هاجمها وقتلوا من كانوا حولها من شباب المسلمين! ولم تكن هذه أول مرة تخرج فيها مجاهدة فقد سبق لها ذلك مع رسول الله ﷺ كما رأينا. والجهاد ليس القتال فقط ولكنه الخدمة العسكرية كما تمثلت فيها وفي أم عمارة، وهو أيضاً «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تصلح بين الناس». وخروج عائشة في الجمل كان لهذا فقط).

«رأية النبي ﷺ يوم خيبر من بُرد لعائشة»

٤٤١- وعن ابن سعد : أن غزوة رسول الله ﷺ لخيبر كانت في جمادى الأولى سنة سبع من مهاجرة، فوعظ رسول الله ﷺ الناس وفرق فيهم الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر، إنما كانت الأولى، فكانت رأية النبي ﷺ من بُرد لعائشة تُدعى العقاب، ولواؤه أبيض دفعه إلى علي بن أبي طالب.

(والراية في اللغة هي العلم، وفي الاصطلاح الحربى الراية أكبر من اللواء، والراية واللواء قسمان من الجيش؛ وأن تكون رايته ﷺ من بُردها هو منقبة لعائشة رضي الله عنها).

«شهادة عمر لعائشة : والله إنك لجريرة»

٤٤٢- وعن ابن علقمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فسمعتُ وثيد الأرض ورائي - تعني حس الأرض - فالتفتُ فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّهُ، فجلستُ إلى الأرض. قالت: فمر سعد وهو يرتجز ويقول :

لَبَّثُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا جَمَلٌ . . ما أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت : وعليه درعٌ قد خرجتُ منه أطرافه، فانا أتخوفُ على أطراف سعد. وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم. قالت: فقمْتُ فاقترحتُ حديقَةً فإذا فيها نَقَرٌ من المسلمين، وفيهم عمر بن الخطاب رحمه الله، وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ له - تعني المغفر. قالت: فقال لى عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريرة! وما يؤمنك أن يكون تحوُّرٌ أو بلاء! قالت : فما زال يلومنى حتى ثَمَّيْتُ أن الأرض انشَقَّتْ ساعتئذٍ فدخلتُ فيها. قالت: فرفع الرجلُ التَسْبِغَةَ عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله. قالت: فقال ويحك يا عمر! إنك قد أكثرت منذ اليوم ! وأين التحوُّرُ أو الفرار إلا إلى الله ؟ (مسلم).

(ولَبَّثُ انتظر؛ والهَيْجَا الحرب. ومقالة عمر لعائشة « والله إنك لجريرة » شهادةٌ منه بجسارتها وشجاعته؛ وقولها عن نفسها «خرجتُ يوم الخندق أقفو آثار الناس» شهادةٌ منها لنفسها أنها كانت

ترضى لنفسها أن تقف متفرجة، وإنما هي دائماً الإيجابية، وتفكر وتدبر وتعمل رأيها، وترى الصالح فتفعله. ولما لامها عمر كان طلحة ابن عبيد الله مدافعاً عنها وعن وجهة نظرها. فلإن كان الخوف سيقرر أفعالنا وتصرفاتنا فإين إذن التحور أو الفرار إلا إلى الله ؟).

﴿جهاد عائشة﴾

٤٤٣- وعن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ، قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم، وإنهما لمشمرتان أرى خدَمَ سوقهما تنقران بالقرب - وقال غيره : تنقلان القرب - على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملاها ثم تحيثن فتفرغانها في أفواه القوم. (البخارى).

(وكانت المرأة المسلمة على أيام رسول الله ﷺ تفعل أكثر من ذلك، فعن أنس أن أم سليم كانت تتخذ خنجرأ يوم حنين، فقالت : «اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه»، وفي الحديث أنها وعائشة كانتا تنقران بالقرب يعنى تسرعان بها. وفي حديث لثعلبة بن أبي مالك عن البخارى، أن عمر بن الخطاب فضل أم سليط على زوجته أم كلثوم حفيدة رسول الله ﷺ، وأعطاهما موطأ - يعنى ثوباً - فلماذا هذا التفضيل؟ قال عمر : «فإنها كانت تزفر - يعنى تخطط - لنا القرب يوم أحد». وعن ذكوان عن الربيع بنت مَعُوذٍ فيما يرويه البخارى، قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقى، ونداوى الجرحى، ونردُّ القتلى إلى المدينة»، وعنها أيضاً قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقى القوم، ونخدمهم، ونردُّ الجرحى والقتلى إلى المدينة». والحديث وقت أن انهزم الرجال المسلمين عن النبي يوم أحد وصمد هذا النفر من النسوة التقيات. وأم سليم هي أم أنس رضي الله عنه؛ وخَدَمَ سوقهما أى خلاخيلهما. وفي الحديث أن المرأة تشارك في القتال بالخدمة على المقاتلين. وروى البيهقي بطريق بنت مالك: أن رسول الله ﷺ كان يزور أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان يسميها الشهيذة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرأ قالت له: تأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم، وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدى لى شهادة؟ قال: «إن الله تعالى أعد لك شهادة»، فكان يسميها الشهيذة، وكان النبي قد أمرها أن تؤم أهل دارها. وفي إمارة عمر قتلها جارية لها وغلأم وهربا، فأتى بهما عمر وصلبهما، فكانا أول مصلوبين بالمدينة، فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ إكان يقول «انطلقوا نزور الشهيذة». ولما جرح وجه رسول الله ﷺ يوم أحد، وكُسرت ربايعته، وهُشِمَت البيضة على رأسه، كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تشارك فكانت تغسل الجرح بالماء وتزيل عنه الدم، وعلى يسكب الماء عليه بالمجن، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رماداً ألصقتها بالجرح فاستمسك الدم. روى ذلك البخارى، يعنى كانت تشتغل بالطب العسكري وتحسنه أكثر من على، فإين هذا من كلام المتطعين والمغالين والمفتشتين على دور المرأة فى الحياة الاجتماعية والعسكرية؟).

﴿عائشة تستأذنه في الجهاد﴾

٤٤٤- وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت : استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال : «جهادكن الحج». (البخارى).

(أجل، جهاد النساء في السلم هو الحج لأنه يقوى إيمانهن، وجهادهن في الحرب هو الجهاد).

﴿الحج المبرور أحسن الجهاد لك وأجمله﴾

٤٤٥- وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة: أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله - ألا نجاهد معك ؟ قال : «لك أحسن الجهاد وأجمله الحج. حج مبرور»، فقالت عائشة : فلا أدع الحج أبداً بعدما سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ. (أحمد).

(قال لها ذلك بعد أن ساد السلام واستتب الأمر للإسلام، مثلما قال عندما سأله الرجل عن الهجرة بعد أن لم يكن ثمة هجرة، فقال أن لا هجرة بل جهاد ونيه، والجهاد في السلم فريضة على المسلم والمسلمة على السواء : جهاد النفس، والجهاد في الحياة عموماً، والجهاد من أجل الأسرة وتنشئة الأطفال الصالحين، والجهاد من أجل مجتمع صالح، ومن أجل انتخاب الصالحين للحكم وغيره، وذلك هو الجهاد في كل مناحي الحياة، والنساء شقائق الرجال كما يقول الرسول ﷺ، يعني هم نصف المجتمع والرجال النصف الآخر، وفي القرآن: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (البقرة ٢٢٨)، يعني لهن حقوق بقدر ما عليهن من واجبات، ولا مفاضلة بين حقوق وحقوق، ولا بين واجبات وواجبات).

﴿كنتُ لك يا عائشة كأبي زرع لأُم زرع﴾

٤٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فَخَرْتُ بِمَا لِي أَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وكان ألف ألف أوقية - فقال لي النبي ﷺ : «اسكني يا عائشة فإنني كنت لك كأبي زرع»، ثم أنشأ يحدثنا : «أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن، فتعاقدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً. - قالت الأولى : زوجي لحمٌ جميلٌ غَثٌّ، على رأس جبلٍ وعَرٌّ، لا سهلٌ فيرتقى، ولا سمينٌ فينتقل. - قالت الثانية : زوجي لا أبْتُ خَبْرَهُ. إني أخاف أن لا أذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرْ عَجْرَهُ وَيُجَرِّه. - قالت الثالثة : زوجي المَشْتَق. إِنْ أَنْطِقَ أَطْلُقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ. - قالت الرابعة : زوجي كَلِيلُ نَهَامَةٍ، لا حَرَّ ولا قَرَّ، ولا مخافةَ ولا سامةَ. - قالت الخامسة : زوجي إِنْ دَخَلَ فِهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، ولا يسألُ عما عهد. - قالت السادسة : زوجي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، ولا يولجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. - قالت السابعة : زوجي عِيَاءٌ طَبَاقَاء. كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكَ أَوْ فَكَّ أَوْ جَمَعَ كُلُّ لَكَ. - قالت الثامنة : زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنبٍ، والريحُ رِيحُ زَرْبٍ. - قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمَادِ، طويلُ النَجَادِ، عظيمُ الرَّمَادِ، قريبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ. - قالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ، وما مالِكُ! مالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ. وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْمَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هُوَ الْكَ...»

قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حُلَى أذنى، وملأ من شحم عَضْدَى، وبجَحْنَى فَبَحَتْ إلى نفسى. وَجَدْنَى فى أهل غَنِيْمَةِ بَشَقٍ، فجعلنى فى أهلِ صَهِيلٍ وأَطِيطٍ، ودائسٍ ومَنَقٍّ. فعنده أقول فلا أَتَبِّحُ، وأرْقُدُ فأنصَبِحُ، وأشربُ فأنَقَمَّحُ. أمْ أبى زرع فما أمْ أبى زرع؟ عَكوْمُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابن أبى زرع فما ابن أبى زرع؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٌ شَطْبَةٌ، وشَبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع؟ طَوْعُ أبيها، وطَوْعُ أمِّها، ومِلءُ كَسَانِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع؟ لا تَبْتُ حَدِيثَنَا نَبِيْشًا، ولا تُنْفُتْ مِيرَتَنَا تَنْفِيْشًا، ولا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْمِيشًا. قالت : خَرَجَ أبو زرع والأوطابُ تُمَخَّضُ، فَلَقَى امرأةً معها وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يلعبان من تحتِ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ، فطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا، فنكحتُ بعده رجلاً شَرِيًّا، وأَخَذَ خَطِيئًا، وأراحَ على نَعْمًا ثَرِيًّا، وأعطانى من كل رائحة زوجًا، وقال : كُلِّى أُمَّ زَرْعٍ وَبِسْرِي أَهْلُكَ. قالت : فلو جمعتُ كلَّ شَيْءٍ أعطانيه ما بَلَغَ أَصْغَرُ آتِيَةِ أبى زَرْعٍ! قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : «كنتُ لك يا عائشة كَأبى زرعٍ لأم زرع، إلا أن أبا زَرْعٍ طَلَّقَ وأنا لم أطلق». قالت عائشة: يا رسول الله! بل أنت خيرٌ من أبى زرع! (البخاوى، ومسلم، والترمذى، والطبرانى).

(والغث الهزيل؛ والوعر الذى يشق صعوده؛ ويُتَقَلُّ يُنْقَلُ إلى البيوت؛ ويث الخبر يذيعه؛ والعَجَرُ والبَجَرُ عروقه الملتوية على نفسها فى شكل عَقْدٍ، يعنى أنه عصبى جداً. والعشَقُ الطويل؛ وتهامة بلد مشهور بلبله الرائق، لا حرَّ فيه ولا بَرْد؛ ولا يَسَالُ عَمَّا عهد لا يسال عما فى البيت؛ وإن أكل لفَّ أخذ من كل طعام؛ واشتَفَ شرب كل ما فى الإناء؛ وإن نام التف يعنى هجرها وتدثر وحده نائياً؛ ولا يولج الكفَّ يعنى يتحسسها ليعلم مقدار تهيجها؛ والعياء العَيْنُ؛ والطباق أى الصامت صمتاً مطبقاً؛ والشَّجَّ الجرح فى الرأس؛ وفَلَّك جرح الجسم؛ أو جَمَعَ كَلًّا يعنى يضربها فيصيبها فى رأسها أو جسمها أو فيهما معاً. والشامن أخلاقه هادئة، وريحه طيب، وهى تغلبه على أمره، ومع ذلك هو يغلب الناس على أمرهم. والتاسعة زوجها رفيع القدر من أسرة طيبة، طويل، كريم، وبيته قريب من النادى ليخشا الضيوف. والعاشرة زوجها كريم وإن كانت ثروته قليلة، وإبلُهُ إذا سمعت صوت المِزهر، أى العود، أدركت أن هناك ضيوفاً، وأن الدبح سيكون من نصيبها. والحادية عشرة زوجها أبو زرع حُلَى أذنيها بقرط أى حلقان؛ دائم النُّوس أى الاهتزاز، وغذاها حتى سمن ذراعها أو عضداها؛ وبجَحْها أى فرَحْها فعظمت فى نفسها، وكانت فى بيت أبيها مع بعض الغنمات، فجاء بها إلى بيت العزِّ حيث صهيل الخيل وأطيط الإبل، والطعام يُداس بالأقدام من كثرتة، والخدم تُنْقَى الجوب؛ وحماتها أم زرع سمينة ضخمة الأرداف، وبيتها واسع؛ وابن أبى زرع نحيف كالسَلَّة، تُشَبَّعُهُ مجرد ذراع عترة؛ وبنت أبى زرع طيعة مؤدبة، سمينة ملء ملابسها، تزين أهلها وتغيظ جاراتها. وجارية أبى زرع لا تنقل أخبار بيت سيدها، وأمينة على خزين البيت من الطعام، ولا تعشش الطعام، أى تخبئه هنا وهناك فى الزوايا والأركان. وتحكى عن أبى زرع أنه خرج بينما كانت هى تُمَخَّضُ - يعنى تصنع الزبد من اللبن، فمرَّ بامرأة معها ولداها كالفهدين أى ثدياها؛ والرماتان يعنى عجزتها بالإليتين؛ وكان نهداها

يترجرجان، فأعجبته سميتها، فتزوج هذه وطلق تلك، فتزوجت هي الأخرى من رجل ثرى - يعنى كثير المال فهو كثير الشراء ، وخطبىّ يعنى كثير السفر أو التجوال فى التجارة، فأنعم عليها بالهدايا الغالية، وأعطاهما من كل ما عنده من الأنعام زوجاً ملكها لها؛ ومارأى أهلها يعنى أغدق عليهم، ومع ذلك لا يساوى شيئاً مما كان عليه معها أبو زرع - يعنى أنها ما تزال تحب أبا زرع رغم كل شئ! والفائدة التى نخرج بها من هذه القصة : أن الرجال والنساء أنماط من الأخلاق، وأبو زرع هو الرجل الكامل لامرأة كاملة كسأم زرع. وأبو زرع قد يتركها إلى غيرها فما فرطت فيه أم زرع، ولا سكت حبه. وتعليق الرسول ﷺ على القصة أنه كان مع عائشة كأبى زرع مع أم زرع، إلا أن عائشة صححت قوله بأنه كان لها خيراً من أبى زرع، لأنه تزوج عليها ولكنه لم يطلقها، وكذلك كانت عائشة حفيظة على عشرته، فما انتزع وواجهه من غيرها حبها له من قلبها، وما تزال على وداده، وهى التى عندما أنزلت آية التخيير اختارت الله ورسوله ورفضت فكرة الطلاق منه. ومع ذلك فالحديث لا يشبه أحاديث رسول الله ﷺ، لا فى اللغة ولا الأسلوب، ولا المضردات، ولا المغزى، وصلته بمقدمة الحديث - أى تفاخرها بمال أبيها - صلة واهية. وما كان ﷺ كأبى زرع يتزوج النساء للنساء، ولا كان كاليهود الذين آثروا الغث من الطعام على طعم الله وقال فيهم الله: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (البقرة ٦١).).

﴿إشفاق عائشة عليه ﷺ فى حزنه﴾

٤٤٧- وعن عمرة أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : لما جاء رسول الله ﷺ قتل ابن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله ﷺ يُعرف فيه الحزن. قالت : وأنا أنظر من صائر الباب - أى شق الباب - فأتاه رجل فقال : يا رسول الله إن نساء جعفر، وذكر بكاءهن، فأمره أن يذهب فينياهن، فذهب، فأتاه فذكر أنهن لم يُطعنن، فأمره الثانية أن ينياهن، فذهب ثم أتاه فقال : والله لقد غلبتنا يا رسول الله ! قالت فزعمت أن رسول الله قال : «اذْهَبْ فَاحْثُ فِى أَفْوَاهِنِ مِنَ التَّرَابِ». قالت عائشة : فقلتُ : أرغم الله أنفك ! (تقصد الرجل) والله ما تعقل ما أمرك رسول الله ﷺ ! وما تركت رسول الله ﷺ من العناء ! (البخارى، ومسلم).

(والبكاء والصياح منهنى عنهما عند الموت، ومجرد دمع العين لم يثنه عنه. ومعنى الحديث أن الرجل ما ترك رسول الله ﷺ فى حزنه وعناقه وإنما أثقل عليه بما قال، ويعجزه عن تنفيذ أوامره ﷺ، ومع ذلك فالحديث وهم وبه منكر، فليس من أسلوبه ولا أدبه ﷺ أن يقول «اذْهَبْ فَاحْثُ فِى أَفْوَاهِنِ مِنَ التَّرَابِ» !! وما كان الرسول ﷺ فحاشاً ولا متفحشاً).

﴿عائشة تستأذنه أن تدفن إلى جانبه﴾

٤٤٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! إني أرى أنى أعيش بعدك، فتأذن لى أن

أدْفَنَ إِلَى جَنْبِكَ؟ فَقَالَ : «وَأَنْتَى لَكَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعُ؟ مَا فِيهِ إِلَّا مَوْضِعُ قَبْرِى وَقَبْرِ أَبَى بَكْرٍ وَعَمْرِ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ». (ابن عساکر).

(والحديث موضوع لا شك فى ذلك، فأننى لعائشة أن تعرف أنها ستعيش بعده؟ أو أنه سيدفن فى بيتها؟ أو أنها ستعيش بعد أبى بكر وعمر، وأنهما سيدفنان إلى جواره فى بيتها؟ وما دَخَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فى قبره ولماذا يدفن مع هؤلاء؟ ولا يمكن ذوقياً أن تقول زوجة لزوجها أنه سيموت قبلها، وكيف تتبأ بذلك وربما يخيب الله ظنّها، ولقد علمنا أن زينب بنت خزيمة الهلالية زوجة رسول الله ﷺ قد ماتت فى حياته وكانت أصغر منه سناً، وكذلك ماتت بناته زينب ورقية وأم كلثوم فى حياته، وأيضاً ولداه القاسم وإبراهيم، فمن يعرف من سيموت قبل من؟ وهل يُعقل أن تقول مثل هذا القول للرسول ﷺ، وهى المالكة لزمّام البلاغة والبيان؟).

﴿لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا وتراجع فيه لتعرفه﴾

٤٤٩- وعن ابن أبى مليكة : أن عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبى ﷺ قال: «مَنْ حَوسِبَ عَذْبَ» ، قالت عائشة: أوكيس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيرًا﴾ (الانشقاق ٨) ؟ قالت فقال: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ» (البخارى).

(والحديث نموذج لمناقشاتها رضي الله عنها مع النبى ﷺ لتعرف وتستزيد علماً. وقوله العَرَضُ يعنى أن تُعَرِّضَ أو تُسْتَعْرِضَ الاعمال جملةً وذلك عند الحساب فى القبر، وأما الحساب تفصيلاً فهو بعد القيامة).

﴿مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَوْمئِذٍ يَأْتِي عَائِشَةَ هَلَكٌ﴾

٤٥٠- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته : «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِى حِسَاباً يَسِيرًا»، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ! ما الحساب؟ قال : «يُنْظَرُ فى كتابه ويُتَجَاوَزَ عنه. إِنَّهُ مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَوْمئِذٍ يَأْتِي عَائِشَةَ هَلَكٌ ! وكل ما يصيب المؤمن يلقى الله عنه، حتى الشوكة تشوكة». (الحاكم، والدايلمي).

(وقولها «فلما انصرف» يعنى لما انتهى من الصلاة. وقوله «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ هَلَكٌ» فى رواية لابن أبى مليكة عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ : «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عَذْبٌ»).

﴿عائشة تناقشه لتعلم﴾

٤٥١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكٌ». قالت : قلتُ : يا رسول الله ! جعلنى الله فداءك ! ليس يقول الله عزّ وجلّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيرًا﴾؟ (الانشقاق: ٧، ٨). قال : «ذَلِكَ الْعَرَضُ يُعَرِّضُونَ ! وَمَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ هَلَكٌ». (البخارى، ومسلم، والدارقطنى، والبزار، والطبرى، والحاكم).

(وعند البزار والطبري عن طريق عباد بن عبد الله بن الزبير قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : سألتُ رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير، قال : «الرجل تُعرض عليه - أى على الله تعالى - ذنوبه، ثم يتجاوز له عنها»، فذلك هو العرض. (٤٥٢). فمن يتبين أن سيئاته تزيد على حسناته ولم يكن من الموحدين فهو الكافر الذي يجادل ويناقش الحساب، وهو الهالك الذي يعذب. وفي حديث جابر عن أبي حاتم والحاكم : «من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يُحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فذاك الذي أوبق نفسه وإنما الشفاعة في مثله».

﴿طه أول سورة تتعلمها من القرآن﴾

٤٥٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن طه، فكنتُ إن قلتُ : ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾، إلا قال ﷺ : «لا شقيت يا عائش». (ابن عساکر).
(ولا يعنى قولها «فكنتُ إن قلتُ طه» أنها لم تتعلم القرآن إلا بعد زواجها من الرسول ﷺ، لأن من المحتمل أنه لم يكن يقول لها ذلك إلا إذا سمع منها تلاوة طه من بعد أن تعلمتها. ولكن من جهة أخرى أن سورة طه بترتيب النزول كانت الخامسة والأربعين من السور المكية وعددها ست وثمانون سورة، وإذن تكون عائشة قد بدأت حفظ القرآن متأخرة قليلاً ربما لصغر سنها. وقوله لها ﷺ «لا شقيت» دعوة أن لا تتعب كما تعب هو قبل أن ينزل عليه قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه ٢)، فأمره الله تعالى أن يخفف عن نفسه، فيصلى وينام بعد أن كان يقوم الليل كله. وكان أهل قريش لما رأوه يتعب قالوا : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى، فكانت هذه الآية، ومثلما خفف الله تعالى عنه فإنه ﷺ يدعو لعائشة بأن يخفف الله عنها، وربما كانت عائشة وقتذاك ترهق نفسها في العبادة فدعا لها).

﴿يُعلمها الدعاء﴾

٤٥٤- وعن أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء : «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك. اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء لي خيراً». (ابن ماجه، وأحمد، والحاكم، وأبو يعلى، وابن حبان).

﴿يا عائشة ! عليك بالكوامل الجوامع﴾

٤٥٥- وعن أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فكلّمه في شئ يخفيه من عائشة، وعائشة تصلى، فقال النبي ﷺ : «يا عائشة عليك بالكوامل الجوامع»، أو كلمة أخرى. فلما انصرف أبو بكر سألت عائشة عن ذلك، فقال لها : «قولى

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم؛ وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم؛ وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل؛ وأسألك خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً. (الحاكم، وأحمد، وابن عساکر).

(وفي قولها «عليك بالكوامل» في رواية البخاري قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة، فأبطأت عليه، قال: «يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه» فلما انصرفت عائشة قالت: يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: قولي - فذكر الدعاء - (٤٥٦). والجمل جمع جملة وهي جماعة الشيء. ومعنى انصرفت يعني انتهت من الصلاة).

﴿يا عائشة! أجمعي وأجزّي﴾

٤٥٧- وعن عبد الملك بن أبي سليمان، عن رجل من أهل البصرة قال: أتى النبي ﷺ بهدية، وعائشة قائمة تصلي، فأعجبه أن تأكل معه، فقال: «يا عائشة! أجمعي وأجزّي وقولي: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، وما قضيت من قضاء فبارك لي فيه، واجعل عاقبته إلى خير». (ابن أبي شيبة).

﴿عائشة تدعو الله تعالى باسمه الأعظم﴾

٤٥٨- وعن عبد الله بن عكيم الجهني، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، وإذا استُرحمت به رحمت، وإذا استُفرجت به فُرجت». قالت: وقال ذات يوم: «يا عائشة! هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دُعِيَ به أجاب؟» قالت: فقلت يا رسول الله! بأبي أنت وأمي فعلمنيه! قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة»! قالت: فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله علمنيه! قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا». قالت: فقامت فتوضأت، ثم صليت ركعتين، ثم قلت: اللهم إني أدعوك الله! وأدعوك الرحمن! وأدعوك البر الرحيم! وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها». (ابن ماجه).

﴿يا عائشة! ألا أعلمك كلمات تعدل تسبيح أهل السموات والأرض؟﴾

٤٥٩- وعن همام بن مسلم الزاهد، عن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ: «يا عائشة! ألا أعلمك كلمات تعدل من تسبيح أهل السموات والأرض؟ تقولين: سبحان الله العظيم وبحمده، أضعاف ما يسبحه جميع خلقه، كما يحب، وكما يرضى، وكما ينبغي له». (الدارقطني).

﴿يا عائشة ! إذا سجد العبد طهر الله موضع سجوده﴾

٤٦٠- وعن عبد الله بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قال لها رسول الله ﷺ : « يا عائشة ! أما علمت أن العبد إذا سجد لله سجدة طهر الله موضع سجوده إلى سبع أرضين؟ » . (الطبراني، والقطان).

﴿جزاك الله يا عائشة خيراً﴾

٤٦١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يخصف نعلَه وكنت أغزل، قالت : فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نوراً. قالت : فُبِهْتُ ! قالت : فنظر إلى فقال : «مالكِ بُهت؟» فقلتُ : يا رسول الله ! نظرتُ إليك فجعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نوراً! فلو رآك أبو كبير الهذلي لَعَلِمَ أنك أحقُّ بشِعْرِهِ ! قال : « وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي؟ » فقالت : يقول :

وَمَبْرُوءٌ مِنْ كُلِّ غَيْرِ حَيْضَةٍ . . . وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُغِيلٍ

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهَهُ . . . بَرَقَتْ كَبْرُوقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده، وقام إلى فقبل ما بين عيني وقال : «جزاك الله يا عائشة خيراً ما سررت مني كسروري منك ! » . (الحافظ أبو نعيم).

(وقولها مبرء أى خالص؛ والغير المنتقض؛ والحِيضَةُ خرقه الحائض؛ والمُغِيلُ المرضعة ترضع وهى حامل؛ ومعنى البيت فيه الثناء عليه أنه وَلِدٌ طاهراً لم تعانِ أمه ما تعانى منه الحوائض، فلما حملت فيه والمحبتة لم ترضعه لبن المرضعات الفاسد وإنما أرضعته لبنها، ولم يكن حملها فيه وهى ترضع، ولم ترضعه وهى حامل ، لأنه كان أول أولادها، ومات أبوه وهى حاملٌ فيه ؛ والأسيرة الملامح؛ والعارض المتهلل السحاب؛ والمتهلل أى المنهمر؛ تقول أنك إذا نظرت فى أسارير وجهه فإنها تشرق بَرَقَ السحاب المتهلل إشراقاً ونعمة وبركة. وقوله ما سررت مني أن فرحته بها أكبر من فرحتها به. وأبو كبير الهذلي شاعر فحل من شعراء الحماسة أدرك الإسلام وأسلم وله أخبار مع النبي ﷺ).

﴿عائشة تحب أن تستمع إلى القرآن بالأصوات الجميلة﴾

٤٦٢- وعن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أبطأتُ ليلَةً عن رسول الله ﷺ بعد العشاء، ثم جئتُ فقال لى : «أين كنتِ؟» قلتُ : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك فى المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة أحد من أصحابك. فقام وقمتُ معه حتى استمعَ إليه ثم التفت إلى فقال : «هذا سالم مولى أبى حذيفة الحمد لله الذى جعل فى أمى مثل هذا» . (الحاكم).

(ونفيد من الحديث أن المرأة لها أن تذهب إلى المسجد للصلاة ، وأن تتأخر عن بيتها إذا كانت فى عبادة والعمل عبادة، والصلاة عمل، وقراءة القرآن بأصوات جميلة أوكد لرسالة الإسلام وللبلاغ عن الله تعالى، وإنها لنعمة أن يكون من بين الأمة من يُحسن القراءة والتلاوة، وللمرأة أن تستمع لقراءة القرآن

فى المسجد، ومن بركات الإسلام أن رفع من قدر الموالى فصار منهم الحفظة والعلماء والفقهاء والمحدثون).

﴿إنى لأعلم أشد آية فى القرآن﴾

٤٦٣- وعن ابن أبى مليكة عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قلت يا رسول الله ! إنى لأعلم أشد آية فى القرآن . قال : «آية آية يا عائشة ؟» قالت : قول الله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣) . قال : «أما علمت يا عائشة أن المؤمن تُصيبه النكبة أو الشوكة فيكافأ بأسوأ عمله؟ ومن حوسب عذاب : ليس الله يقول : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق ٨) . قال : «ذاكم العرض يا عائشة ! من نوقش الحساب عذاب !» . (البخارى، ومسلم، والحاكم، والطبرى، والنسائى، والترمذى) .

﴿تذكر الدجال فتبكى﴾

٤٦٤- وعن ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال لى : «ما يبكيك؟» قالت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكت ! (أحمد) .
(والدجال هو مدعى النبوة، وأدعياء النبوة كثيرون حتى قيام الساعة، والحديث فيه التحذير من هؤلاء) .

﴿يا عائشة ! ما فعلت أبياتك ؟﴾

٤٦٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لى : «يا عائشة ! ما فعلت أبياتك؟» فأقول : وأى أبياتى تريد يا رسول الله فإنها كثيرة؟ فيقول لى : «فى الشكر» . فأقول : نعم بأبى أنت وأمى . قال الشاعر :

إرفع ضعيفك لا يحربك ضعفه . . . يوماً فتدرك العواقب قد نما
يجزيك أوئى عليك وإن من . . . أئنى عليك بما فعلت كمن جرى
إن الكريم إذا أردت وصاله . . . لم تلق رثاً حبله وأهى القوى

قالت : فيقول : «يا عائشة ! إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة، قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبد من عباده معروفًا، هل شكرته؟ فيقول : أى رب ! علمت أن ذلك منك فشكرتك عليه . فيقول : لم تشكرنى إن لم تشكر من أجرى ذلك على يديه» . (الطبرانى، والبيهقى، وابن عساکر) .

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى . والمعنى أن الضعيف لا يغرنك ضعفه فتحمّل عواقب استخفافك به عندما تفاجأ يوماً أنه قد اشتد وقوى، فعندئذ سيجزيك إن خيراً بخير وإن شراً بشرّ . وتعلم أيها الضعيف أن تشكر الناس إذا ساعدوك . وأن تشنى عليهم . والشكر والثناء كالجزء . والكريم إذا واصلته فإن حبل وصاله لن تجده ضعيفاً . والابيات كما نرى فى الحكمة وهو ما يقصد إليه الرسول ﷺ وهو يسأل عائشة : ما فعلت أبياتك؟ يسألها ما تحفظ من الشعر فى الحكمة) .

٤٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: رُدِّيْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ قَالَهُمَا الْيَهُودِيُّ. قلتُ، قال:

ارفع ضَعِيفَكَ لَا يُحَرِّبُكَ ضَعْفُهُ . . . يوماً فَتُدْرِكُكَ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا
يَجْزِيكَ أَوْ يَتْنَى عَلَيْكَ فَإِنْ مَنْ . . . أَتْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فقال رسول الله ﷺ: «قاتله الله! ما أحسن ما قال! ولقد أتاني جبريل برسالة من الله عز وجل فقال: «يا محمد! مَنْ فَعَلَ بِهِ خَيْرٌ أَوْ مَعْرُوفٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الشَّاءَ قَلِيلَيْنِ، وَإِنْ مَنْ أَتْنَى كَمَنْ كَافَى» - وفي لفظٍ «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الدَّعَاءَ وَالنَّاءَ فَقَدْ كَافَى». (البیهقي).

(ويحربك يغريك به ضعفه، فلا تفعل ذلك بل ارفعه، أى أنصفه. وحبله فى الحديث السابق يعنى وصاله؛ ورثاً يعنى بالياً متهرئاً لعدم تجديد الوصال. والحديث ضعفه البيهقي، ومع ذلك فهو يشرح الحديث السالف خير شرح. وقاتله الله يعنى ما ألعنه - يقال فى الاستحسان).

﴿أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ؟﴾

٤٦٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾. (إبراهيم ٤٨). قالت: قلتُ: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصراط». (أحمد، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(والصراط هو الطريق، ومنه السوى، أو الصراط المستقيم، وهو صراط العزيز الحميد، وصراط الهدى، ومنه غير السوى المعوج، صراط الجحيم، فأيهما سرنا قادنا إلى الجنة أو النار. وتبديل الأرض والسماوات أن الأرض الأخرى لم يسفك عليها دم ولم يُعمل عليها خطيئة، والسماوات تُهَيَّ لِعَمَلٍ آخر خلاف ما هى عليه الآن مما يناسب أحوال الناس فى الجنة والنار).

﴿عَائِشَةُ تَلْزِمُ أَعْمَالَهَا﴾

٤٦٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قُلَّ». قال: وكانت عائشة إذا عملت عملاً لزمته. (مسلم).

﴿عَائِشَةُ تُكْرِمُ ضَيْوْفَهُ فِي غِيَابِهِ﴾

٤٦٩- وعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه، قال: كنت وافد بنى المُتَنَفِقِ - أو فى وفد بنى المُتَنَفِقِ - إلى رسول الله ﷺ، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه فى منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرت لنا بخزيرة فصُنِّعتَ لَنَا، قال: وأُتِينَا بِقَنَاعٍ فِيهِ تَمْرٌ. (أبو داود). (والخزيرة لحم يُقَطَّعُ قِطْعاً صَغِيرَةً وَيُطْبَخُ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ وَالْمَلْحِ، فَإِذَا نَضِجَ دُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ وَعَصِيدٌ بِهِ، ثُمَّ يُؤَدَمُ بِأَيِّ إِدَامٍ. والقناع هو الطبق).

﴿يَا عَائِشَةُ! هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟﴾

٤٧٠- وعن واثلة بن الأسقع قال: كنت من أصحاب الصفة، فشكا أصحابى الجوع، فقالوا: يا واثلة

إذهب إلى رسول الله ﷺ استطعم لنا رسول الله. فذهبتُ فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي يشكون الجوع. فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة هل عندك شيء؟» قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز. قال: «هايته». فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة، فأفرغ الخبز في الصفحة، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو، حتى امتلأت الصفحة، فقال: «يا وائلة إذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم»، فذهبتُ فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا، خذوا بسم الله. خذوا من حوايلها، ولا تأخذوا من أعلاها، فإن البركة تنحدر من أعلاها»، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصفحة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو، حتى امتلأت الصفحة فقال: «يا وائلة، إذهب فجئ بعشرة من أصحابك»، فذهبتُ فجئت بعشرة، فقال: «اجلسوا»، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، ثم قال: «إذهب فجئ بعشرة من أصحابك»، فذهبتُ وجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، فقال: «هل بقي من أحد؟» قلت نعم، عشرة. قال: «إذهب فجئ بهم»، فذهبتُ فجئت بهم، فقال: «اجلسوا»، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصفحة مثل ما كان، ثم قال: «يا وائلة إذهب بها إلى عائشة». (أبو نعيم).

(وأهل الصفة كانوا فقراء المسلمين، ولا مبيت لهم إلا في صفة مسجد رسول الله ﷺ، ومنهم وائلة، وكان إسلامه قبل تبوك، وشهد فتح دمشق وحضر المغازي في الشام، وأقام في بيت المقدس في بيت جبرين، وقيل عاش ١٠٥ سنين، وكان آخر صحابي يموت بدمشق، وله ٧٦ حديثاً. والجرباء وعاء ضخمة. ومعنى يربو يزيد، فعندما يُضيف لفتات الخبز الماء فإنه يربو. وفي الحديث عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يأكل طعاماً في ستة نفر من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال ﷺ: «أما أنه لو ذكر اسم الله لكفاكم، فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله فليقل باسم الله أوله وآخره». (٤٧١). يعني أن البركة في «بسم الله» التي قالها الرسول ﷺ بادئاً تريد جماعة وائلة. وعنه ﷺ فيما يرويه أحمد قال: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد»، يعني المؤمن تشبعه اللقمة، والكافر نهم لا يشبع. وهذا هو مفاد حديث وائلة. وليس فيما فعل الرسول ﷺ معجزة وإنما هي البركة، وفي التنزيل أنه منذر وليس صاحب معجزات: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِقَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد ٧)، وهذه البركة كما في الحديث هي بركة اسم الله).

﴿يا عائشة! أطعمينا﴾

٤٧٢- وعن قيس الغفاري، عن أبيه، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة بعد المغرب فقال: «يا فلان انطلق مع فلان، ويا فلان انطلق مع فلان» حتى بقيت في خمسة أنا خامسهم فقال: «قوموا معي»، ففعلنا، فدخلنا على عائشة رضي الله عنها. وذلك قبل أن ينزل الحجاب، فقال: «يا عائشة أطعمينا»، فقربت حشيشة، ثم قال: «يا عائشة أطعمينا»، فقربت حشياً مثل القطاة، ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت

بُعْسٌ. ثم قال: «إن شتتم نتم عندنا وإن شتتم المجلستم إلى المسجد فنتمن فيه»، فقال: «فتمننا في المسجد، فأتاني النبي ﷺ في آخر الليل، فأصابني نائماً على بطني، فركضني برجله وقال: «مَالِكَ وَهَذِهِ النومة! هذه نومة يكرهها الله - أو يبغضها». (الحاكم، وأبو داود).

(والخشيشة هي الخَضْرَاءُ مما يكون غذاءً؛ والحيس طعام من التمر والسمن والسويق؛ والعُس قذح كبير. والحديث فيه تضامن المؤمنين، ومحبة رسول الله ﷺ لأهل صفته، وكرمه وكرم عائشة لأهل الله، وأدب النوم).

﴿يا عائشة! هل عندك من أدم؟﴾

٤٧٣- وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، هل عندك من أدم؟» قالت: نعم، خلّ أ. فقال رسول الله ﷺ: «نعم الإدام الخل». (الحافظ أبو نعيم).

(والأدم والأدام جمع إدام ما يؤكل مع الخبز من طعام).

﴿يا عائشة! بيت لا تمر فيه جياع أهله!﴾

٤٧٤- وعن عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة! بيت لا تمر فيه جياع أهله - أو جاع أهله». قال ذلك مرتين أو ثلاثاً.

(البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وفي حديث لأنس: أن امرأة معها بتان دخلت عليها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات. وكانت هي كل مالديها في بيتها فقد كانوا يعيشون في فقر شديد).

﴿أبو هريرة يشبع جوعه من بيت عائشة﴾

٤٧٥- وعن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة رضي الله عنها، فيقول الناس: إنه مجنون، وما بي من جنون. ما بي إلا الجوع. (أبو نعيم)

(وعن عامر، عن أبي هريرة قال: قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! إن خلوف فمك الليلة لشديد»، فقلت: أجل يا رسول الله، لقد ظللت صائماً وما أفطرت بعد، وما أجد ما أفطر عليه. قال: «فانطلق»، فانطلقت معه حتى أتى بيته، فدعا جارية سوداء فقال: «آتيناً بتلك القصة»، قال: فأتتنا بقصة فيها وَصْرٌ من طعام. أراه شعيراً قد أكل، وبقي في جوانبها بعضه - وهو يسير، فسميت وجعلت أتبعه، فأكلت حتى شبع. (أبو نعيم).

(والخلوف رائحة فم الصائم؛ والقصة وعاء؛ والوصْر أثر الطعام في القصة).

﴿يا عائشة! لا تكلفى للضيف قَمَلِيه﴾

٤٧٦- وعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «يا عائشة! لا تكلفى للضيف قَمَلِيه، ولكن أطعميه مما تأكلين». (الهندي).

﴿أَكَلِي ضَيْفَكَ فَإِنَّ الضَّيْفَ يَسْتَحْي أَن يَأْكُل وَحْدَهُ﴾

٤٧٧- وعن السريّ بن يحيى، عن ثوبان: أنه جاء إلى النبي ﷺ فقدم إليه طعاماً، وقال لعائشة: «وأَكَلِي ضَيْفَكَ فَإِنَّ الضَّيْفَ يَسْتَحْي أَن يَأْكُل وَحْدَهُ». (البيهقي).

﴿يَا عَائِشَةُ ! احْتَجِبِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ !﴾

٤٧٨- وعن المطلب بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «يَا عَائِشَةُ ! اسْتَرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّيْءِ». (أحمد، والبخاري).

٤٧٩- وعن عبد الله بن مخمر، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «احْتَجِبِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». (الطبراني).

(وفى قوله احتجبي، واستترى برواية الطبراني: «يَا عَائِشَةُ اتَّقِي النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». (٤٨٠)). وشقّ التمرة هو نصفها).

﴿يَا عَائِشَةُ ! اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ اللَّهِ﴾

٤٨١- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ ! اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ اللَّهِ ! لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ! يَا عَائِشَةُ ! لَا يَرْجِعَنَّ مِنْ عِنْدِكَ سَائِلٌ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ». (البزار).

(والظلف لما اجتر من الحيوان كالحافر للفرس. والمُحْرَقَةُ الذبيحة التي تُحْرَقُ تعبداً لله تعالى).

﴿يَا عَائِشَةُ ! أَحْبِّي الْمَسَاكِينَ وَقُرْبِيهِمْ !﴾

٤٨٢- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَسْكِيناً، وَأَمْتِنِي مَسْكِيناً، واحْشُرْنِي فِي زَمَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فقالت عائشة رضي الله عنها: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً. يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ! يَا عَائِشَةُ أَحْبِّي الْمَسَاكِينَ وَقُرْبِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (البيهقي، والترمذي).

(سأل الرسول ﷺ المسكينة، والمسكين له بعض الكفاية، وقد مات ﷺ مكفياً بما أفاء الله تعالى عليه. والمسكينة التي سألها هي التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع، فلا يكون من الجبارين أو المتكبرين. والمسكينة مأخوذة من السكون، ويقال تمسكن الرجل إذا تواضع وخشع).

﴿يَا عَائِشَةُ ! أُعْطِيَ وَلَا تُحْصِي !﴾

٤٨٣- وعن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها ذكرت عدة من صدقة، فقال لها رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَ وَلَا تُحْصِي فُحْصَى عَلَيْكَ». (أبو داود).

(والإحصاء معرفة قدر الشيء وزناً أو عدداً، والمعنى النهي عن منع الصدقة خشية النفاذ، فإن ذلك أعظم الأسباب لزوال البركة، لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحاسب عند الجزاء لا يُحَسَّبُ عليه عند العطاء، ومن علم أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب فحَقُّهُ أَنْ يُعْطَى وَلَا يُحَسَّبَ).

وربما كان المراد بالإحصاء عدّ الشيء بقصد ادخاره وعدم الإنفاق منه، وإحصاء الله هو قَطْع البركة عنه، أو هو حَبْس الرزق، أو المحاسبة عليه في الآخرة. والحديث في البخارى عن أسماء بنت أبى بكر بطريق عبدة بن سليمان).

﴿يا عائشة! أنفقى ولا تُوكى﴾

٤٨٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لا تُوكى فيُوكى عليك! أنفقى يُنفَق عليك». (الحافظ أبو نعيم).

(والإيكاء هو شدّ رأس الوعاء بالكواء، أى بالرباط الذى يُربط به، والمقصود أن يُخزَن الشيء ولا يُنفَق منه، والذى لا ينفق مما رزقه الله يحرمه الله الرزق ويمتنعه عنه. وفي البخارى الحديث عن أسماء بنت أبى بكر، عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير زوج هشام ابن أسماء. وفي قوله «لا تُوكى» برواية أحمد قال لعائشة: «لا تُوعى فيُوعى الله عليك». (٤٨٥). ومعنى لا تُوعى أى لا تجمعى فى وعاء، وفيه نهى عن الاكتنار).

﴿يا عائشة! لا تُقتري فيُقتِر الله عليك!﴾

٤٨٦- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «يا عائشة! لا تُقتري فيُقتِر الله عليك! إنكن لتكفرن العشير، وتغلبن ذا الرأى على رأيه. إذا شَبَعْتُن خَجَلْتُن. وإذا جَعَلْتُن دَقَعْتُن». (ابن الأنباري).

(والحديث مرسل والتعميم ليس أسلوب الرسول ﷺ. ولا صلة بين مقدمة الحديث عن التقثير وبقية الحديث وفيها تحامل كثير مقصود عن المرأة، وواضح أن هذا الجزء محشور على الحديث الأصلى بالزيادة. وقوله خَجَلْتُن يعنى تولاكن البَطَر، من خجل الوادى إذا كثر نباته وعشبه؛ ودَقَعْتُن خَضَعْتُن، من الدقع وهو الخضوع وهو شيمة المحتاج).

٤٨٧- وعن عائشة رضي الله عنها: أن سائلاً سأل، فأمرت له بطعام، فمرّ الخادم فدعته لتنظر ما معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! لا تُحصى فيُحصى عليك»، فقالت: والله ما أردت ذلك. فقال: «إن أكثر كن فى النار»، قالت: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنكن إذا شَبَعْتُن خَجَلْتُن، وإذا جَعَلْتُن دَقَعْتُن، ولأنكن تُكفرن اللعن، وتكفرن العشير، وتغلبن ذا الرأى والدين على رأيه، ناقصات الرأى والدين». (المسكوى).

(والحديث كما ذكرنا مرسل ويقال كالأمثال، وقد أدرجه المسكوى فى كتابه «الأمثال»).

﴿يا حميراء! مَنْ أعطى ناراً أو ملحاً أو ماء...﴾

٤٨٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «يا حميراء! مَنْ أعطى ناراً فكأنما تصدَّق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدَّق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبةً، ومن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه». (ابن ماجه).

﴿يا عائشة! مَنْ سقى الماءَ أو أعطى ملحاً وناراً...﴾

٤٨٩- وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة! مَنْ سقى الماءَ حيث يوجد فكأنما أعتق نفسه». وَمَنْ أخذ من منزله ملح، فطَبَّبَ به طعام، كان كمن تصدَّقَ بذلك الطعامَ على أهله. وَمَنْ أخذت من منزله ناراً، لم يُتَفَعَّ من تلك النار بشيءٍ إلا كان له صدقة». (ابن زنجويه، وابن عائشة).

﴿سألتهُ: ما الشيء الذي لا يحلُّ منه؟﴾

٤٩٠- وعن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: يا رسول الله! ما الشيء الذي لا يحلُّ منه؟ قال: «الماء والملح والنار». قالت: هذا الماء قد عرفته، فما بال الملح والنار؟ قال: «مَنْ سقى الماءَ حيث يوجد فكأنما أعتق نفسه، ومَنْ سقى الماءَ حيث لا يوجد فكأنما أحيا نفسه». وَمَنْ أخذ من منزله ملح فطَبَّبَ به طعام، كان كمن تصدَّقَ بذلك الطعامَ على أهله. وَمَنْ أخذت من منزله ناراً، لم يُتَفَعَّ من تلك النار بشيءٍ إلا كان له صدقة». (ابن عساکر). - (والحديث فيه ضعف في الإسناد).

﴿يا عائشة! ضعى فى يد صبيّ الجار شيئاً﴾

٤٩١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة، إذا دخل عليك صبيٌّ جارك فضعى فى يده شيئاً. فإنَّ ذلك يجزئ مودةً». (الدبلى).

﴿وزعتُ الشاةَ ولم يبقَ إلا كتفها﴾

٤٩٢- وعن أبى ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبى ﷺ: «ما بَقِيَ منها؟» قالت: ما بَقِيَ منها إلا كتفها. قال «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتَفِهَا». (الترمذى، وأحمد).

٤٩٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أنها قدَّمت إلى النبى ﷺ صحيفةً فيها خبزٌ شعير وقطعةٌ من كَرِش، وقالت: يا رسول الله ذبحنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها غيرَ هذا، فقال: «بل كلها أمسكنم غيرَ هذا». (ابن عبد ربّه).

﴿يا عائشة! ألا تحبين أن يكون لك شُغل إلا فى جوفك؟﴾

٤٩٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رَأَى رسول الله ﷺ وقد أكلت فى اليوم مرتين فقال: «يا عائشة! أما تحبين أن يكون لك شُغل إلا فى جوفك؟ الأكل فى اليوم مرتين من الإسراف والله لا يحب المسرفين!». (البهقى، وأبو نعيم).

٤٩٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رَأَى رسول الله ﷺ أكلت فى اليوم مرتين فقال: «يا عائشة اتخذتِ الدنيا بطنك! أكثر من أكلة كلِّ يوم سرف، والله لا يحب المسرفين». (البهقى).

﴿أبريها فإن الإثم على المَحْنِثِ﴾

٤٩٦- وعن أبى الزاهرية وراشد بن سعد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أهدتُ إليها امرأةً ثمرأ فى طبق، فأكلت بعضاً وبقي بعض، فقالت المرأة: أقسمتُ عليك ألا أكلتِ بقيته! فقال رسول الله ﷺ: «أبريها فإن الإثم على المَحْنِثِ». (أحمد).

(قوله أُرِيَّهَا يعنى أجيبها إلى طلبها؛ والمُحِث الذى لم ير فى يمينه وهو فى هذه الحالة الذى تسبب فى أن لا تفى المرأة بيمينها، أى عائشة نفسها. قال ابن مسعود : أمرنا بإبرار القَسَمِ رواه الطبرانى).
 ٤٩٧- وعن أبى أمامة الباهلى قال : كان رسول الله ﷺ عند عائشة رضي الله عنها، فجاءتها جارية لها - أو مولاة - بقديد، فقالت : كُلى هذه يا سيدتى فقد أعجبنى طيبها، فقالت : أخريها عنى ! فأقسمتُ عليها، فقالت : أخريها عنى ! فقال النبى ﷺ : «إِنْ أَحْتَشِبْهَا كَانَ عَلَيْكَ إِثْمُهَا». (الطبرانى).
 (والقديد اللحم المقدد، يعنى المقطع ومجفف؛ وطيبها رائحتها؛ وأحتشِبها أى أوقعتها فى يمينها فلم تف به).

﴿تواضعى يا عائشة فإن الله يحب المتواضعين﴾

٤٩٨- وعن أبى هاشم، عن راذان قال: حدثتنا عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتُ على امرأة مسكينة ومعها شئٌ تهديه لى، فكرهتُ أن أقبله منها رحمةً لها، فقال لى نبى الله ﷺ : «فهلأ قبلتيه وكافأتيها ؟ فأرى أنك حقرتيها ! فتواضعى يا عائشة، فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المتكبرين». (أبو نعيم).
 (الهدية تُقبَل ولكن يُكافأ عليها، وليس من هدية إلا ويكافأ عليها).

﴿كانت معه فى السفر فلعلت بغيرها فردة﴾

٤٩٩- وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت مع النبى ﷺ فى سفر - يعنى فى غزو - فلعلت بغيراً لها، فأمر به النبى ﷺ أن يُردَّ وقال : «لا يصحبنى شئٌ ملمون». (أحمد).
 (لم تلعه إلا لأنه حرون شكس، وفى الغزو لا يُصحَب الحرون. والملمون المشثوم، من لَعَنه أى أخزاه وسبّه، والدعاء باللعن كما فى القرآن : ﴿رَبَّنَا آتِنَهُمْ صِغْفِرِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (الاحزاب ٦٨)، وهو جزاء الكافرين : ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٨٩)، وجزاء الكاذبين : ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران ٦١)، ﴿أَوَلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة ١٥٩). واللعن للإنسان : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحجر ٣٥)، ﴿يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ (العنكبوت ٢٥)، وللأمم : ﴿كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الأعراف ٣٨)، وكذلك اللعن للنبات : ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء ٦٠)، فلا غرابة أن تلعن عائشة الحيوان إذا كان شكساً).

﴿ضربت البعير فأمرها بالرفق﴾

٥٠٠- وعن ابن شريح بن هانى، عن أبيه قال : ركبَت عائشة بغيراً فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله ﷺ : «عليك بالرفق». (مسلم).
 (وتردده تضربه. والحديث فيه الرفق بالحيوان).

﴿يا عائشة ! أدبى وارفقى﴾

٥٠١- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : أعطانى رسول الله ﷺ ناقةً سوداء كأنها فحمة، ضعيفة لم

تُفَطَّم، فمسحها ثم دعا لى عليها بالبركة، ثم قال : « يا عائشة أدبي وارفقى »، وفى رواية قالت : فجعلت اضربها. (البرار).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى، وفيه أن التأديب مباح ولكن مع الرفق).

﴿يا عائشة ارفقى﴾

٥٠٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ارفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت كرامة دلّهم على باب الرفق ». (ابن أبى الدنيا).

٥٠٣- وعن عطأ بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة ارفقى ! فإن الله إذا أراد بأهل بيت خير دلّهم على باب الرفق ! ». (أحمد).

(وفى رواية أخرى لأحمد بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنه قال، وذكر الحديث، إلا أنه قال «أدخل عليهم الرفق»).

٥٠٤- وعن شريح، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة ارفقى ! فإن الرفق لم يكن فى شئ إلا زانه، ولا يُنزع من شئ قط إلا شانه ». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

﴿يا عائشة إن الله يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف﴾

٥٠٥- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « يا عائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه ». (مسلم، وابن حبان).

﴿يا عائشة ! إن الله يحب الرفق فى الأمر كله﴾

٥٠٦- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله ﷺ « يا عائشة ! إن الله يحب الرفق فى الأمر كله ». (النسائى).

﴿يا عائشة ! من أعطى حظّه من الرفق﴾

٥٠٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال لها : « يا عائشة ! إنه من أعطى حظّه من الرفق فقد أعطى حظّه من خيرى الدنيا والآخرة، ومن حرّم حظّه من الرفق فقد حرّم حظّه من خيرى الدنيا والآخرة ». (ابن أبى الدنيا).

٥٠٨- وعن المقدم - وهو شريح بن هانئ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة ! عليك بالرفق ! إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا يُنزع من شئ إلا شانه ». (مسلم).

(وشريح سُمى المقدم لأنه كان من الشجعان ومقدمى أصحاب على يوم الجمل).

﴿يا عائشة ! عليك بتقوى الله والرفق﴾

٥٠٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ، قال لها : « يا عائشة ! عليك بتقوى الله والرفق، فإن الرفق لم يكن فى شئ قط إلا زانه، وما يُنزع من شئ قط إلا شانه ». (أحمد، وأبو داود).

﴿يا عائشة! إن الرفق لو كان خلقاً﴾

٥١٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : عن النبي ﷺ ، قال : «يا عائشة! إن الرفق لو كان خلقاً ما رأى الناس أحسن خلقاً منه، ولو كان الخرق خلقاً ما رأى الناس أقبح منه». (الحاكم).

﴿مهلاً يا عائشة! أما علمت أن هذا من كذب الأنامل﴾

٥١١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخل رسول الله ﷺ وأنا أفلى رأس أخى عبد الرحمن، وأنا أقصع أظفارى على غير شئ، فقال : «مهلاً يا عائشة! أما علمت أن هذا من كذب الأنامل». (الدليمى، وأبو نعيم).

(الحديث و هم، وأمثال هذه الأحاديث عن التقلية موضوعة، ومن غير المعقول لإنسان يتوضأ خمس مرات فى اليوم، ويغتسل يوم الجمعة، وكلما أصابته جنابة، وكلما تغوط أو بال استنجى واستنثر - كل ذلك ويصبيه القمل، وأن تكون التقلية علنية هكذا وكأنما القمل جيوش تزحف على مرأى العين ١١. والحديث فيه أن الأعضاء تكذب بكذب أصحابها).

﴿أفلى من المعاذير﴾

٥١٢- وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال ﷺ : «أفلى من المعاذير». (الدليمى).

﴿يا عائشة! إن الله تعالى إذا أراد أن يجعل الصغير كبيراً جعله﴾

٥١٣- وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : «يا عائشة! إن الله تعالى إذا أراد أن يجعل الصغير كبيراً جعله، وإذا أراد أن يجعل الكبير صغيراً جعله». (الدليمى).

﴿لا تسبّخى عنه يا عائشة﴾

٥١٤- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سُرقت ملحفة لها فجعلت تدعو على من سرقها، فجعل النبي ﷺ يقول : «لا تسبّخى عنه يا عائشة». (أبو داود).

(ولا تسبّخى عنه - قال أبو داود لا تخففى عنه فكان الدعاء على السارق أو الظالم يخفف عنه والأولى تركه بذنبه فيكفيه ذلك؛ وعن قوله سُرقت ملحفة لها - برواية أحمد عن عائشة، قالت : سُرقت لى ثوب». (٥١٥). وفى رواية أخرى قالت : سُرقت مخنقة فدعوت على صاحبها، فقال النبي ﷺ : «لا تسبّخى عليه! دعيه بذنبه». (٥١٦). والمخنقة هى القلادة. وقولها فدعوت على صاحبها المقصود سارقها وإلا فهى - أى عائشة - هى صاحبها. وفى رواية أبى داود عن عائشة : سُرقت لها شئ فجعلت تدعو عليه، فقال لها رسول الله : «لا تسبّخى عنه»).

﴿يا عائشة! إن من شرار الناس من اتقى فتشه﴾

٥١٧- وعن أبى يونس مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : استأذن رجل على النبي ﷺ فقال : «بش ابن العشيرة»، فلما دخل هش له رسول الله ﷺ وانبسط إليه، ثم خرج (الرجل)،

فاستأذن رجل آخر، فقال النبي ﷺ : «نعم ابن العشرة»، فلما دخل لم ينسبط إليه كما انبسط إلى الآخر، ولم يهش له كما هش، فلما خرج، قلت : يا رسول الله! استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هششت له وانبسطت إليه، وقلت لفلان ما قلت، ولم أرك صنعاً ما صنعت للآخر؟ فقال : «يا عائشة! إن من شرار الناس من اتقى فحشه». (ابن وهب، وأحمد، والبخاري).

﴿أي عائشة! إن شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه﴾

٥١٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : «أئذنوا له فلبس أخو العشرة - أو قالت ابن العشرة - أو رجل العشرة». فلما دخل الآن له الرسول ﷺ الكلام، قلت : يا رسول الله! قلت الذي قلت ثم ألت له الكلام؟ قال : «أي عائشة! إن شر الناس من تركه الناس - أو قال ودعه الناس - اتقاء فحشه!». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).

﴿يا عائشة! إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم﴾

٥١٩- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «بئس أخو العشرة!»، فلما دخل انبسط إليه رسول الله ﷺ وكلمه، فلما خرج قلت : يا رسول الله! لما استأذن قلت «بئس أخو العشرة»، فلما دخل انبسط إليه؟ فقال : «يا عائشة! إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم!». (أبو داود).

(وفى رواية الشيخين: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه». (٥٢٠)).

﴿يا عائشة! إن الله لا يحب الفاحش المتفحش﴾

٥٢١- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «بئس أخو العشرة!»، فلما دخل انبسط إليه رسول الله ﷺ وكلمه، فلما خرج قلت : يا رسول الله! لما استأذن قلت «بئس أخو العشرة»، فلما دخل انبسط إليه؟ فقال : «يا عائشة! إن الله لا يحب الفاحش المتفحش». (أبو داود).

﴿يا عائشة! لا تكوني فاحشة﴾

٥٢٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبي ﷺ أناس من اليهود، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم. قال : «وعليكم». قالت عائشة «قلت: بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة لا تكوني فاحشة»، فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال : «أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم». (البخاري ومسلم).

(وفى رواية أخرى عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قال : ففطنت بهم عائشة فسبّتهم، فقال رسول الله ﷺ : «مه يا عائشة! فإن الله لا يحب الفحش والتفحش». أخرجه مسلم. (٥٢٣)).

﴿يا عائشة! إياك والفحش﴾

٥٢٤- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة! إياك

وَالْفُحْشُ ! إِيَّاكَ وَالْفُحْشُ ! فَإِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٌ (المقبلي، والهينى، والطبراني).

﴿يَا عَائِشَةُ ! لَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٌ﴾

٥٢٥- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : «يَا عَائِشَةُ ! لَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٌ، وَلَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ صَدَقَ» (الطبراني).

(وعند الهيثمي في مجمع الزوائد قال : «لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا» (٥٢٦)).

﴿يَا عَائِشَةُ ! لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا﴾

٥٢٧- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «يَا عَائِشَةُ ! لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَوْ كَانَ الْبَدَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٌ» (الطبراني).

﴿يَا عَائِشَةُ ! إِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي﴾

٥٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يَا عَائِشَةُ ! إِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» (أحمد).

(والحديث جزء من حديث الإفك. فانظر باب الإفك).

﴿يَا عَائِشَةُ ! إِيَّاكَ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ !﴾

٥٢٩- وعن عوف بن الحارث بن الطفيل، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «يَا عَائِشَةُ ! إِيَّاكَ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ اللَّهِ طَالِبًا» (الدارمي، وابن ماجه، وابن حبان، وأحمد، وابن عساکر).

(والمُحَقَّرَاتُ مِنَ الذُّنُوبِ هِيَ الذُّنُوبُ الْحَقِيرَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي قَدْ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا، وَيُصَفُّهَا ﷺ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ بِرَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ»، وَقَالَ فِيهَا أَنَسٌ : «كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ»، وَالْمَوْبِقَةُ هِيَ الْمَهْلِكَةُ؛ وَوَقَعَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ عَنْ مَهْدِي : «كُنَّا نَعُدُّهَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِبَائِرِ»، فَمَعَ الْإِصْرَارَ تَصْيِيرَ الْمُحَقَّرَاتِ كِبَارًا إِذَا كَثُرَتْ.

وَمَعْنَى «أَنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا» أَيْ يُحَاسِبُ عَلَيْهَا؛ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِيمَا أَخْرَجَهُ أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيُثِقَ بِهَا وَيَنْسِيَ الْمُحَقَّرَاتِ فَيُلْقِي اللَّهَ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ». وَعَنْ عَائِشَةَ فِيمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلَكَ الْمُتَقَدَّرُونَ» (٥٣٠)، وَالْمُتَقَدَّرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَأْتُونَ الْقَاذُورَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ).

﴿اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ﴾

٥٣١- وعن أبي بكر بن حفص، عن عائشة رضي الله عنها : أنها جاءت هي وأبوها أبو بكر وأم رومان إلى النبي ﷺ فقالا : إِنَّا نَحْبُ أَنْ تَدْعُوَ لِعَائِشَةَ بِدَعْوَةٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مَغْفِرَةً وَاجِبَةً، ظَاهِرَةً بَاطِنَةً». فَعَجِبَ أَبُوَاهَا لِحُسْنِ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا، فَقَالَ : «تَعْجَبَانِ ! هَذِهِ دَعْوَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ». (الحاكم).

(يعنى أنه دعا لها بدعوة يخصّ بها كل من نطق بالشهادتين).

﴿اللهم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخر﴾

٥٣٢- وعن أبى بكر بن حفص، عن عائشة عليها السلام، قالت : لما رأيت النبی ﷺ طيّبَ النفس قلت : يا رسول الله ادعُ الله لى ! قال : «اللهم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخر، وما أسرّت وما أعلنت!»، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ : «أسرّكِ دهائى؟»، فقالت: وما لى لا يسرّنى دعاؤك؟ فقال: «والله إنها لدعوتى لأمتى فى كل صلاة». (البرّار).

(وهذه دعوته لكل أمة الإسلام يخصّ بها عائشة فى العلن).

﴿كلما حضت أنزل من المثل على الحصير﴾

٥٣٣- وعن أمّ ذرة، عن عائشة عليها السلام، قالت : كنتُ إذا حضتُ نزلتُ عن المثل على الحصير، فلم تقرب رسول الله ﷺ، ولم ندنُ منه حتى نتطهر. (أبو داود).
(والمثل الفرائش الذى يُنام عليه. ومعنى الحديث أنها عادة تفعل ذلك إلا إذا طلب منها أن تشاركه فرائشه).

﴿حيضة عائشة ليست فى يدها﴾

٥٣٤- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة عليها السلام، قالت: قال رسول الله ﷺ : «ناولنى الخمرة من المسجد، فقالت: إنى حائض. فقال: «ليست حيضتك فى يدك».

(رواه النسائى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والدارمى، وعبدالرزاق).

(وعن أبى هريرة براوية النسائى أيضاً قال: بينما رسول الله ﷺ فى المسجد إذ قال: «يا عائشة ناولينى الثوب»، فقالت: إنى لا أصلى، فقال: «إنه ليس فى يدك» فتاولته. (٥٣٥).

(ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ كان فى المسجد وهى فى البيت، فطلب منها أن تناوله السجادة أو ثوباً له - أو أى شئ، وكانت عائشة حائضاً، وقد نهى رسول الله ﷺ على الحائض والجنب أن يدخلوا المسجد، فظننت أن ليس لها أن تمدّ يدها بالثوب أو السجادة من بيتها إليه ﷺ وهو فى المسجد، فطمأنها أن لا حرجَ عليها أن تتناول السجادة أو ثيابه، أو تناولها له وهو فى المسجد وهى حائض، لأن حيضة المرأة ليست بيدها، وأنها شئ كتبه الله على بنات حواء).

﴿إن حيضتك ليست فى ثوبك﴾

٥٣٦- وعن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة عليها السلام، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فوجد قرآ، فقال: «يا عائشة! أرخى على مرطك»، فقلت: إنى حائض، فقال: «علّة وبُخلًا! إن حيضتك ليست فى ثوبك».

(والقرّ البرد؛ وقوله علة وبُخلًا أى تتعَلين بذلك أو تبخلين، غير أن الحيضة ليست في الثوب، وإذن فلتَرَخى عليه من ثوبها ليستدفئ. وإبراهيم في الرواية هو إبراهيم بن يزيد النخعي أدرك عائشة وروى عنها، غير أن أكثر رواياته عن التابعين عن علقمة، والأسود، ومسروق وغيرهم).

﴿نبتت معه في الشعار الواحد وهي حائض﴾

٥٣٧- وعن جابر بن صُحّ قال: سمعت خلاصًا الهجري قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: كنتُ أنا ورسول الله ﷺ نبتت في الشعار الواحد وأنا حائضٌ طامِثٌ، فإن أصابه مني شيءٌ غسل مكانه ولم يُعده ثم صلى فيه، وإن أصاب - من ثوبه - منه شيءٌ غسل مكانه ولم يُعده ثم صلى فيه. (أبو داود).
(والشعار ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد، تقصد أنها كانت تضع أرق الملابس وهي نائمة معه وهي في المحيض، فكان يصيبه من دمها أو يصاب به ثوبه).

﴿كان يتوشحنى وأنا حائض﴾

٥٣٨- وعن يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وأنا حائض ويصيب من رأسي وبينى وبينه ثوب. (ابن ماجه، والدارمي).

(ويتوشحنى يعنى يعانقنى؛ ويصيب من رأسي يعنى يقبلنى؛ وكان ﷺ يفعل ذلك وبينها وبينه ثوب. وفي القرآن: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة ٢٢٢)، والآية صريحة، ولهذا اختلف العلماء حول أحاديث عائشة من هذا النوع، إلا أن أكثرهم فسّر ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ بأنه النكاح في الفرج استنادًا إلى أحاديث عائشة، وقد أفتت لما سألها السائل: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قالت: كل شيء إلا الجماع. وقالت: له ما فوق الإزار. ويحل مضاجعتها ومواكبتها بلا خلاف. رواه أبو داود عن مسروق، ولا تحل المرأة بعد الحيض حتى تغتسل كما في الآية وكما سيرد عن عائشة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في الذي يأتي امرأته وهي حائض، قال: يتصدق بدينار أو نصف دينار. وللإمام أحمد أيضًا عنه أن رسول الله ﷺ جعل في الحائض نصاب دينار، فإن واقعها وقد أدبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار).

﴿شدّى على نفسك إزارك وعودى إلى مضجعك﴾

٥٣٩- وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت مضطجعة مع رسول الله ﷺ في ثوب واحد، وأنها قد وثبت وثبةً شديدة فقال لها رسول الله ﷺ: «مالك؟ لعلك نفست؟» يعنى الحيضة، فقالت: نعم. قال: شدّى على نفسك إزارك ثم عودى إلى مضجعك. (مالك).
(وروى الحديث البخارى عن أم سلمة، ولم يروه عن عائشة. وعند أحمد بطريق أبي سلمة عن عائشة، قالت: كنتُ أنا مع رسول الله ﷺ على فراش وأنا حائض وعلى ثوب) (٥٤٠). والحديث يعنى أنها كانت تضاجعه وهي حائض وإنما تعزل نفسها عنه بثوب فلا يولج. ومعنى نفست

حَضَّتْ. وفي رواية عند مالك وأبي داود قال لها: مالك؟ أنفست؟ قالت: وحبست ما تجد النساء. قال: «ذلك ما كتب الله على بنات آدم». قالت: ففمت فأصلحت من شأنى ثم رجعت، فقال: أدخلنى فى اللحف»، فدخلت. (٥٤١).

﴿دخلت معه فى اللحف وهى حائض﴾

٥٤٢- وعن عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ كان يغتسل وعائشة فى إناء واحد. وقال: فبينما هو معها فى لحاف واحد، إذ انسلت، فقال: «قد فعلتيها؟» قالت: نعم، حَضَّتْ يا رسول الله! قال: «فقومى واتزرى وأدنى منى». فدخلت معه فى اللحف. (ابن منصور).

﴿كنت أتزر وأنا حائض وأدخل معه فى لحاف﴾

٥٤٣- وعن أبى ميسرة قال: قالت أم المؤمنين - يقصد عائشة رضي الله عنها -: كنت أتزر وأنا حائض ثم أدخل مع رسول الله فى لحاف. (الحاكم).

﴿أتزر ويأشرنى وأنا حائض﴾

٥٤٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت إذا حَضَّتْ أمرنى النبى ﷺ فأتزر وكان يباشرنى. (البخارى، والدارمى).

(ويأشرها يعنى يلامسها، أو أنه يباشرها من الخارج دون ولوج، لأنه لا ولوج مع الحائض. وعن ميمونة زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يباشر المرأة من نساءه وهى حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين أو الركبتين متحجرة به. يعنى أن نصفها السفلى مغطى. وعن مجاهد قال: لا بأس أن تؤتى الحائض بين فخذيهما أو سرتهما).

﴿تمر عليها ثلاث حيض لا تغسل ثوب الحيض﴾

٥٤٥- وعن معاذة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم، فقالت: لقد كنت أحيض عند رسول الله ﷺ ثلاث حيض جميعاً لا أغسل لى ثوباً. وقالت: لقد كان رسول الله ﷺ يصلى وعلى ثوب، عليه بعضه وعلى بعضه، وأنا حائض نائمة قريباً منه. (أحمد).

(وقولها «ثلاث حيض» يعنى تمر عليها ثلاث حيض إلى أن تغسل ثوب الحيض).

﴿تشرب معه من إناء واحد وهى حائض﴾

٥٤٦- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أشرب من القدح وأنا حائض، فأناوله النبى ﷺ فيضع فاه على موضع فى فيشرب منه، وأتعرق من العرق وأنا حائض، فأناوله النبى ﷺ فيضع فاه على موضع فى. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى رواية مسلم قالت: كنت أوتى بالإناء فاضع فمى فأشرب وأنا حائض، فيضع رسول الله ﷺ فمه على المكان الذى وضعت فيشرب، وأوتى بالعرق فانتهمس، فيضع فاه على المكان الذى

وضعتُ فيتهس، ثم يأمرني فأترز وأنا حائض وكان يياشرنى. (٥٤٧). وفى رواية للنسائي قالت :
... ويدعو بالشراب فيُقَسِّم علىّ فيه قبل أن يشرب منه، فأخذه فأشرب منه، ثم أضعه، فيأخذ
فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من القدح. (٥٤٨).

﴿تأكل معه وهى حائض﴾

٥٤٩- وعن المقدم بن شريح عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يدعوني
فأكل معه وأنا عارك - يعنى حائض؛ وكان يأخذ العرق فيُقَسِّم علىّ فيه فأعترق منه ثم أضعه، فيأخذ
فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من العرق؛ ويدعو بالشراب فيُقَسِّم علىّ فيه من قبل أن
يشرب منه، فأخذه فأشرب منه، ثم أضعه فيأخذ فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من القدح.
(النسائي).

(وفى رواية أبى داود قالت: كنت أترقّ العظم - ومعنى العرق العظم).

﴿كنت بينه وبين القبلة وأنا حائض﴾

٥٥٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت بين النبي ﷺ وبين القبلة وأنا حائض. (ابو داود).

﴿يصلى إلى جانبها وهى حائض ويتكىّ فى حجرها فيقرأ القرآن﴾

٥٥١- وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى
وأنا إلى جنبه وأنا حائض، وعلى مرط وعليه بعضه. (ابن ماجه).

(والمُرط كساء من صوف أو خز كانوا يتزّرون به ويكون رداءً كذلك، وكان الرسول ﷺ يتدثر
بمرطها وهى حائض. وعند البخارى ومسلم والنسائي قالت: أن النبي ﷺ كان يتكىّ فى حجرى
وأنا حائض فيقرأ القرآن. (٥٥٢). وفى رواية أخرى قالت: كان يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى وأنا
حائض. (٥٥٣).

﴿عائشة الحائض تغسل رأسه وترجل شعره وهو معتكف﴾

٥٥٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ
ﷺ وأنا حائض. (البخارى، والنسائي).

(وأرجل يعنى أسرح الشعر. وفى رواية البخارى قالت: كانت ترجل النبي ﷺ وهو معتكف
فى المسجد، وهى فى حجرتها فيناولها رأسه. (٥٥٥). وفى رواية أخرى قالت: كان يُصْنَى إلى
رأسه وهو مجاور فى المسجد فأرجله وأنا حائض. (٥٥٦). ويصْنَى يعنى يقرب إلى؛ ومجاور
معتكف. وفى رواية أخرى للبخارى كذلك: أنها كانت ترجل النبي ﷺ وهى حائض، وهو معتكف
فى المسجد، وهى فى حجرتها يناولها رأسه. (٥٥٧). وفى رواية أخرى زادت: وكان لا يدخل البيت إلا
لحاجة إذا كان معتكفاً. أو قالت: إلا لحاجة الإنسان (٥٥٨).

﴿تُرَجَّلُ رَأْسَهُ وَهِيَ حَائِضٌ﴾

٥٥٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أَرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأنا حائض. (البخاري، ومالك). - (وَأَرَجَّلُ أَيِ امْشَطَ).

﴿انْقَضَى شَعْرُكَ وَاغْتَسَلِي﴾

٥٦٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا وَكَانَتْ حَائِضًا: «انْقَضَى شَعْرُكَ وَاغْتَسَلِي». (ابن ماجه).

(وقولها «انقضى شعرك» يعنى فُكِيَ ضفائرك).

﴿يَا عَائِشَةُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ؟﴾

٥٦١- وعن خصيف قال : حدثني رجل منذ ثلاثين سنة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أجمرتُ شعري إجماراً شديداً، فقال لى رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ؟». (أحمد).

(والإجمار للشَّعْرُ أَيِ أَنْ تَجْمَعَهُ، وَجَمِيرُ الشَّعْرِ هُوَ مَا جُمِعَ مِنْهُ، وَالْجَمِيرَةُ هِيَ الضَّفِيرَةُ مِنَ الشَّعْرِ.

وعن عروة، عن عائشة برواية أحمد : أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا لَمَّا حَاضَتْ فِي الْحَجِّ: «انْقَضَى رَأْسُكَ وَامْتَشَطِي» (٥٦٢)، وَنَقَضَ الشَّعْرَ أَنَّهُ تَفَكَّهُ وَتُرْسَلَهُ؛ وَامْتَشَطِي أَيِ امْشَطِيهِ، وَفِي الْحَالَتَيْنِ - نَقَضَ الشَّعْرَ أَوْ إِجْمَارَهُ - يَجِبُ أَنْ يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى كُلِّ شَعْرَةٍ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلَ عَائِشَةَ: عَنْ الْمَرْأَةِ تَغْتَسِلُ - أَتَنْقُضُ شَعْرَهَا؟ فَقَالَتْ: بَعْخُ! وَإِنْ أَنْقَضْتُ فِيهِ أَوْقِيَةً إِنْهَا يَكْفِيهَا أَنْ تُفَرِّغَ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثًا. (٥٦٣).

وعن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ - أَحَدِ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أُمِّي وَخَالَتِي عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَسَأَلْتُهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعِينَ عِنْدَ الْغُسْلِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَطَهَّرُ طَهْوَرَهُ لِلصَّلَاةِ، وَيَفِيضُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَنَحْنُ نَفِيضُ عَلَى رُءُوسِنَا خَمْسًا مِنْ أَجْلِ الضُّفْرِ - تَقْصِدُ الشَّعْرَ الْمَضْفُورَ. وَالْحَائِضُ أَوْ الْجُنُبُ تَصَبُّ الْمَاءَ صَبًّا وَلَا تَنْقُضُ شَعْرَهَا، وَإِنَّمَا تَخْلُلُهُ بِأَصَابِعِهَا، فَإِذَا بَلَّتْ أَصُولَهُ وَأَطْرَافَهُ لَمْ تَحْتَجْ أَنْ تَنْقُضَهُ. (٥٦٤). وَلَمْ تَكُنْ نِسَاءُ ابْنِ عَمْرٍ وَأَمَهَاتُ أَوْلَادِهِ إِذَا اغْتَسَلْنَ يَنْقُضْنَ عِقَاصَهُنَّ مِنْ حَيْضٍ وَلَا جَنَابَةٍ. وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَتْ: إِنِّي أَشَدُّ ضَفْرَ رَأْسِي أَوْ عَقْدَهُ؟ قَالَ: «أَحْفَنِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حُفْنٍ، ثُمَّ اغْمِزِي عَلَى أَثَرِ كُلِّ حَفْنَةٍ غَمْرَةً»، يَعْنِي خَلَّيْلِهِ.

وقولها بَعْخُ إِنَّمَا تَقَالُ تَعْبِيرًا عَنِ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِسُؤَالِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَلَا بَأْسَ مِنْ أَنْ تَتَعَقَّنَهُ وَإِنَّمَا إِذَا كَانَتْ قَدْ تَكَلَّفَتْ لَهُ وَأَنْفَقَتْ عَلَيْهِ فَيَكْفِيهَا أَنْ تَفَرِّغَ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثًا؛ وَالْإِفَاضَةُ يَعْنِي أَنْ تَصُبَّ الْمَاءَ لِتَبِلَ أَصُولَ الشَّعْرِ وَالْأَطْرَافَ؛ وَالْعِقَاصُ جَمْعُ عِقْصَةٍ وَهِيَ ضَفِيرَةُ الشَّعْرِ؛ وَالْحَفْنَةُ مَلءُ الْكَفِّ).

﴿كُنَّا نَغْتَسِلُ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَكُلَّانَا جُنُبٌ﴾

٥٦٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ اغْتَسَلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَنَحْنُ جُنُبٌ. (البخاري، ومسلم).

٥٦٦- وعن معاذ العدوية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ اغْتَسَلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ

واحد وأنا أقول له: أبقي لي! أبقي لي! (أحمد).

(وفي رواية أخرى عند أحمد كانت عائشة تقول: دع لي، دع لي. (٥٦٧). وفي رواية أخرى لأحمد قالت: إنها كانت تغتسل هي ورسول الله من إناء واحد يغرف قبلها وتغرف قبله (٥٦٨). وفي رواية البخاري عن هشام بن عروة، عن عائشة، قالت: كان يوضع لي ورسول الله ﷺ هذا المِرْكَن فنشع فيه جميعاً (٥٦٩). والمِرْكَن هو الإِجَانة أو الطست).

٥٧٠- وعن هشام بن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في تَوْرٍ مِنْ شَيْءٍ. (الحاكم).

(والتَوْرُ الإِنَاء؛ والشَيْءُ هو النحاس الأصفر).

٥٧١- وعن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: أن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتني أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا - فإذا تَوَّرَ موضوع مثل الصَّاع أو دونه - فنشع فيه جميعاً، فأفيض على رأسي بيدي ثلاث مرات وما أنقض لي شعراً. (النسائي).

﴿أغتسلنا من إناء واحد يبادرني وأبادره﴾

٥٧٢- وعن مُعَاذَةَ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد يبادرني وأبادره حتى يقول دعي لي وأقول أنا دعي لي. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(وقولها «يبادرني وأبادره» فاقول دعي لي دعي لي». عن معاذة قالت: وهما جُنُبَان. ويبادرني يعني كل واحد منهما يريد أن يسبق على صاحبه، والجمهور على جوار استعمال فضل كل منهما الآخر).

﴿رأيتني أنا زعه الإِنَاءَ لِنَغْتَسِلَ﴾

٥٧٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد رأيتني أنا رسول الله ﷺ الإِنَاءَ أغتسل أنا وهو منه. (النسائي).

﴿أغتسلتُ معه من إناء واحد تختلف أيديهما فيه وتلتقي﴾

٥٧٤- وعن القاسم بن محمد قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: إني كنتُ لأغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه وتلتقي. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو عوانة، والبيهقي).

٥٧٥- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من الجنابة نشع فيه جميعاً. (أحمد، وابن جبان، وابن أبي شيبه).

(وفي رواية أخرى عند أحمد عن عائشة بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، قالت: «من إناء واحد نغترف منه جميعاً». (٥٧٦)).

٥٧٧- وعن عَمْرَةَ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد رأيتني أنا ورسول الله ﷺ نتطهر من إناء واحد. (الدارقطني).

﴿رَأَيْتُنِي أَنْوَضاً مَعَهُ مِنْ إِنْاءٍ وَاحِدٍ﴾

٥٧٨- وعن عبيد بن عمير: أن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتني أنوضاً مع النبي ﷺ في إناء واحد. (الدارقطني).

(والوضوء بخلاف الغسل، وورد عن عبيد بن عمير عن عائشة حديث الغسل من الجنابة من إناء واحد. وسبب ذلك في الحالتين قلة الماء، وكذلك ورد عن ابن عمر قوله: كنا على عهد رسول الله ﷺ يتوضأ الرجل والمرأة من إناء واحد. رواه الدارقطني بطريق نافع).

﴿تَتَوَضَّأُ مَعَهُ مِنْ إِنْاءٍ أَصَابَ مِنْهُ الْهَرُّ﴾

٥٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أنوضاً أنا ورسول الله من إناء قد أصاب منه الهرّ قبل ذلك. (عبد الرزاق، وابن منصور).

﴿كَانَا يَتَوَضَّأَانِ جَمِيعاً لِلصَّلَاةِ﴾

٥٨٠- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: أنهما كانا يتوضآن جميعاً للصلاة. (ابن ماجه).

(يعنى يتوضآن من إناء واحد).

﴿مَا نَظَرْتُ إِلَى قَرَجٍ رَسُولِ اللَّهِ قَطً﴾

٥٨١- وعن موسى بن عبد الله بن يزيد، عن أم سرح مولى عائشة رضي الله عنها، قالت: ما نظرتُ إلى قَرَجٍ رسول الله قط. أو قالت: ما رأيتُ قَرَجَ رسول الله قط. (ابن سعد، وابن ماجه).

(وفي رواية أخرى عند ابن ماجه وأبو نعيم قالت: ما رأيتُ عورة النبي ﷺ قط. (٥٨٢). وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين». رواه ابن ماجه. وعند ابن سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام، فما رُئيتُ عورته من يومئذ. وعن عائشة برواية ابن سعد قالت: ما رأيتُ ذاك من رسول الله ﷺ. (٥٨٣)، تقصد عورته. وليس هذا ممنوعاً على أزواجه رضي الله عنهن، فقد أخرج ابن سعيد والطبراني من طريق سعد بن مسعود وعمارة بن غراب اليحصبي: أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول الله! إنى لا أحبُّ أن ترى امرأتى عورتى! فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جعلها لك لباساً، وجعلك لها لباساً. وأهلى يرون عورتى، وأنا أرى ذلك منهم». قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال فمن بعدك؟ - فلما أدير ابن مظعون قال رسول الله ﷺ: «إن ابن مظعون لحى ستير». وقوله «فمن بعدك» يعنى إذا كنت تفعل ذلك فليس بممنوع على غيرك. وروية العورة مع ذلك درجات، وهناك الرؤية العابرة، والرؤية الداعرة. ويبدو أن دأب الصحابة أنهم كانوا يأتون نساءهم فى الظلام، ومنهم عثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى الأشعري، وكانوا لا يحبون التعرّى حياءً، ولا يتتصبون واقفين عراة، ومن أقوال أبى موسى فى قوم يقفون فى الماء بغير أزر- يعنى بغير أثواب -

قال: لأن أموت، ثم أنشر، ثم أموت، ثم أنشر، ثم أموت، ثم أنشر، أحب إلى من أن أفعل مثل ذلك! رواه أنس).

﴿إذا توضأتُ تدخلُ يديها من تحت الرداء تمسح برأسها﴾

٥٨٤- وعن أم علقمة مولاة عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، عن عائشة: أنها كانت إذا توضأت تدخل يديها من تحت الرداء تمسح برأسها كله. (البيهقي).

﴿كان يصلي وعائشة بحذائه﴾

٥٨٥- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يصلي وأنا بحذائه. (الطبراني).
(والحديث عند مسلم وابن ماجه عن ميمونة زوجة رسول الله ﷺ وليس عن عائشة. ومعنى الحديث أنها كانت تصلي بحذائه في صلاته في البيت. وقولها بحذائه أى تدانيه وتمثل به).

﴿تصلي خلفه وإلى جانبه ابن عباس﴾

٥٨٦- وعن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال ابن عباس: صليت إلى جنب النبي ﷺ وعائشة خلفنا تصلي معنا، وأنا إلى جنب النبي ﷺ أصلي معه. (البخاري).

(ويأتى ترتيب النساء في الصلاة خلف الرجال، وكذلك نستنبط أنه ينبغي أن يكون في الحكم والسياسة خلف الرجال، فعن أنس برواية النسائي قال: صلى بي رسول الله ﷺ وبامرأة من أهلى، فأقامنى عن يمينه والمرأة خلفنا. وعن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل، فقمْتُ عن شماله، فقال لى هكذا، فأخذ برأسى فأقامنى عن يمينه. وعن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يسمح مناكبنا في الصلاة ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم»، ثم الذين يلونهم. قال ابن مسعود: فأنتم اليوم أشدَّ اختلافًا. ويعنى بمسح المناكب تسوية الصف. واختلاف الصفوف إنما يتأتى باختلاف القلوب. وأولو الأحلام والنهى يعنى أصحاب العقول، والعقل يُسمى نُهية، لأنه ينهى صاحبه عن القبيح، وأولو الأحلام سموا كذلك لأن العقل الراجح يؤثر الحلم والأناة والتثبت في الأمور. والحديث فيه كذلك أن الجماعة قد تكون ثلاثة فيهم رجل وصبي وامرأة، والسنة مع النساء هي القيام خلف الرجال).

﴿عائشة تشكو إليه السهو في الصلاة﴾

٥٨٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ السهو في الصلاة، قال: «إذا صليتِ فرأيتِ أنك قد أتممتِ صلاتك وأنت في شك، فتشهدى وانصرفى، ثم اسجدى سجدتين وأنت قاعدة، ثم تشهدى بينهما وانصرفى». (الطبراني). - (والحديث أورده الهيثمى في الزوائد).

﴿اكلفى من العمل ما تطيقين﴾

٥٨٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يصلى ذات ليلة، فقمْتُ خلفه فصليتُ

بصلاته، فلما جَلَسَ خَفَّفَ في قيامه وصلى ركعتين خفيفتين، ثم سَلَّمَ، ثم قام فصلى ركعتين، ثم سَلَّمَ فَيُسَمِّنِي السَّلامَ، ثم التفتَ إلىَّ فقال: «أَكَلَفْنِي مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقِينَ». يقولها ثلاثاً. (الطبراني).

﴿تُؤَذِّنُ وَتُقِيمُ وَتُؤَمُّ النِّسَاءَ﴾

٥٨٩- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تؤذِّن وتقيم وتؤم النساء وتقوم وسطهن. (الحاكم)
(وعند ابن سعد، عن نائلة بنت الفرافصة قالت: أمَّتنا عائشة في صلاة فقامت وسطنا. (٥٩٠).
وعند ابن سعد أيضاً عن رائطة الحنفية قالت: أمَّتنا عائشة في الصلاة فقامت وسطنا. (٥٩١). وعن ابن عباس قال: تؤم المرأة النساء تقوم وسطهن. وفي رواية الدارقطني قالت رائطة: أمَّتنا عائشة في الصلاة المكتوبة. (٥٩٢) - والحديث فيه إثبات لإمامة المرأة. وعند البيهقي كانت أم ورقة الأنصارية - واسمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث - قد أمرها رسول الله ﷺ أن تؤم أهل دارها. وكانت قد جمعت القرآن، وغزت مع الرسول ﷺ في بدر، وكان يسميها الشهيدة. وفي رواية البيهقي عن ليلي بنت مالك وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري: أن الرسول ﷺ أمر أن يؤذِّن لها ويُقام، وتؤم أهل دارها في الفرائض. - وعن حُجيرة بنت حصين، برواية أحمد، قالت: أمَّتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا).

﴿إِذَا بَقِيَ الْوَتْرُ أَيْقَظُهَا فَأَوْتَرْتُ﴾

٥٩٣- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلي صلاته بالليل وهي معترضة بين يديه، فإذا بقي الوتر أيقظها فأوترت. (مسلم).

٥٩٤- وعن هشام قال: حدَّثنا أبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل وأنا راقدة معترضة بينه وبين القبلة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت. (مسلم).

(والحديث فيه استحباب جعل الوتر في آخر الليل، ووجوب الوتر، واستحباب إيقاظ النائم لإدراك الصلاة. وفي رواية شعيب عن الزهري أنه ﷺ لم يكن عادةً يوقظ أزواجه ليقيم الليل. وفي الحديث: «من يوقظ صواحب الحجَر»، والحجَر جمع حُجرة، والحجَر هي بيوت أزواجه وحوادثها ملاصقة للمسجد، ولم يكن ﷺ يلزمهن بذلك. وعند الحاكم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا». وعند الحاكم أيضاً، عن خارجة بن حذافة العدوي، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أمَّركم بصلاة هي خير لكم من حُمُر النَّعَم وهي الوتر، فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر». والنَّعَم هي المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، وحُمُر النَّعَم كرائمها).

﴿عَائِشَةُ أَعْلَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِوُتْرِهِ ﷺ﴾

٥٩٥- وعن سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ؟ فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: من؟ قال: عائشة! فأتيتها فاسألها،

ثم اتنتى فأخبرني بردها عليك . قال : فانطلقنا إلى عائشة ، فاستأذنا عليها فأذنت . فقلت : يا أم المؤمنين ! أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : ألسنَ تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلقَ نبي الله ﷺ كان القرآن . قال : فهممتُ أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت . ثم بدا لي فقلت : أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألسنَ تقرأ يا أيها المزمِّل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عزَّ وجلَّ افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء ، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف ، ففُضِّصَ قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . قال : قلت : يا أم المؤمنين ! أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كنا نُعِدُّ له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل ، فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ، لا يجلس فيها إلا في الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يُسَلِّم ، ثم يقوم فيصلي التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ، ثم يسلم تسليمًا يُسمَعنا ، ثم يصلي ركعتين بعد ما يُسَلِّم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بُنَيَّ ! فلما أسَنَّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أو تر سَبْعَ ، وصنَّع في الركعتين مثل صنيعه الأول ، فتلك تسع يا بُنَيَّ ! وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحبَّ أن يداومَ عليها . وكان إذا غلبه نومٌ أو وجعٌ عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة . ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان . قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدَّقتُ . ولو كنتُ أقرُّها أو أدخل عليها لآتيها حتى تشافهني به . قال : قلت : لو علمتُ أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها .

(مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي).

﴿رَأَيْتُمُونِي مَعْتَرِضَةً بَيْنَ يَدَيْهِ يَصَلِّي﴾

٥٩٦- وعن القاسم بن محمد يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيتُمُونِي مَعْتَرِضَةً بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ورسول الله ﷺ يصلي ، فإذا أراد أن يسجد غَمَزَ رِجْلِي فضممتُها إليَّ ثم يسجد . (النسائي)

(والحديث فيه أن الصلاة إلى النائم لا تُكره).

﴿عائشة تعترضه في صلاته﴾

٥٩٧- وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنَّ كان رسول الله ﷺ ليصلي وإنِّي لمعترضة بين يديه اعتراض الجنابة حتى إذا أراد أن يوتر مسَّني برجله . (النسائي).

(و قولها « معترضة اعتراض الجنابة » يعني كهيئة المتوفى بالنسبة لمشيئتي جنازته ، تكون رجلاه في مواجهتهم . وبرواية البخاري عن عروة : أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه . (٥٩٨) . وفي الحديث جواز الصلاة على الفراش يكون للزوجين ينامان عليه ، وكان عروة أراد أن يعارض بهذا الحديث الحديث الآخر لعائشة برواية أبي داود من طريق

عبد الله بن شقيق قالت : « كان النبي ﷺ لا يصلي في لحفا » (٥٩٩)، وللجمع بين الحديتين نقول فإنه ﷺ ما كان يصلي دائماً على فراش زوجته ولا لحفهن، وإنما هو يفعل ذلك أحياناً ولا يفعله أحياناً . وعند البخاري ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيتوني مضطجعة على السرير فيجئ النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلّي، فأكره أن أستحّه، فأنسلُّ من قِبَلِ رِجْلِي السرير حتى أنسلَّ من لحافي » (٦٠٠). وعند البخاري في الحديث عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت ». (٦٠١). كأنها تشير إلى تضعيف الحديث عن ابن عباس الوارد في النهي عن الصلاة إلى النائم ، وقد ذكر أبو داود عنه أن طرده جميعاً واهية، يعني حديث ابن عباس . وكره مالك الصلاة إلى النائم خشية أن يبدو منه ما يُلهمي المصلي عن صلاته، وحيث يحصل الأمن من ذلك فلا كراهية . وفي رواية البخاري عن مسروق قالت عائشة : « كان رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة ، تكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله ، فأنسل انسلا ». (٦٠٢) . - يعني أنها كانت تكره أن تكون بينه وبين القبلة في قيامها فكانت لذلك تنسل . وعند الطبراني بطريق الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لقد رأيتني بين يدي رسول الله ﷺ في موضع الجنائز وهو يصلي، فأكره أن أستتم قائمة، فأنسلُّ من عند رِجْلِي السرير . ولقد رأيتني ورسولُ الله ﷺ يصلي، وعلى وعليه ثوبٌ واحدٌ ». (٦٠٣).
(وأستحّه أقطع صلاته؛ والحاجة هي أن تنغوط أو تبول، وأستقبله اعترضه؛ «وأستقيم قائمة» يعني أقف قائمة).

﴿تعترضه بين يديه اعتراض الجنائز﴾

٦٠٤- وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال : حدث عروة بن الزبير عمر بن عبد العزيز - وهو أمير على المدينة - عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يصلي إليها وهي معترضة بين يديه . قال : فقال أبو أمامة بن سهل - وكان عند عمر : فلعلها يا أبا عبد الله قالت : وأنا إلى جنبه . قال : فقال عروة : أخبرك باليقين، وتردّ على الظن ! بل معترضة بين يديه اعتراض الجنائز . (الحاكم).

﴿كنتُ أنام ورجلاي في قبلته﴾

٦٠٥- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنتُ أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضتُ رِجْلِي، فإذا قام بسطتهما، والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح .

(البخاري، والنسائي، ومالك).

(وقولها « رجلاي في قبلته » أي باتجاه القبلة ؛ أو أن رجليها في مواجهته أو في مكان سجوده . «البيوت يومئذ ليس فيها مصابيح» اعتذار عنها بأنها ما كانت تدرى وقت سجوده لعدم وجود المصباح، ولهذا احتاج الرسول ﷺ إلى الغمز كل مرة لتقبض رجليها وقت السجود . وفي الحديث أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء، وأن المرأة لا تقطع الصلاة، وأن نوم عائشة كان في اتجاه القبلة وهي الستة).

٦٠٦- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أمدُّ رجُلِي في قِبلةِ النبي ﷺ وهو يصلي، فإذا سجد غمزني فرفعتها، فإذا قام مددتها. (البخاري).

﴿أكون نائمة ورجلاي بين يديه وهو يصلي من الليل﴾

٦٠٧- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كنت أكون نائمة ورجلاي بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل، فإذا أراد أن يسجد ضرب رجلي فقبضتهما، فسجد. (أبو داود).

﴿يصلي صلاته من الليل وهي معترضة بينه وبين القبلة﴾

٦٠٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلي صلاته من الليل وهي معترضة بينه وبين القبلة، راقدة على الفراش الذي يرقد عليه، حتى إذا أراد أن يوتر أيقظها فأوترت. (أبو داود).

﴿كنت أنسل من بين يديه وهو يصلي﴾

٦٠٩- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلي، فإذا أردت أن أقوم كرهت أن أقوم فأمر بين يديه أنسل أنسلًا. (النسائي). - (وأنسل يعنى أخرج بتأن وتدرج).

﴿عائشة تصلي مع الرجال في الكسوف﴾

٦١٠- وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتيت عائشة زوج النبي ﷺ حيث خسفت الشمس، فإذا الناس قيامٌ يصلون، وإذا هي قائمةٌ تصلي، فقلت ما للناس؟ فأشارت بيدها إلى السماء وقالت: سبحان الله! فقلت: آية؟ فأشارت أي نعم (البخاري).

(وقيل في أحاديث كسوف الشمس إنه تصادف أن كسفت يوم موت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، ففرق الناس بين كسوفها وبين وفاة الصغير، فقام رسول الله ﷺ ينبه إلى أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، واستن صلاة الكسوف يتوجه بها إلى الله تعالى).

﴿تقرأ في المصحف فإذا مرت بسجدة قامت فسجدت﴾

٦١١- وعن أم سلمة الأزدية قالت: رأيت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف، فإذا مرت بسجدة قامت فسجدت. (البيهقي).

(وعن أبي العالية برواية البيهقي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مراراً: «سجد وجهي للذي خلقه وثنى سمعه وبصره بحوله وقوته». (٦١٢)، وفي رواية بزيادة «فتبارك الله أحسن الخالقين». (٦١٣). الآية ١٤ سورة المؤمنين).

﴿تسبح سُبحة الضحى﴾

٦١٤ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسبح سُبحة الضحى، وكانت عائشة تسبحها، وكانت تقول: إن رسول الله ﷺ ترك كثيراً من العمل خشية أن يستن الناس به فيفرض عليهم. (أحمد). - (والسُبحة هي الصلاة النافلة وهي صلاة الضحى).

﴿تُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً﴾

٦١٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تسلمُ تَسْلِيمَةً واحدةً قُبَالَةَ وجهها.
(ابن أبي شيبة، وابن خزيمة، والبيهقي، والحاكم، والذهبي).
(وعند الحاكم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي ﷺ كان يسلمُ في الصلاة تسليمةً واحدةً تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً شيئاً).

﴿شُغِلَ عَائِشَةُ بِالنَّبِيِّ ﷺ﴾

٦١٦- وعن يحيى، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا في شعبان. قال يحيى: الشُّغْلُ من النبي أو بالنبي ﷺ. (البخاري، وابن ماجه).
(وقولها «الشُّغْلُ من النبي أو بالنبي»، أنها كانت لا تستطيع أن تقضى ما فاتها من صيام إلا في شعبان عندما يُشغَلُ النبي ﷺ بالصيام فيه، واستدلوا بذلك على أن عائشة كانت لا تتطوع بشئ من الصيام لا في عشر ذي الحجة ولا في عاشوراء، ولا في غير ذلك، باعتبار رعمهم أنها لم تكن ترى جواز صيام التطوع لمن عليه دين من رمضان، وأنها استمرت على ذلك طوال حياة النبي ﷺ حتى قبض. وللترمذي من طريق عبد الله البهي، عن عائشة رضي الله عنها: ما قضيت شيئاً مما يكون على من رمضان إلا في شعبان حتى قبض رسول الله ﷺ. (٦١٧). وفي الحديث جواز تأخير قضاء رمضان مطلقاً، سواء لعذر أو لغير عذر).

﴿لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْضِيَ الصِّيَامَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ﴾

٦١٨- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن كان ليكون على الصيام من رمضان فما أستطيع أصومه حتى يأتي شعبان. (البخاري، ومسلم، ومالك، وابن ماجه، وأبو داود).
(وقولها «ليكون على الصيام من رمضان»، أي يكون عليها قضاء أيام الحيض الذي طرأ عليها في رمضان، فلم تكن تقضى إلا في شعبان من العام التالي، لانشغالها بقية السنة بأمور الرسول ﷺ).

﴿كَانَ يَصِيبُ مِنْ وَجْهِهَا وَهُوَ صَائِمٌ﴾

٦١٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصيب من وجهها وهو صائم.
- تريد القُبْلَةَ. (الطبراني).

﴿أَهْوَى إِلَيْهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَقَبَّلَهَا﴾

٦٢٠- وعن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: أهْوَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْبَلَنِي. قالت: فقلتُ له: يا رسول الله إني صائمة؟ قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «وَأَنَا صَائِمٌ» ثُمَّ قَبَّلَنِي. (أحمد).

﴿يَقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ﴾

٦٢١- وعن طلحة بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم

وأنا صائمة . (أبو داود، وأحمد، والنسائي، والبيهقي).

(وعن أبي سلمة أن عمر بن عبدالعزيز أخبره أن عروة بن الزبير أخبره: أن عائشة أم المؤمنين . أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم . (أحمد). (٦٢٠).

﴿يباشرها وهو صائم ويجعل بينه وبينها ثوباً﴾

٦٢٢- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم ثم يجعل بينه وبينها ثوباً - يعنى الفرج . (أحمد).

(والمباشرة التى تقصدها هى أن يمسها فيما دون الفرج . وفى رواية عبدالرزاق بطريق مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنها: ما يحل للرجل من امراته صائماً؟ قالت: كل شئ إلا الجماع (٦٢٣). وعن حكيم بن عقال برواية الطحاوى أنه سأل عائشة: ما يحرم على من امرأتى وأنا صائم؟ قالت: فرجها. (٦٢٤). وهذا الحديث عند البخارى : قالت عائشة : يحرم عليه فرجها . (٦٢٥). وأخرج ابن أبى شيبه عن سعد بن أبى وقاص: أنه سئل: أتقبل وأنت صائم؟ قال: نعم، وأقبض على متاعها . - ومتاعها يعنى فرجها . وعن عمرو بن شرحبيل أن ابن مسعود سئل : هل يباشر امرأته نصف النهار وهو صائم؟ قال: نعم، أخذ بجهازها . - وجهازها يعنى فرجها . وعن ابن عباس: فرخص له فى القبلة والمباشرة ووضع اليد ما لم يعده إلى غيره. وسئل جابر بن زيد عن رجل نظر إلى امرأته فى رمضان فأمنى من شهوتها: هل يفطر؟ قال: لا، ويتم صومه).

﴿تسأله: أذنت لواحد أن يقبل فى رمضان ومنعت الآخر؟﴾

٦٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : أقبّل فى رمضان ؟ قال: «نعم». ثم أتاه آخر فقال : أقبّل فى رمضان؟ قال: «لا». فقلت: يا رسول الله أذنت لذلك ومنعت هذا؟ قال : «إن الذى أذنت له شيخ كبير يملك إربه، والذى منعت رجل شاب لا يملك إربه، فلذلك منعت». (ابن النجار).

﴿أحوال عائشة فى الاعتكاف﴾

٦٢٧- وعن عروة وعمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه، فما أسأل عنه إلا وأنا مارة. وإن كان رسول الله ﷺ ليُدخل على رأسه وهو فى المسجد فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً.

(مسلم، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(والمعتكف لا يأتى حاجاته العادية ولا يخرج لها، إلا أن يخرج لحاجة الإنسان، وحاجة الإنسان هى التبول أو التغوط . ومن يدخل فى الاعتكاف عليه أن يعمل بما مضى من السنة ، وقد اعتكف رسول الله ﷺ ، واعتكفت أم المؤمنين رضي الله عنها ، وعرف المسلمون سنة الاعتكاف للرجال والنساء).

﴿يا رسول الله هذا شهر رمضان قد حضر فماذا أقول؟﴾

٦٢٨- وعن أبي واصل، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله هذا شهر رمضان قد حضر فماذا أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني» .

(أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن السنّي، والحاكم).

﴿يا رسول الله! ماذا أدعو إن وافقت ليلة القدر؟﴾

٦٢٩- وعن عبد الله بن بريدة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله! أرايت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني» .

(ابن ماجه، وأحمد، والترمذي، والحاكم).

﴿إن وافقت ليلة القدر فأسألي الله العافية﴾

٦٣٠- وعن عبد الله بن بريدة، عن عائشة أم المؤمنين، أنها قالت: يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر، ما أسأل الله؟ قال: «سليه العافية» . (الطبراني).

﴿قولي: اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني﴾

٦٣١- وعن ابن بريدة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ : أرايت لو علمت ليلة القدر ما كنت أدعو؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني» . (أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن السنّي، والحاكم).

(وفي رواية أخرى قالت: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟).

﴿معه في عمرة رمضان﴾

٦٣٢- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة رمضان، فافطر رسول الله ﷺ وصمتُ ، وقصرَ وأتممتُ ، فقلت: يا رسول الله ﷺ ، بأبي وأمي، أفطرتُ ، وصمتُ ، وقصرتُ وأتممتُ ، فقال: «أحسنَت يا عائشة!» (الدارقطني).

﴿أحسنَت يا عائشة!﴾

٦٣٣- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة قالت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! قصرتُ وأتممتُ وأفطرتُ وصمتُ! قال: «أحسنَت يا عائشة!» ، وما عاب عليّ . (النسائي، والدارقطني).

﴿لا أدعُ الحجَّ بعد إذ زكّاه على الجهاد﴾

٦٣٤- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحجَّ، حجٌّ مبرور». قالت عائشة : فلا أدعُ الحجَّ بعد إذ سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . (البخاري).

(والحديث لم يحرم الجهاد على نسائه وعلى النساء عموماً وعلى عائشة، ولكنه لم يجعله واجباً كما وجب على الرجال وكانت عائشة رضي الله عنها في أحد تشارك في المجاهد الحربى بالسقى ونقل الماء ومداواة الجرحى . والجهاد هو بذل النفس في القتال . والغزو بمعنى الجهاد . وفهمت عائشة من الحديث أن تكرار الحج مرغوب فيه . وفي الحديث ردُّ على من انتقص من عائشة خروجها يوم الجمل ضد على، بدعوى أنها كانت مأمورة من الله تعالى بما جاء به النص القرآني ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الاحزاب ٣٣)، والخروج فيه سفر، والآية تقتضي تحريم السفر على نساء النبي ﷺ ، والحديث يقول أحسن الجهاد، فدلَّ على أن لهن جهاداً غير الحج، والحج أفضل منه . ثم إن الحديث فيه دليل على أن الأمر بالقرار في البيوت ليس على سبيل الوجوب : واستدل البعض بحديث «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» أن المرأة يجوز لها الحج ولو رفض زوجها، لأن المسجد الحرام من مساجد الله . وقد استدل البعض من الحديث أن الحديث الآخر برواية أبي داود وأحمد من طريق واقد بن أبي واقد عن أبيه : «أن النبي ﷺ قال لنسائه في حجة الوداع : هذه ، ثم ظهور الحصر» ، وهذه معنى هذه الحجة ، ثم الحصر أى التضييق ولزوم البيت ، إنما وُضع بقصد ذمِّ أم المؤمنين عائشة في خروجها إلى العراق للإصلاح بين الناس في قصة وقعة الجمل).

﴿في الحج تلازمه وتجلس بجانبه﴾

٦٣٥- وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجَّاجًا، حتى إذا كنا بالعرج نزل رسول الله ﷺ ونزلنا، فجلست عائشة رضي الله عنها إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست إلى جنب أبي، وكانت زمالة أبي بكر وزمالة رسول الله ﷺ واحدة مع غلام لأبي بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه، فطلع وليس معه بعيره. قال: أين بعيرك؟ قال: أضلته الباردة. قال أبو بكر: بعير واحد تضله؟ فطلق أبو بكر يضربه ورسول الله ﷺ يتبسّم ويقول: انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع؟! - أو قال فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع» ويتبسّم! (أبو داود).

(والحديث يتناقض مع المعروف عن أبي بكر من الحلم والأناة والتسامح والرفق ، ولم يحدث أن ضرب أبو بكر رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً في حياته).

﴿كل نساءك قد دخلن البيت غيري﴾

٦٣٦- وعن سعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! كل نساءك قد دخلن البيت غيري . قال: «فأذهبي إلى ذى قرابتك فليفتح لك». قالت: فأتيته، فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تفتح لي . قالت: فاحتمل المفاتيح، ثم ذهب معها إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! والله ما فتحت الباب ليل في الجاهلية ولا في الإسلام. فقال لعائشة: «إن قومك حين بنوا البيت قصرت بهم النفقة، فتركوا بعض البيت في الحجر، فأذهبي فصلّي في الحجر ركعتين». (البخارى).

﴿ادخلي الحجر فإنه من البيت﴾

٦٣٧- وعن صفية بنت شيبة قالت: حدثتنا عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! ألا أدخل البيت؟ قال: «ادخلي الحجر فإنه من البيت». (النسائي).

﴿صلى في الحجر إذا أردت دخول البيت﴾

٦٣٨- وعن أم علقمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه، فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني في الحجر، فقال: «صلى في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت». (أبو داود، والنسائي).

﴿الصلاة في الحجر أو البيت؟﴾

٦٣٩- وعن عروة: أن عائشة قالت: ما أبالي أصليت في الحجر أم في البيت. (مالك).
(الحجر هو حجر إسماعيل ولم يكن قديماً من البيت، وهو الآن من البيت. وما حجر الحجر فطاف الناس من ورائه إلا إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله).

﴿سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر﴾

٦٤٠- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال: «هو من البيت»، قلت: ما منعهم أن يدخلوه فيه؟ قال: «عجزت بهم النفقة». قلت: فما شأن بابيه مرتفعاً لا يصعد إليه إلا بسلم؟ قال: «ذلك فعل قومك ليدخلوه من شاءوا، ويمنعوه من شاءوا. ولولا أن قومك حديث عهد بكفر مخافة أن تنفر قلوبهم، لنظرت هل أغیره فأدخل فيه ما انتقص منه، وجعلت بابيه بالأرض». (ابن ماجه).

(وقوله «ذلك فعل قومك» يقصد بهم قريشاً. وقولها «سألت عن الحجر» في رواية مسلم: سألت عن الجدر: أمن البيت هو؟ قالت: فلم لم يدخلوه البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة». قالت: فما شأن بابيه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا. ولولا أن قومك حديث عهد بهم في الجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، لنظرت أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألزق بابيه بالأرض». (٦٤١).

﴿لولا أن استأذنت في الحج مثل سودة﴾

٦٤٢- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة بنت زمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لها فتدفع قبل أن يدفع، فأذن لها، فدعت وحسبت معه حتى دفعتا بدفعه. قالت عائشة: فلأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة فأدفع قبل الناس، أحب إلى من مفروح به. (مسلم).

(والمفروح به أى الشئ نفرح به، يعنى كان أروح لى لو استأذنت مثلها ودفعت بدلاً من الحبس بسبب الزحام).

﴿حاضت عائشة فنسكت المناسك غير الطواف ولا تصلى﴾

٦٤٣- عن عطاء، عن جابر، قال: حاضت عائشة فنسكت المناسك غير الطواف بالبيت ولا تصلى. (البخاري).

(والحيض وما في معناه من الجنابة لا ينافي جميع العبادات، وتصح معه العبادات البدنية كالأذكار وغيرها، ومناسك الحج من جملة ما لا ينافيها، إلا الطواف فقط، والطواف صلاة مخصوصة، والحائض لا تصلى، وأعمال الحج فيها الذكر والتلبية وقراءة القرآن والدعاء، ولا تُمنع الحائض من ذلك، وذكر الله أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره، وإنما فرق بين الذكر والتلاوة، وحديث ابن عمر: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»، ضعيف من جميع طرقه. وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة، قالت: حَضْتُ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ. (٦٤٤). أخرجه الترمذي. وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «أَنْ النَّفْسَاءَ وَالْحَائِضَ تَغْتَسِلُ، وَتُحْرِمُ، وَتَقْضِي الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفَ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرَ». أخرجه الترمذي).

﴿عائشة تحيض ولا تطوف بالبيت﴾

٦٤٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فأهلنا بعمره، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى فَلْيُهْلِ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا». فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «أَنْقِضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي وَدَعِي الْعُمْرَةَ». قالت: ففعلت. فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: «هَذِهِ مَكَانُ عُمَرَتِكَ» فطاف الذين أهلوا بالعمره، بالبيت وبالصفا والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم، وأما الذين كانوا جمعوا الحج والعمره، فلما طافوا طوافاً واحداً. (البخاري، وأبو داود).

٦٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج، حتى قدمنا مكة، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يَهْدِ فَلْيَحْلِلْ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى، فَلَا يَحِلُّ حَتَّى يَنْحَرَهُ هَذِهِ، وَمَنْ أَهْلٌ بِحَجٍّ فَلْيَنْمِ حَجَّهُ». قالت عائشة رضي الله عنها: فحَضْتُ فَلَمْ أَرْزُلْ حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَلَمْ أَهْلِلْ إِلَّا بِعُمْرَةٍ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْقِضَ رَأْسِي وَامْتَشِطِ وَأَهْلٍ بِحَجٍّ وَأَتْرِكَ الْعُمْرَةَ، قالت: ففعلت ذلك حتى إذا قضيت حجتى بَعَثَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مِنَ التَّنْعِيمِ مَكَانَ عُمَرَتِي الَّتِي أَدْرَكْنِي الْحَجَّ وَلَمْ أَحْلِلْ مِنْهَا. (البخاري، ومسلم).

٦٤٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع نوافي هلال ذي الحجة، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَهْلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهْلِلْ، فَلَوْ لَا أَنِّي أَهْدَيْتُ لَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ». قالت: فكان من القوم من أهل بعمره، ومنهم من أهل بحجة، فكنت أنا ممن أهل بعمره.

قالت: فخرجنا حتى قدمنا مكة فأدركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي، فشكوت ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «دعي عمرتك وانقضي رأسك وامشطى وأهلي بالحج»، قالت: ففعلت، فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حجنا، أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فأردفني وخرج إلى التعميم، فأحللتُ بعمره، فقضى الله حجنا وعمرتنا، ولم يكن في ذلك هدى، ولا صدقة، ولا صوم.

(البخاري، وابن ماجه).

(وقوله «انقضي شعرك وامشطى» المراد به الاغتسال لإحرام الحج. «والحصة» المراد بها ليلة المبيت بالمحصب. والحديث فيه أن الحاج يجوز له أن يعتمر إذا تمَّ حجُّه بعد انقضاء أيام التشريق. «وليلة الحصة» هي ليلة النفر الأخير لأنها آخر أيام الرمي. وعن عبد الرزاق، عن مجاهد: سئل عمر وعلي وعائشة عن العمرة ليلة الحصة؟ فقال عمر: هي خير من لا شيء. وقال علي نحوه، وقالت عائشة: العمرة على قدر النفقة، - فأشارت بذلك إلى أن الخروج لقصد العمرة من البلد إلى مكة أفضل من الخروج من مكة إلى أدنى الحل. وقولها «خرجنا في حجة الوداع نوافي ذى الحجة» إشارة إلى أن أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله. والإحرام بالعمرة في أشهر الحج أطلق عليه التمتع، لقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦). وقولها «موافقين لاهلال ذى الحجة» في حديث آخر لخمس بقين من ذى القعدة، والخمس قرية من آخر الشهر، فوافقهم الهلال وهم في الطريق لأنهم دخلوا مكة في الرابع من ذى الحجة. وقوله «هذه مكان عمرتك» أو «التعميم مكان عمرتك» يعني أنها أحرمت بالحج ثم فسخته إلى العمرة لما فسخ الصباحية، وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارئة، واستمرت إلى أن تحلت. وفي ذلك قوله ﷺ لها كما سيرد من بعد «طوافك يسعك لحجتك وعمرتك»، وقوله «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك». وقولها «فقضى الله حجها وعمرتها ولم يكن في ذلك هدى ولا صدقة ولا صوم» مما نثر عليه عند مسلم وابن ماجه والبخاري وأبي داود من طرق شتى وباختلاف في الصياغة، والمعنى واحد، فواضح أنه لهشام بن عروة أو لعروة وليس من قول عائشة كما قال البعض. وعبد الرحمن بن أبي بكر هو أخوها).

٦٤٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ عام حجة الوداع، فأهللتُ بعمره ولم أكن سقتُ الهدى، فقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ عُمَرَةِ، ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا». قالت: فحُضْتُ، فلما دخلتُ ليلة عرفة قلتُ: يا رسول الله! إني كنتُ أهملتُ بعمره فكيف أصنع بحجتي؟ قال: انقضي رأسك وامشطى وامسكى عن العمرة وأهلي بالحج. قالت: فلما قضيت حجتي أمر عبد الرحمن بن أبي بكر فأردفني فأعمرني من التعميم مكان عمرتي التي أمسكتُ عنها. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

﴿مَا يَبْكِيكَ يَا هَتَاهُ!﴾

٦٤٩- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في أشهر

الحج، وليألى الحج، وحرّم الحج، فنزلنا بسرف، قالت: فخرج إلى أصحابه فقال: «من لم يكن منكم معه هدي فاحب أن يجعلها عمرة فليفعل، ومن كان معه الهدى فلا» قالت: فالأخذ بها والتارك لها من أصحابه. قالت: فأما رسول الله ﷺ ورجال من أصحابه فكانوا أهل قوة، وكان معهم الهدى، فلم يقدروا على العمرة. قالت: فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك يا هنتاه؟» قلت: سمعت قولك لأصحابك فمئنت العمرة! قال: «وما شأنك؟» قلت: لا أصلي. قال: «فلا يضيرك! إنما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن، فكوني في حجتك، فعسى الله أن يرزقكها». قالت: فخرجنا في حجته حتى قدمنا منى فطهرت ثم خرجت من منى فأقضت بالبيت. قالت: ثم خرجت معه في الثفر الآخر حتى نزل المصعب ونزلنا معه، فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: «أخرج بأختك من الحرم، فلتهل بعمرة، ثم افرغا، ثم اثريا هاهنا فإني أنظركما حتى تأتياي». قالت: فخرجنا حتى إذا قرغت من الطواف، ثم جئته يسحر فقال: «هل فرغتم؟» فقلت: نعم! فاذن بالرحيل من أصحابه، فارتحل الناس، فمر متوجهاً إلى المدينة. وفي رواية أخرى فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهاً إلى المدينة. (البخاري).

(وأشهر الحج هي أوقاته للإحرام بالحج لأن الحج لا يحتاج إلى أشهر. وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مُّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة ١٩٧) هي شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، ولا يُحرّم بالحج إلا في أشهر الحج. وحرّم الحج كل ما يحرم في الحج. وقولها «المصعب» هو منزل نزل به ﷺ، وكان ينزله ليكون له أسمع بالخروج من مكة، وكان أبو بكر وعمر يفعلان مثله وليس ذلك بسنة. وقولها «من كان معه الهدى من أصحابه ومن لم يكن معه الهدى» جاء في الحديث عن عائشة أيضاً برواية مسلم، من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قالت: إن الهدى كان مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار. (٦٥٠). وعند مسلم عن ابن عباس: «وكان طلحة ممن ساق الهدى فلم يحل». ولمسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر: «أن الزبير كان ممن طاف مع الهدى». وقولها: فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ثم انصرف متوجهاً إلى المدينة هو طواف الوداع، وفي رواية أخرى: «توجه لطواف الوداع وهي راجعة إلى المنزل الذي كان به».

﴿لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَحِجْ هَذَا الْعَامَ﴾

٦٥١- وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سرف طمست، فدخل على النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك؟» قلت: لوددت والله أني لم أحج العام. قال: «لعلك نفست؟» قلت: نعم. قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري». (البخاري، ومسلم).

﴿عائشة تهلُّ بِعُمْرَةٍ﴾

٦٥٢- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا موافين لهلال ذي الحجة، فقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يهلَّ بعُمْرة فليهلَّ فإني لولا أني أهديتُ لأهلَّتُ بِعُمْرة»، فأهلَّ بعضهم بِعُمْرة، وأهلَّ بعضهم بحج، وكنتُ أنا ممن أهلَّ بِعُمْرة، فأدركني يومُ عرفة وأنا حائض فشكوتُ إلى النبي ﷺ، فقال: «دعي عُمرك وأنقضي رأسك وامتشطي وأهلي بحج»، ففعلتُ، حتى إذا كان ليلةَ الحَصْبَةِ أرسل معي أخى عبد الرحمن بن أبي بكر، فخرَّجتُ إلى التَّعْميمِ فأهلَّتُ بِعُمْرة مكان عُمركي. قال هشام: ولم يكن في شيء من ذلك هَدْيٌ ولا صَوْمٌ ولا صدقة. (البخاري).

(وعائشة حاضت بِسِرْفٍ قبل دخولهم مكة؛ وعند مسلم من طريق جابر أن شكوى عائشة كانت يوم التروية؛ ومن طريق مجاهد أن طهرها كان بعرفة؛ وفي رواية القاسم قالت: وطهرتُ صبيحة ليلة عرفة حين قدما مني). (٦٥٣). وعند مسلم من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها: فخرَّجتُ في حجتي حتى نزلنا مني فتطهرتُ ثم طفنا بالبيت. (٦٥٤). فالروايات كلها متفقة على أنها طافت طواف الإفاضة من يوم النحر. وقال النووي في شرح مسلم عن أبي محمد بن حزم: أن عائشة حاضت يوم السبت ثالث ذي الحجة، وطهرت يوم السبت عاشره يوم النحر. يعني كانت حيضة عائشة تستمر سبعة أيام، وقال مسلم إنها ستة أيام، وابن حزم حسبها من روايات مسلم، ويلخص ذلك أن الدم عندها توقف في عرفة ولم تطهر إلى في مني. وطواف عائشة في الحديث طواف المتعة، ووصفته فقالت: فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من مني. (٦٥٥). وطواف القارن كما فعلت عائشة في قولها: «وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنا طافوا طوافاً واحداً». (٦٥٦). والقارن لا يجب عليه إلا طواف واحد كالمُفْرِد. وفي الحديث عن ابن عمر رواه سعيد بن منصور: «من جمع بين الحج والعمرة كان له طواف واحد وسعى واحد». وقوله ﷺ لها: «انقضى رأسك وامتشطي وأهلي» فيه استحباب نقض الشعر عند غسل المحيض، وفي حديث مسلم لأم سلمة: قالت يا رسول الله، إني امرأة أشد ضُفُر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: «لا». وفي رواية له «للحيضة والجنابة»، وإذن فالأمران مستحبان. وقوله عن الحيض أنه «شيء كتب الله على بنات آدم»، في رواية أحمد عن عائشة قالت: ولا أحسب النساء خُلِقن إلا لشرٍّ، فقال: «لا، ولكنه شيء ابتلي به نساءُ بني آدم». (٦٥٧)، فيه إنكار أن يكون النساء خُلِقن لشرٍّ، وهو قول فيه إطلاق، وما كان ضيق عائشة إلا بالحيض، فنفي أن يكون الحيض شرًّا، ووصفه بأنه مجرد بلاء اختص النساء، وصحح لها مفهومها عن الشرِّ والبلاء).

﴿يا رسول الله! أعمرت نساءك وتركتني؟﴾

٦٥٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة فأمعرت نساءه وتركتني، فوجدتُ في نفسي أن رسول الله أعمر وتركتني! فقلت: يا رسول الله! أعمرت نساءك وتركتني؟ فقال

لعبد الرحمن: «أخرجُ بأختك فلتعتمر، فطفُ بها البيت والصفاء والمروة، ثم لتقصِ، ثم اتنى بها قبل أن أبرح ليلة الحُصبة». قالت: فإنما أقام رسول الله ﷺ بالحُصبة من أجل. (أحمد)

(والحديث فيه أن إقامة رسول الله ﷺ بالحُصبة لم تكن إلا من أجل عائشة. وقولها «وجدتُ في نفسي» يعني أحنُتُ، أو أتى غضبُ له. وعن جابر بن عبد الله برواية البخاري: أن عائشة كانت قدمت مكة وهي حائض، فأمرها النبي ﷺ أن تنسك المناسك كلها غير أنها لا تطوف ولا تصلّي حتى تطهر، فلما نزلوا البطحاء قالت عائشة: يا رسول الله أتنتلقون بحجة وعمره وأنطلق بحجة؟ قال: ثم أمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم فاعتمرت عُمره في ذي الحجة بعد أيام الحج. (٦٥٩).).

﴿أيرجع الناس بحجة وعمره وأرجع بحجة؟﴾

٦٦٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله! يرجع الناس بحجة وعمره وأرجع بحجة؟ قال: فبعثها مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فاعتمرت وحملها على قَتَب. (البخاري، والحافظ أبو نعيم).

(والقَتَب رَحْل صغير على قدر السنام. وقولها «يرجع الناس بحج وعمره وأرجع بحج» يعني يرجعون بحج منفرد وعمره منفرد).

﴿أيصدرُ الناس بُنسُكين، وأصدرُ بُنسُك؟﴾

٦٦١- وعن إبراهيم، عن الأسود، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! يصدرُ الناس بُنسُكين وأصدرُ بُنسُك؟ فقيل لها: «انظري فإذا طَهَّرت، فاخرجي إلى التنعيم فأهلّي منه ثم اثنيَا بمكان كذا، ولكنها على قَدَر نفقتك، أو نصِّبك». (البخاري، والحاكم، ومسلم).

(وقولها «يصدرُ الناس» أي يرجعون؛ و النُّسُكُ العبادة؛ و على قدر نفقتك أو نصِّبك» معناه أن الثواب في العبادة بكثرة النَّصَب أو النفقة أو كليهما. والنَّصَب والنفقة هما اللذان لا يتعارضان مع الشرع. والحديث دليل على أن الاعتماد لمن طاف بمكة من جهة الحِلِّ القرية أقل أجرًا من الاعتماد من جهة الحِلِّ البعيدة. وعن الشافعي في الإملاء: أفضلُ بقاع الحِلِّ للاعتماد الجِعْرانة، لأن النبي ﷺ أحرم منها، ثم التنعيم، لأنه أذن لعائشة منها. وقال: وإذا تنحَّي عن هذين الموضعين فأين أبعدُ حتى يكون أكثرَ لِسْفَره كان أحبَّ إلي». وكلما بُعدت السَّفَرَةُ على المعتمر كان أعظم لأجره، فالفضل دائماً لزيادة التعب والنفقة. وعند الحاكم، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة، قال لها في عُمرتها: «إنما أجركُ في عُمرتك على قدر نفقتك». (٦٦٢).).

﴿أيرجع الناس بأجرين وأرجعُ بأجر؟﴾

٦٦٣- وعن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر؟ فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن ينطلق بها إلى التنعيم. قالت: فأردفني خلفه على

جَمَلٍ لَه. قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَرْقِعُ خِمَارِي أَحْسِرُهُ عَنْ عُنُقِي، فَيَضْرِبُ رَجُلِي بَعْلَةَ الرَّاحِلَةِ. قُلْتُ لَهُ: وَهَل تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحَصْبَةِ. (مسلم، والنسائي).

(وقولها أَحْسِرُهُ يعنى أكشفه؛ ويضرب رجلى بَعْلَةَ الرَّاحِلَةِ، أى عبد الرحمن يضرب رجلها منبهاً لها إلى انكشاف عنقها وكأنه يقصد إلى أن يضرب الراحلة، وذلك قولها بَعْلَةَ الرَّاحِلَةِ أى بسبب الراحلة، أو وكأن السبب أنه يقصد ضرب الراحلة، ولذلك رَدَّتْ عليه وهل ترى من أحد، يعنى هل هناك من أحد يرانى وانكشفت عليه؟).

﴿أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ وَلَا تَطُوفِي حَتَّى تَطْهَرِي﴾

٦٦٤- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: قَدِمْتُ مَكَةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ. قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد).

(وحتى تطهري أصلها حتى تتطهري ، وعند مسلم «حتى تغتسلي» ، والحديث ظاهر فى نهى الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل. وينصرف المعنى كذلك على الجنب والمُحْدَث وهو قول الجمهور. ولما سئل أبو العالية فى حديث ابن أبى شيبه عن الحائض هل تقرأ؟ قال: لا، ولا تطوف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة. وعن ابن أبى شيبه عن ابن عمر: إذا طافت ثم حاضت قبل أن تسعى بين الصفا والمروة فلتسع. وروى عن عطاء: إذا طافت المرأة ثلاثة أطواف فصاعداً ثم حاضت أجزأ عنها. وفى الحديث عن جابر برواية البخارى «وأن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت. قال: فلما طهرت وطافت قالت: يا رسول الله ! أنتطلقون بعمره وْحَجَّةً وأنطلق بالحج؟ فأمر عبدالرحمن بن أبى بكر أن يخرج معها إلى التعميم فاعتمرت بعد الحج فى ذى الحجة. (٦٦٥)).

﴿يَسْعُكَ طَوَافُكَ لِحَجَّكَ وَعُمْرَتُكَ﴾

٦٦٦- وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّهَا أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ، فَقَدِمَتْ وَلَمْ تَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَاضَتْ، فَنَسَكَتِ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا وَقَدْ أَهَلَّتْ بِالْحَجِّ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّفَرِ: «يَسْعُكَ طَوَافُكَ لِحَجَّكَ وَعُمْرَتُكَ»، فَأَبَتْ، فَبَعَثَ بِهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّعْمِيمِ، فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ. (مسلم). (وقوله يَسْعُكَ أى يُجْزَى عنك . وعبد الرحمن هو عبدالرحمن بن أبى بكر).

﴿يُجْزَى عَنْكَ طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ﴾

٦٦٧- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّهَا حَاضَتْ بِسَرَفٍ، فَطَهَرَتْ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجْزَى عَنْكَ طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ عَنْ حَجَّكَ وَعُمْرَتِكَ». (البخاري).

(يعنى أن طوافها هو طواف القارن، وهو طواف واحد ويجزئ عن الحج والعمرة معاً. وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أنه كان يحفظ عن عليّ عليه السلام «للقارن طواف واحد»، خلاف ما روى عن عليّ أنه «جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل». والجمهور على ما في السنة الصحيحة وما جرى عليه السلف وهو الاكتفاء بطواف واحد في حجّ القارن. والرسول ﷺ برواية عطاء عن عائشة قال لها: «يكفيك طواف واحد بعد المعروف لحجّك وعمرتك». (٦٦٨). وفي رواية أخرى عن عائشة قال لها: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجّك وعمرتك». (٦٦٩). وأما أن عائشة رقت عمرتها فأمرها رسول الله ﷺ أن تقضيها من التمتع، فقد دلل الحديث أن المفسد لعمرتها يقضيها من حيث أحرم).

﴿يا عائشة يكفيك لحجّك وعمرتك﴾

٦٧٠- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أن النبي ﷺ قال لها: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجّك وعمرتك». (أبو داود، والدارقطني).

٦٧١- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكفيك طواف واحد بعد المغرب لهما جميعاً». (الدارقطني). - وقوله «لهما» أى للحج والعمرة.

﴿عمرة عائشة من التمتع﴾

٦٧٢- وعن عبد الرحمن بن أبي بكر: أن النبي ﷺ أمره أن يُردف عائشة فيُعمرها من التمتع. (البخاري، وابن ماجه).

(ويردّف أى يجعلها رديفاً تركب خلفه؛ ويُعمرها يعنيها على العمرة؛ والتمتع موضع قريب من مكة. وعن جابر بن عبد الله: أن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت. قال: فلمّا طهرت وطافت قالت: يا رسول الله! أنطلقون بعمرة وحجّة وأنطلق بالحج؟ فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التمتع، فاعتمرت بعد الحج في ذى الحجة». (٦٧٣). وعمرة عائشة أن تحل ثم تدخل مكة بعمرة لم تثبت عن أحد من الصحابة، وبعد أن فعلتها عائشة بأمره دلّ على مشروعيتها. والتمتع هو توقيت أهل مكة، وعن عطاء: «من أراد العمرة عن هو من أهل مكة أو غيرها فليخرج إلى التمتع أو إلى الجعرانة فيحرم منها». وقال الطحاوي: البعض يرى أنه لا ميقات للعمرة لمن كان بمكة إلا التمتع. وقال البعض: ميقات العمرة الحلّ وإنما أمر النبي ﷺ عائشة بالإحرام من التمتع لأنه كان أقرب الحلّ من مكة. ويروى الطحاوي من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة في حديثها قالت: وكان أدنانا من الحرم التمتع فاعتمرت منه». (٦٧٤)، ثبت أن ميقات أهل مكة للعمرة الحل، والتمتع في ذلك سواء. وقوله «فيُعمرها من التمتع» يضاهيه عند أبي داود من طريق حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر قال: «يا عبد الرحمن أردف أختك عائشة فأعمرها من التمتع». (٦٧٥)، وعن عروة عن عائشة: أرسلني النبي ﷺ مع عبد الرحمن إلى التمتع». (٦٧٦)،

ورواية الأسود: فاذهي مع أخيك إلى التنعيم». (٦٧٧)، جميعها تدل على أن إعمارها من التنعيم كان بأمره عليه السلام. والتنعيم مكان معروف خارج مكة إلى جهة المدينة، وأدنى من الحِلِّ إلى مكة بقليل، وليس بطرف الحِلِّ بل بينهما مسافة بسيطة. والاسم التنعيم لأن الجبل الذي عن يمين الداخل اسمه الناصم، والذي عن اليسار يقال له مُنعم، والوادي نُعمان).

﴿هذه مكان عمرتك﴾

٦٧٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأهللنا بعمره، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا»، فقدمتُ معه مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوتُ إلى رسول الله ﷺ فقال: «انْقَضَى رَأْسُكَ وَامْتَشَطَى وَاهِلَى بِالْحَجِّ وَدَعَى الْعُمْرَةَ» ففعلت. فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: «هذه مكان عمرتك». قالت: فطاف الذين أهلوا بالعمره بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حلّوا، ثم طافوا طوافًا آخر بعد أن رجعوا مني. وأما الذين جمعوا الحج والعمره فإمّا طافوا طوافًا واحدًا.

(البخاري، والنسائي، وأبو داود).

(وقوله ﷺ «هذه مكان عمرتك» معناه العمره المنفردة التي حصل لغيرها التحلل منها بمكة ثم أنشأوا الحج منفردًا. فعلى هذا فقد حصل لعائشة عمرتان).

﴿كانت عائشة تفعل ذلك بعد﴾

٦٧٩- وعن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة: دخل على النبي ﷺ وأنا بسرف وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك يا عائشة؟» فقالت: قلت: يرجع الناس بُسكين وأنا أرجع بُسك واحدًا قال: «وَلَمْ ذَاكَ؟» قالت: قلت: إني حضتُ. قال: «ذَاكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ أَنْ يَصْنَعْنَ الْحَاجَّ»، قالت: فقدمنا مكة ثم ارتحلنا إلى منى، ثم ارتحلنا إلى عرفة، ثم وقفنا مع الناس، ثم وقفتُ بجمْع، ثم رميتُ الجمره يوم النحر، ثم رميتُ الجمار مع الناس تلك الأيام. قالت: ثم ارتحل حتى نزل الحصبه. قالت: والله ما نزلها إلا من أجلى - أو قال ابن أبي مليكة عنها - ثم أرسل إلى عبدالرحمن فقال: «احملها حتى تخرجها من الحرم» فوالله ما قال: فتخرجها إلى الجعرانة، ولا إلى التنعيم - فلتُهل بعمره. قالت: فانطلقنا وكان أدنى إلى الحرم التنعيم، فأهللتُ منه بعمره، ثم أقبلتُ فأنيت البيت فطفتُ به، وطفْتُ بين الصفا والمروة، ثم أتيتُ فارتحل. قال ابن أبي مليكة: وكانت عائشة تفعل ذلك بعد. (أحمد).

﴿خرجتُ من المحْصَب وجئتُ بسَحَرٍ إلى المحْصَب فأذن بالرحيل﴾

٦٨٠- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجتُ معه - تعنى مع النبي ﷺ - في النَّفَرِ الْآخِرِ فَنَزَلَ الْمُحْصَبُ. (قال أبو داود لم يذكر قصة بعثها إلى التنعيم). قالت: ثم جئتُ بِسَحَرٍ فَأَذَّنَ فِي أَصْحَابِهِ بِالرَّحِيلِ فَارْتَحَلْ، فمرّ بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهًا إلى

المدينة. (أبو داود).

(وقولها طاف به يعنى طواف الوداع. وعن القاسم فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى ليالى الحج حتى قضى الله الحج، ونفرنا من منى فنزلنا المحصب، فدعا عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال: «أخرج بأختك من الحرم، ثم افرغنا من طوافكما، ثم أتيا ههنا بالمحصب»، قالت: فقضى الله العمرة، وفرغنا من طوافنا من جوف الليل، فاتيناه بالمحصب، فقال: «فرغتما؟ قلنا: نعم. فأذن فى الناس بالرحيل، فمرّ بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجّهاً إلى المدينة». (٦٨١)، يعنى أنه أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت).

﴿قُضِيَتْ عُمْرَتِي وَانْتَظَرْنِي بِالْأَبْطَحِ﴾

٦٨٢- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أحرمت من التمتع بعُمرة، فدخلتُ فُقِضْتُ عُمْرَتِي، وانتظرني رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغتُ، وأمر الناس بالرحيل، قالت: وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج. (أبو داود).

﴿أَجَرَ عَائِشَةُ عَنْ عُمَرَتِهَا﴾

٦٨٣- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال لها فى عُمَرَتِهَا «إِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ قَدْرَ نَصَبِكَ وَنَفَقَتِكَ». (الدارقطنى).

﴿عُمَرَةُ عَائِشَةُ لِقَطْعِ أَهْلِ الشِّرْكِ﴾

٦٨٤- وعن ابن عباس قال: والله ما أعر رسول الله عائشة فى ذى الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشِّرك، فإن هذا الحى من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون: إذا عقّا الوبر، وبرّا الدبر، ودخل صقر، فقد حلت العُمرة لمن اعتمر. فكانوا يحرمون العُمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمُحرم. (أبو داود).

﴿عُمَرَةُ عَائِشَةُ مُتَقَبِّلَةٌ﴾

٦٨٥- وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، عن أبيها: أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن: «يا عبد الرحمن! أُرِدِفْ أختك عائشة فأعمرها من التمتع، فإذا هبطت بها من الأكمة فلتُحَرِّمْ فإنها عُمرة متقبلة». (أبو داود). - (وقوله «فإذا هبطت بها» إشارة إلى المكان الذى أحرمت منه عائشة).

﴿عَائِشَةُ تَسْتَدِينُ لِنُضْحَى﴾

٦٨٦- وعن يعقوب بن محمد الزهرى، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت يا رسول الله: استدين وأضحى؟ قال: «نعم، فإنه دين مَقْضِيٌّ». (الدارقطنى). - (والحديث إسناده ضعيف).

﴿ذَبَحَ بَقْرَةً عَنْ عَائِشَةَ يَوْمَ النَحْرِ﴾

٦٨٧- وعن جابر قال: ذَبَحَ رسول الله ﷺ عن عائشة بقرَةً يَوْمَ النحر. (مسلم).
(وفى الحديث جواز أن يخص الرجل إحدى زوجاته فيضحي عنها، وسيأتى أنه ﷺ ضحى عن

زوجاته ببقرة، فيصحّ أنه ضحّى ببقرتين، واحدة عن عائشة، وواحدة عن زوجاته، ويصحّ أنها بقرة واحدة عن كل زوجاته ومنهن عائشة).



وبعد . . . فقد كان هذا الفصل عن حياة عائشة عليها السلام مع النبي ﷺ منذ أن بلغت المدينة قادمة من مكة، وفيه عرفنا عن رواجها وكيف تمّ، وكيف كانت تفعل وهي الطفلة التي لا دراية لها بالزواج، وكيف عاملها الرسول ﷺ معاملة بناته، وعرفنا عن تدليله لها، وكم كان يؤثرها بأحاديثه، وماذا صنعت بيوتها، واللمسات الجمالية التي أضفتها عليه، وماذا كانت تلبس وهي زوجة الرسول ﷺ، وماذا كان طعامها، وكيف أحبّها ﷺ، وكيف رأت جبريل، ونزول القرآن فيها، وكيف كانت عائشة بركة على المسلمين، وشهادة عمر لها بأنها جريئة، وتعليمه ﷺ لها، وحبّها للقرآن وبداية حفظها لسوره، وحياتها معه ﷺ كزوجة، وكيف كانت تفعل في الحيض، وفي الجنابة، وفي الاغتسال معه، وكيفية صلاتها وصيامها، وكيف أدت الحجّ والعمرة وماذا جرى لها أثناء ذلك. وتوالى عائشة عليها السلام الرواية عن حياتها، وفي الفصل القادم نعرف عنها كيف تعاملت مع نساءه ﷺ، وحقيقة وضعها بينهن رضى الله عنها وأرضاها. . .



الفصل الخامس

عائشة رضي الله عنها وآل محمد عليهم السلام منذ الهجرة إلى المدينة

فى هذا الفصل نعيش أيام الرسول عليه السلام مع أهل بيته، وهم أزواجه وبناته، ولقد قيل الكثير فى هذا النبى الذى يحب النساء، ورؤى عن الصحابة أحاديث تدعّم ذلك، ولسوف نقرأ أحاديث لرواة نحترمهم ونجلّهم يروون عنه وكأنه يعيش للنساء، وما كان زواجه بأى من زوجاته إلا لسبب، وما كان يحب أن يأتى النساء فكثيراً ما هجرهن، وهذه الفترة التى قيل إنه عايشها بالنساء - كانت نحو عشر سنوات، وكانت بدايتها وهو فى الثالثة والخمسين، واستمرت هذه الفترة حتى وفاته وهو فى الثالثة والستين، وكان فيها كثير الأمراض، وكثير التداوى، وما كان على علاقة مستمرة بأى من نساها إلا عائشة، فعائشة هى - كما قيل فيها - زوجته فى الدنيا وفى الآخرة، وكان يعاملها كابنة، كما كانت تعامله كأنما هو أبوها، وكانت العلاقة بينهما علاقة المعلم بتلميذه. وما كان الرسول عليه السلام مثل النبى سليمان عليه السلام، وقد جاء عنه فى التوراة، فى سفر الملوك الثالث، الفصل الحادى عشر، أنه تزوج من كل نساء العالمين : مصرىات، وموابيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحيثيات، وتعلّق بهن وأحبهن، وكان له سبعمائة زوجة، وثلاثمائة سرية «حتى أزغن قلبه»!! فلماذا يكثر المستشرقون اليهود من اتهام نبينا عليه السلام ويتركون أنبياءهم دون مساس؟ وأى شائنة يمكن أن تلحق بنبينا عليه السلام وهو لم يعرف النساء فى حياته إلا فى الخامسة والعشرين، وما تزوج عن حب، ولا ليروى شبقاً فيه إلى النساء، وإنما تزوج سيدة مجتمع تكبره بخمسة عشر عاماً، وظل معها حتى ماتت فى الخامسة والستين، وكان هو فى الخمسين. وما تزوج عائشة إلا وهو فى الثالثة والخمسين، ولم يتزوجها عن حب، فما كان يمكن أن يحب رجلٌ فى مثل هذا السن بُنية عمرها ست أو تسع سنوات، ولم يكن قد رآها كأنثى قبل أن تُخطّب له، وما كان من الممكن أن يشتهى صبية ما تزال فى التاسعة من عمرها حين تزوجها، فماذا فيها ليُشتهى؟؟ وإنما هى سنّة الزواج فى سابق الأيام، وتتأكد هذه السنّة للزواج فى لاحق السنين بعد النبى عليه السلام بأعوام وأعوام، وفى كل مكان فى العالم وحتى اليوم، وفى رواية شكسبير «روميو وجوليت» مثلاً، تروى اللادى كابوليت أن جوليت فى الثالثة عشرة، وهى قلقة عليها لبلوغها هذه السن ولم تتزوج بعد، فقد تزوجت أترابها من رمن وأصبحن أمهات، واللادى كابوليت نفسها ألحبت جوليت قبل أن تبلغ الثالثة عشرة بسنوات. وفى القرن الرابع

عشر أى بعد نحو ثمانية قرون من ظهور الإسلام، هام دانتي صاحب الكوميديا الإلهية- حباً ببياتريشي وكانت فى السادسة من عمرها، وذلك دأب الناس فى ذلك الزمان. وحتى زينب ابنة النبى ﷺ تزوجت وقد جاوزت العاشرة بقليل. وتزوجت ابتناه رقية وأم كلثوم فى سن أقل من ذلك. ولم يكن الناس يتزوجون النساء للجمال فقط، أو للحب فقط، وإنما الأهم من ذلك للمصاهرة، والرسول ﷺ تزوج من عائشة لا من أجل عائشة، وإنما توثيقاً لصداقته بأبيها، فلماً تزوجها أحب خصالها، وكانت علاقته بها أسمى ما يمكن أن تكون العلاقة بين رجل وامرأة، وكانت عائشة بالنسبة له الزوجة الإبنة، بينما كانت خديجة الزوجة الأم، وفارق بين العلاقتين، ومدخل فهم محبة الرسول ﷺ لعائشة أنها كانت له ابنة وزوجة، فكان يحذب عليها ويضفى عليها من حبه، بينما كان يولى خديجة احتراماً وكأنها أمه، وقد ثكل أمه وهو طفل، وعوضته خديجة عنها، ومعها ذاق حلاوة وحنان الأم وحبها ورعايتها. ومن الممكن تفسير التاريخ تفسيراً دينياً فنقول إن جبريل بشره بزواجه من عائشة، وأنه تزوج زينب بنت جحش بأمر من السماء إلخ، إلا أن ذلك لن يقنع الناس من غير أهل الدين، ومن المناسب للجميع إذا كنا بصدد تفسير الأحداث فى حياة الأفراد والأمم، أن نستهدى العقل والواقع، ومستحدثات العلم، ومستجدات الدراسات السلوكية والنفسية، ونظريات الاجتماع والتاريخ، وما اصطلاح عليه الناس. ولقد كان رواج النبى ﷺ بدوافع - بعضها سيكولوجى اجتماعى كما فى زواجه من خديجة؛ وبعضها اجتماعى فقط كما فى زواجه من سودة، وعائشة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة؛ وبعضها اجتماعى سياسى كزواجه من رملة بنت أبى سفيان؛ وبعضها سياسى كزواجه من جويرة بنت الحارث، وصفية بنت حى. ولم توجد من أزواجه إلا عائشة فقط هى التى لم يسبق لها الزواج، والكثيرات منهن لم يكن لهن من مأوى إلا أن يتزوجن زيجات غير مناسبة أو أن يقرنن بلا رواج، ولا معيل أو معين. وخديجة مثلاً ظلت بلا رواج عشرين سنة بعد أن توفى عنها زوجها الأول وطلقها الثانى وكانت بلا جمال. وسودة كانت كبيرة السن، وتوفى عنها زوجها، وكانت ضخمة وليس بها جمال، وعزف عنها الخطأب. وحفصة بنت عمر استشهد زوجها، وأزعج أباه أن تنقض عدها ولا يتقدم لخطبتها أحد، فصار يعرضها على الصحابة فيعتذرون، وكانت بها حمية كأبيها، واحتملها الرسول ﷺ من أجله. وزينب بنت خزيمة استشهد زوجها وليس لها أحد من بعده إن لم تتزوج بآخر. وأم سلمة توفى زوجها، وكانت مسنة ولها أولاد صغار، فما كان أحد يمكن أن يقبلها على تعلاتها. وزينب بنت جحش كانت مسنة، وبنت عمه النبى ﷺ، وخطبها لزيد بن حارثة مولاه، ورفضت زينب أن تتزوجه وهى القرشية، ورأى رسول الله ﷺ خلاف رأيها، ليزيل عصبية العرب وتقاليدهم فى الجاهلية، فالفضل للتقوى، فقال لها: «بل فانكحيه فإنى قد رضيت لك»، ونزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أمرًا أن يكونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿٣٦﴾ (الأحزاب ٣٦). وكان يزيدُ قُبْحُ يَنْفَرها منه، واستعصمت زينب وأصرت على الطلاق، وكانت عندما تزوجها زيد في الخامسة والثلاثين أو أكثر ولم يسبق لها الزواج، وما كان يمكن أن يتزوجها من الأشراف أحد بعد أن طلقها زيد وهو مولى محمد ﷺ، فلا أقل من أن يتزوجها بعده رسول الله ﷺ نفسه بعد أن فارقتها زيد. وجورية بنت الحارث أسرها المسلمون، وقتلوا زوجها مسافع بن صفوان، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكانتها على تسع أواق من الذهب، وهو ما لا طاقة لها به، ولا قدرة لها عليه، فدخلت على النبي ﷺ ترجوه أن يكتبتها وهي ابنة سيد قومها الحارث بن أبي ضرار، فأدى عنها كتابتها، وتزوجها إكرامًا لها ولقومها. وصفية بنت حبي كان أبوها سيد بني قريظة من اليهود، وسبهاها المسلمون، فأعتقها النبي ﷺ إكرامًا لمكانتها، وخيرها أن ترجع مع من بقى من أهلها إلى خير، أو أن تشهد شهادة الإسلام ويتزوجها فتكون قدوة لقومها، فاختارت الله ورسوله، وتزوجها. وأم حبيبة بنت أبي سفيان ارتد زوجها عبيد الله بن جحش وهي معه في المهجر في الحبشة، واعتنق المسيحية، وحاول أن يردّها عن الإسلام فاستعصمت، ولم تدرك كيف تفعل، فإن عادت إلى مكة، فأبوها سيقتلها - وهو العدو الأكبر للإسلام، وصبرت، وعاشت في الغربة مع طفلتها حبيبة، وسمع بها الرسول ﷺ، وبلغه ما بلغه عن استعصامها وسوء أحوالها، وكانت مُسْتَهْزِئَةً وليست بالجميلة، ولم يرغب فيها أحد، فتزوجها إكرامًا لها ولايتها. وميمونة بنت الحارث ترمّلت، وهي من كرائم نساء العرب، وكان قلبها قد امتلأ بالإسلام، فقدمت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له وقالت: البعير وما عليه الله ورسوله. ونزل فيها القرآن ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ (الأحزاب ٥٠)، فتزوجها إكرامًا لها، وكان اسمها برة بنت الحارث فأسمّاها ميمونة، لأنها وهبت نفسها في المناسبة الميمونة - مناسبة دخوله مكة لأول مرة بعد أن خرج منها مهاجرًا في سبيل الله من سبع سنوات خلت!

هؤلاء هن زوجات النبي ﷺ، لم يتزوج أيًا منهن إلا لسبب. وحتى سراريه - مارية القبطية أهداها إليه المقوقس فأنزلها منزلًا كريمًا في المدينة عند حارثة بن النعمان الأنصاري، ثم حولها إلى مكان بالعالية أطلقوا عليه اسمها: «مشرية أم إبراهيم»، وهي التي باركها الله بإبراهيم، سمّاه هكذا رسول الله ﷺ محبةً في إبراهيم أبي الأنبياء، وتذكيرًا بحنيفيته، ونزل بذكرها القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحریم ١)؛ وريحانة بنت زيد القريظية اليهودية، سبهاها المسلمون وكانت من نصيب النبي ﷺ، وكانت متزوجة من يهودي يقال له الحكم، وتعيش عيشة هنية، ودخلت البيت النبوي وأبت الإسلام في أول أمرها، ثم اختارت الله ورسوله ونطقت بالشهادتين، فأعرس بها إكرامًا لها.

فلكل ريجة إذن أسبابها، وليس رواجه من أيهن إلا إكرامًا لها، أو إعزازًا لقومها وأبيها. ولم

يكن فى باله الجنس بالكلية، وكل أزواجه لهن من الأقوال ما يفيد أنه ما كان يكثر منهن. وكيف يتسنى لرجل لا يشبع من الطعام، ويعيش على الكفاف، أن يكون زئر نساء؟ ولقد ذهب الباحثون فى الطب النفسى، وفى السلوك الجنسى عند الحيوان والإنسان على السواء، إلى أن الشبق إلى الإناث والذكور لا يكون إلا مع كثرة الطعام ودسامته، فإن قلّ الطعام فما يهفو الجنسان إلى بعضهما، ولا يقوى أى منهما على إتيان الجنس، فيقل الإنجاب وتنفى السلالات، لأن البقاء للأصلح، والأصلح هو الأقوى، ولا تأتى القوة إلا بالطعام، وأين هو الطعام فى حياة آل محمد والشهور تنصرم وهم لا يجدون ما يأكلون من خبز الشعير، ولا تُضرم لهم نار، وما كانوا يجدون ما ينامون عليه، فهل تكون الشهوة وحب النساء هما إذن دوافعه عليه السلام إلى الزواج؟ أم كان ينبغى أن نبسّط عن دوافع أخرى بخلاف ذلك؟

ثم إن محمداً عليه السلام لو قيّمناه باعتبار ما أدلى من أحاديث، وما رآى من أنصار وحواريين، وباعتباره مؤسس أمة الإسلام، وواضع أسس هذا الدين أو المذهب كما يحلو للمستشرقين أن يصفوه فيسمون الإسلام باسم المحمدية، والمسلمين باسم المحمديين، أقول لو قيّمناه بهذا الاعتبار، فيحسب كل النظريات والقواعد والقوانين العلمية، فلن يكون بمقدوره أن يفعل ما فعل إلا إذا تسامى عن الجنس والعدوان، فليس هو زئر النساء، ولا هو قاطع الطريق كما يقولون. والتسامى قد تأتبه شعورياً عن إرادة، وغالباً ما يتم لا شعورياً. ومصطلح التسامى من أدبيات التحليل النفسى، وأساسه تغيير الموضوع بالنسبة للرغبات العدوانية والجنسية، وتحويل الطاقة المتصلة بدوافع الجنسية والعدوانية إلى توجهات اجتماعية وثقافية وأخلاقية وأدبية وفكرية سامية ونافعة. وتنصرف الطاقة الغريزية إلى خدمة الهدف الاجتماعى أو الدنى إلى الخ بقدر ما يتوافر لها من إمكانية إراحة هدفها من موضوع إلى آخر، بدون أن تفقد اندفاعها الأساسى، وبهذا وحده يتم للبعض أن يقيموا الثقافات، ويطوروا الحضارات، ويبنوا الشعوب. والسؤال الآن هو: هل لو كان محمداً عليه السلام قاطع طريق (المبول العدوانية)، وزئر نساء (المبول الجنسية) - هل بمقدوره أن ينشئ هذه الحضارة، وهذا الدين، وهذه الأمة؟ ولا جواب عند أهل التحليل النفسى إلا أن الجنس عند هؤلاء العظام من أصحاب الفكر أو العقيدة أو الإيديولوجية هو محبة لكل الناس، يسمونها فى الاصطلاح العلمى : إيروس Eros، وأن العدوان أو العنف، والميل إلى المقاتلة والمغالبة، هو فى صورته المتسامية عند هؤلاء تمحّد للصعاب فى ميادين العلم والرياضة والفكر والدين. وليس ما يحفل به التراث الإنسانى من الاكتشافات والبحوث والاختراعات والفنون والمذاهب والنظريات إلا صوراً من التسامى بالغريزة الجنسية وبغريزة العدوان. فإذا اتفقنا على أن محمداً عليه السلام من البناة العظام إن لم يكن أعظمهم، فإن اتهامه بأنه زئر نساء أو قاطع طريق كما يروج هذا الأستاذ الفرنسى فى الجامعة الأمريكية فى مصر أو أستاذه المستشرق الفرنسى، هو اتهام متهافت لا يصدر إلا من حقود أو حسود، أو مجنون اضطرب ميزان الحكم عنده

باضطراب عقله أو غلبة الهوى عليه، فصارت أحكامه أضاليل وترهات وهذات. وعائشة رضي الله عنها تكشف في هذا الباب عن حقيقة هذه العلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الجنس أو بالأحرى النساء. وقديماً وحتى اليوم يتهم المستشرقون اليهود المسيح بأنه عَيْنٌ وعاجز عن إتيان النساء، ويتهم المستشرقون المسيحيون موسى بأنه سادى الميول وإلهه إله عُنْفٍ يحب سفك الدماء، ولا أحد بمنجاة من بداءات هؤلاء وأولئك وحسبنا الله.



﴿أهل بيت النبوة المطهرون﴾

٦٨٨- فعن صفية بنت شيبة قالت : حدثتني أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً، وعليه مرطٌ مُرَجَلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معها، ثم جاء عليٌّ فأدخله معهم، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣). (مسلم، والحاكم).

(وعند الحاكم، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت : في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فقال : «هؤلاء هم أهل بيتي». وفي رواية أخرى عن واثلة بن الأسقع : «فدعا الحسن والحسين فأقعد كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره ودوجها، ثم لفّ عليهم ثوباً، وقال الآية، ثم قال : «هؤلاء أهل بيتي . اللهم أهل بيتي أحقّ». وفي رواية أخرى عند الحاكم، عن عامر بن سعد قال : «اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي». قال الحاكم : وصحت الرواية أنه عليه السلام علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله، وأهله وآله واحد، وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وبناته وأحفاده. وسيرد قوله صلى الله عليه وسلم أن فاطمة أول أهل بيته لحوفاً به. وعن ابن سعد برواية الواقدي عن عروة : «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قال : يعنى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت في بيت عائشة. وأول أزواجه عائشة، وعن ابن سعد، عن الواقدي، بطريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا» (الأحزاب ٥٣)، قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال : إذا توفى رسول الله تزوجت عائشة. والقرآن على ذلك لم يكن عجباً أن يتنزل بمسائل كهذه عن أزواجه، وأن يذهب أغلب الفقهاء - لهذا السبب - إلى أن أهل البيت هم أزواجه وبناته. والسياق الذي يتضمن الآية - وهو مجموعة الآيات قبلها وبعدها والمناسبة التي استوجبتها - كل ذلك يجزم بأن أهل البيت هن أزواجه بالإضافة إلى بناته. والثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوج إلا خديجة حتى ماتت في رمضان في السنة العاشرة من النبوة، فتزوج سودة بنت زمعة في رمضان سنة عشر قبل أن يقدم إلى المدينة، ووصل المدينة في رمضان أيضاً سنة عشر؛ ثم

تزوج عائشة في شوال سنة عشر من النبوة وكان عمرها تسع سنين، وتوفى عنها وعمرها ثمانى عشرة سنة؛ ثم تزوج حفصة بنت عمر في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أحد شهرين، وكانت قبله تحت خنيس بن حذيفة السهمي، فتوفى عنها مرجعه من بدر، ولم تلد له أحداً؛ ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وكانت قبله تحت أبي سلمة، ولها منه عمر وسلمة وزينب وبرّة، فتوفى أبو سلمة بالمدينة بعد أحد، وكان رواج الرسول ﷺ منها في ليالٍ بقتن من شوال سنة أربع هجرية؛ ثم تزوج جويرة بنت الحارث في شعبان سنة خمس من الهجرة بعد موقعة المريسيع مع بنى المصطلق، وكانت قبله تحت ابن عمها صفوان فقتل يوم المريسيع، وكانت جويرة مما أفاء الله على رسوله فأعتقها وتزوجها؛ ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، ولم يكن لها منه ولد، وتزوجها رسول الله ﷺ في ذى القعدة سنة خمس؛ ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وتوفيت عنده وكانت قبله تحت الطفل بن الحارث؛ ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وهى بأرض الحبشة، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش وتنصر في الحبشة؛ ثم تزوج صفية بنت حيى، وكانت ملك يمينه فأعتقها، وكانت قبله تحت سلام بن مشكم ففارقها، ثم كنانة بن الربيع فقتل عنها يوم خيبر، ولم تلد لأيهما، وبنى بها النبي ﷺ في جمادى الآخرة سنة سبع؛ ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع في ذى القعدة، وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزى فتوفى عنها ولم تلد له؛ فهؤلاء عشر ماتت في حياته منهن واحدة وظل تسع توفى عنهن، وما كانت لهن عدة عندما توفى لأنهن لا يحللن لأحد من العالمين وإنما تكون العدة للاستبراء. وعن ابن سعد برواية الواقدي، عن عمر بن عبد الله العنسى، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَكَانَ يَزُورُ بَعْضَهُنَّ بَعْضًا وَلَا يَبْتَئُ عَنْ بَيْتِهِنَّ. وَلَقَدْ تَعَطَّلْنَ حَتَّى كَانَهُنَّ رَوَاهِبَ، وَكَانَ يَمُرُّ يَوْمًا أَوْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةً إِلَّا وَكَلَّ امْرَأَةً مِنْهُنَّ يُسَمِّعُ نَشِيجُهَا. أَقُولُ: كُنْ يَكِينُ كُلَّمَا تَذَكَّرْنَهُ ﷺ، وَبَعْضُهُنَّ كُنَّ صَغِيرَاتٍ فِي السَّنِّ مِثْلَ عَائِشَةَ فَقَدْ تَوَفَّى عَنْهَا وَهِيَ ابْنَةُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَسَرَّارَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسُنٍّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهِيَ: مَارِيَةُ الْقُبَيْطِيَّةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تُوَفِّيَتْ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ لِلْهَجْرَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَدَفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، وَكَانَ الْمُقَوْسُ قَدْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ؛ وَرِيحَانَةُ؛ وَآخَرَى اسْمُهَا جَمِيلَةُ أَصَابَهَا فِي السَّبْيِ؛ وَجَارِيَةُ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَّاها اللَّهُ. وَلَقَدْ عَرَفْنَا أَرْوَاجَهُ، فَأَمَّا أَوْلَادُهُ ﷺ فَهُمْ مِنَ الذَّكَورِ - الْقَاسِمُ وَإِبْرَاهِيمُ وَتَوْفَايَا صَغِيرِينَ؛ وَمِنَ الْإِنَاثِ - زَيْنَبُ، وَفَاطِمَةُ، وَرُقِيَّةُ، وَأُمُّ كُلثُومٍ. وَأَمَّا مَوَالِيهِ - وَهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ - فَهُمْ: أَبُو رَافِعٍ، وَأَبُو مَسْرُوحٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَثَوْبَانُ، وَذُكْوَانُ، وَسَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ، وَأَبُو كَبْشَةَ، وَشَقْرَانُ، وَكَيْسَانُ، وَسَفِينَةُ، وَأَبُو بَكْرَةَ، وَأَبُو وَقْدٍ، وَأَبُو مَوِيهَةَ، وَأَبُو أُيْثَلَةَ، وَأَبُو الْحَمْرَاءِ، وَأَبُو السَّمْحِ، وَأَبُو ضَمِيرَةَ، وَضَمِيرَةُ بْنُ أَبِي ضَمِيرَةَ، وَزَيْدُ بْنُ بُلَا، وَسَابِقُ، وَسَالِمُ،

وأمين بن أم أيمن، وردان، وهشام، ويسار، ومابور هدية المقوقس، وأبو لبابة، وأبو لقيط، وأبو هند، وغلان يدعى كركرة. وأما مولياته عليها السلام - ومن لسن من أهل البيت كذلك، فمن : بركة، وأميمة، وخضرة، ورضوى، وريحانة، وسلمى، ومارية، وميمونة بنت سعد، وميمونة بنت أبي عيب، وأم ضميرة، وأم عيَّاش، وقبل أم عيَّاش مولاة ابنته رقية. وعن الواقدي عن هشام بن سعد عن عمر مولى عُفْرة: قالت يهود لما رأَت رسول الله يتزوج النساء : انظروا إلى هذا الذي لا يشيع من الطعام، ولا والله ما له همة إلا النساء! وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك وقالوا : لو كان نبياً ما رغب النساء! وكان أشدهم في ذلك حسي بن أخطب، فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه فقال : «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (النساء ٥٤)، يعنى بالناس رسول الله عليه السلام، «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (النساء ٥٤)، وما أتى الله سليمان بن داود عليه السلام: كانت له سبعمائة وخمسون امرأة، وثلاث مائة سرية! وكانت لداود مائة امرأة، منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود تزوجها بعد الفتنة، فهذا أكثر مما لمحمد عليه السلام، وما يزال ما قاله حسي بن أخطب يردده المستشرقون حتى اليوم وما أكثرهم وما أوقحهم! - وما ورد في الأثر قوله عليه السلام : «أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» أخرجه الترمذى والنسائى عن جابر. وقال عليه السلام : «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم. وقال عليه السلام : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». أخرجه أحمد من حديث زيد بن ثابت. وقال عليه السلام : «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي. كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري. وقال عليه السلام : «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق» أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر. وقال : «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بنى إسرائيل، من دخله عُقِرَ له» أخرجه الطبرانى في الأوسط عن أبي سعيد. وقال : «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلةٌ من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» أخرجه الحاكم عن ابن عباس. وفي كل هذه الأحاديث وغيرها لأمعنى على التحقيق لأهل بيته على سبيل الاستغراق إلا أنهم علماء الإسلام، لأن أهل البيت لو كانوا أولاده وأرواحه وأحفاده فقط فهولاء ماتوا، فليست هذه المنزلة الآن وإلى الأبد إلا لعلماء الإسلام، وذلك هو التفسير الذى يقضى به العقل والنقل معاً! ويذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقة : يحتمل أن المراد

بأهل البيت الذين هم أمان، وهم العلماء، لأنهم الذين يُهتَدَى بهم كالنجوم». والمراد بتشبيه أهل العلم والصلاح بسفينة نوح، أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروع وأصوله، نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن أوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله، فذاك غرق في الماء، وهذا يفرق في الضلال. وأما تشبيه أهل العلم والصلاح من أئمة الإسلام بباب حطة، وهو أن الله تعالى جعل هذا الباب مظهراً لجلاله وللتسليم بأحكامه، وبهذا كان سبباً للمغفرة، وقد جعل الله انقياد الأمة الإسلامية لعلمائها وأئمتها مظهراً من مظاهر الالتزام بالدين، وبهذا يكون هذا الانقياد سبباً للمغفرة للأمة. وفي الحقيقة فإن انقياد الأمة لعلمائها وأهل الصلاح إنما هو أخذ بالكتاب، فالعلماء هم المتحدثون بالكتاب والشارحون لمتطلبات الإيمان. وأحاديث رسول الله ﷺ عن موالاة علي بن أبي طالب كثيرة، ويموت على يسقط كل جدل حول حقيقة أهل البيت: من هم؟ ولن يكون هناك أي معنى للاحتجاج بأحاديث موالاة علي بعد علي، أو للاحتجاج بأحاديث أهل البيت لغير علي، ولن يكون معه أهل البيت إلا أهل العلم والصلاح من الأمة الذين آلم إليهم أمر الدعوة إلى الدين، وفي الأثر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم ولذُكم إلى الله، فانظروا من توفدون»، وقوله ﷺ «آل محمد» - بعد وفاة أزواجه وذريته، لا ينصرف إلا إلى «أمة محمد». يقول: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً؛ ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له؛ ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً؛ ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان..» إلى آخر خطبته العصماء التي أخرجها الإمام الثعلبي وأرسلها الزمخشري في كشافه فعلماء الإسلام هم القائمون مقام الرسول ﷺ في أمره ونهيه، وهم الوارثون عنه، وهم خلفاؤه. وأمة الإسلام هم رعيته وصحبته وخلائه وأرومه في الدنيا والآخرة. وهو ما ينبغي أن تأول إليه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (الأحزاب ٣٣)، فبعد وفاة أزواجه وأولاده لا تنصرف الآية إلا إلى علماء الإسلام وأمة الإسلام).



﴿صداق أزواجه ﷺ﴾

٦٨٩- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة رضي الله عنها: كم كان صداق أزواج رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشاً. وقالت: أتدرى ما النش؟ قال: قلت: لا. قالت: نصف أوقية. فذلك خمسمائة درهم. قالت: فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد).
(وبينما كان صداقه ﷺ خمسمائة درهم، كان صداق أم حبيبة زوجة ﷺ أربعة آلاف درهم)

وأربعمائة دينار ولكنه كان تبرعاً من النجاشي من ماله لا أن النبيّ أذاه أو عقد به . والأوقية التي تقصدها عائشة رضي الله عنها هي أوقية الحجاز . وفي رواية ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال لذلك : لا تغالوا في صدقات النساء ، فإنه لو كان تقوى الله أو مكرمة في الدنيا كان نبيكم ﷺ أولاكم بذلك . ما أصدق نساءه ولا بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية ، وهي ثمانون وأربعمائة درهم . فأسقط عمر النش وهو عشرون درهما لكونه كسراً . والثابت أن الصداق كان خمسمائة درهم . ولم يكن هذا المبلغ هو صداق خديجة ولا جويرية ، وأما صداق صفية فكان عتقها .

﴿ما أصدق أحداً من نسائه ولا بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية إلا أم حبيبة﴾

٦٩٠- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أصدق رسول الله ﷺ أحداً من نسائه ولا بناته فوق اثنتي عشرة أوقية ، إلا أم حبيبة فإن النجاشي روجه إياها وأصدقها أربعة آلاف ، ونقد عنه ، ودخل بها النبي ﷺ ولم يعطها شيئاً . (البيهقي) .

(وقولها اثنتا عشرة أوقية أي أربعمائة درهم وثمانون) .

﴿بيوت أزواجه باللبن ولها حُجر من جريد مطرور بالطين﴾

٦٩١- وعن عبد الله بن يزيد الهذلي قال : رأيتُ منازل أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وراها في المسجد ، كانت بيوتاً باللبن ولها حُجر من جريد مطرور بالطين . عددتُ تسعة أبيات بحُجرتها - وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله . (الواقدي) .

﴿لما قدموا المدينة نهاهم أن يقبلوا هدية من أعرابي﴾

٦٩٢- وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدمنا المدينة نهانا رسول الله ﷺ أن نقبل هدية من أعرابي ، فجاءت أم سُبُلَة الأسلمية بلبن فدخلت به علينا فأبين أن نقبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال : ما هذا؟ فقلتُ . يا رسول الله هذه أم سُبُلَة أهدت لنا لبناً وكنتُ نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : «خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب . هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم ، إذا دعوناهم أجابوا ، وإن استنصرناهم نصرنا» صَبِي يا أم سُبُلَة! فصَبَّتْ ، فقال : «ناولِي أبا بكر» ، فشرب أبو بكر ، ثم قال : «صَبِي!» فصَبَّتْ ، فشرب رسول الله ﷺ ، ثم قال : «صَبِي!» فصَبَّتْ ، فناوله عائشة فشربت ، فقالت عائشة : وإبردها على الكبد . (الواقدي ، وابن سعد ، والهيثمي ، وأحمد ، وأبو يعلى) .

(والبادية والقارية ، في المثل جاء «كل قار وبَاد» أي كل من يزل القرية والبادية . والبادية الصحراء ، والقارية المكان الحافل بالناس . وعند أحمد قالت عائشة : يا رسول الله! إنك قد نهيت عن طعام الأعراب؟ فقال : «يا عائشة! إنهم ليسوا بالأعراب! هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتهم ، وإذا دعوا

أجابوا، فلبسوا بالأعراب. (٦٩٣). والأعراب أهل جاهلية، وهم جهلاء العرب وفقراؤهم، وربما كانوا يتكلمون العربية وليسوا بعرب، ولذلك جاء في القرآن ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (التوبة ٩٠)، ﴿وَالْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ (التوبة ٩٧)، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة ٩٨)، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ (التوبة ١٠١)، ﴿وَالْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (الفتح ١١)، ولذلك حظر على أهله أن يتناولوا شيئاً منهم. وأما أهل البادية فهؤلاء ليسوا أعراباً وإنما عربٌ خلَّصٌ، وفيهم نخوة، وهم أهل بيان ولسان).

﴿آل محمد لا تحلّ لهم الصدقة﴾

٦٩٤- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة. (الخلال، وابن شبة).

(وآل محمد قيل هم هنا أزواجه وبناته وأحفاده وأزواج بناته، وكان عليه السلام يمنع الحسن والحسين أن يتناولوا شيئاً من الصدقة ويقول إنها أوساخ الناس، أى التى يخرجونها تكفيراً عن ذنوبهم وآثامهم. وموالى آل البيت ليسوا من آل البيت، وكانت الصدقة تأتى لبريرة جارية عائشة فكانت تهدى منها لعائشة، فيأكل منها الرسول ﷺ ويقول: «هى لها صدقة ولنا هدية» أخرجه البخارى. وأزواجه اللاتى توفى عنهن كن تسعة، هن: سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت جحش، وأم سلمة بنت زاد الרכب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حى بن أخطب. وكانت له سريتان هما: مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت زيد).

﴿حبه لأهله ودفاعه عن ابنة أبى لهب﴾

٦٩٥- وعن درة بنت أبى لهب قالت: كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل النبى ﷺ فقال: اتنوني بوضوء! قالت: فابتدرتُ أنا وعائشة الكوز، فبدرتها فأخذته أنا، فتوضأ، فرفع إلى عيني أو بصره - وقال: «أنت منى، وأنا منك». (أحمد).

(وكانت درة يعمّرها النساء يقلن لها: أنت بنت أبى لهب الذى قال فيه الله: «تبتّ يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب» ما يغنى عنك مهاجرك؟ فشكت إلى النبى ﷺ وقالت: ما وكّد الكفار غيرى؟ أذانى أهل المدينة فى أبوى! فسكنها رسول ﷺ، وصلى بالناس وخطب فيهم فقال: «أيها الناس! مالى أودى فى أهلى؟ هذه بنت عمى فلا يقول لها أحد إلا خيراً». وقوله ﷺ فى الحديث: «أنت منى وأنا منك» بهذا المعنى، وقولها ابتدرت أنا وعائشة يعنى تسابقنا فى تلبية طلبه، وبدرتها أى سبقتها).

﴿ما شبع آل محمد من طعام حتى مضى لسبيله﴾

٦٩٦- وعن كردوس المكعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام من طعام حتى مضى لسبيله. (أبو نعيم)
(والحديث غريب من أحاديث كردوس).

﴿ما شبع آل محمد يومين من خبز بُرٍ﴾

٦٩٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام يومين من خبز بُرٍ إلا وأحدهما تمر. (البخاري، ومسلم).

﴿ما شبع آل محمد من طعام البرِّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض﴾

٦٩٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام منذ قَدِمَ المدينة من طعام البرِّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض. (البخاري). - (والبرُّ حَبُّ القمح؛ وقُبِضَ أى توفاه الله).
٦٩٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام يومين من خبز البرِّ ثلاثاً حتى مضى لسبيله. (مسلم). - (ومضى لسبيله أى توفاه الله).

﴿ما شبع آل محمد من خبز بُرٍّ فوق ثلاث﴾

٧٠٠- وعن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز بُرٍّ فوق ثلاث. (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

(وعند ابن سعد عن الحسن قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «والله ما أُنسى في آل محمد صاعٌ من طعام، وإنها لتسعةُ أبيات». قال الحسن: والله ما قالها استقلالاً لررق الله ولكن أراد أن تتأسى به أُمته. - والصاع من الطعام قَدْرٌ منه ولو قليل. والأبيات التسعة حجرات أرواجه التسعة، وذلك دليل على أن الحديث مما يُروى عنه ﷺ بعد أن اكتملت أرواجه تسعاً. وفي الحديث التأسى بالنبي ﷺ والرضا بما قَسَمَ الله تعالى. وعن ابن عباس برواية ابن سعد قال: والله لقد كان يأتي على آل محمد ﷺ الليالي ما يجدون فيه عشاءً. وعند أحمد بطريق عابس بن ربيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبزٍ مَادُومٍ ثلاث ليالٍ حتى لحق بالله عز وجل». (٧٠١). وقولها خبزٌ مَادُومٍ يعني خبزاً يُخلط به الإدام فيجعله مستساغ الطعم).

﴿مَكَثَ آلُ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مَا طَعَمُوا شَيْئاً﴾

٧٠٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مكث آل محمد ﷺ أربعة أيامٍ ما طعموا شيئاً حتى تضاغن صبيانهم، فدخل عليهم النبي ﷺ فقال: «يا عائشة، هل أصبتم بعدى شيئاً؟»، فقالت: من أين إن لم يرزقنا الله به على يدك؟ فتوضأ وخرج مُسْتَحِياً يصلي ههنا مرة، وههنا مرة يدعو، فأتانا عثمان من آخر النهار فاستاذن، فهيمتُ أن أحجبه، ثم قلت: هو رجل من مكائير المسلمين، لعلَّ

الله ساقه إلينا ليُجرى لنا على يديه خيراً، فأذنتُ له، فقال : يا أمّاه أين رسول الله ، ؟ فقلت : يا بنى، ما طَعِمَ آل محمد منذ أربعة أيام شيئاً ، فدخل رسول الله ﷺ متغيّراً ضامر البطن، فأخبرته - أى عثمان - بما قال لها - أى رسول الله ﷺ -، وبما رَدّت عليه، فبكى عثمان ، ثم قال : مَقْتاً للدنيا يا أم المؤمنين ! ما كنتِ بحَقِيقَةٍ أن ينزل بك هذا ثم لا تذكره لى ولعبد الرحمن بن عوف وثابت بن قيس ونظرائنا من مكائير المسلمين، ثم خرج فبعث إلينا بأحمالٍ من الدقيق، وأحمالٍ من الحنطة، وأحمالٍ من التمر، وبمسلوخٍ وثلاثمائة فى صُرةٍ ، ثم قال : هذه يبطئ عليكم - فأتانا بخبز وشواء كثير، فقال : كلوا أنتم هذا، وضعوا لرسول الله ﷺ حتى يسجى، ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته إياه، ودخل رسول الله ﷺ فقال : «يا عائشة ! هل أصبتم بعدى شيئاً؟»، قلت : نعم يا رسول الله ! قد علمتُ أنك خرجتَ تدعو الله، ولقد علمتُ أن الله لن يردك عن سؤالك . قال : «فما أصبتم؟» ، قلت : كذا وكذا حِمْلٌ بغير دقيقتاً، وكذا وكذا حِمْلٌ بغير حنطة، وكذا وكذا حِمْلٌ بغير تمر، وثلاثمائة درهم فى صُرةٍ، وخبز ، وشواء كثيراً فقال : «ممن؟» : قلت : من عثمان بن عفان، دخل على فأخبرته فبكى، وذكر الدنيا بِمَقْتٍ، وأقسم على أن لا يكون فينا مثل هذا إلا أعلمته، فما جلس رسول الله ﷺ حتى خرج إلى المسجد، ورفع يديه وقال : «اللهم إني قد رضيتُ عن عثمان فارضَ عنه» - ثلاثاً . (أبو نعيم ، وابن عساکر).

(ومكائير المسلمين أغنياؤهم، وكان عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس منهم؛ وتضاضى صبيانهم ضجّوا ويكوا وتصايحوا طلباً للطعام، وصبيانهم هم الحسن والحسين ابنا فاطمة، وأمامة ابنة ربيب؛ والمسلوخ الشاة التى سلّخ جلدھا. وبعد يا أخى المسلم فإن القصة والله لموجعة!).



﴿ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنَ الْخَبْزِ الْبُرِّ الْمَادُومِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾

٧٠٣- وعن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أنهى النبى ﷺ أن تُؤْكَلَ لَحُومُ الْأَصْحَاحِ فوق ثلاث؟ قالت : ما فعله إلا فى عامٍ جاعٍ الناسُ فيه فأراد أن يُطْعِمَ الْغَنَى الْفَقِيرَ . وإن كنا لنَرَفَعَ الْكُرَاعَ فنأكله بعد خمس عشرة! قيل : ما اضطرركم إليه؟ فضحكت . قالت : ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خَبْزِ بُرٍّ مَادُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ! (البخارى ومسلم).

(والخبز البرّ المصنوع من القمح؛ والمادوم أى يؤكل بالإدوم - وهو أى طعام يجعل تناول الخبز مستساغاً ولو كان ذلك ملحاً؛ والكُرَاع العظم الخالى من اللحم من الساق - يعنى أنهم كانوا يعيشون فى مسغبة حتى لياكلون عظم الذبائح ولو بعد خمسة عشر يوماً من ذبحها، إلا أن النبى فى عام مجاعةٍ لم يُجِزْ أَكْلَ لَحْمِ الضَّحِيَّةِ بعد ثلاثة أيام، ليضطر من لديه لحم أن يُشْرِكَ معه الفقراء وإلا كان اللحم حراماً بعد هذه الأيام الثلاثة).

﴿ما شبعوا من خبز شعير يومين متتابعين﴾

٧٠٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ. (مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد).
(وفي رواية أحمد بطريق عروة سألتها: كيف تأكلون الشعير؟ قالت: نقول أف. (٧٠٥)، يعني أف من شدة طعمه غير المستساغ).

﴿ما شبعوا من خبز الشعير غداءً وعشاءً ثلاثة أيام متتابعة﴾

٧٠٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد غداءً وعشاءً من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعة حتى لحق بالله! (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿ما رُفعت عن مائدته كسرة فضلاً﴾

٧٠٧- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز بُر حتى قبضوا وما رُفع عن مائدته كسرة فضلاً حتى قبض. (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿يأتى عليهم الشهر لا يخبزون ولا يطبخون﴾

٧٠٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد كان يأتى على آل محمد ﷺ شهر لا نخبز فيه. قال: قلت: يا أم المؤمنين! فما كان يأكل رسول الله ﷺ? فقالت: كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، كان لهم شيء من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ. (البخاري).
(وفي رواية أحمد قالت عائشة: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت - قالت للذي تحدثه: هذا على غير مصباح. قال: قالت عائشة: إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يخبزون خبزاً، ولا يطبخون قدراً. (٧٠٩)).

﴿يكتفون الشهر ما يستوقدون بنار﴾

٧١٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهراً ما نستوقد بنار. إن هو إلا التمر والماء. (ابن ماجه).

﴿ما أوقدوا ناراً لشهرين﴾

٧١١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي! إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في آيات رسول الله ﷺ ناراً. قال: قلت: يا خالة! فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. (البخاري، ومسلم، وأحمد، والطبراني).
(وثلاثة أهلة في شهرين باعتبار رؤية الهلال أول كل شهر فالمدة ستون يوماً، والمرثى ثلاثة أهلة).

وفى رواية الطبراني قالت: وإنه يمر بنا هلال وهلال وما يوقد فى منزل رسول الله ﷺ نار. (٧١٢).
ووصفُ التمر والماء بالأسودين المراد بالأسود الضيق الذى يعيشون فيه ، فمن لا يجد إلا التمر أضيّق
حالاً ممن يجد الخبز مثلاً، ومن لم يجد إلا الخبز أضيّق حالاً ممن يجد اللحم مثلاً. والمنيحة هى الناقة
وتُستعار للشاة. وعن أنس برواية البخارى عن قتادة قال : كنا نأتى أنس بن مالك وخبازه قائم،
فيقول: كلوا فما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا رأى شاةً سميطاً قط. .
والسميط هى السلوقه فى الماء يكون حساءً).

﴿ما شبعنا من الأسودين : الماء والتمر﴾

٧١٣- وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى
رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين الماء والتمر. (البخارى، ومسلم، وابن سعد).
(والتمر أسود لأنه كثيراً ما يصاب بمرضٍ مثل الجدرى يُسمى القُشام يُتلف البلح ويجعله أسود.
والماء أسود لأنه ماء آبار وليس ماءً جارياً، فتكون به عفونة ويكثر أن توسخه الرمال تأتي بها
العواصف؛ وقولها وما شبعنا نقصد آل محمد).

﴿التمر إحدى أكلتي آل محمد﴾

٧١٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين فى يوم واحد إلا
واحداهما تمرٌ . (البخارى، ومسلم، وأبو نعيم).

﴿لما فتحت خبير قلنا الآن نشبع من التمر﴾

٧١٥- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ، فَلَمَّا
فَتَحْتَ خَبِيرَ قُلْنَا الْآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ. (البخارى، وابن حبان).
(والسبب أن خبير يكثر بها النخيل. وفى الحديث إشارة إلى حالهم من ضيق العيش قبل فتحها.
وعن ابن عمر قال : ما شبعنا حتى فتحت خبير. رواه البخارى. وعن منصور بن عبد الرحمن، عن
أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها : توفى رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر. (٧١٦). رواه
البخارى . وروى ابن سعد عن محمد بن عمر أن كلاً من أزواجه كان يأتيها من خبير ثمانون وسقاً
تمرّاً، وعشرون وسقاً شعيراً أو قمحاً، والوسق حِمْلٌ بغير).

٧١٧- وعن عكرمة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبعنا من الاسودين حتى أجلى الله النضير
وأهلك قريظة . (أبو النعيم).

(وبنو النضير كانوا من يهود يثرب ، ونكثوا عهدهم مع النبى ﷺ بعد أن حالفوه فحاصروهم فى
معاقلهم، وقيل نفاهم وصادر أملاكهم وورعها على المهاجرين وتزوج منهم ريحانة بنت زيد النضيرية.
وبنو قريظة من يهود يثرب تحالفوا على المسلمين فحاصروهم فى معاقلهم أيضاً، وقاتلوه فقاتلهم،

وأسلم أربعة منهم . وعلى عكس ما يُروى فإن بنى النضير وبني قريظة كانوا ما يزالون في أماكنهم يزرعون ويحصدون ويرسلون نصيب المسلمين من غلاتهم).

﴿أربعون ليلة قد تمضى وما يوقدون مصباحاً ولا غيره﴾

٧١٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباحٌ ولا غيره. قال: قلنا: أي أماء فيهم كُتِمَ تعيشون؟ قالت: بالأسودين: التمر والماء. (الحاكم، وابن سعد).

(والتمر والماء يوصفان بالأسودين فمن معاني ذلك أنهما يوكلان خالصين لا شيء يُضاف إليهما).

﴿آل محمد ما كان عندهم مصباح إذن لأندموا به﴾

٧١٩- وعن حميد بن هلال قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان عندنا مصباح لأندمنا به! كان يأتي على آل محمد شهرٌ ما يخبزون خبزاً ولا يطبخون قدرًا. (الحاكم)

(وقولها لأندمنا به يعني بزيت، والاندنام يعني أن نتخذ زيتاً طعمًا . وفي حديث أبي سلمة عن عائشة برواية البخاري: كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلي، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما. قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح». (٧٢٠). والحديث فيه أنه ما كان عند آل محمد إلا الفراش الواحد في أي من بيوت أزواجه. وبرواية الحاكم عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: إن كان ليأتي على آل محمد ﷺ الشهر ونصف الشهر وما يوقد في بيوتهم نارٌ لمصباح ولا لغيره. قلت لها: ما كان يعيشكم؟ قالت: التمر والماء. (٧٢١).

﴿كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً﴾

٧٢٢- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن نُؤْتَى باللُّحْمِ. (البخاري، ومسلم). - (واللحم تصغير اللحم).

٧٢٣- وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان يأتي على آل محمد ﷺ الشهر ما يُرى في بيت من بيوت الدخان. قلت: فما كان طعامهم؟ قالت الأسودان: التمر والماء، غير أنه كان لنا جيران من الأنصار - جيران صدق - وكانت لهم دباب فكانوا يبعثون إليه ألبانها. (ابن ماجه).

(والدباب جمع دابة هي الحيوان المدر للبن. ورؤية الدخان إشارة إلى الطبخ على النار، وما كانوا يطبخون بالشهر).

﴿آل محمد ﷺ يأكلون الكُرَاع بعد خمسة عشرة يوماً﴾

٧٢٤- وعن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت آل محمد ﷺ يأكلون الكُرَاع بعد خمسة عشر. قلت: ممّ ذاك؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مادوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل. (النسائي، وأحمد)

(والكراع جمعها الأكراع أو الكوارع وهي قوائم الدابة. وقولها بعد خمسة عشر متصور في المناخ الحار فيجف الكراع في الشمس ثم يطبخ، والخبز المادوم يعني الخبز ومعه الغموس، أى كان الخبز إذا تواجد يأكلونه بلا إدام، لأنه مخلوط بالإدام أصلاً ليستساغ طعمه).



❦ عائشة تروى عن خديجة رضي الله عنها ❦

❦ لم تغر عائشة أشد من غيرها على خديجة ❦

٧٢٥- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت خديجة قط، ولا غرتُ على امرأة من نسائه أشد من غيرتي على خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها. (الحاكم، وعبد الرزاق).
٧٢٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرتُ على امرأة قط ما غرتُ على خديجة مما رأيتُ من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها. ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين. ولقد أمره ربّه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. (ابن ماجه، والبخارى، ومسلم).

(وقولها «ما غرتُ مما رأيتُ» أى من أجل ما رأيت من كثرة ذكره لخديجة؛ وهلكت ماتت؛ وبيت من قصب يعنى من الجواهر واللالى المستطيلة المجوّفة كالقصب، والبعض قال القصب هو الذهب. وهذه الجواهر المادية ينهى تأويلها فلا تؤخذ بمعانيها الظاهرة وإنما الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

❦ ما حسدتُ امرأة ما حسدتُ خديجة ❦

٧٢٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما حسدتُ امرأة ما حسدتُ خديجة، وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (الحاكم، ومسلم).

(والقصب قيل فيه أنه الزبرجد المرصع بالياقوت؛ والصخب الضجيج؛ والنصب التعب؛ والبيت بالمعنى المجازى وليس على الحقيقة، فكانت خديجة فى الدنيا ربة بيت الإسلام، ولم يكن بيت إسلام على الأرض إلا ببيتها، حين آمنت، وحين خرجت منه الدعوة إلى الله، وكذلك ستكون فى الآخرة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكما فى الحديث: «من كسا مسلماً على عرى كساه الله من خُلل الجنة، ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله على الرحيق»، فمن هنا وقعت الماثلة، فقابل كسوة الآخرة بكسوة الدنيا، وسقى الآخرة بسقى الدنيا، من باب تقريب المعانى وكذلك قابل بين بيت الدنيا وبيت الآخرة).



﴿أمره ربّه أن يشرّها بيّنت قصب في الجنة﴾

٧٢٨- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة - ولقد هلكتُ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين - لما كنت أسمعُه يذكرها. ولقد أمره ربّه أن يشرّها بيّنت في الجنة من قصب. وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي منها إلى خلّائها. (البخاري، ومسلم).

(وخلّائها يعنى صويحباتها. واختصاص خديجة بيّنت القصب في الجنة لأنها تزوجت الرسول ﷺ في الدنيا ولم يكن له بيت، فجعلت بيتها بيته، وعوّضته عن يُسمه وأغته بمالها، وأغناه الله بها، فيمثل ما وهبه من بيتها في الدنيا يكافئها الله بيّنت القصب في الجنة، وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟).

﴿عائشة وصويحبات خديجة﴾

٧٢٩- وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجور إلى النبي ﷺ وهو عندي فقال لها رسول الله ﷺ: «مَنْ أنت؟». قالت: أنا جُثّامة المزنية. فقال: «بل أنت حسّانة المزنية. كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا». قالت: بخير بأبي وأمي يا رسول الله! فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجور هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان» (الحاكم، والبيهقي). - (وحُسّانة مبالغة في حَسَنَة أى جميلة).

٧٣٠- وعن القاسم السرقسطي، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن امرأة أتت النبي ﷺ فقُرّب إليه لحم، فجعل يناولها. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله لا تغمر يدك! فقال ﷺ: «يا عائشة: إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان». (مسلم).



﴿كرّم الودّ لصويحبات خديجة﴾

٧٣١- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عجور تأتى النبي ﷺ، فيُسرّ بها ويكرّمها، فقلت: بأبي أنت وأمي! إنك لتصنع بهذه العجور شيئاً ما تصنعه بأحد! قال: «إنها كانت تأتينا عند خديجة. أما علمت أن كرم الودّ من الإيمان؟» (الطبراني، والبيهقي).

﴿كان يذبح الشاة فيبعث منها لصدائق خديجة﴾

٧٣٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كنا لنذبح الشاة، فيبعث رسول الله ﷺ بأعضائها إلى صدائق خديجة. (أحمد).

﴿خديجة رزقتُ حبّها﴾

٧٣٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة! وإنى لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقائه

خديجة» قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟! فقال: «إني قد رزقتُ حبها» (البخارى، ومسلم).

﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَدِيجَةٌ﴾

٧٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرتُ على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يُكثرُ ذكرها، وربما ذبحَ الشاةَ ثم يقطعُها أعضاءً، ثم يبعثُها في صدائق خديجة، فربما قلتُ له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت» وكان لى منها ولد» (البخارى، ومسلم).

(وقوله كان لى منها الولد وكذلت له القاسم وكان يُكنى به ومات صغيراً، وبناته الأربع زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وقيل كان له ولد آخر هو عبد الله ويقال له الطيب والطاهر، وقيل الطيب والطاهر أخوان، ومات الذكور صغاراً، وكان القاسم قد بلغ سن المشى ومات ولم تكن رضاعته قد كملت، وأما زينب فكانت معلولة وماتت سنة ٨ هـ وأنجبت من أبى العاص أُمّةً وعلياً، ومات عليّ صغيراً، وتزوجت أُمّةً عليّ بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة، فلما مات عليّ تزوجها المغيرة، وماتت دون أن تنجب منهما؛ وأما رقية فتزوجت عتبة بن أبى لهب، وتزوجت أختها أم كلثوم أخاه عتبة، وطلقتا بعد إعلان الرسول ﷺ الإسلام، فتزوج عثمان رقية وهاجرا إلى الحبشة، وأنجبت منه فى المدينة عبد الله فمات صغيراً فى السادسة، ومرضت أمه بالحمل وماتت فى السنة الثانية للهجرة، فتزوج عثمان أختها أم كلثوم وتوفيت فى العام التاسع ولم تنجب. ولم تبقى غير فاطمة وتزوجت من عليّ، وأنجبت منه زينب، وأم كلثوم، والحسن والحسين، وتوفيت فاطمة فى السنة الحادية عشرة بعد أبيها، ولم يحفظ نسل الرسول ﷺ إلا أولاد فاطمة، فمن طريق دوحه خديجة الطيبة كان نسل آل البيت الأطهار).

﴿غَضِبَ لَذِكْرِى خَدِيجَةَ غَضَباً أُسْقِطْتُ فِى خَلْدِى﴾

٦٧٥- وعن عبد الله بن البهي قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذَكَرَ خديجة لم يكذب يسام من ثناء عليها واستغفارٍ لها، فذكرها يوماً، فاحتملتنى الغيرة وقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن! - فرأيت غضباً غضباً أُسْقِطْتُ فِى خَلْدِى، وقلتُ فى نفسى: اللهم إنك إن أذهبتَ غضبَ رسولك عني لم أعد إلى ذكرها بسوء، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيتُ قال: «كيف قلت، والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وورثتني مني الولد وحُرِّمتموه مني»، قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً. (البخارى).

(وعبد الله بن البهي هو مولى مصعب بن الزبير؛ والخَلْدُ البال والقلب، وأُسْقِطُ فى خلدّه يعنى تحير وندم؛ وقوله «حُرِّمتموه مني» كان الأحرى أن يكون «حُرِّمْتُه منكن»، لأنه سبق له الإنجاب وليس العيب فيه، والخطأ فى الصياغة خطأ الراوى).

﴿ما تذكر من خديجة وقد أبدلك الله خيراً منها﴾

٧٣٦- وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ! قالت عائشة : فغرتُ فقلتُ : ما تذكر من عجورٍ من عجائز قريش ، حمراء الشدين ، هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منها ! (البخاري، ومسلم).

(وهالة بنت خويلد كانت زوجاً للربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وابنه أبو العاص بن الربيع كان زوجاً لزینب بنت النبی ﷺ ؛ ومعنى عرف استئذان خديجة أنه تبين الشبه بين صوتها وصوت خديجة ؛ وارتاع اضطرب؛ وحمراء الشدين خلعت أسنانها فلم يبق إلا اللثة الحمراء. ولا أحسبني أصدق أن تقول عائشة ذلك وهي التي تنهى عن الغيبة، ثم إنها المعلّمة والداعية، والأغلب أن أمثال هذه الأحاديث مدسوسة من الرافضة الذين كانوا يكرهونها وأباها).

﴿ما أبدلني الله خيراً من خديجة﴾

٧٣٧- وعن عبد الله بن البهي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت عن النبي ﷺ : كان إذا ذكر خديجة أثنى عليها ، فغرتُ يوماً فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق ، وقد أبدلك الله عزّ وجلّ خيراً منها ! فقال : «ما أبدلني خيراً منها! قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ! وصدقتني إذ كذّبتني الناس ! وواستني بمالها إذ حرمني الناس ! ورزقني الله عزّ وجلّ ولداً إذ حرمني أولاد النساء!». (أحمد).

(وفي رواية للطبراني عن عائشة قال : «والله لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ، وآوتني حين طردني الناس، وأعطتني مالها فأنفقته في سبيل الله ، ورزقني الله منها الولد وما رزقني من واحدة منكن» (٧٣٨). وخديجة هي أول من تزوجها ﷺ ، وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ، ثم تأتي بعدها أم حبيبة وتزوجها أيضاً من قصي، والجمهور على أنه تزوج خديجة سنة خمس وعشرين من مولده، وكان عمرها أربعين سنة، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش وله منها ولد اسمه هند يصبح بذلك أخاً لفاطمة بنت الرسول ﷺ من أمها ، ومات أبو هالة في الجاهلية وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي. وكانت خديجة تُدعى في الجاهلية الطاهرة، وماتت بعد المبعث بعشر سنين في العاشر من رمضان وعمرها خمس وستون سنة، فتكون قد أقامت معه خمساً وعشرين سنة ، وفي قولٍ أربعمائة وعشرين سنة وأربعة أشهر. وتروى عائشة أنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهي على الصحيح ماتت بعد المبعث بعشر سنوات. ومن أفضالها تصديقها للنبي ﷺ وتبشيرها بالجنة، ومحبة ﷺ لها، واحترامه البالغ لذكراها حتى استوجب غيرَ عائشة منها. والحديث فيه أن الغيرة غير مستكرة من فاضلات النساء، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن من خديجة أكثر. وتختلف

الغيرة باختلاف الأحوال والأشخاص ، ومنها ما يحب الله وما يبغضه ، والأولى هي الغيرة «من» الريبة، والثانية الغيرة «في» الريبة، وهذا التمايز قد تمحض في حق الرجال لأن المرأة ليس لها زوجان ، وإنما تغار المرأة من زوجها لارتكاب الزنا مثلاً أو انتقاض حقها من وجوه وإيثار أخرى عليها. والمرأة لو فعلت ذلك فغيرتها مشروعة ، وأما أن تكون عن توهم فهي غيرة في ريبة. وكانت عائشة تغار من كثرة ذكر رسول الله ﷺ لخديجة، بمعنى أنها الأثيرة عنده والمرجحة، فهي إذن خير منها، ولكنها ترفض هذه الأولوية لها وتريد أن تكون الأولى دائماً، فتقول «أبدلك الله خيراً منها»، ووصفتها فاساءت فكان جوابه ﷺ «ما أبدلني الله خيراً منها»، وهو قمة في أدب الحوار ، والتزام بموضوعه دون الخروج عليه ، ولم يؤاخذها على ما قالت لمعرفته بدوافعها النفسية المشروعة. والأغلب أن ذلك مدسوس عليها دسته الراضية ويقولون أكثر من ذلك).

﴿ذكرت خديجة بسوء فتمعر وجهه﴾

٧٣٩- وعن موسى بن طلحة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها، فقلت: لقد أخلفك الله من عجز من عجائز قريش، حمراء الشدين، هلك في الدهر الأول ! قالت : فتمعر وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب . (الحاكم، وأحمد).

(وقولها تمعر وجهه تغير وعلمته صفرة؛ ومخيلة الرعد والبرق يعني إرهاباتها ؛ وحمراء الشدين لأنهما بدون أسنان فإذا ضحككت تبين لثتها الحمراء؛ وهلك ماتت) .

﴿غضب حتى اهتز مقدم شعره﴾

٧٤٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال: «لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ! لقد آمنت إذ كفر الناس ! وصدقتني إذ كذبنى الناس ! وواستني بماله إذ حرمني الناس ! ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء!» قالت : فقلت بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً. (مسلم).



﴿عائشة تروى عن بنات الرسول ﷺ﴾

﴿زينب أفضل بناتي أصيبت في﴾

٧٤١- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة، فخرجوا في أثرها ، فأدركها هبار بن الأسود، فلم

يزل يطعن بغيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما فسى بطنها وأهريقته دماً ، فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية ، فقالت بنو أمية : نحن أحقّ بها - وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص ، فكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، فكانت تقول لها هند : هذا بسبب أبيك ! فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : «ألا تنطلق تحيثنى بزيب» . قال : بلى يا رسول الله ! قال : «فخذ خاتمي فأعطها إياه» ، فانطلق زيد وبرك بغيره ، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً ، فقال : لمن ترعى ؟ فقال : لأبى العاص . فقال : فلمن هذه الأغنام ؟ قال : لزيب بنت محمد . فسار معه شيئاً ثم قال له : هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيه إياها ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم ، فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعى فأدخل غنمه وأعطاه الخاتم ، فعرفته فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا . قال : فسكنت حتى إذا كان الليل خرجت إليه ، فلما جاءته قال لها : اركبي بين يدي - على بغيره . قالت : لا ولكن اركب أنت بين يدي . فركب وركبت وراه حتى أتت ، فكان رسول الله ﷺ يقول : «هي أفضل بناتي أصيبت في» ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين ، فانطلق إلى عروة فقال : ما حديث بلغني عنك تحذّره تنتقص فيه حقّ فاطمة ؟ فقال : والله ما أن لى ما بين المشرق والمغرب أن انتقص لفاطمة حقاً هو لها ! وأما بعد ذلك فلك أن لا أحدث به أبداً . (الحاكم) .

(وزيب هي أكبر بناته ﷺ من خديجة ، ولدت سنة ٣٠ من مولد النبي ﷺ بمكة ، وماتت سنة ٨ هجرية ، يعنى كان عمرها ٢٨ سنة ، وكانت تحت ابن عمهم ، يعنى كانت زوجة له . وهند أم زوجها وزوجة أبى سفيان . وزيد بن حارثة هو زيد بن محمد كان يدعى باسم النبي ﷺ قبل نزول الآية : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ (الأحزاب ٥) ، فكان زيد يُعتبر أخاً لزيب فسافرت معه . وعتاب عليّ بن الحسين لعروة قول عروة محدثاً عن النبي ﷺ «زيب ابنته أفضل بناته» ، باعتبار أن عليّاً يعتبر جدته فاطمة بنت محمد هي أفضل بناته ، فكان هذا حقها لا ينبغي أن ينتقصه عروة ! فوعده عروة أن لا يحدث بهذا الحديث . وقال أبو بكر محمد بن إسحق «أفضل بناتي» معناه من أفضل بناتي ، وفي الحديث : «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران» . وربما كان الحديث موضوعاً ، لأن خديجة لها فضل المؤازرة والتصديق للنبي ﷺ مما ليس لفاطمة ، وكذلك لعائشة فضل الدعوة وحفظ السنة مما ليس لفاطمة . وربما كان معنى أفضل في الحديث أنها أكبر بناته ، ولأنها الأقدم فهي التي يؤثرونها . ولقد حدّث عروة بن الزبير عن زيب وما فعلوه بها أهل زوجها فقال : إن رجلاً أقبل بزيب بنت رسول الله ﷺ ، فلحقه رجلان من قريش فسقاتلاه حتى غلباه عليها ، فدفعها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقته دماً ، فذهبوا بها إلى أبى سفيان ، فجاءته نساء بنى هاشم ، فدفعها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة ، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة . روى ذلك الطبراني . - لكن كيف تموت بالوجع بعد ثمانى سنوات من الحادثة ؟! وقول عروة «رجلان من قريش» هما بالآخرى من بنى سفيان ، وبنو سفيان كانوا ضد بنى هاشم ، وما أصاب بنى هاشم إنما أصابهم

من بنى سفيان ومنهم معاوية وابنه يزيد ، وزينب بتلك الرواية تكون أول الشهاديات من بنى هاشم بسبب بنى سفيان، وسنرى أن أخريات سيلحقن بها في كربلاء ومع الحسين الشهيد).

٧٤٢- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرارهم قدم في فداء أبي العاص أخو عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب بنت رسول الله - وهي يومئذ بمكة - بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار - وظفار جبل باليمن. وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص : فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال : «إن رأيتم أن تطلقوا أسرها وتردوا إليها متاعها فاعلمتم». قالوا : نعم يا رسول الله. فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها، وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل. (ابن سعد).

٧٤٣- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص وقال لهم : «إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له ، فإننا نحب ذلك، وإن أبيتم ذلك فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به». قالوا : يا رسول الله نرده عليه. قال : فردوا عليه ماله حتى أن الرجل ليأتي بالحبل ، ويأتي الرجل بالشنّة والإداوة ، حتى أن أحدهم ليأتي بالشطاط، حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً. ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله عن كان أبضع منه، ثم قال : يا معشر قريش : هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا : لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً. قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أخذ أموالكم ، فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها، أسلمت. - ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ . (الحاكم).

(وقوله يجير على المسلمين أديانهم ، يعني أدنى المسلمين يمكن أن يعلن أن فلاناً من الناس قد أعطيته العهد والأمان وصار في ضمانتي؛ والفيء أي الغنيمة؛ والشنّة القرية؛ والإداوة إناء من الجلد للاستنجا. وقولها حتى ليأتي بالشطاط أي بالشئ يحضره من بعيد كان قد تخلص منه أو باعه أو عهد به في مكان ناء. وأبو العاص بن الربيع في الحديث زوج زينب ، ففي الجزء الأول من الحديث عن عباد أن أبا العاص أخذ أسيراً فافتدته زينب بمال ومنه قلادة كانت أمها خديجة قد أعطتها لها عند زواجها من أبي العاص ، فرأها النبي ﷺ وتذكر خديجة ورق قلبه لابنته وزوجها فسعى ليخلصه من أسره دون فدية. وفي الجزء الثاني من الحديث أن أبا العاص ظل مع ذلك على شركه ومارس

التجارة إلى أن استولى المسلمون على قافلته وفيها أموال ليست له تملكها قريش، فتحايل حتى دخل بيت زينب في المدينة وأجارته زوجته وصاحت معلنة ذلك ، وأكد الرسول إجارته له وطلب إليها أن تُكرم مثواه دون أن تكون له، لأنه مشرك وهي مسلمة، ثم طلب من الذين أخذوا ماله من المسلمين - وهو حلال لهم لأنه فسيء - أن يردّوه لو أرادوا، ففعلوا، حتى أبسط الأشياء ردّها إليه ، وعاد أبو العاص إلى مكة وسلّم المال لأصحابه وأعلن إسلامه . والحديث يرمته مثل للأخلاق العالية في الحرب، ونفيده منه أن الحرب لا ينبغي أن تقطع الأرحام ، وأن المسلمين على طاعة نبيهم ملتزمون، وأن الإيمان الصحيح هو الذي لا يصدر عن ضغوط - فلا إكراه في الدين ، وأن التسامح ربما كان أدعى لإسلام المخالف . ولكننا نأخذ على أبي العاص أنه رغم إسلامه لم يشهد مع النبيّ مشهداً مع أنه روج ابنته الكبرى - يعنى كان الأخرى به أن يكون الأكثر مساندة له، إلا أنه نأى بنفسه إلى مكة، ثم جاء إلى المدينة وتوفى بها في خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ (١١).



﴿زينب تُجير زوجها أبا العاص﴾

٧٤٤- وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب ابنة رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بمال ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة رقّ لها رقة شديدة وقال : «إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فافعلوا»، فقالوا: نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردّوا عليه الذي لها . (ابن إسحق).

(وقال ابن إسحق : إن أبا العاص بعد هجرة زينب لم يزل مقيماً على شركه ، حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ ، وقيل إن رسول الله ﷺ هو الذي وجّه السرية للعرير التي فيها أبو العاص قافلة من الشام ، وكانت السرية سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة ، وذلك في جمادى الأولى في سنة ست من الهجرة ، فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال ، وأسروا أناساً من العير ، فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل في طلب ماله حتى دخل على زينب ابنة رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح فكبر وكبر الناس معه - قال ابن إسحق : فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال: صرخت زينب رضي الله عنها : أيها الناس ! إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع ! قال: فلما سلّم رسول الله ﷺ أقبل على الناس فقال : «أيها الناس ! هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم . قال : «أما والذي نفسُ محمد بيده ما علمتُ بشئٍ كان حتى سمعتُ منه ما سمعتُ ! إنه يُجير على المسلمين

أدناهم». ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته زينب فقال: «أى بنية! أكرمى مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له» (٧٤٥).

﴿أطلعته زينب على قلادة خديجة فرق لها رقّة شديدة﴾

٧٤٦- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بقلادة وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردّوها عليها الذي لها» (الحاكم، وابن سعد).

(وفى كل هذه الأحاديث نعلم أن أبا العاص بن الربيع زوج زينب أسر فأجارته فأجاره النبي ﷺ، وقال: «يجير على المسلمين أدناهم». وهو مبدأ في الحكم لا يوجد في أى من دساتير العالم، ولم تتضمنه كتب التوراة ولا الأناجيل ولا وصايا بولس وغيره، ويرسّخ للتكافل الاجتماعي، وهو الأصل في كل اجتماع إنساني وكل تجمع حضارى. ثم إن أدنى المسلمين له هذا الحق مثل أعلامهم، فالمساواة كاملة وتامة غير منقوصة، وهى في الحقوق قبل أن تكون في الواجبات، فالفقير والمغمور سواء مع الغنى وصاحب المكانة والنسب والحسب. وكان الرسول ﷺ شديد الإجلال لذكرى زوجها خديجة وكل ما يتعلق بها، وفى هذه الأحاديث نلمس أسمى أنماط الحب الأسرى وما ينبغى أن يتحلّى به الأب والابنة والزوجة من السماحة والوفاء والحدب والانتصار لما يجمع لا لما يفرق. وأبو العاص كان ابن خالة زينب، وولدت له علياً وأمّامة، فأما على فمات صغيراً، وأما أمّامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة. وفى رواية ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورقّ لها وذكر خديجة وترحم عليها. (٧٤٧). وكم كانت زينب حسيّفة وأديبة وذكية عندما قدّمت القلادة فأهاجت بها ذكرياته ورقّت قلبه. فعلى نبينا وعلى آله صلاة الله تعالى وسلامه وبركاته، ولا غرابة أن كانت البنت لأبيها، ذرية بعضها من بعض).

﴿تخييره لبناته إذا أراد أن يزوجهن﴾

٧٤٨- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوّج شيئاً من بناته، جلس إلى خدرها فقال: إن فلاناً يذكر فلانة - يسميها ويسمى الرجل الذى يذكرها - فإن هى سكّبت زوّجها، وإن كرهت نقرت السّتر، فإذا نقرته لم يزوّجها. (أحمد).

(وخدرها أى سترها؛ ونقرت السّتر ضربته علامة كراهيتها للامر).

﴿تزويجه ابنتيه من عثمان بوحي من الله﴾

٧٤٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ خليلي رسول الله ﷺ يقول: «أوحى الله إلىّ أن أزوّج كرميتي عثمان بن عفان»، يعنى رقية وأم كلثوم. (ابن عسّاك).

(والحديث فيه أن عائشة تقول عن الرسول ﷺ أنه خليلها، والخليل هو الصديق المخلص، وقالت عنه في أحاديث أخرى أنه حبها؛ والكرامة هي الابنة، والحديث وهم. والزواج من أفعال العباد ولذلك وعظنا الرسول ﷺ أن نختار لنطفنا، وأن نختار ذات الدين والخلق على ذات المال والجمال، وإذن فالزواج من أفعال الاختيار. ورقية وأم كلثوم ابنتاه من خديجة، وميلادهما في الجاهلية، وروج رقية الأول كان عتبة بن أبي لهب، فلما نزلت «تبت يدا أبي لهب» غضب أبو لهب فأمر ابنه بمفارقتها، وأسلمت رقية حين أسلمت خديجة، وتزوجها في الإسلام عثمان، وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة، وتوفيت بالمدينة والرسول ﷺ يبر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ. وأما أم كلثوم فكانت زوجة لابن الثاني لأبي لهب وهو عتية، وفارقها لنفس السبب، وهاجرت إلى المدينة مع عيال رسول الله ﷺ، فلما توفيت أختها رقية سنة اثنين هجريه تزوجها عثمان سنة ثلاث، وتوفيت عنده بالمدينة، فقال النبي ﷺ: «لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها». أو قال: «لو كنّ عشراً لزوجتهن عثمان». ينفي بذلك أن يكون عثمان شوماً على ابنتيه).



﴿عائشة تروى عن فاطمة رضي الله عنها﴾

﴿عائشة تخطب فاطمة لأبي بكر﴾

٧٥٠- وعن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى أبا بكر رحمة الله عليه فقال: يا أبا بكر! ما يمنعك أن تزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ قال: لا يزوجني! قال: إذا لم يزوجك فمن يزوج؟ وإنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام! قال: فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى بيت عائشة رضي الله عنها فقال: يا عائشة! إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس وإقبالاً عليك، فاذكرى له أني ذكرت فاطمة، فلعل الله عز وجل أن يسرها لي. قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فرأيت منه طيب نفس وإقبالاً، فقالت: يا رسول الله! إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها. قال: «حتى ينزل القضاء». قالت: فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت! فلقى أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر ما أخبرته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصة فقال: يا حفصة! إذا رأيت من رسول الله ﷺ إقبالاً عليك فاذكريني له واذكري فاطمة، لعل الله أن يسرها لي! قالت: فلقى رسول الله ﷺ حفصة، فرأت طيب نفس، ورأت منه إقبالاً، فذكرت له فاطمة رضي الله عنها، فقال: «حتى ينزل القضاء». فلقى عمر حفصة فقالت له: يا أبتاه وددت أني لم أكن ذكرت له شيئاً! فانطلق عمر رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ما يمنعك من فاطمة؟ فقال: أخشى أن لا يزوجني! قال: فإن لم يزوجك فمن يزوج، وأنت أقرب خلق الله إليه! فانطلق علي إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن له مثل عائشة ولا مثل حفصة، قالت: فلقى رسول الله ﷺ، فقال: إنني أريد أن أتزوج فاطمة.

قال: «فافعل». قال: ما عندي إلا درعى الحطمية. قال: «فاجمع ما قدرت عليه واثنى به». قالت: فأتى بائنتى عشرة أوقية أربعمائة وثمانين، فأتى بها لرسول الله، فزوجه فاطمة رضي الله عنها، فقبض ثلاث قبضات، فدفعها إلى أم أيمن، فقال: «اجعلى منها قبضة فى الطيب» - أحسبه قال: «والباقي فيما يصلح المرأة من المتاع»، فلما فرغت من الجهاز وأدخلتهم بيتاً، قال: «يا على! لا تحدثن إلى أهلِكَ شيئاً حتى آتيك»، فأتاهم رسول الله ﷺ، فإذا فاطمة متقنعة، وعلى قاعد، وأم أيمن فى البيت، فقال: «يا أم أيمن أئتينى بقدر من ماء»، فأنته بقعب فيه ماء، فشرب منه، ثم مَجَّ فيه، ثم ناوله فاطمة فشربت، وأخذ منه فضرب جبينها وبين كتفها وصدرها، ثم دفعه إلى على فقال: «يا على! اشرب!»، ثم أخذ منه فضرب به جبينه وبين كتفيه، ثم قال: «أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، فخرج رسول الله ﷺ، وأم أيمن، وقال: «يا على! أهلك!» (البرار).

(وقوله «حتى ينزل القضاء» مثل قولنا إلى أن يأذن الله؛ و«أذكرنى له» يعنى اخطبها لى؛ والدرع الحطمية نسبة إلى حطمة بن محارب الذى كانت صناعته الدروع، أو أنها الدرع التى اشتهرت بأنها تحطم؛ والائنتى عشرة أوقية من الفضة صداق فاطمة وتساوى ٤٨٠ درهماً، حصل عليها بأن باع بعيراً له وبعض متاعه. وفاطمة لم تحدت عن الرسول ﷺ كثيراً، ولها فى كُتب الحديث ١٨ حديثاً فقط، وعلمها لذلك قليل مقارناً بعلم عائشة. وأم أيمن كانت مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، وكان الرسول ﷺ يناديها «يا أمه»، وكان إذا نظر إليها قال: «هذه بقية أهل بيتى». وأم أيمن اشتركت فى أحد، وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى، وشهدت خيبر، وإذن فالمرأة لها أيضاً الجهاد. وصداق فاطمة قسمه الرسول ﷺ، فجعل ثلثه لشراء الطيب للعروسين، والثلث لشراء أثاث البيت. فكان صداق البنت تشارك به فى تأثيث البيت وجهاز نفسها للعُرس، وهذا رد على من يقول إن الصداق لمن الاستمتاع بالبنت، وأن البنات فى الإسلام يُشترين ويُبعن! ويقول ابن سعد إن سبب رفض رسول الله ﷺ خطبة فاطمة لأبى بكر أو لعمر أنه كان قد وعدَ علياً بها قبل أبى بكر وعمر. ويقول ابن سعد إن علياً لما خطب فاطمة قال رسول الله ﷺ لها: «إن علياً يذكرك». فسكت، فزوجه، يعنى أخذ رأيها، وسكوته يعنى رضاها، وقوله «فأنته بقعب فيه ماء» يعنى قدحاً، و«مَجَّ فيه» تفل فيه. وقوله أهل بيتى لأن ابنته من أهل بيته).

﴿ما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة﴾

٧٥١- وعن مسروق، عن عائشة وأم سلمة، قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن لجهز فاطمة حتى نُدخلها على على، فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً ليلاً من أعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفسناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً، وعمدنا إلى عُود فعرشناه فى جانب البيت ليُلقي عليه الثوب، ويُعلّق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة. (ابن ماجه)..

(والبطحاء مسيلٌ واسع فيه رمل، والمرفقتان مخدّتان؛ وقولها فنفسنا أي الليف. ولتلاحظ أن حفل العرس ونفقاته ضمن الصداق).

﴿فاطمة الأشبه به سمّا ودلاً وهدياً﴾

٧٥٢- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمّاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك. (أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم).

(والسمت الشكل؛ والدّلّ حال السكينة وحسن السيرة، ويقرب معنى الدّلّ من الهدى. وفي الحديث أن الأب يقبل ابنته، والإبنة تقبل أباه).

﴿فاطمة الأشبه به كلاماً وحديثاً وجلسة﴾

٧٥٣- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً، ولا حديثاً، ولا جلسةً من فاطمة. (البخاري).

﴿إذا دخلت عليه فاطمة رحّب بها وقام إليها﴾

٧٥٤- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها، وقام إليها، فأخذ بيدها، فقبلها وأجلسها في مجلسه. (الحاكم).

﴿مشيتها كمشيته ﷺ﴾

٧٥٥- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت مشية فاطمة كأنها مشية رسول الله ﷺ. (ابن سعد).

﴿فاطمة تقوم إليه تستقبله وتقبل يده﴾

٧٥٦- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت فاطمة إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلةً وقبلت يده. (الحاكم).

﴿ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها﴾

٨٥٧- وعن عمرو بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها. قالت: وكان بينهما شيء - أي بين رسول الله ﷺ وعائشة، فقالت عائشة: يا رسول الله سلّها فإنها لا تكذب. (الطبري، والهيثمي، وأبو نعيم).

(وفي قولها «أصدق» في رواية أخرى «أفضل»؛ «وبينهما شيء» يعني خلافاً، وفاطمة حكمتها عائشة).

﴿كثيراً ما يُقبلُ عُرْفُ فاطمة﴾

٧٥٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يقبل عُرْفَ فاطمة. (ابن حساكر).

(ويقبلُ عُرْفُها يعني يقبل رأسها، أو أن الكلام يقبلُ عُرْفُها، وعُرْفُها أى ريشها الطيبة؛ ويقبلُ عُرْفُها أى يحبه ويتقبله).

﴿فاطمة أحبُّ الناس إليه وزوجُها أحبُّ الرجال﴾

٧٥٩- وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال : دخلت مع عمى على عائشة رضي الله عنها فسألت: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها إن كان ما علمته صَوَّامًا قَوَّامًا. (الحاكم، والترمذى).

(والحديث يتعارض مع حديث آخر لعائشة وآخرين، عن أن عائشة أحب النساء إليه، وأبيها أحب الرجال، والتعارض ظاهري، لأنه في هذا الحديث يحتمل السؤال عن أحب بناته إليه فكانت فاطمة أحب بناته، وعن أحب أصحابه فكان على أحب أصحابه. والحديث الآخر لعائشة عنها وعن أبيها أنها أحب الناس إليه صحيح كذلك إذا كان المعنى أحب نسائه إليه، فقد كانت عائشة أحب زوجاته إليه، وأبو بكر أحب أصحابه إليه بلا منازع. وعن صحة هذا الحديث قال الذهبي إن جُمَيْع بن عُمَيْر تابعى مشهور متهم بالكذب).

﴿فاطمة سيدة نساء هذه الأمة﴾

٧٦٠- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين - أو سيدة نساء هذه الأمة؟». (البخارى، ومسلم).

﴿خديجة وفاطمة من سيدات نساء أهل الجنة﴾

٧٦١- وعن الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ: ألا أبشرك؟ إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع» مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وخديجة بنت خويلد، وآسية. (الحاكم).

(وأمثال هذه الأحاديث مشكوك في أمرها، لأن السيادة في أى مكان ليست بالنسب وإنما بالأعمال، وما فعلته فاطمة من أجل الإسلام قليل، ومطالبتها بميراث النبي ﷺ من بعد كان بداية الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين إلى سنة وشيعة. وأبن فاطمة فى التأسيس للإسلام من عائشة، ولفاطمة ١٨ حديثاً فى كُتُب السنَّة بينما لعائشة ما يزيد على الخمسة آلاف حديث، فعائشة هى التى أفاد منها الإسلام ويردذ عنها المسلمون).

﴿فاطمة تشكو إلى عائشة مشقة عيشها﴾

٧٦٢- وعن على بن أبى طالب أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى فى يدها من الرِّحَى مما تطحن، فبَلَغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبى فأتته تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة،

فلما جاء أخبرته عائشة بذلك. قال عليّ: فأتانا رسول الله ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «علّي مكانكما»، وجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى، فقال: «الآن أدلكما على خير مما سألتماه؟ إذا أوتيتا إلى فراشكما وأخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبّحاً ثلاثاً وثلاثين. فإن ذلك خير لكما من خادم - أو قال - مما سألتماه». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن حبان).

(وأخرج أحمد كماله للحديث من وجه آخر عن عليّ، قال: قال النبي ﷺ: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجِد ما أنفق عليهم، ولكن أيمهم وأنفق عليهم اثناهم»، يعنى ما يخصّ الرسول ﷺ من السبى يبيعه وينفق منه على أهل الصفة. وما يخصّ الرسول ﷺ هو الخمس. وروى أبو داود من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ، قال: قلت يا رسول الله إن رأيت أن تولينى حقاً من هذا الخمس». وفى هذا الحديث أن علياً وفاطمة دأباً منذ الرسول ﷺ على الادعاء بأن لهما حقاً فيما يثول إليه ﷺ من مال الفئ، واستمر ذلك فى عهد أبى بكر. وفى الحديث أن صاحب الأمر له أن يؤثر بعض مستحقى الخمس على بعض ويعطى الأكد فالأكد، وأن على المؤمن أن يحمل أهله على ما عليه نفسه من الزهد والتقلل من الدنيا والقتوع. ومن رواية أحمد عن عليّ أنه قال لفاطمة: والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى. فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مَجَلَّتْ (نَفَطَتْ) يداى. قال عليّ: قلت لفاطمة لو أتيت النبي ﷺ فسألتيه خادماً فقد أجهدك الطحن والعمل»، وفى رواية أبى داود عن عليّ قال: كانت عندى فاطمة بنت النبي ﷺ، فجرت بالرحى حتى أثرت يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى عنقها، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها، وفى رواية أخرى: «وخبرت حتى تغيّر وجهها». وفى رواية الطبرى: فأتت فاطمة فلم تجده، وكان يوم عائشة، ثم رجعت مرة أخرى فلم تجده، واختلفت أربع مرات فلم يأت، فلما أتى أخبرته عائشة أن فاطمة التمسته أربع مرات! - وفى رواية للسائب ضمن هذه الواقعة عن فقر فاطمة وعليّ قالت عائشة: فأتانا النبي ﷺ وقد دخلا فى قطيفة لهما، إذا غطيا رءوسهما تكشفتهما أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفتهما رءوسهما. (٧٦٣). وفى الذكر المأثور الذى علمه النبي ﷺ لهما ربه أبو هريرة فيما أخرجه مسلم والترمذى: «وتقولين: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شئ. منزل التوراة والإنجيل والفرقان. أعوذ بك من شر كل ذى شر، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها. أنت الأول فليس قبلك شئ. وأنت الآخر فليس بعدك شئ. وأنت الظاهر فليس فوقك شئ. وأنت الباطن فليس دونك شئ. اقض عني الدين واغنني من الفقر». وفى الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى، وتعليم لما هو أنفع من الدنيا للأخرة، ووجوب إظهار الأب غاية التعاطف مع ابنته المتزوجة، والشفقة بزوجها. والحديث يدل على مكانة أم المؤمنين عائشة من النبي ﷺ، حيث خصّتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها دون سائر أزواجه ﷺ، فهى قصدت أباه فى يوم عائشة فى بيتها وذكرت حاجتها لها. وعن الذكر المأثور الذى علمه النبي ﷺ لفاطمة وعليّ نقول إن ذلك

من ضروب العلاج بالإحياء الذاتي وهو من أرقى وأحدث ألوان العلاج النفسى، وكان إميل كويه قد بدأه سنة ١٩٢٢ فكان يطلب من مرضاه إن يكرروا على أنفسهم يومياً نحواً من عشرين إلى ثلاثين مرة هذه العبارة «كل يوم وفى كل الأحوال أنا أحسن باستمرار»، وكان يصبر على أن يفعل المريض ذلك وهو يثبت عينيه على شئ ما كما فى التنويم، وكان يقول إن قوى المرض والصحة فى الشخص نفسه وليست فى أشياء من خارجه، ومن ثم فالتوجه بالشفاء ينبغى أن يكون من الشخص لنفسه، وهذه الطريقة هى نفسها طريقة رسول الله ﷺ بالتسبيح وذكر الله على الأصابع، وهو بذلك المؤسس للعلاج النفسى الدينى لم يسبقه إليه موسى ولا عيسى، ولا البوذية ولا الكونفوشية، فإن شئت أن تعامل مع النبى ﷺ لا باعتباره كذلك كما يفعل العلمانيون والمستشرقون، فلتعتبره إذن من مؤسسى المذاهب، ولتقر بأنه الأعظم، والأفضل، والأرحب بآراءه، والأعمق فلسفة، والاتقوى منطقاً، والأبلغ قولاً ﷺ).

﴿الحسن والحسين وفاطمة من أهل البيت﴾

٧٦٤- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها، ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (الأحزاب ٣٣). (مسلم)

(هذه الآية تسبقها الآية: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ»، فورودها بعد هذه الآية الأخيرة يعنى أن أهل البيت فى السياق الإلهى هم نساء النبى ﷺ، - ومع ذلك فالحديث توسع فجعل المعنى أشمل مما يدل عليه السياق، وقصر أهل البيت على حفيديه وابنته وزوجها. ثم إن نساءه بحسب النص من أهل البيت شرعاً وعقلاً وعرفاً، بل إنهن الأصل فى هذه الآية وما قبلها. وإن دلّ هذا الحديث على شئ فإنما على حبه ﷺ لفاطمة وزوجها ولديها، يختصهم بهذا الحب دون سائر بناته وأزواجهن وأحفاده وهو ما يجعل الحديث فى موضع شك. ومعنى الرجس الشر، والمرط المرحل أى الثوب أو البردة الموشاة من برد اليمن. وفى الحديث عن زيد بن أرقم لما سئل: من أهل بيت النبى ﷺ؟ ليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حريم الصدقة بعده. وسئل: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس. قيل: كل هؤلاء حريم الصدقة؟ قال: نعم ورأى زيد هذا فيه تزيّد، والقرآن يقصر أهل البيت على نسائه وحدهن).

❦❦❦

﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن الحسن والحسين رضي الله عنهما﴾

﴿عق عن الحسن والحسين شاتين يوم السابع﴾

٧٦٥- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين شاتين يوم

السابع، وأمر أن يُمَاطَ عن رأسه الأذى، وقال: «اذبحوا على اسمه وقولوا: بسم الله والله أكبر. اللهم لك وإليك. هذه عقيقة فلان». (البيهقي).

(ويذكر جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي ﷺ : أنه سَمِيَ الحسن يوم سابعه، وأنه اشتقَّ من حسن حُسَيْنًا، وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل. وعن أبي رافع قال: لما وَلَدَتْ فاطمة حَسَنًا رضي الله عنه قالت: يا رسول الله ألا أعق عن ابني بدم؟ قال: «لا، ولكن احلقي شعره وتصدقي بوزنه من الورق على الأوقاض أو على المساكين»، ففعلت ذلك، فلما ولدت حُسَيْنًا فعلت مثل ذلك. والورق الفضة؛ والأوقاض أهل الصُّفَّة؛ والعقيقة الشاة التي تُذْبَح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعر رأسه. والحديث فيه الاستغناء عن ذبح العقيقة بالتصدق بالمال).

﴿اللَّهُمَّ أَحِبَّ الْحَسَنَ ابْنِي وَأَحِبَّ مِنْ يَحِبُّهُ﴾

٧٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يأخذ حَسَنًا فيضمه إليه فيقول: «اللَّهُمَّ إن هذا ابني فأحبه وأحب من يحبه». (الطبراني، والهيتمي، وابن عساكر).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ بَكَاءَ الْحَسَنِ يُؤْذِنِي؟﴾

٨٦٧- وعن بُريدة بن أبي زياد قال: خرج النبي ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها، فمرَّ على بيت فاطمة رضي الله عنها، فسمع حُسَيْنًا يبكي، فقال: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني». (الطبراني).
(وبينا عائشة وفاطمة هما ما كان يفضل أن يؤمه ﷺ رائراً).

﴿ابْنُكَ هَذَا حَسِينٌ مَقْتُولٌ﴾

٧٦٨- وعن عبدالله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة أو أم سلمة رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال لإحادهما: «لقد دخل على البيت ملكٌ فلم يدخل على قلبها. قال إن ابنك هذا حسينٌ مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها». قال: «فأخرج تربة حمراء». (أحمد).

(وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ وهو يُوحَى إليه، فتزل على رسول الله، وهو منكبٌ وهو على ظهره، فقال جبريل لرسول الله ﷺ : أتجبه يا محمد؟ قال: «يا جبريل! ومالي لا أحب ابني؟» قال: «فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمدَّ جبريل عليه السلام يده فأنابه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا، واسمها الطَّفُّ. فلما ذهب جبريل من عند رسول الله ﷺ، خرج رسول الله ﷺ والتزمه في يده يبكي، فقال: «يا عائشة! إن جبريل أخبرني أن ابني حسينٌ مقتول في أرض الطَّفِّ، وإن أمتي ستُفتن بعدى»، ثم خرج إلى أصحابه وفيهم: علي، وأبو بكر، وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبو ذر رضي الله عنهم، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يُقتل بعدى بأرض الطَّفِّ، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه». (٧٦٩). والطَّفُّ هي الأرض من جانب بَرِّ نهر الفرات، وهي الأرض المشرفة، قال مرة إن تربتها بيضاء، ومرة قال حمراء، وربما هي حمراء من دم القتيل،

وربما الطقية بين الحمراء والبيضاء كما قد تتراءى لناظرها، وقيل هي كربلاء. وأخرج الطبراني عن أم سلمة قال جبريل: «إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء»، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي عليه السلام - والشيعه لذلك يرون السجود أفضل على أرض كربلاء، ويحملون معهم شيئاً من هذه الأرض، بدعوى شرفها وقداستها، وهذه الطهارة التي لها من طهارة جسد الحسين الذي وُرى بها، غير أنه لا يوجد من ذلك شيء في الأحاديث المروية عن النبي عليه السلام، فهي لا تعدو الإخبار أنه سيقتل بهذه الأرض، وقد أحصى ما يزيد على العشرين من الأحاديث حول مقتل الحسين، رواها أئمة كبار من أمثال السيوطي، وأبي نعيم، والطبراني، والهيثمي، والحاكم، والبيهقي، وليس فيما نقله هؤلاء أي شيء عن قدسية الأرض الحسينية. وفيما رواه ابن سعد عن عائشة عليها السلام: أن الرسول عليه السلام قال لها: «إن جبريل أدانى التربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من سفك دمه. فيا عائشة - والذي نفسى بيده، إنه ليحزننى! فمن هذا من أمتي يُقتل حسيئاً بعدى؟» (٧٧٠). وعن ابن سعد أيضاً، عن عائشة عليها السلام قال: «قام عندي جبريل من قبل، فحدثني أن الحسين يُقتل بسط الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت». (٧٧١). ومن المؤكد أن قائلة هذه الأحاديث هي أم سلمة وليست عائشة، ذلك أن أم سلمة لها ميل شيعية، ثم إن الرسول لا يعلم الغيب بالنص القرآني: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ» (الأعراف ١٨٨)، «قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ» (الأنعام ٥٠)، والله تعالى هو وحده عالم الغيب «فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ» (الجن ٢٦ / ٢٨)، فأى رسول بشرى أو ملكى لا يعلم إلا ما يخص الرسالة ليلبغها كما أراد الله تعالى، وله معقبات من الملائكة ترصد أن قد أبلغوها كما أوحيت، فأى هذا الذى ذكره جبريل عن التربة وقتل الحسين يفيد الرسالة؟



﴿عائشة عليها السلام تروى عن نساءه عليهم السلام﴾

﴿يقسم بين نساءه﴾

٧٧٢- وعن عروة، عن عائشة عليها السلام قالت: كان رسول الله عليه السلام إذا خرج سَفَرًا أفرغ بين نساءه، فابتعن خرج سهمها خرج بها معه. وكان يقسم لكل امرأة من نساءه يوماً وليلتها، غير أن سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغي بذلك رضى رسول الله عليه السلام. (ابن سعد، وابن ماجه).

﴿كان يقسم بين أزواجه بالعدل﴾

٧٧٣- وعن عبدالله بن يزيد الخطمي، عن عائشة عليها السلام، قالت: كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نساءه فيعدل، ويقول: «اللَّهُمَّ هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». (ابن ماجه،

والنسائي، والحاكم، وأحمد، وابن حبان، وأبو داود، والترمذي).

(ومالا يملك هو قلبه رضي الله عنه، وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة، وله تسع نساء، وهن: سودة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة، وجويرية، وصفية، وميمونة، وهذا ترتيب تزويجه إياهن، وأما ربحانة فاختلّف في أمرها: هل كانت زوجة أم سرية؟ وفي قوله تعالى ﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ (الأحزاب: ٥١)، أنه أوى عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، فكان يستوفى لهن القسم، وأرجأ سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة، وصفية، فكان يقسم لهن ما شاء. وقبل وفاته ﷺ أوى الجميع، فكان يقسم لجميعهن إلا لصفية. ويذكر ابن سعد في الطبقات أنه كان يقسم لصفية كما يقسم لنسائه. وفي حديث لابن عباس عن البخاري قال: فإنه كان عند النبي ﷺ تسع، كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة. والمرجع أن التي لم يكن يقسم لها سودة لحديث عائشة: إن سودة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة. - أقول: وليس في ذلك جور في حق سودة أو حتى الأخريات، فقد قيل كان يحب أن يقسم يوم سودة على بقية نسائه، ثم إن الآية تقول: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩)، والآية الأخرى تقول: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣) فذكر الله فيهما أن الغاية النهائية هي تحقيق العدل بينهما من كل جهة، والمراد بالعدل في مذهب الفقهاء التسوية بينهما في الكسوة والنفقة والإيواء والمعاملة، فأما المحبة فإنها الشيء الذي لا يملكه. وفي الحديث عن عائشة: أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك. قال الترمذي: يعني بما لا يملك الحب والمودة، وفسر ابن عباس «ولن تستطيعوا» في الآية قال: في الحب والجماع. وفي حديث عائشة برواية مسلم وأبي داود ومالك بطريق عروة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وأدخلت عليه في شوال، فأى نسائه كانت أحظى عنده مني؟ (٧٧٤). أى أن زواجه كن كثيرات ولكن عائشة كانت لها الخطوة. وقوله «هذا قسمي» أورد الغزالي الحديث: «اللهم هذا جهدي فيما أملك، ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك». (٧٧٥).

﴿قُلْ يَوْمٌ لَا يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ جَمِيعًا﴾

٧٧٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يوم - أو قالت: قل يوم إلا وكان رسول الله ﷺ يطوف علينا جميعًا، فيقبل ويلمس، دون الوقاع، فإذا جاء إلى التي هي يومها بات عندها - أو قالت: ثبت عندها. (أبو داود، والبيهقي، والحاكم).

(وعن رواية أحمد، عن عائشة، قالت: ما من يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا امرأة امرأة، فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضى إلى التي هو يومها، فبييت عندها. (٧٧٧). غير أنه ورد عن ابن سعد برواية الفضل بن دكين عن عائشة، قالت: كان يعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء:

الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنين ولم يُصب واحدة: أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام» (٧٧٨). وبرواية الحافظ أبي نعيم، عن عائشة بطريق عروة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». (٧٧٩). وعن طاووس قال: أعطى النبي ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع. وعن صفوان بن سليم أنه ﷺ قال: «أتاني جبريل بِقَدْرِ فَأَكَلْتُ مِنْهَا فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ». وهذا الحديثان الأخيران من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا أصل لهما من واقع حياة النبي ﷺ، فعائشة وأم سلمة كانتا تقولان إنه لا يستكثر منهما، وعائشة قالت عنه إن كان كثير المرض واعتزل نساءه، فكيف يقال عنه ذلك وهو الذي تزوج خديجة وكانت عجوزاً، ولم يتزوج غيرها حتى بلغ الخمسين، فلما تزوج سودة كانت عجوزاً كذلك، ثم بعدها تزوج عائشة فكانت طفلة؟ فأين هذه الفحولة؟ والنبي ﷺ قد نهى أن يخوض الرجل في علاقته الجنسية بزوجه، ومن اختصه بهذه الأحاديث أراد أن يمتدحه فبهجاه، فمن كانت لديه فحولة أربعين رجلاً هو المريض بما يسمى العُلمة وهي من الأمراض التي يحدثنا عنها الطب النفسى (أنظر كتابى موسوعة الطب النفسى والموسوعة النفسية الجنسية).

﴿طاف على نسائه فى ليلة واحدة﴾

٧٨٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ طاف على نسائه فى ليلة واحدة. (الغزالي). (والحديث متفق عليه عن عائشة بلفظ: كنت أطيّب رسول الله ﷺ فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحَرِّمًا ينضح طيباً) (٧٨١). وقال الغزالي عن أنس: أنه عليه السلام طاف على تسع نسوة فى ضحوة نهار، أورده بن عدى فى الكامل. وللبخارى: كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة... ولا يعنى الطواف الجماع، وإنما هو للتلطف والرحمة وتحريّ شئون المعيشة، وأخطأ أنس إذ ظن أنه طواف للجماع، فالنبي ﷺ لم يعرف النساء إلا وسنه ٢٥ سنة، وتزوج عند ذاك خديجة، ولم يعرف بعدها النساء إلا وعمره خمسون سنة، وكان قلما يجتمع بواحدة، وقالت عائشة إنه كان يشكو المرض دائماً، وكثيراً ما كان يعزف عن الجماع بالكلية، وقد ظل نحو ستة شهور لا يأتى النساء، وكان يعيش فى مسغبة وزهد، فمن أين تأتبه القوة على النساء، ناهيك عن جماعهن جملةً وعددهن تسع نسوة فى ضحوة نهار! - إن ذلك هجاء له وليس مفخرة!.

﴿لم يفضل بعض نسائه على بعض﴾

٧٨٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: يا ابن أختي! كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القَسَمِ، من مكثه عندنا. وكان قلّ يومٍ إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدون من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التى هو يومها، فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفُرِّقَتْ أَنْ يَفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يا رسول الله! يومى لعائشة! فقَبِلَ

ذلك رسول الله ﷺ منها . قالت : وفي ذلك أنزل الله تعالى - وفي أشباهها - أراه قال : ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ (النساء ١٢٨) . (مسلم، والحاكم، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى أنزل في سودة رضي الله عنها وأشباهها : وإن امرأة خافت الآية» أخرجه البيهقي . وعن أبي داود الطيالسي، عن ابن عباس : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقني ، وأمسكني ، واجعل يومي لعائشة ، فقيل ، فنزلت هذه الآية - «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً» - قال : فما اصطلحا عليه من شيء جائز).

﴿إذا خلا بنسائه كان ضاحكاً بساماً﴾

٧٨٣- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا خلا بنسائه ألين الناس، وأكرم الناس، ضاحكاً بساماً. (ابن سعد، وابن عساکر).

﴿في أهله كان أحسن الناس خلقاً﴾

٧٨٤- وعن عبدالله الجذلي، قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقاً. لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا سخاباً بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (أحمد).

(ومعنى ولا سخاباً في الأسواق ولا شتاماً أو مجاباً للزعيق كالسوقة).

﴿القرعة بين أزواجه للسفر﴾

٧٨٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سافر أفرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. وكان يقسم لكل امرأةٍ منهن يوماً وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً لعائشة . (أبو داود).

(وعند البخاري زاد عروة: غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ ، تبتغي بذلك رضى رسول الله ﷺ).

﴿كلما خرج سهمٌ غيري عُرف في الكراهية﴾

٧٨٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سافر يُسهم بين نسائه ، فكان إذا خرج سهمٌ غيري عُرف في الكراهية . وما قدِم من سفرٍ قط فدخل على أحدٍ من أزواجه أول منى، يتدئ القسم فيما يستقبل من عندي. (ابن سعد) . - (وقولها «أول منى» يعنى قبلى).

﴿طارت القرعة على عائشة وحفصة﴾

٧٨٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا خرج أفرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً. (البخاري).

﴿القرعة في خروجه بصحبة بعض نساؤه للغزو﴾

٧٨٨- وعن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نساؤه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي ﷺ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع النبي ﷺ قبل أن ينزل الحجاب. (البخاري، ومسلم، وأبو داود وابن ماجه).

﴿نساؤه يسألنه الجهاد﴾

٧٨٩- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: سأله نساؤه عن الجهاد فقال: «نعم الجهاد الحج». وفي رواية أخرى قالت: قلت يا رسول الله - ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور» قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ. (البخاري).

(وعن عائشة بنت طلحة قالت: استأذنه نساؤه في الجهاد فقال: «يكفيكن الحج». ولابن ماجه عن حبيب قال: قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: «نعم جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة». وهذه الأحاديث فيها أن الجهاد بمعنى - الخروج للغزو - ليس واجباً على نساؤه، وشمل ذلك النساء عموماً، ولكننا نجد أن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية انخرطت في غزاة أحد - ضمن صفوف المجاهدين، تقاتل دفاعاً عن النبي ﷺ. وقد خرجت عائشة معه مراراً غارياً. ومعنى الأحاديث أن الأليق بالنساء الجهاد الذي لا قتال فيه وهو الحج والعمرة، وهو أحسن الجهاد لهن وأجمله، ولكنه لم ينكر عليهن الجهاد الآخر في الحياة وهو العمل، ولم ينكر الجهاد الذي تضطر إليه النساء في حال التعبئة العامة وهو المقاتلة. وإنما في السلم الحج والعمرة يعني الجهاد التعبدي، فهل كل النساء بوسعهن الحج والعمرة؟ فكأنما أنه لا مثالهن لا جهاد بالمرّة!! وفي الحديث أن تكرار الحج جائز، وأنه لا يشترط وجود محرم مع المرأة، لأنه لم يقل إن ذلك واجب المحرم أو الزوج أو الأب. ويرد الحديث على الحديث الآخر عن أبي داود وأحمد من طريق واقد بن أبي واقد عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لنساؤه في حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحصر»، يعني هذه الحجة ثم لتلزم بيوتكن، أي تحبسن. والبعض قال هذا الحديث موضوع للانتقاص من عائشة أنها خرجت إلى العراق ضد علي في وقعة الجمل، ولكن بعد وفاته ﷺ توقف عمر أن يأذن لنساؤه بالحج بسبب هذا الحديث، ثم سمح لهن بعد أن ظهر له جواز الحج لهن. وروى ابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر قال: «منع عمر أرواح النبي ﷺ الحج والعمرة»، ومن طريق أم درة عن عائشة قالت: «منعنا عمر الحج والعمرة حتى إذا كان آخر عام فاذن لنا». (٧٩٠). وعن أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها: أن عمر أذن لأرواح النبي ﷺ فحججن في آخر حجة حجها عمر. (٧٩١). ولابن سعد أيضاً حديث عن

أم معبد الخزاعية قالت: رأيت عثمان وعبدالرحمن في خلافة عمر حَجًّا بنساء النبي ﷺ فنزلن بقديد، فدخلتُ عليهن وهن ثمان. ولابن سعد من حديث عائشة رضي الله عنها: أنهن استأذن عثمان في الحج، فقال: «أنا أحج بكن». قالت عائشة: فحج بنا جميعاً إلا زينب كانت قد ماتت، وإلا سودة فإنها لم تخرج من بيتها بعد النبي ﷺ. (٧٩٢). وفي رواية ابن سعد: وكان عثمان ينادي ألا يدنو أحد منهن ولا ينظر إليهن وهن في الهودج على الإبل، فإذا نزلن أنزلهن بصدر الشعب، فلم يصعد إليهن أحد، ونزل عبدالرحمن وعثمان بذنب الشعب. وفي رواية ابن سعد: فكان عثمان يسير أمامهن وعبدالرحمن خلفهن. وفي روايته أيضاً من وصف موكبهن في الحج: «وعلى هودجهن الطيالة الخضراء»، وقال أيضاً: رأيت نساء النبي ﷺ حججن في هودج عليها الطيالة».

﴿أزواجه ﷺ ونزول آية الحجاب﴾

٧٩٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرّرن إلى المناصب وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي ﷺ: احجُب نساءك! فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأ طويلة، فناداها عمر ألا قد عرفناكِ يا سودة! - حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. (البخاري، ومسلم).

(وتبرزن يقضين حاجة؛ والمناصب هي مواضع التبرر؛ وصعيد أفيح أرض متسعة. والحجاب المقصود به أزواج النبي ﷺ. وهناك غير قصة سودة قصة أخرى عن زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، لما أولمَ عليها وتأخر النفر الثلاثة في البيت واستحيا النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فنزلت آية الحجاب؛ وكذلك حديث عمر قال: قلت يا رسول الله! إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب». وعن ابن جرير من طريق مجاهد: بينما النبي ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه، وعائشة تأكل معهم، إذ أصابت يد رجل منهم يدها، فكره النبي ﷺ ذلك، فنزلت آية الحجاب». (٧٩٤)، فتعددت أسباب النزول. وعن ابن سعد أن الرجل الذي أصابت يده يد عائشة هو عمر نفسه، فعن ابن عباس قال: نزل حجاب نساء رسول الله ﷺ في عمر، أكل مع النبي ﷺ طعاماً فأصابت يده بعض أيدي نساء النبي ﷺ، فأمر بالحجاب». (٧٩٥)، أي يكون بين نسائه والناس سائر. وعن ابن سعد، عن محمد بن عمر، بطريق عبدالله بن جعفر وصالح بن كيسان. قال: نزل حجاب رسول الله ﷺ، على نسائه في ذي القعدة، سنة خمس من الهجرة». وعن أم سلمة أنها كانت عند النبي ﷺ هي وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابن أم كلثوم فدخل عليه، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال النبي ﷺ: «احتجبا منه». قلنا: يا رسول الله، ليس هذا أعمى لا يبصر ولا يعرفنا؟ قال: «أنعميا وان أتما؟ ألستما تبصران؟». وعن الزهري: أن

المباح لهن الدخول على أزواجه كل ذي رحم محرم من نسب أو رضاع، وأما سائر الناس فكان يُحجَبُ منهم حتى ليكلمهم من وراء حجاب - أى ستر - . ومعنى الحديث الأخير أن مطلق الحجاب - أى الساتر - بين زوجات الرسول ﷺ وبين سائر الناس. وعند البخارى ومسلم أن أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بالحجاب. لقد كان أبى بن كعب يسألنى عنه. قال أنس: أصبح رسول الله عروساً بزینب بنت جحش، قال: وكان تزوجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار، فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القوم، حتى قام رسول الله ﷺ فمشى، فمشيت معه حتى بلغ حجرة عائشة، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه، فإذا هم جلوس مكانهم، فرجع فرجعت الثانية حتى بلغ حجرة عائشة، فرجع. فرجعت، فإذا هم قد قاموا، فضرب بينى وبينه بالستر، وأنزل الله آية الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ إِنَّمَا وَكُنَ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٣). فكان الحجاب - يعنى الستر - نزل الأمر به دفعا للأذى عن الرسول ﷺ: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله». فالحجاب قاصر على أزواج الرسول ﷺ. وأما آية الجلايب فهى عامة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَتُنِ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب ٥٩)، فكان نساء النبى ﷺ ونساء المؤمنين يخرجن بالليل لحاجتهن، فتعرض لهن ناس من المنافقين، وكانوا يعتذرون بأنهم ظنوهن إماء، وكانت الحرة تخرج فتُحَسَّبُ أنها أمة فتؤذى، فنزلت الآية تأمرهن أن يدنين من جلابيبهن حتى يتميزن فيعرفن. وفى وصف عائشة لسودة بأنها امرأة طويلة رواية أخرى للواقدي، عن هشام، عن عروة، عن عائشة، قالت: وكانت امرأة طويلة بائنة الطول، فناداها عمر: إنك والله ما تخفين علينا يا سودة! فرجعت إلى رسول الله فذكرت له ذلك، وفى يد رسول الله ﷺ عرق يأكل منه، قالت: قال رسول الله: «قد أذن الله لكن أن تخرجن لحاجتكن». (٧٩٦). وفى رواية للحاكم بطريق أم سلمة قالت: ذكّر النبى ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: «انظري يا حميراء أن لا تكونى أنتى». (٧٩٧). يقصد بحميراء أنها بيضاء البشرة، وضحك عائشة إقراراً منها أنها كانت تخرج، وقوله «انظري» يعنى انتبهى. وللحديث كماله يوصى فيها النبى ﷺ علماً بعائشة إذا آل إليه الأمر، ووصف البيهقى هذه الكمال بأنها غريبة جداً، ولا مناسبة لها مع القول بخروج بعض أمهات المسلمين أن يوصى على بعائشة، وإنما هذا الجزء من الحديث يُستخدم كنبوءة بما سيحدث من فتن فى خلافة على، وأن عائشة أو الحميراء هى المقصودة، وأن علماً سيكون بها رفيقاً بعد وقعة الجمل. وهو ما يدفعنا إلى القول بأن هذا الجزء من الحديث موضوع).

﴿عليكن بالبيت فإنه جهادكن﴾

٧٩٨- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «عليكن بالبيت فإنه جهادكن». (أحمد).

(والحديث باعتبار الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الاحزاب ٣٣)، أى يلزمها إلا حاجة. وفي الحديث برواية البزار عن أنس قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَعَدَتْ مَنْسَكُنَ فِي بَيْتِهَا فَإِنَّهَا تَدْرِكُ عَمَلَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»، والذي ذهب إليه الرسول ﷺ يشرحه مجاهد فيقول: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية. وقال قتادة: كانت لهن مشية وتكسر وتغشج، فنهى الله تعالى عن ذلك. فلن لم يكن ذلك حال المرأة في خروجها، وكانت تخرج لتسعى في الأرض عاملة أو طالبة علم، أو مكافحة من أجل عيالها، وربما من أجل أبيها، كحال النساء في بلادنا، فلا تثريب على خروجها. ولاحظوا أن الأمر بأن تقرأ المرأة في البيت مرتبط ببقية الآية وهو التبرج كما في الجاهلية، فإن كان الخروج لهذا فالأولى أن تقرأ المرأة في البيت. ولقد كانت عائشة تدعو الرجال إلى الإسلام، وتجلس إليهم وتحادلهم، وسافرت تمجج، وجاهدت في سبيل الله، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، ودعت إلى الخير، وعلمت وتعلمت وكانت نموذجاً للمرأة المسلمة. فأى عيب في خروج المسلمة إذا التزمت بإسلامها؟ أو أى عيب في الإسلام هذاكم الله ١١٩).

﴿قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن﴾

٧٩٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تحفى على من يعرفها، فرأها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة: أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين! قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، فإنه ليتعشى في يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله! إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا! قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»، قال هشام يعني التبرج. (البخاري، ومسلم).

(وقول هشام فيه توضيح، والحاجة أكبر من أن تقتصر على التبرج. وفي الأخبار أن النساء في عهد النبي ﷺ وبعده كن يحججن، ويطفن، ويخرجن إلى المساجد، وإلى الأسواق. وفي الحديث عن سالم عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها»، قال ابن التين الخروج إلى المسجد وغيره، واقتصر الحديث على المسجد، ويشترط في الخروج عموماً أمن الفتنة، ولها الخروج طالما لها حاجة فيه، وقضاء الحاجة بمعنى التبرج كان ليلاً. وعائشة في قصة الإفك تقول: فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع - وهو متبرزنا - وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل».

(٨٠٠). ولما نزل الحجاب تَسْتَرِ نساء النبي ﷺ بالثياب، إلا أن أشخاصهن كانت تبرر في الظلام، وكذا قال عمر لسودة: والله ما تخفين علينا فانظري. كيف تخرجين؟ ويستفاد من الحديث أن عمر قامت عنده أنفة من أن يطلع أحد على حرم النبي ﷺ، فسأله أن يحجبهن، فلما نزل الحجاب قصد عمر أن لا يخرجن أصلاً، فكان في ذلك مشقة عليهن، فأذن الرسول ﷺ لهن أن يخرجن لحاجتهن الضرورية. فكان الخروج مباح وإنما ليست بإباحته مطلقاً، وإلا فقد كن يسافرن للحج وغيره، ومن الحج الطواف والسعى وفيه برور أشخاصهن، وفي الركوب والنزول كذلك، وفي الخروج إلى المسجد وغيره. وقد ذهب البعض إلى اعتبار قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وإنما هي في لباس الجلابيب، وقال البعض إنه حتى في الجلابيب فإن طلب إرخائها هو برجاء الستر عن النظر وهو من جملة الحجاب. وقد يكون من توابع الحجاب أمره ﷺ أن لا يدخل على نسائه المشبهون، وعن عروة فيما يروى البخاري أن زينب بنت أم سلمة أخبرته، أن أم سلمة أخبرتها: أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث، فسمعه يعيب على امرأة أنها تقبل بأربع وتُدبر بثمان، والأربع هي ثدياها وفخذها، وتُدبر بثمان، أي باليتيها وذراعيها وساقها والثنتين في جنتيها، فقال النبي ﷺ: «لا يدخل هؤلاء عليكن». وفي الحديث عن ابن عباس عن البخاري: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم». والحديث فيه تحريض بالمخنثين والمترجلات، والنهي عن التخنث والترجل. وليس منع هؤلاء من دخول بيت النبي ﷺ لأنهم كذلك، بل لأن الضرر منهم كالضرر من غيرهم، ومقصود ذلك جميعه صيانة المرأة مما قد تعرض له من شرور وآثام وأذى).

﴿المُخَنَّث لا يدخل على نسائه ﷺ﴾

٨٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ مُخَنَّث، فكانوا يعدّونه من التابعين غير أولى الإربة، فدخل علينا النبي ﷺ يوماً وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة فقال: إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت بثمان! فقال النبي ﷺ: «ألا أرى هذا يعلم ماها هنا! لا يدخل عليكن هذا» قالت: فحجبوه. (مسلم، وأبو داود).

(ومعنى «تقبل بأربع» أي يلحظ منها أطرافها الأربعة، الساقين والذراعين، فإن أدبرت صار الأربعة ثمانية: الذراعان والساقان، والثنتان في جنتيها، وإلتاها. وقوله «ماها هنا» يعني ما خفى أكثر من ذلك، أي بواطنها الأنثوية. وهو أي المخنث - بهذا الوصف - دَلَل على أنه مطلع على عورات النساء ويحاكيها. والمخنث هو من يشبه خُلُقَه النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك، فإن كان من أصل الخُلُقَة لم يكن عليه لوم، وإن كان يقصد منه ويتكلف - وهو الذي يسمونه المتشبه - فهو المذموم، ويطلق عليه أيضاً المخنث سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل. والمخنث هو المؤنث من الرجال

وإن لم تُعرف منه الفاحشة، إلا أنه يتكسر في مشيه وكلامه شأن النساء. والحديث عن رجل اسمه مانع أو هيت، أو كان له الاسمان، ولما ضبطه الرسول يصف المرأة بما وصفها به حكم بأن مثل ذلك ليس له أن يدخل على نساءه، وفي بعض الأحاديث نعلم أن المرأة التي كان يتحدث عنها ويصفها هي أم سلمة، وقيل هي بنت غيلان بن سلمة واسمها بادية، تزوجها عبدالرحمن بن عوف بعد أن أسلم غيلان وأسلمت ابنته. وقيل في معنى «أقبلت بأربع» أنها الثنيات السمينة يبطنها، أو ردفها وثدييها، ومعنى وأدبرت بثمان ثنيات الدهن بالجنيين بالإضافة إلى الإليتين، وهذا وصف خطير لا يجوز - وصاحبه مستتب لهذه التفاصيل - أن يغشى مجالس النساء، وخاصة أنه من غير أولى الإرية. وهذا الحديث كان سبباً في إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت حيث وجودهم يُعرض الزوجات للوصف للناس فيسقط معنى الحجاب. وفي الحديث أن الرسول ﷺ حجه عن أهل بيته لذاته لقوله «لا أرى هذا يعرف ما ههنا». ويستفاد من الحديث حجب النساء عمن يفتن لمحسنهن، وإبعاد من يستراب به في أمر من الأمور، وتعزيز من يتشبه بالنساء بالإخراج من البيوت والنفي. وعن أبي داود من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ أتى بمخنث قد خُصبت يده ورجلاه، فقيل: يا رسول الله إن هذا يتشبه بالنساء، فنفاه إلى النقيع، فقيل ألا تقتله فقال: «إنني نهيت عن قتل المصلين». وفي هذا الحديث الأول كماله عند أبي داود، ففي رواية أخرى لعروة عن عائشة قالت: فكان بالبدياء يدخل كل جمعة يستطعم. (٨٠٢)، يعني أنه لم يكن يدخل عليهن إلا كل جمعه يستطعم. وفي هذه القصة أيضاً عن الازعاعى قيل: يا رسول الله إنه إذن يموت من الجوع؟ فأذن له أن يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع. وقولها «كانوا يعدونه من غير أولى الإرية»، الإرية هي الحاجة كناية عن الشهوة، أي من المترددين على البيت ليست بهم شهوة لنساءه، وقد أباح الله تعالى لهؤلاء دخول المنازل مثلهم مثل البعول والآباء والأبناء، ولم يكن الرسول ﷺ قد رأى أمثال هؤلاء المخنثين والمتشبهين من قبل).

﴿انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ا﴾

٨٠٣- وعن أم سلمة قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة، فقال: «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ا»، ثم التفت إلى عليّ فقال: «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها». (البخارى، ومسلم، والحاكم).

(وقوله يا حميراء لأن عائشة كان لون بشرتها أبيض مُشرباً بحُمرة، وكان شعرها يضرب إلى الشُّقر، فكان يناديها كذلك «يا شقيراء». وفي الحديث برواية ابن سعد عن عائشة زوجة الرسول بطريق عائشة بنت طلحة، أنه ﷺ قال لها لما وجد الطيب قد سال من رأسها على وجهها: «إن لونك الآن يا شقيراء لَحَسَنَ». (٨٠٤). وقوله لعليّ «إن وليت من أمرها» فيه نبوءة بواقعة الجمل عندما عُقر جمل عائشة وأخذت في هودجها إلى حيث أكرم عليّ وفادتها، وجهزها أحسن تجهيز، وأعادها

معززة مكرمة إلى مكة ثم المدينة، فقد رفق بها رغم معاداتها له كما طلب منه رسول الله ﷺ . غير أن الحديث مع ذلك يبدو موضوعاً لأن الوصية لم تكن تستدعيها المناسبة، فلماذا يقول ذلك إن لم يكن الحديث مقصوداً به إدانة عائشة لخروجها على عليّ في واقعة الجمل (١).



❦❦❦ عائشة رضي الله عنها تروى عن سودة رضي الله عنها ❦❦❦

❦ احتجبي عنه يا سودة! ❦

٨٠٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن عتبة بن أبي وقاص كان قد عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منه فاقبضه . قالت : فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال : ابن أخي، قد عهد إليّ فيه ا فقام عبد بن زمعة فقال : أخى وابن وليدة أبى! ولّد على فراشه ا فتساوقا إلى النّبى ﷺ فقال سعد : يا رسول الله ا ابن أخى ا كان قد عهد إلىّ فيه ا فقال عبد بن زمعة : أخى وابن وليدة أبى! ولّد على فراشه ا فقال رسول الله ﷺ : « هو لك يا عبد بن زمعة! » ثم قال النّبى ﷺ « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النّبى ﷺ : « احتجبي منه! » لِمَا رَأَى مِنْ شَبْهِهِ بَعْتُهُ ، فَمَا رَأَاهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وعُتْبَةُ هُوَ أَخُو سَعْدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِأَمَةٍ زَمْعَةٍ ، وَحَمَلَتْ مِنْهُ وَأَلْجَبَتْ وَلَدًا ، وَمَاتَ عُتْبَةُ ، وَمَاتَ زَمْعَةُ ، فَجَاءَ سَعْدٌ يَطْلُبُ ابْنَ أَخِيهِ وَكَانَ قَدْ أَوْصَاهُ أَنْ يَتَعَهَّدَهُ ، وَلَمَّا كَانَ الْوَلَدُ قَدْ صَارَ فِي كِفَالَةِ أَوْلَادِ زَمْعَةٍ ، بِاعْتِبَارِهِ أَخًا لَهُمْ ، فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ طَالِبًا لِنَصَافِهِ وَتَنْفِيزِ وَصِيَّةِ أَخِيهِ ، غَيْرَ أَنْ عَبْدَ بْنَ زَمْعَةٍ أَصْرَ عَلَى حَقِّهِ فِي أَخِيهِ ، إِلَى أَنْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ مَقَالَتَهُ «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ» ، يَعْنِي لِمَنْ كَانَتْ الْأُمُّ فِي كَفِّهِ وَقَتْ وَلَادَتِهِ . وَلَمَّا كَانَ الشَّبْهُ قَوِيًّا مَعَ ذَلِكَ بَيْنَ الْوَلَدِ وَعُتْبَةٍ عَمَّا يَجْزَمُ بِأَنَّ الْوَلَدَ حَقِيقَةٌ هُوَ ابْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَعُودُ أَخًا لِسُودَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهِيَ ابْنَةُ زَمْعَةٍ وَأَخْتُ لِعَبْدٍ ، وَمِنْ ثَمَّ اقْتَضَى الْأَمْرُ أَنْ تَحْتَجِبَ مِنَ الْوَلَدِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْوَصِيَّ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ الدَّعْوَى لِلْمَيِّتِ ، وَفِيهِ الْإِخْذُ بِالشَّبْهِ).

❦ سودة بنت زمعة فيها حدة ❦

٨٠٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما رأيت امرأة أحبّ إليّ أن أكون في مسلّاخها من سودة بنت زمعة ، من امرأة فيها حدة . قالت : فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة . قالت : يا رسول الله ا قد جعلتُ يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة . (مسلم).

(وقولها «فى مسلّاخها» يعنى فى مكانها، والمسلّاخ هو الجلد ، أى أن أكون هى ؛ «ومن امرأة» من الليبان واستفتاح للكلام ؛ ومعنى أن فيها حدة أى قوة نفس، وهو ما قصدت إليه من أنها وهبت يومها

من الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). وروى أبو عمر القرطبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسنت سودة عند رسول الله ، همّ رسول الله ﷺ بطلاقها، فقالت: لا تطلقني وأنت في حلّ مني، فأنا أريد أن أحشر في أزواجك، وإني قد وهبتُ يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، فأمسكها رسول الله ، حتى توفي عنها مع سائر من توفي من أزواجه رضى الله تعالى عنهم. (٨٠٧). وعند ابن سعد أن سودة قالت له: لكنني أحب أن أبعث في نسائك، وإني قد جعلتُ يومي لعائشة . ورواية ابن سعد تعتمد على الواقدي، قيل هو كذاب يؤلف الروايات، ولذلك أرجع طلاق سودة لتقصيرها جنسياً مع رسول الله ﷺ ١١ ولأنه أراد أن يكون يومها لعائشة ليستكثر من عائشة ١١ فإلى هذا الحدّ يمتنّ المسلمون نبيهم ﷺ ويسقطون عليه ما بأنفسهم ويجعلونها أحاديث ينسبونها إليه وهو النبيّ الكامل والفاضل والناهب ١١ وفي أحاديث أخرى قالت عائشة لم يكن رسول الله ﷺ يستكثر منها، وقالت في تعليل معرفتها بالطب أن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، ومن ثم يتشفى هذا السبب، كما أن الروايات الثابتة صريحة في أنه لم يطلّق سودة . وربما أن سودة صارت لا تقوى على خدمته، ورأت أن الأولى منها عائشة ، ولهذا فلما مَرَضَ مَرَضَ الموت طلب أن تعفيه روجاته من الدوران بينهما وأن يمكث عند عائشة ، لأنه في الواقع كانت هي الزوجة، قد اجتمعت فيها كل شروط الزوجية، من توافق نفسي، إلى توافق فكري، حتى لترتقى الزوجية في حالتها إلى الحب، فلا تقول عنه عائشة إلا حُبِّي، ويقول هو عن حبه لها إنه كالعقدة لا انفصام لها، وذلك ما أطلقتُ عليه في حالة عائشة أنها الزوجة الإبنة، ونعم الزوجة والإبنة كانت .

﴿أسنتُ سودة وخافت أن يفارقها﴾

٨٠٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت سودة قد أسنتُ، وكان رسول الله لا يستكثر منها، وقد علمتُ مكان عائشة منه فخافت أن يفارقها، وضنتُ بمكانها عند رسول الله فقالت: يا رسول الله ! يومي الذي يصيبني منك لعائشة، وأنت منه في حلّ، فقَبِلَ النبيّ ﷺ ، وفي ذلك نزلت: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). ((ابن سعد).

(وعن فارق السن بين عائشة وسودة كزوجتين للرسول ﷺ، حيث كانت عائشة طفلة بينما سودة امرأة كبيرة السن، أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أثبت النبيّ ﷺ بحريّة قد طبختها له، فقلت لسودة رضي الله عنها - والنبيّ ﷺ بيني وبينها: كُلِّي! فأبَتْ، فقلت: لتأكلين أو لا تطحن وجهك! فأبَتْ. فوضعتُ يدي في الحرية فطليتُ وجهها ، فضحك النبيّ ﷺ ، فوضع بيده لها، وقال لها: الطخي وجهها! وضحك فمر عمر رضي الله عنه ، فقال: يا عبدالله! يا عبدالله! فظن أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجهيكما! قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر كهية رسول الله ﷺ . (٨٠٩) - والحرية

دقيق يطبخ باللبن أو السمن. وفي رواية الحديث عن ابن النجار : «فخَفَضَ لها ركبته لتستقيد مني، فتناولت من الصفحة شيئاً فمسحت به وجهي ، ورسول الله عليه السلام يضحك». (٨١٠) - وتستقيد يعني لتأخذ حقها مني، وذلك من المزاح أو المداعبة. ومنه أيضاً ما يرويه أبو يعلى عن ربيعة مولاة رسول الله، : أن سودة جاءت تزور عائشة وعندها حفصة بنت عمر، وكانت سودة في ربتها وعليها بُرد من دروع اليمن وخمار، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى موقها، قالت : علية - يعني أن الزينة كانت تظهرها بمظهر أحق وكأنها علية، ومع ذلك كانت تبرق، فقالت حفصة لعائشة : يجرى رسول الله عليه السلام وهذه بيننا تبرق؟! فقالت عائشة : اتقى الله يا حفصة! فقالت : لأفسدن عليها ربتها! قالت سودة : ما تقنن؟ وكان في أذنيها ثقل - يعني لم تكن تسمع جيداً - ، قالت لها حفصة : 'يا سودة! خرج الأعور تصعد الدجّال الأعور الذي خوّف منه الرسول عليه السلام. قالت سودة : نعم! ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، وقالت : أين أختي؟ قالت حفصة : عليك بالخيمة! وهي خيمة لهم من سعف يختبئون فيها، فذهبت سودة فاخبتت فيها، وفيها قذر ونسج عنكبوت ، فجاء رسول الله عليه السلام وهما تضحكان لا يستطيعان أن تتكلمتا من الضحك. فقال : لماذا الضحك؟ قالها ثلاث مرات، فأوماتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب، فإذا سودة ترعدا فقال لها : «يا سودة! مالك؟» قالت : يا رسول الله خرج الأعور! قال : «ما خرج، وليُخرَجَنَّ. ما خرج، وليُخرَجَنَّ!»، فأخرجها رسول الله عليه السلام ، فجعل ينفذ عنها الغبار ونسج العنكبوت». (٨١١) - وفي رواية أخرى قالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ، ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق! (٨١٢) - ومعنى «فسقتين» أن شكلهما لم يكن على ما يرام. وهذه الحكاية أيضاً من المداعبة والمزاح. وكل ذلك كان نتيجة فارق السن، وحتى حكاية عسل زينب كانت نتيجة صغر سن عائشة وحفصة ، ونلاحظ اشتراكهما معاً في روايات كثيرة من ذلك. وما يروى عن حدة سودة - أي الجدّة وروح الفكاهة عندها، ما يقصّه ابن سعد، يقول : «إن سودة قالت لرسول الله عليه السلام : يا رسول الله ! صليتُ خلفك البارحة، فركعت بى حتى أمسكتُ بأنفى مخافة أن يقطر الدم! قال: فضحك رسول الله عليه السلام ، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء». وأقول : هذه الجدّة في قولها مع بساطتها تخلق تناقضاً في المواقف يثير الضحك منها، وهو ما تقصد إليه عائشة عندما تصفها بأنها امرأة فيها حدة).

«سودة تهب يومها وليلتها لضررتها عائشة»

٨١٣- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : لما كبرت سودة بنت رمة وهبت يومها لعائشة ، فكان النبي عليه السلام يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).
(وسودة هي زوج النبي عليه السلام ، تزوجها بمكة بعد موت خديجة، ودخل عليها بها، وهاجرت معه. وتقول عائشة فيها برواية مسلم عن هشام فى حديث آخر: «كانت أول امرأة تزوجها بعدى»

(٨١٤)، ومعنى كلامها «تزوجها بعدى» أنه عقد عليها بعد أن عقد على عائشة، وهو وهم، فالثابت والمعقول والمنطقي بالاتفاق أن دخوله على سودة كان بمكة، وأما عائشة فكان بالمدينة. وعن ابن سعد فى رواية للقاسم بن أبى بزة: أن النبى ﷺ طلقها - أى سودة، فقعدت له على طريقه، فقالت: والذى بعثك بالحق مالى فى الرجال حاجة، ولكن أحب أن أبعث مع نساءك يوم القيامة، فأشددك بالذى أنزل عليك الكتاب هل طلقته لمؤجدة وجدتها على؟ قال: «لا». قالت: فأشددك لما راجعتنى، فراجعها. قالت: فإنى قد جعلتُ يومى وليلى لعائشة حبة رسول الله ﷺ. (٨١٥). وفى رواية هشام عند مسلم: فكان يقسم لعائشة يومين - يومها ويوم سودة. (٨١٦). ومن الحديث نستنبط أن من الجائز أن تهب المرأة يومها لآخرى من زوجاته. وكان سبب ذلك فى رواية عن هشام لمسلم: لما أن كبرت سودة وهبت يومها لعائشة. وعن عائشة فى رواية هشام: قالت سودة حين أسنت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله! يومى لعائشة! فقيل ذلك منها، ففيها - أى فى سودة وأشباهها - نزلت ﴿وَأَنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). غير أن سلوك سودة هذا المسلك يجعلها فى غاية الذكاء والفتنة والصلاح، وليس كما يريد المؤرخون والمحدثون أن يصورها على خلاف ذلك. وعن محمد بن عمرو بن عطاء السعمرى برواية ابن سعد: أنه لما قبض رسول الله، وأسنت سودة أوصت ببيتها لعائشة - فكما ترى أنها تُصدّر عن طيبة وكمال حقيقين فيها، عندما وهبت يومها وليلتها لعائشة، وعندما وهبت بيتها، ولم تكن فى أى منهما تخشى طلاقاً أو غيره، وأحاديث طلاق سودة أو التهديد بطلاقها جميعها وهم، وكان النبى ﷺ يحب سودة ويعاملها أكرم معاملة، وقد عاشت بعده تحفظ عهده، وماتت زوجة لرسول الله ﷺ.

﴿سودة تجعل يومها وليلتها لعائشة حبة رسول الله ﷺ﴾

٨١٧- وعن القاسم بن أبى بزة: أن النبى ﷺ بعث إلى سودة بطلاقها، فلما أتاهما جلست على طريق بيت عائشة، فلما رآته قالت: أشددك بالذى أنزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لم طلقته؟ المؤجدة وجدتها فى؟ قال: «لا»، قالت: فإنى أشددك بمثل الأولى أما راجعتنى وقد كبرت ولا حاجة لى فى الرجال، ولكنى أحب أن أبعث فى نساءك يوم القيامة. فراجعها النبى ﷺ قالت: فإنى قد جعلتُ يومى وليلى لعائشة حبة رسول الله ﷺ. (ابن سعد). - (والحديث وهم).



﴿طريقته ﷺ فى الزواج﴾

﴿أولم على بعض نسائه بمدين من شعير﴾

٨١٨- وعن منصور، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أولم رسول الله ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير. (أحمد).

(وأولمّ يعنى عمل وليمة؛ والمُدّ مكيال قديم نحو نصف قدح، والمُدّان قدح؛ وقولها «عن بعض نسائه» يعنى عندما تزوجهن).

﴿فَعَلَهُ فِي زَوْاجِ بَنَاتِهِ﴾

٨١٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ابنته أم كلثوم قال لَمْ أَمِنْ: «هَيْئِي ابْنَتِي أُمَّ كُلثُومَ، وَزُفِّيْهَا إِلَى عَثْمَانَ، وَخَفِّقِي بَيْنَ يَدَيْهَا بِالذَّفِّ». (ابن عدي).
(ومعنى الحديث أن تهيئة العروس مشروعة، وزفافها مشروع، والخفق بالذف أو عزف الموسيقى بين يدي العروس مشروع كذلك).

﴿تَزَوَّجَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ فُتْرَ عَلَيْهِ التَّمَرُّ﴾

٨٢٠- وعن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ تزوج بعض نسائه فُتْرَ عليه التمر. (البيهقي). - (ونثار العرس عادة العرب، والرخصة فيه كلها أحاديث ضعيفة).

﴿إِذَا زَوَّجَ أَوْ تَزَوَّجَ نَثَرَ تَمْرًا﴾

٨٢١- وعن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا زَوَّجَ أَوْ تَزَوَّجَ نَثَرَ تَمْرًا. (البيهقي). - (قال البيهقي الحديث موضوع).



﴿عَائِشَةُ تَرَوِي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ﴾

﴿حَزَنْتُ حُزْنًا شَدِيدًا لَمَّا تَزَوَّجَ أُمُّ سَلَمَةَ﴾

٨٢٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، حزنتُ حُزْنًا شَدِيدًا لَمَّا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا. قالت: فَتَلَطَّطْتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا، فَرَأَيْتُهَا وَاللَّهِ أَضْعَافَ مَا وَصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ. قالت فذكرتُ ذلك لحفصة - وكانت يدًا واحدة - فقالت: لَا وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ إِلَّا الْغَيْرَةُ، مَا هِيَ كَمَا يَقُولُونَ! فَتَلَطَّطْتُ لَهَا حَفْصَةَ حَتَّى رَأَيْتُهَا فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا! وَلَا وَاللَّهِ مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ وَلَا قَرِيب! وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ! قالت: فَرَأَيْتُهَا بَعْدَ فَكَانَتْ لِعَمْرَى كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرِي. (ابن سعد).

﴿غَيْرَةُ عَائِشَةَ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ﴾

٨٢٣- وعن الواقدي، عن عائشة رضي الله عنها: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنتُ حُزْنًا شَدِيدًا لَمَّا ذُكِرَ مِنْ جَمَالِهَا، فَتَلَطَّطْتُ حَتَّى رَأَيْتُهَا، فَرَأَيْتُ وَاللَّهِ أَضْعَافَ مَا وَصِفَتْ بِهِ. فذكرتُ ذلك لحفصة فقالت: مَا هِيَ كَمَا يُقَالُ، وَذَكَرْتُ كِبَرَ سِنِّهَا، فَرَأَيْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَتْ كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرِي. (ابن سعد).

(وقولها «وذكرتُ كِبَرَ سِنِّهَا» لأن أم سلمة كانت في الثانية والثلاثين يوم أن تزوجت رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد بجمالها سواها في هذه الأحاديث، وهو ما نبهت إليه في قولها «كما يقولون»،

والجميلة تكون هادئة الطبع ولكن أم سلمة كانت قوية الشكيمة تقود ولا تُقاد، وكانت بها حدة وغيره شديدة).

﴿عائشة وأم سلمة﴾

٨٢٣- وعن الزهري، عن هند بنت الحارث الفراسية قالت: «قال رسول الله ﷺ: «إن لعائشة مني شعبة ما نزلها أحد». قالت: فلما تزوج رسول الله أم سلمة سئل رسول الله: ما فعلت الشعبة؟ فسكت رسول الله ﷺ، فعلم أن أم سلمة قد نزلت عنده. (ابن سعد).

(وكانت أم سلمة زوجاً لأبي سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد، وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرتين وولدت لأبي سلمة في الحبشة زينب، ثم ولدت من بعد ذلك سلمة وعمر ودرة، ومات عنها أبو سلمة شهيداً بعد أحد، فاعتدت، ثم تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة أربع، وكانت كما تقول عن نفسها مُسِنَّةً ومُصْبِيَةً - أى لها صبيان فقد كان أولادها وبناتها أربعة، ولما دخل بها أقام عندها ثلاثة أيام، ولم يمسه لأنها كانت تُرضع، فلما عزم الخروج جذبته من ملابسه فقال لها: «إن شئت سبعتُ لك، وإن سبعتُ لك سبعتُ لسائر نساءي». وجذبها له من ملابس دليلاً ما قلناه آنفاً أن كانت بها جُرأة. وأم سلمة كانت من رواة الحديث، وكذلك ابنتها وابنها عمر، ولها مواقف مشهورة في التاريخ الإسلامي وآراء كانت حكيماً، حتى قال فيها ﷺ «إنك وابنتك من أهل البيت». وبالطبع هي من أهل البيت ولكن أن تدرج ابنتها من أهل البيت فذلك لا يستقيم مع ما قال به القرآن، فأهل البيت هم أزواجه ﷺ. والشعبة في الحديث هي المكانة العالية، وقولها «علم أنها قد نزلت عنده» أى صارت لها مكانة في نفسه، وسكوته يعنى أنه قد صار لها من ينافسها، إلا أن عائشة في حديث فاطمة الخزاعية تقول: فأننا لستُ كأحد من نساءك! كل امرأة من نساءك قد كانت عند رجل، غيري». قالت: فتبسم ﷺ. - تقصد أنه صادق على قولها، فمكانتها عنده لا تطاولها مكانة أى من روجاته حتى أم سلمة. وجمعت الغيرة بين الضرتين عائشة وأم سلمة، فعن عبد الرحمن بن الحارث: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفية بنت حيي وأم سلمة، فأقبل رسول الله ﷺ إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة، وعلم رسول الله ﷺ من بعد أنها صفية، فجاء إلى أم سلمة فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله؟ قالت: ثم ندمتُ على تلك المقالة، فكانت تستغفر منها. قالت: يا رسول الله! استغفر لى فإنما حملنى على هذا الغيرة». وذلك دليل آخر على ما قلناه بشأن شخصيتها ومواصفاتها الجسمية. وانظر إلى قولها «تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله!» وهي عبارة شديدة الوطأة كبيرة المعنى. وتوفيت عائشة قبل أم سلمة وابنتها. وكانت وفاة أم سلمة سنة ٦٢ هـ، وعن عمر يناهز الخامسة والثمانين، يعنى كان سنها يوم تزوجت رسول الله ﷺ اثنتين وثلاثين سنة، وذلك ما جعلها تعتذر أولاً عندما تقدم إليها رسول

الله ﷺ خاطباً فقالت: إني امرأة مُسِنَّة، وقالت أيضاً: «إني امرأة غَيْرِي»، أو قالت: «شديدة الغيرة». وهناك حديث برواية أحمد ولكنه غير مسند قالت فيه عائشة: صنعتُ له طعاماً، وصنعتُ له أم سلمة طعاماً، فقلتُ لجاريتي: اذهبي فإن جاءت هي بالطعام فوضعتَه قبلك فاطرحي الطعام. قالت: فجاءت بالطعام، قالت: فالقته الجارية، فوقعت القصعة فانكسرت. (٨٢٤).
﴿عائشة تكسر صحفة أم سلمة غيرة﴾

٨٢٥- وعن أم سلمة: أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة مَترزة بكساء ومعها فِهر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين قلقتي الصحفة، ويقول «كلوا غارت أمكم»، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. (النسائي).

(ومَترزة أي مأنزرة؛ والفهر حجر قَدَرٌ يَدُقُّ به الجوار؛ وفلقت كسرت، وقلقتي الصحفة جزئيهما؛ وقوله غارت أمكم يقصد بأمكم أم المؤمنين وهي عائشة، وغارت من الغيرة؛ فبعث بقصعة عائشة لام سلمة وأعطى بقصعة أم سلمة المكسورة لعائشة، وفي ذلك فإن ضمان التلف يكون بالمثل، والقصعتان متماثلتان، وكل منهما صالحة أن تكون بدلاً للأخرى).

﴿غارت أمكم؟﴾

٨٢٦- وعن أنس بن مالك قال: إنهم كانوا يوماً عند رسول الله ﷺ في بيت عائشة زوج النبي ﷺ. قال: فبينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتى رسول الله ﷺ بصحفة خُبز ولحم من بيت أم سلمة رضي الله عنها، فوضعت بين يدي النبي ﷺ فقال: «ضعوا أيديكم»، فوضع نبي الله ﷺ، ووضعنا أيدينا، فأكلنا، وعائشة تصنع طعاماً عَجَلَةً (أي بشكل متعجل)، فدارت الصحفة التي أتت بها، فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعت، ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها، فقال رسول الله ﷺ: كلوا باسم الله! غارت أمكم!، ثم أعطى صحفتها أم سلمة، وقال: «طعام بطعام، وإناء مكان إناء». (الطبراني).

﴿ما تشيع من أم سلمة؟﴾

٨٢٧- وعن فاطمة الخزاعية قالت: سمعتُ عائشة تقول يوماً: دخل على يوماً رسول الله ﷺ فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: «يا حُميراء كنت عند أم سلمة!». فقلت: ما تشيع من أم سلمة! قالت: فتبسم فقلت: يا رسول الله! لا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعددتين إحداهما لم تُرْعَ، والأخرى قد رُعيت: أيهما كنت ترعى؟ قال: «التي لم تُرْعَ! قلت: فأنا ليس كأحد من نساءك! كل امرأة من نساءك قد كانت عند رجلٍ. غيري! قالت: فتبسم رسول الله. (ابن سعد).
 (والعدوة شط الوادي؛ وقولها غيري أي أني استثناء، فلم أكن متزوجة قبلك، يعني العبارة كالآتي

: كل امرأة من نسائك غيرى قد كانت عند رجل. وقولها «ما تشيع من أم سلمة» لا ينبغي أن ينصرف إلى معنى الجنس، ولكنه الرقة والصُّبَّة والأُنس).

□□□

﴿عن عائشة وزينب رضي الله عنهما﴾

﴿زينب تنبأه: زوّجني الله ! ما أنا كواحدة من نسائه﴾

٨٢٨- وعن زينب بنت أم سلمة : قالت سمعتُ أمى أم سلمة تقول: ذُكِرتُ زينب بنت جحش فرحمتُ عليها، وذكر بعض ما يكون بينها وبين عائشة فقالت زينب: إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ : إنهن زوّجهن بالمهور ، وزوّجهن الأولياء، وزوّجني الله رسوله، وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يُبدل ولا يُغَيَّرُ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ (الأحزاب ٣٧). قالت أم سلمة: وكانت لرسول الله ﷺ معجبة، وكان يستكثر منها. وكانت امرأة صالحة صوّامة. قوامة صنّاعة، تتصدق بذلك كله على المساكين . (ابن سعد).

(وقولها «كانت به معجبة» يعنى تحبه؛ «ويستكثر منها» يزورها بكثرة ولا ينبغي أن ينصرف المعنى إلى الجنس؛ «وصنّاعة» أى تعمل الخير بكثرة. وعند البخارى من حديث أنس: أن زينب كانت تفخر على أزواج النبیّ وتقول : زوجكن أهاليكن ، وزوّجني الله تعالى من فوق سبع سموات». وعنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبيّ ﷺ تقول : إن الله عزّ وجلّ أنكحنى من السماء». قال: وأطعم النبيّ ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً. قال: وكان القوم جلوساً فى البيت، فخرج النبيّ ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس، فشقّ ذلك عليه، وعرفت ذلك فى وجهه، فنزلت آية الحجاب.

﴿لم يكتم أمر الله تعالى بزواجه من زينب﴾

٨٢٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان النبيّ كاتماً شيئاً من الوحي لكتّم هذه الآية : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب ٣٧).

(الترمذى، ومسلم، وأحمد، والطبرى).

(وكان الرسول ﷺ قد زوج ابنة عمته زينب بنت جحش من مولاة زيد بن حارثة، فلم توفى معه ولم تمكّنه منها، وكان زيد يشكوها للرسول ﷺ فيقول له: «امسك عليك زوجك واتق الله»، فلما طلقها زيد لم يكن ثمة مندوحة أن يتزوجها الرسول ﷺ تعويضاً لها، فمن سيتزوجها من العرب بعد إذ كانت متزوجة من عبدٍ أو خادم؟ فلا أقل من أن يتزوجها من أمرها أصلاً بللزواج من الخادم

وهو الرسول ﷺ . وقد قضى الله ذلك كي لا يتحرّج المسلمون من بعد في أزواج أديعائهم . وقول الله تعالى «وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» كما لو كانت لوماً للمصطفى على تروده في التصريح برغبته في الزواج منها، بدعوى أن زيداً كان مولاه، أى ابنه بالتبني . فلو كان الرسول فعلاً لا يبلغ كل ما يوحى إليه، لكان أخرى به أن يخفى هذه الآية، ونزل قول الله «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله»، وما فرضه هو إباحة الزواج من مطلقات الأديعاء، وتأكيداً لذلك قال تعالى «وما جعل أديعاءكم أبناءكم» وفرق بين مطلقات الأديعاء ومطلقات الأبناء من الصلب، فقال في آية التحريم «حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم» ليحترروا من الابن الدعوى، لأن زوجة الابن من الصلب محرمة، وزوجة الابن الدعوى غير محرمة . وكان الأديعاء كثيرون في العرب . ثم إن الابن الدعوى كان في النصرانية باعتبار المسيح ابن الله بالتبني، وعبادة المسيح هي عبادة للابن الإله، وما نزل به القرآن يقضى على فكرة الابن بالتبني ويحظر الأخذ بالتبني ويقضى على دعوى النصراني).

﴿بِأَخْذِهَا مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ لِمَا يَبْلُغُهَا مِنْ جَمَالِ زَيْنَبَ﴾

٨٣٠- وعن محمد بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: فبينما رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله ﷺ غشية فسرى عنه وهو يتبسّم ويقول: من يذهب إلى زينب يشترها أن الله قد زوجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ (الأحزاب ٣٧) - القصة كلها. قالت عائشة: فأخذني ما قَرُبَ وما بَعُدَ لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها: زوجها الله من السماء! وقلت: هي تفخر علينا بهذا! قالت عائشة: فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تشتد فتحدثها بذلك، فاعطتها أوضاحاً عليها. (ابن سعد).

(واعطتها أوضاحاً أى حلياً من الفضة مكافأة على الخبر السعيد، ولاحظ ما يقوله الحديث عن جمالها مع أنها لم تكن جميلة، وكان الخاطبون لا يقبلون عليها لأنها سريعة الخطأ بلسانها وقد تأخرت في الزواج لذلك. ولاحظ أيضاً أن الأحاديث كلها تجعل نساء جميلات لهدف من ذلك هو تصويره ﷺ أنه يحب النساء كما يقول المستشرقون واليهود بخاصة).



﴿عَنْ عَائِشَةَ وَجَوِيرَةِ عليها السلام﴾

﴿زَواجِها مِنْ جَويرِية بنت الحارث﴾

٨٣١- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة عليها السلام، قالت: لما قَسَم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جُويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشَّمس، أو لابن عم له، فكاتبته على

نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتى رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيته على باب حجرتي فكرهتها! وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيته! فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله! أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجتك أمتعينك على كتابتي! قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقض عنك كتابتك وأزوجك؟ قالت: نعم يا رسول الله. قال: «قد فعلت». قالت عائشة: وخرج الخبر إلى الناس: أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث أبي ضرار. فقال الناس: أصرار رسول الله، وأرسلوا ما بأيديهم. قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق، وكان اسمها برة قسماها رسول الله ﷺ جويرية، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها!! أعتق في سببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق. (أبو داود، وأحمد).

(وعند ابن إسحق قالت عائشة عن جويرية: وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتى رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. فوالله ما هو إلا أن رأيته على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أن سيرى فيها ﷺ ما رأيته! وعن ابن عباس كان اسم جويرية برة بنت الحارث فغيره رسول الله ﷺ وسمها جويرية: وكان يكره أن يقال خرج من عند برة. وكان زواجه منها وهو منصرف من غزوة بنى المصطلق أو المريسيع في السنة السادسة للهجرة، وعلى ذلك فقد مكث معها أربع سنوات، وكانت ولادتها نحو سنة ١٤ قبل الهجرة، وعمرها وقت أن تزوجها نحو العشرين، وماتت عام ٥٦ عن سبعين سنة في خلافة معاوية. والحديث فيه فائدة أن الولي له أن يزوج نفسه. والحديث يريدون به أن يصوروا المصطفى مرة أخرى أنه يحب النساء مع أننا نعرف من بعد أنه لم يكن يقسم لها وكان يزورها فقط! ولم يعاملها أبو بكر ولا عمر كعاملمة عائشة وكزوجة للمصطفى - لا في النفقة ولا في غيرها!! وإنما كان زواجه منها ليستميل بنى الحارث فقد كانت جويرية ابنة سيد بنى الحارث، وكانت سبية فحررها ورفعها مكاناً علياً يليق بها كإبنة سيد قومها).



❦ عن عائشة وصفية رضي الله عنهما ❦

❦ فتكرت وتنفقت وذهبت أنتظر عرس صفية ❦

٨٣٢- وعن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية بنت حيي، جئن نساء الأنصار فأخبرن عنها، قالت: فتكرت وتنفقت فذهبت، فنظر رسول الله ﷺ إلى عيني ففرني، قالت: فالتفت فأسرعت المشي، فأدركني فاحتضنتني، فقال: «كيف رأيته؟» قالت: قلت: أرسل يهودية وسط يهوديات. (ابن ماجه).

(وقولها «أرسلَ يهودية وَسَطَ يهوديات» يعنى مكان اليهودية بين اليهوديات مثلها وليس بيننا نحن المسلمين. وفى رواية ابن سعد بطريق عبد الله بن عمر قال: لما اجتمع النبي ﷺ صفية، رأى عائشة متنقبة فى وسط الناس، فعرفها فأدركها فأخذ بثوبها فقال: «يا شقيراء كيف رأيت؟» قالت: رأيتُ يهودية بين يهوديات». قالت ذلك تصغيراً لشأنها: أنها لا تعدو أن تكون يهودية، وأن مكانها بين اليهوديات من أمثالها، أو أن من أحطن بها من النسوة كن من نساء اليهود مثلها. وفى رواية أخرى لابن سعد عن محمد بن عمر بطريق عطاء بن يسار قالت عائشة: رأيت يهودية. قال: «لا تقولى هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فَحَسَنُ إسلامها». (٨٣٣). والحديث لا يستقيم مع المناسبة، لأنه كان بعد أن بنى النبي ﷺ مباشرة بصفية، فلم يكن إسلامها قد ظهر بعد. وحتى بعد وفاة النبي ﷺ كان هناك لغط حول حقيقة إسلامها. وروى ابن سعد بطريق أم سنان الأسلمية قالت: لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار فدخلن عليها متكررات، فرأيتُ أربعاً من أزواج النبي ﷺ متتقيات. زينب بنت جحش، وحفصة، وعائشة، وجويرية، فاسمع زينب تقول لجويرية: يا بنت الحارث! ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبن على عهد رسول الله ﷺ. فقالت جويرية: كلا! إنها من نساء قل ما يحظين عند الأرواح! - صفية من يهود خيبر، كانت قبل زواجها من رسول الله ﷺ قد تزوجت مرتين، وكان عمرها وقت أن تزوجت رسول الله ﷺ سبعة عشر عاماً، وتزوجها فى السنة السابعة، بعد أن أعتقها. قالت أم سنان الأسلمية: لم تر بين النساء أضواً منها، وتوفى عنها رسول الله ﷺ وهى فى الواحدة والعشرين من عمرها، وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين فى زمن معاوية، وكانت فى الثانية والستين من عمرها. وعن ابن سعد بطريق أنس قال: وقعت صفية فى سهم دحية الكلبي، وكانت جارية جميلة، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس، ودفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها، وجعل وليمتها التمر والأقط والسمن، فشيع الناس وقالوا: ما ندرى: أتزوجها أم اتخذها أم وكذا يعنى جارية سبية؟ فقالوا: إن حجبها فهى امرأته، وإن لم يحجبها فهى أم ولد. قال: فلما أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير. قال: فعرفوا أنه قد تزوجها، وجعل عتقها صداقها. وقوله ﷺ «فحسن إسلامها» أنها صارت تذب عن الإسلام والمسلمين. وعن ابن سعد بطريق كنانة أن صفية خرجت فى محنة عثمان ترد عنه، ولقيها الأشر فضر بغلتها حتى أن صفية مالت عليها، فقالت: ردوني لا يفضحنى هذا! قال الحسن بن موسى: ثم وضعت صفية خشباً من منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام، أى أثناء حصار عثمان. وعن أبى سلمة: وكانت لصفية دار تصدقت بها فى حياتها، أى بعد وفاة رسول الله ﷺ وقبل أن يتوفاها الله، وقال: ورثت صفية مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، فأوصت لابن أختها وهو يهودى بثلاثيها، فأبوا يعطونه إلا أن يسلم، حتى كلمت عائشة فأرسلت إليهم: اتقوا الله واعطوه وصيته! فأخذ ثلثها وهو ثلاثة وثلاثون ألف درهم ونيف، وذلك بالطبع بعد إسلامه،

لأن الكافر والكتابي لا يرث مسلماً، ولا يرث المسلم كافراً ولا كتابياً، وقد قُتنت عليها جاريته عند عمر فقالت : إن صفة تحب السبب وتصل اليهود - ولم يكن النبي ﷺ يقسم لها، ولم يكن أبو بكر ولا عمر يعطيانهما نفقة كنفقة عائشة وهو ما يجزم بأنها لم تكن زوجته ﷺ وإنما سبية).

﴿أَعْتَقَ صَفِيَّةً وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا﴾

٨٣٤- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ : أَعْتَقَ صَفِيَّةً وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا وتزوجها . (ابن ماجه، والدارقطني).

(وقولها «جعل عتقها صداقها» أي أعتقها في مقابل العقد عليها . وعكرمة هو مولى ابن عباس، سمع من عائشة ، والحديث من رواية أنس في الصحيحين).

﴿صَفِيَّةٌ مِنَ الصَّفَى﴾

٨٣٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت صَفِيَّةٌ مِنَ الصَّفَى . (أبو داود، وأحمد، والحاكم).

(وصَفِيَّةٌ بنت حُيٍّ زوجة رسول الله ﷺ كانت من خُمس الغنائم، و«اصطفاها» لنفسه فهي من «الصَّفَى» . ومن طريق قتادة أن النبي ﷺ كان إذا غزا له سهم صاف يأخذه من حيث شاء، وكانت صَفِيَّةٌ من ذلك السهم. وقيل إن صَفِيَّةً كان اسمها قبل أن تُسَمَّى زينب ، فلما صارت من الصَّفَى، يعنى سهم الرسول ﷺ ، - سُمِّيت صَفِيَّةً، وهو دليل آخر على أنها كانت ملك يمينه ولم تكن زوجة).

﴿حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ يَنَالَانِ مِنْ صَفِيَّةٍ﴾

٨٣٦- وعن كنانة، عن صَفِيَّةٍ رضي الله عنها، قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال : «يا بنت حُيٍّ ! ما يبكيك؟» قلتُ : بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان : نحن خير منها ! نحن بنات عمِّ رسول الله ﷺ وأزواجه ! قال : «ألا قلت كيف تكوننا خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد صلوات الله وسلامه عليهم؟» (الحاكم).

(وهارون وموسى نبيّ بنى إسرائيل؛ وقوله «إن أباهما هارون» لأن صَفِيَّةَ بنت حُيٍّ كانت من اللاويين من سلالة هارون بن عمران، وبذلك يكون عمّها السلالى النبيّ موسى شقيق هارون. ولم تكن حفصة وعائشة وحدهما ينالان من صَفِيَّةٍ وإنما زوجاته جميعهن، وانظر إلى قولها «نحن أزواجه» فماذا كانت هي إذن؟ ولكن من جهة أخرى فلأن قوله «وزوجى محمد» يعنى أنه تزوجها، غير أن كلامه لها أنها بنت هارون وبنت أخ موسى من باب المغالاة فيحتمل أن قوله وزوجى محمد أيضاً مغالاة وليس حقيقة، وهو للردّ عليهن فقط. وعن ابن سعد بطريق يزيد بن هارون : أنه لما دنا النبي ﷺ من المدينة قادماً من خيبر، فعثرت الناقة فخرّ رسول الله ﷺ وخرّت معه - أى صَفِيَّةٌ، وأزواج رسول الله ﷺ ينظرون فقلن : أبعد الله اليهودية وفعل بها وفعل ! فقام رسول الله ﷺ فسترها وأردفها).

وظل ذلك دأب روجاته عليه السلام معها، حتى أنه في الوجد الذي توفي فيه رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنوات من زواجها منه، كانت مجتمعة مع نسائه حوله، فقالت صفية: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي! فغمزتها أرواح النبي ﷺ، وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: «مضمضن!»، فقلن: من أي شيء يا نبي الله؟ قال: «من تغامزكن بصاحبكن أو الله إنها لصادقة!» - وقوله مضمضن أو تمضمضن يعني اغسلن أفواهكن من هذا الذنب بالغمز عليها، والمقصود بالغمز بالضم يعني أنهن مصمضن أفواههن لا يعجبهن مقالاتها ويحسبها من كُهن النساء، أو من كُهن اليهوديات. والشيعات تتخذ من رد الرسول ﷺ دفاعاً عن صفية ذريعةً للتهجم على عائشة، كما تتخذ من أحاديثه دفاعاً عن خديجة حجةً للإيهام بأن عائشة كانت الأدنى مكانة. وربما كان ذلك أدعى إلى أن نتشكك في صحة هذه الأحاديث وأنها قد تكون مفتراة).

﴿عائشة سبّت أبا صفية فسبّت صفية أبا بكر﴾

٨٣٧- وعن ابن أبي عون قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كنت أستبّ أنا وصفية، فسبّت أباها فسبّت أبي، وسمعه رسول الله ﷺ فقال: يا صفية! تسبّين أبا بكر! يا صفية! تسبّين أبا بكر! (ابن سعد).
(وتكراره ﷺ تسبين وتسبّين أبا بكر دليل على مكانة أبي بكر عنده، وإثم من يفعل ذلك من بعد من المعطلة. وفي رواية أخرى لابن سعد لابن أبي عون أيضاً قال: استبّت عائشة وصفية، فقال رسول الله ﷺ لصفية: «ألا قلت: أباي هارون، وعمي موسى؟» وذلك أن عائشة فخرت عليها، فكان ذلك هو المقصود بالسب - التفاخر - ولا ينصرف إلى المعنى المشهور عندنا الآن).

﴿قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته﴾

٨٣٨- وعن أبي حذيفة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، حسبك من صفية قصرها! قال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته». (الترمذي، وأبو داود).
(يعني لم تكن صفية بالجمال الذي روى عنها، وكانت قصيرة القامة قصراً ملحوظاً ومعيباً، ولم يتزوجها رسول الله ﷺ إلا لأنها بنت سيد قومها فكان أن أكرمها بزواجه منها ورفعها مكاناً علياً).
٨٣٩- وعن أبي حذيفة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة. فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته!»، قالت: وحكيّت له إنساناً، فقال: «ما أحبُّ أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا». (أبو داود، والترمذي، والطبري، وأحمد).

(وفي رواية أحمد قال النبي ﷺ: «قد اغتبتها». والحديث ينهي عن الغيبة واتباع العورات والاستطالة في الأعراض، ومن أقواله ﷺ: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحيأ مؤودة». وكانت عائشة رضي الله عنها قد ذكرت عن صفية أنها قصيرة، ورغم أن ذلك صحيح فإنه قد نهاها عن الغيبة. وعن أبي هريرة فيما يرويه البخاري: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ما يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق،

أو قال «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم». وقوله ما بين المشرق يعني ما بين المشرق والمغرب، فاكسفى بأحد المقابلين عن الآخر. و«الكلمة» يعني الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر؛ «ويزلُّ بها» أى يسقط؛ والكلمة التى تمزج ماء البحر يعنى تغيره؛ و«حكيتُ» المقصود بالحكى هو القيل والقال، وعن المغيرة بن شعبة فى رواية البخارى عن الرسول ﷺ «وكان ينهى عن قيلٍ وقالٍ». وعن أبى هريرة عنه ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

﴿ما رأت صانعاً طعاماً مثلُ صفية﴾

٨٤٠- وعن جسرة بنت دجاجة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيتُ صانعاً طعاماً مثلُ صفية! صنعتُ لرسول الله ﷺ طعاماً فبعثتُ به، فأخذنى أفكُلُ فكسرتُ الإناء. فقلتُ يا رسول الله! ما كفارةُ ما صنعتُ؟ قال: «إناءٌ مثلُ إناءٍ، وطعامٌ مثلُ طعامٍ». (أبو داود، وأحمد، والنسائي).
(وقولها «أخذنى الأفكُلُ» يعنى أخذتنى رعدة من غضب، وصفية المقصودة هى زوج رسول الله ﷺ).

٨٤١- وعن جسرة بنت دجاجة، عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعتُه له وهو عندى، فلما رأيتُ الجارية أخذتنى رعدة حتى استقبلتنى أفكُلُ، فضربتُ القصعة فرميتُ بها. قالت: فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فعرفتُ الغضبَ فى وجهه، فقلتُ: أعوذ برسول الله ﷺ أن يلغبنى اليوم. قالت: قال: «أوكى». قالت: قلتُ: وما كفارته يا رسول الله؟ قال: «طعام كطعامها، وإناء كإنائها». (أبو داود، وأحمد).

(ويلغبنى أى يُسمعنى ما أكره. وأولى يعنى أصلحى الأمر ودبرى حالك).

﴿غيرة عائشة تكسر إناء صفية﴾

٨٤٢- وعن جسرة بنت دجاجة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ صانعة طعام مثلَ صفية، أهدتُ إلى النبى ﷺ إناءً فيه طعام، فما ملكتُ نفسى أن كسرتُه، فسالتُ النبى ﷺ عن كفارته فقال: «إناءٌ كإناء، وطعامٌ كطعام». (النسائي).

﴿خاصم زينب من أجل صفية﴾

٨٤٣- وعن شُميسة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله كان فى سفر، فاعتلَّ بعيرٌ لصفية وفى إبل زينب فضل، فقال رسول الله ﷺ : «إن بعيراً لصفية اعتلَّ فلو أعطيتها بعيراً من إبلِك». فقالت: أنا أعطيتُ تلك اليهودية! فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم، شهرين أو ثلاثة لا يأتياها. قالت: حتى يشتت منه وحولتُ سريرى. قال: فبينما أنا يوماً منصف النهار إذا أنا بظلِّ رسول الله ﷺ مقبلاً. (ابن سعد، وأحمد).

(والحديث متهاافت المعنى وبه ضعف. وفى رواية أحمد قالت: «إذا أنا بظلِّه يوماً بنصف النهار،

فدخل رسول الله ﷺ ، فأعادت سريرها . وفى قولها «أنا أعطى تلك اليهودية» فى رواية سمية عن عائشة : أن النبى ﷺ حجّ بنسائه، فبرك بصفية جملها، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ لما أخبروه، فجعل يمسح دموعها بيده وهى تبكى ، وهو ينهاها، فنزل رسول الله بالناس، فلما كان عند الرواح قال لزینب بنت جحش: «افقري أختك جملاً»، وكانت من أكثرهن ظهراً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك! فغضب، فلم يكلمها حتى رجع إلى المدينة، وانقضى محرم وصفر، فلم يأتها ولم يقسم لها، ويشت منه، فلما كان ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله، فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل على النبى ﷺ ! فدخل النبى ﷺ ، فلما دخل قالت: يا رسول الله! ما أدرى ما أصنع حين دخلت على! - وكانت لها جارية، وكانت تخبؤها من رسول الله ﷺ ، فقالت: فلانة لك! فمشى النبى ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفِع، فوضعه بيده، ثم أصاب أهله ورضى عنهم. (٨٤٤). والرواية ركيكة المعنى، ومتهافة وضعيفة الإسناد. ومن أين لسميه أو لعائشة أن تعرف أنه أصاب أهله والرسول ينهى أن يتحدث الناس بما يدور بين الأزواج فى المخادع؟ ولا أدرى لماذا استمرت هذه الروايات تروى عن نبينا ﷺ ، وكأن ما بينه وبين زوجاته الجنس ولا شئ غيره!، وكأن الصلاة والصيام اللذين عليهما رسول الله ﷺ لا وجود لهما، وكان زينب هذه غايتها من علاقتها به، مع أنها كانت من أشد النساء تقوى وورع وصلاح! وكانت شديدة فى الحق وصاحب الحال له مقال).



«صفية تهب يومها لعائشة»

٨٤٥- وعن سُمَيَّة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ وجد على صفية بنت حَمِيٍّ فى شئ، فقالت صفية: يا عائشة! هل لك أن تُرضى رسول الله ﷺ عنى ولكِ يومى؟ قالت: نعم. فأخذت خماراً لها مصنوعاً بزعفران، فرشته بالماء ليفوح ريحُه، ثم تعدت إلى جنب رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ : «يا عائشة! إليك عنى يا عائشة فإنه ليس بيومك!»، فقالت ذلك ففضل الله يؤتیه من يشاء! وأخبرته بالأمر فرضى عنها. (ابن ماجه، واحمد، وابن النجار).

(وقولها «ولكِ يومى» أرادت ذلك اليوم بعينه لا للنوبة مطلقاً. وهذه الواقعة كماله للواقعة السابقة مع زينب. تقول صفية: حجّ النبى ﷺ بنسائه، حتى إذا كان ببعض الطريق نزل رجلٌ فساق بهن فأسرع، فقال النبى ﷺ : «كذلك سوقك بالقوارير!» يعنى بالنساء- فبينما هم يسرون، برك بصفية ابنة حمي جملها، وكانت من أحسنهن ظهراً، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت زبرها وانتهرها، وأمر الناس فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل. قالت: فنزلوا وكان يومى. فلما نزلوا ضرب خباء رسول الله ﷺ ودخل فيه. قالت: فلم أدرِ على ما أجم من رسول الله ﷺ ، فخشيت أن يكون فى نفسه

شيئاً، فانطلقتُ إلى عائشة فقلتُ لها: تعلمين أني لم أكن لأبيع يوماً من رسول الله ﷺ بشئ أبداً، وإني قد وهبتُ يومى لك على أن تُرضى رسول الله ﷺ عنى. قالت: نعم. قالت: فأخذتُ عائشة خماراً لها قد تُردته بزعفران، فرشته بالماء ليذكي ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فرفعت طرف الحياء فقال: «مالك يا عائشة؟ إن هذا ليس بيومك؟» قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. رواه أحمد. (٨٤٦).

(والحديث متهاافت المعنى، وضعيف. وقولها "أهجمه منى" أغضبته وأبعده).

﴿غلبتنا هذه اليهودية﴾

٨٤٧- وعن سمية، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان مشاعى فيه خَفٌّ، وكان على جملٍ ناجٍ، وكان متاع صفية فيه ثَقَلٌ، وكان على جمل ثَقَالٍ بطيئٍ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حوّلوا متاع عائشة على جمل صفية، وحوّلوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب». قالت: عائشة: فلما رأيتُ ذلك قلت: يا لعباد الله! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ! قالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة! إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ الركب، فحوّلنا متاعها على بعيرك، وحوّلنا متاعك على بعيرها»، قالت: فقلتُ: أليس تزعم أنك رسول الله ﷺ؟ قالت: فتبسّم، فقال: «أو في شك أنت يا أم عبدالله؟»، قالت: قلتُ: أليس تزعم أنك رسول الله، فهلاًّ عدّلت! وسمعتني أبو بكر، وكان فيه غَرَبٌ - أى حِدَّةٌ - فأقبل على ولطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً أبا بكر!»، فقال: يا رسول الله! ما سمعتُ ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه. (أبو يعلى).

(وسمية هى أم عمار بن ياسر وكانت من شيعة على فلا غرابة أن تتحل على عائشة. وقولها تزعم أنك نبي الله يرقى إلى الكفر به وبالرسالة التى يدعو إليها. وكل هذه الأحاديث وضعها الشيعة للظعن فى عائشة. وهل التى على مثل أدبها العالى وعلمها الفاضل أن تقول ذلك؟ ولكنها حرب الإشباعات، والمتورون كثيرون! - «والجمل الثقيل» البطي).



﴿نساء أخريات فى حياته ﷺ﴾

﴿عرضوا عليه زواج أخت أم شبيب﴾

٨٤٨- وعن عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبی ﷺ قالت: دخل الضحّاك بن سفيان من بنى أبى بكر بن كلاب على رسول الله ﷺ فقال له - وبينى وبينهما الحجاب: يا رسول الله، هل لك فى أخت أم شبيب - وأم شبيب امرأة الضحّاك. (البیهقي).

(والضحّاك بن سفيان، شجاع، صحابى، كان نازلاً بنجد، وولاه رسول الله ﷺ على من أسلم

هناك من قومه، وكان يلزم النبي ﷺ حارساً، وكانوا يعدّونه بمئة فارس، وله شعر، واستشهد في قتال أهل الردّة من بنى سليم. والحديث موضوع، ولم يورد واضعه ردّ رسول الله ﷺ).

﴿عائشة تكيد لبنت أبي الجون﴾

٨٤٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك! فقال لها: «لقد عدت بعظيم إحقى بأهلك». (ابن ماجه، والبخاري، والحاكم، وابن سعد).

٨٥٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن عمرة بنت الجون تعوّدت من رسول الله ﷺ حين أدخلت عليه فقال: «لقد عدت بمعاذ»، فطلقها وأمر أسامة أو أنسأ فتمتعها بثلاثة أثواب راقية. (ابن ماجه، والبخاري).

٨٥١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن الكلابية لما أدخلت على النبي ﷺ قالت أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ: «لقد عدت بعظيم إحقى بأهلك». (النسائي).

(والكلابية أو ابنة أبي الجون، اسمها أسماء بنت النعمان بن أبي الجون الكندي، يُروى أن عائشة وحفصة قالتا لها: إذا دخل عليك رسول الله، فاستعذي بالله منه، فإنك تحظين عنده ويرغب فيك! - وكانتا قد اتفقتا على أن يشطّها ويخضبّها. ويقول ابن سعد: ولم تستعذ منه امرأة غيرها، وإنما خدعت لما رأت من جمالها وهيئتها. ولما ذكروا لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت، قال: «إنهن صواحب يوسف وكيدهن عظيم»). (٨٥٢). وجاء أن اسمها عمرة بنت الجون، أو أميمة بنت النعمان بن شراحيل. وعن الواقدي في رواية لعروة عن عائشة قالت: تزوج النبي ﷺ الكلابية. وقوله الكلابية غلط وأصله الكندية، وأما الكلابية فلها قصة أخرى ذكرها ابن سعد أيضاً وقال: اسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان، فاستعادت منه فطلقها، فكانت تُلَقِّطُ البعر وتقول: أنا الشقية! وتوفيت سنة ستين. وأما الكندية فقد اختارت قومها، ففارقها. وفي رواية أخرى أنها استعادت منه فأعادها، وهناك روايات كثيرة حول اسمها، وقيل الصحيح أنها الجونية، قال ابن سعد: لم تستعذ منه امرأة غيرها. وإننا لتساءل: ومن أخبرهم ما قالته له أو ما قاله لها وكانا وحدهما، والرسول ﷺ ينهى عن إخراج الأسرار والغيب؟ ثم أي عاقلة تصدّق أن تقول له "أعوذ بالله" منك لتنال الخطوة عنده، مع أنها عربية كندية، يعنى على معرفة كاملة بالعربية وطُرق التعبير؟ والحديث وهم، وكله أغاليط، والأسماء فيه متشابهة، والأسانيد ضعيفة، والافتراء فيه واضح).

٨٥٣- وعن الحاكم بطريق حمزة بن أبي أسيد الساعدي، عن أبيه - وكان بدرياً، قال: تزوّج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجنّتها بها، فقالت حفصة لعائشة: أخضبيها أنت وأنا أمشطها. ففعلتا. ثم قالت لها إحداهما: إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن

تقول أعوذ بالله منك . فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مَدَّ يده إليها فقالت : أعوذ بالله منك . فقال رسول الله ﷺ : «عذتُ بعمادٍ ثلاث مرات . قال أبو أسيد : ثم خرج إلى فقال : يا أبا أسيد ! ألحقها بأهلها ومتعها برازقين» - يعنى كرباسين . فكانت تقول : ادعوني الشقية ! - قال ابن عمر ، عن هشام بن محمد ، عن زهير بن معاوية الجعفي : أنها ماتت كمدًا . وواضح - لو كانت الواقعة صحيحة - أن عائشة وحفصة هما اللتان أوعزتا إليها بما قالت ، وأوقعتاها فيما وقعت فيه ، ولو كانت هذه الواقعة أو تلك صحيحة لكان هناك عرس وحضر ولى المرأة ، وإنما لم يكن ثمة عرس ولا ولى ، وما كان الرسول ﷺ يصاهر الأغمار من العرب ولا يتزوج من لا أهل لهم من النساء . وعن ابن سعد عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله ، أسماء بنت النعمان ، وكانت من أجمل نساء زمانها وأشبهن . قال : فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة : قد وضع يده فى الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا . (٨٥٤) . وقولها وأشبهن يعنى أكثرهن شبابًا . وقولها «وضع يده فى الغرائب» يعنى ابتداء يتزوج من نساء من غير قریش ، أو من الأعراب عن أهل مكة والمدينة . ويروى ابن سعد عن عائشة بطريق محمد بن عمر ، عن أبى معشر : أن النبى ﷺ تزوج مليكة بنت كعب الليثى ، وكانت تُذكرُ بجمالٍ بارع ، فدخلتُ عليها عائشة فقالت لها : أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله ﷺ ، فطلقها . (٨٥٥) . غير أن محمد بن عمر يقول عن ذلك الحديث أنه ضعيف فقد ذكر أن قولها «ألا تستحين» كان من عائشة ، ولم تكن عائشة مع رسول الله ﷺ فى فتح مكة حينما قتل خالد بن الوليد أباهَا كعبًا ! والحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يتزوج كنانة قط . والحديث عن مليكة هذه موضوع* . وكذلك الحديث عن الدينورى فى عيون الأخبار قال : قالت عائشة رضي الله عنها : خطب رسول الله ﷺ امرأة من كلب ، فبعثنى أنظر إليها ، فقال لى : كيف رأيت؟ قالت : فقلت : ما رأيتُ طائلاً . فقال : لقد رأيتُ خالاً بخدّها اقشعرَّ كل شعرة منك على حدة . فقالت : ما دونك سراً - وحديث الدينورى غريب ! ! والخصال بالحديث وحمة ، وهى عادة طابع حسن . وفى الحديث كانت طابع قُبج . والحديث عن الجونية ، وكذلك الحديث عن مليكة ، يستخدمهما الشيعة والمستشرقون ، فأما المستشرقون فيطعنون فى النبى ﷺ أنه مزواج ، وأما الشيعة فيستخدمون الحديثين فى الطعن على عائشة بأنها غيورة ، وأنها فى غيرها يمكن أن تفعل الشر . ويقول الموسوى فى «المراجعات» : وغرض عائشة من ذلك تنفير النبى ﷺ من عرسه ، وإسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه ، تستبيح ذلك حتى لو كان سلوكها حراماً ، أو كان ما تحققة منه تافهاً ! - والحديثان ضعيفان ومتروكان ، وأقول مع ذلك إن الغيرة بين الضرائر من الفطرة ، والغيرة دليل الانوثة ، وفى الحديث عن الرسول بطريق أم كلثوم بنت عتبة قال : «لا أعده كاذباً : الرجل يُصلح بين الناس ، بقول القول لا يريد إلا الإصلاح ، والرجل يقول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها» . وغرض عائشة لو كانت الواقعة صحيحة درء مصيبة بكذبة ، وإلا فكيف ترضى امرأة أن يجلب إليها زوجها ضرة تاسة

وعاشرة عليها!!! ولقد فعلت عائشة الصواب لو كان ما فعلته صحيحاً، إلا أنه غير صحيح، وإنما هؤلاء المتخرفون يريدون أن يستخفوا عائشة وهي العظيمة بكل المقاييس).



﴿عائشة تروى عن مارية القبطية رضي الله عنها﴾

﴿مارية الجميلة وغيره عائشة﴾

٨٥٦- وعن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرتُ على امرأةٍ إلا دون ما غرتُ على مارية، وذلك أنها كانت جميلة جعدة، فأعجب بها رسول الله ﷺ، وكان أنزلها أول ما قُدم بها في بيت لحارثة بن النعمان الأنصاري، فكانت جارتنا، فكان عامة الليل والنهار عندها، فجزعتُ فحولتها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثم رزقه الله منها الولد وحرّمنا منه. (ابن سعد، والعسقلاني).

(وكانت مارية سريةً بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، سنة سبع هجرية، وكذلك أختها سيرين، وأهداه بغلته الدلدل، وحمارة عفير أو يعفور، ومعهم خصي يقال له مابور كان أخاً لمارية. وكان المقوقس أرسل الأسرة بكاملها: الأختين والأخ. وكانت مارية بيضاء جميلة، وأنزلها رسول الله ﷺ في العالية فيما يقال له الآن مشربة أم إبراهيم، وكان يختلف إليها، وضرب عليها الحجاب، بما يعنى أنه تزوجها، غير أنه كان يطؤها بملك يمين. وحملت مارية ووضعت إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان. وكان الرسول ﷺ - كما تذكر الرواية - قد وطأها أول مرة في بيت حفصة بينما كانت عند أبيها عمر، ولكنها حضرت ورات واستعظمت أن يأتيها في بيتها وعلى فراشها، فأبلغت عائشة وكان ذلك يومها، ولكي لا يجعلها تُبلغ عائشة أقسم لحفصة أنها عليه حرام فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحریم ٢). وأما سيرين أختها فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبدالرحمن. ويذكر ابن سعد أن مارية لما توفي النبي ﷺ أنفق عليها أبو بكر، ولما توفي أنفق عليها عمر، وكانت نفقتها نفقة سرية وليست نفقة زوجة، وتوفيت في خلافة عمر سنة ست عشرة من الهجرة ودُفنت بالبقيع).

﴿تأمّرت عائشة وحفصة على مارية القبطية﴾

٨٥٧- وعن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمةً يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرّمتها، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحریم ١) إلى آخر الآية. (النسائي).
(وعن جرير، عن زيد بن أسلم: أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نساءه - قيل هي حفصة - فقالت: أي رسول الله! في بيتي وعلى فراشي! فجعلها عليه حراماً، فقالت: أي رسول الله! كيف يحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها، فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ. والرواية من الإفك وتقال للتشنيع، وتناقض الحديث السابق الذي تقول فيه عائشة أن مارية كانت في بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارة لزوجات الرسول ﷺ، وكان يظل عندها عامة النهار والليل حتى أنها جزعت لهذا - فهل يكون لمارية بيتها، ويكون عندها بالليل والنهار ثم يحتاج إلى حجرة حفصة ليلتقى بها فيها؟! فهذه فرية يراد بها التشنيع وليست حقيقة، والغريب أن المسلمين أنفسهم يصدقون أمثال هذه الفرية ويروجونها وتكثر في كتبهم. والتحريم لم يكن بسبب ذلك وإنما بسبب آخر تذكره الآيات التالية على هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ (التحریم ٣)، وقد روى البخاري عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فتواطأت أنا وحفصة. (الحديث). وعن مسروق قال: ألقى رسول الله ﷺ وحرماً، فعوتب في التحريم، وأمر بالكفارة باليسمين. رواه ابن جرير. والحديث فيه وجوب الكفارة على من حرّم زوجته، أو طعاماً، أو شرباً، أو شيئاً من المباحات).

٨٥٨- وعن ابن عباس قال: كانت حفصة وعائشة رضي الله عنهما متحابتين، وكانتا زوجتي النبي ﷺ، فذهبت حفصة إلى أبيها تتحدث عنده، فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته، فظلت معه في بيت حفصة، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة، فرجعت حفصة فقالت: قد رأيت من كان عندك! والله لقد سوتني! فقال: «والله لأرضيتك، وإنني مسرّ إليك سرّاً فاحفظيه». فقال: «إنني أشهدك أن سرّيتي على حرام رضا لك». وكانت حفصة وعائشة تظاهرتا على نساء النبي ﷺ، فانطلقت حفصة فأسرت إليها أن ابشري أن محمداً ﷺ قد حرّم عليه فتاته. فلما أخبرت بسرّ النبي ﷺ أظهر الله النبي ﷺ، فانزل على رسوله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية. (البیهقي).

(والجارية المقصودة في الحديث هي مارية القبطية، وقولها في بيت حفصة وهم لأن مارية كان لها بيتها كما في حديث عائشة الأسبق وصياغة هذا الحديث مرتبكة ويختلط بها حديث آخر).

﴿حديث إفك في مارية أم إبراهيم﴾

٨٥٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أهديت مارية إلى رسول الله ﷺ ومعها ابن عم لها. قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره! وكانت أمة قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون، فكان يغذّي بلبنها، فحسن عليه لحمه. قالت عائشة رضي الله عنها: فدخّل به على النبي ﷺ ذات يوم فقال: «كيف ترين؟» . فقلت: من غدّي بلحم الضأن يحسن لحمه! قال: «ولا شبهة؟» . قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شبهاً. قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس، فقال لعليّ: «خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته». قالت: فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترق رطباً. قال: فلما نظر إلى عليّ ومعاه السيف استقبلته رعدة. قال: فسقطت الخرقه، فإذا هو لم يخلق الله عزّ وجلّ له ما للرجال! شئٌ ممسوح! (الحاكم).

(ومارية القبطية سرية النبي ﷺ لم يكن لها أن تلقب بأُم المؤمنين كما ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين، ولكنها لُقبت بأُم ولده إبراهيم، فكانت الوحيدة التي أنجب منها بعد خديجة، ولم يُسكنها ضمن دور نسائه وإنما في ضاحية العالية، وما لبثت أن حملت، فزوج عليها أهل الإفك الشائعات، وأنجبت له إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى زوج أبي رافع، وكان زواجه ﷺ منها سنة سبع، وولادة إبراهيم في السنة الثامنة، وعاش إبراهيم نحو الستين، وتوفي قبل وفاته ﷺ، فحزن عليه حزناً شديداً، وغسله الفضل بن العباس، ويومها انكسفت الشمس فقال الناس إن الشمس كسفت لموت إبراهيم، فقال ﷺ حديثه «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته» أخرجه مسلم. وماتت مارية سنة ١٦ أو ١٧هـ في عهد عمر بن الخطاب ودُفنت بالبقيع. وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى برواية الحاكم : كانت عند النبي ﷺ أربع سراير وهن : مارية القبطية، وريحانة، وجميلة أصابها في السبي، وكانت له جارية أخرى اسمها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش في الشهر الذي قبض فيه. - والحديث عاليه به نكارة، فلا يعقل أن يأمر الرسول ﷺ علياً بقتل ابن عم مارية دون سماع أقواله ودفاعه عن نفسه، ودفاع مارية، وقد أمر الله في آيات الإفك ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ (النور ١٣)، وإنما تقول على مارية كان كالتقول على عائشة سواء بسواء، وحال أصحاب الإفك هنا وهناك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور ١٩). والخلاف حول ما إذا كانت مارية زوجة أم سرية، الغالب فيه أنها كانت سرية ولم يتزوجها برغم أنها المحببت، بدليل أن عمر بن الخطاب لم يعطها نفقة كزوجة، وأيضاً لم يعط جويرية وصفية راتب زوجاته، فكان راتب كل واحدة منهما ستة آلاف في السنة، بينما كانت عائشة تتقاضى اثني عشر ألفاً، فاعتبر جويرية وصفية من السبايا. ربما! وقد سُئل عكرمة عن أمهات الأولاد فقال هن أحرار. قالوا له بأي شيء تقوله؟ قال : بالقرآن. قالوا : بماذا بالقرآن؟ قال : قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء ٥٩)، وكان عمر رضي الله عنه من أولى الأمر، وهو الذي قال: عتق وإن كان سقطاً. - يقصد ابن الأمة. وعن ابن عباس عن النبي ﷺ : «أُمُّ الْوَلَدِ حُرَّةٌ وَإِنْ كَانَ سَقَطًا». - وعن عبيد الله بن جعفر: أن رسول الله، قال لام إبراهيم - يعني مارية القبطية : «أَعْتَقَكَ وَلَكَ». وعن عائشة رضي الله عنها برواية البخاري، قالت: إن النبي ﷺ توفي ولم يترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمةً. وفي ذلك دلالة على أنه لم يترك أم إبراهيم أمةً، وأنها أعتقت بموته بما تقدم من حرمة الاستيلاء - بل وأنه أعتق كل سرايره وإن لم يتزوجهن، وكل من كان يعمل في خدمته، وإذن لماذا اعتبرها عمر سريةً وأعطاه نفقة السرية ولم يعطها نفقة الزوجة فيعادلها بعائشة؟ والجواب عند عمر وحده. وخاصة أنه هو نفسه نقل عنه عكرمة أن : أم الولد تُعتق وإن كان سقطاً. فهل اعتبر أن عتقها لا يعني أنها صارت زوجة؟ ربما وهذا هو الأغلب. وواقعة الإفك هذه حول مارية يروّج لها

الشيعة، ويقولون عن عائشة أنها أيدتها نزولاً على حكم العاطفة - يقصدون من الغيرة، وعائشة بريئة من ذلك، لأن الحادثة نفسها منكراً وملفقة. ومن تجراً على الرسول في إكف عائشة في حياة الرسول ﷺ، يمكن أن يتجرأ عليه ﷺ بعد وفاته، وما يزال مسلمون اسماً يفعلون ذلك، وإذن أفلا يُعذّر اليهود والمستشرقون النصارى والعلمانيون والتنويريون إذا فعلوا ذلك، وهؤلاء هم المسلمون تمتلئ كتبهم تحت بصر الأزهر بالترهات والتخرصات ومختلف التشنيعات ولم يبذلوا أى جهد لتطهيرها وإخلاؤها من كل هذه الأقدار، وما تزال المطابع تعيد نشرها وبثها ولا رقيب ولا محاسب!!).

«غيرة عائشة لولادة إبراهيم من مارية القبطية»

٨٦٠- وعن أبي جعفر: أن النبي ﷺ حَجَبَ مارية وكانت قد ثَقُلَتْ - على نساء النبي ﷺ، وَغَرَنَ عليها، ولا مثل غيرة عائشة. (الواقدي، وابن سعد).

(ويعنى قوله «ولا مثل غيرة عائشة» غَيْرُتُهَا من مارية عندما حملت. وعند الواقدي وابن سعد، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما وَلِدَ إبراهيم جاء به رسول الله ﷺ إلى فقال: «انظري إلى شبهه بي»، فقلت: ما أرى شبهاً! فقال: «الأتريين إلى بياضه وَلَحْمِهِ؟» فقلت: إنه من قُصِرَ عليه اللَّقَاحُ أَبْيَضَ وَسَمَنَ! (٨٦١). وفي رواية أخرى عن عمرة قالت: «مَنْ سَقَى الْبَانِ الضَّانَ سَمِنَ وَأَبْيَضَ». (٨٦٢). واللَّقَاحُ النوق يُحَلَبُ منها أجود اللبن. وعن الواقدي وابن سعد: كانت لرسول الله ﷺ غنم تروح عليه، ولبنُ لقاح له، فكان جسمه وجسم أمه مارية حَسَنًا. ومرض إبراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهراً).

«هل صلى على ابنه إبراهيم حين مات؟»

٨٦٣- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مات إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يُصَلِّ عليه رسول الله ﷺ. (أبو داود، وأحمد).

(والحديث منكراً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الأنصار فصلى عليه - رواه النسائي. (٨٦٤). فذلك فعله مع الغير فما بالنا بفعله مع ابنه! وعن المغيرة بن شعبه فيما روى النسائي: ذكر أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب خلف الجنائز والماشي حيث شاء منها، والطفل يُصَلَّى عليه». وعن أنس برواية البخاري عن حال رسول الله ﷺ في وفاة إبراهيم قال: فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلت عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تدرقان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابنن عوف إنها رحمة! ثم اتبعها بأخرى فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، ومعنى قوله «اتبعها بأخرى» يعنى أتبع الدمعة بدمعة أخرى. ووقع في حديث عبد الرحمن بن عوف عند الطيبي: فقلت يا رسول الله تبيكى؟! أو لم تنه عن

البكاء؟! - وفي الحديث عن النبي ﷺ زاد: «إنما نُهيت عن صوتين أحمقن فاجرين: صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشقّ جيوب، ورثة شيطان». قال: «إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم». وفي رواية محمود بن لبيد قال: «إنما أنا بشر». وفي آخر حديث محمد بن لبيد قال: «إن له مُرضعاً في الجنة». وعند مسلم عن أنس عن طريق عمرو بن سعيد: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وأنه مات في الشدى، وإن له لظنّين يكملان رضاعه في الجنة»، والظنّ المرصعة. وفي رواية سليمان بن المغيرة عند مسلم: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. كان إبراهيم مسترضعاً في عوالى المدينة. وقال «كان إبراهيم يكيد»، من الكيد وهو القى، أى أنه مات بالقى. وقال الواقدي: مات يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلّون من شهر ربيع الأول سنة عشر. وقال ابن حزم: مات قبل النبي ﷺ بثلاثة أشهر. واتفقوا على أنه وُلد في ذى الحجة سنة ثمان. وعن أنس: أن النبي ﷺ كَبُرَ على ابنه إبراهيم أربعاً. وفي رواية ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبي ﷺ صَلَّى على ابنه إبراهيم حين مات. وعن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب: أول من دُفِنَ بالبقيع عثمان بن مظعون، ثم أتبعه إبراهيم ابن رسول الله ﷺ. فهلاًّ رحمنا هؤلاء المسلمون اسماً من افتراءاتهم وأكاذيبهم عن رسول الله ﷺ، وعن ذريته ونسائه؟! وهل يمكن أن يأتي من يطهر كُتُبنا من أمثال هذه الأكاذيب والافتراءات؟ ندعو الله.



﴿عائشة تروى عن حفصة رضي الله عنها﴾

﴿عائشة تدعو على نفسها من الغيرة من حفصة﴾

٨٦٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبن الليلة بعيرك وأركبُ بعيرى تنظرين وأنظرا! فقالت عائشة: بلى! فركبت، فجاء النبي ﷺ إلى جَمَلِ عائشة وعليه حفصة فسَلِمَ عليها، ثم سار حتى نزلوا. وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر تقول: يارب! سلط على عقرى أو حية تلدغنى! رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً! (البخارى، ومسلم).

(يعنى لا تستطيع أن تلومه ﷺ لأنها التى وافقت حفصة على تدبيرها. ونسأل: هل القرعة بين الزوجات مما يتفق مع العدل؟ والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبارهم للقرعة لأنها من باب المخاطرة والقمار، ثم إن بعض النسوة قد تكون أنفع فى السفر من غيرهن، فلو خرجت القرعة للثى لا نفع بها فى السفر لكانت فى ذلك مضرة الرجل. وقد تكون بعض النسوة أقوم لبيت الرجل من الأخرى.

والامر عندنا ما فعله الرسول ﷺ، فالقرعة مشروعة إذا أنفقت أحوال النساء، لثلاث تخرج واحدة معه فيكون ترجيحاً بغير مرجح. وأما الإذخر في الحديث فهو نبتٌ صحرارى تُعشش فيه الهوام كالعقارب والحيات، ولذلك فعندما انفردت حفصة بالرسول ﷺ من دونها فإن عائشة من الغيرة جعلت رجلها بين الإذخر ودعت على نفسها أن تلدغها عقرب أو حية، وقالت فى رواية: «رسولك لا أستطيع أن أقول له شيئاً»، وفى رواية أخرى قالت: «ورسول الله ﷺ ينظر ولا أستطيع أن أقول له شيئاً». وحفصة كانت بنت عمر بن الخطاب، ولدت وقریشُ بنى البيت قبل مبعث النبىِّ بـخمسين سنين، وتزوجها خنيس بن حذافة، وهاجرت معه إلى المدينة، وتوفى عقب بدر، فعرضها أبوها على عثمان، ثم على عليّ، وتزوجها النبىُّ ﷺ فى السنة الثالثة من الهجرة، وكانت بها شدة، فقليل إنه طلقها ثم ردها ولا شئ من ذلك مؤكد، فلا شهود ولا ذكر عن أحوالها فى الطلاق ولا فى الرجعة، وهى فى ذلك مثل سودة التى قالوا أيضاً أنه طلقها وليس هناك ما يثبت ذلك، وما كان النبىُّ ﷺ مطلقاً، وكان يكره الطلاق ويكره فيه، فكيف يتقوّلون عليه بذلك؟! وتوفيت حفصة نحو سنة ٤٥ هـ، قيل كان عمرها نحو ثلاث وستين سنة، أى أنها كانت عند وفاته ﷺ نحو التاسعة والعشرين، وتزوجها وكانت نحو الواحدة والعشرين، أى أنها كانت تكبر عائشة بنحو إحدى عشرة سنة).

﴿غَيْرَةُ عَائِشَةَ تَكْسِرُ قِصَّةَ حَفْصَةَ﴾

٨٦٦- وعن قيس بن وهب، عن رجل من بنى سؤاة قال: قلتُ لعائشة رضي الله عنها: أخبريني عن خُلُقِ رسول الله ﷺ. قالت: «أوماً تقرأ القرآن: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟ (القلم ٤)». قالت: كان رسول الله، مع أصحابه، فصنعتُ له طعاماً، وصنعتُ له حفصة طعاماً. قالت: فسبقتني حفصة، فقلت للجارية: انطلقى فاكفئى قصعتها، فلحقته وقد همت أن تضع بين يدي رسول الله ﷺ، فأكفأتها، فانكسرت القصعة، وانتشر الطعام. قالت: فجمعها رسول الله ﷺ وما فيها من الطعام على النُّطْع، فاكلوا، ثم بعث بقصعتي فدفعها إلى حفصة، فقال: «خذوا ظرفاً مكان ظرفكم، وكلوا ما فيها». قالت: فما رأيتُ ذلك فى وجه رسول الله ﷺ. (ابن ماجه).

(وقولها فاكفئى من كفىٍ يعنى قَلْب، أى كُبِّى ما فى الإناء من الطعام؛ ولحقته يعنى لحقت جارية حفصة؛ وقد همت أى بدأت؛ وانتشر الطعام أى انتثر؛ والنطع الخوان؛ والظرف الوعاء يوضع فيه الطعام. والمعنى أنه أعطى حفصة قصعة عائشة كعوض لها عن قصعتها التى كسرتها جارية عائشة، وأراد بما فعل جبر خاطر حفصة، ولم يبدُ عليه الغضب وإنما تحلّى بالحلم وهو من كمال حُسن الخُلُق. ونلاحظ أن قصة كسر الطبق هذه تكررت، مرة تقال مع حفصة، ومرة مع أم سلمة، ومرة مع صفية، ألا يتقى هؤلاء القولون الله؟!).

﴿صارت قضية «من كسر شيئاً فهو له، وعليه مثله»﴾

٨٦٧- وعن أنس قال: كان النبی ﷺ فی بیت عائشة رضي الله عنها معه بعض نسائه ينتظرون طعیمًا . قال: فسبقتها حفصة بصحفة فيها ثريد. قال: فوضعتها . فخرجت عائشة فأخذت الصحفة . قال: وذلك قبل أن یُحجین . قال: فضربتُ بها فانكسرت . فأخذها نبی الله ﷺ بيده . قال: فضمتها بكفه وقال: «غارت أمکم». فلما فرغ أرسل بالصحفة إلى حفصة ، وأرسل بالمكسورة إلى عائشة ، فصارت قضية : «من كسر شيئاً فهو له، وعليه مثله» .

(إنی لأرجو ملاحظة أن أنساً مصدر أحاديث كثيرة من هذه القبیل، ربما هو قائلها وربما تُقرئت عليه).

﴿أحب أمهات المؤمنین إلى رسول الله ﷺ﴾

٨٦٨- وعن عامر الشعبي قال: قال رجلٌ: كل أمهات المؤمنین أحبُّ إلىَّ من عائشة! قلتُ له: أما أنت فقد خالفتَ رسول الله ﷺ : هي كانت أحبَّهن إلى رسول الله ﷺ . (الطبرانی).



﴿فعلُ نساته ﷺ مع بعضهن البعض﴾

﴿عامّة الناس يتحرّون بهداياهم يومَ عائشة﴾

٨٦٩- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يتحرّون بهداياهم يومي . (البخاری) .
٨٧٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها ، أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ . (البخاری، ومسلم).

٨٧١- وعن عمّرة قالت: كان عامّة الناس يتحرّون يوم يصير رسول الله ﷺ إلى عائشة فيهدّون إليه، ويسرّ الأضياف بيوم يكون رسول الله ﷺ في بيت عائشة للهدايا التي تصير إليها . (ابن سعد) .
(ويروى ابن سعد عن أم سلمة قالت: كانت الأنصار الذين يكثرّون إلطاف رسول الله ﷺ : سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمار بن حزم، وأبو أيوب، وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ وكان لا يمر يوم إلا ولبعضهم هدية تدور مع النبی ﷺ حيث دار . وجفنة سعد بن عبادة تدور حيث دار لا يغبها كل ليلة . وقولها جفنة سعد بن عبادة يعنى صينية الطعام التي يرسلها، وكانت جفنة مشهورة وصفها محمد بن عمر عن آخرين فقال: كانت مرة بلحم، ومرة بسمن، ومرة بلبن، يبعث بها إلى النبی ﷺ ، كلما دار دارت معه الجفنة . - وأمثال هذه الجفان أمرٌ مشهور عند العرب من الجاهلية ، ومن ذلك جفنة ابن جُدعان التیمی القرشي أحد الأجواد من ذوی الصيت في الجلود، وكانت جفنته يأكل منها القائم والراكب، وكانت من الضخامة حتى أن صبيّاً وقع فيها فغرق . وقوله يغبها كل ليلة يعنى يرسلها كل ليلة، وإنما مرة بهذا الطعام، ومرة بذاك الطعام فليست كل يوم على طعام واحد).



«ذهبت بالهدية ابنة أبي قحافة»

٨٧٢- وعن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جَزَع فقال: «لادفعنها إلى أحب أهلى إلى»، فقالت النساء: ذهبت بها ابنة أبي قحافة! فدعا النبي ﷺ أُمَامَةَ بنت زَيْنَب فعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهَا. (أحمد).

(والجَزَع خِرَزٌ فيه سواد وبياض؛ وابنة أبي قحافة يعنى عائشة؛ وأُمَامَةُ بنت زَيْنَب بنت رسول الله ﷺ. والحديث فيه سوء ظن الضرائر ببعضهن، وأن نساءه ﷺ كثيراً ما كن يظلمن عائشة!! ولا تعارض بين هذا الحديث والحديث الآخر أن عائشة أحب الناس إليه، فأُمَامَةُ هى أحب أهله كحفيدة، وعائشة أحب أهله كزوجة، والحسن والحسين أحب أهله كحفدة، وزَيْنَب وفاطمة أحب أهله كبنات، وعلى أحب أهله كصهر، وكان رسول الله ﷺ يقول إن حبه لعائشة كمُعْدَةِ الحبل تزداد متانة كل يوم، وهو حبّ زوج لزوجته).

«حزب عائشة وحزب أم سلمة»

٨٧٣- وعن رُمَيْثَةَ قالت: سمعت أم سلمة تقول: كلّمنى صواحبي أن أكلم رسول الله ﷺ، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة بنت أبى سفيان، وزَيْنَب بنت خزيمة، وجويرية بنت الحارث، وميمونة بنت الحارث، وزَيْنَب بنت جحش فى الجانب الشامى، وكانت عائشة، وصفية، وسودة فى الشق الآخر. وقالت أم سلمة: فكلمنى صواحبائى فقلن: كلّمى رسول الله فإن الناس يهدون إليه فى بيت عائشة، ونحن نحب ما تحب، فيصرفون إليه هديتهم حيث كان. قالت أم سلمة: فلمّا دخل على رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله! إن صواحبي قد أمرنى أن أكلمك تأمر الناس أن يهدوا لك حيث كنت، وقلن إنّنا نحب ما تحب عائشة. قالت: فلم يجبنى. فسألننى فقلت: لم يردّ على شيئاً؛ قلن: فعاوديه. قالت: فعاودته فلم يردّ على شيئاً. فلمّا كانت الليلة الثالثة عدتُ له فقال: «لا تؤذبنى فى عائشة فإنّ الوحي لم ينزل علىّ فى لحافٍ واحدةٍ منكن غير عائشة!» (ابن سعد).

(وقولها الجانب الشامى يعنى الجانب الأيسر مقابل أو ضد الجانب الأيمن).

«نساؤه يسألنه العدل فى ابنة أبي قحافة»

٨٧٤- وعن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن عائشة قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة! وأنا ساكتة، فقال لها رسول الله ﷺ: «أى بُنْية! ألسن تحبين من أحب؟» قالت: بلى! قال: «فأحبنى هذه». فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذى قالت والذى قال لها، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شئ، فارجمى إلى

رسول الله ﷺ فقولى له إن أرواجك ينشدنك العدل فى ابنة ابن أبى قحافة. قالت فاطمة : لا والله ؛ لا أكلمه فيها أبداً قالت عائشة : فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ - وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب ، وأتقى لله عز وجل ، وأصدق حايثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرّب به ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفئمة ، فاستأذنت على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ مع عائشة فى مرطها على الحال التى كانت دخلت فاطمة عليها ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إن أرواجك أرسلننى يسألك العدل فى ابنة ابن أبى قحافة ! وقعت بى فاستطالت ، وأنا أقرب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل أذن لى فيها ، فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ، فلما وقعت بها لم أنشبهها بشئ حتى أثخت عليها ، فقال رسول الله ﷺ : «إنها ابنة أبى بكر!» (النسائى).

(وقولها فى مرطى - المرط كساء من صوف ؛ ويسألك العدل المراد التسوية فى المحبة ، أو فى إرسال الناس الهدايا ، فإنهم كانوا يتحرّون يوم عائشة ، ومن كره من ذلك التخصيص ؛ فأحبى هذه أى عائشة ؛ وينشدنك يسألك ؛ وتسامينى أى تساوينى ، وفى رواية الواقدى عن على بن حسين قال : ولم يكن أحد يناصى عائشة إلا زينب ، ويناصى يعنى يغلب ؛ وما عدا سورة أى جميع خصالها محمودة ما عدا سورة من حدة أى شدة خلُق ؛ وتسرع الفئمة أى ترجع منها سريعاً ؛ وقعت بى أى سببتنى على عادة الضربات ؛ وأرقب أى أنظر وأراعى ؛ ولم أنشبهها أى أمهلها ؛ حتى أثخت عليها أى بالغت فى جوابها وأفحمتها ؛ وقوله إنها ابنة أبى بكر إشارة إلى كمال فهمها ورسوخ قدمها ، وقوة شخصيتها ، فثبت إلى أن ظهر أن زينب هى المعتدية ، فلم تلبث أن أسكتتها . وفى رواية أخرى قالت عائشة : ثم أقبلت على تشتمنى حتى ظننت أنه لا يكره أن أنتصر منها ، فاستقبلتها فلم ألبث أن أفحمتها . (٨٧٥). وفى رواية الواقدى قالت زينب : حسبك إذا برقت لك بنت أبى قحافة ذراعيها ! اعدل بيننا وبينها ! وقعت زينب بعائشة فالت منها . (٨٧٦). وفى رواية أحمد قال الزهرى قلت لعلى بن الحسين : هل كانت عائشة وزينب هما . ؟ قال : إن أم سلمة قد كان لها عند رسول الله منزلة ومحبة رحمهما الله . غير أنه عند أحمد . جاء أن أم سلمة وليست زينب ، ثم صحّح أحمد الواقعة وقال إنها زينب وليست أم سلمة . فعن على بن زيد ، عن أم محمد امرأة أبيه ، عن عائشة قالت : كانت عندنا أم سلمة فجاء النبى ﷺ عند جُحج الليل : وجعل لا يفتن لأم سلمة . قالت : وجعلت أومئ إليه حتى فطن . قالت أم سلمة : أهكذا الآن ! أما كانت واحدة منا عندك إلا فى خلاصة كما أرى ! وسبت عائشة . وجعل النبى ﷺ ينهاها فتأبى . فقال النبى ﷺ : سبها ! فسبها عائشة حتى غلبتها . فانطلقت أم سلمة إلى

على وفاطمة فقالت: إن عائشة سبّتها، وقالت لكم وقالت لكم. فقال على لفاطمة: اذهبي إليه فقولي إن عائشة قالت لنا وقالت لنا. فأتته فاطمة فذكرت ذلك له، فقال لها النبي ﷺ: «إنها حبة أبيك ورب الكعبة»، فرجعت فاطمة إلى على، فذكرت له الذي قال لها، فقال على: «أما كفأك إلا أن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها: «إنها حبة أبيك ورب الكعبة!». (٨٧٧). وإنني لادعو على هؤلاء الرواة - قاتلهم الله - أن كهذا يكون حديثهم عن بيت النبوة! والخلافة يعني أنه ﷺ قد فتن بعائشة كما رأت أم سلمة، وسبب قولها ذاك أنها ظنت أنه في حضور عائشة تجاهر أمرها. وقولها سبّتها يعني أخطأت في حقها، فأخطأت عائشة فيها بدورها وغلبتها. وقولها «وقالت لكم وقالت لكم»، يعني أنها أخطأت كثيراً في حق على وفاطمة. وقول على: «أما كفأك سب عائشة لنا حتى تقول لفاطمة إنها حبة أبيك!» يقصد به التعقيب على قول النبي ﷺ، يبرر به ﷺ سب عائشة لو كان هذا صحيحاً. وفي الحديث الأصلي قول زينب «حسبك إذا برقت لك بنت أبي قحافة ذراعيها»، برقت يعني لمعت، وتلميع الذراعين يعني أن تحلّيهما لزوجها. وقول الزهري «هما» وسكت، ربما يعني أنهما اللتان اجترأتا على الشجار في حضرته. وقول على بن الحسين أن «أم سلمة لها منزلة ومحبة» يعني لا تدخل شجاراً كهذا. والحديث بهذه الصورة فيه نكارة، والراوى على بن الحسين ربما قد يقال أنه متحامل على عائشة. وفي رواية أحمد عن عروة في هذه الواقعة عن عائشة قالت: ما علمت حتى دخلت على زينب بغير إذن وهى غلبتني، ثم قالت لرسول الله ﷺ: أحسبك إذا قلت لك بنية أبي بكر ذراعيها! - ثم أقبلت إلي فأعرضت عنها، حتى قال النبي ﷺ: «دونك فانتصري»، فأقبلت عليها حتى رأيتها قد يس ريقها في فمها، ما تردّ على شيئاً، فرأيت النبي ﷺ يتهلل وجهه». (٨٧٨). يعني أنه سرّ أن انتصرت لنفسها من بعد ظلم. وفي قوله ﷺ لفاطمة «فأحیی هذه»، روت عائشة عن واقعة أخرى أوردها الطبراني قالت: وفي قوله ﷺ دخل رسول الله ﷺ على وأنا أبكى فقال: «ما يبكيك؟» قلت: سبّتي فاطمة، فدعا فاطمة فقال: «يا فاطمة سببت عائشة؟» قالت: نعم يا رسول الله! قال: «أليس محبين من أحب؟» قالت: نعم. قال: «وتبغضين من أبغض؟» قالت: بلى. قال: «فإنني أحب عائشة فأحبها» قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً. (٨٧٩). - يعني أن كل هؤلاء تسابن وتشاتمن بلا حياء، حتى على جرّو على مخاطبة الرسول بما خاطبه به ولامه وقرّعه - فماذا يُراد منا أن نفهم؟ ثم إنهن يتشاجرن أمام الرسول فهل هذا معقول وهن اللاتي يتعلمن منه الورع والتقوى والدين، فكيف تكون صورته عندهن؟ وأمثال هذه الأحاديث أيها القارئ وأيتها القارئة احذر واحذري منها فإنها مدلّسة وتقصد أن نرغب عن ديننا، وعن نبينا، وعن آل البيت. ودليل كذب هذه الأحاديث أنها قامت على غير أساس، فليس هناك أولاً ما يستوجبها، ثم إن هذه الشخصيات جميعها من حصافة الرأي، ورجاحة العقل، وصدق الإيمان، ومستانة الخلق، بحيث لا يمكن أن تتدنى إلى هذا الدرك! ولقد كذب الذين رووا هذه الأحاديث

ونسبوا إلى عائشة ، وهم الرافضة أخزاهم الله وحسبنا الله في هؤلاء الرواة والناشرين الكذبة
الأفاتين (١١).

﴿يا بُنَيَّةُ! ألا تحبين ما أحب؟﴾

٨٨٠ وعن عروة، عن عائشة عليها السلام، قال: إن نساء رسول الله ﷺ كنَّ حزبين: فحزبٌ فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حُبَّ رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة. فتكلم حزبٌ أم سلمة فقلن لها: كلّمى رسول الله يكلم الناس فيقول: مَنْ أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليُهدِها إليه حيث كان من بيوت نساءه، فكلّمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً، فسالنها فقالت: ما قال لى شيئاً، فقلن لها فكلّميه، قالت: فكلّمته حين دار إليها أيضاً، فلم يقل لها شيئاً، فسالنها، فقالت: ما قال لى شيئاً، فقلن لها كلّميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلّمته، فقال لها: لا تؤذنى فى عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة! قالت: فقلت: أتوبُ إلى الله من أذاك يا رسول الله! ثم إنهن دَعَوْنَ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك يشدّنك الله العَدْلُ فى بنت أبى بكر، فكلّمته، فقال: «يا بُنَيَّةُ! ألا تحبين ما أحب؟» قالت: بلى! فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن ارجعى إليه، فأبّت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فاتته فأغلظت، وقالت: إن نساءك يشدّنك الله العَدْلُ فى بنت ابن أبى قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهى قاعدة فسبّها، حتى أن رسول الله ﷺ لينظرُ إلى عائشة هل تتكلم؟ فتكلمت عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتّها، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة وقال: «إنها بنت أبى بكر». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والرواة تصرّفوا فى هذا الحديث بالزيادة والنقص، والحديث وإن كان عن عائشة إلا أنه لعروة، ولذا قال إن نساء النبي ﷺ كن حزبين؛ وقوله «الحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء الرسول ﷺ» يعنى: زينب بنت جحش الأسدية، وأم حبيبة الأموية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، ودون زينب بنت خزيمة أم المساكين، فقد توفيت قبل أن يتزوج النبي ﷺ أم سلمة، وأسكن أم سلمة بيتها لما دَخَلَ عليها. وقوله «إن الوحي لم يأتني وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة» متّبعة لعائشة. والعدل الذى يشدّنه أو ينادى به هو المساواة، أو التسوية بينهما فى كل شئ من المحبة وغيرها. وقوله «فأرسلن زينب بنت جحش» لأنها كانت كما وصفتها عائشة حادة الطبع. وفى مرسل على بن الحسين يقول: «فذهبت زينب حتى استأذنت»، فقال: ائذنوا لها. فقالت: «حسبك إذا برقت لك بنت ابن أبى قحافة ذراعياً». وفى رواية مسلم «ورسول الله مع عائشة فى مرطها (يعنى ثوبها)، على الحالة

التي دخلت فاطمة وهو بها. وفي رواية مسلم «أنا أقرب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن فيها. قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر». وفي رواية النسائي وابن ماجه «دخلت على زينب بنت جحش فسبنتي، فردعها النبي ﷺ فأبت، فقال: «سببها»، فسببها حتى جف ريقها من فمها». وفي رواية البخاري: «فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتها». وفي رواية مسلم: «فلما وقعت بها لم أنشبها أن أنثنتها غلبة». وفي رواية ابن سعد: «فلم أنشبها أن أفحمتها». وقوله: «إنها بنت أبي بكر» يعني شريفة عاقلة كأيها «ومن يشابه أباه فما ظلم»، وهى منقبة لعائشة. وفي الحديث أنه لا حرج على من يتزوج أكثر من زوجة أن يؤثر إحداهن بالعطايا، وإنما اللازم العدل فى الميث والنفقة ونحو ذلك. والهدايا التي اختصت بها عائشة لم تأت عن طريقه ﷺ، وإنما جاءتها من طريق من أهدوا باختيارهم، ولم يمنعهم النبي ﷺ، لأنه لو ذكر لهم ذلك فكأنه يطلب منهم أن يهادوه، ومع ذلك كان النبي ﷺ يشركون فى الهدايا، ووقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة. وفي الحديث أن الذى يهدى يختار المناسبات التي تزيد مسرة المهدي إليه فيها. وفي الحديث تنافس الضرائر وتغايروهن على الرجل، وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن، ولا يميل مع بعض على بعض. وفيه جواز التشكي والتوسل فى ذلك. ونعرف من الحديث مكانة عائشة عنده ﷺ فى قوله إنها ابنة أبى بكر، ومكانة وإدلال زينب على النبي ﷺ لأنها ابنة عمته، وعذر النبي ﷺ لزينب فلم يؤاخذها لمظنتها أنها مضرورة. وأم سلمة التي تزعم الحزب الآخر آذرت علياً فى الفتنة الكبرى ضد عائشة ومعوية، ولم تشأ أن تخرج كعائشة فأتت بابنها عمر وقالت لعلى: لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك لا تقبله منى لخرجت معك. وهذا ابنى عمر، والله لهو أعز على من نفسى، يخرج معك فيشهد مشاهدك. وشهد عمر يوم الجمل مع على ضد عائشة، فكان ذلك آخر مظاهر الحرب المعلنة على عائشة من أم سلمة.

﴿عائشة حبيبة أبيك يا فاطمة﴾

٨٨١- وعن على بن زيد، عن عمته أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ذهب فاطمة تذكر عائشة عند رسول الله ﷺ فقال: «يا بنية! حبيبة أبيك!». (أبو نعيم).
(وفى رواية أحمد قال لها النبي ﷺ: «إنها حبة أبيك ورب الكعبة».)

﴿قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً﴾

٨٨٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك؟» قلت: سبنتى فاطمة فدعا فاطمة فقال: «يا فاطمة! سببت عائشة؟» قالت: نعم يا رسول الله! قال: «أليس تحبين من أحب؟» قالت: نعم. قال: «وتبغضين من أبغض؟» قالت: بلى. قال: «فإني أحب عائشة فأحبها!» قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً!». (أبو يعلى، والبيهقي).

(وقول فاطمة «لا أقول شيئاً يؤذيها أبداً» كان عهداً حفظته فلم يوجد حديث لفاطمة فيه إساءة لعائشة أبداً).

﴿يا أم سلمة! لا تؤذي في عائشة﴾

٨٨٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة . قالت عائشة: فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقلن: يا أم سلمة! إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنّا نريد الخير كما تريد عائشة ، فمرّى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان - أو حيثما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ . قالت: فأعرض عني . فلما عاد إلى ذكرت له ذاك فأعرض عني . فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال : «يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة، فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها». (البخارى، وابن الجوزى).

﴿لم ينزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة﴾

٨٨٤- وعن رُمَيْثَة أم عبد الله بن محمد بن أبي عتيق، عن أم سلمة: أن نساء النبي ﷺ كلمنها أن تكلم النبي ﷺ أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة ، وتقول له : إنّا نحبُّ الخير كما تحب عائشة . فكلمته فلم يجبها، فلما دار عليها كلمته أيضاً فلم يجبها، وقلن ما ردّ عليك؟ قالت: لم يجبنى . قلن . لا تدعيه حتى يردّ عليك أو تنظرين ما يقول . فلما دار عليها كلمته فقال: «لا تؤذي في عائشة فإنه لم ينزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة». (النسائي).

(وهذه منقبة لعائشة ضمن مناقبها، شهد بها الرسول ﷺ لها، وتفرّدت بها عائشة دون سائر نساؤه. وفي رواية الحاكم عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ : «يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة فإنى ما نزل الوحي على وأنا في ثوب امرأة من نسائي غير عائشة». قالت: فقلت: أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة).

﴿زينب الغضبي وعائشة تفحمها﴾

٨٨٥- وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما علمت حتى دخلت على زينب بغير إذن وهي غضبي، ثم قالت: يا رسول الله! أحسبك إذا قلت لك بنية أبى بكر ذريعتها! ثم أقبلت على فأعرضت عنها، حتى قال النبي ﷺ : «دونك فانتصرى»، فأقبلت عليها حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها ما تردّ على شيئاً فرأيت النبي ﷺ يتهلل وجهه . (ابن ماجه).

(وقولها «إذا قلت لك بنية أبى بكر ذريعتها» ، يعنى إذا بسطت لك ذراعيها رضيته ونسيتها؛ وبنية تصغير بنت تصغيراً قد يناسب عائشة التي كانت أصغر نساء سنّة؛ وذريعتها من ذريع تصغير ذراع لأن عائشة كانت نحيفة؛ ودونك أى إليك؛ ويبس ريقها أى لم تعد تقدر على الرد).



﴿انتصاره لعائشة﴾

٨٨٦- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «دونك فانتصري» . (ابن ماجه).

﴿عسل زينب بنت جحش وتظاهر عائشة وحفصة﴾

٨٨٧- وعن عبيد بن عمير، أنه سمع عائشة رضي الله عنها تخبر : أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً . قالت : فتواطيت أنا وحفصة أن آيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقتل : إني أجد منك ريح مغافير ! أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له ، فقال : «بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له» ، فنزل - «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ؟ إِلَى قَوْلِهِ «إِنْ تَتُوبَا» (التحریم ٤) - لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحریم ٣) لقوله : «بل شربت عسلاً» . (البخاري ومسلم والنسائي).

(والمغافير عسل في هيئة الصمغ من شجر يقال له العُرْفُط له رائحة كريهة ولكنه حلو . ويستخدم الشيعة هذه الحادثة وكل الأحداث الأخرى المتشابهة للتدليل على أن أحكام عائشة يداخلها الهوى ، وأن العاطفية من طبائعها ، وأن الغيرة من أخص خصائصها ، وأنها إذا غارت تنكبت العقل وفعلت منكراً ، ومن ثم كان إنكارها لو وصية النبي ﷺ لعليّ عند وفاته لغيرتها كذلك من عليّ ، فإن من يفعل ما فعلت عائشة مع رسول الله ﷺ في حادثة العسل والمغافير لا يستبعد أن يفعل ما فعلت عائشة مع عليّ ومعاداتها له . لكن السؤال هو : وهل واقعة العسل والمغافير وأحاديث الغيرة السابقة هذه كادعاء أن النبي ﷺ لم يوص لي عليّ؟ الواقعة الأولى كانت مع النبي ﷺ - كما نقول شقاوة بنات ، وعمر عائشة وقتها كان الخامسة عشرة أو نحوها ، وربما أقل قليلاً ، وربما أزيد قليلاً ، ولم يترتب على هذه الواقعة شيء ذو بال وإن كان قد نزل فيها القرآن ، وقد روت أم كلثوم بنت عقبة عن الرسول ﷺ قال : «لا أعهده كاذباً : الرجل يصلح بين الناس ، يقول القول لا يريد إلا الإصلاح ، والرجل يقول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها» . وعن أسماء بنت يزيد قال : «لا يصلح الكذب إلا في ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، والكذب ليصلح بين الناس» . وعن النواس قال : «كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاثاً : الرجل يكذب في الحرب فإن الحرب خدعة ، والرجل يكذب على المرأة فيرضيها ، والرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما» . وعائشة لم تكذب عندما سألتها أكلت مغافير ، فالمغافير لا تؤكل وإنما يؤكل عسلها ، وهو قد شرب العسل فعلاً ، ولا أجد في سؤالها أي تشريب أو مؤاخذه ، فكيف يحكم هؤلاء الناس؟)

٨٨٨- وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الخلواء والعسل ، وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منه ، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس ، فسألت عن ذلك ، فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل ، فسقت رسول الله

عليه السلام منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له! فذكرت ذلك لسودة وقلت: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولى له: يا رسول الله! أكلت مغاير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقولى له: ما هذه الريح؟ - وكان رسول الله عليه السلام يشتد عليه أن يوجد منه الريح - فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولى له: جرست نحلة العرُفُط، وسأقول ذلك له. وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل على سودة قالت: تقول سودة: والذي لا إله إلا هو! كدت أن أبادقه بالذى قلت لي - وإنه لعلى الباب - فرقا منك. فلما دنا رسول الله عليه السلام قالت: يا رسول الله! أكلت مغاير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل». قالت: جرست نحلة العرُفُط. فلما دخل على قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفية فقالت بمثل ذلك. فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي به». قالت: تقول سودة: سبحان الله! والله لقد حرمناه! قالت: قلت لها: اسكتي!». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(والصحيح أنه عليه السلام شرب العسل عند زينب بنت جحش، وأن المتظاهرات عليه ثنتان هما عائشة وحفصة، ولم تشارك سودة فى ذلك، وقد ثبت ذلك من حديث لعمر بن الخطاب وابن عباس قال: كان المتظاهرتين عائشة وحفصة. والعكة رقيق كالقربة، وجرست رعت، والمراد بالحلواء كل شئ حلوا، والعسل بعد الحلواء من باب ذكر الخاص بعد العام).

﴿كان يحتبس عند زينب﴾

٨٨٩- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله عليه السلام إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنون من إحداهن، فدخل على حفصة فاحتبس أكثر ما كان يحتبس. (البخارى).

(والصحيح أنه كان يحتبس عند زينب بسبب هذا العسل فى الحديث السابق. وقولها «يدنون من إحداهن» أى يقترب، وفى حديث عن عروة، عن عائشة أخرجه البخارى قالت: بغير وقاع». (٨٩٠).

أى لم يكن يواقع من يحتبس عندها وليس يومها. وعند ابن سعد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله، قل يوم إلا وهو يطوف على نسائه، فيدنون من أهله، فيضع يده، ويقبل كل امرأة من نسائه، حتى يأتى على آخرهن، فإذا كان يومها قعد عندها، وإلا قام. (٨٩١).

وقولها «فدخل على حفصة فاحتبس أكثر ما كان يحتبس» يجئ مثله فى حديث هشام، عن أبيه، نقلاً عن عائشة رضي الله عنها، تقول: فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها. (٨٩٢). - وهذا الاحتباس هو الذى ورد عنه فى حديث العسل. وفى رواية البخارى والنسائى عن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها: كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن آتينا دخل عليها النبى عليه السلام فلتقل: لأجد منك ريح مغاير. أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك. فقال: «لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له». فنزلت: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ (التحریم ١) إلى ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحریم ٤) لعائشة وحفصة ، و ﴿إِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ ، لقوله : «بل شربت عسلًا» . (٨٩٣) . وفي رواية ابن سعد عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أن التي كان يشرب عندها العسل هي أم سلمة ، وهو خطأ أيضًا . تقول عائشة : فكان إذا دخل بيت أم سلمة يُحْتَسِبُ عندها ، فقلت أنا وحفصة - وكانتا جميعًا يدًا واحدة : ما نرى رسول الله ﷺ يكثر عندها إلا أنه يخلو معها - تعينان الجماع . قالت : واشتد ذلك علينا حتى بَعَثْنَا مَنْ يَطْلُعُ لَنَا مَا يَحْبِسُهُ عندها ، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عَكَّةَ مِنْ عَسَلٍ فَتَحَتْ لَهُ فَمَهَا فِيلَعَقُ مِنْهُ لَعْقًا ، وكان العسل يعجبه ، فقالت : ما من شيء نكرهه إليه حتى لا يلبث في بيت أم سلمة ؟ فقالت : ليس شيء أكره إليه من أن يقال له نجد منك ريح شيء ، فإذا جاءك فدنا منك فقول لي : إني أجِدُ منك ريح شيء ، فإنه يقول : من عسلٍ أصبته عند أم سلمة ، فقول لي : أرى نَحْلَهُ جَرَسَ عَرَقَطًا . فلما دخل على عائشة فدنا منها قالت : إني لأجد منك شيئًا ما أصبته ؟ فقال : «عسلًا من بيت أم سلمة» . فقالت : يا رسول الله ! أرى نَحْلَهُ جَرَسَ عَرَقَطًا ، ثم خرج من عندها فدخل على حفصة فدنا منها فقالت مثل الذي قالت عائشة . فلما قالتا جميعًا اشتد عليه فدخل على أم سلمة بعد ذلك فأخرجت له العسل فقال : «آخره عني لا حاجة لي فيه» ! فقالت عائشة : فكنت والله أرى أن قد أتينا أمرًا عظيمًا ! منعنا رسول الله شيئًا كان يشتهيهِ ! . (٨٩٤) . ولم يكن شُرْبُ العسل عند حفصة أو غيرها وإنما عند زينب ، وعائشة وحفصة هما اللتان تواطئتا ضد النبي ﷺ . وليس صحيحًا أن سودة كانت صاحبة العسل ، فمن عائشة : أن نساء النبي ﷺ كنَّ حزينين : «أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب» . (٨٩٥) . وهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها . وقول عائشة «تواصيتُ أو تواطأتُ أنا وحفصة» مطابق لرواية عن عمر أن المتظاهرتين هما عائشة وحفصة ، وموافق لظاهر الآية ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾ . والمراد بقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هو قوله ﷺ «بل شربت عسلًا» . وعائشة تقول : «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى» . ومعنى «جرسُ النحل» يعني رَعَتْ ؛ وقولها لسودة «اسكتي» كأنها خشيت أن يفشو السر بينهن . وتلك إذن قصة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحریم ١) ، غير أن أنسًا يورد سببًا آخر غير ذلك أخرجه النسائي يقول : «إن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرَّمها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَّ﴾» . (٨٩٦) . وواضح أن هذا من أنس هو أفسد طرق هذا السبب ! ويروى الطبري في ذلك عن زيد بن أسلم قال : «أصاب رسول الله ، أم إبراهيم ولده ، في بيت بعض نسائه ، فقالت : يا رسول الله ! في بيتي وفي فراشي ! فجعلها عليه حرامًا . فقالت : يا رسول الله ! كيف تحرَّم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا

يصيبها، فنزلت «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك». قال زيد بن أسلم: فقول الرجل لامرأته أنت على حرام لغو، وإنما تلزمه كفارة يمين إن حلف. - وهو كلام كما ترى لا يستقيم، لأنه ما ذنب مارية وهي المقصودة بالتحريم. . أقول ما ذنبها أن يحرمها على نفسه، أو يحلف أن لا يقربها؟ هؤلاء الرواة ينسبون أن رواياتهم تتصادم مع بعضها، فمرة يقال إنها زينب، ومرة هي حفصة، ومرة هي أم سلمة، ومرة هي مارية القبطية، وكلها شهادات تبطل بعضها البعض وإنما ينبغي أن نتذكر جميعاً أننا نحكي عن نبي - وليس أى نبي فالأنبياء كثيرون، ولكنه خاتم الأنبياء، والنبي المصدق لمن قبله، وهو النبي الإمام، ثم إننا نتناول زوجاته وأخصهن عائشة وهذا باطل ولا يجوز، شرعاً وعرفاً وعقلاً. وما ينبغي أن نتناوله ونتدارسه هو النصوص الفكرية لا القيل والقال، والناس تتمايز بما يفكرون. وتلك الوقائع يأخذها الشيعة والمستشرقون على عائشة، مع أنها لو جرت أمر شائع وعادى جداً مما يحدث إذا كانت للمرأة ضرائر، وهل ما فعلته عائشة إلا شقاوة بنات؟ وهو بيان أيما بيان على شخصيتها الزكية، وروحها المتوثبة، وحيويتها الفياضة، وكانت تصرف ذلك كله في حياة الرسول ﷺ في ملاحقته حباً فيه، ولعلاً به، فلما قضى توجهت بكل عشقها له ﷺ إلى رسالته، تنقل إلى الناس مقالته، وتشرح مبهمها، وتفسر مغلقتها، وتذكر من حياته ما يدل على رأيها، فكانت بحق حوارية الرسول ﷺ من النساء، مثلما كان الزبير حوارى الرسول ﷺ من الرجال، وفعلت عائشة ما لم يفعله الزبير، وما لم يفعله أى من نسائه ﷺ، بل وما لم يفعله أى من نساء الأنبياء السابقين، والعلماء والفلاسفة وأصحاب المذاهب من اللاحقين).

﴿حفصة تُغشى السر لعائشة﴾

٨٩٧- وعن أبي صالح، عن ابن عباس فى قوله عز وجل: ﴿إِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحریم ٣) قال: اطلعت حفصة على النبي ﷺ مع أم إبراهيم عليه السلام، فقال: «لا تخبرى عائشة»، وقال لها: «إن أباك وأباها سيملكان» أو «سيليان بعدى»، فلا تخبرى عائشة، فانطلقت حفصة فأخبرت عائشة، فأظهره الله عليه، فعرف بعضه، وأعرض عن بعض، قال: أعرض عن قوله «إن أباك وأباها يكونان بعدى». كره رسول الله ﷺ أن ينشر ذلك فى الناس، فأعرض عنه. (الدارقطنى).

(والحديث ضعيف فى إسناده ومتروك ومعناه متهاافت وواضح التلقيق! ولست أحسب أن هؤلاء الرواة الكذبة قد نسوا أنهم يتحدثون عن إمام الأنبياء، وإنما هم بالتأكيد يعرفون جيداً سداجة الناس وسرعة تصديقهم لهذه الخطابات فروجوها طعناً فى الإسلام وفى شخصه ورموزه، واستمر الحال على هذا الوضع حتى الآن).

﴿حديث العسل على ما أخبرت به عائشة﴾

٨٩٨- وعن عمرة قالت: سمعت أم سلمة، وهى فى بيت عائشة، وعائشة تموت، تقول: رحمك

الله وغفر لك كل ذنب وعرفتنيك في الجنة! فقلت: يا أمه! فكيف كان حديث العسل فإن عائشة أخبرتنى به؟ فقالت أم سلمة: فهو على ما أخبرتك. (ابن سعد).

﴿كتاب الله عز وجل لعائشة وحفصة﴾

٨٩٩- وعن عبدالله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المراتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال فيهما الله تعالى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم ٤) حتى حج عمر وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدك عمر وعدلت رضي الله عنها معه بالإداوة، فبرز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! من المراتن من أزواج النبي ﷺ اللتان قال فيهما الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: وأعجباً لك يا ابن عباس! هما عائشة وحفصة! قال: ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: كنا معشر قريش قوماً تغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم. قال: وكان منزلي في دار أمية بن زيد بالعوالي، فغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك! فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل! قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم! قلت: وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم! قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرا أفئامن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعني رسول الله ﷺ! ولا تساليه شيئاً! وسليني من مالي ما بدا لك! ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أو أم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك - يريد عائشة - قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرايتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجبا لك يا ابن الخطاب! دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه! فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها. قال: وكان لي صاحب من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحى وغيره، وآتيه بمثل ذلك. قال: وكنا نتحدث أن غسان تنسل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتى عشاءً فضرب بابي ثم ناداني، فخرجت إليه فقال: حدث أمر عظيم. فقلت وما ذاك؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول! طلق رسول الله ﷺ نساءه! فقلت: قد خابت حفصة وخسرت! قد كنت أظن هذا كائناً حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أدري! هو هذا معتزل في هذه المشربة! فأتيته غلاماً له أسود، فقلت: استأذن لعمرا فدخل الغلام ثم خرج إلى فقال: ذكرت لك له فصمت! فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست عنده قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فأتيته الغلام، فقلت: استأذن لعمرا فدخل ثم خرج إلى فقال: قد ذكرت لك

له فصمت . فوليتُ مديراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: أدخل قد أذن لك! فدخلتُ فسلمتُ على رسول الله ﷺ ، فإذا هو متكئ على رمال حصير وقد أثر في جنبه . فقلتُ: أطلقتَ يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي وقال: «لا» . فقلتُ: الله أكبر، ولو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشرَ قريش قومًا تغلبُ النساء، فلما قَدِمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبُهم نساؤهم! فطفق نساؤنا يتعلمن من نسايتهم، فغضبتُ على امرأتي يومًا، فإذا هي تراجعني ، فأنكرتُ أن تراجعني، فقالت: ما تنكرُ أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلتُ: قد خاب من فعلت ذلك منك وخسرت! أفتأمنُ إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت؟ فتبسّم رسول الله ﷺ ، فقلتُ: يا رسول الله! قد دخلتُ على حفصة فقلتُ: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أو سَمَ أو أحبَّ إلى رسول الله منك! فتبسّم أخرى . فقلتُ: استأنسُ يا رسول الله؟ قال: «نعم»! فجلستُ فرفعتُ رأسي في البيت، فوالله ما رأيتُ شيئاً يرّد البصرَ غيرَ أُهْبٍ ثلاثة، فقلتُ: ادعُ الله يا رسول الله أن يوسّع على أمتك، فقد وسّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله! فاستوى جالسًا وقال: «أفى شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قومٌ عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا» ، فقلتُ: استغفر لي يا رسول الله! - وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرًا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل، وجعل له كفارة اليمين . (البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي).

(وعن أنس قال برواية البخاري ومسلم، قال عمر: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلتُ لهن: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ». فنزلت هذه الآية (التحريم ٥)).

﴿نساؤه عليه السلام يراجعنه﴾

٩٠٠- وعن ابن عباس قال عمر بن الخطاب: والله إن كنا في الجاهلية ما نعدُّ النساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسّم لهن ما قسم . قال: فبينما أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا . قال: فقلتُ لها: مالك ولما هاهنا فيما تكلفك في أمرٍ أريده! فقالت لي: عجبا لك يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت وإن ابتكت لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان! فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بُنية! إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لتراجعها! فقلت: تعلمين إنني أحذرك عقوبة الله وغضب رسول الله ﷺ . يا بُنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنُها حبُّ رسول الله إياها - يريد عائشة . قال: ثم خرجتُ حتى دخلتُ على أم سلمة لقرايتي منها فكلّمتُها فقالت أم سلمة: عجبا لك يا ابن الخطاب! دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه! (البخاري).

﴿نساؤه عليه السلام يسألنه النفقة﴾

٩٠١- وعن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، فوجد الناس

جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً وحوله نساؤه، واجماً ساكناً. قال: فقال: لا قولن شيئاً أضحك النبي ﷺ، فقال يا رسول الله! لو رأيت بنت خارجة! سألتني النفقة فقلتُ إليها فوجأتُ عنقها! فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هن حولي كما ترى يسألنني النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألي رسول الله ﷺ ما ليس عنده! فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده! ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين يوماً، ثم نزلت عليه هذه الآية: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ» حتى بلغ: «لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب ٢٨ - ٢٩)، قال: فبدأ بعائشة فقال: «يا عائشة! إنني أريد أن أعرض عليك امرأ أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرى أبويك»، قالت: وما هو يا رسول الله! فتلا عليها الآية: قالت: أفيك يا رسول الله! استشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلتُ. قال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يعنني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً». (البخاري ومسلم والنسائي).

(وقولها «يجأ عنقها» أي يكسره؛ والمعنن الذي يحمل الناس فوق طاقتهم، والمتعت الذي يرجو لهم أن يزلوا. وفي الرواية عند البخاري عن أنس سبب آخر للاعتزال، قال: قال عمر: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلتُ لهن: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْخِلَهُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ» فنزلت هذه الآية (التحريم)، وهي من موافقات عمر للقرآن، وقد وافقه في أماكن منها في نزول الحجاب (الأحزاب ٥٣)، ومنها في أسارى بدر (الأنفال ٦٧)، ومنها قوله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلًى، فأنزل الله تعالى: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى» (البقرة ١٢٥). وعند ابن سعد فيما يروي محمد بن عمر، عن جابر: أن أبا بكر الصديق خرج بعد ذلك متجهاً إلى ابنته عائشة فقال لها: قد علمتُ أن رسول الله ﷺ لا يذخر عنكن شيئاً، فلا تسألنه ما لا يجد. انظري حاجتك فاطلبها إلى» (٩٠٢). وعند ابن سعد برواية محمد بن عمر: أن نساء النبي ﷺ كن عنده يستكسبنه وأصواتهن عالية، فدخل عمر على ذلك فبادرن الحجاب. وعند النسائي وابن حبان والحاكم من طريق عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحريير ويقول: «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا»، فمن الواضح أنه ﷺ كان يمنع أهله الحلية مطلقاً سواء كانت من الذهب أو الفضة، وربما اختص أهله بذلك وحدهم ليؤثروا الآخرة على الدنيا، وكذا الحريير، والمعروف أن النقشف كان مبدأ من مبادئه ﷺ، أراد نفسه ولأهله أي أزواجه، وفيما أخرجه ابن ماجه بطريق أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «البذاذة من الإيمان»، والبذاذة هي النقشف. وعنه ﷺ: «إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة» رواه الطبراني، ولذا كان الصوفية من الجوعى وعُرفوا بهذا الاسم، وقال أبو جحيفة: فما شبعْتُ منذ ثلاثين سنة» أخرجه ابن أبي الدنيا).

﴿أَنْتِ وَهِيَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَهَيِّنِيَ مِنْكَ أَحَدٌ﴾

٩٠٣- وعن القاسم بن محمد أنه سأل عمرة بنت عبد الرحمن فقال: يا أمّ محمد! في أي شيء هجر رسول الله ﷺ نساءه؟ فقالت عمرة: أخبرتنى عائشة أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ هدية في بيتها، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها، وأرسل إلى زينب بنت جحش فلم ترّض، ثم زادوها مرة أخرى فلم ترّض، فقالت عائشة: لقد أقمت وجهك أن تردّ عليك الهدية! فقال رسول الله ﷺ: «لأنتن أهون على الله من أن تقمانني! لا أدخل عليكن شهراً». قالت: فدخل في مشربة. (الواقدي وابن سعد).

(وفي الحديث المشربة غرفة يؤلى فيها الماء للشرب. وعن الحاكم أن الهدية كانت لحماً، أو أنه ذبح وأمر عائشة فقسّمته بين أزواجه، وأنه قال: «أنت وهي أهون على الله من أن يهينني منكن أحد. أقسم لا أدخل عليكن شهراً». قالت عائشة: فغاب عنا تسعاً وعشرين، ثم دخل علينا مساء الثلاثين، فقالت: كنت حلفت أن لا تدخل شهراً؟ فقال: «شهرٌ هكذا وشهرٌ هكذا» وفرّق بين كفيه وأمسك في الثالثة الإبهام». (٩٠٤). وقولها لقد أقمتك - يقول الحاكم يعني أخرجتك بأن ردّت الهدية. وعلى عكس ما يقول الحاكم في تفسير أقمتك فإنها بمعنى الإهانة والتصغير أو التقليل من الشأن، ولذلك قوله «لا أدخل عليكن شهراً». وكما ترى فإن الحديث به نكارة ومتروك، ومن وضع الشيعة للتشنيع على عائشة، وكان احترامها للرسول ﷺ مضرب الأمثال. وهكذا كثرت هذه الأحاديث عن أسباب الهجران ونزول القرآن فيه، ولاشئ منها مؤكد، إلا أنها تضارب وتتصادم وتتخالف، وإنما ينبغي أن نترفع ونحن نأخذ بأي هذه الأسباب فلا نفكر تفكير السوق ولا نساوق سوق الغنم).

﴿عَرَّسَ فِي يَوْمِهَا بِالْقُبْطِيَّةِ﴾

٩٠٥- وعن شعبة قال سمعت ابن عباس يقول: خرجت حفصة من بيتها وكان يوم عائشة، فدخل رسول الله ﷺ بجاريته وهي مخمّ وجهها، فقالت حفصة لرسول الله ﷺ: أما إني قد رأيت ما صنعت. فقال لها رسول الله: «فاكتمى عنها وهي حرام»! - فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها وبشرتها بتحريم القبطية، فقالت له عائشة: أمّا يومى فتعرّس فيه بالقبطية، وأمّا سائر نساءك فتسلم لهن أيامهن؟ فأنزل الله: ﴿إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحریم ٣)، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما يعني عائشة وحفصة، ﴿إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يعني حفصة وعائشة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ * عسى ربه إن طلقكن ﴿الآيات (التحریم ٣، ٤، ٥). فتركهن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين يوماً ثم نزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي

مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التحریم ١) فأمر فكفرت بيمينه وحبس نساءه عليه. (ابن سعد).

(وقولها «وهي مُخَمَّرٌ وَجْهها» يعنى عليه الحمار؛ «وحبس نساءه عليه» يعنى لم يطلقهن؛ «وعرس بها» يعنى دخل بها؛ وقوله «هي حرام» أو «هي على حرام» فنزل فى الإيلاء «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» (التحریم ٢)، فكفر عن يمينه حين ألى . قال عروة بن الزبير: انطلقت حفصة إلى أبيها تحدث عنده، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية فظل معها فى بيت حفصة وضاجعها ، فرجعت حفصة من بيت أبيها وأبصرتها فغارت غيرة شديدة. ثم إنه أخرج سريته فدخلت حفصة، فقالت: قد رأيت ما كان عندك وقد والله سواتنى. فقال النبى ﷺ: «فانى والله لأرضيتك! إنى مسر إليك سرراً فأخفيه لى» ، فقالت: ما هو؟ قال: «أشهدك أن سريتى على حرام» ، يريد بذلك رضا حفصة. وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على نساء رسول الله . قال: فانطلقت حفصة فحدثت عائشة، فقالت لها: أبشرى فإن الله حرم على رسوله وليدته. فلما أخبرت بسر رسول الله ﷺ أنزل الله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ» (التحریم ١) إلى قوله: «نِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا» (التحریم ٥).

(٩٠٦). وقولها «وليدته» يعنى أم ولده، بما قد يعنى أن هذا الحديث قد جرى بعد ولادة مارية لإبراهيم وبه تكون مارية وليدة، ولذلك فالحديث وهم. وفى رواية عن القاسم بن محمد: أن النبى ﷺ خلا بجاريته مارية فى بيت حفصة فخرج النبى ﷺ وهى قاعدة على بابه، فقالت: يا رسول الله! فى بيتى وفى يومى! فقال النبى ﷺ: «هي على حرام فامسكى عنى!» قالت: لا أقبل دون أن تحلف لى! قال: «والله لا أمسها أبداً». (٩٠٧). وفى رواية أخرى عن الواقدى، عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: خرجت حفصة من بيتها، فبعث رسول الله إلى جاريته فجاءته فى بيت حفصة، فدخلت عليه حفصة وهى معه فى بيتها، فقالت: يا رسول الله فى بيتى وعلى فراشى! فقال رسول الله: «اسكنى! فللك الله لا أقربها أبداً ولا تذكره». فذهبت حفصة فأنجرت عائشة ، فأنزل الله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» (التحریم ١) ، فكان ذلك التحريم حلالاً. ثم قال: «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» (التحریم ٢) ، فكفر رسول الله عن يمينه حين ألى ثم قال: «وَأِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» (التحریم ٣) يعنى حفصة ، فلما نبأت به حين أخبرت عائشة ، «وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ» (التحریم ٣) يعنى حفصة لما أخبره الله ، قالت حفصة: «مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا؟» ، «قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنَّ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ» يعنى حفصة وعائشة، «إِنَّ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ» عائشة وحفصة «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ» الآية . فقال رسول الله: «ما أنا بداخل عليكن شهراً». (٩٠٨). وقد سبق أن ردنا على هذه الأحاديث أن عائشة قالت إن النبى ﷺ لما أهديت إليه مارية أنزلها فى بيت أحد الصحابة ثم أفرد لها بيتاً إلى جوار بيوت نساءه فكان يختلف إليها عامة الليل والنهار - يعنى أنه لم يكن فى

حاجة إلى حجة حفصة ليدخل فيها على مارية، والحديث لذلك وهم، وفيه تظهر للنبي ﷺ شخصية ضعيفة تنقضها تماماً شخصيته القوية في سائر مواقف حياته، وإبداعه الخلاق، ومواعظة الحكيمة، وأخلاقه السمحة، وهذه التام، وتقواه الشديدة، وانصرافه عن الدنيا وملذاتها، وتفكيره السامق، وحلوله للمشاكل بروعة وعظمة، فماذا يقول هؤلاء الرواة الكذبة (١) .

﴿آلى ﷺ من نسائه وحرم﴾

٩٠٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرم، فجعل الحلال حراماً وجعل من اليمين الكفارة. (ابن ماجه).

(وقولها «آلى» من الإيلاء وهو الحلف، وكان رسول الله ، قد حلف ألا يقرب نساء شهرًا لقصة العسل السابقة؛ «وحرم» إذ ظاهر ذلك أنه حرمهن على نفسه، وأما اليمين فقد جعل له الكفارة. وقيل كان قد حلف على مارية أن لا يقربها، وعن أنس : أنه ﷺ ضاجع مارية على سرير إحدى زوجاته فلما اكتشفت ذلك استكرته عليه فحلف أن لا يقرب مارية من بعد، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التحریم ١، ٢). وحسبنا الله في أنس أو فيمن روى عنه).

٩١٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ إنما آلى لأن رينب ردت عليه هديته، فقالت عائشة : لقد أقمتك، فغضب ﷺ ، فألى منهن. (ابن ماجه).

(وقولها لقد أقمتك أى صغرتك؛ وقولها «آلى منهن» أنه عاقبهن جميعاً بفعل واحدة تأديباً للكل حتى لا تقتدى إحداهن بالأخريات ولا تقتدى بها غيرها. والحديث مع ذلك ضعفه أحمد وابن معين والنسائي وابن عدى وغيرهم، فليس معقولاً أن يأخذ الأخريات بذنب واحدة، ثم إن عائشة لا يمكن أن تستخدم تعبيراً مثل أقمتك، وهو التعبير الذى أغضبه، والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام ١٦٤)، ويقول ﴿كُلُّ أُمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور ٢١).).

﴿عمر يحذر حفصة : لا يغررك حسن عائشة وحبها﴾

٩١١- وعن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال لابتة حفصة : يا بنية ! إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة : والله ! إننا لتراجعه. فقلت : تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وعقوبة رسوله ﷺ ! يا بنية ! لا يغررك هذه التى أعجبها حسنُها حب رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة . (البخارى، وأحمد).

(وفى رواية الواقدي عن ابن مَناح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال عمر حين دخل على حفصة : لعلك تراجعين النبى بمثل ما تراجع به عائشة !؟ إنه ليس لك مثل حظوة عائشة، ولا حسن رينب ! وفى رواية أخرى قال عمر : ودخلت على حفصة فقلت : لا يغررك أن كانت جارتك هى أوضأ منك وأحب إلى النبى ﷺ ! - يريد عائشة . - وأوضأ منك أجمل منك).

﴿عمر يقصُّ عليه ما قاله لحفصة عن عائشة فيتسم﴾

٩١٢- وعن ابن عباس، عن عمر رضي الله عنه : أنه دخل على حفصة فقال : يا بنية ! لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حبُّ رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة - قال : فقصصتُ على رسول الله ﷺ فبتسم. (البخارى).

(وقولها تبسم لأنه وافقه على ما قال : أن عائشة يحبها رسول الله ﷺ حسنها شكلاً ومضموناً فأعجبها حسنها لذلك . وفي رواية أخرى للبخارى عن ابن عباس قال عمر للنبي ﷺ : طلقت نسائك؟ قال عمر : فرفع بصره إلى فقال : «لا». ثم قلتُ : استأنس يا رسول الله ! لو رأيته - وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم ... فذكره، فتبسم النبي ﷺ، ثم قال: لو رأيته ودخلتُ على حفصة فقلت : لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحبُّ إلى النبي ﷺ - يريد عائشة، فتبسم أخرى. (٩١٣).)

﴿أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً﴾

٩١٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نساءه شهراً، فلبث تسعاً وعشرين، فقلت : أليس قد كنتُ آليتُ شهراً، فعددتُ الأيام تسعاً وعشرين ! فقال رسول الله ﷺ : «الشهرُ تسعٌ وعشرون». (النسائي).

(وبرواية البخارى قال ابن عباس : من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، اعتزل النبي ﷺ، وقال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله).

﴿أحصت الشهر تسعة وعشرين يوماً﴾

٩١٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مضت تسعٌ وعشرون ليلة أعدهن، دخلَ على رسول الله ﷺ، قالت : بدأ بي فقلت : يا رسول الله ! إنك أقسمتَ أن لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلتَ من تسع وعشرين أعدهن. فقال : «إن الشهر تسعٌ وعشرون». (مسلم، والترمذى، والنسائي).

(وقوله الشهر تسعة وعشرون يوماً يعنى هذا الشهر بالتقويم القمري، وإلا فالشهر فى المتوسط ثلاثون يوماً، وفى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ آلى من نساءه شهراً، فنزل تسع وعشرين، وقال : «الشهر تسعٌ وعشرون». (٩١٦). وفى القرآن : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦ / ٢٢٧)، يعنى إذا حلف الرجل أن يهجر زوجته مدة، فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة ثم يصالحها، وليس لها أن تطالبه بالفيئة فى هذه المدة، فإن رادت المدة عن أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر : إما أن يقضى ويعاود معاشرتها، وإما أن يطلق، فيجبره القاضى على هذا لثلاث يضر بها. والفقى هو الرجوع أى

المعاشرة. وقوله تعالى ﴿وَأِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ فيه دلالة على أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة أشهر).

﴿أُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ أَوَّلَ امْرَأَةٍ﴾

٩١٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ، فَقَالَ : «إِنِّي ذَاكَ لَكَ امْرَأَةً، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ». قالت : قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك. ثم قال إن الله قال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرِحْكِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٨/٢٩). قلتُ : أفنى هذا استأمر أبوي، فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه).

(وفي قولها «بدأ بي أول امرأة» قال الواقدي برواية عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده : لما خير رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة، وقال لأبي بكر : «أعني عليها». فقالت عائشة : لا والله ! لا يعينك على أحد ! فأخبرني ما ذاك يا رسول الله؟ قال : «إن الله خيرك». فقالت : اخترت الله ورسوله. وقالت : هي عندك أمانة لاتخير امرأة منهم - يعني لا تخبر أياً من أزواجك بما قلتُ من اختياري لك - فقال رسول الله ﷺ : «إني لم أرسل متعتاً ولكني أرسلت مبشراً، فإن سألنني أخبرتهن» - يعني أخبرتهن أنك اخترت الله ورسوله - ثم خير النبي ﷺ حفصة فقالت : ماذا قالت عائشة؟ فأخبرها، فقبلن جميعاً واخترن الله ورسوله، غير العامرية، اختارت قومها، فكانت بعد تقول : أنا الشقية، وكانت تلتقط البعر وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتسألهن وتقول : أنا الشقية. (٩١٨). والعامرية في الحديث قيل هي فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان التي تزوجها الرسول ﷺ فاستعاذت منه فطلقها، فكانت تلتقط البعر وتقول أنا الشقية، وتوفيت سنة ستين هـ. وقيل هي ابنة الجون، والروايات كثيرة حول اسمها؛ وقيل إن التي أوعزت إليها أن تستعذ منه هي عائشة، تقصد أن تكيد لها عندما تبين جمالها فغارت منها، فلما فعلت ذلك بحسن نية طلقها وبعث بها إلى أهلها، فكانت تقول أنا الشقية، وماتت كمداً. ولا شيء مؤكد من كل ذلك وإنما هي أقوال مرسلة لا دليل عليها ولا توافق العقل ولا روح السنّة ولا الإسلام).

﴿أَفْنَى هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبِي؟ ! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ!﴾

٩١٩- وعن أنس، عن عمر بن الخطاب قالت : فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفضته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال : «ما أنا بداخل عليهن شهراً» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة : إنك أقسمت أن لاتدخل علينا شهراً، وإنّا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدّها عدّا ! فقال النبي ﷺ : «الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين. (البخاري، ومسلم).

(وعند البخاري من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، أنه عليه السلام قال : «إِنَّا أُمَّةٌ أَمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ. الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» - يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. وعند مسلم عن ابن المنى وغيره قال: «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» وعقد الإبهام فى الثالثة، «والشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، يعنى تمام الثلاثين، أى أشار أولاً بأصابع يديه العشر جميعاً مرتين، وقبض الإبهام فى المرة الثالثة وهذا المعبر عنه بقوله «تسع وعشرون»، وأشار مرة أخرى بهما ثلاث مرات وهو المعبر عنه بقوله «ثلاثون». وعند مسلم قال : «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا»، وصفق بيديه مرتين بكل أصابعه، وقبض فى الصفقة الثالثة إبهام اليمنى أو اليسرى». وروى أحمد عن ابن عمر : «الشَّهْرُ تِسْعَ وَعَشْرُونَ» ثم طبق بين كَفْيِهِ مرتين، وطبق الثالثة فقبض الإبهام. قال فقالت عائشة : يغفر الله لابن عبد الرحمن ! إنما هجر النبی صلی الله علیه وسلم نساء شهره فنزل لتسع وعشرين، فقليل له فقال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين وشهرٌ ثلاثين». (٩٢٠). والمعول عليه فى الشهور العربية وهى شهور قمرية - رؤية الأهلة. وفى قولها من شدة موجدته عليهن يعنى أسفه أو غضبه أو مؤاخذته لهن. وفى رواية الواقدي، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، قال : «ما أنا بداخلٍ عليكن شهرًا مَوْجِدَةً عليهن». (٩٢١)، أى غضباً منهن).

٩٢٢- وعن جابر، عن عبد الله قال : قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك يا رسول الله أستشير أبوى ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلتُ. - قال : «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثنى مُعْتَنًا وَلَا مُتَعْتَنًا، ولكن بعثنى معلماً مبشراً». (مسلم، والترمذى، وأحمد).

(وفى رواية أخرى لمسلم «مبلغاً» بدلاً من «معلماً».)

﴿خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم فاخترنا الله ورسوله﴾

٩٢٣- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم لما نزل عليه قول الله تعالى : ﴿قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَمَعَالَيْنِ أَمْتَعُكُمْ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب ٢٨)، فاخترنا الله ورسوله، فلم يُعَدِّ ذلك علينا شيئاً. (النسائى). - (يعنى لم يعده طلاقاً).

﴿خَيْرَنِي فَاخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٩٢٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما نزلت : ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب ٢٩)، دَخَلَ عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم فقال : «يا عائشة إني ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلنى فيه حتى تستأمرى أبويك». قالت : قد علم والله أن أبوى لم يكونا ليأمرانى برفاقه. قالت : فقرا على : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ (الأحزاب ٢٨)، فقلت : فى هذا استأمر أبوى؟ قد اخترتُ الله ورسوله. (ابن ماجه).

(وهذا الحديث يُستدل به على تخيير المرأة عند النزاع معها، وأن تستشير أبيها ولا تتعجل الرد، على عكس ما يحدث الآن في المحاكم من استمرار المنازعة لسنوات قد تطول إلى العُشُر. وكانت نساؤه رضي الله عنها قد طلبن زيادة النفقة فاعتزلهن حتى قيل إنه طلقهن، وقد نزلت آيات التخيير لهذه المناسبة).
 ٩٢٥- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل على نساءه شهراً، فمكث تسعة وعشرين يوماً، حتى إذا كان مساء ثلاثين دخل على فقلتُ : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، فقال : «الشهر كذا» يرسلُ أصابعه فيه ثلاث مرات، «والشهر كذا» وأرسل أصابعه كلها وأمسك إصبعاً واحداً في الثالثة. (ابن ماجه).

﴿قد علم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه﴾

٩٢٦- وعن مسروق قال : سألت عائشة عن الخيرة فقالت : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت عائشة : قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه ! (النسائي).
 (وفي التنزيل يقول الله تعالى ﴿أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ، ويقول ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ﴾ . وقول عائشة لم يكونا يأمراني بفراقه إشارة إلى قوله تعالى «أو فارقوهن» .).

﴿خيرنا ولم يعد ذلك علينا شيئاً﴾

٩٢٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئاً. (البخاري، والنسائي).

٩٢٨- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، ثم لم يذهب من طلاقهن شيء - يعني لم يحسب ذلك عليهن طلاقاً. (ابو نعيم).

﴿خيرنا فاخترناه فلم يعد طلاقاً﴾

٩٢٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخترناه فلم يعد طلاقاً. (مسلم، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وابن سعد، والطبري، وعبد الرزاق، وأحمد).

٩٣٠- وعن معمر، عن الزهري، قال : قالت عائشة : قد خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد ذلك طلاقاً. قال معمر : وأخبرني من سمع الحسن يقول : إنما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة، ولم يخيرهن في الطلاق. (عبد الرزاق).

(وقوله بين الدنيا والآخرة تلاعب بالالفاظ وإلا فهو يعلم جيداً أنه خيرهن في الطلاق).

٩٣١- وعن مسروق، قال : سألت عائشة عن الخيرة، فقالت : خيرنا النبي صلى الله عليه وسلم : أفكان طلاقاً ؟ قال مسروق : لا أبالي أخيرتها واحدة أو مائة بعد أن تختارني. (البخاري، ومسلم).

(والمعنى أن من خير زوجته فاختارته لا يقع عليه بذلك طلاق. ونستنبط أن المرأة لها أن تختار زوجها أو أن تفارق، وليس لزوج أن يكره أمراته على الاستمرار معه رغماً عنها. فهل إذا اختارت المرأة

نفسها يقع اختيارها طلاقاً رجعية أو بائنة أو يقع ثلاثاً؟ قال علي بن أبي طالب : إن اختارت نفسها فواحدةً بائنة، وإن اختارت زوجها فواحدةً رجعية. وأما عمر وابن مسعود فقالا : إن اختارت نفسها فواحدةً بائنة، وإن اختارت زوجها فلا شيء. ولو قلنا إذا اختارت نفسها تكون طلاقاً رجعية لم يُعْمَل بمقتضى اللفظ، لأنها تكون بعد في أسر الزوج، ويكون كمن خير بين شيئين فاختر غيرهما !! ومن رأى الشافعي أن التخيير كناية، والزوج إذا خير زوجته بين أن تطلق منه وبين أن تستمر في عصمته فاخترت نفسها وأرادت بذلك الطلاق طُلِّقَتْ. ويؤخذ من قول عائشة «فاخترناه فلم يكن ذلك طلاقاً» أنها لو اختارت نفسها لكان ذلك طلاقاً. ومن رأى القرطبي أن الحديث يتضمن أن المخيرة إذا اختارت نفسها أنّ نفس ذلك الاختيار يكون طلاقاً من غير احتياج إلى نُطقٍ يدل على الطلاق. ونستنبط من قوله عليه السلام فلا تستعجلي حتى تستأمرى أبوك أن التخيير لا يقع فوراً، وإنما فيه فسحة ومشورة من الأهل أن يعظا ابنتهما عن طلاقها من عدمه).

«خَيْرْنَا فلم نَعِدْهُ طلاقاً»

٩٣٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قد خيرنا رسول الله ﷺ فلم نَعِدْهُ طلاقاً.
(البخاري، ومسلم، والنسائي)

(والمستفاد من الحديث أن من خير زوجته فاخترته لم يكن ذلك طلاقاً ولا تقع به فُرقة).

«تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ»

٩٣٣- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ تزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ.
(الطبراني)

(وقولها وهو مُحْرِمٌ أى عَقَدَ عليها فى حالة إحرامه. وميمونة بنت الحارث كانت قد تزوجت مرتين قبله ﷺ، وكان رواجه منها فى شوال سنة سبع فى عُمره القضيّة، وكانت فى نحو السابعة والعشرين، وكانت قبله قد تزوجت من اثنين أحدهما فى الجاهلية وهو مسعود بن عمرو وطلقها، والثانى فى الإسلام وهو أبو رهم بن عبد العزّى ومات عنها. وخطبها رسول الله ﷺ من عمّة العباس وكان يلى أمرها، وهى أخت أم ولده - أمّ الفضل بنت الحارث، وكان ذلك بِسَرَفٍ على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر من تزوجهن. وقال ابن المسيب : قَدِمَ رسول الله ﷺ وهو مُحْرِمٌ فلَمَّا حَلَّ تزوّجها. وعن ابن عباس: تزوّج ميمونة بِسَرَفٍ وهو مُحْرِمٌ، ثم دخل بها بِسَرَفٍ بعد ما رجع». وعائشة تقصد ذلك: أنه عقد عليها فى سَرَفٍ فى الذهاب، ودخل بها بِسَرَفٍ أيضاً فى العودة من الحج).

«عائشة تغار على اللاتي وهبن أنفسهن»

٩٣٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنتُ أغارُ على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وسلم وأقول: أتَهِبُ المرأةُ نفسها ! فلَمَّا أنزل الله تعالى: «تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ

تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴿ (الأحزاب ٥١)، قالت : فقلتُ إن ربك ليسارع في هواك! (ابن ماجه، والبخاري، ومسلم، والنسائي).

(ويقول البعض أبيح ذلك للرسول خاصة؛ وقولها ليسارع في هواك - إضافة الهوى للنبي ﷺ غير مناسبة إلا أن عذرهما الغيرة، وإلا فإنه ﷺ منزّه عن الهوى، لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم ٣)، ومن رسالته أن ينهى عن اتباع الهوى، ولذلك كان الأنسب أن تقول: «إن ربك ليسارع في مرضائك»، وهو معنى «ليسارع في هواك»، أى ليسارع إلى تلبية ما تحب، وهو التفسير الأصح. وفي رواية الحاكم عن عروة : أن عائشة كانت تقول لنبأه ﷺ : ما تستحي المرأة أن تهب نفسها. (٩٣٥)، إشارة إلى ما جاء في التنزيل ﴿وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠)، وكانت هى خولة بنت حكيم. والذي حدث فعلاً أنه ﷺ لم تكن له نساء قد وهبن أنفسهن له، فلماذا الجدل إذن في ذلك؟).

﴿التي وهبت نفسها خولة بنت حكيم﴾

٩٣٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم. (ابن كثير، وابن أبي حاتم).

(تشير إلى الآية ﴿وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠)).

﴿ما أرى ربك إلا يسارع في هواك!﴾

٩٣٧ - وعن عروة قال : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل!؟ فلما نزلت : ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ قلتُ : يا رسول الله! ما أرى ربك إلا يسارع في هواك! (البخاري).

(وخولة بنت حكيم هذه من السابقات إلى الإسلام، من بنى أمية. وعند ابن سعد برواية هشام بن محمد عن أبيه : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فأرجأها. وقوله «من اللاتي» يعنى كانت هناك اثنتان غيرهما باعتبار أن «اللاتي» للثلاثة فما فوق، وهذا كذب! وإنما خولة كانت تخدم النبي ﷺ بعد أن توفي زوجها عثمان بن مظعون، وفي حياته كانت تشتكى من انصرافه عنها - أى عثمان - لتبته، وقد ورد عن عائشة أنها دخلت عليها بارة الهيئة - أى رثة، فلما سألتها عائشة قالت لها : زوجي يصوم النهار ويقوم الليل. فذكرت عائشة ذلك للنبي ﷺ، فالتقى بزوجها عثمان بن مظعون فقال له : «يا عثمان! إن الرهبانية لم تكتب علينا. أفما لك في أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأخوفكم لحوده لأنا» (٩٣٨). ثم إن خولة هى نفسها برواية سعيد ابن المسيب سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل - الحديث. يعنى أنها كانت بها جرأة، فرمى الآية لكى لا يعايرها الناس بجرائها. إلا أنها من جهة أخرى كانت طاعنة في السن فقد كانت وقت

إسلامها في مكة قبل الدعوة في دار الأرقم بالغة رشيدة ولها ولدان، وخطبت للنبي في مكة سودة وعائشة، وهذه الآيات عن الوهب من أواخر ما نزل من القرآن، يعنى كانت خولة وقتها قد رايها الحيف وصارت في الغابرين، فكيف يتقولون عليها بمثل ما تقولون؟ فلم يحدث أن أخذ النبي إيه امرأة قد وهبت نفسها له - لا خولة ولا غيرها).

﴿يَسْتَأْذِنُ مِنَّا بَعْدَ نَزُولِ (تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ)﴾

٩٣٩- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يستأذن إذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزل ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَاءٍ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ (الأحزاب ٥١). قالت معاذة : فقلت لعائشة: ما كنت تقولين لرسول الله ﷺ ؟ قالت : كنت أقول : إن كان ذاك إلى لم أوتر أحداً على نفسى . (أبو داود، والحاكم، والبخارى).

(والآية نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة، والمعنى أنه لا حرج عليك أن تترك القسم لهن، فتقدم من شئت، وتؤخر من شئت، وتهجر أو تقرب من شئت، فلا تثريب عليك، إلا أنه مع هذا لم يترك النبي ﷺ القسم لهن؛ وقيل إنه بعد هذه الآية أوى عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، وأرجأ سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة، وصفية فكان يقسم لهن ما يشاء، ولهذا استنبط البعض أنه لم يكن القسم واجباً عليه، وإنما كان القسم بهجه، ولذلك قالت عائشة برواية البخارى بطريق معاذة : أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في اليوم المرأة من بعد أن نزلت هذه الآية ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ﴾ الآية. فقلت لها : ما كنت تقولين ؟ فقالت : كنت أقول : إن كان ذلك إلى فإني لا أريد يا رسول الله أن أوتر عليك أحداً (٩٤٠)، يعنى أن عائشة كانت تريده خالصاً لنفسها. وقسمه لهن واستئذنه منهن في أيامهن لهذا جاء استكمالاً للآية ﴿ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥١)، أى إذا علمن أن الله قد وضع عنك الحرج في القسم، فإن شئت قسمت، وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك فى أى ذلك فعلت ، فإن قسمت لهن فهو اختيار منك لا على سبيل الوجوب، وذلك يفرحهن ويستبشرن به وتقر به أعينهن، بمشئتك عليهن فى قسمتك وإنصافك لهن وعدلك فيهن. وللمرة الألف أقول إن القسم لهن لا يعنى الجماع ولكنه البيوتة ، وحسن المعاشرة ، والود والأنس، فلا ينصرف ذهن المغرضين إلى غير ذلك. وعند أصحاب السنن روى عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : «اللهم هذا فعلى فيما أملكك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك» (٩٤١). وزاد أبو داود فقال : يعنى القلب - يقصد به السرائر، وهو مفهوم الآية من بعد بقوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيمًا﴾. فأما القول بأن الآية تعنى أنه قد أبيح له الزواج من يشاء من الواهبات فمردود عليه بالآية اللاحقة مباشرة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بَيْنَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (الأحزاب ٥٢)، نزلت مكافأة لهن على اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن فى آية التخيير ، فقصره تعالى عليهن وحرّم عليه أن

يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن. ومحمّل أن مقصودها من قولها «لم أؤثر أحداً على نفسي» أنها كامراً ما كان يمكن أن تؤثر عليه - وهو زوجها - أحداً على نفسها، ولكن المسألة أكبر، وتختص بالرسالة والتشريع والوحي، أى تتعلق به كرسول منه كزوج).

﴿ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ الله له الزواج ما شاء﴾

٩٤٢- وعن عطاء قالت عائشة رضي الله عنها : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له النساء. (النسائي)

٩٤٣- وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما توفى رسول الله ﷺ حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. (النسائي، والحاكم، والترمذي، وأحمد).

(وقيل أحلّ له الزواج بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥٠)، فهي ناسخة لقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ (الأحزاب ٥٢)، وأن الآية: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَاءٍ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ (الأحزاب ٥١)، ناسخة للآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ (الأحزاب ٥٠)، إلا أن الآيتين وردتا في السورة بالترتيب ٥٠ ثم ٥١، في حين أن الآية ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ ترتبها ٥٢، أى تالية عليهما، والتالى هو المقدم على السابق، وهو المعول عليه. ولقد صدّق الرسول ﷺ الآية ٥٢ فلم يتزوج من بعدها. وعن الواقدي، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فى قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ قال : فحُجِسَ رسول الله ﷺ على نسائه فلم يتزوج بعدهن، وحُجِسْنَ عليه. - والحبس هو أن لا يتزوج عليهن. وعن الواقدي أيضاً، عن عطاء، عن عائشة، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم لقوله: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾. (٩٤٤)، تعنى بقولها «إلا ذات محرم» إلا من تكون من محارمه. وفى التفسير عن مجاهد : ترجى من تشاء منهن، قالت : تعزل من تشاء بغير طلاق من أزواجك، وتؤوى إليك من تشاء : ترده إليك. ولا تحلّ لك النساء من بعد، فحُجِسَ رسول الله ﷺ على نسائه فلم يتزوج بعدهن. يقول : لا نصرانية، ولا يهودية، ولا كافرة، ولا كل امرأة، ولا أن تبدل المسلمات بغيرهن من اليهود والنصارى والمشركات. (٩٤٥)، وذلك هو القول الفصل فى هذه القضية).

﴿مريم وآسية من زوجاته فى الجنة﴾

٩٤٦- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال لها : «يا عائشة ! إن الله زوجنى من مريم بنت عمران

وآسية بنت مزاحم فى الجنة». (ابن السنى).

(هذا حديث غريب، ومتهاافت المعنى وضعيف الإسناد ومتروك، وفيه تطاول على الغيب).

﴿نساؤه جعلته فى حلّ يؤثر من يشاء منهن﴾

٩٤٧- وعن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة، عن أبيه، عن أمه :

أن رسول الله ﷺ جعله نساؤه في حلٍّ يؤثر من يشاء منهم على من يشاء، فكان يؤثر عائشة وزينب. (ابن سعد).

(وفي رواية ابن سعد عن محمد بن عمر، بطريق أبي رزين، قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رآين ذلك جعلنه في حلٍّ من أنفسهن، يؤثر من يشاء على من يشاء، فانزل الله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ يقول : تعزل من تشاء، فعزل زينب، وأم حبيبة، وصفية، وجويرية، وميمونة، وجعل يأتي حفصة وعائشة وأم سلمة. ويأتيهن يعني يخصهن بالبيات عندهن. وفي رواية عن أبي مالك، عن أبيه، عن جده : فكان يأتي زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. (٩٤٨). وعند الواقدي قال : الثبت عندنا أن أثر نساء النبي ﷺ عنده : عائشة، وأم سلمة، وزينب. (٩٤٩). وهذا كلام منكر لأنه حتى مرضه الذي فيه توفي كان يدور عليهن واستأذن أن لا يفعل ذلك فقط لأنه لم يعد يستطيعه !! ولا يعني أنه «كان يدور عليهن» أنه يجامعهن !! وإنما هو الإيواء والعشرة. وأعتقد أنه قد وضح الآن من كل هذه الاختلافات في الأحاديث أنه ما كان يأتيهن غالباً، وكان أزهد الناس في الجنس، وأن زواجه بهن كان لأسباب أخرى أكبر تتعلق بالديانة نفسها ومستقبلها ومسارها).



﴿عائشة ومواقف لها مع النبي ﷺ وتشنيع الشيعة عليها﴾

﴿ما دونك سرّاً ومن يستطيع أن يكتمك﴾

٩٥٠- وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أرسلها إلى امرأة فقالت : ما رأيت طائلاً، فقال : «لقد رأيت خالاً بخدّها اشعرت منه ذوائبك»، فقلت : ما دونك سرّاً ومن يستطيع أن يكتمك؟! (ابن عساکر).

(والحديث عن امرأة ذهبت عائشة تتحرى جمالها عسى أن يتزوجها، فقالت إنها لم تجد لها على شيء منه، ووجدها الرسول ﷺ على غير ذلك طالما أنها قللت من شأنها، باعتبار أن النساء يغرن من بعضهن البعض. طيب لماذا لم يتزوجها إذن؟ وهذا دليل أن الحديث موضوع. وإن كان يعرف أنها معيبة فلماذا أرسلها إذن؟ وهل من الإنصاف والعدل أن يرسل زوجته لتخطب له زوجة؟! هل هذا كلام يستقيم؟ والطائل هو النفع أو الرجاء، وفي هذا السياق هو الجمال؛ والحال شامة يثبت حولها الشعر. والذوائب جمع ذؤابة وهي ناصية الشعر أو هي الشعر المظفور؛ واشعرت أي انتصبت).

﴿عائشة تغار من حبه ﷺ لعلي﴾

٩٥١- وعن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ، ودخل فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي ومنى - مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن

أبو بكر، فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة! ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ! (أحمد)

(وأهوى يعنى امتدت يده وارتفعت، وليس فى الحديث أن أبا بكر ضربها. والنعمان لا يوثق فى روايته، ومن ذلك أنه انضم أولاً لعثمان، ثم لمعاوية، وانقلب على معاوية وانضم لابن الزبير، وتمرد عليه أهل حمص فهرب، وتبعه خالد الكلاعى فقتله. ويُذكر أن معرة النعمان بالشام تُنسب إليه، والمعرة هى الحزى والعار. وواضح أن مقصود الحديث التشنيع على عائشة).

﴿ظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسسته﴾

٩٥٢- وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة، فظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسسته فإذا هو راکعٌ - أو ساجدٌ - يقول: «سبحانك وبحمدك إلا إله إلا أنت!». فقلتُ: بأبى وأمى! إنك لفى شأن وإنى لفى شأن آخر. (النسائي).

٩٥٣- وعن هلال بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: بات رسول الله ﷺ ليلةً عندي ففقدته، فظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه، قالت: فالتصتُ فأنتهيتُ إليه وهو ساجد فوضعت يدي عليه فسمعتة يقول: «اغفر لى ما أسرتُ وما أعلنتُ». (الحاكم).

- ٩٥٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدتُ النبی ﷺ ذات ليلة، فخرجتُ أطلبه، فإذا هو بالبقيع رافعُ رأسه إلى السماء، فقال: «يا عائشة! أكنتُ تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت: قد قلتُ، وما بى ذلك، ولكنى ظننتُ أنك أتيتُ بعضَ نساءك. فقال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب». (ابن ماجه).

(وقوله «أن يحيف الله عليك ورسوله» أى يظلمها بأن يذهب إلى غيرها؛ وقولها «قد قلتُ، وما بى ذلك» أى ما بها ظن السوء بأنه ذاهب إلى امرأة أخرى، ولكنها ظنت أنه ذاهب إلى إحدى زوجاته وهو حلال، وكان تعبيرها عظيماً فاستعاذت من أن تظن به أو بربها الجور والظلم).

﴿حدَّثْتُها نفسها أنه قام إلى جاريته مارية﴾

٩٥٥- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشه، فقلت إنه قام إلى جاريته مارية، فقامتُ التمس الجدار، فوجدته قائماً يصلى، فأدخلت يدي فى شعره لأنظر اغتسل أم لا؟ فلما انصرف قال: «أخذك شيطانك يا عائشة؟» قلت: ولى شيطان؟ فقال: «نعم ولجميع بنى آدم». قالت ولكَ شيطان؟ فقال: «نعم، ولكن الله أعاننى عليه فأسلم». (الطبرانى، وابن النجار).

(ومارية فى الحديث هى مارية القبطية، وقولها «والتمس الجدار» يعنى تستند إليه بسبب الظلمة والحديث من الأحاديث المتأخرة مشكوكٌ فيه، فمارية كانت تسكن العالية من ضواحي المدينة فكيف يذهب إليها وبينه وبينها بضعة أميال).

﴿يا عائشة! أَخَذَكَ شَيْطَانُكَ؟﴾

٩٥٦- وعن عروة بن الزبير، يقول : قالت عائشة زوج النبي ﷺ : فقدتُ رسولَ الله ﷺ وكان معي على فراشي، فوجدته ساجداً، راصاً عقيبه، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة، فسمعتَه يقول: «أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ، وبِعفوك من عقوبتك، وبِكَ منك، أُنْثِي عليك لا أَبْلُغُ كُلَّ مَا فِيكَ». فلما انصرف قال : «يا عائشة! أَخَذَكَ شَيْطَانُكَ؟» فقلتُ : أما لك شيطان؟ قال : «ما من آدمي إلا له شيطان»، فقلتُ : وإياكَ يا رسولَ الله؟ قال : «وإياي لكني أعانني الله عليه فأسلم». (الحاكم).
(وقوله لا أبلغ كل ما فيك يعني لا أستوفيه).

﴿أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ يَا عَائِشَةُ!﴾

٩٥٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسولَ الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال : «مالك يا عائشة؟ أغرتِ؟». فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسولَ الله ﷺ : «أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ؟»، قلت : يا رسولَ الله! أو معي شيطان؟ قال : «نعم». قلت : ومع كل إنسان؟ قال : «نعم». قلت : ومعك يا رسولَ الله؟ قال : «نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم». (مسلم، وأحمد).

(والغيرة من وسوسة الشيطان؛ وقوله «أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ» يعني بدأت تغارين. والشيطان مع كل إنسان إلا الصالحين. وفي التنزيل : «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ» (الحجر ٤٢) أي الذين اهتدوا وأخلصوا لله فلا سبيل للشيطان عليهم. وقوله «أعانني الله عليه حتى أسلم» يعني صار مسلماً فلا يدلُّه على سوء، وقد تعنى حتى أسلمَ فصرتُ سالماً من شرِّه وهو المعنى الأصح).

﴿يا أبا بكر! أَلَا تَعْذِرُنِي مِنْ عَائِشَةَ!﴾

٩٥٨- وعن ابن المسيب قال : قال رسولَ الله ﷺ لأبي بكر : «يا أبا بكر! ألا تعذرني من عائشة؟» قال : فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربةً شديدة، فجعل رسولَ الله ﷺ يقول : «غفر الله لك يا أبا بكر! ما أردتُ هذا!». (ابن سعد).

(وسعيد بن المسيب لم ير الرسول ﷺ ولا أبا بكر لأنه لم يكن قد وُلِدَ بعد، فأين رأى ذلك؟ وإنما هي ترهات وتخترصات وأضاليل. وقوله «أَلَا تَعْذِرُنِي» يعني ألا تتصفني. والحديث فيه أن الزوج له أن يرفع أمر زوجته إلى أبيها لا يرجو من ذلك أن يضربها الأب أو يقصبها على شيء، وفيه كذلك حنان الرسول ﷺ وحده على زوجته).

﴿تَرْفَعُ صَوْتَهَا عَلَيْهِ وَابُو بَكْرٍ يَتَنَاوَلُهَا﴾

٩٥٩- وعن النعمان بن بشير قال : جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسولَ الله ﷺ، فأذن له فدخل، فقال : يا ابنة أم رومان! وتناولها : أترفعين

صوتك على رسول الله ﷺ؟ قال: فقال النبي ﷺ بينه وبينها . قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها : «ألا ترين لني قد حُلْتُ بين الرجل وبينك». قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها . قال : فأذن له فدخل . فقال له أبو بكر : يا رسول الله ! أشركاني في سلّمكما كما أشركتاني في حربكما». (أحمد).

(والحديث سبق برواية أخرى رقم ٩٥١ ، ونبينا أن النعمان وضّاع وكاذب . وفي رواية للذهبي . (٩٦٠) قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ ، فإذا عائشة ترفع صوتها عليه فكاد يفلت وقال لها منبهاً : يا بنت فلانة ! ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ! وربما همّ بلطمها ولكن النبي ﷺ حال بينه وبينها ، وخرج أبو بكر وقد علا وجهه عائشة الحزن ، فجعل رسول الله ﷺ يترضاها وقال لها : «ألم ترينني حُلْتُ بين الرجل وبينك؟». ثم استأذن أبو بكر الصديق مرةً أخرى فسمع تضاحكها ، وعندئذ قال : أشركاني في سلّمكما كما أشركتاني في حربكما! قال : قد فعلن». والحديثان ليس فيهما أن أبا بكر ضرب عائشة وهما مثل حديث ابن المسيب ، وأبو بكر ما كان يضرب أحداً ، ناهيك عن ابنته عائشة وهي الأفضل عنده من أولاده الذكور والإناث ، وكان أبو بكر ضعيفاً مهزولاً لا يقوى على الضرب ، وقد كان يُضرب ولا يضرب ، وفي هذا الموقف لا أقل من أن يحترم النبي ﷺ فلا يضرب زوجته وحبيته ، ولم يحدث يوماً أن ضرب أبو بكر بنتاً من بناته أو ولداً أو زوجة ، أو اعتدى على إنسان . وكيف يضربها والرسول ﷺ يقول فيه برواية أنس : «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» ، وعن إبراهيم النخعي قال : كان أبو بكر يسمى الأواه لرافته ورحمته ، وقال عنه عليّ بن المنبر : ألا إن أبا بكر آواه منيب القلب». ولو كان أبو بكر معتاداً ضَرْبَ عائشة لكان أحرى به أن يضربها في حديث الإفك!!).

﴿قالت له أقصدُ فلطمها أبو بكر﴾

٩٦١ - وعن النعمان عن عائشة رضي الله عنها : أنها خاصمت النبي ﷺ إلى أبي بكر ، فقالت : يا رسول الله ! أقصدُ فلطم أبو بكر خدّها وقال : تقولين لرسول الله ﷺ أقصدُ وجعل الدم يسيل من أنفها على ثيابها ، ورسول الله ﷺ يغسل الدم من ثيابها بيده ويقول : «إنّا لم نُرد هذا ! إنّا لم نُرد هذا !» . (الدليمي).

(وهذا الحديث أكذب من الأحاديث السابقة وأدهى وأمرأ وقولها أُلصِدَ أى استقم في الأمر وارشد . فهل هذا أسلوب عائشة؟ والحديث يُظهر عائشة قمة في سوء الأدب ، ويُظهر أبا بكر قمة في العنف ، ويُظهر النبي ﷺ قمة في الاستكانة وضعف الشخصية ، وكأنه لا يستطيع أن يسوس بيته ! وكانت هناك مناسبات أنكى وأشد وطأة ، مثل مناسبة الإفك ، وما جرى فيها من أي من الثلاثة إلا أفضل السلوك ، وما قيل فيها أحسن العبارات ، وأقوم الكلام ، ولكنه الكذب والتدليس ، وسذاجة المسلمين الذين يرددون هذا الكلام وينشرونه في الكتب من غير تمحيص).

﴿أنتَ الذي تزعم أنك نبيّ الله﴾

٩٦٢- وعن ابن إسحق، أن عائشة رضي الله عنها، قالت في كلام للرسول ﷺ غضبت عنده : أنت الذي تزعم أنك نبيّ الله ! فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حِلْماً وكرماً! (الغزالي، وأبو يعلى، وأبو الشيخ).

(والحديث من أسانيد الشيعة والمستشرقين لنقد عائشة، بدعوى أنها عصبية وغير متوازنة في أحكامها وكلامها وأفعالها إذا غضبت أو أصابتها الغيرة، وشكك كثيرون في صحته، فما كان من الممكن أن يحتمل الرسول ﷺ عائشة لو كانت قد قالت ما قالت، فمن ابن لقيط بن صبرة أنه قال لرسول الله ﷺ : إن لى امرأة - فذكر من طول لسانها وبذائها، فقال رسول الله ﷺ : «طَلَّقَهَا» فقال له ابن لقيط : إن لى منها ولداً. قال : «فَمُرَّهَا» يعنى عِظْهَا «فَإِنْ بَكَ فِيهَا خَيْرٌ فَنَسْتَفْعَلُ». أخرجه الحاكم. والذي ثبت في حق مؤلفين كبار أنهم ادَّعوا أن نساء رسول الله ﷺ كن يراجعنه الكلام، وأن الواحدة منهن تهجره يوماً إلى الليل. روى ذلك الغزالي - هذا الفيلسوف والحكيم والفقيه والصوفي العظيم بكل المقاييس - وقال : رُوى أنه دفعته إحداهن في صدر رسول الله ﷺ فزيرتها أمها، فقال عليه السلام، : «دعيتها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك». ولم تحضر أم لى من نساها إلا عائشة، وأمها هي أم رومان، وكانت تبجل الرسول ﷺ ويحترمها، ولذا قيل إن التى دفعت في صدره هي عائشة، ومعنى زيرتها أى منعته أو نهرتها، ومع ذلك فإن هذا الحديث برغم رواية الغزالي لم يقف له أحد على أصل! ويضرب الغزالي المثل بهذه الأحاديث في وجوب احتمال الأذى من الزوجة، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداءً برسول الله ﷺ، فليس حُسن الخلق مع الزوجة هوكف الأذى عنها، بل والصبر عليها. ويروى الغزالي هذا الحديث الذى لم نقف له أيضاً على أصل، أنه ﷺ قال : «مَنْ صَبَرَ عَلَى سَوْءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبُ عَلَى بَلَاءِهِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى سَوْءِ خُلُقِ زَوْجَتِهِ أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ»، فحتى الغزالي كان يخترع ويؤلف الأحاديث معرضاً بعائشة وحسبنا الله!).

﴿تَكَلَّمْ أَنْتَ وَقُلِ الْحَقَّ﴾

٩٦٣- وعن عائشة رضي الله عنها : أنه قد جرى بينها وبين رسول الله ﷺ كلام، حتى أدخلها بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكماً، واستشهده فقال لها رسول الله ﷺ : «تَكَلِّمِينَ أَوْ أَنْكَلِمَ؟» فقالت : بل تكلم أنت ولا تقُلْ إلّا حقاً ! فلطمها أبو بكر حتى دَمَى فوها، وقال : يا عدوية نفسها ! أَوْقُولُ غير الحق! - فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي ﷺ : «لَمْ نَدْعُكَ لِهَذَا ! وَلَا أَرَدْنَا مِنْكَ هَذَا!». (الطبراني والخطيب).

(والحديث سنده ضعيف، وافتئاته على عائشة واضح، فما كانت عائشة تجرؤ أن تقول للرسول

عليها السلام لا تقل إلا الحق، وكثيرون يشككون فيه أنه من وضع الوضّاعين من الرافضة).

﴿يا عائشة! إنى لأعرف غضبك ورضاك!﴾

٩٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف غضبك ورضاك!». قلت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إنك إذا كنت راضية قلت: لا ورب محمد! وإذا كنت ساخطة قلت: لا ورب إبراهيم!». قالت: قلت: أجل لست أهاجر إلا اسمك! (البخارى، ومسلم، وابن سعد).

٩٦٥- وعن عروة أيضاً، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنت على غضبى!». قالت: فعلت؟ ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم!». قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهاجر إلا اسمك!». (البخارى ومسلم).

(وقول عائشة رضي الله عنها: «ما أهاجر إلا اسمك» فى غاية البراعة واللفظ، لأنه يعنى أنها وهى غضبى الغضب الذى يسلب العاقل أدبه وحسن التعبير لم تتغير عن المحبة الراسخة فيها، كقول الشاعر:

إنى لأمتحك الصدود وإننى . . . قَسَمًا إليك مع الصدود أميل

وغاية ما تقصد إليه أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها تعلّقها بذاته الكريمة مودةً ومحبةً. وعائشة تستبدل إبراهيم بمحمد، فكانها تركت اسمه إلى اسم جدّه، فما تزال فى دائرة تعلّقها به وبكل ما يمت إليه، وخاصة إبراهيم. والمسلمون فى تحياتهم يصلّون على محمد وعلى آل محمد كما يصلّون على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. ونحن أهل الفلسفة نستدل بالحديث على تفكير عائشة أنها من غير القائلين بالاسمائية، إذ لو كانت منهم لكانت بهجرها الاسم تهجر ذاته، ولكنها دلت على أن الاسم غير الذات، وذلك ما ندرسه فى منطق أرسطو. وقوله: «إنى لأعرف غضبك ورضاك» لا يعنى أنها كانت غاضبة عليه عليه السلام، وإنما كانت غضبى، وفَرَّقَ بين الحالين. والغضب عليه عليه السلام معصية، لأن فيه البُغْضَ له، وأما المغاضبة فتدفع إليها الغيرة التى فى طبع النساء عموماً، وفى طبع الضرائر خصوصاً، ومنشؤها فرط المحبة - فشتان! وفى رواية أحمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول لها: «إنى أعرف غضبك إذا غضبت، ورضاك إذا رضيت»، قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا غضبت قلت يا محمد، وإذا رضيت قلت: يا رسول الله». (٩٦٦). وكانت تناديه كذلك «يا نبي الله»).

﴿كان يحب أن يستكثر من عائشة﴾

٩٦٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت سودة بنت زمعة قد أسنت، وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها، وقد علمت مكانى من رسول الله ﷺ، وأنه يستكثر

منى، فخافت أن يفارقها، وضنت بمكانها عنده، فقالت : يا رسول الله يومى الذى يصيبنى لعائشة وأنت منه فى حلٍّ، فقبَّله النبي ﷺ، وفى ذلك نزلت ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ الآية (النساء ١٢٨). قال عروة عن عائشة : إن سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغى بذلك رضى رسول الله ﷺ. (ابن سعد).

(وعن عكرمة، عن ابن عباس قال : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة، ففعل ونزلت هذه الآية ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية (٩٦٨). وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختى : كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت، وفرت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومى هذا لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ. فقالت عائشة : ففى ذلك أنزل الله : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. رواه الحاكم (٩٦٩). وقولها «يحب أن يستكثر منى» يعنى يحب أن يكون فى صُحبتها وإلى جوارها، ولا تذهبن بالقارئ الظنون أن معنى يستكثر يضاجع أو يجامع، ولا أحسب أنه فى مرضه الذى طلب فيه أن يكون فى بيتها وأن تمرَّضه عائشة دون غيرها - أن ذلك من مظاهر الاستكثار، وأنه كان ليجامعا!! فترجو أن لا يسقط القارئ داخلياته هو نفسه على الكلام ويفهمه بطريقة المستشرقين والعلمانيين).

﴿عائشة لها يومان﴾

٩٧٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغى بذلك رضا رسول الله ﷺ. (البخارى). وهذه منقبة أخرى لعائشة أن تحظى بيوم سودة دون سائر نسائه).

﴿الغيرة وما تفعله فى عائشة﴾

٩٧١- وعن محمد بن قيس بن مخرمة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تحدث قالت : ألا أحدثكم عنى وعن النبي ﷺ ؟ قلنا : بلى. قالت : لما كانت ليلتى التى هو عندى - تعنى النبي ﷺ - انقلب فوضع نعليه عند رجلى، ويسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت، ثم انتقل رويداً رويداً، وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج رويداً. وجعلت درعى فى رأسى، واختمرت وتقمعت إزاره، وانطلقت فى أثره حتى جاء البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات فأطال، ثم انحرف فانحرفت، فأسرعت فأسرعت، فهورول فهورولت، فأحضر فأحضرت، وسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال : «مالك يا عائشة أحشياً رابية» ! قالت : لا شئ : قال : «التخبرتى أو

ليخبرني اللطيف الخبير». قلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ! فأخبرته الخبر . قال : «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟» قالت : نعم . فلهزني في صدرى لهزة أوجعتني ، ثم قال : «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت : مهما يكتم الناس فقد علمه الله . قال : «فإن جبريل أتاني حين رأيت ولم يدخل عليّ وقد وضعت ثيابك ، فناداني فأخفى منك ، فأجبت فأخفيتك منك ، فظننت أن قد رقدت ، وكهرت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشني ، فأمرني أن أتى البقيع فأستغفر لهم» . قلت : كيف أقول يا رسول الله؟ قال : «قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون» . (النسائي).

(وقولها فأخضر يعني عدا؛ وحشياً أي وقع عليك الحشا، أي التهج الذي عرض للمسرع في مشيه؛ ورابية أي مرتفعة البطن؛ وأنت السواد أي الشخص؛ ولهزني أي لكزني؛ ويحيف الله عليك يظلمك؛ وأهل الديار أي أهل القبور. والحديث لو كان صحيحاً فيه إحساس رسول الله ﷺ أن أجله قد دنا . وقد أتاه جبريل وأمره أن يزور أهل البقيع ويستغفر لهم وكان الاستغفار لهم لن يصح إلا في البقيع! وقوله «إننا إن شاء الله بكم لاحقون» إنباء بأحداث مرضه كما في الآية : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق ٢٢) استبصاراً للغد).

﴿كلما كانت ليلتها يخرج من آخر الليل إلى البقيع﴾

٩٧٢ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين! إيانا وإياكم ما توعدون، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون! اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد» . (ابن سعد).

(قال ابن سعد : في تلك الليلة طرقة الوجع الذي قبض فيه . والبقيع مقبرة أهل المدينة ، وأصل البقيع المكان المتسع فيه الأشجار . والفرقد هي إحدى الأشجار تكثر في هذه المقبرة ، طولها ثلاثة أمتار ، وفروعها بيض ، وتشبه العوسج ، وأزهارها طويلة عيقة الريح ، وذلك هو سبب الإكثار منها حيث الأحباء من الموتى).



﴿مناقب لعائشة رضي الله عنها﴾

﴿عائشة أحب زوجاته إليه ﷺ﴾

٩٧٣ - وعن عامر الشعبي قال : كانت عائشة أحب أمهات المؤمنين إلى رسول الله ﷺ . (ابن سعد).

(والمحدث عامر بن شراحبيل الشعبي من الرواة ، ويضرب المثل بحفظه ، وسئل عما بلغ إليه حفظه فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجلٌ بحديث إلا حفظته . وهو من المحدثين الثقات ، ووفاته سنة ١٠٣ هـ ، وولادته سنة ١٩ هـ فلم ير الرسول ﷺ وكيف يعامل أمهات المؤمنين ولكنه سمع عن ذلك فيما خلف من الأيام).

﴿عائشة زوجته في الدنيا والآخرة﴾

٩٧٤- وعن أبي العنيس سعيد بن كثير، عن أبيه قال: حدثنا عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رضي الله عنها، قالت: فتكلمتُ أنا فيها فقال: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟» قلت: بلىَ والله. قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة». (الحاكم).
(يعنى فاطمة ابتنى وأنت زوجتي دنيا وآخرة).

﴿عائشة من أزواجه في الجنة﴾

٩٧٥- وعن أبي محمد مولى الغفارين: أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: من أزواجك في الجنة؟ قال: «أنت منهن». (مسلم).
(وفي رواية الحاكم بطريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت يا رسول الله، من من أزواجك في الجنة؟ قال: «أما إنك منهن». (٩٧٦). وذكر نحوه ابن سعد بطريق أبي محمد مولى الغفارين. ومن مُرسل مسلم البطين قال: قال رسول الله ﷺ: «عائشة زوجتي في الجنة». (٩٧٧). أورده ابن حجر العسقلاني).

﴿ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحباتي﴾

٩٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خلالُ في سبعٍ لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت عمران. والله ما أقول هذا فخراً على أحدٍ من صواحباتي! فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: نزل الملكُ بصورتي، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين، وأهديت إليه لتسع سنين؛ وتزوجني بكراً ولم يشاركه في أحدٍ من الناس؛ وكان الوحى يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد؛ وكنتُ أحبُّ الناس إليه، وبنْتُ أحبُّ الناس إليه؛ ولقد نزل في آيات من القرآن ولقد كادت الأمة تهلك في؛ ورأيتُ جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري؛ وقُبض في بيتي لم يَلهُ أحدٌ - بجيرتي وقَفَ الملكُ. (البيهقي، والهيتمي).

(ولاشك أن أعظم خلالتها كان أنها داعية للإسلام، وراوية للحديث، ومؤرخة لسيرة رسول الله ﷺ، وصاحبة فتاوى وسَّعت بها الأفهام، ويسَّرت على الناس، وفتحت باب الاجتهاد).

﴿فَضَّلَ عائشة على الناس كفضل الثريد على الطعام﴾

٩٧٩- وعن أنس: أن النبي ﷺ قال: «فَضَّلْتُ عائشة على الناس كفضل الثريد على سائر الطعام». (البخاري، والنسائي، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والديلمي، والدارمي).

(والثريد أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم، فيجمع بين اللذة والقوة، وسهولة تناول وقلة الثمن في المضغ، فيفيد أنها جامعة لحسن الخلق وحلاوة المنطق).

٩٨٠- وعن أبي موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «كَمَلَّ من الرجال كثير، ولم يكْمَلْ من

النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». (البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه).

(ومناسبة الحديث أنه ﷺ كان يفسر قوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٤٢) فقال فيما رواه أبو هريرة: «خير نساء ركن الإبل نساء قريش: أختها على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده، ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط». وقال فيمَا رواه على بن أبي طالب: «خير نساها مريم بنت عمران، وخير نساها خديجة بنت خويلد». وفيما رواه أنس بن مالك أنه قال: «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله». ثم إن أبا موسى ذكر هذا الحديث عليه عن فضل عائشة على نساء العالمين. وشبهها ﷺ بالثريد لأنها كانت حسنة الخلق وحسنة الخلق، وحسبك أنها عقلت عن النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من نساء المسلمين، وروت عنه ما لم يرو مثلهما من الرجال. وأفتت بما علمت، فأصابته وأبانت وبلغت. وآسية امرأة فرعون كانت من الكاملات، لأنها كانت زوجة لأعنى أهل الأرض وأكفرهم، فما ضرها كُفر زوجها لما أطاعت ربها، فعرفنا أن الله لا يؤاخذ الناس بذنوب غيرهم، وكانت تصبر على ما يلحقها من الأذى، وتدعو قائله: رب أنجني من فرعون وعمله وابن لي عندك بيتاً في الجنة، فذهب صبرها وجزاؤها عند الله مثلاً. وأما مريم فإن أمها ما كانت تلد، فتمت الولد، فدعت الله، فاستجاب دعاءها وحملت، فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً فلما وضعت بنتاً أسمتها مريم، ومريم بالعبرية هي العصيان - يعني التي جاءت على غير الهوى والمراد، ولكنها عاذتها بالله وذريتها من الشيطان الرجيم، وتقبلها ربها قبولاً حسناً، وأبنتها نباتاً حسناً، وكفلها زكريا، ورزقها الله من فضله، واصطفاهما على نساء العالمين، وطهرها، وكانت من القانتات الراكعات، وبشرتها الملائكة بكلمة الله المسيح عيسى، وما يُذكر المسيح في الدنيا والآخرة إلا ويلحق به اسم مريم، فيقال عيسى ابن مريم، ويقال مريم البتول، لأنها أحصنت فرجها، والإحصان هو الإعفاف. وأما عائشة رضي الله عنها فكانت الكاملة المكملّة، عاشت كامراً، وزوجة، وابنة، ومعلمة، ومؤدبة، وحفظت الإسلام، ورفعت راية الجهاد، ونافحت في سبيل الله، وصانت النبي ﷺ في حياته وبعد مماته، فكانت بحق الزوجة في الدنيا والآخرة، فهي كائني أنثى، وكزوجة زوجة، وكمسلمة مسلمة، وكمؤمنة بالله مؤمنة، وكأم للمؤمنين هي أم للمؤمنين، وكداعية ومعلمة كانت في القمّة، وكانت كل ذلك وأكثر من ذلك، ولذلك فضلها الرسول ﷺ، وهي المفضلّة عندنا بما نستحسنه من سيرتها، وبواقعية هذه البسيرة، وبحياتها الأقرب إلى أذواقنا، والالصق بقلوبنا. وإنه لقمة في التعبير من رسول الله ﷺ أن يتحدث عنها كمدّاق، وأن يشبّها بالطعام الذي يكون به استمرارنا في الحياة، وتفكيرنا، ونهوضنا بواجباتنا. وشهادة الرسول ﷺ هي الشهادة، وما ينطق عن الهوى، ولا يثبتك

مثل خبير، فكيف يمكن أن يتقوّلوا عليها ويؤدّروا أنها قالت له مرة «أنت الذي تزعم أنك نبيّ الله؟» وكيف يتحلّون عليها أنها قالت له «اقصد» يعني ارشد؟ وكيف ادّعوا ضمن ما ادّعوا أنها قالت له «قل الحق؟» وكيف ينسبون إليها أنها رفعت صوتها عليه، أو قالت إن ربّه يسارع له في هواه؟ كيف؟).

﴿فضل عائشة على النساء كفضل تهامة على ما سواها﴾

٩٨١- وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل تهامة على ما سواها من الأرض، وفضل الثريد على سائر الطعام». (أبو نعيم، والطبراني).
(وأرض تهامة ساحلية تمتد من سيناء شمالاً إلى أطراف اليمن جنوباً، وفيها مدن: نجران، ومكة، وجدة، وصنعاء؛ وأرضها من أجود الأراضي، وأهلها تنوع صنائعهم، ويشغلون بالزراعة والتجارة والملاحة وصيد اللؤلؤ، ولذا نوه بها الرسول ﷺ، وشبه بها عائشة وأنها تفضل الجميع).

﴿عائشة أحبّ النساء إليه﴾

٩٨١- وعن ابن عباس قال: قدّم رجلٌ من أهل العراق، وبينه وبين رسول الله ﷺ قرابة من النساء، فقال له رسول الله: «مرحباً برجلٍ غنمٍ وسليمٍ»، فقال: يا رسول الله، مَنْ أحبُّ الناس إليك؟ قال: «عائشة» - وهي خلفه جالسة، قال: لم أعنِ من النساء، إنما عنيتُ من الرجال؟ قال: «فأبوها إذن». (النسائي).

﴿عائشة أحبّ الناس إليه﴾

٩٨٢- وعن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فاتيتُه فقلتُ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة» قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر» فعَدَّ رجالاً. (ابن سعد، والصحیحان).

(وفي قوله «عائشة أحبّ الناس إليه ﷺ» عند البخاري في رواية القابسي عن أم سلمة قال: «لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها». (٩٨٤). وأبوها أبو بكر كان خليله، فلم يفارقه في أغلب أحواله، وسرّه سرّي منه لا يبتسه مع ما كان لها من مزيد محبته ﷺ).

﴿عائشة أحبّ أهله إليه﴾

٩٨٥- وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ سُئِلَ: مَنْ أَحَبُّ الناس إليك؟ قال: «عائشة». فقيل: لا نعنّي أهلك؟ قال: «فأبو بكر». (ابن سعد).

﴿عائشة تروى عن أهل بيت النبوة﴾

﴿المحبة لأهل بيت النبوة﴾

٩٨٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ! ما كان على ظهر الأرض من أهل خيباء أحبُّ إلىَّ أنْ يُدُلُّوا من أهل خيائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خيباء أحبُّ إلىَّ من أهل خيائك ! قال : «وأيضاً والذي نفسى بيده». (البخارى).

(وهند والدة معاوية، قُتل أبوها بيدر، وشهدت مع زوجها أبى سفيان أحدًا، وحرّضت على قتل حمزة عم النبي ﷺ، لقتله عمها شيبة، وشارك في قتل أبيها عتبة، فقتله وحشى بن حرب، ثم أسلمت هند يوم فتح مكة. وكانت من عقلاء النساء، يعنى كانت بها حكمة، فلمّا اشترط النبي ﷺ على مبايعة النساء أن لا يسرقن ولا يزنين - قالت : وهل تزنى الحرة؟ وماتت هند فى خلافة عمر. وقوله ﷺ « وأيضاً والذي نفسى بيده » تصديق لها فيما ذكرته، أو وأنا أيضاً بالنسبة إليك مثل ذلك من وجود البُغض لها ولزوجها ثم المحبة بعد الإسلام. وأهل خيائك كقولنا أهل بيتك. وعن محمد بن عمر برواية ابن سعد، عن عبد الله بن الزبير قال : لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ونساء معها، وأتى رسول الله وهو بالأبطح، فبايعته، فتكلمت هند فقالت : يا رسول الله؟ الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتتفعنى رَحِمُكَ ! - يا محمد ! إني امرأة مؤمنة بالله، مصدقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها وقالت : أنا هند بنت عتبة. فقال رسول الله : «مرحباً بك»، فقالت : والله ما كان على الأرض أهل خيباء أحبُّ إلىَّ من أنْ يُدُلُّوا من خيائك. . الحديث. فقال رسول الله ﷺ : «وزيادة» ! يعنى أن الرسول ﷺ صار يطلب لها ولأهلها العزة مثلما طلبت له ولأهله وزيادة. وقرأ عليهن القرآن وبايعن، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ثماسحك ؟ يعنى نصافحك - فقال : «إننى لا أصفحك النساء - قولى لمائة امرأة مثل قولى لامرأة واحدة». ونستنبط من هذا الحديث الأخير أن الواقعة جرت بالأبطح، وأنه كما فى المثل لا محبة إلا بعد عداوة، ويفسر ذلك علماء النفس بما يسمونه التعيين بأفكار الخصم إذا غلب، يعنى أن المغلوب سرعان ما يتقبل أفكار الغالب، ويتزله من نفسه منزلة كبيرة، وهو ما جرى لهند فى هذا الحديث. والله غالب على أمره).

﴿عائشة من أهل البيت﴾

٩٨٧- وعن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت : قلتُ : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. فذهبتُ تزيد فقال النبي ﷺ : «إلى هذا انتهى السلام». فقال جبريل : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد عن الهيثمى).

﴿يَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتِهِ الدَّعَاءَ اللَّهُ﴾

٩٨٨- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَالَ : «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». (ابن حبان، والطبراني، والسيوطي، والدارقطني).
(والحديث أورده الهيثمي في الزيادات، ومن شواهد ما ذكره ابن أبي شيبة عن أسماء بنت عميس في الدعاء قالت : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ : «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». وقولها أَهْلَ بَيْتِهِ تَقْصِدُ زَوْجَاتِهِ؛ وقوله «أَحَدِكُمْ» الْأَصُوبُ «إِحْدَاكُنَّ»، وبدلاً مِنْ فَلْيَقُلْ فَلْتَقُلْ والخطأ خطأ الراوي).

﴿نَهَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ نَتَّبَذَ فِي الدُّبَاءِ﴾

٩٨٩- وعن منصور بن إبراهيم قال : قلت للأسود : هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن يُتَّبَذَ فِيهِ؟ فقال : نعم، قلتُ يا أم المؤمنين : عما نهى النبي ﷺ أن يُتَّبَذَ فِيهِ ؟ قالت : نهانا في ذلك أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ نَتَّبَذَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَزْفَتِ. (البخاري).
(وقولها أَهْلَ الْبَيْتِ يعني اختصاصاً؛ وأهل البيت زواجه كما في الحديث السابق؛ والدُّبَاءُ والمزفت كانا أشهر الأوعية للاتباض، فهي أَهْلُ بَيْتِهِ عَنْهُمَا. ومفاد الحديث أن كل الأوعية التي من شأنها التخدير لَا يُحْتَفَظُ فِيهَا بِالْأَشْرَبَةِ، وَلَا يَتَقَعُ فِيهَا، والنقع عموماً لَا ضَرَرَ مِنْهُ مَا لَمْ يَتَغَيَّرِ الشَّرَابُ وَيَكَادُ يَبْلُغُ حَدَ الْإِسْكَارِ).

٩٩٠- وعن الأسود أنه سأل عائشة رضي الله عنها عما نهى النبي ﷺ أن يُتَّبَذَ فِيهِ ؟ قالت : نهانا في ذلك أَهْلَ الْبَيْتِ، أَنْ نَتَّبَذَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَزْفَتِ. قلتُ : أما ذكرتِ الْجَرَّ وَالْحَنْتَمَ؟ قالت : إِنَّمَا أَحَدْتُكَ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مَا لَمْ أَسْمَعْ !؟

(والدُّبَاءُ الْقَرْعَةُ؛ وَالْمَزْفَتُ الْوَعَاءُ الَّذِي يُطْلَى مِنَ الدَّخْلِ بِالزَّفْتِ؛ وَالْجَرُّ وَالْجَرَّةُ الْوَعَاءُ مِنَ الْخَزْفِ؛ وَالْحَنْتَمُ هُوَ الْوَعَاءُ الْمَطْلَى بِالْأَخْضَرِ. ومعنى الحديث أنه ﷺ نهى عن استخدام هذه الأوعية لأنها تُسْتَعْمَلُ أَصْلًا فِي صُنْعِ النَبِيذِ. وقولها «أَحَدْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ» استنكارٌ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَمْ تَسْمَعْ مِنْ حَدِيثِهِ ﷺ. وهذه الأوعية لَا وَجُودَ لَهَا الْآنَ).

﴿إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَهُمْ بِالْحِسَاءِ﴾

٩٩١- وعن محمد بن السائب، عن أمِّه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ، أَمَرَ بِالْحِسَاءِ فَصُنْعَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَحَسَوْا مِنْهُ، قَالَ : «إِنَّهُ مِثْلُ فُؤَادِ الْحَزِينِ، وَيَسُرُّ عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ، كَمَا تَسُرُّ إِحْدَاكُنَّ الْوَسْخَ بِالْمَاءِ عَنْ وَجْهِهَا». (البخاري، ومسلم، وأبو داود).
(وَالْوَعَكُ اضْطِرَابُ الْمَزَاجِ وَالْمَرَضُ؛ وَالْحَسْوُ الشُّرْبُ عَلَى مَهْلٍ؛ وَيَسُرُّ يَخْفَفُ).

﴿أزواجه عليهم السلام يصلين معه الفجر﴾

٩٩٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم يصلين مع النبي صلى الله عليه وسلم الفجر، ثم يرجعن متلفعات بمروطهن قبل أن يُعرفن . (البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود).
(وفي رواية النسائي بطريق عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لقد رأيتنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر في مروطنا، وننصرف وما يعرف بعضنا بعضاً). (٩٩٣). وقولها متلفعات يعني متدثرات؛ والمروط جمع مِرط وهو الإزار تتلفع به المرأة. وفي الحديث أن المرأة تصلي في المسجد، حتى صلاة الفجر، ولم يكن المسجد زمن الرسول به دور علوى للنساء وإنما النساء يصلين خلف الرجال. وفي الحديث دلالة ظاهرة أن وجه المرأة ليس بعورة ويجوز كشفه).

﴿آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه﴾

٩٩٤- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ». قالت عائشة : وكان آل محمد عليهم السلام إذا عملوا عملاً أثبتوه . (مسلم).
(وَأَثَبْتُهُ يَعْنِي دَاوَمُوا عَلَيْهِ؛ وَالْمَقْصُودُ بِالْعَمَلِ أَعْمَالُ الْعِبَادَةِ).

﴿يُعرض عن أهل بيته كلما اطلع على كذبة من أحداهن﴾

٩٩٥- وعن إبراهيم بن ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اطلع على احد من أهل بيته كذب كذبة، لم يزل مُعرضاً عنه حتى يُحدث توبة . (أحمد، والحاكم).

﴿يعوذ بعض أهله ويمسح بيده اليمنى﴾

٩٩٦- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بعض أهله، يمسحُ بيده اليمنى ويقول : «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ! اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي! لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ!». (البخاري، ومسلم).

﴿امرأة من أهله تُصلي ولا تضع أنفها بالأرض﴾

٩٩٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من أهله تُصلي ولا تضع أنفها بالأرض، فقال : «ما هذه؟! ضمتُ أنفك بالأرض، فإنه لا صلاة لمن لم يضع أنفه بالأرض مع جبهته في السجود». (الدارقطني). - (والحديث به ضعف في الإسناد؛ وقولها امرأة من أهله يعني زوجة من زوجاته).

﴿لا يُصلي في ملاحفنا﴾

٩٩٨- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي في لِحْفِنَا - أو قالت : ملاحفنا . (النسائي، وأبو داود).

(واللحاف كل ما يُتَغَطَّى به، وكان الحديث يتعارض مع قول عائشة أيضاً برواية البخارى عن عروة: كان رسول الله ﷺ يصلى وهى بينه وبين القبلة على فراش أهله اعتراض الجنادة). (٩٩٩). وعن عروة: أن النبى ﷺ كان يصلى وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذى يتأمان عليه. (١٠٠٠). والجمع بين المعنيين أنه ما كان يصلى دائماً على فراش زوجته، ولا كان يتمتع أبداً عن ذلك، وإنما هو يفعله أحياناً).

﴿لا يصلى فى شعرنا ولحفنا﴾

١٠٠١- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يصلى فى شعرنا ولحفنا. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود).
(والشعر جمع شعار، وهو ما يلى شعر الجسم من اللباس يكون تحت الدثار. واللحاف ما يُتَغَطَّى به).



﴿عائشة تروى عنه ﷺ مع نسائه فى الحيض﴾

﴿كان يباشرنا فى الحيض ويملك إربه، فأبكم يملك إربه مثله؟﴾

١٠٠٢- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ أن تاتزر فى فور حيضتها ثم يباشرها. قالت: وأبكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟ (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والإرب الشهوة؛ ويملك إربه يملك نفسه؛ وفور الحيضة أى فى أولها وشدتها؛ والاتزار أن يكون الثوب فوق الفرج فيمتنع الجماع. وعن أبى داود، عن عكرمة، عن بعض أزواجه رضي الله عنها: أنه كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً. وفى الحديث أن الأولى الامتناع فى الحيض عن أية مباشرة سداً للذرائع، لأنه لا أحد أملك لإربه كالرسول ﷺ. والمباشرة فى الحديث ليست جماعاً. وكانت ميمونة زوجة رسول الله ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه وهى حائض إذا كان بجليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين والركبتين، يعنى إذا كان عليها ما تحتجز نفسها به عن الإيلاج، يعنى أن المباشرة ليست جماعاً).

﴿الواحدة تتر ثم يضاجعها﴾

١٠٠٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا إذا كانت حائضاً أن تتر ثم يضاجعها زوجها. (أبو داود). - (وفى رواية أخرى قالت يباشرها بدلاً من يضاجعها. والمضاجعة هى أن ينام إلى جوارها ويتناولها إلا أن يجامع).

١٠٠٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبى ﷺ يأمرنا إذا كانت إحدانا حائضاً أن تتر ثم تدخل معه فى لحافه. (أحمد).

(وهو تثبيت للمعنى السالف كما أوردناه وننبه إليه دائماً فلا ينصرف ذهن القارئ إلى غيره).
١٠٠٥ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يباشر نساءه فوق الإزار وهنَّ حيضٌ . (أحمد)
(والإزار ما يوضع حول الخوض من لباس، يعنى إن كان يلامس فهو يلامس ما فوق الخوض).

﴿كانت إحداها تتزّر ثم يلتزم صدرها وثديها﴾

١٠٠٦ - وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال: دخلتُ على عبائشة مع أمي وخالتي فسألتها : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا حاضت إحداكن؟ قالت: كان يأمرنا إذا حاضت إحداها أن تتزّر بإزار واسع ثم يلتزم صدرها وثديها. (النسائي).

(وفى رواية أحمد سألناها: كيف كانت إحداكن تصنع لرسول الله ﷺ إذا عركت - يعنى حاضت؟ فقالت عائشة : إذا كان ذلك من إحداها اتزّرت بالإزار الواسع، ثم التزمت رسول الله ﷺ بيديها ونحرها. (١٠٠٧). والنحر الصدر).

﴿يضاجع بعض نساءه وهى حائض﴾

١٠٠٨ - وعن عبد الله بن شدّاد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يضاجع بعض نساءه وهى حائض أمرها فاتزّرت. (ابن حبان، والشياني).

﴿يتلو القرآن ورأسه فى حجر إحداها وهى حائض﴾

١٠٠٩ - وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رأس رسول الله ﷺ فى حجر إحداها وهى حائض وهو يتلو القرآن. (النسائي، والبخارى).
(وأم منصور هى صفية بنت شيبه بنت عثمان بن أبى طلحة، روى لها الجماعة، وكانت هى من رواة عائشة. وفى الحديث جوار ملامسة الحائض، وأن ذاتها وثيابها على الطهارة ما لم تلحق شيئاً منها نجاسة. وفى الحديث كذلك جوار القراءة بقرب محل النجاسة).

﴿حاضت نساؤه فأمرهن أن يجزّين﴾

١٠١٠ - وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قد حاضت نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يجزّين. (النسائي، والدارمي). - (وفى رواية أخرى : قد كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فلا نقضى ولا نؤمر بقضاء. (١٠١١). وقولها يجزّين، أى لا يقضين).

﴿كنا نحيضُ يأمرنا بقضاء الصلاة﴾

١٠١٢ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فلا يأمر امرأة منا برّد الصلاة. (البخارى، والنسائي).

(ورّد الصلاة يعنى قضاءها؛ وفى قولها «فلا يأمر امرأة منا» يعنى زوجها. وفى رواية البخارى قالت: قد كانت إحداها تحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا تؤمر بقضاء. (١٠١٣). وفى رواية

أخرى لمسلم قالت: كنا مع رسول الله ﷺ، وكانت إحدانا تحيض وتطهر فلا يأمرنا بالقضاء. (١٠١٤).

﴿كنا نحيض فيأمرنا بقضاء الصوم﴾

١٠١٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، كنا نحيض عند النبي ﷺ فيأمرنا بقضاء الصوم. (ابن ماجه).
(والخائض لا تقضى صلاتها ولكنها تقضى عن صيامها).

﴿نساؤه ﷺ لا يقضين حتى يأتي شعبان﴾

١٠١٦- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: إن كانت إحدانا لتفطر في رمضان فما تقدر أن تقضيه حتى يأتي شعبان، وما كان رسول الله ﷺ يصوم في شهر ما يصوم في شعبان. كان يصومه كله إلا قليلاً، بل كان يصومه كله. (مسلم، والنسائي).
(يعنى كان شُغلهم به إلى أن يأتي شعبان فيُشغل به عنهن، فحينئذ يستطعن قضاء ما فاتهن من رمضان. وبعض المفسرين يفسرون الشغل به يعنى التفرغ لاستمتاعه، وهو تفسير ضحل سقيم!! وهل شغل النساء بأولادهن يعنى قضاء حاجاتهن الجنسية!! إن الشغل يشمل كل الواجبات المنوطة بالزوجة).

﴿اعتكفت معه إحدى زوجاته مستحاضة﴾

١٠١٧- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اعتكفت مع رسول الله ﷺ امرأة من أزواجه فكانت ترى الحمرة والصفرة، فرمما وضعنا الطست تحتها وهى تُصلّى. (البخارى، وأبوداود).
(وعن عكرمة: أن أم سلمة كانت عاكفة وهى مستحاضة، فأفاد أنها هى المشار إليها فى الحديث. وعند البخارى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: استحاضت زينب بنت جحش فقال لها النبي ﷺ: «اغتسلى لكل صلاة». (١٠١٨). وفى الموطأ: أن زينب بنت جحش استحاضت، - فمن المحتمل أن المستحاضة هى زينب بنت جحش. ومن المستحاضات أيضاً سودة بنت زمعة، ذكرها أبو جعفر محمد بن على بن الحسين، فلعلها هى المذكورة. وفى الحديث عن عروة عن عائشة: أن أم حبيبة كانت تستحيض أيضاً وربما هى. والمرأة إذا حاضت بخلاف التى تستحيض، فالحيض يأتى مرة فى الشهر، وأما الاستحاضة فعن مرض. والذى تحيض فى اعتكافها ترجع إلى بيتها، فإذا تطهرت رجعت إلى المسجد أية ساعة طهرت، ثم تبنى على ما فاتها من اعتكافها. وأما المستحاضة فهى تستمر فى اعتكافها، وتغتسل لكل صلاة وتصلّى).

﴿استحاضة أم حبيبة زوجته ﷺ﴾

١٠١٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن أم حبيبة روجة النبي ﷺ سألت عن الدم، فقالت عائشة. فرأيت مِرْكَنَهَا ملآن دماً. فقال لها رسول الله ﷺ: «مَكْنَى قَدَرًا كانت تحسك حيضتك ثم اغتسلى». (النسائي).

(وأم حبيبة روجة رسول الله ﷺ، اسمها هند، والمشهور رملة بنت أبى سفيان بن حرب، وكانت

روجة لابن عم الرسول عبيد الله بن جحش الأسدي، وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وفيها وضعت ابنها حبيبة، وتركها زوجها عندما ارتدَّ عن الإسلام واعتنق النصرانية، فتزوجها رسول الله ﷺ، وكانت في نحو الأربعين من عمرها إن لم تكن أكثر من ذلك. قال الزهري برواية الحاكم: وقد زعموا أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي فزوجه إياه، وساق عنه أربعين أوقية. وكما ترى كان زواجه منها لسبب أبعد ما يكون من الجنس).

﴿يقرضُ الدم من ثيابهن عند الطهر ويغسلنه﴾

١٠٢٠ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت إحدانا تحيض ثم تَقْرُضُ الدَّم من ثوبها عند طهرها فتغسله، وتنضح على سائر، ثم تصلّي فيه. (البخاري، وابن ماجه). (وقولها كانت إحدانا أى أزواج النبي ﷺ؛ وتقرض الدم أى تغسله وتحكّه، يعنى تغسل بقع الدم منه؛ وتنضح على سائر أى ترشّ سائر بالماء. وفي الحديث إشارة إلى امتناع الصلاة في الثوب النجس).

﴿كن يقصعن أثر الدم بريقهن أو بالظفر﴾

١٠٢١ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قد كان يكون لإحدانا الدرع فيه تحيض، وفيه تصيبها الجنابة، ثم ترى فيه قطرة من دم فتقصعه بريقها. (أبو داود، والبيهقي). (والدرع قميص المرأة، والقصع ذلك بالظفر. وكان الرسول ﷺ يقول للواحدة منهن في ثوبها الواحد: «إذا طهرت فاغسله ثم صلّي فيه». قيل: فإن لم يخرج الدم. قال: «يكفيك غسل الدم ولا يضرّك أثره»).

١٠٢٢ - وعن مجاهد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها. (البخاري، والبيهقي).

(وقالت أى نظفته؛ والريق مستحلب الفم؛ تقصعه تزيله. وفي رواية أخرى «لمعصته» يعنى حكته وفركته بظفرها. والمراد أنها تفعل ذلك مع آثار الدم اليسير على الثوب، وإلا فالثوب يحتاج للغسل ليظهر. وفي رواية عبد الرزاق قالت عائشة: كانت إذا طهرت المرأة من الحيض، فلتتبع ثوبها الذى يلى جلدها، فلتغسل ما أصابه من الأذى ثم تصلّي فيه. (١٠٢٣). يعنى يكفى غسل الدم فقط).

﴿تحتّ الدم من ثوبها بالحجر أو العود أو العظم﴾

١٠٢٤ - وعن صفية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت إحدانا تحيض، فيكون في ثوبها الدم، فتحته بالحجر، أو بالعود، أو بالعظم، ثم ترشّه وتصلّي. (عبد الرزاق).

﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن نساءه في الجنابة﴾

﴿غُسْلُ نَسَائِهِ عليه السلام مِنَ الْجَنَابَةِ﴾

١٠٢٥- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيدها ثلاثاً فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شِقِّها الأيمن، ويدها الأخرى على شِقِّها الأيسر. (البخاري).
﴿كَانَ يَسْتَكْفِرِينَ بِثَلَاثِ حَفَنَاتٍ لَغَسْلِ الرَّأْسِ﴾

١٠٢٦- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت إحدانا إذا أصابتها جنابة أخذت ثلاث حَفَنَاتٍ هكذا - تعنى بكفيتها جميعاً - فَتَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا، وَأَخَذَتْ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ فَصَبَّتْهَا عَلَى هَذَا الشِّقِّ، وَالْأُخْرَى عَلَى الشِّقِّ الْآخَرِ. (أبو داود).

﴿كَانَ يُفَيِّضُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَنَحْنُ نَفِيضُ خَمْساً﴾

١٠٢٧- وعن جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أُمِّي وَخَالَتِي عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَسَأَلْتُهَا إِحْدَاهُمَا : كَيْفَ كُنتُمْ تَصْنَعُونَ عِنْدَ الْغُسْلِ ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يُفَيِّضُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَنَحْنُ نَفِيضُ عَلَى رءُوسِنَا خَمْساً مِنْ أَجْلِ الضُّفْرِ. (ابن ماجه).
(وَقَوْلُهَا وَنَحْنُ، أَيْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَالضُّفْرُ جَمْعُ ضَفِيرَةٍ ؛ وَأَنَاضُ صَبًّا).

﴿نَسَاؤُهُ يَبْدَأُ الْغُسْلَ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ﴾

١٠٢٨- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيدها ثلاثاً فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شِقِّها الأيمن، ويدها الأخرى على شِقِّها الأيسر. (البخاري، ومالك، وأبو داود).

(وَقَوْلُهَا «إِحْدَانَا» أَيْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ).

﴿يُرِي الْمَتَى فِي مِرْطٍ إِحْدَانَا ثُمَّ يَفْرِكُهُ﴾

١٠٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كَانَ يَرَاهُ - تعنى النَّبِيَّ ﷺ - فِي مِرْطٍ إِحْدَانَا ثُمَّ يَفْرِكُهُ - تعنى الْمَاءَ. ومروطن يومئذ الصوف. (أحمد). - (وَالْمِرْطُ الثَّوْبُ، وَالْمَاءُ هُوَ الْمَتَى).



﴿عائشة رضي الله عنها تروى عنه ﷺ مع نساءه في الصيام وغيره﴾

﴿يُنَالُ شَيْئاً مِنْ وَجْهِهَا وَهُوَ صَائِمٌ﴾

١٠٣٠- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنَالُ شَيْئاً مِنْ وَجْهِهَا وَهُوَ صَائِمٌ. (أحمد). - (وَيُنَالُ وَجْهَهَا يَعْنِي يَقْبَلُنَا).

﴿تَقْبِيلُهُ ﷺ لِبَعْضِ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ صَائِمٌ﴾

١٠٣١- وعن عروة، عن عائشة أمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُقْبَلُ أَزْوَاجَهُ وَهُوَ صَائِمٌ. ثُمَّ ضَحَكَتْ. (مسلم، والبخاري، والدارقطني). - (وَقَوْلُهَا ضَحَكَتْ لِأَنَّهَا تَعْنِي نَفْسَهَا).

١٠٣٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصبح صائماً ثم يتوضأ للصلاة، فتلقاه المرأة من نسائه فيقبلها ثم يصلي. قال عروة: قلت لها: من ترينه غيرك؟ فضحكت. (الدارقطني).

﴿كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ﴾

١٠٣٣ - وعن إبراهيم التيمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ. (أبو داود، والنسائي).

﴿أزواجه يختضب بعد صلاة العشاء﴾

١٠٣٤ - وعن ابن أبي نجيح قال: حدثني من سمع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: بلغني - أو ذكر لي - أن نساءً يختضبن ثم تمشح إحداهن على خضابها إذا توضأت للصلاة. - قالت عائشة: لأن تُقَطَّع يدي بالسكاكين أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك! (البيهقي).

(يعني أنها لا تنصح بالاختضاب. وعن ابن العلية فيما يرويه البيهقي: أنه سأل ابن عباس عن الخضاب، فقال ابن عباس: أخبرك كيف تختضب نساؤنا: يصلين - يعني العشاء - ثم يركبن الخضاب فيتمنن، فإذا كانت صلاة الصبح نزعته فتوضآن وصلين، ثم ركبته، فإذا كانت صلاة الظهر نزعته بأحسن خضاب، فلا يشغلن عن وضوء، فإن أزواج النبي ﷺ كن يختضبن بعد صلاة العشاء والآخرة. - يعني أن عائشة لم تكن ترى صواب ما يفعل نساء النبي ﷺ، ولم تكن ترى رأى ابن عباس).

﴿اعتكاف أزواجه ﷺ﴾

١٠٣٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباءً فيصلّي الصبح ثم يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباءً فأذنت لها، فضربت خباءً، فلما رآته زينب بنت جحش ضربت خباءً آخر، فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخية، فقال: «ما هذا؟»، فأخبر، فقال: «البرّ ترون بهن؟»، فترك الاعتكاف ذلك الشهر، ثم اعتكف عشرًا من شوال. (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «ترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرًا من شوال» يفيد وجوب قضاء الاعتكاف، سواء في رمضان أو غيره).

﴿عائشة وحفصة في صيام التطوع﴾

١٠٣٦ - وعن عروة: أن عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ أصبحتا صائمتين متطوعتين، فأهدي لهما طعام فافطرتا عليه، فدخل عليهما رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فقالت حفصة وبدرتني بالكلام - وكانت بنت أبيها: يا رسول الله إني أصبحتُ أنا وعائشة صائمتين متطوعتين، فأهدي إلينا طعاماً

فأفطرنا عليه، فقال رسول الله ﷺ : «أقضيأ مكانه يوماً آخر». (الترمذي، والنسائي، ومالك، وأبو داود، وأحمد، والبخاري).

(وأوضح مالك في روايته: أن صيامهما كان تطوعاً. وقد صحّ عن عائشة أنه ﷺ كان يفطر من صوم التطوع. وقال مالك : مَنْ أكل أو شرب ساهياً أو ناسياً في صيام تطوع فليس عليه قضاء وليتم يومه الذي أكل فيه أو شرب وهو متطوع، إذا كان إنما أفطر من عُدْر غير متعمد للفطر، وليس عليه قضاء صلاة نافلة إذا هو قطعها من حَدَث لا يستطيع حبسه، ولا ينبغي له الدخول في شيء من الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام والحج وما أشبه التي يتطوع بها الناس فيقطعها، فإذا كبر لم ينصرف حتى يصلي، وإذا صام لم يفطر حتى يتم صومه، وإذا أهلك لم يرجع حتى يتم حجه، وكل أحد دخل في نافلة فعليه إتمامها إذا دخل فيها كما يتم الفريضة. وهذا أحسن ما سمعت، ومن ثم كان على عائشة وحفصة قضاء صيام التطوع طالما أن فطرهما لم يكن بعذر. وعند أبي هريرة الحديث بزيادة، فقال : «أقضيأ يوماً مكانه ولا تعودا». رواه الطبراني. (١٠٣٧).

١٠٣٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أهديت لحفصة شاة ونحن صائمتان، ففطرتني فكانت ابنة أبيها، فلما دخل علينا رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له فقال : «أبدلاً يوماً مكانه». (أحمد). (وقولها ففطرتني دليلٌ على أنها كانت في صيام تطوع. وكانت ابنة أبيها يعني قوية التأثير مثل أبيها).



﴿نساؤه ﷺ في الحج﴾

﴿يُسَدِّلْنَ ثِيَابَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رءُوسِهِنَّ﴾

١٠٣٩ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنا مع النبي ﷺ ونحن مُحْرِمَات، فإذا لقينا الراكب أسدَلْنَا ثِيَابَنَا مِنْ فَوْقِ رءُوسِنَا، فإذا جَاوَزْنَا رَفَعْنَاهَا. (ابن ماجه، والدارقطني، وأحمد).
١٠٤٠ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان الرُّكْبَانُ يَمْرُونُ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِمَات، فإذا حَازُوا بَنَّا سَدَكْتُ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فإذا جَاوَزْنَا كَشَفْنَاهُ. (أبو داود، والدارقطني).

(والمستفاد أن المُحْرِمَةَ تلبس الثوب من علو فيستر وجهها وتُجَافِي عنه).

﴿خَرَجْنَ مَعَهُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ﴾

١٠٤١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحِجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحِجِّ. وَأَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ فَحَلَّ، وَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِحِجٍّ، أَوْ جَمَعَ الْحِجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحْلُوا حَتَّى كَانَ

يوم النحر . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وفى قولها «عام حجة الوداع»، فى رواية القاسم عند مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج فى أشهر الحج، وفى حُرْم الحج، وليالى الحج، حتى نزلنا بسرف - الحديث. (١٠٤٢). وفى رواية لمسلم بطريق عُمره، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج» (١٠٤٣). وفى رواية لمسلم عن طريق ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ - (١٠٤٤).

«خرجن للحج على ثلاثة أنواع»

١٠٤٥ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعُمره، ومنا من أهل بحجة وعُمره، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج، فاما من أهل بعمره فحل، واما من أهل بحج، أو جمع بين الحج والعُمره، فلم يُحلوا، حتى كان يوم النحر. (البخارى، ومسلم).

(وفى رواية للبخارى عن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع. منا من قرّن بين عُمرة وحج، ومنا من أهل بعُمره، ومنا من أهل بحج فإنه لا يحل مما حُرّم عليه حتى يقضى المناسك. ومن أهل بعُمره فإنه إذا طاف وسعى حلّ من كل شئ حتى يستقبل الحج». (١٠٤٦). وفى حجة الوداع حجّ النبي ﷺ مع نسائه والولدان، فمن ثَمَعَ منهم بالعُمره إلى الحجّ حلّوا، فأحلّ لهم ما يحلّ من الحلال).

«خرجن معه لا يرين إلا الحج»

١٠٤٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع النبي ﷺ ولا نرى إلا الحج، حتى إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضتُ، فدخل على النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال : «انْفِسْتِ» - يعنى الحيضة - قالت : قلت نعم. قال : «إن هذا شئ كتبه الله على بنات آدم، فانقضى ما يقضى الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسل». قالت: ووضعتُ رسولُ الله ﷺ عن نسائه بالبقر. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وقولها «وضعتُ عن نسائه بالبقر» استدل به الجمهور على أن أضحية الرجل تجزى عنه وعن أهل بيته، ولم يقل أن النبي ﷺ أمر كل واحدة من نسائه بأضحية، وورد فى ذلك عما أخرجه مالك وابن ماجه والترمذى من طريق عطاء بن يسار: سألتُ أبا أيوب: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ؟ قال : كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، حتى تنهى الناس كما ترى». وقولها : «لأنرى إلا الحج» فى رواية عن عروة قالت : «مهلين بالحج»، ولمسلم من طريق القاسم عنها قالت : «لأنذكر إلا الحج»، وفى ذلك دلالة على أن عائشة مع غيرها من الصحابة كانوا أولاً محرمين بالحج؛ لكن فى رواية أخرى لعائشة «فمنا من أهل بعُمره، ومنا من أهل بحج

وعُمرة، ومنا من أهل بالحج» وفي رواية لمسلم عن طريق الأسود قالت : «لا نذكر حجاً ولا عمرة»، وبين لهم النبي ﷺ وجوه الإحرام، وجوز لهم الاعتماد في أشهر الحج، وقال : «من أحب أن يهلّ بعمره فليهل، ومن أحب أن يهلّ بحج فليهل»، فصنعت عائشة ما صنعوا، وأهلت بحج وعمرة فصارت متمتعة. وقوله «فاقضى ما يقضى الحاج» في رواية أخرى للبخاري عن القاسم بن محمد قال : «افعل ما يفعل الحاج غير أن ألا تطوف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة حتى تطهري». والسنة على أن المرأة التي تهلّ بعمره ثم تدخل مكة موافية للحج وهي حائض، لا تستطيع الطواف بالبيت، فإنها إذا خشيت القوات أهلت بالحج وأهدت وكانت مثل من قرن الحج والعمرة، وأجزأ عنها طواف واحد. والمرأة الحائض إذا كانت قد طافت بالبيت وصلت فإنها تسعى بين الصفا والمروة، وتقف بعرفة والمزدلفة وترمي الجمار، غير أنها لا تفيض حتى تطهر من حیضتها).

«خرجن معه لم يذكرن حجاً ولا عمرة»

١٠٤٨ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة. (البخاري).

(والحديث عن النية في الإحرام؛ وفي الصحيح عن مسلم عن عمر بن الخطاب أن الرسول ﷺ قال : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله عز وجل فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»، فالنية تكفي في الحج والعمرة. ومن يلبي لا يريد إحراماً لا يصير محرماً).

«نساء النبي ﷺ يطفن مع الرجال لا يخالطنهم»

١٠٤٩ - وعن ابن جُرَيْج قال : أخبرني عطاء - إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال - قال : كيف يمنعن وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال ؟ قلت : أبعد الحجاب أو قبل ؟ قال : إى لعمري لقد أدركته بعد الحجاب. قلت : كيف يخالطن الرجال ؟ فقال : لم يكن يخالطن. كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجْرَةَ مِنَ الرِّجَالِ لا تخالطنهم، فقالت امرأة : انطلقى نستلم يا أم المؤمنين. قالت : انطلقى عنك، وأبت. قال : وكن يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهن كن إذا دخلن البيت فُمن حتى يدخلن وأخرج الرجال. وكنت آتى عائشة أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير. قلت : وما حجابها ؟ قال : هي في ثُبَّة تركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعاً مَورِداً. (البخاري).

(وابن هشام إما أنه إبراهيم أو محمد أخوه، وأبوهما هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، والاثنان خالا هشام بن عبد الملك، وقد ولّى هشام محمداً إمرة مكة، وولّى إبراهيم إمرة المدينة، وكان هشام يفوض لإبراهيم إمرة الحج بالناس في

خلافته، ومن المحتمل أن يكون المقصود واحداً منهما. وظاهر الحديث أن هشام أول من منع مخالطة الرجال للنساء في الحج. ولكن الفاكهي روى أن عمر نهى عن المخالطة في الطواف، وضرب رجلاً بالدرة لذلك. وقيل أول من منع المخالطة خالد بن عبد الله القسري وكان أمير مكة في زمن عبد الملك. وقوله «مجاورة في جوف ثبير» أى مقيمة. وثبير خارج مكة في طريق منى، يعنى أن الاعتكاف جائز خارج المسجد؛ وتركبة يعنى قبة صغيرة من لبود تضرب في الأرض؛ والدرع المورد يعنى الثوب بلون الورد؛ وقوله حجرة يعنى في ناحية معتزلة، وقيل حجرة أيضاً، يعنى محجور بينها وبين الرجال بثوب؛ ومتنكرات يعنى مستترات، وبذلك يكون النقاب جائزاً في الحج).

﴿يُضْمَدْنَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمْنَ﴾

١٠٥٠- وعن عمر بن سويد قال : سمعتُ عائشة ابنة طلحة وذُكرَ عندها المُحْرِمُ يتطيّب، فذكرتُ عن عائشة أم المؤمنين عليها السلام: أنهن كن يخرجن مع رسول الله ﷺ عليهن الضمّاد، قد اضمدن قبل أن يُحْرِمْنَ، ثم يغتسلن وهو عليهن. يعرقن ويغتسلن لايئهاهن عنه. (أحمد).
(والضماد رباط الرأس لجمع الشعر).

﴿يَغْتَسِلْنَ وَعَلِيهِنَّ الضَّمَادُ مُحَلَّاتٌ وَمُحْرِمَاتٌ﴾

١٠٥١- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة عليها السلام قالت : كنا نغتسل وعلينا الضمّاد ونحن مع رسول الله ﷺ مُحَلَّاتٌ وَمُحْرِمَاتٌ. (أبو داود).

﴿نِسَاؤُهُ يَخْرُجْنَ مَعَهُ عَلِيهِنَّ الضَّمَادُ﴾

١٠٥٢- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كُنْ أزواج النبي ﷺ يخرجن معه عليهن الضماد، يغتسلن فيه ويعرقن، لا ينهأهن عنه، مُحَلَّاتٌ وَمُحْرِمَاتٌ. (أحمد).
(والمستفاد أن المرأة تختضب قبل إحرامها وتمشط بالطيب، فعن عروة، عن عائشة برواية البخاري : أن النبي ﷺ قال لها لما حاضت : «انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج». (١٠٥٣)).

﴿نِسَاؤُهُ يَتَخَذْنَ الْعَصَائِبَ فِيهَا الْوَرُسَ وَالزَّعْفَرَانَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ﴾

١٠٥٤- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : كنا نتخذ عصائب فيها الورس والزعفران، فنعصب بها أسافل رؤوسنا عند الإحرام، ثم نُحْرِمُ، كذلك نَعْرِقُ فيهن، ونتوضأ فيهن حتى نَحِلَّ. (الطبراني).

(والحديث رواه ابن سعد، عن حكيمة بنت أبي حكيم، عن أمها أيممة بنت النجار. والورس اللون الأخضر، والزعفران اللون الأحمر الضارب للصفرة).

﴿نِسَاؤُهُ يَخْتَضِبْنَ بِالْحَنَاءِ وَيَحْجِجْنَ فِي الْمَعْصِفَرَاتِ﴾

١٠٥٥- وعن ابن جريج قال : أخبرتُ عن عكرمة قال : كانت عائشة وأزواج النبي ﷺ

يختصن بالحناء وهنَّ حُرُم، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ، ويحججن في المعصفرات. (ابن سعد).
(والمعصفرات أى المصبوغة بالمعصفر وهو صبغ أصفر اللون).

﴿نساؤه يضمخن وجوههن بالطيب ثم يحرمن﴾

١٠٥٦ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : كنا نضمخ وجوهنا بالسك المطيب فنعرق، فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله ﷺ فلا ينهانا. (أحمد، وأبو داود، وابن أبي شيبة).
(وفى رواية أبى داود : كنا نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي ﷺ فلا ينهانا). (١٠٥٧). ونضمخ، ونضمد يعنى ندهن؛ والسك ضرب من الطيب).

١٠٥٨ - وعن عائشة بنت طلحة : أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حدثت قالت : كنا نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة، فنضمخ جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي ﷺ فلا ينهانا. (أبو داود). - (والسك ضرب من الطيب يركب من المسك والرامك).

﴿زواجه ﷺ من ميمونة وهو محرم﴾

١٠٥٩ - وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة : أنه ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم. (البخارى، والنسائى).
(وعن عطاء، عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم. وقالت ميمونة : تزوجنى وهو حلال . وتفسير ذلك أنه ﷺ عقد عليها بعد أن قلد الهدى وإن لم يكن تلبس بالإحرام، أو أن يكون معنى «وهو محرم» أى داخل الحرم، أو وهو فى الشهر الحرام، أو أنه لم يتزوجها إلا بعد أن أحل، أو أن النبي ﷺ كان قد بعث إلى العباس الذى جعلت أمرها إليه قبل أن يحرم النبي ﷺ، أو بعد ما أحرم، والآية تقول: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (البقرة: ٢٣٥)، أى أن الزواج كان مجرد خطبة ولا تثريب على ذلك! والجمهور مع منع التزويج مع الإحرام لحديث عثمان : «لا ينكح المحرم ولا ينكح» أخرجه مسلم. ومن رأى عطاء وعكرمة وأهل الكوفة أنه يجوز للمحرم أن يتزوج. وعن ابن عباس برواية الحاكم: أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب بن عبد العزى فى نفر من قريش فى اليوم الثالث فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا. قال : «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟». قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك، فاخرج عنا، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف. وقال الحاكم : بنى رسول الله ﷺ بميمونة بنت الحارث بسرف، ورددّها إلى المدينة عند منصرفه من عمرة القضاء. وكانت ميمونة خالة عبد الله بن عباس، وأخت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس عم رسول الله ﷺ، وتزوجت مهرتين قبل أن يتزوج الرسول، وكانت آخر من تزوج، وكان عمرها ستاً وعشرين سنة، وماتت سنة ٥١ هـ، وعند الزركلى

أنها كانت آخر من توفي من زوجاته رضي الله عنهن، وهذا خطأ فظيع، لأن عائشة مثلاً ماتت نحو سنة ٥٨ هـ. وكان اسمها بُرّة، فغيره رسول الله ﷺ إلى ميمونة. ويذكر الكثيرون أن ميمونة هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فأنزل الله تعالى فيها: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الاحزاب ٥٠). وعن الحاكم عن ابن شهاب قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل - عام الحديبية - معتمراً في ذى القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج بعث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحتها، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فأقام النبي ﷺ بسرف بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة، فبنى بها بسرف. وعن ميمونة برواية الحاكم: أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالاً وبنى بها حلالاً. وقال السهيلي: لما جاءها الخاطب بالبشرى وكانت على بعير، رمّت نفسها من على البعير وقالت: البعير وما عليه لرسول الله ﷺ. ولما مرض الرسول ﷺ واشتد عليه الوجع كان في بيتها، فاستأذن أن يُمرّض عند عائشة، فأذنت له، وأذن كل نسائه. وما يرويه ابن سعد عن محمد بن عمر: أن غزوة بنت جابر بن حكيم الملقبة بأم شريك هي المقصودة بالآية: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وكانت قد أسلمت فهاجرت إلى النبي ﷺ، فعرضت نفسها عليه، وكانت جميلة قد أسنت، فقبلها النبي ﷺ، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجلٍ خير. قالت أم شريك: فانا تلك، فسمّاها الله «مؤمنة» فقال: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، فلما نزلت الآية قالت عائشة: إن الله ليسر لك في هواك. (١٠٦٠). ولم تزوج أم شريك حتى ماتت. وقال وكيع بن الجراح في رواية ابن سعد، في قوله تعالى: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ (الاحزاب ٥١). كل نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن، وأرجأ بعضاً فلم ينكحهن بعده، منهن أم شريك. وربما إذن لم تكن ميمونة ممن وهبن أنفسهن للرسول ﷺ، وربما كانت كذلك، وربما كانت المقصودة بآية الوهب هي أم شريك وحدها وليست ميمونة، لأنه تزوج ميمونة فعلاً. ولم يحدث أن بنى الرسول ﷺ بامرأة وهبت نفسها له).

﴿سودة تستنّ تقديم دفع الضبعة﴾

١٠٦١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ودّدتُ أني كنتُ استأذنتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذنته سودة فأصلى الصُّبحُ بمنى، فأرمى الجُمرة قبل أن يأتي الناس. فقبل لعائشة: فكانت سودة استأذنته؟ قالت: نعم إنها كانت امرأة ثقيلة ثَبْطَة فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لها.

(مسلم، والنسائي، وابن ماجه).

﴿حبس نساءه حتى أصبحن فدفعن بدفعه﴾

١٠٦٢- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة

تدفع قبله وقبل حطمة الناس، وكانت امرأة بُطّة. يقول القاسم : والثبطة الثقيلة. قال: فأذن لها، فخرجت قبل دفعه، وحسبنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه. ولأن أكون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة، فأكون أدفع بإذنه، أحبُّ إلى من مفروح به. (البخاري، ومسلم).

(والدفع السير والإفاضة؛ وحطمة الناس رحامهم؛ وثبطة ثقيلة الوزن ومن ثم بطيئة؛ واستأذنها قبل الرسول ﷺ وكان يدفع حين يسفر كل شيء قبل أن تطلع الشمس؛ والمزدلفة موقف، وفي الحديث فضل الدفع من مواقف المزدلفة عند الإسفار).

﴿عائشة لا تفيض إلا مع الإمام﴾

١٠٦٣- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت سودة امرأة ضخمة بُطّة، فاستأذنتُ رسول الله ﷺ أن تفيض من جمع بليلٍ فأذن لها. فقالت عائشة : فليتني كنتُ استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة. قال القاسم : وكانت عائشة لا تفيض إلا مع الإمام. (مسلم).

(ومن رأى مالك أن يُدفع قبل الإسفار. وفي الحديث عن عمرو بن ميمون برواية البخاري : شهدتُ عمر رضي الله عنه يصلي الصبح بجمع ثم وقف وقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون أشرقَ بُسير، وأن النبي ﷺ خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس. - وثبير جبل معروف على يسار الذهاب إلى منى، عُرف برجلٍ من هذيل دُفن فيه اسمه ثبير. وللطبري من طريق أبي إسحق «أشرق ثبير لعلنا نُغير»، يعني كي ندفع).

﴿ودتْ عائشة لو استأذنتُ كسودة﴾

١٠٦٤- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنتُ النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس، وكانت امرأة بطيئة، فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنتُ سودة أحبُّ إلى من مفروح به. (البخاري، ومسلم). - (والمفروح به أي ما يُفرح به من كل شيء).

﴿زار البيت مع نسائه ليلاً﴾

١٠٦٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً. (البيهقي).

(وعن البيهقي أيضاً برواية أبي الزبير، عن عائشة وابن عباس : أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل. (١٠٦٦). وعن القاسم بن محمد، عن عائشة : أن النبي ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً (١٠٦٧)).

«صفية الحائض تخرج بعد الإفاضة»

١٠٦٨ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : حججنا مع النبي ﷺ، فأفضنا يوم النحر، فحاضت صفية، فأراد النبي ﷺ منها ما يريد الرجل من أهله، فقلتُ : يا رسول الله ! إنها حائض ! قال : «حَابِسْتُنَا هِيَ؟» قالوا : يا رسول الله أفاضت يوم النحر. قال : «فاخرجوا!». (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(وقوله «ما يريد الرجل من أهله» يعني يريد لها لئلا سبب، والحديث يوحى بشئ آخر كأن يكون يطلبها ليضاجعها، وهو مقصور على أبي سلمة ولم يقل به آخر عن عائشة، والثابت أنه أراد لها أن تنفر معهم وكان يطمئن عليها كشأنه مع بقية زوجاته).

١٠٦٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن صفية بنت حيي حاضت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «أحَابِسْتُنَا هِيَ؟» فقيل إنها قد أفاضت. فقال : «فلا إذن». (أبو داود).
(وقوله «أحَابِسْتُنَا» يعنى هل ستمنعنا من السفر والعودة إلى بيوتنا؟).

١٠٧٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : حاضت صفية بنت حيي بعد ما أفاضت، فذكرتُ حِيضَها لرسول الله ﷺ فقال : «أحَابِسْتُنَا هِيَ؟» فقلت : يا رسول الله ! إنها قد أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الإفاضة، فقال رسول الله ﷺ : «فلتنفر». (مسلم، وابن ماجه).

١٠٧٠ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله ﷺ صفية، فقلنا قد حاضت، فقال : «عَقَرَى حَلَقَى ! ما أراها إلا حَابِسْتُنَا !» فقلت : يا رسول الله إنها قد طافت يوم النحر. قال : «فلا إذن ! مَرُوهَا فلتنفر!». (مسلم، وابن ماجه).

(وقوله «عَقَرَى حَلَقَى» قيل هو ذمٌ للحيض وليس لصفية، والذين قالوا إنه لصفية باعتبار أنها عاقر لم يفقهوا، فالمعروف أن الرسول ﷺ ليس بشَّام، ثم إنه القائل الحيض مكتوب على بنات آدم فليس عليهن منه شئ، والإنجاب وعدمه مسألة مؤكدة بالله تعالى وليس بصفية، فالصواب أن هذا الكلام - إن كان قد قيل - ذمٌ للحيض، ومع ذلك فالحديث مضعف، ثم إن مفرداته ﷺ ليس منها كلمات مثل عَقَرَى وحَلَقَى . وربما كان هذا القول مألوفاً لدى العرب مثل قولهم : قاتله الله، وترَبَّتْ يداك، وويلك، وثكلتك أمك. وعَقَرَى أى العاقر، والحَلَقَى أى القرعاء التى لا شعر لها. يقال سَنَّةٌ حَلَقَى أى تصيب الناس بالفقر، أو تأتى لهم بالشرور والمرض والخراب. وفى قوله «عَقَرَى حَلَقَى» قال القرطبي : شتان بين قوله ﷺ هذا لصفية وبين قوله لعائشة لما حاضت معه فى الحج : «هذا شئ كتبه الله على بنات آدم»، فذلك دليل الميل الشديد لعائشة والمحبة والحنو بخلاف صفية. وليس فيه دليل على انتزاع قدر صفية عنده، وإنما اختلفت الكلام فيهما بحسب المقام، فعائشة دخل عليها وهى تبكى أسفاً على ما فاتها من النسك فسألها بذلك، وصفية أراد منها ما يريد الرجل من أهله

فأبدت المانع فتاسب كلاهما ما خاطبها به في حالتها!! فكان القرطبي قد صادق على الرواية برمتها ولم يحصها! فلماذا يذهب بخياله إلى ما ذهب إليه ولم يقل بأنه كان يتعجل السفر؟ ويرى أحمد بطريق شُمَيْسَة، عن عائشة، قالت: أن رسول الله ﷺ كان في سفر له فاعتلَّ بعيرٌ لصفية وفي إبل رينب فضل، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن بعيراً لصفية اعتلَّ فلو أعطيتها بعيراً من إبلك؟». فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية! قالت: فتركها رسول الله ﷺ - أي رينب - ذا الحجة والمحرم، شهرين أو ثلاثة، لا يأتيها. قالت: حتى يثتُّ وحوكتُ سريري! قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مقبل. - قال أحمد: إنه كان بعد في حجٍّ أو عمرة ولا أظنه كان في حجة الوداع. يعني عاقبها لمجرد أن ذكرت أنها يهودية، فهل يغتابها هو ويسبها أنها عقرى وحلقى؟؟ ما للقرطبي؟ أفلم يعقل الأمر أم أنه يجنح للخطأ، أم يميل إلى تصديق ما يقال من غير تمحيص؟ وقول عائشة «أفضنا يوم النحر» يعني طفنا طواف الإفاضة، ويسمى أيضاً طواف الصدر. وقصة صفية وردت بروايات أخرى، فعند مسلم من طريق أفلح بن حميد عن عائشة قالت: كنا نتخوف أن تحيض صفية قبل أن تفيض، فجاءنا رسول الله ﷺ فقال: «أحابتنا صفية؟»، قلنا: قد أفاضت. قال «فلو إذا!». (١٠٧٢). وعند أحمد عن طريق القاسم عن عائشة: أن صفية حاضت بمنى وكانت قد أفاضت الحديث. (١٠٧٣). وفي الحديث رُخِّصَ للحائض أن تنفر إذا أفاضت. وقولها «فأراد منها ما يريد الرجل من أهله»: قيل إنه ﷺ ما كان يطلب ذلك إلا لعلمه بأنها طافت طواف الإفاضة، وعلى هذا الأساس أراد منها ما يريد الرجل من أهله، وإذن ما كان ثمة داعٍ لأن يسأل عندما عرف أنها حائض «أحابتنا هي؟» إلا أن ذلك مردود عليه أنه ربما جوز أن تكون قد حاضت قبل أن تطوف فمنعها ذلك من طواف الإفاضة، فاستفهم فأعلمته عائشة أنها طافت معهن. وعن قتادة عن عكرمة: «أنبتُ أن صفية بنت حبيٍّ حاضت بعدما طافت بالبيت يوم النحر فقالت لها عائشة: الحية لك! حبستنا! فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمرها أن تنفر». (١٠٧٤). وواضح أن هذا الحكم ما كانت تعرفه عائشة ولا نساؤه: أن الحائض التي تفيض لها أن تنفر. وللطحاوي من طريق عقيل، عن الزهري، عن طاوس: أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حضن قبل النفر وقد أفضن يوم النحر، فقال: إن عائشة كانت تذكر ذلك عن رسول الله ﷺ رخصةً لهن، وذلك قبل موته بعام).

﴿أُمِّ سَلَمَةَ تَرْمِي وَتَفِيضُ قَبْلَ الْفَجْرِ لَيْلَةَ النَّحْرِ﴾

١٠٧٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أرسل النبي ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فرمتُ الجُمُرةَ قبلَ الفجرِ ثم مضت فافاضت، وكان ذلك اليومُ الذي يكونُ لرسولِ الله ﷺ عندها. (أبو داود، والحاكم).

(وفى رواية الحاكم : «وكان ذلك يوم الثانى الذى يكون عندها رسول الله ﷺ»، «وعندها» أى عند عائشة. والحديث يعنى جواز التعجيل مخافة الزحام. وقيل الحديث فيه تخصيص ولكن الحكم عموماً هو الرمى بعد طلوع الشمس).

١٠٧٦ - وعن عائشة بنت طلحة، عن خالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر إحدى نسائه أن تنفر من جمع ليلة جمع، فتأتى جمرة العقبة فترميها وتصبح فى منزلها. (النسائي) وقولها إحدى نسائه تقصد أم سلمة، وقيل ربما كانت سودة).

«ضحى عن أزواجه بالبقر»

١٠٧٧ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فلما كنا بمنى أتيت بلحم بقر، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ضحى رسول الله ﷺ عن أزواجه بالبقر. (البخارى، وأبو داود) (وعن جابر بن عبد الله برواية مسلم : نحر رسول الله ﷺ عن نسائه بقرة فى حجته).

١٠٧٨ - وعن يحيى بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج، فلما دنونا من مكة، أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى - إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة - أن يحل. قالت : فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت : ما هذا ؟ قال : نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه. قال يحيى فذكرته للقاسم فقال : أتت بالحديث على وجهه. (البخارى)

(والحديث عند مسلم والنسائي عن عمرة عن عائشة. وقوله «أتت بالحديث على وجهه» شهادة لعائشة أنها الصديقة فى روايتها وفهمها وحفظها. والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، أى أن عائشة هى خالته. والمعنى أنها ساقط لك الحديث سياقاً تاماً لم تختصر منه شيئاً. وفيه أنه يؤكل من المتعة والأضحية على السواء. وفى رواية ابن جرير عند البخارى بطريق جابر قال ﷺ : «كلوا وتزودوا» ، فاكلنا وتزودنا. وفى الحديث ما يستدل به على أن الرجل له أن يضحي عن أهل بيته، ولم ينقل عن النبى ﷺ أنه أمر كل واحدة من نسائه بأضحية. وعن مالك وابن ماجه والترمذى من طريق عطاء بن يسار، قال : سألت أبا أيوب : كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، حتى تنهى الناس كما ترى. وفى رواية للقاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها بطريق أبى داود قالت : فلما كان يوم النحر طهرت، فأرسلنى رسول الله ﷺ فأفضت، فأتى بلحم بقر، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : أهدى رسول الله ﷺ عن نسائه البقرة. (١٠٧٩). أى كانت بقرة واحدة).

«نحر عن أزواجه بقرة واحدة»

١٠٨٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نحر عن أزواجه بقرة واحدة.

(النسائي، وأبو داود).

﴿نَحَرَ عَنْ أَزْوَاجِهِ بَقْرَةً بَقْرَةً﴾

١٠٨١ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ذبح عنا رسول الله ﷺ يوم حججنا بقرّة بقرّة. (النسائي، ومسلم).

(والاختلاف في الرواية أنه ذبح بقرّة بقرّة، أو بقرّاً، أو بقرّة واحدة، يحتمل أن البقرّة عن كل واحدة كان هديّ تمثّل عمّن اعتمر من نسائه، ويحتمل أن البقرّة الواحدة كانت أضحية، وهذا هو الفرق بين الهدى والأضحية، وقد تبين جواز الاشتراك في الهدى والأضحية. ويستفاد من هذه الأحاديث أن لا يستأمر وليّ الأمر فيما يضحى عن أهل بيته، فقد ورد استفهام عائشة عن اللحم لما دُخل به عليها، ولو كان ذبحه بعلمها لم تحتج إلى الاستفهام).

﴿نَحَرَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ بَقْرَةً وَاحِدَةً﴾

١٠٨٢ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نَحَرَ عن آل محمد في حجة الوداع بقرّة واحدة. (مسلم، وأبو داود).

(وفي الحديث جواز أن يضحى الرجل عن أزواجه كلهن ونفسه بأضحية واحدة. وروى عن ابن عباس عن النبي ﷺ : أن البقرّة عن سبعة. - غير أن أزواجه ﷺ تسع والنبي ﷺ العاشر! وعند ابن ماجه، عن أبي هريرة قال: ذبح رسول الله ﷺ عمّن اعتمر من نسائه في حجة الوداع بقرّة بينهن. وإذن قد يكون من اعتمر منهن سبعة، أو ستاً والنبي ﷺ السابع، ويصدق بذلك حديث ابن عباس. وفي الحديث التالي أنه ضحى لا عن سبعة ولا عشرة وإنما عن أمة محمد بأسرها).

﴿اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ﴾

١٠٨٣ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ في سواد، ويرك في سواد، وينظر في سواد، فأتى به ليضحى به، فقال لها : «أى عائشة! هلُمّي المديّة!»، ثم قال : «اشحذوها بحجر». ففعلت، ثم أخذهما، وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال : «باسم الله ! اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحى به. (مسلم، وأبو داود).

﴿كُنَّا نُمَلِّحُ مِنَ الضَّحِيَّةِ﴾

١٠٨٤ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : الضحية كنا نملح منها فنقدم به إلى النبي ﷺ بالمدينة، فقال : «لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام»، وليست بعزيمة، ولكن أراد أن يطعم منها. (البخاري).

(يعنى أنه حرّمها بعد ثلاثة أيام ليضطرهم أن يطعموا منها الفقراء في عام اشتد فيه الجوع على الناس، ونهى ﷺ أن تقدم في شكل عزيمة، وإنما هي للتوزيع منها على الفقراء، وبعد ذلك أحل الأضحية بعد الأيام الثلاثة، وكان النهى في سنة تسع والإذن في سنة عشر، وقال : «كلوا وأطعموا

وأذخروا» يعنى يُستحب للمضحي أن يأكل من الأضحية شيئاً، ويطعم الباقي صدقةً وهدية، وهذا قول الشافعى : يستحب قسمتها ثلاثاً : الأكل والصدقة والهدية. والاكمل أن يتصدق بمعظمها).

﴿لم يرخّص لنسائه عليه السلام الصيام فى أيام التشريق﴾

١٠٨٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يرخّص النبى ﷺ لنسائه أن يصُمنَ فى أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى. قالت: قال رسول الله ﷺ : الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى يوم عرفة، فإن لم يجد هدياً ولم يصُ صامَ أيام منى. (البخارى).

(وأيام التشريق هى ما بعد يوم النحر، وكانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحى، أى يقدّدونها فى الشمس، أو كانوا لا يضخّون إلا بعد شروق الشمس، وفى الحديث : «من ذبح قبل التشريق - أى قبل صلاة العيد - فليُعد» رواه أبو عبيد من مرسل الشعبى، ويوم العيد إذن من أيام التشريق، ولذلك كانت أيام التشريق ثلاثة أيام. وفى حديث عائشة كما رواه مسلم عن أيام التشريق : «أنها أيام أكل وشرب»، ومع ذلك شرعت فيها أعلى العبادات وهو ذكر الله، ولم يُمنع فيها من العبادات إلا الصيام باستثناء من لم يجد الهدى، بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة ١٩٦)، قال ابن عباس : إذا لم يجد هدياً فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم عرفة، وإذا كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه، وسبعة إذا رجع إلى أهله).

١٠٨٦ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ لم يرخّص فى أيام التشريق أن يصُمنَ إلا لمن لا يجد الهدى. (البخارى، ومسلم).

﴿غلمان الأنصار استقبلوهم من الحج﴾

١٠٨٧ - وعن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت : أقبلنا من مكة فى حجٍّ أو عمرة، وأسيد بن حضير يسير بين يدي رسول الله ﷺ، فلقينا غلمان من أنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا. (الحاكم).
(وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر يُلقى بصبيان أهل بيته رواه مسلم).



﴿أحواله عليه السلام مع أهل بيته فى النفقة والمرض وغيرهما﴾

﴿نصيب أزواجه عليه السلام من زروع خيبر﴾

١٠٨٨ - وعن عبد الله بن عمر : أن النبى ﷺ عاملَ خيبر يشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطى أزواجه مائة وسقٍ، ثمانون وسقٍ ثمر، وعشرون وسقٍ شعير، فقسّم عمر خيبر فخيبر أزواج النبى ﷺ أن يُقطع لهن من الماء والأرض، أو يُمضى لهن، فمنهن من اختار الأرض والماء، ومنهن من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض والماء. (البخارى، ومسلم).
(والوسق حمل بعير).

﴿استئذانه عليه السلام من نسائه في مرضه الأخير﴾

١٠٨٩ - وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء - تعنى في مرضه - فاجتمعن فقال : «إني لا أستطيع أن أدور بينكن، فإن رأيتم أن تأذن لي فأكون عند عائشة فعلى» فأذن له. (الحاكم).

﴿لما مرض أذن له أزواجه أن يكون حيث شاء﴾

١٠٩٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. (البخاري، وابن الجوزي).

﴿نساؤه صواحب يوسف﴾

١٠٩١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : «مروا أبا بكر يصلي بالناس» قالت عائشة : قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس. فقالت عائشة : فقلت لحفصة : قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس. ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ : مه! إنكن لأنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس!، فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً. (البخاري، ومسلم).

(وفي الحديث المخاطب حيث حفصة بنت عمر بأمر عائشة، وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهما عائشة وحفصة مثل صواحب يوسف في إظهار ما لا يظن. والخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به إما عائشة دون غيرها، أو عائشة وحفصة كما في قصة العسل التي نزل بسببها ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحريم ٤)، والخطاب في الآية موجه إلى عائشة وحفصة أيضاً. وكما في سورة يوسف فإن نسوة المدينة صواحب يوسف في الحديث صيغة جمع، والمراد زليخا امرأة العزيز. ووجه المشابهة بينهما أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة، ومرادها زيادة على ذلك هو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها في محبته، فهذا هو السبب الحقيقي في استضافتهن، وكذلك عند عائشة وحفصة، فقد أظهرت عائشة خصوصاً أن سبب رغبتها في صرف الإمامة عن أبيها أنه رقيق لا يسمع المصلين إذا قرأ من كثرة بكائه، وأما السبب الحقيقي أو السبب الزائد فهو أن لا تجعل أباهما موضع تشاؤم من الناس إذا تصادف وتوفي الرسول ﷺ بعد إمامة أبي بكر لهم. وقالت عائشة في رواية أخرى : لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً (١٠٩٢). وربما كان مما تخفيه عائشة - كما في مرسل الحسن عند ابن أبي خيثمة - أن أبا بكر أمرها أن تكلم النبي ﷺ أن يصرف الإمامة عنه، فأرادت أن توصل ذلك بكل طريقة، فلم يتم).

﴿أهل بيته ﷺ بعد وفاته﴾

﴿فاطمة أول أهل بيته ﷺ لحوقاً به بعد موته﴾

١٠٩٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها، فسارها بشئ فبكى، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألته عن ذلك فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته اتبعه فضحكت. (البخاري).

(وواضح أن سؤال عائشة كان في المرة الثانية بعد الوفاة ولم تعد فاطمة تحتفظ بالسر الذي استودعه إياها وقت مرضه. وفاطمة أمها خديجة، وولدت في الإسلام، وقيل قبل البعثة، وتزوجها على بعد بدر في السنة الثانية، وولدت له الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وقيل بل عاشت بعده ثمانية، وقيل ثلاثة، وقيل شهرين، وقيل شهراً واحداً، وكان عمرها عند وفاتها أربعاً وعشرين سنة، وقيل إحدى وعشرين، وقيل خمساً وعشرين، وقيل تسعاً وعشرين، وقيل عاشت ثلاثين سنة. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها عاشت بعد الرسول ﷺ ستة أشهر، ودُفنت ليلاً. رواه ابن سعد).

﴿توفيت فاطمة بعد النبي ﷺ بستة أشهر﴾

١٠٩٤- وعن محمد بن عمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة رضي الله عنها توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر. قال محمد بن عمر : وهذا أثبت عندنا . قالت عائشة : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر. (الحاكم).

(وعن الحاكم أيضاً، عن عائشة بطريق ابن أبي مليكة، قالت : كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران) (١٠٩٥). وهذه مجرد رواية، والثابت ستة أشهر، وكانت فاطمة قد مرضت مرضاً شديداً. قال ابن عباس : دفناها بليلٍ بعد هدأة - يعني وقد انصرف معظم الناس. ووفاتها كما ذكر الطبري كان في ليلة الثلاثاء، لثلاث خلون من رمضان. ومن الغريب ما جاء على لسان ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها : كان بين فاطمة وبين أبيها شهران. (١٠٩٦). روى ذلك الحاكم. وعند الطبراني، عن عروة عن عائشة قالت : توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، ودفنها علي بن أبي طالب ليلاً. (١٠٩٧). ولتتظر أخي المسلم وأختي المسلمة إلى الاختلاف حتى في التواريخ، الأمر الذي لا يجعلنا نضيق صدرنا كلما كانت هناك روايات تجافي المعقول والمشروع).

﴿دُفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً﴾

١٠٩٨- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دُفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً. دفنها علي ولم يشعر بها أبا بكر حتى دُفنت، وصلى عليها علي بن أبي طالب. (الحاكم).

(وعند ابن سعد، عن الزهري، وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل في حفرة فاطمة : العباس وعليّ، والفضل بن العباس، وصلى عليها العباس . (١٠٩٩). معنى اقتصر الأمر على الشيعة وخدمهم).

١١٠٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، ودفنها على ليلاً. (أبو نعيم).

﴿فاطمة تسأل أبا بكر ميراثها من أبيها﴾

١١٠١ - وعن عروة بن الزبير : أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته : أن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا نُورث. ما تركنا صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر. قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خير وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملتُ به، فإني أخشى إن تركتُ شيئاً من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس. وأما خير وفدك فأمسكها عمر، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانتا لحقوة التي تعرّوه ونوائبه، وأمرهما إلى وليّ الأمر. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).

﴿فاطمة تهجر أبا بكر حتى وفاتها﴾

١١٠٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك الرسول صلى الله عليه وسلم، مما أفاء الله عليه، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا نورث. ما تركناه صدقة»، فغضبت فاطمة، فهجرت، فلم تزل بذلك حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر إلا ليال. (البخاري، ومسلم).

﴿أزواجه يطالبن بالثمن مما ترك﴾

١١٠٣ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أرسل أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهنّ مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة : فكنّ أنا أردهنّ، فقلتُ لهنّ : ألا تتقين الله ! ألم تعلمن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : «لا نُورث ! ما تركنا صدقة ! إنما يأكل آلُ مُحَمَّد في هذا المال !» قالت : فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتهنّ.

(والنبي صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع زوجات، وهن : سودة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة، وجويرية، وصفية، وميمونة، وهذا ترتيب تزوجه إياهن رضي الله عنهن، ومات وهن في عصمته، واختلف في ريحانة : هل كانت زوجه أو سرية، وهل ماتت قبله أو لا؟ وقد رفض أبو بكر أن يعطيهن

ما كان يخص النبي من صدقة المدينة ونصيبه من خير وفدك، ولكنه كان يعولهن من خراج فدك).

﴿أُرْدَنَ إِرْسَالَ عَثْمَانَ لِيَطَالِبَ لَهُنَ بِمِيرَاثِهِنَّ﴾

١١٠٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبي ﷺ حين توفي أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق فيسأله ميراثهن من رسول الله ﷺ، فقالت لهن عائشة : اليس قد قال رسول الله ﷺ : «لَا تُورَث. ما تركنا فهو صدقة». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد)

(والسؤال قد يكون : ما الحكمة في أن الأنبياء لا يورثون؟ والجواب : قد يكون بين الورثة من يتمنى موته، وقد يُظن بهم الرغبة في الميراث وتمنى هلاك المورث، فيكره المورث الورثة، وينفر الناس عنهم. وقد يتهم النبي باغتصاب الأموال فالأحرى إذن أن لا تكون له تركة بعد موته).

﴿رَوَاتِبُ أَزْوَاجِهِ ﷺ زَمَنَ عَمْرٍ﴾

١١٠٥- وعن مصعب بن سعد قال : فرض عمر لامهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال إنها حبيبة رسول الله ﷺ. (الحاكم، وابن سعد).

١١٠٦- وعن مصعب بن سعد، عن سعد، قال : كان عطاء أهل بدر ستة آلاف ستة آلاف، وكان عطاء أمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة منهن، غير ثلاث نسوة : عائشة فإن عمر قال أفضّلها بألفين أحب رسول الله ﷺ إليها، وصفية وجويرية سبعة آلاف سبعة آلاف.

(الحاكم، وابن سعد).

(وهذه التفرقة لا مبرر لها إلا لأن صفية وجويرية لم تكونا قرشيات، أو لأنهما لم تكونا زوجات على الحقيقة وإنما ملك يمين. وفي قول آخر سيأتي أنه خصّص لزينب بنت جحش إثني عشر ألفاً، ولكل من جويرية وصفية ستة آلاف، وفي قول آخر أنه خصّص لجميعهن بالتساوي أربعة آلاف. وربما تميّزه لعائشة لأنها كانت داعية إلى الإسلام ومعلمة، وكان بيتها يغشاه المسلمون نساءً ورجالاً للتفقّه في الدين، فكانت التزاماتها أكبر من التزامات أى من أزواجه).

﴿عَدَلَ عَمْرٌ بَيْنَ نِسَائِهِ ﷺ﴾

١١٠٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن عمر بن الخطاب خطب في الجابية قال : جعلني الله خازناً لهذا المال وقاسماً له. ثم قال : وأنا بادٍ بيت النبي ﷺ، ثم أشرفهم، ففرض لأزواج النبي ﷺ إلا جويرية، وصفية، وميمونة. قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر. (البيهقي).

(وبادٍ يعنى سيّداً؛ وأشرفهم يقصد في الحسب والنسب وكانوا جميعاً كذلك. والجابية قرية من أعمال دمشق. وعدم فرضه لهؤلاء ربما لأن جويرية وصفية كانتا من السبايا، وميمونة لأنها وهبت نفسها).

١١٠٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأعطائنا حتى من الرؤوس والأكارع . (ابن سعد) . - (والأكارع هي قوائم الدابة المعروفة عندنا بالكوارع) .

١١٠٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن عمر ليرسل إلينا بأحظائنا من الورس والزعفران . (أبو عبيد) .

(والورس نبتٌ يستخدم لصبغة الملابس وكذلك الزعفران ، أى أنه كان يرسل لأزواجه عليه السلام بما يصبغن به ملابسهن لتكون لها هيئة؛ والاحطاء جمع حظ وهو النصيب . وعند ابن سعد : أن عمر أول من قرّض الأعطية لكل واحد من أهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ، وفرض لكل من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ففضل عليهن عائشة ، قرّض لها في اثني عشر ألفاً ، وسائرهن عشرة آلاف لكل واحدة ، إلا جويرية وصفيّة فقد فرض لكل منهما ستة آلاف ، وقرّض للمهاجرات الأول مثل أسماء بنت أبى بكر الفأ . وعن عبد الرحمن بن عوف أن عمر فرض لامهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف ، وللمهاجرين أربعة أربعة ، ولسائر الناس ألفين ألفين . وعن أبى هريرة أنه فرض للمهاجرين فى خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللأنصار فى أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فى اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً - ولا أحد يعرف ما هو الصحيح ، غير أنه لا بد كان يعدل ، كما قالت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعدل بين أزواجه ، فأساس الإسلام العدل ، واختلاف الأقوال يعجزم بأن عمر عدل بين أزواجه فى العطايا مثلما كان الحال فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم) .

﴿حجّ أمهات المؤمنين أيام عمر وعثمان﴾

١١١٠ - وعن أم ذرة قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : لما كان عمر ، منعنا الحجّ والعمره ، حتى إذا كان آخر عام فأذن لنا فحججنا معه . فلما توفى عمر وولى عثمان اجتمعتُ أنا وأم سلمة وميمونة وأم حبيبة ، فأرسلنا إليه نستأذنه فى الحجّ ، فقال : قد كان عمر بن الخطاب فعل ما رأيته ، وأنا أحجّ بكنّ كما فعل عمر ، فمن أرادت منكنّ أن تحجّ فانا أحجّ بها . فحجّ بنا عثمان جميعاً إلا امرأتين منا : زينب توفيت فى خلافة عمر ولم يحجّ بها عمر ، وسودة بنت زمعة لم تخرج من بيتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وكنا نُستُر . (الواقدي ، وابن سعد ، وأبو نعيم) .

(وقوله منعنا الحجّ والعمره عملاً بالسنة والكتاب ، لقوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣) ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه فى حجة الوداع : «هذه الحجة ثم ظهور الحصر» يعنى الاحتباس وأن يقرن فى بيوتهن . ومع ذلك حجّ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة عمر فى آخر حجة حجّها عمر ، يعنى أن هناك تفسيرات أخرى للآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فهى مرتبطة بما بعدها ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ، فإذا كان الخروج ليس للتبرّج كالجاهلية فهو مباح ، فما بالك بخروج للحج ١٩ ثم إن حجّهن يشكك فى الحديث «هذه الحجة ثم ظهور الحصر» أى

الاحتباس، فليس عثمان ولا عبد الرحمن بن عوف باللذين يجهلان معاني القرآن ومرادادات السنة وما إذا كان النبي ﷺ قد قال ما قال أو لم يقله. - وعن الواقدي وابن سعد أن عثمان كان ينادى ألا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد وهن في الهودج على الإبل عليها الطيالة، وكان ينزلن بقديد للراحة يسترهن الشجر. وعن أم معبد بنت خالد بن خليف كان عثمان يسير أمامهن على راحلته يصيح إذا دنا منهن أحد يقول : إليك إليك ! وعبد الرحمن بن عوف من خلفهن يفعل مثل ذلك. وعن ابن أبي لحية عن رسول الله ﷺ : «الذي يحافظ على أزواج الصديق البار»، فكان عبد الرحمن بن عوف يسافر بهن، ويُنزلهن حيث لا يجرحهن أحد).
الطيالة. يقصد كان يسترهن وينزلهن حيث لا يجرحهن أحد).

﴿اعتكف أزواجه من بعده﴾

١١١١ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

﴿لا يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون﴾

١١١٢ - وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن أبيها : أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك في فقراء بني زهرة، وفي ذى الحاجة من الناس، وفي أمهات المؤمنين. قال المسور : فأتيت عائشة بتضيئها من ذلك فقالت : من أرسل بهذا ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف. فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : «لا يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون. سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة». (ابن سعد، وابن الجوزي، وأحمد، وأبو نعيم)

(وفي رواية أخرى للحاكم عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ : «أمركن مما يهمنى بعدى، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون». (١١١٣). وعن أم سلمة بلفظ آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه : «إن الذي يحافظ عليكن بعدى لهو الصادق البار. اللهم أسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة». وعن إبراهيم بن سعد، عن بعض ولد عبد الرحمن بن عوف : أنه باع أمواله من كيدمة - وهو سهمه من بني النضير - بأربعين ألف دينار، فقسمها على أزواج النبي ﷺ. والحديث عند أحمد قال : «إن أمركن لما يهمنى بعدى ا ولن يصبر عليكن إلا الصابرون». وفي رواية أخرى عند أحمد لعائشة قال : «إنكن لأهمن ما أترك إلى وراء ظهري ا والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون - أو الصادقون» (١١١٤). وفي رواية أبي نعيم : «لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون». (١١١٥). وعند ابن حبان : «إن أمركن مما يهمنى من بعدى، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصديقون». قالت عائشة يعني المتصدقين. (١١١٦). وعند أبي نعيم أيضاً عن عائشة قالت : حتى على فقال : «والله إنكن لأهمن ما أترك قفا ظهري ا والله لا يعطف عليكن إلا الصالحون - أو الصابرون بعدى ا». (١١١٧). والاختلاف في الروايات لاختلاف

الرواة، والمعنى أو الغاية واحدة هي تحنين الناس على أهل بيته بعده).

﴿لا يحنو عليكم بعدى إلا الصادق البار﴾

١١١٨- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : إنما فاقنا عروة بدخوله عليك كلما أراد. قالت : وأنت إذا أردت فاجلس من وراء الحجاب فسلني عما أحببت، فإننا لم نجد أحداً بعد النبي ﷺ أوصل لنا من أهلك. وقال رسول الله ﷺ : «لا يحنو عليكم بعدى إلا الصادق البار، وهو عبد الرحمن بن عوف». (ابن سعد).

(وأبو سلمة في الحديث أبوه عبد الرحمن بن عوف، وزيارته وقوله لعائشة دليل صدق إيمانه وبره، والولد سرّ أبيه، ذرية بعضها من بعض. وعروة ابن أخت عائشة، من العلماء الكبار، وهو راوى أحاديث عائشة، ولولاه لضاع منا الكثير من التراث الإسلامى).

﴿أزواجه لا ينكحهن أحدٌ من بعده أبداً﴾

١١١٩- وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُزْوَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ (الأحزاب ٥٣). قال : نزلت فى طلحة بن عبيد الله، لأنه قال : إذا توفى رسول الله تزوجت عائشة. (الواقدي، وابن سعد).

(وعن موسى بن جبير وأبى أمامة بن سهل بن حنيف، قالا فى قوله تعالى : ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوا﴾ (الأحزاب ٥٤)، يعنى أن تتكلموا به فتقولوا نتزوج فلانة، لبعض أزواج النبي ﷺ ، أو تخفوا ذلك فى أنفسكم فلا تنطقوا به، يعلمه الله. وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى الحديث كان من أهل الحديث الدائنين على رصده، ومن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه : أن أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة، فكتبته، فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله». وعمرة هى عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت تحدث عن عائشة، وهى التى كفلتها وعلمتها فى مدرستها، وروى الزهرى عنها. وأما طلحة بن عبيد الله فهو الملقب بطلحة الجود، وطلحة الخير ، وأحد المبشرين بالجنة، والغريب أنه قُتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة، أصابه مروان بن الحكم بسهم وهو واقف إلى جانبها، وقال طلحة : هذا والله سهم أرسله الله ! اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى، ثم توسد حجراً فمات).

﴿أولكن تبغنى أطولكن يداً﴾

١١٢٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : «أولكن تبغنى أطولكن يداً»، فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الجدار نطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا، فعرفنا أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة، وكانت زينب امرأة صنّاعة باليد، وكانت تعمل بيدها : تدبغ وتخرر وتصنق

فى سبيل الله عز وجل. (أبو نعيم، والحاكم، ومسلم).

(وفى رواية الطبرانى عن عائشة قالت : كان يومٌ من السنة تجتمع فيه نساء النبى ﷺ عنده يوماً من الليل قالت : وفى ذلك اليوم قال : «أسرعن لحوقاً بى أطولكن يداً»، قالت : فجعلنا نتدارع بيننا أيتنا أطول يدين، قالت وكانت سودة أطولهن يداً. فلما توفيت زينب علمنا أنها كانت أطولهن يداً فى الخير أو الصدقة. قالت : وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبى ﷺ، يخيطنون به ويستعينون به فى مغازيهم. (ولاحظ أن ذلك من المجهود الحربى، وهو معنىً للجهد حتى لا يقال إن النساء ليس عليهن جهاد!) قالت: وفى ذلك اليوم قال : «كيف بإحدائكن ينبح عليها كلاب الخوالب». (١١٢١). والحديث بقصته فى الصحيح، وفى بعض رجاله ضعف. والحديث عند ابن ماجه والنسائى عن عائشة أنه قال : «أسرعن لحاقاً بى أطولكن يداً». (١١٢٢). وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبى ﷺ اجتمعن عنده فقلن : أيتنا بك أسرع لحوقاً؟ فقال «أطولكن يداً»، فأخذن قصبة فجعلن يذرعهما، فكانت سودة أسرعهن به لحوقاً، فكانت أطولهن يداً، فكان ذلك من كثرة الصدقة. (١١٢٣). كذا وقع فى رواية أحمد، وابن سعد، والبخارى فى التاريخ الصغير، والبيهقى فى الدلائل. والصحيح أن أول من لحقت به من زوجاته زينب بنت جحش، وكانت وفاتها فى خلافة عمر، وبقيت سودة إلى أن توفيت فى خلافة معاوية فى شوال سنة أربع وخمسين. وهذا ما جعل ابن الجوزى يصف هذا الحديث بأنه غلط من بعض الرواة. وقال النووى أن زينب هى بإجماع أهل السير أول من مات من أزواجه. وسودة كان لها الطول الحقيقى، ولكن الحديث يتكلم عن الطول المجازى، وهو كثرة الصدقة، وذلك لزينب بلا شك. وعندى أن الحديث جرى فى روايته تقديم وتأخير، وسقط اسم زينب. وسودة بقياس يدها بالقصبة والذراع هى الأطول فعلاً. ومن رأى القرطبى أن الحديث نُقل هكذا قبل حدوث أية وفاة، فلما ماتت زينب عُلِمَ أن المراد بطول اليد الطول المجازى وهو التصديق، وقد وهَم البخارى أن سودة ماتت أولاً، بل إنه فى تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن هلال قال : ماتت سودة فى خلافة عمر، ووافقه على ذلك الذهبى فى التاريخ الكبير، وابن سيد الناس. والحق أن البخارى لم يتوهم ولكن الذى أخطأ هم نُسَخ هذه الروايات، فالنسخ كان باليد، فإذا أخطأ أحدهم نقلوا عنه الخطأ دون تمييز ولا تعقل مخافة التحريف، فتمعن ذلك دائماً يا أخى المسلم ويا أختى المسلمة، فما وافق القرآن والعقل والتاريخ الصحيح فهو الحق. ووفاة زينب فى الحقيقة كان سنة عشرين، وكانت الزوجة السابعة فى ترتيب زواجه ﷺ وعند ابن سعد من طريق بررة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها، فتعجبتُ وسترتُ بثوب وأمرتُ بتفرقة، إلى أن كُشِفَ الثوب فوجدتُ تحته إثني عشر ألف درهم، ثم قالت - تقصد زينب - : «اللهم لا يدركنى عطاءٌ لعمر بعد عامى هذا». فماتت فكانت أول أزواج النبى ﷺ لحوقاً به. ولم يُعرف

عن زينب ولا عن سودة أنهن خرجن بعد وفاة النبي ﷺ، ولما كان الحج كان نساؤه ﷺ يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، فكانتا - كما قيل - على السنة، فعن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ حجّ بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال : «هذه الحجة ثم ظهور الحصر» يعنى أن يقرن فى بيوتهن، وقال أبو هريرة : وكان كل نساء النبي ﷺ يحججن إلا سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش قالتا : لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ . وعن ابن سيرين قالت سودة : حججت واعتصمت فانا أقرّ فى بيتى كما أمرنى الله عزّ وجلّ. ومن جهة أخرى كانت سودة قد قدمت بها السمنة، وزينب قد أزممت معها الاستحاضة فلم تعد تقوى على الحركة. والقول مع ذلك بأنهما كانتا على السنة يجعلنا يا أخى المسلم وأختى المسلمة : لا نصدق ما قيل سالفاً فيهما من سباب أو حُقوق أو منازعات (١).

﴿لم أر امرأة قطّ خيراً وأتقى وأصدق من زينب﴾

١١٢٤ - وعن ابن شهاب الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ تساوينى من بين أزواج النبي ﷺ فى المنزل عند رسول الله ﷺ . ولم أر امرأة قطّ خيراً فى الدين، وأتقى لله عزّ وجلّ، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشدّ ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدّق به وتقرب إلى الله عزّ وجلّ، ما عدا سورة من حده كانت فيها تسرع منها الفئحة. (أبو نعيم).

(وقالت عائشة فى زينب بنت جحش فى حديث الإفك : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال : «يا زينب! ماذا علمت وماذا رأيت؟» فقالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت إلا خيراً! قالت عائشة : وهى التى تسامينى من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله تعالى بالورع» البخارى. (١١٢٥). وقول عائشة فى الحديث عليه : «لم أر امرأة قطّ خيراً فى الدين وأتقى لله» يتوافق مع حديث أنس عند البخارى أن النبي ﷺ دخل المسجد فإذا حبلٌ مشدود بين السارين فقال : «ما هذا الحبل؟» قالوا : هذا حبلٌ لزينب ، فإذا فترت تعلقته. فقال النبي ﷺ : «لا حلّوه! ليُصلّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعده». قال الشراح فى الحديث زينب هى زينب بنت جحش أم المؤمنين، وقال بعضهم إنما الكلام على حَمَنة أخت زينب وليس زينب، والثابت أنها زينب. ولم أقرأ أركى من ذلك الوصف فى تفواها رضي الله عنها، وصدقت عائشة فيها صديقة بنت صديق. وقولها ماعدا سورة من حدة، يعنى أنها كانت تغضب وتندفع فى الغلط أحياناً ولكنها سرعان ما تفتى إلى نفسها وترجع إلى طبيعتها الحَيِّرة. وعن عمرة بنت عبد الرحمن برواية ابن سعد قالت : لما حضرت زينب بنت جحش، أرسل عمر بن الخطاب إليها بخمسة أثواب من الخزائن يتخيرها ثوباً ثوباً، فكُفنت فيها، وتصدّقت عنها أختها حَمَنة بكفنها الذى أعدته تُكفّن فيه. قالت عمرة بنت

عبد الرحمن: فسمعت عائشة تقول: ذهبت حميدة فقيدة، مَفَرَعَ اليتامى والأرامل». (١١٢٦). والمفزع هو الملجأ. وهو أروع تأبين لها. وقولها في الحديث أشد ابتداءً صحيحه غالباً أشد بدلاً لنفسها لأن الابتداء فيه امتنان وأما البذل فهو العطاء بجود وكرم. ومن عطائها أن عمر لما أرسل لها لأول مرة عطيتها من بيت مال المسلمين، فتحت الصُرة فوجدت بها إثني عشر ألفاً، يقول محمد بن كعب: إنها لم تأخذه إلا عاماً واحداً وجعلت تقول: اللهم لا يدركني قابل هذا المال فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة حتى أتت عليه، فبلغ عمر فقال: هذه امرأة يراد بها خير. فوقف على بابها وأرسل بالسلام وقال: قد بلغني ما فرقت. فأرسل إليها بالف درهم يستنفقها، فسلكت بها طريق المال السابق. - وقوله «إنها لم تأخذه إلا عاماً واحداً» فيه أن عمر لم يعين لزوجات الرسول ﷺ هذه الرواتب إلا سنة تسع عشرة، لأن زينب دعت أن لا يدركها هذا المال في السنة التالية، وماتت سنة عشرين، فكانت المرة التي تسلمت فيها هي أول وآخر مرة. ويعنى ذلك أيضاً أن زوجاته ظللن على نفس ما كان مقدراً لهن أيام الرسول ﷺ ثماني سنوات بعد وفاته).

«زينب بنت جحش أطولنا يداً في الخير»

١١٢٧ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أُسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً». قالت: فكُنْ يتناولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق. (مسلم).

(وطول اليد على المجاز وليس على الحقيقة، ومعناه في الحديث أنها كانت تتميز عليهن فتشتغل بيدها أعمال بيتها، وكانت أكثرهن تصدقاً بمالها. وكانت زينب أول من مات من نساء النبي ﷺ، وحضرتها الوفاة سنة عشرين، وكان عمرها ثلاثاً وخمسين سنة، ودُفنت بالبقيع، وصلى عليها عمر بن الخطاب. وزينب هي بنت عمه الرسول ﷺ، واسمها - أي عمته - أميمة بنت عبد المطلب، وأما زينب فكان اسمها برة وغيره الرسول ﷺ إلى زينب، ونزل القرآن بزواجه ﷺ منها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ * وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منه وطراً وكان أمر الله مفعولاً * ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ (الأحزاب ٣٦/٣٨). وزينب هي التي نزل بسببها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾، يعنى عائشة وحفصة في الآية ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾، فإن الحديث هو قوله «شربتُ عسلاً عند زينب». ولما توفيت زينب ترحمت عليها أم سلمة، وذكرت ما كان بينها وبين عائشة، فقالت - برواية ابن سعد عن زينب بنت أم سلمة

: أنها - أى زينب بنت جحش كانت تقول : إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ - إنهن زوجهن بالمهور، وزوجهن الأولياء، وزوجني الله رسوله، وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يدل ولا يغير. - قالت أم سلمة: وكانت لرسول الله ﷺ معجبة، وكان يستكثر منها، وكانت امرأة صالحة قوامه صوامه صناعاً، تتصدق بذلك كله على المساكين. وقولها يستكثر منها يعنى يحب صحبتها ولا ينصرف ذهن القارئ إلى الجماع كما يفعل المستشرقون! وكان زواجه ﷺ منها لهلال ذى القعدة سنة خمس).

﴿كانت لزينب عنده مكان﴾

١١٢٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما توفيت زينب بنت جحش جعلت تبكي وتذكر زينب وترحم عليها، فقال - أى عروة - لعائشة في بعض ذلك، فقالت: كانت امرأة صالحة. قلت: يا خالة! أى نساء رسول الله ﷺ كانت أثرَ عنده؟ فقالت: ما كنت أستكثره. ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكان، وكانت أحبَّ نساؤه إليه فيما أحسب بعدى. (ابن سعد)

(وكان عمر زينب عندما تزوجها رسول الله ﷺ ثمان وثلاثين سنة أو أكثر، وكان عمر أم سلمة ثلاثين سنة، فكانتا ناضجتين، بينما كان عمر عائشة وقتها يتراوح بين ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة. ولذا قالت عائشة ما كنت أستكثره، لأنه كان أقرب إليها في السن، وعائشة بالنسبة له كانت الابنة الزوجة، وأما زينب أو أم سلمة بالنسبة له فكانت الزوجة فقط، فكانت مرتبتها لذلك بعد عائشة في المحبة وكان يأنس إلى عائشة أكثر. وقولها ما كنت أستكثره يعنى اضطره أن يجالسني ويونسني أكثر مما يجب).

﴿يرحم الله زينب!﴾

١١٢٩ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يرحم الله زينب! لقد نالت شرف الدنيا الذي لا يبلغه شرف: أن الله زوجها نبيه ونطق به القرآن، وأن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله: «أطولكن بدأ أسرعكن لحوقاً بي» فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به، وهى زوجته فى الجنة. (الواقدي).

﴿أم حبيبة تستغفر من عائشة﴾

١١٣٠ - وعن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : دعتنى أم حبيبة زوج النبى ﷺ عند موتها فقالت : قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك. فقلت : غَفَرَ اللهُ لكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَجَاوَزَ، وحللك من ذلك فقالت : سَرَرْتَنِي سَرَكِ اللهُ! وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك. (ابن سعد).

(وأم حبيبة هى الزوجة العاشرة بترتيب زواجه ﷺ، واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب، تزوجها عبد الله بن جحش فولدت له حبيبة وكُتبت بها، وهاجر بها زوجها إلى الحبشة فى الهجرة

الثانية، ولكنه تنصّر وارتد عن الإسلام لا اعتقاداً في النصرانية وإنما عزوفاً عن الإسلام لتحريم الخمر، وتوفى بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها، وكان زوجها قد أكبّ على الخمر وصار إلى أسوأ حال، فرأت في المنام كأن داعياً يقول لها يا أم المؤمنين، ففسّرت الرؤيا بأنها تزوج رسول الله ﷺ، وإذا بجارية من عند ملك الحبشة تخبرها أن رسول الله ﷺ قد كتب إلى الملك أن يزوجه من أم حبيبة، وقد كان، وكان وكيلها خالد بن سعيد بن العاص. وكانت رضي الله عنها شديدة التقوى، وبنى بها رسول الله ﷺ في السنة السابعة وكانت في نحو الثانية والثلاثين، بينما كان هو في نحو الستين، وتوفيت سنة أربع وأربعين في إمارة معاوية عن عمر يناهز التاسعة والستين).

﴿حفصة هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ﴾

١١٣١- وعن عروة، عن عائشة، قالت عن حفصة زوجة رسول الله ﷺ : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ. (الذهبي).

(وقال الذهبي : حفصة أم المؤمنين، بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت سنة إحدى وأربعين، وقيل خمس وأربعين، وصلى عليها مروان وهو والي المدينة. - ويروى أنها ولدت قبل النبوة بخمسين سنين، ولها عدة أحاديث، وروى عنها أخوها عبد الله بن عمر، وحارثة بن وهب الخزاعي، وشُتير بن شُكَل، والمطلب بن أبي وداعة، وعبد الله بن صفوان الجمحي وغيرهم. وأمها رينب أخت عثمان بن مظعون. وكانت حفصة قبل النبي ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي أحد من شهد بدرًا، وتوفى بالمدينة، فلما تأيمت عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه، فغضب عمر، ثم عرضها على عثمان فقال لا أريد أن أتزوج اليوم، فشكاه إلى النبي ﷺ فقال : «تزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة»، ثم خطبها منه فزوجه عمر، ثم لقي أبو بكر عمر فقال : لا تجد عليّ فإن رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سرّه، فلو تركها لتزوجتها. وعن قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة - وهو غير صحيح - فبكت فقال: إن جبريل جاءه وقال: راجع حفصة فإنها صرّامة قوامه. وفي رواية قال : هي زوجتك في الجنة. ولمّا مات عمر أوصى إلى حفصة. وحفصة هي الزوجة الرابعة في ترتيب زواجه ﷺ).

﴿صفية أوصت لعائشة بألف دينار﴾

١١٣٢- وعن أم علقمة مولاة عائشة رضي الله عنها : أن صفية بنت حيّ بن أخطب رضي الله عنها أوصت لابن أخ لها يهودي، وأوصت لعائشة رضي الله عنها بألف دينار، وجعلت وصيتها إلى ابن لعبد الله بن جعفر، فلما سمع ابن أخيها أسلم لى يرثها فلم يرثها، والتمس ما أوصت له، فوجد ابن عبد الله قد أفسده، فقالت عائشة رضي الله عنها : بؤساً له ! اعطوه الألف دينار التي أوصت لى بها عمته. (البيهقي).

(وقال البيهقي عن ابن عمر أن صفية أوصت لإنسيب لها يهودي. وكانت وفاة صفية سنة خمسين هجرية، ولها في كتب الحديث عشرة أحاديث، وكانت يهودية من ذوات الحسب، قيل أسلمت بعد خيبر، وابن اختها ظل على يهوديته إلى أن توفيت، فأعلن إسلامه ليرثها، ولكن يبدو أنه تأخر في ذلك، أو أنهم لم يأخذوا إسلامه على محمل الجد وإنما لكي يتسلم إرثه، ولما كانت صفية قد أوصت بألف دينار لعائشة، فإن عائشة لم تر إزاء ما فعلوه إلا أن تتنازل عما أوصت لها به صفية لابن اختها ذلك. وفي روايات أخرى أن ابن اختها حصل على ميراثه بفضل عائشة وكان ثلاثة وثلاثين ألف درهم ونيف. والقول بأن ابن اختها يهودي ويعيش في المدينة بعد عمر وحتى عهد معاوية يدل على تهافت الأحاديث التي تزعم أن الرسول أوصى بأن لا يتواجد في بلاد العرب دين آخر سوى الإسلام، وأنه في خيبر قتل كل الذكور، وأن عمر طرد اليهود إلى الخارج. وقد ورد أن صفية كانت تصل أرحامها، فمن كانت تصلهم إلا أن يكون اليهود من خيبر ما زالوا في المدينة - فما أكثر ما يكذب المحدثون).

﴿عائشة تؤين ميمونة﴾

١١٣٣ - وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة زوجة رسول الله ﷺ : قال : تلقت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيد الله وهو ابن اختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن اختها تلومه وتعذله، وأقبلت على فوعظتني موعظة بليغة، ثم قالت : أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبي؟ ذهبت والله ميمونة ورُمي برسك على غاريك ! أما أنها كانت من أتقانا الله عز وجل، وأوصلنا للرحم! (الحاكم، وأبو نعيم).

(وابن طلحة هذا الذي هو ابن اختها، هو زكرياء - وربما يوسف - وهما ابنا اختها أم كلثوم. والرسنُ الحبل يُشدُّ إلى الدابة؛ والحائط البستان؛ وأصابوا منه يعني اعتدوا؛ وتعذله تلومه؛ وقولها رُمي برسك على غاريك يعني صرت تفعل ما تشاء وتغشى على هواك. وهي تذكره بنسبه لآل محمد عن طريق خالته ميمونة، ثم إنها تؤينها بقولها كانت من أتقانا، أي أن ميمونة ماتت قبل عائشة، ويكون الحاكم قد أخطأ إذ جعل موتها سنة إحدى وستين في حين أن عائشة ماتت سنة ثمان وخمسين، والأرجح لذلك أنها ماتت كما يقول ابن عبد البر سنة إحدى وخمسين. وميمونة أختها لأمها زينب بنت خزيمة زوجة رسول الله ﷺ والملقبة بأم المساكين، وكان قد تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، وأقامت عنده ثمانية أشهر، وتوفيت سنة أربع أيضاً. وأما ميمونة فهي الزوجة الحادية عشرة في ترتيب رواج رسول الله ﷺ، وقيل أنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يكن رواجاً، فأنزل الله تبارك وتعالى فيها : ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٣). وكان وجع النبي ﷺ في المرض الذي قضى به في بيتها أول مرة، فلما اشتد به استأذن أن ينقل إلى بيت عائشة ليمرض عندها. وتوفيت ميمونة في خلافة معاوية وعمرها نحو الثالثة والسبعين، ولها من الأحاديث

عن الرسول ﷺ سنة وأربعون حديثاً، وقيل إن وفاتها كانت بِسَرَفٍ أيضاً حيث بنى بها النبي ﷺ، ودُفِنَتْ في نفس المكان الذي كان موضع قُبَّتِها التي بنى بها فيها. وعن يزيد بن الأصم برواية ابن سعد قال: رأيت أم المؤمنين ميمونة تخلق رأسها بعد رسول الله ﷺ، فسألت عُبَّة: لِمَ؟ فقال: أراه تبتُّلاً! - يعني زهداً. وقال يزيد بن الأصم: إن ميمونة حلقت رأسها في إحرامها فماتت ورأسها مُجَمَّمٌ. يعني رأسها أُمْلِسَ بلا شعر، رحمها الله! فعلت ذلك حباً ووفاءً للنبي ﷺ).



وبعد ... فقد كان هذا الفصل ملحماً، أخذتنا عائشة فيه إلى صميم حياة الرسول ﷺ من خلال علاقاته بها وبزوجاته، وكن أشتاتاً من بيوت مختلفة، وثقافات متباينة، وجنسيات متعددة، فرسمت لنا بانوراما عريضة فيها الكثير من المدّ والجذر، والشدّ والجذب، ورأينا كيف كان رسول الله ﷺ يتصرّف وسط هذه المعامع، وإنه لشئ يحسب له لا عليه، فالزواج من هذا العدد من الزوجات، والتعامل مع مختلف المشارب والأمزجة للعديد من الزوجات، يتطلب مهارة وشجاعة وحُسن فهم وإدراك وتقدير لم تكن لأحد من النبيين إلا لآلئاء بني إسرائيل، فسلميمان كانت له سبعمائة زوجة وثلاثمئة من السراي، وكان زواجه من هذا العدد الهائل عن شهوة، ومن قبله أبوه داود، وأما نبينا فلم يتزوج إلا لأسباب اجتماعية وسياسية ليس منها الشهوة أبداً. ولما لم يتزوج عيسى نبي النصرانية عليه السلام اتهمه المستشرقون اليهود بأنه كان عتيّاً، بينما نبينا ﷺ تزوج وأنجب وشرط الزواج لمن يأخذون بسنته. ولقد نقلت إلينا عائشة صورة واضحة كل الوضوح لبيت النبوة، ولولا سوء النقل والرواية عنها لكانت رواية عائشة هي أفضل وأوسع وأعمق رواية لزوجته نبي لم يسبقها إلى ذلك زوجة أخرى لنبي من السابقين. وما قدّمته عائشة برهان ساطع على عظمة الروح العربية، على عكس ما يرجّف به الأوروبيون والمستشرقون أن الروح العربية ليس بوسعها سبر أغوار النفوس ولا اعتبار الزمن، ومن ثم لا يكتب العرب الرواية ولا يبرعون في المسرح، وقد دحض هذه النظرة هذا العدد الهائل من المؤرخين مما لم يتيسر لأمة أخرى، ونبيغ من كُتّاب العرب رواثيون ومسرحيون لا يحصى عددهم، ومنهم نجيح محفوظ، وتوفيق الحكيم، ويوسف إدريس وكثيرون غيرهم. ولسوف نرى عائشة مؤرخة وراوية سيرة ومجادلة تذبّ عن نفسها وعن الإسلام. وفي الفصل القادم تتناول عائشة حادثة من أخطر وأهم الأحداث في حياتها وتاريخ الدعوة وهي ما أطلق عليه اصطلاحاً «حديث الإفك»، ولسوف نقرأ لها تفاصيل ذلك ودفاعها وبراءتها من السماء - رضى الله عنها وأرضاها.



الفصل السادس

﴿عائشة وحديث الإفك﴾

الإفك هو الكذب، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ (النور ١١)، وفى القرآن أيضاً الإفك المبين (النور ١٢). أى الظاهر الصريح، والإفك القديم (الأحقاف ١١) أى المتمكن من النفس والراسخ فى الإنسان. وما افتراه الكذّابون على عائشة اشتهر فى التاريخ بحديث الإفك، والافاك هو الكذاب، وإفكه هو الإفك المُفترى (الفرقان ٤)، وهو الافاك الأثيم (الجاثية ٧).

ولما أفاض الناس فى قول أهل الإفك عن عائشة وعلمت به، مرضت وبكت حتى لم يكن يرقأ لها دمع، ولم تكن تكتحل بنوم. وشهد المؤمنون لها، وأنزل الله خمس عشرة آيات فى براءتها تُتلى قرآناً، ويتلوها الآحاد والجماعات فى البسيطة كلها، وفى كل الأوقات، وفى كل الصلوات.

والغريب أن يقال عن عائشة ما قيل، فما كانت إلا جارية حديثة السن وليس فيها شئ مما يشتبهى الرجال فى النساء. ورغم حداثة سنّها كانت واعية أريية ومجادلة فصيحة، فدفعت عن نفسها، وما كاد رسول الله ﷺ يقول لها : « قد بلغت عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيروك الله عز وجل، وإن كنت أملت بذنب فاستغفري الله عز وجل، وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه»، حتى انبرت عليه بالحجة الدامغة، والبرهان الساطع، وبقوة الإيمان، وبراعة البيان : «والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدقتكم به، فإن قلت لكم إني بريئة - والله أعلم إني بريئة - لا تصدقوني ! ولأن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم إني بريئة - لتصدقوني ! وإني والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف ١٨). - وما عرفنا فى تاريخ الحِجَى أبلغ ولا أروع من هذه المقالة، حاجتهم بها عائشة فغلبتهم، وكانت بنت أبيها عن حق، ورثت عنه ذكاه وقطنته، وتربت فى كنفه ثم فى بيت النبوة، فعرفت من أسرار المحاجة ما اشتهرت به، وصدق الأحف بن قيس عندما قال فيها : فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة !.

وكانت رضى الله عنها قمة من القمم الشوامخ فى العبادة والاجتهاد والزهد، فقد كان معلمها وأستاذها وزوجها نبي الله ﷺ، وحسبها به معلماً وأستاذاً وزوجاً، فكانت تصوم ولا تفطر إلا يوم

يفطر، وكانت صلاتها دعاءً وبكاءً، فكيف لمن كان لها حَسْبُها ونَسَبُها، وعِلْمُها وأدبُها، أن تأثم كما ادَّعوا عليها؟ ثم كيف تأثم وهي الداعية الإسلامية الرشيدة، والمجاهدة العتيقة، والأمرة بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وعن عوف بن مالك بن طفيل أن عائشة كانت كلما تذكرُ الله تبكي من خوفها حتى تبلّ بدموعها خمارها، فكيف لمن كان مثلها أن يأتي ما اتهموها به ؟!

ثم إن المدرج الروحي لعائشة كان من جهلٍ إلى وعي، ومن أمية إلى علم، ومن جاهلية إلى إسلام، وكان جهادها في وقعة الجمل أعلى ما ارتقت إليه، فبزت فيه الكبار وتفوقت عليهم، وكانت المتفردة في تاريخ النساء - قديمه وحديثه - بما وعدتْ فأوفتْ، وتوفرت على ما توفرت عليه فأتمتْ وأنجزتْ، وإلا فدلوني في تاريخ الشرق والغرب على أنثى حظيت في تاريخ العقيدة بما حظيت، وكانت زوجةً لنبيٍّ كزوجها، وأحبها كما أحبها، وقيل فيها كما قيل وما يزال يقال ، وأغنت الملة كما أغنتها، وأثرت تاريخ الأمة كما أثرته ؟! كانت عن حقٍّ مثلاً في كل شيء، فلما لغوا فيها ما كرهتهم، وإنما احتسبت عند الله أمرها، وقالت مقالتها عن إيمان : «فأما حين رأيتُ من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ، فقد عرفتُ أنني بريئة، وإن الله عزَّ وجلَّ غير ظالم». وما كانت عائشة تفرع ولا تبالي وهي على الحق، حتى شهد لها عمر بن الخطاب بالجرأة، وجرأتها كانت من مكوثاتها النفسية، وخصائصها الذهنية، وميولها الطبيعية، وتفردت بهذه الجرأة وتميزت عن كل نساء العالمين. ولم يكن ما قاله علي بن أبي طالب فيها يرقى أن يكون اتهاماً، وعَقَّتْ عائشة عنه، وعن أصحاب الإفك جميعاً، كعفو أبيها عنهم، وما كان إصرار بعض المؤرخين على إلصاق تهمة التسليم في أمرها بعليٍّ إلا بتأليب وتحريض من الأمويين، ويروى السيوطي أن هشام بن عبد الملك تأول قوله تعالى ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ (النور ١١) فقال بجزم وعناد وغرور : «هو عليٌّ»! وكيف يكون علياً وهو الموصوف في القرآن بأوصاف تتعارض مع أوصاف أهل الإفك؟ والناس في قضية الإفك - كما أحصاهم القرآن - إما من أهل الإفك، وإما من المؤمنين، وعلى كان من المؤمنين ولا ريب. ولم يكن حديث الإفك كله شراً، فقد محصَّ الناس من حول الرسول ﷺ ، وراد من مكانة عائشة في قلوب المسلمين، وإن أوغر صدور الحاقدين عليها والطامعين، ونزل بسبب الإفك تشريعٌ فيه الخير العميم، وكان تحذيراً أضاف إلى علوم المسلمين علماً جديداً، وفتح عيونهم على ضربٍ من الحروب نعرفها حالياً باسم الحرب النفسية، أو حرب الإشاعات، أو حرب الأقلام والكتب والكراسات!



﴿حديثُ الإفك في سورة النور﴾

ويردُّ عن الإفك في سورة النور - قالت فيها عائشة رضي الله عنها : إِنَّ تَعْلُمَهَا واجبٌ على البنات بخاصة. واشتملت السورة على آيات عن أهم ما ينبغى الإلمام به عن السلوك بين الذكور والإناث،

وعن حدود الشرع عند الخطأ، وواجبات اختيار الأزواج والزوجات، وآداب المخالطة في المجتمعات وبين الأقارب، غير أن واقعة الإفك تظل أكبر وقائع السورة : يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِالْأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَيَعِزُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَاىَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُزُتَرُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَذْ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١١ / ٢٦).

﴿لو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً﴾

١١٣٤ - فمن عروة قال : لو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة. (ابن الأثير).

﴿الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة﴾

١١٣٥ - وعن جرير، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، قال : كان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال : حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله. (ابو نعيم).

﴿الصادقة بنت الصديق المبرأة﴾

١١٣٦ - وعن الشعبي، عن مسروق، قال : كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يقول : حدثني الصادقة بنت الصديق المبرأة. وقال غيره في هذا الحديث : حبيبة حبيب الله. (ابن سعد).
(وقولهما الصديقة لأنها لم تكذب وقالت الصدوق، والمبرأة لأن الله أنزل فيها القرآن وبرأها).

﴿تفسير ابن عباس لرواية القرآن﴾

١١٣٧ - وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ : أن الذين جاءوا بالكذب والبهت والافتراء على عائشة أم المؤمنين منكم أربعة منكم ؛ ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : فهو خير لرسول الله ﷺ ، وبراءة لسيدة المؤمنين ، وخير لأبي بكر وأم عائشة ، ولصفوان بن المعطل ، وأما قوله : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ : فالإثم هو إثم إشاعته ، وقوله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ : يخص عبد الله بن أبي بن سلول ، الذي تولى كبره وابتدأ به وكان يجمعه ويذيعه ويشيعه ؛ ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : في الدنيا ، فقد جلدته رسول الله ﷺ ثمانين جلدة ، وفي الآخرة مصيره إلى النار ؛ ﴿ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ : وذلك أن رسول الله ﷺ استشار فيها فقالوا هذا كذب عظيم . وقال الله عز وجل ﴿ تَوَلَّوْا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ۖ لَّكَانُوا هُمُ وَالَّذِينَ شَهِدُوا ۚ كَاذِبِينَ ﴾ ؛ ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأَوْتِكَ عَنِ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ : وهم كاذبون الكذب بعينه ؛ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : قلولا أن الله فضل ومنّ عليكم ، وعفا عنكم ، لعذبتم بسبب خوضكم في شأن عائشة عذاباً هائلاً في الدنيا والآخرة ؛ ﴿ إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْحَنَاقَةِ وَفُتِحُوا لَكُمْ فَهُمْ يُبْصِرُونَ ﴾ : يعني يرويه بعضهم عن بعض وتقضون فيه بما لا تعلمون ؛ ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ : تظنون ذلك سيراً سهلاً أن تقولوا في زوجة نبي الله ورسوله ما قلتم ؛ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ : وكان الأجدر بكم عندما سمعتموه أن تقولوا ما ينبغي أن تنفوه بهذا الكلام ولا تذكره لأحد ، لأنه افتراء وبهتان ما ينبغي لنا أن نأخذ به ونصدقه ونشيعه ؛ ﴿ يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ : يريد مسطح بن أثانة ، وحمنة بنت جحش ، وحسان بن ثابت ؛ ﴿ يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ : الآيات التي أنزلها في عائشة والبراءة لها ؛ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم فيه ؛ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : حكم في القذف ثمانين جلدة ؛ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : أي أن يتقولوا عن المؤمنين بمثل ذلك ، وأن يتهموه مع أنهم محصنون ومحصنات ؛ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فلمثل هؤلاء المتجرسين العذاب الوجيع ؛ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ففي الدنيا بالجلد ، وفي الآخرة بالعذاب في النار ؛ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : يعلم ما فيه صلاحكم ، ومن دخل في هذا الحديث ، وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا ؛ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ : أي لولا ما فضل الله به عليكم ورحمته يريد مسطحاً ، وحمنة ، وحسان ؛ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ : رءوف بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق ، ورحيم يُنْزِلُ بكم الرحمة ؛ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : يخاطب المؤمنين أن يصدقوا بتوحيد الله ؛ ﴿ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ : يعني رلاته ؛ ﴿ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : الفحشاء عصيان الله ، والمنكر كل ما استنكره الله ؛ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ : يريد ما فضل الله به عليهم ورحمته لهم الآية ؛ ﴿ مَا زَكَّىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ : أي ما قبل

توبة أحد منكم أبداً؛ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ : لأنه شاء أن يتوب عليهم؛ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ :
سميعٌ لقولكم، عليمٌ بما في أنفسكم من الندامة والتوبة؛ ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾ : يريد ولا يحلف؛ ﴿وَأُتُوا
الْفَضْلَ مِنكُمْ وَالسَّعَةَ﴾ : يريد لا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح؛ ﴿أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ : فقد جعل الله في أبي بكر الفضل، وجعل
عنده السعة والمعرفة بالله، فيتعطف على مسطح، فله قرابة فيه، وله هجرة ومسكنة، ومشاهد رضيها
منه يوم بدر؛ ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ : يخاطب أبا بكر؛ ﴿أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : يريد فاغفروا أبا بكر لمسطح؛
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : يعني فإنه تعالى غفور لمن يخطئ، رحيمٌ بأوليائه؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ﴾ : أى العفاف؛ ﴿الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ : يعنى المصدقات بتوحيد الله ورسوله؛ ﴿لُعِنُوا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : يعنى أخرجوا من الإيمان، مثل قوله تعالى فى سورة الأحزاب
للمنافقين ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقُتِلُوا ثِقِيلًا﴾؛ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ : هو كبر القذف وإشاعته،
تولاه عبد الله بن أبى بن سلول الملعون؛ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ :
يعنى أن الله ختم على الستهم فتكلمت الجوارح وشهدت على أهلها، وذلك أنهم قالوا : تعالوا
نحلف بالله ما كنا كاذبين، فختم الله على الستهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت الستهم
بعد ذلك، فيجازيهم بأعمالهم بالعقاب، كما يجازى أوليائه بالثواب؛ ﴿يَوْمَ يُنَادِي بِرُكْبِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقُّ﴾، ويعلم ابن سلول ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ : ويعلم المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبى بن
سلول أن الله يحفظ وعده ووعيده، ويستوفى الخاضعين الحساب وهو العدل الذى لا جور فيه؛
﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : يوم القيامة، لأنه يوم الدين ينقطع فيه الشك، ويستيقن الظالم حيث لا ينفعه اليقين.
وقوله ﴿الْغَيْبَاتِ لِلْغَيْبِيِّنَ وَالْخَبِيرَاتِ لِلْخَبِيرَاتِ﴾ : يريد أمثال عبد الله بن أبى بن سلول ومن شك فى الله
عز وجل، فاجترأ وقذف مثل سيدة نساء العالمين؛ ثم قال ﴿وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ﴾ : يعنى عائشة طيبتها الله
لرسوله ﷺ، فأتى بها جبريل عليه السلام فى سرقة حرير قبل أن تُصور فى رحم أمها، فقال له:
عائشة بنت أبى بكر زوجتك فى الدنيا، وزوجتك فى الجنة، عوضاً عن خديجة بنت خويلد وذلك عند
موتها، فسر بها رسول الله ﷺ، وقر بها عنياً؛ ثم قال ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ : يريد رسول الله
ﷺ طيبه الله لنفسه وللناس، والطيبات يريد عائشة؛ ﴿أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ فقد برأها الله من
كذب عبد الله بن أبى بن سلول؛ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ أى عصمة فى الدنيا ومغفرة فى الآخرة؛ ﴿وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ﴾ : وهو رزق الجنة والثواب العظيم. (الطبرى).

(والحديث وهم لأنه ذكر أن جبريل أتى بها فى سرقة حرير قبل أن تُصور فى رحم أمها تعويضاً
له عن خديجة، و وفاة خديجة كانت وعائشة عمرها ست سنوات، فإما أنه رآها قبل أن تصور فكانت
خديجة حية لم تمت، وإما أنه رآها لما ماتت خديجة فما كان ينبغى أن يقول قبل أن تصور فى رحم

أماها).

في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

١١٣٨ - وعن قتادة قال في هذه الآية : هذا في شأن عائشة رضي الله عنها، وفيما قيل كاد أصحاب رسول الله ﷺ أن يهلكوا فيه. (ابن سعد).

عائشة تقرأ الآية : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ﴾

١١٣٩ - وعن ابن أبي مليكة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقرأ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ﴾، وتقول «الوَلَّى الكذب». قال ابن أبي مليكة : وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها. (البخارى، والطبرى).
(والأصل ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ﴾ يعنى تروونه - أى حديث الإفك - بعضكم عن بعض، يقول هذا : سمعته من فلان، وقال فلان كذا، فترددونه بالسنتكم، وتتقوون بأفواهكم ما ليس لكم به علم).
١١٤٠ - وعن سعيد بن جبير قال : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ﴾، وذلك حين خاضوا فى أمر عائشة رضي الله عنها، فقال بعضهم سمعت فلاناً يقول كذا وكذا، فقال تلقونه بالسنتكم، يرويه بعضكم عن بعض : سمعت فلاناً وسمعت من فلان. (الطبرانى).

في قوله تعالى ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾

١١٤١ - وعن قتادة فى قوله : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قال : لولا كذبتم ما قيل عن عائشة رضي الله عنها وقتلتم هذا كذب بين، ولعمري أن تكذب على أخيك بالشر إن سمعته خير لك وأسلم من أن تذيعه وتفشيه وتصدق به. (الطبرانى).

١١٤٢ - وعن سعيد بن جبير : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ : سمعتم قذف عائشة وصفوان، هلا كذبتم به، وهلا ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ : فقلوه المؤمنات لأن منهم زينب بنت جحش، ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ : هلا ظن بعضهم ببعض خيراً بأنهم لم يروا هذا - ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ : هلا قالوا هذا القذف كذب بين! (الطبرانى).

﴿أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ يَشْهَدُ لِعَائِشَةَ﴾

١١٤٣ - وعن محمد بن إسحاق، عن بعض رجال بنى النجار : أن أبا خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ! أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى، وذلك الكذب ! أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ! قالت : لا والله ما كنت لأفعله. قال : فعائشة والله خير منك ! قال : فنزلت الآية : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور ١٢)، أى كما قال أبو أيوب وصاحبه. (الطبرى).

(وأبو أيوب خالد بن زيد أو أبو أيوب الأنصارى الصحابى المشهور من بنى النجار، شهد سائر المشاهد، وكانت له مواقف رائعة، وتوفى غارياً بالقسطنطينية، وروى الحديث، وله نحو ١٥٥ حديثاً).

في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

١١٤٤ - وعن عروة قال : لما أخبرت عائشة بالامر، قالت : يا رسول الله! أنا أذن لي أن أنطق إلى أهلي ؟ فأذن لها، وأرسل معها الغلام. وقال رجل من الأنصار : سبحانك ! ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك! هذا بهتان عظيم! (البخارى).

١١٤٥ - وعن سعيد بن جبير قال : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعنى القذف فى عائشة؛ ﴿قُلْتُمْ مَا يُكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ يعنى القذف ولم تر أعيننا؛ و﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ يعنى الا قلتى مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصارى، وذلك أن سعداً لما سمع قول من قال فى عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم، والبهتان الذى يبهت فيقول فى الشئ ما لم يكن فيه. (الطبرانى).

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾

١١٤٦ - وعن سعيد بن جبير قال : ﴿الَّذِينَ﴾ يعنى الذين قذفوا عائشة، ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعنى أن تفشو ويظهر الزنا، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى صفوان وعائشة. (الطبرانى).

في قوله: ﴿مَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

١١٤٧ - وعن سعيد بن جبير قال : ﴿مَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعنى تزوين الشيطان، ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعنى بالمعاصى، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا يعرف مثل ما قيل عن عائشة. (الطبرانى).

في قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

١١٤٨ - وعن مجاهد قال : لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي وأكون لليتامى خير ما كنت. (الطبرانى). - (يعنى يغفر لمسطح وللخراصين على عائشة تقولاً لهم، ليغفر له الله. واليتامى لأن برّه بمسطح كان لأنه يتيم).

١١٤٩ - وعن سعيد بن جبير قال : قال النبى ﷺ لأبى بكر : «ألا تحب أن يغفر الله لك؟» قال : بلى يا رسول الله! قال : «فاعفُ واصفح». قال : قد عفوتُ وصفحْتُ، لا أمتعه معروفاً بعد اليوم» (الطبرانى). - (يعنى مسطحا).

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾

١١٥٠ - وعن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد : الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا، قلت : إن الله يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال : إنما أنزل هذا فى شأن عائشة خاصة. (الطبرانى).

(والحديث يوحى بأن خصيفاً يعترض أن القذف أشد من الزنا ، مع أنه يعرف أن حدّ الزنا مائة جلدة بينما حدّ القذف ثمانون. وعن ابن جرير قال عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : رُميتُ بما رُميتُ وأنا غافلة، فبلغنى بعد ذلك. فبينما رسول الله ﷺ عندى إذ أوحى إليّ، ثم استوى جالساً فمسح

وجبه وقال: «يا عائشة أبرئى» فقلت: بحمد الله لا بحمدك! فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ (١١٥١). وهذه الآيات فى عائشة وفى غيرها من نساء المؤمنين فهؤلاء هن المحصنات الغافلات. وقوله الخبيثات للخبيثين أن ما قيل عن عائشة كلمات خبيثة لا تصح لمثلها من الطيبات فهؤلاء لهن الكلمات الطيبات، وكل طيب مبرأ ومنزه مما يقوله عنه الخبيثون. ولو قارنا بين مريم عليها السلام وعائشة فيما اتهمت به كل منهما، فإن الله برأ مريم على لسان ابنها عيسى، بينما برأ الله عائشة بالقرآن ولم يرخص لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه، وذكرت ذلك عائشة فى مناقبها فقالت: «ولقد نزل عذرى من السماء، ولقد خلقت طيبةً وعند طيب، ولقد وعدت مغفرةً ورزقاً كريماً وهو الجنة».

١١٥٢ - وعن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية فى عائشة خاصة. (ابن أبى حاتم)

١١٥٣ - وعن الضحاک بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية فى نساء النبي ﷺ خاصة. قال: هذه فى شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ، ولم يجعل لمن يفعل ذلك توبة، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فجعل لمن قذف امرأة من المؤمنين التوبة، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي توبة، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (الطبرانى).

(والصحيح أن التوبة بعد الحد ولا فرق، وإلى مثل ذلك ذهب سعيد بن جبير فقال: إلا الذين تابوا تسرى على أزواج النبي ﷺ وعلى غيره. قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعنى عائشة، تقذفونهن بالزنا؛ ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعنى الصادقات؛ ﴿لَعْنُوا﴾ أى جلدوا؛ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعنى عبد الله بن أبى بن سلول يعذب بالنار لأنه منافق؛ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: جلد النبي ﷺ حسن بن ثابت، وعبد الله بن أبى بن سلول، ومسطحاً، وحننة بنت جحش، كل واحد ثمانين جلدة، فى قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبد الله بن أبى رأس المنافقين مات على نفاقه. (الطبرانى).

﴿أقرع بيننا فى غزاة المريسيع فخرج سهمى فهلك فى من هلك﴾

١١٥٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه. قالت: فأقرع بيننا فى غزاة المريسيع، فخرج سهمى، فهلك فى من هلك. (البخارى).

﴿حديث الإفك بعد غزوة بنى المصطلق﴾

١١٥٥ - وعن عروة، قالت عائشة رضي الله عنها: حديث الإفك كان بعد غزوة بنى المصطلق. (ابن سعد).

(وفى غزوة بنى المصطلق أو غزوة المريسيع كما ذكر ابن سعد: كان مع رسول الله ﷺ عائشة وأم سلمة. وقال: وفى هذه الغزاة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم، فقال أسيد

بن الحُصَيْر : ما هي بأولى بركتكم يا آل أبي بكر ا. وفي هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها، وأنزل الله تبارك وتعالى براءتها. وغزوة المريسيع كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة، يعنى كانت عائشة في نحو الرابعة عشرة من عمرها! فأى إفك هذا الذى يمكن أن تفعله سيدة فى عمرها لم تزل طفلة (١١٩).

﴿رواية عائشة﴾

١١٥٦ - وعن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه، وأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة رضي الله عنها : فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، وخرجت مع رسول الله ﷺ - وذلك بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمْتُ حين آذن بالرحيل، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش، فلما قضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي، فلمستُ صدرى فإذا عقدٌ لى من جزع ظفار قد انقطع، فرجعتُ فالتمستُ عقدى، فحبسنى ابتغاؤه، وأقبلَ الرهطُ الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنتُ أركبُ وهم يحسبون أنى فيه. قالت : وكان النساءُ إذ ذاك خفافاً لم يشقُن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنتُ جاريةً حديثة السن، فبعثوا الجمَلَ وساروا، ووجدتُ عقدى بعدما استمر الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مُجيب، فتيمنتُ منزلى الذى كنتُ فيه، وظننتُ أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى، فبينما أنا جالسةٌ فى منزلى غلبتنى عيناي فنمتُ، وكان صفوان بن المُعطَّل السُّلَميُّ ثم الذَّكوانى قد عرس من وراء الجيش، فأدلىج فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رأتى، وقد كان رأتى قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفنى، فحمرتُ وجهى بجلبابى، والله ما كلمنى كلمة، ولا سمعتُ منه كلمة، غيرَ استرجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ على يدها فقمْتُ إليها فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة، فهلكَ من هلكَ فى شأنى، وكان الذى تولى كِبَرَه عبد الله بن أبى بن سلول. فقَدِمنا المدينة، فاشتكيْتُ حين قدمناها شهراً، والناسُ يُفَيضون فى قول أهل الإفك، ولا أشعر بشئ من ذلك، وهو يريبنى فى وجهى أنى لا أرى من رسول الله ﷺ اللُطفَ الذى كنتُ أرى منه حين اشتكى، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : «كيف تيكُم؟» ثم ينصرف. فذلك الذى يريبنى، ولا أشعر بالشر، حتى خرجتُ بعدما نَقِهْتُ، وخرجتُ معي أمٌ مسطَّحٌ قَبْلَ المناصب - وهو متبرِّئنا - وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قَبْلَ أن نتخذَ الكُنفَ قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العرب الأول في التنزه فى البرية، وكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها فى بيوتنا. فانطلقتُ أنا وأمٌ مسطَّح

- وهى بنت أبى رُهم بن المطَّلِب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق، وابنتها مِسْطَح بن أئانة بن عباد بن عبد المطَّلِب بن عبد مناف. فأقبلتُ أنا وابنة أبى رُهم أم مِسْطَح قَبْلَ بَيْتِى حين فرغنا من شأننا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحَ فى مِرْطِهَا، فقالت : تَعَسَ مِسْطَحُ ! فقلتُ لها : بِسْمَا قُلْتُ ! أَنَسْبَيْنَ رجلاً شَهِدَ بَدْرًا ؟ فقالت : أَى هَتَّاهُ ! أَلَمْ تَسْمَعِى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الإنك، فازددتُ مرضاً إلى مرضى. فلَمَّا رجعتُ إلى بَيْتِى دخل على رسول الله ﷺ، فسَلِمَ ثم قال «كَيْفَ تَيْكُمُ ؟» فقلتُ له : أتأذن لى أن أتى أبوى؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقنَ الخَبَرَ من قِبَلِهِمَا. فأذن لى رسول الله ﷺ فجئتُ أبوى، فقلتُ لأمى : يا أُمَّتَاهُ ! ماذا يتحدث الناس ؟ فقالت : أَى بَنِيَّةٍ هَوْنَى عليك ! فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها ! قالت : فقلتُ : سبحان الله ! أَوَقَدْ تَحَدَّثَ الناسُ ؟ فبكيتُ تلك الليلة حتى أصبحتُ لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحتُ أبكى. - قالت : فدعا رسول الله على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى، يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله. قالت : فأمّا أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله، وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال أسامة : يا رسول الله ! أهلكَ ولا نعلمُ إلا خيراً. وأمّا على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ! لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير ! وإن تسأل الجارية تُصدّقك الخبر. قالت : فدعا رسول الله ﷺ بُرَيْرَةَ فقال : «أَى بُرَيْرَةَ ! هل رأيتِ من شئ يُريبُك من عائشة؟ فقالت له بُرَيْرَةُ : والذى بعثك بالحق ما رأيتُ منها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جاريةٌ حديثُ السن، تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ! - فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول. - قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : «يا معشر المسلمين ! مَنْ يَعْدُرُنِى مِنْ رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى ! فوالله ما علمتُ على أهلى إلا خيراً ! ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً ! وما كان يدخل على أهلى إلا معى !». فقام سعد بن معاذ الأنصارى رضي الله عنه فقال : أنا يا رسول الله أعدرك منه ! إن كان من الأوس ضربنا عنقه ! وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرَكَ ! - قالت : فقام سعد بن عباد - وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد بن معاذ : كذبتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ! لا تقتله ولا تقدر على قتله ! ولو كان من رهطك ما أحببتُ أن يُقتل ! فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد : كذبتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ! لنقتلنه ! فإنك منافقٌ تمّادلُ عن المنافق ! فتناوَرَ الحَيَّانُ الأوس والخزرج، حتى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر. فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتى سكتوا، وسكت رسول الله ﷺ - قالت : وبكى يومئذ ذلك لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواى يظنان أن البكاء فائق كبدى ! - قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى، إذ استأذنتُ على امرأة من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلستُ تبكى

معى، فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس. قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل. وقد ليث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشئ ! قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال : «أما بعد يا عائشة ! فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا. فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب، تاب الله عليه».

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ! فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت لأبى : أجيب رسول الله ﷺ ! فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد علمت : لقد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم إني بريئة - لا تصدقونني ! ولئن اعترفت بأمر - والله يعلم أني بريئة - لتصدقني ! فوالله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى. قالت : وأنا والله أعلم حينئذ أني بريئة ! وأن الله تعالى مبرئى ببراءتى ! ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى. ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى. ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها ! قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل بيته أحد، حتى أنزل الله تعالى على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه ليتحدّر منه من العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات، من ثقل القول الذى أنزل عليه ! قالت : فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : «أبشرى يا عائشة ! أما الله عز وجل فقد برك».

قالت : فقالت لى أمى : قومى إليه ! فقلت : والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل ! هو الذى أنزل براءتى ! - وأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله هذا فى براءتى، قال أبو بكر رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فقال أبو بكر : بلى والله ! إني لأحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ! - قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش زوج النبی ﷺ عن أمرى، فقال : «يا زينب ! ماذا علمت أو رأيت ؟». فقالت : يا رسول الله ! أحمى سمعى وبصرى ! والله ما علمت إلا خيراً ! قالت عائشة : وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبی ﷺ، فعصمها الله تعالى بالورع، ولطفقت أختها حممة

بنت جَحْشٍ تحارب لها، فهلكتُ فيمن هلك. وكان الذى تكلم به : مسطح، وحسان بن ثابت، والمناقف عبد الله بن أبى بن سَلول، وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تَوَكَّى كِبْرَهُ منهم هو وحمئة. (البخارى، ومسلم).

(وفى الحديث العُلقة القليل من الطعام؛ وعَرَّس نزل آخر الليل؛ وأدلىج سار آخر الليل؛ وخمّرت وجهى أى غطيته؛ وتولى كِبْرَهُ معظمه؛ ويفيضون يخوضون؛ وكيف تيكم إشارة إليها كأننى؛ والمرط كساء من الصوف؛ وهتاه يا هذه؛ والوضيئة ذات المنزل؛ والداجن الشاة التى تألف البيت؛ واستعذر قال من يعذرني؛ واحتملته الحمية استخفته؛ وتثاوروا أى تناهضوا للنزاع؛ وقلص الدمع ارتفع؛ وما رام ما فارق؛ والبرحاء الشدة؛ والجمان حبّات كبيرة مثل الدر؛ ولا يأتل لا يحلف؛ وأحمى سمى وبصرى أصونهما من أن أقول شيئاً لم أسمع ولم أره؛ وتسامنى تفاخرنى؛ وتحارب لها تتعصب. وقول عائشة عن سعد بن عباد أنه كان رجلاً صالحاً واحتملته الحمية، أنه ليس فيه ما يقدر سوى أنه تأوّل كلام سعد بن معاذ، وعُذره ظاهر لأنه تخيل أن ابن معاذ يغض من قبيلة الخزرج فردّ عليه. وربما كانت عائشة تأخذ عليه حميته الجاهلية فى غير الحق لأن المتهم بالإفك كان من الخزرج. ثم إن سعد بن عباد امتنع من بيعة أبى بكر وتوجه إلى الشام فمات بها. فيحتمل أن ذلك أيضاً أوغر صدر عائشة وهى تقصُّ القصة من بعد وفاته عليه السلام، وعذره أيضاً أنه تأوّل أن للانتصار فى الخلافة استحقاقاً فبنى على ذلك، أو أنه بمعنى آخر كان فى الحالين قومياً يؤازر قومه على سائر العرب أو على قريش، وربما أن الانتصار للقبيلة من بقايا الجاهلية ظل بعد الإسلام وكان أساس التوجهات الشيعية من بعد، وأساس مطالبات أهل الأمصار بصرف الزكاة فى أماكن تحصيلها، وربما لهذا أيضاً كان قيام حروب الردّة، وليست جميعها ضد المرتدين عن الإسلام وإنما أيضاً ضد العصاة الذى طالبوا باللامركزية فى اتخاذ القرار وفى الاقتصاد. وقوله عليه السلام «وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه» برواية أحمد بطريق عروة عن عائشة قال : «يا عائشة! إن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله فإن التوبة من الذنب: الندم والاستغفار». (١١٥٧). وقول عائشة «أبو يوسف» تفسّره فى رواية أخرى بقولها «والتمستُ اسم يعقوب فلم أجده»، يعنى لم تذكره. (١١٥٨). وفى رواية أخرى قالت : «فمثلى ومثلكم كمثلى يعقوب وبنيه»، تستشهد عائشة بقول يعقوب فى سورة يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. (١١٥٩). وفى حديث لعروة رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى : لما مرض الرسول عليه السلام قبل وفاته أمر أن يصلى أبو بكر بالناس، فاعتذرت عائشة، فعاود الأمر ثانية وثالثة، وفى الرابعة قال «إنكن صواحب يوسف! أمروا أبا بكر»: يعنى أن عائشة وحفصة وسودة وغيرهن من نساءه الحاضرات إنما حضرن بغرض رعايته وتلبية طلبه ولكنهن ألتهن أغراضهن الخاصة، كالنساء التى دعتن امرأة العزيز ليشهدن يوسف، فكان أن صدر عنهن تصرف آخر. وفى قولها «وكان الذى تكلم

به مسطح» رواية أخرى عند الطبري قالت : ثم أمر بمسطح بن أثانة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفسح بالفاحشة، فضربوا حدهم. (١١٦٠). وفي رواية أخرى قالت : فقال الرجل الذي قيل له ما قيل حين بلغه نزول العذر : سبحان الله! فوالذي نفسي بيده ما كشفت قط كنف أنثى! وكان مسطح يتيماً في حجر أبي بكر يُنفق عليه، فحلف لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَئِ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، فقال أبو بكر : بلى والله يا رب، إني أحب أن تغفر لي. وفاضت عيناه فبكى رضي الله عنه. (١١٦١). وفي قولها «أى هنتاه أما سمعت ما قال» برواية أخرى قالت : وما علمت بما كان؟ فقلت : لا ، وما الذي كان ؟ قالت : أشهد أنك مبرأة مما قيل فيك! ثم بطرت لي الحديث (يعنى فتحت لي الحديث)، فأكر راجعة إلى البيت ما أجد ما خرجت له قليلاً أو كثيراً، وركبتني الحمى فحممت، فدخل على رسول الله ﷺ فسألني عن شأني، فقلت : أجدني موعوكة. إذن لي أذهب إلى أبوي. فأذن لي، وأرسل معي الغلام فقال : امشي معها، فجئت فوجدت أمي في البيت الأسفل، ووجدت أبي يصلي في العلو، فقلت لها : أى أمه - ما الذي سمعت؟ فإذا هي لم ينزل بها من حيث نزل مني، فقالت : أى بنية وما عليك! فما من امرأة لها ضرائر تكون جميلة يحبها زوجها إلا وهى يقال لها بعض ذلك. فقلت : وقد سمعه أبى؟ فقالت : نعم. فقلت : وسمعه رسول الله ﷺ؟ فقالت : ورسول الله ﷺ. فبكيت، فسمع أبى البكاء، فقال : ما شأنها؟ قالت : سمعت الذي تُحدث به! ففاضت عيناه يبكى، فقال : أى بنية ارجعي إلى بيتك. فرجعت، وأصبح أبواي عندي، حتى إذا صليت العصر دخل رسول الله ﷺ وأنا بين أبوي، أحدهما عن يميني، والآخر عن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه .. الحديث. (١١٦٢).

﴿أخبرتها الخبر فسقطت عائشة مغشياً عليها﴾

١١٦٣ - وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان إذا سافر، سافر ببعض نسائه، ويقسم بينهن، فسافر بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وكان لها هودج، وكان الهودج يحملونه ويضعونه، فعرس رسول الله ﷺ وأصحابه، وخرجت عائشة للحاجة، فتباعدت فلم يعلم بها، فاستيقظ النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه ولا يحسبون إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشة فوجدتهم قد ارتحلوا، فجلست مكانها، فاستيقظ رجل من الأنصار يقال له صفوان بن المعطل - وكان لا يقرب النساء - فتقرب منها وكان معه بعير، فلما رآها حملها، وقد كان يراها قبل أن يضرب الحجاب، وجعل يقود بها البعير حتى أتوا الناس والنبي ﷺ ومعه ثابت، فقال : يا رسول الله دعها لعل الله أن يحدث لك فيها. وقال علي بن أبي طالب : النساء كثير! فحمل النبي ﷺ عليها. وخرجت عائشة ليلة تمشى في نساء، فعثرت أم مسطح فقالت : نَسِ مسطح! فقالت عائشة

: يس ما قلت ! تقولين هذا لرجل من أصحاب النبي عليه السلام ! فقالت : إنك لا تدرين ما يقولون ! وأخبرتها الخبر، فسقطت عائشة مغشياً عليها.. ثم نزل القرآن بعدها في سورة النور : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وكان أبو بكر يعطى مسطحاً ويُرَّه ويصِّله، وكان ممن أكثر على عائشة، فحلف أبو بكر ألا يعطيه شيئاً، فنزلت هذه الآية : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، فأمره النبي عليه السلام أن يأتي عائشة ويشهرها، فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرهما وبما أنزل الله، فقالت : لا بحمدك ولا بحمد صاحبك ! (الطبراني).

(وعرس يعني بات؛ وخرجت للحاجة أى للغائط؛ وكان لا يقرب النساء أى كان من المتبتلين؛ وثابت المقصود حسناً بن ثابت؛ فحمل عليها وجد عليها؛ وكان ممن أكثر على عائشة، أى أكثر فى التشنيع عليها؛ وقولها لا بحمدك ولا بحمد صاحبك يعنى بحمد الله عز وجل. وتتناول هذه الرواية بأن فيها ما قاله حسناً فى عائشة، وأن عائشة عندما سمعت الخبر غشى عليها، وأن النبي عليه السلام هو الذى أمر أبا بكر بأن يبر مسطح ويصله).

﴿دفاع عائشة عن نفسها﴾

١١٦٤ - وعن الأسود قال : قلت لعائشة عليها السلام : يا أم المؤمنين - أو يا أمتاه - ألا تحذنين كيف كان أمر الإفك؟ قالت : تزوجنى رسول الله عليه السلام وأنا أخوض المطر بمكة، وما عندى ما يرغب فيه الرجال، وأنا بنت ست سنين، فلما بلغنى أنه تزوجنى، ألقى الله على الحياء. ثم إن رسول الله هاجر وأنا معه، فاحتملت إليه، وقد جاءنى وأنا بنت تسع سنين، فسار رسول الله عليه السلام مسيراً، فخرج بى معه - وكنت خفيفة - فى حداجة لى عليها ستور، فلما ارتحلوا جلستُ عليها، واحتملوا وأنا فيها، فشدوها على ظهر البعير، فنزلوا منزلاً، وخرجتُ لحاجتى، فرجعتُ وقد نادوا بالرحيل، فنزلت فى الحداجة وقد راوئى حين حركتُ الستور، فلما جلستُ فيها ضربتُ ييذى على صدرى، فإذا أنا قد نسيت قلادة كانت معى من جَزَع، فخرجتُ مسرعة أطلبها، فرجعتُ فإذا القوم قد ساروا، فإذا أنا لا أرى إلا الغبار من بعيد، فإذا هم قد وضعوا الحداجة على ظهر البعير، لا يرون إلا أنى فيها لما راوا من خفتى، فإذا رجل آخذ برأس بعيره، فقلتُ : مَنْ الرجل ؟ فقال صفوان بن المعطل : أم المؤمنين ! أنتِ اقلتُ : نعم ! قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قلتُ : أدر عنى وجهك، وضع رجلك على ذراع بعيرك. قال : أفعل ونعمة خير وكرامة. قالت : فأدركتُ الناس حين نزلوا، فذهب فوضعنى عند الحداجة، فنظر إلى الناس وأنا لا أشعر. قالت : وانكرتُ لطف أبوى، وانكرتُ لطف رسول الله عليه السلام، ولا أعلم ما قد قيل، حتى دخلتُ على خادمى - أو ربيبتى - فقالت كذا. قالت : وقال لى رجلٌ من المهاجرين : ما أغفلك ! فأخذتنى حمىً بنافض، فأخذتُ أمى كل ثوب فى البيت فألقته على، فاستشار رسول الله عليه السلام الناس من أصحابه، فقال : «ما تروون؟»، فقال بعضهم : ما أكثر

النساء وتقدر على البدل! وقال بعضهم: أنت رسول الله ﷺ وينزل عليك الوحي، وأمرنا لأمرِكَ تَبِعْ. وقال بعضهم: والله لبيّته الله فلا تعجل! قالت: وقد صار وجه أبي كأنه قد صبَّ عليه زرينخ! قالت: فدخل رسول الله ﷺ فرأى ما بي، فقال: «ما لهذه؟»، قالت أمي: ما لهذه ما قلتُم وقيل! فلم يتكلم، ولم يقل شيئاً. قالت: فزادني ذلك على ما عندي. قالت: وأتاني فقال: «أتقَى الله يا عائشة، وإن كنت قارفتِ من هذا شيئاً فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات». قالت: وطلبتُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه، فقلتُ: غير أُنِي أقول كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بِنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قالت: فبينما رسول الله ﷺ مع أصحابه، ووجهي كأنما ذيب عليه الزرينخ، حتى نزل عليه، وكان إذا أوحى إليه لم يطرف، فعرف أصحابه أنه يوحى إليه، وجعلوا ينظرون إلى وجهه وهو يتهلل ويُسفر. فلما قَضَى الوحي قال: «أبشريا أبا بكر! قد أنزل الله عذر ابتك وإبراءتها! فانطلق إليها فبشّرها». قالت: وقرأ عليه ما نزل في. قالت: وأقبل أبو بكر مسرعاً يكاد أن ينكب. قالت: فقلتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَحْمَدُ صَاحِبُكَ الَّذِي جِئْتُ مِنْ عِنْدِهِ! فجاء رسول الله ﷺ فجلس عند رأسي، فأخذ بكفّي، فانتزعتُ يدي منه، فضربني أبو بكر وقال: أنتزعين كَفَّكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أبرد رسول الله ﷺ تصنعين هذا؟! فضحك رسول الله ﷺ قالت: فهذا كان أمري! (الطبراني).

(وقولها وأنا أخوض المطر يعني كانت طفلة؛ وما عندي ما يرغب فيه الرجال لأنها لم تتزوج بعد كائني، وهو الردّ الأمثل على افتراءاتهم في حديث الإفك؛ وألقى على الحياء أي لم تعد تأتي سلوك الصغار؛ وكنت خفيفة لأنها كانت في الرابعة عشرة من عمرها؛ والحداجة ما تركب فيه النساء على البعير؛ وخرجت لحاجتي أي للغائط؛ والجُرْزُع خرز فيه بياض وسواد؛ وأنكرت لطف أبوي تعجبتي لأنهما لم يقرعاني على تأخري؛ والريبة الصديقة من الطقولة؛ والحصى بنافض أي برعشة وكانت عائشة مصابة بملاريا تأتيها على فترات وترفع درجة حرارتها وتصاب منها برعشة وهي التي ماتت بها؛ وصَبَّ عليه زرينخ أي اسود واحترق؛ وقارف الذنب ارتكبه؛ ولم يطرف أي لا يتحرك جفناه. ورواية الأسود مختلفة في تفاصيلها عن رواية البخاري، والفارق أن الرواية السابقة لعدة أشخاص اختار البخاري من بينها، وهذه الرواية للأسود فقط، وهي أغنى في التفاصيل من رواية البخاري. وفي رواية جرير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية، قالت عائشة: رُميتُ بما رُميتُ به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك. قالت: فبينما رسول الله ﷺ جالسٌ عندي، إذ أوحى إليه، قالت: وكان إذا أوحى إليه أخذه كهيئة السبات، وإنه أوحى إليه وهو جالسٌ عندي ثم استوى جالساً يمسخ على وجهه وقال: «يا عائشة أبشري!». قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمدك!

فقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. (١١٦٥).

﴿عائشة جويرية حديثة السن، قليلة اللحم، خفيفة﴾

١١٦٦ - وعن عروة، عن عائشة زوج النبي عليها السلام قالت : كان النبي إذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فخرج سهم عائشة في غزوة النبي عليها السلام بنى المصطلق من خزاعة، فلما انصرف وكان قريباً من المدينة، وكانت عائشة جويرية حديثة السن، قليلة اللحم خفيفة، وكانت تلزم خدرها، فإذا أراد الناس الرحيل ذهبَتْ ثم رجعت فدخلتُ محفَّتْها، فیرحلُ بعيرها، ثم تُحملُ محفَّتْها فتوضع على البعير. فكان أول ما قال فيها المنافقون وغيرهم ممن اشترك في أمر عائشة : أنها خرجت تتوضأ حين دنوا من المدينة، فأنسلَ من عنقها عقدٌ لها من جَزَع ظفار، فارتحل رسول الله عليه السلام والناس، وهى فى بغاء العقد ولم تعلم يرحيلهم، فشدوا على بعيرها المحفة وهم يرون أنها فيها كما كانت تكون، فرجعت عائشة إلى منزلها فلم تجد العسكر، فغلبتها عينها، وكان صفوان بن المعطل السلمى - صاحب رسول الله عليه السلام - تخلف تلك الليلة عن العسكر حتى أصبح. قالت: فمر بى فرأتى، فاسترجع، وأعظم مكانى حين رأتى. وقد كنتُ أعرفه ويعرفنى قبل أن يضرب علينا الحجاب. قالت : فسألنى عن أمرى، فسترتُ وجهى عنه بجلبابى، وأخبرته بأمرى، فقرَّب بعيره فوطئ على ذراعه، فولأنى قفاه حتى ركبت، وسويتُ ثيابى، ثم بعث بعيره فأقبل يسير بى حتى دخلنا المدينة نصف النهار أو نحوه، فهناك قال فىّ وفيه من قال من أهل الإفك، وأنا لا أعلم شيئاً من ذلك، ولا بما يخوض الناس فيه من أمرى. وكنتُ تلك الليالى شاكية، وكان أول ما أنكرتُ من أمر النبي عليه السلام أنه كان يعودنى قبل ذلك إذا مرضت، وكان تلك الليالى لا يدخل على ولا يعودنى، إلا أنه كان يقول وهو مار : «كيف تيكم؟» فيسال عنى أهل البيت. فلما بلغ النبي عليه السلام ما أكثر الناس فيه من أمرى غمّه ذلك - وقد شكوتُ قبل ذلك إلى أمى ما رأيت من النبي عليه السلام، فقالت لى أمى : يا بنية اصبرى، فوالله ما كانت امرأة حسناء لها ضرائر إلا رميتها ! فوجدتُ حساً بتلك الليلة التى بعث النبي عليه السلام من صُبْحها إلى على بن أبى طالب وأسامة بن زيد يستشيرهما فى أمرى. وكنا ذلك الزمان ليس لنا كُفْ نذهب فيها، إنما كنا نذهب كما يذهب العرب ليلاً إلى ليل، فقلتُ لأُمِ مِسْطَح بن أثانة : خذى الإداوة فاملئها ماءً، فاذهبى بها إلى المناصع، وكانت هى وابنها مسطح بينهما وبين أبى بكر قرابة، وكان أبو بكر ينفق عليهما، فكانا يكونان عنده ومع أهله، فاخذتُ الإداوة فخرجت نحو المناصع فعثرت أم مسطح، فقالت : تعسَ مسطح ! فقلت لها : بش ما قلت لصاحب النبي عليه السلام، وصاحب بدر! فقالت: إنك لغافلة عما فيه الناس من أمرٍ ! فقلتُ : أجل، فما ذاك ؟ فقالت : إن مسطحاً وفلاناً وفلانة فيمن استزلهم الشيطان من المنافقين، يجتمعون فى بيت

عبد الله بن أبي بن سلول، أخى بنى الحرث بن الخزرج، يتحدثون عنك وعن صفوان بن المعطل، يرمونك به ! قالت : فذهب عنى ما كنت أجِد من الغائط، فرجعت على يديّ، فلما أصبحنا من تلك الليلة بعث النبي ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فأخبرهما بما قيل فى، واستشارهما فى أمرى، فقال أسامة : والله يا رسول الله ما علمنا على أهلِكَ سوءاً ! وقال عليّ له : يا رسول الله ما أكثر النساء ! وإن أردت أن تعلم الخبر فتوعد الجارية ! - يعنى بريرة - فقال النبي ﷺ لعليّ : «فشأنك بالخادم !»، فسألها عليّ عنى فلم تخبره والحمد لله إلا بخير. قالت : والله ما علمتُ على عائشة سوءاً إلا أنها جويرة تُصبح عن عجين أهلها، فتدخل الشاة الداجن فتأكل من العجين ! قالت : ثم خرج النبي ﷺ حين سمع ما قالت بريرة لعليّ إلى الناس، فلما اجتمعوا إليه قال : «يا معشر المسلمين ! من لى من رجال يؤذونى فى أهلى فما علمتُ على أهلى سوءاً ! ويرمون رجلاً من أصحابى ما علمتُ عليه سوءاً ولا خرجتُ مخرجاً إلا خرج معى فيه !» قال سعد بن معاذ الانصارى من الأوس : يا رسول الله ! إن كان ذلك من أحد من الأوس كفييناكه، وإن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك ! وقام سعد بن عبادة ورجال من الفريقين فاشتتموها وتنازعوا حتى كاد أن يعظم الأمر بينهم، فدخل النبي ﷺ بيتى، وبعث إلى أبوى فأتياه، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال لى : «يا عائشة ! إنما أنت من بنات آدم ! فإن كنتِ أخطأت فتوبى إلى الله واستغفريه !» فقلت لأبى : أجِب عنى رسول الله ﷺ، فقال : لا أفعل، هو نبيّ الله والوحي يأتيه ! فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله ﷺ، فقالت لى كما قال أبى. فقلت : والله لئن أقررتُ على نفسى بباطل لتصدقتنى، ولئن برأتُ نفسى - والله يعلم أنى بريئة - لتكذبتنى ! فما أجِد لى ولكم مثلاً إلا قول أبى يوسف : «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»، ونسيتُ اسم يعقوب لما بى من الحزن والبكاء واحتراق الجوف ! فتغشّى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه من الوحي، ثم سرى عنه، فمسح وجهه بيده، ثم قال : «أبشرى يا عائشة قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك !». فقالت عائشة : والله ما كنت أظن أن ينزل القرآن فى أمرى، ولكنى كنت أرجو - لما يعلم الله من براءتى - أن يرى النبي ﷺ فى أمرى رؤيا فيبرئنا الله بها عند نبيّه ﷺ ! فقال لى أبواى عند ذلك : قومى فقبلى رأس رسول الله ﷺ ! فقلتُ : والله لا أفعل ! بحمد الله لا بحمدكم ! (الطبراني).

(وقولها جويرة يعنى فتاة صغيرة السن؛ خدوها مضجعها؛ والمحفة ما تُحمل عليه؛ وجزع ظفار خرز من ظفار؛ وبغاء ابتغاء؛ ومنزلها التى كانت تنزل فيه؛ وقولها فاسترجع يعنى قال إنا لله وإنا إليه راجعون؛ ويعودنى يزورنى فى المرض؛ والكثيف مكان الغائط من البيت؛ والإداوة الإبريق للاغتسال؛ والمناصع مكان التفوط؛ واستزلهم يعنى ارتكبوا الزلة؛ والشاة الداجن التى تُربى فى البيت. وفى هذه الرواية تستكثر عائشة أن ينزل فيها القرآن).

﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

١١٦٧ - وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه أثلاثاً، فمن أصابته القرعة خرج بهن معه، فكن يخرجن يسقين الماء، ويداوين الجرحى، فلما غزا بني المصطلق أقرع بينهم، فأصابته القرعة عائشة أم المؤمنين، وأم سلمة، فخرج بهما معه، فلما كانوا ببعض الطريق مال رَحْلُ أم سلمة، فأناخوا بغيرها ليصلحوا رحلها. وكانت عائشة تريد قضاء حاجة. فلما أناخوا إبلهم قالت عائشة : فقلتُ في نفسي : إلى ما يصلحوا رَحْلُ أم سلمة أقضى حاجتي ! قالت : فنزلتُ من الهودج، فأخذتُ ما في السَّطَل، ولم يعلموا بنزولي، فأنيت خربة فأنقطعت فلادتي، فاحتسيتُ في رَجْعها ونظامها. وبعث القوم إبلهم ومضوا، وظنوا أني في الهودج لم أنزل. قالت : فاتبعتهم حتى أعيت، فقدر في نفسي أن القوم سيفقدوني ويرجعون في طلبي. قالت : فمنتُ على بعض الطريق، فمر بي صفوان بن المعطل، وكان رفيق رسول الله ﷺ، وكان يسأل رسول الله ﷺ أن يجعله على الساقة، فجعله، فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم، فما سقط منهم من شيء حملة حتى يأتي به أصحابه. قالت عائشة : فلما مرّ بي ظن أني رجل، فقال : يا نؤوماً قم فإن الناس قد مضوا ! قالت عائشة : قلتُ إنني لستُ رجلاً ! أنا عائشة ! فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! ثم أناخ بغيره فعقل يديه ثم وكى عنى فقال : يا أمّه ! قومي فاركبي، فإذا ركبتِ فأذنيني ! قالت : فركبتُ، فجاء حتى حلّ العقال، ثم بعث جَمَلَهُ، فأخذ بخِطام الجمل. قال ابن عمر : فما كلمها كلاماً حتى أتى بها رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : فجَرَ بها وربّ الكعبة ! وأعانه على ذلك حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحَمَنَة، وشاع ذلك في العسكر، وبلغ ذلك النبی ﷺ، وكان في قلب النبی ما قالوا حتى رجعوا إلى المدينة. وأشاع عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق هذا الحديث في المدينة، واشتد ذلك على رسول الله ﷺ. قالت عائشة : فدخلتُ ذات يوم أم مسطح فرأيتني وأنا أريد المذهب، فحملتُ معي السَّطَل وفيه ماء، فوقع السطل منها فقالت : تَعِس مسطح ! فقالت لها عائشة : سبحان الله ! تتعسين رجلاً من أصحاب بدر وهو ابنك ! فقالت لها أم مسطح : إنك سالَ بكِ السَّيْلَ وأنت لا تدري ! فأخبرتها بالخبر. قالت : فلما أخبرتني أخذتني الحمى، وتَقَبَّض ما كان بي، ولم أَبْعِد المذهب. قالت عائشة : وكنتُ أرى من النبی ﷺ جفوة، ولم أدر من أي شيء هي، حتى حدثتني أم مسطح، فعلمتُ أن جفوة رسول الله ﷺ لما أخبرتني أم مسطح. قالت عائشة حتى أتت أبا بكر رضي الله عنه، فقال لها أبو بكر : مالكِ؟ قالت : أخرجني رسول الله ﷺ من بيته ! قال لها أبو بكر : أخرجك رسول الله ﷺ وأؤويك أنا ! والله لا أؤويك حتى يأمر رسول الله ﷺ، فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها. قال لها أبو بكر : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الإسلام ! فبكت عائشة وأمها أم رومان، وأبو بكر، وعبد الرحمن،

وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبي ﷺ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس! من يعذرني من يؤذيني؟»، فقام إليه سعد بن معاذ، فسل سيفه فقال: يا رسول الله أنا أعيدك منه! إن يكن من الأوس أثبتك برأسه، وإن يكن من الخزرج أمرتنا بأمرك فيه! فقام سعد بن عبادة فقال: كذبت لعمر الله! لا تقدر على قتله! إنما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية! فقال هذا: يا للأوس! وقال هذا: يا للخزرج! فاضطربوا بالنعال والحجارة، وتلاطموا، فقام أسيد بن حضير فقال: فقيم الكلام! هذا رسول الله ﷺ يأمرنا بأمره، فنفض عن رغام أنف من رغام. ونزل جبريل عليه السلام وهو على المنبر، فصعد إليه أبو عبيدة فاحتضنه، فلما سرى عنه أوما رسول الله ﷺ الناس جميعاً، ثم تلا عليهم ما نزل به جبريل عليه السلام، فنزل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ (الحجرات ٩) إلى آخر الآيات، فصاح الناس: رضينا يا رسول الله بما أنزل الله من القرآن، فقام بعضهم إلى بعض فتلازموا وتصالخوا، ونزل رسول الله ﷺ عن المنبر وانتظر الوحى فى عائشة، فبعث إلى على، وأسامة، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير فى أهله لمّ علياً وأسامة بعد موت أبيه زيد، فقال لعلى: «ما تقول فى عائشة فقد أهمت ما قال الناس فيها»، فقال على: يا رسول الله! قد نال الناس، وقد أحلّ لك طلاقها! وقال لأسامة: «ما تقول أنت فيها؟» قال: سبحان الله! ما يحلّ لنا أن نتكلم بهذا! سبحان الله! هذا بهتان عظيم! فقال لبريرة: «ما تقولين يا بريرة؟» قالت: والله يا رسول الله ما علمت على أهلك إلا خيراً، إلا أنها امرأة نؤوم، تنام حتى تحسّ الداجن فتأكل عجسيتها، وإن كل شئ من هذا حتى يجزيك الله خيراً! فخرج النبي ﷺ حتى أتى منزل أبى بكر، فدخل إليها فقال لها: «يا عائشة إن كنت فعلت هذا الأمر فقولى حتى استغفر الله لك»، فقالت: والله لا استغفر الله منه أبداً! إن كنت فعلته فلا غفره الله لى! وما أجد مثلى ومثلك إلا مثل أبى يوسف - وذهب اسم يعقوب من الأسف: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فبينما رسول الله يكلمنا إذ نزل جبريل عليه السلام بالوحى على النبي ﷺ، فأخذت النبي ﷺ رعدة، فقال أبو بكر لعائشة: قومى فاحتضنى رسول الله ﷺ، فقالت: لا والله! لا أدنو منه! فقام أبو بكر فاحتضن النبي ﷺ فسرى عنه وهو يتبسّم فقال: «يا عائشة قد أنزل الله عذرك»، فقالت: بحمد الله لا بحمدك! فتلا عليها رسول الله ﷺ سورة النور إلى الموضع الذى انتهى إليه خبرها وعذرها وبراءتها، فقال رسول الله: «قومى إلى البيت»، فقامت، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فأمر أبا عبيدة بن الجراح فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من البراءة لعائشة. ونزل رسول الله، وبعث إلى عبد الله بن أبى بن سلول المنافق، فعجى به، فضربه النبي ﷺ حدّين، وبعث إلى حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمنة بنت جحش، فضربوا ضرباً وجيعاً، ووُجى فى رقابهم. قال ابن عمر: إنما

ضرب النبي ﷺ حدين لانه من قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حدان. فبعث أبو بكر إلى مسطح بن اثالة فقال : أخبرني عنك - وأنت ابن خالتي - ما حملك على ما قلت في عائشة ؟ أما حسان فرجلٌ من الأنصار ليس من قومي، وأما حممة فامرأة ضعيفة لا عقل لها، وأما عبد الله بن أبي بن سلول فمنافق؟ وأنت في عيالي منذ مات أبوك وأنت ابن أربع حجج، وأنا أنفق عليك وأكسوك حتى بلغت؟ ما قطعك عنك نفقة إلى يومي هذا ؟ والله إنك لرجلٌ لا وصلتك بدراهم أبداً ! ولا عطفتُ عليك بخير أبداً ! ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله، فنزل القرآن : ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية. فلما قال ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ بكى أبو بكر فقال أما وقد نزل القرآن فيك لأضاعفن لك النفقة وقد غفرتُ لك، فإن الله أمرني أن أغفر لك ! وكانت امرأة عبد الله بن أبي بن سلول منافقة معه، فنزل القرآن ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ يعني امرأة عبد الله ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني عبد الله، ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ عبد الله لامراته، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني عائشة وأزواج النبي ﷺ، ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ إلى آخر الآيات. (الطبراني).

(وقولها أترع يعني أجرى القرعة ؛ واثلاثاً ثلاث مرات ؛ والسَّطْلُ الإبريق ؛ واحتبستُ تأخرتُ؛ ورجعها استعدادها؛ ونظامها إعدادتها إلى نظامها؛ والساقة مؤخرة الجيش؛ وعقل يديه عقدهما؛ والخطام جبل في عتق البعير؛ والعقال جبل يُشد به البعير؛ وسال بك السيل يعني حاق بك الخطر؛ وتقبض ما كان بي أي لم يعد بها الميل للتغوط؛ والمذهب الذهاب؛ أي أنها لم تذهب بعيداً؛ والدُّحول العداوات؛ ورغم أنف غصباً عنه؛ ومن رغمٍ من كره؛ وسرى عنه ذهب؛ والبُهتان الكذب؛ ووُجئ أي دُفعوا؛ وأهمى راد؛ والداجن طائر البيت. ونفید من الحديث أن مسطحاً كان ابن خالة أبي بكر، وكان ينفق عليه وأمه لما مات أبوه وعمره أربع سنوات. وتفسير ابن عمر لآية ﴿الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ جديد بخلاف ما نعرف من قبل، ونعلم لأول مرة أن وظيفة صفوان كانت ساقية الجيش ولهذا تأخر. وينفرد هذا الحديث بأن الواقعة كانت فيها عائشة وأم سلمة).

﴿يا عائشة ! إن كنت قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبى إلى الله !﴾

١١٦٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وأصبح أبوأي عندي فلم يزل حتى دخل على رسول الله ﷺ وقد صلى العصر، ثم دخل وقد اكتفنى أبوأي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا عائشة ! إن كنتِ قد قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبى إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده ! قالت - وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب : فالتفتُ إلى أبي فقلتُ : أجبه ! قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُ إلى أمي فقلتُ : أجيبه ! فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدتُ فحمدتُ الله وأثنتُ عليه بما هو أهله ثم قلتُ : أما بعدا فوالله لئن قلتُ لكم أني لم أفعل - والله عز وجل يشهد إنني لصادقة - ما ذاك بنافعي عندكم ! لقد تكلمتم به وأشربتكم قلوبكم ! وإن قلتُ إنني

فعلتُ - والله أعلم أني لم أفعل - لتقولنَّ قد بأت به على نفسها ! وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً !
- والتمستُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا أبا يوسف - حين قال : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . وأنزلَ على رسول الله ﷺ من ساعته، فسكتنا، فرفعَ عنه، وإني لآتِينَ السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : «أبشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك» قالت : وكنت أشدَّ غضباً، فقال لي أبواي : قومي إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه، ولا أحمدُهُ، ولا أحمدُكما ! ولكني أحمد الله الذي أنزل براءتي ! لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ! (البخاري).

(وفي قولها «لئن قلتُ لكم إنني لم أفعل» في رواية أخرى قالت : لئن قلتُ لكم أن قد فعلتُ - والله يشهد أني لبريئة ما فعلت - لتقولنَّ قد بأت به على نفسها واعترفت به . ولئن قلتُ لم أفعل - والله أعلم أني صادقة - ما أنتم بمصدقني . لقد دخل هذا في أنفسكم واستفاض فيكم، وما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف العبد الصالح - وما أعرف يومئذ اسمه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . ونزل الوحي ساعة قضيتُ كلامي، فعرفتُ البشر في وجه رسول الله ﷺ قبل أن يتكلم، فمسح جبهته وجبينه ثم قال : «أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله عذرك»، وثلا القرآن، فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضباً، فقال لي أبواي : قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمدُهُ ولا إياكما، ولكني أحمد الله الذي برأني . لقد سمعتم فما أنكرتم، ولا جادلتم، ولا خاصمتم ! (١١٦٩).

﴿يا عائشة ! إن كنتِ ألمتِ بذنبٍ فاستغفري الله !﴾

١١٧٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! إن كنتِ ألمتِ بذنبٍ فاستغفري الله، فإن التوبة من الذنب : الندامة والاستغفار» . (أحمد، ومسلم، والبخاري).
(وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم عن عائشة قال : «أما بعد يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرك الله، وإن كنتِ ألمتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه» . (١١٧١).

﴿أبشرى يا عائشة ! قد أنزلَ الله عذرك﴾

١١٧٢ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم قال - تعني النبي ﷺ : «أبشرى يا عائشة فإن الله قد أنزلَ عذرك» وقرأ عليها القرآن، فقال أبواي : قومي فقبلي رأس رسول الله ﷺ ! - فقالت : أحمد الله لا إياكما . (أبو داود).

(وفي رواية البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، قال النبي ﷺ : «أبشرى يا عائشة ! أما الله فقد برأك» (١١٧٣)، وفي رواية سابقة عند البخاري عن عائشة قال : «أبشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك» .

﴿نَزَلَ عَذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ﴾

١١٧٤- وعن ابن أبي مُليكة قال : استأذن ابن عباس - فُيِّلَ موتها - على عائشة وهي مغلوبة . قالت : أخشى أن يُنْجِ عليّ ! فقبل : ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ ، ومن وجوه المسلمين ! قالت : ائذنوا له ! فقال : كيف تجدنيك ؟ قالت بخير إن اتقيتُ ! قال : فانتِ بخير إن شاء الله ! روجهُ رسول الله ﷺ ! ولم ينكح بكراً غيركِ ! ونَزَلَ عَذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ ! - ودخل ابن الزبير خلفه فقالت : دخل ابن عباس فأتى عليّ ! وَدِدْتُ أَنِي كُنْتُ نَسِيًّا مَنِيًّا ! (البخاري).

(قوله دخل خلفه أي بعده؛ ونسياً منسياً كانت ﷺ تكره الثناء عليها وليس ندماً كما يشيعون؛ وهي مغلوبة يعني وهي على فراش الموت؛ ونزل عذرك من السماء هو براءتها في آيات الإنكح. وعن القرطبي قال عن أهل التحقيق : إن يوسف عليه السلام لما رُمِيَ بالفاحشة برآه الله على لسان شاهدٍ من أهلها، وإن مريم لما رُميت بالفاحشة برآها الله تعالى على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه وكان في المهد صبيّاً، وإن عائشة لما رُميت بالفاحشة برآها الله تعالى بالقرآن، فما رضى لها ببراءة واحد من أهلها، ولا ببراءة صبيٍّ نبيٍّ، حتى برآها الله بكلامه من القذف والبهتان! وهذه منقبة لعائشة رضي الله عنها . - والشاهد ليوسف في القرآن في الآية : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (يوسف ٢٦)، ثم في الآية : ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ (يوسف ٥١). وشهادة عيسى عليه السلام لمريم في قوله : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ (مريم ٣٠/٣٢) حتى قوله ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾، والشهادتان براءة من الفاحشة ليوسف ومريم).

﴿نَحْمَدُ اللَّهَ وَلَا نَحْمَدُكَ﴾

١١٧٥- وعن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزل عذري من السماء جاءني النبي ﷺ فأخبرني، فقلتُ : نحمد الله ولا نحمدك. (أبو نعيم). (وفي رواية جرير قالت : بحمد الله لا بحمدك).

﴿قَبَّلَ أَبُو بَكْرٍ رَأْسَهَا﴾

١١٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنه لما نزل عذرها قَبَّلَ أَبُو بَكْرٍ رَأْسَهَا، قالت : ألا عذرتني ؟ فقال : أي سماء تظلني، وأي أرض تُقَلِّني إن قلتُ ما لا أعلم ! (البراز). (فهذا الذي ينسبون إليه أنه ضربها أو لطمها كلما اختلفت مع الرسول ﷺ ، إنما كان الأولى أن يضربها في مسألة كهذه!)

﴿دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ﴾

١١٧٧- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما ذُكِرَ من شأنِي الذي ذُكِرَ، وما علمتُ به، قام رسول الله ﷺ خطيباً فتشهد، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد، أشيروا عليّ في أناس أبثوا أهلي وإيم الله ! ما علمتُ على أهلي من سوء قط، وأبئوهم بمن؟ والله ما علمتُ عليه من

سوء قط، ولا دَخَلَ بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبتُ في سفرٍ إلا غاب معي». (البخاري، ومسلم).
(وشهادة رسول الله ﷺ لعائشة ولصفوان بن المعطل تُحسب لهما يوم القيامة وتردّ على الشيعة المتقولين على عائشة).

«رواية أم عائشة عن حديث الإفك»

١١٧٨ - وعن مسروق، عن أمّ رومان أمّ عائشة رضي الله عنها قالت : بينا أنا عند عائشة إذ دخلت علينا امرأة من الأنصار فقالت : فَعَلَ اللهُ بَابِنَا وَفَعَلَ ! فقالت عائشة : وَلِمَ ؟ قالت : إنه كان فيمن حدث الحديث. قالت : وأيُّ حديث ؟ قالت : كذا وكذا. قالت : نعم ! فخرتُ عائشة رضي الله عنها مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمَى بنافض. قالت : فقمّت فذرّتها. قالت : فجاء النبي ﷺ قال : «فما شأن هذه ؟». فقلتُ : يا رسول الله أخذتها حُمَى بنافض. قال : «فعلته لحديث تُحدث به؟». قالت : فاستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفتُ لكم لا تصدّقوني ! ولئن اعتذرتُ إليكم لا تعذروني ! فمِثْلِي ومِثْلُكُمْ كَمِثْلِ يَعْقُوبَ وَبَيْنَهُ حِينَ قَالَ ﴿لَقَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قالت : فخرج رسولُ الله ﷺ، وأنزل الله عذرها، فرجع رسولُ الله ﷺ ومعه أبو بكر، فدخل فقال : «يا عائشة ! إن الله تعالى قد أنزل عذرك»، فقالت : بحمدِ الله لا بحمدكِ ! فقال أبو بكر : تقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ! - قالت : وكان فيمن حدث هذا الحديث رجلٌ كان يعوله أبو بكر، فحلف أن لا يصله، فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفُضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية، فقال أبو بكر : بَلَى، فَوَصَّلَهُ. (البخاري).

(وأمّ عائشة هي أم رومان زوجة أبي بكر الصديق، وكانت قبل ذلك زوجة الحارث بن سخرية، فولدت له الطفيل، وقدم إلى مكة فحالف أبا بكر، ثم مات الحارث بمكة فتزوج أبو بكر امرأته فولدت له عبد الرحمن وعائشة. وأسلمت أم رومان بمكة وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله ﷺ. وكانت صالحةً ومُحِبَّةً للرسول ﷺ، وتوفيت في عهد النبي ﷺ في المدينة، في ذى الحجة سنة ست هجرية. وفي قول عائشة «بحمد الله لا بحمدكِ» برواية أحمد عن عمر بن أبي سلمة، عن عائشة قالت : نحمد الله عزّ وجلّ لا نحمدك وهو المستحقّ للحمد دائماً وأبداً. (١١٧٩). والمعنى أن براءتها كانت فضلاً من الله لا من أحد آخر من البشر حتى لو كان الرسول ﷺ نفسه. وقولها لأبيها نعم لأنها كانت على الحقّ حتى لو كان خصمها رسول الله ﷺ نفسه، فهكذا كانت دائماً جريئة مع الحقّ وذلك من مناقبها كصاحبه فكر ومؤسسة مدرسة في الفقه).

«دفاع بُريرة جارية عائشة»

١١٨٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسأل عن خادمتي فقالت : لا والله ! ما علمتُ عليها عيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها

أو عجبتها ! - وانتهرها بعض أصحابه فقال : أصدقى رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به ! فقالت : سبحان الله ! والله ما علمتُ عليها إلا ما يعلم الصائغُ على تبر الذهب الأحمر ! (البخارى).

(وقولها بعض أصحابه هو على بن أبى طالب، وأسقطوا لها به شككوا فى أمرها، وبريرة مولاة عائشة اشترتها وأعتقتها. وفى قولها وانتهرها بعض أصحابه، فى رواية أخرى فأداروها وسألوها حتى فطنت فقالت : سبحان الله ! والذى نفسى بيده ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر. قالت : فكان هذا وما شَعَرَت. (١١٨١). وما حدث من على بالطبع أوغر صدر عائشة، أفكان من الممكن أن تنساه؟ وانظر إلى قولها : «أسقطوا لها به»، «وانتهرها»، «وأداروها وسألوها حتى فطنت»، ومعنى أنها فطنت يعنى عرفت - أى الجارية - أنه يقصد شراً بعائشة، ولذا أقسمت وقالت قولها الفصل «ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر»، يعنى أنها يقيناً بريئة، فيقين الصائغ هو عين اليقين).

﴿زينب بنت جحش عصمها الله ولم تقل إلا خيراً﴾

١١٨٢ - وعن عروة قال: كانت عائشة رضي الله عنها تقول : أمّا زينب ابنة جحش فعصّمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حمّة فهلكتُ فيمن هلك. (البخارى).

(وزينب بنت جحش هى زوجة رسول الله ﷺ، وأختها حمّة اشتركت فى الإفك وحدثت. ومعنى كلام عائشة عن زينب أنها قالت ما يمليه دينها وتقواها. وكانت حمّة من أشد النساء تقوى، وحضرت أحداً مع زوجها مصعب، واستشهد زوجها، وكانت ضمن نساء المسلمين اللاتى كن يسقين العطشى ويداوين الجرحى وذلك ردّاً على من يتقول أن الإسلام يحرم المرأة من الجهاد؛ غير أن بنات جحش الثلاث : زينب زوجة رسول الله ﷺ، وحمّة، وحبيبة، كانت بهن حدة فى الطبع تتسبب عندهن فى سورات غضب كهذه التى دفعت حمّة إلى أن تأتى ما أتت فى حق عائشة).

﴿كانت زينب تسامىنى فعصمها الله بالورع﴾

١١٨٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامىنى من أزواج النبى ﷺ، فعصمها الله بالورع، ولم أر أكثر خيراً، وأكبر صدقة، وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها فى كل شئ يُتقرب به إلى الله تعالى، من زينب، ما عدا سورة من حده كانت فيها يوشك منها الفية. (أبو نعيم، والبخارى).

(والفية يعنى العودة، أى أنها تغضب وسرعان ما تقى إلى نفسها فترضى، وتسامىنى يعنى تطاولنى صيتاً وافتخاراً).

﴿حسبى الله ونعم الوكيل﴾

١١٨٤ - وعن زينب بنت جحش قالت : افتخرتُ أنا وعائشة، فقالت زينب : أنا التى زوجنى الله

من السماء ! وقالت عائشة : أنا التي نزل عذري من السماء حين حملني صفوان بن المعطل ! فقالت لها زينب : أي شيء قلت حين ركبت ؟ قالت : قلت : حسبي الله ونعم الوكيل . قالت : قلت كلمة المؤمنين ! (الطبراني)

(وزينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ ، وأخت حمّة التي حُدّت في الإنك ، ونزل في زينب القرآن : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ (الأحزاب ٣٧) . وقول عائشة «حسبي الله ونعم الوكيل» إشارة إلى الآية : ﴿ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران ١٧٣) .)

﴿عائشة فكّرت في الانتحار﴾

١١٨٥ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما رُميت بما رميت به، أردت أن ألقى نفسي في قليب . (الطبراني).

(وفي رواية أخرى من روائد الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لا بلغني ما تكلم به أهل الإنك، هممت أن أتى قليباً فاطرح نفسي فيه». والقليب هو البئر. وهذا الذي يروونه عن عائشة وتفكيرها في الانتحار قد يكون من باب تصوير ما كانت تعانيه، وإنما واقع الحال أنها احتسبت أمرها عند الله وكانت مؤمنة صادقة الإيمان، وهي تعرف أن الله قد قال في ذلك : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (النساء ٢٩ / ٣٠)، وعلمها نبيها وزوجها ﷺ فقال : «من قتل نفسه بحديدة فحديده فحديده في يده يحا بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا. ومن قتل نفسه بسهم فسهمة في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» أورده ابن مردويه عن أبي هريرة . وفي الصحيحين : «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة». وفي الصحيحين أيضاً قال ﷺ : «كان رجل ممن كان قبلكم، وكان به جرح، فأخذ سكيناً نحر به يده، فما رقا الدم حتى مات. قال الله عز وجل: عبادي بادرنى بنفسه حرمت عليه الجنة»، ومن يتنحر إذن يتجاسر على انتهاك أمر الله، ومن يفعل ذلك يصلية ناراً، وما كان أن تفكر عائشة مجرد تفكير في ذلك وهي الداعية الأولى للإسلام فليحذر كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد أمثال هذه الأحاديث عن عائشة أو عن غيرها).

﴿ابن المعطل حصوراً ما ضاجع أنثى قط﴾

١١٨٦ - وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : والله إن الرجل الذي قيل عنه ما قيل ليقول : سبحان الله ! فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط ! قالت : ثم قُتل بعد ذلك في سبيل الله . (البخاري).

(وفي رواية البخاري ومسلم قالت : قتل شهيداً في سبيل الله - وفي رواية ابن اسحق والطبراني قالت : فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً. (١١٨٧) . وحصوراً يعني لا يأتي النساء، ولو كان آتماً لمات مقتولاً، ولكنه مات أكرم ميتة : مات شهيداً. والكشف في الحديث

هو الستر).

﴿كان عليّ بن أبي طالب مُسلماً في شأنه﴾

١١٨٧ - وعن معمر، عن الزهري : سأله الوليد بن عبد الملك : أبلغك أن علياً كان فيمن قُذفوا عائشة ؟ قلت : لا، ولكني قد أخبرني رجلان من قومك - أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث : أن عائشة رضي الله عنها قالت لهما : كان عليّ مُسلماً في شأنها ! فراجعوه فلم يرجع . (البخاري).

(وعن أبي نعيم من طريق ابن عينة عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقال : نزلت في عليّ بن أبي طالب. قال الزهري : أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك. أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبد الله بن أبيّ بن سلول. - والوليد بن عبد الملك كان أموياً فكان من الطبيعي أن يتحامل على عليّ بن أبي طالب. والوليد مع ذلك كان من ملوك الإسلام العظام، وهو الذي هدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به وبناء بناءً جديداً، وصفح الكعبة، وبنى المسجد الأقصى، والمسجد الأموي بدمشق وأتمه أخوه. وأما الزهري فهو أول من دون الأحاديث، وهو من كبار الحفاظ والفقهاء وكان يحفظ ألفين ومائتي حديث. ويذكر أنه بشأن هذا الخلاف فإن المستشرق المشهور بروكلمان أرجع العداء بين عائشة وعليّ الذي تبلور فيما بعد إلى الصدام المسلح في واقعة الجمل إلى ما نصح به عليّ النبي صلى الله عليه وسلم بتطبيقها وإلحاحه في ذلك، ولم يعتبر بروكلمان أن عائشة تنتمي لدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولذلك جاء خروجها ضد عليّ في الجمل من أجل الحق والعدل ونُصرة الدين والإصلاح بين المسلمين، وظن بروكلمان على غير الواقع أن المسألة لا تعدو الحقد النسائي والصغار الأنثوي، وهيهات أن تكون عائشة كما أشاع وروج. يقول بروكلمان : إن النبي نتيجة إلحاح عليّ أمر عائشة أن تعود إلى بيت أبيها - يعني كما نقول طردها من البيت ٩١).

﴿استشار علياً فقال : النساء كثير ! وإنك لقادر أن تستخلف﴾

١١٨٩ - وعن ابن إسحق قال : لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل، تثار الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرّ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب وأسماء بن زيد رضي الله عنهما فاستشارهما، فأما أسماء رضي الله عنها فأثنى خيراً وقال : يا رسول الله ! أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل ! - وأما عليّ رضي الله عنه فإنه قال : يا رسول الله ! إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف ! وسلّ الجارية فإنها ستُصدقك. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بربرة رضي الله عنها يسألها قالت : فقام إليها عليّ رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدقني رسول الله صلى الله عليه وسلم !

(وتستخلف يعني تستبدل امرأة بامرأة؛ وربرة خادمة عائشة؛ وضرب عليّ للخادم مستبعد لأنه ما كان عوناً على المستضعفين، وما كان جباراً، ولم يكن من المعقول أن يضربها في حضرة رسول الله

ﷺ ولا يقول الرسول ﷺ شيئاً في ضربها هذا المبرح، وعهد الرسول ﷺ ببريرة أنها صادقة. وعلى لم يقذف عائشة وإنما هي محاولة تشويه رموز الإسلام منذ البداية وبأقوال المسلمين أنفسهم، فاحذر يا أخى فإن النفاق كان مستفحلاً في المدينة نفسها دار الإسلام وفي عهد النبي ﷺ، وراجع سورة التوبة لتعرف عن ذلك. وفي القرآن ﴿قُلِ الْخِرَاصُونَ﴾ (الذاريات ١٠)، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (يونس ٦٦)، والخرص هو الكذب والافتراء).

﴿ابن أبيّ وليس علياً هو الذى كان مُسلماً فى أمر عائشة﴾

١١٩٠- وعن معمر، عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال : الذى تولى كبره منهم على، فقلت : لا حدثنى سعيد، وعروة، وعلقمة، وعبيد الله، كلهم سمع عائشة تقول : الذى تولى كبره عبد الله بن أبيّ. قال : فما كان جرّمه ؟ قلت : سبحان الله ! أخبرنى رجلان من قومك : أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنهما سمعا عائشة تقول : كان مُسلماً فى أمرى. (البخارى).
(ومُسلماً يعنى مفرطاً فيها يُسلمُ بتهمتها ويُقرّ بإدانتها).

﴿ما كنت أظن أن الله ينزل فى براءتى وحيّاً يتلى﴾

١١٩١- وعن الزهري، عن عروة، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، قالت : ولكنى والله ما كنت أظن أن الله ينزل فى براءتى وحيّاً يتلى، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمرٍ يتلى، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ العشر الآيات. (البخارى).
(والصحيح أنها خمس عشرة آية).

﴿لما نزل عُذرى قام على المنبر فذكر ذلك﴾

١١٩٢- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما نزل عُذرى، قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك، وتلا القرآن. فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم. (أحمد، وأبو داود).
(وعند الطبرى أن رسول الله ﷺ : أمر بمسطح بن أثانة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدّهم. (١١٩٣). وعند محمد بن إسحق قال : فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة : حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، ويقولون المرأة حمنة بنت جحش. (١١٩٢).
وعند البخارى فى باب المشاورة والعزم : أن المشاورة قبل العزم والتبيين، لقوله تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله. ولقد شاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج، فأروا له الخروج، فلما لبس لامته وعزم

قالوا أقم، فلم يمل إليهم بعد العزم وقال «لا ينبغي لنبى يلبس لأمة فيضعها حتى يحكم الله». وشاور علياً وأسامة فيما رمى أهل الإفك عائشة، فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكّم بما أمر الله. وكان عليّ وأسامة بن زيد قد تنازعا وقد استشارهما الرسول ﷺ فى فراق عائشة، فبرأها أسامة وقال بما يعلم عنها، وأما عليّ فقال : لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسأل الجارية تُصدّقك. - والجارية التى يقصدها بريرة، وهى مشورةٌ حكيمة من عليّ، فليس أعرف عن المرأة من خادماتها، وهى فى حالتنا هذه بريرة).

﴿عائشة تُستأمر على من شتمها يوم القيامة﴾

١١٩٥ - وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة حدّ الله الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رءوس الخلائق، فيستوهبني ربّي المهاجرين منهم، فاستأمرُك يا عائشة». فسمعت عائشة الكلام فبكت - وأنا فى البيت، وقالت : والذى بعثك بالحق نبياً، لَسُرُّوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سُرُورِي! فتبسّم رسول الله ﷺ ضاحكاً وقال : «ابنة أبيها!». (الطبراني).

(وأصحاب الإفك لهم عذاب الآخرة بعد عذاب الدنيا كما فى الآية : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور ١٩)، إلا من تاب : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور)).

﴿الذى تولّى كبر الإفك عبد الله بن أبى بن سلول﴾

١١٩٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قالت : عبد الله بن أبى بن سلول. (البخارى، والطبرى).

١١٩٧ - وعن هشام بن عروة قال : أخبرني أبى عن عائشة، قالت : وكان الذى يتكلم فيه مسطح، وحسان بن ثابت، والمتافق عبد الله بن أبى وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تولّى كبره منهم هو وحمّنة. (البخارى).

١١٩٨ - وعن عروة قال : أخبرت أنه كان يُشاع ويُتحدّث به عنده فيقرّه ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً : لم يُسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمّنة بنت جحش، فى ناسٍ آخرين لا علم لى بهم، غير أنهم عُصبة كما قال الله تعالى، والذى تولّى كبر ذلك يقال عبد الله بن أبى بن سلول. وكانت عائشة تكره أن يُسبّ عندها حسان وتقول إنه الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى . . . لعرض محمد منكم وقاء

(والكبر هو معظم الشئ. والحديث فيه أن أصحاب الإفك أكثر من ثلاثة. وليس فى أغلب الأحاديث أن ابن أبى حدّ، مع أنه الاصل، وهو تقصير من الرواة).

١١٩٩ - وعن سعيد بن جبير قال ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ يعنى عظمه منهم، يعنى من القدّة -

وهو ابن أبي رأس المنافقين، وهو الذي قال : ما برئت منه، وما برئ منها ! - ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وفي هذه الآية عبرة، فجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمن أعان عليها بفعلٍ أو كلام، أو عرض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي به، فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منهم. وإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب، ومن غاب ورضى فهو مثل الشاهد. (الطبراني).
(والتعريض هو التلميح دون التصريح).

﴿عبد الله بن أبي بن سلول وحسان ومسطح وحنمة أبطال الإفك﴾

١٢٠٠ - وعن عروة قال : إن الثلاثة الذين حدوا بالإفك هم : حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحنمة بنت جحش. والأغلب الأعم أن الذي تولى كبر الإفك هو عبد الله بن أبي بن سلول وليس حسان بن ثابت. والقائلون أنه حسان بن ثابت مقاتلهم غريبة، فإنه من الصحابة أصحاب الفضل والمناقب والمآثر، وأحسن ذلك منه أنه كان يذُبُّ عن رسول الله ﷺ بِشِعْرِهِ، وهو الذي قال له ﷺ : «هاجهم وجبريل معك». (أبو داود).

(وابن سلول هو عبد الله بن مالك بن الحارث الخزرجي، المشهور برأس المنافقين ابن أبي بن سلول، وسلول هي جدته لأبيه. وكان إسلامه تقاةً بعد بدر، وانخدل في أحد مع قومه وعاد إلى المدينة، وكرر ذلك في غزوة تبوك، وكان يشمت في نوازل المسلمين، ويروج الشائعات، ويقود جيش سرى من المنافقين مثله، وكان بهم بمثابة الطابور الخامس، وعمله أن يثبِّط عزائم المسلمين، ويشيع اليأس فيهم، ويفرق كلمتهم، ويفصم جبهتهم الداخلية، وتوفى في السنة التاسعة الهجرية. ولذا كان المفروض أن يقال أن الذي حدَّ هو ابن سلول رأس هذا الإفك، إلا أن الأحاديث تخلو من ذلك، وتركز على الشاعر حسان، وهو أمر يدعو إلى الشك، فابن سلول كان يهجو الإسلام، وحسان كان داعية إلى الإسلام، فلماذا تعفى هذه الأحاديث ابن سلول مع أنه مدان وتُهمته أكبر، وتعاقب حسناً؟ وحسان بن ثابت: خزرجي أنصاري، كان يقال له شاعر النبي ﷺ، إلا أنه كان به هنة : أنه طويل اللسان واقعاً ومجازاً، وكان من طول لسانه يضرب به روثه أنفه (أي طرفها)، ومجازاً كان يجيد المدح والذم. ولما اشترك في الترويج للإفك سامحته عائشة بعد ذلك. وأصيب حسان بالعمى في أواخر حياته، فكان يقال إن عماء بَذَنبَ عائشة، وكان يزور عائشة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان أولاد إخوتها يكرهون منها ذلك، وعائشة - لأنها شاعرة - لا تنسى أنه كان ينافع عن النبي ﷺ بِشِعْرِهِ. وأما حنمة بنت جحش : فكانت أخت زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ، وكانت حمنة زوجة لمصعب بن عمير وقُتِلَ عنها يوم أحد، فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد السجَّاد. ورغم اشتراكها في الإفك بنصيب إلا أنها كانت من المصليات القانتات وروت الحديث، وما روته عن النبي ﷺ : «إلا إن الدنيا حلوة خضرة، قُربٌ متخوِّضٌ في الدنيا من مال الله ورسوله ليس له

يوم القيامة إلا النار» أخرجه الحاكم. ونستنبط أن المؤمن صادق الإيمان قد يزلّ دون أن يدري. وتابت حمنة وأتاب، وروى عنها أنها كانت تشد حبلًا في المسجد كي تستند إليه في صلاتها من كثرة إتيانها للصلاة فقال النبي ﷺ : «اكلفوا من العمل ما تطيقون» يقصد بالعمل الصلاة خصوصاً أو العمل إطلاقاً. وأما مسطح بن أثانة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف : فكانت أمّه بنت خالة أبى بكر، واسمه الحقيقى عوف، ولقبه مسطح اشتهر به، وكان أبو بكر يموّنه لقربته هذه منه، ولم يكن فى حقيقته شيئاً، وكان من الشجعان، ولكن لكل جواد كبوة. وأمّه أم مسطح بنت رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، تزوجها أثانة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف فولدت له مسطحاً، وأسلمت أم مسطح فحسن إسلامها، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك فى عائشة).
فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾

١٢٠١ - وعن عروة، عن عائشة عليها السلام، قالت : وكان الذى يتكلم فيه (يعنى حديث الإفك) مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أبى - وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمّنة. قالت عائشة : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية - يعنى أبا بكر، أن يؤتى أولى القربى والمساكين - يعنى مسطحاً، إلى قوله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حتى قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا، إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع. (البخارى، والترمذى، والطبرانى، وعبد الرازق).

(وعن ابن عباس وابن عمر عند الطبرانى، وأبى هريرة عند الزبارة، وأبى اليسر عند ابن مردويه قال أبو بكر : والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ا فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه).
١٢٠٢ - وعن الزهري قال : سمعت عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، كلّ حدثنى طائفة من الحديث، قالت عائشة عليها السلام : فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ العشر الآيات كلها فى براءتى، فقال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح لقربته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة، فأنزل الله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ الآية، فقال أبو بكر : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها عنه أبداً : (البخارى).

﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا قَرَأْنَا وَلَكِنَّه أَنْزَلَ عَذْرَى﴾

١٢٠٣ - وعن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لى يبايع له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً، فقال : خذوه ا فدخل

بيت عائشة، فلم يقدروا. فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ مَا أَتَعِدَانِي﴾ (الاحقاف ١٧)، فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري! (البخارى).

(وتقصد عائشة أنه تعالى أنزل عذرها من حديث الإفك. وقول عائشة لمروان- جرى بعد وفاة الرسول ﷺ وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان؛ ومروان هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فهو من البيت الأموي الذي كان يناصر الهاشميين العداء. ولما كانت الفتنة الكبرى خرج مروان إلى البصرة مع عائشة وطلحة، إلا أن عائشة كانت بغاية مصالحة المسلمين والمطالبة بدم عثمان بحسب ما فى كتاب الله، وأما مروان فكان بغاية نصرة معاوية. وانهزم مروان وجماعته، وشهد صفين مع معاوية فولاه المدينة من سنة ٤٢ إلى سنة ٤٩ هـ. وهذا الحديث جرى فى هذه الفترة. وما يوغر صدر مروان على عبد الرحمن بن أبي بكر وآل أبي بكر عموماً، أن عبد الله بن الزبير - وهو ابن أخت عائشة هو الذى أخرج مروان من المدينة. ثم إن أهل المدينة فى عهد يزيد تألبوا على من فيها من بنى أمية فأجلوهم إلى الشام وكان فيهم مروان، فلما أعيد إليها كان يكره أهلها وخاصة آل أبي بكر وأصابهم منه الكثير من البلاء. ولعل مروان قال فى عبد الرحمن ذلك لأن عبد الرحمن أسلم متأخراً فى هدنة الحديبية. وعند الحاكم عن طريق محمد بن عمر الواقدي قال : لم يزل عبد الرحمن بن أبي بكر على دين قومه فى الشرك حتى شهد بدرأ مع المشركين ودعا إلى البرار، فقام إليه أبوه أبو بكر ليبارزه. ومات عبد الرحمن سنة ثلاث وخمسين فى إمارة معاوية بن أبي سفيان. وما يرويه فيه الحاكم من طريق عبد الله بن المبارك عن آخرين - قال : قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبى بكر رضي الله عنه : قد رأيتك يوم أحد فصفحتُ عنك! فقال أبو بكر : لكنى لو رأيتك لم أصفح عنك. فلربما إذن كان نزول الآية فيه فعلاً، وربما كل ذلك تشنيع على المسلمين من مسلمين مثلهم ولكنهم من أصحاب الفرق، ومن اليهود المتأسلمين من أصحاب ابن سبأ اليهودى، بقصد النيل من رموز الإسلام والتهريج عليه، وما أكثر الأحاديث عن ذلك، والناس لسذاجتهم يصدقونها، والعلماء قد تقاعسوا عن غربة الأحاديث وتطهيرها من الحشو المستهجن، واستبعاد غير الصالح، وحسبنا الله).

﴿عائشة أول امرأة نزل عذرها من السماء﴾

١٢٠٤ - وعن ابن عباس قال : إن الصديقة عائشة كانت أول امرأة نزل عذرها من السماء. (أحمد).

(وهذه أكبر منقبة لعائشة رضي الله عنها).

فى قوله تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾

١٢٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نزلت ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فى عائشة رضي الله عنها حين رماها

المنافق بالبهتان والفرية فيراها الله من ذلك . (الطبراني)
 ١٢٠٦ - وعن ابن عباس قال : نزلت ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية للذين قالوا في روج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . (الطبراني).

١٢٠٧ - وعن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة عليها السلام، أرسل رسول الله ﷺ إليها فقال : «يا عائشة ! ما يقول الناس؟» فقالت : لا أعتذر بشئ حتى نزل عذري من السماء ! فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية . (الطبراني).
﴿ابن المعطل يضرب حسان بن ثابت﴾

١٢٠٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة عليها السلام، قالت : وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت فضربه . وقال صفوان حين ضربه :

تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فإِنِّي . . غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
 وَلَكِنِّي أَحْمَى حِمَايَ وَأَسْتَفِي . . مِنَ الْبَاهِتِ الرَّامِي الْبُرَاءِ الطَّوَاهِرِ

قالت عائشة عليها السلام : وفر صفوان، وجاء حسان يستعدي عند رسول الله ﷺ، فسأله رسول الله ﷺ أن يهب من ضربة صفوان إياه، فوهبها لرسول الله ﷺ، وفوضه رسول الله ﷺ حائطاً من نخل عظيم، وجارية رومية تدعى سيرين، فباع حسان الحائط من معاوية بن أبي سفيان في ولايته بمال عظيم.

(وفي رواية الطبري : أن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه . وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه ويمن أسلم من العرب من مضر فقال :

أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَوْا وَقَدْ كَثُرُوا . . وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيضَةَ الْبَلَدِ
 قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ . . أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ
 مَا لِقَتَيْلَى الَّذِي أَعْدُو فَأَخَذَهُ . . مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَسْوَدَ
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَائِئَةً . . فَيَغْطِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبَدِ
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مَنْى حِينَ تَبْصُرُنِي . . مَلْغِيظٌ أَفْرَى كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ

والشعر كما ترى ركيك والمعاني مبتذلة، فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه، ثم قال كما في حديث عائشة السابق. ويعني بالجلاليب الغرياء؛ وبيضة البلد يقال فلان بيضة البلد في هذا السياق يعني هو الذليل في قومه المنزوي ليس معه أحد؛ وتكلمته أمه فقدته، والبرثن الكف مع الأصابع؛ والقود القصاص؛ ويغطل يتحرك ويحول؛ والعبر جانب البحر، وملغيظ من الغيط، وأفرى أقطع، والعارض السحاب، والبرد الذي فيه البرد. وحسان التقى به وضربه، ولما مثل أمام رسول الله ﷺ وحسان، قال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجاني ! فاحتلمني الغضب فضربته !. وقول عائشة

أن يهب من ضربة صفوان إياه أى يسامحه من أجله؛ وأهدى الرسول حسناً حائطاً أى بستاناً، والحارية سيرين أخت مارية القبطية؛ وقوله أنها رومية أى أجنبية إذ هى مصرية من قرية حنن من قرى مركز أنصنا أى إسنا من صعيد مصر. وقول حسّان إذا هوجيتُ لستُ بشاعر يعنى يدفع عن نفسه بالسيف وليس بالشعر، وذلك معنى أحمى حماي؛ وأشتفى أى انتقم؛ والباht الظالم؛ والرامى البراء الذى يتهم البريئين الأظهار يتهم كاذبة؛ وذباب السيف طرفه).

﴿قيل فى أصحاب الإفك أشعار﴾

١٢٠٩ - وعند ابن إسحق عن عكرمة، عن ابن عباس : أن عائشة رضي الله عنها قالت : فقيل فى أصحاب الإفك الأشعار. وقال أبو بكر فى مسطح فى رمية عائشة، فكان يدعى عوفاً :

يا عوفُ ويحك هلاّ قلتَ عارفةً . . من الكلام ولم تبغ به طمعاً
فأدر كنتَ حُميماً معشرٍ أنف . . فلم يكن قاطعاً يا عوفُ من قطعاً
هلاّ حربت من الأقوام إذ حسدوا . . فلا تقول وإن عاديتهم قدّعا
لما رميت حصاناً غير مَقْرِفة . . أمينة الجيب لم نعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً إفكاً . . فى سئ القول من لفظ الحنا شرعا
فأنزل الله عذراً فى براءتها . . وبين عوف وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً فى مقاتله . . سوء الجزاء بما ألفيته تبعاً

وقالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشة :

ننقى الله فى المغيب عليها . . نعمة الله سرها ما يريم
خير هدى النساء حالاً ونفساً . . وأبأ للعلائمها كريم
للموالى إذا رموها بإفك . . أخذتهم مقامع وجحيم
ليت من كان قد قفاها بسوء . . فى حطام حتى يسول اللثيم
وعوان من الحروب تلظى . . نفساً قوتها عقار صريم
ليت سعداً ومن رماها بسوء . . فى كطاة حتى يتوب الظلوم

وقال حسّان وهو يبرئ عائشة رضي الله عنها فيما قيل فيها ويعتذر إليها :

حصّان رزان ما تُزَنُ بريبة . . وتصبح غرغرى من لحوم الغوائل
خليلة خير الناس ديناً ومنصباً . . نبي الهدى والمكرسات الفواضل
عقيلة حى من لوى بن غالب . . كرام المساعى مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها . . وطهرها من كل سوء وباطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته .٠. فلا رفعت سوطى إلى أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائط .٠. بك الدهر بل قول امرئ غير حائل
وكيف وودى ما حييت ونصرتى .٠. لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلها .٠. تقاصر عنها سورة المتناول

(والأنف هو العزير؛ وقدعاً يعنى فحشاً؛ ومقرقة مقرزة؛ والجيب الفرج؛ والحن الفاحشة؛ ويريم يزول؛ والمقامع خشبة يضرب بها الإنسان لإذلاله؛ وقفها رماها؛ ويسول يغوى؛ وعوان اتصال من الحروب؛ والعقار الأشجار؛ والصريم انقطع ليلها؛ وحصان من الحصن الممتنع؛ والرزان العاقلة؛ وغرثي نحيفة البطن؛ والفوافل العفاف؛ والخيم الطبع؛ ولائط لاصق؛ وغير حائل غير مقيم ولا خالده؛ وقوله فلا رفعت سوطى إلى أناملى دعاء على نفسه إن كان قد قال ما رعموه، وذلك دليل على أن حسان لم يجلد فى الإفك ولاخاض فيه؛ والرتب ما ارتفع من الأرض، يعنى كانت له المكانة العالية عند الناس التى لا ينال منها تطاول المتناول. ونلاحظ أن كل ما قيل من الشعر فى هذه الواقعة ركيك ومبتذل؛ ونلاحظ كذلك أن أبا بكر يقرض الشعر وهو عكس ما روى عن عائشة أنه لا يقرض الشعر. وعائلة أبى بكر كانت تتسم بهذه الخاصة الأدبية، وأبو بكر يحفظ الشعر ويصححه مرة للرسول ﷺ، وعائشة تشد الشعر للرسول ﷺ وتحفظ الآلاف من الآيات، وعبد الرحمن بن أبى بكر كان يتغزل بالشعر وله فى الغزل جولات. وهذا الحس المُرْف للغة وللکلمة ورثته عائشة، فكانت الأدبية والخطبية وصاحبة الأسلوب المتميز).

﴿مسلم يهجو حساناً فى فريته﴾

١٢١٠ - وعن ابن إسحاق : أن أحدهم قد نال من حسان وأصحابه فى فريتهم على عائشة رضي الله عنها

وقال هذا الشعر :

لقد ذاق حسان الذى كان أهله .٠. وحننة إذ قالوا مَجِيراً وَسَطَحُ
نماطوا برجم الغيب زوج نبيهم .٠. وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجئلوا .٠. مخازى تبقى عموها وفضحوا
وصبت عليهم مخصدات كأنها .٠. شأبيب قطر من ذرا المزن تسفح

(ومعنى أترحوا - من الترح، أى الحزن؛ والشأبيب أول ما يظهر من الشيء ؛ والقطر المطر ؛ ومُخصدات يعنى السياط التى تحصد، أى توجع وتجمع الأوجاع، وقد انهالت عليهم كأنها المطر المنهمر؛ وتسفحهم أى تضربهم من شدتها).

﴿عائشة تدافع عن حسان بن ثابت﴾

١٢١١ - وعن مسروق قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل حسان بن ثابت فأمرت فألقى له

وسادة، فلما خرج قلت لعائشة : ما تصنعين بهذا ؟ وفى رواية قال : أتأذنين لهذا أن يدخل عليك، وقد قال الله ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾؟ قالت عائشة : وأى عذاب أشد من العمى ؟ - وكان حسان بن ثابت قد ذهب بصره لعل الله أن يجعل ذلك هو العذاب العظيم ! ثم قالت : إنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ! (البخارى).

(فى الحديث يُستفاد أن الذى تولى كِبْرَهُ حَسَّانٌ وليس ابن سلول).

﴿ كانت تكره أن يُسبَّ عندها حسان ﴾

١٢١٢ - وعن عروة قال : ذهبتُ أسبُّ حساناً عند عائشة رضي الله عنها، فقالت : لا تسبُّ فإنه كان ينافح (يدافع) عن رسول الله ﷺ. وقالت عائشة : استأذن حسان النبى ﷺ فى هجاء المشركين : فقال له النبى ﷺ : كيف ينسبى ؟ قال حسان : لأسئلك (تستخلص) منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين . (البخارى).

﴿ لا تسبوا حسان بن ثابت ﴾

١٢١٣ - وعن سعيد بن جبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : لا تسبوا حسان بن ثابت، فإنه قد أعان رسول الله ﷺ بلسانه ويديه . فقيل لها : أليس ممن أعد الله له كذا وكذا؟ فقالت : كفى به عذاباً ذهاب بصره . (أبو نعيم). - (وقوله كذا وكذا، يقصد عذاب الدنيا والآخرة).

١٢١٤ - قال عروة : كانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يُسبَّ عندها حسان وتقول : إنه الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى . . . لعرض محمد منكم وقاء

(البخارى، وأحمد).

١٢١٥ - وعن هشام، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبراً فى المسجد فيقوم عليه يهجو من قال فى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «إن روح القدس (أى جبريل) مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ». (أبو داود، والترمذى، والحاكم).

١٢١٦ - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رثى بالنيل»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : «اهجهم»، فهاجهم، فلم يرخص، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه (أخرجه) فجعل يحركه، فقال : والذى بعثك بالحق لأفريتهم (لأدعيتهم وأسحقتهن) بلسانى فرى الأديم - فقال رسول الله ﷺ : «لا تعجل فإن أباً بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لى فيهم نسباً، حتى يلخص لك نسبى». فأتاه حسان، ثم رجع، فقال : يا رسول الله، قد لخص لى نسبك، والذى بعثك بالحق لأسئلك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين . قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول لحسان : «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت

عن الله ورسوله». وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشَفَى واشتَفَى». (مسلم).
(وعبد الله بن رواحه خزرجي كان شاعراً راجزاً، وكان أحد النقباء الإثني عشر؛ وكعب بن مالك من أكابر الشعراء واشتهر في الجاهلية، وأسلم وشهد أكثر الوقائع وكان من شعراء النبي ﷺ؛ وحسان بن ثابت اشتهر بأنه شاعر النبي ﷺ ويبدو أنه كان من المنافقين فلم يشهد معه مشهداً، وكان معروفاً بأنه يبيع شعره لمن يدفع، وله مدائح مشهورة قبل الإسلام في الغسانيين وملوك الحيرة ولذلك نراه أحياناً ينحرف إلى هجاء نفرٍ من المسلمين، وهجائياته شديدة).

﴿وَأَيُّ عَذَابٍ لِحَسَّانٍ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَى؟﴾

١٢١٧ - وعن مسروق قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت يُنشدها شعراً، وشبَّ بآبيات له فقال:

حَصَّانُ رِزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ . . وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْقَوَائِلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَانِطٍ . . وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَاحِلٍ

فقالت له عائشة: لكنك لستَ كذلك. قال مسروق: فقلتُ لها: لِمَ تأذنين له يدخل عليك، وقد قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قالت: وأيُّ عذاب أشد من العمى؟ إنه كان ينافح (أو يهاجى) عن رسول الله ﷺ. (البخاري، ومسلم).

(ومعنى يشبَّ يغازل؛ وحصان مُحَصَّنَةٌ عفيفة؛ ورزان عاقلة؛ وتزن تُتهم؛ وغرثى جائعة. ومعناه لا تغتاب الناس ولو اغتابتهم لشبعت من لحومهم لكثرة آثامهم، ولكنها تعف عن ذلك. وقوله لانيط يعنى لاصق، وماحل يعنى يمشى بالنميمة. وعند ابن هشام أنه يجوز أن تكون آيات التشبيب قد قيلت في ابنة حسان وليس في عائشة، وأن قائلها قد مدحها في حضور عائشة فلما سمعت عائشة ذلك علقت تقول: ولكن أبها ١ - أى فهذه صفات ابنته ولكن أبها سجاياه مختلفة).

١٢١٨ - وعن هشام، عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة، فقالت: يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ. (مسلم). (وكثر يعنى أكثر عليها باتهامها).



وبعد . . . فذلك كان كل ما جرى فيما اشتهر باسم حديث الإفك، وقد أرغى المستشرقون من اليهود والنصارى وأزيدوا فيه، وفعلوا مثلما فعل المنافقون، مع أن عائشة كما قالت ما كان فيها ما يمكن أن يشتهى الرجال، وكانت طفلة، وكان من اتهموها به حصوراً ولم ينكشف قط على النساء، وكل ذلك كان في حقيقته من الحرب النفسية psychological warfare أو حرب الإشاعات التي أعلنوها منذ البداية على الإسلام، وهى نفسها حرب الأقلام guerre de plumes أو حرب الكتب التى يشنونها الآن على الإسلام ونبيه ﷺ. وفى مجتمع كمجتمع المدينة - أيام الرسول ﷺ - كان

الوقت وقت حرب، وتحتدم فيه الأزمات، وتروج فيه الإشاعات من النوع السام venomous rumours أو الهدام damaging rumours، والكيان العضوى للمجتمع فى ذلك الحين أقل ما يمكن قدرة على احتمال تأثيراتها الضارة، فالخروب التى عاشها المسلمون وقتذاك، وما عانوا من كوارث وأوبئة وأزمات، كل ذلك كان مدمراً فى ذاته، وإنما تضاعف تدميره بمضاعفات الإشاعات التى انضافت إليه. ويقوم باستنبات الإشاعات والترويج لها الطابور الخامس وهو هنا المنافقون، وخاصة أن هذا الطابور كان يغذيه يهود المدينة وكانوا كثرة بالنسبة لتعداد السكان، وكان مصنع هذه الإشاعات بيت ابن سلول، وسرى من بعد فى الفتنة الكبرى شخصية يهودية أخرى - هى شخصية عبد الله بن سبأ - توجع الخلافات، وتعتق النزاعات، وتقسّم جماعة المسلمين شيعاً، وتوجد عن حقّ ما أطلق عليه فى التسارىخ اسم الشيعة - أو شيعة علىّ، وتستخدم أسلوب الإشاعات والحرب النفسية أو حرب الكلمات، ويكشف هذه الإشاعات فى زمن النبىّ عليه السلام وفى الأزمان من حاضرنّا ومن بعد، أن نلّم بدوافع أمثال ابن سلول، وتبين أسباب أمثال حمنة وحسان، غير أن مجتمع المدينة الإسلامى لم يكن على استعداد لتقبّل الإشاعات بدون تمحيص وخاصة إذا تناولت رموز الإسلام وأبروها بيت الرسول عليه السلام، ولم يكن جمهور هذه الإشاعات من النمط الاستهوائى الذى تستميله ويصادق عليها بدون نقد. وخروج أمثال هذه الإشاعات هو امتحان لانتجاهات المجتمع الذى تُقصّد به، ولذا رأينا أنه حتى الخادمة بريرة رفضت هذه الإشاعة المقترة، وأنفت منها، وتابّت عليها نفسها، فكان الابتلاء وإن كان قاسياً، إلا أنه محصّ المسلمين وأكسبهم مناعة لم تكن لهم من قبل، وهكذا صنعت الأحداث هذا المجتمع، وجلت عن معدن عائشة، وأصقلتها للدور القيادى الذى أدّخره الله تعالى لها فى قابل الأيام - رضى الله عنها وأرضاها.



الفصل السابع

﴿عائشة تروى عن خلق رسول الله ﷺ﴾

كانت عائشة رضي الله عنها تستشعر بحسها كداعية إسلامية أن المسلم في حياته اليومية في حاجة إلى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الرسول ﷺ . وكل إنسان هو سلوك وعادات وتفكير ومعايشة اجتماعية. وعائشة تتناول في هذا الفصل أكثر من ألف رواية عن أخلاقه ﷺ ، وتنبه إلى أنه لا فرق بين ممارسات الرسول اليومية وبين ما يدعو إليه القرآن. وكانت عائشة سابقة إلى التأكيد على الماثلة بين النظرية وتطبيقاتها، وعادة ما تكون هناك هوة بين ما يدعو إليه الداعي وما يمارسه في الحياة، إلا الرسول ﷺ ، فخلقه القرآن ! فإن أعوزك أن تعرف عن صحة حديث يروى عنه ﷺ ، أو حقيقة ما إذا كانت له هذه الخصلة من الخصال أو لم تكن، أو الصدق فيما يقال عن فعل أئاه أو سلوك كان يفعله، فعليك بالقرآن، فما وافقه من أقواله ﷺ ، أو من أفعاله أو خصاله فهو فعلاً له. وعائشة ترى أن الولد سر أبيه، وأن العرق دسّاس، وأن الوراثة أفعّل في تطبيع النفس، ولذلك تردّ أخلاق المصطفى ﷺ إلى رفعة أصوله. والقرآن من الكتب التي مدارها نظرية الاصطفاء، والله بحسب التنزيل يصطفى من عباده أصحاب الرسالات، ويصفهم بأنهم من الصالحين، والنبى ﷺ - بحسب تعبير عائشة - يرضى لرضا الله، ويسخط لسخطه، وهو يصف نفسه بأنه بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، وما يزال النبى ﷺ يدعو ربه أن يزيده خلقاً، ويصف دعوته بأنها حنيفة سمحاء، ولم يعرف التحيز ضد النصارى ولا اليهود، وكان يقاتل عن أهل الذمة، ولم يُعرّف عنه أبداً أنه صحّاب، ولم يفحش على أحد، وكان يدارى الناس، ولم يكن يجزى بالسيئة مثلها، وعندما يغلو المسلمون فيه كان يذكرهم بأنه بشر، وأنه ليس إلا عبداً من عباد الله اختصّه تعالى برسالة للعالمين، وكان يقول لمن حوله إنه يضيق بما يضيق به البشر، ويطلب إليهم أن يسألوه النصيحة، ويختار لهم الأيسر، فلا يتعنّت، ويجتهد رأيه ويسأل الله الهداية، وأن يزيده علماً، ويكلّمهم إلى أنفسهم، يرون في أمور دنياهم رأيهم، ويقتصر نفسه على أمور الدين، ويعتذر عن الناس بجهلهم أو جاهليتهم. وكان شديد الأدب مع النساء، ويعلمهن على استحياء، وكان يعجبه الحياء في المرأة والرجل على السواء، ويقول إنّ الحياء من الإيمان، وكان ﷺ شديد الحياء، بل قمة في الحياء.

وتتطرق عائشة إلى الحديث عن طريقة النبى ﷺ في الكلام، والكلام هو الكاشف عن الفكر،

ولكل إنسان طريقته في التعبير، والرسول كما هو في نفسه فكذلك كلامه، وكلامه فصلٌ يفقهه كل أحد، ولم يكن يسرد كأغلب الناس، وإنما كلامه حكمة، وأقواله بيان، وكل من يسمعه يعيه ويحفظه، ولهذا كثر الرواة عنه، وما كان خلقٌ أبغض إليه من الكذب، وما أعجبه في أحد شيءٍ مثلما أن يكون صاحب تقوى. وكان إذا تحدث إلى أحد لم ينظر في عينيه، وإنما يتبسم ويرفع رأسه إلى السماء، وقد يتمثل بالشعر أو بالحكم، ويعجبه الفأل الحسن، وما كان يعجبه من الدنيا إلا الورع، وما كان يرى إلا الجمال - في الخلقة، والاسم، والطبع، والأفعال، ولم يرَ إلا متبسماً، وكان ينهى عن النوح، وعلمه ربه تأويل الأحلام، ومنهجه في تعبير الرؤيا هو التعبير بالخير، وإذا سُرَّ استنار وجهه، وإذا أوحى إليه كان أجود بالخير من الريح، وما كان ينطق عن هوى، وعصمه الله تعالى من الناس. وقال بالعلم، ونادى بالتعلم، وأعلى من شأن الخبرة والتجريب، وسيد العقل واللُب والثبتي، وحضَّ على تحصيل الحكمة وكان معلمها الأول.

وتصف عائشة النبي عليه السلام أروع وصف، فهو ربعة، أزهى اللون، مدور الوجه، واسع الجبين، كث اللحية، عظيم المنكين، ضخم العظام، سواء البطن، عبل العضدين والذراعين والأسافل، رجل الشعر، يفتّر ضاحكاً مثل سنا البرق، ويتكلم فكان النور يرى يخرج من ثناياه. وكانت عائشة تحب أن تفرق شعره وترسل له ناصية بين عينيه، وتطيّيه بأحسن الطيب، وترجله إلى اليمين. وكان يفعل كل ما يفعل البشر، فهو ابن امرأة تأكل القديد، وبنام، ويصلى، ويصوم، ويفطر، وينكح النساء، وهو أسوة للمؤمنين، وما كان يتحرى إلا الآخرة فيما يطلب من الدنيا، وكان زاهداً، ويقول إن الدنيا لا تنبغى لمحمد وآل محمد، ووسادته وفراشه من الأدم وحشوهاما الليف، ونومه على الحصير، وثيابه بسيطة ونظيفة وطيبة الرائحة. وإذا كان في بيته فهو في مهنة أهله - أي في خدمتهم، وكان في كل شيء بشراً من البشر، وكما تقول عائشة: كان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بسماً. وكان خير الناس لأهله، يقسم بين أزواجه بالحق، ويُقرع بينهن، ويحب الرفق، ويحضر على النظافة، ولا يفارقه سواكه، ولا مشطه، ولا مرآته، ولا مكحلته. وكان يقبل الهدية ويثيب عليها، ولا يقبل الصدقة، واختار أن يكون نبياً عبداً لا نبياً ملكاً، ومال إلى الفطرة وتوختها في مأكله وملبسه ومنامه ومعاملاته، فلا هو داود، ولا سليمان، ولا هو المسيح، ولا موسى، فما كان مثل أي منهم، وهو جماعهم كلهم ويتجاوزهم، وهو النبي الإمام، وصلاته خير من صلاتهم، وصيامه أفضل صيامهم، ورسالته هي الرسالة الجامعة للرسالات، اختار أن يتعبد لله حتى ورمّت قدماه، وآثر أن يجوع يوماً ويشبع يوماً، وما يطعم في اليوم إلا وجبة واحدة، وما كان يتناول فيها إلا طعاماً واحداً، وكانت تمر عليه الأيام والأسابيع لا يطعم الخبز ولا اللحم، فإن أطعموه أكل، وما أطعموه قبل، والفاقة عنده أحب إليه من الغنى، وكان أباً لليتامى، وعائشة أمّ لهم.

وتستمر عائشة تروى عن النبي ﷺ حتى لتفجأك هذه الحقيقة : أن من تروى عنه هو إنسان آتاه الله من فضله، واصطفاه على العالمين، ليكون المؤسس لأمة، والباقي لحضارتها، والمقتن لأخلاقياتها، والمبين لأهدافها، والمخلص لها من التخلف والتمزق والتشتت والشرذم. وهو يريد لهذه الأمة أن يكون لها سمت، وأن تكون شامة بين الأمم، وأن يفاخر بها يوم الدين، ويصفها بأنها أمة وسط، والأمة الشاهقة على الأمم، وأمة البلاغ، ويقول عن ربه أنه ليس هو رب اليهود فقط، ولا هو رب النصاري وحدهم، وإنما هو رب العالمين. ونظرية النبوة في الإسلام تختلف عنها في اليهودية والنصرانية، ونظرية الإمامة ينفرد بها الإسلام، فإبراهيم كان الإمام، ومحمد هو النبي الإمام، وديانته التي بشر بها هي الديانة الجامعة، المانعة، الحاكمة.

كل ذلك نبهت إليه عائشة، ووعت الناس به، ودعت إليه، وكانت بحق حوارية الرسول من النساء، وأبرزت منهجه، وستظل رواياتها عن حياته محروسة إلى يوم القيامة، لا ينسأها أتباعه ولا يتناسونها، ولا يغيروا فيها ولا يحرفونها. ولعل أبرز ما فيها تأكيدها باستمرار على بشرته، ولولا بشرته ما تلقى عنه قومه المنهج، ولولا أنه عاش بين الناس لما عرفوا عنه كريم خصاله وأمانته، وكانت معجزته هي منهجه، وما ينطق به ليس مصدره الهوى وما يستنه إنما يتلقاه وحياً، وكان على خلق عظيم، صدق في قوله وفعله، والصدق كان ملكته.

وعائشة تفيض في شرح ذلك كله، وتبرزه، وتضرب له الأمثال، ولولا عائشة لجهلنا عن رسول الله ﷺ جهل المسيحيين عن رسولهم، ولضلنا ضلال اليهود لما لم يكن نبهم قدوة وأسوة. وينفرد رسول الله ﷺ بأنه الرسول الوحيد الذي عرف عنه حواريه وأصحابه كل تفاصيل حياته، وما من نادرة ولا شاردة عنه إلا عرفوها ورصدوها، وكان حريصاً على أن يعلمهم كل شيء بسلوكه، ولم يحدث في تاريخ الأنبياء أن تابع المؤمنون نبهم في كل مكان يتوجه إليه، حتى مخدعه، مثلما فعل المسلمون مع نبهم ﷺ. ولم يخل مجال من مجالات الحياة، ولا نشاط من نشاطاتها، إلا وله فيه قول وسلوك. وكان لعائشة الفضل كل الفضل في إطلاعنا على خاصة قوله وفعله، ولو خلت السنة من أحاديث عائشة لنقص علمنا بها نقصاً ذريعاً، فكانت - كما يقول البيهقي - : أول من كشف العمى عن الناس وبين لهم السنة. وكما قال عنها أبو سلمة بن عبد الرحمن : ما رأيت أحداً أعلم بسن رسول الله ﷺ من عائشة. وكما قال ابن أبي مليكة : كان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال : والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبداً. وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يرسلون إليها يسألونها عن السن، ومنهم عمر، وعثمان بعده. وما رماها المتخرفون والمنافقون والمستشرقون من اليهود والنصارى، والرافضة والشيعة - بما رموها به إلا قصداً، لتفويت التصديق بما قالته عن الرسول ﷺ، فلو نزعنا عن السنة أقوال عائشة رضي الله عنها في الإسلام، وفي الرسول ﷺ لما

بقي من السنة إلا النذر اليسير، ومن أجل ذلك كان التهجّم على عائشة مطلباً للموتورين، ومقصداً للحاقدين، وغايةً للحاسدين للمسلمين على ما آتاهم الله من فضله، والناقمين عليهم عظمة دينهم وتفردّه وتناسقه وتماسكه ووَحدته. ولذا هاجموا عائشة أيام الرسول ﷺ وبعده، وحتى هذه الأيام، وفي مستقبل الأيام، ونقدوها، وأخذوا عليها المآخذ، وخطّوا من شأنها، ونبذوها بأقذع النبوت والصفات. رحم الله عائشة رحمةً واسعة، ورضى عنها وأرضاها.



﴿خُلِقَ ﷺ عموماً﴾

﴿محمدٌ أفضل الناس خُلُقاً وعشيرته أفضلُ العشائر أرومة﴾

١٢١٩- فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبريل : قَلْبُ الْأَرْضِ مِشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَقَلْبُ الْأَرْضِ مِشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَجِدْ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». (الحاكم، والبيهقي).

﴿كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ﴾

١٢٢٠- وعن مسروق بن الأجدع : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال لها : حَدِّثِي بَأَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالت : أَلَسْتُ رَجُلًا عَرَبِيًّا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قال : قلت : بَلَى ! قالت : فإِنَّ الْقُرْآنَ خُلُقُهُ. (الحاكم، وابن سعد).

١٢٢١- وعن سعد بن هشام بن عامر قال : أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ : يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرِي بِيَخْلُقِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. أَمَا تَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ ؟ (القلم ٤) قلت : فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَّلَّ ؟ قالت : لَا تَفْعَلْ. أَمَا تَقْرَأُ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١) : فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ. (أحمد).

١٢٢٢- وعن الحسن قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. (أحمد).

﴿خُلِقَ الْقُرْآنَ يَرْضَى لِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ لِسُخْطِهِ﴾

١٢٢٣- وعن أبي الدرداء قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسُخْطِهِ. (النسائي).

(وفي روايةٍ للطبراني : «يَغْضَبُ لِقَضْبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ»).

﴿بُعِثَ لِاتِّمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ﴾

١٢٢٤- وعن أبي الدرداء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى بِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ بِسُخْطِهِ. قال ﷺ : «بُعِثَ لِاتِّمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ». (القاضي عياض)

﴿سورة المؤمنين﴾ كانت خلق رسول الله ﷺ

١٢٢٥- وعن زيد بن بابنوس قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! كيف خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خلقه القرآن. أنقرأ سورة المؤمنين؟ اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى العشر، قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ. (النسائي).

(وفي رواية أخرى قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن - فقرأت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى أن انتهت إلى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ). - وعن عمر بن الخطاب قال: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل، فلبثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يده وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا»، ثم قال: «لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة»، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر. أخرجه أحمد والترمذي والنسائي. وفي حديث عائشة الذي تنتهي فيه إلى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الآيات تسع وليست عشراً، والعشر اللاتي هن خلق الرسول ﷺ هي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ». - وتعنى عائشة أنه بهذه الخصال قد صار له الفلاح، وكل من ينهج نهجه يصير له مثل ذلك، فالرسول ﷺ تمثل القرآن فصار له سجية وخلقا، وكل من يتمثله عليه لذلك أن يترك طبعه الجبلي، ومهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. وفي الصحيحين عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته؟ وكان ﷺ أحسن الناس خلقاً. ولا مستخرأ ولا حريراً ولا شيء كان ألين من كف رسول الله ﷺ! ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ! - يريد أنس أن يقول كما خلقه الله تعالى على خلق عظيم خلقه كذلك على خلق عظيم، فجمع بين الخلق والخلق العظيمين).

﴿ما كان أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ﴾

١٢٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ. ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: لبيك! ولذلك أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْتَ أَعْلَى الْخَلْقِ عَظِيمٌ﴾. (أبو نعيم).

﴿يسأل الله حسن الخلق﴾

١٢٢٧- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ احْسَنْتَ خَلْقِي فَاحْسِنْ خُلُقِي». (أحمد).

﴿بييت يصلى وينام ويصوم ويفطر ويأتى أهله﴾

١٢٢٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إنكم تسألون عن خُلُقِ نبيكم ﷺ ، وخُلُقِهِ القرآن : ورسول الله ﷺ بييت يصلى وينام، ويصوم ويفطر، ويأتى أهله. (ابن سعد).
(وعند ابن سعد، عن أنس بن مالك : أن نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله فى السرّ فأخبرتهم، فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ! وقال بعضهم : لا أكل اللحم ! وقال بعضهم : أصوم ولا أفطر ! فحمد الله النبي ﷺ وأثنى عليه، ثم قال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنى أصلى ونام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»).

﴿فإنى أنام وأصلى، وأصوم، وأنكح النساء﴾

١٢٢٩ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال : «يا عثمان ! أرغبت عن سنتي ؟» قال : لا والله يا رسول الله ! ولكنّ سنّتكَ أطلب ! قال الرسول ﷺ : «فإنى أنام وأصلى، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء ! فاتق الله يا عثمان فإن لاهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً. فصم وأفطر، وصل وتم». (البخارى، وأبو داود).
(وعثمان بن مظعون كانت امرأته قد اشتكت منه لعائشة، أنه منصرف عنها إلى العبادة، فذكرت عائشة ذلك للنبي ﷺ، فكان هذا الحديث بما يفيد أنه لا تبطل ولا رهبانية فى الإسلام، وأن للزوجة على زوجها حق المعاشرة فلا تريب فى ذلك).

﴿خرجت من نكاح غير سفاح﴾

١٢٣٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «خرجت من نكاح غير سفاح». (ابن سعد).

(وعند ابن سعد، عن محمد بن على بن حسين : أن النبي ﷺ قال : «إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم : لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شئ : لم أخرج إلا من طهر». وعن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، قال : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية». وقوله ذاك «خمسمائة أم» فيه مبالغة، وإنما يريد بها التأكيد على ولادته من طهر. وعند البخارى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت فى الزواج فى الجاهلية : أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم : يخطب الرجل إلى الرجل وليّته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها؛ ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، - ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع؛ ونكاح آخر : يجتمع الرهطادون العشرة، فيدخلون على المرأة كلهم يصيها، فإذا حملت ووضعت ومرت ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم

يستطيع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم، وقد ولدتُ فهذا ابنك يا فلان. تُسمى من أحببتُ باسمه فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل؛ والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا : كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جُمِعوا لها ودَعُوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون، فالتاطت به ودُعِيَ ابنه لا يمتنع من ذلك. فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هَدَمَ نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. - فهذا هو النكاح الذى خرج منه محمد ﷺ من غير سفاح. (١٢٣١). وقول عائشة عنه ﷺ أنه «خرج من غير سفاح» تعريض بما يجئ فى السورة من أن الزنا كان فى بيت لوط (تكوين ١٩ / ٣٠-٣٨)، وفى بيت داود (تكوين ٢٦-٢٧ / ٢٧، و٢٩-١٣ / ٣٨، و٨ / ٤٣ و ٩ و ٤٤-١٨ / ٢٤، ويشوع ١٩ / ٢-٢١، وراعوث ٤ / ١٧-٢٢)، والمسيح من بيت داود؛ وأما نبينا ﷺ فجاء طاهراً مطهراً ﷺ. - والقافة فى الحديث من علوم السمات وهى أن يروا فى الوليد أيهم يشبهه).

﴿مَا رَأَيْتُهُ يَكِلُ صَدَقَتَهُ وَلَا وُضُوءَهُ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ﴾

١٢٣٢ - وعن أبى حمزة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما انتقم رسول الله لنفسه من أحد قط إلا أن يؤذى فى الله فينتقم، ولا رأيتُ رسول الله ﷺ يَكِلُ صَدَقَتَهُ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِى يَضَعُهَا فِى يَدِ السَّائِلِ، وَلَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّ وَضُوءَهُ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِى يَهَيِّئُ وَضُوءَهُ لِنَفْسِهِ حَتَّى يَقُومَ مِنَ اللَّيْلِ. (ابن سعد).

﴿تَرْحِيهِ بِالنَّاسِ بِقَوْلِهِ مَرْحَباً﴾

١٢٣٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت فاطمة إلى النبى ﷺ فقال لها : «مرحباً بابنتى!» وجاءت أم هانئ فقال لها النبى ﷺ : «مرحباً بأم هانئ!» . (البخارى).
(وعند ابن أبى عاصم من حديث بريدة : أن علياً لما خطب فاطمة قال له النبى ﷺ «مرحباً وأهلاً». ولما استأذن عمّار بن ياسر على النبى ﷺ قال : «مرحباً بالطيّب المطيّب».)

﴿مَا دَعَاهُ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ : لَيْتِكَ﴾

١٢٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت عن رسول الله ﷺ : أنه ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال : «لَيْتِكَ». (ابن سيد الناس).



﴿﴿خُلِقَ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ﴾﴾

﴿السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ﴾

١٢٣٥ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أتى النبى ﷺ ناسٌ من اليهود فقالوا : السام عليك

يا أبا القاسم ، فقال : «وعليكم» . (ابن ماجه).

(والسام هو الموت العاجل . وعن أنس بن مالك فيما رواه البخارى قال : قال النبى ﷺ : «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم» . ففى الحديث أنه يرُدُّ السلام على أهل الذمة ، والله يقول «فحيوا بأحسن منها أو ردوها» ، دليل على أن الرد يكون وفق الابتداء ولو كان المخاطب مجوسياً . والذى قال للرسول ﷺ من اليهود فيما يرويه الطبرانى - هو ثعلبة بن الحارث . قال : السام عليك يا محمد . فقال له الرسول ﷺ : «وعليكم» . وفى رواية أنس عن قتادة : أن النبى ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى يهودى فسلم عليه فردوا عليه ، فقال : «هل تدرّون ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله ! قال رسول الله ﷺ : «قال : سام عليكم» ، أى تُسامون دينكم» ، بمعنى تسقونه سماً . ومن طريق آخر قال رسول الله ﷺ : «هل تدرّون ما قال ؟ قالوا نعم ! سلم علينا . قال «فإنه قال : السام عليكم - أى تُسامون دينكم ا ردوه على» ، فردوه ، فقال «كيف قلت ؟ قال : قلت السام عليكم . فقال رسول الله ﷺ : «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : عليكم ما قلتم» . وفى رواية أخرى قال : «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا : عليك» . أى عليك ما قلت . أخرجه أحمد).

﴿وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيك به الله﴾

١٢٣٦ - وعن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : أتى النبى ﷺ ناسٌ من اليهود ، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقال : « وعليكم» ، قالت عائشة : فقلت : وعليكم السام والذام ! فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! لا تكونى فاحشة ! إن الله عز وجل لا يحب الفحش ولا التفحش» ، قالت : فقلت : يا رسول الله ! أما سمعت ما قالوا «السام عليك» ! قال : «أليس قد رددت عليهم الذى قالوا ؟ قلت : وعليكم» . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيك به الله﴾ (المجادلة ٨) . (أحمد).

﴿وعليك السامُ وغضبُ الله ولعنته إخوانُ القردة والخنازير﴾

١٢٣٧ - وعن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخل يهودى على رسول الله ، فقال : السام عليك يا محمد ! فقال النبى ﷺ : «وعليك» . فقالت عائشة : فهمت أن أنكلم ، فعلمت كراهية النبى ﷺ لذلك . فسكت . ثم دخل آخر فقال : السام عليك . فقال : «وعليك» . فهمت أن أتكلم ، فعلمت كراهية النبى ﷺ لذلك . ثم دخل الثالث فقال : السام عليك ! فلم أصبر حتى قلت : عليك السامُ وغضبُ الله ولعنته إخوانُ القردة والخنازير ! اثبت رسول الله ﷺ بما لم يحيه الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ! قالوا قولاً فرددنا عليهم : إن اليهود قومٌ حَسَدٌ ، وإنهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على السلام ، وعلى آمين» . (مسلم).

﴿رأيه في اليهود أنهم قومٌ حسدٌ﴾

١٢٣٨ - وعن محمد بن الأشعث : أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها : «إن اليهود قومٌ حسدٌ، وإنهم لا يحسدوننا على شيءٍ كما يحسدوننا على السلام، وعلى آمين». (مسلم، البخاري، وابن حبان، وابن ماجه، والبيهقي، وعبد الرزاق).

(وفي رواية البخاري ومسلم قال: «تدريين على ما حسدونا؟ يعني اليهود. قالت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنهم حسدونا على القبلة التي هُدينا لها وضلُّوا عنها، وعلى الجمعة التي هُدينا لها وضلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين». (١٢٣٩). وفي رواية ابن ماجه قال: «ما حسدتكم اليهود على شيءٍ ما حسدتكم على السلام والتأمين». وفي رواية البيهقي قال: «لم يحسدنا اليهود بشيءٍ ما حسدونا بثلاث: التسليم، والتأمين، والصلوة لله ربنا ولك الحمد». وقوله «ضلُّوا عنها» لأنهم المقصودون بقوله تعالى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ في فاتحة الكتاب. وفي الحديث عن أبي هريرة : «إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه». (رواه مالك).

﴿تحيته لأهل الكتاب وعليكم﴾

١٢٤٠ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ رَهْطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السَّامُ عليكم ! قالت عائشة: فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ: وعليكم السَّامُ وَاللَّعْنَةُ! قالت: فقال رسول الله ﷺ : «مهلاً يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله!». فقُلْتُ: يا رسول الله! أَوَلَمْ تسمع ما قالوا! قال رسول الله ﷺ : «قد قلتُ وعليكم!». (البخاري).

(وقوله «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» في حديث عمرة عن عائشة عند مسلم : «إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف». (١٢٤١). وفي حديث شريح بن هانئ عن عائشة : «أن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه». (١٢٤٢). وفي الحديث عن جرير عند مسلم قال : «من يُحرِّم الرفق يُحرِّم الخير كله». وعن أبي الدرداء «من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير»).

﴿تحيته ﷺ لليهود وتحية عائشة لهم﴾

١٢٤٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان اليهود يسلمون على النبي ﷺ يقولون : السَّامُ عليك! ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت: عليكم السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فقال النبي ﷺ : «يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله!» فقالت : يا نبي الله! أَوَلَمْ تسمع ما يقولون! قال : «أَوَلَمْ تسمعي أني أردُ ذلك عليهم فأقول: وعليكم!؟» (البخاري، ومسلم).

﴿يحيونه بما لم يحيه الله فحسبهم جهنم﴾

١٢٤٤ - وعن الأعمش، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبي ﷺ أناسٌ من

اليهود، فقالوا : السام عليك يا أبا اقسام. قال : «وعليكم». قالت عائشة : قلت : بل عليكم السام والذام ! فقال رسول الله ﷺ : «مَعَا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ». (مسلم).

﴿رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ﴾

١٢٤٥ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن يهوداً أتوا النبي ﷺ فقالوا : السَّامُ عليكم ! قال : «وعليكم» فقالت عائشة : السَّامُ عليكم، ولعنكم الله، وغيظ عليكم ! فقال رسول الله ﷺ : «مهلاً يا عائشة ! عليك بالرفق ! وإياك والعنف والفحش». قالت : أولم تسمع ما قالوا !؟ قال : «أولم تسمعي ما قلت ؟ رددتُ عليهم، فيستجابُ لي فيهم ولا يُستجابُ لهم فيَّ». (البخاري، ومسلم).

(وفي رواية لابن أبي مليكة عن عائشة : «فقلت : عليكم، ولعنكم الله وغيظ عليكم» (١٢٤٦)). وفي الصحيح قالت لهم عائشة : عليكم السام والذام واللعنة. وقال رسول الله ﷺ : «إنه يُستجاب لنا فيهم ولا يُستجاب لهم فينا». (١٢٤٧). - والذام لغةٌ في اللِّمِّ ضد المدح. وعائشة فهمتُ كلامهم بفطنتها فانكرت عليهم، وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام، فبالغت في الإنكار عليهم ولعنهم، وذكّرت بأنهم المغضوب عليهم فقالت وغيظ عليهم؛ ولكن النبي ﷺ أراد لها أن لا تتسرع، وأن تترفق، وحذرها العنف والفحش في القول. والحديث دليل على عدم مشروعية سب أهل الذمة. وفي رواية لابن طاووس عن عبد البر أنه رضي الله عنه ردّ عليهم يقول : «علاكم السلام» بالألف، يطلب السلام أن يسود، والدليل على ذلك من القرآن في قوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. (الزخرف ٨٩). والبعض يفرق في المعاملة بين أهل الذمة وأهل الحرب، ولكن في الآية كما سبق ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَتَاهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء ٨٦). ولأحمد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة قالت : فقال : «مه، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش. قالوا قولاً فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيء، ولزمهم إلى يوم القيامة». (١٢٤٨).

﴿اليهود سحروا له وعفا عنهم﴾

١٢٤٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله ﷺ رجلٌ من بني زُرَيْقٍ يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله. قالت عائشة : فقال لي ذات يوم : «يا عائشة ! إن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه : أثنائي رجلان فجلس أحدهما عند رجلي، والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوع - يعني مسحوراً - قال : ومن طبعه ؟ قال : لبيد بن أعصم. قال : وفيم ؟ قال : في جُفٍّ طلعة ذكر في مشط ومُشاطة تحت رَعُوفَةٍ في بثر ذروان». فجاء النبي ﷺ فقال : «هذه البثر التي أُرْبَتْها، كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين، وكان ماءها نُقَاعَةُ الحناء»، قالت عائشة : فقلتُ يا رسول الله ﷺ :

فأخرجته؟ قال : «لا! قد عافاني الله فكرهت وأكره أن أثير على الناس شراً». قالت عائشة: وليد بن أعصم رجلٌ من بنى زريق حليفٌ لليهود. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وفى قولها «يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله» فى رواية أخرى قالت : كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتينهن! - وفى رواية أخرى قالت : مكث النبى ﷺ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتى أهله ولا يأتينهن! - وفى رواية أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ طُبَّ حتى أنه ليخيل إليه قد صنع الشيء وما صنعه! - وعند ابن سعد بطريق عمر بن الحاکم: أن لبيد بن الأعصم كان يهودياً منافقاً حليفاً فى بنى زريق، وأنه فعل ذلك بتحريض من رءوسه يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام. وقال كعب بن مالك: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد - وكنَّ أسحر من لبيد وأخبت، ودسسن إحداهن على عائشة فخبَّرتها عائشة - أو سمعت عائشة تذكر - ما أنكر النبى ﷺ مما يُبصر، فخرجت تخبر أخواتها وقالت : إن يكن نبياً سيُخبر، وإن يك غير ذلك فسيدله السحر حتى يُذهب عقله، فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلَّه الله عليه. (١٢٥٠) - ويقال إن الذى استخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن. وعن الزهرى، عن ابن المسيب وعروة، قالوا : فكان رسول الله ﷺ يقول : «سحرتنى يهود بنى زريق». وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عن لبيد، وكان يراه بعد عفوه فيعرض عنه. واختار ابن عباس أن يصف حالة النبى ﷺ فقال «مَرَضَ وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب، فلما انحلت عقد السحر انتشر النبى ﷺ للنساء والطعام والشراب! - وفى الحديث إذن أنهم سحروا له، والسحر فيه خداع وتخيلات : ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه ٦٦)، وهو حيل اصطناعية يُوصَلُّ إليها بالاكْتِسَاب، ولا يبلغها آحاد الناس، ويقوم بها شياطين الإنس والجن: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢)، ﴿وَلَا يُلْقِ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه ٦٩). وفى حديث ابن عباس عن البيهقى فى قصة السحر الذى سحر به النبى ﷺ : أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت سورتا الفلق والناس، وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة». وهذه الأحاديث عن السحر للنبى ﷺ فيها نكارة وتحط من شأن منصب النبوة وتشكك فيها، ولو كان أنه حقاً صار من سحرهم يرى أنه يفعل الشيء وما يفعله، لكان من الجائز أيضاً أنه يرى جبريل وليس هو، ويوحى إليه بشئ ولم يوحَ إليه بشئ. وفى الحديث: أنه كان يخيل إليه أنه وطئ زوجته ولم يكن وطأهن، ويرى أنه يأتى النساء ولا يأتينهن». وقال ابن التين فى تفسير ذلك : يرى من الراى لا من الرؤية، فترجع إلى معنى الظن لا أنه عاين ذلك فعلاً. - وفى الرواية عند عبد الرزاق : «سُحِرَ النبى ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره»، وبرواية سعد بن المسيب «حتى كان ينكر بصره»، أى أن السحر تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده. - وربما كان المعنى فى الرواية السابقة »

حتى كاد ينكر بصره» ، أى أنه صار كالذى أنكر بصره، بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته. - وقد رأى البعض فى ذلك أن النبوة لا تمنع إرادتهم الكيد للنبى ﷺ. وفى الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر قد يناله منه الضرر، ولكنه بالقدر الذى لا يدخل نقصاً على تبليغه الرسالة، بل هو من جنس ما كان يناله من الأمراض، من الضعف عن الكلام، والعجز عن الفعل، أو التخيل المستمر، وقد ورد عند البيهقي «فكان يدور ولا يدري ما وجعه». وفى حديث ابن عباس عند ابن سعد: «مرض النبى ﷺ وأخذ عن النساء والطعام والشراب». والدليل على أن ذلك مرض معنوى أى نفسى قوله «أما أنا فقد شفاني الله». وقوله فى الحديث «أفتانى فى أمر استفتيته فيه» أى أجابنى فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء، لأن الداعى طالب والمجيب مفت. وفى رواية لعمرة عن عائشة: «أن الله أنبأنى بمرضى» أى أخبرنى. وفى رواية النسائي وابن سعد: «سحر النبى ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك. عقد لك والعقد فى بئر كذا». وقوله المطوب أى المسحور. والمشط الآلة التى يَسْرَحُ بها الشعر، والمُشَاظَةُ ما يكون من بقايا الشعر فى المشط. وفى رواية عمرة عن عائشة: «فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه»، وفى حديث ابن عباس: «من شعر رأسه، ومن أسنان مشطه، فأتاه جبريل فنزل بالمعوذتين: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس». وبقية الحديث وصف لكان «العمل» أو السحر، فالما فيه بلون الحناء، والنخل كأنه رءوس الشياطين. وفى رواية عمرة عن عائشة: «فإذا نخلها الذى يشرب من مائه قد التوى سعه كأنه رءوس الشياطين». (١٢٥١). وقوله «كرهت أن أثير على الناس شراً» يعنى أنه خشى من إخراجهم مغبة فتنة الناس، من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر. وفى حديث عمرة عن عائشة: فقيل يا رسول الله لو قتلته؟ قال «ما وراء من عذاب الله أشد». (١٢٥٢) وفى رواية عمرة: «فأخذ النبى ﷺ، فاعترف، فعفا عنه». والخلاصة: أنه لا نفع من السحر والعمل والربط، وأنه لا تأثير لذلك، وأنه لو ظهر منه شئ فهو تخيل. وفى الحديث أن الساحر معفو عنه، لأنه لا أذى من سحره، ومن ثم فلا عقاب عليه. ومن رأى عقاب الساحر بالقتل فقد ذهب إلى أن السحر يقع ضرره فعلاً، والقصة برمتها تقول بخلاف ذلك، فلا السحر يقع، ولا الحسد، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقدا حتى الشياطين لا سلطان لها على الإنسان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الإسراء ٦٥)، يعنى أى ضرر لم يكتبه الله محال أن يقع من إنسان أو شيطان على إنسان، سوى ما كتب الله تعالى، يقول: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ إِنَّ اللَّهَ سَبِيْطُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس ٨١)، يعنى أن قانون وسنة الله فى الكون أنه لا يصلح عمل المفسدين، فهذه فطرته تعالى فى الكون. ولما نزلت ﴿وَالسَّحَابُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ١٧) كان الرسول ﷺ يُحَرِّسُ، فقال لمن يحرسونه: «أيها الناس انصرفوا فقد

عصمى الله عز وجل». فكيف يقال بعد ذلك أنه سحر؟! ونزلت المعوذتين حماية من الله لمن يتعوذ به من نوايا الناس الشريرة، فكانت دواء لداء تمى الشر بمختلف أنواعه للناس وللرسول ﷺ معاً. ولما سمى اليهود فى ذراع الشاة بخير أعلمه الله به وحماه منه! ولم يكن مستجداً أن يقال عن نبينا أنه قد سحر وقد جاء فى القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُّسْحُورًا﴾ (الإسراء ٤٧) واتهم النبيون بذلك أيضاً كالنبي صالح فقالوا له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ (الشعراء ١٥٣) - فلنصحح أيها الإخوان عقيدتنا، ولنخلها من الخرافات والحزبلات والترهات والأكاذيب والاراجيف والتخرصات - هداًنا وهداكم الله).

﴿فى ديننا فُسحة﴾

١٢٥٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «لتعلم يهود أن فى ديننا فُسحة، وإنى أرسلت بحنيفة سَمحة» (أحمد).

(والفُسحة السعة؛ والسَمحة الميسرة؛ والحنيفية هى ملة الإسلام؛ والحنيف المائل من شر إلى خير، وقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ (آل عمران ٦٧) يعنى كان مسلماً صادق الإسلام، وقوله ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم ٣٠)، يعنى تميل بصدق إلى الإسلام. والحنفاء فريق من العرب كانوا قبل الإسلام ينكرون الوثنية، ومنهم أمية بن الصلت، وهؤلاء كانوا على ملة إبراهيم نى الاعتقاد بالوحدانية، وأن يعبدوا لله وحده، ولا يقربوا الخمر، ولا يأتوا الزنا، ولا يمارسوا السرقة، وأن تكون دعوتهم للخير، وسلوكهم حميداً، ومن شعائهم الحج والختان واعتزال الأصنام. والحنيفية السمحاء هى هذه الحنيفية التى فيها سعة للناس).

﴿بُعِثَ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ﴾

١٢٥٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «بُعِثَ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ». (ابن سعد، والديلمى).

﴿فَتَحَّ خَيْرٌ فَتَأْمُرُوا أَنْ يَسْمُوهُ﴾

١٢٥٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قالت: «لما فُتحت خَيْرٌ أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «اجْمَعُوا لى مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ!» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنى سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟». فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: أَبُونَا فَلَان. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَبْتُمْ أَبَا أَبُوكُمْ فَلَان!». فَقَالُوا: صَلَّيْتُ وَبَرَّيْتُ! فَقَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟». فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِى آبِنَا. قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُقُونَا فِيهَا! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أخسِنُوا فِيهَا ! وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا !». ثم قال لهم : «فهل أنتم صادقيّ عن شيءٍ إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم ! فقال : «هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟». فقالوا : نعم. فقال : «ما حملكم على ذلك؟». فقالوا : «أردنا إن كنتَ كذاباً نستريح منك، وإن كنتَ نبيّاً لم يضرْك!». (ابن سعد).

(وفي رواية لهشام بن زيد عن أنس : «أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاةٍ مسمومة فأكَل منها» الحديث، فالتى أهدت الشاة امرأة؛ وفي المغازي أنها اليهودية زينب بنت الحارث امرأة اليهودي سلام بن مشكم، أكثرت السم في الكتف والذراع لأنه بلغها أن ذلك كان أحبَّ أعضاء الشاة إليه، «فتناول رسول الله ﷺ الكتف فنهش منها»، «فلما ازدرد لسقمته قال : «إن الشاة تخبرني»، - يعني أنها مسمومة. وفي حديث أنس عن المرأة : فقيل : ألا تقتلها؟ قال : «لا». - وفي رواية ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فأهدت إليه يهودية شاةً مقلية، فأكل هو وأصحابه، وأكل منها بشر بن البراء، فلم يَرْم من مكانه حتى توفي، وأما النبي ﷺ فقد احتجم، وحجَّمه أبو هند بالقرن والشفرة. - وفي رواية أنه لما مات بشر دفعها رسول الله ﷺ إلى ولاته فقتلوه، وأمر أصحابه فاحتجموا أوسط رءوسهم، وعاش رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنوات حتى كان وجعه الذي قبض فيه. - وفي رواية عائشة أنه قال لها : «ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى»، والأبهر عرق في الظهر، وقال أبو سلمة - أو قال ابن سعد : وتوفي رسول الله ﷺ شهيداً ١١- وأقول : كيف وقد توفي بعد ثلاث سنوات من تلك الواقعة ؟ ثم إنه توفي بمرض آخر مختلف تماماً، وما توفي رسول الله ﷺ شهيداً وإنما كانت وفاته عقب مرضٍ آلم به ! ولكنها الإشاعات والادعاءات الساذجة والأقوال المرسلة، تناقلوها كوقائع ثابتة وما هي كذلك، إنما يريد بها اليهود أن يصوروا أن الإسلام يتحكمون فيه ويوجهونه، ويقضون في مقدراته، ولقد فعلوا ذلك وجعلوا المسلمين يعتقدون في الأحاديث التي تقول أن يهودياً بمكة هو الذي تنبأ بولادة النبي ﷺ، وأن يهودياً بالمدينة كان أول من بشر بوصوله على الطريق، وأن يهودياً كان يدينه لما توفي وقد رهن عنده درعه، وأنه في المعراج كان موسى نبي اليهود هو الذي يشير عليه وينصحه حول فروض أمته، وأن يهودية هي التي أشارت على عائشة - ومن ثم النبي ﷺ - بعذاب القبر، وأنه قال بالدجال وبرجعية المسيح والحكومة الالفية مثلما يقول اليهود ونقلاً عنهم - وهو من صميم معتقداتهم وليس من الإسلام في شيء، ومع ذلك فقد دلّسوا بالأحاديث وجعلوها من عقائد الإسلام - فهلاً تنبّهنا هذان وهذانم الله ١١).

«فما زال يجد ألم الشاة المسمومة حتى توفي»

١٢٥٦- وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : «يا عائشة ! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم».

(البخاري، وابن إسحق)

(وفي القرآن : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَكَّرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف ١٨٧)، والواقع أنه ﷺ كان يشكو خاصرته - يعني كليلته، ووفاته بسبب ذلك كما سنرى من بعد).

﴿ما قتل امرأة قط من بنى قريظة﴾

١٢٥٧ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما قتل رسول الله ﷺ امرأة قط من بنى قريظة إلا امرأة واحدة ! والله إنها لعندي تضحك ظهراً لبطن ، وإن رسول الله ﷺ ليقتل رجالهم بالسيوف، إذ يقول هاتف باسمها : أين فلانة، فقالت : أنا والله ! قلت : فويلك مالك؟ فقالت : أقتل والله ! قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثه ! فانطلق بها، ففُصِرَ عَنْقُهَا فما أنسى عجباً منها طيبة نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل . (الحاكم، والطبري، وأحمد، وابن إسحق، وأبو داود).
(وقال ابن هشام عن هذه القريظة أنها التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فشدخه شدخاً شديداً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : «إن له لأجر شهيدين». وخلاد خزرجي من بنى الحارث ومن شهدوا العقبة الأخيرة وبدراً. وضحك المرأة لا يعني أنها شجاعة أمام الموت، وإنما هي حالة اضطراب نفسى تأتى السيكوباتيين من هذا النوع الفصامى، والذي من دأبه فعل الجريمة، ويسمى أهل الاختصاص «اللامبالاة بالطينة» La belle indifférence، وأعراضها نفس الأعراض التى وصفتها بها عائشة وتعجبت لها. «إنها تضحك ظهراً لبطن وقد علمت أنها تقتل» وقولها «يقتل رجالهم بالسيوف» فرية أخرى تدلّس على لسان عائشة، فلم يقتل منهم أحد فى المعركة. وكيف ينتقم منهم وفى القرآن : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال ٦١) ، وقال الله : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة ١٣)، وقال : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، وكان النبي يأخذ بالصبر دائماً، والله تعالى أنزل : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ١٧٩).

﴿يتقى أن يشرب فى الإناء للنصرانى﴾

١٢٥٨ - وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتقى أن يشرب فى الإناء للنصرانى . (البيهقى).

(وقولها يتقى يعنى يحذر، ربما مخافة أن يحدث له ما حدث مع اليهود من تسميم الطعام، وإلا فالله تعالى يقول : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾ (المائدة ٥)، فإن كان طعام أهل الكتاب حلالاً فالأولى أن الإناء حل كذلك، فكيف يتقيه؟ ثم إننا لا ينبغي أن ننسى أنه تزوج من نصرانية، فكيف يعاف النصرانى إلا أن تكون هذه الأحاديث وهم وأراجيف وتخريصات؟).

﴿كان يقاتل عن أهل الذمة﴾

١٢٥٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان لا يقاتل عن أحد من أهل الشرك إلا عن أهل الذمة. (البرار).

(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد، وبه ضعف في الإسناد. وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام. وفي الأثر أن بنى أبيق أثموا اليهودى زيد بن السمين بما نسب إليه من السرقة - وقد كان بريئاً وهم الظلمة الخونة، اعتماداً على أنه يهودى وهم مسلمون، فنزل القرآن ينصف اليهودى على المسلمين، قال : «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» (النساء ١١٢)، والآية مصداق للحديث).



﴿﴿أخلاقه ﷺ مع الآخرين﴾﴾ ﴿المغيرة أخوه من الرضاع هجاء ثم أسلم﴾

١٢٦٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ مرَّ به أبو سفيان بن الحارث فقال : «يا عائشة! هلَّمى حتى أريك ابن عمك الذى هجانى». (البرار).

(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد. والمغيرة بن الحارث هو أخو الرسول ﷺ من الرضاع، وكان من أبطال الشعراء فى الجاهلية، وكان يألف النبي ﷺ فى صباهما، فلما أظهر النبي ﷺ الدعوة عاداه المغيرة وهجاء وأصحابه، فلما كان فتح مكة أسلم وشهد معه وقعة حنين، فرضى عنه وصار من خلصائه حتى قال فيه «أبو سفيان أخى، وخير أهلى، وقد عبقنى الله من حمزة أبا سفيان بن الحارث»، فكان يقال له من بعد ذلك أسد الله، وأسد الرسول، وله شعر يهجو فيه الإسلام، وشعر كثير يشيد فيه بالإسلام، وتوفى بعهد عمر سنة ٢٠ هـ. وقولة الرسول ﷺ ابن عمك لأن المغيرة كان قرشياً هاشمياً).

﴿يا عائشة! متى عهدتني فاحشاً! إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً﴾

١٢٦١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ ، فلما رآه قال : «بش أخو العشيرة! وبش ابن العشيرة! » فلما جلس تطلق النبي ﷺ فى وجهه وانبط إلىه. فلما انطلق الرجل قالت عائشة للنبي ﷺ : يا رسول الله! حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم انطلقت فى وجهه وانبطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة! متى عهدتني فاحشاً! إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شراً» (البخارى، ومسلم، وأحمد).

١٢٦٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل على النبي ﷺ رجلٌ فقال : «بش أخو العشيرة» ثم أمر بوسادة فألقيت له، فقام، فقالت عائشة لما خرج : يا رسول الله! قلت بش أخو

العشيرة، ثم أمرت مَنْ يُلَقَى إليه الوسادة، فقال : «إن من شرار الناس الذين يُكرِّمون اتقاء شرهم» !
(أبو نعيم).

(والذى قيل فيه بش ابن العشيرة عند ابن بطلال هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، وكان يقال له الأحمق المطاع، وفى المبهمات عند عبد الغنى بن سعيد، من طريق عبد الله بن الحكم، عن مالك، عن عائشة قالت: استأذن عيينة بن حصن على النبي ﷺ فقال: «بش ابن العشيرة» الحديث. (١٢٦٣). وعند عبد الغنى أيضاً، من طريق عامر الخزاز، عن أبى يزيد المدني، عن عائشة: جاء مخزومة بن نوفل يستأذن، فلما سمع النبي ﷺ صوته قال: «بش أخو العشيرة» الحديث. (١٢٦٤). وفى الرواية «بش أخو القوم» أيضاً، و «بش ابن القوم». ومعنى تطلق وجهه أنه أبدى الطلاقة أى الانبساط. وفى الحديث جواز غيبة الفاسق ومداراته اتقاء شره ما لم يكن فى ذلك مدهانة، والفرق بين المداراة والمدهانة أن الأولى بذل النصيح لصالح الدنيا أو الدين، والثانية ترك الدين لصالح الدنيا، والنبي ﷺ فى قوله عن عيينة نطق الحق، وإنما فى فعله معه أظهر حسن الاستقبال والنصح. وعيينة إما أنه لم يكن قد أسلم، فلم يكن القول فيه غيبة، وإما أنه كان قد أسلم ولكن كان بإيمانه ضعف. ويبدو أن إعلان حضوره قبل دخوله على النبي ﷺ كان لفجاجة وجلالة دخوله، فاستوجب أن يوصف سلوكه بهذا الوصف، ولهذا لام عائشة أن ظنت فيه الفحش فقال متى عهدتيني فحاشاً، والفحاش هو الذى يأتى الفحش، وهو المستهجن من القول يفرط به على الناس، وتلك صفة عيينة نفسه حتى استوجب فيه مقالة الرسول ﷺ. وعيينة ارتد فى زمن أبى بكر وحارب المسلمين، ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفتوح فى عهد عمر، وله معه قصة تدل على جفائه، وأما وصفه بأنه أحمق مطاع فقد ورد فيما أخرجه سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي قال: جاء عيينة بن حصن إلى النبي ﷺ وعنده عائشة، فقال: من هذه؟ قال: «أم المؤمنين». قال: ألا أنزل لك عن أجمل منها؟ فغضبت عائشة وقالت: من هذا؟ قال: «هذا أحمق!». وفى حديث صفوان بن عسأل عنه قال - أى النبي ﷺ : «إنه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره». (١٢٦٦). وعن على بن أبى طالب برواية الترمذى: كان ﷺ أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، فلا عجب أن عامله هذه المعاملة وأما إن كان المقصود مخزومة بن نوفل كما فى الحديث عن عائشة برواية البخارى، فإن مخزومة لم يسلم إلا يوم الفتح، وكان بالأحرى من المؤلفة قلوبهم، وكان سئ الخلق، وأصابه العمى فى خلافة عثمان، وطال عمره ورأى الهوان، وتوفى وله مائة وخمسة عشرة سنة).

﴿لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً فى الأسواق﴾

١٢٦٧ - وعن عبد الله الجدلى عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً، ولا

متفحشاً، ولا صخباً في الأسواق، ولا يجزى بالهيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (أحمد، والترمذي)
(وصخباً أى شديد الصياح).

﴿إن الله تعالى أمرني بمداواة الناس﴾

١٢٦٨- وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال عليه السلام : «إن الله تعالى أمرني بمداواة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض». (الدليمي).

﴿لم يكن يجزى بالسيئة مثلها﴾

١٢٦٩- وعن عبد الله الجذلي قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله عليه السلام في أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقاً. لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح. (أحمد). (وسخاباً أى صخباً بمعنى شديد الصياح).

﴿مكتوب في الإنجيل : لا فظ ولا غليظ﴾

١٢٧٠- وعن العيزار بن حريث قال : قالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله عليه السلام مكتوب في الإنجيل : لا فظ ولا غليظ، ولا صخب في الأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (الحاكم، وابن سعد).

(وفي الأناجيل لم أجد ذلك، إلا أن يكون المقصود إنجيل برنابا وفيه وصف للنبي محمد عليه السلام، ولم يُعرف عن عائشة أنها قرأت الأناجيل، ولم يُرو أن في بيت النبي عليه السلام أناجيل، وإنما في القرآن : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران ١٥٩)).

﴿كان يطلع عليه في حُجْرته فلعنه ونفاه عاماً﴾

١٢٧١- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوجة رسول الله عليه السلام قالت : كان رسول الله عليه السلام في حُجْرته، نسمع حساً فاستكره، فذهبوا فنظروا، فإذا الحكم بن أبي العاص يطلع على النبي عليه السلام، فلعه وما في صلبه ونفاه. (الذهبي، وابن عساكر).

(والحكم بن أبي العاص من المنافقين، أسلم قهراً يوم الفتح، وقَدِم المدينة يتجسس على المسلمين، ويُفشي سر رسول الله عليه السلام، فطرده ونفاه، وظل في منفاه إلى أن وكى عثمان فأدخله المدينة، لأنه كان عم عثمان بن عفان، وقيل إن الحكم كان يهوى التمثيل ويقلد ساخرأ النبي عليه السلام في مشيته وحركاته. وكان مروان بن الحكم والي المدينة ابنه، وسبَّ عبد الرحمن بن أبي بكر فردَّت عليه عائشة أن الله لم يُنزل في آل أبي بكر قرآناً إلا ما برأها به، وعلى العكس فلإن النبي عليه السلام لعن أباه ومن كان من صلبه - أى مروان نفسه).

﴿ما لعن مسلماً من لعنة تُذكر﴾

١٢٧٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما لعن رسول الله عليه السلام مسلماً من لعنة تُذكر؛

ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله؛ ولا سئل عن شيء قط فمَنعه إلا أن سئل مأثماً كان أبعد الناس منه؛ ولا انتقم لنفسه من شيء قط يؤتى إليه إلا أن تُنتَهك حُرُمات الله فيكون الله ينتقم، ولا خَيْرَ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما. وكان إذا أحدث العهدَ بجبريل يدارسه كان أجود الناس بالخير من الريح المرسلة. (الحاكم، وابن سعد، وأحمد).

١٢٧٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما لَعَنَ رسول الله ﷺ مسلماً من لَعْنَةٍ تُذَكَّر، ولا انتقم لنفسه شيئاً يؤتى إليه إلا أن تُنتَهك حُرُمات الله، ولا ضَرَبَ بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل شيئاً قط فمَنعه إلا أن يُسأل مأثماً فإنه كان أبعد الناس منه، ولا خَيْرَ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما. وقالت: كان إذا كان حديثاً عهدَ بجبريل يدارسه - كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (الحافظ أبو نعيم).

(وعند البخاري عن ابن عباس: كان النبي أجود الناس. - وعن أنس؛ كان أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. - وعن أنس: أنه خدمه عشر سنوات فما قال له أبٍ لِمَ صنعت، ولا ألا صنعت).

﴿اللَّهُمَّ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشْتَمِ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ آذَيْتَهُ﴾

١٢٧٤ - وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يرفع يده يدعو حتى أنى لاسام له مما يرفعهما يدعو: «اللَّهُمَّ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشْتَمِ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ آذَيْتَهُ». (أحمد).

١٢٧٥ - وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أن رسول الله ﷺ دخل على بيتي في إزار ورداء، فاستقبل القِبْلَةَ، وبَسَطَ يده، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ شَتَمْتُ أَوْ آذَيْتُ فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ». (أحمد).

﴿إِنَّمَا مَوْمِنٌ سَبَّيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَهِيَ لَهُ مَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ﴾

١٢٧٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل على النبي رجلاً فَاغْلَظَ لهما وسبهما. قالت: فقلت: يا رسول الله! لمن أصاب منك خيراً ما أصاب هذان منك خيراً؟ قالت فقال: «أوما علمت ما عاهدتُ عليه ربِّي عزَّ وجلَّ؟» قال: «قلت: اللَّهُمَّ إِنَّمَا مَوْمِنٌ سَبَّيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ مَغْفِرَةً وَعَافِيَةً، وَكُلًّا وَكُلًّا». (أحمد).

(وفي رواية أحمد عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنه قال لها: «والله يا بنتَ أبي بكر! لقد اشترطتُ على ربِّي شرطاً لا خُلْفَ له، فقلتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَضِيقُ كَمَا يَضِيقُ بِهِ الْبَشَرُ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَدَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَادِرَةٍ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً». (١٢٧٧). وفي رواية أخرى عند أحمد بطريق عروة عن عائشة قال: «لقد اشترطتُ على ربِّي شرطاً لا خُلْفَ له، فقلتُ: اللَّهُمَّ أَنَا بَشَرٌ أَغْضِبُ كَمَا يَغْضِبُونَ، وَأَجِدُ كَمَا يَجِدُونَ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ ضَرَبْتُ، أَوْ سَبَّيْتُ، أَوْ لَعَنْتُ، أَوْ آذَيْتُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ مَغْفِرَةً وَرَحْمَةً، وَقُرْبَةً تَقْرُبُهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١٢٧٨). وعند الشيرازي قال : «أما علمت يا عائشة أني قلتُ لربي فيما بيني وبينه : إنما أنا بشرٌ أغضب، فأى دعوة دعوتُ بها على أحدٍ من أمتي، أو أحدٍ من أهل بيتي، أو أحدٍ من أزواجي، فأجعلها بركةً ومغفرةً ورحمةً وطهوراً». (١٢٧٩).

﴿أَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ فَأَجْعَلُهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا﴾

١٢٨٠ - وعن مسروق، وعروة، وذكوان، وعكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلَ على رسول الله ﷺ رجلان فكلَّماه بشئٍ لا أدري ما هو ، فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله! مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَا. قال : «وماذاك؟» قالت : قلتُ : لعنتهما وسببتهما. قال : «أَوَمَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قلتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ أَوْ سَبِّهُ فَأَجْعَلُهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا». (مسلم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وعند أحمد عن عكرمة، عن عائشة، قالت : دخل على رسول الله، فاستقبل القبلة وبسط يديه فقال : «اللَّهُمَّ أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ عِبَادِكَ ضَرَبْتُ أَوْ أَذَيْتُ فَلَا تَعَاظِنِي بِهِ». (١٢٨١). وعن بشرته رضي الله عنه قال البخاري عن أنس : أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجَحِشَتْ ساقه أو كتفه، وآلى من نسائه شهراً فجلس في مشربة له، دَرَجَتْهَا مِنْ جَذْوَعٍ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ جَالِساً وَهُمْ قِيَامٌ. والمشرية هي الغرفة؛ وصلّى قاعداً لأنه يتعب كالنَّاسِ، وهو يقع ويمكن أن يُخْدَشَ. ومعنى جَحِشَتْ ساقه يعني خُدشت، أو أشدَّ من الخدش. وعن أبي موسى فيما أخرجه الحاكم قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتى مراعاة الضيف، فالنبوة لم تمنعه أن يتصرف كالبشر، وأن يبدو كالبشر، وأن تكون له أفكار البشر وانفعالاتهم كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (الكهف ١١٠، وفصلت ٦). وكان الرسل كذلك دائماً، ورسولنا مثلهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَهِى أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ فكان عُرْضَةٌ للمرض وتوفى به، وعُرْضَةٌ للوعكة، وكان يحب ويشتهي، ويرغب ويريد، ويتمنى ويأمل، فهو بَشَرٌ مِنْ بَشَرٍ، وهو ما تؤكد عليه عائشة في أحاديثها جميعاً عنه. وفي الحديث عن ابن مسعود قالت : دخلتُ على النَّبِيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ، فوضعت يدي عليه وقلت : إنك توعك وعكاً شديداً قال : إنسى أوعك كما يُوعَكُ رجلان منكم». (١٢٨٢). وعن ابن مسعود أيضاً برواية أحمد قال في مناسبة أخرى: «إنما أنا بشرٌ، أنسى كما تنسون».

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَضِيقُ بِمَا يَضِيقُ بِهِ الْبَشَرُ﴾

١٢٨٣ - وعن ذكوان، ومسروق، وعن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عمه عروة بن الزبير، عن خالته عائشة رضي الله عنها، قالت : إن أمداد العرب كثروا على رسول الله ﷺ حتى غَمَّوه، وقام إليه المهاجرون يُفَرِّجون عنه، حتى قام على عتبة عائشة فأرهقوه، فأسلم رداه في أيديهم، ووثب على

العتبة فدخل. قال : «اللَّهُمَّ انهم!» قالت عائشة : يا رسول الله هلك القوم! قال : «كلا يا بنت أبي بكر! إني اشترطتُ على ربي شرطاً لا خُلْفَ له. قلت : إنما أنا بشر أضيق بما يضيق به البشر، فأى المؤمنين بدرتُ إليه منى بادرة، فأجعلها له كفارة». (أحمد، وأبو نعيم).

(والحديث ذكره الهيثمي في روائده وقال حديث صحيح ، إلا أن محمد بن جعفر لم يدرك عائشة. وقولها أمداد العرب يعنى أتباعهم ومواليهم؛ وغموه ازدحموا عليه).

﴿أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَهِيَ لَهُ زَكَاةٌ وَطَهْرٌ﴾

١٢٨٤- وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل على النبي ﷺ بأسيرٍ فَلَهَوْتُ عَنْهُ فَذَهَبَ، فجاء النبي ﷺ فقال : «مَا قَعَلَ الْأَسِيرُ؟» قالت : لهوتُ عنه مع النسوة فخرج. فقال : «مَالِكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ!» فخرج فأذن به الناس، فطلبوه فجاءوا به، فدخل على وأنا أقرب يدى. فقال : «مَالِكَ! أَجُنُنْتُ؟» قلتُ : دعوتُ على، فانا أقرب يدى أنظر أيهما يقطعان ! فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدّاً، وقال : «اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطَهْرًا». (أحمد).

(والحديث يتضمن أنه كان يدعو على بعض المؤمنين، ومنهم عائشة نفسها، ولكنها دعوات الأم على أولادها، تدعو عليهم وتكره من يقول آمين . وكانت دعوته ليست دعوة على المؤمن وإنما هى دعوة له، وهى زكاة له وكفارة).

﴿اللَّهُمَّ أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشْتَمِ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ آذَيْتَهُ﴾

١٢٨٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إنى لأسأله مما يرفعهما، يدعو : «اللَّهُمَّ أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشْتَمِ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ آذَيْتَهُ». (أحمد).

(ومعنى سَأَمَ مَلَّ، أى أنها كانت تستطيل ذلك منه . وأخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مرَّ بَقَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا ، وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم، فرفع رسول الله ﷺ يديه بأسطاً يديه قِبَلَ وَجْهِهِ، فقال له أعرابى : امدد يا رسول الله فذاك أبى وأُمى ! فمدَّ رسول الله ﷺ يديه تَلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُمَا فِي السَّمَاءِ . - والأحزاب هى القبائل المتولفة على حرب الإسلام).

﴿لَمْ يَنْتَصِرْ مِنْ مَظْلَمَةٍ قَطَّ مَا لَمْ تُنْتَهَكْ مُحَارِمُ اللَّهِ﴾

١٢٨٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ متصصراً من مظلمة ظَلَمَهَا قَطَّ مَا تُنْتَهَكُ مُحَارِمُ اللَّهِ، فإذا انتهك من محارم الله كان أشدَّهم فى ذلك غضباً، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مائماً. (الحافظ أبو نعيم، وأبو يعلى، والحاكم).

﴿ما كان يستعمل أحداً حتى يشارطه﴾

١٢٨٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «إني لست أستعمل أحداً حتى أشارطه». (الدليمي).

﴿ما خيّر في أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً﴾

١٢٨٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما خيّر رسول الله في أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى للبخاري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار الذي هو الأيسر. (١٢٨٩). والحديث فيه عن محبته للتيسير والتخفيف. وعند مالك في الموطأ، عن عروة، عن عائشة الحديث في صلاة الضحى، وفيه «وكان يحب ما خفّ على الناس». (١٢٩٠). وفي قصة الصلاة بعد العصر في حديث آيين المخزومي عن عائشة: وما كان يصلّيها في المسجد مخافة أن تثقل على أمته، وكان يحب ما خفّف عليهم». (١٢٩١).

﴿بعثه الله معلماً مبسراً﴾

١٢٩٢- وعن جابر بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لم يبعثني مُعْتَباً ولا مُتَعْتَباً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» (مسلم، والترمذي، وأحمد). (ومُعْتَباً يوقع الناس في الشدائد، والمتعنت طالب الزلة).

﴿بعثه الله مُبَلِّغاً ومعلماً لا مُتَعْتَباً﴾

١٢٩٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثني الله مُبَلِّغاً ولم يبعثني مُتَعْتَباً». (الترمذي).

﴿لا تسألوني عن شيء إلا حدثتكم﴾

١٢٩٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لا تسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلا حدثتكم» (أحمد، والبخاري، ومسلم).

﴿لا يأتي عليه يومٌ إلا ويزداد فيه علماً﴾

١٢٩٥- وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى على يومٍ لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم». (الطبراني، وأبو نعيم، وابن عدي). (والحديث أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿ما كان من أمر دُنياكم فشانكم به، وما كان من أمور دينكم فإليّ﴾

١٢٩٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ سمع أصوات فقال:

«ما هذا الصوت؟»، قالوا : النخل يؤبرونها، فقال : «لو لم يفعلوا الصلح»، فلم يؤبروا عامئذ، فصار شيصاً، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : «إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشانكم به، وإن كان من أمور دينكم فإلى». (ابن ماجه).

والشيص التمر لم يشتد؛ وتأبير النخل هو تلقيحه، بأن يُشق طلع الإناث ويؤخذ من طلع الذكور فيوضع فيها ليكون الثمر بإذن الله. والحديث يُستشهد به على جواز الاجتهاد في أمور الدنيا وما كان منها من أمور العصر وبهذا المصردون ذلك، فالبحوث العلمية والصناعية وأعمال البنوك وإدارة الأعمال والاقتصاد والقوانين الدولية وعلوم التشريع والدواء إلخ، كلها مما لا يدخل فيه الدين، اللهم إلا تقوى الله في العمل، وأن نُحسنه، وأن يكون لصالح الناس ولإعمار الأرض).

﴿إذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر﴾

١٢٩٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ مرّ بقوم يلقيحون النخل فقال : «ما تصنعون؟ لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً» - أو قال : «لو لم تفعلوا لصلح»، فتركوه، قالت فخرج شيصاً - أو فنقص، فمر بهم فقال : «ما لنخلكم؟» قالوا : قلت كذا وكذا. قال : «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر»، أو قال : «أنتم أعلم بأمر دنياكم». (مسلم، وابن ماجه).

(وفي رواية أحمد عن عائشة قال : «إذا كان شيئاً من أمر دنياكم فشانكم به، وإذا كان شيئاً من أمر دينكم فإلى». (١٢٩٨). وتلقيح النخل أو تأبيره واحد. والشيص هو التمر لم ينضج، يقال أشاصت النخلة أي حملت شيصاً لعدم تلقيحها أو سوء تأبيرها. يعني فيما عدا ما يدخل في الدين فهو مجتهد مثلاً. وفي ذلك فيما أخرج البخاري ومسلم والنسائي والترمذي، وصححه ابن ماجه وأحمد وأبو يعلى عن أم سلمة : «إنكم تختصمون إليّ وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أفضى لكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة». وفي رواية لأبي داود : «إني إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل عليّ فيه»).

﴿أنا أعلم الناس بالله وأشدّهم له خشية﴾

١٢٩٩ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه قوم وتنتزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «ما بال أقوام ينتزهون عن الشئ أصنعهُ؟ إني فوالله إني أعلمهم بالله وأشدّهم خشية!». (البخاري، ومسلم، والبخاري).

﴿ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه؟﴾

١٣٠٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : رخص رسول الله ﷺ في أمر فتنته عنه ناس

من الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال : «ما بال أقوام يرغبون عما رُخص لي فيه، فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية». (البخارى ومسلم).

(وقولها «أعلمهم بالله وأشدّهم خشية» لأنه جمع القوتين العلمية والعملية، فهو الأعلّم بالقربة والأولّى بالعمل بما علّم. وفي الحديث عن عروة عن عائشة برواية البخارى : كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون» الحديث، وفيه يغضب ويقول : «إني أنفاكم؛ وأعلمكم بالله أنما». (١٣٠١). وعند مسلم من حديث عائشة : أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ : «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم». فقال : يا رسول الله ! إنك لست مثلاً! قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر! فغضب رسول الله ﷺ وقال : «إني أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقى». (١٣٠٢). وبرواية الإمام أحمد عن عطاء : أن رجلاً من الأنصار قبل أمراته في رمضان فتحرّج من ذلك، فأرسل امرأته إلى النبي ﷺ تسأله فقال لها النبي ﷺ : «إن رسول الله يفعل ذلك»، فأخبرت المرأة زوجها فقال لها : إن النبي ﷺ يرخّص له في أشياء، فارجمي إليه فقولى له.. ففعلت المرأة، فقال لها النبي ﷺ : «أنا أنفاكم بالله وأعلمكم بحدوده الله». (١٣٠٣). وإذن فرمما كان هذا الأمر الذي رخص فيه هو التقبيل في رمضان. وفي رواية أحمد بطريق عمرة، عن عائشة : أن امرأة عثمان بن مظعون - واسمها خولة بنت حكيم - جاءت في هيئة زرية واشتكت لها زوجها أنه لا يقربها، ويقوم الليل ويصوم النهار، فأبلغت عائشة النبي، فلقى عثمان بن مظعون فقال له : «يا عثمان، إن الرهبانية لم تكتب علينا! أما لك في أسوة، فوالله إن أخشاكم لحدوده لأننا». (١٣٠٤).

﴿ما رأيت الغضب في وجهه﴾

١٣٠٥ - وعن قيس بن وهب، عن رجل من بنى سرة قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أما تقرأ القرآن ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ مع أصحابه، فصنعت له طعاماً، وصنعت له حفصة طعاماً، فسبقتني حفصة، فقلت للجارية : انطلقى فاكفئى قصعتها؟ فاهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكفأتها، فانكفأت القصعة، فانتشر الطعام، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فاكلوا، ثم بعث بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى حفصة، فقال : «خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها ا»، قالت : فما رأيته في وجه رسول الله ﷺ ا (أبو يعلى). - (الظرف هو الوعاء).



﴿يغضب لله حتى يعرف الغضب في وجهه﴾

١٣٠٦ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا أمرهم بما يطيقون

من العلم يقولون : يا رسول الله ﷺ ! إنا لسنا كهيتك . إن الله عز وجل قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! قالت : فيغضب حتى يُعرف الغضب في وجهه ، ثم يقول : «إن أنفاكم وأعلمكم بالله أنا» ، (البخاري، وأحمد).

(وفي رواية أخرى لأحمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها) ، قالت : فيغضب حتى يرى ذلك في وجهه ثم قال : «والله إني لأعلمكم بالله عز وجل، وأنفاكم له قلباً» (١٣٠٧). وقوله «كهيتك» أي كحالك. ومعنى الحديث أنه كان إذا أمرهم بما يُسهل عليهم دون ما يشق خشية أن يعجزوا عن الدوام عليه، وعمل هو بما يأمرهم من التخفيف، طلبوا منه التكليف بما يشق، اعتقاداً منهم أن المبالغة ترفع درجاتهم قياساً إليه، فيقولون «لسنا كهيتك»، فيغضب من جهة أن حصول الدرجات لا يوجب التقصير في العمل، بل يوجب الازدياد شكراً للمنع الوهاب، كما قال في الحديث «أحبُّ العمل إلى الله أدومُهُ»، ولذلك كان إذا أمرهم أمرهم بما يطيقون الدوام عليه . - وقوله «أنا أعلمكم بالله» فيه العلم درجات، وأن بعض الناس أفضل من بعض، وأن النبي ﷺ في أعلى الدرجات. وفيه كذلك أن طلب المعرفة بالله واجب، وأن المؤمنين يتراتبون بحسب معرفتهم أو علمهم، وأن الأولى في العبادة القصد والملازمة كما في الحديث : «الْمُنْتَبَهُ - أي المجد في السير - لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» .

﴿أَنْفَاكُمُ اللَّهُ وَأَدَاكُمُ لِلْأَمَانَةِ﴾

١٣٠٨ - وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان على رسول الله ﷺ بردان قَطْرِيَّانِ غليظان خشنان، فقلت : يا رسول الله ! إن ثوبيك خشنان غليظان، وإنك ترشح فيهما فيثقلان عليك، وإن فلاناً اليهودي قدِمَ له بُزٌّ من الشام، فلو بعثتَ إليه فأخذتَ منه ثوبين بنسيئة إلى ميسرة، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فقال اليهودي : قد علمتُ ما يريد محمد ! يريد أن يذهب بثوبَيَّ ويُمِطِّلني فيهما ! - فأتى الرسولُ إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ : «قد كذب ! قد علموا أني أنفأهمُ الله وأدأهمُ للأمانة» . (الحاكم، وأحمد، وأبو النعيم، وابن عساکر).

(والبردُ الثوب؛ وترشح فيهما تعرق؛ ونسيئة بأجل؛ ويُمِطِّل أو يماطل يعني يؤجل الدفع؛ وأنفأهمُ الله أي أكره وأغضب الله ولحرَماته؛ وأدأهمُ للأمانة يعني الأكثر أداءً للأمانة. والحديث فيه صفتان للنبي ﷺ . وعن عكرمة، عن ابن عباس - برواية الحاكم - أنه ﷺ قال : «لا أشتري ما لبس عندي ثمنه»، إلا ما اضطر إليه اضطراراً، ويروى أنه توفي ودرعه مرهونة لدى اليهودي في ثلاثين صاعاً من شعير ولم يكن ببيتته طعام - وهو حديث به نكارة، فقد كان الدين أكره شئ عليه، وقال برواية ابن عمر عند الحاكم : «الدين راية الله في الأرض، فإذا أراد أن يذلَّ عبداً وضعها في عنقه». وفي الحديث موضوعنا جاء عند أبي النعيم قال : وفي هذا اليوم قال النبي ﷺ : «لأن يلبس أحدكم من رِقَاعٍ شتى خيرٌ له من أن يستدين ما ليس عنده». - ويلاحظ القارئ أن الذي ينسب ذلك لرسول الله ﷺ

كان يهودياً، والحديث برمته ينضاف إلى غيره من أحاديث اليهود تشنيعاً على نبينا ﷺ، وليظهروا أنهم كانوا الأحسن والأفضل والأرقى والأغنى، وأن الأمور بأيديهم في عهد النبي ﷺ، وقبله وبعده.

﴿ما انتقم لنفسه من أحد إلا أن يؤذى في الله﴾

١٣٠٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما انتقم لنفسه من أحد قط إلا أن يؤذى في الله فينتقم، ولا رأيت رسول الله ﷺ يكلِّ صدقته إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل، ولا رأيت رسول الله ﷺ وكلَّ وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يهوى وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل. (النسائي).

(وقولها وما انتقم لنفسه، أى خاصة، ولم يكن أمر يقتله عتبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيهم إلا قصاصاً لأنهم كانوا ينتهكون حُرُمات الله. والمعنى إجمالاً أنه لا ينتقم إذا أودى في غير السبب الذي يُخرج إلى الكفر، وقد عفا عن الأعرابي الذي رفع صوته عليه، والأعرابي الآخر الذي جذب رداءه حتى أثر في كتفه. ولم يكن جلده لمن وقع في عرضه إلا بنص القرآن لأنه انتهك حرمة كما في حديث الإفك. وكان اقتصاصه من لدوه في مرضه بأن لدَّهم لأنهم لم يبالوا بأمره وادَّعوا أنهم يعرفون الطب وما كانوا يعرفون، وكان هو يعرف خيراً منهم أن مرضه لا ينفع فيه اللدّ ولكنهم ركبوا رءوسهم وفعلوا ذلك دون رضا. وعن الحاكم من طريق الزهري عن عائشة، قالت : ما لعن رسول الله ﷺ مسلماً يذكر - أى بصريح اسمه، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل في شيء قط فمنعه إلا أن يسأل مأثماً، ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حُرُمات الله فيكون الله ينتقم. (١٣١٠). وعند مسلم من طريق عروة عن عائشة قالت : ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فإن انتهكت حرمة الله كان أشدَّ الناس غضباً لله. (١٣١١). وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء العسير، والإقبال على اليسير، ويؤخذ من ذلك النذب إلى الأخذ بالرخص، والخص على العفو، والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

﴿فعلهُ مع المغيرين على لقاحه﴾

١٣١٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن قوماً أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ، فقطع النبي ﷺ أيديهم وأرجلهم وسَمَّل أعينهم. (ابن ماجه).

(وقيل فَعَلَ ذلك قصاصاً لأنهم فعلوا بالرُعَيان مثل ذلك، والقاعدة العين بالعين والسن بالسن، وفي القرآن : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (المائدة ٣٣). ولا أدري لِمَ التشديد في «يَقْتُلُوا وَيَصَلَّبُوا» والمعروف عن الإسلام التسامح والعفو؟ ويقول أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ وقف على حمزة

ابن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد، فنظر مشهداً لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه، ورأى ما قد مثّلوا به، فقال: «رحمة الله عليك، إن كنت ما علمتُك إلا وصُولاً للرحم، فمُولاً للخيرات! والله لولا حزنُ من بعدك عليك لسرتني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع. أما والله على ذلك لشهد لأمتلن بسبعين كمثلك!»، فنزل جبريل على محمد ﷺ بهذه السورة: ﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، فكفر رسول الله ﷺ عن يمينه وأمسك عن ذلك. وإذن لا يكون قد وقع ذلك منه، والحديث وهم. والخير ما اختار الله، فإما: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى ٤٠)، وإما: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى ٤٠). وكان دأب النبي ﷺ وتعليمه العفو والإصلاح. - ومعنى اللقاح النوق ذات اللبن؛ وقيل القوم المغيرون كانوا جماعة من عكل وعرينة ارتدوا عن الإسلام وحاربوا الله ورسوله؛ وسمل العينين فقوهما بحديدة محمّة! حاشا لله أن يكون ذلك من الإسلام، فنحن أمة حضارة وإنسانية ولسنا سلفاً ولا كروات، ولا أميركان، ولا روساً عما نقرأ ونسمع ونشاهد هذه الأيام، ولسنا صليبيين قدامى ولا محدثين، ولا يهوداً تقتل وتدمر المدن ونأتي على الأخضر واليابس كما فعلوا في شكيم قديماً وفي دير ياسين حديثاً!).

﴿لَا أُمَثِّلُ بِأَحَدٍ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

١٣١٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أخذ رسول الله ﷺ أسيراً، فانفلت، ثم إنه أخذ بعد، فقيل لرسول الله ﷺ: إنه رجل مفوه فانزع نيتيه. فقال ﷺ: «لَا أُمَثِّلُ بِهِ كَذَا، فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (ابن عساكر، وابن النجار). - (ويمثّل به يعني ينكّل به).

﴿مَا كَانَ غَادراً وَإِنَّمَا لصاحب الحق مقال﴾

١٣١٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الأعراب جزوراً أو جزائر بوسقي من تمر الذخيرة، وتمر الذخيرة العجوة، فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له: «يا عبد الله! إنا قد ابتعنا منك جزوراً أو جزائر بوسقي من تمر الآخرة، فالتمسناه فلم نجد»، فقال الأعرابي: واغدراه! قالت عائشة: فنهّم الناس وقالوا: قاتلك الله! أيغدر رسول الله ﷺ? قالت: فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لصاحب الحق مقالا»، ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال: «يا عبد الله! إنا ابتعنا منك ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجد»، فقال الأعرابي: واغدراه! فنهّم الناس وقالوا: قاتلك الله! أيغدر رسول الله ﷺ? فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لصاحب الحق مقالا»، فردّد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً، فلما رآه لا يفقه عنه، قال لرجل من أصحابه: «اذهب إلى خويلدة بنت حكيم بن أمية، فقلّ لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر فأسلِفيناها حتى نؤديه إليك إن شاء الله». فذهب إليها الرجل ثم رجع فقال: قالت: نعم هو عندي يا رسول الله فأبعث من

يقبضه. فقال رسول الله للرجل : «اذهب به فأوفه الذى له»، فذهب به فأوفاه الذى له. قالت : فمرّ الأعرابى برسول الله ﷺ وهو جالس فى أصحابه فقال : جزاك الله خيراً فقد أوفيت وأطيتاً قالت : فقال رسول الله ﷺ : «أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة : الموفون المطيعون». (أحمد).

(والجزور جمع جُزُر وجزائر وهى ما يُحزَر من النوق أو الغنم؛ ونَهْمَةُ الناس رجروه؛ والوَسْق من التمر حِمْل البعير. والنهى عن الغدر أوصى به الرسول ﷺ، وفى الحديث عند مسلم، عن ابن عمر : أنه قال : «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرْفَع لكل غادر لواءٌ : هذه غَدْرَةُ فلان بن فلان». أو قال : «لكل غادر لواء يُرْفَع يوم القيامة يُعرف به». وفى رواية «لكل غادر لواء يوم القيامة يُرْفَع بقدر غَدْرِهِ. ألا ولا غادر أعظم غَدْرًا من أمير عامة». - واللواء الراية العظيمة. ومعنى الحديث أن لكل غادر علامة يشتهر بها فى الناس. والغادر هو الذى يواعد على أمر ولا يفى به، وأشر الغادرين من يتأمر على عامة الناس، لأن فيهم الغدر وهو إمامهم فيه؛ ونَهْمَةُ الناس رجروه؛. وخويلة هى خولة بنت حكيم، وكانت تخدم النبى ﷺ، وتزوجت عثمان بن مظعون حتى مات عنها).



﴿أدبه ﷺ مع المستضعفين﴾

﴿ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً ولا امرأة قط﴾

١٣١٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما ضَرَب رسولُ الله ﷺ بيده خادماً قط، ولا ضَرَب امرأة، ولا ضَرَب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس عن الإثم. ولا انتقم لنفسه من شئ يؤتى إليه إلا أن تُتَّهَكَ حُرْمَتُ الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل. (البخارى، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه، وأبو داود، وابن سعد).

(وفى رواية أحمد عن عروة أيضاً، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط، ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شئ فانتقمه من صاحبه، إلا أن تُتَّهَكَ محارم الله عز وجل فينتقم لله عز وجل، وما عُرِض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر، إلا أخذ بأيسرهما، إلا أن يكون مائماً، فإن كان مائماً كان أبعد الناس عنه». (١٣١٦).

وعن القاسم بن محمد برواية ابن سعد أن رسول الله ﷺ نهى عن ضرب النساء، فقيل : يا رسول الله ﷺ إنهن قد فسدن. قال : «اضربوهن ولا يضرب إلا شراركم». يعنى أن شرار الناس السفلة هم الذين يلجأون لضرب نسائهم، وكذلك لا تستجلب الضرب لنفسها إلا شرار النساء وسفلتهن.

وعن أم كلثوم بنت أبى بكر عن النبى ﷺ قال : «ما أحب أن أرى الرجل ثائر فريص عَصَب رقبته على مَريئته يقاتلها». وفريصُ عَصَبِ الرقبة يعنى أوداج الرقبة؛ وثائرها يعنى التهييج منها؛ ومَريئته

تصغير امرأته، تذكيراً بأنها لا حول لها ولا قوة. ولما جاءت المرأة تشكو إليه زوجها قد ضربها قام وأنكر ذلك عليه وقال برواية ابن سعد « يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يمانعها ولا يستحي ». وهو القائل « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ».

﴿ما ضرب امرأة من نساائه قط﴾

١٣١٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة من نساائه قط، ولا ضرب يده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فانتقم من صاحبه، إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم له. (الطبراني).

﴿أدبه مع النساء﴾

١٣١٨ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة بنته قد أقبلت رحب بها، ثم قام فقبلها، ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه. (النسائي، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم، والبخاري).

(وسئل مالك عن المرأة تباليغ في إكرام زوجها، فتلقاه وتترع ثيابه، وتقف حتى يجلس فقال : أما التلقى فلا بأس به، وأما القيام حتى يجلس فلا، فإن هذا فعل الجبارة وقد أنكره عمر بن عبد العزيز. - والرسول لم يطلب من أحد أن يقوم له، وكان ينهى عن ذلك باعتباره من سلوك الأعاجم، ولكنه فعله مع ذلك لابنته وأثيرته مرحباً وحانياً).

﴿استحياؤه وهو يعلم النساء﴾

١٣١٩ - وعن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : كيف اغتسل من الحيض. قال : « خذي فرصة ممسكة فتوضي ثلاثاً ». ثم إن النبي ﷺ استحيا فأعرض بوجهه، أو قال « توضي بها! »، قالت عائشة : فأخذتها فجذبها فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ. (البخاري).

(وفي رواية أخرى لصفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة سألت النبي ﷺ عن الحيض، كيف تغتسل منه؟ قال : « تأخذين فرصة ممسكة فتوضي بها ». قالت : كيف أتوضأ بها يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ : « توضي بها! » قالت عائشة : فعرفت الذي يريد رسول الله ﷺ، فجذبها إلى أعلمتها. (١٣٢٠). وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها. وعن أنس برواية أحمد : وكان لا يواجه أحداً بشئ يكرهه).

﴿ما كان يصافح النساء ولم يبايعهن بالمصافحة﴾

١٣٢١ - وعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحن بقول الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ إلى آخر الآية، قالت

عائشة : فمن أقرّ بها من المؤمنات فقد أقرّ بالمنة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله ﷺ : «انطلقن فقد بايعتكن». لا والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا ما أمره الله، ولا مسّت كفّ رسول الله ﷺ وسلم كفّ امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن : «قد بايعتكن» - كلاماً. (ابن ماجه). (والآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْفًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة ١٢). وقولها «ما مسّت يده ﷺ يد امرأة» يعنى من الأجنبية. وفى رواية لابن ماجه عن أميمة بنت رقيقة تقول : جثّ النبي ﷺ فى نسوة نبايعه، فقال لنا «فيما استطعتن وأطقن. إني لا أصافح النساء». وقولها «قد بايعتكن كلاماً»، أى بالكلام لا باليد. وقوله ﷺ فى رواية بنت رقيقة «إني لا أصافح النساء» يعنى أن ذلك خاص بالرسول ﷺ، ولا تشرب على غيره من مصافحتهن إذا كانت ثمة حاجة أو ضرورة. وعن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ لم يصافح امرأة قط» (١٣٢٢)، فكانها نفت مسلك المصافحة للنساء عن الرسول ﷺ كلية. وعن عبد الله بن موسى برواية ابن سعد : أن النبي ﷺ كان يصافح النساء وعلى يده ثوب - فكان مقصد عائشة رضي الله عنها أنه ما صافح امرأة يدأ بيد وإنما كان يغطى يده بثوب. وفى الكيمياء الحرارية الحديثة يخلف الجالس إذا قام عن مقعده مجالاً مغنطيسياً حرارياً به نستطيع تحديد مواصفات مقعده وحجمها ووزنه عموماً، وأيضاً فإن المجال الكهربى المغنطيسى ليدى المرأة والرجل إذ يتصافحان يهتز ويضطرب على عكس مصافحة الرجل للرجل، وخاصة إذا لم يكن أحدهما يكره الآخر، فعرفنا من ذلك أن الجنس له دخل فى هذا الاضطراب، وأنا مهما ادّعينا أننا لا نشعر بشئ تجاه الجنس الآخر، فعرفنا من ذلك أن الجنس له دخل فى هذا الاضطراب، ويذهب الأوروبيون إلى أبعد من ذلك فيقرنون المصافحة بالتقبيل وهو ما يؤكد جنسية المصافحة التى تأبى الرسول ﷺ عليها).

﴿مَا مَسَّ يَدَ امْرَأَةٍ قَطَّ﴾

١٣٢٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أخبرته عن بيعة رسول الله ﷺ النساء، قالت : ما مسّ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قط إلا أن يأخذَ عليها، فإذا أخذَ عليها فأعطته قال : «اذمى فقد بايعتكَ». (مسلم، وأبو داود).

١٣٢٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا والله ما مسّت يده ﷺ يد امرأة قط فى المبايعه! ما بايعنه إلا بقوله : «قد بايعتكَ على ذلك». (البخارى).

(وحدّث أم عطية الذى تقول فيه فقبضت امرأةً يدها فقال : «أسعدتنى فلانة»، لا يعنى أن النساء كن يصافحنه ﷺ فى المبايعه استثناءً من هذه المرأة. وحدّث عائشة هنا ردّاً على حديث أم عطية،

وتأكيد على أنه ما كان يصافحهن في المبايعة . وقال الحافظ عن ابن خزيمة وابن حبان والبرار والطبراني وابن مردويه، من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن، عن جدته أم عطية، في قصة المبايعة، قالت : فمَدَّ يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت. ثم قال : «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» . - وأما الحديث الآخر الذي تقول فيه «قبضت منا امرأة يدها» فإنه قد يلبس على القارئ أنهن كن يبايعن بالمصافحة، والحديث الأول يفسر الثاني : بأن المبايعة تتم بمدَّ الأيدي دون المصافحة. وعن أبي داود، عن الشعبي أنه ﷺ قال : «لا أصافح النساء». وعلى الجملة فلم يصحَّ أنه ﷺ صافح امرأة قط حتى في المبايعة. وفي المستدرک، عن فاطمة بنت عتبة، قالت هند : فكفَّ النبي ﷺ يده، وكفَّت يدها. - والحديث يؤيد كما ذكرت عائشة، أن المبايعة بينه ﷺ وبينهن بمدَّ الأيدي لا بالمصافحة. وعن عبد الله بن عمر قال : إن رسول الله ﷺ كان لا يصافح النساء في البيعة).

﴿بايعَ النساء بالكلام وما مسَّ يدَ امرأةٍ إلا امرأةٌ يملكها﴾

١٣٢٥- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : ﴿لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ . قالت وما مسَّت يدُ رسول الله ﷺ يد امرأةٍ إلا امرأةٌ يملكها.

(البخاري، وعبد الرزاق)

١٣٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية، يقول الله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المتحنة ١٢). قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : «قد بايعتكم» - كلاماً ! ولا والله ما مسَّت يده يد امرأة قط في المبايعة ! ما يبايعن إلا بقوله : «قد بايعتكم على ذلك».

(البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿يعجبه الحياء في المرأة﴾

١٣٢٧- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تباع رسول الله ﷺ ، فأخذ عليها أن لا يشركن ولا يزني الآية. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت عائشة : أقرئ أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا ! قالت : فنعِمَ إذاً. فبايعها على الآية . (أحمد وعبد الرزاق)

(وقولها «فوضعت يدها على رأسها حياءً» لدى سماعها لقوله «ولا يزني» فاستحت).

﴿شدته مع هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان﴾

١٣٢٨- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه،

فَنظَرَ إِلَى يَدَيْهَا فَقَالَ : اذهبي فغَيِّرِي يَدَيْكِ ، فَذَهَبَتْ فغَيَّرَتْهَا بَحَنَاءَ ، ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا تَسْرِقِي ، وَلَا تَزْنِي» . قَالَتْ : أَوْتَزْنِي الْحِرَّةَ ؟ قَالَ : «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» . قَالَتْ : وَهَلْ تَرَكْتُ لَنَا أَوْلَاداً نَقْتُلُهُمْ ؟ ! ثُمَّ قَالَتْ لَهُ وَعَلَيْهَا سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ : مَا تَقُولُ فِي هَذَيْنِ السَّوَارَيْنِ ؟ قَالَ : «جَمْرَتَيْنِ مِنْ جَمَرِ جَهَنَّمَ» . (أَبُو يَعْلَى) .

(وَهْنَدُ بِنْتُ عُثْبَةَ ، أُمُ الْخَلِيفَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَكَانَتْ فَصِيحَةً وَجَرِيَّةً وَشَاعِرَةً ، وَلَهَا مِرَاثِيٌّ مَشْهُورَةٌ لِقَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَشَارَكَتْ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَثَلَتْ بِقَتْلِهِمْ ، وَمِنْهُمْ حَمْرَةٌ عَمَّ النَّبِيُّ ﷺ ، أَكَلَتْ كَبِدَهُ ، وَحَدَعَتْ آذَانَ وَأَنْوْفَ الْقَتْلَى ، وَكَانَتْ خَلْفَهَا نِسَاءٌ يَضْرِبْنَ الدَّفُوفَ وَهِيَ تَرْجُمُ : نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ . . . نُمَشِّي عَلَى النَّمَارِقِ . . . إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِقُ . . . أَوْ تُدْبِرُوا نَفَارِقُ . . . فِرَاقٌ غَيْرُ وَاقٍ - تَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيزَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَالنَّمَارِقُ جَمْعُ نَمْرَقَةٍ وَهِيَ الْوَسَادَةُ ؛ وَالْوَامِقُ الْمُحِبُّ . - وَأَهْدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَجَاءَتْهُ مَعَ بَعْضِ النِّسَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ وَأَعْلَنَتْ إِسْلَامَهَا وَبَايَعَتْ . وَقَوْلُهَا «وَهَلْ تَرَكْتُ لَنَا أَوْلَاداً نَقْتُلُهُمْ» ، تَقْصِدُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ فِي بَدْرٍ . وَفِي الرَّوَايَةِ قَالَتْ : رَيَيْنَاهُمْ صِغَاراً وَقَتَلْتَهُمْ أَنْتَ كِبَاراً (١١) .

﴿كَانَ يُقَسِّمُ لِلْأُمَّةِ كَالْحُرَّةِ﴾

١٣٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبي ﷺ بظبيةٍ خرزٍ فقسّمها للحرّة وللأمة . وقالت : كان أبى يقسم للحرّ والعبد . (أحمد، وأبو داود، وابن الأثير) .
(والظبية جُرَيْبٌ مِنْ جِلْدِ الْغَزَالِ ؛ وَخَرَزٌ أَيْ مَثْقُوبَةٌ ؛ وَأَبُو بَكْرٍ أَبُوهَا كَانَ يَسْتَنُّ بِالرَّسُولِ ﷺ ، وَالْمَسَاوَاةُ مَبْدَأُ رَاسِخٍ فِي الْإِسْلَامِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ حَرٍّ وَعَبْدٍ) .



﴿كَلَامُهُ ﷺ﴾

﴿كَلَامُهُ فَصْلٌ﴾

١٣٣٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً . (أبو نعيم) .
(قال أبو نعيم فصلاً يعني جزءاً) .

﴿كَلَامُهُ فَصْلٌ يَفْقَهُهُ كُلُّ أَحَدٍ﴾

١٣٣١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان كلامه فصلاً يفقهه كل أحد، ولم يكن يسرده سرداً . (أحمد) . - (يعني لم يكن ثروة وإنما بإيجاز وعن حكمة) .

﴿كَلَامُهُ فَصْلٌ يَفْقَهُهُ كُلٌّ مِنْ يَسْمَعُهُ﴾

١٣٣٢- وعن عروة، عن عائشة رحمها الله قالت : كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كلٌّ من سمعه . (أبو داود، وأحمد) .

(وعن عليّ بن أبي طالب برواية الترمذى زاد : وكان أصدق الناس لهجة) .

﴿يتكلم بكلام فصل بيته﴾

١٣٣٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا . يتكلم بكلام فصل بيته، يحفظه من يسمعه . (ابن سعد، والبيهقي).

﴿لم يكن يسرد الحديث﴾

١٣٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم ! (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

﴿كان قليل الكلام﴾

١٣٣٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه . (أبو داود).

(وفي رواية أخرى قالت : وإن كان رسول الله ﷺ ليحدث الحديث، لو شاء العادّ أن يحصيه أحصاه).

﴿لم يكن ينقل كلاماً عن أحد﴾

١٣٣٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول : «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟» (أبو داود).

(ووصف منطقته ﷺ هند بن أبي هالة ابن خديجة زوجة النبي ﷺ - وكان وصافاً، قال : كان رسول الله ﷺ متواصلاً بالأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلام فصلاً، لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافى ولا المهيمن». ووصف سكوته ﷺ الإمام علي رضي الله عنه برواية الترمذي قال : كان سكوته ﷺ على أربع : على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى. وجمع له الحلم في الصبر، ولا يغضبه شيء، ولا يستغفزه. وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتأهى عنه، واجتهاده الرأي في إصلاح أمته، والقيام لهم من خير الدنيا والآخرة).

﴿ما أحب أني حكيت أحداً وأن لي كذا وكذا﴾

١٣٣٧ - وعن أبي حذيفة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذهبت أحكى امرأة رجلاً عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «ما أحب أني حكيت أحداً، وأن لي كذا وكذا». (الترمذي، وأحمد، وابن المبارك، وأبو نعيم). - (والحديث مفاده أنه ﷺ ما كان يحب اللغط في الناس، ولا التفاخر والتكاثر يرويه الراوى عن نفسه).

﴿لا يقول ما بال فلان يقول كذا وكذا﴾

١٣٣٨ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجلٍ شيء، لم يقل : «ما بال فلان يقول»؟، ولكن يقول : «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا». (أبو داود).

﴿إذا حضره الشيء عُرِفَ في وجهه﴾

١٣٣٩ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ يوماً فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وخرج ما يكلم أحداً، فلصقت بالحجرات أسمع ما يقول، فقعد على المنبر ثم قال : «أيها الناس، إن الله عز وجل يقول : مروا بالمعروف، وانهاؤا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسالوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم». (البيهقي).

﴿إذا حَلَفَ على يمين لا يَحْتَثُ﴾

١٣٤٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لا يحتث حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال : «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يمين ثم أتيت الذي هو خير». (الحاكم).

﴿ما كان خُلُقٌ أبغض إليه من الكذب﴾

١٣٤١ - وعن إبراهيم بن ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما كان خُلُقٌ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة، فما تزال في نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة. (ابن سعد، والبيهقي، والترمذي).

(وأخرج العقيلي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أطلع على أحد من أهل بيته كذبَ كذبة لم يزل مُعْرِضاً عنه حتى يُحَدِّثَ لله توبةً). (١٣٤٢). وبرواية البيهقي عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما جرب رسول الله ﷺ على أحد كذباً فرجع إليه ما كان حتى يعرف منه توبة (١٣٤٣)).



﴿﴿ما يعجبه ﷺ﴾﴾﴾

﴿ما أعجبه أحدٌ إلا ذو تُقى﴾

١٣٤٤ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا، ولا أعجبه أحدٌ قط إلا ذو تُقى. (أحمد).

(وفي الرواية عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما أعجب النبي ﷺ بشيء، ولا أعجبه شيء في الدنيا إلا أن يكون ذا تُقى) (١٣٤٥). - وعن زيد بن أسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما سمعتُ رسول الله ﷺ ينسب أحداً إلا إلى الدين. (١٣٤٦). وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت : ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تُقى. (١٣٤٧)).

﴿حَدِّثْهُ عَلَى الْيَتِيمِ﴾

١٣٤٨ - وعن بشير بن عقبة الجهني قال: لقيتُ رسول الله ﷺ يومَ أحدٍ فقلتُ: ما فعل أبي؟ قال: «استشهدَ رحمةُ الله عليه»، فبكيتُ، فأخذني فمسحَ رأسي، وحملني معه وقال: «أما ترضى أن أكون أنا أباك، وتكون عائشة أمك؟» (البرزخ) - (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي).

﴿يَتَحَدَّثُ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ﴾

١٣٤٩ - وعن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها: رفعَ النبي ﷺ رأسه إلى السماء. (البخاري).
(والحديث طرفٌ من حديثٍ لعائشة رضي الله عنها أوله: «مات رسول الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سحري ونحري» رواه أحمد وابن حبان والبخاري. والغرض منه كما قال ابن التين: الردُّ على من كره أن يرفع بصره إلى السماء امتثالاً لنهي النبي ﷺ، فعن أنس برواية البخاري ومسلم وابن ماجه: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم. ليتتهنَّ عن ذلك أو لئِنْ خَطَفْنَ أبصارهم». ويروى الطبري، عن إبراهيم التيمي، وعن عطاء السلمي: أنه مكث أربعين سنة لا ينظر إلى السماء تخشعاً. - والحديث يؤكد أن النهي عن النظر إلى السماء في الصلاة فقط، أما غير ذلك فقد ورد عن جابر في فترة الوحي أنه قال: «فرفعتُ بصري إلى السماء»، وفي حديث أبي موسى عن مسلم: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع بصره إلى السماء. - وفي حديث عبد الله بن سلام عن أبي داود: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدَّثُ يُكثر أن يرفع بصره إلى السماء. - أي أن ذلك كان في الحديث، وإلا فهو في غير الحديث خافضُ البصر. يقول علي بن طالب برواية الترمذي: كان خافضَ الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء. جُلَّ نظره للملاحظة).

﴿يَعِجِبُهُ الْفَالُ الْحَسَنُ﴾

١٣٥٠ - وعن أبي بردة قال: أتيت عائشة فقلت: يا أمَّاه! حدِّثيني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قالت: قال ﷺ: «الطيرُ تجري بقَدَرٍ»، وقالت: وكان يعجبه ﷺ الفالُ الحَسَنُ.

(الحاكم، وأحمد).

(وأخرج بن عديّ من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطيّر ولكن يتفأل. - وفيما أخرجه أبو داود وابن حبان قال: كان لا يتطيّر من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإن أعجبه اسمه فرح به ورؤي بشراً ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورؤي بشراً ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه. - وعن أبي هريرة فيما رواه البخاري أنه ﷺ قال: «لا طيرةٌ وخيرُها الفال». قالوا: وما الفال؟ قال: «الكلمة الصالحة يسميها أحدكم». وقوله «الطيرُ تجري بقَدَرٍ» يعني أنها تطير وفق المقدور لها لا بحسب ما نريد بها من حظوظ وما يكون لها من طوابع. والطيرة في الجاهلية هي متابعة الطير

على طيراتها، فإن رآها تطير إلى اليمين تيمّن به واستمر، وإن رآها طارت يسرة تشاءم ورجع. وربما كان أحدهم يهيج الطير ليعتمدها. والسائح من الطير ما ولأك ميامنه، والبارح ما ولأك مياسره. والتيمّن بالسائح الذي يمر من اليسار إلى اليمين، والشاؤم بالبارح. والزجر والكهان مثل الطير، كلهم مضللون، فدون الغيب أقفال، ولا يعلم الغيب إلا الله. وفي الحديث عن أنس عند ابن حبان «لا طيرة، والطيرة على من يطير». وعن اسماعيل بن أمية فيما أخرجه عبد الرزاق: «ثلاثة لا يسلم منهم أحد: الطيرة والظن والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقّق». وعن أبي هريرة فيما أخرجه البيهقي: «إذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا». وعند الطبراني عن أبي الدرداء: «لن ينال الدرجات العلاء من تكهن أو استقسم، أو رجع من سفر تطيراً». وعن ابن مسعود عند ابن حبان: «الطيرة شرك، وما منا إلا تطير، ولكن الله يذهب بالتوكل»، فجعل التطير شركاً، لأن المتطيرين يعتقدون أنهم بتطيرهم يجلبون نفعاً ويدفعون ضرراً، فأشركوا بالله وجعلوا أنفسهم أنداداً له سبحانه. وكذلك السحر، والحسد، والعمل، والربط، وكل هذه الخرافات. وقوله «الله يذهب بالتوكل» إشارة إلى أن من سلّم أمره لله، لا يعبأ بالتطير ولا غيره، فإنه لا يؤاخذ بما عرّض له من ذلك. ومن حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله عن عبد الله بن عمرو: «من عرّض له من هذه الطيرة شئ فليقل: «اللهم لا تطير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»».

﴿ما أعجبه شئ من الدنيا إلا الورع﴾

١٣٥١ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما أعجب رسول الله صلّى الله عليه وآله شئ من الدنيا إلا ورعاً. (الطبراني). (والورع التقوى. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي).

﴿ما الذي أحلّ اسمي وحرم كُنيتي؟﴾

١٣٥٢ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! إني قد ولدتُ غلاماً فسميته محمداً، وكُنيتُهُ أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك؟ فقال: «ما الذي أحلّ اسمي وحرم كُنيتي؟» - أو: «ما الذي حرم كُنيتي وأحلّ اسمي؟» (أبو داود، وأحمد).

(وفي حديث لأبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وآله: «تسموا باسمي ولا تكتوا بكُنيتي». وحديث عائشة رضي الله عنها يخاطب العقل وليس كذلك حديث أبي هريرة - إذ ما الذي يمنع أن تسمى بهذا الاسم الكريم وأن تكون لنا هذه الكنية المباركة؟ وربما كان المنع في حياته صلّى الله عليه وآله فقط، ومع ذلك فقد ورد عن أبي داود وابن ماجه والحاكم عن علي بن أبي طالب قال: قلت يا رسول الله! إن ولدت لي وكنت من بعدك أسميه باسمك وأكنيته بكنتك؟ قال: «نعم» وقال ابن أبي أويس إن مالكا سمى ابنه محمداً وكناه أبا القاسم، وكان يقول إنما نُهي عن ذلك في حياة النبي صلّى الله عليه وآله كراهية أن يدعى أحدٌ باسمه أو كنيته

فيلتفت النبي ﷺ ، فأما اليوم فلا بأس بذلك ، وقد جمع نفرٌ من أبناء وجوه الصحابة بين الاسم والكنية ، منهم محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن حاطب ، ومحمد بن المنتشر .

﴿يُغَيَّرُ الْأَسْمُ الْقَبِيحُ إِلَى اسْمٍ حَسَنٍ﴾

١٣٥٣ - وعن ابن أبي مليكة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ كان يَغَيِّرُ الْأَسْمُ الْقَبِيحُ إِلَى الْأَسْمِ الْحَسَنِ . (الترمذي، والألباني، والحاكم).

(فمن ذلك أنه ﷺ مرَّ على قرية اسمها عفرة فسمَّها خضرة ، وغيَّرَ اسمَ بَرَّةَ إلى زينب ، وإلى جويرية ، واسمَ حَزَنَ غَيْرَهُ إلى سهل ، واسمَ مُضْطَجِعَ غَيْرِهِ إلى منبث ، واسمَ شهابَ غَيْرِهِ إلى هشام ، وجثَّامة إلى حسَّانة . ويروى البيهقي بطريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنه جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي ، فقال لها رسول الله ﷺ : «مَنْ أَنْتِ ؟» قالت : أنا جثَّامة المزنية . فقال : «بل أَنْتِ حَسَّانةُ المزنية . كيف أَنْتُمْ ؟ كيف حالكم ؟ كيف كُنتُمْ بَعْدُنَا ؟» قالت : بخير بأبي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فلما خَرَجْتَ قُلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالُ ؟ فقال : «إِنَّهَا كَانَتْ ثَانِيًا زَمَنَ خَدِيجَةَ ، وَإِنْ حُسِنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ» . (١٣٥٢) . والمستفاد من الحديث أنه لا ينبغي التسمية بالأسماء القبيحة ، ولا باسمٍ يقتضى التزكية له ، ولا باسمٍ معناه السب . وهكذا كان النبي في كل شيء : يحب الجمال والكمال والجلال ، والخير ، والحق ، والعدل ، ويحفظ إلى التحلى بكل ذلك) .



﴿الشعر والحكمة في حياته ﷺ﴾

﴿يَتِمَثَّلُ أحياناً بالشعر﴾

١٣٥٥ - وعن قتادة قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت : كان أبغض الحديث إليه ، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس فيجعل آخره أوله وأوله آخره ، فقال أبو بكر : إنه ليس هكذا ، فقال نبي الله : «إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي» . (ابن سعد)

(وأخي بني قيس هو طرفة بن العبد ، وكان شاعراً من الجاهلية تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره . وقولها «يجعل آخره أوله وأوله آخره» أي يقول أولاً «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» ومن بيت طرفة المشهور : سبتدي لك الأيام ما كنت جاهلاً . . ويأتيك بالأخبار من لم تزود . . وقوله «إني والله ما أنا بشاعر» جاء عنه في القرآن : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (يس ٦٩) . رداً على ما كانوا يروجونه عنه كما جاء في القرآن : ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ نَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ (الأنبياء ٥) ، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا نَنَارُكُمْ آلِهَتُنَا لَشَاعِرٍ مُّجْتَوٍ﴾ (الصافات ٣٦) ، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ (الطور ٣٠) ، ونفى الله عنه ذلك قال : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة ٤١) . وكما جاء في القرآن فإن

قول الشعر بالطريقة الجاهلية كان تهمة وسبة : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤) . وعن الشعبي قال : ما وكّد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله ﷺ . ذكره ابن عساكر . وعن الحسن البصري قال : إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت : «كفى بالإنسان لئيماً» - يعني والشيب للمرأة ناهياً ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! «كفى الشيب والإسلام للمرأة ناهياً» - يعني يصححه ، وقال : أشهد أنك رسول الله . يقول تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ . - ذكره ابن أبي حاتم ، يؤكد أبو بكر أنه ليس بشاعر كما جاء عنه في القرآن)).

﴿يصادق على ما تنشد عائشة من أشعار﴾

١٣٥٦ - وعن عائشة : أن النبي ﷺ سمعها تنشد أبيات زهير بن جثاب :
ارفع ضعيفك لا يجزيك ضعفه . . . يوماً فندركه عواقب ما جنى
يجزيك أو ينشئ عليك فإن من . . . أننى عليك بما فعلت كمن جزى
فقال النبي ﷺ : «صدق يا عائشة : لا شكر الله من لا يشكر الناس» . (ابن عبد ربه الأندلسي).
(زهير بن جثاب خطيب قضاة وسيدها وشاعرها وبطلها ، وكان يدعى الكهانة في الجاهلية لأنه يتكلم بالحكمة ، وعاش طويلاً ، وتوفى سنة ٦٠ ق. هـ).

﴿إذا استراب الخبر تمثل بيت طرفه﴾

١٣٥٧ - وعن الشعبي : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثل فيه بيت طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود . (البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد).
(والبيت من شعر طرفة بن العبد في معلقته المشهورة :
سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً . . . ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وطرفة شاعر جاهلي (نحو ٨٦ - ٦٠ ق. هـ) ، من بادية البحرين ، وعاش بنجد ، وقتله المكعب عامل الملك عمرو بن هند ، بامر عمرو لما بلغه أنه هجاء ، وقيل إنه كان في العشرين أو نحو ذلك ، وأشهر شعره في معلقته تلك التي مطلعها «الخولة أطلال بيرة نهمد» .

١٣٥٨ - وعن عكرمة أن عائشة رضي الله عنها سئلت : هل سمعت رسول الله ﷺ يتمثل شعراً قط ؟ قالت : كان أحياناً إذا دخل بيته يقول : ويأتيك بالأخبار من لم يرود . (البخاري).

﴿ربما تمثل شعر ابن رواحة﴾

١٣٥٧ - وعن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل الشعر ؟ قالت : ربما تمثل شعر ابن رواحة . (أحمد ، والترمذي).
(وعبد الله بن رواحة الأنصاري من الخزرج ، صحابي من الأمراء ، واشتهر برجزه ، وشهد العقبة ، وكان أحد النقباء الإثني عشر ، وشهد بدرًا وأحُدًا والخندق والحديبية ، واستشهد في مؤتة . وثبت في

الصحيح أنه ﷺ تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة ، وكان الصحابة يشدون : لولا أنت ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا . فأنزلن سكينته علينا . وبثت الأقدام إن لاقينا - فكان يردد خلفهم فيقول «اهتدينا» أو «صلينا» إلخ بعد ذلك مداً.

﴿الشعر أبغض الحديث إليه﴾

١٣٦٠ - وعن أبي نوفل قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ فقالت : كان أبغض الحديث إليه . (أحمد).

(ومثل ذلك قوله ﷺ عن أبي هريرة فيما أخرجه أحمد : «لأن يمتلى جوف أحدكم خيراً له من أن يمتلى شعراً» ، إلا أن ذلك مقصود به الشعر الفاسد في الغزل والمدح والهجاء ، مما لا تقوى فيه ولا ورع ويحض على الرذيلة ، وإلا فهو القائل عن شعر أمية بن أبي الصلت : «آمن شعره وكفر قلبه» ، وأنشد الصحابة أمامه مائة بيت فكان ﷺ يقول عقب كل بيت : «هيه» يعنى يستطعمه ويستزيدهم . وكانت مناسبة هذا الحديث في أبي هريرة أن شاعراً التقاه ﷺ بالعرج فأنشده باطلاً فأمر به ﷺ وقال : «خذوا الشيطان» أو قال : «أمسكوا الشيطان» ثم قال الحديث «لأن يمتلى جوف أحدكم ...» فنزلت الآيات : «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٤﴾ (الشعراء ٢٢٤ / ٢٢٥ / ٢٢٦) ، قال ابن عباس يعنى أكثر قولهم يكذبون فيه ، ويتبعجون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم ، والمقصود أنه ليس كذلك النبي ﷺ وما القرآن شعر : «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ (الحاقة ٤١ / ٤٢ / ٤٣) . وعن ابن شهاب أن النبي ﷺ عندما كان يبنى مسجد المدينة كان ينقل مع المسلمين اللبن ، ويساعدهم في البناء ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خبير . هذا أبر عند ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة . فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل شعر رجل من المسلمين لم يُسم لى . وقال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . ويرى الأموى في مغازيه أن رسول الله ﷺ جعل يمشى بين القتلى يوم بدر وهو يقول : «نفلق هاماً» فيقول الصديق متمماً البيت : ... من رجال أعزة . علينا وهم كانوا أعق وأظلماء . - والحمال في البيت الأسبق أى المحمول من الطوبى اللبن . «وأبر عند الله» أى أبقى ذخراً وأدوم منفعةً وأشد طهارةً من حمال خبير ، أى الذى يُحمل منها الثمر والزبيب . ويأتى في حديث أنس عن البيت الثانى «اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة» : والأرجح أن هذا الرجز ارتجزه الرسول لأنه رجز خاص بهذه المناسبة دون غيرها . - ويبدو أن من قال

أن هذا الشعر من نسج غيره، وأنه لم يقل غيره، قد أخطأ، لأن هذا رجزٌ وليس شعراً. والقول بأنه كان ينشد شعراً وهو يردد نصف البيت أو الرجز قولٌ غير صائب، لأن من يقول نصف بيت، أو يتمثل ببيت لا يُعتبر منشداً للشعر. ثم إن الممتنع عنه رسول الله ﷺ إنشاء الشعر وليس إنشاده، ولا دليل على منع الإنشاد متمثلاً. وفي الحديث جواز قول الشعر وأنواعه، ومنها الرجز باعتباره نوعاً منه، خصوصاً في الحرب، والتعاون على الأعمال الشاقة، لأن الشعر يحفز الهمم، ويحرك النفوس ويشجعها. وقبل إن هذا الرجز من وضع عبد الله بن رواحة. ويحكى الزبير أن رجلاً من المسلمين قال من الرجز: لئن قعدنا والنبي يعمل. . . ذاك إذاً للعمل المفضل. - ومنه قول: علي بن أبي طالب: لا يستوى من يعمر المساجد. . . يدأب فيها قائماً وقاعداً. . . ومن يرى عن التراب حائداً. - وقد دلت أبيات كهذه: «أنا النبي لا كذب. . . أنا ابن عبد المطلب»، وكهذه: هل أنت إلا إصبعٌ دميت. . . وفي سبيل الله ما لقيت. - أنه ﷺ ما كان يرى عيباً في الكلام المنظوم من غير قصد ولا يسميه شعراً، ومن ذلك كثير في القرآن أغلبه أشطار أبيات، وأقله على وزن بيت تام، فمن التام «الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» (التوبة ١١٢)، و «مُسْلِمَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ قَانِتَاتٌ تَائِبَاتٌ عَابِدَاتٌ سَائِحَاتٌ» (التحریم ٥). وقد ثبت أنه ﷺ حضَّ على الشعر لأهداف سامية، فعند مسلم، من طريق أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اهجوا المشركين فإنه أشدُّ عليهم من رشق النبل» (١٣٦١). والهجاء يكون بالشعر أكمل، وأرسل إلى ابن رواحة فقال: «اهجهم»، فهجاهم، فلم يرضَ عن هجائه، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم إلى حسان بن ثابت، وقال للشعراء: «اهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفسُ محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل». وقال: «قولوا لهم كما يقولون لكم». ومقصود الحديث أن المؤمن لا يقتصر جهاده فقط على التضحية بنفسه وماله، وإنما هو يجاهد أيضاً بالمنافحة قولاً عن دينه. يصلح ذلك أيام النبي ﷺ وأيامنا هذه، وربما كنا الاحوج إلى المنافحة بالكلام وبالأقلام وبالإعلام في هذه الأيام. قالت عائشة: سمعت النبي ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». (١٣٦٢)، وهذه إذن رسالة الشعر في الإسلام: بيان وجلاء الحق بروح الإسلام وبمضمونه وأهدافه. وأما ما رواه أحمد عن عائشة بطريق نوفل بن أبي عقرب، أنه سألها: هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه. (١٣٦٣)، تقصد بأبغض الحديث هو الشعر الدارج على لسان عرب الجاهلية من التفاخر والتكاثر والهجاء والغزل والحماس، فكله دعاوى ليس لها مضمون حقيقي، ولذلك لم يكن يشجع مثل هذا الشعر، ولم يجعله ضمن مجالسه. وفي الرواية عند أبي يعلى أن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الشعر؟ فقال: «هو كلامٌ، فَحَسَنُهُ حَسَنٌ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ» (١٣٦٤). وعند البخاري بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: الشعر منه حَسَنٌ، ومنه قَبِيحٌ، فَخُذْ بِالْحَسَنِ، وَدَعْ

القبیح (١٣٦٥). ولقد روت من شعر كعب بن مالك أشعاراً، منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك. وكعب أنصاريٌّ من أكابر الشعراء، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ، وروى الحديث عنه وله ثمانون حديثاً).

﴿إذا دخل البيت تمثّل بالحكم﴾

١٣٦٦ - وعن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت ؟ قالت : كان إذا دخل البيت تمثّل : «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ فمه إلا التراب، وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ويتوبُ الله على من تاب». (أحمد).

(وفي رواية عند أبي يعلى قالت: كان يتمثّل إذا دخل بيته: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. إنما جعل المال لتُقضى به الصلاة، وتؤتى به الزكاة». قالت : فكنا نرى أنه مما نُسخ من القرآن. (١٣٦٧). - وقولها مما نُسخ تزيدُ ضعيف ولم يثبت، والحديث ليس فيه من أسلوب القرآن ولكنه من جوامع الكَلِم النبويّ. وأسلوب القرآن مثل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (البقرة ١٦٤)، وأسلوب الرسول ﷺ مثل «الناس بزمانهم أشبه» و«اليد العليا خير من اليد السفلى»، و«الخير كثير قليل فاعله»، وواضح تباين الأسلوبين، وتفاضل النظمين مما تدركه الفطرة، ويعيه العقل، وتستبينه المعرفة والثقافة).

﴿إذا جلس أو صلى تكلم بكلمات﴾

١٣٦٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات فقال إنه : «إِنْ تَكَلَّمْ بِخَيْرٍ كَانَ طَائِعاً عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً : سَبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». (أحمد).

(يعنى إن كان كلامه بعد هذه الكلمات بخير فإن هذه الكلمات تكون له طاعةً لله تعالى إلى يوم القيامة، وإن لم يوفقه الله إلى خير فإن هذه الكلمات تكون له كفارةً عما قاله مما لم يوفق إليه، وفي الحالتين فإن هذه الكلمات مدخلٌ لنتائج طيبة).

﴿كتابات على قائم سيفه﴾

١٣٦٩ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أنها وجدت في قائم سيف رسول الله ﷺ مكتوباً : «إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عِتْواُ رَجُلٌ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَرَجُلٌ تَوَلَّى غَيْرَ أَهْلِ نَعْمَتِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عدلاً». (البيهقي).

(وفي رواية بزيادة «في الأرض» على «إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عِتْواُ»، و«وَبُرْسلُهُ» بدلاً من «رسوله»).

١٣٧٠ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وُجِدَ في قائم سيف رسول الله ﷺ كتابات : «إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عِتْواُ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَرَجُلٌ

تولّى غير أهل نعمته ، فمن فعل ذلك فقد كفر بالله وبرسّله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . وفى (القائم)
الآخر : «المؤمنون تنكافأ دماؤهم ، ويسمى بدمتهم أدناهم . لا يُقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد فى عهده . ولا
يتوارث أهل ملّتين» . (الدارقطنى).

(والحديث فيه إيجاب القصاص على القاتل دون غيره . وسيفه كان يُطلق عليه ذا الفقار ، وكانت
له قبيصة - أى قبضة - من فضة ، وحلّق فى قيد ، وبكرة فى وسطه من فضة . رواه الطبرانى . وعند
أبى يعلى عن عائشة قالت : أنها وجدت «كتابين» بدلاً من «مكتوباً» ، والكتاب الأول كما فى
الحديث ، والآخر : «المؤمنون تنكافأ دماؤهم وأموالهم ، ويسمى بدمتهم أدناهم ؛ لا يُقتل مسلم بكافر ، ولا ذو
عهد فى عهده ، ولا يتوارث أهل ملّتين ، ولا تنكح المرأة على عمّتها ، ولا على خالتها ، ولا صلاة بعد العصر
حتى تغرب الشمس ، ولا تسافر المرأة ثلاث ليال مع غير ذى محرم» . ومسألة لا يُقتل مسلم بكافر لم ترد
فى القرآن ، وكذلك التوارث بين أهل الملل ، وسفر المرأة).



﴿صَحَّحْكَ وَحُزْنَهُ ﷺ﴾

﴿مَا رَأَيْتُهُ ضَاحِكاً إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ﴾

١٣٧١ - وعن سليمان بن يسار ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً
حتى أرى لهواته ، إنما كان يتبسّم . (البخارى).

(ولهواته جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق . والحديث لا يتنافى والحديث الآخر عن أبى
هريرة فيما يرويه البخارى «أنه ضحك حتى بدت نواجذه» ، حيث ظهور النواجذ لا يستلزم ظهور
اللهاة . وفى حديث امرأة رفاعة القرظى ، عن عروة ، عن البخارى ، لما قالت المرأة عن زوجها لم أر
منه إلا مثل هذه الهدبة كناية عن العفة ، قال : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد على التبسّم» . وفى
حديث عبد الله بن طلحة ، عن أنس بن مالك : أن الأعرابى أدركه ﷺ وجذبه جذبة شديدة من
ردائه ، وطلب أن يأمر له من مال الله الذى عنده ، قال : فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء» .
وعن إسماعيل بن قيس ، عن جرير ، قال : ما حجبنى النبى ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآنى إلا تبسّم
فى وجهى» . والتبسّم من مبادئ الضحك ، والضحك انبساط فى الوجه حتى لتظهر الأسنان من
السرور . والأسنان فى المقدمة إذ تظهر فى الضحك تسمى الضواحك ، وهى الشايب والأنياب ، وأما ما
بعد ذلك فهى النواجذ ، وضحكة النبى ﷺ تبسّم وإلا فهى ضحك بلا صوت ، وفى التبسّم لا
يكون الظهور إلا للضواحك ، وأما فى الضحك فالظهور حتى للنواجذ . وكان الصحابة وزوجاته إذا
ضحك يقولون له أضحك الله سنك . وفى رواية البيهقى عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما
رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم . (١٣٧٢).

والاستجماع يعنى أن يملك الضحك كل بدنه وأعضائه وحركاته).

﴿سويداء كانت تضحكة فدعا لها﴾

١٣٧٣ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن سويداء كانت لبعض الأنصار تختلف إلى عائشة رضي الله عنها فتلعب بين يديها وتضحكها، وربما دخل النبي ﷺ على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعاً. ثم إن النبي ﷺ فقدها فقال : «يا عائشة! ما فعلت السويداء؟»، فقالت له : إنها مريضة، فجاءها النبي ﷺ يعودها فوجدها في الموت، فقال لأهلها : «إذا توفيت فأذنوني»، فلما توفيت آذنه، فشدها وصلى عليها وقال : «اللهم إنها كانت حريصة على أن تضحكني فأضحكها فرحاً». (ابن عبد ربّه الأندلسي).

(وفي الحديث عند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة». (١٣٧٤). وقولها «سويداء» يعني بنتاً سمراء، وكانت طفلة يستملحانها).

﴿عِثَّة لا تدمع على أحد، وإذا وجد يأخذ بلحيته﴾

١٣٧٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر، وأما رسول الله ﷺ فكانت عِثَّة لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد فلاناً هو آخذ بلحيته. (البخاري، وأحمد، وابن أبي شبة).

(«وإذا وجد» يعني إذا حزن. وفي الصحيحين عن أنس أن نبي الله ﷺ قال : «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه. - والحديث قد يبدو متعارضاً مع الحديث قبله، ومع حديث بكائه على ابنه إبراهيم. وعائشة روت عن حال رسول الله ﷺ عموماً، وأما في حالة ابن مظعون فكانت دموعه ﷺ تخضب وجه ابن مظعون وهو مسجى ميتاً، وذلك أمر ربما حدث تلك المرة أو عدداً من المرات لا يُعَدُّ بها، وفي قولها «إذا وجد فلاناً هو آخذ بلحيته» عند ابن جرير في تهذيبه : إذا اشتدَّ وجد فلاناً هو آخذ بلحيته. وفي رواية الطبراني عن عائشة قالت : رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تتحدّر على لحيته. (١٣٧٦).).

﴿حُزْنُهُ ﷺ ونهيه عن النوح﴾

١٣٧٧ - وعن عمّرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس النبي ﷺ يُعرَفُ فيه الحزن وأنا أطلع من شِقِّ الباب، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله! إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره بأن ينهاهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال قد نهيتهن، وذكر أنهن لم يقطعنه، فأمره الثانية أن ينهاهن، فذهب ثم أتى فقال : والله لقد غلبتني! فرعمت أن النبي ﷺ قال : «فاحش في أفواههن التراب!»، فقلت أرغم الله أنف الأبعد - تقصد الرجل - فوالله ما أنت بفاعل ! وما تركت رسول الله ﷺ من العناء! (النسائي، والبخاري، وأبو داود، وابن سعد).

(وكان قتل هؤلاء الثلاثة في غزوة مؤتة : زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة. وقولها «جلس يُعرَف فيه الحُزن» يعني يكظم حزنه إلا ما ظهر منه مما لا بد أن يظهر بِحُكم الطبيعة البشرية. وفي رواية أبي داود قالت : جلس في المسجد. وقولها نساء جعفر أى امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ومن حضر عندها من النساء من أقاربه وأقارب جعفر. وقولها «فاحتُ التراب في أفواههن» يعني إن لم يسكن فسد أفواههن بالتراب إن أمكنك فافعل. وقولها «فقلتُ أرغم الله أنف الأبعد» أرغم من الرغام أى التراب، دعت عليه بأن يملأ الله أنف هذا الذى أبلغ النبى ﷺ ، لأنه أحرجه بكثرة تردده وشكايته وعدم مراعاته لحال النسوة فى حزنهن وهن الصحابيات، ولعجزه عن تنفيذ الأمر الصادر إليه، فظالما أنه كان يعلم أنه لن يقوم بما يُطلب منه فكان الأحرى به أن لا يلح، وذلك وصفها له بالأبعد، فلا هو يقدر على ما طلب منه الرسول ﷺ ، ولا هو سكت وأعفاه وهو فى حزنه وعناثه. وفي رواية عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن إسحق فى المغازى قالت عائشة : وقد نهانا خير الناس عن التكلف (١٣٧٨). والتكلف هو تحشُّم الأمر وتحملُه على مشقة أو على خلاف العادة).

﴿إِذَا اهْتَمَّ أَكْثَرُ مِنْ مَسِّ لِحِيَّتِهِ﴾

١٣٧٩- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبى ﷺ إذا اهْتَمَّ أَكْثَرُ مِنْ مَسِّ لِحِيَّتِهِ. (ابن السَّيِّ، وأبو داود).

(وفى رواية أبي هريرة عند الشيرازى قال : كان النبى ﷺ إذا اغْتَمَّ أخذ لحيته بيده ينظر فيها. - واهْتَمَّ شُغِلَ بِهِمْ من الهموم أو أهَمَّ أمر).



﴿عِيَادَتُهُ لِلْمَرْضَى وَتَقْيِيلُهُ لِلْمَيِّتِ﴾

﴿يَعُودُ أَصْحَابَهُ مَرَارًا﴾

١٣٨٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق، رماه رجلٌ فى الأكحل (عرق فى الذراع يُقصد)، فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمةً فى المسجد فيعوده من قريب. (أبو داود).

(والرسول ﷺ كان يعود أصحابه ممسياً ومصبحاً، وعاد الغلام اليهودى فأسلم، وعاد زيد بن أرقم من وجع بعينه، وعاد أم العلاء وبشرها ؛ وعاد سعد بن أبى قاص عبد الله بن أبى فى مرضه. وعن جابر قال : كان النبى ﷺ يعودنى ليس براكبٍ بغلٍ ولا برذونٍ. رواه داود ، يعنى كان يحب أن يمشى لعيادة المريض. وفى الحديث عند أبى داود عن أبى موسى الأشعرى قال : «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العانى»، والعانى هو الأسير. وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله

ﷺ كان إذا عاد مريضاً مسح وجهه وصدره - أو قالت مسح على صدره - وقال : «أذهب الباس عنه رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً (مرضاً)». (١٣٨١).

﴿تقبيله ﷺ للميت وبكاؤه عليه﴾

١٣٨٢ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قبل رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون وهو ميت، فكانني أنظر إلى دموعه تسيل على خدي. (ابن ماجه).

(وعثمان بن مظعون هو الذي شكته امرأته أنه قد انصرف عنها إلى العبادة ، فعن أبي أسحق السبيعي قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة سيئة الهيئة في أخلاق لها، فقالت لها : مالك؟ فقالت : أما الليل فقايم، وأما النهار فصائم. فأخبرت النبي ﷺ بقولها، فلحق عثمان بن مظعون فلامه فقال ﷺ : «أما لك بي أسوة؟» قال : بلى جعلني الله فداك! - فجاءت امرأة بن مظعون بعد حسنة الهيئة طيبة الريح. فلما قبض قالت : هنيئاً لك أبا السائب الجنة ! فقال رسول الله ﷺ : «وما علمك بذلك؟» قالت: كان يا رسول الله يصوم النهار ويصلي الليل! قال: «بحسبك لو قلت كان يحب الله ورسوله!»، وذلك هو السبب أنه ﷺ قبله ميتاً (١٣٨٣). وعن القاسم بن محمد عن عائشة راد الحاكم : أن النبي ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي. قال : وعيناه تهرقان». (١٣٨٤). وفي تقبيل الميت قالت عائشة أيضاً أن أبا بكر الصديق قبل النبي ﷺ وهو ميت. وتقبيله للميت يُحتمل بعد الاغتسال أو قبله. ويدل الحديث على طهارة الميت على عكس ما تذهب إليه اليهودية حيث الميت لحس وكل من يلامسه يتنجس).



﴿أقواله ﷺ في الأحلام﴾

﴿لا يبقى بعدى من النبوة إلا المبشرات﴾

١٣٨٥ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «لا يبقى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له». (أحمد، والخطيب).

(وفي رواية للبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لم يبق بعدى من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له»). (١٣٨٦).

﴿تأويله الأحلام﴾

١٣٨٧ - وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر، أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إن زوجي خرج تاجراً وتركني حاملاً، فرأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت، وأنى ولدت غلاماً أحورا فقال : «خير إن شاء الله تعالى ا يرجع زوجك عليك صالحاً، وتلدن غلاماً». (الدليمي).

﴿مَهْ يَا عَائِشَةُ ! إِذَا عَبَّرْتُمُ الرُّؤْيَا فَأَعْبِرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ !﴾

١٣٨٨ - وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، ولما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتى رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً، فرأيتُ فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت، وأنى وكدتُ غلاماً أعوراً، فقال رسول الله ﷺ : «خيراً ! يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحاً، وتلدن غلاماً براً». فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً. كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول ذلك لها : فيرجع زوجها، وتلدُ غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا. فقلتُ لها : عمّ تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله؟ فقالت : رؤيا كنت أراها فتأتى رسول الله ﷺ فأسأله عنها فيقول : «خيراً» فيكون كما قال. فقلتُ : فأخبريني ما هي حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنتُ أعرضُ ! فوالله ما تركتها حتى أخبرتنى. فقلتُ : والله لئن صدقتُ رؤياك ليموتن زوجك وتلدن غلاماً فاجراً ! فقعدت تبكي. فقال لها رسول الله ﷺ : «ما لها يا عائشة؟» فأخبرته الخبر وما تأولتُ لها. فقال رسول الله ﷺ : «مَهْ يَا عَائِشَةُ ! إِذَا عَبَّرْتُمُ الْمُسْلِمُ الرُّؤْيَا فَأَعْبِرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يُعْبَرُهَا صَاحِبُهَا !». فماتَ والله زوجها، ولا أراها إلا وكدتُ ولدتُ فاجراً ! (البخاري، والدارقطني، وأبو نعيم).

(وفى رواية أبي نعيم قال : «إِذَا عَبَّرْتُمُ الرُّؤْيَا فَعْبِرُوهَا عَلَى خَيْرٍ» الحديث. ومنهج الرسول ﷺ في تعبير الرؤيا هو التعبير بالأحسن. ومنهج عائشة التعبير بواقع الحلم. وكان تعبيره ﷺ يتحقق لأنه بمثابة الدعاء لصاحبة الرؤيا، وتعبير عائشة تحقق لأن مفردات الحلم تقول بذلك فعلاً، وكان يمنع أن تتحقق الرؤيا للمرأة بالواقع دعاء الرسول ﷺ لها، لأنه تعبير بمثابة الاستفتاح على الله لها، فلما ارتفع دعاؤه ﷺ جرى ما جرى في الواقع. أو أن الحلم كان من الأحلام المتكررة، وكان سيقع حتماً، وفي كل مرة لم يكن أوان وقوعه قد حان، إلا في هذه المرة فقد حان فعلاً. والتعبير على أي الأحوال يلقى أضواءً على شخصية عائشة ومنهج الواقع في تفكيرها. وعند الحاكم عن طريق أنس قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعْبَرُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَضَعَهَا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ رُؤْيَا فَلَا يَحْدُثُ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً أَوْ عَالِماً». وفي رواية أخرى قال : «وَالرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عَبَّرَتْ وَقَعَتْ». وقوله «على رجل طائر» أنها لا تستقر ما لم تُعْبَرْ، والمعنى أن الرؤيا تقع على مثل ما تُعْبَرُ، ومن ثم كان لا ينبغي روايتها إلا على ناصح أو عالم، فالملفروض أن الرؤيا قد تأولَ عدة تأويلات، والعالم الناصح يختار أنسبها لأحوال الحالم وأحسن معانيها له، فتقع الرؤيا بمثل ما عبّرَ به إن كانت متصلة بأحداث الواقع وشخصية الرائي، وذلك نفسه ما أشار إليه الحديث الآخر للرسول ﷺ مع أبي بكر الذي اشتهر بتعبيره للرؤى، وكان رجلاً قد رأى في المنام ظلة

وعبرها أبو بكر وسأل الرسول ﷺ، قال : فأخبرني يا رسول الله - بأبى أنت - أصبتُ أم أخطأتُ؟ فقال النبي ﷺ : «أصبتَ بعضاً وأخطأتَ بعضاً». والظلة هي السحابة، وكانت الرؤيا عن الإسلام، وبعضها فعلاً مصيبٌ وبعضها مخطئٌ كما أخبر الرسول ﷺ، ومن شأن التأويل أن لا يصيب دائماً. ولا أن يخطئ دائماً. وفي روايةٍ للدينوري أن بنت عوف بن عفراء شكت أنها كلما حاضت تلبسها جنىً أسود، كأنما يقع على صدرها، يقول أنس بن مالك : فأتت عائشة فذكرت لها ذلك، فقالت لها عائشة : يا ابنة أخي ! إذا حَضَّتِ فالزِمي عليك ثيابك، فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله ! (١٣٨٩). وتفسير عائشة كتفسير المحللين النفسين، فلم يكن الجنى إلا تهيؤات ارتبط ظهورها بالحيض، والجنى أسود كدم الحيض الأسود، والمرأة تنفر من حيضتها ربما لأنها تريد الإنجاب، وبها اضطراب نفسى واضح، فكانت تأتينا هذه الهلوسات البصرية، فعالجتها عائشة علاجاً سلوكياً، بأن تلزم عليها ثيابها، أى تُحكمها عليها، وفعلت المرأة ذلك ولم تعد التهيؤات تأتينا).

١٣٩٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر : يا رسول الله ! إنى رأيت فى المنام كائى أطأ فى عذرة، وأن فى صدرى خالين أو شامتين، وعلى رداء حبرة. فقال : «لئن صدقت رؤياك لَتَلَيَنَّ أَمْرَ الناس، ولتَلَيَنَّ سَتِينَ». (الدليمي).

(والعذرة الروث؛ والخال علامة فى الجسم فيها سواد ونبت فيها بضع شعرات؛ والحبرة البردة).
١٣٩١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «باأبا بكر! إنى رأيت أنى أكل حيساً، فعرضت لى نواة فى حلقى»، وتبسم رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر : هو ما تعلم يا رسول الله ! فقال ﷺ : «عبرها أنت؟» فقال أبو بكر : تُخَان فى غيمنتك ! (الدليمي).
(والحيس طعام مركَّب من سمن وتمر وسويق).



﴿فى الشفاعة والوحى﴾

﴿يتشفع يوم القيامة لمن فى قلبه خردلة من الإيمان﴾

١٣٩٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة شُفِّعْتُ فقلتُ : يارب أدخل الجنة مَنْ كان فى قلبه خردلة من الإيمان، فيدخلون، ثم يقول : أدخلوا الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ». (البخارى). - (وأدنى شئ معنى من الإيمان).

﴿الوحى يأتى كصلصلة الجرس أو يتمثل ملكاً﴾

١٣٩٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال الحارث بن هشام : يا رسول الله ! كيف يأتىك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أحياناً يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشدهُ على، فيَقْصم عنى وقد وعيتُ ما قال. وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعنى ما يقول. كل ذلك

يأتيني!». قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً ! (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، ومالك، وأحمد، والطبراني).
(وعند الطبراني «يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعنى ما يقول» - زاد «وهو أهونه على». (١٣٩٤).
وفي رواية النسائي: «وأحياناً يأتيني في صورة الفتى». وقوله «في مثل» للتشبيه وليس على الحقيقة؛ وصلصة الجرس الدق عليه؛ ويتمثل أى يتشخص في هيئة ما؛ وتعين الهيئة برجل ليكلمه بمثل كلامنا فيفهم عنه. والتمثل يكون في عين الرائي. وفي رواية البيهقي يجعل الكاف في «فيكلمنى» - عيناً «فيكلمنى». والوعى أشد أنواع الحفظ لأنه إدراك للكلام ومراميه والحكمة منه. وتفصد الجبين بالعرق يعنى يفرزه مبالغة في العرق. والحارث بن هشام عن روت عنهم عائشة، وتوفى سنة ١٨ هـ في طاعون عمواس بالشام، وكان قد شهد بدرأ مع المشركين وانهزم، وأجارته أم هانئ بنت أبي طالب في فتح مكة، ولما أسلم قال له رسول الله ﷺ - فيما يروى الحاكم عن عبد الله بن عكرمة: «الحمد لله الذى هداك ! ما كان مثلك يجهل الإسلام!» يقول الحارث : فوالله ما رأيت جهلاً مثل الجاهل بالإسلام!).

﴿كلما كان الوحي فاضت جبهته عرقاً﴾

١٣٩٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يُنزَلُ على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً. (مسلم). (والغداة أول النهار ما بين الفجر والضحى).

﴿إذا أوحى إليه يأخذه شبه السبات﴾

١٣٩٦- وعن عمر بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وكان إذا أوحى إليه يأخذه شبه السبات. (أحمد).

﴿يغطّ ويترّبّد وجهه وتصطك أسنانه ويعرق﴾

١٣٩٧- وعن محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن أبي أنس، عن أبيه، قالت عائشة رضي الله عنها : وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغطّ في رأسه، ويترّبّد وجهه، ويجد برداً في ثناياه، ويعرق حتى يتحدّر منه مثل الجمان. (ابن سعد).

(ويغطّ في رأسه يعنى كما لو يغفو؛ ويترّبّد وجهه يتغير وجهه ويعبس؛ ويجد برداً في ثناياه أى تصطك أسنانه من البرد؛ ويتحدّر ينزل؛ والجمان اللؤلؤ، يعنى يتنزل منه العرق نقاطاً كالحبّ، وتشبيهه بالجمان في الحجم وليس في اللون، وإلا فالعرق لا لون له. وفي قولها «يغطّ في رأسه» تقول عائشة في رواية البخاري ومسلم وأحمد ضمن ما ترويه في حديث الإفك : فينما رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليه، وكان إذا أوحى إليه يأخذه شبه السبات، فينما هو جالس عندي إذ أنزل عليه الوحي، فرفع رأسه وهو يمسح جبينه». (١٣٩٨). ومعنى السبات النوم أو الغفوة).

﴿يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا﴾

١٣٩٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إِنْ كَانَ لِيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا. (أحمد).

(والراحلة الناقة؛ والجِران باطن العنق من البعير. وفي حديث آخر لعائشة تستخدم الجِران فتقول : حتى ضرب الحقُّ بجِرانه - تقصد الإسلام أنه ثبت واستقر. والراحلة تضرب بجِرانها يعني يشتد تحريكها لعنقها).

﴿يَرَى مَا لَا تَرَى عَائِشَةُ﴾

١٤٠٠- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «يَا عَائِشَةُ! هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ!» قالت : وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته. قالت : وهو يرى ما لا أرى - أو قالت : ترى ما لا أرى - تريد النبي ﷺ. (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي).

(وعند أحمد والحاكم قالت عائشة : إِنْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَرْدُونٍ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ طَرَفُهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «رَأَيْتِي؟ ذَاكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». ولأن جبريل كان يسدل عمامته بين كتفيه فقد كان رسول الله ﷺ يفعل مثله. وما أخرجه الترمذي عن ابن عمر قال : كان إذا أَعْتَمَ سَدْلَ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. وَقَوْلُ أَعْتَمَ يَعْنِي عِنْدَ هَبْوِطِ اللَّيْلِ، وَسَدْلٌ يَعْنِي أُرْسِلَ. فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ : أن النبي ﷺ كان إذا أَعْتَمَ أَرَخَى عِمَامَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ. رواه الطبراني. وفي حديث عمرو بن حريث مما أخرجه مسلم قال : كَانِي أَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنِيرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ وَقَدْ أَرَخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ).

﴿جَبْرِيلُ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الصَّحَابِيِّ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ﴾

١٤٠١- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مِعْرَفَةَ فَرَسٍ، وَهُوَ يَكْلِمُ رَجُلًا. قُلْتُ : رَأَيْتُكَ وَاضِعاً يَدَكَ عَلَى مِعْرَفَةَ فَرَسٍ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتِ تَكْلِمُهُ. قال : «وَرَأَيْتِي؟» قالت : نعم. قال : «ذَاكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ». قالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. جزاه الله خيراً من صاحبٍ ودخيلٍ، فَنِعَمَ الصَّاحِبُ، وَنِعَمَ الدَّخِيلُ. (أحمد).

(والدخيل يعني الضيف، ودحية صحابي وكان حسن الصورة ويضرب به المثل في ذلك).

﴿رَأَى جَبْرِيلُ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

١٤٠٢- وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «رَأَيْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْهَبِطاً قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ، مُعَلَّقاً بِهِ اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ». (أحمد).

١٤٠٣- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّمَا ذَلِكَ جَبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ

فيها غير هاتين المرتين. رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عَظُمُ خَلْقِه ما بين السماء والأرض». (الترمذي، وأبو الشيخ) - (والعُظْمُ ضد الصغر).

١٤٠٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «رأيت جبريل منهبطاً، قد ملأ ما بين الخافقين، عليه ثيابٌ سندسٌ مُعلَّقٌ بها اللؤلؤ والياقوت». (أبو الشيخ).

١٤٠٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «خَلَقَ اللهُ تعالى جمجمة جبريل على قدر الغُوطَةِ». (ابن عساکر).

(والغُوطَةُ موضع بالشام كثير الماء والشجر، ويُطلَقُ عليه اسم غوطَة دمشق. وورود اسم الغوطَة في الحديث دليل أنه موضوع ولاحق على وفاة النبي ﷺ ، وعلى الفتوحات الإسلامية. وهذه الأحاديث عموماً عن شكل جبريل أو خَلْقِه لا تفيد ولا تضر، والمعرفة بها كعدم المعرفة بها، وليس فيها من العبادات ولا من الوعظ شيء).

﴿جبريل يقول : لم أجد رجلاً أفضلَ من محمد﴾

١٤٠٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبريل : قلبتُ مشارقَ الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضلَ من محمد، وقلبْتُ مشارقَ الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أبٍ أفضلَ من بنى هاشم». (الحاكم، وابن عساکر).

﴿جبريل يوصيه بالجار﴾

١٤٠٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورثه» (أحمد، وأبو داود، والبيهقي).

(وفى رواية البيهقي عن عائشة بزيادة «وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننتُ أنه يضرب له أجلاً - أو وقتاً - إذا بلغه عَتَقُ». (١٤٠٨). والمراد بالتوصية بالجار أن الجار ينزل منه منزلة من يرثه بالبر والصلة. والميراث منه الحسنى ومنه المعنوى، فالحسنى المعروف، والمعنوى العلم. وحق الجار على الجار أن يعطيه ويعينه ويشركه في مطعمه ومشربه وملبسه وأن يعلمه. واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والقريب والغريب، والنافع والضار، والجيران ثلاثة : جار له حق واحد هو حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق : مسلمٌ هو جاره وقريبه، فله حقّ الجوار، وحقّ الإسلام، وحقّ الرحم. وفى الحديث الآخر عن المملوك (وهو العبد) - تأكيداً على أن الإسلام - ضمن رسالته التحريرية : تحرير مفهوم الله من الشرك، وتحرير الشعوب من الطغيان، وتحرير الشرع من تقنين الظلم - أن يحرر العبيد، ويطلق إسماعيلهم، ويعتقهم لأول مرة في التاريخ، وكان ذلك في السنوات الثلاثين الأولى من القرن السابع الميلادي، وقبله كانت اليهودية والمسيحية قد رسختا العبودية وقتنتاهما (خروج ٢٦/٢١ ، ٣٢/٢٧ - وتكوين ٢/١٥ -

ولاويون ١٧/٢٤ - وكورنثوس أولى ٢١/٧، وإفسس ٨-٥/٦، وكورنثوس الثالثة ٢٥/٢٢، وتيموثاوس الأولى ١/٦ و٢، وبطرس الأولى ٢١-١٨/٢، وفيليمون ١٠-١٦، ولم تصدر الماجنا كارتا إلا سنة ١٢١٥، والإعلان الروسى لتحرير العبيد إلا سنة ١٨٦١، والإعلان الأمريكى إلا سنة ١٨٦٣، وإعلان الأمم المتحدة إلا سنة ١٩٤٥، فالإسلام هو دين الحرية بلا منازع).

﴿جبريل يوصيه بالجار أربعين داراً﴾

١٤٠٩ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «أوصانى جبريل بالجار أربعين داراً، عشرة من ها هنا، وعشرة من هاهنا، وعشرة من ها هنا، وعشرة من ها هنا». (البيهقى).

﴿جبريل يرقيه كلما اشتكى﴾

١٤١٠ - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل عليه السلام، قال : بسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين . (مسلم، وأحمد).

(وفى رواية مسلم عن أبى سعيد: أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «نعم». قال: بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. باسم الله أرقيك).

﴿الله تعالى يأمره بالدعاء بهذه الكلمات﴾

١٤١١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «أتانى جبريل فقال: إن الله عز وجل أمرك أن تدعو بهذا الكلام فإنه يعطيك إحداهن: اللهم إنى أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك، وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك». (ابن حبان، والحاكم).

﴿كان أجود بالخير من الريح كلما لاقاه جبريل﴾

١٤١٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما لئن رسول الله ﷺ من لعة تُذكر. وإذا كان قريب عهد بجبريل عليه السلام يدارسه : كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (النسائى).
(وقوله «من لعة تُذكر» المراد أنه ما كان يلعن على كثرة، لأن من يكثر اللعنة ومن يقل تُنسَى لعنته إن حصلت منه مرة اتفاقاً. وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن. - قال: كان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة).

﴿يوم بدر رأى الملائكة معتمين﴾

١٤١٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال ﷺ : «يوم بدر رأيتُ من الملائكة معتمين» (ابن عساکر).

﴿جبريل يأمره بالخروج إلى قريظة﴾

١٤١٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووَضَعَ السلاح واغتسل، أتاه جبريل فقال: قد وضعت سلاحك؟ والله ما وضعناه! أخرج إليهم! قال: «إلى أين؟» قال: ههنا - وأشار إلى بني قريظة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم. (البخاري، ومسلم، وأحمد).

﴿رباطة في سبيل الله﴾

١٤١٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ فإذا أنا برسول الله ﷺ يسبح بردائه عن ظهر فرسه، فقلتُ: بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله! أثبتك تمسح عن فرسك؟ قال: «نعم يا عائشة! وما يدريك لعلَّ ربي أمرني بذلك، وإن الملائكة لتعاني في حَسِّ الخيل ومسحها». فقلتُ له: يا نبيَّ الله، قَوْلُني فأكُون أنا التي إلى القيام عليه. فقال: «لا أفعل. لقد أخبرني خليلي جبريل أن ربي يكتب لي بكل حبة أوافيه بها حسنة، وأن ربي يحطُّ عني بكل حبة سيئة. ما من امرئ من المسلمين يربط فرساً في سبيل الله إلا يُكْتَبَ له بكل حبة يوافيه بها حسنة، ويحطُّ عنه بكل حبة سيئة». (ابن عساکر).
(وحسَّ الخيل نفَضَ التراب عنها).

﴿جبريل لا يدخل بيته وفيه كلب﴾

١٤١٦ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وَعَدَ جبريلُ رسولَ الله ﷺ يأتيه، فجاءت الساعة ولم يأت جبريل عليه السلام، فإذا بجرو كلبٍ تحت السرير، فقال: «متى دخل هذا الكلب؟» قالت: ما علمتُ به. فأمر فأُخْرِجَ. وجاء جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني في ساعة فجلستُ لك فلم تأت؟» قال: منَعني الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة. (مسلم).

(وعند البخاري عن ابن عباس عن أبي طلحة: أن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير»، فأما التصاوير فالمرم منها ما كان بقصد التعبد لها، وقد ثبت أنه كانت لعائشة تُعَبُّ البنات فلا يكرها عليها، وأما الكلاب فالمرم بها النوع الوحشي، بخلاف كلاب الصيد والحراسة. وإلا فقد كان لآل رسول الله ﷺ كلبٌ حراسة كما روى أحمد).

﴿كلبه لا يترمرم كراهية أن يؤذيه﴾

١٤١٧ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش، إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب، وأقبل وأدبر، فإذا أحسن برسول الله ﷺ قد دخل، ربَضَ فلم يترمرم، كراهية أن يؤذيه. (أحمد).

(والمقصود بالوحش الكلب؛ ومعنى لم يترمرم لم يصخب وتقلَّ حركته ويهدأ ويربض، وواضح أن الكلب للحراسة. وقولها لآله يعني لحراسة حجرات أهله. وفي الحديث عند أحمد، عن الأسود بن

يزيد، عن عائشة، أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الكلب الأسود شيطان». (١٤١٧). والتعبير من الأقوال الدارجة، وشيطان يعنى أنه كثير الحركة والاضطراب ، ولا ينبغي أن يُحمل ذلك على الحقيقة).

﴿رأى شيطاناً وهو فى الصلاة﴾

١٤١٨ - وعن عبيد الله بن عبد الله الأعمى، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ رأى شيطاناً وهو فى الصلاة، فأخذه فخنقه حتى وجد برد لسانه على يده، ثم قال ﷺ : «لولا دعوة أخى سليمان، لأصبح مؤثقا حتى يراه الناس». (ابن حبان).

(وعبيد الله بن عبد الله الأعمى هو ابن عتبة بن مسعود الهذلى . والحديث يشهد له حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة، فأمكنى الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخى سليمان : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (ص ٣٥)، فردّه الله خاسئاً. والحديث من الغريب، وفى القرآن : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ (طه ١٢٠)، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ (الحج ٥٣)، بمعنى أن الشيطان لا يحضر تمهيداً وإنما وسوسة، وله نزغات. ورغم أن : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوٌّ شَاطِئٌ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام ١١٢)، إلا أنه تعالى قال : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٢)، وقال : ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء ٧٦). والخلاصة أن أمرنا مع الشيطان : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (الأعراف ٢٠٠)، ومن ثم فلا داعى لمصارعة الشياطين باليدين كما فى الحديث، فمصارعة الشياطين ليست قوة بدنية وإنما قوة روحية ونفسية : قوة إرادة للخير والحق والجمال، وإرادة لتكالييف الله تعالى. ويجدر أن ننوه بالفرق بين العقلية الإسلامية والعقلية اليهودية فى هذا الأمر، ففى هذا الحديث يصارع النبى ﷺ الشيطان - وذلك شىء مقبول عقلياً وأديباً ، ولكن أن يأتى فى التوراة، فى سفر التكوين، الفصل الثلاثين، أن يعقوب قد صارح الله حتى الفجر، وأمسك به لا يريد أن يقلته حتى أن الله يرجوه أن يطلقه لأن الفجر قد طلع ! - فهذا غير المقبول عقلياً وأديباً ١١ - وقوله ﷺ : «لولا دعوة أخى سليمان»، فكما فى الآية - الدعوة هى : ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾، ولست أرى علاقة بين هذه الدعوة وبين إطلاقه للشيطان. وكما قال المحدثون : الحديث من الغريب).

﴿توكُّله وحراسته﴾

١٤١٩ - وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان النبى ﷺ سهر، فلما قدم المدينة قال : «ليت رجلاً من أصحابى صالحاً يحرسنى الليلة»، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال : «من هذا؟»، فقال : أنا سعد بن أبى وقاص جئت لأحرسك. - ونام النبى ﷺ، أو قالت : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيظه. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والحاكم).

(وعند الطبري بطريق أبي جعفر الأشجعي قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان في سفر، فأخذتني وحشة من الليل، فقال رسول الله ﷺ : «مالك» ؟ فقلت : إني في هذا المكان وفي ليلة ظلماء، فأخاف عليك» (١٤٢٠). وفي الصحيحين عن عائشة قالت : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة مقدمه المدينة - يعني على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة، وكان ذلك في سنة ثنتين منها. قالت : كان النبي ﷺ يُحَرَّسُ حتى نزلت هذه الآية : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)، قالت : فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال : «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل». (١٤٢١). - والحديث فيه أن من العسكرية الأخذ بالخذل والاحتراس من العدو؛ وفيه أن التطوع في الأعمال من خلق المسلم الحربي، وأن من تبرع بالخير يسمى صالحاً، وقد نشد الرسول ﷺ الحراسة رغم شدة توكله، طلباً للاستئذان به، وقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة ٢٦٠)، وقال عليه الصلاة والسلام «اعقلها وتوكل». وسعد بن أبي وقاص أمه حمزة بنت أبي سفيان، واسمه سعد بن مالك، وكناه الرسول ﷺ أبا إسحاق، وكان من الرُماة المذكورين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وأسلم وعمره تسع عشرة سنة، وثبت مع الرسول ﷺ يوم بدر حين ولّى الناس، وكان يقال : إن سعداً وعلياً وطلحة والزبير لِدات عام واحد - أي ولّدوا في عام واحد ؛ وتوفي سعد وعمره ٨٣ سنة فكان آخر من مات من المهاجرين).

﴿سعد بن أبي وقاص يحرس رسول الله ﷺ وعائشة يوم الخندق﴾

١٤٢٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت مع رسول الله ﷺ وهو بالخندق ، فكان رسول الله ﷺ يتعاهد ثُغرة من الجبل يخاف منها، فيأتي فيضطجع في حجرى، ثم يقوم فيسمع، فسمع حسنَ إنسان عليه الحديد، فأنسل في الجبل، فقال رسول الله ﷺ : «مَن هذا؟» قال : أنا سعد جئتكَ لتأمرني بأمرِكَ. - فأمره رسول الله ﷺ أن يبيت في تلك الثغرة. فقالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ في حجرى حتى سمعت غطيطة. فقالت عائشة : لا أنساها لسعد! (البزار).

﴿عصمني الله من الناس﴾

١٤٢٣- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يُحَرَّسُ حتى نزلت هذه الآية : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧). قالت : فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال : «أيها الناس ! انصرفوا فقد عصمني الله من الناس ا». (ابن سعد، وأبو نعيم).

(والحديث ليس فيه ما ينافي الحراسة، ولم ينسخ الحديث السابق بطلب الحراسة، ولكن المراد العصمة من الفتنة، أو تطمين المسلمين بأن نبيهم ﷺ لن يُقتل بإذن الله، ولن يفتنهم الله فيه، وذلك معنى الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. وعن عطاء عن النبي ﷺ قال : «إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا». وعن الحسن عن النبي ﷺ قال : «تنام عيناى ولا ينام قلبي». فكان القلب هو

عين الأنبياء، وفلسفة القلب هي نفسها فلسفة الفيلسوف الفرنسي بسكال أخذها عن الإسلام. والقلب كما يقول أهل الغرب هو hunch، أى الحدس، وهو الحاسة السادسة بلغة علماء النفس، وهى مناط الوحى والإلهام للأنبياء. ولما أهدت إليه اليهودية الشاة المسمومة قال رسول الله ﷺ لأصحابه برواية أبى سلمة: «ارفعوا أيديكم فإنها قد أخبرت أنها مسمومة»، يقصد أنه بحدسه قد علم أنها مسمومة، ولذلك قال « فقد عصمتنى الله من الناس».

﴿من أوصافه ﷺ﴾

١٤٢٤- وعن عروة، عن عائشة وجمع كبير من الصحابة رضي الله عنهم: أنه ﷺ: كان أزهر اللون، أدعج، أنجل، أشكل، أهدب الأشفار، أبلج، أزج، أفتى، أفلج، مدور الوجه، واسع الجبين، كث اللحية تملأ صدره، سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المتكبين، ضخيم العظام، عبل العضدين والذراعين والأساف، رطب الكفين والقدمين، سائل الأطراف، وأنور المتجرد، دقيق المسربة، ربعة القد، ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله ﷺ، رجل الشعر، إذا افتّر ضاحكاً عن مثل سنا البرق، وعن مثل حب الغمام، وإذا تكلم رُمى كالنور يخرج من ثناياه، أحسن الناس عتقاً، ليس بمطهم ولا مكثم، متماسك البدن، ضرب اللحم. (القاضى عياض).

(وقولها أزهر أى أبيض؛ وأدعج عيناه سوداوان؛ والمجل واسع العينين؛ وأشكل أى بياضه يضرب إلى الحمرة وليس كما قال الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه أمهات المؤمنين ذو حمرة فى بياض العين! وأهدب الأشفار يعنى شعر أجفان العينين طويل وليس كما قال الدكتور عبد الصبور شاهين كبير حروف الأجفان. وأبلج طلق الوجه؛ وأزج أى حاجباه بهما طول مع رقة؛ وأفتى ضيق المنخرين مرتفع وسط قصبه الأنف؛ وأفلج ثناياه متباعدة؛ وسواء البطن والصدر أى ليس بالبطين ولا يرتفع صدره ارتفاعاً مَخْلًا؛ والمنكبان الكتفان؛ وعبل العضدين أى عضداه ضخمان؛ والأسافل هما الساقان؛ ورحابة الكفين يعنى أنهما كفان كبيران؛ وسائل الأطراف أى أن أطرفه مستريحة فى طولها؛ وأنور المتجرد يعنى ما ظهر من جسمه الشريف دون أن يغطيه ثياب كان مشرقاً وضياءً؛ والمسربة شعر الصدر حتى البطن؛ والقد القامة؛ والبائن الظاهر؛ والقصير المتردد المتعثر فى قصره؛ ورجل الشعر أى لا هو جعد ولا مسترسل؛ وأفتر بانت أسنانه عند الضحك؛ وحب الغمام البرد؛ والمطهم النحيف؛ والمكثم السمين؛ وضرب اللحم أى قليله).

﴿فاطمة أشبه الناس به ﷺ﴾

١٤٢٥- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبه برسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام. (البخارى، والحاكم).

(وكانت فاطمة تشبهه فى جلستها ومشيتها ووجهها وسماتها. روى ذلك ابن سعد).

﴿كان رسول الله ﷺ ربعة﴾

١٤٢٦- وعن ابن أبي خيثمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لم يكن أحد يماشيهِ من الناس يُنسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه نُسباً إلى الطول، ونُسب رسول الله ﷺ إلى الربعة. (ابن سعد).

(وشرح ذلك أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالقصير ولا بالطويل البائن. ووصفه علي بن أبي طالب فيما يروى الذهبي قال : لم يكن بالطويل الممّط ولا بالقصير المتردد؛ وكان ربعة من القوم). - ومعنى ربعة أى مربع الخِلقة لا طويل ولا قصير. ومعنى الممّط الطويل المفرط، والقصير المتردد أى الداخل بعضه فى بعض قصراً. وعند السخاوى، عن عائشة مرفوعاً، عن الرسول ﷺ قال : «جُعِلَ الخَيْرُ كُلُّهُ فى الربعة». (١٤٢٧).

﴿إذا التفت التفت جميعاً﴾

١٤٢٨- وعن سعيد بن يزيد مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يلتفت إلا جميعاً. (ابن سعد).

(وعن علي بن أبي طالب برواية الترمذى : وإذا التفت التفت معاً. - وعند ابن سعد برواية جابر أنه ﷺ : لا يلتفت إذا مشى).

﴿أسارى وجهه تبرق﴾

١٤٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليها تبرق أسارى وجهه! (البخارى).

(وفى ذلك يقول كعب بن مالك: كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه». وقال كعب : فلما سلّمتُ على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور. رواه البخارى. وعند الترمذى عن علي بن أبي طالب : كان له نور يعلوه. وفى القرآن: ﴿وَلَقَاهُمْ نُضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ١٥)، والنضرة تكون فى الوجه، والسرور يكون فى القلب، والقلب إذا سُرَّ استنار الوجه فصار كأنه فلقة القمر).

﴿عرقه يتولد نوراً﴾

١٤٣٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يخصف نعله وكنّت أغزل. قالت : فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نوراً! قالت: فبُهِتُ! قالت: فنظر إلى فقال: «مالِكُ بُهِتٌ؟». فقلتُ: يا رسول الله! نظرتُ إليك فجعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نوراً! فلو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحقُّ بشعره! قال: «وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلى؟» فقالت : يقول :

ومبرأ من كل غبَر حيضة .: وفساد مَرَضَةٍ وداء مُغْبِل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه .: برقت كبرق العارض المنهلل

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إلى قَبْل ما بين عيني وقال : «جزاك الله يا عائشة خيراً ! ما سُررت مني كسروري منك» . (الحافظ أبو نعيم).

(وُغِبِرَ الحيض أى مطهر؛ والغبل هو أن ترضع المرأة ولدها عل حبل؛ يريد أنه مبرأ من كل ما يشين فهو مولود عن طهارة، وطهارته تظهر على أسارير وجهه، وقد سره ﷺ أن تقول عنه عائشة ذلك، فأعرب لها عما يشعر به تجاهها، وقال إنه نفس ما تشعرين به تجاهي أو أكثر).

﴿يا عائشة! ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى النظر إلى وجهي﴾

١٤٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : استعرتُ من حفصة بنت رواحة إبرة كنتُ أخطبُ بها ثوب رسول الله ﷺ ، فسقطتُ عنى الإبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ ، فتبَّنتُ الإبرة بشعاع نور وجهه، فضحكتُ، فقال : «يا حميراء ! لِمَ ضحكتِ؟» قلتُ : كان كيت وكيت. فنادى بأعلى صوته : «يا عائشة ! الويل ثم الويل لمن حرَّم النظر إلى هذا الوجه ! ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى أن ينظر إلى وجهي» . (الدبلي، وابن عساكر).

(والحديث غريب ، وقولها « رأت الإبرة بشعاع نور وجهه » صورة أدبية شعرية تبين عن حسن جمالي عالٍ عند عائشة).

﴿يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر﴾

١٤٣٢ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يكتحل كل ليلة، ويحتجم كل شهر، ويشرب الدواء كل سنة . (ابن عدى). - (والحديث غريب).

﴿لونه ليس بالأبيض الأمهق﴾

١٤٣٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ليس بالأبيض الأمهق، وكان أزهَر اللون . (الطبري). - (والأمهق ناصع البياض، والأزهر اللون الصافي المشرق كالقمر).

□□□

﴿أوصاف شَعْرِهِ ﷺ﴾

﴿شَعْرُهُ أَحْمَرُ مَصْبُوغٌ﴾

١٤٣٤ - وعن فضالة بن عبيد : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فأخرجت له شعراتٍ من شَعْرِ النبي ﷺ ، فإذا هو أحمر مصبوغ . (الطبراني).

(والحديث ضعيف أورده الهيثمي في الزوائد وفيه رواية غير معروفين . والشعر الأحمر المصبوغ لا بد أنه كان لما أَسَنَّ، ولم يرد هل هو شعر الرأس أم اللحية . وعن أنس أنه كان له أربع صفائر في رأسه . رواه الطبراني . وعنه أيضاً، عن جهضم بن الضحَّاك : أنه مرَّ بالرجيع بشيخ هو العبيداء بن خالد بن

هواة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ ! فقلتُ له: صِفْهُ لِي! قال: كان حَسَنَ السَّيِّلَةِ. وكانت العرب تسمى اللحية السبيلة).

﴿شَعْرُهُ فَوْقَ الْوُفْرَةِ وَدُونَ الْجُمَةِ﴾

١٤٣٥- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوْقَ الْوُفْرَةِ وَدُونَ الْجُمَةِ. (ابن ماجه، وأبو داود وابن سعد).

(والجُمَةُ مجتمع شعر الناصية؛ والوُفْرَةُ الشعر المجتمع على الرأس أو ما جاور شحمة الأذن. وقال أنس بن مالك عن شعره برواية الذهبي أنه ﷺ: كان رَجُلُ الشعر، ليس بالسَّبَطِ ولا الجَعْدُ القَطَط. - وقال علي بن أبي طالب برواية الترمذي: لم يكن بالجَعْدِ القَطَط ولا بالسَّبَط. كان جَعْدًا رَجُلًا. - ومعنى القَطَط شديد الجعودة، والرَّجُلُ الذي في شعره ثَنٍ قليل. وعند الترمذي، وكذا البيهقي: أنه ﷺ كان يكثر دَهْنُ رأسه، ويسرَحُ لحيته بالماء).

﴿كَانَ أَشْعَرَ﴾

١٤٣٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النَّبِيُّ ﷺ أَشْعَرَ. (ابن أبي شيبة). (وأشعر كثير الشعر).

﴿بَعْدَ الْغُسْلِ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ وَتُرْسِلُ نَاصِيَتُهُ﴾

١٤٣٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت اغتسل أنا ورسول الله من إناء، وكان له شعر فوق الجُمَةِ ودون الوفرة، وكنتُ إذا فَرَّقْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدَعْتُ فَرَقَهُ عن يافوخه، وأرسلت ناصيته بين عينيهِ. (أحمد، وأبو داود).

﴿تَفَرَّقَ شَعْرُهُ وَتُرْسِلُ نَاصِيَتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ﴾

١٤٣٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ إذا أردتُ أن أفَرِّقَ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدَعْتُ الْفَرَقَ من يافوخه، وأرسلُ ناصيته بين عينيهِ. أو قالت: كنتُ أفَرِّقُ خَلْفَ يافوخ رسول الله ﷺ ثُمَّ أَسْدِلُ نَاصِيَتَهُ. (ابن ماجه، وأبو داود).

(والفرق لشعر الرأس هو قسمته في المفرق وهو وسط الرأس. وفي رواية أحمد عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت إذا دهنتُ رسول الله ﷺ صَدَعْتُ فَرَقَهُ من فوق يافوخه، وأرسلتُ له ناصية. (١٤٣٩). وقولها دهنته تقصد دهنت شعره؛ وَصَدَعُ الْفَرَقُ يعني أن تفرق الشعر؛ ومن فوق اليافوخ يعني من النصف؛ وترسل له ناصية يعني تسرحه على الجنب. وعن ابن عباس برواية أبي داود: أن أهل الكتاب كانوا يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رموسهم، وكان رسول الله ﷺ تعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل ناصيته، ثم فَرَّقَ بعد).

﴿تدهنه وتفرق شعره وترسل له ناصية﴾

١٤٤٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت إذا دهنتُ رسول الله ﷺ ، صدعتُ فرقه من فوق يافوخه ، وأرسلت له ناصية . (أحمد).
(ودهنته أى طيبته؛ والصدعُ فرقُ الشعر؛ واليافوخُ مقدم الرأس إلى منتصفه؛ والناصية خصلة في مقدم الرأس).

﴿يطيب شعره في المِفرق﴾

١٤٤١ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كائى أنظرُ إلى ويصِ الطيبِ في مِفرقِ النبى ﷺ وهو مُحَرَّم . (البخارى)
(والويصُ شدة الفوحان).

﴿ترجل شعره ﷺ وهى حائض﴾

١٤٤٢ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أرَجُلُ رأسَ رسول الله ﷺ وأنا حائض . (أحمد).
(يعنى كانت تفعل ذلك حتى وهى حائض : كانت تُرَجِّلُ له شعره ﷺ ، أى تمشطه وتسرّحه).

﴿يتطيب بذكارة الطيب﴾

١٤٤٣ - وعن عروة، عن عائشة أنها سئلت : أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت : نعم ، بذكارة الطيب . ف قيل : وما ذِكارَةُ الطيب؟ قالت : المسك والعنبر . (ابن سعد).

﴿يدهن حاجبيه، ثم عينيه، ثم رأسه﴾

١٤٤٤ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دهنَ صَبَّ فى راحته اليسرى ، فبدأ بحاجبيه ، ثم عينيه ، ثم رأسه . (الشيرازى).

﴿كان ﷺ يحب التيمن فى شأنه كله﴾

١٤٤٥ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أنه كان ﷺ يُعجبه التيمن ما استطاع فى رَجْلِهِ ووضوئه . (البخارى).

(وفى رواية أخرى زادت «وسواكه» . - وقولها «ما استطاع» يعنى ما لم يمنعه مانع).

١١٤٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبى ﷺ كان يعجبه التيمن فى تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهوره فى شأنه كله . (البخارى).
(والتَرَجُّلُ هو النزول عن الركوبة؛ والتَنَعُّلُ لبس النعل).

﴿يحب التيامن ما استطاع﴾

١٤٤٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن في شأنه كله: في طهوره، وترجله، وتنعله: التيامن ما استطاع ! (البخاري، ومسلم، وأحمد).
(وزاد مسلم «وفي سواكه» ولم يذكر في شأنه كله).

١٤٤٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يتعل قائماً وقاعداً، فيشرب قائماً وقاعداً، ويتقبل عن يمينه وعن شماله. (ابن سعد، والنسائي).

١٤٤٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الرسول ﷺ ليحب التيامن في طهوره إذا تطهر، وفي ترجله إذا ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل. (مسلم).

١٤٥٠- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن، يأخذ بيمينه، ويعطى بيمينه، ويحب التيامن في جميع أموره. (النسائي).

(وعموم أحاديث عائشة يدل على البداءة باليمين؛ وقولها ما استطاع احتراز عما لا يُستطاع فيه التيامن، كدخول الخلاء والخروج من المسجد، وكذا تعاطى الأشياء المستقذرة باليمين كالاستنجاء والتمخيط. وعلم عائشة تأتي لها من معاشرته والاستماع إليه وإلى ما يقوله عنه الآخرون. وبرواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُفرغ يمينه لمطعمه ولحاجته، ويفرغ شماله للاستنجاء ولما هناك. (١٤٥١). «ولما هناك» يعني لغير ذلك. وفي رواية أخرى لأحمد أيضاً عن عائشة قالت: كان يمين رسول الله ﷺ لطعامه وصلاته، وكانت شماله لما سوى ذلك». (١٤٥٢).
وقولها «في شأنه كله وفي جميع أموره» يدل على التعميم، أي لا يترك ذلك سقراً ولا حصراً، ولا في فراغه ولا شغله، إلا ما يُستحب فيه التياسر، لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيهما باليسار. وأما تقبل الأشياء فمممکن عن اليمين وعن اليسار. وقاعدة الشرع المستقرة استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكریم والتزین، وما كان بضدهما استحب فيه التياسر. وقد ثبت عنه ﷺ البدء بشق الرأس الأيمن في الترجل والغسل والحلق، من باب العبادة لا من باب التزین، والبداءة بالرجل اليمنى في التنعل، وفي إزالتها باليسرى، والبداءة باليد اليمنى في الوضوء، وكذا بالرجل اليمنى، وبالشق الأيمن في الغسل، واستحباب الصلاة عن يمين الإمام، والصلاة في ميمنة المسجد، والأكل والشرب باليمين. واليمين هي القاعدة في الخلقة باعتبار فص المخ الأيسر هو المتحكم، ومعنى ذلك أن الإيثار يكون عكسياً أي لكل ما هو أيمن. وتقديم اليمين في الوضوء سنة، من خالفها فاته الفضل، والسنة مع الفطرة، والإسلام دين الفطرة، إلا من خلقت وفص المخ الأيمن عنده هو المسيطر فيميل إلى التياسر أكثر، ومن الخطأ معالجة ذلك لأنه خلقة الله تعالى).



﴿فى الألوان والزينة عند النساء﴾

﴿يعجبه لون الحناء ويكره ريحه﴾

١٤٥٣- وعن كريمة قالت : سمعتُ عائشة سألتها امرأة عن الخضاب بالحناء، قالت : لا بأس به، ولكننى أكره هذا لأن حبيبى ﷺ كان يكره ريحه. (النسائي).

(وفى الحديث أن كراهيته ﷺ لرائحة الحناء فقط عندما تُستعمل لخضاب الرأس - أى صبغ الشعر، وهو على حق لأن ريح الحناء منفرة، وفى أحاديث أخرى كان يرغب فى خضاب اليدين. وعند أحمد أن امرأة سألت عائشة عن الحناء فقالت : كان حبيبى - تقصد رسول الله ﷺ - يعجبه لونه، ويكره ريحه. (١٤٥٤). وعند ابن سعد عن عبد الله بن عمر : كان رسول الله ﷺ يكره تغيير الشيب. وعن عمرو بن العاص أنه نهى عن خضاب (صبغ) السواد. وعن قتادة أنه ﷺ قال : «مَنْ كَانَ مَغْيَرًا لَا يَدُفَأْخُضِبُوا بِالْحَنَاءِ وَالْكَتَمِ». والكتم نبت يخضَّب به الشعر ويصنع منه مداد الكتابة).

﴿يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حناء أو خضاب﴾

١٤٥٥- وعن بهية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حناء أو أثر خضاب. (البهقي).

﴿يكره السلطاء المرهاء﴾

١٤٥٦- وعن بهية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنِّي لَأَبْغُضُ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَرَاهَا سَلْطَاءَ مَرْهَاءَ». (أبو داود). - (والسلطاء التى لا تختضب؛ والمرهاء التى لا تكتحل).

﴿لو كنت امرأة لغيرت أظفارك بالحناء﴾

١٤٥٧- وعن صفية بنت عَصَمَةَ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُوَمِّتَ امرأةٌ من وراء سِتْرِ، بيدها كتابٌ إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبي ﷺ يده فقال : «مَا أَدْرَى أَيْدُ رَجُلٍ أَمْ يَدُ امْرَأَةٍ؟» قالت المرأة : بل يد امرأة. قال : «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك بالحناء». (أبو داود، والنسائي، وأحمد).

(وغيرت أظفارك يعنى لو تبيها بالحناء تميزاً لأظفار المرأة عن أظفار الرجل، ومن الطبيعى أن يتميز الجنسَان فى الطلعة واللبس وأسلوب الكلام والمشى وغير ذلك، وقد نهى الرسول ﷺ عن الاسترجال وهو أن تبدو المرأة وكأنها رجل).

﴿لم يبايعها لأن يدها غير مخضوبة﴾

١٤٥٨- وعن بهية، عن عائشة : أن هند بنت عتبة قالت : يا نبي الله بايعنى ! قال ﷺ : «لا أباعك حتى تغيرى كفيك ! كأنهما كفأ سبع». (أبو داود).
(يعنى أن المستحب أن تختضب كفيها حتى لا تكونا ككفوف الرجال، أو كما قال ككفى سبع).



﴿فى الرهبانية فى الإسلام : هل تجوز؟﴾

﴿يعجبه من الدنيا الطيب والنساء والطعام﴾

١٤٥٩- وعن أبى أسحق قال، قالت عائشة رضي الله عنها : كان يُعجبُ نبيَّ الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء : الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة : أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام. (أحمد، وابن سعد).

(وعند ابن سعد، عن سلمة بن كهيل قال: لم يصب رسول الله ﷺ شيئاً من الدنيا أحبَّ إليه من النساء والطيب. - وعنه عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ : «ما أحببتُ من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء». وبرواية ابن عبد الله الأندلسي قال: «ما نلت من دنياكم إلا النساء والطيب». وعن أنس قال: «حُبَّ إلى من الدنيا النساء والطيب وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني فى الصلاة» رواه النسائي والحاكم. وكانت عائشة تقول فيما رواه البخارى: كنت أطيَّبُ النبيَّ ﷺ بأطيب ما نجد، حتى أجد ويص الطيب فى رأسه ولحيته. (١٤٦٠) - والويص البريق. وكانت للنبيِّ ﷺ طريقة خاصة يستجمر بها ويقلِّده عليها ابن عمر ويقول: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ. - يعنى يتبخَّرُ بالبخور. أخرجه أحمد. وقال أنس: كانت له شُكَّةٌ يتطيَّبُ منها. - أى رجاجة عطر خاصة به. - والطيب والنساء من الحسيَّات ولكن الصلاة من الروحانيات. وقوله «أن الصلاة قرَّة عينيه» يعنى أن الروحانيات لا يعدلها عنده الحسيَّات، فكما أن الرأس قمة البدن، فكذلك الروحانيات تعلو على كل الحسيَّات عنده).

﴿ينام ويصلى ويصوم ويفطر وينكح النساء﴾

١٤٦١- وعن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : دخلتُ على خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، وكانت عند عثمان بن مظعون، فرأى رسول الله ﷺ بذاعة هيئتها، فقال لى : «يا عائشة! ما أبدَّ هيئته خويلة!»، قالت : فقلت: يا رسول الله! امرأة لا رُوجَ لها، تصوم النهار وتقوم الليل، لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها! - قالت : فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون، فجاءه فقال : «يا عثمان! أرغبتَ عن سَتِي؟» قال : لا والله يا رسول الله! ولكن سَتُّكَ أطلُّبُ! قال: «فإنى أنام وأصلى، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتقَ الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيِّفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصِّم، وأفطر، وصلِّ، وتمَّ». (أحمد، وأبو داود، والبرار).

(وفى رواية قال له : «يا عثمان إن لك فى أسوة، وإن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأننا». وفى الرواية عند أحمد قال: «إن الرهبانية لم تُكْتَبْ علينا». وقولها «بذاعة هيئتها» يعنى رثاءة هيئتها. والقصة أن عثمان كان يزهد النساء. وقوله «لضيِّفك حقاً» لأنه باعتزاله الدنيا اعتزل الاجتماع بالناس).

١٤٦٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت امرأة عثمان بن مظعون تختضب وتتطيَّب، فتركته فدخلت على، فقلتُ لها : أمشهدُ أم مغيب ؟ فقالت : مشهدُ كمغيب ! فقلتُ لها : ما لك ؟

قالت : عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء! قالت عائشة : فدخل على رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك ، فلقى عثمان فقال : «يا عثمان ! أتؤمن بما تؤمن به؟» قال : نعم يا رسول الله ! قال : «فأسوة ما لك بنا» . (أحمد).

(وفى رواية لأبي موسى الأشعري قال له : «يا عثمان ! أما لك في أسوة؟» قال : وما ذاك يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي؟ فقال : أما أنت فتقوم الليل وتصوم بالنهار، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، فصلّ ونمّ، وصمّ وافطر». قال : فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس ، فقلن لها : مه ! قالت : أصابنا ما أصاب الناس ! - رواه أبو يعلى والطبراني . (١٤٦٣) . وقولها «مشهد كمغيب» يعنى زوجها حاضر كغيبابه لا يمارس معها ما يجب على الزوج لزوجته . وفى رواية عند أحمد عن عائشة قال لها سائل : إني أريد أن أتبتل ؟ قالت : لا تفعل ! ما تقرأ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الاحزاب ٢١)؟ فقد تزوج رسول الله ﷺ ، وقد ولد له . (١٤٦٤) .

﴿لم يبعث بالرهبانية البدعة﴾

١٤٦٥ - وعن أبي أمامة قال : كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة ، تحب اللباس والهياة لزوجها ، فرأتها عائشة وهى تغلة ، فقالت : ما حالك هذه ؟ فقالت : إن تقرأ من أصحاب النبي ﷺ ، منهم : على بن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، تخلوا للعبادة ، وامتنعوا من النساء وأكل اللحم ، وصاموا النهار ، وقاموا الليل ، فكرهت أن أرى من حالى ما يدعوه إلى ما عندى لما تخلى له . فلما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة ، فأخذ النبي ﷺ نعله فحملها بالسبابة من إصبعه اليسرى ، ثم انطلق إليهم جميعاً حتى دخل عليهم ، فسألهم عن حالهم ، قالوا : أردنا الخير ! فقال رسول الله ﷺ : «إني إنما بعث بالحنيفية السمحة ، ولم أبعث بالرهبانية البدعة ، وإن أقواماً ابتدعوا الرهبانية فكُتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها ! ألا فكلوا اللحم ، واتنوا النساء ، وصوموا وافطروا ، وصلوا وناموا ، فإني بذلك أمرت !» . (الطبراني).



﴿الذهب فى حياته ﷺ﴾

﴿إعراضه عن الذهب﴾

١٤٦٦ - وعن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمْتُ على النبي ﷺ حليّة من عند النجاشى أهداها له ، فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشى . قالت : فأخذه رسول الله ﷺ بعودٍ معرضاً عنه ، أو ببعض أصابعه ، ثم دعا أمانة بنت أبى العاص ، ابنة ابنته زينب فقال : «تحلى بهذا يا بنية !» . (أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد).

(وفى رواية الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزع ملمعة

بالذهب، ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن، وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله ﷺ : «كيف ترين هذه؟» فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب ! فقال : «أرددنها إلي»، فلما أخذها قال : «والله لأضمتها في رقبة أحب أهل البيت إليّ!». قالت عائشة : فأظلمت على الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهم، ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذي أصابني. ووجعنا جميعاً سكوتاً، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص، فسرى عنا. (١٤٦٧). «وضمتها» يعني وضعها. والرسول ﷺ لم يكن يرى لبس الذهب، وفي رواية النسائي من طريق علي بن أبي طالب قال : نهاني النبي ﷺ عن خاتم الذهب. وعن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتم الذهب فلبسه، فاتخذ الناس خواتيم الذهب، فقال : «إني كنت ألبس هذا الخاتم، وإنني لن ألبسه أبداً»، فنبذ الناس خواتيمهم». وعن أنس : أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ورق فضة ونقش فيه محمد رسول الله، وكان يجعل فصه مما يلي كفه. والورق هو الفضة. وقال أنس برواية النسائي : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم فقالوا إنهم لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة. وأمامة بنت أبي العاص هي حفيدة الرسول ﷺ من ابنته زينب، وكان رسول الله ﷺ يحبها ويحملها وهي طفلة حتى أنه كان يصلي بها فإذا ركع وضعها، وإذا قام حملها. ولما كبرت أمامة تزوجها علي بن أبي طالب، وكانت زوجة فاطمة - خالة أمامة - قد توفيت، ولم تلد أمامة له شيئاً وقتل عنها، فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولم تنجب منه كذلك. وروى الديلمي عن أنس، وعمر، وعلي، وعائشة رضي الله عنهن، بأسانيد متعددة وطرقه كلها واهية : «تختموا بالعقيق». (١٤٦٨)، وعند السخاوي أصله : «تخيموا بالعقيق»، أي أقيموا واسكنوا. والعقيق وادٍ بالقرب من المدينة به النبات والماء ويكثر ذكره في أشعار الأقدمين، وكان متنزهاً في الشتاء والربيع. وقال السيوطي الحديث لعائشة مرفوعاً عند ابن عدي بسند ضعيف : «تختموا بالعقيق فإنه مبارك». (١٤٦٩)، والعقيق خرر أحمر. وعند أحمد، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نهى رسول الله ﷺ عن لبس الذهب قلنا : يا رسول الله ! ألا نربط المسك بشئ من ذهب ؟ قال : «أفلا تربطونه بالفضة ثم تلطخونه بزعفران فيكون مثل الذهب» (١٤٧٠). وعند الحاكم وأحمد من طريق عتبة بن عامر قال عن رسول الله ﷺ : كان يمنع أهله الحلية والحريير ويقول : «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا». وهو إن كان قد أباح الحريير لسائر النساء، إلا أن الأولى بهن الانصراف عنه وعن الحلية مطلقاً، تشبهاً بنساء النبي ﷺ، سيما أنه قد حذر من ذلك فقال : «ويل للنساء من الأحمر من الذهب والمعصفر»، أخرجه ابن حبان والبيهقي. وأخرج النسائي بطريق ثوبان أنه ﷺ قال لفاطمة - وهي من أهل بيته : «يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار؟» وكان زوجها علي بن

أبى طالب قد أهدى إليها السلسلة من ذهب، فلما قال لها النبي ﷺ ذلك باعته واشترت لها نسمة أعتقتها، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال : «الحمد لله الذي نحى فاطمة من النار». والنسمة يعنى أمة أو عبداً. وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى بعض بنى جعفر بن أبى طالب إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله، أرسل معى من يشتري لى نعلًا وخاتماً، فدعا النبي ﷺ بلالاً فقال : «انطلق إلى السوق فاشتر له نعلًا واستجدّها ولا تكن سوداء، واشتر له خاتماً وليكن فصه من عقيق». (١٤٧١). وجعفر فى الحديث كان قد استشهد وأولاده صغار، وهذا الذى يريد شراء النعل والخاتم فتى، ومفاد الحديث أن الرسول ﷺ كان لا يحب فى النعال اللون الأسود، أو أنه لم ير لهذا الفتى أن يلبس اللون الأسود، وأجاز له لبس الخواتم على أن يكون فصه عقيقاً وهو ما كان يحبه هو).

﴿تختّم فى يمينه ثم حوّله فى يساره﴾

١٤٧٢ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يتختّم فى يمينه ثم حوّله فى يساره. (ابن عساکر). - وعن عبد الله بن جعفر قال : كان يتختّم بالفضة).

﴿لأن أنصدّق بخاتمى أحبُّ إلى﴾

١٤٧٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لأن أنصدّق بخاتمى أحبُّ إلى من ألف درهم أهداه إلى الكعبة». (الطبراني). (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى).

﴿يا عائشة ! لو شئتُ لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة﴾

١٤٧٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت امرأة من الأنصار علىّ، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنى، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقال : «ما هذا؟» قلت : يا رسول الله ! فلانة الأنصارية دخلت علىّ، فرأت فراشك، فذهبت فبعثت بهذا. فقال : «رُدّيه يا عائشة» ! فلم أردّه وأعجبني أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات. فقال : «والله يا عائشة ! لو شئتُ لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة». (البيهقى، وابن سعد، والديلمى).

﴿يا عائشة : لقد أتانى جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم أردّها﴾

١٤٧٥ - وعن زيد بن ثابت قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فأثّر فى جنبه، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله، هذا كسرى وقىصر فى مُلك عظيم، وأنت رسول الله لا شئ لك، تنام على الحصير وتلبس الثوب الردى ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «يا عائشة، لو شئتُ أن تُسير معى الجبال ذهباً لسارت. ولقد أتانى جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم أردّها. ارفعى الحصير»، فرفعتّه، فإذا تحت كل زاوية منها قضيبٌ من ذهب ما يحمله الرجل، فقال : «انظري إليها يا عائشة : إن الدنيا لا تعدل عند

الله من الخير قدر جناح بموضة». (أبو نعيم).
 (قال أبو نعيم هذا حديث غريبٌ تفرد به راويه، ونقول فيه إنه من الميثولوجيا الدينية وهى عند كل الشعوب وفى كل الديانات، وأولى بالصحة الحديث التالى).
﴿الدنيا لا تنبئى لمحمد ولا لآل محمد﴾
 ١٤٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «الدنيا لا تنبئى لمحمد ولا لآل محمد». (أبو عبد الرحمن السلمى).



﴿عائشة تروى عن ضجاعة رضي الله عنه﴾
﴿فراشه من آدم وحشوه ليف﴾
 ١٤٧٧- وعن هشام بن محمد : قال أخبرنى أبى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف. (البخارى).
 (وفى رواية مسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها : «ضجاعة النبى ﷺ من آدم محشور ليفاً» (١٤٧٨). والضجاعة هو الفراش؛ والأدم الجلد).

﴿وسادته رضي الله عنه من آدم حشوه ليف﴾
 ١٤٧٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت وسادة رسول الله ﷺ التى يتكى عليها من آدم حشوه ليف. (مسلم، والترمذى، وأبو داود، وأبو نعيم).
 (وفى رواية أبى داود عن عائشة : كانت وسادة رسول الله ﷺ التى ينام عليها بالليل - بزيادة ينام عليها بالليل. (١٤٨٠). وفى رواية أبى نعيم قالت : كان ضجاعة رسول الله ﷺ محشوراً ليفاً (١٤٨١). يعنى سواء كان متكناً أو منامة فهو من الأدم أى من الجلد المحشور ليفاً).

﴿ينام على الحصير ويلبس الثوب الردى﴾
 ١٤٨٢- وعن القاسم بن عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن زيد بن ثابت قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فأثر فى جنبه، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ! هذا كسرى وقيصر فى ملك عظيم، وأنت رسول الله ، لا شئ لك ، تنام على الحصير، وتلبس الثوب الردى؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! لو شئت أن تُسيرَ معى الجبال ذهباً لَسَارَتْ ! إن الدنيا لا تعدل عند الله من الخير قدر جناح بموضة». (الحافظ أبو نعيم). - (وقال الحافظ أبو نعيم عن الحديث إنه غريب ، وتُسِيرُ تستحيل ذهباً، ومنها السَّيراء أى الذهب الخالص).

﴿ضجاعة وأهله من الأدم المحشور ليفاً﴾
 ١٤٨٣- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ضجاعة رسول الله ﷺ الذى كان

يرقد عليه هو وأهله من آدم محشو ليفاً. (أحمد).

(لا يعنى بالضجاع ما كان مختصاً به وحده وإنما هو وأهله)

﴿ضجاعه حصيرٌ قد أثر في جنبه﴾

١٤٨٤ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها حدثتها قالت : أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب عليه وهو راقدٌ ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثر بجنبه، وتحت رأسه وسادة من آدمٍ محشوة ليفاً، وعلى رأسه أهْبٌ معلقةٌ فيها ريح. (البخارى، وابن سعد).

(والأدم الجلد؛ والإهاب الجلد غير المدبوغ؛ ومعلقٌ فوق رأسه على الخائط؛ وفيها ريح أى ننته. والحديث برواية الطبرانى عن عائشة : أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه، وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال : يا رسول الله ! لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ! فقال : «مالى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها». (١٤٨٥). وأوثر في الحديث يعنى أوطأ وألين. ويروى الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ سرير مُشَبَّكٌ بالبورى، وعليه كساء أسود، فأجلسناه على البورى، فدخل عليه أبو بكر وعمر وهو جالس على البورى، فنظرا فرأيا أثر السرير في جنب النبى ﷺ، فبكى أبو بكر وعمر، فقال لهما النبى ﷺ : «ما يبكيكما؟» قالا : نبكى لأن هذا السرير قد أثرت في جنبك خشونته، وكسرى وقصر على فرش الحرير والديباج ! فقال رسول الله ﷺ : «إن عاقبة كسرى وقصر إلى النار، وعاقبة سريرى هذا إلى الجنة». (١٤٨٦). والبورى حصير معمول من الخوص. ومناسبة الحديث كما يروى جندب قال : أصابت إصبع النبى ﷺ شجرة فدميت فقال : «هل أنت إلا إصبعٌ دميت، وفي سبيل الله ما لقيت؟»، فحمل، فوضع على سرير مُزْمَلٍ بخوص أو شريط، ووضع تحت رأسه مِرْفَقَةٌ من آدم حشوها ليف، فأثر الشريط فى جنبه، فجاء عمر بن الخطاب فبكى، فقال : «ما يبكيك؟» فقال : يا رسول الله : كسرى وقصر يجلسان على سرير الذهب، ويلبسان الديباج والإستبرق ! قال : «أما ترضون أن لهم الدنيا ولكم الآخرة؟» أخرجه ابن حبان. - ومعنى المزمَلُ الملفوف بالخوص؛ والديباج الحرير؛ والمرفقة وسادة؛ والإستبرق الديباج الغليظ. - وعن الحسن البصرى ينقل عن الأحنف بن قيس، عن عمر بن الخطاب، قال : إن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة - يعنى من شق واحد - وأنه كان مَسْحاً فى بيت عائشة - يعنى أنه ما كان له سوى هذه العباءة، قال : تكون بالنهار بساطاً، وباليل فراشاً، فندخل فنرى أثر الحصير على جنبه، فلما نثتها له حفصة ذات ليلة لم يستطع النوم وقال : «شغلتمونى بلين الفراش عن صلاة الفجر» وقال. «مالى وللدنيا؟»).

﴿ضجاعه عباءةٌ مثنية﴾

١٤٨٧ - وعن أم شبيب رضي الله عنها قالت عن عائشة رضي الله عنها : إنها كانت تفرش للنبى ﷺ عباءة مثنية،

فجاء ليلة وقد ربعتها فنام عليها، فقال: «يا عائشة! ما لفرأشي الليلة ليس كما كان؟». قالت: يا رسول الله، ربعتها لك. قال: «فاعيديه كما كان!». (ابن سعد). - (وربعتها أى طبقتها أربعاً ليجد لها طراوة).

﴿كل ما فيه تصليب في البيت إلا ينقضه﴾

١٤٨٨- وعن عمران بن حطان، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا نقضه. (البخاري، وأبوداود، والطبري، والنسائي، وابن سعد).

(وعند البخاري في رواية أخرى لعمران بن حطان عن عائشة، بدلاً من «لا يترك شيئاً فيه تصليب» ذكر «لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا نقضه». والتصليب جمع تصليب وهو إيراد الشيء كهيئة الصليب؛ ونقضه أى إزالة هذه الهيئة عنه وطمسها سواء كانت نقشاً في الحوائط، أو براويز، أو رسوماً على الأقمشة، أو أدوات للاستعمال. وفي رواية أحمد عن ذفرة عن عائشة: أنها في الحج رأت على امرأة برداً فيه تصليب فقالت لها: اطرحيه اطرحيه! فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى نحو هذا قذفه». (١٤٨٩). وقضبه يعنى قطعه، فكل ما يذكر بالصليب كان لا يتركه على ما هو عليه. وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة لتعليم المسلمين، فلا يفعلن آحاد الناس مع الآخرين ذلك لأنه عدوان على ملكية الغير، والنصح يكون بالوعظة الحسنة، والدعوة تكون بالكياسة وليست بالتنفير. وعائشة رضي الله عنها قالت للمرأة اطرحيه يعنى اخلعيه عنك ولم تقطعه بنفسها ولا دعتها لقطعه! إذ يمكن الإفادة من القماش في أغراض أخرى).



﴿عائشة تروى عن لباسه صلى الله عليه وسلم﴾

﴿صلّى وعليه مرط من صوف بعضه على عائشة﴾

١٤٩٠- وعن أبي عياض، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وعليه مرط من صوف، عليه بعضه وعليها بعضه. (أحمد، والحاكم). - (المرط الثوب).

﴿لباسه الصوف بشرط طيب الرائحة﴾

١٤٩١- وعن مطرف أن عائشة رضي الله عنها قالت: جعل للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها. فلذكرت عائشة بياض النبي صلى الله عليه وسلم وسوادها (سواد البردة) قالت: فلما عرق فيها وجد منها ريح الصوف فلقفها، وكان تعجبه الريح الطيبة. (ابن سعد، وأحمد، وأبوداود).

١٤٩٢- وعن قتادة، عن مطرف، عن عائشة رضي الله عنها: أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف سوداء فلبسها، فلما عرق وجد ريح الصوف فخلعها، وكان يعجبه الريح الطيب. (الحاكم).

(وعن الحسن البصري، عن الأحنف بن قيس، عن عمر بن الخطاب قال لعائشة وحفصة: إني لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس جبة من الصوف، فربما حك جلده من خشونتها).

١٤٩٣ - وعن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر قال : أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالة، لها لبنة شبر من ديباج كسرواني، وفروجها مكفوفة به، فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ، كان يلبسها، فلما توفي رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما توفيت عائشة رضي الله عنها قبضتها، فنحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى. (ابن سعد).

(والجبة ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدمة يلبس فوق الثياب؛ واللينة النيسة؛ والفروج الفتحات؛ ومكفوفة مخبطة؛ والديباج هو الحرير. والحديث فيه استحسان اللباس تكون له الريح الطيبة، وأن ملابسه أهل الله أو ما يستخدمونه فيها من بركتهم، والصوف لأن الرسول كان يلبسه صار لباس المتصوفة، وربما من لباسهم الصوف كان اسمهم الصوفية، وسلوكهم على منوال حديث أنس بطريق سفيان بن عيينة عن مسلم الملائى قال : كان رسول الله ﷺ يجب دعوة العبد، ويركب الحمار، ويلبس الصوف). - وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «يوم كلم الله موسى كانت عليه جبة صوف، وسراويل صوف، وكمة صوف، ونعلاء من جلد حمار». - والكمة هي القنسوة المدورة).

﴿لِبْسُهُ الْمِرْطُ﴾

١٤٩٤ - وعن عروة وصفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود. (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وأحمد).

(والمرط الثوب من الصوف أو الشعر، وهو هنا من الشعر؛ ومرحل يعنى مخيط كأنه رحل الإبل، يعنى أنه واسع).

﴿لَهُ ثَوْبٌ مَصْبُوغٌ بِوَرَسٍ﴾

١٤٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ ثوب مصبوغ بورس، وكان يلبسه في بيته ويدور فيه على نسائه ويصلى فيه. (الطبراني).

(والحديث من الزوائد رواه الهيثمي، وذكر أن في إسناده ضعفاً. وبرواية أنس : كانت له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه. والورس نبات منه الأحمر والأصفر، يُصبغ به الثياب فتكون حمراء، أو صفراء، وتتخذ منه الغمرة أى الزعفران، والزعفران يُصبغ به الثياب لتكون صفراء. والحديث يتناقض مع أحاديث أخرى كحديث عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ «إياكم والحمره فإنها أحب الزينة إلى الشيطان». رواه الطبراني وأورده الهيثمي في الزوائد، وبه ضعف في إسناده. وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت جبريل عليه السلام عليه عمامة حمراء مُرخيا بين كتفيه. (١٤٩٦). والحديث أورده الهيثمي أيضاً في الزوائد وضَعَفَ إسناده كذلك).

﴿إِنَّمَا لَبَسَهَا لَيَقَمَعَ الْكِبَرُ﴾

١٤٩٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ وقد عقد عقدة بين كتفيه، فقال له أعرابي : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : «ويحك يا أعرابي ! إنما ألَبَسَهَا لَأَقَمَعَ بِهَا الْكِبَرُ» (الطبراني).
(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد وضعف إسناده. وقولها عَقَدَ عُدَّةً يعنى علق الثوب بأن عقد عليه بين كتفيه).

﴿السَّمَلَةُ تَشْرَبُ سَوَادُهَا بَيَاضَهُ﴾

١٤٩٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله ﷺ شملة سوداء، فلبسها وقال : «كيف ترينها يا عائشة ؟» قالت : قلت : ما أحسنها عليك يا رسول الله ! تشرب سوادها ببياضك، وبياضك بسوادها ! (ابن عساكر).

﴿يَلْبَسُ قَلَنْسُوءَ لَاطِئَةٍ﴾

١٤٩٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يلبس قَلَنْسُوءَ بَيَضاءَ لَاطِئَةٍ. (ابن عساكر).
(والقَلَنْسُوءُ غطاء للرأس كالطاقية؛ ولَاطِئَةٌ أى لاصقة بالرأس محبوكة عليه؛ واللون الأبيض هو اللون الأبيض عنده).

﴿يُعْطَى حَقْوُهُ وَخِمَاراً لِحَارِيتَيْنِ حَاضِئَتَا﴾

١٥٠٠- وعن محمد بن سيرين : أن عائشة رضي الله عنها نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بنات لها فقالت : إن رسول الله ﷺ دخل وفي حجرتي جارية، فألقى إليّ حَقْوَهُ وقال : «شُقِّيهِ شُقَّتَيْنِ، فَأَعْطِي هَذِهِ نِصْفًا، وَالفَتَاةَ الَّتِي عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ نِصْفًا، فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ حَاضَتْ، - أو قال : لَا أَرَاهُمَا إِلَّا قَدْ حَاضَتَا». (البيهقي، وأبو داود). (والْحَقْوُ اللِّفَافَةُ حول الخصر).

﴿يَكْسُو مَنْ يُسَلِّمُ بُرْدَيْنِ﴾

١٥٠١- وعن حبان بن جزء السلمي : أنه أتى النبي ﷺ بأسير كان عنده من صحابة رسول الله ﷺ - كانوا أسروه وهم مشركون ثم أسلموا، فأتوا النبي ﷺ بذلك الأسير - فكسا جزءاً بُرْدَيْنِ، وأسلم جزءاً عنده، ثم قال : «أَدْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ تَعْطِيكَ مِنَ الْأَبْرَادِ الَّتِي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فدخل على عائشة أم المؤمنين فقال : نَضَرَكَ اللَّهُ ! اخْتَارَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْرَادِ الَّتِي عِنْدَكَ بُرْدَيْنِ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَسَانِي مِنْهَا بُرْدَيْنِ قَالَ : فَصَدَّتْ سَوَاكُمِنْ أَرَاكِ طَوِيلًا فَقَالَتْ : خَذْ هَذَا وَخُذْ هَذَا. وَكَانَ نِسَاءُ الْعَرَبِ حِينَئِذٍ لَا يُرْنِينَ. (الطبراني).

(وابن جزء هذا هو اسمه، وقد أسلم عند النبي ﷺ فكساه؛ ومدت سواكاً أى أشارت به؛ «ونساء العرب لا يرنين» أى محجبات).

﴿ربما مشى في نعلٍ واحدة﴾

١٥٠٢ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعلٍ واحدة. (الترمذى).

(وقال ابن سودة الحديث فى رواية أخرى عن عائشة : أنها مشت بنعلٍ واحدة. والنعل الواحدة أى الزوجان من النعال، تقول اشترت نعلًا وتقصد زوجي نعال).

﴿يظهر ليلة الجمعة فى الصيف﴾

١٥٠٣ - وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت النبي صلى الله عليه وسلم إذا ظهر فى الصيف استحَب أن يظهر ليلة الجمعة، وإذا دخل البيت فى الشتاء استحَب أن يدخل ليلة الجمعة. (أبو نعيم، وابن السكيت). - (وقولها إذا ظهر أى سهر، ودخوله البيت أى بقاءه فيه).



﴿فعله صلى الله عليه وسلم فى بيته﴾

﴿فى بيته كان فى مهنة أهله﴾

١٥٠٤ - وعن الأسود بن يزيد قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته؟ قالت : كان فى مهنة أهله، وإذا حضرت الصلاة خرج فصلّى. وربما قالت : قام فصلّى (ابن سعد، والترمذى). (ومهنة أهله يعنى فى خدمتهم. والحديث برواية البخارى قالت : كان يكون فى مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج).

﴿فى بيته يرقع ثوبه ويخسف نعله﴾

١٥٠٥ - وعن عروة، قال : قيل لعائشة : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ؟ قالت : ما يصنع أحدكم : يرقع ثوبه، ويخسف نعله. (أحمد، وابن حبان، وابن سعد).

﴿فى بيته يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم﴾

١٥٠٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخيّط ثوبه، ويخسف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم. (ابن حبان، وابن سعد).

﴿فى بيته أكثر ما يعمل الخياطة﴾

١٥٠٧ - وعن ابن شهاب : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت، وأكثر ما يعمل الخياطة. (ابن سعد).

﴿فى بيته كان بشرّاً من البشر﴾

١٥٠٨ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئلت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى بيته ؟ قالت : كان بشرّاً من البشر : يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. (الترمذى، والبخارى، وأبو نعيم).

(وقولها «كان بشراً» في رواية أخرى: ما كان إلا بشراً من البشر. قال ابن بطال: من أخلاق الأنبياء التواضع والبعد عن التنعيم وامتهان النفس لئسّن بهم، ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة، وقد وصف الله تعالى أصحابها فقال: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾ (المزمل ١١). وأولو النعمة هم المترفون، ويأتى عنهم في القرآن ثمانى مرات حيث الترف مجلبة للكفر والظلم، وليس كذلك الأنبياء).

﴿في بيته كان ألين الناس وأكرم الناس﴾

١٥٠٩- وعن عمرة قالت: سئلت عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته؟ قالت: كان ألين الناس وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم، إلا أنه كان ضحاكاً بَسَاماً. (أحمد، وابن سعد).

﴿في بيته كان أحسن الناس خُلُقاً﴾

١٥١٠- وعن عبد الله الجدلي قال: سألت عائشة: كيف كان خلقُ النبي صلى الله عليه وسلم في بيته؟ قالت: كان أحسنَ الناس خُلُقاً. لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، ولا يُجزى بالسيئة مثلاًها ولكن يعفو ويصفح. (الترمذي، وابن سعد).

(وعن عمرو بن العاص عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الفتح ٨)، وفي التوراة: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرراً للأمين. أنت عسدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عمياً، وأذناً صمّاً، وقلوباً غلفاً». - ولم أجد ذلك في التوراة كما يقول عمرو بن العاص! وقوله ولا سخاب بالسين هي لغة ولكن بالصاد أشهر. وعن أنس قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباباً، ولا فحاشاً، ولا لعناً. كان يقول لأحدنا عند المعبة: «ما له؟ تربتُ جبينه!». ولاحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولونه». (١٥١١). وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وأخرجه البزار بلفظ «مكارم» بدل «صالح». وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ أحداً أحسنَ خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم. - وعند مسلم من حديث عائشة: كان خلقه القرآن. (١٥١٢). والفحش هو الكلام أو الفعل يخرج عن الحد حتى يكون قبيحاً؛ والفاحش الذي يقول الفحش؛ والمتفحش الذي يستعمله ليضحك الناس. وفي الحديث عند أحمد والطبراني «إن الله لا يحب كل فاحش متفحش»، وعند الكشميهني «إن خيركم أحسنكم أخلاقاً».

﴿كان في أهله ضحاكاً بساًماً﴾

١٥١٣- وعن عمرة قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضحاكاً بساًماً. (ابن عساکر).

﴿أنا خيركم لأهلي﴾

١٥١٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». (الترمذي، والدارمي، وابن حبان، وأبو نعيم).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة قط. وعن القاسم بن محمد أنه نهى عن ضرب النساء وقال: «لا تضربوا النساء» أخرجه الواقدي برواية إياس بن عبد الله بن أبي ذئاب. وعن عمرة بنت عبد الرحمن أنه قيل لرسول الله ﷺ ألا تزوج في نساء الأنصار فإن فيهن جمالاً؟ قال: «هن نساء فيهن غيرة شديدة ولا يصبرن على الضرائر، وأنا صاحب ضرائر، وأكره أن أسوء قومها فيها». وأخرج الواقدي أنه: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ قد ضربها زوجها ضرباً شديداً، فقام رسول الله ﷺ فأنكر ذلك وقال: يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد، ثم يظل يعانقها ولا يستحي؟». وأخرج الحاكم هذا المعنى بلفظ: «خيركم خيركم للنساء»، وله شاهد من حديث ابن عمرو: «خيركم خياركم لنسائهم».

﴿أعانني ربِّي على شيطاني حتى أسلم﴾

١٥١٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة؟ أغرت؟» قالت: فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أقد جاءك شيطانك؟». قالت: يا رسول الله! أو معي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم». (مسلم).

١٥١٧- وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: أن عائشة رضي الله عنها قالت التمسْتُ رسول الله ﷺ فأدخلت يدي في شعره فقال: «قد جاءك شيطانك؟» فقلت: أما لك شيطان؟ فقال: «بلى ولكن الله أعانني عليه فأسلم». (النسائي).

(وأسلم شيطاني أي انقاد لأمر الله فانا أسلم منه. وفي القرآن أن الشيطان لا قدرة له على الإنسان ما لم يُسلم له قياده، ويقول رب العزة: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٢)، ويقول بلسان الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (إبراهيم ٢٢). وقوله «قد جاءك شيطانك» أي أوقع عليك أني قد ذهبت إلى بعض أزواجي، ولهذا صارت متحيرة تفتش عنه).

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيْسَارٌ لَّكَ فِي هَوَاكَ﴾

١٥١٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : أما تستحي امرأة تهب نفسها لرجل ؟ حتى أنزل الله عز وجل : ﴿تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ (الأحزاب ٥١) فقلت : إن ربك ليسارٌ لك في هواك ! (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

(وروى هشام عن عروة، عن أبيه، عن عائشة في قوله تعالى ﴿تُرْجَى مَن تَشَاءُ﴾، قالت : هذا في الواهيات أنفسهن. (١٥١٩). - وترجى يعنى تؤخر، وتؤوى تضم إليك والآية خاصة بالقسم للنبي صلی الله علیه وسلم بين نسائه، قيل كان القسم واجباً عليه ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية، وقيل قد كان هم بطلاق بعضهن فقلن له أقسم ما شئت. ويقول الشراح : فكان من آوى : عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، فكانت قسمتهن من نفسه وماله سواءً بينهن؛ وكان من أرجى : سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة، وصفية، فكان يقسم لهن ما شاء. ولكن لا يوجد ما يثبت ذلك، والفيصل فيه الرجوع إلى القرآن، وأن نثق أنه صلی الله علیه وسلم كان يقسم بالعدل. وروى البخاري عن عائشة أنها قالت : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلی الله علیه وسلم. (١٥٢٠). وقولها «من اللاتي» يدل على أنهن كن غير واحدة، وقيل لذلك أن الموهبات أربع : ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم. - وقيل هي واحدة فقط : ميمونة بنت الحارث؛ وقيل هي زينب أم المساكين؛ وقيل هي أم شريك بنت جابر؛ وقيل هي أم حكيم بنت الأوقص. وقيل ميمونة هي أم شريك، لأن ابنها من الطفيل كان اسمه شريكاً؛ وقيل بل أم شريك اسمها غزية أو غزيلة ولم تكن ميمونة. والوهب جاء بنص الآية : ﴿وَأَمْرًا مُّؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْبَحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب ٥٠)، غير أنه من الثابت أنه ما كانت بين نسائه امرأة وهبت نفسها له، ولا امرأة أرجأها، وكان نساؤه جميعاً إما زوجات بنكاح صحيح، وإما ما ملكت يمينه. وقول عائشة «إن ربك ليسارٌ لك في هواك» قالته غيرة؛ والهوى هو الميل وإلا فهو صلی الله علیه وسلم لا ينطق عن الهوى! ناهيك عن أن يسلك في حياته بهواه! أو أن يلبي له الله تعالى هواه ويسرع في تلبية! وعند ابن سعد، عن طريق محمد بن عمر، وهشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «إن الله يسارع لك فيما تريد». - وهو قول أخف وطأة من السابق).

﴿اللَّهُمَّ هَذَا فَعَلَىٰ فِيمَا أَمَلْتُكَ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمَلَّكَ وَلَا أَمَلْتُكَ﴾

١٥٢١- وعن عبد الله بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول : «هذه قسمتي»، ثم يقول : «اللَّهُمَّ هَذَا فَعَلَىٰ فِيمَا أَمَلْتُكَ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمَلَّكَ وَلَا أَمَلْتُكَ». (أحمد). - (وأملك من الماديات، ويملك بقصد أن القلوب بيد الله، يريد بذلك حبه لعائشة).

﴿عاداته صلى الله عليه وسلم في السفر﴾

﴿يُقَسِّمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فِي الْمَيْتِ وَيُقْرِعُ بَيْنَهُنَّ فِي السَّفَرِ﴾

١٥٢٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يُقَسِّمُ لكل امرأةٍ منهن يوماً وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليلتها لعائشة تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

﴿يكره أن يصحبه في السفر الشيء الملعون﴾

١٥٢٣- وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فلعلت بعيراً لها، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يُردَّ وقال : «لا يصحبني شيء ملعون». (أحمد).

﴿لم يكن يحب الأجراس في أعناق الإبل﴾

١٥٢٤- وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تُقَطَّعَ من أعناق الإبل يوم بدر. (أحمد).

(وعن حويطب بن عبد العزى قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس». رواه البزار والطبراني. وروى أحمد : أن مولى لعائشة كان يقود بها، أنها كانت إذا سمعت صوت الجرس أمامها قالت : قف بي ! فيقف حتى لا تسمعه، وإذا سمعته وراءها قالت : أسرع بي حتى لا أسمعه. قالت : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنَّ له تابِعاً من الجن». - تقصد أنه مدعاة للوساوس - والانصراف إليه عن ذكر الله).

﴿سواكه ومشطه والمرأة في مسجده﴾

١٥٢٥- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ومشطه. وكان ينظر في المرأة إذا سرح لحيته. (الطبراني).
(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد وذكر أنه ضعيف الإسناد).

﴿المرأة، المشط، والمدري، والسواك، والمكحلة﴾

١٥٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خمسٌ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر : المرأة، المشط، والمدري، والسواك، والمكحلة. (ابن الجار).
(والمدري هي الفلالية أضيّق عيوناً من المشط لتتقى الرأس من الهوام. وقد ورد عند الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه عن أمهات المؤمنين أن المدري قطعة الطين التماسك، وهو غلط، فما هي قطعة الطين هذه، ولأى شيء تكون؟).

﴿خمسٌ لم يكن يدعهن في سفر ولا حضر﴾

١٥٢٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خمسٌ لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر : المرأة، والمكحلة والمشط، والمدرى، والسواك . (الطبراني).
(والحديث من الزوائد عند الهيثمي).

﴿قبوله ﷺ الهدية وإنابته عليها﴾

١٥٢٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيبُ عليها.
(البخاري، وأحمد، وأبو داود).

(ويثيب عليها أى يعطى الذى يهدى له بدلها، والثواب هو المجازاة، وأقله ما يساوى قيمة الهدية.
واستدل البعض بالحديث على وجوب الثواب على الهدية، أى ردّها بمثلها. وعن عمر بن عبد العزيز
فيما يرويه البخارى : كانت الهدية فى زمن رسول الله ﷺ هدية، واليوم رشوة).

﴿يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة﴾

١٥٢٩- وعن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقبل
الهدية ولا يقبل الصدقة. (ابن سعد).

(وعن أبى هريرة : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة. - وعن عوف بن عبد
الله برواية ابن سعد قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بشئ قال : «أصدقة أو هدية؟»، فإن قالوا
صدقة صرّفها إلى أهل الصدقة، وإن قالوا هدية أمر بها فوضعت ثم دعا أهل الصدقة إليها». وأهل
الصدقة هم أهل الله من فقراء ومساكين المسلمين الذى كانوا يلزمون الصدقة بمسجد الرسول ﷺ،
والصدقة هى الظلة كانوا يحتمون تحتها من رَهَقَ الشمس وبرد الشتاء).

﴿يأكل من الهدية ولا يأكل من الصدقة﴾

١٥٣٠- وعن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت : بَعَثَ إِلَى الرسول بشاة من الصدقة،
فبعثتُ إلى عائشة منها بشئ، فلما جاء رسول الله ﷺ قال لعائشة «هل عندكم شئ؟» قالت : لا،
إلا أن نُسيبة بعثت إلينا من الشاة التى بعثتم بها إليها. قال : «إنها قد بلغت محلّها». (البخاري، والنسائي).

(وفى رواية لأحمد والطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا
يأكل الصدقة. (١٥٣١). ونُسيبة فى الحديث هى المشهورة بأم عطية؛ وبلغت محلها أى جاءت فى
وقتها. وكان النبى ﷺ إذا أتى بطعام سأل، فإن قيل صدقة لم يأكل منه؛ وكان يقول عن الصدقة
أنها أوساخ الناس، وأخذ الصدقة لذلك فى منزلة وضیعة، والأنبياء منزّهون عن الصدقات، بخلاف
الهدية فيثاب عليها المهدى. وقوله بلغت محلها فيه أن الصدقة يجوز أن يتصرف الفقير فيها فيعطيهما
بالبیع أو الهدية أو غير ذلك، وفيه أن عائشة تعلم أن حكم تحريم الصدقة ينطبق على النبى ﷺ

ولا ينطبق عليها، فقبلت من أم عطية ولم تعرضها عليه، ولكنه أفهمها أن حكم الهدية صار يجرى عليها بعد أن كان صدقة. وهدية بريرة - كما سيأتي بعد - وهدية أم عطية شأنهما واحد).

١٥٣٢- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى النبي ﷺ بلحم، فقلت: هذا ما تُصدق به على بريرة. فقال: «هو لها صدقة ولنا هدية». (البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه).

(وبريرة هي أمة عائشة رضي الله عنها). والحديث فيه أن التحريم إنما هو على الصفة لا على العين، وأن الصدقة لا تحل للأنبياء وهم منزّهون عنها، لأن الصدقة كما يقول النبي ﷺ أوساخ الناس، والله أغنى رسوله عن ذلك قال ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الضحى ٨)، والصدقة لا تحل للأغنياء. ثم إن الهدية يثبت عليها المهدي، وليست كذلك الصدقة فتوابعها عند الله تعالى. وعائشة قبلت هدية بريرة، وهدية أم عطية، مع أنها تعلم أن الهديتين هما في الأصل صدقة عليهما، ولكنها بمجرد انتقالها إليهما تغيرت صفتهم فكانتا صدقة لهما وهدية له. ويروى الواقدي وابن سعد عن ابن أبي مليكة: أن النبي ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها، فأتى بطعام ليس فيه لحم، فقال: «ألم أرَ عندكم برمة؟»، قالوا: بلى تُصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة! فقال: «إنه لم يُصدق به عليّ، ولو أطعمتموني لأكلت». (١٥٣٣). وعن الحسن: أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأرى النمرة ملقاة في بيتي أشتبهها، فيمنعني من أكلها مخافة أن تكون من الصدقة».



﴿كيفية أكله ﷺ﴾

﴿حَبَدْنَا وَحَبَدْنَا إِلَى النَّهْبِ فِي الْوَلَائِمِ﴾

١٥٣٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدثني معاذ بن جبل أنه شهد إملاك رجل من الأنصار مع رسول الله ﷺ، فخطب رسول الله ﷺ، وأنكح الأنصاري وقال: «على الألفة والخير والطير الميمون، ودققوا على رأس صاحبكم»، فدققوا على رأسه، وأقبلت السلّال فيها الفاكهة، والسكر فنثر عليهم، فأمسك القوم فلم ينتهبوا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أزين الحلم - ألا تنتهبون؟» فقالوا: يا رسول الله إنك نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا. فقال: «إنما نهيتكم عن نهبة العساكر، ولم أنهكم عن نهبة الولائم». قال معاذ بن جبل: فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يُحَبَدْنَا وَنُحَبَدُهُ إِلَى ذَلِكَ النَّهْبِ. (الطبراني).

(وقوله دققوا أى دقوا على الدفوف؛ وينتهب في الوليمة يُقبل عليها ويشارك في تناول الطعام. والرسول ﷺ يدعوهم ليأكلوا ويهناؤا فيدخلوا السرور على أنفسهم وعلى أصحاب الوليمة. ونهبة العساكر هو أن يتركوا الحرب وينتهبوا لتحصيل الغنائم. ويُحَبَدُ يعنى يحضّ ويستحسن).

﴿جبريل لم ير له أن يأكل متكئاً﴾

١٥٣٥ - وعن عائشة، عن النبي ﷺ قال : «إن جبريل أتاني وأنا آكل متكئاً فقال : أيسرك أن تكون ملكاً ! فهالني قوله». (الحكيم الترمذي).

(وعند أحمد عن أبي جحينة : أن النبي ﷺ قال : «لا آكل وأنا متكئ»).

﴿اختار أن يكون نبياً عبداً : يأكل ويجلس كالعبد﴾

١٥٣٦ - وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ قال لها : «يا عائشة ! لو شئت لسارت معي جبال الذهب : أتاني ملكٌ وإن حُجِرَتْهُ لتساوى الكعبة، فقال : ربك يُقرى عليك السلام ويقول لك : إن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً، فأشار إلى جبريل : ضع نفسك، فقلت نبياً عبداً». قالت : وكان ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ويقول : «أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». (ابن سعد، والسيوطي، وأبو يعلى، وابن حبان).

(وفي قوله نبياً عبداً فكان لا يأكل متكئاً، المقصود كان يسلك بتواضع وكان محرراً للعبيد - وهو أول محرر عبيد في العالم، والإسلام أول دين أو إيديولوجية أو مذهب، سمّه كما شئت، يدعو إلى تحرير العبيد - فكان النبي ﷺ - وعائشة كذلك - يشتري الغلمان ويستتزل الناس غلمانهم يهبونهم له ويعتقهم، فاعتق من حرٍّ ماله - من النساء خمساً : سلمى، وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، وأعتق أم أيمن وكان اسمها بركة؛ وأعتق من الرجال سبعة عشر : زيد بن حارثة (وامراته بركة أم أيمن)، وأبا كبشة، وأنسة، وصالح شقران، وسفيينة، وثوباناً، وهنداً وأسماء الأسلميين ابني حارثة، وأنس بن مالك، ورباحاً، ويساراً، وأبا رافع، وفضالة، ورافعاً، وأبا مويبة، ومذعماً، وكركرة).

﴿أحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض﴾

١٥٣٧ - وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! كل متكئاً - جعلني الله فداك - فإنه أهون عليك، فأحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض وقال : «بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد» (البغوي).

(وفي ذلك أخرج أحمد في الزهد من طريق جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعامٍ أمر به فألقى على الأرض وقال : «أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». وروى ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير : أنه ﷺ كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض، - وأورد ذلك الحافظ بن حجر في شرحه على البخاري).

﴿استسلف ليسدد الثمن﴾

١٥٣٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي جزوراً بتمر، وكان يرى أن التمر عنده، فإذا بعضه عنده وبعضه ليس عنده، فقال : «هل لك أن

تأخذ بعض تمر، وبعضه إلى الجذاذ، فأبى، فاستسلف له النبي ﷺ تمره فدفعه إليه. (الحاكم).
(والجذاز البهيمة للذبح، ربما ناقة أو شاة إلخ؛ وقوله وبعضه إلى الجذاذ أى تؤخر بقية الثمن،
والجذاذ هو الفضل يعنى يتبقى عليه؛ فاستسلف أى أخذه سلفاً أى قرضاً. وعند البخارى ومسلم
والنسائى وابن ماجه عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها (١٥٣٩): أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل
- أو إلى أجل معلوم، أو بنسيئة - ورهنه درعاً له من حديد. - وهذه الأحاديث عن الاستدانة تنفيها
أحاديث رسول الله ﷺ عن كراهية الاستدانة، والحض على الاكتفاء والرضا، وتدبير الحال بالواقع. والرهن
عند اليهودى ما كان من الممكن أن يفعله الرسول وهو يعرف أن اليهود يتعاملون بالربا، وترويح هذا الحديث
لكى يبدو دائماً أن الإسلام والمسلمين أدنى من اليهودية واليهود).

﴿كان لجيرانه شئ من اللبن يهدونه منه﴾

١٥٤٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد كان يأتى على آل محمد
شهر ما نختبز فيه. قال: فقلت: يا أم المؤمنين فما كان يأكل رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان لنا
جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، كان لهم شئ من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ. (أحمد).
(وعند ابن حبان، والبخارى، وعبد الرزاق، وابن أبى شيبة، ومسلم قالت عائشة: لقد كان آل
محمد ﷺ يرون ثلاثة أشهر ما يستوقدون فيها بنار، ما هو إلا الماء والتمر، وكان حولنا أهل دور
من الأنصار لهم دواجن فى حوائطهم، فكان أهل كل دار يبعثون إلى رسول الله ﷺ بغزير
شياتهم، فكان لرسول الله ﷺ من ذلك اللبن. (١٥٤١). والداجن الحيوان الذى يربى فى البيوت،
والحوائط البساتين).

﴿كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز بُرٍّ﴾

١٥٤٢ - وعن مسروق قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهى تبكى فقلت: يا أم المؤمنين
ما يبكيك؟ قالت: ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت! وذلك لأن رسول الله ﷺ كانت تأتى عليه
أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُرٍّ (ابن سعد).
(والبر جمع بُرة من القمح. وعن أبى هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا لم يشبع من
خبز الشعير. رواه البخارى).

﴿ما شبع ثلاثة أيام تباعاً من خبز بُرٍّ﴾

١٥٤٣ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من
خبز بُرٍّ حتى مضى لسبيله. (مسلم).
(وعند البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليالٍ
تباعاً حتى قبض. (١٥٤٤)).

﴿ما أكل خبزاً منخولاً منذ بعث الله﴾

١٥٤٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما رأى منخلاً، ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبض ! قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت : كنا نقول : أف. أف. (احمد).

(ومعنى قولها «أف أف» أنها كانت تطحنه وتنفخه فيطير قشره. وعن أبي الدرداء قال : لم يكن يُنخل لرسول الله ﷺ الدقيق. رواه الطبراني).

﴿لم يملأ بطنه في يوم طعامان﴾

١٥٤٦- وعن عمران بن زيد المدني عن والده قال : دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقلنا: سلامٌ عليك يا أمّه ! فقالت: وعليك السلام. ثم بكت فقلنا: ما بكأوك يا أمّه ؟ قالت: بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتبس لذلك دواء يُعرّثه، فذكرتُ نبيكم ﷺ فذاك الذي أبكاني: خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم طعامان. كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر! فذاك الذي أبكاني. (البخاري، وابن سعد).

﴿ما اجتمع في بطنه طعامان، وكان مسقاماً يتداوى﴾

١٥٤٧- وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما اجتمع في بطن النبي ﷺ طعامان في يوم قط. إن أكل لحماً لم يزد عليه، وإن أكل تمرًا لم يزد عليه، وإن أكل خبزاً لم يزد عليه. وكان رجلاً مسقاماً، وكانت العرب تنعت له فيتداوى بما تنعت العرب، وكانت العجم تنعت له فيتداوى. (ابن سعد). (والمسقام الكثير السقم؛ وتنعت له تصف له الدواء. فكيف يقال بعد ذلك أنه فحل يحب أن يأتي النساء !!؟ فالذي لا يأكل ما تأتيه القوة، ويصاب بالأمراض دوماً - كما كان رسول الله ﷺ. والذي لا يأكل لا يمكن أن يطلب النساء، وإنما كان رواجه منهن لأسباب من الاجتماع ولصالح الإسلام وليس للزواج، ولذلك لم ينجب منهن كما شاءت حكمة الله).

﴿ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين﴾

١٥٤٨- وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : والله ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين. (مسلم).

﴿ما أكل في يوم أكلتين إلا أحدهما تمر﴾

١٥٤٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أكل محمداً ﷺ في يوم أكلتين إلا أحدهما تمر. (الحاكم).

(ويروى الحاكم عن النعمان بن بشير أنه قال عن النبي ﷺ : قد كان رسول الله ﷺ لا يجد ما يملأ بطنه من الدقل وهو جائع. والدقل أردأ أنواعه التمر. وعند مسلم، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : رأيت رسول الله ﷺ يظل

اليوم يتلوى، ما يجد دَقْلًا يملأ بطنه». وسماك كان عالماً بالسنة، وأدرك ثمانين من الصحابة، والنعمان بن بشير الأنصاري محدث ومصدق طالما لا يروى أحاديث فيها سياسة، ولقد روى مائة واثنين وأربعين حديثاً. وعمر هو عمر بن الخطاب. وعند ابن سعد عن عكرمة عن ابن عباس: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من التمر - معنى الحيس. وعن أنس: كان يعجبه الثفل - معنى الثريد. فأما ثريد الخبز فهو الذي يكون مع اللحم، وأما ثريد التمر - أى الحيس فهو تمرٌ مع سمن وسويق وهو دقيق الخنطة أو الشعير. وكان لا يأكل ذلك إلا مدعواً إليه. وعن أنس أنه ﷺ قال عن عائشة: «فَضَّلْتُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». (١٥٥٠). رواه البخاري والنسائي. والثريد هو أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم فيجمع بين اللذة والقوة وسهولة التناول. والتمر قد يحل محل اللحم ويساويه في الفضل، وذلك حَبُّهُ ﷺ للحم والتمر والثريد. وعن حَبِّهِ ﷺ للتمر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «إذا جاء الرُّطْبُ فهتيني». (١٥٥١). والرُّطْبُ واحدته رُطْبَةٌ وهوما نضج من البلح قبل أن يصير تمرًا، وهو بين البُسْرِ والتمر).

﴿كان يأكل مما يليه﴾

١٥٥٢- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان إذا أتى بطعام لرسول الله ﷺ أكل مما يليه، وإذا أتى بالتمر جالت يده. (الخطيب). - (وجال يعنى دار وطاف).

﴿يفسل يديه إذا أراد أن يأكل أو يشرب﴾

١٥٥٣- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم أكل وشرب. (أحمد).
(والحديث رواه مع أبي سلمة عن أم المؤمنين: عروة، وأبو عمرو مولى عائشة، والأسود، ويحيى بن يعمر، وعبد الله بن أبي قيس).

﴿ما رفعت مائدته وعليها فضلة طعام قط﴾

١٥٥٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط. (الطبراني).

(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمي في مجمع. وعن الحسن البصري عن الأحنف بن قيس عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ ما قُرَّبَ إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، وكان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض، وأنه ما شبع من خبز بُرٍّ عشرة أيام، أو خمسة، أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله).

﴿ما رفعنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله﴾

١٥٥٥- وعن عبيد الله بن عبيدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ فى يوم

مرتين حتى لحق الله، ولا رفعنا له قُضْلَ طعام عن شَبَّع حتى لحق بالله، إلا أن نرفعه لغائب! فقيل لها: ما كانت معيشتكم؟ قالت: الأسودان: الماء والتمر! - وقالت وكان لنا جيران من الانصار لهم ربائب يسقوننا من لبنها جزاهم الله خيراً. (ابن سعد، والهيثمى، والبيزار).

(وفى رواية الطبرانى عن عائشة عليها السلام بإسناد حسن قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. (١٥٥٦). وفى رواية ابن الجوزى عن عائشة عليها السلام قالت: ما رَفَعَ رسول الله ﷺ قط غداءً لَعشاء، ولا عشاءً قط لغداء، ولا اتخذ من شئ زوجين، ولا قميصين، ولا ردائين، ولا إزارين، ولا من النعال، ولا رُئى قط فارغاً فى بيته، إمّا يَخْصِف نَعْلًا لرجل مسكين، أو يَخِيط ثوباً لأملة. (١٥٥٧). وَخَصَف النعل أى يخررها ويرتقها. وعن الإمام أحمد برواية أنس بن مالك: أن فاطمة جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟» قالت: قرصٌ خبزته فلم تَطْبُ نفسى حتى أثيتك بهذه الكسرة! فقال: «أما إنه أول طعام دَخَلَ فم أبك منذ ثلاثة أيام!». وعن الواقدي عن أبى هريرة قيل له: وكيف ذلك الجوع؟ - يعنى كيف تأتى لرسول الله ﷺ أن يجوع هذا الجوع - قال: لكثرة مَنْ يغشاه وأضيافه، وقوم يلزمونه لذلك، فلا يأكل طعاماً أبداً إلا ومعه أصحابه، وأهل الحاجة يتبعونه من المسجد. فلما فتح الله خير اتسع الناس بعض الاتساع، وفى الأمر بَعْدُ ضيقٌ والمعاش شديد. هى بلاد ظَلَفَ لا زَرْع فيها. إنما طعام أهلها التمر وعلى ذلك أقاموا». - وبسبب هذا الجوع نَأَسَى به الصوفية وسَمُّوا لذلك الجوعية).

﴿ما كان يبقى على مائدته من خبز الشعير شئ﴾

١٥٥٨ - وعن حكيم بن عُمير، عن عائشة عليها السلام قالت: ما كان يَبْقَى على مائدة رسول الله ﷺ من خَبْز الشعير قليل ولا كثير. (الطبرانى، والهيثمى).

﴿الكِسْرَةُ يُمَسِّحُهَا وَيَأْكُلُهَا﴾

١٥٥٩ - وعن عروة عن عائشة عليها السلام قالت: دخل النبى ﷺ البيت فرأى كِسْرَةً ملقاةً، فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال: «يا عائشة! أكرِمْى كرمياً فإنها ما نَفَرَتْ عن قوم قط فعادت إليهم». (ابن ماجه). (وعند أحمد عن الأسود، عن عائشة عليها السلام قالت: ما شبع آل محمد ثلاثاً من خَبْز بُرٍ حتى قُبِضَ، وما رُفِعَ عن مائدته كسرةٌ قُضِلَ حتى قُبِضَ» (١٥٦٠). والكِسْرَةُ هى الفضل، يعنى الزائد، أو التى تبقى من طعام).

﴿ما كان فى بيته المصباح إذن لأتدَمَّ به أهل بيته﴾

١٥٦١ - وعن حميد بن هلال قالت عائشة عليها السلام: أرسل أبو بكر قائمة شاة ليلاً، فقطعتُ وأَسْلَكْتُ على رسول الله ﷺ - أو قَطَعَ رسول الله ﷺ وأمسكتُ عليه - قال: فقيل لها: على غير مصباح؟ قالت عائشة عليها السلام: لو كان عندنا مصباح لأتدمننا به! كان يأتى على آل محمد شهرٌ ما يخبزون خَبْزاً

ولا يطبخون قدراً! قال: فذكرت ذلك لصفوان فقال: كان يأتي عليهم الشهران! (ابن سعد).
(تقصد بالمصباح زيت المصباح؛ وأندم به جعله إداماً أى طعاماً. وفي رواية أخرى قالت: لو أن
عندنا مصباحاً أكلناه. (١٥٦٢): وفي رواية عن أبي نضر قالت عائشة: لو كان لنا ما يُسرج به
أكلناه. (١٥٦٣).)

١٥٦٤ - وعن أبي نضر قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: إني جلست مع رسول الله ﷺ في
البيت، فأهدى لنا أبو بكر رجل شاة، فإني لأقطعها مع رسول الله ﷺ في ظلمة البيت - فقال لها
قائل: أما كان لكم سراج؟ فقالت: لو كان لنا ما يُسرج به أكلناه! (ابن سعد).
١٥٦٥ - وعن حميد بن هلال مرفوعاً إلى عائشة رضي الله عنها قالت: أتتنا ليلة قائمة من عند أبي بكر -
تعني مسلوخاً - فانا أمسك على النبي ﷺ وهو يقطع، أو النبي ﷺ يمسك على وأنا أقطع،
فقال لها رجل من القوم: يا أم المؤمنين! أما كان عندكم حينئذ مصباح؟ قالت: لو أن عندنا
مصباحاً أكلناه! (ابن سعد).

﴿اختر أن يجوع يوماً ويشبع يوماً﴾

١٥٦٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني عرض على أن
يُجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يارب! أجوع يوماً وأشبع يوماً. فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك
وأدعوك. وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك». (الشفاء).

﴿إن أطعموه أكل، وما أطعموه قبل﴾

١٥٦٧ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في أهله لا يسألهم طعاماً
قط، ولا يشهأ: إن أطعموه أكل، وما أطعموه قبل، وما سقوه شرب. (القاضي عياض).

﴿كانت الفاقة أحب إليه من الغنى﴾

١٥٦٨ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت الفاقة أحب إلى رسول الله ﷺ من
الغنى، وإن كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه، ولو شاء سأل ربه
جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها. ولقد كنت أبكي رحمة له وأقول: نفسى لك الفداء! لو
تبلغت من الدنيا بما يقوتك؟ فيقول: يا عائشة! مالى والدنيا؟ إخوانى من أولى العزم من الرسل صبروا
على ما هو أشد من هذا، فمضوا على حالهم، فقدموا على ربهم، فأكرم مآبهم، وأجزل ثوابهم، فأجدنى
استحي. إن ترفعت في معيشتى أن يقصر بى غداً دونهم، وما شئ أحب إلى من اللحق بإخوانى وأخلاقى».
قالت عائشة: فما قام بعد إلا شهراً حتى توفي ﷺ. (الشفاء).

﴿عائشة تروى عن الطعام في حياته ﷺ﴾

﴿يُحِبُّ مِنَ اللَّحْمِ الذَّرَاعَ وَالْكُرَاعَ﴾

١٥٦٩- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأتي القدرَ فيأخذُ الذراعَ منها فيأكلها، ثم يصلي ولا يتوضأ ولا يغمض. (ابن سعد).

١٥٧٠- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان الذراع أحبَّ إلى رسول الله ﷺ، ولكن لا يجد اللحم إلا غيباً، فكان يُعَجَّلُ إليه لأنه أعجلها نضجاً. (الترمذي).

١٥٧١- وعن عابس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كنا نرفع الكراع فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحي. (ابن ماجه). أو قالت: كنا نخبأ الكراع لرسول الله ﷺ شهراً ثم يأكله. (النسائي).

(وغيباً أي قليلاً، والكراع هي أرجل البهيمة نسميها الكوارع. والحديث الأول فيه جواز عدم المضمضة من أكل اللحم، والصلاة على الوضوء دون إعادته. وفي الحديث الثاني جواز اختزان اللحم ولحم الأضاحي. وعن إسحق بن عبد الله برواية ابن سعد: أن أم حكيم بنت الزبير قدّمتُ إليه كتفاً فجعلت تسحّاه والنبي يأكل). وقوله تسحّاه يعني تشدّ في لحم الكتف لتخلصه من العظم وتطعمه. وعند مسلم وابن ماجه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «توضّئوا مما مسّت النار» (١٥٧٢). وقد يبدو هذا الحديث متعارضاً مع الحديث الأول أنه كان يأكل اللحم ولا يتمضمض ولا يعيد وضوءه ويصلي، وربما قوله توضّئوا يعني اغتسلوا مما يكون في الطعام المطبوخ من دسامة تعلق بقاياها باليدين والفم وذلك أوجّه وأنظف وأليق فلا تعارض بين الحديثين، وإجماع الصحابة والعلماء أنه لا يجب الوضوء مما مسّه النار).

﴿أَتَى بِضَبٍّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ﴾

١٥٧٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ بِضَبٍّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ. قلت: يا رسول الله ألا نطعمه المساكين؟ قال: «لا تطعموهم ما لا تأكلون» (أحمد، والخطيب).

(وفي رواية الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يأكل الضبّ». (١٥٧٤). والضب حيوان من الزحافات ذئبه كثير العقْد، يقال أعقد من ذئب الضبّ. ولعمري كيف تقول لم يَنْهَ عَنْهُ وقد سمعته يقول: «لا تطعموهم ما لا تأكلون» فقلوه «لا» أليس نهياً؟ وعن الهيثمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى إلى رسول الله ﷺ ضَبٌّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ، قالت عائشة: يا رسول الله، ألا نطعمه المساكين؟ قال: «لا تطعموهم ما لا تأكلون». (١٥٧٥). رواه الطبراني. وعن الهيثمي، عن عائشة: أنها أرادت أن تتصدقَ بلحم مُنْتَن، فقال لها النبي ﷺ: «أتصدقين بما لا تأكلين؟». (١٥٧٦). رواه الطبراني).

﴿أهدى إليه أرنب﴾

١٥٧٧ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى إلى رسول الله ﷺ أرنب، وأنا نائمة، فخبأ لي منها العَجْر، فلَمَّا قمتُ أطعمني. (الدارقطني).

﴿يأكل البطيخ بالرطب﴾

١٥٧٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول : «يُكسِر حرٌّ هذا يبرِّد هذا، وبرِّدٌ هذا بحرٌّ هذا». (الحافظ أبو نعيم، والحميدي، وأبو داود، والترمذي، وأبو داود).

(وعند ابن سعد عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرطب والبطيخ. وأورد أبو بكر بن أبي داود الحديث فيه «نكسر حرٌّ هذا يبرِّد هذا، وبرِّدٌ هذا بحرٌّ هذا». وقال أبو داود : الحديث حسن. وعند ابن عساكر قالت : كان يعجبه البطيخ بالرطب. (١٥٧٩)).

﴿يعجبه النظر إلى الأترج والحمام الأحمر﴾

١٥٨٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ﷺ يعجبه النظر إلى الأترج، وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر (أبو نعيم).

(والأترج والأترنج أيضاً واحده أترجة، وهو من جنس الليمون، ويقال له أيضاً الترنج)

﴿حبه لصوت الديك ولمشهد الديك الأبيض﴾

١٥٨١ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الديك الأبيض صديقي، وصديق صديقي، وعدو عدوي». (الحارث).

١٥٨٢ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «صوت الديك صلاة، وضربه بجناحيه ركوعه وسجوده» (ابن مردويه).

(وهذه أمور مزاجية وتبين عن حسِّ شعريٍّ وجمالي عالٍ).

﴿يحب التمر ويرى أن لا يخلو بيت منه﴾

١٥٨٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة ابيت لا تمر فيه جِيعَ أهله ! يا عائشة ابيت لا تمر فيه جِيعَ أهله !» - أو قال : «جِيعَ أهله» - قالها مرتين أو ثلاثاً. (مسلم).

(والتمر غذاء جيد، وهو قوت الفقراء. والحديث يحث على القناعة من باب الاقتصاد في المطعم).

﴿ينبذون له غدوة وعشية﴾

١٥٨٤ - وعن تبالة بنت يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نبذ لرسول الله ﷺ في سقاء غدوةً

فيشربه عشيةً، وعشيةً فيشربه غدوةً، فإن فضل مما يشرب على عَشاءه مما نبذناه بكرةً صبيانه، ثم نبذ له بالليل، فإذا تغذى شربه غداءه. وكنا نغسل السقاء كل غدوة وعشية مرتين في اليوم. (أبو داود).

﴿الزبيب والتمر يُبَذَّن له نهارةً وأولياً﴾

١٥٨٥- وعن تبالة بنت يزيد العيشمية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نبذ للنبي ﷺ في سقاء، فنأخذ قبضةً من زبيب، أو قبضةً من تمر فنطرحها في السقاء، ثم نصب عليها الماء ليلاً فيشربه نهارةً، أو نهارةً فيشربه ليلاً. (أحمد).

١٥٨٦- وعن الحسن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يُبَذَّن لرسول الله ﷺ في سقاء يوكأ أعلاه، وله عزلاء، يُبَذَّنُ غُدُوَّةً فيشربه عَشاءً، وُيَبَذُّ عَشاءً فيشربه غُدُوَّةً. (أبو داود).
(ومعنى يُبَذَّن يُطْرَحَ وَيُتَحَى جانباً. وكان ﷺ يحب أن يخلط الزبيب بالتمر في الماء. ويتم هذا الخلط إما في الصُبح حتى العِشاء، وإما في العِشاء حتى الصُبح، وفائدة ذلك أن التمر والزبيب يطريان بالماء، ويتسكر الماء بهما ويوجد. والسقاء هو الوعاء الذي يشرب منه؛ ويوكأ يعني يُغَطَّى؛ وله عزلاء أى مَصَّبَ يخرج منه الشراب. وهذا الانتباز حلال ما دام لم يتخمر ولم يصل إلى حد الإسكار. وفي رواية الطبراني عن الحسن، عن أمه، عن عائشة قالت : في سقاء يوكأ أعلاه معلق. (١٥٨٧).)

﴿كان يُبَذَّن له الزبيب فيلقى فيه التمر﴾

١٥٨٨- وعن موسى بن عبد الله، عن امرأة من بنى أسد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يُبَذَّن له زبيبٌ فيلقى فيه تمر، وتمرٌ فيلقى فيه الزبيب. (أبو داود).

﴿كانت تمرُس له التمر مع الزبيب﴾

١٥٨٩- وعن صفية بنت عطية قالت : دخلت مع نسوة من عبد القيس على عائشة فسألناها عن التمر والزبيب ؟ فقالت : كنتُ آخذ قبضةً من تمر، وقبضةً من زبيب، فألقيهما في إناء، فأمرُسهما، ثم أسقيه النبي ﷺ. (أبو داود). - (وقولها أمرُسهما يعني أنقعهما في الماء).

﴿الزبيب ليلتقط حموضة نيذه﴾

١٥٩٠- وعن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت إذا اشتد نيذ النبي ﷺ جعلتُ فيه زبيباً يلتقط حموضته. (البيهقي).

﴿جاريته تنبذ له﴾

١٥٩١- وعن ابن حَزَن القُشَيْرِي قال : لقيتُ عائشة فسألتها عن النبيذ؟ فدعت عائشة جاريةً حبشيةً فقالت : سَلْ هذه ! إنها كانت تنبذُ لرسول الله ﷺ. فقالت الحبشية : كنتُ أُنْبِذُ له في سِقَاءٍ من الليل وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه. (مسلم).

(وأوكبه أغلقه بوكاء، وهو الخيط يُشد به على رأس القرية. فكانت تنبذ له في قرية وتغلقها من الليل حتى الصباح فيشرب منها. وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نبذ لرسول الله ﷺ من سقاء يوكى أعلاه، وله عزلاء، ننبذه غدوة فيشربه عشاءً، وننبذه عشاءً فيشربه غدوةً. (١٥٩٢). وقولها له عزلاء يعنى ثقب أسفله يُغلق ويُفتح عند الحاجة. والغدوة الصباح).

﴿يشرب نبيذه عشاءً وغداً﴾

١٥٩٣ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نبذ لرسول الله ﷺ غدوةً في سقاء ولا نخمره، ولا نجعل له عكراً، فإذا أمسى تعشى فشرب على عشاءه، فإن بقى شئ فرغته أو صبيته، ثم نغسل السقاء فننبذ فيه من العشاء، فإذا أصبح تغدى فشرب على غدائه، فإن فضل شئ صبيته أو فرغته، ثم نغسل السقاء. (أحمد، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى بزيادة قالت عائشة : يُغسل السقاء غدوةً وعشية. فليل لها : مرتين في يوم ! قالت : نعم). (١٥٩٤). وقولها تخمره أى تركه رمزاً ليجود. والعكر الراسب من الشئ).

﴿ينبذن له فى سقاء﴾

١٥٩٥ - وعن حسن ابن خيرة - مولاة أم سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء يوكى أعلاه وله عزلاء، ننبذه غدوة فيشربه عشاءً، وننبذه عشاءً فيشربه غدوة. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، وأحمد).

(ويوكى أعلاه يربط، والوكاء الرباط؛ والعزلاء الثقب الذى فى أسفل المزاودة والقرية).

﴿يتقى الشراب فى الإناء الضارى﴾

١٥٩٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتقى الشراب فى الإناء الضارى. (عبد الرزاق).

(والإناء الضارى الذى ضرب بالخمير واعتاده فيجعل فيه الشراب فيؤثر فيه فوراً ويصيره مُسكرًا).

﴿يشرب قائماً وقاعداً﴾

١٥٩٧ - وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : شرب رسول الله ﷺ قائماً وقاعداً، ومشى حافياً وناعلاً، وانصرف عن يمينه وعن شماله ولا يبالى أى ذلك كان. (أحمد، والبيهقى). (يعنى لم يكن يؤثر شيئاً على شئ، وفى الطب النفسى يشخصون الملتزم بعبادات معينة يأتيها ولا تضطرب حياته أنه مصاب بالحواز وهو فعل قهري يقصره على الشئ دون غيره، وأما نبينا فكان حراً - كما نقول - يستعبد الأشياء ولا تستعبد الأشياء).

١٥٩٨ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ دخل على امرأة من الأنصار، وفى البيت قرية معلقة، فاختنها وشرب وهو قائم. (أحمد). (وقولها اختنها أى عطفها عليه).

١٥٩٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً. (الطبراني).

﴿أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْعَسَلُ﴾

١٦٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَسَلُ. (ابن السني، وأبو نعيم).

﴿أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْحَلْوَاءُ الْبَارِدُ﴾

١٦٠١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَلْوَاءُ الْبَارِدُ. (الحاكم، وأحمد، والترمذي، والذهبي).

﴿يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ﴾

١٦٠٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ. (البخاري، وابن ماجه، ومسلم، وأبو داود).

(وفي روايات أخرى قالت: يعجبه الحلواء والعسل. - والمراد بالحلواء كل شئ حلو، والعسل بشكل خاص لمرتبته كغذاء بين الحلوى، ولم يكن ﷺ ينال من ذلك إلا القدر الصالح مما لا يتنافى مع الزهد والمراقبة. والحلوى والعسل من جملة الطيبات فيما قاله الله تعالى «كلوا من الطيبات»، والمراد المستلذذ من المباحات عموماً، وربما يتصرف معنى الحلواء إلى ما يكون حلواً بطبعه كالعسل والتمر. وفي فقه اللغة للثعالبي أن الحلوى التي كان يحبها ﷺ كان اسمها المجيع وهي تمرٌ يُعجن باللبن، وكان يحب الزبد والتمر، وذهب البعض إلى أنه ﷺ كان يشرب يومياً قدح عسل يمزجه بالماء، ولم يكن يعرف الحلوى المصنوعة. وفي حديث البخاري عن عائشة برواية هشام بن عروة: أن امرأة من قوم حفصة - والصحيح زينب بنت جحش - أهدت لها عكة عسل، فشرب النبي ﷺ منه شربة» (١٦٠٣). وفي رواية الداراني قول عائشة: «كان يعجبه الحلوى»، وبرواية ابن سعد: «كان يعجبه الحلوى والعسل»، ليس على معنى كثرة التشهي للحلو وتأنق الصنعة في اتخاذها كفعل أهل الترف والشره، وإنما كان يستحسنها وينال منها بالقدر الذي يعلن به عن إعجابه بها).

﴿لَبَنٌ وَعَسَلٌ مَعاً؟! لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا﴾

١٦٠٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ، فَقَالَ: «شَرِبْتَانِ فِي شَرْبَةٍ، وَأَدَمَانِ فِي قَدَحٍ! لَا حَاجَةَ لِي بِهِ! أَمَا أَنِي لَا أَزْعَمُ أَنَّهُ حَرَامٌ وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فَضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! أَتَوَاضِعُ لَهْ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لَهْ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْمَوْتَ أَحَبَّهُ اللَّهُ!». (الطبراني، وابن حبان).

(وفضول الدنيا ما زاد عن حاجة المرء منها).

﴿يُشْرِبُ اللَّبَنَ فِيهِ بَرَكَتَانِ﴾

١٦٠٥- وعن أم سالم الراسبية قالت: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى

بلبن قال : «بَرَكَة أَوْ بَرَكْتَان». (ابن ماجه).

(يعنى اللبن بركتان، لأنه يغنى عن الطعام والشراب أيضاً. والحديث برواية الطبرانى قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أتى باللبن قال : اللبن فى البيت بركة أو بركتان». (١٦٠٦)).

﴿يُسَمَّى التمر واللبن الأَطْيَيْنِ﴾

١٦٠٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يسمى التمر واللبن الأَطْيَيْنِ. (الحاكم).

﴿الماء يُسْتَعَذَّبُ لَهُ﴾

١٦٠٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الماء من بيوت السُّقْيَا. (أبو داود، وابن سعد).

(وعن الحاكم بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أن رسول الله ﷺ كان يُسْتَسْقَى لَهُ الماء العذب من بيوت السُّقْيَا». (١٦٠٩). وعن الواقدي : أنه ﷺ كان يَسْتَعَذَّبُ من بئر أبى أنس، وأبى الهيثم بن التيهان، وبُضَاعَة، وَغَرْس، واليسيرة، ورومة، يُسْقَى له منها على حمار، وتُسْقَى منها خَيْلُهُ - وقيل فى السقيا أنها عين بينها وبين المدينة يومان).

﴿يَطْعَمُ الخَلَّ إِدام الأنبياء﴾

١٦١٠ - وعن أم سعد قالت : دخل رسول الله ﷺ على عائشة وأنا عندها فقال : «هل من غَدَاء؟» قالت : عندنا خبز وتمر وخلّ، فقال رسول الله ﷺ : «نِعْمَ الإِدام الخَلّ! اللَّهُمَّ بَارِكْ فى الخَلّ فإنه كان إِدام الأنبياء قبلى، ولم يفتقر بيتٌ فيه خَلّ». (ابن ماجه).

(نعم الإدام الخَلّ قِل لأنه أقلّ مَثْوَةً وأقرب إلى القناعة، ولذلك قنع به أكثر العارفين. والحديث مدحٌ للاقتصاد فى المأكَل).

﴿أَشْرَاطُهُ صُحْبَةُ عائشة فى دعوات الطعام﴾

١٦١١ - وعن أنس رضي الله عنه : أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً كان طَيِّبَ المَرْقِ، فصَنَعَ لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟» (يشير إلى عائشة) : فقال الجار : لا . فقال رسول الله ﷺ : «لا!». فعاد الجار يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟» قال الجار : لا . قال رسول الله ﷺ : «لا!». ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟» قال الجار : نعم! - قالها فى الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله. (مسلم، والنسائى، والدارمى).

(وقوله ﷺ «وهذه» ، أى وتدعو هذه ، يعنى عائشة «ويتدافعان» يعنى أن الرسول سار متقدماً وتبعته عائشة، يراعى خطوها فيبطئ، وتراعى خطوه فتسرع. وفى رواية الدارمى (١٦١٢) : فانطلق معه رسول الله ﷺ وعائشة، فأكلا من طعامه).

﴿عائشة تزوده كلما سافر أو حج أو غزا؟﴾

١٦١٣- وعن أم الدرداء قالت : سألت عائشة رضي الله عنها : ما كنت إذا سافرت مع رسول الله ﷺ ، أو حججت ، أو غزوت معه ، ما كنت تزودينه؟ قالت : أزوده قارورة دهن ، ومِسْطاً ، ومِراً ، ومِقْصاً ، ومُحَلَّةً ، وسواكاً . (الطبراني) . - (وقارورة الدهن للشعر) .



﴿بركاته ﷺ والمجبة له﴾

﴿بركاته مع أصحاب الصفة﴾

١٦١٤- وعن وائلة بن الأسقع قال : كنت من أصحاب الصفة ، فشكا أصحابي الجوع ، فقالوا : يا وائلة ! اذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا . فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! إن أصحابي شكوا الجوع . فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «هل عندك شيء؟» قالت : يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز ، قال : «فأتينى به» ، فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فافترغ الخبز في الصحفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو ، حتى امتلأت الصحفة . فقال : «يا وائلة ! اذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم !» فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم ، فقال : «اجلسوا وخذوا باسم الله اخذوا من حوالها ولا تأخذوا من أعلاها ، فإن البركة تنزل من أعلاها» ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وفي الصفحة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت . قال : يا وائلة ! اذهب وجئ بعشرة من أصحابك ، فجئت بعشرة ، فقال : «اجلسوا» ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، فقال : «اذهب فجئ بعشرة من أصحابك» ، فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك . قال : «هل بقي من أحد؟» قلت : نعم ، عشر . قال : «اذهب فجئ بهم» ، فذهبت فجئت بهم ، فقال : «اجلسوا» ، فجلسوا ، فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا ، وبقي في الصفحة مثل ما كان ، ثم قال : «يا وائلة ! اذهب بهذا إلى عائشة رضي الله عنها» (أحمد) .

(هذه رواية أحمد والقصة تتصادم مع أحاديث كثيرة يشكو فيها النبي ﷺ نفسه الجوع وأصحابه وأهل بيته . وفي رواية أخرى أكثر واقعية قال وائلة : كنت في الصفة وهم عشرون رجلاً . وقال : قالوا : ههنا كسرة وشئ من لبن . والقصة برمتها مدارها البركة ، والبركة تكون في الطعام بمطعميه لا بالطعام ، والمسلم يأكل في معنى واحد ، وفي الحديث أن المسلمين لا يأكلون إلا إذا جاعوا ، وإذا أكلوا لم يشبعوا ، وفيه أيضاً أن المسلم يأكل ثلث بطن ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه . والمسلم حيي ، والحياء من الإيمان ، وإذا دعى إلى الطعام أكل بحياء ، وأقل قدر يشبعه . وأهل الصفة هم أهل الإيمان من فقراء المسلمين ، كان منهم ابن أم مكتوم ، وسلمان الفارسي ، ولم يكن لهم مأوى سوى صفة جامع الرسول ﷺ ، وما يجدون الطعام ولا اللباس ؛ وفي الحديث أن الرسول قدّمت له فاطمة كسرة خبز

لديها فما كان قد ذاق قبلها طعاماً لثلاثة أيام. وفي وقعة الخندق شدّ هو وأصحابه الحجارة على بطونهم من الجوع، وإنما هو الإيمان يعين على الجوع، والرسول ﷺ يدعو إلى الإيمان، والإيمان هو العاصم. وفي الحديث أن أم شريك أسلمت في رمضان وهاجرت إلى المدينة في صحبة يهودى، وعطشت فطلبت من اليهودى أن يسقيها فرفض إلا إذا تهوّدت، فنامت على عطشها فماتت في المنام أنها تشرب حتى ارتوت، واستيقظت وهى ريانة، وهذا هو الفعل العجيب للإيمان. ووائله بن الأسقع في الحديث بايع الرسول ﷺ وهو يتجهّز إلى تبوك، وخدمه ثلاث سنين، وشهد بعده فتح دمشق، وسكن بيت المقدس، وكان مسكنه بيت جبرين، وقيل عاش ٩٨ سنة، وكان آخر من مات من الصحابة بدمشق سنة ٨٣ هـ وله في الحديث ٧٦ حديثاً).

﴿حُضُورُهُ ﷺ والمحبة له بعد بُغْضٍ﴾

١٦١٥ - وعن محمد بن على بن الوليد السلمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابى من بنى سليم ورأى الجماعة فقال : ما هذا؟ قالوا : هذا الذى يذكر أنه نبي! فجاء فشقّ الناس فقال: واللّات والعزى! ما شملت السماء على ذى لهجة أبغض إلىّ منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسمينى قوماً عجولاً لسمجلتُ عليك فقتلتك، فسرتُ بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فأقوم فأقتله. قال: «يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً!» ثم أقبل على الأعرابى وقال: «ما حملك على أن قلت ما قلته، وقلت غير الحق، ولم تكرمنى فى مجلسى». فقال الأعرابى : وتكلمنى أيضاً ١؟ - استخفافاً برسول الله ﷺ. واللّات والعزى لا أمنتُ بك أو يؤمن بك هذا الضبّ - وأخرج ضباً من كمة وطرحه بين يدى رسول الله ﷺ - (وهنا تقول الرواية أن الضبّ تكلم، وتقول إنه تكلم بواقع الحال، يعنى وافق رسول الله ﷺ ودلف إليه فى تحنن، فأمن الأعرابى) - فقال : «والله لا أتبع أثراً بعد عين ! والله لقد جئتُك وما على ظهر الأرض أبغض إلىّ منك، وإنك اليوم أحبُّ إلىّ من الذى، ومن عيني، ومنى، وإنى لأحبُّك بداخلى وخارجى، وسرى وعلايتى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ! فقال رسول الله : « الحمد لله الذى هداك بي ! إن هذا الدين يعلمو ولا يُعلَى عليه، ولا يُقبل إلا بصلاة، ولا تُقبل الصلاة إلا بقرآن ». قال : فعلمنى ! فعلمه « قل هو الله أحد ». قال : ردنى فما سمعتُ فى البسيط ولا فى الوجيز أحسنَ من هذا. قال : «يا أعرابى ! إن هذا كلام الله ليس بشعر. إنك إن قرأت « قل هو الله أحد » مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات، كان لك كأجر من قرأ القرآن كله. قال : الأعرابى نعمَ الإله إلهاً، يقبل السير ويعطى الجزيل ! فقال : رسول الله ﷺ : «ألك مال؟» فقال : ما فى بنى سليم قاطبةً رجلٌ هو أفقر منى ! فقال : رسول الله ﷺ لأصحابه : «اعطوه»، فأعطوه حتى أبطروه. فقام عبد الرحمن بن

عوف فقال: يا رسول الله إن له عندي ناقة عثراء، تلحق ولا تلحق، أهديت إلي يوم تبوك؛ أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي. فقال رسول الله ﷺ: «وصفت ناقتك. فأصيف ما لك عند الله يوم القيامة؟» قال: نعم، قال: «لك ناقة من ذرة جوفاء، قوائمها من زبرجد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس والإستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف، يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة». (يريد أن له الأجر العظيم عند الله تعالى) - فقال عبد الرحمن: قد رضيت! (يعني رضى بالمبادلة أو بهذا الأجر على العمل الصالح) - وتقول الرواية: فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله! قال: لا تفعلوا. أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم دخلوا، فقبل لرسول الله، فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم قالوا: يا رسول الله مُرنا بأمرك. قال: «كونوا تحت راية خالد بن الوليد». تقول الرواية: فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم. (البيهقي).

(والحديث - كما ترى - من الميثولوجيا الدينية ومنه الكثير في الديانات، وفيه أن الضب تكلم وآمن).

﴿البعير سجد له ﷺ﴾

١٦١٦ - وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان في نقر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله! تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك! فقال: «اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم، ولو كنت امرأة أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله» (الحاكم).

والحديث عند ابن ماجه ليس فيه سجود البعير - وهو من الميثولوجيا الدينية - ولكنه عن موافقة المرأة لزوجها، ولا طاعة لأحد في معصية الله وإنما الطاعة في حدود ما شرع الله، والطاعة هي الموافقة والطاعة لا تكون إلا في المعروف، وفيما يُستطاع. ولا يفهم من الحديث أن الرجل يستعبد المرأة ويستعملها كالعبد في أخط الأعمال، ولكنه يعني المشاركة في أعباء الحياة، وللنساء مثل ما عليهم بالمعروف. وقوله: «إن البعير سجد» له. يعني لان واستكان، وهي ليست معجزة، بمعنى أنه أطاع وفهم عليه لما قال له: «أيها البعير اسكن»، وإنما البعير استكان لحسن معاملة الرسول ﷺ للحيوان. والعامية فسرت ذلك بالسجود، والنبى ﷺ فسّر السجود بأنه الموافقة والتناغم بين مخلوقات الكون، إنسانه، وحيوانه، ونباته، وطيوره، بحسن المعاشرة، وتقوى الله فيه بما شرع، والأخذ بمنهجه، وفي رواية أخرى أنه عرف من أصحاب

البعير أنه آمنٌ، وله عندهم عشرون سنة، فأرادوا نحره فهرب منهم، فلما لان له البعير اشتراه منهم. وعلاقة الحديث بالحديث الآخر عن المرأة يُفهم منه أنه لا يجوز شرعاً أن يطلق الرجل زوجته بعد أن تخدمه وتسكن، فمثلما على المرأة أن توافق زوجها مثلما على الرجل أن يحنو عليها في ضعفها وشيخوختها، وعن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المذهب أبعد - يعني أوغل في المعنى، وقوله في الرواية الأخرى «لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر» نهي للمسلمين أن يتعبدوا بينهم كما في طلبهم أن يسجدوا له (أي للرسول ﷺ). وفيه أيضاً: «ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن». يعني لو كان من الجائز أن يسجد بشر لبشر لجاز للمرأة أن تسجد للرجل، لعظيم حقه عليها بما ينفق، ويحنو، ويعطف، ويحب، ويُطعم، ويُسكن، ويحترم، ويوقر، والرسول ﷺ لم يأمر النساء أن يسجدن لأزواجهن وإنما نهى عن ذلك بتاتاً، فلا يظن رجل أو تظن امرأة بأن الإسلام يأمر بسجود المرأة للرجل، وفي الحديث الصحيح عن عائشة أن النساء شقائق الرجال، وشقائق يعني المرأة نصف والرجل نصف، والنصفان يجتمعان فإذا تألفا اكتمل الواحد الصحيح، وإذا تخالفا تنافرا واستوجبت الفُرقة، ولا سجود ولا شيء من ذلك).

﴿عائشة ترقيه من العين﴾

١٦١٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أرقى رسول الله ﷺ من العين: امسح الباسُ ربَّ الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت. (أحمد).

هذا الدعاء من المرض وليس رقية من العين، ولا يقال أنه مَرَضٌ من العين، لأن رسول الله غير معيون، والله عصمه من الناس فلا ينبغي أن نقول ذلك وإلا يصبح نبينا غير مؤتمن على الرسالة نفسياً وعقلياً).

﴿نعم كان النبي ﷺ يبدو﴾

١٦١٨ - وعن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: هل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: نعم كان يبدو إلى هذه التلاع، فأراد البدأة مرة، فأرسل إليَّ نَعَم من إبل الصدقة فأعطاني منها ناقة محرمة، ثم قال لي: «يا عائشة! عليك بتقوى الله - عز وجل - والرفق، فإن الرفق لم يكُ في شيء قط إلا زانه، ولم يُنزع من شيء قط إلا شانه» (أحمد).
(وببدو يخرج إلى البادية أي الصحراء، والتلاع التلال، والتعم الإبل، وفي رواية أبي داود زيادة قالت عائشة: وأنه أراد البدأة مرة فأرسل إليَّ ناقة محرمة من إبل الصدقة، فقال لي: «يا عائشة أرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا تُنزع من شيء قط إلا شانه» (١٦١٩)، وبسبب هذا الجزء من الحديث أن الناقة حُرنت على عائشة فشَدَّتْ عائشة عليها).

﴿عائشة تروى عن مسائل فى البول والغائط وغيرهما﴾

﴿ما كان يبول إلا جالساً﴾

١٦٢٠- وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِماً فَلَا تَصَدِّقُوهُ. مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِساً. (النسائي، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم، والطحاوى، وابن أبى شيبة).

(وفى سنن ابن ماجه عن سفيان الثورى أنه قال : الرجال أعلم بهذا من عائشة، وعن حذيفة فيما يرويه النسائي قال : إن رسول الله ﷺ أتى سُبَّاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِماً، والسَّبَّاطَةُ هِيَ شَمْرُوخُ النَّخْلِ. ومعنى كلام الثورى أن التبول قائماً لم يحدث منه ﷺ فى البيت وإنما فى الطريق، وعائشة تحدثت بما تعلم فى البيت، وحذيفة تحدثت بما يرى الرجال من الرجال فى الطريق دون زوجاتهم. وروى الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ بَالَ قَائِماً مِنْ جُرْحٍ كَانَ بِمَا بَضَهُ، أَى بِبَاطِنِ الرِّكْبَةِ، فَكَانَ بِسَبَبِ جُرْحِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْجُلُوسَ فَبَالَ قَائِماً وَاسْتَرَّ بِالسَّبَّاطَةِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَرَّةُ الَّتِي كَانَ مَعَهُ فِيهَا حَذِيفَةُ. وفى مصنف ابن أبى شيبة عن مجاهد قال : مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِماً إِلَّا مَرَّةً. وعن أميمة بنت رقيقة فيما يرويه النسائي أنه ﷺ فى الليل إذا لم يستطع الخروج كان له طست يبول فيه ويضعه تحت السرير. وعن الأسود عن عائشة فيما يرويه النسائي (١٦٢١) أنه فى مرضه دعا بالطست يبول فيها).

﴿ما بَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِماً مِنْذُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفَرَقَانُ﴾

١٦٢٢- وعن المقداد بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِماً مِنْذُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفَرَقَانُ. (الحاكم وأحمد).

١٦٢٣- وعن المقداد بن شريح عن أبيه قال : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْسِمُ بِاللَّهِ مَا رَأَى أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبُولُ قَائِماً مِنْذُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفَرَقَانُ. (الحاكم، وابن سعد).

(وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ تَبُولَ وَأَنْتَ قَائِمٌ. رواه الحاكم. وعن ابن عمر عن عمر قال : مَا بَلْتُ قَائِماً مِنْذُ أَسْلَمْتُ).



﴿مَا أَمَرْتُ كُلَّمَا بُلْتُ أَنْ أَتَوَضَّأُ﴾

١٦٢٤- وعن عبد الله بن أبى مليكة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَبُولُ، فَاتَّبَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ «مَا هَذَا يَا عُمَرُ؟» قَالَ : مَا. قَالَ «مَا أَمَرْتُ كُلَّمَا بُلْتُ أَنْ أَتَوَضَّأُ. وَلَوْ فَعَلْتُ لَكَانَتْ سُنَّةً». (ابن ماجه، وأحمد، وأبو داود).

(والمقصود الاستنجاء من البول أولاً، وما أمر ﷺ أن يستنجى منه كل مرة بالماء بل جَوَّزَ فى الاكتفاء بالأحجار أيضاً. والعبرة فى التبول أن نستنزّه منه كما قال ﷺ فى حديث ابن عباس عن

صاحبي القبرين فيما يرويه النسائي، أى نتجنه أو نحترز منه ولا نفعل كما فعل بنو إسرائيل : «إذا أصابهم شئ من البول قرضوه بالمقاريض»، وقد استخدم الرسول ﷺ لكى لا يصيبه شئ من البول عند تبوله شيئاً كهيئة الدرة - أى الترس - وضعها وجلس خلفها فبال إليها، فلما رآه بعض القوم قالوا انظروا يبول كما تبول المرأة، لأنه كان من عادة العرب فى الجاهلية أن يبولوا قائمين، وذلك ما جعل عائشة تقول حديثها السابق ما كان رسول الله ﷺ يبول إلا جالساً. وقوله «لو فعلت لصارت سنة» معناه لو واطبت على الوضوء بعد كل حدث لكانت طريقة واجبة على المسلمين).

﴿تَطَهَّرُهُ مِنْ بَوْلِ الصَّبِيِّ﴾

١٦٢٥ - وعن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أتى رسول الله ﷺ بصبى فبال على ثوبه ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فأتبعه إياه . (البخارى، والنسائي، وابن ماجه).
(وأتبعه إياه يعنى صبّه على مكان البول من ثيابه يزيله به. ومما يرويه النسائي عن أبى السمع قال: قال النبي ﷺ : «يُغْسَلُ من بول الجارية ويُرَشُّ من بول الغلام». ولم يُعرف عن أبى السمع هذا إلا هذا الحديث، وليس له إسناد. وعلمياً هناك فرق بين بول الصبى والصبية. وعن قولها أتى بصبى عن لبابه بنت الحارث برواية الحاكم قالت : بال الحسين فى حجر النبي ﷺ فقلت : هات ثوبك حتى أغسله. فقال : «إنما يُغْسَلُ بول الأنثى ويُضَمَّحُ بول الذكر». وفيما رواه الحاكم عن أبى السمع قال: كنت خادم النبي ﷺ فجئى بالحسن أو الحسين فبال على صدره، فأرادوا أن يغسلوه فقال: «رشوه رشاً فإنه يُغْسَلُ بول الجارية ويُرَشُّ بول الغلام». وفى رواية ابن النجار، عن عائشة رضي الله عنها (١٦٢٦) قالت: بال ابن الزبير على النبي ﷺ ، فأخذته أخذاً عتيفاً، فقال رسول الله ﷺ : «دعيه فإنه لم يطعم الطعام ولا تضربوه». - وعن سبب الإتيان بالصبيان إليه جاء فى الرواية عند البخارى عن عائشة رضي الله عنها (١٦٢٧). قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم، وأنه أتى بصبى فبال عليه، فقال: «صبوا عليه الماء صباً»).

﴿يُحَنِّكُ الصَّبِيَّانَ وَيُبَارِكُهُمْ فَيَبُولُونَ عَلَيْهِ ﷺ﴾

١٦٢٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة، فأتى بصبى فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله. (البخارى، وابن ماجه، وأبو داود).

١٦٢٩ - وعن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيُبرِّكُ عليهم ويُحَنِّكُهُمْ، فأتى بصبى فبال عليه، فدعا بماء فأتبعه بوله ولم يغسله. (مسلم).
(والحنك أن يمسح التمر أو نحوه ثم يدلك به حنك الصغير؛ والتبريك أن يمسح عليه ويدعو له. وفى الحديث عن أنس لمسلم أنه رأى أعرابياً يبول فى المسجد فتناوله الناس، فقال لهم الرسول ﷺ

«دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

﴿بال ابن الزبير عليه﴾

١٦٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : بال ابن الزبير على النبي ﷺ ، فأخذته أخذاً عنيفاً ، فقال : «دعوه فإنه لم يطعم الطعام ولا يضرب بوله» . (ابن النجار).

(وابن الزبير يعنى عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبى بكر).

﴿دعاؤه ﷺ للمواليد بالبركة﴾

١٦٣١ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة - أو قالت ويحثكهم . (أبو داود، والنجار، وابن ماجه).

﴿يقبل الصبيان﴾

١٦٣٢ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : إنكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم ! فقال ﷺ : «أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك» ! (أحمد).

﴿كان أباً لليتامى وعائشة لهم أمّاً﴾

١٦٣٣ - وعن بشير بن عقبة الجهنى قال : لما قُتل أبى «عقبة» يوم أحد ، أتيت النبي ﷺ وأنا أبكى ، فقال : «يا حبيب ! ما يبكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك ؟» ، قلت : بلى يا رسول الله بأبى أنت وأمى ! فمسح على رأسى ، فكان أثر يده من رأسى أسود وسائره أبيض . وكانت لى رثته فتقل فيها فأنحلت ، وقال لى : «ما اسمك ؟» ، قلت : بحير . قال : «بل أنت بشير !» . (البخارى).

(والرثة هى الحبسة ، وهى من اضطرابات الكلام النفسية ، وعلاجها نفسى كما جرى مع بشير هذا).

﴿يكره أن توجد فيه ريح يتأذى منها﴾

١٦٣٤ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يوجد منه ريح يتأذى منها . (أحمد).

(والريح المقصود بها رائحة الفم . وعند أبى داود عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها (١٦٣٥) قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل ، فشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، فتواصت عائشة وحفصة أن يقولاً له : أكلت مغاير ؟ - وهى نوع من العسل له رائحة منفرة . قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن توجد منه ريح . فقال : «بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له» .

﴿إذا دخل الخلاء أو أتى أهله غطى رأسه﴾

١٦٣٦ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء غطى رأسه ، وإذا أتى أهله غطى رأسه . (الحافظ أبو نعيم ، والبيهقى).

١٦٣٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : استحبوا من الله فإني لأدخل الخلاء فأقنع رأسي حياة من الله عز وجل. (عبد الرزاق).

(واقنع رأسي يعني يلفها حتى لا يرى من نفسه ما يكره حياة، يفعل ذلك تأسيًا بالرسول ﷺ).

﴿إذا أتى أهله أو دخل المتوضأ غطى رأسه﴾

١٦٣٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أتى أهله غطى رأسه، وإذا دخل المتوضأ غطى رأسه. (ابو نعيم).

﴿يستقبل القبلة بمقعده﴾

١٦٣٩- وعن عراك بن مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر عند رسول الله ﷺ قوم يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القبلة، فقال : «أراهم قد فعلوها. أستقبل بمقعدي القبلة». (بن ماجه).

(والاحاديث في استقبال (يجعلها أمامه) أو استدبار (يجعلها خلفه) القبلة في التغوط والتبول متعارضة، ومن ثم يكون الرجوع إلى أصل الإباحة، ومن المذاهب ما يحرم مطلقاً، ومنها ما يجيز الاستدبار في البنية فقط، ومنها ما يجعل التحريم مختصاً بأهل المدينة ومن كان على سمعتها، فاما من كانت قبلته في جهة المشرق أو المغرب فيجوز له الاستقبال والاستدبار مطلقاً لعموم قوله ﷺ «شرقوا أو غربوا». والخلاف أصلاً حول إكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة، وعائشة كانت تنكر قول من قال لا تستقبلوا القبلة. ورواية أحمد أن عمر بن عبد العزيز قال : ما استقبلت القبلة بفرجى منذ كذا وكذا. فحدث عراك بن مالك عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ أمر بخلائه أن يستقبل به القبلة لما بلغه أن الناس يكرهون ذلك. (١٦٤٠). وفي رواية ثانية قالت : إن رسول الله ﷺ لما بلغه قول الناس في ذلك أمر بمقعده فاستقبل بها القبلة. (١٦٤١). وفي رواية أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ أمر بخلائه فحوّل إلى القبلة لما بلغه أن الناس قد كرهوا ذلك. رواه الدارقطني. (١٦٤٢). وعن الشعبي برواية الدارقطني أن مقعدة الرسول ﷺ في خلائه كانت لبنتين. والمقعدة هي ما يقعد عليه إذا أراد التغوط أو التبول. وخلاصة الأمر أن النبي ﷺ فعل ذلك تيسيراً على الناس وإلا كان الأمر شديد العسر عليهم كلما تغوطوا أو عند بنائهم للبيوت).

﴿يغسل مقعده ثلاثاً﴾

١٦٤٣- وعن أبي الصديق الناجي، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يغسل مقعده ثلاثاً. (ابن ماجه).

(وقال ابن عمر تعليقاً : فعلناه فوجدناه دواءً وطهوراً).

﴿يده اليمنى لطهوره وطعامه، ويده اليسرى لخلائه﴾

١٦٤٤- وعن الاسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره

وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلاته وما كان من أذى. (أبو داود، وأحمد، والبيهقي، والطبراني).
(وفي رواية أخرى عند أبي داود (١٦٤٥) قالت: كان رسول الله ﷺ يجعل بينه لطعامه وشرابه، وأخذ عطاءه، ويجعل شماله لما سوى ذلك).
﴿الآذَى فِي الْخَلَاءِ لَا يُرَى مِنْهُ﴾

١٦٤٦ - وعن أم سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الآذى؟ فقال: «أوما علمت يا عائشة أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء؟».
(ابن سعد).

(والآذى المقصود هو الغائط. وفي ذلك أيضاً أن ليلي مولاة عائشة، قالت عند الحاكم بطريق المنهال بن عبيد الله: دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجة، فدخلت فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك، قلت: يا رسول الله! إنى لم أر شيئاً؟ قال: «إن الأرض أمرت أن تكفي من معاشر الأنبياء». أو قال: «تكفيه من» أى ثدييه. والحديثان قد يعينان أن المسلمين ما كانوا يرون لنبيهم ﷺ إلا كل خير، ولا يشتمون منه إلا كل رائحة طيبة، وهذا من دلائل المحبة. وليس شرطاً أن كلما أراد النبي ﷺ أن يتغوط أن تراه عائشة أو تبحث وراءه ليلي، وإنما في هاتين المرتين ذهب ليتغوط فلم يتغوط فلم يريا له شيئاً، وإلا فالنبي ﷺ بشر كالبشر، يأكل الطعام ولا بد له أن يتغوط كالبشر ما دام يأكل، وما يمنع أن يرى له غائط؟ ولقد كان يرى له البول. ولما مرض كانوا يضعون له الطست ليتبول ويتغوط! وسرى في الأحاديث القادمة أنه كان يستنجى من الغائط، فكيف يستنجى وليس له غائط؟ وفي رواية الديلمي عن عائشة رضي الله عنها (١٦٤٧) قالت: قلت: يا رسول الله إنك تأتي الخلاء فلا نرى شيئاً من الآذى إلا أن نجد رائحة المسك! فقال: «إننا معشر الأنبياء نبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، وأمست الأرض ماكان منا أن تبتلعها». - والحديث من الميثولوجيا الدينية وإسناده ضعيف، ورواته بعضهم متروكون ولا يكتب حديثهم).

﴿كَانَ يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الْأَدَاوِي وَالْقِرْبَ﴾

١٦٤٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عائشة رضي الله عنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمل من ماء زمزم في الأدوي والقرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم.
(الترمذي، والبخاري، والبيهقي).

﴿الاستنجاء بالماء﴾

١٦٤٩ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ خرج من غائط قط إلا مس الماء. (ابن ماجه).

(والخروج من الغائط محمول على الخارج من الدبر. وقولها إلا مس الماء أى استنجى به. وعند الترمذي عن عائشة أنها قالت: مررت أرواجكن أن يتطيوا بالماء، فإني استحي منهم، فإن رسول الله

ﷺ كان يفعله. (١٦٥٠). - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ صائماً العشر قط، ولا يخرج من الخلاء إلا مسّ ماءً. (١٦٥١). - والمراد بالعشر هنا الايام التسعة من أول ذى الحجة، ومسّ الماء هو الاستنجاء بالماء).

﴿إذا دخل الخلاء قال يا ذا الجلال﴾

١٦٥٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال «يا ذا الجلال». (ابن السني).

﴿قوله غُفْرَانُكَ إذا قام من الغائط﴾

١٦٥٣ - وعن يوسف بن أبي بردة، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فسمعتها تقول : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الغائط قال : «غُفْرَانُكَ». (الحاكم، وأحمد، والدارمي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

(وفي قوله غُفْرَانُكَ في وقت كهذا هو طلب المغفرة عن انقطاعه عن ذكر الله أثناء التغوط. وعن أنس برواية البخاري أنه كان يقول إذا دخل الخلاء : «اللهم إني أعوذ بك من الحَبِّ والحَبَائِث»).

﴿إذا خرج من الخلاء توضأ﴾

١٦٥٤ - وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من الخلاء توضأ. (أحمد، وابن منصور).

(وفي رواية ابن منصور قالت (١٦٥٥) : ما رأيت رسول الله ﷺ خرج من الخلاء إلا توضأ).

﴿رَأَى الْبُصَاقَ فِي الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ﴾

١٦٥٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ رأى في جِوَارِ الْقِبْلَةِ بُصَاقاً أو مُخَاطاً أو نُخَامَةً، فَحَكَّهُ. (البخاري).

(وعند البخاري عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس فقال : «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله تعالى قبل وجهه إذا صلى». والقبلة كانت إلى بيت المقدس، ثم جاء التنزيل بتحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن قدم الرسول ﷺ المدينة بسنة عشر شهراً وقبل بدر بشهرين).



﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن السواك﴾

﴿إذا دخل البيت يبدأ بالسواك﴾

١٦٥٧ - وعن المقدم بن شريح، عن أبيه قال : سألتُ عائشة، قلتُ : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل البيت ؟ قالت : بالسواك. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

(وقال القرطبي : يحتمل أن يكون ذلك لأنه كان يبدأ بصلاة النافلة، فقلما كان ينفل بالمسجد. -وأقول: ربما كان ذلك منه عليه السلام من حُسن معاشرة الأهل، وإزالة رائحة الفم إذا تغيرت رائحته، وكان كثيراً ما يقبل أهله. والحديث فيه دلالة على استحباب غسل الفم بفرشاة الأسنان عند دخول المنزل، ودخوله لا يختص بوقت ما فكذاك السواك).

﴿كان يستاك ثم يعطيني السواك لأغسله﴾

١٦٥٨ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نبي الله ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به وأستاك، ثم أغسله وأدفعه إليه. (النسائي، وأبو داود).

(ويروى النسائي عن طريق أبي هريرة أنه عليه السلام قال : «لولا أن أثنى على أمي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»، أي أمر إيجاب وإلا فالندب ثابت، وفي الحديث أن مطلق الأمر للإيجاب. وعن عائشة عن النبي ﷺ قال : «السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب». رواه البخاري. وقيل في السواك أنه يقطع البلغم، ويزيد في الفصاحة، وذلك أن إزالة البلغم يسر القراءة ويطلق اللسان، ثم إنه يزيل الرائحة من الفم فيتأهل الفم لكريم القول في الصلاة، وهو معنى أن السواك يطهر الفم من الدنس كالوضوء يطهر الأعضاء، وذلك يرضى الرب ويجعل الصلاة مقبلة).

﴿لا يرقد ليلاً ولا نهاراً ويستيقظ إلا تسوَّك﴾

١٦٥٩ - وعن أم محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا يتسوَّك قبل أن يتوضأ. (ابن سعد، وأحمد، والبيهقي).

﴿إذا قام من الليل أجرى السواك على فيه﴾

١٦٦٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل أجرى السواك على فيه. (أبو النعمان).

﴿إذا قام من الليل تخلّى ثم استاك ثم توضأ﴾

١٦٦١ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوضع له السواك من الليل، فكان إذا قام من الليل تخلّى، ثم استاك، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ثمانى ركعات، ثم أوتر. (ابن سعد، وأبو داود).

(وتخلّى يعني ذهب إلى الخلاء - أي الذي ليس فيه أحد، لكي يتغوط أو يتبول، أو أن المقصود بالخلاء الكنيف).

﴿يتسوَّك ثم يتوضأ ثم يصلى﴾

١٦٦٢ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نعدّ لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوَّك، ويتوضأ، ثم يصلى. (مسلم).

﴿يعزم بالسواك على أكبر ضيوفه سنًا﴾

١٦٦٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنّ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحى إليه في فضل السواك أن كبر : أعطى السواك أكبرهما .
(أبو داود).

﴿خشينا أن ينزل قرآن في السواك﴾

١٦٦٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشينا أن ينزل فيه قرآن . (أبو يعلى، والبرز، والطبراني).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي، وهو ضعيف الإسناد).

﴿لزم السواك حتى خشي أن يُدرد﴾

١٦٦٥ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لقد لزمْتُ السواك حتى تخوّلتُ أن يُدردني» .
(الطبراني).
(وفي رواية أخرى: «حتى خفتُ على أضراسي» . (١٦٦٦). وفي رواية أخرى: «حتى خشيتُ أن أُدرد، وحتى خشيت على لثتي وأسناني» . (١٦٦٧). وفي رواية أخرى (١٦٦٨): «حتى خشيتُ على فمي» .

﴿السواك آخر ما فعله قبل وفاته﴾

١٦٦٩ - وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستنّ به، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ له : اعطني السواك يا عبد الرحمن ! فأعطانيه، فقصمته ثم مضغته، فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستنّ به وهو مستندٌ إلى صدرى . (البخارى).
(يعنى أنها أولاً أزالته عن السواك أثر استخدام من سبقها إليه وهو عبد الرحمن أخوها).



﴿عائشة تروى عن الحيض﴾

﴿كننا نبيتُ في الشَّعار الواحد وأنا حائض﴾

١٦٧٠ - وعن خِلاسٍ يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت في الشَّعار الواحد وأنا طامث أو حائض، فإنَّ أصابه منى شئٌ غَسَلَ مكانه ولم يَغْدُهُ وصلّى فيه ثم يعود، فإنَّ أصابه منى شئٌ فَعَلَ مثل ذلك ولم يَغْدُهُ وصلّى فيه . (النسائي).
(والشَّعار هو الثوب الذي يلى الجسد، سمى كذلك لأنه يلى شَعْر الجسد؛ وطامث حائض).

﴿يصلى وأنا إلى جنبه حائض﴾

١٦٧١ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا إلى جنبه، وأنا حائضٌ، وعلى مِرْط لى، وعليه بعضه . (ابن ماجه).

(والمرط كساء تأتزر به المرأة وتلتفع به).

﴿يقرأ القرآن في حجرى وأنا حائض﴾

١٦٧٢ - وعن منصور بن صفية بنت شيبه، عن أمه : أن عائشة حدثتها : كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(والحيض هو الدم الذى ينزل على المرأة كل شهر، وهو الموجب للغسل، وللرجل أن يتعامل مع المرأة الحائض فيناولها ويتناول منها، ويأكلها، ويتكئ في حجرها إلخ. والدم ينزل من الفم أو ينزف من الجسم من الرجل أو المرأة لا يستوجب الغسل ولا إعادة الوضوء إلا الحيض عند المرأة. وعند البخارى عن جابر: «كان في غزوة ذات الرقاع، فرمى رجل بسهم فترقه الدم، فركع وسجد ومضى في صلاته». وقال الحسن: ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم». وقال طاوس وعطاء وأهل الحجاز: ليس في الدم وضوء. وعصّر ابن عمر بثرة فخرج منها الدم ولم يتوضأ. وكان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجر عائشة وهى حائض. وعند البخارى كان أبو وائل - التابعى المشهور وصاحب ابن مسعود - يرسل خادمتها وهى حائض إلى أبى رزين - وهو تابعى مشهور أيضاً، فتأتيه بالمصحف فتمسكه بعلاقته، والعلاقة هى الخيط الذى يربط به كيس المصحف، بمعنى أن الحائض، يجوز لها أن تحمل المصحف من غير أن تمسه. والحديث فيه جواز ملاسة الحائض، وأن ذاتها وثيابها على الطهارة).

﴿يشرب ويأكل معها وهى في الحيض﴾

١٦٧٣ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبى ﷺ فيضع فاه على موضع فى. (مسلم، وابن ماجه، والنسائى، وأبو داود).

(وأنعرق العرق أى أكل بأسناني اللحم أو القطعة منه المسماه العرق).

﴿يضع فمه على المكان الذى وضعت، ويشرب ويأكل وهى حائض﴾

١٦٧٤ - وعن ابن هانئ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أوتى بالإناء فأضع فمى فأشرب وأنا حائض، فيضع رسول الله ﷺ فمه على المكان الذى وضعت فيشرب، وأوتى بالعرق فانتهس، فيضع فاه على المكان الذى وضعت فينتهس، ثم يأمرنى فأتزر وأنا حائض ويباشرنى. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والعرق العظم عليه لحم قليل ولكنه طيب؛ وانتهس بمعنى تنهش؛ وتأتزر تلف نفسها بإزار، يعنى بثوب؛ والمباشرة يعنى من خارج).

﴿يضع خده وصدره على فخذيه وينام وهى حائض﴾

١٦٧٥ - وعن عمارة بن غراب : أن عمّة له حدثته أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت : إحدانا تحيض

وليس لها ولزوجها إلا فراشٌ واحدٌ؟ قالت : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ . دخل فمضى إلى مسجده - قال أبو داود تعنى مسجد بيته - فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأرجعه البرد، فقال : «ادنى مني!»، فقلت : إني حائض ! قال : «وإن ! اكشفني عن فخذيك»، فكشفتُ عن فخذِي، فوضع خده وصدره على فخذِي، وحنيتُ عليه حتى دفنُ ونام. (أبو داود).

﴿تأتزر فيباشرها وهي حائض﴾

١٦٧٦ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اغتسل والنبي ﷺ من إناء واحدٍ كلانا جنبٌ. وكان يأمرني فيباشرني وأنا حائض. وكان يُخرج رأسه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).

(والمباشرة دون الإيلاج؛ وتأتزرها أي تغطي نصفها الأسفل فيباشر نصفها الأعلى).

﴿تغسل رأسه وهي حائض﴾

١٦٧٧ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. (البخاري، ومسلم، والنسائي، والدارمي).

﴿تغسل رأسه وهي حائض وهو معتكف﴾

١٦٧٨ - وعن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُخرج إلىّ رأسه من المسجد وهو مجاور فأغسله وأنا حائض. (مسلم، والنسائي).
(والمجاور المعتكف في رمضان. وفي رواية الدارمي قالت : كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض وهو عاكف).

﴿تُرجّل شعره وهي حائض وهو معتكف﴾

١٦٧٩ - وعن عروة قال : أخبرتنى عائشة : أنها كانت تُرجّل رأس رسول الله ﷺ وهو حينئذ مجاور في المسجد، وهي في حُجرتها، يُدنى لها رأسه وهي في حُجرتها فترجله وهي حائض. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

١٦٨٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أنها كانت تُرجّل رأس رسول الله ﷺ وهي طامث، ورسول الله ﷺ عاكفٌ في المسجد، فيتكى إلى أسكفة باب عائشة، فتغسل رأسه وهي في حُجرتها. (أحمد).

(وترجل الشعر تسرحه؛ وطامث حائض؛ والأسكفة خشبة الباب).

﴿يباشرها ويغتسلان وتغسل رأسه وهي حائض﴾

١٦٨١ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اغتسل والنبي ﷺ من إناء واحدٍ كلانا جنبٌ، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يُخرج رأسه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).

﴿غَسَلَهُ لثُوبُهُ إِنْ أَصَابَهُ دَمُ الْحَيْضِ﴾

١٦٨٢ - وعن خلاص الهجرى قال : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت في الشعار الواحد وأنا حائضٌ طامثٌ ، فإنَّ أصابه منى شئٌ غَسَلَ مكانه ولم يَعدْهُ ثم صلى فيه .
(أبو داود).

(والشعار القميص يُلبَس على اللحم ، ومعنى شعار واحد يعنى لم يكن صلى الله عليه وسلم يلبس إلا ثوباً واحداً للنوم ، وكذلك عائشة لم تكن تضع إلا ثوباً واحداً).

□□□

﴿عائشة تروى عن الجنابة عند النبي صلى الله عليه وسلم﴾

﴿يَغْسِلُ الْمَنِيَّ مِنْ ثُوبِهِ﴾

١٦٨٣ - وعن عمرو بن ميمون قال : سألت سليمان بن يسار عن المنى يصيب ثوب الرجل : يغسله أم يغسل الثوب؟ فقال : أخبرتنى عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغسل المنى ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر أثر الغسل فيه . (مسلم، البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

١٦٨٤ - وعن عمرو بن ميمون، عن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب ثوبه منى غسله، ثم يخرج إلى الصلاة، وأنا أنظر إلى بقعة من أثر الغسل في ثوبه . (الدارقطني).

(وقول عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يغسل ثوبه من المنى وإن أصابه دم الحيض - كما في الحديث السابق - دليل على أن الاشتغال بذلك ليس للمرأة وحدها دون الرجل، فقد تجد الزوجة دافعا لها إلى فعله، وقد يجد الزوج ذلك. وقولها «أنظر أثر الغسل فيه» قد يكون لأنه غَسَلَ رجُلٍ وليس غَسَلَ امرأة، والزوجة أمهر في الغسل من الزوج).

﴿يَغْسِلُ الْمَنِيَّ مِنْ ثُوبِهِ صلى الله عليه وسلم﴾

١٦٨٥ - وعن سليمان بن يسار قال : سألت عائشة عن المنى يصيب الثوب، فقالت : كنت أغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بَقْعُ الماء . (البخاري، والنسائي، ومسلم، وأبو داود).

١٦٨٦ - وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تغسلُ المنى من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراه فيه بَقْعَةً أو بَقْعاً . (البخاري، والنسائي، وابن خزيمة، وابن أبي شيبة، والبيهقي، والبخاري، والبيهقي).

(يعنى رغم أنها سيدة وتتقن الغسل عن الرجل، إلا أن غسلها أيضاً قد يعيبة. أن ترى أثر بَقْع الماء في الثوب، أو ترى أن بعض بقع الجنابة قد فاتها أن تغسلها، وقال أبو حاتم : كانت عائشة تغسل

المنى من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان رطباً، لأن فيه استطابة للنفس، وتفركه إذا كان يابساً، فيصلى فيه. فهكذا نقول ونختار: أن الرطب منه يغسل لطيب النفس، لا لأنه نجس، وأن اليابس منه يكتفى منه بالفرك اتباعاً للسنة).

﴿المنى يسئلته من ثوبه يعرق الإذخر، أويحته يابساً﴾

١٦٨٧ - وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسئل من ثوبه يعرق الإذخر ثم يصلى فيه، ويحته من ثوبه يابساً ثم يصلى فيه. (أحمد).
(ويسئلته يعنى يزيله ويكشطه؛ والإذخر نبات طيب الرائحة؛ ويحته أى يحكه).

﴿كانت تحث المنى من ثوبه ويصلى فيه﴾

١٦٨٨ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحت المنى من ثوب رسول الله ﷺ ويصلى فيه. (النسائي، وابن ماجه، وأحمد، والطبراني).

(وفى رواية الطبراني بطريق أبى العنيس سعيد بن كثير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها (١٦٨٩)
قالت: إن كنت لأحت المنى، وقالت: بإصبعها هكذا فى راحتها - يعنى من ثوب النبى ﷺ).

﴿كنت أفرك الجنباء من ثوبه﴾

١٦٩٠ - وعن الحارث بن نوفل، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أفرك الجنباء من ثوب رسول الله ﷺ. (أحمد).

١٦٩١ - وعن طلحة بن شجاع قال: حدثتني ورقاء بنت هرم الهنائية قالت: سمعت عائشة تقول: ربما رأيت فى ثوب النبى ﷺ الجنباء فافركه. (أحمد).

١٦٩٢ - وعن الأسود وهمام، عن عائشة فى المنى قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ. (مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأبو داود).

١٦٩٣ - وعن الأسود وسعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ فيصلى فيه. (النسائي، وأبو نعيم).

١٦٩٤ - وعن همام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أراه فى ثوب رسول الله ﷺ فأحكه. (النسائي).

١٦٩٥ - وعن هشام بن الحرث، عن عائشة أنها قالت: ربما فركته من ثوب رسول الله ﷺ بإصبعى. (ابن ماجه، وأبو داود).

١٦٩٦ - وعن ابن عباس قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ربما فركت المنى من ثوب رسول الله ﷺ وهو قائم يصلى. (الحافظ أبو نعيم).

(والفسل والفرك ليس بينهما تعارض، والجمع بينهما على القول بطهارة المنى، والغسل مستحب للتنظيف لا على الوجوب. والفرك لا يكون فقط بالماء، فعند الترمذى من حديث همام بن الحارث

أن عائشة أنكرت على ضيفها غسله الثوب فقالت : لِمَ أفسد علينا ثوبنا ؟ إنما كان يكفيهِ أن يفركه بأصابعه ، فربما فكرته من ثوب رسول الله ﷺ بأصابعي . (١٦٩٧) . وفي حديث سليمان بن يسار عند البخاري وأبي داود عن عائشة رضي الله عنها : كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ فيخرج إلى الصلاة وإنَّ بَقَعَ الماء في ثوبه . (١٦٩٨) . فاطلقت اسم الجنابة على المنى مجازاً . وربما كان فكرها للمنى من الثوب إذا كان قليلاً لا تنتشر بقعه على الثوب ، فإنَّ كان كثيراً غسلت البقع ، وتقدير ذلك متروك لها . وفي رواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ ، فإذا رأيته فأغسله وإلا رَشَّته . (١٦٩٩) . وقولها «إلا» يعني إن رآته كثيراً فغسله أولاً ، وإن رآته متوسطاً رَشَّته بالماء وفركته . وفي رواية أخرى لأحمد بطريق همَّام بن الحارث قالت عائشة (١٧٠٠) : لقد رأيته وما أريد على أن أفركه من ثوب رسول الله ﷺ .

﴿يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يَجَامِعُ فِيهِ﴾

١٧٠١ - وعن سليمان بن موسى ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامع فيه . (أحمد) .

﴿ثَلَاثَةُ آتِيَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُخَمَّرَةٌ﴾

١٧٠٢ - وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أضع لرسول الله ﷺ ثلاثة آتية من الليل مخمَّرة : إناء لظهوره ، وإناء لسواكه ، وإناء لشرايه . (ابن ماجه، والحاكم، وابن النجار) .
(والتخمير هو التغطية، تقصد أنها كانت تعدّ له ﷺ آتية تملأها بالماء وتغطيها ليستخدمها للظهور ولغسل السواك وللشرب) .

﴿إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ يَدَيْهِ﴾

١٧٠٣ - وعن عروة وأبي سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جُنُبٌ غَسَلَ يَدَيْهِ . (أحمد، وابن قتيبة، والبيهقي) .

١٧٠٤ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جُنُبٌ توضأ وضوءه للصلاة . وإذا أراد أن يأكل ويشرب - قالت - غَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ . (مسلم، وأبو داود، والنسائي) .

﴿إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ يَدَيْهِ وَتَمَضَّمْضَ﴾

١٧٠٥ - وعن أبي سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جُنُبٌ غَسَلَ يَدَيْهِ وَتَمَضَّمْضَ ، ثُمَّ شَرَبَ وَأَكَلَ . (عبد الرزاق، وسعيد بن منصور) .

﴿إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ أَوْ الْأَكْلَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ﴾

١٧٠٦ - وعن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنُباً فأراد أن يأكل

أو يشرب أو ينام توضأ وضوءه للصلاة. (مسلم، وأبو داود، والنسائي).

١٧٠٧ - وعن أبي سلمة قال : قلت لعائشة : أى أمه ! أكان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب؟ قالت : نعم. لم يكن ينام حتى يغسل فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة. (أحمد، والبخاري).

﴿يرقد وهو جنب ويتوضأ﴾

١٧٠٨ - وعن أبي سلمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب؟ قالت : نعم ويتوضأ. (البخاري).

(قالت نعم ويتوضأ أى يرقد ويتوضأ، أو بالأحرى يتوضأ ثم يرقد. ولمسلم عن أبي سلمة عن عائشة : كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة. (١٧٠٩). وللبخاري برواية عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : «إذا أراد أن ينام غسل فرجه وتوضأ للصلاة». (١٧١٠). يعنى توضأ كما لو كان للصلاة).

﴿إذا أراد أن ينام وهو جنب يتوضأ وضوءه للصلاة﴾

١٧١١ - وعن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قال : سألتها كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا كان هو جنب وأراد أن ينام قبل أن يغتسل؟ قالت : كان يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام. (أحمد).

﴿إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ﴾

١٧١٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة. (البخاري، ومسلم وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وعبد الرزاق، والدارقطني، وأحمد).

﴿يتوضأ عموماً إذا أراد أن ينام﴾

١٧١٣ - وعن عروة بن الزبير وأبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام توضأ وضوءه للصلاة. (أحمد، وأبو داود). - (يعنى يتوضأ فى كل الأحوال كلما أراد أن ينام).

﴿يتوضأ أو يتيمم إذا أجنب وأراد أن ينام﴾

١٧١٤ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو يتيمم. (البيهقي). - (يتيمم إذا لم يجد الماء).

﴿ينام جنباً من غير أن يمس الماء﴾

١٧١٥ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير أن يمس ماءً. (أبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

(وقال أبو داود : هذا الحديث وهم. وقال الترمذي : هذا غلط من الراوى أبى إسحق السبيعي عن الأسود. وقال البيهقي : طعن الحفاظ فى هذه اللفظة «من غير أن يمس ماء». وفى رواية ابن ماجه عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كانت له إلى أهله حاجة قضاها ثم ينام

كهيته لا يس ماء. (١٧١٦). والحاجة هي المضاجعة. وفي رواية أخرى لهما عن عائشة قالت: «كان يجنب ثم ينام كهيته لا يس ماء». (١٧١٧). وحكم الحفاظ أن قوله «لم يس ماء» غلط من الراوى، ومع ذلك فتركه عليه السلام الوضوء قبل النوم لكي لا يتواتر عنه ذلك فيصبح سنة واجبة، أو أن هذا الحديث ليفرق بين أن ينام دون جنابة فلا يلزم الوضوء، أو ينام على جنابة فيكون الوضوء مندوباً وهو هنا لتخفيف الجنابة وليس رفعها، أو أنه لم يس ماء لأنه لم يجد الماء).

﴿يجامع ثم يعود ولا يتوضأ﴾

١٧١٨ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يجامع ثم يعود (أى يعاود الجماع) ولا يتوضأ. (الطحاوى).

(وفي رواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصيب من أهله من أول الليل ثم ينام ولا يس ماء، فإذا استيقظ من آخر الليل عاد إلى أهله واغتسل. (١٧١٩). وفي رواية أخرى لأحمد قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حاجة إلى أهله أتاهم ثم يعود ولا يس ماء. (١٧٢٠). وعن مسلم من طريق أبى سعيد: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً». والمراد بالوضوء غسل الفرج. وعن ابن المنذر: لا بد من غسل الفرج إذا أراد العود. - والأمر بالوضوء للندب لا للوجوب. وعند أبى داود والنسائي عن أبى رافع: أنه ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه. قال: فقلت: يا رسول الله ألا تجعله غسل واحد؟ قال: «هذا أزكى وأطيب وأطهر». ومع ذلك لم يكن ﷺ يجامع نساءه فى اليوم الواحد وإنما كان يمر عليهن كما تقول عائشة دون أن يجامع ويتبقى المعنى المقصود أنه فى حال العود ينبغي غسل الفرج وإلا كان ذلك مجلبة لنقل الأمراض).

﴿يتيمم إذا وقع فكسل أن يغتسل﴾

١٧٢١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا وقع بعض أهله فكسل أن يقوم، ضرب يده على الحائط فتيمم. (الطبرانى، والهيثمى). (والحديث من الزوائد عند الهيثمى، وهو ضعيف).

﴿غسله وعائشة إذا جامع وأكسل﴾

١٧٢٢ - وعن جابر، عن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل - هل عليهما الغسل؟ - وعائشة جالسة - فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأفعل ذلك أنا وهذه، ثم نغتسل». (مسلم، والدارقطنى). (ويكسل من أكسل الرجل فى جماعه أى ضعف عن الإنزال).

﴿جامع وأكسل ولم يغتسل قبل فتح مكة، ثم اغتسل بعد ذلك﴾

١٧٢٣- وعن الزهري قالت : سألت عروة عن الذي يجامع ولا يتزل ؟ قال : على الناس أن يأخذوا بالآخر، والآخر من أمر رسول الله ﷺ : حدثتني عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ولا يغتسل، وذلك قبل فتح مكة، ثم اغتسل بعد ذلك، وأمر الناس بالغسل. (الترمذي).

﴿جامع وأكسل فاغتسلا﴾

١٧٢٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ جامعها فلم يتزل فاغتسلا. (ابن عساکر).

﴿يدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم﴾

١٧٢٥- وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتا: أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم. (البخاري، ومسلم، ومالك، والنسائي).

(وفى رواية مالك فى الموطأ، عن عبد ربّه بن سعيد، عن أبى بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم، فقال مروان : أقسمت عليك يا عبد الرحمن لتذهبن إلى أمى المؤمنين عائشة وأم سلمة فتسألنهما عن ذلك. قال أبو بكر : فذهب عبد الرحمن وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة : القصة. (١٧٢٦). وقوله «كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم» يعنى يصبح جنباً من جماع غير احتلام، وفى رواية عن عروة عن عائشة : كان يدركه الفجر فى رمضان جنباً من غير حلم». (١٧٢٧). وفى رواية النسائى من طريق عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبيه : كان يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم». ونستدل من ذلك أنه ﷺ كان يجامع فى رمضان - ليلاً طبعاً - ويؤخر الغسل إلى بعد طلوع الفجر، ولم يكن يحتلم، لأن الاحتلام من الكبت أو الطاقة الزائدة ويولد ذلك شهوة يعبر عنها القرطى أنها من الشيطان، والرسول ﷺ لا يشكو من ذلك كله برغم أنه وارد عليه الاحتلام كما يفهم من حديث عائشة «كان يصبح جنباً من غير احتلام»، يعنى كان من الممكن أن يكون باحتلام. ويبدو أن سبب هذا الحديث كما روى عبد الملك بن أبى بكر أنه سمع من أبى هريرة فى قصصه : ومن أدركه الفجر جنباً فلا يصم، قال فذكرته لعبد الرحمن فانطلق وانطلقت معه حتى دخلنا على مروان» - القصة عند مسلم والنسائى. وللنسائى من طريق المقبرى: كان أبو هريرة يفتى الناس أنه من أصبح جنباً فلا يصوم ذلك اليوم»، أو قال: من احتلم من الليل أو واقع أهله ثم أدركه الفجر ولم يغتسل فلا يصم»، وفى رواية أخرى «من أصبح جنباً فليطهر»، وكلها روايات تتفق على أنه كان يفتى بذلك، فناقضته عائشة رضي الله عنها. وفى رواية النسفى عند البخارى عن أرواج النبى ما يؤيد ذلك وهو قوله «وهن أعلم»، وفى رواية النسائى عن عائشة وأم سلمة «هى أعلم»، وعند النسائى «هى - أى عائشة رضي الله عنها - أعلم برسول الله ﷺ منا». وما رواه النسائى أن عائشة أرسلت لأبى هريرة فى ذلك، وحلف أبو هريرة قال : وربّ هذا البيت ما أنا قلتُ من

أدرك الصبح وهو جنب فلا يصم! محمدٌ ورب الكعبة قاله». وعند عبد الرزاق عن ابن جريح أنه سأل عطاء عن ذلك فقال: اختلف أبو هريرة وعائشة فأرى أن يتم صومه ويقضى. وقال الماوردي هذا الاختلاف في حق الجنب وأما المحتلم فيُجزئه. والذين قالوا بفساد صيام الجنب قالوا في حديث عائشة أنه من الخصائص النبوية، وقال الطحاوي: يكون حكم النبي ﷺ كما ذكرت عائشة، وحكم الناس على ما حكى أبو هريرة. ومما أخرجه مسلم والنسائي حديث أبي يونس مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة - أي صلاة الصبح - وأنا جنب، أفأصوم؟ فقال النبي ﷺ: «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم»، فقال: لست مثلك يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى». (١٧٢٨). وقول السائل «غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» اقتباس من سورة الفتح - يعني أن الحديث جرى بعد عام الحديبية سنة ست، وابتداء الصيام كان في السنة الثانية. والله تعالى يقول: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِنِّي نَسِيتُكُمْ﴾ (البقرة ١٨٧) يعني أن الوطء مباح في ليلة الصوم، ومن جملتها الوقت المقارن لطلوع الفجر فيلزم إباحة الجماع فيه، ومن ضرورته أن يصبح فاعل ذلك جنباً ولا يفسد صومه. وإذن فحديث عائشة أرجح. وهو أرجح مرة أخرى بموافقة أم سلمة لها، ورواية الاثنين تُقدّم على رواية الواحد، ولا سيما وعائشة وأم سلمة زوجتان لرسول الله ﷺ، وهما أعلم الناس بما قال وبما كان يفعل. وأبو هريرة يجمع في حديثه بين الجنابة والاحتلام ويساوي بينهما، مع أن الاحتلام مثلما يحدث ليلاً فقد يحدث نهاراً، ولم يقل أحد بأن من يحتلم نهاراً يفطر. وكذلك الجنب فإنه لو جامع في الإفطار وجاء عليه الفجر ولم يغتسل فلا تريب عليه، لأنه لم يفعل الجماع في وقت الصوم، وإنما يُمنع الصائم من تعمّد الجماع وقت الصوم أي نهاراً. وشبه بذلك التطيب في الحِلِّ، فإن بقاء اللون والرائحة على التطيب وهو مُحَرَّم ليس بحرام. ومن ذلك الحائض أو النفساء التي ينقطع دمها ليلاً ثم يطلع الفجر قبل اغتسالها، فمذهب الكافة أن يصحّ صومها، إلا أقلية قالوا إذا أخرت غُسلها حتى يطلع الفجر فيومها يوم فطر. والفجر عند البعض هو بداية للصيام، وعند ابن عباس الفجر فجران، فأما الأول فهو الذي يسطع في السماء فهذا لا يحلّ ولا يحرم شيئاً ويصلى فيه المصلّي صلاة الفجر، والفجر الثاني هو الذي يستتير على رؤوس الجبال وهو الذي يحرم الشراب في رمضان. ويشرح ذلك عطاء فيقول: إن الفجر إذا سطع سطوعاً في السماء - وسطوعه أن يذهب في السماء طولاً، فإنه لا يحرم به شراب للصائم، ولكن إذا انتشر على رؤوس الجبال حرم الشراب للصيام. وإذن فاحتمال أن صلاة الفجر تتم ولا يحرم الأكل، وبعد الصلاة يكون الجماع والسحور، فإذا نام بعد ذلك يصبح جنباً ولا عليه ويصوم. ومن يجعل هذا الفجر غاية لإباحة الجماع والطعام والشراب لمن أراد الصيام يستدل على ذلك بالحديث عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع عن احتلام ثم يغتسل

ويصوم. (١٧٢٩). وفي حديث لعائشة وأم سلمة قالتا: ثم لا يفطر ولا يقضى. (١٧٣٠).

﴿اغتسل ثم رأى لُمةً بجلده لم يُصبها الماء﴾

١٧٣١ - وعن عبد الله بن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اغتسل رسول الله ﷺ من جنابة، فرأى لُمةً بجلده لم يُصبها الماء، فعَصَرَ خُصْلَةً مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ فَامْسَحَ بِهَا ذَلِكَ الْمَاءَ. (الدارقطني).

﴿كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ﴾

١٧٣٢ - وعن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها حدثته: أن النبي ﷺ كان يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنَ الْجَنَابَةِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمِنْ الْحِجَامَةِ، وَمِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ. (أبو داود، والحاكم).
(والحِجَامَةُ علاجٌ بامتصاص الدم - قيل الفاسد - بواسطة أداة يقال لها الْحِجَمُ، وفي قولها «كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ»، في روايةٍ لليهقي قالت من خمسة).

﴿إِذَا التَقَى الْخَتَانَانِ اغْتَسَلَ﴾

١٧٣٣ - وعن عبد العزيز بن النعمان، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا التقى الختانان اغتسل (أحمد، وابن حبان).

١٧٣٤ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا التقى الختانان فقد وجب الغُسلُ. فعلته أنا ورسول الله ﷺ. (الترمذي، وابن ماجه).

﴿سَأَلَهَا عَنْ غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

١٧٣٥ - وعن أبي سلمة قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وأخوها من الرضاعة، فسألها عن غُسلِ النبي ﷺ، فدعت بإناء فيه ماء قلز صاع، فسترت سِتْرًا فاغتسلت، فأفرغت على رأسها ثلاثاً. قال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة. (البخاري، ومسلم، والنسائي).
(وقوله «دعت بإناء» فقد كانت تميل إلى البيان العملي فلا يجادلها فيه امرءٌ بعد التجريب عياناً. وظاهر الحديث أنهما رأيا غسلها لرأسها وأعلى جسمها مما يحل النظر إليه من ذات المحرم. وأبو سلمة هو ابن اختها من الرضاعة، أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر، والآخر قيل هو عبد الله بن يزيد أخوها من الرضاعة كذلك. ومعنى وجود الستر أنهما لم يكونا يريان إلا الظاهر من رأسها. وما فعلته دليل استحباب التعليم بالبيان العملي، وعائشة معلّمة ومربية من أصحاب المدرسة التعليمية التجريبية، والفعل عندها أوقع في النفس والعقل من القول، والتعلّم بالنظر أوقع من التعلّم بالسمع، وأدعى إلى الثبوت في الحفظ. وقوله «كان أزواجه يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة»، يعني كن يأخذن من شعورهن فلا يطول الشعر ويصبح كالوفرة وهو الشعر على الأذنين، وبذلك يسهل غسله في الطهر. وأبو سلمة وصاحبه رأيا منها فعل الغسل تأتية بالحركات وليس على الحقيقة، وإلا فمن غير المتصور أن تقدمه لهما عياناً واقعاً من وراء حجاب، ولا معنى لأن تغرق نفسها بالماء من وراء الحجاب. وقوله

«فدعت بإناء فيه ماء قدر صاع». أن الوعاء يسع من الماء قدر الصاع، أو أن به ماء قدر الصاع لبيان مقدار ما كان يستهلكه عليه السلام من الماء، فلما بدأت تقلده إنما قلّدت بالحرركات، والحديث به نكارة في الصياغة بسبب الراوى وليس بسبب عائشة، وعائشة لم تروه).

﴿هكذا كان غُسله من الجنابة﴾

١٧٣٦ - وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، وعن نافع، عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ عن الغُسل من الجنابة، قال : كان يُفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثاً، ثم يدخل يده اليمنى فى الإناء فيصبُّ بها على فرجه بيده اليسرى فيغسل ما هناك حتى يُنقىه، ثم يضع يده اليسرى على التراب إن شاء، ثم يصبُّ على يده اليسرى حتى ينقىها، ثم يغسل يديه ثلاثاً، ويستنشق، ويُمضمض، ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، حتى إذا بلغ رأسه لم يمسه وأفرغ عليه الماء. فهكذا كان غُسل رسول الله ﷺ فيما ذكر. (ابن عسّكر).

﴿أحواله فى الجنابة والنوم والاختسال والوضوء﴾

١٧٣٧ - وعن الأسود بن يزيد سأل عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ قالت : كان ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى ثم ينام، فإذا كان عند النداء الأول، قالت : وثبّ، ولا والله ما قالت قَامَ ! - فافاض عليه الماء - ولا والله ما قالت اغتسل ! - وأنا أعلم ما تريد - وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل للصلاة ثم صلى الركعتين. (مسلم والنسائي).

(وهذه الأحاديث الصياغة فيها ركيكة من الرواة وليس من عائشة).

﴿يغسل يديه وقدميه وذراعيه ووجهه﴾

١٧٣٨ - وعن أبى سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من جنابة يغسل يديه ثلاثاً، ثم يأخذ بيمينه ليصبّ على شماله فيغسل فرجه حتى ينقىه، ثم يغسل يده غسلاً حسناً، ثم يُمضمض ثلاثاً، ويستنشق ثلاثاً، ويغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ثم يصبّ على رأسه ثلاثاً، ثم يغتسل، فإذا خرج غسل قدميه. (أحمد).

(والنسائي يعالج سوء الصياغات السابقة فيقول : اتسقت الأحاديث على هذا : يبدأ فيُفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثاً، ثم يدخل يده اليمنى فى الإناء فيصب بها على فرجه، ويده اليسرى على فرجه فيغسل ما هناك حتى يُنقىه، ثم يضع يده اليسرى على التراب إن شاء، ثم يصب على يده اليسرى حتى ينقىها، ثم يغسل يديه ثلاثاً ويستنشق ويُمضمض ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، حتى إذا بلغ رأسه لم يمسه وأفرغ عليه الماء، فهكذا كان غُسل رسول الله ﷺ فيما ذكر).

﴿يغسل يديه ثلاثاً﴾

١٧٣٩ - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : وصفت عائشة رضي الله عنها غُسل رسول الله ﷺ من

الجنابة قالت : كان رسول الله ﷺ يغسل يديه ثلاثاً، ثم يُفيض بيده اليمنى على اليسرى فيغسل فرجَه وما أصابه، ثم يضمض ويستنشق ثلاثاً، ثم يصبُّ عليه الماء . (النسائي، وأحمد، والطيالسي، والبيهقي).

﴿يغسل يديه قبل أن يدخلها في الإناء ليغتسل﴾

١٧٤٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه من الإناء قبل أن يدخل يده في الإناء، ثم توضأ مثل وضوئه للصلاة . (مسلم).
(يغسل يديه أولاً بأن يصبَّ عليهما ثم يدخلهما في الإناء بعد ذلك).

﴿يبدأ فيغسل كفيه ثلاثاً﴾

١٧٤١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ اغتسل من الجنابة، فبدأ فغسل كفيه ثلاثاً، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أدخل يده فخلل بها أصول شعره حتى خيلَ إليه أنه استبرأ البَشْرَةَ، ثم صبَّ على رأسه الماء، ثم أفاض على سائر جسده الماء . (مسلم).
(واستبرأ البَشْرَةَ أى برأها من الجنابة).

﴿يضمض ويستنشق ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً﴾

١٧٤٢ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من جنابة غَسَلَ كفيه ثلاثاً قبل أن يغمسهما في الماء، ثم أخذ الماء يمينه فيصبّه على شماله، ثم يغسل فرجَه، ثم يضمض ثلاثاً، ويستنشق ثلاثاً، ويغسل وجهه ثلاثاً، ويغسل ذراعيه ثلاثاً، ثم يصبُّ على رأسه الماء واحداً واحداً، فإذا خرج من مغتسله غَسَلَ قدميه . (الطبراني).

﴿إذا اغتسل تَمَضَض واستنشق﴾

١٧٤٣ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة تَمَضَض واستنشق . (أحمد).

﴿يخلل بيده شعرَه﴾

١٧٤٤ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غَسَلَ يديه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم اغتسل، ثم يخلل بيده شعرَه، حتى إذا ظن أنه أروى بَشْرَتَه أفاض عليه الماء ثلاث مرات، ثم غَسَلَ سائر جسده . وقالت : كنتُ اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد نغرف منه جميعاً . (البخاري، والنسائي).

﴿استحباب البداية في الاغتسال بالشقّ الأيمن﴾

١٧٤٥ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشئ نحو الحلاب فأخذ بكفه، فبدأ بشقِّ رأسه الأيمن ثم الأيسر، ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه . (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).

(والحلاب الإناء يُحَلَب فيه؛ وقالَ بهما يعني صبَّ بهما؛ وأروى بشرته أى بلَّها).

﴿يُفِيضُ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ﴾

١٧٤٦ - وعن قيس بن وهب، عن شيخ من بنى سِوَاءَ : قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ إذا أجنب يغسل رأسه يجتزئ بذلك، أم يفيض الماء على رأسه؟ قالت : بل يفيض الماء على رأسه. (أحمد).

١٧٤٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غسل يديه وتوضأ وضوءه للصلاة، ثم اغتسل، ثم يخلل يده شعره، حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته أفاض عليه الماء ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده. (البخاري، والنسائي).

(وأروى من الإرواء أى يجعله ريئاً. وفي رواية أخرى عند مسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها) قالت : (كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ يغسل يديه قبل أن يدخل يده في الإناء، ثم توضأ مثل وضوئه للصلاة الحديث).

﴿يُفِيضُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ عَلَى رَأْسِهِ وَنَحْنُ نُفِيضُ خَمْسًا﴾

١٧٤٩ - وعن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ قال : دخلتُ مع أُمِّي وخالتي على عائشة رضي الله عنها فسألتها إحداهما : كيف كنتم تصنعون عند الغُسلِ ؟ فقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يُفِيضُ على رأسه ثلاث مرات، ونحن نفيضُ على رؤوسنا خمساً من أجل الضُّفُرِ - أو قالت : كان يفيض على كفيه ثلاث مرات ، ثم يدخلها الإناء ، ثم يغسل رأسه به ثلاث مرات ، ثم يفيض على جسده، ثم يقوم إلى الصلاة، وأما نحن فإننا نغسل رؤوسنا خمس مرات من أجل الضُّفُرِ. (ابن ماجه، وأبو داود).

(وأفاض صبَّ؛ ونحن تعودُ على نساء النبي ﷺ ؛ وقولها يدخلها تقصد يده؛ وبه تقصد بما في كف اليد من ماء؛ والضُّفُرُ والضُّفُرُ أيضاً جمع ضفيرة - ضفيرة الشعر).

﴿ثَلَاثَ غُرَفَاتٍ عَلَى رَأْسِهِ يَدِيهِ﴾

١٧٥٠ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ بغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصولَ شعره، ثم يصبُّ على رأسه ثلاثَ غُرَفَاتٍ يديه، ثم يُفِيضُ الماء على جلده كله. (البخاري).

﴿مَا فَضَّلَ مِنَ الْمَاءِ يَصَبُّ عَلَيْهِ﴾

١٧٥١ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيُفْرِغُ من يمينه على شماله، وغسل يديه يصبُّ الإناء على يده اليمنى فيغسل فرجه، أو يُفْرِغُ على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يدخل يديه في الإناء فيخلل شعره، حتى إذا رأى أنه أصاب البشرة أو نَقَى البشرة، أو استبرأ البشرة، أفرغَ على رأسه ثلاثاً، فإذا فُضِّلَ

فَضَّلَ صَبَّهَا عَلَيْهِ . (النسائي، وأبو داود).

١٧٥٢ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، يبدأ فيغسل يديه، ثم يُقرِّغ يمينه على شماله فيغسل فَرْجَه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيُدخل أصابعه في أصول الشعر، حتى إذا رأى أنه استبرأ حَفَنَ على رأسه ثلاث حَفَنَات، ثم أقاضَ على سائر جسده، ثم غسل رجله . (مسلم).

﴿يَغْتَسِلُ وَيُخْرِجُ رَأْسَهُ يَقَطُرُ مَاءً﴾

١٧٥٣ - وعن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وهو جُنُبٌ، فيقوم فيغتسل، ثم يأتي المسجد فيصلي، وأنا أسمع قراءته، ورأسه يقطر، ثم يصوم ذلك اليوم . (أحمد).

(وبلال مؤذن الرسول ﷺ).

﴿يُخْرِجُ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ رَأْسَهُ يَقَطُرُ مِنْ جَمَاعٍ لَا احْتِلَامٍ﴾

١٧٥٤ - وعن أبي صالح، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من جماع لا احتلام . (أحمد).

﴿رَأْسَهُ يَقَطُرُ مِنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ أَوْ غَيْرِهَا﴾

١٧٥٥ - وعن أبي بكر بن عبد الله قال : حدثنا عائشة رضي الله عنها قالت : ربما خرج رسول الله ﷺ ورأسه يقطر . قلت من الجنابة؟ قالت من أي شيء . (الحافظ أبو نعيم).

(وقولها «من أي شيء» تقصد من الاغتسال عموماً سواء من الجنابة أو غيرها).

١٧٥٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يبيت جنباً فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقوم فيغتسل، فأنظرُ تحدرُ الماء من رأسه، ثم يخرج فأسمع صوته في صلاة الفجر . قال مطرف فقلت لعامر : أفي رمضان؟ قال رمضان وغير رمضان . (ابن ماجه).

(وتحدرُ الماء أي نزوله . ومطرف هو مطرف بن عبد الله بن الشخير من التابعين ومن كبار الزاهدين وكان ثقةً في رواية الحديث؛ وعامر هو الشعبي راويةً من التابعين ومن رجال الحديث الثقات).

﴿يَغْسِلُ رَأْسَهُ بِالْخَطْمَى وَهُوَ جُنُبٌ﴾

١٧٥٧ - وعن قيس بن وهب، عن رجلٍ من بني سُوءَةَ بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ : أنه كان يغسل رأسه بالخطمى وهو جُنُبٌ، يجتزى بذلك ولا يصب عليه الماء . (أبو داود).

(والخطمى نبات من الفصيلة الخبازية يُزرع لفوائده الطيبة، فهو أولا مطهرٌ، وثانياً مفيدٌ للشعر، وثالثاً رائحته زكية، وقولها يجتزى يعني يأخذ القليل من الماء كل مرة . وقولها وهو جنب يعني أن غسله لرأسه بالخطمى أثناء غسله من الجنابة).

﴿الماء ينحدر على خذّه وشعره﴾

١٧٥٨ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال بالأذان، فيقوم فيغتسل، فأني لأرى الماء ينحدر على خذّه وشعره، ثم يخرج فيصلي، فاسمع بكاءه. (أبو يعلى).

﴿يصب كفاً من ماء على عائشة ثم كفاً عليه﴾

١٧٥٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأخذ كفاً من ماء يصبّ على الماء، ثم يأخذ كفاً من ماء يصبه عليه. (أبو داود).

﴿ما فاض من الماء يصبه عليه﴾

١٧٦٠ - وعن قيس بن وهب ، عن رجل من بنى سؤاء بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت فيما يفيض بين الرجل والمرأة من الماء بعد الغسل : كان رسول الله ﷺ يأخذ كفاً من ماء يصبّ على الماء، ثم يأخذ كفاً من ماء يصبه عليه. (أبو داود، والبيهقي).

﴿يهوى بكفيه إلى الحائط﴾

١٧٦١ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة، بدأ بكفيه فغسلهما، ثم غسّل مرافقه، وأفاض عليه الماء، فإذا أنقاهما أهوى بهما إلى حائط، ثم يستقبل الوضوء ، ويُفيض الماء على رأسه. قالت عائشة : لئن شئتم لأرينكم أثرَ رسول الله ﷺ في الحائط حيث كان يغتسل من الجنابة (أبو داود). - (والمرافق أصول الدين والفخدين).

﴿يغسل الأذى يمينه ثم يغسل عنه بشماله﴾

١٧٦٢ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل بدأ بيمينه فصبّ عليها من الماء فغسلها، ثم صبّ الماء على الأذى الذي به يمينه، وغسل عنه بشماله، حتى إذا قرغ من ذلك صبّ على رأسه. (مسلم).

﴿يغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً﴾

١٧٦٣ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة وُضع له الإناء فيصب على يديه قبل أن يدخلها الإناء، حتى إذا غسل يديه أدخل يده اليمنى في الإناء، ثم صبّ باليمنى وغسل فرجه باليسرى، حتى إذا فرغ صبّ باليمنى على اليسرى فغسلها، ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ثم صبّ على رأسه وجسده الماء، فإذا فرغ غسل قدميه. (النسائي، والبيهقي، وأحمد).

﴿يغتسل من الجنابة بحفنة لكل شقّ من رأسه﴾

١٧٦٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة، فيأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيمن، ثم يأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيسر. (ابن النجار).

﴿يتوضأ ثم يغسل رأسه ثم يغرف عليه﴾

١٧٦٥ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبدأ فيتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يشرب رأسه، ثم يغرف على رأسه بإناء. (ابن منصور).

﴿يغتسل من الجنابة ثم يغسل قدميه﴾

١٧٦٦ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا خرج من مغتسله حيث يغتسل من الجنابة يغسل قدميه. (أحمد).

﴿يغتسل من الجنابة ثم يستدفئ بى﴾

١٧٦٧ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يغتسل من الجنابة ثم يستدفئ بى قبل أن اغتسل. (ابن ماجه، والترمذى).

(وفى رواية البيهقى بطريق مسروق عن عائشة : كان يغتسل من الجنابة ثم يأتينى وأنا جنب فيستدفئ بى). (١٧٧٨). وفى رواية الطبرانى عن مسروق عن عائشة : أن النبي ﷺ كان يستدفئ بها بعد الغسل. (١٧٦٩). وفى رواية الدارقطنى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما اغتسل رسول الله ﷺ من الجنابة، ثم جاء فاستدفأ بى فضممته إلى وأنا لم اغتسل. (١٧٧٠). وفى رواية أخرى للدارقطنى قالت (١٧٧١): ربما اغتسل رسول الله ﷺ من الجنابة ولم اغتسل بعد، فجاءنى فضممته إلى وأدبته).

﴿لم يكن يتوضأ بعد الغسل من الجنابة﴾

١٧٧٢ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يغتسل ويصلى الركعتين وصلاة الغداة ولا أراه يحدث وضوءاً بعد الغسل. (أبو داود، وابن ماجه، والنسائى، والحاكم، وأحمد).
(والغداة ما بين الفجر وطلوع الشمس. ولا يحدث وضوءاً بعد الغسل، أو لا يتوضأ بعد الغسل كما عند النسائى، يعنى كان يصلى بعد الاغتسال بلا وضوء جديد اكتفاء بما يكون ضمن الاغتسال. وعن ابن عمر بإخراج الحاكم : أن النبي ﷺ سئل عن الوضوء بعد الغسل فقال : «وإى وضوء أفضل من الغسل»).

﴿يغتسل من الجنابة أول الليل وفى آخره﴾

١٧٧٣ - وعن غُضَيْف بن الحارث قال : قلت لعائشة : أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة فى أول الليل أو فى آخره؟ قالت : ربما اغتسل فى أول الليل، وربما اغتسل فى آخره! قلت : الله أكبر! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة! قلت : أرايت رسول الله ﷺ كان يؤتر أول الليل أم فى آخره؟ قالت : ربما أوتر فى أول الليل، وربما أوتر فى آخره! قلت : الله أكبر! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة! قلت : أرايت رسول الله ﷺ كان يجهر بالقرآن أم يخف به؟ قالت : ربما جهر به وربما خفت قلت : الله أكبر! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة! (أبو داود).

﴿ربما يغتسل أول الليل وربما آخره﴾

١٧٧٤ - وعن عُصَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها : أَيَّ اللَّيْلِ كَانَ يَغْتَسِلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟
قَالَتْ : رُبَّمَا اغْتَسَلَ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَرُبَّمَا اغْتَسَلَ آخِرَهُ . قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً .
(النسائي، والحاكم).

(وأول الليل أو آخره يعني طرف الليل؛ وفي الأمر سعة أي أباح لنا الأمرين بتقديم الغسل مرة وتأخيرها أخرى. وفي رواية أخرى قالت: «كل ذلك، ربما اغتسل من أوله، وربما اغتسل من آخره».)
(١٧٧٥). يعني الأمر متروك لإرادته لا بحسب إتيانه للجنازة).

﴿ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام﴾

١٧٧٦ - وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ : كَيْفَ كَانَ نَوْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَنَابَةِ ؟ أَيْغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ أَوْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ ؟ قَالَتْ : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ . رُبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ . قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً . (مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، والحاكم).

﴿أقل الماء للاغتسال والوضوء﴾

١٧٧٧ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ .
(ابن ماجه، والنسائي، وأبو داود).
(والصَّاعُ إِذَا يُشْرَبُ بِهِ وَسَعَتُهُ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ؛ وَالْمُدُّ يَسَاوِي نِصْفَ قَدَحٍ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَوْفِي الْوَضُوءَ بِلَا إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، وَمَا وَهُوَ لِلْإِغْتِسَالِ أَكْثَرَ مِنْ مَاءٍ وَضُوءِهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مَعْتَدِلًا فِي الْخُلُقِ مَرْبُوعًا، فَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ فَالْسُّنَةُ فِي حَقِّ غُسْلِهِ وَضُوءِهِ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْمَاءِ، وَيَنْقُصُ وَيَزِيدُ بِزِيَادَةِ الطَّوْلِ أَوْ الْقَصْرِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَا إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ فِي الْغُسْلِ وَالْوَضُوءِ. وعن عائشة قالت : كَانَ يَتَوَضَّأُ بِكَوْرِ الْحُبِّ - يَعْنِي لِلصَّلَاةِ . (١٧٧٨). أَيَّ كَانَ يُجْزِئُهُ الْوَضُوءُ بِذَلِكَ. رواه البرزّار، وكوثر الحبّ هو الجرّة أو الخابية).

﴿يكفيه صاعٌ للاغتسال﴾

١٧٧٩ - وعن الحسن بن أبي الحسن : أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَهُمْ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا كَانَ يَقْضِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَنَابَةِ ؟ فَدَعَتْ بِمَاءٍ فَحَزَرْتُهُ صَاعًا بِصَاعِكُمْ هَذَا . (أحمد، وابن أبي شيبة، وابن منصور). - (ويقضى يعني يفي).

﴿يفتسلان من الجنابة من إناء واحد تختلف أيديهما فيه﴾

١٧٨٠ - وعن القاسم بن محمد قال : قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كُنْتُ اغْتَسَلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِئَاءٍ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ . (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).
(وقولها «تختلف أيدينا فيه» يعني تلتقي فيه لصغر حجمه وقلة ما به من ماء).

١٧٨١ - وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر قالت : أن عائشة أخبرتها : أنها كانت تغتسل هي والنبى ﷺ من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد أو قريباً من ذلك . (مسلم).
(والمد مكيال يكفى الوضوء).

﴿كنا نغتسل من مركن واحد﴾

١٧٨٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قد كان يوضع لى ولرسول الله ﷺ هذا المِرْكَنُ فنشعُ فيه جميعاً . (البخارى).

(والمِرْكَن الطست ؛ وقولها «فنشع فيه جميعاً» يعنى نستخدمه معاً).

﴿يغتسل من الجنابة من إناء هو الفرق﴾

١٧٨٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من إناء هو الفرق من الجنابة . (البخارى، ومسلم والنسائى، وأبو داود، ومالك).

(وفى رواية أخرى للبخارى قالت : كنت اغتسل أنا والنبى ﷺ من إناء واحد من قَدَحٍ يُقال له الفرق . (١٧٨٤). والفرق إناء يُكتال به، يعنى أنه لم يكن يسرف فى الماء ولكنه يستهلك مقدار ما يسعه الفرق، قيل من خُمس إلى سبع لترات أو ثلاثة أضع).

﴿يغتسلان فى تور من شبه﴾

١٧٨٥ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ فى تورٍ من شبه . (أبو داود).

(والتور إناء صغير . والشبه النحاس الأصفر يُسمى كذلك لأنه قد يُظَن ذهباً ولكنه ليس كذلك وإنما يشبهه).

﴿كان يصب الماء على الماء﴾

١٧٨٦ - وعن قيس بن وهب، عن رجلٍ من بنى سِوَاء، عن عائشة - فيما يفيض بين الرجل وامراته من الماء - قالت : كان رسول الله ﷺ يصب الماء على الماء . (احمد).

(والماء الثانى هو المنى أو أثره)

﴿كيف كان يتوضأ؟﴾

١٧٨٧ - وعن أبى عبد الله سالم سبلان وكانت عائشة تستعجب بأمانته وتستأجره، قال : فارتنى كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ، فتمضمضت واستنثرت ثلاثاً، وغسلت وجهها ثلاثاً، ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثاً، واليسرى ثلاثاً، ووضعت يدها فى مقدّم رأسها، ثم مسح رأسها مسحاً واحدة إلى مؤخره، ثم أمرت يديها بأذنيها، ثم مرّت على الحدين . قال سالم : كنت أتيتها مكاتباً ما تختفى منى، فتجلس بين يديّ وتحدث معى، حتى جثتها ذات يوم فقلت : ادعى لى بالبركة يا أم المؤمنين!

قالت : وما ذاك ؟ قلت : اعتقني الله . قالت : بارك الله لك . وأرختُ الحجابَ دوني فلم أرها بعد ذلك . (النسائي).

(وقوله «مرت على الخدين» ذلك ليس في الوضوء وإنما ربما لتمسح عليها ببقية الماء فمرت يديها الخاليتين عليهما . وقوله «كنت آتيها مكاتباً» والمكاتب عبدٌ يجور دخوله على سيده وأقربائها، فلما أعتق وصار حراً وعرفت بذلك أسدلت حجابها ثم لم تعد تقابله . ولم يشمل ما رواه سالم غُسل الذراعين ولا القدمين فذلك معروف وما كان من الممكن أن تطلعه عائشة عليه من نفسها . ونلاحظ طريقته التعليمية العملية فذلك كان دأبها : أن تجعل من نفسها وسيلة إيضاح).

﴿يمسح أذنيه إذا توضأ﴾

١٧٨٨ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، سُئِلَتْ عن الأذنين فقالت : كان رسول الله ﷺ يمسح أذنيه، ظاهرهما وباطنهما، إذا توضأ . (الدارقطني).

﴿إذا توضأ خلل لحيته﴾

١٧٨٩ - وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلل لحيته بالماء . (الحاكم، وأحمد).

﴿يتوضأ ويخلل بين أصابعه ويدلك عقبيه﴾

١٧٩٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلل بين أصابعه، ويدلك عقبيه، ويقول : «خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله تعالى بينها بالنار. ويل للأعقاب من النار» . (الدارقطني).

﴿إذا مسح طهوره يسمى الله﴾

١٧٩١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مسح طهوره يسمى الله . (الدارقطني).

(وقال الدارقطني في تفسير ذلك : كان يقوم إلى الوضوء فيسمى الله، ثم يفرغ الماء على يديه).

﴿يكفي الإناء إذا توضأ ويسمى ويسبغ الوضوء﴾

١٧٩٢ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ حين يقوم للوضوء يكفي الإناء، فيسمى الله تعالى، ثم يسبغ الوضوء . (أبو يعلى، والبرز).

(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمي وضعف إسناده، ويكفي الإناء أى يُميله).

﴿أصغى للهرة الإناء لتشرب وتوضأ بفضلها﴾

١٧٩٣ - وعن داود بن صالح، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ تمر به الهرة فيصغى لها الإناء، فتشرب ثم يتوضأ بفضلها . (الحافظ أبو نعيم، والدارقطني، وأبو داود، والبيهقي، وعبد الرزاق).

(وأصغى يعني أدنى لها الإناء؛ والفضل أى ما تبقى منها. وفى حديث آخر لعائشة رواه البيهقي أنه ﷺ قال : «إذا ولغت الهرة من الإناء يُفَسَّل مرة أو مرتين». (١٧٩٤). فالأولى أن لا يعضض ويستشقق فضلة الهرة، والحديث لذلك وهم).

﴿كنا نتوضأ من الإناء أصابت منه الهرة﴾

١٧٩٥- وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أتوضأ أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد قد أصابت منه الهرة قبل ذلك. (ابن ماجه، والدارقطنى).

(وقيل الحديث فيه وهم ، وذكر ذلك ابن ماجه ، ومُنْكَرٌ صحيحاً . وروى الطبرانى بطريق داود بن صالح، عن أمه، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال فى الهرة إنها ليست بِنَجَس . (١٧٩٦). ورواه الدارقطنى عن عائشة بطريق منصور بن صفية عن أمه، ورؤى مثله أيضاً عن صالح بن دينار، عن عائشة : أن هرة أكلت من هريسة، فأكلت عائشة منها وقالت : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهما. (١٧٩٧). والأحاديث كلها متهافئة، وبعض الأئمة رفعوها عن روايتها، وأوقفها بعضهم على بعض الرواة من غير سلسلة السند، وجميعها تتصادم مع العرف الطبى العربى، وفى رواية عن كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت ابن أبى قتادة - قالت : إن أبا قتادة الأنصارى دخل فسكبت له وضوءاً فجاءت هرة لتشرب منه، فأصغى لها أبو قتادة الإناء حتى شربت، قالت : فرأى أنظر إليه. قال : أتعجبين يا ابنة أختى ! قالت نعم. قال إن رسول الله ﷺ قال إنها ليست بنجس، إنها من الطوائف عليكم والطوائف. رواه الدارقطنى. والحديث فيه تعجب كبشة، يعنى أنها كانت تضعفنه).

﴿كانت له خرقة ينشّف بها بعد الوضوء﴾

١٧٩٨- وعن عروة عن عائشة : أن النبى ﷺ كانت له خرقة ينشّف بها بعد الوضوء. (الحاكم، والترمذى، والدارقطنى). - (وقولها كانت له خرقة أى منشفة أو فوطة).

﴿لم يكن يتوضأ من النعاس﴾

١٧٩٩- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلى ولا يتوضأ. (ابن ماجه، وأحمد).

(وينفخ يعنى يتنفس بصوت مسموع شأن من تأخذه سِنَّة ، وأما النوم كنوم فلايد بعده من الوضوء، وهذا هو المعقول . وفى صحيح مسلم وعند أبى داود : وكان أصحاب النبى ﷺ ينتظرون الصلاة مع النبى ﷺ فينامون ثم يصلون ولا يتوضئون. وعند مسلم عن أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة فينعسون حتى تخفق رؤوسهم ثم يقومون إلى الصلاة. وعند ابن ماجه عن ابن عباس قال : كان نومه ذلك - يعنى نوم النبى ﷺ - وهو جالس والأحاديث بها نكارة).

﴿لم يكن يتوضأ من الطعام﴾

١٨٠٠ - وعن عكرمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يأتي القدر فيأخذ الذراع منها، فيأكلها ثم يصلي ولا يتوضأ ولا يُمضمض (ابن سعد).

(وعن أم حكيم بنت الزبير قالت : فدخل عليها النبي ﷺ ذات يوم فقدمت إليه كتفاً، فجعلت تسحاًها والنبي يأكل، ثم قام فصلى ولم يتوضأ. وقولها تسحاًها يعني تشد اللحم من العظم وتطعمه إياه. وإجماع الصحابة والعلماء أنه لا يجب الوضوء مما مسته النار، وقد يبدو ذلك مناقضاً لحديث : «توضئوا مما مسته النار»، غير أن الوضوء هنا قد يكون بمعنى الاغتسال من بقايا الطعام مما يُطبخ على النار في حالة كونه دسماً حيث أن الاغتسال يكون للنظافة والوجاهة أليق).

﴿إذا توضأ صلى ركعتين ثم خرج﴾

١٨٠١ - وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ كان إذا توضأ صلى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة. (ابن ماجه).

﴿يتوضأ ويقبل ثم يصلي﴾

١٨٠٢ - وعن رينب السهمية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ. (أحمد). - (وذكر البغوي أن الحديث ضعيف).

١٨٠٣ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان نبي الله ﷺ يقبلني إذا خرج إلى الصلاة وما يتوضأ. (الدارقطني).

١٨٠٤ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما قبلني رسول الله ﷺ، ثم يصلي ولا يتوضأ. (الدارقطني).

١٨٠٥ - وعن إبراهيم التيمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم يقبل بعدما يتوضأ، ثم يصلي ولا يتوضأ. (الدارقطني).

﴿كان يكون صائماً ويتوضأ ثم يقبل ويصلي﴾

١٨٠٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصبح صائماً ثم يتوضأ للصلاة، فتلقاه المرأة من نساءه فيقبلها ثم يصلي. قال عروة : قلت لها من ترينه غيرك؟ فضحكت. (الدارقطني).

١٨٠٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ قبل امرأة من نساءه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ. قال عروة فقلت لها : من هي إلا أنت؟ فضحكت. (أبو داود).

(وفى الحديث عند الحاكم بطريق ابن عمر : أن عمر بن الخطاب قال : إن القبل من اللمس فتوضئوا منها، - يشير إلى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسْتَمِ الْأُنثَىٰ﴾ (النساء ٤٣، والمائدة ٦)، قال : إن اللمس هو ما دون الجماع. والتسقييل لا يخلو من مس بشهوة، والرسول ﷺ فعله لأنه أملك لإربه كما

قالت عائشة. وقوله «ثم ضحكت» قد يعنى أنها تعجبت من نفسها إذ تحدث بمثل هذا مما يستحى من ذكره النساء، إلا أن عائشة كانت ترى أنه لا حياء فى الدين، وأنها أم المؤمنين، ولهم عليها حق الرعاية والتأديب والتعليم، والغالب إذن أن ضحكها كان للتذكّر وسروراً لمكانتها من النبى ﷺ ومحبة لها، أو أنه كان تعجباً ممن يخالفها الرأى، ونحن نفعل ذلك كثيراً ويرصده علماء النفس عنا. وقد يكون الضحك لتنبه أنها صاحبة القصة، وهو ما تداركه عروة فوراً. وروى النسائى من طريق طلحة بن عبد الله التيمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهوى إلى النبى ﷺ ليقبلنى فقلت إني صائمة، فقال : «وأنا صائم»، فقبلنى. (١٨٠٨). أى أن العبرة بأن تملك إريك أو نفسك، ولا تميز للشيخ على الشاب، فعائشة كانت شابة وكانت تملك إربها، وأما من منع ذلك للشباب وأباحه للشيخ فقد رجّح أن يتردى الشباب فى الإثم لمظنة هيجان الشهوة عند الشباب، والعبرة بالحال وليست بالسن. وحال الذى يقبل ويباشر - يعنى يلامس - كحال الذى يتمضمض فى الصيام، فالمضمضة لا تنقض الصوم، ومع ذلك فهى أول الشرب ومفتاحه، وكذلك القُبلة من دواعى الجماع ومفتاحه، غير أن الجماع نفسه هو المفسدة للصيام، مثلما الشرب مفسدة له وليس المضمضة. وكذلك مصّ اللسان كما جاء فى الحديث عن عائشة، فما لم يختلط الريقان ويتلع الصائم ريقها فإنه لا تتريب على ذلك).

﴿يَغْسِلُنِي وَهُوَ عَلَى وُضوءٍ ثُمَّ يَصَلِّي﴾

١٨٠٩ - وعن إبراهيم التيمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يغسلنى وهو على وضوء ثم يصلى. (أبو نعيم).

(ويغسلنى يعنى ينال من وجهى ويقبلنى، وذلك لا ينقض الوضوء مع الأزواج، وكان رسول الله ﷺ يملك إربه).



﴿عائشة تروى عن الظواهر الطبيعية فى حياته ﷺ﴾

﴿نفوره وإرتياحه للوضوء﴾

١٨١٠ - وعن أبى محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبى ﷺ لا يقعد فى بيتٍ مظلم حتى يضاء له بالسراج (ابن سعد).

(وفى رواية البزار عن عائشة رضي الله عنها) (١٨١١) قالت: كان رسول الله ﷺ لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يُسرج فيه سراج.

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى).

﴿يرى بالليل فى الظلمة﴾

١٨١٢ - وعن أبى محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى

بالنهار في الضوء. (ابن عدى).

(والحديث ومهم، فالرسول ﷺ بشر من بشر، ولا يرى البشر في الظلمة كرويتهم في النهار، ووههم الحديث من الراوى وليس من عائشة).

﴿إذا رأى الريح اشتدت تغير وجهه﴾

١٨١٣ - وعن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الريح قد اشتدت تغير وجهه. (أحمد).

(وهذا منطقي وعادى، لأنه بشر، وقد يخشى البعض منا عصف الريح).

﴿يقبل ويدبر إذا كان يوم ريح﴾

١٨١٤ - وعن عطاء بن أبى رباح أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول : كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سر به وذهب عنه ذلك. قالت عائشة : فسألته فقال : «إني خشيت أن يكون عذاباً سلط على أمتي»، ويقول إذا رأى المطر : «رحمة». (مسلم، والبخارى، وابن حبان، وأحمد). - (وقوله «رحمة» أى أنه رحمة).

﴿إذا رأى مخيلة تلون وجهه وتغير﴾

١٨١٥ - وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة تلون وجهه وتغير، ودخل وخرج، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سرى عنه. قال : فذكرت له - أى للنبي ﷺ - عائشة بعض ما رأت منه فقال : « وما يدريك لعله كما قال قوم هود - قُلْنَا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا إِسْ مِنْ مُمَظِرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ - الْآيَةُ (الأحقاف ٢٤). (ابن ماجه، والبخارى). (والمخيلة الغيمة).

﴿الكراهة في وجهه إذا رأى الغيم أو الريح﴾

١٨١٦ - وعن سليمان بن يسار، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ قط مستجمعا ضاحكاً حتى أرى منه لهوآته، إنما كان يتبسّم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه، فقلت : يا رسول الله ! الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهة. فقال : «يا عائشة ! ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح، ورأى قوم العذاب، فقالوا « هَذَا عَارِضٌ مُمَظِرُنَا » (الأحقاف ٢٤). (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والحاكم).

(واللهوات جمع لهاء وهى اللحمة الحمراء المعلقة بالحنك. والآية عن قوم عاد قالوا ذلك لنبيهم هود).

﴿يتهيج وجهه إذا رأى غيماً أو سحاباً﴾

١٨١٧ - وعن أم هلال عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ رأى غيماً إلا رأيت في وجهه الهيج، فإذا مطرت سكن. (أحمد).

(وأخرج ابن أبي شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقیلاً من أفق من الآفاق ما هو فيه، وإن كان في صلاة حتى يستقبله فيقول : «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فَإِنْ أَمَطَرَ قَالَ : «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً» - مرتين أو ثلاثاً - فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَمُطِرْ حَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ. (١٨١٨). وعن ابن عساکر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأى رسول الله ﷺ سحابة قط إلا أنتقع لونه، حتى تنقشع، أو جاء المطر. (١٨١٩).)

﴿إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ دَعَا اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا﴾

١٨٢٠- وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» قالت : وَإِذَا تَخَيَّلْتُ السَّمَاءُ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قالت عائشة : فسألته فقال : «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وعبد الرزاق). (وتخيلت أي تغيّمت؛ وهذا عارض أي سحاب عارض يأتي بالمطر. والآية عن قوم عاد مع نبئهم هود - الأحقاف ٢٤).

﴿إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي السَّمَاءِ تَرَكَ عَمَلَهُ﴾

١٨٢١- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك عمله، وإن كان في صلاة خففها، ثم يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ»، فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ حَمَدَ اللَّهُ، وإن مطرت قال : «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً». (أحمد، وأبو داود). (وعند أبي داود والنسائي كان يدعو : «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا»، فَإِنْ أَمَطَرَ قَالَ : «اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً». وعند ابن ماجه : «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ لَهُ»، فَإِنْ أَمَطَرَ قَالَ : «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً» مرتين أو ثلاث، وإن كَشَفَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَمُطِرْ حَمَدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. - والناشئ في السماء ظاهرة جوية منذرة؛ والصيب المطر؛ والسبب كذلك هو المطر يجري على الأرض من كثرتة).

﴿يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ إِذَا رَأَى غِبَاراً أَوْ رِيحاً فِي السَّمَاءِ﴾

١٨٢٢- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى في السماء غباراً أو ريحاً تعوذ بالله من شره، فإذا أمطرت قال : «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً». (أحمد).

﴿يَدْعُوا إِذَا رَأَى الْمَطَرَ : اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً﴾

١٨٢٣- وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا رأى الغيث قال : «اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً». (ابن ماجه، والبخاري، والبيهقي، وابن أبي شيبة، وابن حبان).

(والصيب المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي. والحديث فيه مشروعية الدعاء بالاستسقاء. والاستسقاء

فى اللغة طلبُ سقى الماء، وشرعاً طلبه من الله عند حصول الجذب. وعند البخارى عن القاسم عن عائشة قال «صبيّاً نافعاً».

﴿يدعو إذا رأى الغيث اللهم صبيّاً نافعاً﴾

١٨٢٤ - وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة عليها السلام قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الغيث قال : «اللهم صبيّاً نافعاً». (النسائي، وابن أبى شيبة، وابن حبان).

﴿دعاؤه ﷺ فى الاستسقاء﴾

١٨٢٥ - وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عليها السلام قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوطَ المطر، فأمر بمنزلة فوضع له فى المصلى، وواعد الناس يوماً يخرجون فيه. قالت عائشة : فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشمس، فقعده على المنبر، فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال : «إنكم شكوتم جذبَ دياركم واستخار المطر عن إتيان زمانه عنكم. وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم». ثم قال : «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. لا إله إلا الله يفعل ما يريد. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء. أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين». ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حوّل إلى الناس ظهره، وقلّب أو حوّل رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزّل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهن إلى الكنّ ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه فقال : «أشهد أن الله على كل شئ قدير، وأنى عبدُ الله ورسوله». (أبو داود، وابن حبان، والحاكم، والطحاوى).

(والغيث المطر؛ والكنّ البيت أو الساتر؛ والنواجذ أربعة أضراس تبدو عند الضحك؛ وقلب الرداء أو تحويله أو تنكيسه عند الشافعى يعنى جعل عطاؤه الأيمن على عاتقه الأيسر، وعطاؤه الأيسر على عاتقه الأيمن. والجمهور على أن الناس تحوّل تحوّل الإمام. وعند أحمد عن عباد الحديث بلفظ «وحوّل الناسُ معه»، والتحويل يقع بعد الفراغ من الدعاء وليس قبل ثم تكون الصلاة. وحكمة القلب أو التحويل للرداء أنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هى عليه، يقال : حوّل رداءك ليتحول حالك. - وربما كان تحويله ﷺ لردائه ليكون ببساطة أثبت على عاتقه عند رفع يديه فى الدعاء. وصلاة الاستسقاء ركعتان. وجاء فى السنن «ثم صلى ركعتين كما يصلى فى العيد». ودعاء الاستسقاء يكون قائماً وتُسَقَّل فيه القبلة. والحديث عند ابن حبان فيه بعد وهو رافع يديه : «ثم أقبل على الناس ونزّل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سبحانه حتى سألت السيول، فلما رأى رسول الله ﷺ لثّق الشياِبَ على الناس . . .». ومعنى لثّق بَلَل).



﴿عائشة تروى عن دعائه وتعوّذه ﷺ﴾

﴿يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً﴾

١٨٢٦- وعن ابن مسعود عن عائشة : أن النبي ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً، ويستغفر ثلاثاً.

(أبو داود، والنسائي، البخاري، وابن حبان).

(وعن أنس عند البخاري : كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً).

﴿يدعو بيده اليسرى يسطها ويشير بإصبعه المسمّحة﴾

١٨٢٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دعا

يدعو بيده اليسرى يسطها ويشير بإصبعه المسمّحة، ويقول : «إن الإشارة في الدعاء بالمسبحة مقيمة للشيطان». (أبو نعيم).

(ومقيمة أى تصرفه عما يريد).

﴿اللَّهُمَّ خِرْلِي وَخَتِرْ لِي﴾

١٨٢٨- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان

يدعو بهذا الدعاء : «اللَّهُمَّ خِرْلِي وَخَتِرْ لِي». (الترمذي، وأبو يعلى).

﴿ما كان يقوم من مجلسٍ إلا قال : سبحانك اللهم ربّي وبحمدك﴾

١٨٢٩- وعن ررارة بن أوفى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسٍ

إلا قال : «سبحانك اللهم ربّي وبحمدك! لا إله إلا أنت. استغفرُك وأتوبُ إليك». قالت : فقلتُ له : يا

رسول الله ! ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت؟ قال : «لا يقولهن من أحدٍ حين يقوم من مجلسه إلا غُفر له ما كان منه في ذلك المجلس». (البخاري).

﴿علامة ربّه سبحان الله وبحمده﴾

١٨٣٠- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثّر من قول : «سبحان

الله وبحمده! استغفر الله وأتوب إليه!». قالت : فقلت : يا رسول الله ! أراك تكثّر من قول : «سبحان

الله وبحمده! استغفر الله وأتوب إليه؟» فقال : «خبرني ربّي أنى سَأرى علامة في أمتي، فإن رأيتها أكثرْتُ

من قول : سبحان الله وبحمده! استغفر الله وأتوب إليه» فقد رأيتها : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. «.

(البخاري، ومسلم، وأحمد).

(وعن قوله في العلامة «فقد رأيتها» يقصد بها النصر الذي أحرزه المسلمون بفتح مكة، وقد نُبّهت

إليه الآيات ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. (النصر ١-٣) وفي رواية أحمد في قولها «أراك تكثّر من قول» قالت : يا

رسول الله إنك تدعو بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم؟ فقال : «إن ربي أخبرني أنني سأرى عِلماً في أمتي، وإنني إذا رأيتُ ذلك العِلْمَ أنْ أُسَبِّحَ بحمده وأستغفره، فقد رأيتُ ذلك». (١٨٣١).

﴿الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا ونعمنا﴾

١٨٣٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنه كان لا يؤتى أبداً بطعام أو شراب - حتى الدواء - فيطعمه أو يشربه، إلا قال : «الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا ونعمنا. الله أكبر. اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير. نسألك تمامها وشكرها. لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. إله الصالحين، ورب العالمين، الحمد لله، ولا إله إلا الله. ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله. اللهم بارك لنا فيما رزقنا، وقنا عذاب النار». (أحمد).

(وقوله «ألفتنا نعمتك بكل شر» أي وجدتنا نعمتك حين جاءت ونحن في أسوأ حال).

﴿دعاؤه في سفره﴾

١٨٣٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد سفرأ توضع الوضوء، ثم صلى ركعتين، ويقول في مجلسه مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ : «الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئاً. رب أعني على أهوال الدهر، وبوائق الدهر، وكربات الآخرة، ومصيبات الليالي والأيام. رب في سفرى فاحفظني في أهلى فاخلقني، وفيما رزقتني فبارك في ذلك». (الدليمي).

﴿اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنّي﴾

١٨٣٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنّي وانقطاع عمري». (الحاكم).

﴿إذا تضرّع قال : لا إله إلا الله الواحد القهار﴾

١٨٣٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا تضرّع عن الليل قال : «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار». (الحاكم). (وتضرّع من الضور أي الجوع).

﴿أعوذ بك من شر ما عملت وما لم أعمل﴾

١٨٣٦ - وعن فروة بن نوفل الأشجعي قال : سألت عائشة عما كان رسول الله ﷺ يدعو به الله. قالت : كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل». (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد).

(وفي رواية أحمد عن فروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملته نفسي». (١٨٣٧). وفي رواية أخرى لأحمد كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما أعمل». (١٨٣٨).

﴿يدعو في المساء : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ﴾

١٨٣٩- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أسمع رسول الله ﷺ إذا أدركه المساء في بيتي يقول : «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ. والحمدُ والحوُلُ والقوَّةُ والقُدرةُ والسلطانُ في السموات والأرض وكلِّ شئ، لله ربُّ العالمين. اللَّهُمَّ بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النُّشور». (الطبراني).

(والنشور هو البعث. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي في مجمعه).

﴿استجاباه ﷺ لجوامع الدعاء﴾

١٨٤٠- وعن أبي نوفل بن أبي عقرب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَسْتَجِيبُ الجوامعَ من الدعاء وَيَدْعُ ما سِوَى ذلك. (الحاكم، وأبو داود، وابن أبي شيبة).
(وفي رواية لأحمد بطريق أم كلثوم بنت أبي بكر عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال لها : «عليك بالجوامع الكوامل» (١٨٤١). والجوامع جمع جامع وهو ما قَلَّتْ ألفاظه وكثرت معانيه. والكوامل جمع كامل وهو الكلام الذي تمت أجزاؤه ومعانيه).

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ﴾

١٨٤٢- وعن عبد الله بن عكيم الجهني، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يدعو : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ بِهِ فَرَجْتَ». (ابن ماجه).

﴿الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات﴾

١٨٤٣- وعن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال : «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا رأى ما يكره قال : «الحمد لله على كل حال». (ابن ماجه، والحاكم، وابن السني).

(وفي رواية الحاكم : «إذا أتاه الأمر يسره»، وإذا أتاه الأمر يكرهه»).

﴿اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ كَاشِفَ الْغَمِّ﴾

١٨٤٤- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ عَلَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَاءَ عِلْمَنِيهِ ؟ قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَعْلَمُهُ أَصْحَابُهُ قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلٌ ذَهَبٌ دِينًا فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ اللَّهُ عَنْهُ : «اللَّهُمَّ يَا فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةِ تَغْنِيْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه : وَكَانَتْ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَكُنْتُ لِلدِّينِ كَارِهًا، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ، فَاتَانِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي. قالت عائشة : كان لاسماء بنت عميس على

دينار وثلاثة دراهم، فكانت تدخل على فاستحي أن أنظر في وجهها لأنى لا أجد ما أقضيها، فكنْتُ أدعو بذلك، فما لبثتُ إلا يسيراً حتى رزقني الله رزقاً ما هو بِصَدَقَةٍ تُصَدَّقُ بها على، ولا ميراثٍ ورثته، فقبض الله عني، وقسمتُ في أهلي قسماً حسناً، وحلّيتُ ابنة عبد الرحمن بثلاثِ أواقٍ وِرقٍ، وفضلُ لنا فضلٌ حسنٌ. (الحاكم).

(وعبد الرحمن هو أخوها وابن أبي بكر؛ وحلّيتها يعني البستها حلّى؛ والورق الفضة؛ والدعاء ليس في الأناجيل).

﴿اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ، وَصَبْرًا عَلَى بَلِيَّتِكَ﴾

١٨٤٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريلُ عليه السلام فقال : «إن الله يأمرك أن تدعو بهذا الكلام فإنه معطيك إحداهن : اللهم إني أسألك تعجيلَ عافيتك، أو صبراً على بليّتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك». (الحاكم، وابن حبان)

﴿اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَعَقْلِي﴾

١٨٤٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي وَأَرْنِي فِيهِ ثَأْرِي!». (أبو نعيم).
(وقوله اجعلهما هكذا في الأصل، فرمى المقصود السمع والبصر، ثم زيد عليهما العقل من بعد).

١٨٤٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ». (ابن النجار).

﴿اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي﴾

١٨٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». (الحاكم).

﴿اللَّهُمَّ مَا أَعْطَيْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي عَلَى مَا تَحَبُّ﴾

١٨٤٩ - وعن عباد بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : «اللَّهُمَّ مَا أَعْطَيْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي عَلَى مَا تَحَبُّ، وَمَا زُوِيَتْ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تَحَبُّ. اللَّهُمَّ اعْطِنِي مَا أَحَبُّ وَاجْعَلْهُ خَيْرًا، وَاصْرِفْ عَنِّي مَا أَكْرَهُ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ طَاعَتَكَ، وَكَرِّهْ إِلَيَّ مَعْصِيَتَكَ». (الديلمي).

﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا﴾

١٨٥٠ - وعن أبي عثمان النهدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا». (أحمد).

﴿اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً﴾

١٨٥١ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ». (ابن ماجه، وابن حبان، والطبراني).

﴿اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي﴾

١٨٥٢ - وعن عبد الله بن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ قال : «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي». (أحمد).

﴿يَدْعُو : اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ﴾

١٨٥٣ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ». (النسائي).
(وقول الرسول ﷺ «خطاياي» للمبالغة في الطهارة من الذنوب. والغسل بالماء البارد ربما لأن بلاد العرب بلادٌ مناخها حار، والثلج والبرد هما مبالغة في الغسل، بالنظر إلى أن الثلج ونحوه في حالة فطرة، أي طهارة ربّانية، لم تُمسّهما يد ولم يُمتَهنّا بالاستعمال، وقد يكون المعنى أن الخطايا شديدة الوطأة على صاحبها، كالنار تلسع، فيكون غسلها بالثلج الذي هو ضد النار. والحديث يفيد أن الثلج والبرد يمكن الغسل بهما غسلاً شرعياً).

﴿اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

١٨٥٤ - وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت سبحانك! أستغفرك لدينى وأسألك رحمتك! اللهم زدنى علماً ولا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ». (أبو داود، والنسائي، والحاكم)

﴿اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ﴾

١٨٥٥ - وعن هلال بن يسار قال : قالت عائشة رضي الله عنها : فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلتُ أَلْتَمِسُهُ، وظننتُ أنه أتى بعضَ جواريه، فوقعَت يدي عليه وهو ساجد وهو يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ». (النسائي، والحاكم، وأحمد، والدارقطني).

(والحديث عند الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت : قمتُ ذات ليلة أَلْتَمِسُ النَّبِيَّ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فوقعَت يدي على بطن قدم النبي ﷺ وهو ساجد يقول: «سبحان ربي ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، أهوذ برضاك من سخطك، وأهوذ بمغفرتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك. لا أحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». (١٨٥٦)).

﴿يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ﴾

١٨٥٧ - وعن الحسن بن أبي الحسن البصري : أن عائشة قالت : دعواتُ كان رسول الله ﷺ

يكثُر يدعو بها: «يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قالت: فقلتُ: يا رسول الله! إنك تُكثِرُ تدعو بهذا الدعاء؟ فقال: «إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ». (أحمد، وابن السَّيِّ، والنسائي).

(وفيما رواه ابن مردويه وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله! ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: «ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيفه أزاعه. أما تسمعي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾» (ال عمران ٨)، (١٨٥٨). وفي رواية أخرى لأحمد بطريق أم محمد قالت: قالت عائشة: أنها سألت رسول الله ﷺ: إنك تكثُر أن تقول: «يا مُقَلِّبَ القلوب! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ» قال: «وما يؤمنني! إنما قلوب العباد بين إصبعي الرحمن، إذا أراد أن يقلب قلب عَبْدٍ قَلْبَهُ». (١٨٥٩). وعند الطبراني برواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله! أتخاف وأنت رسول الله؟ فقال: «يا عائشة! إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، فمن شاء أن يقلِّبَهُ من الضلالة إلى الهدى، ومن الهدى إلى الضلالة، فَعَلَّ». (١٨٦٠).)

﴿ما رفع رأسه إلى السماء إلا دعا بهذا الدعاء﴾

١٨٦١- وعن الحسن بن الحسن البصري: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال: «يا مُصَرِّفَ القلوب! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». (الحاكم).

﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

١٨٦٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: أمرنا أن نكثِر الصلاة عليك في الليلة الغراء واليوم الأخر، فما أحبُّ ما نصلِّي عليك كما تُحِبُّ؟ قال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. وأما السلام فقد عرفتُم كيف هو». (ابن عسَّكر). - (والغراء الطيبة؛ والأزهر الحَسَن).

﴿سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ﴾

١٨٦٣- وعن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير: أن عائشة رضي الله عنها نَبَّأَتْ: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». (أبو داود والنسائي، وأحمد، وابن أبي شيبَة، وأبو عوانه، وابن حبان).

﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ﴾

١٨٦٤- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثُر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يتأوَّل القرآن. (مسلم، والبخاري، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وابن خزيمة، والبيهقي، والبخاري، وعبد الرزاق).

(وقولها يتأول القرآن تقصد يتأول سورة النصر : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، ومعنى يتأول يفعل ما أمره الله به في السورة : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ ، يقول : سبحان الله وبحمده ، واستغفر الله).

﴿يقول في ركوعه : لا إله إلا أنت !﴾

١٨٦٥- وعن محمد بن عباد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ النبي ﷺ يقول في ركوعه من صلاة الليل : «لا إله إلا أنت !». (أحمد).

﴿هو في شأن وعائشة في شأن﴾

١٨٦٦- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : افتقدتُ النبي ﷺ ذات ليلة ، فظننت أنه ذهب إلى بعض نساؤه ، فتحسستُ ثم رجعتُ ، فإذا هو راقعٌ أو ساجدٌ يقول : «سبحانك اللهم وبحمدك ! لا إله إلا أنت !». فقلتُ : بأبي أنت وأمي ! إني لفى شأن وإنك لفى شأن ! (مسلم، والنسائي).
(وهو في شأن أنه مشغولٌ بذكر ربِّه ، وشأنها أنها مشغولةٌ بغيرِها).

﴿سبحان ربِّي ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة﴾

١٨٦٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قمتُ ذات ليلة ألتمس النبي ﷺ في جوف الليل ، فوَقَعْتُ يَدِي عَلَى بطنِ قَدَمِ النبي ﷺ وهو ساجدٌ ويقول : «سبحان ربِّي ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ! أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ ، وأعوذُ بمغفرتِكَ من عقوبتِكَ ، وأعوذُ بك منك . لا أحصى ثناءً عليك . أنتَ كما أثنيتَ على نفسك» .

(أحمد، ومسلم، ومالك، والترمذى، وأبو داود، وعبد الرزاق، والدارقطنى).

(والتمس أتمسس ؛ والجبروت صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة)

﴿أعوذُ بعفوك من عقابك وبرضاكَ من سَخَطِكَ﴾

١٨٦٨- وعن مسروق بن الأجدع عن عائشة رضي الله عنها قالت : طلبتُ رسولَ الله ﷺ ذات ليلة في فراشي فلم أصبه ، فضربتُ يَدِي عَلَى رَأْسِ الْفِرَاشِ فوقعتُ يَدِي عَلَى أَحْمَصِ قَدَمِيهِ ، فإذا هو ساجدٌ يقول : «أعوذُ بعفوك من عقابك ، أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ ، وأعوذُ بك منك» . (النسائي).
(وأخمص القدم وسطه).

﴿أعوذُ بك منك﴾

١٨٦٩- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسولَ الله ﷺ وكان معي على فراشي ، فوجدته ساجداً راصاً على عقيبه ، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة ، فسمعتَه يقول : «أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ ، وبِعفوك من عقوبتِكَ ، وبك منك . أثنى عليك لا أبلغُ كلَّ ما فيك» (الحاكم).

﴿أعوذ برضاك من سَخَطِكَ وبمعافاتك من عقوبتك﴾

١٨٧٠ - وعن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فجعلتُ أطلبه بيدي، فوقعتُ يدي على قدميه وهما منصوبتان وهو ساجد يقول : «أعوذ برضاك من سَخَطِكَ، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك. أنت كما أثنيت على نفسك». (أبو داود، والنسائي، وأحمد، ومسلم).

(وقوله «أعوذ بك منك» أى أعوذ بصفات جمالك عن صفات جلالك، وهذا من باب مشاهدة الحق والغيبة عن الخلق، «وأنت كما أثنيت على نفسك» فإنه لما عجز عن إحصاء نعمه والثناء عليه بسببها، قال بلا حول ولا قوة «أنت كما أثنيت على نفسك»، فانت وحدك العارف والقادر أن تفرد لنفسك الثناء على نفسك، وكما يقولون فعند الانتهاء إلى المقام تنتهى معرفة الأنام، ولذلك قيل العجزُ عن ذِكِّ الإدراك إدراك، وقال بعض العارفين : «سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته». وفى الحديث فقد بدأه بالرضا ثم أعقبه بالمعافاة، والرضا والسخط صفات ذات، والمعافاة والعقاب صفات أفعال، وصفات الذات أعلى مرتبة من صفات الأفعال، ولما ازداد يقيناً قال «أعوذ بك منك»، فازداد قرباً، فلما عجز عن الإحاطة به لجأ إلى الثناء، ولم تسعفه معرفته فقال «لا أحصى ثناء عليك»، فعلم أنه بحضرة الرب، وذاته البشرية قد اتمحت فى حضرة الذات الإلهية، فنطق بثنائه تعالى على نفسه، وقال تعبيراً عن عجزه وفنائه «أنت كما أثنيت على نفسك». وقولها «فوقعت يدي على قدميه وهما منصوبتان» يعنى أن قدميه كانتا منصوبتين فى السجود. وفى رواية البيهقى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ وكان معى على فراشى، فوجدته ساجداً، راصاً عقيبى، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة، فسمعتة يقول : «أعوذ برضاك من سخطك، وبمعفوك من عقوبتك، وبك منك، أثنى عليك لا أبلغ كل ما فيك»، فلما انصرف قال : «يا عائشة! أخذك شيطانك؟» فقلت : أما لك شيطان ؟ فقال : «ما من آدمى إلا له شيطان»، فقلت : وأنت يا رسول الله ؟ قال : «وأنا! لكنى دعوتُ الله عليه فأسلم». (١٨٧١). والحديث يستشهد به البيهقى دليلاً على استحسان ضم العقبين فى السجود. وعند ابن حبان وابن خزيمة قالت عائشة: فلما انصرف، قال ﷺ : «يا عائشة! أحرَبَكَ شيطانك؟» (١٨٧٢). ومعنى «أحرَبَكَ» أى أهاجَكَ. وعند ابن عساكر الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو وهو ساجد ليلة النصف من شعبان يقول : «أعوذ بمعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جَلَّ وجهُك». وقال : «أمرنى جبريل أن أرددهن فى سجودى فتعلمتهن وعلمتهن». (١٨٧٣).

﴿لا أحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك﴾

١٨٧٤ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشى، فقلتُ

قام إلى جاريته مارية، فتمت التجسس الجدر، وليس لنا كمصاييحكم هذه، فإذا هو ساجد، فوضعت يدي على صدر قدميه وهو يقول في سجوده: «اللهم إني أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». (الدارقطني).

(وقولها «التجسس الجدر» أي التحسبها أستهدى طريقى لشدة الظلام وعدم وجود مصاييح).

﴿دعاؤه ليلة النصف من شعبان﴾

١٨٧٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت نائمة مع رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان، فلما لصق جلدي بجلده أغفيت، ثم انتهت فإذا رسول الله ﷺ ليس عندي، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فلفظت مرطى. أما والله ما كان خبزاً، ولا قرأ، ولا ديباجاً، ولا قطناً، ولا كتاناً - قيل فما كان يا أم المؤمنين؟ قالت: كان سداً من شعر، ولحمته أوبار الإبل. قالت: فحنوت إليه كالثوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده: «سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي. هذه يدي وما جئت بها على نفسي، تُرجى لكل عظيم، فاغفر لي الذنب العظيم» فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إنك لفي شأن وإني لفي شأن! فرفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال: «أعوذ بوجهك الذي أضاءت له السموات السبع والأرضون السبع، من فجأة نقمتك، وتحول عافيتك، ومن شر كتاب قد سبق. وأعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولي نفس عال، فقال: «مالك يا عائشة؟» فأخبرته الخبر فقال: «ويح هاتين الركبتين ما لقيتا من هذه الليلة!» ومسح عليهما ثم قال: «أتدري أي ليلة هذه يا عائشة؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال ﷺ: «هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، فيها توفت الآجال، وتثبت الأعمال». (ابن عبد ربه).

١٨٧٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو وهو ساجد ليلة النصف من شعبان - يقول: «أعوذ بعفوك من عقابك! وأعوذ برضاك من سخطك! وأعوذ بك منك! جل وجهك!». وقال: «أمرني جبريل أن أرددهن في سجودي فتعلمتهن، وعلمتهن». (ابن عساکر).

﴿يا عظيمُ رُجى لكل عظيم﴾

١٨٧٧ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: «سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، فهذه يدي وما جئت بها على نفسي، يا عظيم رُجى لكل عظيم، اغفر لي الذنب العظيم. سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره. أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت على نفسك. أقول كما قال أخى داود: أَغْفِرْ وجهي في التراب لسيدى، وَحَقَّ لسيدى أن يسجد له. اللهم ارزقني قلباً نقياً، من الشر نقياً، لا جافياً ولا شقياً». (البيهقي، والبخاري، ومسلم،

والبيهقي، وابن معين، والترمذي).

(والحديث ضعيف، وهو أشد من أحاديث أخرى مجتزأة فيه).

﴿دعاؤه للمدينة لما مرض من هوائها أصحابه﴾

١٨٧٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ ! اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَّا وَصَاعِنَا». (البخاري).

(وهذا الدعاء مناسبتة مرض أبي بكر وبلال وغيرهما من أصحابه في أول هجرتهم إلى المدينة من مكة. والجحفة أرض نجدة لا تُسكن؛ والمَدَّ الطعام يُكال بالصاع؛ وبركة الصاع يعني بركة الكيل. والحديث فيه جواز الدعاء برفع الوباء والوجع).

﴿يذكر الله على كل أحيائه﴾

١٨٧٩ - وعن عروة، ع: عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيائه. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، وابن حبان، والبخاري، وأبو عوانة).

(وفي حديث ابن حبان «يذكر الله على أحيائه». والذكر نوعان النفس واللساني، فحينما لا تنهيا المناسبة للذكر اللساني فالذكر النفس أولي. وعن الترمذي أن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر». والذكر عند قضاء الحاجة أو أثناء الجماع محمول على الذكر النفس، أي لا يذكر الله بلسانه في قضاء الحاجة ولا في المجامعة بل في نفسه. والقرآن ذكر، وتلاوته للتذكرة تجوز حتى للجنب، وقول عائشة يذكر الله تفيد العموم، أي في كل الأحوال والأحيان، والأفضل أن يكون الذكر على طهارة ووضوء، لقوله ﷺ حين رد السلام عقب التيمم: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة» أخرجه أبو داود، ولكن ظاهر حديث عائشة «يذكر الله على كل أحيائه» أنه ﷺ كان يذكره أيضاً على غير طهر).

﴿كلما أوى إلى فراشه ينثف في كفيه ويقرأ القرآن﴾

١٨٨٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نَثَفَ في يديه، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده. (ابن ماجه، والبخاري).

﴿ينثف في كفيه ويقرأ المعوذات﴾

١٨٨١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جَمَعَ كفيه ثم نَثَفَ فيهما، وقرأ فيهما «قُلْ هو الله أحد»، و«قُلْ أعوذُ بربِّ الفلق»، و«قُلْ أعوذُ بربِّ الناس»، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده. يفعل ذلك ثلاث مرات. (البخاري، وأبو داود).

(والحديث برواية ابن النجار بزيادة : ثم مسح بهما وجهه وعضديه وصدرة وما بلغت يده من

جسمه. قالت عائشة : فلما اشتد مرضه كان يأمرني أن أفعل به مثل ذلك. (١٨٨٢). والحديث رد على من منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض. ومن القراءات للتعوذ قبل النوم فيما رواه أبو هريرة آية الكرسي؛ وفي رواية ابن مسعود الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة؛ وفي رواية فروة بن نوفل قل يا أيها الكافرون؛ ورواية أصحاب السنن كان يقرأ المسبحات؛ وعند البخاري من طريق جابر كان يقرأ ألم تنزيل، وتبارك؛ وعند أحمد والترمذي كان يقرأ سورة من كتاب الله؛ وعند أبي داود كان يقول : «لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء»؛ ومن حديث أبي هريرة : كان يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول : «اللهم رب السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت. أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان الرجيم وشركه». وفي الحديث عن ابن سعد بطريق ابن عائشة الجهني قال له : «يا ابن عائش ! ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون»؟ قال : قلت : بلى ! قال : «أعوذ برَّب الناس، وأعوذ برَّب الفلق : هاتين السورتين».

﴿يتفل في يديه بالمعوذات ويمسح بهما وجهه﴾

١٨٨٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد النوم، جمع يديه فتفل فيهما بالمعوذات، فمسح بهما وجهه. (ابو نعيم).



﴿عائشة تروى عن القرآن في حياته ﷺ﴾

﴿كان لا ينام حتى يقرأ «الزمر» و«بنى إسرائيل»﴾

١٨٨٤- وعن حماد بن زيد، عن أبي لبابة قال : قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ «الزمر» و«بنى إسرائيل». (الحاكم).

(وأبو لبابة هو مروان مولى عبد الرحمن بن زيد، سمع من عائشة وسمع منه حماد بن زيد).

﴿يستمع وعائشة لقارئ القرآن﴾

١٨٨٥- وعن أبي موسى الأشعري قالت: إن النبي ﷺ مرَّ عليه ذات ليلة وأبو موسى يقرأ في بيته، ومع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقاما فاستمعا لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبو موسى النبي ﷺ فقال له : «يا أبا موسى، مررتُ بك البارحة ومعى عائشة، وأنت تقرأ في بيتك، فقمنا فاستمعنا لقراءتك»، فقال أبو موسى : يا نبي الله ! أما إنى لو علمتُ مكانك لحبَّرتُ لك القرآن تحبيراً. (ابو نعيم).

﴿أذكره صوت عبّاد بآيات من القرآن﴾

١٨٨٦- وعن هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : تهجّد النبي ﷺ في بيته فسمع صوت

عبد الله بن عبد الله يقرأ في المسجد فقال رحمه الله : «اللَّهُمَّ ارحم عبداً ا لقد اذكرني كذا وكذا آية أنسيتها من سورة كذا وكذا». (البخاري).

١٨٨٧ - وعن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن، فلما أصبح قال رسول الله ﷺ : «يرحمُ اللهُ فلاناً! كآين من آية أذكرنيها الليلة كنتُ قد أسقطتها من سورة كذا وكذا». (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

(قال القاضي عياض: جمهور المحققين على جوار النسيان ﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه للبلاغ. والحديث متفق مع قوله تعالى ﴿سَقِرْ لَكَ فَلَا تَنْسَى﴾ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، يعني إلا ما نسخه الله وأراد الله أن ينسيكه، أو أن القول بعد الرسول ﷺ لكل مسلم فلا ينبغي أن ينسى ما يقرأ عليه من قرآن وما نزل منه على رسوله، بسبب أنه بشر، وإنما سيذكره به الله تعالى. ولا هنا ربما نافية وربما ناهية. أو أن قوله تعالى «فلا تنسى» يعني لا تنسى أن تعمل بما نُقِرْ لك. وربما قوله «أسقطتها» يعني لأنها نُسيخت، ونسيتها لأنها لم تعد مستخدمة؛ أو أن «أسقطتها» صحيحها «أسقطتها» تعود على عائشة وليس على النبي ﷺ، بمعنى أنها هي التي نسيت، وإلا فلا يستقيم الحديث أصلاً إلا بهذا المعنى، والتقصير في الصياغة يعود على أحد نقله الرواية).

﴿تناؤه على قراءة حارثة بن النعمان﴾

١٨٨٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «نمتُ فرأيتني في الجنة، فسمعتُ صوت قارئٍ يقرأ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان». فقال رسول الله ﷺ : «وكذلك البر». - وكان أبر الناس بأمة. (الحاكم).

(وقوله «وكذلك البر» يعني من البرّ قراءة القرآن إطلافاً، أو قراءته تجويداً، أو أن حارثة بن النعمان كان باراً بأمة كما قضى الله في كتابه، فكان القارئ الحافظ العامل بما يقرأ ويحفظ، فاستحق أن يدخل الجنة، فبشره الرسول ﷺ بها. وقوله «كان أبر الناس بأمة» المقصود به «من» أبر الناس بأمة، فهكذا في لغة العرب).

﴿قراءة أبي موسى الأشعري من مزامير آل داود﴾

١٨٨٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ سمع قراءة أبي موسى الأشعري فقال : «لقد أوتي هذا من مزامير آل داود». (ابن سعد).

(وأبو موسى الأشعري من مواليد سنة ٢١ ق.هـ، وتوفي سنة ٤٤ هـ، وكان من أحسن الصحابة في التلاوة، ويعلم القرآن، وله في الحديث ٣٥٥ حديثاً، وكان أزواج النبي ﷺ إذا سمعنه يقرأ في المسجد قمن يسمعن له. وحارثة في الحديث كان ابن عمه أنس رضي الله عنه، واستشهد في بدر، وجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت برواية أنس : يا رسول الله! إني حارثة إن يكن في الجنة أصير واحسب، وإلا فترى ما أصنع؟ فقال : «يا أم حارثة! إنها جنات كثيرة، وإن حارثة في الفردوس الأعلى»).

﴿نناؤه على قراءة سالم مولى أبى حذيفة﴾

١٨٩٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها - وكانت قد تأخرت بعد صلاة العشاء، فسألها رسول الله ﷺ : «إين كنت؟» قالت : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته، ولا قراءة أحد من أصحابك ! قالت : فقام وقمتُ معه حتى استمع إليه، ثم التفتَ إلي فقال : «هذا سالم مولى أبى حذيفة ! الحمد لله الذي جعل في أمّتي مثل هذا». (الحاكم).

(وقولها «قام وقمتُ معه» لأن حُجرتها كانت تفتح على المسجد. وقولها «كنا نسمع» يعنى هي وغيرها من النسوة والرجال. وإنها لبركة الإسلام التي جعلت للموالى هذه المكانة فيه، فلم يعد الناس بحسبهم ونسبهم وإنما بتقواهم وورعهم، وبما يحسنون من العمل الصالح والعلم المفيد. وكان سالم برواية الحاكم يؤم المسلمين لأنه كان أكثرهم قرأناً).

﴿يقرأ القرآن يرتل آية آية﴾

١٨٩١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ ، قالت : أوتقدرون على ذلك؟ كان يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» .. يرتل آية آية.
(الترمذى، والنسائى، وأبو داود).

(وترتيله أنه كان يقرأ على تمهل يفهمه ويتدبره).

﴿كان يحب تلاوة القرآن والعمل به وتفهمه﴾

١٨٩٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان خلقه القرآن، وحبه للقرآن تلاوته والعمل به، وتفهمه؛ ويحب سُنَّته ويقف عند حدودها. (الشافى).

(وتلاوته إذا مرّ بآية رحمة سألها، وإذا مرّ بآية عذاب تعوّد).

﴿لا يفسر القرآن برأيه﴾

١٨٩٣ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه إلا آياً بعدد علمه إياهن جبريل. (أبو يعلى).

﴿لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاثة آيات﴾

١٨٩٤ - وعن عمرة قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : إن رسول الله ﷺ كان لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث. (ابن سعد).

(تعنى ثلاث آيات؛ وفى القرآن ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل ٤)، وتقول عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها». (١٨٩٥). وفى صحيح البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مدأ، ثم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» بمدّ بسم الله، ومدّ الرحمن، ومدّ الرحيم. - وفيما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى عن أم سلمة :

سُئِلَتْ عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان يقطع قراءته آية آية : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . وفيما يروى ابن كثير أنه كان يقول « زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » ، وليس منا من لم يتغن بالقرآن . وعن ابن مسعود فيما يروى البخوي : « لا تنثروه نثر الرمل ، ولا تهذوه هذ الشعر . ففوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » . وعن عائشة - برواية مسلم والنسائي - عن عروة قالت : فاقترأ رسول الله ﷺ قراءة طويلة . (١٨٩٦) - معنى كان يميل إلى القراءات الطويلة من الترتيل وهو ما يزيد طولا . وفي الحديث عند ابن ماجه عن عبد الله بن عمر أنه قال : « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » ، أى الحزب ثلاث سور من البقرة وتاليها ، والحزب الآخر خمس سور إلى براءة ، والثالث سبع سور إلى النحل ، والرابع تسع سور إلى الفرقان ، والخامس إحدى عشرة من الشعراء إلى يس ، والسادس ثلاث عشرة إلى الحجرات ، وحزب المفصل من ق إلى آخر القرآن . - وعن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، فردّه رسول الله ﷺ وقال : « ارجع فصل فإنك لم تُصَلِّ » ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ، ثم جاء إلى النبيّ فسلم عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام » ، ثم قال : « ارجع فصل فإنك لم تُصَلِّ » ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا . علمنى ا قال : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » .

﴿ يقرأ في الليلة البقرة وآل عمران والنساء ﴾

١٨٩٧ - وعن مسلم بن مخراق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام ، فيقرأ سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، ثم لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عزّ وجلّ ورغب . ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عزّ وجلّ واستعاذ .

﴿ لا أعلم أنه قرأ القرآن كله حتى الصباح ﴾

١٨٩٨ - وعن سعيد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا أعلم نبيّ الله ﷺ قرأ القرآن كله حتى الصباح . (ابن ماجه) .

(وعن أوس بن حذيفة أنه كان للنبيّ ﷺ حزبٌ يتمه كل ليلة . وقال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يحزبون القرآن ثلاثاً ، وخمساً ، وسبعاً ، وتسعاً ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل . وعن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن كله في ليلة ، فقال رسول الله ﷺ : « إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تملّ ، فاقرأه في شهر » . فقلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى . قال : « فاقرأه في عشر » . فقلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى . قال : « فاقرأه في سبع » . قلت : دعنى

استمتع بقوتي وشبابي، فأبى. رواه ابن ماجه. وعن مسلم بن مخراق أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، ثم لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ. رواه أحمد. (١٨٩٩). وعند أبي يعلى، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قَسَمَ سورة البقرة في ركعتين. (١٩٠٠).

﴿ربما جهر بالقرآن وربما خافت﴾

١٩٠١- وعن غضيف بن الحرث قال: أتيت عائشة فقلت: أكان رسول الله ﷺ يجهر بالقرآن أو يُخَافِتُ به؟ قالت : ربما جهر، وربما خافت. قلت : الله أكبر ! الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. (ابن ماجه).

(وعند أحمد عن يحيى بن يعمر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بالقراءة قالت : ربما رفع، وربما خفض. (١٩٠٢)).

﴿يقرأ القرآن ويرفع رأسه إلى السماء﴾

١٩٠٣- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رأسه إلى السماء وقال : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ؟ (الغاشية ١٧) (البخاري).

﴿أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء﴾

١٩٠٤- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النَّبِيَّ ﷺ قال : «أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء. وأحق المساجد أن يُزار ويُشَدَّ إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي. وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام». (الدليمي، وابن النجار).

﴿صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه﴾

١٩٠٥- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الأقصى». (أبو يعلى).



﴿عائشة تروى عن صلاته ﷺ عند الكسوف﴾

﴿كُسِفَتِ الشَّمْسُ فِدَعَا إِلَى صَلَاةٍ﴾

١٩٠٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُسِفَتِ الشَّمْسُ فامر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى أن الصلاة جامعة. (أبو داود، والدارقطني).

(وفي الرواية عند البخاري ومسلم والنسائي. قالت عائشة: إن الشمس خُسِفَتْ على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً «الصلاة جامعة»، فاجتمعوا، وتقدّم فكبر، وصلى أربع ركعات في ركعتين،

وأربع سجديات. (١٩٠٧). وقوله «الصلاة جامعة»، أى جامعة للرجال والنساء. قال الشافعى: يخرج الجميع إلى الصلاة، ومن ذلك النساء. - وعن أسماء أنها وعائشة قامتا إلى الصلاة مع الجماعة فى صلاة الكسوف، وسبقتهما عائشة إليها. وقولها «على عهد رسول الله ﷺ» ربما ارتبط هذا الحدث بوفاة إبراهيم ابنه من مارياء القبطية، فعن المغيرة بن شعبه برواية البخارى قال: «انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي». وفى رواية الحاكم عن عطاء عن عائشة قال: «ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده»، وقال: أخبرنى مَنْ أَصَدَّقَ - يريد عائشة. (١٩٠٨).

﴿فَعَلَهُ ﷺ فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ﴾

١٩٠٩ - وعن هشام، بن عروة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَسَفَتُ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ وَهِيَ دُونَ قِرَاءَتِهِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ دُونَ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَأَتُخَسَّفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَرِيهِمَا عِبَادُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وفى قوله يريهما عباده - فى رواية أبى داود يخوف بهما عباده. وفى قوله فافزعوا إلى الصلاة برواية أخرى عند البيهقى زادت: «فادعوا الله وصلوا وتصدقوا واعتقوا»، وفى رواية أخرى: «فصلوا حتى يفرج عنكم»).

﴿رُكُوعُهُ وَسُجُودُهُ فِي صَلَاةِ الْآيَاتِ﴾

١٩١٠ - وعن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِي صَلَاةِ الْآيَاتِ فِيرُكِعُ ثَلَاثَ رُكْعَاتٍ، ثُمَّ يَسْجُدُ، ثُمَّ يَرُكِعُ ثَلَاثَ رُكْعَاتٍ، ثُمَّ يَسْجُدُ. (أحمد).

(وعند ابن حبان بطريق عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «صلاة الآيات ست ركعات وأربع سجديات». (١٩١١). وقال أبو حاتم: يريد به أن صلاة الآيات يجب أن تُصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فى كل ركعة ثلاث ركوعات وسجديتان. والقول بأن هذه الصلاة اسمها صلاة الآيات من قوله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يُخَسَّفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَرِيهِمَا عِبَادُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ». رواه البخارى. وعند النسائى من طريق معاذ بن هشام: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى سِتَ رُكْعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجْدَاتٍ. قُلْتُ لِمَاعَذُ؟ قَالَ: لَا شَكَّ وَلَا مَرِيَّةَ. - وأخرج مسلم والنسائى وابن خزيمة من طريق ابن جريج قال: سمعت عطاء يقول: سمعت عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مَنْ أَصَدَّقَ - حسبته يريد عائشة رضي الله عنها - أَنَّ الشَّمْسَ انْكَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ فقام قياماً شديداً، يقوم قائماً ثم يركع، ثم يقوم، ثم يركع، ثم يقوم، ثم يركع، ركعتين في ثلاث ركعات وأربع سجعات». (١٩١٢).

١٩١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجعات، وقرأ في الركعة الأولى بالعنكبوت أو الروم، وفي الثانية بياسين. (الدارقطني).

١٩١٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَسَفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى بهم رسول الله ﷺ أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجعات، وجهر بالقراءة. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد، والترمذي، وابن حبان).

﴿حزرت عائشة قراءته ﷺ في صلاة الكسوف﴾

١٩١٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُسِفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فصلى بالناس، فقام فحزرت قراءته، فرأيت أنه قرأ سورة البقرة - ثم سجد سجدين، ثم قام فأطال القراءة، فحزرت قراءته، فرأيت أنه قرأ سورة آل عمران. (أبوداود).

(وأورد البيهقي بطريق عروة عن عائشة (١٩١٦) : أن الرسول ﷺ صلى في كسوف الشمس أربع ركعات وأربع سجعات، فقرأ في الركعة الأولى بالعنكبوت، وفي الثانية بلقمان أو الروم).

﴿قراءته في الكسوف طويلة جهر بها﴾

١٩١٧- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قرأ قراءةً طويلة فجهر بها - يعني في صلاة الكسوف. (أبوداود).

﴿جهره ﷺ بالقراءة في صلاة الخسوف﴾

١٩١٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : أنه صلى في صلاة الخسوف أربع ركعات في أربع سجعات، جهر فيها بالقراءة، كلما رفع رأسه، قال : «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد». (النسائي، والبخاري).

﴿قرأ سورة البقرة في صلاة الخسوف﴾

١٩١٩- وعن أبي حفصة مولى عائشة رضي الله عنها : أنها أخبرته : أنه لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، توجهاً وأمر فنودي أن الصلاة جامعة، فقام فأطال القيام في صلاته، قالت عائشة : فحسبته قرأ سورة البقرة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قال : «سمع الله لمن حمده»، ثم قام مثل ما قام ولم يسجد، ثم ركع فسجد، ثم قام فصنع مثل ما صنع : ركعتين وسجدة، ثم جلس وجلّى عن الشمس. (النسائي).

(وجلّى كُشِفَ عنها وظهرت).

﴿قرأ سورة البقرة وآل عمران﴾

١٩٢٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى بالناس قال : فحزرت قراءته فأريت أنه قرأ سورة البقرة ثم سجد سجدين، ثم قام : فأطال القراءة فحزرت قراءته أنه قرأ سورة آل عمران. (الحاكم). (وحزرت أى قدّرت).

﴿أطول ركوع وسجود في صلاته ﷺ في الخسوف﴾

١٩٢١- وعن عبد الله رضي الله عنه بن عمرو عن عائشة رضي الله عنها قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فأمر فتوّدّى الصلاة جامعة، فصلّى رسول الله ﷺ بالناس ركعتين وسجدة، ثم قام فصلّى ركعتين وسجدة. قالت عائشة. ما ركعت ركوعاً قط ولا سجدت سجوداً قط كان أطول منه، أو قالت : ما سجد رسول الله ﷺ سجوداً ولا ركوعاً أطول منه. (النسائي).

﴿رأيت في مقامي هذا كل شيء وعُدته﴾

١٩٢٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : خَسَفَت الشمس فقام النبي ﷺ فقرأ سورة طويلة ثم ركع فأطال، ثم رفع رأسه ثم استفتح بسورة أخرى، ثم ركع حتى قضاها وسجد، ثم رفع ذلك الثانية، ثم قال : «إنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتم ذلك فصلّوا حتى يُفْرَجَ عنكم. لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعُدته، حتى لقد رأيته أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني جعلتُ أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرتُ، ورأيت فيها عمرو بن لُحَيٍّ وهو الذي سَيَّب السَّوَابِ». (البخاري).

(وقوله «لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعُدته» في رواية مسلم «عُرِضَ على كل شيء تولجونه». «والقطف من الجنة» هو قطف عنب، وقوله «أريد أن آخذ قطعاً» في رواية أخرى لجابر «حتى تناولت منها قطعاً فقصرت يدي عنه». وقوله «حين رأيتموني جعلتُ أتقدم» : التقدم في الجنة، والتأخر في النار. وفي الرواية عن مسلم «حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها». والتقدم والتأخر مشى، فنفهم أنه في الصلاة يجوز المشى القليل، وقد مشى النبي ﷺ إلى الباب ليفتحه في حديث لعائشة عند النسائي، وكذا العمل اليسير لا يبطل الصلاة. والحديث عن الجنة والنار رؤيا وليس رؤية وقوله «رأيت فيها عمرو بن لُحَيٍّ الذي سَيَّب السَّوَابِ» فيه مذمة تسيب الدواب مطلقاً سواء كان في نذر أم لا). وعمرو هو أول من بدّل ديانة إبراهيم من العرب، وأوّل من أدخل عبادة الأصنام بينهم، وكان قد تولى حجابة البيت الحرام بمكة وزار الشام فاستحضر منه بعض الأصنام يتعبّد لها العرب، ولذلك ورد ذكره في الحديث لصلته بالتعبّد للشمس والقمر، فمن يفعل ذلك لجزاؤه النار كعمرو (هذا).

﴿رَأَى فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ﴾

١٩٢٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ ، فقام فكبر وصف الناس وراءه، فاقرأ رسول الله ﷺ قراءة طويلة ثم كبر، فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال : «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، ثم قام فاقرأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من الركوع الأول، ثم قال : «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، ثم سجد، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك، فاستكمل أربع ركعات وأربع سجعات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس، فأنشأ على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فصلوا حتى يُفْرَجَ عنكم». وقال رسول الله ﷺ : «رأيت في مقامى هذا كل شيء وعدتكم. ولقد رأيتموني أردت أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلتُ أنقلدكم. ولقد رأيتم جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي - وهو الذي يُسبب السوائب - (النسائي، ومسلم).

(وقوله «وعدتكم» به يعنى فتح الدنيا. وليس صحيحاً قول الكرمانى أنه رأى ذات الله، فالصحيح ما قاله ربنا ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام ١٠٣). وقوله «ورأى الجنة والنار»، والعقل لا يمنع أن يراهما؛ ومعنى «ويحطم بعضها بعضاً» يعسفه ويكسره، أى فى اضطراب، وابن لحي هو عمرو بن لحي واسمه عامر؛ ويسبب السوائب أنه الذى شرع لقريش أن يتركوا النوق ويعتقوها من الحمل والركوب تقريباً للأصنام).

﴿لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً﴾

١٩٢٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فصلّى رسول الله ﷺ بالناس، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلّوا وتصدّقوا». ثم قال : «يا أمة محمد ! والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده، أو تزني أمته ! يا أمة محمد ! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً». (النسائي).

(وقوله «لو تعلمون ما أعلم» دليل على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية، وأن الله قد جمع له علم اليقين وعين اليقين مع الخشية من الله واستحضار تعظيمه، ويشير إلى ذلك قوله فى الحديث عن عائشة : «إن اتقاكم وأعلمكم بالله لأنا». وقوله : «ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده» - من الغيرة

وليس من التغير، لأن الله منزّه عن كل تغير ونقص، فيتعين حمله على المجاز. وثمرة الغيرة صون الحريم، ولذلك جاء القول بعد ذلك في الزنا. والمعنى ما من أحد أكثر زجراً عن الفواحش من الله. والغيرة شدة المنع والحماية. ومناسبة الكلام في الزنا بعد الدعاء أنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكر والدعاء والصلاة والصدقة، ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من أسباب جلب البلاء، وخصّ منها الزنا لأنه أعظمها. وقوله «يا أمة محمد» فيه الإشفاق كما يخاطب الوالد ولده فيقول «يا بني»، ومثله يا فاطمة بنت محمد! والحديث فيه الزجر عن كثرة الضحك والحثّ على كثرة البكاء، والاعتبار بآيات الله في الكون. وفي الحديث ردّ الإسلام على عبدة الكواكب: «لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ» (فصلت ٣٧). وفي الحديث أن الشمس خسفت، وفي الحديث قبله أنها كسفت، وعن عروة فيما يرويه ابن عيينة: «لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت»، والمشهور عند الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر، وقيل يقال بهما في كل منهما، وبه جاءت الأحاديث. ومدلول الكسوف في اللغة غير مدلول الخسوف، فالكسوف تغير إلى سداد، والخسوف النقصان والذل، فإذا قيل في الشمس أنها كسفت أو خسفت جاز ذلك لأنها تتغير ويلحقها النقص، وكذلك القمر، ولا يلزم من ذلك أن الكسوف والخسوف مترادفان. وقيل الكسوف بالكاف والخسوف بالخاء، فأما أنها بالكاف لذهاب جميع الضوء، وأما أنها بالخاء لذهاب بعض الضوء، وقيل بالخاء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيره. وقيل في كسوف الشمس أن ذلك حدث بالصدقة في وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ فقال قوله: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» وذلك دليل على عقلانية الإسلام وعلميته).

﴿دخل الجنة فوجد أكثر أهلها اليمن﴾

١٩٢٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فوجدت أكثر أهلها اليمن، ووجدت أكثر أهل اليمن مذبح». (الخطيب).

(والحديث غريب، وضعيف الإسناد، وأهدافه سياسية. ومذبح قبيلة يمنية، حدّها الأعلى مالك بن ودد سليل قحطان، نشبت الحرب بينهم وبين عامر بن صعصعة عند ظهور النبي ﷺ. ولما دانت العراق بالإسلام كان النفوذ للمذبح في البصرة).

﴿لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل﴾

١٩٢٦ - وعن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل». (أحمد).
(وتبطر تتكبر. والحديث غريب).



﴿عائشة تروى عن فتنة القبر والدجال﴾

﴿ذَكَرَتْهُ ظُلْمَةُ الْكُسُوفِ بِظُلْمَةِ الْقَبْرِ فَتَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾

١٩٢٧ - عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عائذاً بالله من ذلك. ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركباً فحسفت الشمس، فرجع ضحى، فمر رسول الله ﷺ بين ظهرائي الحُجْر، ثم قام يصلي، وقام الناس وراءه، فقام قياماً طويلاً، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، وانصرف فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر. (البخارى).

(ويتعوذون من عذاب القبر حيث الشئ بالشئ يذكر، فلماً ذكر الكسوف وهو ظلمة النهار شابهت ظلمة القبر وإن كان نهراً، فيُخاف من هذا كما يُخاف من هذا، فيحصل الاتعاض. والحُجْر جمع حُجْرَة أى بيوت أزواج النبي ﷺ وكانت لاصقة بالمسجد).

﴿بعد صلاة الكسوف صار يتعوذ من فتنة القبر﴾

١٩٢٨ - وعن يحيى بن سعيد الأنصارى أن عمرة بنت عبد الرحمن حدثته: أن عائشة رضي الله عنها حدثتها: أن يهودية أتتها فقالت : أجارك الله من عذاب القبر! فقالت عائشة لرسول الله ﷺ : إن الناس ليُفتنون في القبر؟ قال رسول الله ﷺ : «عائذ بالله!». قالت عائشة رضي الله عنها : ثم إن النبي ﷺ خرج مخرجاً، فحسفت الشمس، فخرجنا إلى الحُجْرَة، واجتمع إلينا النساء، وأقبل رسول الله ﷺ وذلك ضحوة، فقام يصلي، فقام قياماً طويلاً، ثم ركع ركوعاً، ثم رفع رأسه فقام دون القيام الأول، ثم ركع دون ركوعه، ثم سجد، ثم قام الثانية، وصنع مثل ذلك، إلا أن ركوعه دون الركعة الأولى، ثم سجد، وتجلت الشمس، فلما انصرف قعد على المنبر فقال فيما يقول: «إن الناس يُفتنون في قبورهم كفتنة الدجال». قالت عائشة رضي الله عنها : فكنا نسمعه بعد ذلك يتعوذ من فتنة القبر. (النسائي، وابن حبان).

(وقوله «عائذ به» أى أنا عائذ بالله، بمعنى استعبد بالله. والضحوة الضحى وارتفاع النهار بعد طلوع الشمس. وقولها «فكنا نسمعه بعد ذلك يتعوذ من فتنة القبر». - فى رواية أخرى : «فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر» رواه البخارى ومسلم. (١٩٢٩). وبرواية أحمد، عن إسحق بن سعيد عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر! قالت: فدخل رسول الله ﷺ

على فقلتُ : يا رسول الله ! هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال : « لا ، وعَمَّ ذاك؟ » قالت : هذه اليهودية لا تصنع إليها المعروف شيئاً إلا قالت : « وذاك الله عذاب القبر ! قال : « كذبت يهود ، وهم على الله كُذَّباً لا عذاب دون يوم القيامة » . قالت : ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملاً بشوبه ، محمرة عيناه ، وهو ينادى بأعلى صوته : « أيها الناس اظننكم الفتن كقطع الليل المظلم ! أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتكم قليلاً ! أيها الناس استعبدوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق » (١٩٣٠) . ومن عذاب القبر عند أحمد بطريق أم محمد ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « يُرسل على الكافر حيتان ، واحدة من قبَل رأسه ، وأخرى من قبَل رجله ، تقرضانه قرصاً ، كلما فرغتا عادتا .. إلى يوم القيامة » . (١٩٣١) .

﴿أَوْحَى إِلَى أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ﴾

١٩٣٢ - وعن هشام بن عروة قال : أخبرتنى فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها والناس يصلون . قلتُ : ما شأن الناس ؟ فأشارت برأسها إلى السماء . فقلتُ : آية ؟ فأشارت برأسها - أى نعم - قالت : فأطال رسول الله ﷺ جداً حتى تجلأتني الغشي وإلى جنبى قربة فيها ماء ففتحتها فجعلتُ أصبُ منها على رأسى ، فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلّت الشمس ، فخطب الناس وحمد الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد » . قالت : ولغتُ نسوة من الانصار فانكفاتُ إليهن لاسكتهن . فقلتُ لعائشة : ما قال ؟ قالت : قال : « ما من شئ لم أكن أريته إلا قد رأيته فى مقامى هذا - حتى الجنة والنار . وإنه قد أوحى إلى أنكم تُفْتَنُونَ فى القبور ، مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال . يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن - أو قال : المؤمن - فيقول هو رسول الله . هو محمد ﷺ : جاءنا بالبينات والهدى فأماناً وأجبنا ، واتبعنا وصدقنا . فيقال له : نَمَّ صالحاً . قد كنا نعلم إن كنتَ لتؤمن به . وأما المنافق - أو قال : المرتاب - فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » . (البخارى) .

(وفى الحديث قال ﷺ بادئاً «أما بعد» ، وهو من أسلوبه ﷺ فى الخطاب فى بدايته . وفى الحديث لعروة عن عائشة رضي الله عنها عن الصلاة فى جوف الليل فيما يرويه البخارى قالت : فتشهد ثم قال «أما بعد» . وهذه الطريقة مثلها فى القرآن « هذا وإن » فى قوله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ﴾ (ص ٥٥) . وفى الحديث رؤيته ﷺ للجنة والنار ، قيل المراد بالرؤية رؤية العلم ، غير أنه كثيراً ما يرد عنه ﷺ ذلك مما يؤيد أنها رؤية انطباع ، فالجنة والنار لا تتقلان ، والله تعالى يخلق فى الأنبياء إدراكاً خاصاً يدركون به الجنة والنار على حقيقتيهما من باب الوحى ، كما يرد فى الحديث من بعد «أوحى إلى» . وفى حديث ابن عباس برواية البخارى : « إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا . وأريت النار فلم أر منظراً كالיום قط أظفع ، ورأيت أكثر أهلها النساء » . قالوا : بِسْمِ يَا رَسُولَ

الله ؟ قال : «كُفْرهن». قيل : يكفُرُن بالله ؟ قال : «يكفُرُن العشير، ويكفُرُن الإحسان. لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيتُ منك خيراً قط». ولسلم من حديث جابر : «ما من شيء تُوعَدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه». وفي حديث سمرة عند ابن خزيمة : «لقد رأيتُ منذ قمتُ أصلي ما أنتم لا قون في دنياكم وآخرتكم». -وفي حديث الكسوف هذا خروج النساء إلى المسجد لصلاة الكسوف، يعنى أن تشارك النساء في الصلاة، وكانت عائشة تصلى معهم، وكذلك فعلت أسماء. وقولها «حتى تولاني العشي»، والغشى مرض يعرض للإنسان من طول التعب والوقوف، أو عند الدهشة لسماع شيء، وهو من الإغماء إلا أنه دونه، وأسماء صبّت على رأسها الماء لتدفع الغشى عنها، والغشى ينقض الوضوء لو كان ثقیلاً، أى أن يبلغ الغشى درجة الإغماء فلا تدرى بنفسها، فقد يكون منها ما يفسد الوضوء، والإجماع على الوضوء في الغشى الثقيل. واستقرأ أحوال النساء بانتشار الفجور والفسوق بينهن، وميلهن إلى التعرّي، سواء في أوروبا وأمريكا أو في بلادنا، ينبئ بصدق استقرأ الرسول ﷺ، ونحن نستنبطه أيضاً مما نشاهده في المسرح والسينما والرواية، وفي الفنون عامة والغناء خصوصاً، فلا يحسن أحد أن مقالة الرسول ﷺ تحامل منه ﷺ على المرأة، وما نشاهده ونعاينه هو بتعبير أهل الفلسفة الوجودية من فلسفات هذا العصر - سقوط وعش لا شك فيهما).

﴿ارتياحه من فتنة القبر﴾

١٩٣٣- وعن عروة : أن عائشة عليها السلام قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهى تقول إنكم تفتنون في القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال : «إنما تُفْتَن يهودا». وقالت عائشة عليها السلام : فلبنا ليالٍ ثم قال رسول الله ﷺ : «إنه أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور». قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ بعدُ يستعِذ من عذاب القبر. (مسلم، والنسائي).

(وإنكاره ﷺ فتنة القبر أولاً حيث لم يثبت بدليل، أو لم يقم عليه دليل ظاهر، ثم بعد أن أوحى إليه أقرّ بذلك وذكره. وعند البخارى عن طريق عمّرة عن عائشة : أن يهودية جاءتها تسألها فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله ﷺ : أيتعذّب الناس في قبورهم ؟ فقال رسول الله ﷺ عائذاً بالله من ذلك، ثم ركب ذات غداة مركباً فخسفت الشمس... الحديث، وفي آخره : ثم أمرهم أن يتعوّذوا من عذاب القبر». (١٩٣٤). وعند أحمد عن عائشة : أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وقاك الله عذاب القبر! قالت : فقلتُ يا رسول الله هل للقبر عذاب ؟ قال : «كذبت يهود! لا عذاب دون يوم القيامة». ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادى بأعلى صوته : «أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق». (١٩٣٥). فكانه ﷺ لما أنكر

كان ذلك لأنه لم يعلم، ولم يأت العلم إلا بتاريخ ذاك الكسوف للشمس الذي أقرت به صلاة الكسوف، وكان ذلك في المدينة. غير أن الآيات من القرآن التي يحتج بها من يشبّون عذاب القبر آيات مكية من مثل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (إبراهيم ٢٧)، ﴿وَحَاقَ بِالْأُولَىٰ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر ٤٥)، ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام ٩٣)، ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مُرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرْدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١)، فمن يقول بعذاب القبر يبرر ما جاء عن النبي ﷺ أن هذه الآيات نزلت في عذاب القبر على غير المسلمين، فلما أعلم أن ذلك قد يقع أيضاً على المسلمين جزم به وحذر منه، وبالف في الاستعاذة منه تعليمًا لأُمَّته وإرشاداً وبلاغاً، فالتعارض إذن منفي، والحديث يدل على أن عذاب القبر حقيقة دينية وأنه لا يخص أمة محمد ولا أمة يهود وإنما الناس جميعاً. وعن عائشة برواية أحمد: أنها سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال لها: «عذاب القبر حق». قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ إلا تعوذ من عذاب القبر. (١٩٣٦). - وفي نوع عذاب القبر أورد ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قولها: دخلت على امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول. قالت عائشة: كذبت! قالت اليهودية: بلى، إنه يُقرض منه الجلد والثوب! - فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال: «ما هذا؟» فأخبرته فقال ﷺ: «صدقت». (١٩٣٧).

﴿تعوذ من عذاب القبر﴾

١٩٣٨ - وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر! فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال «نعم عذاب القبر!» قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ يصلي صلاةً إلا تعوذ من عذاب القبر (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد).

(وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على عجوزان من عجوز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أصدقهما، فخرجتا ودخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن عجوزتين من عجوز المدينة قالتا إن أهل القبور يعذبون في قبورهم! قال: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها»، فما رأيته صلى صلاةً إلا تعوذ من عذاب القبر. (١٩٣٩). - وقولها «دخلت على عجوزان» محمول على أن إحداهما تكلمت وأقرتها الأخرى على ذلك فنسبت عائشة القول إليهما مجازاً. وفي حديثي عروة أنها امرأة واحدة من اليهود. ونسبة الأمر إلى اليهود ربما كان دليلاً على أن هذه الأحاديث من الإسرائيليات، فكلما برزت مسألة لم يتناولها القرآن أو وقعت حادثة جلّ، كان من اللافت أن الباعث إليها، أو الموحى بها، أو المتسبب فيها، يهودي أو يهودية! فالذي نبّه إلى ميلاد الرسول ﷺ تاجر يهودي

متنبئ، والذي بشر به أهل المدينة يهودي، والذي سحر له يهودي، والذي ألب عليه الأحزاب اليهود، والتي سمّته يهودية، وموسى نبي اليهود كان المشير عليه في المعراج، وكانت القدس قبلة اليهود هي القبلة الأولى للإسلام، وإلى القدس كان الإسراء، ومنها بدأ المعراج، ولما توفي كان مديناً لليهودي، وتزوج صفية اليهودية ! ألا يجعل كل ذلك كما لو كان الإسلام بتوجيه من اليهود، وأن اليهودية هي الديانة المهيمنة ؟ ومن أجل ذلك ينبغي الحذر من الأحاديث التي مضمونها سيطرة الفكر اليهودي الديني على الفكر الديني الإسلامي، وذلك ما جعل الأوائل يطلقون على هذه الأحاديث اصطلاح «الإسرائيليات»، والله أعلم. - وقولها «فما رأيته صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر». - في رواية البخاري عن أبي هريرة كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنه المحيا والممات، ومن فتنه المسيح الدجال». وفي قوله «نعم عذاب القبر» نفس معنى قوله : «عذاب القبر حق». وفي قوله «إنهم يعدّون عذاباً تسمعه البهائم كلها» روى أبو الشيخ في أحاديثه : بطريق مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عذاب القبر حق». قالت : فهل يسمعه أحد؟ قال : «لا يسمعه الجن والإنس، ويسمعه غيرهم» - أو قال : «يسمعه الهوام». (١٩٤٠). وعند الطبراني قال : «إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم». (١٩٤١). وفي القرآن عكس ذلك، أن الموتى يُجرّدون من الإحساس، وما هم في القبور إلا جثث هامة خامدة : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢)، و﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل ٨٠). يعني انتفاء المحسوسات عندهم، وانتفاء عذاب القبر بالتبعية).

«فتنة القبر في»، فإذا سئلتم عنى فلا تشكوا

١٩٤٢- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فتنة القبر في، فإذا سئلتم عنى فلا تشكوا». (الحاكم).

(وقوله «في» أى حول الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، في سؤال الملائكة : مَنْ نبيك؟، وأهل الكتاب يشككون في نبوته صلى الله عليه وسلم، ولهذا كان السؤال في القبر. وفي رواية أحمد عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم في فتنة الدجال وفتنة القبر : «أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته، وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي في أمته : إنه أعور، وإن الله ليس بأعور. مكتوب بين عينيه كافر» يقرأه كل مؤمن. وأما فتنة القبر، في فتنتون، وعنى تُسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع، ثم يُقال له : ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول : محمداً رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله فصَدَّقْنَاهُ، فيُفْرَجُ له فُرْجَةٌ قَبْلَ النار، فيُنظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له : أنظر إلى ما وراك الله ! ثم يُفْرَجُ له فُرْجَةٌ إلى الجنة، فيُنظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له : هذا مقعدك منها ! ويقال له : على اليقين كنت، وعليه ميت، وعليه تُبعثُ إن شاء الله. وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعاً، فيقال له : ما كنت تقول ؟ فيقول : لا أدري ! فيقال : ما هذا

الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعتُ الناس يقولون قولاً فقلتُ كما قالوا! فيُفرَج له فُرْجةٌ من قَبْلِ الجنة، فيُنظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: أنظرْ إلى ما صَرَفَ الله عنك، ثم يُفرَج له فُرْجةٌ قَبْلَ النار، فيُنظر إليها يحطمُ بعضها بعضاً ويقال: هذا مقعدك منها! على الشكِّ كنتَ، وعليه متَّ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله! ثم يُعَذَّبُ» (١٩٤٣). وعند أبي هريرة برواية أحمد أيضاً مثل حديث عائشة بزيادة في أوله، فعن النبي ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، واخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَّج بها إلى السماء فيُستفتح له فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. ادخلي حميدة وأبشري. ويقال: بروح وريحان وربٍّ غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بهما إلى السماء التي فيها الله عزَّ وجلَّ. فإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. اخرجي منه ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَّج بها إلى السماء فيُستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث! ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر، فيُجلس الرجل الصالح فيقال له! ... الحديث).

﴿سلامه ﷺ لأهل القبور﴾

١٩٤٤ - وعن محمد بن قيس بن مخرمة عن عائشة رضي الله عنها: سألتُ رسولَ الله ﷺ كيف نقول لأهل القبور؟ قالت: قال ﷺ: «قُولِي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله للاحقون». (مسلم، والنسائي).

(وعند أحمد برواية عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افتقدته من الليل - تقصد رسولَ الله ﷺ - فإذا هو بالبقيع - وكانت قد تبعته إلى هناك - فسمعتَه يقول: «سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين! أنتم لنا فَرَطٌ وإنا بكم لآحقون! اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم». (١٩٤٥). - والفرط المتقدمون؛ والمستقدمون السابقون؛ والمستأخرون اللاحقون).

﴿السلام عليكم دار قوم مؤمنين﴾

١٩٤٦ - وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ - يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون. وإنا إن شاء الله بكم لآحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد». (مسلم، والنسائي).

(والبقيع مدفن أهل المدينة، واسمه بقيع الغرقد، لأنه كان يكثر به شجر الغرقد وهو كثير الشوك عديم الثمر كالصبار عندنا، ولم يكن هذا المدفن قَبْلَ الإسلام، وكان أول من دُفِنَ به من المسلمين عثمان بن مظعون، ودُفِنَ به عائشة رضي الله عنها، وكذلك الغالبية العظمى من زوجات الرسول ﷺ، وابنه إبراهيم، وابنته فاطمة، وسبطه الحسن بن عليّ... إلخ).

﴿يتعوذ من عذاب القبر وفتنة الأعور﴾

١٩٤٧ - وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عذاب القبر، ومن فتنة الأعور. (أبو نعيم). - (والأعور الدجال).

﴿يتعوذ من عذاب القبر، وفتنة النار، وفتنة الدجال، ومن الكسل والهَرَم﴾

١٩٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». (البخاري، والنسائي).

﴿أعوذ بك من شر فتنة الغنى والفقر﴾

١٩٤٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ! اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ! وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ !». (البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه).

﴿اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ﴾

١٩٥٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ! اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ! وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». (مسلم، وابن ماجه، والنسائي، والبخاري).

﴿إِنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمْوهُ﴾

١٩٥١ - وعن ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلَ على رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي : «ما يبكيك؟» قالت : يا رسول الله ! ذكرتُ الدَّجَالَ فَبَكَيْتُ ! فقال رسول الله ﷺ : «إِنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمْوهُ. وَإِنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ بَعْدِي فَإِنْ رُبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرًا ! إِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَةِ أَصْبَهَانَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَيَنْزِلُ نَاحِيَّتَهَا، وَلَهَا يَوْمئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكَانٌ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا، حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ، فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا» (أحمد).

(ليس في القرآن عن الدجال ولا عن نزول عيسى، وفيه: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران ٥٥)، ثم: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة ١١٧)، قال ابن عباس متوفيك أي يميتك. وحَدَّثَ كهذا ما كان يهمله القرآن، وقد أورد فيه عن أحداث تخص البيت النبوي، وأحداث عن انتصار الروم، أفما كان الأولي أن يُذكر فيه عن الدجال والأعور وهبوط المسيح؟ أهذه أحداث يمكن أن يُسقطها القرآن؟ وتوقع نزول أو رجعة المسيح موجود فقط عند بعض الطوائف المسيحية واليهودية، والمسيح العائد عند هذه الطوائف المسيحية هو المسيح عيسى، بينما عند الطوائف اليهودية هو النبي إيليا. والقول بعودة المسيح أو ظهور الدجال لا يؤمن به المسلمون المثقفون ويعتبرون هذه الأحاديث من الإسرائيلية - أي الأحاديث الدخيلة على الإسلام، نتيجة التأثير اليهودي والمسيحي في معتقدات طوائف أو فرق من المسلمين دون غيرهم. وقد تنبأ المسيح بمجيئ مسحاء كذبة! (إنجيل متى ٢٤/٢٤)، وظهر بين اليهود ٢٤ مسيحاً كاذباً أو دجالاً، أشهرهم بار كوكبة في أول القرن الثاني، وهم يقولون عن نبينا أنه دجال!! وفي القرن الثاني عشر وحده ظهر نحو عشرة مسحاء كذبة، وأشهر المسحاء المحدثين مردخاي. والنصارى يقولون إن محمداً ضد المسيح، لأنه ينكر أنه إله، وينكر الأب والابن. وفي الإسلام كان هناك أنبياء كذبة كثيرون، وفي سنة ١٩٩٩ رصدنا في مصر وحدها نبين كاذبين، وكل هؤلاء كانوا ضد الوجدانية والإيمان بالله، فأى هؤلاء هو المقصود بالدجال؟ فالغالب أن الدجال للتخويف والتخويف، وفكرته ليست من صلب العقيدة الإسلامية وإنما هي في العقيدتين اليهودية والمسيحية لاغير).

﴿يستعيز في صلاته من فتنة الدجال﴾

١٩٥٢ - وعن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يستعيز في صلاته من فتنة الدجال. (البخاري، ومسلم).

(والدجال فقط، عندما في الإسلام هو الداعية الزائفة يفتن بدعوته الناس عن الحق، وأما المسيح الدجال فهو اعتقاد النصارى. وعند المسلمين أن ادعاء المسيح أنه ابن الله - كما يروج النصارى - يجعل منه تشخيصاً للمسيح الدجال).

﴿أعوذ بك من فتنة المحيا والممات﴾

١٩٥٣ - وعن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته: أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». قالت: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم يا رسول الله؟! فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ». (البخاري ومسلم وأبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن أبي شيبه).

(والمآثم الذي يَأْتُم به الإنسان؛ والمَغْرَم هو مَغْرَم الذنوب والمعاصي، والمراد ما يَفْضَى إلى المعصية، أو أنه السَّدِين؛ وفتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وفتنة الممات السؤال في القبر، وفتنة الدجال هي متابعتها، واسم المسيح للبه المسوح، أو لأن النبی يحيى مسحه. وانتظار رجعة المسيح هو ما يروّجونه في الألفيات، كما فعلوا في مصر الإسلامية بتأثير الأمريكين وأعوانهم من العلمانيين ونصارى مصر الذين صار لهم النفوذ الآن).

﴿أعوذُ بك من فتنة وعذاب النار﴾

١٩٥٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبی ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغَنَى وَالْفَقْرِ». (البخارى، وأبو داود) واستعاذته ﷺ من فتنة الغنى والفقر وليس من حال الغنى والفقر. وإنه لمن أشقى الأشقياء من يجتمع عليه فقر الدنيا فيكفر بالله فيكون نصيبه عذاب الآخرة. ومن أشد الأمور أن يُمتحن الإنسان بالغنى ويخسر به دنياه وآخرته).

﴿أعوذُ بك من عذاب القبر ومن حرّ النار﴾

١٩٥٥ - وعن جَسْرَةَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». (النسائي).
(وفى رواية أحمد بن عيسى، عن عائشة : أن يهودية أنبأها عن عذاب القبر فأخبرت بها النبی ﷺ فقال : «صدقت»). قالت : فما صلى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال فى دُبُر الصلاة : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، أَعِزَّنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ» (١٩٥٦). وفى رواية أبى يعلى عن عائشة أنه كان يلزم هذا الدعاء قبل الفجر، قالت : كان يصلى ركعتين قبل طلوع الفجر ثم يقول : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ». (١٩٥٧)).

﴿أعوذُ بالله من عذاب جهنم﴾

١٩٥٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقول بعد التشهد فى العشاء الآخرة : «أعوذُ بالله من عذاب جهنم، وأعوذُ بالله من عذاب القبر، وأعوذُ بالله من فتنة المحيا والممات». (أحمد).



﴿عائشة تروي عن صلاته ﷺ﴾

﴿صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيِّتِ﴾

١٩٥٩ - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت عائشة أُمَ الْمُؤْمِنِينَ : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ على المَيِّتِ؟ قالت : كان يقول : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَاتِنَا وَمَيِّتِنَا، وَذَكْرِنَا وَأُنثَانَا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ» (الحاكم).

﴿صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ وَالشَّمْسِ عَلَى أَطْرَافِ الْحَيَّطَانِ﴾

١٩٦٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ صلى على جنازة وما نرى الشمس إلا على أطراف الحيطان . (الطبراني، والهيتمي).
(وقولها على أطراف الحيطان يعنى بعد العصر).

﴿دَعَاؤُهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ﴾

١٩٦١ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في الصلاة على الميت : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَأَوْرِدْهُ حَوْضَ رَسُولِكَ». (أبو يعلى، والطبراني).
(وزاد الطبراني «وبارك فيه»).

﴿دَعَاؤُهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ﴾

١٩٦٢ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَأَنْثَانَا». (الترمذي).

﴿قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ يَهُودِيٍّ﴾

١٩٦٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما قام رسول الله ﷺ في جنازة يهودي مُرَّ بها عليه .
(البزار والهيتمي).
(وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما برواية النسائي وأحمد قال : إنما قام رسول الله ﷺ تأذياً بريح اليهود! - وعن عبد الله بن عبيد بن عيسى بن أبي ربيعة قال برواية الطبراني: كانت يهودية فإذا هي ريحُ بخورها فقام حتى جازته. - يعنى ربما كان قيامه ﷺ بسبب نوع البخور الذى يبخُر به اليهود الميت وليس نفوراً من الميت نفسه، وإلا فإن رسول الله ﷺ عن ابن عباس برواية الطبراني: كان إذا شهد جنازة رؤيتُ عليه كآبة، وأكثرَ حديث النفس. يعنى ظل يكلم نفسه. - والجنازة أى جنازة سواء كانت لليهودى أو غير يهودى).

﴿فَعَلَهُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ﴾

١٩٦٤ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كَبَّرَ في الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرتى الركوع . (ابن ماجه).

(وفى رواية أبي داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكبّر في الفطر والأضحى - فى الأولى سبع تكبيرات، وفى الثانية خمساً). (١٩٦٥). وعند الطبراني عن عائشة رادت فقالت: أن رسول الله ﷺ صلى بالناس يوم الفطر والأضحى، فكبّر فى الركعة الأولى سبعاً وقرأ «ق والقرآن المجيد»، وفى الثانية خمساً وقرأ «أقتربت الساعة وانشق القمر». (١٩٦٦). وفى رواية ابن ماجه رادت: كبّر فى الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرتى الركوع (١٩٦٧).

﴿فَعَلَهُ ﷺ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ﴾

١٩٦٨- وعن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى ﷺ صلاة الخوف بذات الرقاع من نخل، قالت: فصَدَعَ رسول الله ﷺ الناس صدعين، فصُفَّت طائفة وراءه، وقامت طائفة وجاه العدو. قالت: فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وكَبُرَت الطائفة الذين صفوا خلفه، ثم ركع وركعوا، ثم سجد فسجدوا، ثم رفع رأسه فرفعوا معه، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً، وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قاموا ثم نكصوا على أعقابهم يمشون القهقري حتى قاموا من ورائه. قالت: فأقبلت الطائفة الأخرى فصَفَّوا خلف رسول الله ﷺ، فكَبَّرُوا ثم ركعوا لأنفسهم، ثم سجد رسول الله ﷺ سجدة الثانية فسجدوا معه، ثم قام رسول الله ﷺ في ركعته وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قامت الطائفتان جميعاً فصَفَّوا خلف رسول الله ﷺ فركع بهم رسول الله ﷺ فركعوا جميعاً، ثم سجد فسجدوا جميعاً، ثم رفع رأسه ورفعوا معه. كل ذلك من رسول الله ﷺ سريعاً جداً، لا يالو أن يخفف ما استطاع، ثم سلم رسول الله ﷺ فسلموا، ثم قام رسول الله ﷺ وقد شرکه الناس في صلاته كلها. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود، وابن خزيمة).

(وصلاة الخوف هي صلاة الغزو، وتُصَلَّى قياماً، وركباً، وعند مناهضة الحصون ولقاء العدو واشتداد القتال؛ وصَدَعَ صدعين أى قسمهم قسمين؛ ووجاه العدو تجاهه. وفي حديث عروة عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة عن صلاة الخوف فقال أبو هريرة: قام رسول الله ﷺ إلى صلاة العصر فقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابل العدو، ظهورهم إلى القبلة، فكَبَّرَ رسول الله ﷺ فكَبَّرُوا جميعاً: الذين معه والذين مقابل العدو، ثم ركع رسول الله ﷺ ركعة واحدة، وركعت الطائفة التي معه ثم سجد فسجدت الطائفة التي تليه، والآخرون قيام مقابل العدو، ثم قام رسول الله ﷺ، وقامت الطائفة التي معه فذهبوا إلى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه، وسجد وسجدوا معه، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قاعد ومن معه، ثم كان السلام فسلم رسول الله ﷺ وسلموا جميعاً، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان، ولكل رجل من الطائفتين ركعة ركعة. - وعن أبي هريرة عند أبي داود والنسائي أنه صلى صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ في غزوة نجد. - وعن صالح بن خوات فيما يرويه مالك والنسائي أنه صلاها معه ﷺ في يوم ذات الرقاع ضد أمار وتعلبة. - وعن أبي عيَّاش الزرقى عند النسائي صلاها بمُصَفَّان في غزوة بني لحيان. وفي القرآن: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا * وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴿النساء ١٠١ - ١٠٢﴾).

﴿عائشة تروى عن كيفية صلاته ﷺ﴾

١٩٦٩ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يُشخص رأسه ولم يُصوّبه ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً. وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً. وكان يقول في كل ركعتين التحية. وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى. وكان ينهى عن عقبة الشيطان، وينهى أن يفرش الرجل ذراعيه افتراش السبع. وكان يختم الصلاة بالتسليم. (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبان)

(وقولها يُشخص رأسه أى يرفعه؛ ويصوّبها أى يخفضها؛ والعقبة هى آخر كل شئ). وفى رواية أحمد عن إبراهيم قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ قالت : ما رأيته كان يفضل ليلة على ليلة (١٩٧٠). وفى رواية الدارمى قالت : كان يفتح الصلاة بالتكبير، ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين، ويختمها بالتسليم. (١٩٧١). وفى رواية البيهقى : وكان ينهانا أن يفرش أحدنا ذراعيه افتراش السبع. (١٩٧٢). وفى رواية الدارقطنى : فكان النبى ﷺ إذا سجد استقبل القبلة بأصابعه. (١٩٧٣). - وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعى، أخرج له البخارى، وروى له مسلم وأصحاب السنن، وسمع إلى عائشة فقد توفى سنة ست وعشرين هجرية، وقال عن نفسه : أقمت مع ابن عباس وعائشة اثنتى عشرة سنة، ليس من القرآن آية إلا سألتها عنها).

١٩٧٤ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه لم يسجد حتى يستوى قائماً، وإذا سجد رفع رأسه لم يسجد حتى يستوى قاعداً، وكان يفرش قدمه اليسرى ويرفع قدمه اليمنى، وكان يقول في كل ركعتين : التحيات لله، وكان ينهى عن عقب الشيطان، وعن افتراش كافتراش السبع والكلب، وكان يختم الصلاة بالتسليم. (أبو النعيم)

﴿إذا ركع لم يُشخص رأسه ولم يصوّبه﴾

١٩٧٥ - وعن أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ركع لم يُشخص رأسه ولم يُصوّبه ولكن بين ذلك. (ابن ماجه).

(ولم يُشخص رأسه لم يرفعه؛ ولم يُصوّبه لم يخفضه، ولكن بين ذلك، أى يجعله بينهما).

﴿يركع فيضع يديه على ركبتيه ويجافى بعضديه﴾

١٩٧٦ - وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يركع فيضع يديه على ركبتيه ويجافى بعضديه. (ابن ماجه، وابن أبى شيبه).

﴿إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً﴾

١٩٧٧ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، فإذا سجد فرفع رأسه لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يفرش رجله اليسرى. (ابن ماجه).

١٩٧٨ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ متقياً وجهه بشئ - تعنى فى السجود يلمص أنفه بالأرض. (عبد الرزاق).

﴿يستقبل القبلة بأصابعه إذا سجد﴾

١٩٧٩ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا سجد استقبل بأصابعه القبلة. (الدارقطنى).

(وفى الأحاديث عن ابن عمر، وأبى هريرة، ومحمد بن عبد الله، ووائل بن حجر أنه ﷺ كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه، وتستقبل أصابع يديه القبلة).

﴿سجد يضع يده فى اتجاه القبلة﴾

١٩٨٠ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا سجد وضع يده وجاه القبلة. (ابن أبى شيبة). - (ووجه بمعنى فى مواجهة، أى يجعل أصابع يديه فى اتجاه القبلة).

﴿افتتاحه الصلاة والقراءة وتسليمه﴾

١٩٨١ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، ويختمها بالتسليم. (أبو النعمان).

﴿افتتاحه الصلاة والقراءة وقوله آمين﴾

١٩٨٢ - وعن محمد بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، ويفتح قراءته بالحمد لله رب العالمين، وإذا قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال : آمين. (عبد الرزاق).

﴿افتتاحه القراءة بالحمد لله رب العالمين﴾

١٩٨٣ - وعن أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين. (ابن ماجه).

(وعند أحمد. قالت: كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته بالتكبير، ويفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين، ويختمها بالتسليم. (١٩٨٤). وقولها «يفتح القراءة بالحمد لله» تريد أنه ﷺ كان ينفى الجهر بالتسمية ويجهر بالحمد لله، أو أن المراد أنه يبدأ بفاتحة الكتاب قبل السورة، وبما أن البسملة من السورة وإذن تشملها قراءة الفاتحة، ولكن الروايات الأخرى لا تساعد هذا المعنى، ففى رواية ابن ماجه

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. وفي رواية مسلم عن أنس: فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. والمراد ترك الجهر بها. وعند عبد الرزاق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير، ويفتح قراءة بالحمد لله رب العالمين، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال آمين. (١٩٨٥)، ولا أدري لماذا ترك بسم الله الرحمن الرحيم في حين أنه أمر بأن يبدأ كل شيء بها، فالأولى أن يكون ذلك في قراءة القرآن، وفيه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق ١)، ﴿وَبِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود ٤١)، فكل شروع في فعل يُذكر اسم الله تباركاً وتيمناً واستعانة، وقد ورد عنه ﷺ: «كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم» يعني أبتر؛ وفي الوضوء قال: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»؛ وفي الطعام قال: «قل بسم الله»؛ وحتى في الجماع - فلماذا لا يقال في الصلاة؟).

﴿دَعَاؤُهُ اسْتِفْتَاْحاً لِلصَّلَاةِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ﴾

١٩٨٦ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». (الحاكم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي).

١٩٨٧ - وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه فيكبر ثم يقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». (الذهبي في التلخيص، والبيهقي).

١٩٨٨ - وعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فسألتها عن افتتاح النبي ﷺ، فقالت: كان إذا كبر قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». يُسمِعنا ذلك ويعلمنا. (الدارقطني).

﴿دَعَاؤُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ﴾

١٩٨٩ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يتأول القرآن. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي).

(ويتأول القرآن أي ياتمر به في قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر ٣)).

﴿سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ دَعَاؤُهُ ﷺ بَعْدَ الْفَتْحِ﴾

١٩٩٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منذ نزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يصلي صلاة إلا دعا فيها - أو قال فيها - «سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». (البخاري، ومسلم).

(ويروى البخاري عن ابن عباس، قال : «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال : ما تقولان في : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ حتى ختم السورة. فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم : لا ندرى! - أولم يقل بعضهم شيئاً! فقال لي : يا ابن عباس! أذلك تقول؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح، والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم». يعني أن عمر يصادق على كلام ابن عباس).

﴿أقواله في التكبير والركوع والسجود والتشهد﴾

١٩٩١- وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : حدثتني أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل في الصلاة وقال : «الله أكبر»، يقول : «الله أكبر، سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك». وكان إذا ركع قال : «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، أنت ربي، وعليك توكلت». وإذا قال «سمع الله لمن حمده» قال : «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أنت أهل الثناء والمجد». وإذا سجد قال : «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، وأنت ربي عليك توكلت». وإذا تشهد ذكر التشهد ويتبعه : «أشهد أن وعدك حق، وأن لقاءك حق، وأشهد أن الجنة حق، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. إن الله لا يخلف الميعاد». (أبو نعيم)

(وأبو الجوزاء أسند عن عبد الله بن عباس، وعن عائشة، وعن الجماعة، وكان أبو الجوزاء يقول : جاورت ابن عباس اثنتي عشرة سنة في داره، وما من القرآن آية إلا قد سألته عنها، وكان رسولني يختلف إلى أم المؤمنين عائشة غدوة وعشية (يعني صباحاً ومساءً). - والحديث برواية ابن الجوزاء ثابت مشهور كما يقول أبو نعيم).



﴿تسليمه ﷺ﴾

﴿كان يسلم تسليمة واحدة﴾

١٩٩٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه. (ابن ماجه).

(والمعنى أنه تحوّر التسليمة الواحدة تلقاء الوجه. وفي مجمع الزوائد : كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، ويسلمون تسليمة. وعن أنس : أن النبي ﷺ سلم تسليمة. وقال الشافعي : إن شاء سلم تسليمة واحدة، وإن شاء سلم تسليمتين، والتسليمتان سنة، والتسليمة الواحدة كذلك سنة، وهديته أن تقتصر على التسليمة الواحدة، أو نقول عن يمين «السلام عليكم ورحمة الله»، وعن يسار «السلام عليكم»، والأنسب التسليمتان المتماثلتان).

﴿يسلم تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً﴾

١٩٩٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يسلم في الصلاة تسليمه واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً شيئاً. (الحاكم، والبيهقي، وابن حبان، والدارقطني).

١٩٩٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يسلم تسليمه واحدة عن يمينه يميل بها وجهه إلى القبلة. (ابن حبان).

﴿دعاؤه إذا سلم من الصلاة﴾

١٩٩٥ - وعن عبد الله بن الحرث، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا سلم قال : «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام». (أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(وفي قولها تباركت في رواية لابن عساكر «تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»).

﴿لا يدخل الجنة إلا أن يتغمده الله بمغفرة ورحمة﴾

١٩٩٦ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله». قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة». (البخاري، ومسلم).

(وفي رواية مسلم زادت: «واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ». وقوله يتغمدني يتداركني؛ وسددوا أى اقصدوا السدد أى الصواب؛ وقاربوا أى لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا. ومن حديث عبد الله بن عمرو فيما أخرجه البزار : «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، والمنبت هو الذى يعطب مركوبه من شدة السير؛ وأوغلوا أى ادخلوا).

﴿استوهب أمة الإسلام وسجد لله شكراً﴾

١٩٩٧ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : جئت أروى رسول الله ﷺ ، فإذا هو يوحى إليه، فلما سرى عنه قال لعائشة: «ناوليني ردائي» فخرج، فدخل المسجد، فإذا فيه قوم ليس فى المسجد غيرهم، فسجد فأطال السجود، حتى إذا كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده، فعجز المسجد عن الناس، فأرسلت عائشة إلى أهلها: احضروا رسول الله ﷺ فلقد رأيت منه شيئاً لم أره، فرفع رأسه فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! أطلت السجود! فقال: «سجدتُ لربى شكراً فيما أعطاني من أمتي - سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب». فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم؟ فقال : مرتين أو ثلاثاً. فقال عمر رضي الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! فقد استوهبت أمتك. (الطبراني).

(واستوهبت أى طلبت لها الهبة؛ والعدد سبعون ألفاً كعادة العرب فى الكثرة يقولون ألفاً، أو

سبعين، أو سبعين ألفاً، بمعنى الكثرة الكثيرة التي لا تُعدّ؛ والشكر لله بالسجود. يقول ابن عمر : إن النبي ﷺ مرّ به في سجوده رجل به زمانة - يعنى مصاباً بالفالج ، فنزل وسجد ، ومرّ به أبو بكر فنزل وسجد، ومرّ به عمر فنزل وسجد - يعنى سجدوا لله شكراً. - وعن البيهقي عن عليّ بن أبي طالب أنه رضي الله عنه بعث سرية من أهله فقال : « اللهم إن لك علىّ إن ردّتهم سالمين أن أشركك حقّ شكرك»، فما لبثوا أن جاءوا سالمين، فقال رسول الله ﷺ : «الحمد لله على سابع نعم الله!»، فقلتُ : يا رسول الله ! ألم تقل إن ردّهم الله أن أشكره حقّ شكره؟ فقال : «أوكم أعمل؟» - فهذا هو غاية شكر النبي ﷺ لله تعالى : أن يحمد الله على سابع نعمه. فلتعلم).

﴿يُصَلِّي عَلَى الْحُمْرَةِ﴾

١٩٩٨- وعن ذكوان عبد عائشة، عن عائشة أنها قالت : كان النّبيّ يصلي على الحُمْرَةِ. (ابن سعد)
(والحُمْرَةُ حصيرة أو سجادة منسوجة من سَعَف النخل وتستخدم للصلاة).
١٩٩٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلي على حُمْرَةٍ فقال : «يا عائشة، ارفعي عنا حصيرك هذا، فلقد خشيتُ أن يكون يفتن الناس». (أحمد).
٢٠٠٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ناوليني الحُمْرَةَ من المسجد» قالت : إني حائض، فقال رسول الله ﷺ : «ليست حيضتك في يدك».

(النسائي، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «من المسجد» أي طلب منها هذا الطلب وكان في المسجد وهي في البيت. وبيت عائشة يفتح على المسجد مباشرة فتناول السجادة وهي حائض ، ولا تثريب على الحائض في ذلك طالما أنها لم تدخل المسجد، ولها أن تتناول الأشياء وتناولها. واعتراض عائشة التزاماً منها بالدين، وقد قدر الله الحيض على بنات حواء، ولا حكمة في تحريم المناولة طالما هي خارج المسجد . وفي حديث عائشة برواية البخاري بطريق أبي سلمة : أنه كانت للرسول ﷺ حصيرٌ يسطها بالنهار ويحتجرها بالليل فيصلّي فيها. وفي حديث البخاري عن ميمونة قالت : «وكان يصلي على الحُمْرَةِ»، وفيما يروي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر بالتراب فيوضع على حُمْرَتِهِ فيسجد عليه، قيل مخافة أن يكون قد ترفع عن السجود على الأرض أو التراب. وفي الحديث عند البخاري بطريق جابر عن النبي ﷺ قال : «وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً». والحُمْرَةُ كما قال ابن بطّال : لا خلاف بين الفقهاء في جواز الصلاة عليها. وعن الحصير عند البخاري بطريق أنس : فقمتُ إلى حصير لنا أسود من طول ما دُهِس فنضحتَه (رشتته) بماء، فقام رسول الله ﷺ فصلّي ركعتين. - والحصير يُمنع من سَعَف النخل كالحُمْرَةِ، ويشتركان معاً في أن الصلاة عليهما صلاةٌ على غير الأرض، فلا يتخيل متخيّل أن مباشرة الأرض في الصلاة شرط. وقول أنس أنه «نضح الحَصِيرَ بالماء» إنما لتليينه، أو لتنظيفه، أو لتطهيره. وعن شريح بن هاني برواية ابن أبي شيبه : أنه سأل عائشة رضي الله عنها : أكان النبي ﷺ يصلي

على الحصير والله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء ٨) فقالت : لم يكن يصلى على الحصير. (٢٠٠١). وليس فى الآية ذمٌ للحصير التى نعرفها، والمعنى مجازى : جعلناها لهم مستقراً ومحصراً وسجناً ولم تقل عائشة أن الرسول ﷺ لم يكن يستخدم الحصير التى نعرفها إطلاقاً، أو أنه لم يحدث أن صلى عليه أبداً. وفى الحديث عن عروة عن عائشة برواية البخارى : أن عمر بن الخطاب دخل على النبى ﷺ وهو راقدٌ ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثر بجنبه» (٢٠٠٢). وعن القاسم بن عبد الرحمن برواية البخارى بطريق زيد بن ثابت : أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقالت له عائشة: يا رسول الله ! هذا كسرى وقيصر فى مُلكٍ وأنت رسول الله لا شئ لك ! تنام على الحصير وتلبس الثوب الرديء؟ (٢٠٠٣)، ولم يكن ذلك يعنى أنه دائم النوم على الحصير، ولا دائم الصلاة عليه ولا على الحُمْرة. وعن ابن شبيبة، عن إبراهيم بن النخعي، عن الأسود وأصحابه : أنهم كانوا يكرهون أن يصلوا على الطنافس والفراء والمسوح. وقال مالك : لا أرى بأساً بالقيام عليها إذا كان يضم جبهته ويديه على الأرض. والصوفية اتخذوا من الحُمْرة والحصير مبرراً للسجادة فى صلواتهم، وصارت السجادة من العموم. وعند المقدسى الحُمْرة شئٌ منسوج يُعمل من سعف النخل ويرمل بالخيط، وهو صغير قدر ما يسجد عليه المُصَلِّي أو فوق ذلك، وإن عظمت حتى تكفى الرجل لجسده كله فهو حيثنذ الحصير).

﴿صلى فى خميصه لها أعلام﴾

٢٠٠٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ صلى فى خميصه لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلما سلم قال : «اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهنم فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي، وأتوني بأنبجانية أبى جهنم». (البخارى، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وابن سعد).

٢٠٠٥- وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها : أهدى أبو الجهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصاً شامية لها عَلمٌ، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال : «ردّوا هذه الخميصة على أبى جهنم فإنى نظرتُ إلى عَلمِها فى الصلاة فكاد يفتننى». (مالك، وابن سعد).

(والخميصة ثوبٌ له أعلام؛ وشامية يعنى شامية؛ والأعلام الرسوم فى الثوب؛ والأنبجانية كساء ليس له أعلام، يعنى غير مخطط، أو ليست فيه رسوم. وفى الموطأ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة إلى رسول الله ﷺ خميصاً لها علمٌ فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال : «ردّى هذه الخميصة إلى أبى جهنم». (٢٠٠٦). وعند الزبير بن بكار: أن النبى ﷺ أتى بخميصتين سوداوين فلبس إحداهما وبعث الأخرى إلى أبى جهنم. - ويبدو أن أباهم كان قد بعث له بخميصتين يختار إيهما، فلما ردّ إليه هذه الخميصة طلب الثانية بدلها لكرامة أن يُظن أنه أرجع إليه الهدية استخفافاً بها أو بصاحبها، وهو إنما خشى أن يصرفه التأمل فى رسوم الخميصة عن الصلاة، وهو لم ينصرف عن الصلاة فعلاً وإنما خشى ذلك، وفى ذلك مبادرة من الرسول إلى مصالح الصلاة، والتخلص من كل

ما يخذش فيها، وكراهية كل ما يشغل عنها من أصباغ أو رسوم، وعلى ذلك كان إنكاره للصور إذا كان فيها منصرفٌ عن العبادة، فالعبادة تتطلب أذهاناً صافية وقلوباً طاهرة ونفوساً زكية. ويبرر المقدسي لذلك كراهية الصوفية للعَلَم في الثوب وغيره. وأبو جهم في الحديث هو عامر بن حذيفة بن عامر، أسلم يوم فُتِح مكة، واشترك في بناء الكعبة مرتين، الأولى في الجاهلية، والثانية لما بناها ابن الزبير. وأم علقمة في الحديث كانت مولاة عائشة وروت عنها، وروى عنها ابنها علقمة بن أبي علقمة. وفي الحديث عن أبي داود عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أن الرسول أخذ بدلاً من الخميصة كُرْدِيّاً كان لأبي جهم، فقيل: يا رسول الله، الخميصة كانت خيراً من الكردي. (٢٠٠٧). والكردي كالخميصة وإنما بلا رسوم عليه).

﴿صَلَّى فِي ثَوْبٍ بَعْضُهُ عَلَى عَائِشَةَ﴾

٢٠٠٨- وعن أبي صالح، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ صَلَّى فِي ثَوْبٍ بَعْضُهُ عَلَى. (أحمد) (وفي رواية أبي داود قالت أنها صَلَّتْ مَعَهُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ). (٢٠٠٩)، يعني أنه كان يصلي في كساء يستعيره من عائشة، أو أنهما كان يتقاسمان الكساء).

٢٠١٠- وعن عبيد الله بن عبد الله قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض، وعلى مِرْط، وعليه بعضه إلى جنبه. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

٢٠١١- وعن أبي عياض، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي وإن بعض مِرْطِي عليه. (الحاكم).

(والمِرْط الثوب غير المخيط يؤتز به. وعند أبي يعلى عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يصلي فوجد القُرَّ، فقال: «يا عائشة إِرْخِي عَلَيَّ مِرْطَكَ»، قالت: إني حائض قال: «إن حيضتك ليست في يدك». (٢٠١٢). والقُرَّ هو البرد. وعند أحمد بطريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة: أن رسول الله كان يصلي وعليه مِرْط من هذه المِرْحَلَات، وكان رسول الله ﷺ يصلي وعليه بعضه وعلى بعضه. والمِرْط من أكسية سود. (٢٠١٣). ومعنى مِرْحَلَات أنها تشبه في نقوشها رِحال الإبل).

﴿لَهُ ثَوْبَانِ لِلْجُمُعَةِ﴾

٢٠١٤- وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ ثوبان يلبسهما في جمعته، فإذا انصرف طويئهما إلى مثله. (الطبراني).

﴿صَلَّى وَعَلِيهِ طَرَفُ اللَّحَافِ وَعَلَى عَائِشَةَ طَرَفُهُ﴾

٢٠١٥- وعن العيّزار بن حُرَيْث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم ويصلي وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه، ثم يصلي. (أحمد).

﴿يصليان في ثوب واحد﴾

٢٠١٦- وعن أبي عبد الرحمن -حاضن عائشة رضي الله عنها- قال : رأيت النبي ﷺ وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي ﷺ ، ونصفه على عائشة . (الطبراني).

٢٠١٧- وعن أبي صالح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ وعليه ثوب بعضه على . (أحمد، وأبو داود).

(وأبو صالح السمان وهو ذكوان، بخلاف ذكوان مولى عائشة حيث هذا الأخير أبو عمرو).

﴿لا يصلى وهو يجد في بطنه شيئاً﴾

٢٠١٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلى وهو يجد في بطنه شيئاً . (الطبراني).

(وفي رواية أخرى عن الطبراني : كان لا يصلى وهو يجد من الأذى شيئاً).

﴿لا يصلى ﷺ في شعر نسائه﴾

٢٠١٩- وعن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلى في شعرنا أو لحفنا . (أبو داود).

(والشعر هي الثياب التي تلبس على اللحم تشبيهاً لها بالشعر يلاصق الجسم).

٢٠٢٠- وعن ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان لا يصلى في ملاحفنا . (أبو داود)

(وابن سيرين من مواليد البصرة، وسكن بها وتلمذ على أنس بن مالك في البصرة، ولذا فرمما سمع الحديث عن أنس وليس عن عائشة، ثم إنه كان في الخامسة والعشرين وقت أن توفيت عائشة، ولا يمنع أن يكون مع ذلك قد سمع مباشرة من عائشة).

﴿يصلى حافياً ومتنعلاً﴾

٢٠٢١- وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ يصلى حافياً ومتنعلاً، وينصرف عن يمينه وعن شماله . (الحافظ أبو نعيم).

﴿ما رأيته آخر صلاة إلى الوقت الآخر﴾

٢٠٢٢- وعن عمرة، وإسحق بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلى رسول الله ﷺ الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله . (الحاكم، والدارقطني، وأحمد).

٢٠٢٣- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ آخر صلاة إلى الوقت الآخر حتى قبضه الله عز وجل . (الدارقطني، والحاكم).

٢٠٢٤- وعن إسحق بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلى رسول الله ﷺ الصلاة لوقتها الآخر إلا مرتين، حتى قبضه الله عز وجل . (الدارقطني).

﴿يسهو في الصلاة فيسجد سجدة السهو﴾

٢٠٢٥- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ سها قبل التمام فسجد سجدة السهو قبل أن يسلم، وإذا سها بعد التمام سجد سجدة السهو بعد أن يسلم. (الطبراني).
(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿يصلى الركعتين ثم يخرج﴾

٢٠٢٦- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان يصنع رسول الله ﷺ قبل أن يخرج؟ قالت : كان يصلى الركعتين ثم يخرج. (أحمد).
(وعند ابن ماجه، عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان إذا توجهاً صلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة» . (٢٠٢٧)).

﴿صلاته في السفر﴾

٢٠٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يؤخر الظهر، ويعجل العصر، ويؤخر المغرب، ويعجل العشاء في السفر. (أحمد).
٢٠٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقصر في السفر ويتم. (ابن جرير)
٢٠٣٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما افترض على رسول الله ﷺ ، ركعتان ركعتان، إلا المغرب فإنها ثلاثة، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً في الحضر، وأقر الصلاة على فرضها الأول في السفر. (أحمد، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة).

﴿إذا سافر صلى الصلاة الأولى إلا المغرب﴾

٢٠٣١- وعن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين، إلا المغرب فُرِضَت ثلاثاً لأنها وتر. قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا سافر صلى الصلاة الأولى إلا المغرب، فإذا أقام راد مع كل ركعتين ركعتين إلا المغرب لأنها وتر، والصبح يطيل فيها القراءة. (أحمد).
(وقولها الصلاة الأولى أى صلاة السفر. وفي صلاة السفر روى الدليمي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد سفرًا توجهاً فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ويقول في مجلسه مستقبلاً القبلة: «الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئاً. رب أعني على أهوال الدهر، وبوائق الدهر، وكربات الآخرة، ومصيبات الليالي والأيام. رب في سقري فاحفظني، وفي أهلي فاخلقني، وفيما رزقتني فبارك في ذلك» (٢٠٣٢)).

﴿في السفر كان يقصر في الصلاة ويتم﴾

٢٠٣٣- وعن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان في السفر يقصر في الصلاة ويتم، ويفطر ويصوم. (البيهقي، والدارقطني).
(وقال الشافعي: القصر في السفر بلا خوف صدقة من الله، والصدقة رخصة لا حتم من الله أن

تقصروا. والقصرُ في السفر الذي بلا خوف إن شاء المسافر. - وعن عائشة أنها قالت : كان ذلك فعل رسول الله ﷺ : أتم في السفر وقصر. (٢٠٣٤). وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نصلي مع النبي ﷺ إذا خرجنا إلى مكة أربعاً حتى نرجع. (٢٠٣٥). يعني لم يكن يقصر).

﴿يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ فِي السَّفَرِ﴾

٢٠٣٦ - وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن تطوع النبي ﷺ في السفر، فقالت: ركعتان دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ. (الطبراني).

﴿يُصَلِّي التَّوَافِلَ فِي الْبَيْتِ﴾

٢٠٣٨ - وعن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: كان يصلي أربعاً قبل الظهر، ثم يخرج فيصلي، ثم يرجع فيصلي ركعتين، ثم يخرج إلى المغرب، ثم يصلي من الليل تسعاً. قال فقلتُ: قاعداً أو قائماً؟ قالت: يصلي ليلاً طويلاً قائماً. قلتُ: فإذا قرأ قائماً؟ قالت: إذا قرأ قائماً ركع قائماً، وإذا قرأ قاعداً ركع قائماً ثم يصلي قبل الفجر ركعتين. (ابن حبان).

﴿يُصَلِّي حَيْثُمَا دَنَا مِنَ الْبَيْتِ﴾

٢٠٣٨ - وعن عائشة رضي الله عنها: عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلي حيثما دنا من البيت، فقالت له عائشة: يا رسول الله! ربما صليت في المكان الذي تمر فيه الحائض، فلو أنك اتخذت مسجداً تصلي فيه؟ فقال: «عجباً لك يا عائشة! أما علمت أن المؤمن تطهر سجدة موضعهما إلى سبع أرضين». (الطبراني). (والحديث أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ تَسَوَّكَ، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى قَبْلَ الْخُرُوجِ﴾

٢٠٣٩ - وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ لها: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل عليك، وإذا خرج من عندك؟ قالت: كان يبدأ إذا دخل بالسواك، وإذا خرج صلى ركعتين. (ابن حبان).

(والحديث ذكره ابن ماجه وأحمد ومسلم وأبو داود. وإسناد الحديث ضعيف لضعف شريك - وهو ابن عبد الله بن أبي شريك النخعي الكوفي القاضي، وكان سيئ الحفظ).

﴿مَشِيئُهُ وَفَتْحُ الْبَابِ وَهُوَ يُصَلِّي﴾

٢٠٤٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي والباب عليه مغلقاً، فجئتُ فاستفتحتُ، فمشى ففتح لي ثم رجع إلى مصلاه. (أبو داود، والدارقطني).

٢٠٤١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استفتحتُ الباب ورسول الله ﷺ يصلي تطوعاً، والباب على القبلة، فمشى عن يمينه أو عن يساره ففتح الباب ثم رجع إلى مصلاه. (النسائي).

٢٠٤٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استفتحتُ الباب ورسول الله ﷺ قائم يصلي،

فمشى عن يمينه أو عن شماله ففتح لى، ثم عاد إلى مقامة. (الدارقطني).

٢٠٤٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى، فإذا استفتح إنسان الباب فتح له- ما كان في قبلته، أو عن يمينه، أو عن يساره- ولا يستدبر القبلة. (الدارقطني).

﴿كان لا يزيد في الركعتين عن التشهد﴾

٢٠٤٤- وعن خالد بن الحويرث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان لا يزيد في الركعتين على التشهد. (أبو يعلى).

(وعن عبد الله بن مسعود برواية أحمد قال: علمنى رسول الله ﷺ التشهد في وسط الصلاة وفي آخرها. قال: فكان يقول إذا جلس في وسط الصلاة وفي آخرها على وركه اليسرى: «التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». قال: ثم إن كان في وسط الصلاة نهض حين يفرغ من التشهد، وإن كان في آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو، ثم يسلم». وعند مسلم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: في كل ركعتين التحية- أوقالت: بين كل ركعتين تحية. (٢٠٤٥)).

﴿تشهده في الصلاة في وسطها وآخرها﴾

٢٠٤٦- وعن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في التشهد في الصلاة، في وسطها وفي آخرها، قولاً واحداً: «بسم الله، التحيات لله، والصلوات لله، الزاكيات لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». (البيهقي).

(وفي رواية البيهقي عن صالح بن محمد بن صالح التمار، عن أبيه، عن القاسم قال: علمتنى عائشة رضي الله عنها قالت: هذا تشهد النبي ﷺ: «التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». (٢٠٤٧)).

﴿يسبح من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القبلة﴾

٢٠٤٨- وعن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله ﷺ يسبح من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القبلة من قيام الليل. (أحمد).

﴿صلاته وعائشة معترضة على فراشه﴾

٢٠٤٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلى وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظنى فأوترت. (مسلم، البخاري، وأحمد). (ومعترضة معنى تنام بالعرض).

٢٠٥٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ صلى وهي معترضة بين يديه . وقال « ليس هن أمهاتكم وأخوانكم وعماتكم » . (أحمد).

(والحديث مفاده أنه لا تريب أن تكون أى من هؤلاء تعترض صلاة المصلى).

﴿يُصَلَّى وَهِيَ مُعْطِرَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ﴾

٢٠٥١- وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يصلى وهي معترضة عن يمينه وعن شماله . (أحمد).

٢٠٥٢- وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا عن يمينه وعن شماله مضطجعة . (أحمد).

(وكان ﷺ يصلى وهي معترضة عن يمينه أو عن شماله؛ وكان يصلى وهو حامل حفيدته أمانة بنت ابنته زينب من أبى العاص بن ربيعة فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها؛ وكان يصلى فإذا طرقت الباب طارقٌ توجه لفتح الباب ثم يعود يُكمل صلاته، وكان يصلى إلى جانب عائشة وهي نائمة وحائض؛ وكان يصلى فإذا سجد غمز رجلها لكى تُفسح له؛ وكان يصلى والمشركون يهيلون عليه الأقدار فى سجوده فيثبت ويكمل صلاته).

﴿يُصَلَّى عَلَى الْفِرَاشِ وَعَائِشَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ﴾

٢٠٥٣- وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهي بينه وبين القِبْلَةِ على فراش أهلِهِ . (البخارى). - (يعنى أنها كانت تكون نائمة بالعرض).

٢٠٥٤- وعن عروة أن النبي ﷺ كان يصلى وعائشة معترضة بينه وبين القِبْلَةِ على الفراش الذى ينامان عليه . (البخارى).

﴿يُصَلَّى فَيَغْمِزُ رِجْلَهَا لَتَنْحَى﴾

٢٠٥٥- وعن أبى سَكَمَةَ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أنا وأنا معترضة فى قِبْلَةِ رسول الله ﷺ ، فيصلّى رسول الله ﷺ وأنا أمامه إذا أراد أن يُوترَ غَمَزَنِي فقال : «تَنْحَى» . (أحمد).

﴿يَغْمِزُ رِجْلَيْهَا فَتَقْبِضُهُمَا لِيَسْجُدَ﴾

٢٠٥٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بش ما عدلتمونا بالكلب والحمار . قد رأيت رسول الله ﷺ يصلى وأنا معترضة بين يديه، فإن أراد أن يسجد غَمَزَ رِجْلِي فَقَبِضْتُهُمَا إِلَى، ثم سجد . (أحمد).

﴿يُصَلَّى وَهِيَ مُعْطِرَةٌ اعْتَراضَ الْجَنَازَةِ﴾

٢٠٥٧- وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما يقطع الصلاة؟ قال : فقلنا : المرأة والحمار . فقالت : إن المرأة لدابةٌ سوءا لقد رأيتنى بين يدي رسول الله ﷺ معترضة كاعتراض الجنّاة وهو

يصلّى . (البخارى، ومسلم، والنسائي).

(وقولها «إن المرأة لدابة سوء») تقول ذلك استنكاراً لقولهم، وأشهدت أنها كانت تنام معترضة والرسول يصلّى فما كان يزجرها أو يبدى عدم موافقة؛ وقولها «لدابة سوء» تعبيرٌ بليغٌ عن احتجاجها للمقابلة التي عقدوها بين المرأة والحمار. وعائشة رضي الله عنها تلجأ للبيان العملي من السنة لإثبات صحة رأيها وتهافت رأى الخصم).

﴿يصلّى فتنسلّ من عند رجله﴾

٢٠٥٨- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها وقد ذُكر عندها ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة، فقالت: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب! والله لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يصلّى وأنا على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجةُ فأكره أن أجلسَ فأوذى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأنسلُّ من عند رجله . (البخارى، ومسلم).

٢٠٥٩- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعدلتُمونا بالكلب والحمار! لقد رأيتني مضطجعةً على السرير، فيجئُ النبي صلى الله عليه وسلم فيتوسط السرير فيصلّى، فأكرهُ أن أَسْنَحَهُ، فأنسلُّ من قِبَلِ رجلِي السرير حتى أنسل من لحافِي . (البخارى، ومسلم).

٢٠٦٠- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها: أنه ذُكر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة. قالت: لقد جعلتمونا كلاباً! لقد رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يصلّى وإني لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لي الحاجةُ فأكره أن استقبله فأنسلّ أنسللاً.

(البخارى، ومسلم، والنسائي).

(وقولها أعدلتُمونا سويتُمونا؛ وأن أسنحه أن أمرّ أمامه؛ فأنسلّ أي أخرج خفيفة).

﴿جلوسه صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة﴾

٢٠٦١- وعن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول: «اللَّهُمَّ أنتَ السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

(ابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(والمراد لم يقعد على هيئته إلا هذا المقدار ثم ينصرف عن جهة القبلة، وإلا فقد جاء أنه كان يقعد بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس وغير ذلك. ولا دلالة في هذا الحديث على أن المصلّي يشتغل بأوراده بعد الصلاة بل يشتغل بالسُنن الرواتب ثم يأتي بالأوراد).

﴿اتّخاذُه المنبر﴾

٢٠٦٢- وعن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة، حتى أتاه رجلٌ من الروم فقال: إن شئتَ جعلتُ لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم. قال نعم. قالت: فجعل له المنبر، فلما جلس عليه حتّت الخشبة حنين الناقه على

ولدها، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها، فلما كان الغد رأيتها قد حُوِّلتُ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحوَّلوها . (أبو يعلى).

(قال ابن كثير: الحديث غريب! والصحيح أن المسجد كان عريشاً (مسقوفاً بالخشب)، وكان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع شجرة حتى صنعوا له المنبر من درجتين ويقعد على الثالثة، فلما اعتلاه خار الجذع حتى نزل الرسول ﷺ والتزمه فسكت. ومعنى حُوِّلتُ فى الحديث يعنى لما اتخذ المنبر تحوّل إليه عن الجذع. وفى رواية للطبرانى قالت عائشة: كان لرسول الله ﷺ جذع يتساند إليه، فمرّ رومى فقال لو دعانى محمد فجعلتُ له ما هو أرفقُ من هذا. فدُعِيَ لرسول الله ﷺ، فجعل له المنبر أربع مَراقٍ... الحديث). (٢٠٦٣)، فكان الحسن إذا حَدَّثَ بهذا الحديث بكى وقال: يا عباد الله! الخشية تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. - رواه الحافظ أبو نعيم).



﴿الرسول ﷺ وصلاة الفجر﴾

﴿ابن أم مكتوم يؤذّن له﴾

٢٠٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى . (أبو داود).

﴿مؤذنان للفجر : بلال وابن أم مكتوم﴾

٢٠٦٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان للنبي ﷺ مؤذنان : بلال وابن أم مكتوم، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ بِلَالاً يُؤذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» . فقال القاسم : وما كان بينهما إلا أن ينزلَ هذا ويرقى هذا. (البخارى ومسلم، والترمذى، والنسائى).

(والأذان لغة الإعلام، من الأذن وهو الاستماع، وشرعاً هو الإعلام بوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة تشتمل على مسائل العقيدة، يبدأ بالكبرية أى وجود الله وكمالهِ، ثم التوحيد ونفى الشريك، فإتيان الرسالة المحمدية ﷺ، ثم الدعوة للطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، ثم الدعوة للفلاح وهو البقاء الدائم والإشارة للمعاد، ثم تأكيد ذلك. وكان ابن أم مكتوم وهو أعمى يعرف الفجر بسؤال الناس فيؤذّن. والفجر فجران، منه الفجر الكاذب وهو بليّل ويؤذّن به بلال، والآخر الفجر المستطير (الذى يذهب بسرعة كأن الطير حملته) وهو النهار، غير أن الشمس لم تطلع- فيؤذّن به ابن أم مكتوم. وكان ﷺ يقول فيما رواه مسلم من حديث سمرة : «لا يفسركم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل (الممتد) هكذا حتى يستطير هكذا»، وفى رواية : «ولا هذا البياض حتى يستطير». وللترمذى حديثٌ عن طلق بن على : «كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد (الفجر الكاذب)، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر (النهار)». ويهيدنكم يعنى يزعجنكم

فتمتنعوا عن السحور فإنه الفجر الكاذب. وعند ابن سعد : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين : بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة، غير أن ذلك كان بمكة، فقد عرض أبو محذورة على الرسول ﷺ أن يؤذن فأذن له، ورفض أن يترك مكة إلى المدينة مع عودة الرسول ﷺ إليها، وظل بمكة يؤذن، وتوارث أولاده الأذان بعده. وكان بلال هو مؤذن الرسول ﷺ عن حق. وكانت عادته إذا فرغ من أذان الفجر فأراد أن يعلم النبي ﷺ أنه قد أذن وقف على بابه وقال : حتى على الصلاة، حتى على الفلاح! الصلاة يا رسول الله! - بلال كان مولى أبي بكر، وكنيته أبو عبد الله، من مولدى السراة (السادة الأغنياء)، وأمه اسمها حمامة، وكان أحد سبعة أظهروا الإسلام فى مبتداه، ومن المؤمنين المستضعفين، فعذبوه فلم يهن عزمه، وكان يقول أحداً أحداً، فاشتراه أبو بكر بسبع أواقٍ فأعتقه، وكان أول من أذن للصلاة فى الإسلام. ولما توفى الرسول ﷺ - ولم يكن قد دُفِنَ بعد - أذن بلال، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله - انتحب الناس فى المسجد، ثم إنه بعد ذلك طلب من أبى بكر أن يستعفى من الأذان، قال : إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ! - ثم إنه خرج إلى الشام مجاهداً يريد أن يستشهد ويلحق برسول الله ﷺ، يقول لأبى بكر : «خلنى ومن أعتقنى له»، وقيل مات صوفياً ماجداً بحلب سنة عشرين عن بضع وستين سنة.

﴿كان له ثلاثة مؤذنين﴾

٢٠٦٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان للنبي ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال، وأبو محذورة، وابن أم مكتوم. (البهيقي).

(والخيران صحيحان: كان له مؤذنان، وكان له ثلاثة مؤذنين، فمن قال ثلاثة أراد أيضاً أبا محذورة الذى كان يؤذن بمكة، واقتصاره على مكة دلالة على جوار الاقتصار على مؤذن واحد).

﴿كان إذا سمع المؤذن، يقول : وأنا وأنا﴾

٢٠٦٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : «وأنا وأنا» (الحاكم، وأبو داود، وأبو الشيخ).

(يعنى إذا قال المؤذن «أشهد أن لا إله إلا الله»، قال ﷺ «وأنا»، أى : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله. وبرواية أحمد، بطريق عمرو بن ميمون بن مهران، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سمع المنادى قال : «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله». (٢٠٦٨).

﴿يصلى إذا سمع المؤذن﴾

٢٠٦٩- وعن مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقلت لها : أى حين كان يصلى؟ قالت : كان إذا سمع الصرّاح قام فصلّى. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة: كان يذكر الله فى كل أحيانه. (٢٠٧٠) ؛ والصرّاح هو الأذان؛ ويذكر الله فى كل أحيانه يعنى متتبعاً للمؤذن).

﴿إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَتَبَّ﴾

٢٠٧١- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها حين سألتها: كيف صلاة النبي ﷺ بالليل؟ قالت: كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلو، ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وتبَّ، فإن كان به حاجة اغتسل، وإلا توضأً وخرج. (مسلم).

(وفى رواية ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كانوا يؤذنون حتى ينفجر (يطلع) الفجر. (٢٠٧٢). وعند البخاري ومسلم وأحمد وأبي داود والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم إذا سمع الصارخ. (٢٠٧٣) - تقصد إذا سمع المؤذن).

﴿لَمَّا نَامَ أَقَرَّ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النُّومِ﴾ فِي أَذَانِ الصُّبْحِ

٢٠٧٤- وعن عبد الله بن بسر عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء بلال إلى النبي ﷺ يؤذنه بالصلاة في الصُّبح، فوجده نائماً فقال: «الصلاة خيرٌ من النوم». فأقر في الصُّبح. (أبو الشيخ).
(وعن ابن بسر قال: أتى بلال النبي ﷺ يؤذنه بالصلاة مرة، فقبل له. إنه نائم، فنادى: «الصلاة خيرٌ من النوم»، فأقرت في صلاة الفجر. وعن بلال أنه أتى النبي ﷺ يؤذنه بالصُّبح، فوجده راقداً فقال: «الصلاة خيرٌ من النوم» مرتين، فقال النبي ﷺ: «ما أحسن هذا يا بلال! اجعله في أذانك!«).

﴿رُكْعَتَانِ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ﴾

٢٠٧٥- وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلّي ركعتين خفيفتين قبل أن تُقام الصلاة. (البخاري).

٢٠٧٦- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يصلّي ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصُّبح. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد).

٢٠٧٧- وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى النبي ﷺ العشاء، ثم صلى ثمان ركعات وركعتين جالساً، وركعتين بين النداءين، ولم يكن يدعهما أبداً. (البخاري).

﴿تُخَفِّفُهُ ﷺ لِرُكْعَتِي مَا قَبْلَ الصُّبْحِ﴾

٢٠٧٨- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصُّبح حتى إنني لأقول: هل قرأ بأم الكتاب (الفاتحة)؟ (البخاري، والنسائي، وأبو داود).

٢٠٧٩- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر صلى ركعتين، أقول: هل يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب؟ (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد).

(وقولها «هل قرأ بأم الكتاب» مبالغة في التخفيف، ولا يعني ذلك التشكيك في قراءة الفاتحة أو الاقتصار عليها. وفي رواية أحمد قالت: كان رسول الله ﷺ يصلّي الركعتين قبل الغداة فيخففهما حتى أتى لأشك أقرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا؟ (٢٠٨٠) - والغداة أي الصُّبح. وفي رواية أبي نعيم

بطريق عمرة قالت عائشة رضي الله عنها : إن النبي ﷺ كان إذا طلع الفجر صلى ركعتين يخففهما فأقول : أقرأ فيهما بفاتحة الكتاب؟ (٢٠٨١).

﴿يصلى ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما﴾

٢٠٨٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما. (مسلم).

(والركعتان هما سنة الصبح، وكان رسول الله ﷺ يصليهما إذا سمع الأذان ويخففهما، ومعنى ذلك استحباب صلاتهما مع الأذان واستحباب تخفيفهما).

﴿دعاؤه قبل ركعتي الفجر : اللهم رب ميكائيل﴾

٢٠٨٣ - وعن جسر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين قبل طلوع الفجر ثم يقول : «اللهم رب ميكائيل، ورب إسرافيل، ورب محمد، أعوذ بك من النار»، ثم يخرج إلى الصلاة. (أبو يعلى).

﴿كان أشد معاهدة على الركعتين قبل الصبح﴾

٢٠٨٤ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة (أخذاً) منه على الركعتين قبل الصبح. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

٢٠٨٥ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ في شيء من النوافل (إلى غير المفروضة) أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

٢٠٨٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يتبع كل صلاة ركعتين، إلا صلاة الصبح يجعلهما قبلها. (الطبراني).

٢٠٨٧ - وعن سعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء أسرع منه إلى ركعتين قبل الفجر، ولا إلى غنمة. (أحمد).

(وفي رواية ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يسرع إلى شيء من النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الصبح، ولا إلى غنمة (مكسب) يغتنمها. (٢٠٨٨).

﴿الركعتان قبل الفجر أحب من الدنيا وما فيها﴾

٢٠٨٩ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الركعتان قبل الفجر أحب إلي من الدنيا وما فيها». (ابن حبان، وابن أبي شبة، ومسلم، والنسائي، والترمذي).

٢٠٩٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أن النبي ﷺ قال عن الركعتين قبل الفجر : «لهما أحب إلي من حُمُر النعم». (الطبراني). - (وحُمُر النعم هي الإبل الحمراء).

﴿ولو أصبح أكثر مما أصبح لركعتي الفجر وأحسنهما﴾

٢٠٩١- وعن أبي زيادة عبيد الله بن زياد الكندي ، عن بلال : أنه حدثه أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة بلالاً بأمرٍ سألته عنه حتى فضحه (فاجأه) الصُّبحُ ، فأصبح جَدًّا . قال : فقام بلال فأذنه بالصلاة ، وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمرٍ سألته عنه حتى أصبح جَدًّا ، وأنه أبطأ عليه بالخروج ، فقال : «إني كنتُ ركعتُ ركعتي الفجر» ، فقال : يا رسول الله إنك أصبحت جَدًّا! قال : «لو أصبحتُ أكثر مما أصبحتُ لركعتكما وأحسنتهما وجَمَلتُهما» . (أبو داود، وأحمد).

(كانت المناسبة ولادة أمانة ابنة ابنته زينب).

﴿لا يدع ركعتي الفجر في السفر ولا في الحَضَر﴾

٢٠٩٢- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يدع ركعتي الفجر في السفر، ولا في الحَضَر ، ولا في الصَّحَة ، ولا في السَّقَم . (الخطيب).

﴿ما ألفاه السَّحَرُ عندها إلا نائماً﴾

٢٠٩٣- وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ألفاه السَّحَرُ عندي إلا نائماً . (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى للبخاري قالت: ما ألفى رسول الله ﷺ السَّحَرُ الأعلى في بيتي - أو عندي - إلا نائماً. (٢٠٩٤). يعني لم يكن يقوم الليل جميعه، وكان يجب أن ينام قليلاً قبل السحر؛ وألفاه وجده؛ والسحر المراد به النوم بعد القيام، وبداية السحر سماع الصارخ؛ وإلا نائماً تعني مضطجعاً على جنبه لأنها قالت في الحديث من بعد «فإن كنت يقظانه حدثني وإلا اضطجع».

﴿يصلّي ركعتي الفجر ويضطجع أو يحدثها﴾

٢٠٩٥- وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلّي ركعتي الفجر، فإن كنتُ مستيقظة حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذّن بالصلاة . (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).

(وأخرج عبد الرزاق أن عائشة كانت تقول : أن النبي ﷺ لم يضطجع لسنّة ولكنه كان يذأب ليلته فيستريح. (٢٠٩٦). قيل إن فائدة الاضطجاع الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح . والسنّة من النوم القليل منه).

﴿إذا صلى الركعتين كلّمها وإلا خرج﴾

٢٠٩٧- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الركعتين قبل الفجر فإن كانت له حاجة كلّمى بها وإلا خرج إلى الصلاة . (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والدارمي).

(وفي رواية أبي داود قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته من آخر الليل نَفَرَ، فإن كنتُ مستيقظة حدثني، وإن كنتُ نائمة أيقظني وصلى الركعتين، ثم يخرج إلى الصلاة. (٢٠٩٨). وفي رواية أخرى قالت: كان إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت نائمة اضطجع، وإن كنت مستيقظة حدثني. (٢٠٩٩).)

﴿يُصَلِّي وَيُضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْيَمِينِ﴾

٢١٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شِقِّهِ (جنبه) اليمين. (ابن ماجه، والبخاري).

(وعن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي أن الرسول ﷺ قال: «إذا أويتَ إلى فراشك وأنت طاهر فتوسّد يمينك». قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نصّ الأطباء على أنها أصلح للبدن. وقالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب اليمين ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر، لأن الأول سببٌ لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يساعد على الهضم لاشتغال الجانب الأيسر على الكبد وعلى المعدة. - وأطباء القلب ينصحون بالنوم على الجانب اليمين، لأنه أكثر راحة للقلب والدورة الدموية، والحكمة في هذا الوضع أن القلب على الجنب جهة اليسار، فلو اضطجع على الجنب اليمين لكان أبلغ لراحة القلب وللإستغراق في النوم).

﴿يُضْطَجِعُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ بِالْإِقَامَةِ﴾

٢١٠١- وعن عروة بن الزبير: أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سكّت المؤذن الأول من صلاة الفجر، قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يتبين له الفجر، ثم اضطجع على شِقِّهِ الْيَمِينِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ. (مالك، والدارمي، والبخاري، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، والبيهقي، واللفهوي، وابن حبان) (والأذان الأول هو الذي يؤذّن به عند دخول الوقت، وهو أول باعتبار الإقامة، وثانٍ باعتبار الأذان الذي قبل الفجر).

﴿قَرَأَتْهُ ﷺ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ﴾

٢١٠٢- وعن محمد بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُخْفِي مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ، وَذَكَرْتُ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». (أحمد، وابن حبان، والبيهقي).

﴿أَسْرَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ﴾

٢١٠٣- وعن هشام، عن ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسر رسول الله ﷺ القرآن في الركعتين في الفجر، وكان يقرأ فيهما «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». (الحافظ أبو نعيم). (وأسر يعني أخفاهما).

٢١٠٤ - وعن هشام، عن محمد بن سيرين : أن عائشة سئلت عن القراءة في الركعتين قبل صلاة الفجر؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يُسرّ القراءة فيهما، وذكرت: «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد». (أحمد).

(ومن المحتمل أن ابن سيرين لم يسمع من عائشة - كما ذكرنا من قبل - وإنما من أنس بن مالك).

﴿سورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر﴾

٢١٠٥ - وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول : «نِعْمَ السَّوْرَتَانِ هُمَا»، يقرأ بهما في ركعتي الفجر: «قل هو الله أحد»، و«قل يا أيها الكافرون». (ابن ماجه، وأحمد).

(وبرواية أحمد بطريق ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها قالت في أسباب قراءته لهاتين السورتين : وكان رسول الله ﷺ يُسرّ بهما. (٢١٠٦). وفي سنن الدارمي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يخفي ما كان يقرأ فيهما - تقصد في الركعتين. (٢١٠٧). أى يخافت في قراءته للسورتين).

﴿نساء المؤمنات يشهدن الفجر مع النبي ﷺ﴾

٢١٠٨ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنَّ نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر مستلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلّس. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائي، والترمذى).

(ومتلفعات يعنى يغطين كامل الجسم والرأس؛ والمِرْطُ الحَبْرَةُ؛ والغلّس الظلام؛ ولا يعرفهن أحد لتلفعهن، فهن والظلمة واحد).

٢١٠٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلي الصُّبحَ بغلّس فينصرفن - نساء المؤمنات - لا يُعرفن من الغلّس - أو لا يعرف بعضهن بعضاً. (البخارى).

٢١١٠ - وعن المغيرة بن قيس، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي في المسجد الغداة، وخلفه نساء المؤمنات، فإذا سلّم خرجن في مروطهن ما يُعرفن من الغلّس.

(البخارى، ومسلم، والطبراني).

(ويؤخذ من ذلك جواز خروج النساء إلى المسجد لشهود الصلاة في الليل، وعلى ذلك فجواز خروجهن في النهار من باب أولى. والتلفّع صفة لشهود النساء الصلاة. وقولها «لا يُعرفن» تقصد بشخصهن - وإلا فالمرأة تُعرف أنها امرأة سواء تلفعت أو لم تتلفع. والغلّس هو أول ما يطلع النهار الشرعى. والحديث فيه أفضلية التغليس على الصبح في هذه الصلاة - يعنى التّكبير بها لا التأخير إلى الإسفار).

﴿الرسول ﷺ وصلاة الضحى﴾

﴿يصلى الضحى إلا أن يجئ من مغيبه﴾

٢١١١- وعن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى؟ فقالت: لا، إلا أن يجئ من مغيبه. قلت: هل كان رسول الله ﷺ يقرن بين السورتين؟ قالت: من المفضل. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والطبري).

(وفى رواية أحمد لعبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى الضحى إلا أن يقدم من سفر فيصلى ركعتين. (٢١١٢). والمغيب هو السفر. وقال أبو حاتم إن عائشة نفت أنه يصلى الضحى إلا أن يقدم من سفره أو مغيبه عموماً، أرادت به أنه لم يصل في المسجد بحضرة الناس دون البيت).

٢١١٣- وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: قلت لعائشة: أكان النبي ﷺ يصلى الضحى؟ فقالت: لا، إلا أن يجئ من مغيبه. قلت: أكان النبي ﷺ يصلى جالساً؟ قالت: بعدما حطمه (هذه السن. قلت: أفكان يقرن السور؟ قالت: المفضل. قلت: أفكان يصوم شهراً كله إلا رمضان؟ قالت: لا أعلمه أفطر شهراً كله حتى يصيب منه، حتى مضى لوجهه ﷺ. (أبو نعيم).

﴿ما رأيته يصلى الضحى﴾

٢١١٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى سبحة الضحى وإنى لأسبحها، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيقرضوا عليهم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى رادت: وما أحدث الناس شيئاً أحبَّ إلىَّ منها (أى صلاة الضحى)). (٢١١٥). والسبحة النافلة، أصلها من التسبيح، وخُصَّت النافلة بذلك لأن التسبيح فيها نافلة، فقليل لصلاة النافلة سبحة لأنها كالتسبيح في الفريضة. وفى رواية أحمد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما سبَّح رسول الله ﷺ سبحة الضحى في سفر ولا حضر. (٢١١٦)، بزيادة «في سفر ولا حضر». وفى رواية الطبري قالت: وكان يترك أشياء كراهية أن يُستَنَّ بها. (٢١١٧). والمقصود من هذه الأحاديث السابقة أن عائشة لم تره يداوم على صلاة الضحى مع أنها كانت تداوم عليها. ولم تكن تراه يصلّيها إلا بعد عودته من مغيبه، ومن مغيبه أى من سفره، وفى هذه الحالة - تروى معاذة عن عائشة: كان يصلّيها أربعاً ويزيد ما يشاء. (٢١١٨).

﴿كان يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء﴾

٢١١٩- وعن معاذة سألت عائشة رضي الله عنها: كم كان رسول الله ﷺ يصلّى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء - أو يزيد ما شاء الله. (مسلم، وابن ماجه، وأحمد).

(ولا اختلاف بين هذه الأحاديث عن صلاة الضحى، إذ معناها أنه ﷺ كان يصليها لبعض أوقاتها لفضلها، ويتركها في بعضها خشية أن تُفرض. وسبب عدم صلاته ﷺ الضحى عند عائشة ربما لأنه لم يكن عندها وقت الضحى إلا في النادر. وقولها في الحديث السابق «إلا أن يحى من مغيبه» يعنى من سفره، ويكون يومها فتراها يصليها، وأما غير ذلك فهي لها يوم أو يومان كل ثمانية أو تسعة أيام، يعنى قلما تراه يصليها فعلاً. وعله تركه المداومة على بعض الطاعات تبينه عائشة في الحديث بطريق عروة قال : إنها قالت : كان رسول الله ﷺ لَدَعُ الْعَمَلُ وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيُفرض عليهم. (٢١٢٠). أخرجه ابن حبان).

﴿صلى الضحى في بيت عائشة ثمان ركعات﴾

٢١٢١- وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ بيتي، فصلّى الضحى ثمان ركعات. (الدارقطنى، وأبو زرعة).
(وقال أبو حاتم : إن المطلب لم يدرك عائشة، وعامة أحاديثه مراسيل. وقال أبو زرعة : أرجو أن يكون سمع منها).



﴿الرسول ﷺ وصلاة الظهر﴾

﴿كان لا يدع أربعاً قبل الظهر﴾

٢١٢٢- وعن محمد بن المنتشر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعد الغداة. (البخارى).
(وفى رواية أخرى للبخارى وأبى داود عن محمد بن المنتشر عن عائشة : كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل صلاة الغداة. (٢١٢٣). وصلاة الغداة هى صلاة الصبح).
٢١٢٤- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين قبل الفجر. (النسائى).
(وأورد أحمد وأبو داود فى حديث عائشة: كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج. (٢١٢٥)).

﴿أحب الصلوات إليه﴾

٢١٢٦- وعن قابوس، عن أبيه قال : أرسل أبى إلى عائشة رضي الله عنها : أى صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت : كان يصلى أربعاً قبل الظهر، يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. (ابن ماجه).

(وعن ثوبان: أن رسول الله كان يستحب أن يصلى بعض نصف النهار، فقالت عائشة : يا رسول الله ! أراك تستحب الصلاة هذه الساعة؟ قال : «تُفْتَحُ فيها أبواب السماء، وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة

إلى خلقه. وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. (٢١٢٧). رواه البزار. وعند ابن جرير قالت: كان النبي ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وثنتين بعدها. (٢١٢٨). وورد عند أحمد، وابن أبي شيبة، وابن جرير، عن عائشة رضي الله عنها: سئلت عن أى الصلاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يصلى قبل الظهر أربعاً فيطيل فيهن القيام، ويحسن فيهن الركوع والسجود، وأما ما لم يكن يدع، صحيحاً ولا مريضاً، ولا غائباً ولا شاهداً، فركعتين قبل الفجر. (٢١٢٩).

﴿يصلى أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل العصر﴾

٢١٣٠- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل العصر لا يدعهما، وكان يقول: «نعمت السورتان يُقرأ بهما في ركعتين قبل الفجر: قل هو الله أحد»، وقل يا أيها الكافرون». (ابن خزيمة).

(وفى رواية عند ابن عساكر وابن جرير قالت: كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة. (٢١٣١) - والغداة - ما بين الفجر وطلوع الشمس).

﴿يصلى الهجير ثم يصلى ركعتين﴾

٢١٣٢- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ: كيف كان يصلى؟ قالت: كان يصلى الهجير ثم يصلى بعدها ركعتين. (أحمد).

(والهجير منتصف النهار، أى صلاة الظهر).

٢١٣٣- وعن المقدم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وثنتين بعدها. (الطبراني).

﴿إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاتها بعد الركعتين بعد الظهر﴾

٢١٣٤- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاتها بعد الركعتين بعد الظهر. (ابن ماجه، وابن النجار).

(وفى رواية ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا فاتته أربع قبل الظهر صلاتها بعد الظهر بعد ركعتين. (٢١٣٥).

﴿كان أشد تعجيلاً للظهر﴾

٢١٣٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشد تعجيلاً للظهر من رسول الله ﷺ، ولا أبى بكر ولا عمر. (أحمد).

(وعند أحمد، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يؤخر الظهر ويعجل العصر، ويؤخر المغرب، ويعجل العشاء فى السفر. (٢١٣٧) - يعنى التعجيل والتأخير تبعاً لما تقتضى الحال، وفى ذلك توسعة للمسلمين. وعند تعجيل الظهر جاء عند ابن خزيمة وابن عدى عن عائشة قالت.

قال عليه السلام: «أبرِدوا بالظهر في شدة الحر». (٢١٣٨). ومناخ المدينة ومكة حر، والمستحسن فيهما التعجيل بالظهر مع شدة الحر، والوضوء من شأنه التلطيف على المصلّي).



﴿الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاة العصر﴾

﴿كان يكثر بصلاة العصر﴾

٢١٣٩- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلّي العصر والشمسُ في حُجْرَتِهَا قبل أن تظهر . (البخاري، ومسلم، وأبو داود، ومالك).

٢١٤٠- وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلّي العصر والشمسُ لم تخرج من حُجْرَتِهَا . (البخاري).

٢١٤١- وعن عروة . أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمسُ طالعة في حُجْرَتِي لم يظهر الفئ بعد . (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

(والفئ الظل . والحديث أن وقت العصر والشمس ظلها لم يصعد ولم يعلُ على الحيطان).

٢١٤٢- وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حُجْرَتِهَا لم يظهر الفئ من حُجْرَتِهَا . (مسلم، والنسائي، والبخاري).

٢١٤٣- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس واقعة في حُجْرَتِي . (مسلم).

(والمراد بالشمس ضوؤها . والشمس في حُجْرَتِهَا أي في الموضع الذي تكون فيه . والشمس لم تظهر، أي لم ترتفع ولم تخرج من الحجرة . وظهور الفئ انبساطه في الحجرة، وانبساط الفئ لا يكون إلا بعد خروج الشمس . والمستفاد من هذه الأحاديث تعجيل صلاة العصر في أول وقتها، وهذا هو الذي فهمته عائشة والراوى عنها عروة . وفي الحديث عن بريدة فيما يرويه البخاري قال : بَكَّرُوا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ ترك صلاة العصر فقد حَبِطَ». والتبكير يكون بدخول الوقت؛ وحبط عمله ذَهَبَ سُدًى).

﴿كان يصلي ركعتين بعد العصر﴾

٢١٤٤- وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يدعُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الركعتين بعد العصر . وقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تتحرَّوا بصلاتكم طلوعَ الشمس ولا غروبها فتصلُّوا عند ذلك». (مسلم، وأحمد).

٢١٤٥- وعن أبي سلمة أنه سأل عائشة عن السجدين اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر؟ فقالت : كان يصليهما قبل العصر، ثم إنه شَغِلَ عنهما أو نسيهما فصلَّاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلي صلاةً أثبتها . (مسلم، والنسائي). - (وأثبتها داوم عليها).

٢١٤٦- وعن ابن الأسود عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرّاً ولا علانية، في سفر ولا في حضر : ركعتان قبل صلاة الصبح، وركعتان بعد العصر .

(البخاري، ومسلم، والنسائي).

٢١٤٧- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا ابن أختي! ما ترك النبي ﷺ السجدين بعد العصر عندى قطّ. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

٢١٤٨- وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال : قالت عائشة رضي الله عنها : والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله، وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة، وكان يصلي كثيراً من صلاته قاعداً - تعنى الركعتين بعد العصر، وكان النبي ﷺ يصليهما، ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته، وكان يحب ما يخفف عنهم. (البخاري).

٢١٤٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ترك رسول الله ﷺ الركعتين بعد العصر في بيتي حتى فارق الدنيا. (ابن حبان، والحميدي، وابن أبي شيبة، والبخاري، والنسائي، والطحاوي، وأبو عوانة، والبخاري، والبيهقي).

٢١٥٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلاتان ما تركهما النبي ﷺ في بيتي قطّ . ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر (ابن عساكر).

﴿لم يكذبها في حديثها عن صلاة الركعتين بعد العصر﴾

٢١٥١- وعن مسروق قال : حدثني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة : أن رسول الله ﷺ كان يصلي ركعتين بعد العصر، فلم أكذبها. (أحمد).

٢١٥٢- وعن أبي إسحق قال: رأيت الأسود مسروقاً شهداً على عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان النبي ﷺ يأتي في يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين. (البخاري، ومسلم وأبو داود، والنسائي).

(وفي رواية أبي داود قالت : ما من يوم يأتي على النبي ﷺ إلا صلى بعد العصر ركعتين. (٢١٥٣). وتؤكد عائشة على جواز التنفل بعد العصر مطلقاً ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس.

وفي رواية أبي داود عن ذكوان مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها : أنها حدثته أنه ﷺ كان يصلي بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال. (٢١٥٤). - أما جواز الصلاة بعد العصر فذلك لمن يقع له ذلك اتفاقاً لا قصداً. وكان عمر بن الخطاب وابن عباس يضربان الناس إذا رآوهما يصليان بعد العصر، يقول عمر : أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله ﷺ أن يصلّى فيها. وكما قال ابن عباس: إنما صلى النبي ﷺ الركعتين بعد العصر لأنه أثناء ما شغله عن الركعتين بعد الظهر، يعني صلاهما اتفاقاً وليس قصداً، وهو رأى عائشة. وفي رواية أحمد عن عائشة سألتها عبد الله بن أبي قيس عن الركعتين بعد العصر؟ فقالت : إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على الصدقة. قالت : فجاءته عند الظهر - أي الصدقة - فصلّى

رسول الله ﷺ الظهر، وشغل في قِسْمته حتى صلى العصر ثم صلاهما - أى الركعتين. (٢١٥٥). وعن أم سلمة : أن النبي ﷺ انصرف إلى بيتها فصلى فيه ركعتين بعد العصر، فأرسلت عائشة إلى أم سلمة: ما هذه الصلاة التي صلاها النبي ﷺ في بيتك؟ فقالت : إن النبي ﷺ كان يصلى بعد الظهر ركعتين، فقدم عليه وفد بنى المصطلق فيما صنع بهم عامله الوليد بن عقبة، فلم يزالوا يعتذرون إلى النبي ﷺ حتى جاء المؤذن يدعوه إلى صلاة العصر، فصلى المكتوبة، ثم صلى عندى فى بيتى تلك الركعتين، ما صلاهما قبل ولا بعد. (٢١٥٦). رواه الطبرانى. وهذه الصلاة إذن لم يصلها منذ بداية فرض الصلاة وإنما منذ أن فاتته الركعتان قبل العصر فقضاهما بعده، ثم صلاهما بعد ذلك، كما قالت عائشة : ما دخل على رسول الله ﷺ قط إلا صلاهما. أخرجه النسائي. (٢١٥٧). وهذا الحديث الأخير له كماله فى بدايته، فعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنضرب عليهما؟! (٢١٥٨). تقصد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فقد ذكروا عندها أنه يضرب من يراه يصلى الركعتين بعد العصر، فقالت مقالتها هذه تُعرّض به. وعن كُرَيْب مولى ابن عباس: أن ابن عباس وعبد الرحمن بن الأزهر والمِسُور بن مَخْرَمَة أرسلوا إلى عائشة قالوا: إقرأ عليها السلام منا جميعاً، وسألها عن الركعتين بعد العصر، فإننا أخبرنا أنك تصليهما، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عنهما. - قال ابن عباس: وكنت أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عليهما. قال: كُرَيْب: فدخلتُ عليها وبلغتها ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت : سَلْ أم سلمة، فخرجتُ إليهم فأخبرتهم بقولها، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة. فقالت أم سلمة: سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما، أما حين صلاهما فإنه حين صلى العصر دخل وعندى نسوة من بنى حَرَام من الانصار فصلاهما، فأرسلتُ إليه الجارية فقلتُ: قومى بجنبه فقولى له: تقول أم سلمة: يا رسول الله، إني سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين فأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخرى عنه، فقالت: الجارية فأشار بيده فاستأخرتُ عنه، ثم قال: «يا بنتَ أبى أمية، سألتُ عن الركعتين بعد العصر: أتانى ناسٌ من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، وهما هاتان». (٢١٥٩). (أخرجه مسلم، والبيهقى، والبخارى، وابن أبى شيبه، وأبو داود، والدارمى، وعبد الرزاق).

﴿كان يصلى بعد العصر وينهى غيره عنها﴾

٢١٦٠- وعن ذكوان مولى عائشة : أنها حدثته أن رسول الله ﷺ كان يصلى بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال. (أبو داود).

(حُمِلَ ذلك على اختصاصه بهاتين الركعتين، غير أن عائشة فهمت أن رسول الله ﷺ نهى أن يتحرى بهاتين الركعتين غروب الشمس، وكذلك نهى عن الركعتين بعد الفجر أن تكون صلاتهما لتحرى شروق الشمس، فلما رآته يثبت الركعتين حملت النهى على هاتين الساعتين، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يصليهما ولا يصليهما فى المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم. رواه البخارى. (٢١٦١). وعن أبى سلمة قال : حدثتني عائشة قالت : قال رسول الله

ﷺ : «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا» (٢١٦٢). وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ أدومها وإن قلّ. وكان إذا صلى صلاةً داوم عليها. يقول أبو سلمة قال الله تعالى : «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» (المعارج ٢٣). أخرجه ابن حبان.

﴿شُغِلَ عَنْهُمَا بَعْدَ الظُّهْرِ فَصَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ثُمَّ أَثْبَتَهُمَا﴾

٢١٦٣ - وعن أبي سلمة أنه سأل عائشة عن الركعتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر في بيتهما، فقالت : كان يصليهما بعد الظهر، وإنه شُغِلَ عَنْهُمَا فَصَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ، ثُمَّ أَثْبَتَهُمَا. وكان إذا صلى صلاةً أثبتها. (مسلم، والنسائي، وابن خزيمة، والبيهقي، وابن حبان)



﴿الرَّسُولُ ﷺ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ﴾

﴿قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ﴾

٢١٦٤ - وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرّقها في ركعتين. (النسائي).

(وفي رواية النسائي عن عروة بن الزبير أن مروان بن الحكم أخبره أن زيد بن ثابت قال : مالى أراك تقرأ في المغرب بقصار السور وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بأطول الطويلين؟ قلت : يا أبا عبد الله : ما أطول الطويلين ؟ قال : الأعراف. - والأعراف ٢٠٦ آية، والأطول منها البقرة، وآياتها ٢٨٦ آية ، فلماذا قال الأعراف هي أطول الطويلين؟ - وقد ثبت أنه ﷺ قرأ في المغرب بقصار المفصل، (السُّبُع الأخير من القرآن، لكثرة الفصول بين سورته)، ويسبح اسم ربك الأعلى، والمرسلات، وبالطور، وبحم الدخان، وبالمص، وبقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، فضلاً عن الأعراف. وعند النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ صلى المغرب بسورة الأعراف، فرّقها في ركعتين. - وعن سبب اهتمام الرسول ﷺ بالمغرب ذكرت عائشة فيما رواه الطبراني عنها : قال رسول الله ﷺ : «أفضل الصلاة المغرب، ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة يندو فيه ويروح». (٢١٦٥).)

﴿يُصَلِّي الْمَغْرِبَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَكْعَتَيْنِ فِي الْبَيْتِ﴾

٢١٦٦ - وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي المغرب، ثم يرجع إلى بيته فيصلي ركعتين. (ابن ماجه).

(وعن رافع ابن خديج قال : أتانا رسول الله ﷺ في بني عبد الأشهل فصلّى بنا المغرب في مسجدنا، ثم قال : «اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم»، أي اللتين بعد المغرب).



﴿الرسول ﷺ وصلاة العشاء﴾

﴿أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعِشَاءِ﴾

٢١٦٧- وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالت : أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعِشَاءِ . وقال بعضهم عن عائشة : أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَتَمَةِ . (البخارى).

(وأطلق البعض على العشاء صلاة العتمة، وكان ابن عمر يقول : لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنه فى كتاب الله العشاء . - والعتمة بقية اللين تغيب بها الناقة بعد هوى من الليل، فسميت الصلاة بذلك لأنهم كانوا يصلونها فى تلك الساعة، أى بعد هوى الليل . واسمها العشاء يشعر بأول وقتها، واسمها العتمة يشعر بتأخيرها؛ وتغيب بها الناقة تحجود، والغُبُوق ما تحلبه الناقة فى العشى، وهو بخلاف الصُبُوح).

﴿تأخير العشاء حتى العتمة﴾

٢١٦٨- وعن أم كلثوم بنت أبى بكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل، وحتى نام أهل المسجد، ثم خرج فصلّى فقال : «إِنَّهُ لَوْ قُتِلَ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي». (البخارى، ومسلم، والنسائى، والدارمى، وعبد الرزاق).

٢١٦٩- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت : أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعِشَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَشَرَّ الْإِسْلَامَ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى قَالَ عُمَرُ: نَامَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيانُ - فخرج، فقال لأهل المسجد : «ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم!». (البخارى، والنسائى).

٢١٧٠- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعِشَاءِ حَتَّى نَادَاهُ عُمَرُ : الصَّلَاةُ ! نَامَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيانُ ! فَخَرَجَ فَقَالَ : «ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم». (البخارى).

(وأَعْتَمَ أى أَمَرَ العشاء إلى العتمة أى الظلمة إذا أوغل الليل . وقولها أَعْتَمَ لَيْلَةً يدل على أن ذلك لم يكن من شأنه، وأن الوقت المختار لصلاة العشاء هو ما كانت به المواظبة . ومن رواية النسائى عن الزهرى قال : «صَلَّوْهَا فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ». وحديث أنس عن مسلم قال : «أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ». وحديث عائشة يلفتنا إلى أن النساء يخرجن إلى المسجد، وكذلك الصبيان فى صلاة العتمة . وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مَا فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا حَبْوًا». (٢١٧١). وَالْحَبْوُ هو الزحف على البطن واليدين).

﴿مَا نَامَ ﷺ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا﴾

٢١٧٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا . (البيهقى، وأحمد، وابن النجّار).

(والسمر هو الحديث يكون بين الإخوان، والمراد به ما يكون في الأمور المباحة. وفي حديث أبي بَرزة عند البخاري: أنه ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن قيام الليل. وكان عمر بن الخطاب يضرب الناس على ذلك ويقول: أسمروا أول الليل ونوماً آخره؟ وفي رواية أحمد: «ولا سهر بعدها» بدلاً من «ولا سمر بعدها». وفي رواية أبي يعلى زاد: قالت عائشة: السمر ثلاثة: لعروس، أو مسافر، أو متجهّد بالليل. (٢١٧٣).).

﴿ما رأيته نائماً قبل العشاء ولا لاغياً بعدها﴾

٢١٧٤- وعن أبي حمزة، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل العشاء، ولا لاغياً بعدها، إمّا ذاكراً فيغتم، وإمّا نائماً فيسلم. (البهقي، وأبو يعلى، وعبد الرزاق).
(وفي رواية عبد الرزاق عن عائشة: أنها سمعت عروة بعد العتمة فقالت: ما هذا الحديث بعد العتمة؟ ما رأيت رسول الله ﷺ راقداً قبلها، ولا متحدثاً بعدها، إمّا مصلياً فيغتم، أو راقداً فيسلم. (٢١٧٥).).

﴿ما ترك أربع أو ست ركعات بعد العشاء في بيتها﴾

٢١٧٦- وعن شريح بن هانئ، عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن صلاة رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات. ولقد مطرنا مرة بالليل فطرحنا له نطعاً، فكانني أنظر إلى ثقب فيه ينبع الماء منه، وما رأيته متقياً الأرض بشئ من ثيابه قط. (أبو داود).

(والنطع بساط من الجلد، فلما أمطرت صلى عليه فكان الماء ينفذ منه، ومع ذلك لا يتقى الأرض بشئ من ثيابه، لانشغاله بالصلاة عن المطر والثياب. والمفاد أنه كان يحسن هذه الركعات كأحسن ما تكون الصلاة).



﴿الرسول ﷺ وقيام الليل﴾

﴿صلاته بعد العشاء الآخرة﴾

٢١٧٧- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: قلت لعائشة: أي أمتاه كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ بعد العشاء الآخرة؟ قالت: تسعاً قائماً، وثلثين جالساً، وثلثين بعد النداءين. (أحمد).

﴿صلى ثمان ركعات قائماً وركعتين جالساً﴾

٢١٧٨- وعن أبي سلمة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ صلى العشاء، ثم صلى ثمان ركعات قائماً، وركعتين جالساً بين الأذانين ولم يكن يدعهما. (أبو داود).

﴿ما رأيته يتقى على الأرض بشئ قط من صلاته﴾

٢١٧٩- وعن شريح بن هانئ قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ ؟ قالت : لم تكن صلاة أخرى أن يؤخرها إذا كان على حديث من صلاة العشاء الآخرة . وما صلاها قط فدخل على إلا صلى بعدها أربعاً ، أو ستاً . وما رأيته يتقى على الأرض بشئ قط ، إلا أنى أذكر أن يومَ مَطَرٍ ألقينا تحته بتاً ، فكأنى أنظر إلى خَرَقٍ فيه ينبع منه الماء . (أحمد).

(وقولها «يتقى على الأرض بشئ» ويضع وقايةً بينه وبينها ؛ والبت الثوب الغليظ).

﴿تَنَفَّلَهُ ﷺ بالليل والنهار﴾

٢١٨٠- وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من تطوعه؟ فقالت : كان يصلى فى بيتى قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصلى ركعتين . وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلى ركعتين . ويصلى بالناس العشاء ويدخل بيتى فيصلى ركعتين . وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر . وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً . وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد . وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين . (أحمد).

﴿صلاته ﷺ من التطوع﴾

٢١٨١- وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع ، فقالت : كان يصلى قبل الظهر أربعاً فى بيتى ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين . وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين . وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين . وكان يصلى فى الليل تسع ركعات فيهن الوتر . وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً جالساً ، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد . وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر . (مسلم ، وأبو داود ، والترمذى).

(وفى رواية أحمد: سئلت عائشة عن صلاة النبى ﷺ قالت : كان يصلى أربعاً قبل الظهر ، وثلثين بعدها ، وثلثين قبل العصر ، وثلثين بعد المغرب ، وثلثين بعد العشاء ، ثم يصلى من الليل تسعاً ، وركعتين قبل صلاة الصبح . (٢١٨٢) .).

﴿صلاته بالنهار إذا لم يُصَلِّ من الليل لعذر﴾

٢١٨٣- وعن سعد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا شغله عن قيام الليل نومٌ ، أو مَرَضٌ ، أو وَجَعٌ ، صلى من النهار ثلث عشرة ركعة . (النسائى ، والترمذى ، وابن خزيمة ، وابن حبان).

٢١٨٤- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبتته، وكان إذا نام من الليل، أو مَرَضَ، صلى في النهار ثنتي عشرة ركعة. قالت: وما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلة حتى الصباح، ولا صام شهراً متتابعاً إلا رمضان. (ابن حبان)
(وفي هذا الخبر دليل على أن الوتر ليس بفرض، إذ لو كان فرضاً لصلّى من النهار ما فاتته من الليل ثلاث عشرة ركعة).

﴿وقت قيامه الليل وفراغه من حزيه﴾

٢١٨٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل، فما يجيء السحر حتى يفرغ من حزيه. (أبو داود).

﴿ثلاثة على فريضة ولكم سنة﴾

٢١٨٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة على فريضة، وهي لكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل». (الحاكم).

﴿فَرَضُ قِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَخْفِيفُهُ﴾

٢١٨٧- وعن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قلتُ: بَلَى. قالت: خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ كَانَ الْقُرْآنَ. قال: فَهَمِمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَهَا عَنْ شَيْءٍ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، انبِئِي عَنِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ «يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ»؟ قلتُ: بَلَى. قالت: فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا افْتَرَضَ الْقِيَامَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا حَتَّى اتْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا التَّخْفِيفَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ.

(مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، وعبد الرزاق، وابن خزيمة).

٢١٨٨- وعن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبريني عن قراءة رسول الله ﷺ؟ قالت: لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ «يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» (المزمل ١ / ٢) قَامُوا سَنَةً حَتَّى وَرَمَتْ أَقْدَامُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى» (المزمل ٢٠). (الحاكم).

(ومفاد الحديث أنه ﷺ صار يقرأ ما تيسر بعد أن كان يقرأ سوراً كاملة. وعن ابن جرير عن

الحسن البصري: نعم فاقروا ما تيسر منه ولو خمس آيات).

﴿قيامه (يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ)﴾

٢١٨٩- وعن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها، فسألتها عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ «يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ» (المزمل ١)؟ قلتُ: بَلَى. قالت: هو قيامه. (الحاكم).

﴿أحوال الرسول ﷺ في الصلاة﴾

﴿يُكثِّرُ الْقِيَامَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ﴾

٢١٩٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال : «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟» قالت : فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ . (مسلم، والبخاري، والطبراني).

(وقولها «وقد غفر الله لك» إشارة إلى الآية من سورة الفتح : «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (الفتح ٢) . وقولها «لَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ» لا يعنى أنه قد سَمِنَ فكما يقول ابن الجوزي : لم يصفه أحد بالسِمَنِ أصلاً، ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير فى يوم مرتين . - وأخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمَّا بَدَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَقُلَ كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ جَالِسًا . (٢١٩١) . والمعنى أنه لما أَسَنَّ، وذلك هو القصد من الحديث : أنه أَسَنَّ فَصَارَ ثَقِيلًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُقُوفِ، فَكَانَ يَصَلِي جَالِسًا . وفى الحديث تتفطر قدماه أو ساقاه . وحاله فى الصلاة كما روى النسائي من حديث أنس : «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» . وقوله : «أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟» الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، كما قال تعالى : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ . (سبا ١٣) . والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة) .

﴿أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟﴾

٢١٩٢- وعن المغيرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقوم ليصلى حتى تترم قدماه (أو ساقاه)، فتقول له، فيقول لها : «أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟» (مسلم، والبخاري، والطبراني) (وترم تتورم . وفى رواية أخرى برواية الصحيحين قال : «يا عائشة ! أفلا أكون عبداً شكوراً؟» (٢١٩٣) .).

﴿يُصَلِّي وَيُطِيلُ حَتَّى رَحِمَتْهُ﴾

٢١٩٤- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل أربع ركعات ثم يتروّح، فإطال حتى رَحِمَتْهُ، فقلت : بأبى أنت وأُمى يا رسول الله ! ليس قد غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال : «أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟» . (أحمد) . - (ويتروّح يعنى يستريح) .

﴿بِكَأُوهُ فِي الصَّلَاةِ﴾

٢١٩٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال بالأذان، فيقوم فيغتسل، فإنى لارى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلّى فاسمع بكاءه . (أبو يعلى) .

﴿يُصَلِّي وَيَكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ﴾

٢١٩٦- وعن عطاء قال : دخلتُ أنا وعبيد الله بن عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فقال عبيد الله : حَدِّثِينَا

بأعجب شئ رأيته من رسول الله ﷺ ؟ فبكت وقالت : قام ليلة من الليالي فقال : يا عائشة ذريني أتعبد لربي». قالت : قلت : والله إنني لأحبُّ قُرْبِكَ، وأحبُّ ما يسرُّك! قالت : فقام فتطهر، ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض. وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» لقد نزلت على الليلة آيةٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٦٤). (ابن حبان).

﴿صلاته بالليل﴾

٢١٩٧- وعن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ؟ فقالت : كان ينام أول الليل، ويقوم آخره فيصلّي ما قضى، فإذا قضى صلاته قام إلى فراشه، فإذا كانت له حاجة إلى أهله أتى أهله ثم نام كهيئته لم يس ماء، فإذا سمع المنادي الأول قام، فإذا كان جنباً اغتسل، وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء للصلاة، ثم صلى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة. (ابن حبان، وابن منصور).

﴿صلاته في جوف الليل﴾

٢١٩٨- وعن زرارة بن أوفى: أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ في جوف الليل فقالت : كان يصلي صلاة العشاء في جماعة، ثم يرجع إلى أهله فيركع أربع ركعات، ثم يأوي إلى فراشه وينام وطهوره مغطى عند رأسه، وسواكه موضوع، حتى يبعثه الله ساعته التي يبعثه من الليل فيتسوك ويسبغ الوضوء، ثم يقوم إلى مصلاة فيصلّي ثمانى ركعات، يقرأ فيهن بأم الكتاب وسورة من القرآن وما شاء الله، ولا يقعد في شئ منها إلا في الثامنة فإنه كان يجلس ولا يسلم، ويسقرأ في التاسعة ثم يقعد، فيدعو بما شاء الله أن يدعو، ويسأله ويرغب إليه، ويسلم تسليمة واحدة شديدة يكاد يوقظ أهل البيت من شدة تسليمه. ثم يقرأ وهو قاعد بأم الكتاب، ويركع وهو قاعد، ثم يدعو ما شاء الله أن يدعو، ثم يسلم وينصرف. فلم تزل تلك صلاة رسول الله ﷺ حتى بدن، فنقص من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبع، وركعتيه وهو قاعد، حتى قبض على ذلك ﷺ. (ابن داود).

﴿نومه ﷺ أول الليل وإحياءه آخره﴾

٢١٩٩- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ويحيى آخره. (ابن ماجه).

﴿لا يدع قيام الليل﴾

٢٢٠٠- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ لا يدع قيام الليل، وكان

إذا مَرَضَ أو كَسَلَ صَلَّى قاعداً. (أبو داود، والحاكم).

﴿إذا استيقظ يدعو : اللَّهُمَّ زِدْنِي علماً ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني !﴾

٢٢٠١- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، استغفركَ لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني، وهَبْ لي من لَدُنكَ رحمةً إنك أنت الوهاب». (أبو داود، والديلمي).

﴿دعاؤه مفتتحاً صلاة الليل : سبحان الملك القدوس﴾

٢٢٠٢- وعن شُرَيْقُ الهوزني قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فسألتها: بما كان رسولُ الله ﷺ يفتح إذا هَبَّ من الليل؟ فقلت: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ قبلك! كان إذا هَبَّ من الليل كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمَّدَ عَشْرًا، وقال «سبحان الله وبحمده» عَشْرًا، وقال «سبحانَ الملكِ القدوس» عَشْرًا، واستغفر عَشْرًا، وهَلَّلَ عَشْرًا، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» عَشْرًا، ثم يفتح الصلاة. (أبو داود).

﴿في قيام الليل يدعو : اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ !﴾

٢٢٠٣- وعن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها : بأي شيء كان نبيُّ الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل يفتح صلاته: «اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ! فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ! عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ! أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. إِهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ! إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

(مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد).

﴿في قيام الليل يدعو : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضِّيقِ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

٢٢٠٤- وعن ربيعة الجرشى قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها : ما كان رسولُ الله ﷺ يقول إذا قام من الليل ؟ وبِمَ كان يستفتح ؟ قالت : كان يكبِّرَ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيَهْلِلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، ويقول : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» عَشْرًا . ويقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضِّيقِ يَوْمَ الْحِسَابِ» عَشْرًا. (أحمد).

(وفيما روى أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول في ركعةٍ من صلاة الليل : «لا إله إلا أنت» . (٢٢٠٥)).

﴿رَبِّ اعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا﴾

٢٢٠٦- وعن صالح بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها فقدت النبي ﷺ من مضطجعه، فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول : «رَبِّ اعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا». (أحمد).

﴿فى قيام الليل يدعو : اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى﴾

٢٢٠٧- وعن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة رضي الله عنها : بأى شئ كان يفتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت : لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك ! كان إذا قام كَبَّرَ، وَحَمَدَ اللهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا، وَهَلَّلَ عَشْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وقال : «اللَّهُمَّ اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى»، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة . (أبو داود، وأحمد، والطبرانى).
(وفى رواية الطبرانى عن ربيعة الجرشي رادت عائشة : ويقول : «اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب» عَشْرًا). (٢٢٠٨).



﴿ركعاته ﷺ فى صلاة الليل﴾

﴿إفتتاحه صلاة الليل بركعتين﴾

٢٢٠٩- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين . (أحمد، ومسلم).

﴿يُسَلِّمُ فى الصلاة كل ركعتين﴾

٢٢١٠- وعن عروة قال : حَدَّثَنِي عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى أن ينصعد الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، ويمكث فى سجوده قَدْرَ ما يقرأ الرجل خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت الاذان من صلاة الفجر قام فركع ركعتين، ثم اضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتية المؤذن . (أبو داود).

﴿سَجَدَ وجهى للذى خَلَقَهُ﴾

٢٢١١- وعن أبى العالية، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبی ﷺ كان يقول فى سجود القرآن بالليل - يقوله فى السجدة مراراً : «سَجَدَ وجهى للذى خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ» .

(أحمد، والنسائى، والحاكم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة «فبارك الله أحسن الخالقين» (٢٢١٢). وعند البيهقى عن أم سلمة الأردية قالت : رأيت عائشة رضي الله عنها تقرأ فى المصحف، فإذا مرّت بسجدة قامت فسجدت . (٢٢١٣).

﴿ركعات صلاة الليل ثلاث عشرة﴾

٢٢١٤- وعن الأسود بن يزيد أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فسألها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت : كان يصلى ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم إنه صلى إحدى عشرة ركعة وترك ركعتين، ثم قُبِضَ ﷺ وهو يصلى من الليل تسع ركعات، وكان آخر صلاته من الليل الوتر . (أبو داود).
(ومراد عائشة أن ذلك وقع فى أوقات مختلفة. والاحاديث اللاحقة أشكلت على كثير من أهل

العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب، وكان يمكن أن يكون ذلك صحيحاً لو أن الراوى عنها كان واحداً، أو لو أنها أخبرت عن وقت واحد، والصواب أن ما أخبرت به، أو نقله عنها الرواة، أو نسبوه إليها، إنما يُحتمل على أوقات متعددة وأحوال مختلفة. ونلاحظ أن صلاة النهار هي الظهر أربع ركعات، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، فيكون المجموع إحدى عشرة ركعة وهي وتر، فيناسب ذلك أن تأتي صلاة الليل وتراً كذلك كصلاة النهار في العدد، فإذا جعلت ثلاث عشرة فبهن صلاة (الصبح).

٢٢١٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلى إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين. (مسلم، ومالك، وأبو داود).
٢٢١٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر. (أبو داود).

﴿صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر﴾

٢٢١٧- وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر وركعتا الفجر. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).
٢٢١٨- وعن أبي سلمة قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان النبي ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة: يصلى ثماني ركعات ثم يوتر، ثم يصلى ركعتين وهو جالس. فإذا أراد أن يركع قام فركع، ويصلى ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح. (مسلم، وأبو داود، والنسائي).
٢٢١٩- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة : يوتر بسبع، ثم يصلى ركعتين وهو جالس، وركعتي الفجر بين الأذان والإقامة. (أبو داود).

٢٢٢٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس، لا يجلس في شيء إلا في آخرها. (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).
٢٢٢١- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر. (مسلم، وأبو داود).

٢٢٢٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتيه قبل الصبح: يصلى ستاً مثني مثني، ويوتر بخمس لا يقعد بينهما إلا في آخرهن. (أبو داود).
٢٢٢٣- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كانت صلاته من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر منها بخمس لا يجلس في شيء من الخمس حتى يجلس في الأخيرة فيسلم. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والبيهقي، والبخاري).

٢٢٢٤- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل عشر ركعات، ويوتر بسجدة، ويسجد سجدتي الفجر، فذلك ثلاث عشرة ركعة. (أبو داود).

﴿ركعاته في صلاة الليل إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٢٥- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة. (البخاري، وأبو داود، والدارمي).

﴿يصلي ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٢٦- وعن سعد بن هشام قال : قدمت المدينة فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ: أخبريني عن صلاة رسول الله ﷺ قالت: إن رسول الله كان يصلي بالناس صلاة العشاء، ثم يأوي إلى فراشه فينام، فإذا كان جوف الليل قام إلى حاجته وإلى طهوره فتوضأ، ثم دخل المسجد فصلى ثمانين ركعات: يخيلُ إلي أنه يسوي بينهن في القراءة والركوع والسجود، ثم يوتر بركعة، ثم يصلي ركعتين وهو جالس، ثم يضع جنبه، فرمما جاء بلال فأذنه بالصلاة، ثم يغفئ، وربما شككتُ أعفَى أو لا ، حتى يؤذنه بالصلاة. فكانت تلك صلاته حتى أسنَّ ولحِمَ. (النسائي، وأبو داود).

٢٢٢٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم في كل ركعتين ، ويسجد في سبحة بقدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية، قبل أن يرفع رأسه. فإذا سكَّت المؤذن من الأذان الأول ركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيخرج معه. (النسائي، وأبو داود).

٢٢٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ويوتر منها بواحدة، فإذا قرعَ منها اضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلِّي ركعتين خفيفتين. (أبو داود، والنسائي).

٢٢٢٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي بين أن يفرغ من صلاة العشاء- وهي التي يدعو الناس العتمة - إلى الفجر، إحدى عشرة ركعة، يسلم بين كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فإذا سكَّت المؤذن من صلاة الفجر وتيسر له الفجر وجاءه المؤذن، قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة. (مسلم، وأبو داود، والنسائي).

﴿ما كان يزيد على إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٣٠- وعن أبي سلمة قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. كان يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً مثلهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت عائشة: فقلتُ: يا رسول الله - أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة إن عيني تنام ولا ينام قلبي». (أبو نعيم).

﴿يُصَلِّي ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ﴾

٢٢٣١- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، فإذا فرغ منها اضطجع على شِقِّهِ الْأَيْمَنِ. (ابوداود).

﴿سَجَدَتْهُ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً﴾

٢٢٣٢- وعن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته - تعني بالليل، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حتى يأتيه المؤذن للصلاة. (البخاري).

﴿صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةً﴾

٢٢٣٣- وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت : سَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةً، سوى ركعتي الفجر. (البخاري، والترمذي).

٢٢٣٤- وعن مسروق : أنه دخل على عائشة فسألها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت : كان يصلي ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم أنه صلى إحدى عشرة ركعة ترك ركعتين، ثم قَبِضَ ﷺ حين قَبِضَ وهو يصلي من الليل تسع ركعات آخر صلاته من الليل والوتر، ثم ربما جاء إلى فراشي هذا فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة. (ابن خزيمة، وابن حبان).

﴿صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ﴾

٢٢٣٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات. (النسائي، وابن ماجه).

﴿صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ﴾

٢٢٣٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي من الليل ست ركعات، يسلم من كل ركعتين، ثم يجلس فيسبح ويكبر، ثم يقوم فيصلّي ركعتين. (ابن جرير).

﴿صَلَاتُهُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَسَنَّ﴾

٢٢٣٧- وعن سعد بن هشام أنه سأل عائشة عن صلاة النبي ﷺ بالليل، فقالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء تجوّز بركعتين، ثم ينام وعند رأسه طهوره وسواكه، فيقوم فيتسوك ويتوضأ ويصلي، ويتجوّز بركعتين، ثم يقوم فيصلّي ثمانى ركعات يسوّى بينهما في القراءة، ثم يوتر بالتاسعة، ويصلي ركعتين وهو جالس، فلما أسَنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحم، جعل الثمانى ستاً، ويوتر بالسابعة، ويصلي ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما «قل يا أيها الكافرون»، و«إذا زلزلت». (ابن خزيمة، وابن حبان).

﴿تَوَفَّى وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ﴾

٢٢٣٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ خرج ليلة في جوف

الليل فصلى في المسجد، فصلى رجالٌ بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثرت أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال: «أما بعد - فإنه لم يخف عليّ شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها»، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك. (البخاري، ومسلم).

❦❦❦

❦وتره ﷺ❦

❦عائشة أعلم أهل الأرض بوتره ﷺ❦

٢٢٣٩- وعن سعد بن هشام بن عامر: أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ؟ فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: من؟ قال: عائشة! فأتها فاسألها، ثم ائتنى فأخبرني بردها عليك. (مسلم، وأبو داود، والنسائي)

❦عائشة يسألونها عن وتره ﷺ❦

٢٢٤٠- وعن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! انبئيني عن وتر رسول الله ﷺ؟ فقالت: كنّا نعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلّي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يُسمِعنا، ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يأتين، فلما أسنَّ نبي الله وأخذ اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسعٌ يا بُنَيَّ! (مسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه).

❦وتره وقراءته واغتساله ووضوؤه ونومه❦

٢٢٤١- وعن عبد الله بن أبي قيس قال: سألت عائشة عن وتر رسول الله ﷺ؟ قالت: ربما أوتر أول الليل. وربما أوتر من آخره. قلت: كيف كانت قراءته؟ أكان يسرُّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كلُّ ذلك كان يفعل. ربما أسرَّ، وربما جهرًا! وربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام. تعنى في الجنابة. (النسائي، والحاكم، ومسلم، وأبو داود).

(وعن أبي هريرة فيما يروى الحاكم: أنه كان إذا قام من الليل رفع صوته طوراً وخفضه طوراً، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك).

٢٢٤٢- وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن وتر رسول الله ﷺ، أوله، وأوسطه، وآخره، فأنتهى وتره حين مات إلى السحر. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان).

٢٢٤٣- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كلَّ الليل قد أوتر رسول الله ﷺ ، فانتهى وتره إلى آخر الليل - أو قالت : إلى السحر . (البخاري، وأبو داود).

(واختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال . والسحر قبيل الصبح . وعند أحمد من حديث معاذ عن الوتر قال : «زادني ربي صلاة وهي الوتر، وقتها من العشاء إلى طلوع الفجر»).

٢٢٤٤- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصبح فيوتر . (عبد الرزاق).

﴿ربما أوتر من أول الليل، وربما أوتر من آخره﴾

٢٢٤٥- وعن غُصَّيف بن الحارث قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أرايت النبي ﷺ يا أم المؤمنين : أكان يوتر من أول الليل أو من آخره ؟ قالت : ربما أوتر من أول الليل ، وربما أوتر من آخره . قلت : الله أكبر! الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة! - قلت : يا أم المؤمنين ، أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة من أول الليل ، أو من آخره ؟ قالت : ربما اغتسل من أول الليل ، وربما اغتسل من آخره . قلت : الله أكبر! الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة! - قلت : يا أم المؤمنين ، أرايت النبي ﷺ - أكان يجهر بصلاته أم يخافت بها ؟ فقالت : ربما جهر بصلاته وربما خافت بها . قلت : الله أكبر! الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة! (ابن حبان).

(والحديث أخرجه النسائي ، وأحمد ، وأبو داود ، ومسلم ، وابن خزيمة من طرق شتى عن عائشة).
٢٢٤٦- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّي من الليل حتى يكون آخر صلاته الوتر . (مسلم).

﴿بكم كان رسول الله ﷺ يوتر؟﴾

٢٢٤٧- وعن عبد الله بن قيس قال لعائشة رضي الله عنها : بكم كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت : كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأقل من سبع ، ولا بأكثر من ثلاث عشرة . (مسلم، وأبو داود).

﴿النوم بعد الوتر﴾

٢٢٤٨- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كنت ألقى النبي ﷺ من آخر الليل إلا وهو نائم عندي . (الحافظ أبو نعيم). - (تعني نومه بعد الوتر).

﴿الوتر والسواك وقيام الليل سنة﴾

٢٢٤٩- وعن أبي سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «ثلاث على فريضة، وهن لكم سنة : الوتر، والسواك، وقيام الليل». (البيهقي). - (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿كيفية وتره ﷺ بتسع﴾

٢٢٥٠- وعن سعد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوتر بتسع

ركعات لم يقعد إلا في الشامنة، فيحمد الله ويذكره ويدعو، ثم ينهض ويسلم، ثم يصلي التاسعة، فيجلس فيذكر الله عز وجل ويدعو، ثم يسلم تسليمه يسمعناها، ثم يصلي ركعتين وهو جالس. فلما كبر وضعت أوتر سبع ركعات، لا يقعد إلا في السادسة، ثم ينهض ولا يسلم فيصلّي السابعة، ثم يسلم تسليمه، ثم يصلي ركعتين وهو جالس. (النسائي).

﴿وثره ﷺ بتسع ركعتين جالساً﴾

٢٢٥١- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بتسع ركعات ويركع ركعتين وهو جالس. (النسائي).

﴿وثره سبع ركعات﴾

٢٢٥٢- وعن سعد بن هشام : أن عائشة رضي الله عنها سألت عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ، ثم يصلي سبع ركعات، ولا يجلس فيهن إلا عند السادسة، فيجلس، ويذكر الله، ويدعو. (أحمد، وابن خزيمة، وابن حبان)

﴿أوتر سبع ركعات لما أسنّ وصلي ركعتين قاعداً﴾

٢٢٥٣- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أسنّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحمة صلى سبع ركعات لا يقعد إلا في آخرهن، وصلى ركعتين وهو قاعد بعدما يسلم، فتلك تسع يا بُنَيَّ. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى أحب أن يداوم عليها. (النسائي).

٢٢٥٤- وعن علقمة بن وقاص، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بتسع ركعات، ثم أوتر بسبع ركعات، وركع ركعتين وهو جالس بعد الوتر يقرأ فيهما، فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم سجد. (أبو داود).

﴿وتره قبل وبعد أن أسنّ سبع﴾

٢٢٥٥- وعن يحيى بن الجزار، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسعاً، فلما أسنّ وثقل صلى سبعاً. (النسائي).

٢٢٥٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أوتر بخمس، وأوتر بسبع. (ابن حبان). - (والحديث مفاده أن للمرء أن يوتر بذلك بخلاف ما ذكرنا).

﴿كان يوتر بخمس﴾

٢٢٥٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن. (النسائي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم).

(وفي رواية أخرى : لا يجلس في شيء من الخمس إلا في آخرهن، يجلس، ثم يسلم. (٢٢٥٨). وفي رواية الحاكم قالت : «ولا يجلس إلا في الخامسة، ولا يسلم إلا في الخامسة». (٢٢٥٩)).

﴿كان يوتر بثلاث﴾

٢٢٦٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث، يقرأ في الركعة الأولى بِسْمِ اسم ربك الأعلى، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة بقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. (الحاكم).

٢٢٦١- وعن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن. وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعنه أخذته أهل المدينة. (الحاكم، والدارقطني) (وقوله «وهذا وتر أمير المؤمنين» من قول الراوى).

﴿ركعتان قبل الوتر﴾

٢٢٦٢- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بِسْمِ اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، ويقرأ في الوتر بقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. (الحاكم، والدارقطني).

﴿ركعتان بعد الوتر جالساً﴾

٢٢٦٣- وعن أبي سلمة قال : حدثني عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع. (ابن ماجه).

﴿لم يكن ﷺ يسلم في ركعتي الوتر﴾

٢٢٦٤- وعن سعد بن هشام : أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر. (النسائي).

٢٢٦٥- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نبي الله ﷺ لا يسلم في ركعتي الوتر. (الدارقطني). - (كان لا يسلم في ركعتي الوتر، أى حتى يضم إليهما الركعة الثالثة فيسلم بعدها).

﴿أوتر بواحدة﴾

٢٢٦٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ أوتر بركعة. (أحمد، وابن حبان، وابن أبي شيبة، والدارقطني، والدارمي).

﴿فصله بين الشفع والوتر بالتسليم يُسمعناه﴾

٢٢٦٧- وعن عمر بن عبد العزيز، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصل في الحجرة وأنا في البيت، فيفصل عن الشفع والوتر بتسليم يُسمعناه. (أحمد).

(وعمر لم يسمع من عائشة لأنه وكّد سنة ٦١ هـ وعائشة ماتت سنة ٥٨ هـ).

٢٢٦٨- وعن يزيد بن مَرْدَد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يُسلم في الشفع من الوتر، وفي الوتر منه. - (الطبراني). (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي وأخرجه أحمد في المسند).

﴿سَجْدَتُهُ بَعْدَ الْوُتْرِ﴾

٢٢٦٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي إحدى عشرة ركعة فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر بالليل سوى ركعتي الفجر، ويسجد قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية. (النسائي).

﴿يُوتِرُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ﴾

٢٢٧٠- وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها : متى كان النبي ﷺ يوتر؟ قالت: إذا سمع الصارخ - يعني الديك يؤذن - وكان أحب العمل إليه أدومته وإن قلّ.
(البخاري، النسائي، أبو داود، أحمد، الطيالسي، البيهقي)

﴿بَأَى شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ؟﴾

٢٢٧١- وعن عبد العزيز بن جريج قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأى شيء كان يُوتر رسول الله ﷺ ؟ قالت: كان رسول الله ﷺ يوتر بـ «سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، وفى الثالثة بـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعُودَتَيْنِ». (أبو داود، والحاكم).

﴿مَا يَقْرَأُهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْوُتْرِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ﴾

٢٢٧٢- وعن عمّرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقرأ فى الوتر فى الركعة الأولى بسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وفى الثانية قل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. (البيهقي، والحاكم).
(والحديث فيه إباحة ضم قراءة المعوذتين إلى قراءة «قل هو الله أحد» فى الوتر).

﴿قَنُوتُهُ فِي الْوُتْرِ بَعْدَ الرُّكُوعِ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ﴾

٢٢٧٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : علّمني رسول الله ﷺ فى وترى إذا رفعت رأسى ولم يبق إلا السجود أن أقول : «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وعاننى فِيمَنْ عَافَيْتَ، وتولّنى فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شرّ ما قضيت، إنك تقضى ولا يقضى عليك. إنه لا يذلّ من واليت، ولا يعزّ من عاديت. تباركت ربنا وتعاليت». (البيهقي).



﴿صَلَاتُهُ ﷺ لَمَّا أَسَنَّ﴾

﴿يُصَلِّى شَيْئاً مِنْ صَلَاتِهِ جَالِساً﴾

٢٢٧٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى شيئاً من صلاته وهو جالس، فلما دَخَلَ فى السنّ جعل يجلس، حتى إذا بقى من السورة أربعون آية أو ثلاثون آية قام فقرأها ثم سجد. (ابن ماجه، وابن سعد).

﴿يُصَلِّيُ قَاعِدًا حِينَ حَطَمَهُ النَّاسُ﴾

٢٢٧٥- وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة في ركعة؟ قالت : الْمُفْصَّلُ . قال : فسألتها : أكان يصلي قاعداً؟ قالت : حِينَ حَطَمَهُ النَّاسُ . (مسلم والنسائي، والحاكم، وأبو داود).

(ويقال حَطَمَهُ النَّاسُ يعني تراحموا عليه حتى آذوه . وفي رواية الحاكم «حين حطمه السن»).

﴿صَلَّى قَاعِدًا حِينَ دَخَلَ فِي السَّنِ وَثَقُلَ مِنَ اللَّحْمِ﴾

٢٢٧٦- وعن عبيد الله بن أبي مليكة قال: سمعتُ أهل عائشة يذكرون عنها أنها كانت تقول: كان رسول الله ﷺ شديد الإنصاب لجسده في العبادة، غير أنه حين دخل في السن، وثَقُلَ من اللحم، كان أكثر ما يصلي وهو قاعد. (أحمد). (والإنصاب يعني الإتياب).

﴿لَمَّا ثَقُلَ صَلَّى قَاعِدًا﴾

٢٢٧٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي حتى تكاد تَفْطُرُ رجلاه، ثم ثَقُلَ بعد ذلك . وكان يصلي قاعداً، فإذا أراد أن يختم السورة قام فَأَتَمَّهَا ثم ركع . (الطبراني). (والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأحمد. وَتَفْطُرُ وتَفْطُرُ تشقق؛ وَثَقُلَ يعني زاد وزنه واكتسى اللحم).

﴿لَمْ يَصِلْ قَاعِدًا قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ﴾

٢٢٧٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها لم تَرَ رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً قط حتى أَسَنَّ فكان يقرأ قاعداً، حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع. (البخاري، ومسلم).

﴿يَقْرَأُ جَالِسًا وَقَائِمًا﴾

٢٢٧٩- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً، فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقي من قراءته نحواً من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم، ثم يركع، ثم يسجد، ويفعل في الركعة الثانية مثل ذلك ، فإذا قضى صلاته نظر ، فإن كنتُ يَقْضِي تحَدَّثَ معي ، وإن كنتُ نائمة اضْطَجِع . (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

﴿لَمَّا بَدَنَ كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ جَالِسًا﴾

٢٢٨٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بَدَنَ رسول الله ﷺ وَثَقُلَ كان أكثرُ صلاته جالساً. (مسلم، وأحمد).

(ومقصود البدانة ثَقُلَ اللون مع التقدم في السن، وإلا فال محمد كانوا يعيشون في مسغبة ولا يجدون ما يطعمونه، ولو كان لديهم المصباح لآتدموا بزيت، ولو وجد الرسول ﷺ الخبز ما كان يجد الإدام، وكان يعيش على الأسودين الماء والتمر).

﴿لم يَمُتْ حتى كان يصلي الكثير من صلاته جالساً﴾

٢٢٨١- وعن أبي سلمة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن النبي ﷺ لم يمُت حتى كان يصلي كثيراً من صلاته وهو جالس. (النسائي).

﴿أكثر صلاته جالساً إلا المكتوبة﴾

٢٢٨٢- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أكثر صلاة النبي ﷺ جالساً إلا الصلاة المكتوبة، وكان أحب الأعمال إليه ما داوم عليه الإنسان وإن كان يسيراً. (أحمد).



﴿الصلاة جالساً لما أَسَنَ﴾

﴿رأيتُه ﷺ يصلي متربّعاً﴾

٢٢٨٣- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ النبي ﷺ يصلي متربّعاً. (أبو داود، والدارقطني).

(قال النسائي : ولا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود).

﴿إذا كَبَّرَ قرأ جالساً﴾

٢٢٨٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ النبي ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً، حتى إذا كَبَّرَ قرأ جالساً ، فإذا بقى عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية ، قام فقرأهن ثم ركع. (البخاري، ومسلم).

﴿كان يقرأ قاعداً فإذا أراد الركوع قام فقرأ﴾

٢٢٨٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها أخبرته أنها لم تر رسول الله ﷺ يصلي صلاةً قاعداً قط، حتى أَسَنَ فكان يقرأ قاعداً، حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع. (النسائي). (وَأَسَنَ تقدّم في السن).

﴿يصلي قائماً وقاعداً﴾

٢٢٨٦- وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً. (مسلم، والنسائي، والحاكم).

﴿يصلي جالساً وواقفاً﴾

٢٢٨٧- وعن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس، فإذا بقى من قراءته قدرٌ ما يكون ثلاثين أو أربعين آية، قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجّد، ثم صَنَعَ في الركعة الثانية مثلاً لذلك. (النسائي).

(وعلة قيامه من قعوده عند إرادة الركوع قولها في حديث سابق «إذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً»).

﴿يركع قائماً كما يصلي قائماً﴾

٢٢٨٨- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا صلى قائماً ركع قائماً، وإذا صلى قاعداً ركع قاعداً. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وعبد الرزاق).

(وفي رواية أخرى عند عبد الرزاق (٢٢٨٩). قالت : كان إذا قرأ قائماً ركع قائماً، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعداً).

﴿إذا صلى قاعداً ركع قاعداً﴾

٢٢٩٠- وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها : كيف كان يصلي النبي ﷺ ؟ فقالت : كان إذا صلى قاعداً ركع قاعداً، وإذا صلى قائماً ركع قائماً. (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿الناس يأتمون به من وراء الحجرة﴾

٢٢٩١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ في حُجْرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة، يُصلّون بصلاته. (أبو داود، والحاكم، وأحمد).

﴿حصيره يبسطها بالنهار ويحتجرها بالليل﴾

٢٢٩٢- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصيرة يبسطها بالنهار ويحتجرها بالليل فيصلّي فيها، ففطن له الناس فصلّوا بصلاته وبينه وبينهم الحصيرة، فقال : «أكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله عزّ وجلّ لا يملّ حتى تملّوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ أدومه وإن قلّ»، ثم ترك مُصلّاه ذاك فما عاد له حتى قبضه الله عزّ وجلّ، وكان إذا عمل عملاً أثبته. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

(وقولها يحتجرها يعني يستخدمها كالحُجْرة يخصص بها نفسه فيصلّي عليها صلاة الليل، فتابعه الناس عليها ولقدوه، ولكنه خشي عليهم أن لا يستطيعوا الاستمرار وإلا صار سنّة، فنصحهم أن يكلفوا طاقتهم وإلا ملّوا؛ وأحبّ الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه، والمكثّر قلّ ما يداوم فلا يكون عمله ممدوحاً عنده تعالى، فكان أن ترك الرسول ﷺ مُصلّاه حرصاً عليهم أولاً ولعجزهم عنه آخراً. والحديث فيه ضعف، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق شريح بن هانئ (٢٢٩٣) : أنه «سأل عائشة رضي الله عنها : أكان النبي ﷺ صلى على الحصير والله يقول : «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» (الإسراء ٨)، فقالت : لم يكن يصلي على الحصير»، ولا تعارض بين الآية والحديث).

٢٢٩٤- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يُحجّره من

الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته، ويسطه بالنهار. فثابوا ذات ليلة فقال: «يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى ثملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ». وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، والطبري، وأحمد).

(وفي رواية مسلم: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته. (٢٢٩٥). ومعنى يحجره يتخذة بالليل كالحجرة يصلي عليه وحده؛ ويسطه بالنهار أي يجعله كالسباط للجلوس عليه. وقولها فثابوا يعني رجعوا).

﴿خشيت أن تُكتب عليكم صلاة الليل﴾

٢٢٩٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حجرته وجدار الحجرة قصير، فرأى الناس شخص النبي ﷺ، فقام أناس يصلون بصلاته، فأصبحوا فتحدثوا بذلك، فقام الليلة الثانية، فقام معه أناس يصلون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثاً، حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج، فلما أصبح، ذكر ذلك الناس، فقال: «إنسى خشيت أن تُكتب عليكم صلاة الليل». (البخاري).

(وعند البخاري في رواية أخرى عن عائشة قال: «أما بعد فإنه لم يخفَ على شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها» (٢٢٩٧). وفي رواية أبي داود بطريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يصلون في المسجد في رمضان أوزاعاً، فأمرني رسول الله ﷺ فضربت له حصيراً فصلّى عليه - القصة. قالت: قال- تعنى النبي ﷺ: «يا أيها الناس، أما والله ما بت ليلى هذه بحمد الله غافلاً، ولا خفيَ على مكانكم». (٢٢٩٨). وقولها أوزاعاً يعني جماعات؛ وضربت له حصيراً أي فرشته له).

﴿صلى الناس بصلاته فخشي أن تُفرض عليهم﴾

٢٢٩٩- وعن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة فصلّى بصلاته ناس، ثم صلى الليلة القابلة فكثّر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «لقد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم»، وذلك في رمضان. (النسائي، ومسلم، وأبو داود).



﴿كيف كانت صلاته ﷺ في رمضان؟﴾

﴿عيناي تنامان ولا ينام قلبي﴾

٢٣٠٠- وعن أبي سَلَمَةَ سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة: يُصلي أربعاً فلا تسَلُ عن حُسْنِهين

وطولهن! ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن! ثم يصلي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

(البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي، وأبو نعيم).

(وفي الحديث عند البخاري عن أنس قال: والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم).



﴿النبي ﷺ والعمل﴾

﴿كان عمله ديمة﴾

٢٣٠١- وعن إبراهيم بن علقمة قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! كيف كان عمل النبي ﷺ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا! كان عمله ديمة. وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع؟ (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والنسائي).

(والديمة الدائم، وقوله يخص من الأيام شيئاً مقصوده يختصها للعبادة. ولما سئلت عائشة عن صيام رسول الله ﷺ قالت فيما أخرجه مسلم من طريق أبي سلمة وعبد الله بن شقيق: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر- يعني أنه استدام على الإكثار من الصوم ثم من الفطر، وذلك معنى أن عمله ديمة، فربما يشغل عن العبادة فيقضيها على التوالي، فيشتبه الحال على من يرى ذلك منه، وتقول عائشة في ذلك: كان لو تشاء أن تراه صائماً إلا رأيته. (٢٣٠٢). ونفيها أنه يخصص أياماً بذاتها للعبادات كيوم السبت عند اليهود مثلاً قد يبدو متناقضاً مع ترغيبه في أيام كيوم عرفة، ويوم عاشوراء، والأيام البيض، وصيام يومي الاثنين والخميس، والسؤال لذلك غالباً موجه عن: أي الأيام من الشهر كان يخصها بالبيض، أو أي الأيام كانت الأيام الثلاثة من كل شهر؟ والجواب كان عمله ديمة، يعني أنه لو عيناها لداوم الناس عليها، ولكنه وسع عليهم بعدم تعيينها، فكان يصومها من أول الشهر أو من آخره، والمهم أنها ثلاثة أيام من كل شهر «ما يبالي من أي الشهر صام». وفي شأن التوسعة على المسلمين قالت عائشة برواية أحمد عن طريق سعد بن هشام: وكان إذا فاته القيام من الليل، أو غالبته عيناه بنوم أو وجع، صلى ثلثي عشرة ركعة من النهار. قالت: ولم يقم رسول الله ﷺ ليلة يتمها حتى الصباح، ولم يقرأ القرآن في ليلة يتمه، ولم يصم شهراً يتمه غير رمضان حتى مات. (٢٣٠٣). تريد أن تقول أنه لم يشأ أن يكون ذلك فرضاً على المسلمين توسعة عليهم).

﴿أعجب العمل إليه الدائم وإن قل﴾

٢٣٠٤- وعن أبي صالح قال: سألت عائشة وأم سلمة: أي العمل كان أعجب إلى النبي ﷺ؟ قالتا: ما دام وإن قل. (أحمد).

﴿إذا عمل عملاً أثبتته﴾

٢٣٠٥ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبتته. (مسلم، وأبو داود، وأحمد). - (وقولها أثبتته أى ثبت عليه).

﴿إذا صلى صلاة أثبتها﴾

٢٣٠٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا صلى صلاة أثبتها. (مسلم). (وأثبتها داوم عليها).

﴿أحبُّ العمل إليه الدائم﴾

٢٣٠٧ - وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أى العمل كان أحبُّ إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم. قلت: فأى حين كان يقوم؟ قالت: كان يقوم إذا سمع الصارخ. (البخارى). (ويقوم أى لصلاة الفجر، والصارخ هو المؤذن).

﴿أحبُّ العمل إليه الذى يدوم عليه صاحبه﴾

٢٣٠٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان أحبُّ العمل إلى رسول الله ﷺ الذى يدوم عليه صاحبه. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأحمد، والترمذى، والبيهقى، وعبد الرزاق).

﴿أحبُّ الصلاة إليه ما دووم عليه﴾

٢٣٠٩ - وعن أبى سلمة، أن عائشة رضي الله عنها حدثته قالت: كان النبي ﷺ يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا». - وأحبُّ الصلاة إلى النبي ما دووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها. (البخارى، ومسلم، وأحمد، وأبو داود).

(والأحاديث السابقة جميعها فيها الحث على العمل وإن قلّ، وتحض على الاقتصاد فى العبادة إذ أن العبادة المقتصدة أنشط للقلب، وأشرح للصدر).

﴿يدعُ العملَ يحبه خشية أن يعمل به الناس فيُفرضَ عليهم﴾

٢٣١٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيُفرضَ عليهم، وما سبّح رسول الله ﷺ سُبْحَةَ الضحى قط وإنى لاسبّحها. (البخارى، وأحمد، وأبو داود، وأبو عوانة، والبيهقى).

(وقولها ما سبّح أى ما تنقل؛ وسُبْحَةُ الضحى هى صلاة الضحى، ما صلاها - فى ظنها - كمثال حتى لا تكون فرضاً، ولا يعنى ذلك أنه لم يصلها فعلاً فهى تحكى كما رأت).

﴿كان يحب ما يخفف على الناس الفرائض﴾

٢٣١١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن نبي الله ﷺ كان يترك العمل وهو يحب أن يعمل، كراهية أن يستن الناس به فيُفرضَ عليهم، فكان يحب ما خفف عليهم من الفرائض. (أحمد).

﴿أحب الأعمال إليه أربعة﴾

٢٣١٢- وعن أبي عمران الجوني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ أربعة: عملان يجهدان نفسه، وعملان يجهدان ماله، فاللذان يجهدان نفسه: الصوم والصلاة؛ واللذان يجهدان ماله: الجهاد والصدقة. (أبو نعيم).



﴿الرسول ﷺ في الصيام﴾

﴿شعبان أحب شهور الصيام إليه﴾

٢٣١٣- وعن عبد الله بن أبي قيس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان. (النسائي، والحاكم، وأبو داود).

﴿شعبان شهري، ورمضان شهر الله﴾

٢٣١٤- وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «شعبان شهري، ورمضان شهر الله. وشعبان المظهر، ورمضان المكفر». (الديلمي).

(يطهره بأن يقضى فيه عن أيام تطوعه التي عاقه السفر عن صيامها؛ ورمضان يكفر عن كل الذنوب، وفيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان).

﴿يتحفظ من هلال شعبان ويصوم برؤية هلال رمضان﴾

٢٣١٥- وعن عبد الله بن أبي قيس قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره، ثم يصوم برؤية هلال رمضان، فإن غم عليه عد ثلاثين يوماً ثم صام. (أحمد، والحاكم). (وغم عليه خفي واستعجم؛ ويتحفظ يعني بحفظه، أى مراقبته ورصده).

﴿ما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان﴾

٢٣١٦- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا»، وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاةً داوم عليها. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(وعند البخاري وابن ماجه من طريق أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان ليكون على الصيام من شهر رمضان فما أقضيه حتى يجئ شعبان). (٢٣١٧). وكان يمنعها شغلها بالرسول ﷺ أن تقضى، وأما في شعبان فهو صائم فتفرغ فيه لقضاء صومها. ومن المحتمل أن معنى قولها «يصوم شعبان كله» أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى، لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان، وتؤيده رواية مسلم عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة: «ولا صام شهراً كاملاً قط منذ قدم المدينة غير

رمضان» (٢٣١٨). وعن أبي سلمة عند مسلم قالت عائشة: كان يصوم شعبان إلا قليلاً» (٢٣١٩). وعند إبي داود عن أم سلمة: «أنه كان لا يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان يصله برمضان»، أى كان يصوم معظمه. والحكمة من إكثاره الصوم فى شعبان أنه كان يقضى فيه عن الأيام الثلاثة التى كان يصومها كل شهر إذا عاقه عن ذلك سفر، فتجتمع عليه، فيقضىها فى شعبان. وقيل كان يصومه تعظيماً لرمضان. وعن أنس برواية الترمذى: سئل النبى ﷺ: أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: «شعبان لتعظيم رمضان»، يعارضه حديث مسلم عن أبي هريرة: «أفضل الصوم بعد رمضان صوم محرم». وقيل فى حكمة صيام شعبان أن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان فى شعبان، يعنى كانت هذه آخر فرصة لهن فى القضاء، فكان يهيؤها لهن، فيصوم هو أيضاً فلا يشغلن به. وقيل الحكمة أنه فى رمضان يُحرّم من التطوع فكان يعوّض عن ذلك فى شعبان. وعند النسائى وأبى داود عن أسامة بن زيد: قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم». ومن حديث عائشة عند أبى يعلى: «إن الله يكتب كل نفس مئة تلك السنة، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم». (٢٣٢٠). وتوفى النبى ﷺ فى ١٢ ربيع الأول- أى فى غير صيام، بينما توفيت عائشة رضي الله عنها فى ١٧ رمضان وهى فى صيام!! وقوله «لا يمل الله حتى تملوا»، وأحب الدين إلى الله أدومه»، أن صيامه ﷺ لا ينبغي أن يتأسى به فيه إلا من أطاق ما كان يطيق، ومن يجهد نفسه فى العبادة يخشى عليه أن يمل فيترك، والمداومة وإن قلت أفضل من إجهاد النفس بكثرة العبادة فتقطع، فالقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع).

﴿كان يصوم شعبان إلا قليلاً﴾

٢٣٢١- وعن أبى سلمة قال: سألت عائشة عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان. كان يصوم شعبان كله. كان يصوم شعبان إلا قليلاً. (مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى رواية أحمد بطريق أبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبى ﷺ لم يكن يصوم من شهر فى السنة أكثر من صيامه من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملأ حتى تملأوا» فإنه كان أحب الصلاة إليه ما دوم عليها وإن قل، وكان إذا صلى صلاةً يداوم عليها. (٢٣٢٢)).

﴿صيامه ﷺ لشعبان ويومى الاثنين والخميس﴾

٢٣٢٣- وعن جبير بن نفير أن رجلاً سأل عائشة رضي الله عنها عن الصيام فقالت: إن رسول الله ﷺ كان يصوم شعبان كله ويتحرى صيام الاثنين والخميس. (النسائى).

٢٣٢٤- وعن ربيعة الجُرشي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ورمضان ويتحرى الاثنين والخميس. (النسائي، وأحمد).

(وعند أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان. (٢٣٢٥). وعند الديلمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله ﷺ قال : «شهر رمضان شهر الله، وشهر شعبان شهري: شعبان المَطْهَرُ، ورمضان المكْفَرُ». (٢٣٢٦).).

﴿يتحرى صَوْمُ الاثنين والخميس﴾

٢٣٢٧- وعن خالد بن معدان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس. (أبو نعيم).

﴿يصوم ثلاثة أيام من كل شهر لا يبالى من أى أيام الشهر﴾

٢٣٢٨- وعن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت: نعم. وسألتها: من أى أيام الشهر كان يصوم؟ قالت : لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم. (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذى).

(وقولها من أى أيام الشهر أى من أوله أو من أوسطه أو آخره. وفي الحديث لأبى ذرّ قال له : «إذا صُمّت من الشهر ثلاثة أيام، فصُم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة». أخرجه أحمد).

٢٣٢٩- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر : السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء، والأربعاء، والخميس. (الترمذى).

٢٣٣٠- وعن خيثمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر: السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء، والأربعاء، والخميس. (الترمذى).

﴿ربما يؤخر صوم الثلاثة أيام من كل شهر حتى يجتمع عليه صوم السنة﴾

٢٣٣١- وعن عبد الرحمن بن أبى لىلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فربما أخر ذلك حتى يجتمع عليه صَوْمُ السَّنة، وربما أخره حتى يصوم شعبان. (الطبرانى).

﴿صيامه ﷺ لعاشوراء﴾

٢٣٣٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يومُ عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما قدِمَ المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِضَ رمضان تَرَكَ يومَ عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وعاشوراء يعنى العاشر من المحرم، قيل هو يومُ كان اليهود يحتفلون فيه، نَجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه من فرعون وآله، وعظّمه العرب فى الجاهلية للذنب ارتكبوه، فقبل لهم كفروا عنه

بصيام هذا اليوم، فكانوا يكسون الكعبة فيه ويصومونه، وصامه النبي ﷺ من قبل وصوله المدينة، وأمر بصومه بعد وصوله، ولكنه ترك لما نزل الشرع بصيام رمضان. ويروى مسلم عن ابن مسعود: «لما فُرِضَ رمضان ترك عاشوراء»، وقال ﷺ فيه: «ومن يشاء فليصمه، ومن شاء فليفطره»، ثم إنه ﷺ رغب فيه فقال: «لئن بقيتُ إلى قابل لأصومن التاسع»، فمات قبل ذلك، يعنى أنه كان ينوى إضافة يوم إليه وهو التاسع مع العاشر، أو استبداله بالتاسع ليخالف اليهود، لقوله: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود». وعاشوراء كان يوم عيد يلبسون فيه الجديد ويتحلّون، وربما لهذا قال صوموه فى الوقت الذى هم فيه يرحون، وهذه مخالفة، وقد رغب فى صيامه فقال فيما يرويه مسلم من حديث أسى قتادة: «إن صوم عاشوراء يكفر سنة، وإن صيام يوم عرفة يكفر سنتين». وقيل: الحكمة فى أفضلية يوم عرفة على يوم عاشوراء، أن الأول منسوب إلى النبي ﷺ، والثانى منسوب إلى موسى عليه السلام. وقيل إن يوم قدوم النبي ﷺ المدينة كان يوم عاشوراء، فستل عنه فأوجب صيامه، ولكن مجيئه كان فى ربيع الأول، ولذا قيل ربما لم يُسأل إلا متأخراً، فأوجب صيامه لما دار الحول إلى المحرم مع دورة السنة الشمسية التى كان يحسب بها اليهود وجاءت المناسبة لذلك. وواضح ثبوت الامر بصومه من حديث البخارى عن سلمة بن الأكوع قال: أمر النبي ﷺ رجلاً من أسلم أن: «أُذِّنَ فى الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء»، وقيل زاد على هذا النداء الامر للأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال، وهذا تشنيع بغض!! ومن التشنيع أن يقال كان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، وخاصة إذا كانت فيه مخالفة لأهل الأوثان، فلما استتب الامر للإسلام وفتحت مكة أحب مخالفة أهل الكتاب، فوافقهم أولاً وقال «نحن أحق بموسى منكم»، ثم أحب مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله ويوم بعده خلافاً لهم!. ولاحمد عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده». وعند البخارى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يصوم عاشوراء ويأمرنا بصيامه. (٢٣٣٣). ويبدو جلياً أن يوم عاشوراء هذا من الإسرائيليات، وخاصة لما فيه من أحاديث بمنع الأطفال من الرضاع!! وأمثال هذه الأحاديث من الواضح فيها الأثر الإسرائيلى، وهدفها أن تظهر اليهودية بمظهر أن لها الغلبة على الإسلام، وأنها الديانة الحاكمة على كل الديانات ومنها الإسلام، وأنه كل الديانات تخارجت منها. وكذب المستشرقون اليهود أمثال كاتانى ممن قالوا إن العاشر من محرم يقابل العاشر من تشرين السنة اليهودية، لأن العاشر من محرم الذى اختاره النبي ﷺ للصوم تطوعاً فى السنة الثانية للهجرة لم يكن يوافق البتة العاشر من تشرين الذى فيه صيام اليهود، فكيف إذن يقال إنه ﷺ كان يفعل كما يفعل اليهود (١١؟).

﴿ما رأيته صائماً فى العشر من ذى الحجة﴾

٢٣٣٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيْتُ رسولَ الله صائماً فى العشر قطُّ.

(مسلم، وأبو داود، والترمذى).

٢٣٣٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ لم يصم العشر .
(مسلم، وأبو داود، والترمذي).
(والمقصود بالعشر الأوائل من ذى الحجة، والراجع أنها ﷺ لم تشهد يصومه لعارض. ويناقض هذا الحديث حديث هنية بن خالد ، عن امرأته ، عن بعض أزواج النبي ﷺ ، قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذى الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: الاثنين من الشهر، والخميس وخميسين. - ولو عارضنا الحديثين ببعضهما فإن عائشة هي المصدقة، ويضعف من حديث هنية قوله «عن بعض أزواج النبي» دون ذكر أسماء).

﴿مَا كَانَ يَخْصُ شَيْئاً مِنَ الْيَوْمِ﴾

٢٣٣٦- وعن علقمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يخصص شيئاً من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق. (أحمد).

﴿رَبِّمَا لَا يَجِدُ غَدَاءَهُ فَيَصُومُ الْيَوْمَ تَطَوُّعاً﴾

٢٣٣٧- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما دعا رسول الله ﷺ بغدائه فلا يجده فيفرض عليه صوم ذلك اليوم. (الدارقطني).

٢٣٣٨- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : كان رسول الله ﷺ يحب طعاماً فجاء يوماً فقال : «هل عندكم من ذلك الطعام؟» قلتُ: لا . قال : «إني صائم». (الدارقطني).

﴿طَعِمَ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَضَ الصَّوْمَ﴾

٢٣٣٩- وعن عكرمة قال: قالت عائشة رضي الله عنها : دخل على النبي ﷺ فقال : «عندك شيء؟» قلت : لا . قال : «إذن أصوم». ودخل على يوماً آخر فقال : «أعندك شيء؟» قلت : نعم . قال : «إذن أطعم» وإن كنت قد فرضت الصيام». (الدارقطني).

﴿كَانَ قَدْ أَصْبَحَ صَائِماً﴾

٢٣٤٠- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ ذات يوم : «يا عائشة هل عندكم شيء؟» قالت : قلتُ يا رسول الله ما عندنا شيء! قال : «فإني صائم». قالت : فخرج رسول الله ﷺ ، فأهديت لنا هدية - أو جاءنا زور - قالت : فلما رجع رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله أهديت لنا هدية - أو جاءنا زور - وقد خبات لك شيئاً. قال : «ما هو؟». قلتُ : حيس . قال : «هاتيه». فجئت به، ثم قال : «قد كنت أصبحت صائماً».

(مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي).

(والحيس التمر مع السمن؛ والزور الزوار؛ والحديث دليل على أن صوم النافلة يجوز قطعه، وإتمامه مرهون بما فيه الخير لصاحبه).

﴿يا عائشة هل عندكم شيء؟﴾

٢٣٤١- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ فقال : «هل عندكم شيء؟» فنقول لا، فيقول : «إني صائم»، فيقيم على صومه، ثم يُهدي لنا شيء فيُفطر، قالت : وربما صام وأفطر. قلت : كيف ذا؟ قالت : إنما مثل هذا مثل الذي يخرج بصدقة فيعطى بعضاً ويمسك بعضاً. (ابن ماجه، والنسائي).

(وفي قوله «إنما مثل هذا» في رواية النسائي «إنما مثل التطوع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها». والحديث يدل على جواز الفطر للصائم تطوعاً بلا عذر، ومن الواجب قضاؤه كما يدل عليه قوله ﷺ لعائشة وحفصة حين أفطرتا من صوم التطوع).

٢٣٤٢- وعن مجاهد عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ يوماً فقال : «هل عندكم شيء؟» فقلت : لا. قال : «فإني صائم»، ثم مرّ بي بعد ذلك اليوم وقد أهدى إلىّ حيس، فخبّأت له منه، وكان يحب الحيس. قالت : يا رسول الله ! إنه أهدى لنا حيس فخبّأت لك منه. قال : «أدنيه. أما إني قد أصبحت وأنا صائم»، فأكل منه ثم قال : «إنما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها». (البخاري والنسائي).

(والحديث فيه أن صوم النافلة يجوز بنية في النهار قبل زوال الشمس).

﴿دَخَلَ عَلَيْهَا وَهُوَ صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلَ حَيْسًا﴾

٢٣٤٣- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دار على رسول الله ﷺ دورة، قال : «أعندك شيء؟» قالت : ليس عندي شيء. قال : «فأنا صائم»، قالت : ثم دار على الثانية وقد أهدى لنا حيس، فخبّأت به فأكل، فعجبتُ منه، فقلت : يا رسول الله ! دخلت على وأنت صائم، ثم أكلت حيساً ؟ قال : «نعم يا عائشة ! إنما منزلة من صام في غير رمضان، أو غير قضاء رمضان، أو في التطوع، بمنزلة رجل أخرج صدقة ماله، فجاء منها بما شاء فأمضاه، وبخل منها بما بقي فأمسكه». (النسائي، وابن ماجه).

(والحديث أوله البعض أن سؤاله «هل عندكم شيء» لكونه كان قد نوى الصوم من الليل ثم صدف عنه وأراد الفطر. والذين قالوا إنه أصبح يريد الإفطار ثم بدا له أن يصوم تطوعاً قالوا : له أن يصوم متى بدا له. والشافعي وأحمد قالوا ذلك، فقالوا لا يصح صيام التطوع إلا بنية من الليل. والحديث فيه جواز الفطر للصائم تطوعاً بلا عذر، وإنما الواجب القضاء كما يدل عليه الحديث : «صوموا يوماً مكانه» قاله لعائشة وحفصة حين أفطرتا من صوم التطوع).

﴿أَكَلَ وَيَصُومُ يَوْمًا مَكَانَهُ﴾

٢٣٤٤- وعن طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ فقال : «إني أريد الصوم»، وأهدى له حيس فقال : «إني أكل وأصوم يوماً مكانه». (الدارقطني).

﴿أفعاله عليه السلام منذ نزول فرض شهر رمضان﴾

٢٣٤٥ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل فرض شهر رمضان بعدما صُرِفَت القِبْلَةُ إلى الكعبة بشهر، في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهاجَرِ رسول الله ﷺ . وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بركاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تُخْرَجَ عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، أو صاعٌ من زبيب، أو مُدَّان من بُرّ. وكان يخطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المُصَلَّى، وقال «اغْنَوْهم - يعني المساكين - عن طواف هذا اليوم». وكان يقسمها إذا رجع. وصلى رسول الله ﷺ صلاة العيد يومَ الفطر بالمُصَلَّى قبل الخطبة. وصلى العيد يوم الأضحى وأمر بالأضحية. وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام. (مسلم).

﴿إذا دخل رمضان أطلق الأسير وأعطى السائل﴾

٢٣٤٦ - وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالا : كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل. (ابن سعد).

﴿إذا دخل رمضان لم يأت فراشه حتى ينسلخ﴾

٢٣٤٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان شدّ منزره، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ. (البيهقي).

﴿إذا دخل رمضان تغير لونه﴾

٢٣٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان تغير لونه، وكثرت صلاته، وابتهل في الدعاء، وأشفق لونه. (البيهقي). - (وأشفق تغير).

﴿ما كان يصوم شهراً كاملاً إلا رمضان﴾

٢٣٤٩ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويُفطر حتى نقول لا يصوم، إنما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

﴿كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر﴾

٢٣٥٠ - وعن حماد قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صوم النبي ﷺ قالت : كان يصوم حتى نقول قد صام! ويفطر حتى نقول قد أفطر! أفطر! أفطر! قالت : وما رأيته صام شهراً كاملاً منذ قَدِمَ المدينة إلا أن يكون رمضان. (مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

﴿يقرأ كل ليلة في رمضان سورة بنى إسرائيل والزمز﴾

٢٣٥١ - وعن أبي لبابة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد

أن يفطر، ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم. وكان يقرأ في كل ليلة سورة بنى إسرائيل والزمزم. (الحاكم). - (وسورة بنى إسرائيل هي سورة الإسراء).

﴿لا يصوم شهراً حتى يفطر منه، ولا يفطره حتى يصوم منه﴾

٢٣٥٢- وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صوم رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما علمته صام شهراً حتى يفطر منه، ولا أفطره حتى يصوم منه، حتى مضى لسبيله. (أحمد).

﴿يعجل الإفطار ويؤخر السحور﴾

٢٣٥٣- وعن أبي عطية قال : قلت لعائشة : فينا رجلان، أحدهما يعجل الإفطار ويؤخر السحور، والآخر يؤخر الإفطار ويعجل السحور، قالت : أيهما الذي يعجل الإفطار ويؤخر السحور؟ قلت : عبد الله بن مسعود. قالت : هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع. (النسائي، وأبو داود).

﴿يعجل الإفطار ويعجل الصلاة﴾

٢٣٥٤- وعن أبي عطية قال : دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقلنا لها : يا أم المؤمنين ! رجلان من أصحاب محمد ﷺ، أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة، فقالت : أيهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة؟ قلنا : عبد الله بن مسعود. قالت : هكذا كان يصنع رسول الله ﷺ، والآخر أبو موسى رضي الله عنه. (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

(وأبو موسى المقصود : أبو موسى الأشعري).

﴿سألوها عن وصاله؟﴾

٢٣٥٥- وعن أبي الأسود عبد الله بن قيس : أن عطية بن عازب أرسله إلى عائشة رضي الله عنها، فسألها عن وصال رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان يصوم يوماً وليلة. وسألها عن صيامه؟ فقالت : كان يصل شعبان برمضان. وسألها عن ركعتين بعد العصر؟ فنهت عنهما. (ابن عساکر).

﴿وصاله الصيام نافلة له﴾

٢٣٥٦- وعن معاذة قالت : سألت امرأة عائشة رضي الله عنها - وأنا شاهدة - وعن وصال صيام رسول الله ﷺ فقالت لها : أتعملين كعمله، فإنه قد كان غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان عمله نافلةً له. (أحمد).

(وقولها « عمله نافلة له » يعنى ما راد عن العبادات فهو نافلة، ووصال النبي ﷺ كان نافلةً له تخصه هو. وفى رأى أن الوصال للسحر، وفى رأى أن الوصال هو أن يصل يوماً يوماً آخر ولا يأكل بينهما. وفى الحديث عن أبى سعيد الخدرى عن الرسول ﷺ قال : « لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر ». رواه أحمد).

﴿إني لست كهيتكم! إني يطعمني ربي ويسقيني﴾

٢٣٥٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمةً بهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: «إني لست كهيتكم إني يطعمني ربي ويسقيني». (البخارى).

(والوصال المقصود هو الوصال فى الصيام، أى الترك فى لىالى الصيام لما يَفْطِرُ بالنهار بالقصد. وفى القرآن ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة ١٨٧). وفى الحديث لأبى سعيد الخدرى من رواية الترمذى فى الجامع: «إن الله لم يكتب الصيام بالليل، فمن صام فقد تعنى ولا أجر له». وعند أحمد والطبرانى من طريق لىلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلةً فمنعنى بشير وقال: إن النبى ﷺ نهى عن هذا وقال: «يفعل ذلك النصرارى، ولكن صوموا كما أمركم الله تعالى، أتموا الصيام إلى الليل فإذا كان الليل فأنظروا». والسبب فى الحديث تحكيه جويرية زوجة الرسول ﷺ: أن النبى ﷺ واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم. - واستدل من الحديث على أن الوصال من خصائصه ﷺ، وغيره ممنوع منه، وقيل يحرم على من يشق عليه ويباح لمن لم يشق عليه. وللمواصل أكلة واحدة فى اليوم كله، وهو يؤخرها إلى السحور وهذه هى المواصلة. وروى ابن أبى شيبه أنه كان يواصل خمسة عشر يوماً، ومعنى المواصلة أنه ينقل الأكل من المغرب إلى السحر. وقد ورد «أن النبى ﷺ كان يواصل من سحر إلى سحر» أخرجه أحمد وعبد الرزاق من حديث على، والطبرانى من حديث جابر. وقوله أنه نهى عن الوصال رحمةً بهم أو إبقاءً عليهم لمن لا يقدر، فهو لم يستته لهم، وإنما من أراد أن يتأسى به ويقدر فذلك مباح. والنهى رحمةً - كما صرحت عائشة - مثل ما نهاهم عن قيام الليل خشية أن يفرض عليهم، ولم ينكر على من بلغه أنه قد فعله من لم يشق عليه. ومن ذلك أيضاً صيام الدهر. وقد فهم الصحابة النهى للتنزيه لا للتحريم، وإلا لما أقدموا عليه بعد إذ نهاهم. والوصال له معانى كبيرة، وفيه فطم النفس وشهواتها وقمعها عن ملذذاتها. وفى الحديث استواء المكلفين فى الأحكام، وأن كل حكم ثبت فى حق النبى ﷺ ثبت فى حق أمته إلا ما استثنى بدليل. وفيه أن خصائصه ﷺ لا يتأسى به فى جميعها. وقوله «إني لست كهيتكم، إني يطعمني ربي ويسقيني» معناه أنى لست على صفتكم وإنما الذى يطعمني ويسقيني ربي، أى يعطينى القوة على المواصلة، لأن المحصلة النهائية للطعام والشراب هى القوة، وهو تعالى يعطيه القوة على المواصلة، ويخلق فيه من الشبع والرى ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش. وقيل بل هو حقيقة يطعمه ربُّه ويسقيه، والجواب على ذلك بأنه لو كان كما يقولون لم يكن مواصلاً. وقيل بل أكله وشربه فى الليل مما يؤتى به من الجنة لا يُقطع وصاله، ولو كان الأمر كذلك لكان يجوز له أن يطعم ويرتوى بالنهار من طعام الجنة وشرابها ولا ينقطع بذلك صيامه!! وذلك كله مردود عليه أنه ﷺ كان يجوع أكثر مما يشبع، فيربط على بطنه الحجارة من الجوع لتقويم صلبه، لأن البطن إذا خلا يضعف صاحبه عن القيام لانتشاء بطنه عليه، فإذا ربط عليه الحجارة اشتد وقوى صاحبه على

القيام. وقد ثبت حديث ابن عباس عما أخرجه ابن حبان في صحيحه قال: خرج النبي ﷺ بالهاجرة فرأى أبا بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما؟» قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع! فقال: «وأنا! والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع» الحديث، ذلك أنه بَشَرٌ من بَشَرِنا. ومن المحتمل أن معنى قوله يطعنني ويسقيني أنه يغذيني ويرويني بالأفكار والمشاهد كلما تدبرت عظمته وتأملت قدرته فتستغرقني محبته، وتستهويني مناجاته عن الانشغال بأمور الطعام، وفي التوراة أن النبي موسى عليه السلام صام أربعين يوماً متواصلة على الجبل، وأن النبي إيليا عليه السلام فعل نفس الشيء، وإنما كان ذلك لاستغراقهما في التأمل والمناجاة. وابن القيم يقول: قد يكون هذا الغذاء أعظم من غذاء الأجساد، ومن له أدنى ذوق وتجربة يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الجسماني، ولا سيما في الفرح والسرور عند المحب عند تحقق مطلوبه وعندما تفر عينه بمحبوبه. - وفي الحديث عند أحمد عن عائشة سألوها عن الوصال؟ فقالت: لما كان أحد، واصل رسول الله ﷺ وأصحابه فشق عليهم، فلما رأوا الهلال أخبروا النبي ﷺ فقال: «لوزاد لذت». فقيل له: إنك تفعل ذلك أو شيئاً نحوه؟ قال: «إني لست مثلكم! إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني». - وأما صيام أهل الكتاب فهو ليس كصومنا، ولم يرد في التوراة أي شيء بلفظ الصيام أو الصوم إلا يوماً واحداً هو يوم الكفارة (لايرون ٢٩/١٦، ٢٧: ٢٣، وعدد ٧/٢٩)، وأما غير ذلك فلا يوجد إلا الصوم التطوعي، وصيامهم من غروب الشمس إلى الغروب التالي (بينما في صيام الوصال عند النبي ﷺ من السحر إلى السحر)، وكان الفريسيون من اليهود يصومون الاثنين والخميس من كل أسبوع (لوقا ١٢/١٨). ولما جاء المسيح حرم الصيام، فلما توفاه الله صام أتباعه تطوعاً، ثم جعلوه صوماً جماعياً بالإضافة إلى يوم الكفارة السابق الذي كانوا يسردون أو يواصلون الصوم فيه، وهو ما أشار إليه بشير بن الخصاصية ينهى عنه امرأته.

﴿اكتحل ﷺ وهو صائم﴾

٢٣٥٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم. (ابن ماجه).

﴿كان يقبل في شهر الصوم﴾

٢٣٥٩- وعن البهي مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم. (احمد، والترمذي، وأبو داود).

٢٣٦٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل بعض نسائه وهو صائم. (ابن نعيم). - (تقصّد نفسها).

٢٣٦١- وعن عمرو بن ميمون، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقبل في رمضان. (الدارقطني).

﴿قَبْلَ عَائِشَةَ وَهُوَ صَائِمٌ﴾

٢٣٦٢- وعن القاسم بن محمد ومسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟. (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).
(والإرب هو العضو، والمعنى يملك نفسه فلا يسيطر عليه الهوى إذا قبل).

﴿مَا كَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ صَائِمٌ﴾

٢٣٦٣- وعن الأسود ومحمد بن الأشعث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يمتنع من وجهي وهو صائم، وما مات حتى كان أكثر صلاته قاعداً - ثم ذكرت كلمة معناها إلا المكتوبة - وكان أحب العمل إليه ما دام عليه الإنسان وإن كان يسيراً. (النسائي، وأحمد).

(ولا يمتنع من وجهي يعني يقبلني أو يتحسس وجهي. وفي رواية أحمد بطريق طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت: تناولني رسول الله ﷺ فقلت: إني صائمة. فقال: «وأنا صائم». (٢٣٦٤). وقولها «تناولني» يعني أمسك بها يريد تقييلها، أو يحضنها إليه وهو في الصيام، ولا تثريب في ذلك في إطار أنه ﷺ كان أملك الناس لإربه. وفي رواية لأحمد عن عائشة بطريق مسروق قالت: كان رسول الله ﷺ يظل صائماً ما يبالي ما قبل من وجهي حتى يفرط. (٢٣٦٥). وعن مسلم بطريق القاسم بن محمد ومسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه، فبلغه ذلك فقام خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عن أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه؟! فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية». (٢٣٦٦). والأمر الذي ترخص فيه رسول الله ﷺ هو التقييل في الصيام. وعن الإمام أحمد عن عطاء أن رجلاً من الأنصار قبل امرأته على عهد رسول الله ﷺ وهو صائم، فأمر الأنصارى امرأته فسألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال النبي ﷺ: «إن رسول الله يفعل ذلك»، فأخبرته امرأته، فقال: إن النبي ﷺ يرخص له في أشياء، فارجعي إليه فقولي له، فرجعت إلى النبي ﷺ فقالت للنبي ﷺ: قال إن النبي ﷺ يرخص له في أشياء! فقال النبي ﷺ: «ما بال رجال بلغهم عنى... الحديث (٢٣٦٧).

﴿قَبْلَ وَبِأَسْرَ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ﴾

٢٣٦٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

(والمباشرة تعني الملامسة وليس الجماع. والإرب هو العضو كناية عن الشهوة فكان ﷺ بشهادتها أملك الناس لإربه يعني لشهوته. والتقييل هو لذلك تقييل من غير شهوة، يعني أن للزوجين أن يتلامسا حتى بالتقييل من غير شهوة. وفي الحديث عن عروة أيضاً قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم، فقال عروة: أما إنها لا تدعو إلا إلى خير». (٢٣٦٩). رواه البخاري ومسلم

وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومالك والدارقطني. وكما يقول عروة هي تدعو للخير، وتُبسِّط العلاقة بين الزوجين وتؤسِّسها على التراحم والتوادُّ لا على الحِيطة والحذر والشُّبُه. والمباشرة في شهر الصيام بمعنى الجماع لا تكون إلا بعد الإفطار- وليس خلال النهار، والمباشرة بمعنى الملامسة فلا مانع أن تكون في الصيام خلال النهار، وكان الرسول ﷺ لا يجد ثريباً أن يلامس زوجته. وفيما يرويه عبد الرزاق عن مسروق قال: سألت عائشة «ما يحل للرجل من امرائه صائماً؟ قالت كل شيء إلا الجماع». (٢٣٧٠). وعند الطحاوي من طريق أبي مرة مولى عقيل، عن حكيم بن عقيل قال: سألت عائشة ما يحرم على من امرأته وأنا صائم؟ قالت: فرجها. (٢٣٧١)، ولذلك قالت عائشة في الحديث التالي أنه كان يقبلها ويمص لسانها وهو صائم. ويبدو أن التحديث عنها بذلك أثار البعض كما تنوع أن يثيرهم ذلك اليوم وغداً، فعن النسائي عن علقمة قال: خرج نفر من النجع فيهم رجل يدعى شريحاً فحدث أن عائشة قالت وذكر الحديث، فقال له رجل: لقد هممت أن أضرب رأسك بالقوس! فقال: قولوا له فليكيف عني حتى نأتى أم المؤمنين! فلما أتوها قالوا لعلقمة: سلها. فقال: ما كنت لأرث عندها اليوم. فسمعتة فقالت: ... فذكر الحديث. (٢٣٧٢). ونلاحظ استدراك عائشة «ولكنه كان أملككم لإربه»، فنبهت بذلك إلى أن الإباحة للذي يملك نفسه، ولا تكون للذي لا يأمن من الوقوع فيما يحرم. وفيما يرويه النسائي عن حماد: قال الأسود: قلت لعائشة: أياش الصائم؟ قالت: لا. قلت: ليس كان رسول الله ﷺ يياش وهو صائم؟ قالت: إنه كان أملككم لإربه. (٢٣٧٣). وقد يبدو ذلك أنه مخصوص بالنبي ﷺ فتكون عائشة قد اجتهدت رأيها، إلا أن عائشة بينت ذلك صراحة أنه «يحل له - أى للصائم - كل شيء إلا الجماع». ومع ذلك فاحتراها بقولها إنه كان أملك الناس لإربه هو الذي جعلها تقول عندما سئلت فيما رواه القاضي من طريق حماد بن سلمة قال: سألت عائشة عن المباشرة للصائم فكرهتها. (٢٣٧٤). ولقد جعلها إدراكها أن البعض قد يكون ممن يملكون إربهم تقول لأخيها عبد الرحمن بن أبي بكر برواية عائشة بنت طلحة عند مالك في الموطأ: ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبلها؟ قال: أقبلها وأنا صائم؟ قالت: نعم. (٢٣٧٥). وكثرة قوم القبل والمباشرة للصائم بمعنى الملامسة، فقد وردت المباشرة في القرآن: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ (البقرة ١٨٧) بمعنى الجماع، ولا تكون المباشرة بمعناها الوارد في الآية إلا في الليل، وهذا ما جعل ابن شبرمة وابن حزم، أن يلحقا الصيام بالحج في منع المباشرة ومقدمات النكاح، في حين أن أبا هريرة أباح القبلة مطلقاً. وفرق البعض بين الشاب والشيخ، فكرهها للشاب، وأباحها للشيخ. ويروى ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ رجل قال: أقبل في رمضان؟ قال «نعم». ثم أتاه آخر فقال: أقبل في رمضان؟ قال: «لا». قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله، أذنت لذلك ومنعت هذا؟ قال: «إن الذي أذنت له شيخ كبير يملك إربه، والذي منعت رجل شاب لا يملك إربه فلذلك منعت». (٢٣٧٦).

وروت عائشة فيما نقلته عنها عائشة بنت طلحة برواية أحمد : أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم، ثم يجعل بينه وبينها ثوباً. (٢٣٧٧). - يعنى يضعه على الفرج، أى يفرق بين جسديهما فيتناولها جميعاً إلا الفرج. وفى رواية الطبرانى عن عائشة قالت: قال ﷺ : «كل شئ للرجل حل من المرأة فى صيامه ما خلا ما بين رجليها». (٢٣٧٨).

﴿كان يُقبلها ويمصُّ لسانها وهو صائم﴾

٢٣٧٩ - وعن مصدع أبى يحيى الأنصارى، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ كان يُقبلها وهو صائم ويمصُّ لسانها. (أبو داود، وأحمد، والبيهقى).
(وهذا الحديث ضعيف فى إسناده وبه نكارة، وقال أبو داود إسناده ليس بصحيح، ولو صحّ الحديث فهو محمول على من لم يتلغ ريقه الذى خالط ريقها).

﴿عائشة تروى عن أحواله ﷺ فى الجنابة فى رمضان﴾

٢٣٨٠ - وعن عروة وأبى بكر بن عبد الرحمن قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبى ﷺ يُدركه الفجر فى رمضان من غير حُلُم فيغتسل ويصوم. (البخارى ومسلم).

٢٣٨١ - وعن أبى بكر بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأبى، فذهبتُ معه حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها قالت: أشهدُ على رسول الله ﷺ أن كان ليُصبحُ جنباً من جماعٍ غير احتلام ثم يصومه. (البخارى، ومسلم). - (أى أن الجماع يكون قبل وجوب الصيام، ثم بعد الجماع ينام ويصبح عليه الصباح وهو جنب فيستمر فى الصيام).

٢٣٨٢ - وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة وأم سلمة زوجى النبى ﷺ أنهما قالتا : إن كان رسول الله ﷺ ليصبحُ جنباً من جماعٍ غير احتلام فى رمضان ثم يصوم. (البخارى، ومسلم).

٢٣٨٣ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيتُ جنباً، فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، فيقوم فيغتسل، فأنظر إلى تحادر الماء فى شعره وجلده، ثم يخرج فأسمع صوته فى صلاة الفجر، ثم يظل صائماً. (أحمد).

﴿كان يصبحُ جنباً من غير احتلام ثم يصبحُ صائماً﴾

٢٣٨٤ - وعن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أن مروان بن الحكم بعثه إلى أم سلمة وعائشة، فقال : أتيتُ غلام أم سلمة فارسلى إليها، فرجع إلى فأخبرنى : أن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ يصبحُ جنباً من غير احتلام ثم يصبحُ صائماً. قال : ثم لقي غلام عائشة ذكوان أبا عمرو، فبعثه إليها فسألها عن ذلك، فأخبرته : أن نبى الله ﷺ كان يصبحُ جنباً من غير احتلام ثم يصبحُ صائماً. (أحمد، والدارمى).

(وفي رواية أخرى لأحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ تصيبه الجنابة من الليل، وهو يريد الصوم، فيغتسل بعدما يطلع الفجر، ثم يتم صيامه. (٢٣٨٥).)

﴿وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم﴾

٢٣٨٦- وعن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يستفتيه وهي تسمع من وراء الباب، فقال : يا رسول الله ! تدركني الصلاة وأنا جنب، أفأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ : «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم». فقال : لست مثلاً يا رسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال : «والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أنقى». (مسلم، وأبو داود، وأحمد).- (وقوله «تدركني الصلاة» أى الفجر).

﴿القرآن والقيام والصيام فى تعبده ﷺ﴾

٢٣٨٧- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا قام ليلة حتى الصباح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان. (النسائي).



﴿﴿الرسول ﷺ فى الاعتكاف﴾﴾

﴿اعتكافه ﷺ العشر الأواخر من رمضان﴾

٢٣٨٨- وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان. (مسلم).

٢٣٨٩- وعن لميس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمرً وشدً المتزراً. (أحمد).- (والعشرين يعنى العشرين الأوائل من رمضان).

٢٣٩٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله. (الترمذى).

﴿يصلّى الفجر ثم يدخل مُعتكفه﴾

٢٣٩١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف، صلى الفجر، ثم دَخَلَ فى مُعتكفه. (الترمذى).

﴿إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله﴾

٢٣٩٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله وجَدَّ وشَدَّ المتزراً. (البخارى، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والبيهقى).

٢٣٩٣- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر: شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وعبد الرزاق).

(وقولها شدّ مشزّه أى اعتزل النساء، ويحتمل أرادت أنه يجذّ في العبادة أو التشمير والاعتزال؛ وإحياء الليل بالسهر في الطاعات، والمقصود أحيا نفسه بسهره فيه، فالنوم أخو الموت، وفي الحديث «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً» أى لا تناموا فتكونوا كالأموات، فتكون بيوتكم كالقبور. وأيقظ أهله أى للصلاة. وفيما يرويه الترمذى من حديث زينب بنت أم سلمة: «لم يكن النبي ﷺ إذا بقى من رمضان عشرة أيام لا يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه»، يعنى أنه كان معهن، فإذا كان معتكفاً في المسجد فإنه بالقرب منهن فيوقظهن، وإذا دخل البيت لحاجة فإنه يوقظهن. وقد ورد في حديث عائشة: «اعتكفت مع النبي ﷺ امرأة من أزواجه». (٢٣٩٤).

٢٣٩٥- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها. (مسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

﴿يجاور في العشر الأواخر﴾

٢٣٩٦- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأحمد).

﴿دعاؤه ﷺ في ليلة القدر﴾

٢٣٩٧- وعن سليمان بن بريدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرايت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن الجبن والبخل، ومن الغفوة فاعف عني». (الحاكم).

﴿استحاضة زوجها في اعتكافه﴾

٢٣٩٨- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اعتكفت مع رسول الله ﷺ امرأة من أزواجه مستحاضة، فكانت ترى الحمرة والصفرة، فربما وضعنا الطست تحتها وهى تصلى. (ابن ماجه).

(والاستحاضة هى التى يأتيها الحيض بلا انتظام عن مرض، ولها أن تصلى على أن تتوضأ قبل كل صلاة، ولها أن تصوم وتعتكف. وفى الاعتكاف لا مباشرة بين الأزواج، وإنما زيارة. وكان الرسول له خباؤه الذى يعتكف فيه ولزوجه خباء آخر. ومعنى اعتكفت معه أى فى نفس الآن فى المسجد فى نفس الخباء، وقيل المستحاضة من زوجاته هى زينب).

﴿اعتكافه ﷺ في آخر العشر من شوال﴾

٢٣٩٩- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يعتكف في رمضان، وإذا صلى الغداة دخل مكانه الذى اعتكف فيه، فاستأذنته عائشة أن تعتكف فأذن لها فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة فضربت قبة، وسمعت زينب بها فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الغد، أبصر أربع قباب، فقال: «ما هذا؟»، فأخبر خبرهن، فقال: «ما حملهن على هذا البر؟ انزعوهن فلا أراها»، فنزعن، فلم يعتكف فى رمضان حتى اعتكف فى آخر العشر من شوال. (أحمد).

(وفي رواية أخرى لعمرة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فاستأذنته عائشة فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت، فلما رأت ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناء فبني لها. قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا صلى انصرف إلى بنائه، «فبصر بالابنية فقال: «ما هذا؟». قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب. فقال رسول الله ﷺ: «البر أردن بهذا؟ ما أنا بمعتكف!»، فرجع. فلما أفطر اعتكف عشراً من شوال. (٢٤٠٠). وقولها «استأذنته» فيه جواز اعتكاف المرأة في مسجد الجماعة. وقولها «إذا صلى الصبح دخل» يعنى أن مبدأ الاعتكاف من أول النهار. وقولها «فاستأذنت حفصة عائشة» في رواية ابن عينة عن عائشة عند النسائي «ثم استأذنته حفصة فأذن لها». وقولها «فلما رآته زينب بنت جحش» في رواية عمرو بن الحارث «فلما رآته زينب ضربت معهن وكانت امرأة غيوراً». وقولها «أبصر أربع قباب» أو «أربعة أبنية» يعنى قبة له وثلاثاً للثلاث : عائشة وحفصة وزينب. وقولها «البر ترون بهن» يعنى أنظنون أنهن فعلن ذلك براً وتقوى؟ وقولها «فترك الاعتكاف» كأنه ﷺ خشى أن يكون فعلهن للتنافس وبسبب الغيرة فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو ربما لأن المسجد قد يضييق بهن إذ ربما تتوافد بقية نسائه ويفعلن مثل ذلك، أو ربما لأن اجتماع نسائه حوله قد يجعله كأنما هو في بيته، وربما يشغلنه عن التخلّي للعبادة. وتركه الاعتكاف في رمضان وتأجيله إلى شوال، فيه أن النوافل إذا فاتت تُقضى استحباباً. وفي رواية أبي معاوية «فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في العشر الأول أو الأواخر من شوال»، وفي رواية ابن فضيل «آخر العشر من شوال»، فإذا كان قضاؤه في العشر الأول من شوال فذلك دليل على جواز الاعتكاف بغير صوم، لأن أول شوال هو يوم الفطر وصومه حرام. وفي الحديثين جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول فيه، ولا يلزم بالنية ولا بالشروع فيه. وفيهما بيان مرتبة عائشة حيث استأذنتها حفصة، وقوة الرابطة بينهما، والغيرة والانعزال عنهما عند زينب).

﴿اعتكافه حتى توفي واعتكاف أزواجه من بعده﴾

٢٤٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).
(والاعتكاف فيه اعتزال النساء، بمعنى أنه لا جماع في الاعتكاف. ولا اعتكاف إلا في المساجد. وللمرأة أن تعتكف في المساجد لأن اختصاصه بالمساجد التي تقام فيها الصلوات وخاصة الجوامع، وأقله يوم، ولا حد لكثره، وإذا كان الاعتكاف في غير صوم فيمكن أقل من اليوم، وقالوا في ذلك أقله ما يطلق عليه اسم اللبث، ولا يشترط لهذا الاعتكاف القعود بل يكفي فيه المرور كوقوف عرفة وعن يعلى بن أمية الصحابي برواية عبد الرزاق : إني لأمكث في المسجد وما أمكث إلا لاعتكف». وعن مالك : «فكرت في الاعتكاف وترك الصحابة له مع شدة اتباعهم للأثر، فوقع في نفسه أنه

كالوصال، وأراهم تركوه لشدة، ولم يبلغني عن أحد من السلف أنه اعتكف إلا عن أبي بكر بن عبد الرحمن، يعني أنه كان يرى الاعتكاف صفة مخصصة لرسول الله ﷺ لا يقدر عليه إلا هو، كالوصال - أي الصيام مواصلة للسحور، أي من الليل إلى الليل وتناول وجبة واحدة، وكان الذي يقدر عليه هو الرسول ﷺ. إلا أنه قد ثبت الاعتكاف عن غير واحد من الصحابة، وعن أزواج رسول الله ﷺ، وواظب عليه، وهو لذلك سنة مؤكدة).

﴿تغسل رأسه وهو معتكف﴾

٢٤٠٢- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ معتكفاً في المسجد، فيُخرج رأسه فأغسله بالخطمي وأنا حائض. (أحمد).
(والخطمي نبات له فوائد كثيرة، ومن شأن الغسل به ترطيب الجسم، وتلين الشعر وتطهيره، وتعاطيه يفيد في علاج الإمساك).

﴿تغسل رأسه وهو معتكف وبينها وبينه العتبة﴾

٢٤٠٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كان معتكفاً في المسجد لا يدخل البيت إلا الحاجة. قالت: فغسلت رأسه وإن بيني وبينه العتبة. (أحمد).

﴿يعتكف فترجل شعره وهي حائض﴾

٢٤٠٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُصغي إلى رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).
(وفي رواية أبي داود: «كان يكون معتكفاً في المسجد فيناولني رأسه من خلل الحجرة فأغسل رأسه - أو قالت فأرجله وأنا حائض» (٢٤٠٥)).

﴿ترجل شعره من حجرتها وهي حائض وهو معتكف﴾

٢٤٠٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنها كانت ترجل النبي ﷺ وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها يناولها رأسه. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(وقولها ترجل رأسه أي تمشطه؛ وهو مجاور يعني وهو معتكف في المسجد. ورواية أحمد والنسائي: كان يأتيني وهو معتكف في المسجد، فيتكئ على باب حجرتي فأغسل رأسه وسائرته في المسجد». (٢٤٠٧). وفي الحديث جوار التنظف والغسل أثناء الاعتكاف، ويلحق بالترجل الخلق والتطيب والتزين، ولا يكره في الاعتكاف إلا ما يكره عمله في المساجد، كالحرث والصنائع. وفي الحديث أن استخدام الرجل لامرأته برضاها؛ وفي إخراجها رأسه دليل على اشتراط المسجد للاعتكاف. والمعتكف لا يخرج إلا الحاجة، يعني حاجة الإنسان بالبول والغائط، وربما الأكل والشرب، ويلحق بهما القيء والفسد والوضوء. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها برواية أبي داود قالت: «السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج حاجة إلا لما لا بد منه»، وهو

حديث قال فيه أبو داود لم يقله إلا راويه عبد الرحمن. وجزم الدار قطنى أن ما قالت به عائشة هو : «لا يخرج إلا لحاجة»، وما غير ذلك من الشروط نسبه إليها الغير. وعن عليّ والسخمي والحسن البصري أن المعتكف إن شهد جنازة أو عاد مريضاً أو خرج للجمعة بطل اعتكافه).

﴿إذا اعتكف لا يدخل البيت إلا لحاجة﴾

٢٤٠٨- وعن عروة وعمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يدخل على رأسه وهو في المسجد فأرجله. وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً. (البخارى).
(وفى رواية أخرى عند أبي داود ومسلم وابن ماجه وأحمد : وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان). (٢٤٠٩). وحاجة الإنسان هي التبول أو التغوط. والحديث فيه أنه ﷺ إذا اعتكف لا يبيت إلا في المسجد بدليل قولها لا يدخل إلا لحاجة الإنسان).

٢٤١٠- وعن عمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كنتُ لأدخلُ البيتُ للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة. قالت : وكان رسول الله ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كانوا معتكفين. (ابن ماجه).

﴿كان ﷺ يعتكف ويمر على المرضى﴾

٢٤١١- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يمر بالمرضى وهو معتكف، فيمر كما هو ولا يعرج، يسأل عنه. قالت : كان النبي ﷺ يعود المريض وهو معتكف. (ابو داود).
(وبرواية البخارى بطريق عمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة كانت إذا اعتكفت لا تسأل عن المريض إلا وهى تمشى، لا تقف). (٢٤١٢). وقولها فى الحديث «فيمر لا يعرج» يفسر قولها «كان يعود المريض»، بمعنى مجرد السؤال عنه والمروء عليه، تُفسره عائشة فتقول : كانت تدخل البيت لحاجة الإنسان وفيه المريض فلا تسأل عنه إلا وهى مارة. (٢٤١٣). والأصل أن المعتكف لا يخرج من معتكفه إلا لحاجة الإنسان ، وقيل - وهذا شئ غريب وضد فطرة الإنسان - لو مات أحد أبويه لم يخرج مع الجنازة ! والفرق بين المعتكف والمحرم ، أن المحرم يأكل ويشرب ويعود المريض ويشهد الجنائز، والمعتكف أوالمعتكفة يأخذ من شعره، ولا يشهد الجنائز، ولا يصلى عليها، ولا يعود المرضى).



﴿الرسول ﷺ فى الحجّ والعمرة﴾

﴿قلّد هديّه وبعث بها مع أبى بكر﴾

٢٤١٤- وعن عمرة بنت عبد الرحمن : قالت عائشة رضي الله عنها : أنا فلتُ قلائد هدى رسول الله ﷺ يبدى، ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيديّه، ثم بعث بها مع أبى، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شئ أحلّه الله له حتى نُحر الهدى. (البخارى).

(والهْدَى ما يُهْدَى إلى الحَرَم من النَّعَم. قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ (البقرة ١٩٦)؛ وقُلْد الهْدَى يعنى علق شيئاً فى عنق البدنة أى الناقة التى هى الهدى ليعلم أنها هدى؛ وقُتِلَت يعنى أنها لوت حبل البدنة وبرمته؛ ونَحَرَ الهدى أى ذبحه).

أَخْرَجَ هَدْيَهُ وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ مَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِسَائِهِ

٢٤١٥- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : إِنْ كُنْتُ لَأَقْتُلُ قُلَائِدَ هَدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُخْرِجَ بِالْهَدَى؛ مَقْلَدًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقِيمٌ مَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِسَائِهِ. (النسائي، البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه). - (وقولها «ما يمتنع من نسائه» أى يأتين).

﴿بَعَثَ ﷺ بِهَدْيِهِ وَأَقَامَ لَا يَجْتَنِبُ مَا يَجْتَنِبُهُ الْمُحَرِّمُ﴾

٢٤١٦- وعن عروة وعمره بنت عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَهْدَى مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَقْتُلُ قُلَائِدَ هَدْيِهِ ثُمَّ لَا يَجْتَنِبُ شَيْئًا مِمَّا يَجْتَنِبُهُ الْمُحَرِّمُ. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

﴿فَقُتِلَتُ الْقُلَائِدُ مِنْ عَهْنٍ عِنْدِي﴾

٢٤١٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُتِلْتُ قُلَائِدَهَا (يعنى قُلَائِدَ هَدَى الرَّسُولِ ﷺ) مِنْ عَهْنٍ كَانَ عِنْدِي. (البخارى، ومسلم). - (والعَهِنُ الصوف المصبوغ).

﴿فَقُتِلْتُ قُلَائِدَ بَدْنِهِ وَلَمْ يُحَرِّمْ وَلَمْ يَتْرِكِ الثِّيَابَ﴾

٢٤١٨- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُتِلْتُ قُلَائِدَ بَدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ لَمْ يُحَرِّمْ وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنَ الثِّيَابِ. (النسائي، وأبو داود).

(وعند أحمد عن عروة عن عائشة قالت : كُنْتُ أَقْتُلُ قُلَائِدَ هَدَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَدِي. (٢٤١٩). وفى رواية أبى داود قالت عائشة : فُتِلْتُ قُلَائِدَ بَدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، ثُمَّ أَشْعَرَهَا وَقُلْدَهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ حَلًّا. (٢٤٢٠).).

﴿أَهْدَى بَدْنَهُ فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحِلَّ لَهُ﴾

٢٤٢١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُتِلْتُ قُلَائِدَ بَدْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدِي، ثُمَّ قُلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا، فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحِلَّ لَهُ. (البخارى، والنسائي).

(وأشْعَرَ من الإشعار، وهو أن يطعن فى أحد جنبي سنام البعير حتى يسيل دمها ليعرف أنها هدى، وتتميز إن خلطت، وتعرف إذا ضلّت، ويرتدع عنها السراق، ويأكلها الفقراء إن ذُبِحت فى الطريق لخوف الهلاك. والبدنة هى الناقة. وفى قولها «فما حرّم عليه شئ كان أحلّ له» برواية أحمد قالت: ثم لا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم. (٢٤٢٢).).

﴿أَهْدَى مَرَّةً غَنَمًا﴾

٢٤٢٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أَهْدَى النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً غَنَمًا مَقْلَدَةً.

(البخارى، وابن ماجه، والنسائي، وأبو داود).

﴿أهدى غنماً﴾

٢٤٢٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أَقْتُلُ قِلاَئِدَ الْغَنَمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَبِيعْتُ بِهَا ثُمَّ يَكْتُ حِلَالاً. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى).

٢٤٢٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أَقْتُلُ الْقِلاَئِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيَقْلَدُ وَيَقِيمُ فِي أَهْلِهِ حِلَالاً. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى). - (وَيَقِيمُ فِي أَهْلِهِ حِلَالاً يَعْنِي يَأْتِي الْحِلَالَ مِنْ أَهْلِهِ).

﴿أهدى شاة﴾

٢٤٢٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : كُنَّا نَقْلُدُ الشَّاةَ فَيُرْسَلُ بِهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ حِلَالٌ لَمْ يَحْرُمَ مِنْ شَيْءٍ. (مسلم، والنسائى، والبخارى).



﴿الرسول ﷺ فى العمرة والحج﴾﴾

﴿مَذْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَفِي الْعُمْرَةِ﴾

٢٤٢٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ مِنْ كُدَى مِنْ أَسْفَلِهَا. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد).

٢٤٢٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، وَدَخَلَ فِي الْعُمْرَةِ مِنْ كُدَى. وَقَالَ هِشَامُ : وَكَانَ عَرُوةٌ يَدْخُلُ مِنْهَا جَمِيعاً، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ مِنْ كُدَى. (أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود).

(وَقَوْلُ هِشَامٍ «كَانَ عَرُوةً أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ مِنْ كُدَى» يَقْصِدُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَدَاءٌ وَكُدَى مَوْضِعَانِ بِمَكَّةَ، وَكَدَاءٌ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، وَكُدَى مِنْ أَسْفَلِهَا). (والأذخر موضع).

٢٤٢٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ ثَنِيَةِ الْأَذْخَرِ. (أحمد). - (والأذخر موضع).

﴿أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أُنْعِبْتُ أُمْتِي مِنْ بَعْدِي﴾

٢٤٢٨- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ طَيِّبُ النَّفْسِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَهُوَ حَزِينٌ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَأَنْتَ قَرِيرُ الْعَيْنِ وَرَجَعْتَ وَأَنْتَ حَزِينٌ؟ فَقَالَ : «إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أُنْعِبْتُ أُمْتِي مِنْ بَعْدِي». (ابن ماجه، والحاكم، والترمذى).

(وَقَوْلُهُ «أُنْعِبْتُ أُمْتِي» أَيْ فَعَلْتُ مَا يَتَسَبَّبُ فِي وَقُوعِهِمْ فِي الْمَشَقَّةِ وَالْتَعَبِ، لِأَنَّهُمْ سَيَحَاكُونَهُ فِي الزِّيَارَةِ وَالِدُخُولِ لِلْكَعْبَةِ. وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : «إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا

دخلتها ! إني أخاف أن أكون قد شققت على أمتي» . (٢٤٢٩) . وفي رواية ابن سعد بطريق قَزَعَة : «فعلت اليوم أمراً لم أكن فعلته ! دخلت البيت، ولعل الرجل من أمتي لا يقدر أن يدخله فينصرف وفي نفسه حزازة، وإنما أمرنا بالطواف به ولم نُؤمر بالدخول» . (٢٤٣٠) . وفي رواية عن عرفة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على النبي يوماً فقال : «لقد صنعت اليوم شيئاً وددت أني لم أفعله : دخلت البيت، فأخشى أن يجرى الرجل من أفق من الآفاق فلا يستطيع دخوله، فيرجع وفي نفسه منه شيء» . (٢٤٣١) . وقوله «من أفق من الآفاق» يعنى من مكان أو بلد أو مصر من الأمصار) .

٢٤٣٢ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل على رسول الله ﷺ يوماً فقال : «صنعت اليوم شيئاً - لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت - ما صنعت» . قالت : قلت : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال : «دخلت البيت، وخشيت أن يأتى الآتى من بعدى فيقول : حججت ولم أدخل البيت، وأنه لم يكتب علينا دخوله، إنما كتب علينا طوافه» . (ابو نعيم) .

﴿دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَمَا خَلَفَ بَصْرَهُ مَوْضِعَ سَجُودِهِ﴾

٢٤٣٣ - وعن سالم بن عبد الله : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة، كيف يرفع بصره قبل السقف !؟ يدع ذلك إجلالاً لله وإعظاماً ! دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَعْبَةَ مَا خَلَفَ بَصْرَهُ مَوْضِعَ سَجُودِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا . (الحاكم) .

﴿اعْتَمَرَ عُمَرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةَ فِي شَوَالٍ﴾

٢٤٣٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ اعتمر عُمَرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةَ فِي شَوَالٍ . (البخارى) .

(وفي رواية البخارى عن همام : اعتمر أربع عُمَرٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي اعْتَمَرَ مَعَ حَجَّتِهِ : عُمْرَتِهِ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ، وَمِنَ الْجَعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ . - وفي رواية سعيد بن منصور بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عُمَرٍ : عُمَرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةَ فِي شَوَالٍ . (٢٤٣٥) . وقولها «في شوال» مغاير لقولها في «ذِي الْقَعْدَةِ»، وربما وقع ذلك في آخر شوال وأول ذِي الْقَعْدَةِ، ولم تحسب عمرته مع الحج . وروى ابن ماجه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها : لم يعتمر رسول الله ﷺ إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ . (٢٤٣٦) . والخلاف بينها وبين ابن عمر مرة في عدد الاعتمار، ومرة في شهر العُمرة . وقولها «يرحم الله أبا عبد الرحمن» تعظيماً له، وهو أيضاً دعاء، إشارة إلى أنه نسي . وعن الدارقطنى، من طريق ابن الأسود بن يزيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ فِي عُمْرَةِ رَمَضَانَ فَأَفْطَرَ وَصُمْتُ، وَقَصَرَ وَأَتَمْتُ» . (٢٤٣٧) . وقد يبدو أن الحديث غلط لأن النبي ﷺ لم يعتمر في رمضان . ويرد عليه : ربما كان ذلك في فتح مكة فإنه كان في رمضان، غير أن النبي ﷺ اعتمر في

تلك السنة من الجعرانة وإنما في ذى القعدة كما سبق. والثابت أنه ﷺ اعتمر أربع عُمَرًا غير، وكلها في ذى القعدة : عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست، وعمرة القضاء في ذى القعدة سنة سبع، وعمرة الجعرانة في ذى القعدة سنة ثمان، وعمرة التي مع حجته أحرم بهما معاً في ذى القعدة سنة عشر، وما اعتمر في غير ذلك بعد هجرته، ولكن قال لأم هانئ : «عُمرة في رمضان تعدل حجة معي»، وما ذلك إلا لأنها قد عزمت على الحج معه فاعتاقت عن ذلك بسبب الظهر كما هو مبسوط في الحديث عند البخاري، ونص سعيد بن جبير على أن ذلك كان من خصائصهما وحدهما).

﴿خروجه في حجة الوداع﴾

٢٤٣٨- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة، ولا يذكر الناس إلا الحج، حتى إذا كان بِسَرَفٍ - وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدى، وأشرف من أشرف الناس - أمر أن يُحَلُّوا بِعُمرةٍ إلا من ساق الهدى. (أحمد).

﴿رسول الله ﷺ أفرد الحج﴾

٢٤٣٩- وعن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والترمذي)

٢٤٤٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ أمر الناس عام حجة الوداع فقال : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأَ بِعُمرةٍ قَبْلَ الْحَجِّ فَلْيَفْعَلْ»، وأفرد رسول الله ﷺ ولم يعتمر. (أحمد).

(والإفراد بالحجّ قد يعنى أنه لم يُقرنه بعُمرة، وقال بعضهم قد يعنى أنه ﷺ لم يحج بعد افتراض الحج عليه إلا حجة واحدة. وكذلك أفرد أبو بكر، وعمر، وعثمان. روى ذلك ابن عمر. والإفراد والقران والتمتع، كل ذلك حَسَن. وقال الشافعي: الأحَبُّ إلينا الإفراد، ثم التمتع، ثم القران).

٢٤٤١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهلّ رسول الله ﷺ بالحج. (النسائي).

٢٤٤٢- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نرى إلا أنه الحج.

(النسائي).

٢٤٤٣- وعن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ لا نرى إلا الحج. قالت : فلما أن طاف بالبيت وبين الصفا والمروة قال : «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى فَلْيَقُمْ عَلَى إِحْرَامِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدًى فَلْيُحْلِلْ». (النسائي).

﴿لم يحلّ حتى بلغ عرفات﴾

٢٤٤٤- وعن معقل بن يسار قال : حججنا مع رسول الله ﷺ ، فوجدنا عائشة تنزع ثيابها، فقال لها : «مالك؟» قالت : أنبتُ أنك قد أحللت وأحللت أهلك. قال : «أحلُّ من ليس معه هدى،

وأما نحن فلم نحل. إن معنا بُدئنا حتى عرفات». (الطبراني).

﴿غَضِبَ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِالْأَمْرِ فَلَمْ يُتَّبَعْ﴾

٢٤٤٥- وعن البراء بن عازب قال : خرج رسول الله ﷺ وأصحابه، فأحرمنا بالحج، فلما أن قَدِمْنَا مكة قال: «اجعلوا حجكم عمرة». قال ناسٌ: يا رسول الله أحرمنا بالحج، فكيف نجعلها عمرة؟ قال : «انظروا ما أمركم به فافعلوا». قالت: فردوا عليه القول، فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان. قالت: فعرفت الغضب في وجهه. قالت: من أغضبك أغضبه. قال: «مالى لا أغضب وأنا أمر بالأمر لا يتبع». (أبو يعلى، وابن ماجه).

﴿أَصْحَابُهُ الَّذِينَ أَهْلَوْا بِالْعُمْرَةِ طَافُوا لِعُمْرَتِهِمْ، ثُمَّ طَافُوا لِحِجَّتِهِمْ﴾

٢٤٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أصحاب رسول الله ﷺ الذين أهلوا بالعمرة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، ثم طافوا بعد أن رجعوا من منى لحجهم، والذين قنوا طافوا طوافاً واحداً. (أحمد).

﴿تَلْبِيَّتُهُ ﷺ﴾

٢٤٤٧- وعن أبي عطية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت تلبية النبي ﷺ ثلاثاً - يقول : «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لا شريك لك لَبَّيْكَ ! إن الحمد والنعمة لك والمُلْكُ». (البخاري، وأحمد، وأبو نعيم).

• (وكان عمر يزيد : «ليتك اللهم ليك وسعديك والخير في يديك والرغباء إليك والعمل». وله أيضاً : «لَبَّيْكَ، مرغوباً ومرهوباً إليك ذا النعماء والفضل الحسن». وأصل لَبَّيْكَ لباً لك، ومعنى لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ إجابة بعد إجابة؛ أو أن معنى لَبَّيْكَ اتجاهاً وقصدى إليك، من قولهم دارى تلب دارك، أى تواجهاها؛ أو معناها إخلاصى لك، من قولهم حبّ لباب أى خالص؛ أو معناها مقيم على طاعتك، من قولهم لبّ الرجل بالمكان إذا أقام؛ وربما كان معناها قرباً منك، من الإلباب وهو القرب. وقيل التلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء لما نادى إبراهيم بالحج، فهم يجيئون من أقصى الأرض يلبون. ومعنى «إن الحمد والنعمة لك»: الحمد لك على كل حال، والنعمة مستقرة لك، والتلبية لك لهذا السبب وأفرد المُلْكُ لأن الحمد له: وأما المُلْكُ فمعنى مستقل بنفسه. والتلبية فى الحج مسنونة غير مفروضة. وفى رواية أحمد، عن أبي عطية، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله ﷺ : «إن الحمد والنعمة لك والمُلْكُ» رادت «لا شريك لك». وفى التلبية يُسمى الحج أو العمرة، أو يُسمى الحج والعمرة معاً عند الإهلال. وفى التلبية يستحب رفع الصوت).

﴿الْوُضوءُ وَالطَّوُافُ أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ ﷺ﴾

٢٤٤٨- وعن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى أنه سأل عروة بن الزبير فقال : قد حجَّ النبي ﷺ وسلم، فأخبرتنى عائشة رضي الله عنها : أنه أول شئ بدأ به حين قَدِمَ أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عمرة. (البخاري).

(وقولها « ثم لم تكن عُمره » أى لم يكن هذا الفعل عُمره . وفى الحديث أن الطواف يُشترط له الوضوء ، وأن ذلك هو سنة نبينا وقد فعله . ولما حاضت عائشة قال لها : « غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري » . (٢٤٤٩) . وللحديث بقية من كلام عروة ثبت به مقالة عائشة (٢٤٥٠) . قال فى الرواية عند البخارى - أى عروة : ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة . ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك . ثم حجّ عثمان رضي الله عنه ، فرأيت أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ، ثم لم تكن عُمره . ثم معاوية وعبد الله بن عمر . ثم حججت مع أبى - يعنى الزبير بن العوام - فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ، ثم لم تكن عُمره ، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك ، ثم لم تكن عمرة . ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها عُمره . وهذا ابن عمر عندهم - فلا يسألونه ولا أحد ممن مضى ! ما كانوا يبدأون بشئ حتى يضعوا أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون . وقد رأيت أُمى - يقصد أسماء بنت أبى بكر - وخالتي - يقصد عائشة - والزبير وفلان ، وفلان بعمرة ، فلما مسحوا الركن حلّوا . وقوله « فلما مسحوا الركن حلّوا » محمول على أن المراد لما استلموا الحجر الأسود وطافوا وسعوا حلّوا ، أو لما أتوا طوافهم وسعيهم وحلقوا حلّوا . وقوله « رأيت أُمى وخالتي » ، « وأخبرتني أُمى أنها أهلت هى وأختها » لأن عائشة كانت تحج كثيراً بعد وفاة النبي ﷺ . وقوله « ثم لم ينقضها عمرة » ، « ثم لا يحلون » ، « ثم لا تحلّان » مؤداه أنهم ما كانوا يحلون سواء كان إحرامهم بالحج وحده أو بالقران ، خلافاً لمن قال إن من حج مُفرداً فطاف حلّ بذلك) .

□□□

﴿الرسول ﷺ والطيب فى الإحرام﴾

﴿طيبته يدي حين أحرم﴾

٢٤٥١ - وعن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيّبتُ رسولَ الله ﷺ يديّ هاتين حين أحرم ، ولحّله حين أحلّ قبل أن يطوف - وبَسَطْتُ يديها . (البخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وأبو داود) .

(وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيّبتُ أبى بالمسك لإحرامه حين أحرم » . (٢٤٥٢) ، تقصداً بآبيها أبا بكر رضي الله عنه ، وتؤكد على المسك وهو من أجود الطيب وأغلاه وأبقاه أثراً) .

﴿كنتُ أطيئه فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحَرِّماً﴾

٢٤٥٣ - وعن محمد بن المنتشر سأل عائشة رضي الله عنها عن غُسله ﷺ إذا دار على نسائه؟ قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ! كنتُ أطيئُ رسولَ الله فيطوف على نسائه ثم يُصبح مُحَرِّماً ينضح طيباً . (البخارى ، والنسائى) .

(وعن أنس أنه ﷺ قال : « حُبِّبَ إِلَى النِّسَاءِ وَالطِّيبِ » أخرجه النسائى . وليس المراد بالطواف فى

الحديث المعنى الجنسي، ويقول أنس أنه كان من عادته أن يغتسل عند كل واحدة، يقصد أنه كان يجامعهن - وهو أمرٌ مستبعد أن يجامع نساءه في يوم واحد وقد فُتدناه في حينه، وسيأتى أنها كانت تطيبه في كل حين وليس لما انصرف إليه ذهن أنس! وفي قولها «ينضح طيباً» يعنى يفوح، أى أنه برغم الغُسل كان الطيب يترك آثاره التى لا تنمحى. وعن أبى داود من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت : كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب قبل أن نُحرِم فنعرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله ﷺ فلا ينهانا». (٢٤٥٤). وهذا صريح أن عين الطيب كذلك ليس بمحرّم).

﴿كلما أحرم تطيب قبل أن يخرج للناس﴾

٢٤٥٥- وعن ابن المنذر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرِم تطيب ثم يخرج على الناس. (ابن النجار). - (وهذا برهان أنه ما كان يتطيب لنسائه وإنما لحُبّ الطيب).

﴿أنظر ويص المسك في مفرقه وهو مُحَرَّم﴾

٢٤٥٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَيِصِ الْمِسْكِ فِي مِفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحَرَّم. (مسلم، وأحمد والبيهقي).

(والويص البريق؛ والمفروق وسط الرأس؛ والمسك هو أطيب الطيب).

﴿أنظر ويص المسك في مفرقه وهو يُلْبَى﴾

٢٤٥٧- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَيِصِ الْمِسْكِ فِي مِفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُلْبَى. (ابن داود، وأحمد، ومسلم، والبيهقي).

﴿كانت تغلف لحيته بالطيب الغالى﴾

٢٤٥٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ أُغْلِفُ لَحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَالِيَةِ ثُمَّ يُحَرِّم. (ابن عساکر). - (وتغلف أى تمسح عليها، والغالية الطيب الغالى).

﴿طيبته يديها قبل أن يفيض﴾

٢٤٥٩- وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ قَبْلَ أَنْ يَفِيزَ. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والطبرانى).

﴿أفاض ورجع فمكث بمنى يرمى الجمرات﴾

٢٤٦٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع فمكث بمنى ليلالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع، ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها. (البيهقي).

﴿طَبِيتُهُ بَعْدَ مَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ﴾

٢٤٦١- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ مَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ . (ابن عساكر).

﴿طَبِيتُهُ بِمَنْىَ قَبْلَ أَنْ يَزُورَ الْبَيْتَ﴾

٢٤٦٢- وعن سالم بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَنْىَ قَبْلَ أَنْ يَزُورَ الْبَيْتَ . (أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومالك، والدارقطني).

﴿طَبِيتُهُ بَعْدَ مَا ذَبَحَ وَحَلَّقَ﴾

٢٤٦٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا يَذْبَحُ وَيَحْلُقُ قَبْلَ أَنْ يَزُورَ الْبَيْتَ . (الدارقطني).

﴿طَبِيتُهُ لِحْرَمِهِ وَلِحَلِّهِ بَعْدَ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ﴾

٢٤٦٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِحْرَمِهِ حِينَ أَحْرَمَ، وَلِحَلِّهِ بَعْدَ مَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ الْبَيْتَ . (النسائي، ومسلم، وابن عساكر).
(ويستدل من الحديث على حَلِّ الطَّيِّبِ وَغَيْرِهِ مِنْ مُحَرَّمَاتِ الْإِحْرَامِ بَعْدَ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ، وَيَسْتَمِرُّ امْتِنَاعُ الْجَمَاعِ وَمَتَعَلِقَاتُهُ عَلَى الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ).

﴿طَبِيتُهُ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ﴾

٢٤٦٥- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ، بِطَبِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ . (الترمذي).
(وعند أكثر أهل العلم أن الْمُحْرِمَ إِذَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَذَبَحَ، وَحَلَّقَ أَوْ قَصَّرَ، فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِ إِلَّا النِّسَاءَ . وَقَدْ رُوِيَ مَعَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ).

﴿طَبِيتُهُ طَيِّباً لَا يُشَبِّهُ طَيِّبَنَا هَذَا﴾

٢٤٦٦- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَبِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْلَالِهِ، وَطَبِيتُهُ لِإِحْرَامِهِ طَيِّباً لَا يُشَبِّهُ طَيِّبَكُمْ هَذَا - تَعْنَى لَيْسَ لَهُ بَقَاءٌ . (النسائي).

﴿طَبِيتُهُ بِأَطِيبِ الطَّيِّبِ﴾

٢٤٦٧- وعن عروة قال قلت لعائشة رضي الله عنها : بَأَى شَيْءٍ طَبِيتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : بِأَطِيبِ الطَّيِّبِ عِنْدَ حُرْمِهِ وَحَلِّهِ . (النسائي).

(وقولها «ليس له بقاء» عن الطيب اجتهداً من عروة يعارض وصف عائشة للطيب من رواية الدارقطني عن ابن عمر «بالغالية الجيدة»، وذلك دليل على أن قولها «بطيب لا يشبه طيبكم» يعنى أنه أطيب من

طبيكم، لا كما فهمه القائل ليس له بقاء. وفي حديث لمسلم عن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة قالت : بطيب فيه مسك». (٢٤٦٨). وفي رواية أحمد عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أطيّب رسول الله ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجده. (٢٤٦٩).

﴿يتطيب عند الإحرام﴾

٢٤٧٠- وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم يتطيب بأطيب ما يجد، ثم أرى ويصّ الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

﴿ويص المسك في مفرقه وهو مُحَرَّم﴾

٢٤٧١- وعن الأسود قال: قالت عائشة رضي الله عنها : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَيِصِّ الْمِسْكِ فِي مِفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحَرَّمٌ. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

٢٤٧٢- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أطيّب النبي ﷺ قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت، بطيب فيه مسك. (مسلم، والترمذي، والنسائي).

(رويص المسك أو الطيب يعنى بريقه؛ والمفرق المكان الذى يفرق فيه الشعر وسط الرأس. وهذه الأحاديث تبين أن الطيب لا يحرم في الإحرام، ولا تحرم استدامته على البدن).

﴿طيبته عند إحرامه بالغالية الجيدة﴾

٢٤٧٣- وعن ابن عمر، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كنت أطيّب رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند إحرامه. (البيهقي).

﴿اختارت أطيب ما تجد من الطيب﴾

٢٤٧٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيّب النبي ﷺ بأطيب ما أجده. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى قالت: «بأطيب ما أقدر عليه قبل أن يحرم ثم يحرم». (٢٤٧٥)).

﴿طيبته بيديها لإحرامه وقبل الإفاض﴾

٢٤٧٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيّبت النبي ﷺ بيدي لحرمة، وطيبته بمنى قبل أن يفيض. (البخاري، ومسلم).

﴿طيّبت رأسه ولحيته بأفضل الطيب﴾

٢٤٧٧- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : كنت أطيّب النبي ﷺ بأطيب ما تجد، حتى أجده ويصّ الطيب في رأسه ولحيته. (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو نعيم في الحلية).

(وقولها «طيبته في مفرقه» فيه معنى الترجيل، لأنه بالفرق ينبغى الترجيل. وعن ابن عباس برواية البخاري: «انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل واذهن». وقوله ترجل يعنى سرح شعره، وهو

نفس معنى عائشة أنها طيبته في مفرقه أو مفارقه، والمفارق صيغه جمع تعميماً لجوامع الرأس التي يفرق فيها الشعر. وعن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً للمحرم بشم الريحان. وفي رواية أخرى قالت: لكانى أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يهل. (٢٤٧٨). وفي رواية أخرى: كانى أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يلبي.

﴿طيبته بذريعة﴾

٢٤٧٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيب رسول الله ﷺ يدي بذريعة لحجة الوداع حين أحرمت، وحين رمى جمره العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت. (أحمد).
(والذريعة نوع من الطيب عبارة عن مسحوق يُدَرَّ أو يُرَشُّ).

﴿طيبته بذكارة الطيب﴾

٢٤٨٠- وعن محمد بن عليّ قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمه! أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم! بذكارة الطيب. قلت: وما ذكارة الطيب؟ قالت: المسك والعنبر. (ابن سعد).

﴿طيبته حين أهلّ بأطيب ما قدرت عليه من طيبها﴾

٢٤٨١- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيب النبي ﷺ حين أهلّ بأطيب ما قدرت عليه من طيب. (أحمد).



﴿الرسول ﷺ والإحرام﴾

﴿يغسل رأسه ويدهنه بالزيت إذا أراد أن يحرم﴾

٢٤٨٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان، ودهنه بشئ من زيت غير كثير. (أحمد، والدارقطني).
(والخطمي نبات يُحسِّن الشعر ويلينه؛ والأشنان الماء المقطر من قربة. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي في مجمع).

٢٤٨٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان. (الدارقطني).

﴿احتجم وهو مُحَرَّم﴾

٢٤٨٤- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ احتجم وهو مُحَرَّم. (البيزار).
(وعند الطبراني زاد ابن عباس: احتجم وهو مُحَرَّم من وجع كان به، وتسوك وهو مُحَرَّم. وعند مسلم بطريق ابن بُحَيَّة: أن النبي ﷺ احتجم بطريق مكة وهو مُحَرَّم وسط رأسه. وفي الحديث جواز الحجامة للمُحَرَّم).

﴿لاتبنوا إلى بمنى﴾

٢٤٨٥- وعن يوسف بن ماهك عن أمه مُسَيِّكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! ألا بُنِيَ لكَ بِمَنَى بِنَاءٌ يُظَلِّكُ؟ فقال : «لا ! مِنَى مَنَّاخٌ مِّنَ سَبَقٍ». (أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والترمذى، والدارمى).

(وقولها «مِنَى مَنَّاخٌ مِّنَ سَبَقٍ» يعنى يُنَيِّخُ بها من يسبق إليها. وعن الفاكهى من طريق ابن جريج عن طاوس : كان منزلُ النَّبِيِّ ﷺ بمنى عن يسار المُصَلَّى ». وفى الحديث «وأمرُ بنسائه أن يترلن جنب الدار بمنى، وأمرُ الأنصار أن يترلوا الشعب وراء الدار». والشعب عند الجمره. وكانوا ينحرون بمنى، وعنه ﷺ برواية مسلم عن جابر: «كلُّ منى منحر». وفى رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قيل لرسول الله ﷺ «بدلاً من «قلتُ يا رسول الله». وفى رواية أبى داود: «ألا بُنِيَ لكَ بَيْتاً أو بِنَاءٌ يظلك من الشمس؟» فقال: «لا، إنما هو مَنَّاخٌ مِّنَ سَبَقٍ». (١٤٨٦). يعنى أنه لا مبانٍ ثابتة فى منى وإنما من يسبق إلى بقعة فليخيم بها حتى انتهاء الحج. وفى الحديث «من سبق إلى ما لم يُسَبِّقْ إليه فهو له» رواه أبو داود. وفى رواية أخرى : «من سبق إلى مَبَاحٍ فهو له»، وعند أبى داود والضياء : «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له».

﴿أهذوا له وهو مُحَرَّمٌ فردّها﴾

٢٤٨٧- وعن الحسن بن محمد بن على عن عائشة: أهذى للنبي ﷺ وشيقة ظَبْيٍ وهو مُحَرَّمٌ فردّها. (الحاكم، وأحمد، والدارقطنى).

(والوشيقة ما طَبَّخَ وقُدِّرَ. وفى قولها فردّها، برواية أحمد فلم يأكل منها).

﴿لدغته عقرب وهو مُحَرَّمٌ﴾

٢٤٨٨- وعن الحسن بن أبى الحسن البصرى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لدغ رسول الله ﷺ عقربٌ فأمر بقتلها وهو مُحَرَّمٌ. (أحمد).

﴿لو استقبلتُ من أمرى ما سقتُ الهذى ولحللتُ مع الناس﴾

٢٤٨٩- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ، ما سَقَتُ الهذى ولحللتُ مع الناس حين حلّوا!». (البخارى).

﴿فلولا أنى أهديتُ لأهللتُ بعُمْرة﴾

٢٤٩٠- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع موافين لِهلال ذى الحِجَّة. قالت : فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ أراد منكم أن يَهْلَ بِعُمْرة فَلْيَهْلُ، فلولا أنى أهديتُ لأهللتُ بعُمْرة». قالت فكان من القوم مَنْ أَهَلَ بِعُمْرة، ومنهم من أَهَلَ بِالْحَجِّ، قالت : فكنْتُ أنا من أَهَلَ بِعُمْرة، فسخرجنا حتى قدما مكة فادركنى يومُ عرفة وأنا حائض لم أَجِلْ من عُمُرَتى، فشكوت

ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «دعى عُمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج». قالت: ففعلتُ، فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حَجَّنا أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر، فأردفني وخرج بي إلى التنعيم، فأهللتُ بعمره، فقضى الله حَجَّنا وعُمَرَتنا. (البخاري، وابن ماجه).

(والثابت أنه ﷺ بدأ أولاً بالحج ثم أدخل عليه العمرة. وفي حديث عروة لولا أنه أهدى لأهل العمرة، وإذن فهو أهلٌ بحجٍّ، ولكن ابن عمر بطريق سالم عند البخاري أنه ﷺ «تجمع في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج» وفيه «فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج». ثم يأتي مرة ثانية عن عروة أن عائشة أخبرته عن النبي ﷺ في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما. - قال المهلب هو وهم لأن أحاديث عائشة كلها تشهد بأنه ﷺ حجٌّ مفرداً. ولا مانع من القول بالرأين أن المراد بالافراد البدء بالحج، وبالتمتع بالعمرة إدخالها على الحج).

﴿تكبيره ﷺ في صلاة العيدين﴾

٢٤٩١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكبر في العيدين اثني عشر تكبيرة سوى تكبيرة الاستفتاح، يقرأ بقاف والقرآن المجيد، واقتربت الساعة. (الحاكم، والدارقطني).

٢٤٩٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ يكبر في العيدين، في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات قبل القراءة. (الحاكم، والدارقطني). (وقولها في الأولى أي في الركعة الأولى).

٢٤٩٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كبر في الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرتي الركوع. (الدارقطني).

﴿في العيد يبدأ بالصلاة قبل الخطبة﴾

٢٤٩٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة. (الدارقطني).

﴿إدلاجه ليلة النفر من البطحاء﴾

٢٤٩٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أدلج النبي ﷺ ليلة النفر من البطحاء إدلاجاً. (ابن ماجه).

(والإدلاج بالسكون هو السير أول الليل، والإدلاج بالتشديد هو السير آخره وهو المراد بالحديث. والمقصود الرحيل من مكان المبيت بالمحصب سحراً وهو الواقع في حديث عائشة، فالمبيت بالمحصب ليس بلارم، والسير من هناك من أول الليل جائز).

﴿تأخيرته ﷺ الزيارة يوم النحر﴾

٢٤٩٦- وعن أبي الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخر النبي ﷺ الزيارة يوم النحر إلى الليل. (ابن ماجه، وأبو داود، والترمذي).

(وفى رواية أبى داود قالت عائشة : أخر النبي ﷺ طواف يوم النحر إلى الليل). (٢٤٩٧).
وفى رواية الترمذى قالت : أخر النبي ﷺ طواف الزيارة إلى الليل). (٢٤٩٨). والمعلوم الثابت من فعله ﷺ أنه طواف الإفاضة، وهو الطواف الفرض قبل الليل. والغالب أن المراد بهذا الحديث أنه رخص فى تأخيرهِ إلى الليل، أو أن المراد بطواف الزيارة بخلاف طواف الإفاضة، يقصد زيارة البيت أيام منى بعد طواف الإفاضة. وفى السنن، وعند أحمد، عن عائشة وابن عباس : أن النبي ﷺ زار البيت ليلاً. (٢٤٩٩).

﴿أفاض من آخر يومه حين صلى الظهر﴾

٢٥٠٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع فمكث بمنى لىالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا رالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع، ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود).

﴿ذبح كبشاً أقرن﴾

٢٥٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطاءً فى سواد، ويرك فى سواد، وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به، فقال لها: «يا عائشة! هلمى المديّة!»، ثم قال «اشحذوها بحجرا! ففعلت»، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: «بسم الله! اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد»، ثم ضحى به. (مسلم، وأبو داود، وأحمد).

(والكبش الأقرن الذى له قرنان معتدلان؛ وقولها يطاءً فى سواد ويرك فى سواد وينظر فى سواد أن مواضع هذه منه سود وما عدا ذلك أبيض. وفى الحديث أن الذكر فى الأضحية أفضل من الأنثى لأن لحمه أطيب، وفيه استحباب مباشرة المضحى الذبح بنفسه، واستحسان الأضحية صفةً ولوناً، فإن اجتمع حسن المنظر مع طيب المخبر فى اللحم فهو أفضل. وعن كيفية ذبحه ﷺ قال أنس برواية البخارى «فأرأته واضعاً قدمه على صفاحيهما يسمى ويكبر فذبحهما بيده». والصفاح هو الجوانب، والمراد الجانب الواحد من وجه الأضحية، وفى الحديث استحباب التكبير مع التسمية).

﴿ضحى بكبشين﴾

٢٥٠٢- وعن أبى سلمة، عن عائشة وعن أبى هريرة رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحى اشترى كبشين عظيمين سمينين، أقرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته لمن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ. (ابن ماجه، وعبد الرزاق، وأحمد).
(والأملح الذى فيه بياض وسواد وبياضه أكثر، والأقرن الذى له قرنان معتدلان، والموجوء متزوع عرق الأنثيين وذلك أسمن له، والوجاء هو الخصاء. وفى الحديث جوار الخصى فى الضحية).

﴿ضحى بكبشين أحدهما عن محمد وأمه﴾

٢٥٠٣- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين سمينين عظيمين أملحين أقرنين موجوءين فذبح أحدهما فقال : «اللهم عن محمد وأمه، من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ»، وذبح الآخر وقال : «بسم الله والله أكبر. اللهم منك ولك عن محمد وآل محمد». (الحاكم، والبيهقي).

﴿نحر عن أزواجه﴾

٢٥٠٤- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فدُخِل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلتُ . ما هذا ؟ قالوا : نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه. (البخاري).

﴿ضحى بتيس في عمرته﴾

٢٥٠٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ بعث إلى سعد بن أبي وقاص بقطيع من غنم، فقسمها بين أصحابه، فبقي منها تيس، فضحى به في عمرته. (الحاكم).
(والتيس ذكر الماعز).

﴿اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمة محمد﴾

٢٥٠٦- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد، وينظر في سواد، ويترك في سواد، فأثني به ليضحى به، ثم قال : «يا عائشة اهلمي المديّة!»، ثم قال : «استحديها بحجرا» ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه وقال : «بسم الله اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحى به ﷺ. (أحمد، ومسلم).
(وأقرن أى ذو قرون؛ ويطأ يعنى برجله؛ وقولها فى سواد يعنى أن كله فى لون السواد؛ والمديّة السكين؛ واستحديها أى مرّرها على الحجر لتحتمى وتذبح بسرعة. والحديث فيه تعاون الزوجين وإشراكه ﷺ لزوجته فى كل خبرات الحياة).

﴿رمى الجمار﴾

٢٥٠٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرّة إذا زالت الشمس، كل جمرّة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرّع، ويرمى الثالثة ولا يقف عندها. (أبو داود، وأحمد، وابن حبان، والهيثمى، والدارقطنى، والحاكم).
(والجمرّة الحصاة، وجمار الحج الحصى التى يرمى بها الحجاج فى مناسك الحج الثلاثة فى منى).

﴿الطواف حول الكعبة على البعير واستلام الركن﴾

٢٥٠٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس. (مسلم، والنسائى).

(وفى الحديث جواز الطواف على البعير رغم احتمال أن يبول البعير أو يروث. وطوافه على البعير ربما لمرض، أو ليراه الناس ويشرف عليهم فيسألوه، أو لبيان جواز ذلك. واستلامه الركن يعنى أن يستلمه راكباً. والاستلام افتعال من السلام أى التحية. وفى حديث ابن عباس عن البخارى : «طاف على بعير يستلم الركن بمحجن»، والمحجن هو العصا، أى أنه يومئ إلى الركن بعصاه حتى يصيبه. وفى رواية مسلم : استلم الحجر بيده ثم قبله»، ولسعيد بن منصور من طريق عطاء : رأيت أبا سعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابر إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم. والجمهور على استلام الركن وتقبيل اليد، فإن لم يستطع أن يستلمه بيده استلمه بشئ من يده وقبل ذلك الشئ، فإن لم يستطع أشار إليه واكتفى بذلك. وفى الحديث برواية الطبرانى قالت عائشة: طاف عام الفتح بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجنه). (٢٥٠٩). وتقبيل الحجر ليس من الوثنية ولكنه كتقبيلنا للشئ الذى نمتز به، والحجر يذكرنا بالآخرة، وتقبيله إقرار منا بالبعث والآخرة، ونحن نلبس الملابس الأوروبية أو نتحدث اللغات الأوروبية مثلاً بطريقة أهل أوروبا ولا نتهم من يفعل ذلك بالتقليد، وكذلك تقبيل الحجر ليس تقليداً ولكنه شعيرة ناتية عن اقتناع: أننا قد آمنّا وصدقنا لما عرفنا واستيقنا، فنحن على دين محمد صلّى الله عليه وآله، وهكذا فعل، وهذه سنته).

«لولا حدائنة قريش بالكفر لنقض الكعبة وأعاد بناءها»

٢٥١٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «لولا حدائنة عهد قومك بالكفر لنقضت البيت فبنيت على أساس إبراهيم عليه السلام وجعلت له خلفاً، فإن قريشاً لما بنت البيت استقصرت». (النسائي والبخارى).

٢٥١١- وعن الأسود أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين». فلما ملك ابن الزبير جعل لها بابين. (النسائي).

٢٥١٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لها : «يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لامرت بالبيت نهْدم فادخلت فيه ما أخرج منه والزقته بالأرض، وجعلت له بابين : باباً شرقياً وباباً غربياً، فإنهم قد عجزوا عن بنائه، فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام». قال فذلك الذى حمل ابن الزبير على هدمه. (النسائي، والبخارى).

٢٥١٣- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت لعبد الله بن الزبير : إن النبى صلّى الله عليه وآله قال لها : «لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت، فزدت فيه ما نقص منه، ولوضعت بالأرض، وجعلت له بابين، باب يدخل منه، وباب يخرج منه، حتى لا يكون زحام». (الطبرانى).

﴿أخاف أن تنكر قريش إدخال الجدر في البيت﴾

٢٥١٤ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ النبي ﷺ عن الجدر - أمن البيت؟ قال: «نعم». قلتُ: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة». قلتُ: فما شأن بابهم مرتفع؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا. ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابهم بالأرض». (البخاري).

(والجدر بمعنى الجدار وهو الحجر. أهو من البيت؟ قال: «نعم»، وعن ابن عباس في رواية عبد الرزاق «الحجر كله من البيت». وفي رواية الترمذي والنسائي من طريق علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أحب أن أصلي في البيت، فأخذ رسول الله ﷺ ييدى فأدخلني الحجر، فقال: «صلي فيه فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت». (٢٥١٥). ولأحمد من طريق سعيد بن جبير عن عائشة: «أنها أرسلت إلى شيبه الحنظلي ليفتح لها البيت بالليل فقال: ما فتحناه في جاهلية ولا إسلام بليل». (٢٥١٦). ولمسلم عن الحارث بن عبد الله عن عائشة في حديث الباب: «حتى أزيد فيه من الحجر»، «فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدى فهلمى لأريك ما تركوا منه» فأراها قريباً من سبعة أذرع. (٢٦١٧)، ورواية مسلم عن ابن الزبير عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «لكنك أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع». رواية شاذة. (٢٦١٨). وعن الواقدي وابن سعد في رواية الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة: فأراها قريباً من سبعة أذرع في الحجر. (٢٥١٩). ومن فقه هذه الأحاديث: أن القيام بالإصلاح إذا ترتب عليه اضطرابات سياسية أو عقدية - يعني إذا ترتبت عليه مفسدة أكبر وجب تأجيله، وعلى ذلك كانت القاعدة الشرعية: دفع المفسدة قبل جلب المصلحة. - والكعبة كانت دائماً محل قداسة من الناس قبل الإسلام وبعده. وقد أورد أبو الشيخ عن عائشة أنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «النظر إلى الكعبة عبادة». (٢٥٢٠).

﴿لكنك أدخلت في الكعبة من الحجر خمسة أذرع﴾

٢٥٢١ - وعن عطاء قال ابن الزبير: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: إن النبي ﷺ قال: «لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه، لكنك أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه». (مسلم، والنسائي).

(وهذه الإصلاحات نفسها قام بها عبد الله بن الزبير من بعد، وإنما أعيدت الكعبة على حالها الأول بتأثير السياسة بعد موت عبد الله بن الزبير، وكان الحجاج قد كتب بما فعل ابن الزبير إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فردّ عليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطّخ ابن الزبير في شيء. أما ما زاد في طوله فأقرّه، وأما ما زاد فيه من الحجر فردّه إلى بنائه، وسدّ الباب الذي فتحه، فنفضه الحجاج وأعادته إلى بنائه، ولما قد الحارث بن عبد الله على عبد الملك قال له عبد الملك: ما أظن أبا حبيب - يقصد ابن

الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها. فقال الحارث: بلى أنا سمعته منها! قال سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ - فذكر الحديث، فقال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: - فنكت ساعة بعصاه ثم قال: وددت أنى تركته وما تحمل. وقال: فانا اليوم أجد ما أنفق ولست أخاف الناس، فزاد فيه خمسة أذرع من الحجر حتى أبدى أساً نظر الناس إليه فبنى عليه البناء، وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، فلما راد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع، وجعل له باين أحدهما يُدخل منه، والآخر يُخرج منه. (٢٥٢٢). ولما طاف عبد الملك من بعد بالبيت قال: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين - يقصد عائشة ؓ. يقول سمعتها تقول - الحديث. فقال له الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين! فانا سمعت أم المؤمنين تحدث هذا. قال عبد الملك: لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير. (٢٥٢٣). وعبد الملك كاذب لأنه يعلم بحديث عائشة، فليس هناك حديث واحد وإنما عدة أحاديث عنها، والحديث نفسه هو فعلاً الذى استند إليه ابن الزبير، والاس فى الحديث هو الأساس).

٢٥٢٤ - وعن عبد الله بن الزبير قال: حدثتني خالتي - يعنى عائشة ؓ قالت: قال النبى ﷺ: «يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بشرى، لهدمت الكعبة فآلقتها بالأرض وجعلت لها بابين، باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة». (مسلم، والنسائي).

(وابن الزبير هدم الأساس وبناه، وأدخل فيه من الحجر. وفى رواية الحاكم عن جرير بن حازم، عن يزيد بن رومان، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة - ربما من قول عائشة أو من قول الراوى قال: فكان الذى دعا ابن الزبير على هدمه وبنائه. (٢٥٢٥). قال يزيد بن رومان: فشهدت ابن الزبير حين هدمه فاستخرج أساس البيت كأسنمة النحت متداخلة، فقلت ليزيد بن رومان وأنا يومئذ أطوف معه: أرنى ما أخرجوا من الحجر منه، قال: أريكه الآن. فلما انتهى إليه قال: هذا الموضع. قال جرير: فحزرتُه نحواً من ستة أذرع. - وقوله حزرتُه أى قدرته، وأسنة النحت الحجارة العظيمة على طبيعتها). وقوله «فكان الذى دعا ابن الزبير» ونسبته إلى عائشة وهم، لأن ابن الزبير لم يبايع بالخلافة إلا سنة ٦٤، وأعاد بناء الأساس بعد ذلك، وعائشة ماتت سنة ٥٨، فمن أين تعرف أن ابن الزبير سيعدل فى البناء؟).

﴿قبر إسماعيل فى الحجر﴾

٢٥٢٦ - وعن عطاء، عن عائشة ؓ قالت: أن رسول الله ﷺ قال لها: «إن قبر إسماعيل فى الحجر». (الحاكم).

وبعد ..

فهذا ما انتهت إليه روايات عائشة رضي الله عنها عن حياة الرسول ﷺ في سلوكه، وخلقه، وطبيعته، وأصوله، ونسبه، وتعبُّده، وأكله، ونومه، وما يعجبه وما لا يعجبه، وملبسه، ومشربه، إلخ، استوعبته عائشة رضي الله عنها واستوفته كما شهدته وعايته في حياتها معه ﷺ. ومع أن أخريات صحبن الرسول ﷺ وكانت لهن خبرات عائشة معه، إلا أن ذكاءهن وشخصياتهن وقدراتهن الفكرية وثقافتهن قصرت بهن عن أن يتفهمن معانى الرسالة وأبعادها، ودلالات حياة المصطفى ﷺ، فسكنن وصرّحت عائشة، ونبتت، وحدثت، وأقامت بذلك صرحاً فكرياً شامخاً، وسبقت إلى التأسيس للمُسْنَد. وسوف نلتقى بها في الفصل القادم تستكمل الرؤية وتروى عن أصحابه وأحداث التاريخ من حوله ...



الفصل الثامن

﴿عائشة رضى الله عنها تروى عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته،

وعن أحداث التاريخ من حوله صلى الله عليه وسلم﴾

فى هذا الفصل تروى عائشة رضى الله عنها عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته، وتنقل عنه صلى الله عليه وسلم اعتزازه بأصحابه، ونهيه عن سيئهم، وتنبهه لها بأن أصحابه هم الخلفاء من بعده، ويزنون الأمة كلها. وفى المدينة وجه النبى صلى الله عليه وسلم بيوت أصحابه عن المسجد، وفيها اعتلوا بعد الهجرة، واشتكى آل أبو بكر. وتصف عائشة هؤلاء الأصحاب فتقول كانوا عمال أنفسهم ولهم أرواح، وأنه ما كان أبغض عليهم من الكذب، وما كان هناك من هو أحب إليه صلى الله عليه وسلم من أبى بكر، وعلى، وعمر، وعثمان، وأبى عبيدة، ولو استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستخلف أبى بكر، ولو كان متخذاً خليلاً لاتخذ أبى بكر، وهو أخوه فى الدنيا والآخرة، وما نفع الإسلام مالٌ أحد بقدر ما نفعه مال أبى بكر. وأما عمر فهو المحدث، والمعلم، والحق على لسانه وقلبه، ولذلك لا يلبث أن يُصرَّح. وتروى عائشة عن مكانة عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والعبَّاس، وتحدث حديث الائق عن جبريل عليه السلام، ونعرف مكانتها عندما يقرئها جبريل السلام، ونعرف أن الزبير هو حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه وأبا بكر عن أصحابهم القرح. ونعايش التاريخ من جديد من خلال روايات عائشة عن عبد الله بن الزبير، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وابن أم مكتوم والآخرين. وتروى عائشة عن يوم بدر وشعار المسلمين فيه، وعن أحوال أبى حذيفة وقد شهد طرح أبيه فى القلب، وعن طلحة وأبى عبيدة يوم أحد، وعن مقتل اليمان والد حذيفة، وعن سعد بن معاذ يوم الخندق، وعن نزول بنى قريظة على حكمه، وعن أسيد بن حضير، وعبد بن بشر، وحذافة، وأبى موسى الأشعرى، وسالم بن عتبة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، وأبى جابر الأنصارى، وعمار بن ياسر، وعكرمة بن أبى جهل، وحسان بن ثابت، وهؤلاء بعض شמוש الصحابة ممن كان يعتز بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.



﴿عن الصحابة عموماً رضي الله عنهم﴾

﴿شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي﴾

٢٥٢٧- فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي». (أبو نعيم).- (وقال أبو نعيم الحديث من غريب حديث عروة وهشام).

﴿لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي﴾

٢٥٢٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا أصحابي ! لعن الله من سب أصحابي». (الطبراني).

﴿يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدى﴾

٢٥٢٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أول حجر حملة النبي ﷺ لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً آخر، ثم حمل عثمان حجراً آخر، فقلت: يا رسول الله ! ألا ترى إلى هؤلاء يساعدونك؟ فقال: «يا عائشة ! هؤلاء الخلفاء من بعدى». (الحاكم).

(قال الحاكم : اشتهر هذا الحديث بإسناد واهٍ فلذلك هُجر، ولو صحّ لكان نصّاً في خلافة الثلاثة، ولا يصحّ بوجه فإن عائشة لم تكن دخل بها النبي وقت بناء المسجد، وكانت صغيرة في نحو التاسعة).

٢٥٣٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أسس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله ﷺ : «هؤلاء يكونون الخلفاء بعدى». (أبو نعيم).- (والحديث غريب وضعيف الإسناد).

﴿بيوت أصحابه توجّه عن المسجد﴾

٢٥٣١- وعن جريرة بنت دجاجة قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال : «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد»، ثم دخل النبي ﷺ ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن تنزل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد فقال : «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد فإنّي لا أحلّ المسجد لحائض ولا لجنّ». (أبو داود، والبيهقي).

(وقوله وجّهوا أى حولوا أبواب البيوت إذ لا يُعقل أن تُفتَح على المسجد).

﴿اعتلال أصحابه بعد الهجرة﴾

٢٥٣٢- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدّم رسول الله ﷺ المدينة، قدّمها وهي أويّا أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسقم، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ. قالت : فكان أبو بكر، وعامر بن نُهميرة، وبلال - موليا أبي بكر - مع أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهُم الحمى، فدخلتُ عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوباء، فدنوتُ من أبي بكر فقلتُ له : كيف تمجّدك يا أبت؟ فقال :

كلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهله . . . والموتُ أدنى من شراكِ نعلهِ
قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول ! قالت : ثم دنوتُ إلى عامر بن فهيرة فقلتُ له : كيف
تجدُّك يا عامر؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبلَ ذوقِهِ . . . إنَّ الجبانَ حتْفُهُ من فوقِهِ
كلُّ امرئٍ مجاهدٌ بطوقِهِ . . . كالثورٍ يحمى جلده بطوقِهِ
قالت : فقلتُ ما يدرى عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم
دفع عقيرته فقال :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَ ليلةً . . . يَفْخُ وحولِي إذْخِرْ وجليلُ
وهل أريدَنَ يوماً مياهٍ مَجْنِيَةٍ . . . وهل يبدُونُ لى شامةً وطَفيْلُ
قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلتُ : إنهم ليهذون وما يعقلون
من شدة الحمى. قالت : فقال رسول الله ﷺ : «اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كما حبَّبتَ إلينا مكة وأشدَّ
وباركْ لنا في مُدَّها وصاعها، وانقلْ وباءَها إلى خُمٍّ مهينةٍ!» (البخارى).

(وفى رواية أخرى للبخارى قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : «اللهم العن شيبَةَ بن ربيعة، وعُتْبَةَ
بن ربيعة، وأُمَيَّةَ بن خَلَفٍ كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء». ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم
حبِّبْ إلينا المدينة كحبِّبنا مكة أو أشدَّ. اللهم باركْ لنا فى صاعنا وفى مُدنا، وصحَّحها لنا، وانقلْ خُمَّها إلى
الجحفة!»). قالت عائشة : وقدِمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله ! قالت : فكان بُطحانُ يجرى نَجْلاً - تعنى
كان ماءً آجناً. (٢٥٣٣). وقولها «أوبأ أرض» الله يعنى أكثرها وباءً، وكانت الملايا هى وبأؤها؛ «وشدة
الوعك» شدة المرض؛ «والموت أدنى من شراك النعل» أى يلاحقه ويقترّب منه؛ «وكيف تجدك» كيف
حالك؛ «والحنف» الموت؛ «والطوق» الأولى الطاقة أى بقدر جهده، والثانية حزام الجلد حول الرقبة؛
«وفخ» مكان خارج مكة؛ «والإذخر» نبات طيب؛ «والجليل» نبات؛ «ومجنة» سوق؛ «وشامة وطفيل»
من تلال مكة؛ «والمُدّ والصاع» من مكايل الحب؛ «والجحفة» أرضٌ نَجْعة لا تُسكن؛ «وبلال» كان
مؤدّن الرسول ﷺ، وخازنه على بيت ماله. وكان من مولدى السُرّة السابقين للإسلام، وفى
الحديث «بلال سابق الحبشة»، وسابق يعنى أول من أسلم من قومه فهو المُجَلّى. ولما توفى الرسول
ﷺ لم يؤدّن بعد ذلك، وتوفى بدمشق، وله ٤٤ حديثاً. «وعامر بن فهيرة» كان من رعاة غنم أبى
بكر، وصحبَه فى الهجرة مع النبى ﷺ. «وشيبَة وعُتْبَة وأُمَيَّة» كانوا من أعداء الرسول ﷺ فى مكة،
وهؤلاء كانوا كُثْراً، منهم : أبو جهل بن هشام، وأبو لهب بن عبد المطلب، والاسود بن عبد يغوث،
والحارث بن قيس بن عدى - ابن الغيظة، والغيظة أُمّه، والوليد بن المغيرة، وأُمَيَّة وأبى ابنا خلف،
وأبو القيس بن الفاكهة بن المغيرة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، ومنبّه بن الحجاج، وزهير

بن أبي أمية، والسائب بن صفي بن عابد، والأسود بن عبد الأسد، والعاص بن سعيد بن العاص، والعاص بن هاشم، وعقبة بن أبي معيط، وابن الأصدى الهذلي، والحكم بن أبي العاص، وعدى بن الحمراء. وهؤلاء بعضهم كان من أهله، وبعضهم كانوا من جيرانه. وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة عن المدينة، وكيف كانت قبل الإسلام، وما آلت إليه بعد الإسلام. وعدد هذه الأحاديث ستة وعشرون، أو نحو الثلاثين، منها أربعة معلقة، وتسعة مكررة، وسبعة عشر خالصة).

﴿قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَى آلُ أَبِي بَكْرٍ﴾

٢٥٣٤- وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا المدينة وهي لحال وغرقد، فاشتكى آل أبي بكر، فاستأذنت النبي ﷺ في عيادة أبي فاذن لي، فأتيته فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ قال:

كل امرئ مصبح في أهله . . . والموت أدنى من شراك نعل

قالت: قلت هجر والله أبي! ثم أتيت عامر بن فهيرة فقلت: أي عامر، كيف تجدك؟ قال:

وجدت الموت قبل ذوقه . . . إن الجبان حتفه من فوقه

قالت: فأتيته بلالاً فقلت: يا بلال، كيف تجدك؟ فقال:

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة . . . بفخ وحولى إذخر وجليل

قالت: فأتيته رسول الله ﷺ فأخبرته، قال: «اللهم بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدتنا، وحبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، وانقل وباءها إلى خُم ومهيعة». (أحمد).

﴿أَصْحَابِهِ ﷺ عَمَّالٌ أَنْفُسَهُمْ وَلَهُمْ أَرْوَاحٌ لِّذَلِكَ﴾

٢٥٣٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أصحاب رسول الله ﷺ عَمَّالٌ أَنْفُسَهُمْ، وكان يكون لهم أرواحٌ، ف قيل لهم: لو اغتسلتم! (البخاري).
(يعنى أن أصحابه كانوا يكسبون عيشهم بعرقهم، وكانت رائحة عرقهم متفردة، فكان يُنصح لهم بالاغتسال).

﴿مَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْكَذْبِ﴾

٢٥٣٦- وعن ابن أبي مليكة - أو غيره - أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة، فما يزال في نفسه عليه حتى يعلم أن قد أحدث منها توبة. (أحمد).

﴿أَصْحَابِهِ يَزِنُونَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا﴾

٢٥٣٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ غداة فقال: «رأيت قبل الغداة

كأنما أعطيتُ المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي يزنون بها، فوضعتُ في إحدى الكفتين، ووضعتُ أمتي في أخرى، فوزنتُ فرجحتُ بهم، ثم جئ بآبي بكر فوزن فوزنهم، ثم جئ بعمر فوزن فوزنهم، ثم جئ بعثمان فوزن فوزنهم، ثم استيقظتُ ورُفعتُ. (ابن عساکر).

﴿يَوْمُ بُعَاثِ قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ﴾

٢٥٣٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يومُ بُعَاثِ يوماً قدَّمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسولُ الله ﷺ وقد اُتْرَقَ مَلَأْهُمُ ، وقُتِلَتْ سُرَاتُهُمْ وجُرْحُوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام. (البخاري).

(والمَلَأُ هم الناس . والسُرَّةُ الأكابر؛ وقولها «قدمه الله» يعني مهَّد الله تعالى به لدخول الإسلام؛ ويومُ بُعَاثِ هو يوم الحرب بين الأوس والخزرج قبل الهجرة بخمس سنين أو بأربع . وبُعَاثِ حصن أو مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة . وكان رئيس الأوس في ذلك اليوم حُضَيْرُ والد أَسِيدُ ، وكان يقال له حضير الكناشب ، وقتل فيه . وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان الياضي وقُتِلَ فيه أيضاً . وكان النصر للخزرج أولاً، ثم ثَبَّتَهُمْ حضير فرجعوا وانتصروا . وكان سبب الحرب أن رجلاً من الأوس قتل حليفاً للخزرج، فأراد الأوس تقييده فامتنع الخزرج، ف وقعت الحرب، فقتل فيها من أكابرهم من كان يمكن أن لا يؤمن بالله ويتكبر على الإسلام، ومن هؤلاء المتكبرين الذين حضروا الإسلام وكادوا له عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق في المدينة . ومقتل هؤلاء الذين قُتِلُوا قبل الإسلام أفاد الإسلام . ولقد جمع الإسلام القبيلتين ووحَّد بينهما، إلا أن اليهود سعوا إلى الوقعة بينهما لما راوا أَلْفَتْهُمَا واجتماعهما، وصلاَحَ ذات البين بينهما على الإسلام، فدنسوا عليهما من يجلس معهما ويذكرهما بيوم بُعَاثِ وما كان قبله، حتى أنهم تَواثَبُوا على بعضهم وتقاولوا وتنادوا السلاح! السلاح! فخرج إليهم الرسول ﷺ مع أصحابه المهاجرين فقال: «يا معشر المسلمين! الله الله! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم من الكفر، وألف به من قلوبكم!»).



﴿عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

﴿أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ وَمَنْ الرِّجَالُ عَلَى﴾

٢٥٣٩- وعن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ قال : دخلتُ عمتي علي عائشة رضي الله عنها فسألتُ : أي الناس كان أَحَبَّ إلى النبي ﷺ قالت : فاطمة . قيل : فمن الرجال ؟ قالت : زوجها إن كان ماعلمته صَوَّاماً قَوَّاماً . (الحاكم).

(قال الذهبي جُمَيْعِ بْنُ عُمَيْرٍ متهم، ولذا حَذَفَ الذهبي الحديث، ومع ذلك فقد يكون السؤال عن

أحب بناته إليه فيكون الجواب فاطمة، وأحب الأصهار إليه فيكون الجواب علياً. ومع ذلك فقد قال مرة : «زينب أحبُّ بناتي إليَّ»، وزينب هي الأكبر).

«أنا سيّد ولّد آدم وعليّ سيّد العرب»

٢٥٤٠- وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحسين بن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أنس إن عليّاً سيّد العرب»، فقالت عائشة رضي الله عنها : ألسنّ سيّد العرب؟ قال : «أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب». (أبو نعيم، وابن عسّاك).

(وفي رواية ابن عسّاك عن عائشة قال : «أنا سيّد ولّد آدم ولا فخر، وآدم تحت لوائى يوم القيامة ولا فخر، وأبوك سيّد كهول العرب، وعليّ سيّد شباب العرب، والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة يحيى وعيسى». (٢٥٤١). ويحيى وعيسى في الحديث هما النبيان عليهما السلام. والحديث وهما، وضعيف الإسناد، ويميل إلى التعميم، ومن فلسفته الاستعلاء بالأنساب - وليست هكذا حكمة الرسول ﷺ، والمسلمون مأمورون أن لا يستعلوا أو يستكبروا بالأنساب).

٢٢٥٤٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ادعوا إلى سيّد العرب»، فقلت : يا رسول الله ! ألسنّ سيّد العرب؟ قال : «أنا سيّد ولّد آدم وعليّ سيّد العرب». (الحاكم).

(والحديث قيل له شاهد آخر من حديث جابر رضي الله عنه برواية الحاكم أيضاً. وفي رواية للحافظ أبي نعيم عن الحسن بن عليّ زاد على ما سبق فقال : فلما جاء أرسل إلى الأنصار فاتوه فقال لهم : «يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعده أبداً» ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : «هذا عليّ فأجوبه يحيى، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل». والحديث روى نحوه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة. وذكر الذهبي أن الحديث في إسناده ضعيف، وأحد روايته وضاع، ومن غير المعقول أن يكون عليّ سيّداً للعرب ويختار أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خلفاء النبي ﷺ، ولا يُختار عليّ ! والمعقول ما أخرجه ابن عسّاك عن قيس بن أبي حازم مرسلاً بلفظ : «أنا سيّد ولد آدم، وأبو بكر سيّد كهول العرب، وعليّ سيّد شباب العرب» وبذلك ينتهي الإشكال، وقوله «سيّد شباب العرب» يقصد السيادة على الشباب وليس مطلق جنس العرب من شباب وكهول وشيوخ. قال العجلوني : وبهذا يُعلّم أن سيادته بالنسبة للشباب مطلقاً. وكأنني بالحديث الأول من وضع الشيعة، وأن كل هذه الأحاديث عن السيادة لخدمة أغراض الفرق والأحزاب، ثم إن الحديث الذي تضمن «إلا ابني الخالة يحيى وعيسى» يتجاوز الحقيقة التاريخية، فالمقصود بيحيى النبي يحيى، والمقصود بعيسى النبي عيسى، ولم يثبت أنهما ابنا خالة كما في الحديث ! ثم إن الحديث يتعارض مع الحديث الآخر الذي فيه أن النبي ﷺ خير بين أن يكون ملكاً نبياً وعبدًا نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً، وقال إنه يجلس ويأكل وينام كالعبيد، وسأل الله أن يحشره يوم القيامة في (مرة المساكين).

﴿النَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةً﴾

٢٥٤٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «النَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةٌ». (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم الحديث من غريب هشام بن عروة. وعند الديلمي الحديث عن عائشة : «ذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ». (٢٥٤٤). والحديث فيه غلو، والعبادة قد تعني تأليه عليٍّ، وذلك لا يمكن أن يدعو إليه النبي ﷺ ! وعليّ ابن عمّ الرسول ﷺ، أبوه لم يُسلم، وأمّه فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت، وأسلم عليٌّ وهو ابن سبع سنين ويقال تسع، ويقال عشر، ويقال خمس عشرة، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فقد خلفه رسول الله ﷺ في أهله. وقيل قال فيه رسول الله ﷺ كما جاء في الصحيحين : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي». وقال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه». رواه أحمد. وأصيب عليٌّ يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من رمضان، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه، سنة أربعين، فبقي حياً يشتكى يومى الجمعة والسبت، ومات ليلة الأحد، وغسله ابنه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودُفن في السَّحَرِ، قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة. وهارون في القرآن نبيّ مرسل وليس كذلك عليٌّ، غير أن الحديث قد يوحى بغير ذلك ولذا قالت فرقة الغرابية إن علياً نبيّ. وهارون كان ضعيفاً وأغلظ له موسى، ولم يكن عليٌّ كذلك. وكان موسى أصغر من هارون، بينما رسول الله ﷺ كان أكبر من عليٍّ. وكان هارون أول رئيس لفقهائ اليهود، وعليٌّ لم يكن فقيهاً، وكان بيت هارون بيت فقه، وأطلق المؤمنون على هارون اسم «قدوس الرب»، وليس كذلك عليٌّ - فكيف إذن يقارن بهارون ويساوى بينه وبين النبي ﷺ (١٩).

﴿خَيْرُ إِخْوَتِي عَلِيٌّ﴾

٢٥٤٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «خير إختوتي عليٌّ، وخير أعمامي حمزة». (الديلمي).

(والحديث فيه اعتزاز شديد بعليٍّ، وذلك دأب العرب مع أبناء العمّ، أو أنها الأخوة بينهما كما بين النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان، والحديث لا يعنى أنه خيرهم مطلقاً، فمما لا شك فيه أن خير الإخوة المؤمنين أبو بكر وعمر، وخير أبناء العمّ جعفر بن أبى طالب، قال فيه النبي ﷺ : «أَشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقِي، وَأَشْبَهَ خُلُقُكَ خُلُقِي، فَأَنْتَ مِنِّي وَمِنْ شَجَرَتِي» رواه ابن سعد ؛ أو أن الحديث موضوع لمقاصد الفرق والأحزاب كسابقه).

﴿عَلِمْتُ أَنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَبِي﴾

٢٥٤٦- وعن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهى تقول : والله لقد علمتُ أن عليّاً أحبُّ إليك من أبى. (أحمد وأبو داود والنسائي).

(والحديث من غريب النعمان، والثابت أن أبا بكر أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وعائشة أحبُّ نسائه إليه. ثم إن الحديث فيه كأنما عائشة تنحاز إلى أبيها وتناقشه ﷺ فيمن يحب ولا يحب).

﴿على الوحيد الشهيد﴾

٢٥٤٧- وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لعليّ : «يأتى الوحيد الشهيد. يأتى الوحيد الشهيد». (عبد الرزاق).

(والحديث وهم ، وفي القرآن: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (هود ١٢٣)، ويقول تعالى لنبى ﷺ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل ٦٥)، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنَ الْغَيْبِ﴾ (الاعراف ١٨٨)، يعنى أن النبى ﷺ لا يعلم الغيب؛ وأما قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (الجن ٢٦ / ٢٨)، ففيه أن ما يطلعه الله تعالى من الغيب للأنبياء يخصّ الرسالة فقط. وفي الحديث أن علياً هو الوحيد الشهيد، وهذا يدحضه الواقع فشهداء الإسلام كثيرون، وشهداء العلويين كذلك كثيرون. ولم يقتل عليّ في حرب من أجل الإسلام وإنما لخلاف على الملك، وقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى).



﴿عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه﴾

﴿أحبُّ الناس إليه عائشة، وأحبُّ أصحابه إليه أبوها﴾

٢٥٤٨- وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أى أصحابه كان أحبَّ إليه؟ قالت : أبو بكر . قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح. قلت ثم من؟ فسكتت. (البخارى، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم، وابن سعد).

(وعن عبد الله بن شقيق عن عمرو بن العاص قال : قلتُ يا رسولَ الله : أىُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال : «عائشة». قلت : إنما أعنى من الرجال؟ قال : «أبوها». (٢٥٤٩). وقال النبى ﷺ فى أبى بكر : «لو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذتُ أبا بكر». وعن أنس بن مالك قوله ﷺ فيه : «أرحمُ أمتى بأمتى أبو بكر». وعن ابن عباس : أول من صلى أبو بكر. ثم تمثل بأبيات حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة . . فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أنقاها وأعدلها . . إلا النبى وأوفاهما بما حملا

الثانى الثالى المحمود مشهده . . وأول الناس حقاً صدق الرُسلَا

وقوله «أى الناس أحب» : المحبة باعتبار بعض الوجوه، ومرجعها إلى الفضل الجزئى فلا يدلّ على الفضل الكلى، ولذلك جاء فيها تقديم أبى عبيدة على عثمان وعلى).

﴿أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ﴾

٢٥٥٠- وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن عمر أنه قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ . (الترمذي).

(وقوله سيدنا... هذا رأى عمر، ومع ذلك فقد قاله تبريراً لإيثار أبي بكر بالخلافة بعد رسول الله ﷺ ؛ وأبو عبيدة بن الجراح، الفهري القرشي، الأمير القائد، والصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة. قال ابن عساكر : داهيتا قریش اثنان : أبو بكر وأبو عبيدة. - والآخر كان لقبه أمين الأمة، وسبق إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها، ورثته الانتصار خليفة لرسول الله ﷺ ، وتوفى بطاعون عمواس).

﴿مَنْ كَانَ مُسْتَخْلَفًا لَوْ اسْتَخْلَفَ؟﴾

٢٥٥١- وعن ابن أبي مليكة قال : سمعت عائشة وسئلت رضي الله عنها : مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْلَفًا لَوْ اسْتَخْلَفَ؟ فقالت: أبو بكر. - ثم قيل لها: مَنْ بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها : مَنْ بعد عمر؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح. ثم انتهت إلى هذا. (ابن أبي شيبة، وابن عساكر).

﴿لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا﴾

٢٥٥٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ». (البخاري).

(وأبو بكر صاحبه بنص القرآن : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة ٤٠)، وأخوه كذلك بنص الآية : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)).

﴿مَا أَحَدٌ آمَنَ عَلَيْهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ﴾

٢٥٥٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا حَيًّا سِوَى اللَّهِ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَمَا أَحَدٌ آمَنَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا». (البخاري).

﴿أَبُو بَكْرٍ أَخُوهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

٢٥٥٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أَبُو بَكْرٍ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَأَبُو بَكْرٍ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (ابن عساكر، والدبلي). (وفي القرآن : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)).

﴿كُنْيَةُ أَبِي بَكْرٍ «الْعَتِيقُ»﴾

٢٥٥٥- وعن معاوية بن إسحق بن طلحة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : لِمَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقًا؟ فقالت : نظر إليه النبي ﷺ يوماً فقال : «هَذَا عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ».

(ابن سعد، والطبري، والترمذي).

(وفى رواية الترمذى عن عائشة رضي الله عنها لأبى بكر : «أنت عتيق الله من النار» (٢٥٥٦)، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وغريب).

٢٥٥٧- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إننى لفى بيت رسول الله وأصحابه فى الفناء، وبينى وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر، فقال رسول الله : «مَنْ سرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا» قالت : وإن اسمه الذى سمّاه به أهله لعبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غلب عليه عتيق. (ابن سعد، والحاكم، وأبو نعيم).

(وكان أبو بكر معروفاً بالتجارة وأسلم، وكانت ثروته أربعين ألف درهم فكان يُعتق منها ويقوى المسلمين، حتى أنه لما قَدِم المدينة لم يكن معه من ثروته إلا خمسة آلاف درهم كان يفعل بها ما كان يفعله بمكة، فأطلق عليه رسول الله ﷺ اسم العتيق لهذا السبب. وقيل العرب تقول للشئ قد بلغ النهاية فى الجودة «عتيق». إلا أن معنى عتيق النار أن النار لا تمسه، وفى هذا المعنى روى أبو نعيم بطريق عائشة : أن النبى ﷺ قال فى أبى بكر : «الناس كلهم يحاسبون يوم القيامة إلا أبى بكر» (٢٥٥٨). وفى القرآن : ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (غافر ٤٠)، والآية تعمم والحديث يخصّص).

﴿ما نفعتنا مالٌ أحد ما نفعتنا مال أبى بكر﴾

٢٥٥٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما نفعتنا مالٌ أحد ما نفعتنا مال أبى بكر» (أبو يعلى. والهيثمى).

(وعن ابن سعد قال عروة بن الزبير: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار. وعند الديلمى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه، ما خلا أبى بكر فإن له عندنا بدأ يكافئه الله بها يوم القيامة! وما نفعتنى مالٌ قط ما نفعتنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبى بكر خليلاً - إلا وإن صاحبكم خليل الله ! » . وفى رواية ابن عساكر قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : «أبو بكر منى وأنا منه، وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة». - (٢٥٦٠). وقوله ﷺ «صاحبكم خليل الله» يعنى النبى نفسه ﷺ خليل الله تعالى وليس خليل أحد، وفى القرآن : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء ١٢٥) وهذا إكرام الله تعالى لإبراهيم أن سمّاه خليلاً، وليس من ذلك اسم نبينا ﷺ).

﴿ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر﴾

٢٥٦١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر. (الذهبى). (ولم يُسلم أبو قحافة - والد أبى بكر - إلا يوم فتح مكة، فكان الشيخ الوحيد الذى أسلم، وكان عمره وقتها نحو الثالثة والتسعين، وتوفى ابنه قبله).

﴿لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره﴾

٢٥٦٢- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره». (البخاري، والترمذي، والبيهقي).

(والحديث بمثابة الوصية بالخلافة. وأبو بكر أول من أسلم، وأول من صلى، وأول من استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على الحج في أول حجة كانت في الإسلام، وأول من بنى مسجداً لله، وأول من تلا القرآن).

﴿لا يطمع في أمر أبي بكر طامع﴾

٢٥٦٣- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : «ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب لكلا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمنى مُتمنٍّ»، ثم قال : «يا أيُّ الله ذلك والمسلمون». (أحمد).

﴿لم يحث في يمين قط﴾

٢٥٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة : أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يحث في يمين قط، حتى أنزل الله كفارة اليمين، فقال: لا أحلف على يمين فرايت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني. (البخاري).

(والآية : «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون» (المائدة ٨٩)؛ وقول أبي بكر هذا - وقع منه عند حلفه أن لا يصل مسطحاً بشئ - فنزلت الآية، فأعاد إلى مسطح ما كان ينفعه به، وكان مسطح من أهل الإفك وأذى عائشة بنت أبي بكر وزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم).

﴿أبو بكر أعلم قريش بأنسابها﴾

٢٥٦٥- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أبو بكر أعلم قريش بأنسابها». (أحمد، والطبراني).

﴿تجهز يا أبا بكر لغزو قريش فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد﴾

٢٥٦٦- وعن عروة: أن قريشاً نكثت العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأعانت بنى نفاثة على بنى كعب، وجاء أبو سفيان يلتمس تجديد العهد. ولما انصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم سدد على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني إلا بفتة». وأغبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهار مخفياً ذلك، فدخل أبو بكر على ابنته فرأى شيئاً من جهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر وقال: أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت عائشة: تجهز فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم غار قومك، قد غضب لبني كعب. - فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشارت إلى أبيها بعينها فسكت، فمكث

رسول الله ﷺ ساعة يتحدث مع أبي بكر ثم قال : «هل تجهزت يا أبا بكر؟» قال : لماذا يا رسول الله؟ قال : «لغزو قریش فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد وإنا غازون إن شاء الله» . (الذہبی).

(وأغبر في الأمر يعني جدّ في طلبه . وكان دخول النبي ﷺ مكة في رمضان ، وأقام بها بضعة عشرة ليلة . وقالت عائشة : دخل يوم الفتح من كداء من أعلى مكة . (٢٥٦٧) . والحديث فيه التكتّم العسكري في الحرب؛ غير أن به نكارة أن تُفشى عائشة ما تعلم أن الرسول ﷺ يخفيه).



﴿عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾

﴿في الأمم قبلكم محدثون وعمر بن الخطاب منهم﴾

٢٥٦٨ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يقول : «قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» . (مسلم ، والترمذی ، والحاكم ، وأحمد ، والنسائي).

(وعن الواقدي أن أبا بكر لما استخلف عمر خطّ في ذلك كتاباً قال عنه فيه «ولم ألكم خيراً منه» . وكان أول ما قاله عمر لما استخلف : إنما مثلُ العرب مثلُ جملٍ أنفٍ اتّبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقود . وأما أنا فوربُّ الكعبة لأحملنهم على الطريق» . وعن ابن عمر فيما يرويه مسلم قال : قال عمر رضي الله عنه : وافقتُ ربّي عزّ وجلّ في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر . وعن ابن عمر برواية مسلم قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ بن سلول ، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر رضي الله عنه ، فآخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اتصلني عليه وقد نهاك الله أن تصلّي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنما خيرني الله فقال : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ (التوبة ٨٠) - وسأزيد عن سبعين» . قال : إنه منافق ! (يقصد ابن سلول) . فصلّي عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (التوبة ٨٤) . - ولعمر في كُتب الحديث ٥٣٧ حديثاً ، وبذلك فهو من المحدثين . وفي الحديث : «واتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه» . وكان من أسمائه ، الفاروق لقبه به الرسول ﷺ بسبب حبه للعدل).

﴿عمر معلّم ، والحقّ على لسانه وقلبه﴾

٢٥٦٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من نبيّ إلا وفي أمته معلّم أو معلّمان ، فإن في أمتي أحدًا فابن الخطاب . إن الحقّ على لسان عمر وقلبه» . (ابن سعد).

﴿شياطين الإنس والجن تفرق من عمر﴾

٢٥٧٠- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا مع رسول الله عليه السلام ، فسمعنا لفظاً وصوت الصبيان ، فقام ، فإذا حبشية ترقص والصبيان حولها . فقال : «يا عائشة تعالي فانظري» ، فجئت فوضعت ذنبي على منكبه فجعلت أنظر ، فقال : «ما شبعت؟» ، فجعلت أقول : لا - لأنظر منزلتي عنده ، إذ طلع عمر فارفض الناس عنها ، فقال رسول الله عليه السلام : «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّقوا من عمر» . (الترمذي، وابن عدي).

(وقال أحمد في المسند عن طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها : إن النبي عليه السلام قال : «إن الشيطان يفرق من عمر» . (٢٥٧١) . ويفرق يعني يفزع ، واسم عمر لذلك الفاروق ، أى الذى يفزع منه الضلّال ، والذى يفرق بين الحق والباطل).

﴿لا يلبث عمر أن يصرع﴾

٢٥٧٢- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي عليه السلام كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان ، فإذا حبشية تزف والناس حولها ، فقال : «يا عائشة اتعالي فانظري ا» . قالت : فوضعت خدي على منكبيه ، فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه ، فجعل يقول : «يا عائشة ا ما شبعت؟» ، فأقول : لا - لأنظر منزلتي عنده ، فلقد رأيته يراوح بين قدميه ، فطلع عمر ، ففرق الناس عنها والصبيان ، وقال النبي عليه السلام : «رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر» ، وقال النبي عليه السلام : «لا يلبث أن يصرع ا» فسرت في الناس فأخبروا بذلك . (ابن عساكر، وابن عدي).

(وقوله أن «يصرع عمر» من الغيب ، والرسول عليه السلام يقول له الله تعالى عنه فى رواية القرآن : ﴿قُلْ لَأَقُولَ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠) ، ويقول عن نفسه برواية القرآن : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨) ، والحديث ينسب للنبي عليه السلام الاطلاع على الغيب ، وهو حديث غريب).

٢٤٧٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان بيني وبين النبي عليه السلام كلام ، فقال : «أجعل بيني وبينك عمر؟» ، فقلت : لا . قال : «أجعل بيني وبينك أباك؟» قلت : نعم . (الطبراني).

﴿عائشة تفرق من عمر﴾

٢٥٧٤- وعن عائشة رضي الله عنها : أنه كان بينها وبين رسول الله عليه السلام كلام ، فقال رسول الله عليه السلام : «ترضين أن يكون بيني وبينك أبو بكر؟» ، فقلت : لا . قال : «ترضين أن يكون بيني وبينك عمر؟» ، فقلت : من عمر ؟ قال : «عمر بن الخطّاب؟» ، قلت : لا والله ا إني لأفرق من عمرا قال النبي عليه السلام : «الشيطان يفرق من عمر» . (ابن عساكر).

(وفى رواية قال : «الشيطان يفرق من حسّ عمر» . وقولها أفرق من عمر يعنى تخشاه .)

﴿عائشة تهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه﴾

٢٥٧٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيتُ رسول الله ﷺ بحريرة طبختها له، فقلتُ لسودة : كُلى - والنبي ﷺ بيني وبينها، فقلتُ : لتأكلنَّ أو لالطخنَّ وجهك! فأبَتْ، فوضعتُ يدي في الحريرة، فطلبتُ بها وجهها، فضحك النبي ﷺ، ووضع فخذها لها وقال لسودة: «الطخي وجهها!»، فلطختُ وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضاً، فمرَّ عمر، فنادى: يا عبد الله! يا عبد الله! فظنَّ النبي ﷺ أنه سيدخل فقال: «قُوما فاغسلا وجهيكما!». قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه. (أبو يعلى، وابن عساکر).

﴿ابن عمر يتبع الرسول ﷺ في منزله﴾

٢٥٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منزله كما كان يتبعه ابن عمر. (ابن سعد).

(وفي منزلة أي حيثما نزل، وتبع آثاره أي خطاه لسمع له، حتى قال فيه أبو نعيم كان ابن عمر إذا رآه أحد ظن أن به شيئاً من تبعه آثار النبي ﷺ. وابن عمر حدث عن النبي ﷺ وله فتاوى. وكان شديد التأسي برسول الله ﷺ).



﴿عن عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

﴿إننا نشبه عثمان بإبراهيم عليه السلام﴾

٢٥٧٧- وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إننا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم عليه السلام». (ابن عدي).

﴿عثمان أشبه الناس بجَدِّك وأبيك﴾

٢٥٧٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما رَوَّجَ النبي ﷺ ابنته أمّ كلثوم من عثمان بن عفان بعد الثالثة فدخل عليها فقال : «كيف وجدتِ بَعْلَكَ؟» قالت : هو خير بَعْلٍ. فقال النبي ﷺ : «أما إنه أشبهُ الناس بجَدِّك إبراهيم وأبيك محمد». (ابن عدي).

(وقولها بعد الثالثة أي الليلة الثالثة، ذلك لأن أم كلثوم كانت ثيباً ولثيب أن تختلى بزوجه ثلاثاً أيام. وكانت رقية وأم كلثوم متزوجتين من ابني أبي لهب، فلما نزلت «تبّ أبي لهب وتبّ» أمر أبو لهب بتطليقهما، وتزوجت رقية من عثمان وتوفيت ورسول الله ﷺ في بدر، فزوجه أم كلثوم، فماتت هي الأخرى فقال رسول الله ﷺ : «لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها».

﴿عثمان ستير حتى تستحي منه الملائكة﴾

٢٥٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو كاشفٌ عن فخذيه فأذن له، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كهيتته، ثم استأذن عثمان فأهوى إلى ثوبه فجذبه، فقلتُ: يا رسول الله!

كأنك كرهت أن يراك عثمان؟ فقال: «إن عثمان ستر حيي تستحي منه الملائكة!». (أبو يعلى، وابن عساکر).

﴿الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله﴾

٢٥٨٠- وعن ابن عمر قال : بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن عليّ فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ، ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبتيه ، فمدّ ثوبه على ركبتيه وقال لامرأته : «استأخري عني» ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ! دخل عليك أصحابك فلم تصلح ثوبك على ركبتيك ، ولم تؤخرني عنك ، حتى دخل عثمان ، فقال : «يا عائشة ! ألا تستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ والذي نفس محمد بيده إن الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله . ولو دخل وأنت قريبة مني لم يرفع رأسه ولم يتحدث وخرج !» . (أبو يعلى، وابن عساکر).

(الكلام مجاز ، وإلا فكيف تستحي الملائكة من الله أو من رسوله؟ والحديث يخدم أغراضاً سياسية معينة).

﴿أمرها أن تجمع عليها ثيابها استحياءً من عثمان﴾

٢٥٨١- وعن سعيد بن العاص : أن عائشة وعثمان حدثاه : أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه ، لابسٍ مرطٍ عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، فقصى إليه حاجته ثم انصرف . ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو على تلك الحال ، فقصى إليه حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس ، وقال لعائشة : «اجمعي عليك ثيابك» ، فقصيت إليه حاجتي ثم انصرفت ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ : «إن عثمان رجلٌ حييٌّ ، وإني خشيتُ إن أذنتُ له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته» . (مسلم). - (والحديث أكثر معقولة من السابق) .

﴿يا عائشة ! ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة؟﴾

٢٥٨٢- وعن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : «يا عائشة ! ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ إن الملائكة لتستحي من عثمان!» (ابن عدي، وابن عساکر).

﴿سوى ثيابه استحياءً من عثمان﴾

٢٥٨٣- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال ، فتحدث ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث ، فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تُباله ، ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تُباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ! فقال : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟» . (مسلم ، وأحمد).

(وفى رواية أحمد عن عبد الله بن سيار، عن عائشة رضي الله عنها) قال : «يا عائشة ! ألا استحي من رجل - والله - إن الملائكة تستحي منه». (٢٥٨٤)، وفى روايه أخرى عن عائشة بطريق أنس قال : «إن عثمان حى ستر تستحي منه الملائكة». (٢٥٨٥).

﴿ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة﴾

٢٥٨٦- وعن ابن عباس قال : جلس رسول الله ﷺ فى بيته ليس عليه إلا إزار، فطرحه بين رجليه، وفخذاه خارجتان، فجاء أبو بكر يستأذن عليه، فأذن له فدخل، ثم جاء عمر فأذن له فدخل، ثم جاء عثمان فأذن له ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام مسرعاً حتى دخل البيت ، فشق ذلك على عائشة، فلما خرج القوم قالت : يا رسول الله ! دخل عليك أبو بكر وعمر فلم تغير من حالك، فلما جاء عثمان قمت، فقال : «يا عائشة ! ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ إن الملائكة تستحي من عثمان». (الطبرانى).

(والمرط كساء من صوف؛ وقزعت لعثمان احتفلت به. وعثمان من السابقين للإسلام قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يرضعها، وضرب له سهمه وأجره فكان كمن شهدها، وزوجه أم كلثوم بعد رقية وقال : «لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان»، وسُمى «ذا النورين» لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ، وبايع عنه رسول الله ﷺ فى بيعة الرضوان. وفيما أخرجه أحمد والبيهقى بطريق سعد بن يزيد الانصارى قال : إن رجلاً أتى النبى ﷺ وقال له أوصنى، قال النبى ﷺ : «أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي رجلاً من صالحى قومك»، فجعل الاستحياء من الصالحين بمنزلة توارى الاستحياء من الله عز وجل. غير أن المسألة بخلاف ذلك ، لأن الرسول ﷺ هو الذى يستحي من عثمان وليس عثمان الذى يستحي (٢١) .

﴿عثمان يستحي من الله وإنى أستحي منه﴾

٢٥٨٧- وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان معها فى لحاف، إذ جاء أبو بكر يستأذن له، فدخل وخرج، وجاء عثمان فقال : «سلى عليك ثيابك»، فدخل وخرج. فقلت : يا رسول الله ! جاء أبو بكر فأذن له، وجاء عثمان فلم تأذن له حتى شددت على ثيابي؟ فقال : «إن عثمان يستحي من الله وإنى أستحي منه». (ابن عساکر).

﴿أوصانى الله أن أزوج عثمان ابنتي﴾

٢٥٨٨- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «إن الله أوصى إلى أن أزوج كريمتى من عثمان». (ابن عساکر). - (وقوله «أوصاه الله» أى أوحى إليه).

﴿دعا لعثمان﴾

٢٥٨٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى لِحْماً فَقَالَ : «مَنْ بَعَثَ بِهَذَا؟»، فَقُلْتُ عُثْمَانُ. قَالَتْ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو لِعُثْمَانَ. (البراء).

﴿إذا دعا لعثمان رفع يديه حتى ليبدو إبطه﴾

٢٥٩٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ رَافِعاً يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُو ضَبْعُهُ إِلَّا كَلِمَا دَعَا لِعُثْمَانَ. (ابن عساكر). - (وَالضَّبْعُ الْإِبْطُ؛ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لَهُ اللَّهُ وَيَشْتَدُّ فِي الدُّعَاءِ).

﴿اللَّهُمَّ رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ﴾

٢٥٩١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِعُثْمَانَ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ» - ثَلَاثًا. (أَبُو نَعِيمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ).

(وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ قَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ مَا أَقْبَلَ وَمَا أَدْبَرَ، وَمَا أَخْفَى وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَسْرَّ وَمَا أَجْهَرَ»).



﴿عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه﴾

﴿يَخْطُبُ أُمَ كُلْثُومَ بِنْتَ عَقْبَةَ لَابْنِ عَوْفٍ فَتَرْضَى وَتَحْطَى﴾

٢٥٩٢- وعن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، عن بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَمْسُطُ عَائِشَةَ، فَقَالَ : «يَا بُسْرَةُ ! مَنْ يَخْطُبُ أُمَ كُلْثُومَ؟» قَالَتْ : يَخْطُبُهَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. فَقَالَ : «أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَخِيَارِهِمْ أَمْثَالُهُ» قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَنْكِحَ عَلَى ضِرَّةٍ، أَوْ نَسْأَلَهُ طَلَاقَ بِنْتِ عَمِّهَا شَيْئاً بِنْتِ رَمْعَةٍ. قَالَتْ : فَأَعَادَ قَوْلَهُ كَمَا قَالَ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ قَوْلِي، فَأَعَادَ قَوْلَهُ الثَّالِثَةَ. قَالَ : «إِنِّهَا إِنْ تَنْكِحَ تَحْطَى وَتَرْضَى»، قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا هَتَاهُ ! أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : فَأَرْسَلَتْ أُمَ كُلْثُومَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَإِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَزَوَّجَانِيهِ. قَالَتْ فَحَظِيتُ وَاللَّهِ وَرَضِيتُ. (ابن عساكر).

(وَقَوْلُهَا يَاهَتَّاهُ يُقْصَدُ بِهِ التَّنْبِيهُ وَتَسْتُخْدَمُ لِلنَّدَاءِ)

﴿عَمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ﴾

٢٥٩٣- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَرْخَى لَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، وَقَالَ : «إِنِّي لَأَأْصَعِدُ إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ أَكْثَرَ الْمَلَائِكَةِ مُعْتَمِينَ». (الطبراني).

(وَأُورِدَ الْحَدِيثُ الْهَيْشَمِيُّ فِي الزَّوَائِدِ وَنَبَّهَ إِلَى الضَّعْفِ فِي إِسْنَادِهِ. وَقَوْلُهَا أَرْخَى أَرْبَعَ أَصَابِعَ يَعْنِي فِي طَرَفِ الْعِمَامَةِ. وَتَعْمِيمِهِ لِابْنِ عَوْفٍ مِنْ مَنَاقِبِ ابْنِ عَوْفٍ. وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ

كان إذا اعتمَّ أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه . رواه الطبراني).

﴿عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا﴾

٢٥٩٤ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا » . (أحمد، والطبراني، وابن عساکر).

(وفى رواية ابن عساکر عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كأنى بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل مرة، ويستقيم أخرى، حتى يفلت ولم يكذ » (٢٥٩٥). وفى رواية أبى نعيم واليزار : « أول من يدخل الجنة من أغنياء أمى عبد الرحمن بن عوف . والذي نفس محمد بيده لن يدخلها إلا حبوا » . (٢٥٩٦) . ولم يكذ من الكذ، أى ولم يتعب . وفى قول أنها لم يكذ ، أى بالكاد - وهو المعنى الأصح، ويستقيم مع الحال التى دخل بها حبوا . وحبوا أى رخصا).



﴿عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه﴾

﴿العباس عم النبي ﷺ يفتدى نفسه وابنى أخويه﴾

٢٥٩٧ - وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما جاءت أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال : « إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذى لها فافعلوا » . قالوا : نعم يا رسول الله ﷺ . وردوا عليه الذى له . قالت : « قال العباس : يا رسول الله ! إني كنت مسلماً . فقال رسول الله ﷺ : « أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فإله يجزيك، فأفد نفسك وابنى أخوك : نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بنى الحارث بن فهر » . فقال : ما ذاك عندي يا رسول الله ! قال : « فأين المال الذى دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبت فهذا المال لبنى : الفضل، وعبد الله، وقثم ؟ » . فقال : والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله ! إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ! فاحسب لى يا رسول الله ما أصبت منى - عشرين أوقية من مال كان معي ! فقال رسول الله ﷺ : « إفعلى ! ففدى العباس نفسه وابنى أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنفال ٧٠)، فأعطاني فى الإسلام مكان العشرين الأوقية عشرين عبداً كلهم فى يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل » . (الحاكم).

(وعن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يجل العباس إجلال الولد والده، خاصة خص الله العباس لها من بين الناس . والسبب أنه كان كما قال عنه الرسول ﷺ « بقية أبائى » يعنى شيوخ أهلى).

﴿ما كان يُجِلُّ أحداً كالعباس﴾

٢٥٩٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ما رأيت رسول الله ﷺ يُجِلُّ أحداً ما يُجِلُّ العباس، أو يُكْرِم العباس. (ابن عساكر).

(والعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، ولد قبل النبي ﷺ بستين أو ثلاث، وحضر بدرأ فأسره المسلمون، ثم أسلم بعد أن فدى نفسه وقدم مكة، وله أحاديث وفضائل ومناقب، ولما مرض النبي ﷺ مرض الموت لده نساؤه، فقضى النبي ﷺ أن يُلدَّ الجميع إلا العباس الذي كان حاضراً لده).

٢٥٩٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يمجِّل أحداً تبجيله لعمه العباس. وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نزلا إعظاماً له إذا كانا راكبين. (ابن عبد ربه الأندلسي).

﴿أمرني جبريل إذا حضر العباس أن أخفض صوتي﴾

٢٦٠٠- وعن عروة، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس فأوسع له أبو بكر، فجلس بين يدي النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : «إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل». ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدثه، فخفض النبي ﷺ صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله ﷺ علة قد شغلت قلبي. فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف. فقال أبو بكر. يا رسول الله ! حدثت بك علة الساعة؟ قال : «لا»، قال : فإنني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال : «إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي، كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي». (ابن عساكر).

(وتبجيل العباس - كما قلنا كان شيئاً خاصاً بالرسول ﷺ . وآية غض الصوت : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات ٢)، ووصف الله تعالى من يغض صوته فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات ٣).).

﴿عن جبريل عليه السلام﴾

﴿جبريل تراه عائشة في صورة دحية الكلبي﴾

٢٦٠١- وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة، فنظرتُ فإذا معه رجلٌ واقفٌ على برذونٍ وعليه عمامة بيضاء قد سدك طرفها بين كتفيه، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرّكة برذونه فقلتُ : يا رسول الله ! لقد راعنتني وثبتك ! من هذا ؟ قال : «ورأيتيه؟». قلت : نعم ! قال : «ومن رأيت؟». قلت : رأيت دحية الكلبي ! قال : «ذاك جبرائيل عليه السلام!». (ابن سعد).

٢٦٠٢ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتُ جبريل واقفاً في حجرتي هذه على فرس ورسول الله ﷺ يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله ﷺ! من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال: «هل رأيته؟» قلت: نعم. قال: «فمن شبهته؟» قلت: بدحية الكلبي. قال: «لقد رأيتُ خيراً كثيراً! ذاك جبريل». قالت: فما لبثتُ إلا يسيراً حتى قال: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام». قلت: وعليه السلام! جزاء الله من دخیل خيراً». (الحاكم).

(ودحية الكلبي من بني كلب من الخزرج، أسلم قديماً، ولم يشهد بدرأ. وكان رسول الله ﷺ يعتمد التشبيه فأشبهه جبريل بدحية الكلبي، وأشبهه عيسى بن مريم بعروة بن مسعود الثقفي، وأشبهه الدجال بعبد العزى. وعن أسامة بن زيد برواية ابن سعد أنه قال لجعفر بن أبي طالب: «أشبهه خلقتُ خلقتي، وأشبهه خلقتُ خلقتي، فأنت مني ومن شجرتي». ورواية الزهري عن أبيه عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أشبه من رأيتُ بجبرائيل دحية الكلبي». وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: كان جبرائيل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي. وعن مجاهد أنه ﷺ قال: «دحية الكلبي سرية وحده». وعن ابن عباس برواية ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دحية الكلبي. وشهد دحية المشاهد كلها بعد بدر، وبقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان).

﴿جبريل يقرأ عائشة السلام!﴾

٢٦٠٣ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة! هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قلت: وعليه السلام ورحمة الله! ترى ما لا نرى! (أبو داود).
(يعنى أنها لم تر جبريل، وإنما الرسول ﷺ هو الذي يراه).
٢٦٠٤ - وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها حدثتني أن النبي ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت: وعليه السلام. (أبو داود).

﴿جبريل على بردون عليه عمامة﴾

٢٦٠٥ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبي ﷺ على بردون عليه عمامة قد أرخى طرفها بين كتفيه. قالت: فسألت النبي ﷺ فقال: «أرأيتي؟ ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام». (الحاكم).
(والبردون دابة الحمل الثقيلة من الخيل أو الحمير أو البغال، وإرخاء طرف العمامة بين الكتفين يفعلها أهل السنة تقليداً لجبريل).

﴿ذاك جبريل أمرني أن أخرج بني قريظة﴾

٢٦٠٦ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيتُ رجلاً يوم الخندق

على صورة دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، على دابة ينادي رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه، فسألت رسول الله ﷺ قال : «فإن ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة». (الحاكم).

❦

﴿عن آل الزبير رضي الله عنهم﴾

﴿حواريّ الزبير﴾

٢٦٠٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «كل نبي حواريّ، وحواريّ الزبير». (البزار).

(وعن الزبير بن بكار : التقى عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام يوم الجمل، فقال عليّ للزبير : إن لم تقا تل معنا فلا تُعن علينا. فقال الزبير : أتحب أن أرجع عنك ؟ قال : نعم، وكيف لا أحب ذلك وأنت ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وابن خال رسول الله ﷺ ، وحواريّ رسول الله ﷺ ، وسلفُ رسول الله ﷺ ! - وقوله حواريّ رسول الله ﷺ يعني من خُصّص رسول الله ﷺ ؟ وسلفُ رسول الله ﷺ لأن عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله ﷺ ، وأسماء بنت أبي بكر زوج الزبير وهو أيضاً سلف رسول الله ﷺ لأنه أول من سلّ سيفاً في سبيل الله . وقوله ابن عمّة رسول الله ﷺ لأن أمه صفية عمّة رسول الله ﷺ . وقوله ابن خال رسول الله ﷺ لأن أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب والزبير من رهطها. رواه الطبراني).

﴿أبو بكر والزبير ممن أصابهم القرع﴾

٢٦٠٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختي، كان أبواك - تعني الزبير وأبا بكر - من «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع» (آل عمران ١٧٢). ولما أصاب رسول الله ﷺ ما أصابه يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال : «من يذهب فني أثرهم؟»، فانتدب منهم سبعين رجلاً قال : كان منهم أبو بكر والزبير. (البخاري، وابن ماجه).

(وفي رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة : والله إن أباك وجدك... (٢٦٠٩) - يعني ممن أصابهم القرع. وكانت أحد يوم السبت لنصف من شوال، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر من شوال، أذن مؤذن الرسول ﷺ في الناس بطلب العدو، وأن لا يخرج معهم إلا من حضر بالأمس وكان المشركون يعمدون للهجوم على المسلمين كما قال النبي ﷺ، لولا أن المسلمين احتالوا عليهم وأرسلوا من يوهمهم أن محمداً وأصحابه قد خرجوا في طلبهم في جمع لم ير مثله من تخلف عنه بالمدينة، فثناهم ذلك عن رأيهم، فرجعوا مكة. . . ولقد أرسل الرسول ﷺ وراء المشركين سبعين منهم : أبو بكر، والزبير، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعمّار، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد

الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وحذيفة، وابن مسعود).

٢٦١٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لى عائشة رضي الله عنها: أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح. (مسلم، وابن ماجه، وابن سعد).

(وقولها أبواك قد تقصد الزبير وأبا بكر، والمحتمل أنهما عبد الله بن الزبير والزبير، أو تقصد عبد الله بن الزبير وأسماء بنت أبي بكر، ذلك أن المخاطب هو عروة، وهو ابن عبد الله بن الزبير، وجدّاه: لأبيه الزبير بن العوام ابن عمّة الرسول ﷺ، ولأُمّه أبو بكر الصديق. وقد يقال للجدّ أباً ويناديه أحفاده هكذا، ونحن نفعل ذلك في الريف المصري. وفي القرآن من ذلك: ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج ٧٨)، ﴿اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (يوسف ٣٨) والزبير هو زوج أسماء بنت أبي بكر، وهى أم عبد الله وجدّة عروة. والزبير قتله ابن جرموز لاشتراكه مع عائشة فى وقعة الجمل ضد على. ولما جاء جرموز برأس الزبير إلى على يظن أن علىاً سيفرح بها قال فيه: بشر قاتل ابن صفية بالنار! - والغريب أنه لم يفعل أكثر من ذلك مع أن ابن جرموز قتل الزبير خارج ساحة القتال! وصفية أم الزبير كانت بنت عبد المطلب. والزبير شهد بدرًا، وثبت مع النبى ﷺ يوم أحد، وباعه على الموت، وكانت معه إحدى رايات المسلمين فى غزوة الفتح. وهو الذى قال فيه ﷺ: «لكل أمة حواري، وحوارى الزبير ابن عمتى». ولم يحدث أن أطلق الرسول ﷺ هذا الاسم على أحد سوى الزبير. وأما أسماء فهى ذات النطاقين، وكان إسلامها بمكة، وابنها عبد الله بن الزبير قاتله أهل الشام وكانوا يعيرونه «يا ابن ذات النطاقين»!! وقتله الحجاج. وكان الزبير شديداً على أسماء، وعاشت معه فى فقر، فشكت مرة إلى أبيها فقال لها: يا بنية اصبرى فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جُمع بينهما فى الجنة. وشكت إلى النبى ﷺ فقال لها: «ارضخى ما استطعت ولا توكى فيوكى الله عليك». ومعنى توكى تحاسبى؛ وارضخى من الرضخ وهو العطاء القليل من الكثير. ولما تيسر حالها كانت كلما مرضت اعتقت كل مملوك لها. ولم تدخل أم أسماء فى الإسلام، فلما جاءت تزورها رفضت أن تستقبلها فى بيتها حتى أنزل الله قرآناً: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (المتحنة ٨). ولما كبرت فى السن فقدت بصرها فكانت تصلى وعندها من يرشدها. ولما قتل الحجاج ولدها عبد الله دخل عليها شامتاً وقال: إن ابنك أخذ فى هذا البيت (يقصد التعديلات التى أدخلها على الكعبة)، وإن الله أذاقه من عذاب اليم، وفعل به ما فعل. فقالت له: كذبتاً كان برّاً بالوالدين، صواماً قواماً، ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شرّ من الأول وهو مبير. - وثقيف قبيلة، قيل منها مسيلمة الكذاب، فهذا هو الكذاب الأول، والثانى هو الحجاج فى رأى أسماء، وهو أشرّ من الأول، ومعنى مبير فاسد، من بار أى كسّد وبطل وتلف، يقال «حائر يائس» أى لا يطيع مرشداً ولا يتجه لشيء. والحجاج كان فاسداً مفسداً. - والزبير أصابه القرح لأنه أسلم وعمره ثمانى سنين فعذبته عمّة لى يترك الإسلام فلم يفعل، وهاجر إلى أرض

الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عن غزاة للرسول ﷺ، وكان أول من سلّ سيفاً في الإسلام في سبيل الله، وقاتل وعمره اثنا عشرة سنة. ١١ وكذلك ابنه عبد الله، وأيضاً الجدّ الثاني لعروة وهو أبو بكر، أصاب كل هؤلاء القرع، وجدته أسماء أصابها القرع. وقول عائشة رضي الله عنها في الحديث «من الذين استجابوا» أي الذين أنزل فيهم القرآن: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» الآية (آل عمران ١٧٢).

﴿سَمَاءُ عَبْدِ اللَّهِ﴾

٢٦١١- وعن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً فقال: «يا عائشة، ما أرى أسماء إلا قد نَفَسَتْ، فلا تُسَمِّوه حتى أَسْمِيَهُ»، فسَمَّاهُ عبد الله، وَحَنَكَهُ بتمرٍ بيده. (الترمذي، وأحمد). - (ومن مناقب عبد الله بن الزبير تسمية الرسول ﷺ له).

﴿عبد الله بن الزبير أول مولود في الإسلام﴾

٢٦١٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول مولود وُلِدَ في الإسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبي ﷺ، فأخذ النبي تمرَ فلاكها ثم أدخلها في فيه، فأول ما دخل بطنه ريقُ النبي ﷺ. (البخاري). - (ولهذا قُتِلَ، فمنذ البداية حتى اليوم يقتلون رموز الإسلام دوايك).

٢٦١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: جئنا بعبد الله بن الزبير إلى النبي ﷺ يُحَنِّكُهُ، فطلبنا تمرَ فعزَّ علينا طلبها. (مسلم). - (والسبب شدة الفقر).

٢٦١٤- وعن شعيب بن إسحق، عن هشام بن عروة وفاطمة بنت المنذر قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر مهاجرة إلى النبي ﷺ وهي حُبَلَى بعبد الله بن الزبير، فوضعتَه، فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ، فأخذَه فوضعه في حجره، فطلبوا تمرَ يُحَنِّكُهُ بها حتى وجدوا، فكان أول شيء دخل بطنه ريقُ رسول الله ﷺ، وسَمَّاهُ عبد الله. قال شعيب في حديثه: فدعا رسول الله ﷺ بتمرٍ، فقالت عائشة: فمكثنا ساعةً نلتمسها قبل أن نجدَها، فمضغناها ثم وضعها في فيه! (ابن نعيم).

(وقولها كان أول مولود في الإسلام يعني من المهاجرين يولد في المدينة، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود وُلِدَ لهم بعد الهجرة مُسلمة بن مخلد كما روى ابن أبي شيبة، وقيل النعمان بن بشير! وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى. وعند الإسماعيلي من الزيادة في هذا الحديث من طريق أبي أسامة: «فرح المسلمون فرحاً شديداً، لأن اليهود كانوا يقولون سحرناهم حتى لا يولد لهم». وهذه شائعة أخرى تروَّج لليهود أنهم مسيطرون على الإسلام، ومثل هذا الكلام من الإسرائيليات فاحذره يا أخى واحذريه يا أختى! وابن الزبير قتله الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان، وصلبه وأرسل رأسه إلى عبد الملك فدفنها بعيداً بخراسان! وهكذا كانوا يفعلون بالمعارضين مهما كانت تقواهم وكان صلاحهم! وكان عبد الله قد رفض أن يبايع يزيد بن معاوية واستقلَّ بالحجاز، وحاصره الحجاج في المسجد الحرام! واحتدَّ القتال، وألقى عبدان الحجارة من فوق المسجد على عبد الله، فوق، وأكبوا عليه واحتزوا رأسه، وحسبنا الله. وكان عبد الله يقول:

ولا ألينُ لغير الحقِّ أَمَلُهُ . . . حتى يلينَ لضررِ الما ضغِ الحَجَرُ

وكان عبد الله واسع الثقافة، يعرف اللغات ويتكلمها، ولما سأل عمر بن عبد العزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله قال له : ما رأيتُ مناجياً مثله ! ولا مصلياً مثله ! ولا أخشن في ذات الله مثله ! ولا أسخى نفساً منه ! - وكانت له كنيثان : أبو بكر وأبو حبيب . وكان في صيامه يواصل بالسبعة أيام . ولما كان عمره ثمانى سنوات بايع النبي ﷺ ، ثم بايعه شاباً ، وفي صباه رأى النبي ﷺ يحتجم ، فأعطاه الدم ليرميه ، فما كان من عبد الله إلا أن شربه تبركاً ، فخاف عليه ، وقال له برواية الحاكم «ويلٌ لك من الناس، وويل الناس منك» ! ولما خرج لمعركته مع الحجاج أوصته أمه أسماء - وكانت عجوزاً إلا أنها ما تزال شديدة - قالت له : إما أن تظفر فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تُقتل فأحتسبك ! وجاءها الحجاج شامتاً فقال : كيف رأيتِ صنعَ الله بعدو الله؟ قالت : رأيتك أفسدتَ عليه دنياه ، وأفسدتَ عليك آخرتك ! وأما ما كنتَ تعيره بذات النطاقين - أجل ! لقد كان لى نطاقان ! نطقاً أعطى به طعام رسول الله ﷺ من النمل ، ونطاقى الآخر لا بدّ للنساء منه . وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في ثقيف كذاباً ومبيراً» ، فاما الكذاب فقد رأيته ، وأما المبير فأنت ذاك ! - تقصد بالكذاب مسيئمة الكذاب ، وبمبير أنه فاسد وضائع وهالك ! وكان الحجاج بعد ذلك هو الذى أمر بالتعرض لعبد الله بن عمر لما سمع أنه يتهمه بقتل عبد الله بن الزبير ظلماً ، فضربه أحد أتباعه بحربة فى ساقه ، وضربه آخر بالسيف فى وجهه ، ومات عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ وابن عمر سنة ٧٤ - رحمهما الله ! .

﴿عن زيد وأسماء رضي الله عنهما﴾

﴿زيدٌ وسالمٌ ابنان بالتبني﴾

٢٦١٥ - وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا حذيفة - وكان ممن شهد بدرأ مع رسول الله ﷺ - تبني سالمًا وأنكحه بنت أخيه هنداً بنت الوليد بن عتبة . وكان سالمًا مولى لامرأة من الأنصار . كما تبني رسولُ الله ﷺ زيداً . وكان من تبني رجلاً فى الجاهلية دعاه الناس إليه ، وورث من ميراثه ، حتى أنزل الله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب ٥) . (الطبرانى).

(وزيد الحبّ ، أو زيد بن حارثة ، لما كان صغيراً أغارت خيل لبنى القيس بن جسر فى الجاهلية فاحتملوا زيداً وعرضوه للبيع فى سوق عكاظ ، فاشتريته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجت النبي ﷺ وهبته له . وكان أبوه دائم البحث عنه ، فلما بلغه أنه عند محمد ﷺ توجه إليه وخطب نخوته ، وطلب أن يفتدى ولده ، فطلب إليه النبي ﷺ أن يترك له الخيار ، فاختار زيد رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ وقال : «يا من حضر اشهدوا أن زيداً ابنى أرثه ويرثنى» ،

وروجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، ولم تستقم له الحياة معها فطلقها وتزوجها رسول الله ﷺ، وتكلم المنافقون في ذلك وطعنوا في الزواج وقالوا: محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد! فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) إلى آخر الآية، وقال: «ادعوهم لأبائهم»، فدعى يومئذ زيد بن حارثة. قال عبد الله بن عمر: ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزلت «ادعوهم لأبائهم». وقال النبي ﷺ لزيد: «يا زيدا أنت مولاي، ومنى والى، وأحب القوم إلى». وكان الرسول ﷺ أكبر منه بعشر سنين. وعن الزهري: أول من أسلم زيد بن حارثة. - فرمى أن زيدا كان أول من أسلم من الشباب وليس على ابن أبي طالب كما يقال! - ولما طلق زيد زينب بنت جحش، روجه الرسول ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، فولدت له أسامة، فكان يكتب به. وشهد زيد بدرأ وأحداً والخندق والحديبية وخيبر. وما بعث رسول الله ﷺ زيدا في جيش إلا أمره عليه، واستشهد في غزوة مؤتة، وكان على جيش الأمراء وفيه جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، فقال رسول الله ﷺ: «عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة». ولما أصيب زيد جهشت بنته رقية في وجه الرسول ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب (مع أنهم قالوا إنه ﷺ كان يحزن فقط ولا يبكي، ولاحظ التعبير «حتى انتحب»، وذلك أنه ﷺ بشر من بشر)، فقال له سعد بن عباد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا شوق الحبيب إلى حبيبته!». وأما أبو حذيفة في الحديث فهو الصحابي الجليل هثيم بن عتبة بن ربيعة، قرشى، وابنه محمد هو الذي وثب بعثمان بن عفان وحرّض عليه أهل الأمصار. وكان إسلام أبي حذيفة قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم يدعو فيها، وهاجر الهجرة إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرأ ودعا أباه إلى البرار فتصدت له أخته هند بنت عتبة وهجته، وقتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة في خلافة أبي بكر. وأما سالم مولاه، فكان أصلاً مولى ثبيته الأنصارية، فأعتقته سائبة، فتولاه أبو حذيفة وتبناه، ووجه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وقتل يوم اليمامة فدفع ميراثه لامرأة أبي حذيفة، وهي التي - قيل في الحديث المشكوك فيه - اشتكت إلى - كما قيل وهو وهم - النبي أنه يدخل عليها فقال لها: «أرضعيه» فقالت: إنه ذو لحية. قال: «قد علمت أنه ذو لحية». فأرضعته فصار من محارمها، ولم يعد أبو حذيفة يكره دخوله عليها).

﴿زيداً ما بعته رسول الله ﷺ في جيش إلا أمره﴾

٢٦١٦ - وعن وائل بن داود قال: سمعت البهي يحدث أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده لاستخلفه. (الحاكم، وأحمد). (وقولها «لاستخلفه» تزيد وتكهن وهي لا تعرف الغيب).

﴿قام عريانا يجر ثوبه ليفتح لزيد بن حارثة﴾

٢٦١٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدّم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عريانا يجر ثوبه ! - والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده - فاعتنقه وقبله. (الترمذي). - (وعريانا لا يعنى قد تجرد من كل الملابس وإنما بملابسه الداخلية).

٢٦١٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتانا زيد بن حارثة فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه، فقبل وجهه، قالت عائشة : وكانت أمّ قرفة جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلونهم، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، فقتلهم، وقتل أم قرفة، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ، فنصبه بالمدينة بين رمحين. (ابن عساكر).

٢٦١٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ عريانا قطّ إلا مرة واحدة : جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح، فسمع رسول الله ﷺ صوته، فقام عريانا يجر ثوبه فقبله. (ابن عساكر).

(وأم قرفة هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت بناحية بوادي القرى، وهي التي أوعزت إلى قبيلتها بني بدر أن يهاجموا زيد بن حارثة وتجارتهم إلى الشام والتي كان يحمل فيها بضائع للمسلمين، وضربوه ومن معه واستولوا على البضاعة، فبعث إليهم النبي ﷺ زيداً وجماعته، فكمنوا لبني بدر وباغتهم، وقتل قيس بن المحسر أم قرفة، وكان ذلك سنة ست في شهر رمضان).

٢٦٢٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدّم زيد بن حارثة من سرية أم قرفة، ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عريانا، ما رأيته عريانا قبلها، حتى اعتنقه وقبله، ثم سأله فأخبره بما ظفّره الله. (الواقدي، وابن عساكر).

﴿أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ﴾

٢٦٢١- وعن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كان يحب الله ورسوله فليُحِبَّ أسامة». (أحمد).

﴿لو كان أسامة جارية لحليتها﴾

٢٦٢٢- وعن العباس بن ذريح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عثر أسامة بعثة الباب فشجّ في وجهه، فقال رسول الله ﷺ : «أميط عنه الدم»، فتقدّرت، فجعل رسول الله ﷺ يمص عنه الدم ويمسحه عن وجهه، ثم قال : «لو كان أسامة جارية لحليتها وكسوئها حتى أنفقها». (ابن ماجه، وابن سعد، وأحمد). (وفي رواية أخرى عن ابن سعد قال : نظر رسول الله ﷺ في وجه أسامة فضحك ثم قال : لو أن أسامة جارية لحليتها وزيتتها حتى أنفقها». وأسامة سبق الترجمة لأبيه زيد بن حارثة أو زيد الحب؛ وتقدرته يعنى استقدرته؛ وأميط أى أزيل؛ ويمسحه يرميه؛ وحتى أنفقها أى أحليها في عيون الخطّاب. وعن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية إلى أهل أبنى وهى أرض السراة ناحية البلقاء،

فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فاستعمله عليهم، فكان الناس طعنوا فيه - أي لصغره فقد كان في العشرين، فبلغ رسول الله ﷺ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة، وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنهما كانا خليفين لذلك، وإنه لمن أحب الناس إليّ، وكان أبوه من أحب الناس إليّ إلا فأوصيكم بأسامة خيراً». - وهذه هي المساواة الاجتماعية في الإسلام، وليس من ذلك شيء في ديمقراطية الغرب. ومعنى الديمقراطية حكومة الشعب أو نظام الحكم الذي فيه الشعب مصدر السلطات، وإنما ما يسمونه الديمقراطية هي أوليغاركية، وهي نظام حكم الصفوة من الأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطة. وأسامة وأبوه كانا من قاع المجتمع وأمرهما الإسلام ! ولما قبض النبي ﷺ كان أسامة ابن عشرين، وتوفاه الله في آخر خلافة معاوية).

﴿يا عائشة ! أحبيه فأني أحبه﴾

٢٦٢٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أراد النبي ﷺ أن يمسح مخاط أسامة فقلت : دعني حتى أكون أنا التي أفعله، فقال : «يا عائشة أحبيه فأني أحبه». (مسلم).
(أسامة هو أسامة بن زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ يحبه كسبطيه الحسن والحسين).

﴿غسل وجهه عن عائشة﴾

٢٦٢٤- وعن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله ﷺ يوماً أن أغسل وجه أسامة بن زيد وهو صبي. قالت : وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل وجه الصبيان، فأخذته فأغسله غسلًا ليس بذاك. قالت : فأخذه رسول الله ﷺ وجعل يغسل وجهه ويقول : «لقد أحسن بنا أسامة إذ لم يكن جارية ! ولو كنت جارية لحليتك وأعطيتك». (البخاري، وابن عساكر، وأبو نعيم).

٢٦٢٥- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل مجزّر المدلجي على رسول الله ﷺ، فرأى أسامة وزيداً عليهما قطيفة قد غطيا رأسيهما وبدت أقدامهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ! قالت : فدخل عليّ رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه. قيل : فسرّ رسول الله ﷺ أن يشبه أسامة زيداً. (البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن سعد).

(وكانت الإشاعة تقدح في نسب أسامة لكونه أسود شديد السواد، وكان زيد أبيض. وأما مجزّر فكان مقبول الشهادة معروفاً بالخبرة في الأنساب، فلما قال ذلك ثبتت بقوله أبوة زيد لأسامة للشبه بينهما. وأم أسامة هي أم أمّين وكانت حبشية سوداء. والعرب تسمى الخبير في الأنساب بالشبه «القائف»، وعلمه هو علم القافة. والعلماء يختلفون في استحقاق الأخذ بشهادة القائف، واشتروا فيه العدالة. والحديث واضح أن الرسول ﷺ يأخذ بقول القائف، وهو صحيح علمياً وثبت أن السمات الظاهرية تورث ودليل على صحة النسب، وكان الرسول ﷺ يهتم بأسامة ويحبه كما كان يحب أباه زيد بن حارثة).

﴿وساطة أسامة في المخزومية﴾

٢٦٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن قريشاً أهتمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا : من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟ فكلّم أسامة رسول الله ﷺ فقال : «أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟»، ثم قام فخطب وقال : «يا أيها الناس ! إنما ضلّ من كانوا قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ وأيم الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها. قالت عائشة رضي الله عنها : فحسنت توبتها بعد وتزوجت. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن سعد).

(وفي روايات أخرى للنسائي عن عائشة من طريق عروة أيضاً أن حادثة المخزومية في غزوة الفتح، وأنها استعارت من البعض حلياً فباعتها وأخذت ثمنها وأنكرت أنها أخذت منهم شيئاً. وقال عروة إن وجه الرسول ﷺ تلون وأسامة يكلمه، وذبره - أي نهاه - وقال له : «إنما هلك بنو إسرائيل حين كانوا إذا أصاب الشريف فيهم الحد تركوه ولم يقيموا عليه» الحديث. (٢٦٢٧). ومستفاد الحديث النهي عن الشفاعة في الحدود ، والإجماع على تحريم الشفاعة في الحدّ بعد الإبلاغ عنه رسمياً، وأما قبل ذلك فمن الممكن الشفاعة فيه إلا إذا كان المشفوع فيه صاحب شرّ وأذى للناس، وأما المعاصي التي لا حدّ فيها وواجبها التعزير فتجوز فيها الشفاعة سواء أبلغ عنها رسمياً أم لا، بل إن الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن للمشفوع فيها سوابق ولم يُعرف عنه أنه صاحب أذى. وهذا ردّ على من عابوا على الدكتور مصطفى محمود إنكاره شفاعة الرسول ﷺ في الآخرة لمرتكب الكبائر، فإذا كان الرسول ﷺ قد رفض الشفاعة في الدنيا وغضب من المشفقين في الحدود، فهل يقبلها في الآخرة؟! - وفي الحديث أن أسامة هو الذي يمكن أن يجترئ على الرسول ﷺ لأنه حبه، أي محبوه، ومعنى يجترئ يتجاسر بطريق الإدلال، وهي منقبة لأسامة. وقوله «وأيم الله» دليل جواز الحلف من غير استحلاف، وهو مستحب إذا كان فيه مثل هذا التفضيم. ولقد توفي أسامة سنة أربع وخمسين، وقال عنه عبيد الله ابن عبد الله: رأيت أسامة بن زيد مضطجعاً على باب حجرة عائشة رافعاً عقيرته يتغنّى، ورأيتَه يصلي عند قبر النبي ﷺ، فمر به مروان وعاب عليه أن يصلي عند قبر، وأساء له القول، فانصرف عنه أسامة وقال له : يا مروان إنك فاحش متفحش، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يبغض الفاحش المتفحش»).



﴿عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه﴾

﴿ما زال هذا لابن أم مكتوم من آل محمد منذ عاتبه ربّه فيه﴾

٢٦٢٨- وعن الشعبي قال : دخل رجلٌ على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع الأثرَج

بعلل وتطعمه، فقبل لها فقالت: ما زال هذا له من آل محمد ﷺ منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه. (الحافظ أبو نعيم، والحاكم).

(والأثرُج واحدته أنثرجة - ثمر من الحمضيات. وقولها منذ عاتب الله نبيه أرادت نزول سورة عبس وتولى. وابن أم مكتوم اسمه عمرو أو عبد الله بن قيس، وكان يقال له ابن أم مكتوم فقط نسبةً لأمه، وكان ضريراً من أهل الصفة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، وكان يؤذن لرسول الله ﷺ بالتناوب مع بلال، واستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلى بالناس، وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليها درع سابعة، فقاتل وهو أعمى، وروى عن الرسول ﷺ، وتوفى قبيل وفاة عمر بن الخطاب سنة ٣٢ هـ. وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة برواية ابن سعد قالت: إن ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى. (٢٦٢٩)).

﴿ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه﴾

٢٦٣٠ - وعن مسلم بن صبيح قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، وعندها رجل مكفوف وهى تقطع له الأثرُج وتطعمه إياه بالعلسل فقلت: من هذا يا أم المؤمنين؟ فقالت: هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله تبارك وتعالى فيه نبيه ﷺ أ قالت: أتى النبى ﷺ ابن أم مكتوم وعنده عتبة وشيبة فاقبل رسول الله ﷺ عليهما فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فى ابن أم مكتوم. (الحاكم). (وقولها عتبة وشيبة هما عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وكانا من كبراء قريش فى الجاهلية وقتلا على الوثنية، ونزلت فيهما وفى غيرهما الآية: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (الحجر: ٩٠)، والمقتسمون كانوا سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكة فى بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم فى موسم الحج أن يصدّوا الناس عن النبى ﷺ. وفى حادثة ابن أم مكتوم انصرف الرسول ﷺ إليهما - عتبة وشيبة - دون ابن أم مكتوم، مع أنه هو المؤمن وهما الكافران ولا يُرجى لهما صلاح).

﴿استخلف ابن أم مكتوم بالمدينة﴾

٢٦٣١ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ استخلف ابن أم مكتوم بالمدينة يصلى بالناس. (الطبرانى، وأبو يعلى، والهيثمى).

(وفى رواية أبى يعلى قال: « استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلى بالناس. » وعن الشعبى: « أن النبى استخلف ابن أم مكتوم يوم غزوة تبوك، فكان يوم الناس وهو أعمى. » وعن سعد ابن إبراهيم: « أن النبى ﷺ كان إذا سافر استخلف ابن أم مكتوم على المدينة، » وعن ابن جريج قال: أخبرنى مَنْ أَصْدَقُ أن النبى ﷺ خرج مخرجاً، فأمر عبد الله بن أم مكتوم أن يؤم أصحابه، وَمَنْ تخلف عن النبى ﷺ من الزُّمَّاء، وَمَنْ لا يستطيع خروجاً. - والزُّمَّاء هم أصحاب العاهات. ومعنى كل هذه الأحاديث جواز إمامة الأعمى).

﴿عن الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر﴾

﴿يوم بدر لم يستعن بمشرك﴾

٢٦٣٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بحرة الويرة أدركه رجل قد كان يذكر منه نجدة وجراة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رآوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ : جئتُ لأتبعك وأصيب معك. قال له رسول الله ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله؟». قال : لا. قال : «فارجع لن أستعين بمشرك». قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما أول مرة ، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة. قال : «فارجع فلن أستعين بمشرك». قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة : «تؤمن بالله ورسوله؟». قال : نعم. قال له رسول الله ﷺ : «فانطلق». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد). (وهذا ردّ على المستشرق رودنسون وغيره الذين قالوا إن محمداً قاطع طريق، فلو كان كذلك ما ردّ المشرك، فالشيء يألف شبيهه ، وإنما الأمر رسالة وعقيدة، والرسالات والعقائد لا يقوم عليها ولا ينهض بها إلا أصحابها، والمؤمنون بها، والآخرزون بمضمونها، فالمسألة ليست غزواً ولكنها جهاد فى سبيل الله . - وفى الخبر أن الرسول ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه، والعلماء والشافعى يقولون : إن كان الكافر حسن الرأى فى المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به، استعين به، وإلا فهو مكروه. وقولها «حرة الويرة» موضع على نحو أربعة أميال من المدينة قبل ذى الحليفة).

﴿شعار المهاجرين يوم بدر «يا بنى عبد الرحمن»﴾

٢٦٣٣- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر «يا بنى عبد الرحمن»، والأوس «يا بنى عبد الله»، والخزرج «يا بنى عبد الله». (الحاكم). (وعن ابن عباس برواية الحاكم كان شعار الأزد «يا مبرورا». وعن البراء كان شعار المسلمين «حم لا ينصرون»، وعن إياس بن سلمة كان شعار النبي ﷺ «أمت! أمت!»).

﴿أبو حذيفة بن عتبة يشهد طرح أباه فى القلب﴾

٢٦٣٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر بالقلب فطرحوا فيه، فوقف عليهم رسول الله ﷺ فقال : «يا أهل القلب! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإنى وجدتُ ما وعدنى ربي حقاً؟» فقال أصحابه : يا رسول الله ! نكلم أقواماً موتى؟ فقال : «لقد علموا أن ما وعدكم ربكم حق». فلما أمر بهم فسحبوا عرفَ فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يُسحب إلى القلب، فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا حذيفة! والله لكأنه ساءك ما كان فى أهلك؟» فقال : والله يا رسول الله ما شككتُ فى الله وفى رسول الله! ولكنه كان حليماً سديداً ذا رأى، فكننت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله عز وجل إلى الإسلام، فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحرزنى ذلك.

قال : فدعا له رسول الله ﷺ بخير . (الحاكم، الطبراني).

(والقلب قلب بدر الذي ألقى فيه قتلى بدر، ومنهم والد أبي حذيفة . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس من الصحابة الأجلة ، ممن هاجروا في أول الإسلام إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة . وأبوه كان ضمن المشركين الذين قُتلوا في بدر، وشاهده ابنه يُسحب ويلقى به في القلب . وقول الرسول مخاطبًا أهل القلب : هل وجدتم ؟ فإن الموتى لا يسمعون، وفي القرآن ﴿فَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (الروم ٥٢) ولذلك قال رسول الله ﷺ «لقد علموا» أي لما كانوا أحياء، أو أنهم الآن عند ربهم يعلمون. ومما يذكر لأبي حذيفة مولاة سالم وكان من القرءاء الذين يحسنون ترتيل القرآن؛ وكانت عائشة تحب الاستماع للقرآن بصوته، ولما سألت رسول الله ﷺ عنه قال برواية الحاكم : «هذا سالم مولى أبي حذيفة! الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا». (٢٦٣٥).

٢٦٣٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسحبوا إلى القلب فطُرحوا فيه، ثم وقف وقال : «يا أهل القلب ! هل وجدتم وعد ربكم حقًا، فإني قد وجدتُ ما وعدني ربًا حقًا؟»، فقالوا : يا رسول الله تكلمَ قوماً موتى ؟ قال : «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق»، فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة أباه يُسحب على القلب، عَرَفَ رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه، قال : «يا أبا حذيفة ! كائنك كارهًا لما رأيت؟»، فقال : يا رسول الله، إن أبي كان رجلًا سيئًا، فرجوتُ أن يهديه ربه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع، أحزنتني ذلك. فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير . (الطبراني).



﴿عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه﴾

﴿طلحة قضى نَحْبَهُ ويمشي على الأرض﴾

٢٦٣٧- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : إنني جالسة في بيتي ورسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء إذ أقبل طلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ قَدْ قُضِيَ نَحْبُهُ فليَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ». (أبو نعيم، وأبو يعلى، وابن عساكر، وعبد الرزاق).

(وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وكان من الدُّهَاء العلماء ، وكان يقال له ولأبي بكر القرينان، ويقال له طلحة الخير، وطلحة الجُود، وطلحة الفَيَّاض، ولقبه الرسول ﷺ ودعاه «الصبيح المليح الفصيح»، وشهد أحدًا، وقُتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة، ودفن بالبصرة، وكان ميلاده سنة ٢٨ قبل الهجرة، ووفاته سنة ٣٦ هـ. ولعل سبب هذا الحديث أن طلحة يوم أحد وقى الرسول بيده فضرِبَتْ فَشُلَّتْ

إصبعه وجرح أربعاً وعشرين جراحة، وشُجَّ في رأسه، وقُطِعَ نساء- يعنى عرق النساء، واحتمل الرسول رغم ذلك ورجع به القهقري، وكلما أدركه أحد المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب. وعن موسى بن طلحة أن أباه كانت به يومئذ نحو من سبع وثلاثين ضربة، فكان عن واقف رجلاً قد قضى نحبه ولكنه يمشى مع ذلك على الأرض!! وكان عُمر طلحة يوم قُتل في وقعة الجمل أربعاً وستين سنة. وكان طلحة سلف النبي عليه السلام في أربع: كانت عند النبي عليه السلام عائشة بنت أبي بكر وكانت أختها أم كلثوم بنت أبي بكر عند طلحة فولدت له زكريا ويوسف وعائشة؛ وكانت عند النبي عليه السلام زينب بنت جحش وكانت حمزة بنت جحش تحت طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وقُتل يوم الجمل مع أبيه دفاعاً عن عائشة؛ وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان تحت النبي عليه السلام وكانت أختها الرفاعة بنت أبي سفيان تحت طلحة بن عبيد الله؛ وكانت أم سلمة بنت أبي أمية تحت رسول الله عليه السلام وكانت أختها قريبة بنت أبي أمية تحت طلحة بن عبيد الله فولدت له مريم بنت طلحة. وعند الحاكم بطريق عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال: دخلتُ على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهي تقول لأمها - أى أم عائشة بنت طلحة وهي أم كلثوم بنت أبي بكر - تقول: أنا خيرٌ منك، وأبى خيرٌ من أبيك! قال: فجعلتُ أمها تشتمها وتقول: أنت خيرٌ مني؟! فقالت أم المؤمنين عائشة: ألا أقضى بينكما؟ قالت: بلى. قالت: فإن أبا بكر عليه السلام دخل على رسول الله عليه السلام فقال: «يا أبا بكر! أنت عتيق الله من النار»، فمن يومئذ سمي عتيقاً ولم يكن سمي قبل ذلك عتيقاً. قالت: ثم دخل طلحة بن عبيد الله فقال «أنت يا طلحة ممن قضى نحبه». (٢٦٣٨)، فقارنت عائشة بينهما وهما القرينان، فذكرت مناقبهما كما تحدّث بها النبي عليه السلام. وطلحة قُتل يوم الجمل وكان مع عائشة يدفع ضد عليّ فأناه سهم طائش أصابه في حلقه فقال: بسم الله ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨) - وفي حديث عائشة عن طلحة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، وفيه التنبيه إلى منقبة طلحة حيث أخبر أنه سيقضى نحبه والنحب هو النذر، بمعنى أنه قد نذر نفسه أن يصدق الله في أى حرب. والحديث نبوءة بوفاته وكان لا يزال حياً، وطريقة هذه الوفاة).



❦❦❦ الصحابة عليهم السلام يوم أحد ❦❦❦ ❦❦❦ طلحة وأبو عبيدة بن الجراح يوم أحد ❦❦❦

٢٦٣٩- وعن موسى بن طلحة، عن عائشة عليها السلام قالت: قال أبو بكر الصديق عليه السلام: لما جال الناس على رسول الله عليه السلام يوم أحد، كنت أول من فاء إلى رسول الله عليه السلام، فبصرتُ به من بُعد، فإذا

أنا برجل قد اعتنقني من خلفي مثل الطير يريد رسول الله ﷺ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، وإذا أنا برجل يرفعه مرة ويضعه أخرى، فقلت: أما إذا أخطأني! لأن أكون أنا وهو مع رسول الله ﷺ! ويجيء طلحة! فذاك أنا، وأمرًا فانتبهنا إليه، فإذا طلحة يرفعه مرة ويضعه أخرى، وإذا بطلحة ست وستون جراحة وقد قَطَعَتْ إحداهن أكحله. فإذا رسول الله ﷺ قد ضُرب على وجتيه فلزقتُ حلقتان من حلقِ المغفر في وجتيه. فلما رأى أبو عبيدة ما برسول الله ﷺ ناشدني الله لما أن خَلَيْتُ بيني وبين رسول الله ﷺ، فانتزع إحداهما بشتيه، فمَدَّهَا فندرت وندرت ثنيته، ثم نظر إلى الأخرى فناشدني الله لما أن خَلَيْتُ بيني وبين رسول الله ﷺ، فانتهزها بالثنية الأخرى، فمَدَّهَا فندرت وندرت ثنيته، فكان أبو عبيدة أثرم الثنايا. (الحاكم).

(يحكى أبو بكر في الحديث عن إصابة رسول الله ﷺ في وقعة أحد. وقوله «لما جال الناس» يعني طافوا حوله يهاجمونه، «وأول من فاء» يعني أول من رجع إليه؛ «والرجل الذي اعتنقه من الخلف» يعني احتضنه، «ويريد رسول الله ﷺ» يقصد إليه؛ «والرجل الذي رفعه» كان طلحة قد رفع رسول الله ﷺ؛ «وأخطأني» تخطى بي الناس؛ «ويجئ طلحة» أي يتبين أن الذي كان يرفع رسول الله ﷺ هو طلحة؛ وقوله «فذاك أنا» يعني فذلك كان حالي؛ «وأمر» يعني أنه مرّ وأبو عبيدة إلى الرسول ﷺ؛ «وطلحة يرفعه ويضعه» أي يحمله فرحاً به وينجّاه؛ «والأكحل هو عرق في الذراع؛ «والوجهة ما ارتفع من الخد»؛ «وخلى بينهما» أي تركهما مجتمعين؛ «وندرهما أبو عبيدة بشتيه» يعني شدّهما بهما فطرهما عن الخدين وانخلعت ثنيتا أبي عبيدة، والثنية من الأسنان في المقدمة، اثنتان فوق واثنتان تحت؛ «وصار أثرم» يعني قرّخ مكان الثنتين. وأبو عبيدة بن الجراح قرشي، ولد سنة أربعين قبل الهجرة، وسبق إلى الإسلام وشهد المشاهد كلها، وكان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وصار لقبه أمين الأمة، وفتح الشام بعد خالد، وتوفي سنة ٨١ هـ في طاعون عمواس، وكان يتيه بثرمته نتيجة تلك الحادثة).

«يَوْمُ أَحَدٍ يَوْمُ طَلْحَةَ»

٢٦٤٠- وعن عيسى بن طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر إذا ذُكر يوم أحد قال: ذلك كله يوم طلحة! قال أبو بكر: كنت أول من فاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح: «عليكما صاحبكما» يريد طلحة وقد نزف، فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار (يعني الخرائب، جمع جُفْرَة)، فإذا به بضع وسبعون، أو أقل أو أكثر، بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. (البخاري، والحاكم، وأبو نعيم).

«يَوْمُ أَحَدٍ وَمَأْسَاةُ مَقْتَلِ الْإِيْمَانِ وَالِدِ حُذَيْفَةَ»

٢٦٤١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: هُزِمَ المشركون يوم أحد هزيمة تُعرَفُ فيهم، فصرخ إبليس: أي عباد الله أنخرأكم! - فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأنخراهم،

فنظر حذيفة بن اليمان فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ ! أَيْ أَيْ ! أَيْ ! - قالت: فوالله ما انحجزوا عنه حتى قتلوه! فقال حذيفة: غفر الله لكم ! قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقيّة خَيْرٍ حتى لَقِيَ الله. (البخارى والحاكم).

(وقولها فصرخ إبليس أى عباد الله أхраكم، أى احترروا من جهة أхраكم، تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم فى وقعة أحد ودخلوا يتهبون عسكر المشركين، فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم، أى وهم يظنون أنهم من العدو، فاختلطوا بالمشركين والتبس العسكر فلم يتميزوا، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض، ومن ذلك أن اليمان والد حذيفة وكان شيخاً كبيراً تركه الرسول ﷺ مع النساء والصبيان، ولكنه وشيخاً آخر هو ثابت بن وقش تقلداً سيفيهما وشاركا فى القتال بعد الهزيمة رغبة فى الشهادة، ولم يعرفوا بهما، فأما ثابت فقتله المشركون، وأما اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. قال حذيفة: قتلتم أبى ! قالوا: والله ما عرفناه، وصدقوا، فقال حذيفة يغفر الله لكم! فأراد الرسول ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاد ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً).



﴿الصحابية رضي الله عنها يوم العقبة﴾

﴿يومُ العقبة أشدّ من يوم أحد﴾

٢٦٤٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ النّبى ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيتُ من قومك ما لقيتُ، وكان أشدّ ما لقيتُ منهم يومُ العقبة، إذ عرضتُ نفسى على ابن عبدِ باليل بن عبد كلال فلم يُجِبْنى إلى ما أردتُ، فاناطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهى، فلم استفق إلا وأنا بقرنِ الثعلب، فرفعتُ رأسى فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتنى، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فنادانى فقال: إن الله قد سمعَ قولَ قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم، فنادانى ملكُ الجبال، فسلمَ علىّ، ثم قال: يا مُحَمَّد ! - فقال ذلك - فما شئتَ ! إن شئتَ أن أطبقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبى ﷺ: بل أنا أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم مَنْ يعبدُ الله وحده لا يُشْرِكُ به شيئاً». (مسلم والبخارى).

(وقرن الثعالب - ويقال قرن المنازل - مكانُ هذا هو اسمه، وهو ميقات أهل نجد، والقرن هو الجبل الصغير يتخارج عن الجبل الكبير؛ والأخشبان هما جبلا مكة أبو قبيس والذى يقابله. وعن جندب بن سفيان فيما رواه مسلم قال: دَمِيتُ إصبع رسول الله ﷺ فى بعض تلك المشاهد (أى مشاهد الأذى الذى لقيه) فقال: «هل أنت إلا أصبع». وفى سبيل الله ما لقيتُ». وكان كلما آذوه يدعوا: «اللَّهُمَّ عليك بقريش» ثلاث مرات: «اللَّهُمَّ عليك بأبى جهل بن هشام، وعُتْبَةَ بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عُقْبَةَ، وأمّية بن خلف، وعُقْبَةَ بن أبى مُعَيْط»، وسابع سقط اسمه. وصُرع هؤلاء يوم بدر وسُحبوا إلى

القلب ، وقيل الوليد بن عقبة لم يكن معهم . والحديث لذلك مضعّف . والآخرى منه وأُخلق بالرسول ﷺ حديث عبد الله بن مسعود قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرِبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ بِالدَّمِ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » رواه مسلم . والشعر الذي قاله النبي ﷺ لم يقصد إليه أن يكون شعراً وإنما هو رجز .



﴿عن سعد بن معاذ رضي الله عنه﴾

﴿سعد بن معاذ لا يموت حتى تقر عينه من بنى قريظة﴾

٢٦٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل أن يُضْرَبَ علينا الحجاب مرَّ سعد بن معاذ وعليه درع له مقلّصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يرفل بها ويقول :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلًا . لا بأس بالموت إذا حَانَ الْأَجَلُ

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : الْحَقُّ أَيُّ بَنَى فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَرْتَا قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ سَعْدَا ! وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ ! قَالَتْ : وَخَفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ ، فَرُمِيَ سَعْدٌ بِسَهْمٍ فَقُطِعَ مِنْهُ الْأَكْحَلُ . رَمَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ بْنِ الْعَرِيقَةِ ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ : خَذَهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ ! فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ ! اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبٍ قَرِيشٍ شَيْئًا فَاذْكُرْنِي لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ ! اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهُ لِي شَهِيدًا ، وَلَا تُؤْتِنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنَى قَرِيزَةَ . (البخاري).

(والمقلّصة المنكشمة أي تقصر دونه؛ والهيجاء أي الحرب؛ وجمل أي أنه حمول صبور؛ والأكحل عرق في الذراع؛ ومعنى أسبغ أي ضافية. وكان سعد قد أصيب يوم الخندق في ذى القعدة سنة خمس من هجرته ﷺ ، وحضر حصار بنى قريظة في ذى القعدة أيضاً ، ومرّضته رقيدة في خيمتها (يعنى النساء يشاركن في المجهود الحربي)، وحكمه الرسول ﷺ في بنى قريظة فنقض أن يقتل رجالهم، وتقسّم أموالهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم - هكذا قيل، وواقع الحال يكذب ذلك، وسيأتى عنه من بعد. ولما أنقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً. وقوله «إِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ» ، يعنى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها، وكان سعد مصيباً فلم تقع حرب بين المسلمين وقريش بعد وقعة الخندق، ويقصد بذلك أن يقع العدوان من قريش على المسلمين أو أن يغزؤهم فاتحين، واستجاب الله له وأقر عينه من بنى قريظة وحكمه فيهم).

٢٦٤٤- وعن ابن أبي علقمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعتُ وَيْدَ الْأَرْضِ مِنْ وَرَائِي ، فَالْتَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ . قَالَتْ : فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ . قَالَتْ : فَمَرَّ سَعْدٌ وَهُوَ يَرْجُزُ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ ،

فأنا أتخوف على أطراف سعد، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمْتُ فافتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب ، وفيهم رجل عليه تسبيغة له - تعنى المغفر . قالت : فقال لى عمر : ما جاء بك؟ والله إنك لجرينة! وما يؤمنك أن يكون محوّر أو بلاء؟ قالت : فما زال يلومنى حتى تمنيتُ أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلتُ فيها: قالت : فرفع الرجل التسبيغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله . قالت : فقال : ويحك يا عمر ! إنك قد أكثرت منذ اليوم ! وأين التحوّر والفرار إلا إلى الله ! . (مسلم، وابن الجوزي).

(وعند الذهبي أن عائشة كانت يوم الخندق فى حصن بنى حارثة، وكانت أم سعد بن معاذ معها تعينان فى المجهود الحربى، وهو ردُّ على من يقول إن النساء لا جهاد لهن. وقول عمر لعائشة: «والله إنك لجرينة» شهادة لعائشة رضي الله عنها).

﴿سعد بن معاذ يصاب يوم الخندق﴾

٢٦٤٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعدٌ يوم الخندق . رماه رجلٌ من قريش يقال له حَبَّان بن العَرِقة، رماه فى الأكحل، فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمةً فى المسجد ليعوده من قريب . ولما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وَضَعَ السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو يتفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعتَ السلاح ! والله ما وضعناه ! أخرجُ إليهم ! فقال رسول الله ﷺ : «فأين؟» . قال : ها هنا ! وأشار إلى بنى قريظة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم . (البخارى، ومسلم، والحاكم، وأحمد).

(والأكحل عِرْق فى الذراع؛ وحَبَّان بن العَرِقة قيل عاصم بن عمرو بن قتادة بن العرقه، يعنى أن العَرِقة أمه، وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم . وقيل هو حَبَّان بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف؛ وسعد بن معاذ هو الذى قال فى موته رسول الله ﷺ : «لقد اهتز عرش الله لموت سعد بن معاذ»، وقال لأمه لما رآها تنوح عليه : «ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش؟» وقال : «اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحاً به»، وذلك مجازاً طبعاً لبيان أن مقتل سعد كان مسألة كبيرة . وسعد من بيت عبد الأشهل، من الأنصار فى المدينة، وأسلم كل أفراداه قبل هجرة الرسول ﷺ إليهم، وكانت دارهم دار دعوة للإسلام، واشتهر سعد أنه كان يكسر الأصنام، وهو الذى حمل لواء الأوس يوم بدر، وشهد يوم أحد وثب إلى جنب الرسول ﷺ، وشهد الخندق وأصيب).

﴿بنو قريظة ينزلون على حكم سعد بن معاذ﴾

٢٦٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ويرمى سعداً رجلٌ من المشركين من قريش يقال له

ابن العرقة بسهم فقال : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أحملة، فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمنني حتى تشفيني من قريظة - وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية. قالت : فَرَقًا كَلِمُهُ - تعني جرحه، وبعث الله تبارك وتعالى الريح على المشركين، فكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، فلحق أبو سفيان بمن معه بتهامة، ولحق عيينة بمن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فمر بقبة ضربت على سعد بن معاذ في المسجد. قالت عائشة : فجاء جبريلُ الرسول ﷺ وعلى ثيابه النقع، فقال : أقد وضعت السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ! أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم ! - قالت : فلبس رسولُ الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل. قالت : فمرَّ رسولُ الله ﷺ على بنى غنم وهم جيران المسجد فقال لهم : مَنْ مَرَّ بكم؟ قالوا: مرَّ بنا دحية الكلبي. وكان دحية يشبه جبريل عليه السلام في لحية وسنة وجهه (أى ملامحه). قالت : فأتاهم رسولُ الله ﷺ فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتدَّ حصرهم، واشتدَّ البلاءُ عليهم، قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبيح فقالوا: نزل على حكم سعد بن معاذ! فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، فبعث رسولُ الله ﷺ إلى سعد، فحمل على حمارٍ عليه إكاف (أى برذعة) من ليف، وحفَّ به قومه، فجعلوا يقولون (أى بنو قريظة): يا أبا عمرو! حلفاؤك ومواليك وأهل النكابة ومَنْ قد علمت! - ولا يرجع إليهم شيئاً (يعنى لا يردُّ عليهم)، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد أتى لى (يعنى آن لى) أن لا أبالى فى الله لومة لائم. (البخارى، ومسلم).

(وقولها «على ثيابه النقع» يعنى التراب على أسنانه وفمه. وفى حديث آخر للبخارى عن عروة، عن عائشة قالت: فاتاه جبريل ينفض رأسه من الغبار (٢٦٤٧)، واللامة عدَّة الحرب من رمح ومِغْفَر وسيف ودرع؛ «وأشار إليهم أنه الذبيح» يعنى أتى من السلوك بيديه ما يعرفون به أنهم مقضى عليهم بالذبيح؛ وقولها «فجعلوا يقولون» هم بنو قريظة يطمعون أن يبالأهم سعد؛ «وأهل النكابة» الذين يُعتمد عليهم ويكونون للإخوان كالمنكب أى الكتف).

﴿قوموا إلى سيدكم فأنزلوه﴾

٢٦٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فلما طلع على رسول الله ﷺ - تقصد سعد بن معاذ - قال : «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه!». فقال عمر بن الخطاب : سيدنا الله! فقال الرسول ﷺ : «أنزلوه» ! قالت : فأنزلوه، فقال له رسول الله ﷺ : «أحكم فيهم» ! قال : أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وتُسبى ذراريهم ، وتُقَسَّم أموالهم! فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ! قالت : ثم دعا الله سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش

شيئاً فابقني لها، وإن كنتَ قطعتَ الحربَ بينه وبينهم فاقبضني إليك! قالت فانفجر كلُّهم وقد كان براً حتى ما يرى منه شيء إلا مثل الخُرْص، ورجع إلى قُبْته التي ضَرَبَ عليه رسول الله ﷺ. قالت : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت : فوالذي نفس محمد بيده إنني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حُجرتي، وكانوا كما قال الله رحماً بينهم. وأما رسولُ الله ﷺ فكانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وَجَدَ فإنما هو آخِذٌ بلمحيته (البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(والكلم الجرح؛ والخُرْصُ الحب؛ وقوله ﷺ «قوموا إلى سيدكم» أو «خيركم» في رواية أخرى - يُعْقَدُ به حُكْمُ قيام القاعد للداخل، وحُكْمُ إطلاق السيد على الخير الفاضل، ويدل على أن قيام المرءوس للرئيس الفاضل والإمام العادل، والمتعلم للعالم، أمرٌ مستحب. غير أنه في الحديث عن أبي داود والترمذي من طريق أبي مجلز عن معاوية أنه قال لابن عامر لما قام له : اجلسُ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «من أحبَّ أن يتمثلَ له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وكذلك أورد البخاري ومسلم عن جابر قال : اشتكى النبي ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، فالتفت إلينا فرأنا قياماً، فأشار إلينا فعدنا، فلما سَلِمَ قال: «إن كدتم لتفعلون فعلَ فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا». وقول النبي ﷺ «قوموا إلى سيدكم» لم يكن قياماً للتعظيم وإنما قيامٌ ليساعده - وهو المريض الكلم- على النزول عن دابته. والقيام على وجه البرِّ جائز، وقد قام النبي ﷺ لابنته فاطمة وأجلسها مكانه. وكان الأنصار يقومون لكبرائهم. وعن أبي الوليد بن رشد أن القيام على أربعة أرجه: الأول محظور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبراً وتعظماً على القائمين إليه؛ والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائمين ولكن يُخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يُحذَرُ؛ والثالث لما فيه من التشبُّه بالجبابرة؛ والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قَدِمَ من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه، أو إلى من تجددت له نعمة فيهنه بحصولها، أو وقعت له مصيبة فيعزيه بسببها. ولو كان النبي ﷺ يقصد من القيام لسعد التعظيم لقال «قوموا لسيدكم» بدل أن يقول : «قوموا إلى سيدكم»، فالقيام المقصود هو القيام للمساعدة والإنزال عن الدابة. ومقالة عمر «سيدنا الله» مقالة حق فلا إله ولا سيد إلا الله، وهي دعوة الإسلام. وقوله «فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتليهم، وتُسبى ذراريهم، وتُقسَّم أموالهم» عن ابن إسحق قال: فخذلوا لهم خنادق فضربت أعناقهم فجري الدم في الخنادق، وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين. وعند ابن سعد قال : إن سعد بن معاذ حكم أيضاً أن تكون دورهم للمهاجرين دون الأنصار، فلامه فقال : إني أحببتُ أن تستغنوا عن دورهم. وعدة هؤلاء الذين قُتلوا عند ابن إسحق ستمائة، وعند ابن عائذ سبعمائة، وعند السهيلي ما بين الثمانيَّة إلى التسعمائة، وفي حديث جابر عن الترمذي والنسائي وابن حبان كانوا أربعمائة مقاتل

ويحتمل أن السابقين كانوا أتباعاً!! وكل ذلك مبالغة ومباهاة لامبرر لها، لأنه في عهد النبي ﷺ وبعده حتى عهد عمر كان لصفية زوجة الرسول ﷺ وهي قريظة - أقارب ذكور يطالبون بميراثهم عنها، وكانوا على دينهم ويعيشون في المدينة، فلو كان المسلمون قد قضوا عليهم فمن أين جاء هؤلاء!! ثم إن النبي ﷺ إذا كان قد ترك لهم الأرض ليزرعوها، والنخل ليعتنوا به، فمن كان سيفعل ذلك إذا كان قد قضى عليهم كما يقول هذا الحكم: تُسبى النساء والذراير، ويُقتل المقاتلون- وهم جُلَّة الذكور؟ وما هو حكم الله الذي في الحديث، والذي أنزله بهم سعد، وليس لدينا منه شيء في القرآن؟ وعلى العكس آمن الرسول ﷺ بنى النصير من بعدهم وعاهدهم، وفي القرآن: ﴿وَأَن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال ٦١)، ﴿وَأَن عَاقِبْتُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (البقرة ١٠٩). وعن ابن عمر عند البخاري أن الرسول ﷺ أجلى يهود المدينة كلهم، ومع ذلك ففي الحديث أنه توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي من المدينة!! وكل ذلك دليل مبالغت لا مبرر لها، والغالب أنها مفسوسة لتشويه صورة النبي ﷺ والإسلام! وواضح أن ابن سعد وابن إسحق لم تكن لديهما أدوات المؤرخ المحض، واقتصر عملهما على كتابة ما يُملى عليهما دون إعمال نظر. في الحديث قوله ﷺ «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله»، ففي رواية أخرى عن عائشة أيضاً عند مسلم قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل» (٢٦٤٩) دون رسوله. وفي رواية: «حكمت بحكم الله». (٢٦٥٠). وفي رواية: «حكمت بحكم الملك» (٢٦٥١). وهذا الذي قيل، لا هو من حكم الله ولا من حكم الرسول، ولا أعرف ما المقصود بحكم الملك إلا أن يكون ما قاله سعد وحياً!).

﴿جرح سعد يغذو دماً وموت﴾

٢٦٥٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان سعد قد تحجر كلمه للبرء فدعا فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهد فيك، من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه! اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعت الحرب فيما بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتى فيها. قالت: فقجر من ليلته فلم يرعهم ومعهم في المسجد أهل خيمة من بني غفار، إلا الدم يسيل إليهم فقالوا: يا أهل الخيمة! ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد جرحه يغذو دماً فمات منها. (البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(وقولها فلم يرعهم أى يفزعهم؛ والكلم الجرح؛ ويغذو يسيل؛ فمات منها أى الجراحة. وكانت إصابته في ذى القعدة وموته في شوال، سنة خمس من الهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ، ودُفن بالبيعة).

﴿فَعَلَهُ ﷺ لَمَّا مَاتَ سَعْدٌ﴾

٢٦٥٣- وعن علقمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ورجع إلى قُبْتِه التي ضَرَبَ عليه رسول الله ﷺ ، فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، قالت: فوالذي نفسُ محمدٍ بيده إنني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله عزَّ وجلَّ «رحماء بينهم». قال علقمة : فقلتُ أي أمه ! فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه إذا وَجَدَ فلَمَّا هو آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ . (البخاري، ومسلم، وأحمد).

(ووجدَ حزن؛ وقولها «عينه لا تدمع ويأخذ بِلِحْيَتِهِ» لاتعنى دائماً، ولكنه أحياناً، وفي هذه الحادثة يقيناً ، وإلا فإنه قد بكى على إبراهيم ابنه، وعلى عثمان بن مظعون وآخرين، وانتحب على زيد بن حارثة).

﴿النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ وَيَكِي، وَيَكِي أَصْحَابُهُ﴾

٢٦٥٤- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىَّ ﷺ بكى، وبكى أصحابه، حين توفى سعد بن معاذ. قالت : وكان النبىَّ ﷺ إذا اشتدَّ وَجْدُهُ فلَمَّا هو آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ . قالت عائشة : وكنتُ أعرف بكاء أبى من عمر . (الطبري).

﴿عائشة تؤبِّن سعداً﴾

٢٦٥٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت قافلةً من مكة ومعها أسيدُ بن حُضَيْرٍ فلقبه موت امرأة له، فحزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى! انحزن على امرأة؟ فقد أُصِيبَتْ بآبنِ عمِّك وقد اهتزَّ له العرش! (ابن إسحق).

(وقولها ابن عمك تعنى سعد بن معاذ. ويروى البخاري أن جبريل جاء إلى الرسول ﷺ يخبره أن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ - وهو قول عظيم فيه هَوْلُ المصاب. وللرسول ﷺ قبل ذلك حديث عن خسوف أو كسوف الشمس أو القمر أنهما آيتان من آيات الله لا ينخسفان ولا يتكسفان لموت أو ميلاد أحد، فهل عرش الله تعالى أقل من الشمس والقمر، بل إن عرش الله منه الشمس والقمر! وقولها فلقبه موت امرأة له أنه سمع بوفاة زوجته).

﴿اهتز العرش لوفاة سعد﴾

٢٦٥٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدِمنا من سفر فتلقينا بلدى الخليفة، وكان غلمان الانصار يتلقونهم إذا قدموا، فتلقوا أسيد بن حضير فنعوا إليه امرأته، فتقعَّع يكي. قال : فقلتُ له : سبحان الله! أنت من أصحاب رسول الله ﷺ ولك السابقة، ما لك تبكى على امرأة؟ فكشف عن رأسه ثم قال:

صدقَ لعمر الله! والله ليحق أن لا أبكى على أحدٍ بعد سعد بن معاذ وقد قال رسول الله ﷺ ما قال! قلت له: وما قال؟ قال: «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ». قالت عائشة: وأسيد بن حضير يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. (الحاكم).

(وقولها قدمنا من سفر يعنى المسلمين وليس منهم عائشة، ولكنها حضرت الواقعة).

﴿تقدم رسول الله ﷺ جنازة سعد﴾

٢٦٥٧- وعن عُمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يمشى أمام جنازة سعد.

(ابن سعد).

﴿حزن المسلمين الشديد على سعد﴾

٢٦٥٨- وعن محمد بن سعد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أشدّ فحشاً على المسلمين

بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه من سعد بن معاذ. (ابن أبي شيبة). - (وقولها وصاحباه أبو بكر وعمر).

﴿إنّ للقبر ضغطة ولو لحجا منها أحد لكان سعد بن معاذ﴾

٢٦٥٩- وعن نافع، عن إنسان، عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «إنّ للقبر ضغطة، ولو كان أحد

ناجياً منها لحجا منها سعد بن معاذ». (أحمد). - (والحديث مجهول فهو عن إنسان عن عائشة).

٢٦٦٠- وعن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة مرفوعاً: لو لحجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد.

(الذهبي). - (والحديث ضعيف الإسناد).

٢٦٦١- وعن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أشدّ

فحشاً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ. (ابن سعد).



﴿ثلاثة من أفضل صحابته رضي الله عنهم﴾

﴿لم يكن أفضل من سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر﴾

٢٦٦٢- وعن عباد بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن

أحدٌ أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر. وقال عباد بن عبد الله بن الزبير:

والله ما سماني أبى عبّاداً إلا به. (الحاكم).

(وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى الأنصاري كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم

يوم بدر، وشهد أحد وثبت فيها، والخنق وأصيب فيها، وتوفي بعد خير. وأسيد بن حضير أو ابن

الحضير الأوسى كان من عقلاء العرب وذوى الرأى فيهم، وأطلقوا عليه اسم الكامل، وشهد العقبة

الثانية مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثني عشر، وشهد أحداً وثبت مع الرسول ﷺ حين انكشف الناس عنه، وشهد الخندق والمشاهد كلها. وفي الحديث برواية ابن سعد: «نعم الرجل أسيد بن الحضير». وعباد بن بشر بن وقش الأشهلي الخزرجي الأنصاري كان يُكنى أبا بشر وأبا الربيع، أسلم بالمدينة على مصعب بن عمير قبل إسلام سعد بن معاذ، وشهد بدرًا، وكان فيمن قتل اليهودي كعب بن الأشرف، وشهد أحداً والخندق والمشاهد مع رسول الله ﷺ، وقُتل شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة هجرية وهو ابن خمس وأربعين سنة).



﴿صحابته رضي الله عنهم مرحومون﴾

﴿رحم الله حذافة﴾

٢٦٦٣- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «رحم الله حذافة ! إنه كان رجلاً صالحاً». (الضبي في الأمثال).

(والمقصود حذافة بن قيس السهمي، وابنه خنيس وكان زوجاً لحفصة بنت عمر قبل زواجها من النبي ﷺ، واستشهد في بدر؛ وابنه كذلك عبد الله وهو رسول رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى).

﴿عباد بن بشر من المرحومين﴾

٢٦٦٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : تهجد رسول الله ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد بن بشر يصلي في المسجد، فقال : «يا عائشة - أصوتُ عبَادَ هذا؟» قلت : نعم. قال : «اللهم أرحم عبَاداً». (البخاري).

﴿أبو موسى أوتى من مزامير آل داود﴾

٢٦٦٥- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمع النبي ﷺ أبا موسى وهو يقرأ فقال : «لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود عليه السلام». (ابن سعد).

(وهو يقرأ يعني يقرأ القرآن، يعني ترتيلاً كترتيل المرتلين أو المنشدين لمزامير داود. وأبو موسى هو أبو موسى الأشعري استعمله النبي ﷺ على ريد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر على الكوفة. وروى عنه أولاده إبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وموسى، وروى عنه أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، ومات سنة ٤٤، وله نيف وستون سنة. وداود النبي عليه السلام يصدق عليه قوله ﷺ : «ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجره به» النسائي. وأبو موسى الأشعري كان أحسن من يقرأ القرآن بالمدينة، وكان أرواج النبي ﷺ إذا سمعوه يرتل في المسجد توقفن يستمعن إليه، وكان إذا عرف ذلك فيهن راد في حُسن الترتيل حتى الإبهار. والمزامير جمع مزمور هي الأناشيد، ومزامير

داود تُنسب إليه بالافضلية ، لأنه الذي بدأها ، وبلغ عددها ١٥٠ مزموراً ، واكتملت خلال القرن الثالث ، وهي إما تسابيح وإما صلوات وإما أناشيد شكر).

٢٦٦٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أغسل رأس رسول الله عليه السلام ، فسمع صوتاً في المسجد فقال : «إطلمي فانظري من هذا؟» ، فاطلعتُ فنظرتُ ، فإذا هو أبو موسى ، فأخبرتهُ ، فقال رسول الله عليه السلام : «إن أبا موسى أوتي مزامراً من مزامير داود». (ابن حنبل).

﴿لم أسمع مثل قراءة وصوت سالم﴾

٢٦٦٧- وعن عبد الرحمن بن سابط الجمحي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إبطأتُ على عهد رسول الله عليه السلام ليلةً بعد العشاء ، ثم جئته فقال : «أين كنت؟» قلتُ : كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد. قالت : فقام وقمتُ معه حتى استمع له ، ثم التفتُ إلى فقال : «هذا سالم مولى أبي حذيفة ! الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا». (ابن ماجه).

(وفي رواية لأحمد عن عائشة أنه قال في سالم : «الحمد لله الذي جعل في أمي مثلك». (٢٦٦٨). وسالم هو سالم بن عتبة بن ربيعة من أهل إصطخر ، وكان مولى لثينة بنت يعار الأنصارية وقد اعتقه سائبة فتولى أمره أبو حذيفة وتبناه ، فكان يقال سالم بن أبي حذيفة ، وزوجه ابنة أخيه ، وقُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر ، وكان من الصالحين يؤم المهاجرين بقاء قبل مقدم الرسول عليه السلام ، وكان أكثرهم قرآنًا ، وفيه قال رسول الله عليه السلام برواية ابن سعد بطريق عمرو بن العاص : - «خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة».

﴿إسرائيليات عن بني قريظة﴾

٢٦٦٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الزبير رجلاً أعمى ، فقال ثابت بن قيس بن شماس لرسول الله عليه السلام : إن الزبير من على يوم بُعثتُ فأعتقني ، فهب لي أجزه. فقال : «هولك». فقال للزبير : هل تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت ثابت. قال : إني أؤمنُ عليك كما مَنّنتُ على يوم بُعثت. قال : هل تنفعني ؟ أين أهلي ؟ فرجع إلى رسول الله عليه السلام قال : هب لي أهله. فأتاه فأخبره أن رسول الله عليه السلام قد ردّ له أهله. قال : يا ابن أخي ، ما ينفعني أن نعيش أجساداً. أين المال ؟ فرجع إلى رسول الله عليه السلام فقال : يا رسول الله ، هب لي ماله. قال : ولك ماله. قال : فرجع إليه فقال : إن رسول الله عليه السلام قد ردّ عليك مالك ، وقد أراد الله تعالى بك خيراً. قال : ابن أخي ، أين حيي بن أخطب سيد الحاضر والباد ؟ قال : قد قُتل. قال : يا ابن أخي ، ما فعل زيد بن روطا حامية اليهود ؟ قال : قد قُتل. قال : ما فعل كعب بن أشطا الذي يظل عذارى الحى تنغمز من حشيه ؟ قال : قد قُتل. قال : ما فعل المحمسان ؟ قال : هما كائس اللهايب. قال : فما بيني وبين لقاء الأجرة إلا كفراغ

الدلو. أسألك يدي عندك إلا ألحقتني بالقوم؟ قال : فقتله . (الطبراني).
(وحيى بن أخطب رئيس بنى قريظة وأبو صفية زوجة رسول الله ﷺ ؛ والمحسمان المشتدّان فى الحروب؛ ويدي عليك معروفي عليك؛ والزبير هذا من حكماء اليهود. والحديث فيه عن غريزة الموت أو الانتحار عند اليهود، وواضح أنه من الإسرائيليات التى تمتدحهم ، وينسب إلى عائشة رضي الله عنها وهى لا تعرف هذه الأسماء الواردة فيه ولا تذكرها، وفى حديث الإفك لم تستطع أن تذكر من الأسماء الإسرائيلية اسم النبىّ يعقوب وذكرته قائلة « أبو يوسف » ، فكيف تذكر ابن روطا، وابن أشطا ، والمحسمان (١٩).



﴿من أحوال أصحابه رضي الله عنهم﴾

﴿أسيد يتمنى لو يكون على حال من أحوال ثلاثة ليضمن الجنة﴾

٢٦٧٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أسيد بن حُصير رضي الله عنه من أفاضل الناس، وكان يقول : لو أنى أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة، لكنتُ من أهل الجنة وما شككت فى ذلك : حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ ، وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قط فحدثت نفسى سوى ما هو مفعول بها، وما هى صائرة إليه . (أبو نعيم، والبيهقى، وابن عساکر).



﴿غضبه وسروره رضي الله عنه وحزنه على أصحابه رضي الله عنهم﴾

﴿غضبه رضي الله عنه فيما كان من شأن بنى كعب﴾

٢٦٧١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان، وقال : «لا نصبرني الله إن لم أنصر بنى كعب». قالت : «وقال لى : «قولى لأبى بكر وعمر يتجهزان لهذا الغزو»، فجاءا إلى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمن من الدهر . (أبو يعلى). - (وهذا كان فى غزوة الفتح ، وكان بنو كعب مع الرسول ﷺ).

﴿عرفنا فى وجهه الحزن لما نعى إليه جعفر﴾

٢٦٧٢- وعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : لما أتى نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن . (الحاكم، والطبراني).
(وجعفر بن أبى طالب ابن عم الرسول ﷺ ، وأخو علىّ بن أبى طالب، وكان أسن من علىّ

بعشر سنين ، وسبق إلى الإسلام قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها ، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية وظل بها حتى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، فقدم عليه جعفر وهو بخير سنة ٧ هـ ، فكانت فرحة الرسول ﷺ به فرحتين : بفتح خير وعودة جعفر ، وحضر وقعة مؤتة بالبقاء ، واستشهد وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، وقطعت يماه ثم يسراه ، فقبل إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة !! وصار يُلقَّب بجعفر الطيار ، وزوجته أسماء بنت عميس خلفه عليها أبو بكر الصديق وولدت له محمد بن أبي بكر ، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب . وولدت لجعفر في الحبشة ابنه عبد الله . وعن أبي إسحق قال : قالت عائشة زوج النبي ﷺ . لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن ، فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ! إن النساء عَنَيْنَا وَفَتَنَنَا ، قال : «فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِنَهُنَّ» قالت : فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك : قالت عائشة في نفسها : وربما ضَرَّ التَّكْلُفُ أَهْلَهُ . قال : «فَاذْهَبْ فَأَسْكِنَهُنَّ فَإِنَّ أَبْيَنَ فَاحِشٍ فِي أَفْوَاهِنَ التَّرَابِ» . قالت : وقلتُ في نفسي : أَبْعَدَكَ اللَّهُ ، فوالله ما تركتَ نفسك ، وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ . قالت : وعرفتُ أنه لا يقدرُ على أن يَحْشَى في أفواههن التراب . (٢٦٧٣) . وعن ابن حبان بطريق عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما جاء نعي زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن أبي رباح ، جلس رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الحزن ، فاتاه رجل فقال : هذه نساء جعفر يُنَحْنُ عليه وقد أكثرن بكاءهن . قال : فأمره أن ينهأهن ، فمكث شيئاً ، ثم رجع فذكر أنه نهأهن فأبين أن يُطعن ، فأمره الثانية أن ينهأهن . قالت : فذكر أنه قد غلبته . قال : «فاحْشُ في وجوههن التراب» ! قالت عمرة : فقالت عائشة عند ذلك : أرغم الله بأنفهن ! والله ما تركت رسول الله ﷺ وما أنت بفاعل . (٢٦٧٤) . وقولها «أرغم الله بأنفهن» أذلهن ؛ وحنأ التراب صبه .

﴿زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله﴾

٢٦٧٥ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة فقال : اجلسوا ! فسمع عبد الله بن رواحة قول النبي ﷺ «اجلسوا» ، فجلس في بني غنم ، فقيل يا رسول الله ! ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه . (ابن عساكر) .
(مفاد الحديث الطاعة للرسول ﷺ . يقول ابن عساكر عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة لما سمع النبي ﷺ يقول «اجلسوا» جلس حتى أنه جلس خارج المسجد ، حتى فرغ الرسول ﷺ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : «زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله» . وعن ابن أبي شيبه : أن الرسول ﷺ في خطبة له قال : «اجلسوا» ، فسمعه عبد الله بن مسعود وكان عند باب المسجد فجلس ، وظل كما هو ، فلما استوى النبي ﷺ على المنبر ورأه قال له : «تعال يا

عبد الله بن مسعود. وفي القرآن: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَلِذَلِكَ دَعَا الرَّسُولَ ﷺ لَابْنِ مَسْعُودٍ لَمَّا رَأَى حِرْصَهُ عَلَى طَاعَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ جَاءَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات: ١٤)، يَعْنِي لَا يُنْقِصُكُمْ مِنْ أَجُورِكُمْ شَيْئًا. وَعَدَمُ الطَّاعَةِ فِيهِ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (الاحزاب: ٦٦)، وَمِثْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٧). فَهَلَّا كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَثَلَيْنِ لِمَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا مِنَ الطَّاعَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ؟ وَهِيَ الطَّاعَةُ الَّتِي تَزِيدُ مِنْ يَوْتَاهَا قُوَّةٌ فِي الشَّخْصِيَّةِ، وَمَلَكَهَ تَمْيِيزُ، وَقُدْرَةٌ عَلَى الْفَهْمِ، وَاسْتِقْلَالِيَّةٌ فِي الرَّأْيِ، لِأَنَّهَا طَاعَةُ فِي مَجَالِ الْحَقِّ وَلَيْسَتْ طَاعَةُ لِلطَّاغُوتِ).

﴿عبد الله بن رواحة أمينه على خير﴾

٢٦٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت وهي تذكر شأن خير: كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود، فيخْرِصُ النَّخْلَ حِينَ يَطِيبُ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ يَخِيرُ يَهُودَ يَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ الْخَرْصِ، أَوْ يَدْفَعُونَهُ إِلَيْهِ، حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ تُحْصَى الزَّكَاةُ قَبْلَ أَنْ تُؤْكَلَ الثَّمَارُ وَتُفَرَّقَ.

(أبو داود، والدارقطني، وعبد الرزاق).

(وَخَرَّصَ النَّخْلَ حَزَرَ وَقَدَّرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الرُّطْبِ تَمَرًا. وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ أَحَدَ النِّقَبَاءِ الْإِثْنَى عَشَرَ، وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْمُوَعَدِ، وَبَعَثَهُ عَلَى رَأْسِ سَرِيَّةٍ فِي ثَلَاثِينَ إِلَى أَسِيرِ بْنِ رِزَامٍ الْيَهُودِيَّ بِخَيْرِ فَارَاحٍ النَّاسِ مِنْهُ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى خَيْرِ خَارِصًا فَلَمْ يَزَلْ يَخْرِصُ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ قُتِلَ بِمَوْتَةٍ. وَخَيْرٌ لِمَا أَفَاءَ اللَّهُ بِهَا عَلَى رَسُولِهِ ﷺ أَقْرَأَ أَهْلُهَا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَعَهْدَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ أَنْ يَخْرِصَهَا، فَخَرَّصَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفَ وَسَقٍ. وَالْوَسَقُ هُوَ حَمَلٌ بِعِيرٍ. وَعَهْدُهُ مَعَهُمْ يَثْبِتُ كَذِبَ وَبَطْلَانِ الدَّعَاوِي الْيَهُودِيَّةِ - وَلِلْأَسْفِ أَيْضًا الدَّعَاوِي الْإِسْلَامِيَّةَ - أَنَّهُ ﷺ قَتَلَ ٨٠٠ مِنْ شَبَابِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ (١)).

﴿بيكى زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة﴾

٢٦٧٧- وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ وَيُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ. (ابن سعد) (وقولها بيكيهم يعني يحزن عليهم، يفسرها قولها «ويُعرف في الحزن»، وإلا فالبكاء يتعارض مع الأحاديث الأخرى: «أنه كان إذا اشتدَّ وجده فليأخذ بلحيته ولا تدمع عينه على أحد»، أو أنه «أحياناً يبكي وأحياناً يجد»، فهو بشر يفعل كالشعر، وهو الأقرب إلى الصواب).

﴿قَبْلَ عَثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، وَيَكِي﴾

٢٦٧٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون وهو مَيِّتٌ فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبله ويكى حتى رأيتُ الدموعَ تسيل على وجنتيه. (البيهقي).

(والحديث فيه جواز تقبيل الميت والبكاء عليه. وعثمان بن مظعون كان يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم لأخلاقه العالية التي كانت مضرب الأمثال، وقد أراد التبتُّل والسياسة في الأرض رُهداً بالحياة، فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: «يا عثمان! إن الله لم يعثني بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة». وكان عثمان أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دُفِنَ بالقيع - فهل يكى الرسول صلى الله عليه وسلم عليه؟ وهناك أحاديث تنفي أنه كان يكى عند المصائب، وفي القرآن: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان ١٧)، ومع ذلك فالبكاء ليس ضعفاً، والله تعالى يقول عن المؤمنين إذا سمعوا القرآن: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمْ خُشُوعٌ﴾ (الإسراء ١٠٩)، وفيهم أيضاً: ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا بُكْيًا﴾ (مريم ٥٨). وبكاؤهم بكاء الحشية والخوف من الله عز وجل والبكاء الآخر بكاء الحزن عند الموت، والبكائون جماعة من الصوفية، وكان أبو بكر من البكائين، ووصفته عائشة للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: «إن أبا بكر رجلٌ رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن»، أو قالت: «إن أبا بكر رجلٌ رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن»، فالبكاء إذن ليس مذمة، وبكاؤه صلى الله عليه وسلم من حق اليقين، وهو رشحٌ من وصف الحدثان لو هج سطورة عظمة الرحمن).

﴿يَكِي عَلَى عَثْمَانَ بِكَاءً شَدِيداً﴾

٢٦٧٩- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه، وقبله بين عينيه، ويكى بكاءً شديداً، ثم قال: «طوبى لك يا عثمان! لم تلبسك الدنيا، ولم تكسبها». (الدليمي، وابن عساکر).

﴿أَبُو جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ يَتَمَنَّى لَوْ يَعُودُ لِلدُّنْيَا لِيُقْتَلَ فِي اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى﴾

٢٦٨٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر: «أبشرك بخيرا! إن الله أحيا أباك فأقعد بين يديه فقال: «تَمَنَّ عَلَى عَبْدِي! مَا شِئْتَ أُعْطِكَه!» - قال: يا رب، ما عبدتك حقَّ عبادتك! أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك فأقتل فيك مرةً أخرى! - قال: «إنه قد سلف مني أنك إليها لا ترجع». (أبو نعيم).

(وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، الصحابي المشهور والمحدث الكثير، وله ١٥٤٠ حديثاً، وأبوه من الأجلة، وكان أحد نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم الإثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من

الانصار، وبدراً، وقتل يوم أحد. - وعن الرجوع يأتي في القرآن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون ١٠٠)، يعنى لا رجوع إلى الدنيا، فهكذا قضى الله، وأمامهم حجاب دون الرجوع إلى يوم القيامة).

٢٦٨١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال لجابر : «يا جابر ! ألا أبشرك؟ أشعرت أن الله تعالى أحيا أباك فأعده بين يديه فقال : «تَمَنَّ عَلَىٰ عَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِكَه !» . قال : يا رب ما عبدتك حقَّ عبادتك ! أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقتل مع نبيك مرة أخرى ! - قال : «سَبَقَ مِنِّي أَنْكَ إِلَيْهَا لَا تَرْجِعُ» . (الحاكم).

﴿كسفت الشمس فنظر المغيرة إليها فذهبت عينه﴾

٢٦٨٢ - وعن الزُّهري، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها فذهبت عينه . (ابن كثير).

(والمغيرة صحابي مشهور، ذهب عينه يوم اليرموك، وقيل يوم القادسية، وكان ذاهية يقال له مغيرة الرأي، وكان يقال دهاة العرب : معاوية، والمغيرة، وعمر بن العاص، وزياد. «وذهبت عينه» يعنى أصيب بالعمى، وعلمياً هذا صحيح. وكان المغيرة معروفاً بإثارة الفتن، وربما معنى الواقعة مجازياً أنه كان على ضلال، وقد كان كثير النظر إلى النساء، ومما قال فى ذلك: تزوجت سبعين امرأة!).

﴿عمار تقتله الفئة الباغية﴾

٢٦٨٣ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ لما أخذ فى بناء المسجد، جعل الناس ينقلون حجراً حجراً، وعمار حجرين، فمسح النبي ﷺ يده على ظهر عمار فقال : «اللهم بارك فى عمار! ويحك ابن سمية ! تقتلك الفئة الباغية! ويح ابن سمية ! تقتلك الفئة الباغية». (ابن عساکر).

(وفى القرآن أن الله تعالى يقول عن علم النبي ﷺ بالغيب: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠)، ويقول النبي ﷺ : ﴿لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. (الأعراف ١٨٨).

﴿عمار يموت على الفطرة﴾

٢٦٨٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «انظروا عمار بن ياسر فإنه يموت على الفطرة، إلا أن تدركه هفوة من كِبَرٍ». (ابن عساکر، والحاكم).

﴿عمار ما يُعرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما﴾

٢٦٨٥ - وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «عمار ما عُرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما». (ابن ماجه والنسائي، والترمذى).

(ويختار الأرشد لما جُبل عليه من الاستقامة والسداد. وروى البزار عن عمار من حديث عائشة قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «عمار ملى إيماناً إلى مُشائيه». (٢٦٨٦). والمشاش هي رءوس العظام اللينة. وفي الحديث الأسبق عن عائشة أنه ﷺ قال : «إن عماراً يموت على الفطرة، إلا أن تدركه هفوةٌ من كِبَر». يعنى أن موته يكون إذا استكبر. وعند ابن عساكر عن عائشة قال : «اللهم بارك في عماراً». (٢٦٨٧)، والبركة منها أن يبارك في حياته وعُمره. وتضارب هذه الأحاديث لأنها استخدمت في السياسة، أو أنها موضوعة أصلاً لخدمة أغراض الفرق الإسلامية ، ولبيان أن عماراً كان مع الفرقة الرشيدة وهي جماعة عليّ، وأما من سواه من عائشة ومعاوية فكانوا على الباطل. وعمار اشترك ضد عائشة في الجمل وحرّض عليها، واشترك مع عليّ في صفين وقُتل، وطبقاً لهذه الأحاديث ففئة عائشة ومعاوية هي الفئة الباغية).

«عمار لو أقسم على الله لأبره»

٢٦٨٨ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «كم من ذى طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره. منهم عمار بن ياسر». (ابن عساكر، والطبراني، والهيتمي). - (والطمر هو الثوب البالى).

«أسلم عكرمة بن أبي جهل فصدقت رؤياه»

٢٦٨٩ - وعن أبي بكر بن عبد الحارث، بن هشام عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «رأيتُ فى المنام كأن أبا جهل أثنى فبايعنى»، فلما أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ قد صدق الله رؤياك يا رسول الله ! هذا كان إسلام خالد. فقال : «ليكونن غيره»، حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل وكان ذلك تصديق رؤياه. (الحاكم).

(وكان عكرمة ابن عدو الله قد فرّ يوم الفتح يركب البحر عامداً إلى اليمن، فأقبلت زوجته أم حكيم بنت الحارث - وهى يومئذ مسلمة - تستأذن أن يعود زوجها وتطلب له الأمان ، فأمنه رسول الله ﷺ، وذهبت تلحق به، وأعادته، فدخل على الرسول ﷺ مستحياً، فنطق بالشهادتين، واستغفر له الرسول ﷺ ربّه، فأقسم عكرمة أن ينفق على الدعوة كل ما كان ينفقه على معاداتها. وكان يتناول المصحف ويضعه على وجهه ويكى ويقول : «كلام ربى! كتاب ربى!» - وكان الرسول ﷺ يناديه : «مرحباً بالراكب المهاجر! مرحباً بالراكب المهاجر! مرحباً بالراكب المهاجر»، واستشهد عكرمة بأجنادين).

٢٦٩٠ - وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «رأيت لأبى جهل عذفاً (غصن له شُعَب) فى الجنة، فلما أسلم عكرمة قلت : هذا هو». (الطبراني).

﴿رُوحُ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ﴾

٢٦٩١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منيراً في المسجد، فيقوم عليه يهجو من قال (يعنى من هجا) في رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». (أبو داود والحاكم).

(روح القدس جبريل عليه السلام؛ ونافع دافع، وقوله ما نافع عن رسول الله ﷺ يعنى طالما نافع عن الحق. وعند الحاكم أنه لما نزلت طسم الشعراء جاء حسان ومعه عبد الله بن رواحة، فسمعا النبي ﷺ يتلو قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤) فبكيا حتى إذا بلغ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الشعراء ٢٢٧) قال ﷺ : «أنتم» ! فلما قرأ: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «أنتم» ! فلما قرأ: ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾ (الشعراء ٢٢٧) قال : «أنتم» !).

﴿حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ الشَّاعِرِ الْمَنَافِعِ﴾

٢٦٩٢- وعن عروة أنه قال : ذهبت أسب حسان عند عائشة رضي الله عنها فقالت : لا تَسْبُهُ فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ! (البخاري، ومسلم).

٢٦٩٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال : كانت عائشة تكره أن يُسبَّ حسان بن ثابت عندها وتقول : أليس الذي قال :

فَلَنْ أَيْىِ وَالِدَتِي وَعِرْضِي . . . لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
(والوقاء من يقى يعنى يدفع ويحمى).

٢٦٩٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال حسان : يا رسول الله إئذنْ لى فى أبى سفيان! قال: «كيف بقرابتي منه؟» قال: والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تُسلّ الشعرة من الخمير! فقال حسان: وَإِنْ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ . . . بَنُو بَنْتٍ مَخْزُومٍ وَالِدُكَ الْعَبْدِ وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءَ زَهْرَةٍ مِنْهُمْ . . . كَرَامٌ وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزُكَ الْمَجْدِ

(وقوله والدك العبد يقصد أبا سفيان فقد كانت جدته سمية بنت موهب، وموهب كان عبداً لبنى عبد مناف، وذلك مراده من لم يقرب عجائزك المجد أن أصوله غير مجيدة؛ وأسلك منهم يعنى أخرجك منهم؛ وقوله ذهبت أسب حسان عند عائشة لأن حسان كان من أصحاب الإفك عن عائشة وحُدُوا، وكانت عائشة ترى أنه نال جزاءه عن إفكه فلا ينبغي أن ننسى له أنه كان الشاعر المنافع بشعره عن رسول الله ﷺ ، وأنه كان يهجو قريشاً ويرد على شعرائها).

٢٦٩٥- وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ فى هجاء المشركين ، فقال رسول الله ﷺ : «كيف بنسبي؟»، فقال حسان : لأسلنك منهم كما تُسلّ الشعرة من العجين ! . (البخاري).

﴿حسان يهجو قريشاً﴾

٢٦٩٦- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «اهجوا قريشاً فإنه أشدُّ عليها من رِشْقٍ بالنبُلِ»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : «اهجهم»، فهجاهم فلم يُرضِ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلّع لسانه فجعل يحركه، ثم قال : والذي بعثك بالحق لأفريتهم بلساني قرى الأديم! فقال رسول الله عليه السلام : «لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريشٍ بأنسابهم، وإن لي فيهم قرابة حتى يلخص لك نسي». فأتاه حسان ثم رجع فقال : يا رسول الله قد لحّص لي نسبك. والذي بعثك بالحق لأسلّك منهم كما تُسلّ الشعرة من العجين! قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله عليه السلام يقول لحسان بن ثابت : «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : «هجاهم حسان فشقى واشتقى». قال حسان :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه . . . وعند الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمداً برّاً حنيفاً . . . رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي والدة وعرضي . . . لعرض محمد منكم وقاء
نكلتُ بنتي إن لم تروها . . . تثير النقع من كنفى كداء
يبارين الأعنة مُصعدات . . . على اكتافها الأسلُ الظماء
تظل جياذناً متمطّرات . . . تلطّمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتموا عنا اعترنا . . . وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم . . . يُعزّ الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلتُ عبداً . . . يقول الحقّ ليس به خفاء
يقول الله قد يسرتُ جُنُداً . . . هم الأنصارُ عُرُضُها اللقاء
تلا في كل يوم من معدّ . . . سِبابٌ أو قتالٌ أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم . . . ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا . . . وروح القدس ليس له كفاء

(مسلم).

(وفي رواية أخرى (٢٦٩٧) عند مسلم عن عائشة قالت : قال عليه السلام : «هجاهم حسان فشقى واشقى»؛ وبدلاً من «تلا» يأتي «لنا» في السطر الحادي عشر؛ ومعنى تثير النقع ترفع الغبار؛ ومن كنفى كداء أي من جانبي كداء وهي ثنية على باب مكة؛ وبارين الأعنة أي يضاهينها اعتدالاً؛ ومصعدات

أى مقيلات؛ وعلى أكتافها الأسل الظماء أى الرماح الرقاق؛ ومتمطرات مسرعات؛ وتلطمن بالخمر النساء أى تمسحن؛ وعرضتها اللقاء أى مقصودها؛ وليس له كفاء أى مماثل).

﴿حَسَّانُ حَجَّازٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

٢٦٩٨- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال فى حَسَّان : «حَسَّانُ حَجَّازٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، لَا يَحِبُّهُ مُنَافِقٌ، وَلَا يَبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ». (ابن عساکر). - (وحجَّاز أى فاضل).

﴿النَّجَاشِيُّ عَلَى قَبْرِ نَبِيِّهِ نُورٌ﴾

٢٦٩٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نورٌ. (أبو داود).

(ويقول ابن إسحق إن النجاشى لما عرف رأى الإسلام فى عيسى صادق على قول المسلمين وأمنهم فى بلده فى الهجرتين، وفارق ما اجتمع عليه بطارقتُهُ. ومات النجاشى فى رجب سنة تسع، ونعاه رسول الله ﷺ فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه بالقيع ، وتكلم المنافقون فقالوا : أَيْصَلَى عَلَى هَذَا الْعِلْجِ؟ فأنزل الله : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران ١٩٩). والعِلْج هو الحمار. وقولها على قبره نور لاعتقاد المسلمين فى إسلامه. وعن أبى داود عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلّى فصفّ بهم وكبّر أربع تكبيرات. وعن ابن بردة، عن أبيه قال : قال النجاشى : أشهد أنه رسول الله ﷺ ، وأنه الذى بشرّ به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملّك لانيته حتى أحمل نعليه. رواه أبو داود. وعند الترمذى عن عمران بن حصين قال : قال لنا رسول الله ﷺ : «إن أخاكم النجاشى قد مات، فقوموا فصلّوا عليه»).

﴿هَذَا يَاهُ مِنَ الْمُقَوْسِ حَاكِمِ الإسْكَندَرِيَّةِ﴾

٢٧٠٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ مكحلة عيدان شامية ، ومراةً، ومشطاً. (الطبرانى).

(ومن ذلك أنه أهدى له مارية القبطية، وأختها سيرين، وخصياً كان يخدم على مارية، وهدايا أخرى، منها: بغلته اللدلى، وحماره عَفِير أو يعفور. واسم المقوقس أصلاً أطلقه العرب على قبرس - وزير هرقل، وبطريق الإسكندرية، ومتولى شئون مصر لما فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٣٩ ميلادية، فسَهّل عليه استلام البلاد. وأما المقوقس الذى أهدى الرسول ﷺ فكان ذلك سنة ٧ هـ أى نحو سنة ٦٢٨م).

وبعد . . فقد كان هؤلاء أصحاب الرسول صلی الله علیه وسلم كما عرفتهم عائشة رضي الله عنها وروى عنهم، ومنهم من كانت له به صلة عمل ، أو صلة نسب، أو كانت له به مجرد معرفة مما تضطرنا إليه الحياة، وفي كافة هذه المواقف خبرنا أبعاداً من حياته صلی الله علیه وسلم، ومن المواقف الإسلامية التي استنبطت منها الأحكام الشرعية، أو الحكم الزمانية، وعرفنا بذلك الكثير من التاريخ الإسلامي، وكانت عائشة رضي الله عنها نعم المؤرخة، ولولا الرواة وعدم دقتهم لنالنا من ذلك الخير العميم. وفي الفصل التالي ستروى لنا عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلی الله علیه وسلم في مرضه، وما عاناه منه، ومن حضره من أصحابه، وكيف كانت وفاته، واستقبال أهله وصحابته لهذا الحدث الجليل. . . .



الفصل التاسع

﴿عائشة رضيها تروى عن رسول الله ﷺ في مرضه الأخير وعند وفاته ودفنه﴾

في هذا الفصل تحكى عائشة رضيها عن مرض الرسول ﷺ الذي توفي فيه، وعن بداية المرض، ونعرف أنه كان قد أحسّ بدنو الأجل، وبدأ يشكو ويتداعى للمرض بشدة، وتظهر منذ البداية الصراعات حول من يخلفه، ويعلو اللغط، وتتحدد أطراف الصراع : أبو بكر وعمر والصحابة من الرعيل الأول في طرف، وعلى بن أبي طالب وشيعته والهاشميون في طرف، وتكر عائشة أن يكون الرسول ﷺ قد أوصى أن يخلفه عليّ، ويحتدم الجدل بين الطرفين، وما كانت عائشة تطلب الخلافة لآبيها إشفاقاً عليه. وتكثر الروايات عن وصية الرسول ﷺ، وتحسمها عائشة، وتنفي أن يكون قد ترك ﷺ مالا يورث. وينشغل المسلمون بدفنه، ويؤارى الجثمان الطاهر تراب بيته، وتبكيه عائشة زوجاً، والداً، ومعلماً، ونبياً رسولاً، ومنشئ أمة، ويكيه أبوها، ويحسم الصراع على الخلافة لأبي بكر، فقد اختاره الرسول ليؤم المسلمين في مرضه، وصلى بصلاته وخلفه المسلمون. وكانت عائشة ترقب كل شئ، وتعيه بأبعاده، وترصده بتفاصيله، وتنقله بحسّ تاريخي عال، وبمسئولية الداعية، ليروى عنها، ويحققه المحققون، وتنسطر به مؤلفات علم الإسلام، فما أعظم ما قدّمت، وما أجلّ ما تناقلته عنها الأجيال. رضى الله عنها وأرضاها...



﴿وصيته ﷺ في بيت عائشة قبل مرضه﴾

٢٧٠١ - فعن عبد الله بن مسعود قال : نعى إلينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة فنظر إلينا وشدد، فدمعت عيناه وقال : مرحباً بكم رحمكم الله ! أواكم الله ! حفظكم الله ! رفعكم الله ! نفعكم الله ! وفقكم الله ! نصركم الله ! سلمكم الله ! رحمكم الله ! قبلكم الله ! أوصيكم بشقوى الله، وأوصى الله بكم ! وأستخلفه عليكم ! وأؤذيكم إليه ! إني لكم نذير وبشير. لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لي ولكم : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص ٨٣). وقال : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر ٦٠). فقلنا : متى أجلك؟ قال : «قد دنا الفراق والمنقلب إلى الله، وإلى سيرة المنتهى». قلنا : فمن يغسلك يا نبي الله؟ قال : «أهلى الأدنى فالأدنى». قلنا : فقيم نكفئك يا نبي الله؟ قال : «في ثيابي هذه إن شئتم، أو في

بياض مصر، أو حلة يمانية». قلنا : فمن يصلى عليك يا نبي الله؟ قال : «مهلاً غفر الله لكم وجزاكم على نبيكم خيراً»، فبكينا وبكى النبي ﷺ وقال : «إذا غسلتُموني وكفّتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلى على جليسي وخليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها. ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية ولا برثة ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد. أقرئوا أنفسكم مني السلام فإنني أشهدكم أنني قد سلمتُ على من بايعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة». قلنا : فمن يُدخلك في قبرك يا نبي الله؟ قال : «أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم». (ابن سعد، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم).

(وقال أبو نعيم في هذا الحديث: هذا حديثٌ غريب. ولم تذكر عائشة من ذلك شيئاً يؤكد، ولو كان قد جرى في بيتها لروت عنه).

﴿كان قد زار البقيع ودعا للموتى واختار لقاء ربه﴾

٢٧٠٢ - وعن محمد بن عمر، عن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن المخزومي، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وثب رسول الله ﷺ من مضجعه من جوف الليل فقلتُ : أين بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال : «أمرت أن أستغفر لأهل البقيع». قالت : فخرج رسول الله ﷺ، وخرج معه مولاه أبو رافع، فكان أبو رافع يحدث قال : استغفر رسول الله ﷺ لهم طويلاً - أي أهل البقيع، ثم انصرف وجعل يقول : «يا أبا رافع، إني قد خيّرْتُ بين خزائن الدنيا والحُلْد ثم الجنة، وبين لقاء ربي والجنة، فاخترت لقاء ربي!» (ابن سعد).

(وفي رواية لابن سعد عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي مويبة مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من جوف الليل : «يا أبا مويبة! إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي!» فخرج وخرجتُ معه حتى جاء البقيع، فاستغفر لأهله طويلاً ثم قال : «لبيّنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلتُ الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، يتبع آخرها أولها! الآخرة شرٌّ من الأولى!» ثم قال : «يا أبا مويبة! إني قد أعطيت خزائن الدنيا والحُلْد ثم الجنة، فخيّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة». فقلتُ : بأبي أنت وأمي! فخذْ خزائن الدنيا والحُلْد! ثم الجنة! فقال : «يا أبا مويبة! قد اخترت لقاء ربي والجنة!» فلما انصرف رسول الله ﷺ ابتداءً وجّعه فقبضه الله ﷻ. - وقوله خيّرْتُ إشارة إلى حديث عائشة فيما بعد عن عروة، قالت: كنت سمعتُ أنه لا يموت نبيٌ حتى يُخيّر بين الدنيا والآخرة، فلما قال النبي ﷺ وهو على صدرها عندما اشتد به المرض : ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩) قالت : فظننتُ أنه خير. (٢٧٠٣). وفي رواية أخرى: إنها لمسندته إلى صدرها فنظرتُ إليه فرأته يميل عنقه، قالت : إذاً والله لا يختارنا! (٢٧٠٤).

﴿كان يخرج من البقيع فيدعو لهم﴾

٢٧٠٥ - وعن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من البقيع فيدعو لهم (أى لأهل البقيع)، فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك، فقال: «إني أمرت أن أدعو لهم». (أحمد).

﴿قال لأهل البقيع: إنا بكم لاحقون﴾

٢٧٠٦ - وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فتبعته فإذا هو بالبقيع، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين. أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون! اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتننا بعدهم»! - قالت: ثم التفت إلى فقال: «ويحها لو تستطيع - ما فعلت»! (ابن سعد).

(والفرط الحين، يعنى أننا سنلقاتكم أيها الموتى بعد حين. يقال أنيته فرطاً أى بعد أيام، ولذلك قال «وإنا بكم لاحقون»؛ «وفقدت النبي» أى افتقدته؛ وقوله «لا تفتننا بعدهم»: هذه فتنة القبر؛ وقولها «التفت إلى» وقال ويحها لو تستطيع - ما فعلت» يعنى لو تستطيع أن تمنع نفسها من الغيرة لما ظنت أنى ذاهب لبعض زوجاتي، ولما تكلفت وتبعتنى. وفى دعائه صلى الله عليه وسلم، فى رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها، قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين! إيانا وإياكم متواعدون غداً، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون! اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد». (٢٧٠٧). وبقيع الغرقد مدافن المدينة، وكان أول من دُفن فيها الصحابي عثمان بن مظعون، ودُفن فيها أيضاً إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية، ودفنت فيها زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهن عائشة رضي الله عنها. وفى رواية النسائي عن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج. قالت: فأمرت جاريتى بريرة أن تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع، فوقف أدناه ما شاء أن يقف ثم انصرف، فسبقت بريرة فأخبرتني، فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت ذلك له فقال: «إني بُعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم». (٢٧٠٨). وربما كان اختلاف الرواية عن المرسل خلفه، أو المصاحب له، أنه - كما جاء فى الأثر - كان كلما كانت ليلة عائشة رار البقيع، فالزيارة كانت لعدة مرات إذن. وربما كان معنى «بُعثت إلى أهل البقيع» أنه أوحى إليه أن يتوجه إلى البقيع ليصلى على الموتى إيداناً بأنه سيموت. والروايتان مع ذلك أسيت صياغتهما، لأن عائشة لن تخرج إلا بإذنه ومشورته، ولن ترسل خادمتها خلفه لأن ذلك تجسس منهى عنه).

٢٧٠٩ - وعن محمد بن قيس بن مخزومة بن المطلب، قالت عائشة رضي الله عنها: «ألا أحدنكم عنى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلنا: بلى. قالت: لما كانت ليلتى وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندى، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه وريداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعى فى رأسى، واختمرت وتقتعت إزارى، ثم انطلقت على أثره، حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت،

فسبقتُ فدخلت، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل، فقال: «ما لك يا عائش! حشاً رابية؟» قالت: قلت لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير». قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي! - فأخبرته، قال: «فانت السواد الذي رأيتُ أمامي؟» قالت: نعم! - فلَهَدَنِي في صدرى لَهْدَةً أوجعتني، ثم قال: «أظننتُ أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتُم الناس يعلمه الله؟ قال: «نعم، فإن جبريل أتاني حين رأيتُ فناداني، فأخفاه منك، فأجبتُه فأخفيتُه منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتُ ثيابك. وظننتُ أن قد رقدت، فكرهتُ أن أوقظك وخشيتُ أن تستوحشني. فقال: إن ربك يأمرُك أن تأتي أهلَ البقيع فتستغفر لهم». قالت: فكيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». (مسلم).

(وقوله أجافه أغلقه؛ وتقتعتُ إزارى لبسته؛ ورفع يده إطالةً للدعاء؛ والإحضار العدو؛ وحشاً رابية يعني لهت ووجعتك بطنك من العدو؛ واللهد للكر؛ وقوله لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير إشارة إلى واقعة سورة التحريم وفيها: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ﴾. وفي الحديث تعليم عمّا يكون عليه السلام لأهل القبور من المؤمنين والمسلمين، المستقدمين والمستأخرين، وأن الموت واقع حتمي وقضية كلية موجبة؛ والدعاء للوعظ والاستدبار وليس لأن أهل القبور يسمعون، وفي القرآن: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل ٨٠).

٢٧١٠ - وعن عطاء بن يسار أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا كانت ليلة عائشة، إذا ذهب ثلثا الليل - إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، فإنا وإياكم وما توعدون غداً مؤجلون» - أو قال: تؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». (٢٧١١). (أحمد).

﴿رجوعه من البقيع يشكو رأسه﴾

٢٧١٢ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارساه! قال: «بل أنا والله يا عائشة وارساه!». ثم قال: «ما ضرَّكَ لو ميتٌ قبلي، فقمْتُ عليك، وكفَّتُكَ، وصلَّيتُ عليك، ودفنتُكَ!» فقلت: والله لكانى بك لو فعلت ذلك رجعتُ إلى بيتي فأعرستُ ببعض نساءك! قالت: فتبسّم رسول الله ﷺ. (ابن ماجه، والطبراني، وابن هشام).

﴿رجع من جنازة البقيع﴾

٢٧١٣ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إلى رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة البقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارساه! قال: «بل أنا وارساه!» قال: «ما ضرَّكَ لو ميتٌ قبلي، فغسلتُكَ، وكفَّتُكَ، ثم صلَّيتُ عليك، ودفنتُكَ؟!»، قلت: لكانى بك والله لو فعلت ذلك، لقد رجعتُ إلى بيتي فأعرستُ فيه ببعض نساءك! قالت: فتبسّم رسول الله ﷺ، ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه. (أحمد).

﴿أول شكواه في بيت ميمونة رضي الله عنها﴾

٢٧١٤ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة . (مسلم، البخاري، وابن ماجه).

(وكان ابتداء المرض على الراجح في بيت ميمونة كما قالت عائشة، ووقع في السيرة لأبي معشر أنه كان في بيت زينب بنت جحش، وفي السيرة لسليمان التيمي في بيت ربحانة. وعند ابن سعد بطريق عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن جده قال: أول ما بدأ برسول الله ﷺ شكوه يوم الأربعاء، فكان شكوه إلى أن قبض ﷺ ثلاثة عشر يوماً.. وعند الخطابي ابتداء به الوجع يوم الاثنين، وقيل يوم السبت. وقال الحاكم أبو أحمد: يوم الأربعاء. واختلفوا في مدة مرضه لوفاته، فقيل الأكثر أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم، وقيل بنقص يوم، وجزم سليمان التيمي أن مرضه كان لعشرة أيام. وكانت وفاته يوم الاثنين من ربيع الأول بلا خلاف، وقال ابن مسعود: في الحادي عشر من رمضان، وقال ابن إسحق: في الثاني عشر منه. وعند ابن الجوزي: ابتداء برسول الله ﷺ صداع في بيت عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه، فقلت: «وارأساه! فقال: «بل أنا وارأساه!»، ثم اشتد أمره في بيت ميمونة. (٢٧١٥)).

﴿دلال الأزواج في المرض﴾

٢٧١٦ - وعن ابن شهاب قالت عائشة رضي الله عنها: بدأ برسول الله ﷺ شكوه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل عليّ. قلت: وارأساه! فقال: «وددت أن ذلك يكون وأنا حيٌّ فأصلي عليك وأدفنك!» قالت: فقلتُ غَيْرِي: أو كأنك تحب ذلك؟ لكنني أراك في ذلك اليوم مُعْرِساً ببعض نساء! قالت: فقال رسول الله ﷺ: «بل أنا وارأساه!» ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيت ميمونة فاشتد وجهه. (ابن سعد).

﴿بل أنا وارأساه!﴾

٢٧١٧ - وعن القاسم بن محمد، قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه! فقال رسول الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حيٌّ، فاستغفرُ لك وأدعو لك!». فقالت عائشة: واككلاه! والله إني لأظنك تحب موتي! ولو كان ذلك لظلمتُ آخرَ يومك مُعْرِساً ببعض أزواجك! فقال النبي ﷺ: «بل أنا وارأساه! لقد هممتُ أن أرسلَ إلى أبي بكر وابنه وأعهدَ - أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون! ثم قلتُ يا أيُّ الله ويدفع المؤمنين». (البخاري، وأبو نعيم).

(والحديث فيه دلال الزوجين على بعضهما البعض ومداعبة الرجل لاهله. وقوله أعهد أوصى، وفي ذلك ما يشبه أنه يفوض الأمر لأبي بكر بحضور أخيها؛ وقوله «يتمنى المتمنون» أنه كان يخشى أن يعترض أحدٌ على أبي بكر، إلا أنه استبعد ذلك).

﴿جاءني عاصباً رأسه﴾

٢٧١٨ - وعن الزهري، أن عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، كلهم يخبره عن عائشة عليها السلام: أن رسول الله ﷺ بدأه مرضه الذي مات به في بيت ميمونة عليها السلام، فخرج عاصباً رأسه، فدخل على بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، عن يمينه العباس، وعن يساره رجل. قال عبيد الله أخبرني ابن عباس أن الذي عن يساره عليّ. (الحاكم).

(وفي قولها «رجل» أنها لم تكن تحب أن تنطق اسم عليّ بن أبي طالب).

﴿جئ به محمولاً فأدخل بيتي﴾

٢٧١٩ - وعن يزيد بن بابتوس، قال: قالت عائشة عليها السلام: كان رسول الله ﷺ إذا مر بيابى يلتقى إلى الكلمة ينفع الله بها، فمرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، ثم مرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، فقلت: يا جارية! ألقى لى وسادة على الباب! فألقت وسادة، فجلست عليها في طريقه، وعصبت رأسي، فمرّ بى رسول الله ﷺ فقال: يا عائشة: ما شأنك؟ فقلت: اشتكى رأسي! فقال رسول الله ﷺ: «وأنا وراساه!». ثم مضى لم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولاً في كساء، فأدخل بيتي، فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده، فقال: «إني أشتكى ولا أستطيع أن أدور بين بيوتكن، فإن شئتن أذننّ لى فكنت في بيت عائشة»، فأذن له، فكنت أنا أوصبه ولم أوصب مريضاً قطّ قبله. (ابن سعد، وأحمد).

(وفي رواية أحمد قال: «فأذننّ لى فلاكنّ عند عائشة أو صافية»؛ ومعنى وصّب مرّض).

﴿اشتكى فعلق ينفث﴾

٢٧٢٠ - وعن عبيد الله بن عبد الله قال: سألت عائشة عليها السلام فقلت: أى أمّه، أخبريني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: اشتكى فعلق ينفث، فجعلنا نشبه نفثه بنفثة أكل الزبيب، وكان يدور على نسائه، فلما ثقل استأذنه أن يكون في بيت عائشة، وأن يدنّ عليه. قالت: فدخل على رسول الله ﷺ وهو بين رجلين، ورجلاه يخطآن بالأرض، أحدهما العباس. فحدثت به ابن عباس فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسمه عائشة؟ هو عليّ بن أبي طالب. (ابن ماجه).

(وعلق أى طفق؛ والنفث دون التفل؛ وبنفثة أكل الزبيب أى عند إلقاء البذر من الفم؛ ورجلاه تخطآن في الأرض شأن الضعيف في المشي).

﴿أوصى بالانصار: أكرموا كريمهم ونجاوزوا عن مسيئهم﴾

٢٧٢١ - وعن عروة، عن عائشة عليها السلام قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصبّ عليه من سبع قرب من سبع آبار ففعلنا، فلما اغتسل وجد الراحة، فصلّى بالناس ثم خطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، ثم أوصى بالانصار فقال: «يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون، وأصبحت الانصار

لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم. هم عَيَّتي التي أويتُ إليها. أكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم» !
(ابن سعد، وأحمد، والهيثمي).

(وقوله «هم عيبتى» أى أنصارى الذين ستروا عيوبى، وسَدَّوا فُرَجى، وآوى إليهم أهل بيتى. وعن ابن عباس أن الأنصار فى مرضه كانوا قد اجتمعوا فى المسجد نساءً ورجالاً، وقيل للنبي ﷺ إنهم سيكون عليك. وعن أنس أنه خرج إليهم وهو عاصبٌ رأسه فتلقوه بأولادهم وخَدَمِهِمْ، فقال : «والذى نفسى بيده إني لأحبكم إني الأنصار قد قضا ما عليهم وبقي ما عليكم» - يوجِّه الكلام للمهاجرين - «فاحسنوا إلى مُحسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»).

٢٧٢٢ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي في مرضه : «صَبُّوا عَلَى سَبْعِ قَرَبٍ مِنْ سَبْعِ آبَارِ شَتَّى، حَتَّى أُخْرَجَ لِلنَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ»، فأقعدها فى مِخَضَبٍ لِحَفْصَةَ، فصَبَّنا عليه الماء صبًّا أو شَتْنَا عليه شَتًّا، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، قال : «أما بعد، فإن الأنصار خاصتى التي أويتُ إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم إلا فى حَدٍّ. ألا إنَّ عبدًا من عباد الله قد خُيِّرَ بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله». فبكى أبو بكر وظن أنه يعنى نفسه، فقال النبي ﷺ : «على رِسْلِكَ يا أبا بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا فى الصُّحبة من أبى بكر». (البخارى، وعبد الرزاق).

﴿مَا يُشْبِهُ الوصية بأن يخلفه أبو بكر﴾

٢٧٢٣ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : «افْرُغُوا عَلَى سَبْعِ قَرَبٍ مِنْ سَبْعِ آبَارٍ لَعَلِّي أُخْرَجُ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدُ إِلَيْهِمْ». قالت عائشة : فصَبَّنا عليه من سَبْعِ قَرَبٍ فوجد راحةً، ثم أوصى بالأنصار خيرًا، فقال : «أما بعد يا معشر المهاجرين إني أنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم. والأنصار عَيَّتي التي أويتُ إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم». ثم قال : «إنَّ عبدًا من عباد الله قد خُيِّرَ بين ما عند الله وبين الدنيا فاختار ما عند الله»، فلم يفقهها إلا أبو بكر، ظنَّ أنه يريد نفسه، فبكى، فقال له النبي ﷺ : «على رِسْلِكَ يا أبا بكر! سَدُّوا هذه الأبوابَ الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا فى الصحابة من أبى بكر!». (الطبرانى، والدارمى).

(وقوله عَيَّتي المقصود أنهم موضع ثقتى، والعمية فى اللغة هى ما يُجَعَلُ فيه الثياب. وعن تلك الواقعة يروى ابن سعد بطريق يحيى بن سعد : أن النبي ﷺ قال : «إني أعظم الناس على منّا فى صُحبته وذات يده أبو بكر، فأغلقوا هذه الأبوابَ الشارعة كلها فى المسجد إلا باب أبى بكر». وعن ابن عباس قال ﷺ : «لو كنتُ متخذًا من الناس خليلًا لانتخذتُ أبا بكر خليلًا، ولكن خُلَّةَ الإسلام أفضل، سَدُّوا عن كل خَوْخَةٍ فى هذا المسجد غير خَوْخَةٍ أبى بكر». والخُلَّةُ الصداقة، والخَوْخَةُ هى الكوة تؤدى الضوء؛ وقوله

الأبواب الشوارع أى الطرق. وعن ابن سعد لما سأله عمه العباس: يا رسول الله! مالك فتحت أبواب رجال فى المسجد؟ (يقصد باب أبى بكر)، ومالك سدّدت أبواب رجال فى المسجد؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا عباس! ما فتحتُ عن أمرى! ولا سدّدتُ عن أمرى!». يعنى أنه مُوحى إليه به، أى أن خلافة أبى بكر بالوحى، والوحى يقضى بما يقضى به العقل، والمعقول أن يخلفه أبو بكر. وعن الحاكم بشأن هذا الحديث نفسه عن زيد بن الأرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارع فى المسجد، فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلا باب على» قال: فتكلّم فى ذلك ناسٌ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإنى أمرتُ بسدّ هذه الأبواب غير باب على، فقال فيه قائلكم! - والله ما سدّدتُ شيئاً ولا فتحته ولكن أمرتُ بشئٍ فاتّبعته!». وهكذا تفعل الفرق وتُفسد فى كتابة التاريخ! ولم يُعرف أن باب على مفتوح على المسجد، لا فى حياة النبی ﷺ ولا بعد وفاته!! ولم يُعرف أن لأبى بكر باباً يفتح على المسجد، وأبو بكر كان يسكن العالية، وإنما أنصار كل واحد ذهبوا يضعون الأحاديث).

﴿سدّوا الأبواب فى المسجد إلا باب أبى بكر﴾

٢٧٢٤ - وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب التى فى المسجد إلا باب أبى بكر. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد).

﴿والله ما تمسكون على بشئ! ما أحللت إلا ما أحلّ الله وما حرّمت إلا ما حرّم﴾

٢٧٢٥ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه الذى تُوفى فيه: «أيها الناس! لا تعلّقوا على بواحدة. ما أحللت إلا ما أحلّ الله، وما حرّمت إلا ما حرّم الله». (ابن سعد). - (وقوله لا تعلّقوا على بواحدة يعنى لا تستمسكوا على بشئ).

﴿أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟﴾

٢٧٢٦ - وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه: «أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث يشاء، فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيتى، فقبضه الله، وإن رأسه لين نحريّ وسحريّ، وخالط ريقه ريقى. (البخارى ومسلم).

﴿استبطأه ليوم عائشة﴾

٢٧٢٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقّد يقول: «أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً؟ استبطأ ليوم عائشة، فلما كان يومى قبضه الله بين سحريّ ونحريّ. (البخارى، ومسلم، وابن سعد).

(والسحر من الصدر فوق الرئة، والنحر من الرقبة موضع الذبح. يعنى مات وهى تحتضنه إليها ورأسه على صدرها).

﴿كان إذا نقلوه في مرضه إلى بيت عائشة سكن﴾

٢٧٢٨ - وعن عروة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول : «أين أنا غدا؟» حرصاً على بيت عائشة . قالت عائشة رضي الله عنها : فلما كان يومى سكن . (البخارى).

(وقال الكرماني «سكن» أى مات، وذلك قول بعيد، لأنه لم يمت بمجرد انتقاله إلى بيتها . والمعنى الثانى سكن أى سكت عن أن يسأل هذا السؤال، يعنى اطمأنت نفسه ولو قليلاً. وعن أنس فيما يروى ابن سعد: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يُحمَل في ثوب يُطاف به على نسائه وهو مريض، يقسمُ بينهن. - وهذا وهم، لأنه ما أن مرض حتى استحال عليه القيام، فأرسل إليهن واستأذنهن).

﴿لا يستطيع أن يدور عليهن ويريد عائشة﴾

٢٧٢٩ - وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى النساء - تعنى في مرضه - فاجتمعن، فقال : «إنى لا أستطيع أن أدور بينكن، فإن رأيُن أن تأذن لى فأكون عند عائشة فعلن» فأذن له . (أبو داود).

﴿استأذن أزواجه أن يمرض في بيتها﴾

٢٧٣٠ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت: لما نُقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتى فأذن له، فخرج وهو بين رجلين يخطّ رجلاه فى الأرض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذى قالت عائشة، فقال لى عبد الله بن عباس: هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة؟ قال، قلت: لا. قال ابن عباس: هو علىّ. وكانت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دَخَلَ بيتى واشتد به وجعه قال: «هريقوا علىّ من سبع قَرَبٍ لم تُحلّل أو كيتن لعلّى أعهد إلى الناس». فاجلسناه فى مخضَبٍ لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم، ثم طفقنا نصبُ عليه من تلك القَرَب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت. قالت : ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطبهم. (البخارى، والحاكم، وأحمد، وعبد الرزاق).

(وعن قوله «هو علىّ» قال عبد الله بن عباس فيما أخرجه البخارى : أن علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى تُوفى فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن! كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاثٍ عبدُ العصا وإنى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يُتوفى من وجعه هذا! إنى لأعرفُ وجوه بنى عبد المطلب عند الموت! - إذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا! - فقال علىّ: إنا والله لثن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإنى والله لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم . - وقوله أنت

«بعد ثلاث عبد العيص» كناية عنَّ يصير تابعاً لغيره، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأموراً عليك، وهذا من فراسة العباس. وقوله «هذا الأمر» يعنى الخلافة. وعن أبي ليلى فى مرسل الشعبى قال: سمعت علياً يقول: لقينى العباس - فذكر نحو القصة فى الحديث - قال سمعت علياً يقول بعد ذلك: «يا ليتنى أطعتُ عباساً! ياليتنى أطعتُ عباساً!». - فأيهما كان على صواب؟ لا شك أنه على، فلو كان قد ذهب للنبي ﷺ فأعطاها علياً ثم منعه الناس بعد ذلك لكفروا^١. والحكاية برمتها تظهر طمع على والعباس فى الخلافة، فقد كانا يعتبرانها ميراثاً يورث، وكانا يعتبران نفسيهما الأحقُّ بها، ولسوف يعمد على أن تنول إليه الخلافة، ولسوف يظل العباسيون يطعمون فيها إلى أن تنول إليهم. - وقوله «هريقوا»، أو «أهريقوا»، أو «أأريقوا»، يعنى صبوا؛ ومن سيع قريبٌ خصَّ السبع تبركاً بهذا العدد، فالسموات سبع، والأرضين سبع، وأيام الأسبوع سبع وهكذا فى كثير من أمور الخلق والشرعية. وفى رواية «من آبار شتى» تنويعاً للماء للتداوى. و«مخضب حفصة» قالت عائشة: كان من نحاس. (٢٧٣٠). وعن الحاكم بطريق عمرة قالت عائشة رضي الله عنها: فأجلسنا فى مخضب لحفصة من نحاس. قالت عائشة: ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: «حسبكم! حسبكم!». (٢٧٣٢). وعن عبيد الله بن عبد الله برواية ابن ماجه عن عائشة: وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعزَّ به وهو فى بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهن أن يُمرَّض فى بيتي فأذنَّ له. (٢٧٣٣). يقول ابن سعد: إنما قالت ذلك لهن فاطمة - يعنى الاستئذان - فقالت: إنه يشقُّ على رسول الله ﷺ الاختلاف فأذنَّ له - تقصد الاختلاف عليهن - فخرج من بيت ميمونة إلى بيت عائشة تخطَّ رجلاه بين العباس وعليّ - ودورته على نسائه كانت قبل المرض، وكانت نهايتها عند ميمونة، فطلب أن ينقل إلى بيت عائشة، وطلبت فاطمة من نسائه أن يظلَّ عندها، أى عند عائشة.

﴿قَدْ وَهَبْنَا أَيَّامَنَا لِأَخْتِنَا عَائِشَةَ﴾

٢٧٣٤ - وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما نُقِلَ النبي ﷺ قال: «أين أنا غداً؟» قالوا: عند فلانة. قال: «فأين أنا بعد غداً؟» قالوا: عند فلانة، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة، فقلن: يا رسول الله! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. (ابن سعد).

(وفى مرسل أبي جعفر عند ابن أبي شيبه: أنه ﷺ قال: «أين أكون غداً؟» كررها، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة، فقلن: يا رسول الله! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. (٢٧٣٥). وعن ابن سعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه حتى استعزَّ به وهو فى بيت ميمونة، فعرف نساء رسول الله ﷺ أنه يحب أن يكون فى بيتي، قلن: يا رسول الله! يومئذ الذى يصيبنا لأختنا! - يعنين عائشة. (٢٧٣٦). وقولهن «لأختنا» فالعرب يطلقن ذلك على الضرائر).

﴿في بيت عائشة في مرضه حتى مات عندها﴾

٢٧٣٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول : «أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. (البخارى).

(ولقد طرقة المرض فلم يسعفه، وكان شديد الوطأة، واستغرق ثلاثة أو أربعة عشر يوماً، وما كان هناك وقتٌ ليدور بينهم، فقد كان يُغشى عليه، فما يكاد يفيق حتى يأتيه القيأ ويغشى عليه من جديد).

﴿طَرَقَهُ الْوَجَعُ فَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ﴾

٢٧٣٨ - وعن عبد الرحمن بن شعبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طَرَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَجَعٌ فَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَخَشِيَ أَنْ تَجِدَ عَلَيْهِ! - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَصِيْبُهُ نَكْبَةٌ أَوْ وَجَعٌ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً». (أحمد، والحاكم، وابن سعد).

(وقوله طرقة أى أتاه وأصابه ونزل به؛ وتجد عليه أى تغضب عليه).

٢٧٣٩ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضاً اشتد منه ضجره أو وجعه، فقالت له : إنك لتجزع أو تضجر، لو فعلتُ امرأةً منا عَجِبْتَ منها! قال : «أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لَخَطَايَاهُ؟». (ابن سعد).

(وفى رواية ثانية لابن سعد قالت : فاشتد وجعه حتى أعلزه، فقالت له : لقد اشتكيت في شكوكٍ شكوى لو أن إحدانا اشتكتك لخافت أن تجد عليها! قال : «أولم تعلمي أن المؤمن يُشَدَّدُ عَلَيْهِ في مرضه لِيُحَطَّ بِهِ خَطَايَاهُ؟» (٢٧٤٠). - وقولها أعلزه أصابه الهلع منه؛ وتجد عليها تغضب عليها).

﴿مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْهُ صلى الله عليه وسلم﴾

٢٧٤١ - وعن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيتُ رجلاً أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٢٧٤٢ - وعن أبى وائل - شقيق بن سلمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيتُ الْوَجَعُ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (مسلم، وابن حبان).

(وفى ذلك من رواية البخارى عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال : دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت : يا رسول الله! إنك تَوَعَّكَ وَعَكًا شَدِيدًا! قال : «أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم». قلت : ذلك بأن لك أجرين؟ قال : «أجل ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحطُّ الشجرةُ ورقها». وعند الدارمى والنسائى وابن ماجه والترمذى، عن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال : قلت يا رسول الله! أى الناس أشدَّ بلاءً قال :

«الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة». وفي حديث فاطمة بنت اليمان -أخت حذيفة- فيما رواه النسائي والحاكم قالت : أتيتُ النبي ﷺ في نساء نعوذه فإذا يسقاء يقطر عليه من شدة الحمى ، فقال : «إن من أشد الناس بلاءَ الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». وعند الحاكم من حديث أبي سعيد : قال : «الأنبياء». قال : ثم من ؟ قال : «العلماء». قال : ثم من ؟ قال : «الصالحون». الحديث).

٢٧٤٣ - وعن ابن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعِطُ أحداً بهَوْنٍ مَوْتٍ بعد الذي رأيتُ من شدة موت رسول الله ﷺ . (الترمذي ، والنسائي ، والبيهقي).

(وقولها أغبطه أى أحسده ؛ وهَوْنُ المَوْتِ أو هوانه أو ذُلُّه)

﴿أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُلْدُوهُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِأُلْدَنَّهُ﴾

٢٧٤٤ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته ، وتأم به وجعه حتى غمر ، واجتمع عنده نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المؤمنين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده عمه العباس بن عبد المطلب ، وأجمعوا على أن يُلْدُوهُ ، فقال العباس : لأُلْدَنَّهُ ! قالت : فُلْدٌ . فلما أفاق رسول الله ﷺ قال : «من صنع بى هذا؟» قالوا : يا رسول الله ! عمك العباس . قال : هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض - وأشار نحو أرض الحبشة . قال : «ولم فعلتم ذلك؟» فقال العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجنب ! فقال : «إن ذلك لداء ما كان الله يعذبني به ! لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمى !» . قالت : فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة ، لقسم رسول الله ﷺ ، عقوبة لهم بما صنعوا . (ابن اسحق ، والطبري).

(واللد يكون بإعطاء المريض دواء غير مستساغ بالمرة ، ولا يمكن أن يعطاه إلا قسراً ، وأكثر من ذلك أن يُستَبَقَى الدواء فى شق الفم لأطول فترة ممكنة ويُحَنَك به ، والمريض عادةً يصيبه من ذلك غثيان وإغماء . وقوله «الدواء من الحبشة» تعريضٌ بأم سلمة وأسماء بنت عميس لأنهما كانتا قد هاجرتا إلى الحبشة ، فتعلمتا ذلك هناك ، واقترحتا لهذا السبب . وعند الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبى أن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختي ! لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمه أمراً عجيباً ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الحاصرة فتشتد به ، وكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكلية ، ولا نهتدى أن نقول الحاصرة . أخذت رسول الله ﷺ يوماً فاشتدت به حتى أغمى عليه ، وخفنا عليه ، وفزع الناس إليه ، فظننا أن به ذات الجنب فلدناه ، ثم سرى عن رسول الله ﷺ وأفاق فعرف أنه قد لد ، ووجد أثر ذلك اللد فقال : «أظننتم أن الله سلطها على؟ ما كان الله ليسلطاناً على! والذي نفسى بيده لا يبقى فى البيت أحد إلا لد إلا عمى» . قالت عائشة رضي الله عنها : فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً ، ومن من البيت يومئذ فنذكر فضلهم ، فلد الرجال أجمعون ، وبلغ اللدود أزواج النبى ﷺ فلدن امرأة امرأة ، حتى بلغ اللدود امرأة منا . قال أبو الزناد . ولا أعلمها إلا ميمونة . قال : وقال أناس : أم سلمة ، فقالت : إني والله لصائمة . فقلنا : بش!

والله ما ظننا أن نتركك وقد أقسم رسول الله ﷺ ! فلددناها . (٢٧٤٥).

﴿اشتدت به الخاصرة وأخذته حتى أغمى عليه وظننا أنه هالك فلددناه﴾

٢٧٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة، فاشتدت به جداً، وأخذته يوماً فأغمى على رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد هلك على الفراش فلددناه، فلما أفاق عرف أننا قد لددناه، فقال: «كتم ترون أن الله كان يسلط على ذات الحيف؟ ما كان الله ليجعل لها على سلطاناً! والله لا يبقى في البيت أحد إلا لددنوه إلا عمى العباس» ! - قالت فما بقي في البيت أحد إلا لُدَّ، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول : أنا صائمة ! قالوا : ترين أننا ندعك وقد قال رسول الله ﷺ لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ؟! فلددناها وهي صائمة . (ابن سعد).

(وفي رواية محمد بن عبد الله الأنصاري عند ابن سعد بطريق عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ اشتكى فأغمى عليه، فأفاق حين أفاق والنساء يلدنه فقال : «أما أنكم قد لددنوني وأنا صائم! لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا؟ أكانت تخاف أن يكون في ذات الجنب؟ ما كان الله ليسلط على ذات الجنب! لا يبقى في البيت أحد إلا لُدَّ كما لددنني غير عمى العباس!»، فوثب النساء يلدن بعضهن بعضاً.

وفي رواية أم سلمة عند ابن سعد جاء فيها: فتخوفنا عليه ذات الجنب، وثقل فلددناه، فوجد النبي ﷺ خشونة اللد فأفاق، فقال: «ما صنعتن بي؟» قالوا: لددناك! قال: «ماذا؟» قلنا: بالعود الهندي وشئ من ورَس وقطرات زيت. فقال : «من أمركم بهذا؟» قالوا أسماء بنت عميس! قال: «هذا طب أصابته بأرض الحبشة». وأسماء تعلمته في الحبشة لأنها كانت قد هاجرت إليها بصحبة زوجها جعفر بن أبي طالب. - وفي رواية ابن سعد عن عثمان بن محمد الأخنسي أن أم بشر بن البراء دخلت تعوده فقالت : يا رسول الله! ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد! فقال لها : «يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر». قال: «ما يقول الناس؟» قالت : يقولون به ذات الجنب. فقال : «ما كان الله ليسلطها على رسوله! إنها همزة من الشيطان ولكنها من الأكلة التي أكلتها أنا وابنتك! هذا أوان قطعت أبهرى». - وهذه هي قصة اللد وأسبابه، وتشخيص الناس والرسول ﷺ لمرضه، ويظهر الاختلاف في التشخيص، والدافع إلى اللد، والحالة التي بلغها مرضه ﷺ، وطرف من الطب في ذاك العصر ومصادره من خارج الجزيرة).

﴿لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا لا تلدونى﴾

٢٧٤٧ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لددناه ﷺ في مرضه، فجعل يشير إلينا : «أَنْ لَا تَلْدُونِي!»، فقلنا : كراهية المريض للدواء! فلما أفاق قال : «أَلَمْ أَنُهِكُمْ أَنْ تَلْدُونِي؟» قلنا : كراهية المريض للدواء! فقال : «لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم». (البخاري).

(ولددناه أى أفسرناه على تعاطي الدواء من جانب فمه، وهو عبارة عن قُسط مذاب في الزيت.

وقد كره الرسول اللدّ رغم أنه دواء، لأنه تحقق أنه يموت في مرضه. ولم يكن لده لهم قصاصاً وإنما تأديباً، لأنهم تركوا نهيبهم عمّا نهاهم عنه. ولم يكن اللدّ هو الملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن ما به هو ذات الجنّب، فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك).

﴿لم يكن مرضه عليه السلام ذات الجنّب﴾

٢٧٤٨ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله عليه السلام حين قالوا له: يَحْشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ، قال: «إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها عليّ». (ابن اسحق، والطبري).
(وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد: كانت تأخذ رسول الله عليه السلام الخاصرة، فاشتدت به فأغمى عليه فلددناه، فلما أفاق قال: «هذا من فعل نساء جنن من هنا - وأشار إلى الحبشة - وإن كنتم ترون أن الله يسلط على ذات الجنّب ما كان الله ليجعل لها على سلطاناً. والله لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ». وروى عبد الرزاق عن أم سلمة وأسماء بنت عميس: أن أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه، فتشاورون في لده فلددوه، فلما أفاق قال: «هذا فعل نساء جنن من هنا - وأشار إلى الحبشة - وكانت أسماء منهن، فقالوا: كنا نتهم بك ذات الجنّب فقال: «ما كان الله ليعذبني به. لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ». قال: فلقد التدت ميمونة وهي صائمة. - وذات الجنّب: ورمٌ حار يعرض من الغشاء المستبطن للأضلاع، وقد يطلق على ما يعرض في نواحي الجنّب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً. وذات الجنّب الحقيقي له أعراض أوجزوها في خمسة: الحمى، والسعال، والنخس، وضيق النّفس، والنبض الموجع كأثما المنشار. وفي الحديث أن بداية المرض في بيت ميمونة، واشتد به في نفس اليوم، ولُدّ هناك، والتي اقترحت اللدّ أسماء بنت عميس تعلمته في الحبشة).

﴿الخاصرة مرّضه عليه السلام﴾

٢٧٤٩ - وفي الموطأ: أنه عليه السلام قال: فأصابتنى خاصرة. قالت عائشة: وكثيراً ما كانت تصيب رسول الله عليه السلام الخاصرة، قالت: ولا نهتدي لاسم الخاصرة، ونقول أخذ رسول الله عليه السلام عرقاً في الكلية. (أحمد).

(وعند الحاكم بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي عليه السلام قال: «الخاصرة عرق في الكلية، إذا تحرك أذى صاحبها، فداووها بالماء المحرّق والعسل». (٢٧٥٠). والماء المحرّق هو الماء المغلى. وكانت عائشة فيما يرويه الحاكم عن عروة تقول: مات رسول الله عليه السلام من ذات الجنّب. (٢٧٥١). وبرواية عائشة قال رسول الله عليه السلام عن ذات الجنّب: «ذاك داء ما كان الله ليقدفني به». (٢٧٥٢). وعند الطبري برواية عائشة قال عليه السلام: «أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها». (٢٧٥٣). وفي رواية أخرى عن عائشة قال: «هي من الشيطان وما كان الله ليسلطها عليّ» (٢٧٥٤). والثابت أن مرض الخاصرة يعنى داء أو التهاب الكلية، وربما حصوة الكلية، ويؤدى إلى فشَل كلوى).

﴿الخاصرة تأخذه شهراً كل سنة﴾

٢٧٥٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عرق الكُلية - وهي الخاصرة - تأخذ رسول الله ﷺ شهراً ما يستطيع أن يخرج إلى الناس. ولقد رأيتُه يُكرب حتى أخذ بيده فأنفل فيها بالقرآن، ثم أكبها على وجهه التمس بذلك بركة القرآن، وبركة يده، فأقول: يا رسول الله! إنك مجاب الدعوة، فادع الله يُفِرِّج عنك ما أنت فيه. فيقول: يا عائشة! «أنا أشد الناس بلاءً». (أبو يعلى).

(وانظر إلى قولها كان هذا المرض يأتيه مرة في السنة ويستغرق معه شهراً، فهل مريض الكُلية تكون به القوة للنساء؟ فالثابت طبياً أن مرض الكُلية يصيب صاحبه بالضعف الجنسي فما يشتبهى النساء ولا يأتيهن، وهذا ردُّ على من يقول من المستشرقين والعلمانيين والتزويرين أنه كان زثر نساء!).

﴿مرضه من الأكلة التي أكلها وبشر بن البراء يوم خير﴾

٢٧٥٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمستته فقالت: ما وجدت مثلاً وعك عليك على أحداً فقال رسول الله ﷺ: «كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء! ما يقول الناس؟» قالت قلت: زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب. فقال: «ما كان الله ليسلطها على إنما هي همزة من الشيطان، ولكنه من الأكلة التي أكلتُ أنا وابنتك يوم خير! ما زال يصيبني منها عداد حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى». فمات رسول الله ﷺ شهيداً! (ابن سعد).

(وأم بشر هي خُلَيْدَة بنت قيس من بنى دهمان، تزوجها البراء بن معرور من بنى سلمة وهو أحد النقباء، فولدت له بشر بن البراء، شهد بدرًا، وهو الذي أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ). وخُلَيْدَة من الرواة عن الرسول ﷺ. والتوصيف بأنه مات من الأكلة خاطئ من أساسه، ومرضه كان الكُلية ولم يكن الأبهري. ولم يعرف أن مريضاً يموت من السم بعد ثلاث سنوات!! وهذا الحديث من الإسرائيليات لكى يقال إن رسول الله ﷺ قتله اليهود ولا شئ يستعصى عليهم، وفي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)، يعنى أن الله يحفظك وينصرك ويؤيدك على أعدائك ويظفرك بهم، فكيف يمكن إذن أن يعمل فيه السم عمله بعد ثلاث سنوات وقد أنجاه الله وقتذاك! وكيف يقول الرسول ﷺ ذلك وهو يعلم هذه الآية؟- والعداد نوبة الوجع، يعنى أن أوجاع الكُلية مستمرة معه منذ زمن، وفي ذلك تقول عائشة كما قد سبق إنه كان ممرضاً - يعنى كثير المرض - ومع ذلك يقولون إنه زثر نساء؟!).

﴿يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلتُ بخير﴾

٢٧٥٧ - وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبى ﷺ يقول في مرضه الذى مات فيه: «يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلتُ بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم». (البخارى، والحاكم).

(والقصة كما يرويها ابن إسحق أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم أهدت له شاة مشوية، وكانت قد سألت أى عضو من الشاة أحب إليه، قيل لها الذراع، فأكثر فيها من السم، فلما تناول الذراع لآك منها مضغة ولم يسغها، وأكل معه أصحابه ومنهم بشر بن البراء، ومات بشر منها. هكذا قيل. وزينب يهودية. والرسول ﷺ لما لم يستطعها قال لأصحابه: «امسكوا فإنها مسمومة»، وسألها: «ما حملك على ذلك؟» قالت: أردت أن كنت نبياً فيطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك! - قيل فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها. وقيل تركها أولاً فلما مات بشر من الأكلة قتلها. وقيل إنها لما استبان صدقه أعلنت أمام الحضور إسلامها فانصرف عنها حين أسلمت. وللحاكم موصول من حديث أم بشر قالت: قلت يا رسول الله: ما تنهم ما بنفسك فإنى لا أتهم بابنى إلا الطعام الذى أكل بخير. - وكان ابنها بشر بن البراء الذى أكل مع النبى ﷺ ومات من الأكلة. وعن الواقدي أنه عاش بعدها ثلاث سنين حتى كان وجهه الذى قبض فيه، وجعل يقول: «ما زلت أجد ألم الأكلة التى أكلتها بخير عداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى». قال ابن سعد: الأبر عرق فى الظهر، وتوفى رسول الله ﷺ شهيداً ١١- والأبر عند أهل اللغة عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه. وعن الحاكم من طريق داود بن يزيد الأودى قال: سمعت الشعبي يقول: والله لقد سُم رسول الله ﷺ، وسُم أبو بكر الصديق، وقُتل عمر بن الخطاب صبراً، وقُتل عثمان بن عفان صبراً، وقُتل على بن أبى طالب صبراً، وسُم الحسن بن على، وقُتل الحسين بن على صبراً، وسُم فما نرجو بعدهم ١١- وقوله سُم رسول الله ﷺ تعنى فى الغالب جرت محاولة القتل هذه بالسم حتى لرسول الله ﷺ! وقد عبر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله «كان هذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم»، أى أن السم قد فعل فيه وانقطع به أبهره وقتها. وواضح أن التشخيص خاطئ من أساسه، والأبر لا ينقطع بالسم والمراد بالحديث اتهام القرآن بالزيف، فلا الله عصم محمداً، ولا أصحابه نجوا من المكائد والصحيح أن حديث السم هذا مختلق كحديث أن اليهود سحروا النبى ﷺ حتى صار يخلط بين الأمور وتنتهى له الأشياء! فكيف يبلغ إذن إذا كان قد سحر؟ ثم إنه لا صحة لقول القائل أن أبا بكر مات مسموماً، ولا ادعاء المدعين أن الحسن مات مسموماً! والقول بأن هؤلاء جميعاً ماتوا مقتولين، القصد منه التهوين من شأن الإسلام والمسلمين، والتنبيه إلى هوان شأن الإسلام والمسلمين عند الله، والظعن بذلك على صدق رسالة الإسلام، فاحذر يا أخى، واحذرى يا أختى المؤمنة).

❦

﴿أرأى الله عائشة فى الجنة ليُهونَ على الموت برويتها﴾

٢٧٥٨- وعن مصعب ابن إسحق بن طلحة قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أريتها فى الجنة - يعنى عائشة - ليُهونَ بذلك على موتى، كائى أرى كفيها». (ابن سعد).

(والمعنى أنه ﷺ رأى عائشة كرويته لكفيتها - يعنى رؤية واضحة قريبة لا يمكن أن تلتبس عليه - كما يقال رآها رأى العين، ليهوّن الله عليه الموت برويتها في الآخرة. وفي رواية أحمد قال: «إنه ليهوّن على أنى رأيت بياض كف عائشة في الجنة». (٢٧٥٩). وفي رواية الطبراني قال: «إنه ليهوّن على الموت أنى أرىك زوجتى في الجنة». (٢٧٦٠). والحديث فيه تنبيه للمحبة التي يكنّها الرسول ﷺ لعائشة، وهى محبة لعمري أسمى ما يمكن أن تبلغه المحبة بين مُحِبِّين، بل بين عاشقين، وجاء التعبير عنها بهذا الصدق فى لحظات الموت، والنفس فى غاية الصدق مع جلال الموقف وروبة الفراق! وحسبنا الله فيمن يتناولها بالسباب من الشيعة وأضرابهم من المستشرقين والملاحدين).

﴿فتعلمت هذه الرقية وكنت أرقيه بها﴾

٢٧٦١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرقى بهذه الرقية : «امسح بالباس ربّ الناس بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت». قالت عائشة: فتعلمت هذه الرقية وكنت أرقيه بها. (ابن جرير).

(والباس هو الشدة والمرض؛ والرقية ليست سحراً - فلا سحر فى الإسلام - وإنما هى دعاء قد يستجاب وقد لا يستجاب).

﴿تنفث عليه بالمعوذات فى مرضه﴾

٢٧٦٢ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طَفِقَتْ أَنْفُثُ على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبى ﷺ عنه. (البخارى).

(ولقد اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذى مات فيه يوم الخميس، وفى رواية ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله ﷺ وجعه، حتى جعلوا يقولون برواية ابن عباس «أَهَجَرَ؟» يعنى أنه كان يهذى، وفى رواية أخرى «فقالوا ما شأنه؟ يهجر؟» - وفى بداية مرضه كان يرقى نفسه، فلما اشتدت به العلة رفته عائشة كفعله. وربما الرقية بالمعوذات وحدها لأنها ما يأمر به الإسلام دون بقية الرقى. والمعوذات هى أعوذ بربّ الفلق، وأعوذ بربّ الناس، وقيل وكذلك أضرابهما مثل: ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (المؤمنون ٩٧). ، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل ٩٨). وما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود: أن النبى ﷺ كان يكره عشر خصال ذكر منها الرقى إلا بالمعوذات، وكانوا يرقون قبل ذلك بغيرها فلما نزلت تركوا كل ما عداها، والرقية أصلاً لا تؤثر بذاتها وإنما بذات الله، وهى دعاء إلى الله واستعانة به، ومعنى يستعذ بالله أى يستعين به، والرقية بغير ذلك شرك. ومن الرقية الحجاب والتميمة والتوكلة، وفى الحديث عن ابن مسعود: «إن الرقى والتمايم والتوكلة شرك»، فأما التميمة فهى الخرزة أو القلادة أو الأثر يُتَبَارَكُ به؛

وأما الحجاب فورقة مطوية، أو كتابة على جلد؛ والتولة بكسر التاء وفتح الواو هي العمل أو السحر تستعين به الزوجة على زوجها، أرادوا بذلك دفع المضار وجلب المنافع بغير الله. وأضيف إلى ذلك الرِّيط، وهو أن تربط الزوجة زوجها أو تقيده فلا يطلب سواها للنكاح ولا يتنصب على غيرها. والنبى ﷺ كما فى الحديث عن عائشة: كان إذا أوى إلى فراشه ينثف بالمعوذات ويمسح بهما وجهه». (٢٧٦٣). وكان كما روى ابن عباس: «يعوذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة»، وكما تقول خولة بنت حكيم قال: «من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يتحول». وقال ﷺ للرجل اللدنيغ: «لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرك»، أى لم يضره بإذن الله، وإلا فالرسول نفسه كان يتعوذ وكان لا يجد أثراً لتعوذه إلا ما شاء له الله، وكثيراً ما مرض وأذى وأضر بقدَّر الله. والطَّب بالتعوذ يسمى الطب الروحاني، والرقى بالقرآن منه، والمعوذات من جوامع الدعاء، والتعوذ يكون عموماً من كافة المكروهات من السحر والحسد والوسوسة، أى من كل ما يضر نفسياً وعقلياً، فيستحدث الضرر النفسى أو العقلى بدوره ضرراً بدنياً، ولا يحدث ذلك بالسحر أو بغيره وإنما هو ما كتبه الله تعالى. ولو كان السحر له أثر خلاف التأثير النفسى لحاربنا أمريكا بالسحر وكان أحد أسلحتها السرية، وإنما تحاربنا أمريكا وإسرائيل بالعلم، والعالم كله لا يُعالج بالرقى وإنما بالعلم، والقرآن والسنة كلاهما يدعو إلى الأخذ بالعلم وينهى عما سواه).

﴿تنثف عليه بالمعوذات بيده رجاء بركتها﴾

٢٧٦٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ فى نفسه بالمعوذات وينثف، فلما اشتد وجعهُ كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركتها. (مالك، البخارى، وأبو داود، والنسائى، وابن سعد).

(وقولها اشتكى يعنى من أى مرض؛ ونثف يعنى يتقل بريق خفيف. قال الزهرى: ينثف على يديه ثم يمسح بهما وجهه، وكان ﷺ من عادته كما روى المفضل بن فضالة: كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. - والمراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ويحتمل أن المعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص وهذا هو المعتمد. والنثف يكون فى اليدين ثم يمسح بهما على جسمه. وكانت عائشة تنثف فى يديه لما ضعف وتأخذ بهما وتمسح على جسمه).

﴿تنثف عليه بما كان ينثف به على أهله﴾

٢٧٦٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذى مات فيه، جعلت أنثفُ عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي. (مسلم).

﴿تمسح عليه بيده وتدعوه أذهب الباس رب الناس﴾

٢٧٦٧ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يتعوذ بهؤلاء الكلمات: «أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي! لا شفاء إلا شفاؤك! لا يفاقر سقمًا!» - فلما ثقل النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، أخذت بيده فجعلت أمسحه وأقولها، فتزع يده من يدي ثم قال: «اللهم اغفر لي ولحقني بالرفيق الأعلى!» قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ.
(ابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(وفي رواية لابن سعد كانت عائشة تقول: «اكشف الباس رب الناس. أنت الطبيب وأنت الشافي»، فيقول النبي ﷺ: «الحقني بالرفيق! الحقني بالرفيق!»، (٢٧٦٧)، وفي رواية ثانية عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال في المرض: «باسم الله، تراب أرضنا، بريقة بعضنا، ليشف سقمنا، بإذن ربنا». (٢٧٦٨). تقصد أنه كان يبل يده بريقة ثم يمسحها في التراب ثم يمسح على نفسه. وفي رواية مسروق عن ابن سعد تزيد عائشة قالت: فما علمت بموته حتى وجدت ثقله. (٢٧٦٩). وفي رواية لأحمد بطريق عروة قالت عائشة: كنت أرقى رسول الله ﷺ من العين، فأضع يدي على صدره وأقول: امسح الباس رب الناس! بيدك الشفاء! لا كاشف له إلا أنت! (٢٧٧٠). وقولها لا كاشف له أي لا كاشف للباس).

﴿دعاء جبريل كان ينفعه في المدة﴾

٢٧٧١ - وعن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أعوذ رسول الله ﷺ بدعاء كان جبريل يعوده به إذا مرض: «أذهب الباس رب الناس، تنزل الشفاء لا شافي إلا أنت. اشف شفاء لا يفاقر سقمًا.»، قالت: فلما كان في مرضه الذي توفي فيه جعلت أدعو بهذا الدعاء فقال ﷺ: «ارفعي يدك، فإنها كانت تنفعني في المدة». (أحمد). - (وقوله في المدة يعني في حينها أو وقتها).

﴿آخر طعام أكله فيه بصل﴾

٢٧٧٢ - وعن أبي رواد خيار بن سلمة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل؟ فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام في بصل. (أحمد).

٢٧٧٣ - وعن راشد بن سعد، عن أبيه حدثه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قد أكل البصل في القدر مشويًا قبل أن يموت بجمعة. (البيهقي).

﴿فاطمة تعوده فيسر لها بشئ تبكي له ثم تضحك﴾

٢٧٧٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها، فسارها بشئ فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت عائشة: فسألته عن ذلك فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت! (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد).

﴿ظَنَّتْ فَاطِمَةُ مِنْ أَعْقَلِ النِّسَاءِ إِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ﴾

٢٧٧٥- وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لما مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ورفعت رأسها فضحكت، فقلت: إني كنت أظن أن هذه من أَعْقَلِ نِسَائِنَا إِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ! فلما توفي قلتُ لها: رأيتُكِ حين أكبتِ على النَّبِيِّ فرفعتِ رأسك فبكيت، ثم أكبتِ عليه فرفعتِ رأسك فضحكت. ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذا لندرة. أخبرني أنه مَيِّتٌ من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرعُ أهل بيته لحوقاً به فذاك حين ضحكت. (الحاكم).

(وقولها «إِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ» يعني اكتشفت أنها لا تتميز عن النساء وفيها مما فيهن من عيوب، وهذا هو حكمها الأول على فاطمة. وقول فاطمة «إني إذا لندرة» يعني كنت قد نذرت أو أوجبت على نفسي أن لا أفشي السر في حياته، والآن ينتهي لذري وأستطيع أن أحكي عنه).

﴿فِي مَرَضِهِ خَصَّ فَاطِمَةَ بِالسَّرَارِ﴾

٢٧٧٦- وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كن أزواج النَّبِيِّ ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشى، ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رَحَّبَ بها فقال: «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها، فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جَزَعَهَا سارها الثانية فإذا هي تضحك، فقلتُ لها: خَصَّكَ رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسَّرَارِ ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت عائشة: فلما توفي رسول الله ﷺ قلتُ لها: عَزَمْتُ عليك بما لى عليك من الحق كما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن نعم. فأخبرتني قالت: أما حين سارتني في المرة الأولى، فإنه أخبرني: أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فأتق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك. قالت فبكيت بكائي الذي رأيت. فلما رأى جَزَعِي سارتني الثانية فقال: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين - أو سيدة نساء هذه الأمة؟»، قالت: فضحكت ضحكى الذي رأيت. (البخاري، ومسلم).

(وفي قولها «سيدة نساء المؤمنين» برواية ابن سعد عن مسروق عن عائشة: «سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين». (٢٧٧٧). وفي القرآن أن مريم سيدة نساء العالمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٤٢). والحديث من الموضوعات ويجزم بشيعة. والحديث فيه جواز مسارة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة، وعدم إفشاء السر إذا كان في ذلك مضرة على السر، لأن فاطمة لو أخبرتهن لوقع في قلوبهن الحزن الشديد، ولو أخبرتهن أنها بُشِّرَتْ بأن تكون سيدة نساء المؤمنين لأحزنهن ذلك من الغيرة، فلما أمنت ذلك بعد موته أخبرته به. ويستفاد من قول عائشة

«عزمتُ عليك بما لى من حق عليك» أن العزم بغير الله جائز إذا عُرِف أن للعارم دَلالاً عند المعزوم عليه، وإن قال أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث، وإذن فهذا العزم من عائشة بما لها من حق عليها أفضل. ومن الأحاديث الواردة في حفظ السرِّ حديث أنس عن أبي يعلى: «إحفظُ سرِّي تكن مؤمناً». وفي الصحيحين أنه قال: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر. (٢٧٧٨). وعن عائشة أيضاً قالت: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهران. (٢٧٧٩). وقال ابن الجوزي والأول أصح. - وأبكى فاطمة من كلامه أنه يتوفى في مرضه. - واختلفت الروايات فيما سارّها، ففي رواية البخاري: ثم سارني: «أني أول أهله يتبعه فضحك»؛ وفي رواية الطبري أن سبب الضحك إسراره لها: «أن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك، فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً»، وفي هذه الرواية قال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة». واتفقت الروايات أن فاطمة رضي الله عنها كانت أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه، فماتت بالقول الثابت بعد ستة أشهر، واختلفت الروايات مع ذلك قليل ماتت بعده بشهر، أو بشهرين، أو بثلاث، أو بأربع إلخ. وفي رواية ابن سعد بطريق أبي جعفر قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي القرآن عن معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيب: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» (الأعراف ١٨٨)، «قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ» (الأنعام ٥٠) ومع ذلك قد يطلع الله تعالى على الغيب كما في الآية: «قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» (التحریم ٣)، والانباء قد يُنبأون بأمثال ذلك من المسائل اليومية، فآدم نبأ بالاسماء: «قَلَّمْنَا أَنْبَاءَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» (البقرة ٣٣)، وعيسى نبأ بأكثر من ذلك: «وَأَنْبِئَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (آل عمران ٤٩). غير أنه في القرآن أيضاً عن أمثال التنبؤ بموعد موت فاطمة: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» (الأنعام ٥٩)، قال البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله» ثم قرأ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (لقمان ٣٤). وفي حديث عمر أن جبريل حين تبدى للرسول صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي فسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال: «خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم قرأ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية. ولا نرى لهذا إلا أن هذا الحديث وأمثاله من موضوعات الشيعة، وضعوه بعد موت فاطمة.

﴿فاطمة أول أهله لحوقاً به بعد موته﴾

٢٧٨٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم تغادر منهن امرأة، فاقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مرحباً بابنتي»،

فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً فبكت فاطمة رضي الله عنها، ثم إنه سارَّها فضحكت أيضاً، فقلتُ لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، فقلتُ ما رأيتُ كالיום فرحاً أقرب من حزن! فقلتُ لها حين بكت: أخصِّك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتهما عما قال، قالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ. حتى إذا قبض سألتهما فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به في العام مرتين، وقال: «ولا أراني إلا قد حضَّرَ أجلى، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك»، فبكيْتُ لذلك، ثم إنه سارَّني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، - أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكتُ لذلك.

(البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد).

﴿أرى الأجل قد اقترب يا فاطمة فاتقي الله واصبري﴾

٢٧٨١- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده لم تغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رَحَّبَ بها فقال «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله، ثم سارَّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارَّها ثانية فضحكت، فقلتُ لها: خصِّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسُّرَّار ثم أنت تبكين؟! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسولُ الله ﷺ؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلتُ لها: عزمتُ عليك بمالي عليك من الحقِّ لَمَّا حدثني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت: أمَّا الآن فنعم. أمَّا حين سارَّني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وقال: «وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك». قالت: فبكيْتُ بكائي الذي رأيتُ، فلما رأى جزعي سارَّني الثانية فقال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء الجنة، أو سيدة نساء المؤمنين، - أو سيدة نساء هذه الأمة؟ قالت: فضحكتُ ضُحْكِي الذي رأيتُ.

(البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد).

(ولفاطمة رضي الله عنها ثمانية عشر حديثاً وهي كل إسهامها في علم الإسلام، بينما لعائشة رضي الله عنها أكثر من خمسة آلاف وستمئة حديث على وجه التأكيد، وكانت داعية إلى الإسلام، وإسهامها في علم الإسلام أكبر الإسهامات قاطبة. والحديث لذلك من الموضوعات ويجزم بشيعة).

﴿لم ير إلا أنه ذاهبٌ على رأس الستين﴾

٢٧٨٢- وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه قال: «يا فاطمة يا بنتي أحنني على»، فأحنَّتْ عليه، فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تبكي وعائشة حاضرة، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة: «أحنني على» فأحنَّتْ عليه فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تضحك، فقالت عائشة: يا بنت رسول الله، أخبريني بماذا ناجاك أبوك؟ قال: رأيتُه ناجاني

على حال سرٍّ، ثم ظننت أني أخير سرّه وهو حيّ! فشقّ ذلك على عائشة أن يكون سرّ دونها، فلما قبضه الله إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني ذلك الخبر؟ قالت : أمّا الآن فنعم! ناجاني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عام مرة، وأنه عارضه القرآن العام مرتين، وأخبره : «أنه لم يكن نبىّ بعد نبىّ إلا عاش نصف عمر اللّذي كان قبله، وأنه أخبرني أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلا ذاهباً على رأس الستين»، فأبكاني ذلك، وقال : «يا بنية! إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزية منك، فلا تكوني أدنى من امرأة صبراً»، ثم ناجاني في المرة الأخرى فأخبرني أني : «أول أهله لحوقاً به»، وقال : «إنك سيّدة نساء أهل الجنّة». (ابن عسّاك).

(وقوله «أحني على» يعنى ميل على. وفي قولها : «أن عيسى عاش مائة وعشرين سنة» يأتي في الأناجيل أنه عاش ثلاثة وثلاثين سنة، وثلاثة أشهر، وثلاثة عشر يوماً، ولذلك فإن هذا الحديث من الموضوعات. ولقد جاء في الحديث التالى أنه عاش مائة وخمسة وعشرين سنة!).

﴿جبريل عَرَضَ عليه العام مرتين وأسرَّ له﴾

٢٧٨٣ - وعن هاشم بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ : «إن جبريل كان يعرض على القرآن في كل سنة مرة، فقد عَرَضَ على العام مرتين، وإنه لم يكن نبىّ إلا عاش نصف عُمر أخيه الذى كان قبله». قال هاشم : عاش عيسى بن مريم مائة وخمسة وعشرين سنة، وهذه اثنتان وستون سنة، ومات في نصف السنة. (ابن سعد).

٢٧٨٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة عليها السلام قالت : أسرّ إلى النبىّ ﷺ : «إن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة، وأنه عارضنى العام مرتين، ولا أراني إلا حضر أجلى». (البخارى).

(وعن ابن عباس : أن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. وقيل في تكرار العرض في السنة الأخيرة أنه تعويضٌ عن عدم المُدَارسَة في السنة الأولى لوقوع ابتداء النزول في رمضان، وبذلك يستوى العرض مع عدد السنين. ومن ذلك أنه ﷺ كان يعتكف في كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذى قُبِضَ فيه تعويضاً عن العام الذى سافر فيه فلم يعتكف، وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو ﷺ في غزوة تبوك).

﴿اعتكف عشرين يوماً في رمضان السنة التى قُبِضَ فيها﴾

٢٧٨٥ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كانت السنة التى قُبِضَ فيها اعتكف عشرين. (ابو نعيم).

﴿لم يمت حتى كان أكثر صلّاته جالساً﴾

٢٧٨٦ - وعن أبى سلمة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن النبىّ ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلّاته

جالساً. (مسلم، والحاكم، وأحمد).

(وفي حديث حفصة رضي الله عنها): ما رأيتُ رسول الله ﷺ في سُبْحته جالساً حتى إذا كان قبل موته بعام، وكان يصلي في سُبْحته جالساً. (مسلم).

﴿أكثر ما كان يدعو به قبل موته: أعوذ بك من شرِّ ما عملتُ﴾

٢٧٨٧ - وعن ابن يساف أنه سأل عائشة زوج النبي ﷺ: ما كان أكثر ما يدعو به رسول الله ﷺ قبل موته؟ قالت: كان أكثر ما كان يدعو به: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». (مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

﴿دَعَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ﴾

٢٧٨٨ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «اللَّهُمَّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ! اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

﴿صَلَاتُهُ ﷺ فِي مَرَضِهِ﴾

٢٧٨٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صَلَّى رسول الله ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٌ فَصَلَّى جَالِساً، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَاماً فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِساً فَصَلُّوا جُلُوساً». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود، والبيهقي، وابن حبان).

(وقولها «وهو شاك» أي عندما نزل به المرض واشتد عليه؛ و«فلما انصرف» أي فلما انتهى من الصلاة. وعند البخاري عن عمران بن الحصين قال: سألتُ النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال: «مَنْ صَلَّى قَائِماً فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِداً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِماً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ». ويُعَدَّرُ مَنْ كَانَ مَرِيضاً، والقاعدة تغليب فضل الله وقبول عذر من له عذر).

﴿لَمْ يَمِتْ حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ﴾

٢٧٩٠ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمِتْ حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ. (أحمد، وأبو نعيم).



﴿وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي﴾

٢٧٩١ - وعن قيس بن أبي حازم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَجَاءَ، فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْلِمُهُ وَوَجْهَ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ. (ابن ماجه).

(وفي رواية الحاكم بطريق أبي سهلة مولى عثمان، عن عائشة رضي الله عنها): أن رسول الله ﷺ قال: «ادعوا لي - أو ليت عندي رجلاً من أصحابي»! قالت: قلت: أبو بكر؟ قال: «لا». قلت: عمر؟ قال: «لا». قلت: ابن عمك علي؟ قال: «لا». قلت: فعثمان؟ قال: «نعم». قالت: فجاء عثمان فقال: «قومي». قالت فجعل النبي ﷺ يسرّ إلى عثمان ولون عثمان يتغير، قال أبو سهلة: فلما كان يوم الدار قلنا لعثمان: ألا نقاتل؟ قال: لا! إن رسول الله ﷺ عهد إلى أمراً فانا صابرٌ نفسى عليه. (٢٧٩٢). وفي حديث عائشة عند ابن ماجه بطريق النعمان بن بشير قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان إنّ ولاءك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه» - يقول ذلك ثلاث مرات. (٢٧٩٣). وبرواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «لو كان عندنا من يحدثنا». قلت يا رسول الله! ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت، ثم قال: «لو كان عندنا من يحدثنا؟»، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟ فسكت. قالت: ثم دعا وصيفاً بين يديه فسارّه فذهب. قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فواجه النبي ﷺ طويلاً ثم قال: «يا عثمان! إن الله عز وجل مُقِمُّكُمْ قِميصاً فإذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة» - يقولها له مرتين أو ثلاثاً. أخرجه ابن ماجه والترمذى. (٢٧٩٤). وقال قيس بن أبي حازم برواية ابن ماجه، عن أبي سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار - أي يوم حاصروه في داره: إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً فانا صائرٌ إليه - فذلك هو العهد. قال لي في العبارة الأخيرة: إن عثمان قال: وأنا صابرٌ عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم. - وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي بعض أصحابي»، قالت: أبو بكر؟ قال: «لا»، قلت: عمر؟ قال: «لا»، قلت: علي؟ قال: «لا»، قلت: عثمان؟ قال: «نعم»، فلما جاء قال: «تنحى»، فجعل يسارّه ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحُصِرَ فيها قلنا: يا أمير المؤمنين! ألا تقاتل؟ قال: لا! إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإنى صابرٌ نفسى عليه. (٢٧٩٥).

(والتنبؤ بالغيب من مثل «إن الله مقمصكم قميصاً» نفاه القرآن عن النبي ﷺ قال: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الاعراف ١٨٨)، وقال: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠). وإنما أمثال هذه العبارات للفرق والأحزاب مصلحة فيها وهي من موضوعات الحزب أو الفرقة صاحبة المصلحة. ثم إن انصياح عثمان للنصيحة لم يُغن عنه من أمر الله شيئاً، وأردوه موارد الهلكة، وبدا كما لو كانت النصيحة قد تسببت في مقتل عثمان - ولماذا نصحه بها أصلاً إن كان يعلم الغيب: أنه سيقتل؟)

﴿هل عهد إلى أحد من أصحابه؟﴾

٢٧٩٦ - وعن أبي بكر العدوي قال: سألت عائشة رضي الله عنها: هل عهد رسول الله ﷺ إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت: معاذ الله! غير أني سأخبرك. ثم أقبلت على حفصة فقالت: يا حفصة!

أنشدك بالله أن تصدقيني بباطل، وأن تكذبنني بحق! قالت عائشة: هل تعلمين رسول الله ﷺ أغمى عليه، فقلت: أفرغ؟ فقلت: لا أدري! فقال ﷺ: «إئذنوا له!»، فقلت: أبى؟ فسكت. فقلت أنت: أبى؟ فسكت. ثم أغمى عليه أشد من الأولى. فقلت: أفرغ؟ فقلت: لا أدري! ثم أفاق فقال: «إئذنوا له!»، فقلت أنت: أبى؟ فسكت، فقلت أنت: أبى؟ فسكت، فقلت أنت: أبى، ثم أغمى عليه إغماء أشد من الأولين حتى ظننا أنه قد فرغ، فقلت: أفرغ؟ فقلت: لا أدري. ثم أفاق فقال: «إئذنوا له!»، فقلت: أبى؟ فسكت، فقلت أنت: أبى؟ فسكت، فقلت: أتعليمين أن على الباب رجلاً - إئذنوا له! فإذا عثمان، وكان من أشد هذه الأمة حياءً وهو على الباب، فأذنوا له، فدخل، فقال له النبي ﷺ: «إئذنه!»، فذنا، فقال: «إئذنه!»، فذنا، فقال: «إئذنه!»، فذنا، حتى أمكن يده رسول الله ﷺ، فجعلها وراء عنقه، ثم ساره، فلما فرغ قال: «أسمعت؟» قال: سمعته أذنأى ووعاه قلبي! ثم وضع يده وراء عنقه، ثم ساره، فلما فرغ قال: «أسمعت؟» قال: سمعته أذنأى ووعاه قلبي! ثم وضع يده وراء عنقه، ثم ساره، فلما فرغ قال: «أسمعت؟» قال: سمعته أذنأى ووعاه قلبي! ثم قبض رسول الله ﷺ - قالت عائشة: أخبره أنه مقتول، وأمره أن يكف يده. (ابن عساکر).

(وما فائدة أن أخبره سوى أن واضع الحديث أراد أن يبدو أن التمرد على عثمان لم يكن يرضى به النبي ﷺ، فسبوا إليه وهو ميت السخط على التمرد).

﴿اشتداد مرضه وإلحاحه في السؤال: هل صلى الناس؟﴾

٢٧٩٧ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: ألا تحذنين عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى! ثقل النبي ﷺ فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا! هم ينتظرونك. قال: «ضعوا لي ماء في المخضب». قالت: ففعلنا. فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه. ثم أفاق فقال ﷺ: «أصلى الناس؟» قلنا: لا! هم ينتظرونك يا رسول الله! قال: «ضعوا لي ماء في المخضب». قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا! هم ينتظرونك يا رسول الله! فقال «ضعوا لي ماء في المخضب»، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا! هم ينتظرونك يا رسول الله! - والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلى بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلى بالناس! فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً: يا عمرا صل بالناس! فقال له عمر: أنت أحق بذلك! فصلى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلى بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر قال: «أجلساني إلى جانبيه»، فأجلساه إلى جنب أبي بكر. قال عبيد الله: فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ، والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد. قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس

فقلت له: ألا أعرضُ عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ؟ قال: هات! - فعرضتُ عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أَسَمْتُ لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا. قال: هو علي بن أبي طالب. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد).

(وَقُلْتُ اشْتَدَّ مرضه؛ والمخضب إجانة لغسل الثياب؛ وبنوه ينهض بجهد؛ وعكوف مجتمعون. ولم تذكر عائشة اسم الرجل الآخر لأنها لم تكن تحب أن يجرى اسمه على لسانها كما قال المؤرخون. لأنه - أي علي - أشار على النبي ﷺ أن يطلقها في حديث الإفك. والحديث فيه استحباب الغسل من الإغماء. واستدل الجمهور بهذا الحديث على جواز أن يجلس الإمام ولا يجلس المصلون، بعكس الحديث الآخر: «إذا صلى الإمام جالساً فصلوا جلوساً» فهو إذن بحسب الأحوال. وجاء عن عائشة وأُتِيَ أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه، رواه الترمذي وصححه. وروى ابن خزيمة في صحيحه وابن عبد البر، عن عائشة قالت: من الناس من يقول كان أبو بكر المقدم بين يدي رسول الله ﷺ في الصف، ومنهم من يقول كان رسول الله ﷺ المقدم. (٢٧٩٨). ويستدل من الحديث على جواز الاهتمام بمن يأتهم بالإمام. وثبت جواز صلاة الإمام خلف رجلٍ من رعيته من حديث عائشة عن مسروق فيما يرويه النسائي: أن أبا بكر صلى للناس ورسول الله ﷺ في الصف، وعن قولها «أتى مَنْ يقول لأبي بكر إن رسول الله يأمر أن تصلي بالناس». (٢٧٩٩). ويروى ابن سعد بطريق عبد الله بن زمعة بن الأسود: أن رسول الله ﷺ لما أذنه بلال بالصلاة أمر زمعة أن يطلب من أبي بكر أن يصلي بالناس، فلم ير أبا بكر ورأى عمر، فقال له: صل بالناس يا عمر! فقام عمر في المقام، وكان رجلاً مجَّهراً، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته فأخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته (يعني أطل على الناس في المسجد) فقال: «لا إله إلا الله لا يُصلُّ بهم ابن أبي قحافة!» قالها مغضباً، فانصرف عمر فقال لعبد الله بن زمعة: يا ابن أخي! أمرك رسول الله ﷺ أن تأمرني؟ قال: فقلت: لا، ولكني لما رأيته لم أبلغ من وراءك - يعني كان خلفه أبو بكر ولم يره ابن زمعة فقال عمر: ما كنت أظن حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس. فقلتُ (أي عبد الله بن زمعة) لما لم أر أبا بكر رأيته أحق من غيره بالصلاة». - وأقول تلك إشارة واضحة إلى استخلافه ﷺ لأبي بكر من بعده، واستحسان الناس لخلافه عمر من بعد أبي بكر).

«أبو بكر رجلٌ حَصِرٌ ومَتَى ما لا يراك الناس يكون»

٢٨٠٠ - وعن أرقم بن سُرَّحِيل، عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، كان في بيت عائشة فقال: «ادعوا لي علياً»، قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: «ادعوه!» قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: «ادعوه!»، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو

لك العباس؟ قال: «ادعوه!» فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم يرَ علياً، فسكت. فقال عمر: قوموا عن رسول الله ﷺ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس»، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجلٌ حَصِرٌ، ومتى ما لا يراك الناس يكون، فلو أمرت عمر يصلي بالناس؟ فخرج أبو بكر فصلّى بالناس، ووجد النبي من نفسه خفةً فخرج يُهادى بين رجلين، ورجلاه تخطآن في الأرض. فلما رآه الناس سَبَّحُوا أبا بكر، فذهب يتأخر، فأومأ إليه، أي مكانك، فجاء النبي ﷺ حتى جلس. وقام أبو بكر عن يمينه، وكان أبو بكر ياتمُّ بالنبي ﷺ، والناس ياتُمُّون بأبي بكر. وأخذ النبي ﷺ من القراءة من حيث بلغ أبو بكر. ومات في مرضه ذاك عليه السلام. (البيهقي).

(وقولها رجلٌ حَصِرٌ أى يظهر عليه الضيق في قراءته فينقل حزنه إلى الناس. والمستفاد أن النبي ﷺ كان إماماً، وأن أبا بكر وسائر الناس اقتدوا به، وقد رُوِيَ أن أبا بكر كان إماماً والنبي ﷺ صلى خلفه. وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان وجعاً فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس. قالت: فوجد رسول الله ﷺ خفةً فجاء فقعده إلى جنب أبي بكر، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر وهو قاعد، وأمَّ أبو بكر ﷺ الناس وهو قائم. رواه البيهقي. (٢٨٠١). وذهب موسى بن عقبة في مغاربه إلى أن أبا بكر صلى من صلاة الصبح يوم الاثنين ركعةً، وهو اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ، فوجد النبي ﷺ في نفسه خفةً فخرج فصلّى مع أبي بكر ركعةً، فلما سلّم أبو بكر قام فصلّى الركعة الأخرى. فيحتمل أن تكون هذه الصلاة مراد من روى أنه صلى خلف أبي بكر في مرضه).

﴿أبو بكر رقيق متى قام مقامك لا يطيق﴾

٢٨٠٢- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مَرَضَ رسول الله ﷺ المَرَضَ الذي مات فيه، أَدْنُ بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس!». فقلتُ: إن أبا بكر رجلٌ رقيق، وأنه متى يقوم مقامك لا يطيق! فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس!». فقلتُ مِثْلَ ذلك، فغضب وقال: «إنكن صواحبات يوسف! مروا أبا بكر يصلي بالناس!». قالت: فخرج يُهادى بين رجلين وقدماه تخطآن في الأرض، فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن قُمْ في مقامك، فقعده رسول الله ﷺ فصلّى إلى جنب أبي بكر جالساً. قالت: فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي ﷺ، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر. (النسائي، وابن ماجه).

﴿أبو بكر يؤم الناس وهو إلى جانبه﴾

٢٨٠٣- وعن الأسود قال: كنا عند عائشة رضي الله عنها فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مَرَضَ رسول الله ﷺ مَرَضَهُ الذي مات فيه، فَحَضَرَتُ الصلاة فَأَدْنُ فقال النبي ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقلتُ له: إن أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس،

وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال : «إنكن صواحب يوسف ! مروا أبا بكر فليصلي بالناس» فخرج أبو بكر فصلّى، فوجد النبي ﷺ من نفسه، فخرج يُهادى بين رجلين، كَأَنِّي أَنْظُرُ رَجُلِيهِ تَخْطُانَ مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْأَخِرَ، فَأَوَمَّا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ . (البخاري، وابن ماجه، والنسائي).

(وقولها أسيف أى حزين . وفي رواية ابن الجوزي بطريق ابن حبيب الهاشمي قال: صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة، ويقال ثلاثة أيام).

﴿صلى بحذاء أبي بكر﴾

٢٨٠٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أغمى على رسول الله ﷺ، فلما أفاق قال: «هل نودى بالصلاة؟» فقلنا: لا فقال: «مرى بلالاً فيأدر بالصلاة، وليُصلِّ بالناس أبو بكر». قالت: فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ لا يستطيع أن يقوم مقامك. قالت: فنظر إلى حين فرغت من كلامي ثم أغمى عليه، فلما أفاق قال: «هل نودى بالصلاة، وليُصلِّ بالناس أبو بكر». قالت: فأومأت إلى حفصة فقالت: يا نبي الله، إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يستطيع أن يقرأ إلا ييكنى. قالت: فنظر إليها حين فرغت من كلامها ثم أغمى على رسول الله ﷺ، فلما أفاق قال: «هل نودى بالصلاة؟» قالت: فقلت: لا. فقال: «مرى بلالاً فليأدر بالصلاة، وليُصلِّ بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف»، ثم أغمى عليه. قالت: فأقام بلال الصلاة، وصلى بالناس أبو بكر، ثم أفاق رسول الله ﷺ، فجاء بنوبة وبريرة فاحتملاه. قالت عائشة: فكانى أنظر إلى أصابع قدمي رسول الله ﷺ تحطّ في الأرض. قالت فلما أحسَّ أبو بكر بمجيئ النبي ﷺ أراد أن يستأخر، فأومأ إليه أن يثبّ. قالت: وجئ بنبي الله ﷺ فوضِعَ بحذاء أبي بكر في الصف. (ابن حبان).

(والحديث يختلف عن الأحاديث الأخرى في بابها، وقد يبدو أنه يضادها وليس بين ما تورده من أخبار تضاد ولا تهاثر، وهي ليست أحاديث تكذب بعضها بعضاً، وليس منها ما يعارض القرآن، ولكنها على العكس تبين عن مجمله ومبهمه، وتفسر مختصره ومشكله، وتحكى عن واقعيتين أو صلاتين حضرهما النبي ﷺ وليس صلاة واحدة. وقولها: «فجاء بنوبة وبريرة فاحتملاه»، ونوبة من الموالى، وبريرة أمة عائشة. وفي رواية عن سلام بن عبيدة - وكان رجلاً من أهل الصفة قال عن عائشة: فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا لى إنساناً أعتد عليه»، فجاءت بريرة وآخر معها، فاعتمد عليهما، وإن رجليه لتخطّان في الأرض...». (٢٨٠٥).

﴿صلى جالساً عن يسار أبي بكر﴾

٢٨٠٦ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، جاء حتى جلس عن يسار أبي بكر، وكان النبي ﷺ يصلى بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً. (ابن حبان).

﴿صلى في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر﴾

٢٨٠٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً. (ابن أبي شيبة، والطحاوي).

(وهذه الأخبار التي تبدو متناقضة ليست كذلك في الواقع، ولا يعارض القول أنه ﷺ صلى إلى جانبه، أو أن أبا بكر كان ياتم بالرسول والناس ياتمون بأبي بكر، أو أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر. والذي عليه الجمهور أن النبي ﷺ صلى في عِلته صلاتين في المسجد جماعة، لا صلاة واحدة، وفي إحدهما كان مأموماً، وفي الأخرى كان إماماً، ففى خبر عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج بين رجلين - تريد أحدهما العباس والأخر علياً، وكان ذلك في صلاة - وفي خبر مسروق عن عائشة : أن النبي ﷺ خرج بين بريرة وثوبة، وذلك في صلاة أخرى).

﴿اعتراض عائشة على إمامة أبي بكر﴾

٢٨٠٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نُقِلَ رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : «مرو أبا بكر فليصل بالناس». قالت : فقلت : يا رسول الله ! إن أبا بكر رجلٌ أسيء، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرتَ عمرًا قال : «مرو أبا بكر يصلي بالناس!». فقلتُ لحفصة : قولى له إن أبا بكر رجلٌ أسيء، وأنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرتَ عمرًا فقالت له حفصة، فقال : «إنكن لأنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس!» فلما دخل أبو بكر في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفةً فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطآن في الأرض حتى دخل المسجد. فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ : «قم كما أنت!» قالت : فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً، وأبو بكر قائماً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

(البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

﴿إنكن لأنتن صواحب يوسف﴾

٢٨٠٩- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : «مرو أبا بكر فليصل بالناس!». فقالت عائشة : يا رسول الله ! إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمُرَّ عمر فليصل بالناس! قال : «مرو أبا بكر فليصل بالناس!». فقالت عائشة : فقلتُ لحفصة : قولى له إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فأمُرَّ عمر فليصل بالناس! ففعلتُ حفصة. فقال رسول الله ﷺ : «إنكن لأنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس!». فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً! (البخاري، ومالك، والترمذي، وأحمد).

(وقوله «إنكن صواحب يوسف» قد تُخاطب به حفصة ولكن المقصود به عائشة فهي التي أمرتها أو أمرتهن أن يقتربن استبعاد أبي بكر. وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في

إظهار خلاف ما في الباطن. والخطاب فيه الجمع والمراد به الواحد وهي عائشة فقط، كما أن صواحب جمع والمراد زليخا فقط، والمثابرة أن زليخا دعت النسوة بهيئة الاستضافة، لكن مرادها كان أبعد من ذلك وهو أن يعاين بأنفسهن جمال يوسف فيعذرنها في وقوعها في حبه، وعائشة كذلك قصدت ظاهراً صرف الإمامة عن أبيها بحجة أنه رقيق يبكي إذا صلى، وصوته ضعيف لا يسمع المأمومين القراءة، وقصدت باطناً أن لا يكرهه الناس ويتشاءمون منه لتوليه عن النبي ﷺ الإمامة وقت مرضه، فإذا مات قرنوا بين توليه الإمامة ووفاته ﷺ، أو أنها كما قالت: «لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً» الحديث. (٢٨١٠). أو أنها كما جاء في مرسل الحسن عند أبي خيثمة قد انصاعت لأمر أبي بكر قد طلب منها أن تكلم الرسول ﷺ أن يصرف الأمر عنه، فتحايلت على ذلك بكل قول وبالإيعاز إلى حفصة وغيرها. (٢٨١١). وقول حفصة لعائشة: «ما كنت لأصيب منك خيراً» لأنها ربما نست أن النبي ﷺ لا يُراجع فيما يقول ثلاث مرات، وكان من حظها أن يؤول إليها الطلب في المرة الثالثة، فسمعت ما سمعت مما أغضبها، فقالت لعائشة قولتها تلك: «ما كنت لأصيب منك خيراً»، ولعلها تذكرت ما كان من إيعاز عائشة لها في مرة سابقة في قصة العسل، وما أحدثه انصياعها لها مما جرى لها من غضب النبي عليها ونزول القرآن فيها. ومن المحتمل أن اعتذار عائشة عن أبي بكر من نفسها أو بإيعاز من أبي بكر عن قبول الإمامة الصغرى لأنه يرهب الإمامة الكبرى، وكان يعرف أن من يتولى تلك يتولى هذه، فقدم عذره بأنه رجل رقيق أو أسيف أو ضعيف، وقدم عمر عليه لقوته وجلده وحزمه. وفي روايات أخرى عن الرجلين اللذين يتهادى بينهما الرسول ﷺ لما وجد من نفسه خفة على أن يخرج، أنه خرج أولاً بين بريرة ونوبة، فأما بريرة فكانت جارية عائشة، وأما نوبة فكان عبداً أسود وليس امرأة من الصحابيات كما قال البعض. وخروجه معهما لأن الصحابة كانوا بالمسجد فقد عرفوا أن أبا بكر سيصلي بهم. فلما رأوه قد خرج أسرع إليه العباس وعلي، وعند مسلم أن استناده إلى علي كان في خروجه من المسجد إلى البيت، فقد خرج مستنداً إليه وإلى الفضل بن العباس. وفي الروايات كذلك أن جلوسه ﷺ كان عن يسار أبي بكر وهذا هو مقام الإمام، وأنه كان المقدم بين يدي أبي بكر. وعن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: من الناس من يقول: كان أبو بكر المقدم بين يدي رسول الله ﷺ في الصف، ومنهم من يقول: كان رسول الله ﷺ هو المقدم. (٢٨١٢). وأخرج ابن المنذر عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر. وأخرج ابن حبان من رواية عاصم عن شقيق: كان أبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاته أبي بكر. ورغم أن عائشة لم تشاهد ذلك إلا أن الروايات تؤكد على ما قالت: أن النبي ﷺ كان هو الإمام في تلك الصلاة. ومعنى قوله: «لما ثقل على النبي ﷺ» أي لما اشتد به مرضه. وفي هذا الحديث ترجيح أبي بكر على كل الصحابة، وأن عمر يليه مكانة، وجواز مراجعة الزوجات لأزواجهن. وفي رواية

ابن سعد عن واقعة تقديم أبي بكر للصلاة بالمسلمين أنه لما قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم (أي المهاجرين) أمير، فاتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس، قالوا: بلى. قال: فايكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. أقول فذلك هو الإجماع على خلافة أبي بكر وبطلان دعوى الشيعة في ذلك).

﴿لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً﴾

٢٨١٣ - وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة قالت: لقد راجعتُ رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر. (البخاري، ومسلم).

(وعن كثرة مراجعته فبرواية مسلم قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً فقال: «يُصَلِّ بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف». (٢٨١٤)).

﴿عائشة لم تكن تريد الخلافة لأبيها﴾

٢٨١٥ - وعن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما استعزّ برسول الله ﷺ قال: «مروا أبا بكر فيصَلِّ بالناس». قالت: يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن! قال: «مروه فيصَلِّ بالناس» قالت: فعُدْتُ بمثل قولِي، فقال: «إنكن صواحب يوسف فمروه فليصَلِّ بالناس!». قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصَرَّفَ ذاك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس سيتشائمون به في كل حادثة، فكنْتُ أُحِبُّ أن يُصَرَّفَ ذلك عن أبي بكر. (البخاري).

﴿أبى الله والمؤمنون أن يُخْتَلَفَ على أبي بكر﴾

٢٨١٦ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نُقِلَ رسول الله ﷺ دعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: «أنتي بكتفٍ حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلَفَ عليه» فذهب عبد الرحمن ليقوم، فقال: «اجلس! أبى الله والمؤمنون أن يُخْتَلَفَ على أبي بكر!». قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون! فأبى الله ذلك والمؤمنون. (أحمد).

٢٨١٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قال النبي ﷺ لما مَرَضَ: «ادعوا لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً لا يَخْتَلَفُ عليه أحدٌ من بعدي» وفي رواية أخرى: «لا يَخْتَلَفُ فيه المسلمون». ثم قال: «دعيه! معاذ الله أن يَخْتَلَفَ المؤمنون في أبي بكر!». (أبو داود).

٢٨١٨ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهده، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون. ثم قلت: يا بئى الله ويدفع المؤمنون - أو يدفع الله ويأبى المؤمنون». (البخاري).

٢٨١٩- وعن القاسم بن محمد، وعن عروة، وعن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة، وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالت: بدأ برسول الله ﷺ في بيت ميمونة، فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أقول: ورأساه! فقال: «لو كان ذلك وأنا حي فاستغفر لك، وأدعو لك، واكفئك وأدفئك!» فقلت: واكلاه! والله إنك لتحب موتي، ولو كان ذلك لظلمت يومك مكرساً ببعض أرواجك! فقال النبي ﷺ: «بل أنا ورأساه! لقد هممتُ - أو أردتُ - أن أرسل إلى أهلك وإلى أخيك فأقضى أمري وأعهد عهدي، فلا يطعم في الأمر طامع، ولا يقول القائلون أو يتمنى المتمنون». ثم قال: «كلا يأبى الله ويدفع المؤمنين، أو يدفع الله ويأبى المؤمنين». (ابن سعد).

(وفي رواية أخرى عند ابن سعد عن بعضهم في حديثه ﷺ قال: «ويأبى الله إلا أبا بكر». ويبدو أن وقائع ذلك جرت يوم الخميس، فعن ابن عباس برواية ابن سعد قال: اشتكى النبي ﷺ يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد وجعه فقال: «اتنوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، أو قال: «اتنوني بالكف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، وفي رواية جابر بن عبد الله الانصاري: دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمتيه كتاباً لا يضلون ولا يضلون. وفي رواية علي بن أبي طالب قال: «يا علي أئتني بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمتي بعدى». ورواية عمر بن الخطاب قال: «اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً». وتُجمع الروايات كلها أنه حدث لفظ وتنازعوا طلبه وقالوا: أهجر؟ يعني يهذى. استفهموا وقالت النسوة: اتوا رسول الله ﷺ بحاجته. فقال عمر: اسكتن فإنكن صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن بعنقه. فقال رسول الله ﷺ برواية عمر: «هن خير منكم». وعن ابن عباس أنه قال: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله! - فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله ﷺ، قال: «قوموا عني»، فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولعظهم. - يقول ابن عباس: فذهبوا يعيدون عليه: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: «أو بعد ماذا؟» قال: فلم يدع به. قال رسول الله ﷺ: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه»، وأوصى بثلاث قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم»، وسكت عن الثالثة فلا أدري أقالها فنسيها أو سكت عنها عمداً. - وفي رواية علي قال: فكان رأسه بين ذراعي وعضدي فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم. قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، قال: مَنْ شهد بهما حرّم على النار. وقال ابن عباس: فقالت زينب زوج النبي ﷺ: ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا فقال النبي ﷺ: «قوموا» فلما قاموا قبض النبي ﷺ مكانه - يعني قبض في مكانه. - وانتهت الروايات وقد تداخلت في بعضها).

﴿رغبته ﷺ أن يعهد لأبى بكر﴾

٢٨٢٠- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً، فإنى أخاف أن يقول قائلٌ ويتمنى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». (مسلم، وأحمد).

٢٨٢١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ادعى أبا بكر أباك، وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى مُتمنٍ ويقول قائلٌ : أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». (الأحاديث الصحيحة).

٢٨٢٢- وعن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مرض رسول الله ﷺ فى بيت ميمونة... فقال: «مروا الناس فليصلوا» فلقى عمر بن الخطاب فقال: يا عمراً صل بالناس! فصلّى بهم، فسمع رسول الله ﷺ صوته فعرفه وكان جهير الصوت، فقال رسول الله ﷺ : «ليس هذا صوت عمر؟» قالوا: بلى. قال: «يأبى الله جلّ وعزّ ذلك والمؤمنون! مروا أبا بكر فليصل بالناس!». قالت عائشة : يا رسول الله ! إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يملك دمه... (الحديث)...

﴿رُبَّ قائلٍ متمنٍ ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر﴾

٢٨٢٣- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أذن رسولُ الله ﷺ بالصلاة فى مرضه فقال : «مروا أبا بكر يصلى بالناس» ثم أغمى عليه، فلما سرى عنه قال : «هل أمرت أبا بكر يصلى بالناس؟» فقلتُ : إن أبا بكر رجل رقيق، فلو أمرت عمر؟ فقال : «أنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر يصلى بالناس» فربّ متمنٍ ويأبى الله والمؤمنون». (البخارى، والدارمى).

(وفى رواية الطيالسى عن عائشة قال : «معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر». (٢٨٢٤). وفى رواية أحمد عن عائشة قال : «أبى الله والمؤمنون أن يُختلف عليك يا أبا بكر». (٢٨٢٥).).

﴿عائشة لا تشكُّ أنه كان سيستخلف أبا بكر﴾

٢٨٢٦- وعن ابن أبى مليكة قال: سمعت عائشة يسألونها: يا أمّ المؤمنين! مَنْ كان رسول الله مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبا بكر! ثم قيل لها: مَنْ بعد أبى بكر؟ قالت: عمراً ثم قيل لها: مَنْ بعد عمر؟ قالت: أبا عبيدة بن الجراح! قال: ثم انتهت إلى ذا. (مسلم، وابن سعد)

٢٨٢٧- وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لاستخلف أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. (الحاكم).

﴿أبو بكر يرى أنه يخلفه لستين﴾

٢٥٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر قال للنبي ﷺ : إنى رأيت فى المنام كائى أظأ فى عَدْرَةٍ، وأن فى صدرى خالين أو شامتين، وعلى رداءٍ حَبْرَةٍ. قال النبي ﷺ : «لئن صدقت رؤياك لثلوث أمر العامة بعدى، ولثلاثين ستنين». (أبو نعيم).

(والعَدْرَةُ الغائِطَةُ؛ والشَّامَةُ أو الحَالَّةُ علامة في البدن؛ والحَبِيرَةُ ثياب من القطن أو الكتان كانت تصنع في اليمن؛ والرداء هو رداء الخلافة؛ والشامتان هما الستتان؛ ووطؤه للمعذرة لأن الحكم عذرة. ويروى أبو نعيم بطريق عائشة: أن الرسول ﷺ قال: «أئمة الخلافة من بعدى أبو بكر وعمر». (٢٨٢٩)، وأنكر الذهبي هذا الحديث).

﴿ما مرت على عائشة ليلة مثل ليلة وفاته﴾

٢٨٣٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما مرت على ليلة مثل ليلة مات رسول الله ﷺ - يقول: «يا عائشة! هل طلع الفجر؟» فأقول: لا يا رسول الله. حتى إذا أذن بلال بالصبح ثم جاء بلال فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. الصلاة يرحمك الله! فقال النبي ﷺ: «ما هذا؟» فقالت: بلال. فقال: «مرى أباك يصلى بالناس». (أبو الشيخ).

﴿يوم الاثنين يصلون صفوفاً فتبسم بضحك﴾

٢٨٣١ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم، لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم بضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أنس: وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الست. وتوفى في آخر ذلك اليوم. (البخاري، ومسلم).

(وتوفى رسول الله ﷺ من يومه ذلك، والجمهور أنه توفى ﷺ حين زاغت الشمس ذلك اليوم الاثنين).

﴿لم يمُت نبي حتى يؤمه رجل من أمته﴾

٢٨٣٢ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كشف رسول الله ﷺ ستره وفتح باباً في مرضه، فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر، فسُرَّ بذلك وقال: «الحمد لله! إنه لم يمُت نبي حتى يؤمه رجل من أمته»، ثم أقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس! من أصيب منكم بمصيبة من بعدى، فليتمز بمصيبته من مصيبته التي تصيبه، فإنه لن يُصَبَّ أحد من أمتي من بعدى بمثل مصيبته مني!». (الطبراني، وابن عساکر، وعبد الرزاق).

(وقوله يؤمه أى يكون بعده إماماً).

﴿يا عائشة! إن كنت تريدن اللّٰهوق بى فيكفيك من الدنيا مثل زاد الّركب﴾

٢٨٣٣ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلست أبكى عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك؟ إن كنت تريدن اللّٰهوق بى فيكفيك من الدنيا مثل زاد الّركب، ولا تخالطى الأغنياء». (ابن الأعرابي).

(وقوله تريدن للقوق بى أى فى الجنة؛ وزاد الركب القليل من الدنيا كما المسافر؛ ومخالطة الأغنياء فيها مفسدة، والمرء مع من يحب، فإذا مع أهل الآخرة أو مع أهل الدنيا).

﴿لم يقبض حتى يُخبر﴾

٢٨٣٤ - وعن المطلّب بن عبد الله بن حنطب قال: قالت عائشة عليها السلام: كان رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبيّ إلا يُقبض نفسه ثم يُرى الثواب، ثم تُردُّ إليه فيُخبر بين أن تُردَّ إليه إلى أن يلحق». قالت: فكنت قد حفظت ذلك منه، فإني لمسندته إلى صدرى فنظرتُ إليه حتى مالت عنقه فقلتُ قد قضى، وعرفت الذى قال، فنظرتُ إليه حتى ارتفع ونظر (أى ارتفع عنقه)، قالت: قلت إذن والله لا يختارنا! فقال: «مع الرفيق الأعلى! فى الجنة! مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً». (ابن سعد).

(وفى رواية أخرى لابن سعد قالت عنه عليها السلام: «إنه لم يقبض نبيّ حتى يُرى مَقْعَدُه من الجنة ثم يُخبر». قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذى غشي عليه ساعة ثم أفاق، فأشخص ببصره إلى السقف - سقف البيت ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى!» قالت عائشة: فقلتُ الآن لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح، فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ). (٢٨٣٥). وفى رواية أخرى للبخارى عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة عليها السلام قالت: أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسندٌ إلى صدرها يقول: «اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٣٦). وفى رواية أخرى للبخارى ومسلم قالت: فسمعتُه وهو يقول: «اللهم الرفيق الأعلى!» فعرفتُ أنه ذاهب». (٢٨٣٧). وفى رواية أخرى: أسندته عائشة إلى صدرها فأفاق وهى تدعو له بالشفاء فقال: «لا! بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل!». (٢٨٣٨).

٢٨٣٩ - وعن يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، قال: حدثنى عمى شعيب بن طلحة، عن أبيه قال: سمعت أسماء بنت أبى بكر تحدّث عن عائشة: أن النبي ﷺ قال: «ما قبض نبيّ إلا جعلت روحه بين عينيه، ثم خُبر بين الرجعة إلى الدنيا والموت». (الحاكم).

﴿إذن والله لا يختارنا﴾

٢٨٤٠ - وعن ابن عُبَيْه، عن عائشة عليها السلام قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول: «إن الله لم يقبض نبيّاً حتى يُخبره». قالت: فلما حُضر رسول الله ﷺ كانت آخر كلماتها سمعتها وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة!». قالت: فقلتُ إذاً والله لا يختارنا! وعرفتُ أنه الذى كان يقول هذا: «إن نبيّاً لم يقبض حتى يُخبر!». (البخارى، ومسلم).

(وقولها لما حُضر أى حضره الموت).

﴿خُبرت فأخترت والذى بعثك بالحق﴾

٢٨٤١ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة عليها السلام قالت: رجع إلى رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم

حين دخل من المسجد فاضطجع في حجرى، فدخل على رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك اخضر، فنظر رسول الله ﷺ إليه فى يده نظراً عرفت أنه يريد. قالت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: «نعم». قالت: فأخذته ومضغته له حتى لبت ثم أعطيته إياه. قالت: فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه. ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى، فذهبت أنظر فى وجهه، فإذا بصره قد شخّص وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة!». قالت: فقلت خيّر فاخترت والذى بعثك بالحق! قالت: وقُبِض رسول الله ﷺ. (البخارى، وابن إسحق).

﴿أخذته بحة يقول «مع الذين أنعم الله عليهم» فعلمت أنه خير﴾

٨٥٤٢ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة»، وكان فى شكواه الذى قبض فيه أخذته بحة شديدة، فسمعتة يقول: «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (النساء ٩٩)، فعلمت أنه خير! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد).

﴿شخّص بصره ثم قال «فى الرفيق الأعلى» ثلاثاً﴾

٢٨٤٣ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: شخّص بصر النبي ﷺ ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثاً، ثم قضى! (البخارى، وأحمد).

﴿نزل به ورأسه على فخذي ثم غشي عليه﴾

٢٨٤٤ - وعن سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخبر، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى»، فقلت: إذا لا يختارنا! وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح. قالت: فكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى!». (البخارى، ومسلم).

(والحديث ينفى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ كآخر ما تحدّث به أوصى إلى على بالخلافة وأن يُوفى ديونه، من مثل قول العقيلي من طريق سلمان الفارسي أنه قال: قلت يا رسول الله! إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلى بعده. فهل بين لك؟ قال: «نعم! على بن أبى طالب». وعن جرير من طريق سلمان أيضاً قال: قلت يا رسول الله! من وصيك؟ قال: «وصى وموضع سرى وخليفتى على أهلى، وخير من أخلفه بعدى على بن أبى طالب». وعن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة قال: «لكل نبي وصى، وإن علياً وصى وولدى». وكل ذلك مقطوع، وأصحابه فيهم لين، وهو من الموضوعات لصالح الشيعة، ومن ذلك ما يُسبب إليه كذلك من طريق عبد الله بن السائب عن أبى ذر «أنا خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء». وقولها وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا - تقصد قوله: «إن الله عز وجل لم يقبض نبياً حتى خيره».

﴿غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَشَخَّصَ بَبَصَرِهِ وَقَالَ آخِرَ كَلِمَاتِهِ﴾

٢٨٤٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : «لن يُقبَضَ نبيٌّ قطَّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخَيَّرُ»، فلما نَزَلَ به ورأسه على فخذي غُشِيَ عَلَيْهِ ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : «اللَّهُمَّ الرفيقُ الأعلى» قلت : إذا لا يختارنا، وعلمتُ أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح. قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها : «اللَّهُمَّ الرفيقُ الأعلى». (البخاري). - (وقولها «وهو صحيح» يعني قبل أن يمرض مرضه الأخير).

﴿اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ !﴾

٢٨٤٦ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء، يُدْخِلُ يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكْرَةِ الْمَوْتِ !» - أو «أَعِنِّي عَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ !». (ابن ماجه، وأحمد، والترمذي، والحاكم، وابن جرير).
(وفي رواية أخرى عند الترمذي، وابن ماجه، والحاكم قال : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَعَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ». (٢٨٤٧). وسكرات الموت غشيتها، وغمراته شدته).

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! إِنْ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٌ﴾

٢٨٤٨ - وعن أبي عمرو ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكْوَةٌ أو عُلْبَةٌ فيها ماء، فجعل يُدْخِلُ يده في الماء فيمسحُ بها وجهه ويقول : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! إِنْ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٌ !»، ثم نَصَبَ يده فجعل يقول : «فِي الرِّفْقِ الْأَعْلَى !» حتى قُبِضَ ومالت يده. (البخاري).

(وقولها «نصب يده» يعني رفعها إلى السماء تأكيداً لقوله «الرفيق الأعلى»).

﴿آخِرَ مَا فَعَلَ وَقَالَ﴾

٢٨٤٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مُسْنَدَتُهُ إلى صدرى، ومع عبد الرحمن سواكٌ رطبٌ يَسْتَنُّ به، فأَمَدَّ رسولُ الله ﷺ بَصْرَهُ، فأخذتُ السواكَ فقصمته ونفضته وطيبته ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به، فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استنَّ قطَّ أَحْسَنَ منه، فما عدا أن فَرَّغَ رسولُ الله ﷺ رَفَعَ يده أو إصبعه ثم قال : «فِي الرِّفْقِ الْأَعْلَى ! ثلاثاً، ثم قضى. وكانت عائشة تقول: مات بين حاقتي وذاقتي !» (البخاري، وأحمد).

(والحاقنة ما سفل من الذقن؛ والذاقنة ما علا منه. والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السَّحَرِ والنَّحْرِ كما في الأحاديث اللاحقة عن عائشة رضي الله عنها). وذكر البعض - وأقوالهم ضعيفة - أنه ﷺ مات مستنداً إلى صدر علي بن أبي طالب، ونُسِبَ إلى كعب الأحبار أنه سأل علياً: ما كان آخر

ما تكلم به ﷺ ؟ فقال: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال: «الصلاة الصلاة». فقال كعب (يعنى معلقاً): كذلك آخر عهد الأنبياء. وينسب الواقدي إلى عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جده - يعنى عليّ بن أبي طالب: قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوا إلى أخى»، فدُعِيَ له عليّ، فقال: «أذن منى». قال: فلم يزل مستنداً إلىّ، وإنه ليكلمنى حتى نزل به وثقل في حجرى فصحت: يا عباس! أدركنى فإنى هالك! فجاء العباس، فكان جهدهما جميعاً أن أضجماه. وينقل الواقدي مجموعة من الأحاديث المنقطعة عن عليّ من طريق آخرين فيهم لين، فعن علي بن الحسين: قبض ورأسه في حجر عليّ. وعن الشعبي: مات ورأسه في حجر عليّ. وينسب الواقدي إلى ابن عباس قوله: توفي رسول الله ﷺ وهو إلى صدر عليّ، فقيل له إن عروة قال عن عائشة رضي الله عنها: توفي رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى؟ فقال ابن عباس: لقد توفي وإنه لمستند إلى صدر عليّ، وهو الذى غسله وأخى الفضل، وأبى أبى أن يحضر (يعنى العباس). (٢٨٥٠). ومن حديث أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ - قالت: عليّ آخرهم عهداً برسول الله ﷺ - تقصد أن علياً آخر الرجال به عهداً. ويمكن بذلك الجمع بين الحديثين، فقد يكون عليّ قد أسنده إلى صدره حتى مال فظنه مات فتوجه، ولكن النبى ﷺ ربما أفاق فأسندته عائشة إلى أن قبض. وربما كان ترك عليّ له لما تحصّل له من مشاعر، فعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس يقول: فينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسى، فظننت أنه يريد من رأسى حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحرى، فاقشعر بها جلدى، وظننت أنه غشى عليه فسجيت بثوب، وإذن يكون من الجائز أن عائشة تولت أمره ﷺ بعد أن تركه عليّ، فأفاق وقبض على صدرها بين سحرها ونحرها كما قالت. ومن فقه حديث عائشة ضرورة التنظف والتطهر للموت لمن يستشعره، والميت قادم على ربّه شأنه شأن المصلى فكانت النظافة والطهارة واجبة، ولهذا كان الغسل للميت. وفي الحديث عن الترمذى: «إن الله نظيف يحب النظافة». والسواك المذكور فى الحديث - فيما روى - كان أخضر من عسيب نخل، والعرب تستاك بالعسيب، وكان أحب السواك إلى رسول الله ﷺ صرع الأراك - أى أعواد الأراك. وعن عائشة رضي الله عنها فيما أخرجه البخارى ومسلم والترمذى: آخر ما سمعته من كلام رسول الله ﷺ: «ربّ اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٥١). وفى الحديث قالت عائشة «دخل عبد الرحمن بن أبى بكر» شقيق عائشة. وفى رواية ابن إسحق بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع فى حجرى، فدخل عليّ رجل من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر. قالت: فنظر رسول الله ﷺ إلى يده نظراً عرفته أنه يريد، فأخذته فمضغته حتى ألته، ثم أعطيته إياه. قالت: فاستنّ به كاشد ما رأيته يستنّ بسواك قبله، ثم وضعه، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى. قالت: فذهبت

أنظر في وجهه، فإذا نظره قد شخص وهو يقول : «بل الرفيق الأعلى من الجنة»! قالت : قلت : خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق. قالت : وقبض رسول الله ﷺ. (٢٨٥٢). وفي الحديث لم تصرح باسم الرجل الذي كان معه السواك واكتفت بأنه من آل أبي بكر. وفيه أيضاً لمحات أو رتوش تنضاف لبقية ملامح مشهد وفاة الرسول ﷺ. وفي قوله «الرفيق الأعلى من الجنة» برواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قال : «أسأل الله الرفيق الأسعد». (٢٨٥٣)، وبرواية أحمد بطريق أبي أسامة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ وأنا مسندته إلى صدرى يقول : «اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٥٤).

﴿اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق﴾

٢٨٥٥- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت قبل أن يموت وهو مُسندٌ إلى ظهره يقول : «اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق!». (البخارى، ومسلم، والترمذى).

(وقوله «وألحقنى بالرفيق» لا يعارض النهى عن تمنى الموت والدعاء به، وهذه الحالة خاصة بالأنبياء أنهم يُخَيَّرُونَ بين البقاء فى الدنيا وبين الموت، وقوله «وألحقنى بالرفيق» اختيار للموت).

﴿آخر كلمة له : فى الرفيق الأعلى﴾

٢٨٥٦- وعن عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُحْيَا أو يُخَيَّرُ، فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شَخَصَ بصره نحو سقف البيت ثم قال : «اللهم فى الرفيق الأعلى!»، فقلت : إذا لا يجاورنا! فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح!

(البخارى، وأحمد، ومالك).

(وقوله «ورأسه على فخذ عائشة» لا يغير أنه «قبض بين سحرها ونحرها»، لأنه محمول على أنها رفعتة من فخذها إلى صدرها. وفي رواية لأحمد بطريق عروة أيضاً قالت : كان رسول الله ﷺ فى حجرى حين نزل به الموت. (٢٨٥٧). وفي قوله «فى الرفيق الأعلى» برواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنه ﷺ أشار بإصبعه وقال : «فى الرفيق». (٢٨٥٨). وفي رواية أخرى قال : «اللهم الرفيق» وأشار بالسبابة يريد التوحيد. (٢٨٥٩).

﴿توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء﴾

٢٨٦٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى النبي ﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء. (أحمد).

(توفى ﷺ يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، الموافق

الثامن من يونيو سنة ٦٣٣م وعن ابن عباس في وفاته: فلما كان يوم الاثنين اشتد الأمر، وأوحى الله عز وجل إلى ملك الموت أن أهبط إلى حبيبي وصفيي محمد صلى الله عليه وسلم، في أحسن صورة، وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الأنبياء - أدخل؟ فقالت عائشة لفاطمة: أجيبني الرجل فقالت فاطمة: أجرك الله في ممسكك يا عبد الله! إن رسول الله مشغول بنفسه. فنأى الثانية، فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبني الرجل! فقالت فاطمة: أجرك الله في ممسكك يا عبد الله! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه! ثم نادى الثالثة: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة - أدخل؟ فلا بد من الدخول. فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ملك الموت فقال: يا فاطمة: من بالباب؟ فقالت: يا رسول الله! إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول، فأجبناه مرة بعد أخرى، فنأى في الثالثة صوت أقشعر منه جلدي، وارتعدت منه فرائصي. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة! أتدريين من بالباب؟ هذا هادم اللذات، ومُفرق الجماعات. هذا مُرمل الأزواج، وموتم الأولاد، وهذا مخرب الدور، وعامر القبور، هذا ملك الموت! أدخل يرحمك الله! (٢٨٦١)، رواه أبو نعيم).

﴿مِنْ نِعَمِ اللَّهِ أَنْ تَوَفَّى فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي!﴾

٢٨٦٢- وعن ابن أبي مليكة: أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها أخبره: أن عائشة كانت تقول: إن من نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم توفى في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْرِي وَنَحْرِي، وأن الله جَمَعَ بين ريقه وريقه عند موته: دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَحِبُّ السَّوَاكُ، فَقُلْتُ: أَخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ «نَعَمْ»، فَتَنَاولَتْهُ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْتَهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ «نَعَمْ»، فَلَيْتَنِي، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشْكُ عَمْرٍ، فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنْ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى!» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. (البخاري).

(وفي رواية أخرى عند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها بطريق ابن أبي مليكة قالت في السواك: فظننت أنه يعجبه أن يستاك به، فأخذته فطيته، ثم دفعته إليه فاستاك به، فما رأيتُ فما أحسن منه. ثم أراد أن ينالني فلم تقم يده، فلما رأيت ذلك أخذته منه. (٢٨٦٣)).

﴿تَوَفَّى صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِي وَفِي نَوْبَتِي وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رَيْقِهِ وَرَيْقِي﴾

٢٨٦٤- وعن أبي عمرو ذكوان مولى عائشة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: توفى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، وفي نوبتي، وبين سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رَيْقِي وَرَيْقِهِ. قالت: دخل عبد الرحمن بسواك فَضَعَّفَ النَّبِيُّ عَنْهُ، فَأَخَذَتْهُ فَمَضَغَتْهُ ثُمَّ سَنَّتْهُ بِهِ. (البخاري).

(وقولها «مضغته وسنته به» إذ المضع فيه ريقها رضي الله عنها، ثم الاستنان به فيه ريقه صلى الله عليه وسلم. وَضَعَّفَ عَنْهُ

يعنى ثَمَاه. وفي رواية ابن سعد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : فدخل على رجل* من آل أبي بكر في يده سواك أخضر، فنظر رسول الله ﷺ إليه في يده نظراً عرف أنه يريد، فقلت : يا رسول الله ! تريد أن أعطيك هذا السواك؟ (٢٨٦٥). وفي رواية أخرى عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وفي يد عبد الرحمن سواك، فأمرها أن تقضمه فقضته، قالت : ثم أعطيته رسول الله ﷺ. (٢٨٦٦).

﴿فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ﴾

٢٨٦٧ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها قالت : توفي النبي ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْرَى وَنَحْرَى. وكانت إحدانا تَعُوذُهُ بدعاء إذا مَرَضَ، فذهبتُ أَعُوذُهُ، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «في الرفيق الأعلى! في الرفيق الأعلى!»، ومرَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننتُ أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغتُ رأسها ونفَضْتُهَا فدفعْتُهَا إليه، فاستنَّ بها كاحسن ما كان مُسْتَنّاً، ثم ناولنيها فسقطتُ يَدُهُ، أو سقطتُ من يده، فجمع الله بين ريقِي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة! (البخاري).

(والجريدة الرطبة يعنى السواك الأخضر؛ ووصفها للشاهد «ثم ناولنيها فسقطت يده - أو سقطت من يده» وصفٌ درامي شديد الوطأة لا يملك المرء إزاءه إلا أن يكي. وقولها «جمع الله بين ريقِي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة» أروع ما قرأتُ في هذا المجال، ويدل على حسن أدبي عالٍ، ونفس رهيقة، ووعي جمالي، وفي رواية أنا كاريينا لتولستوى شئ قريب من ذلك ويصل إلى حدِّ الروعة ولكن تولستوى لا يبارى فيه عائشة. والمشكلة في الآداب العالمية ليست البداية وإنما المشكلة في النهاية - الخاتمة أو التوتالة، وهي التي فيها تكثيف حياة كاملة واعتصارها في عبارة واحدة كهذه العبارة عند السيدة عائشة. ويذهل للعبارة مستمعو عائشة وهي تقول برواية محمد بن عمر والقاسم بن محمد: «مات في بيتي... وفي يومي... وبين سَحْرَى وَنَحْرَى... وجمع بين ريقِي وريقه عند الموت» ويسأل القاسم في دهشة وقد مسَّت قلبه الصورة الذهنية والقلمية التي رسمتها عائشة لحادثة الوفاة: صورة زوجة مكلومة ملتاعة على حبيبها الذي انسلت حياته من بين أصابعها، وأغمضت جفونه وكان وجهها آخر ما اكتحلت به عيناه ﷺ - يقول القاسم: قد عرفنا كل الذي تقولين، فكيف جُمع بين ريقك وريقه؟ قالت: دخل عبد الرحمن بن أم رومان - أخي - على النبي ﷺ يعودده وفي يده سواك رطب، وكان رسول الله ﷺ مولعاً بالسواك، فرأيتُ رسول الله ﷺ يشخص بصره إليه، فقلت: يا عبد الرحمن! اقضم السواك! فتناولني، فمضغته ثم أدخلته في رسول الله ﷺ، فتسوّك به فجمع بين ريقِي وريقه! (٢٨٦٨). فلماذا خطر ببالها هذا الخاطر، ونسج خيالها هذا النسج لولا أنها أديبة رفيعة القدر وزوجة محبة والهة في الحب؟ وقصة حبّها للرسول ﷺ

كقصص الخيال، وهل كانت تملك إلا أن تحبه كل هذا الحب وهو محمد بن عبد الله - نبي العرب إلى العالمين، ومؤسس الأمة، وصاحب السنة، ومبلغ القرآن - ولكن أن تحبه بكل هذا العمق، وبكل هذه الرحابة والرهافة، فذلك لأنها فقط عائشة - أسطورة من الاساطير في دنيا النساء قلما تتكرر وهيئات أن تتكرر).

﴿مات بين حاقتي وذاقتي!﴾

٢٨٦٩ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات النبي ﷺ، وإنه لبين حاقتي وذاقتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ. (البخاري، والنسائي، والترمذي، وأحمد)

(والحاقنة نقرة الترقوة؛ والذاقنة ما تحت الذقن. ولا تناقض في قول عائشة اتوفى بين سحري ونحري)، «وتوفى بين حاقتي وذاقتي». وروى أيضاً أنها قالت: «بين سحري ونحري»، فجميعها ترسم صورة لوضعه ﷺ في حجرها وعلى صدرها، ورأسه تصل إلى ذقنها وتعلو حاقتها، وظهره مستند إلى صدرها بين السحر والنحر؛ فأما السحر فهو أعلى البطن، والنحر الرقبة حيث الذبح أو النحر؛ وأما الشجر فهو جزء الصدر حيث يكون انقسامه إلى الثديين، والمعنى جميعه أنه كان على كامل صدرها ﷺ).

﴿كيف أوصى وما مات إلا بين سحري ونحري؟﴾

٢٨٧٠ - وعن الأسود قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: أوصى رسول الله ﷺ؟ قالت: كيف أوصى ولقد دعا بالطست ليبول فيها فانخنث في حجرى وما شعرت أنه مات! وما مات إلا بين سحري ونحري! (البخاري).

(وانخنث انطوى على نفسه وسكنت حركته حتى ما درت أنه مات. والوصية التي تعينها عائشة هي الوصية السياسية: من ي خلف الرسول ﷺ بعد وفاته؟ هل أوصى لعلي؟ فلقد أوصى في ماله، وأوصى بالانصار، وأوصى بأمة الإسلام، وأوصى بإفناذ بعثة أسامة بن زيد، وكانت عامة وصيته وهو يغرغر وما يكاد يفيض بها لسانه: «الصلاة والزكاة والنساء وما ملكت أيمانكم»).

﴿ابن عباس يرد على عائشة: أنعقل؟ لقد توفى على صدر علي!﴾

٢٨٧١ - وعن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرايت رسول الله ﷺ توفى ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفى وهو مستند إلى صدر علي. قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: توفى رسول الله ﷺ بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أنعقل؟ والله لتوفى رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله، وأخي الفضل بن عباس، وأبي أبي أن يحضرا وقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر. (ابن سعد).

(وإن نستتر يقصد أثناء الغسل. وفي رواية أحمد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ توفى ولم يوص).

﴿متى أوصى إلى علي؟﴾

٢٨٧٢- وعن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً عليه السلام كان وصياً، فقالت: متى أوصى إليه؟! فقد كنتُ مسندتهُ إلى صدرى - أو قالت: حجرى فدعا بالطست ليبول فيها، فلقد انخنت في حجرى وما شعرتُ أنه مات! فمتى أوصى إليه؟! وفي قول آخر: فكيف أوصى إلى علي؟ (البخارى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(وأحاديث عائشة عن وفاته عليه السلام في حجرها تناقض ما رواه ابن سعد من طرق عن وفاته عليه السلام في حجر عليّ وأنه أوصى له، ويذكر ابن سعد من حديث لجابر: سأل كعب الأحبار علياً ما كان آخر ما تكلم به عليه السلام فقال: أسندتهُ إلى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال: «الصلوة الصلوة»، فقال كعب (يعنى معلّقاً): كذلك آخر عهد الأنبياء». وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جده (يعنى الإمام عليّ) قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوا إلى أخى» فدعى له عليّ فقال: «ادنُ منى». قال: فلم يزل مستنداً إلىّ، وإنه ليكلمنى حتى نزل به وثقل في حجرى فصحت: يا عباس! أدركنى فإنى هالك! فجاء العباس، فكان عهدهما جميعاً أنهما أضجعا». وعن الواقدي، عن أبى الجويرث، عن أبيه، عن الشعبي: «مات ورأسه في حجر عليّ». وعند الحاكم عن أم سلمة قالت: والذي أحلف به أن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ، عُدناه غداة وهو يقول: «جاء عليّ؟ جاء عليّ؟» مراراً، فقالت فاطمة: كأنك بعثته في حاجة؟ قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب. قالت أم سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله ﷺ، وجعل يساره ويناحيه، ثم قبض ﷺ من يومه ذاك، فكان عليّ أقرب الناس به عهداً. وعن أبى غطفان قال: سألت ابن عباس، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو إلى صدر عليّ. قال: قفلتُ له: فإن عروة حدثنى عن عائشة قالت: توفي النبي ﷺ بين سحرى ونحرى فقال ابن عباس: لقد توفى وإنه لمستند إلى صدر عليّ، وهو الذى غسله وأخى الفضل، وأبى أبى (يقصد العباس) أن يحضر. - وكل هذه الطرق لا تخلو من شيعى، والأحاديث فيها انقطاع، والمحدثون فيهم لين، ومواقفهم محددة من البداية. وأحاديث عائشة أثبت من أحاديث أم سلمة وابن العباس وعليّ. وربما يمكن الجمع بين أحاديث عليّ وأحاديث عائشة كما سبق أن قلنا، ومن ذلك ما أورده أحمد من قبل من طريق يزيد بن بابنوس عن عليّ قال: «بينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد حاجة، فخرجتُ من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى، وظننت أنه غشى عليه، فسحبته بثوب» - فتفهم أنه ظن أنه غشى عليه فتركه، فيحتمل أن عائشة أخذته إليها عند ذلك فكان في حجرها وعلى صدرها، فلما قبض فعلاً كان كما روت هى. وفى رواية الإسماعيلي: قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى عليّ؟ فقالت: ومتى أوصى إليه وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيه؟ (٢٨٧٣). وعن طلحة فيما يروى البخارى قال: سألت عبد الله بن أبى

أَوْفَى ﷺ: أوصى النبي ﷺ؟ فقال: لا. فقلت: كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو أمروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله. - وقوله كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو أمروا بها اعتراضٌ على أنه لم يترك وصية، أي كيف يؤمر المسلمون بشيء ولا يفعله النبي ﷺ؟ وعندى أنه أوصى في المال بقوله ﷺ: «لا نورث. ما تركنا صدقة»؛ وأوصى في الدين كما قال ابن أبي أوفى «أوصى بكتاب الله» أي التمسك به والعمل بمقتضاه، يشير إلى قوله ﷺ: «تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا: كتاب الله». وعند مسلم وغيره أنه ﷺ: أوصى عند موته بثلاث: «لا يبقى بجزيرة العرب دينان»، وفي رواية أخرى قال: «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»، وقوله: «أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به»، ولم يذكر الراوى الثالثة. وثبت عند النسائي من حديث أنس أنه ﷺ: «كان آخر ما تكلم به «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، وعند أبي داود وابن ماجه عن عليّ «وأدوا الزكاة بعد الصلاة»، وفي الفتوح من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ حذر من الفتن في مرض موته، ولزوم الجماعة والطاعة». (٢٨٧٤). وعن الواقدي من مرسل العلاء بن عبد الرحمن أوصى فاطمة فقال: «قولي إذا مات: إنا لله وإنا إليه راجعون». وعند الطبراني في الأوسط من حديث عبد الرحمن بن عوف «قالوا: يا رسول الله لو صينا! - يعني في مرض موته - فقال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وأبنائهم من بعدهم». وفي سنن ابن ماجه من حديث عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنا مت فغسلوني بسم قرّب من بئر غرس»، وهي بئر بقاء كان يشرب منها. وفي مسند البزار ومستدرك حاكم أنه ﷺ أوصى أن يصلوا عليه أرسالاً بغير إمام. وعند ابن سعد في الطبقات من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال في وجعه الذي مات فيه: «ما فعلت الذهبية؟ - يعني قطعة الذهب وكان قد أودعها عندها قالت عائشة: قلتُ عندى. فقال: «أنفقيها»، ومن وجه آخر قال: «ابعني بها إلى عليّ بن أبي طالب ليتصدق بها». (٢٨٧٥). وفي المغازي لابن إسحق عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: لكل من الدارين والرهاويين والأشعرين (وهؤلاء قبائل) بحدّ مائة وسق من خبير، وأن لا يُترك في جزيرة العرب دينان، وأن يُنفذ بعث أسامة»، وغير ذلك من الأحاديث التي في معنى الوصية. وكان في حجة الوداع قد أوصى كثيراً، ومن ذلك وصيته بالنساء ومقصود عائشة في نفى الوصية عند موته ﷺ يتوجه إلى ما يخص الخلافة أو الإمامة، واستندت إلى ملازمتها للرسول ﷺ في مرض موته إلى أن مات في حجرها ولم يوص بشيء، فساغ لها نفى أنه أوصى لعليّ. وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قى مرضه أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، وقال ابن عباس في آخر الحديث: «مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف»، وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل من طريق الأسود بن قيس، عن عمرو بن أبي سفيان، عن عليّ بن أبي طالب: أنه لما ظهر يوم الجمل قال: «يا أيها الناس! إن رسول

الله عليه السلام لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، فتبين كذب أحاديث الوصاية لعلّى!! ومن أكاذيب الرافضة في وصيته لعلّى ما رواه كثير بن يحيى، عن أبي عوانه، عن زيد بن عليّ بن الحسين قال : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله عليه السلام - فذكر قصة طويلة فيها : فدخل عليّ، فقامت عائشة، فأكبّ عليه - أي الرسول - أكبّ عليّ عليّ، فأخبره بألف باب عما يكون قبل يوم القيامة، يفتح كل باب منها ألف باب^{١١١} (٢٨٧٦). ولنا أن تتصور ذلك منه عليه السلام بعد ما مرّ بنا من أوصاف محزنة له في مرضه، وما عاناه من أوجاعه الهائلة، فهل تبقى له قدرة جسمية أو طاقة نفسية ليقول لعلّى كل ما يُرغم أنه قال؟ وأئى لعلّى أن يستوعبه؟ وهل كان ذاك وقته؟ وإذا كان النبي عليه السلام قد أوصى لعلّى على الحقيقة، فكيف يوصى له وعمّه العباس موجود وحى وهو الأولى بالميراث؟ وإذا كان الحديث الذي يرويه عليّ صحيحاً: أن النبي عليه السلام جمع بنى عبد المطلب، وهم رط، كلهم يأكل الجذعة (وهى الطيب من اللحم)، ويشرب الفرق (وهو الطيب من الشراب)، فصنع لهم مداً (أى مائدة) من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كانه لم يُمسّ، فقال عليه السلام : «يا بنى عبد المطلب إني بُعث إليكم خاصة (١١١) وإلى الناس عامة، فأياكم ييايعنى عليّ أن يكون أخى، وصاحبى، ووارثى؟» فلم يَقم إليه أحد، فقامت إليه، وكنتُ من أصغر القوم، فقال لى : «إجلس»، ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لى : «إجلس»، حتى كان فى الثالثة ضرب يده على يدي، ولذلك ورثت ابن عمى دون عمى^{١١١} أخرجه ابن أبى شيبة. فلماذا فهم عليّ وجماعته أن الوراثة تعنى وراثة النبوة؟ وهل النبوة تورث؟ وإنما الوراثة التى يقصدها الشيعة هى وراثة الحكم، والحكم من شئون الدنيا، وما كان من الدنيا فقد أوكله النبي عليه السلام للمسلمين يرون فيه رأيهم. ثم إن القضية قد حُسمت منذ أكثر من ألف سنة، فلماذا الجدل فيها الآن؟ وهل الموجودون فى إيران أو لبنان من الشيعة هم الورثة الشرعيون للنبي عليه السلام؟ وهل نحن - البشر - صرنا ميراثاً يزعمه لنفسه هذا أو ذاك من الناس؟ وما شأن عائشة بكل هذا؟ وهل حديثها عن الوصية المزعومة هو سبب انصراف المسلمين عن عليّ فى سقيفة بنى ساعدة؟ أمثلة ينبغي أن يُواجه بها هؤلاء المدّعون، ولهذا قالوا بالإمامة، وقالوا بالخلافة، لأنهم بهما يمكن أن يكون لهم الحكم، وهيهات، لأن الناس صار لديهم الوعي، وعرفوا عن السياسة والحكم والحقوق ما لا يمكن أن تنطلى معه الاعيب الشيعة السياسية).

﴿قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَلَمْ يُوصِ﴾

٢٨٧٧- وعن حمّاد، عن إبراهيم قال : فقُبِضَ رسول الله عليه السلام ولم يُوصِ، وقُبِضَ وهو مُسْتَنِد إلى صدر عائشة. (ابن سعد).

(يعنى لم يستند إلى عليّ، ولم يقل لعلّى شيئاً، ولم يوصِ له بشئ، ولم يوصِه بشئ، وحتى ما قيل مما قد سبق فى مناسبة خروج بعض أمهات المؤمنين رغم نزول آية الحجاب أن الرسول عليه السلام قال

لعائشة : «أنظري يا حميراء أن لا تكوني أنت»، ثم التفت إلى عليّ فقال : «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها». (البخارى ومسلم، والحاكم). (٢٨٧٨)، فهو بالتأكيد من وضع الشيعة، يؤكدون به أنه يوصى بولاية عليّ. واعتراض الشيعة على قولها ذلك بأنه لو كان صحيحاً أن النبي ﷺ لم يوص، لكان قد خالف القرآن الذي يأتي فيه: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ» (البقرة ١٨٠)، وفي الحديث عنه شخصياً قال : «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» أخرجه البخارى، والرّد على ذلك أن مقصود عائشة شيء، ومقصود الشيعة شيء آخر، وما يقصد إليه الشيعة فالنبيّ لم يوص به على الحقيقة).

﴿وصيته أن لا يكون قبره مسجداً﴾

٢٨٧٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان على رسول الله ﷺ خميسة سوداء حين اشتد به وجعه. قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول : «قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً» يحذر ذلك على أمته. (ابن هشام، والطبري).
(والخميسة ثوب خز أو صوف معلّم والحديث عند أحمد بطريق سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها)
قال : «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (٢٨٨٠).



﴿تحذيره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم﴾

٢٨٨١- وعن عبد الله بن عتبة : أن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالوا : لما نزل برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصته له على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا. (البخارى، ومسلم).
(وقولها لما نزل تقصد لما نزل المرض برسول الله ﷺ ؛ وطفق جَعَلَ؛ والخميسة ثوب معلّم أو مخطّط؛ وقولها «وهو كذلك» أى وهو فى هذه الحال. وربما هذا الحديث مرتبط بحديث عائشة عن أم حبيبة وأم سلمة عن الكنيسة التى رأتها فى الحبشة فيها التصاوير، فقال ﷺ برواية البخارى عن هشام عن عائشة رضي الله عنها : «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوراً فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». (٢٨٨٢). يعنى أنه خاف عندما يموت أن يبرزوا قبره هكذا ويكون القبر مسجداً للناس، فقال هذا الحديث ظاهراً عن تفكيره هذا الباطن، ولعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذمّ مَنْ يفعل فعلهم، وكأنه ﷺ سئل لماذا لعن لليهود والنصارى فقال اتخذوا. وقول عائشة يحذر ما صنعوا تنبهاً منها إلى الحكمة من هذا الكلام الصادر منه. وفى رواية أخرى لمسلم : «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد». (٢٨٨٣). وفى رواية أخرى للبخارى : «إذا مات فيهم الرجل الصالح». (٢٨٨٤). وذكره لليهود ثم النصارى أن اليهود ابتدعوا والنصارى اتبعوا).

﴿لولا تحذيره ﷺ لأمته لأبرزوا قبره﴾

٢٨٨٥- وعن عروة، عن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة: لولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أنني أخشى أن يتخذ مسجداً. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وفي رواية أحمد قالت عائشة: «ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً».) (٢٨٨٦).

وإبراز القبر يعنى أن لا يتخذ عليه حائل، وأن يكون الدفن خارج بيته، ولما تم توسيع المسجد النبوى روى أن يأتى مكان الدفن وهو حُجرة عائشة محددة ومثلثة الشكل بحيث لا يتأتى لأحد أن يصلى إلى جهة القبر مع استقبال القبلة).

﴿ينون المساجد على قبور الصالحين ويصورون فيها الصور﴾

٢٨٨٧- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اشتكى النبي ﷺ ذكرت بعض نسائه عنده كنيسة رأينا بأرض الحبشة يقال لها مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه فقال: «أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة. أولئك شرار الخلق عند الله». (البخارى).

(وأم سلمة وأم حبيبة زوجتا الرسول ﷺ، كانتا قبل الزواج منه متزوجتين من آخرين وهاجرتا معهما إلى الحبشة، وفيها رأت كل منهما فيما يبدو هذه الكنيسة وما بها من تصاوير. والنهى عن التصاوير جاءت حيثياته فى الحديث: «فذكرنا من حسنها وتصاوير فيها»، أى أن التصاوير بها صرفتاها عما جعلت الكنيسة له أصلاً وهو التفرغ للعبادة، فحيثما كانت التصاوير أو الفنون عموماً تلهى عن العبادة فهي مرفوضة، وعلى الفنان أن يراعى فى فنه خدمة الدين وإبراز المعانى وأن لا يطغى على المضمون وإلا فهو من شرار الخلق عند الله. وفى قوله «ثم صوروا فيه تلك الصورة» عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فى رواية أخرى: «ثم صوروا فيه تلك الصور، وأولئك شرار الخلق عند الله تعالى» أخرجه أبو عوانه ومسلم. (٢٨٨٨). وقد نتساءل ولماذا دخلنا الكنيسة أصلاً وشاهدنا صورها والإعجاب بها مع أنهما هاجرا من بلدهما من أجل الإسلام؟).

﴿وصيته أن لا يترك بجزيرة العرب دينان﴾

٢٨٨٩- وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان». (ابن إسحق، وأحمد، والطبرى).

(وقال ابن إسحق: ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة فيما بلغنى تقول: لما توفى رسول الله ﷺ ارتد العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبى بكر.

(٢٨٩٠). وقال أبو هريرة : لولا أبو بكر لهلك أمة محمد ﷺ بعد نبئها. وعن جابر بن عبد الله قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «لئن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها إلا مسلماً». أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، والبيهقي، وأحمد، وأورده السيوطي بلفظ : «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب». وعند أحمد، والدارمي، وأبي يعلى، والحميدي، والبيهقي : أن آخر ما تكلم به النبي ﷺ . قال : «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». ومع ذلك كان اليهود من قريظة والمدينة كثيراً في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم من ورث صفية زوجة الرسول ﷺ ، وكانوا يزرعون خيبر وغيرها ويستوطنونها والمدينة).

﴿وصيته في ماله﴾

٢٨٩١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ بالمدينة وقدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : «لا نُورث. ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد من هذا المال». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(وقوله «يأكل آل محمد من هذا المال» يعني تكون من الربيع نفقة آل البيت، وما يتبقى يُنفق في المصالح، ولذلك لا يصح الحديث الذي يقول إن النبي توفي ودعره مرهونة عند يهودي لقاء بعض الشعير يأكله أهله، فلقد كان للنبي ﷺ دخلٌ ينفق منه وآله، وظل لهم من بعد وفاته).

٢٨٩٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «لا نُورث ما تركنا فهو صدقة! إنما هذا المال لآل محمد، لنائبهم، ولضيفهم، فإذا مت فهو إلى من ولي الأمر من بعدي». (أبو داود). (وهذا الحديث هو نفسه ما استند إليه أبو بكر ونفذه حرفياً من بعده عمر بن الخطاب).

﴿أوصى بإنفاق ذهبيات استودعها عائشة﴾

٢٨٩٣- وعن أبي أمامة بن سهل : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عندي ستة دنانير أو سبعة، قالت : فأمرني نبي الله ﷺ أن أفرقها. قالت : فشغلني وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله. قالت : ثم سألتني عنها فقال : «ما فعلت الستة - أو قال : السبعة؟» قالت : قلت : لا والله، لقد شغلني وجعك. قالت : فدعا بها ثم صفها في كفّه فقال : «ما ظنّ نبي الله يلقى الله عزّ وجلّ وهذه عنده؟». (أحمد).

﴿أوصى بإنفاق ذهبيات استودعها عائشة﴾

٢٨٩٤- وعن محمد بن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : «يا عائشة ما فعلت الذهب؟»، فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة، فجعل يقلب بيده ويقول : «ما ظنّ محمد بالله عزّ وجلّ لو لقي الله وهذه عنده؟ أنفقها!». (أحمد). (والسؤال : كيف يكون مديناً إذن؟).

﴿أمرني أن أتصدق بالذهب﴾

٢٨٩٥- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب سبعة دنانير - أو تسعة دنانير - فشغلني ما رأيت من مرضه. قالت فأفاق فقال: «هل فعلت؟» فقلت: لقد شغلني ما رأيته به. قال: «هيها! ما ظن محمد لو لقي الله تعالى وهذه عنده؟» - أو قال: «ما يغني هذه من محمد لو لقي الله عز وجل وهي عنده». (أحمد).

(وفي رواية ابن سعد عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن الدنانير ستة، قال: «اثنوني بها» فقسم منها خمسة في خمسة أبيات من الأنصار، ثم قال: «استنقوا هذا الباقي» وقال: «الآن استرحوا!» فَرَقَدَ. (٢٨٩٦). وفي رواية ابن حنبل قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها: «ما فعلت تلك الذهب؟» قالت عندي. قال: «فأنفقها» ثم غشى عليه، فلما أفاق قال: «أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟» قالت: لا والله يا رسول الله! قالت: فدعا بها فوضعها في كفه فعدّها فإذا هي ستة دنانير. فقال: «ما ظن محمد برّبه أن لو لقي الله وهذه عنده؟» فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم. (٢٨٩٧). وفي رواية لهوذة بن خليفة أن الذهب عبارة عن أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عنده لم يكن قد وجهها. وفي رواية ابن عطاء العجلي عن عائشة رضي الله عنها أنها ما بين السبعة والخمسة دنانير. (٢٨٩٨)، وفي رواية ابن إسحق البجلي عن عائشة رضي الله عنها أن الذهب إما تسعة أو سبعة دنانير. (٢٨٩٩). وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أن الذهب ثمانية دراهم. (٢٩٠٠). وفي رواية سهل بن سعد أنه طلب منها أن ترسل الذهب إلى عليّ يتصدق به ففعلت، وكان ذلك صبيحة الأحد، قال: ثم أمسى رسول الله ﷺ ليلة الاثنين في حديد الموت، فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت: اقطري لنا في مصباحنا من عكك السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت. (٢٩٠١)، يعنى أنه تصدق بكل ما لديه حتى أنه لم يكن في بيته ما يشتري به حتى الزيت للمصباح، فاضطرت أن تستلف قطرات منه للمصباح حيث الرسول ﷺ في نزع الموت، وهذا غريب!).

﴿لم يكتم مما أنزل عليه شيئاً﴾

٢٩٠٢- وعن عامر قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئاً مما أنزل الله عليه لكتّم هذه الآيات على نفسه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الاحزاب ٣٧). (أحمد).

﴿توفى رسول الله ﷺ ولم أظلم فيه أحداً﴾

٢٩٠٣- وعن زيد بن أبي عتاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً، ففعلت من حادثة سني أن رسول الله ﷺ قبض في حجرى فلم أتركه على حاله حتى يغسل، ولكني تناولت وسادة فوضعتها تحت رأسه، ثم

قمتُ مع النساءُ أصيحُ والتدبُّمُ وقد وضعتُ رأسه على الوسادة وأخرته عن حجرى . (ابن سعد).
(وقولها دولى أى يومى، ولم أظلم فيه أحداً أى من زوجاته أو قرابته، بمعنى ما افتأتُ على حقِّ أحدٍ . وفى التدامها وبكائها قال أبو نعيم فى الحلية : كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليها باكية).

﴿لَمَّا تُوْفِيَ خَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ بَارِدَةٌ﴾

٢٩٠٤- وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بَيَّنَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ على صدرى وقد وضع رأسه على عاتقى، إذ مال رأسه فظننتُ أنه يريد شيئاً من رأسى، وخرجتُ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ باردةٌ فوقعتُ على ثَغْرَةٍ نَحْرِي فاقشَعَرُ لها جلدى، فظننتُ أنه قد غُشِيَ عليه فسجيتُ بثوب . (ابن سعد).
(ولعلنى حديث مشابه عن النطفة التى وقعت على نحره واقشعر لها جلده، وذلك أليق بعائشة منه بعلَى . والعائق هو ما بين المنكب والعنق؛ وَمِنْ فِيهِ أى من فَمِهِ؛ والنطفة القليل من الماء؛ وَثَغْرَةُ النحر هى نقرة النحر بين الترقوتين؛ وسجيتُ أى مددتُ عليه ثوباً).

﴿خَرَجَتْ نَفْسُهُ فَلَمْ أَجِدْ رِيحاً قَطَّ أَطْيَبَ مِنْهَا﴾

٢٩٠٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سَحْرَى وَتَحْرَى . قالت : فلما خرجتُ نَفْسُهُ لم أَجِدْ رِيحاً قَطَّ أَطْيَبَ مِنْهَا . (أحمد)

﴿مَاتَ وَاللهُ رَسُولُ اللهِ ! وَانْبَيَّاهُ ! وَاخْلِيلَاهُ ! وَاصْفِيَاهُ !﴾

٢٩٠٦- وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه، فرفعتُ الحجاب فكشف الثوبَ عن وجهه فاسترجع، فقال: ماتَ اللهُ رسولُ اللهِ! ثم تحوَّلَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فقال: وانبياهُ! ثم حَدَرَ فَمَهُ فَقَبَّلَ وجهه، ثم رفع رأسه فقال: واخليلاه! ثم حَدَرَ فَمَهُ فَقَبَّلَ جبهته، ثم رفع رأسه فقال: واصفياه! ثم حَدَرَ فَمَهُ فَقَبَّلَ جبهته، ثم سجاه بالثوب، ثم خرج. (ابن سعد، وأحمد).

(والصقى والخليل بمعنى واحد، وهما صفتان خاصتان لأبى بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك هناك الحديث عند البخارى عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»، فربما المعنى أن أبا بكر للرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء فى القرآن «صاحب»: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة ٤٠)، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأبى بكر خليل، والحلة أرفع قدراً من الصُّبَّة . وحَدَرَ فَمَهُ أى أماله؛ وسجاه بالثوب أى غطَّاه).

﴿الْمَغِيرَةُ يُوَكِّدُ مَوْتَهُ وَعُمَرُ يَنْفَى مَوْتَهُ﴾

٢٩٠٧- وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمَّا تُوْفِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فأذنتُ لهما، وجلبتُ إلى الحجاب، ودخلا عليه فكشف الثوب عن وجهه فقال

عمر: واغشياه! ما أشدَّ غشَى رسول الله ﷺ! - ثم قاما، فلما انتهيا إلى الباب قال المغيرة: يا عمرا مات والله رسول الله ﷺ! قال عمر: كذبت! ما مات رسول الله ﷺ، ولكنك رجلٌ تحوسك فتنة! إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين! (ابن سعد، وأحمد، وأبو يعلى).

(وتحوسك فتنة أى تخالطك الفتن بمعنى أنه صاحب فتن. والمغيرة فى الحديث هو المغيرة بن شعبه وكان كما يقول عمر تحوسه الفتنة، أى حيثما يكون يصطنع الفتنة، وكانوا يلقبونه مغيرة الرأى لأنه كثير التغير لرأيه، فهو مرة مع هذا، ومرة مع ذاك بحسب مصلحته، حتى اعتبروه من دهاء طعرب، وقالوا هم أربعة: معاوية، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبه، وزياد بن أبيه، ومع ذلك فلمغيرة هذا ١٣٦ حديثاً (١)).

﴿أبو بكر يعلن موته﴾

٢٩٠٨- وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثم جاء أبو بكر فرفعتُ الحجاب، فنظر إليه وقال: وانبياء! ثم رفع رأسه، ثم حذر فاه وقبل وجهه وقال: واصفياه! ثم رفع رأسه وقبل جبهته وقال: واخليلاه! مات رسول الله ﷺ! فخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين! فتكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠) حتى فرغ من الآية، قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران ١٤٤) حتى فرغ من الآية فقال: فمن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات! فقال عمر: أو أنها لفى كتاب الله! ما شعرت أنها فى كتاب الله! ثم قال عمر: يا أيها الناس! هذا أبو بكر، وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه! فبايعوه. (أحمد وابن سعد، وأبو يعلى).

(وقولها «وحذر فاه» يعنى أغلقه).

﴿قبل أبو بكر بين عينيه ووضع يديه على صدغيه﴾

٢٩٠٩- وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل على النبى ﷺ فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه وقال: وانبياء! واخليلاه! واصفياه! (أحمد)

﴿أبو بكر قبله وهو ميت﴾

٢٩١٠- وعن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبى ﷺ وهو ميت. (البخارى). - (والحديث فيه جوار تقبيل الميت).

﴿بأبى أنت وأمى! لا يجمع الله عليك موتتين﴾

٢٩١١- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة الرسول أقبل على فرسٍ من مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكن يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمة

رسول الله ﷺ وهو مغطى بشوبِ حَبْرَةٍ، فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبَّله وبكى، ثم قال: بأبى أنت وأُمى، والله لا يجمع الله عليك موتتين: أما الموتة التي كُتِبَ عليك فقد مضت.

(البخاري، والنسائي).

(والسُّحُحُ هي العوالى منازل بنى الحارث من الخزرج، وبينها وبين المسجد النبوى نحو الميل، وكان أبو بكر يسكن فى السُّحُح. وقوله لا يذيقه الموت مرتين ربما كان أحسن التفسير لهذا الدعاء من أبى بكر أن حياته عَلَيْهِ السَّلَامُ فى القبر لا يعقبها موت مثلما قال الكفار : ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا أَتَيْنِي وَآحْيَيْتَنَا أَتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ (غافر ١١)، أى أنه لن يُعَثَّ فى القبر ليحاسب، وإنما هو بعد هذه الميتة حتى عند الله وسيستمر حياً كما قبل الأنبياء أحياء عند ربهم. والآية التى تثبت أن الموتى يقومون من الأجداث فى القبر للسؤال فهى هذه الآية، فالميتة الأولى هى التى نعرفها، والثانية هى ميتة القبر. وبرواية عروة عن ابن سعد «لا يجمع عليك الموتين أبداً» بزيادة «أبداً». وقال : «بأى أنت وأمى أ طبت حياً وميتاً»! يعنى أنه فى حياته عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يحب الطيب ولا يُرى إلا متطيباً، وفى مماته لم تتغير رائحته رغم الوفاة. وقولها «ثم أكب عليه وقبله» فيه جواز تقبيل الميت. وعن القاسم، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل». (رواه أبو داود).

﴿بابی انت وامی ! طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا﴾

٢٩١٢- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسَّجَّ ، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ ! قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسى إلا ذاك! وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقَبَلَهُ فقال: بأبى أنت وأُمى! طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا! والذي نفسى بيده لا يُذَيِّقُكَ الله الموتَينِ أبداً. ثم خرج فقال: أيها الخائف! على رُسُلِكَ! فلما تكَلَّمَ أبو بكر جلس عمر. (البخارى).

(وقوله «إيها الخالف» يعني عمر، لأنه حلف بالله أن محمداً سيبعده الله إلى الدنيا).

﴿مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ﴾

٢٩١٣- وعن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قُبِضَ رسول الله ﷺ وأبو بكر عند امرأته ابنة خاتجة بالعوالي، فجعلوا يقولون لم يمت النبي ﷺ، إنما هو بعض ما كان يأخذه عند الوحى، فجاء أبو بكر فكشف عن وجهه، وقَبَلَ بين عينيه، وقال: أنت أكرم على الله أن يميتك مرتين. قَبَدَ الله مات رسول الله ﷺ، وعمر في ناحية المسجد يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت حتى يقطع أيدى أناس من المنافقين كثير وأرجلهم، فقام أبو بكر فصعد المنبر فقال: من كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لم يمت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات! **هُوَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ**

اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل عمران ١٤٤). قال عمر: فلكنائي لم أقرأها إلا يومئذ. (ابن ماجه).
(وعن أبي هريرة لما تلا أبو بكر الآية أيقن الناس بموت النبي ﷺ، وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها أو كثير منهم، حتى قال قائل من الناس: والله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر، فزعم سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعصرتُ وأنا قائم حتى خررتُ إلى الأرض وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات. وقى رواية أنس بن مالك تفسير لموقف عمر قال: أنه لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر في الناس خطيباً فقال: ألا لا اسمعن أحداً يقول إن محمداً مات فإن محمداً لم يمت، ولكنه أرسلَ إليه ربُّه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة. - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي ﷺ في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس؟ لا والله ما مات ولكنه رُفِعَ كما رُفِعَ عيسى بن مريم ﷺ، وليرجعن! - وتوعدوا من قال إنه مات، ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه فإن رسول الله ﷺ لم يمت. - وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن الناس بعضهم قال قد مات، وقال بعضهم لم يمت، ووضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه وقالت: قد توفي رسول الله ﷺ: قد رُفِعَ الخاتم من بين كتفيه. وقولها من الميثولوجيا الدينية لأن النبوة لا تكون بخاتم يدعمها، وموت النبي ﷺ لا يرفع عنه النبوة).

﴿عائشة التدمت مع النساء وضربت وجهها﴾

٢٩١٤ - وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دُورِي، ولم أظلم فيه أحداً، فمن سَفَهِي وحدائتي سني أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعتُ رأسه على وسادة وقمتُ التدمُ مع النساء وأضربُ وجهي. (ابن اسحق، والطبري، وأحمد).

(وقولها «قبض في حجري» لا يغاير حديثها أنه قبض بين سحري ونحري كما سيأتي بعد، ولم تكن عائشة وحدها التي التدمت، فعن أنس فيما يروى البخاري: لما نُقِلَ النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه! قال لها - أي أنس - ليس على أهلك كربٌ بعد اليوم! - فلما مات قالت: يا ابتاه أجاب رباً دعاه! يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه! يا ابتاه إلى جبريل نعااه! - فلما دُفِنَ قالت فاطمة: يا أنس! أطابت نفوسكم أن تحنوا على رسول الله ﷺ التراب؟ - قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار: وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. - ومن ذلك نستنبط جواز التوجه للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة، وأنه ليس من النياحة. وأما الالتدام فعائشة نفسها وصفته قائلة: «من سَفَهِي وحدائتي سني»، إذ المعروف أنها كانت في الثامنة عشرة من عمرها

عند وفاة الرسول ﷺ ، بينما كانت فاطمة في نحو الثلاثين . والالتدام هو ضرب الصدر والوجه ، وهو اللطم . وفي حديث عائشة عند ابن إسحق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه : وقد نهانا خير الناس عن التكلف . (٢٩١٥) . والاعتدال هو غاية عائشة ودعوتها ، وهو المسلك الأقوم لكل من أصيب بمصيبة عظيمة : لا يُقِرُّط في الحزن حتى ليقع في المحذور من اللطم وغيره ، ولا يُقِرِّط في التجلُّد حتى يفضى إلى القسوة والاستخفاف بقدر المصاب . والرسول ﷺ هو القدوة ، وتقول عائشة في أحوال الرسول ﷺ عند نوازل الموت لما جاءه خبر ابن حارثة وابن رواحة : جلس يُعرِّف فيه الحزن . (٢٩١٦) ، يعنى يجلس بوقار وسكينة عليه مخايل الحزن وتنبئ هيته بهول المصيبة) .

﴿وفاته ليلة اثنى عشرة من ربيع الأول﴾

٢٩١٧- وعن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وتوفى رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، في اليوم الذي قَدِمَ فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل . (ابن سعد) .

(وبرواية ابن سعد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول . (٢٩١٨) . - وكان ذلك في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، الموافقة سنة ٦٣٣ ميلادية . وكانت ولادته يوم الاثنين ، وبُعِثَ يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين . وكان المرض قد ابتدأ في بيت ميمونة ، وقيل في بيت زينب بنت جحش ، وقيل في بيت ربيعة ، والأرجح في بيت ميمونة ، وابتدأ به على الأرجح يوم الاثنين ، ولكن قيل يوم السبت ، وقيل يوم الأربعاء . وكانت مدة مرضه على الأكثر ثلاثة عشر يوماً ، وقيل بزيادة يوم أو نقص يوم ، ووفاته يوم الاثنين من ربيع الأول ، ويكاد يكون ذلك إجماعاً ، غير أن ابن مسعود قد ذكر أنه يوم حادى عشر من رمضان ، وقال ابن إسحق والجمهور أنها يوم الثاني عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبير أنه مات لهلال ربيع الأول وهذا وهم . وعند ابن حزم والأندلسي كانت مدة مرضه اثنتي عشرة يوماً ، وقيل بل أربعة عشر يوماً من يوم أن ذكرت عائشة أنه نفث في مرضه ما يُشبه نفث آكل الزبيب . وعند ابن سعد عن محمد بن قيس أنه اشتكى ثلاثة عشر يوماً من أول يوم اشتكى فيه ، وهو الأربعاء إلى يوم الاثنين الذي مات فيه) .



﴿أحواله وأهل بيته وقت وفاته﴾

﴿توفى حين شعبنا من الأسودين﴾

٢٩١٩- وعن صفية ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى النبي ﷺ حين شعبنا من الأسودين : التمر والماء . (البخاري) .

(وقولها «حين شبعنا» يعنى وقد شبعنا، أى كان طعامهم فى الغالب التمر والماء ولا شئ آخر، وكان ذلك حالهم قبل خيبر والفدك إلخ، وأما بعد ذلك فكان التمر متحصلاً. وعن ابن حبان فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ كُنَّا نَشِيعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ، فَلَمَّا افْتَتَحَتْ قَرِيطَةَ أَصْبِنَا شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَّكَ». (٢٩٢٠). ومن رواية عكرمة عن عائشة رضي الله عنها : لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا الْآنَ نَشِيعُ مِنَ التَّمْرِ». (٢٩٢١). والودك الدسم من الشحم واللحم).

﴿توفى وما شبعنا من الأسودين﴾

٢٩٢٢- وعن منصور بن صفيية، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبعنا من الأسودين! (البخارى ومسلم، والترمذى).
(والأسودان هما التمر والماء، وهما أسودان يعنى مجردان، أى مجرد التمر والماء ولا شئ غيرهما. وفى رواية للبخارى قالت: «وقد شبعنا الأسودين التمر والماء». (٢٩٢٣)، يعنى لم يكن طعامنا إلا هذين حتى شبعنا منهما، أى رهدناهما، وذلك أن خيبر فتحها السنة السابعة للهجرة، وكانت وفاته فى السنة الحادية عشرة، أى أنهم شبعوا من التمر مدة نحو ثلاث سنوات فقط. وفى رواية للإمام أحمد قالت: كان عشنا على الأسودين- التمر والماء». (٢٩٢٤). وربما كان نعت الماء والتمر أنهما أسودان يعنى من النوع الرديء، فالماء عكر أسود، والتمر الرديء لونه يميل إلى السواد، أى أنه حتى تمر خيبر كان من النوع الرديء).

﴿توفى حين شبع الناس من الأسودين﴾

٢٩٢٥- وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفيية عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودين: التمر والماء. (ابن سعد).
(وعن أم سلمة برواية ابن سعد عن عبد الله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى قالت: لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما للمسلمين من متخل. والمتخل يعنى الحب المطحون فيكون دقيقاً يُتَخَل. ومعنى الحديث أن العسر كان عاماً شمل الجميع فما كانوا يجدون الخبز، وما كان لهم من طعام إلا الماء العكر والتمر الرديء. وعلى عكس ذلك موسى فى التوراة - والكهنة عموماً - فلهم أفضل الطعام وكان الحواريون ينفقون على عيسى ويتناولون معه أفضل الطعام، وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلما حزن أصحابه لحاله وحال أزواجه قال إنه ليس كسرى بل هو نبى، وقال إنه نبى عبد وليس نبياً ملكاً مثل داود وسليمان، فالزهد طابع النبى صلى الله عليه وسلم، وهو المنهج والطريقة فى الإسلام).

﴿مات ولم يشيع مرتين فى اليوم من خبز الشعير﴾

٢٩٢٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيع مرتين فى يوم من خبز الشعير. قالت: وإن كان ليهدى لنا قناع فيه تمر فيه كعب من إهالة فنفرح به. (ابن سعد).
(والإهالة ما يؤتم به؛ والقناع الوعاء؛ والكعب القليل).

﴿ما شبع من البرّ السمراء ثلاث ليال﴾

٢٩٢٧- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من البرّ السمراء ثلاث ليالٍ حتى مات . (ابو نعيم). - (البرّ القمح، والبرّ السمراء الشعير).

﴿مضى لسبيله ولم يشبع أهله من طعام بُرّ ثلاثة أيام﴾

٢٩٢٨- وعن كردوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد مضى رسول الله ﷺ لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بُرّ . (احمد).

﴿توفى وما في بيته من طعام لأهله﴾

٢٩٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد توفى النبي ﷺ وما في رفقٍ من شيء يأكله ذو كبد إلا شطُرُ شعير في رفقٍ لي، فأكلتُ منه حتى طال عليّ، فكَلْتُهُ فَفَنِي ! (البخاري، ومسلم، وابن ماجه). (وطال عليّ يعني طال به الزمن عليّ؛ وذو كبد يعني مخلوق حيّ؛ وشطُر الشعير يعني قدرٌ منه، وكانت عائشة تستقله فكالتة لتطمئن، فلما فعلت وعرفت أصبح تقديرها الظنى يقيناً، فلما استيقنته فنى أى انتهى. وقيل في المبهمات والمجهولات بركة. وللرسول ﷺ من طريق المقداد بن معد يكرب حديث: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه»، فالمقصود به الكيل لمعرفة الزكاة عليه أو الصدقة منه أو البيع، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث على الشحّ فلذلك كُره. وعندي أن الكيل لموازنة الأحوال وترتيب الأمور والقصد في الإنفاق فهو من الاقتصاد، والمعرفة به واجبة، والعمل بمقتضاه ضرورة، والحرص مطلوب في غير شح ولا غفلة عن شكر الله، وموالة الشكر محدثٌ للبركة).

﴿ما شَبِعَ من خُبزٍ وزيتٍ في اليوم مرتين﴾

٢٩٣٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبزٍ وزيتٍ في يومٍ مرتين . (مسلم، وابن سعد).

(وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات رسول الله ﷺ وهو خميص البطن) - أى ضامر البطن. (٢٩٣١). (.

﴿توفى ولم يملأ بطنه في يوم طعامان﴾

٢٩٣٢- وعن عمران بن يزيد المدني قال : حدثني والدي قال : دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالت : خرج - تعنى النبي ﷺ - من الدنيا ولم يملأ بطنه في يومٍ من طعامين. كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر. (ابن سعد).

(وفي رواية الواقدي وابن سعد عن جابر عن أبي جعفر : ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر طعامه خبز الشعير والتمر).

﴿توفى ودرعه مرهونة لليهودي﴾

٢٩٣٣- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير . (البخاري، وابن ماجه، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).
(وقولها بثلاثين صاعاً من شعير في رواية أخرى قالت بستين صاعاً).
٢٩٣٤- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ ابتاع من يهودي أصعاً من دقيق ورهنه درعه . (عبد الرزاق).

(والأصع في الغالب قصعة وهي الصفحة. والحديثان فيهما أنه حتى الأنبياء تحرروا بالدروع ولا ينافي ذلك التوكل، وفيهما جوار البيع والشراء والرهن مع الذميين، وشمل ذلك الطعام والسلاح، وتمكين الذمي من سلاح المسلم، وهو من غريب هذا الحديث ولا يقوى الحديثين قول عائشة في حديث لاحق : إن النبي ﷺ قبض ولم يترك ديناراً ولا درهماً، يعني لم يترك ما يورث، ولا يعني ذلك أنه يمكن أن يقترض من يهودي إذا أعوره الطعام لأهل بيته. ويضعف الحديثين ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «لا اشتري ما ليس عندي ثمنه» أخرجه أبو داود والحاكم عن عكرمة. وعن معمر، عن قتادة : أن علياً قضى عن النبي ﷺ أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة - حسبت أنه قال : خمس مئة ألف درهم - غير أن ذلك لم يكن ديناً وإنما أمانات تستوجب الوفاء، يعني كانت موجودة عنده لم يمسها وأعادها على لأصحابها. وفي مكة قبل الهجرة كانت عنده أمانات ترك علياً أيضاً يسدها عنه عندما غادر إلى المدينة).

﴿اشتري الطعام برهن درعه لليهودي﴾

٢٩٣٥- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً له من حديد . (البخاري، ومسلم والنسائي، وابن ماجه).
(وقولها «إلى أجل» في رواية إلى «أجل معلوم»، وفي رواية أخرى بدلاً من أجل معلوم قالت بنسبة، والنسبة هي الدين المؤخر. وقول عائشة : «أنه رهن درعاً له من حديد» أنه كانت لرسول الله ﷺ درعان : درعه ذات الفضول، ودرعه فضة. وكان عليه يوم خيبر درعان : ذات الفضول، والسعدية. وكان قد غنم من بنى قينقاع الدرعين : السعدية وفضة. وأما اليهودي الذي رهنه درعه فقيل اسمه أبو الشحم اليهودي، وهو من بنى ظفر. ونلاحظ أن هذه الأحاديث تتعارض بشدة مع قوله ﷺ الذي أورده أبو نعيم : «لأن يلبس أحدكم من رفاق شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده»، ومع سؤاله لعائشة في مرض موته عن ذبياته عندها وعددها سبع ذبيبات، فإذا كانت لديه ذبيبات - لم يهدأ إلا بعد أن نفذت هي وعلى بن أبي طالب وصيته فيها بالتصدق بها - أفلم يكن الأجدي أن يسد دينه ولا يموت مديناً؟ ثم أنه لم يرد حديث واحد يحكى لنا كيف سدوا من بعده الدين، الأمر الذي يجزم بأن هذه الأحاديث عن الاستدانة من يهودي هي من الأحاديث الغريبة ولا يصح

الاستشهاد بها، خاصة وأن الدين بسيط للغاية، وكان يمكن للرسول ﷺ أن يجد طلبته من قبيل هذا الدين عند أي من المسلمين مثل عبد الرحمن بن عوف، أو عثمان بن عفان وغيرهما. ويفضح هذا الحديث أن الرسول ﷺ لا يمكن أن يستدين من مسلم، فمن المسلم الذي يرضى أن يدين رسوله، والذي يقبل أن يترك أهل رسوله جوعى يقتضون المال للطعام؟ وبناءً عليه لا تكون الاستدانة إلا من يهودى فهو الوحيد الذى يقبل أن يدينه، والواقعة لذلك مفضوحة وظاهرة التزييف. ثم أين خراجهم من فذلك وخير غيرهما؟ ثم ألم يقولوا أنه أباد يهود خيبر وأوصى بأن يخرج اليهود من بلاد العرب؟ فكيف يكون هناك هذا اليهودى فى المدينة وعلى اتصال بالرسول ﷺ؟ أليس فى هذه الدعاوى تعارضٌ مع واقع الحال؟ وكيف يبرر الرسول ﷺ علاقته بهذا اليهودى فى مواجهة اليهودى نفسه ومواجهة أصحابه ﷺ (١١٩).

﴿ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا أوصى بشئ﴾

٢٩٣٦- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً، ولا بغيراً، ولا شاةً، ولا أوصى بشئ! (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).
٢٩٣٧- وعن زرّ، عن عائشة رضي الله عنها قالت (أى عائشة): ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمةً ولا شاةً ولا بغيراً. (ابو نعيم).

(وزر هو زر بن حبيش وروى عن على أصلاً لأنه كان معه، وروى كذلك لعمر، وعائشة، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى بن كعب، وحذيفة، وأبى وائل. وكان ثقة كثير الأحاديث. - وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية زوجة رسول الله ﷺ قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمةً، ولا شيئاً، إلا بغلته الشهباء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة). وفى حديث عائشة ما يدل على أن من ذكر من رقيقه ﷺ كان إما مات وإما اعتقه، ويدل كذلك على أن مارية والدة إبراهيم ابن النبى ﷺ كان قد اعتقها، وقد عاشت بعده ولم يثبت أنها ماتت فى حياته. وأما بغلته الشهباء فعاشت حتى زمن معاوية وماتت بينبع، وكان اسمها الدلدل. وأما حماره عُفَيْرُ أو اليعفور فكان قد مات منصرفه من حجة الوداع. وكانت له ثلاث صفايا، والصفاية هى الأرض أو الأموال تصفو أو تخلص لصاحبها، فكان ما آل من أموال بنى النضير واحدة من هذه الصفايا احتبسها لنواب المسلمين، وقدك صفاية أخرى احتبسها لابن السبيل، وخير هى الصفاية الثالثة اختص نفسه بخمسمها، وهذا جزؤه ثلاثة أجزاء، فجزءان للمسلمين، وجزء كان ينفق منه على أهله، وإن فضل منه شئ رده على فقراء المهاجرين. وهذا الجزء هو الذى يجعلنا نرى تهافت حديث الرهن لليهودى، وأما مسألة أنه ما كان يشيع فذلك ما نعتقد أنه عن مبدأ ورهه فى الدنيا، وله الكثير من الأحاديث التى تخص على الجوع. ولما توفى طالبت فاطمة بميراثها من خير اعتقاداً منها أنه يورث، ورفض أبو بكر ثم عمر، وجعلوا الوضع على ما هو عليه : أن يُفَرَّقَ الدخْل لثلث الخمس على آل البيت دون

تورث، اعتماداً على حديث رسول الله ﷺ: «لا تُورث. ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد من هذا المال». وهذا هو ردنا على تشنيعات وتخريصات واتهامات الكذبة من المستشرقين اليهود والنصارى، والعلمانيين والتنويريين من مختلف الاتجاهات والأجناس، فما كان محمد ﷺ غنياً، وما كان فقيراً متسولاً، وليس لليهود فضلٌ عليه ولا على الإسلام، كما يروجون في الأحاديث التي تقول إن اليهود هم الذين بشروا بنبي العرب، وهم الذين نبهوا إليه في هجرته إلى المدينة، وهم الذين سمّموه، والذين سحروا له، وبسببهم كانت أحداث عذاب القبر، والدجال، ونسبوا إلى موسى هيمته على الإسلام في أحاديث الإسرائاء، وأنه تزوج منهم صفية وريحانة إلخ).

﴿ليس لديها زيت للمصباح مساءً وفاته﴾

٢٩٣٨- وعن سهل بن سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت ليلة الاثنين، فأرسل عائشة بمصباح لها إلى امرأة من نساءها فقالت: أهدى لنا في مصباحنا من عكثك السمن، فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت. (الطبراني، وابن حبان).
(والعكّة زقاق الزيت؛ والمقصود بالسمن زيت المصباح؛ وقولها في حديد الموت يعني إيساره الذي لا فكّك منه).



﴿مع الجثمان الشريف بعد الوفاة﴾

﴿لباسه عليه وقت أن قبض﴾

٢٩٣٩- وعن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين. (البخاري).
(وفي رواية أخرى قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً ملبداً وقالت: في هذا نزع روح النبي ﷺ). (٢٩٤٠). وفي رواية أخرى زاد فقال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساءً من هذه التي يدعونها الملبدة، فقالت: في هذا قبض رسول الله ﷺ. (٢٩٤١). (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد). والملبد المرقع أو الذي ثخن حتى صار كاللبد. وعند مسلم وأبو داود. دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساءً من التي يسمونها الملبدة. قال: فأقسمت بالله أن رسول الله ﷺ قبض في هذين الثوبين. (٢٩٤٢).

﴿توفى فسجى ببرد حبرة﴾

٢٩٤٣- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن رسول الله ﷺ حين توفى سجى ببرد حبرة. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وعبد الرزاق، وأحمد).
٢٩٤٤- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة

ثم أُخِّرَ عنه . (أبو داود).

(والبرد ثوب مخطط؛ والحبرة الجديدة الناعمة الموشاة؛ وتسجية الميت تغطيته بثوب).



﴿غُسْلُهُ ﷺ﴾

﴿غُسْلُوهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ﴾

٢٩٤٥- وعن يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لما أرادوا أن يغسلوا النبي ﷺ قالوا: والله ما ندرى: أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما أنجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ودقته في صدره، ثم كلمهم مكلّمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبّون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. وكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نسائه. (أبو داود، وابن سعد). - (وروى شارح بن هشام: أن غسله ﷺ حين قبض كان من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر العرس).

﴿أغاضوا عليه الماء والسدر وكذلك الرجال بالقميص﴾

٢٩٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نرى كيف نصنع: أنجرد رسول الله ﷺ كما أنجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السّنة، حتى والله ما من القوم رجل إلا دقته في صدره نائماً، ثم كلمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو فقال: غسّلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه! فثاروا إليه فغسلوه وهو في قميصه، يغاض عليه الماء والسدر، ويدلكه الرجال بالقميص. (أحمد).

(والسّنة الفترة ليصح تفكيرهم فأخذوا بالرأى الثاني وهو تغسيله بثيابه؛ وثاروا إليه أي أخذوا به؛ ويغاض عليه الماء يُصبّ باحتراس وحذر، يعنى يُصبّ عليه أقل الماء؛ والسدر له رائحة طيبة).

﴿لو لم يغسله ﷺ غير نسائه﴾

٢٩٤٧- وعن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو استقبلتُ من الأمر ما استدبرت ما غسّل النبي ﷺ غير نسائه. (ابن ماجه، وابن سعد، وأحمد).

(قال ابن سعد: غسّلَه عليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس وأخوه الفضل بن عباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ وكان عليّ يغسله ويقول: بأبي أنت وأمي! طبت ميتاً وحيّاً! - وعن سعيد بن المسيب أن علياً التمس عند غسله ما يُلتمس من الميت فلم يجد شيئاً فقال ما قال. وعن هارون بن سعد: كان عند عليّ مسكٌ أوصى النبي ﷺ أن يُحنط به. فحنطه به عليّ وتبقى منه. قال عليّ: هو قُضْلٌ حَنُوط رسول الله ﷺ. - وقال ابن إسحق: كان عليّ يسنده إلى صدره، والعباس والفضل

يقلّبانه معه ، وأسامة وشقران يصبّان الماء عليه ، وعلى يغسله وقد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلّكه به من ورائه ، لا يفضى بيده إلى رسول الله ﷺ . - يعني لا يلامس عورته).

❦❦❦

❦❦❦ كَفَّنَهُ ﷺ ❦❦❦

❦❦❦ كَفَّنُوهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ❦❦❦

٢٩٤٨- وعن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي، أخبرني عائشة قالت: كَفَّنَ رسول الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضاء سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، ليس فيهن قميص ولا عمامة. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، ومالك، وعبد الرزاق).

(زاد أبو داود فقال: فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبُرْدٍ حَبْرَةٍ، فقالت: قد أتى بالبُرد، ولكنهم ردّوه ولم يكفّنوه فيه. (٢٩٤٩). والسحوليّة منسوبة لقرية باليمن اشتهرت بصباغة هذه الأثواب، وكانت تمتاز ببياضها الذي لا يخالطه شيء، وتُصنع من الكتّان أو غيره؛ والكُرسُف هو القطن. وعند أصحاب السنن عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال: «والبِسا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب، وكفّنوا فيها موتاكم». وفي مسألة العمامة عن عائشة رضي الله عنها فيما يرويه ابن سعد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قالت: لم يكن في كفن رسول الله ﷺ عمامة. (٢٩٥٠).

٢٩٥١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَدْرَجَ رسولُ الله ﷺ في حُلَّةٍ يَمْنِيَّةٍ كانت لعبد الله بن أبي بكر، ثم نُزِعَتْ عنه وكُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ سُحُولِيَّةٍ بيضاء ليس فيها عمامة ولا قميص، فرفع عبد الله الحُلَّةَ فقال: أَكْفَنَ فيها. ثم قال: لم يُكْفَنَ فيها رسولُ الله ﷺ وأَكْفَنَ فيها! - فتصدّق بها. (مسلم).

٢٩٥٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بيضاء يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة، فقليل لعائشة إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كُفِّنَ في حَبْرَةٍ، فقالت عائشة: قد جاءوا بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ فلم يكفّنوه فيه. (ابن ماجه، والنسائي).

(وقولها أَدْرَجَ يعني لفّوه؛ والبُرد الثوب المخطط، والحَبْرَة ملأه أو ضرب من البُرد اليماني. وقولها عن عبد الله بن أبي بكر «فتصدّق بها» أن عبد الله فيما يروي ابن سعد قال: عن الحَبْرَة: هذه مست جلد رسول الله ﷺ لا تفارقتني حتى أكفّن فيها، فحبسها ما حبسها ثم قال: لو كان فيها خيرٌ لآثر الله بها نبيّه. لا حاجة لي فيها. قال: فعجب الناس من رأيه الأول ومن رأيه الآخر).

٢٩٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَفَّنَ رسولُ الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضاء سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ليس فيها قميص ولا عمامة. وأما الحُلَّةُ فلإنما شَبَّهَ على الناس فيها أنها اشترت له لِيَكْفَنَ فيها فُتِرَتُ الحُلَّةُ، وكُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بيضاء سَحُولِيَّةٍ، فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال: لا حِسَّتْها حتى أَكْفَنَ فيها نفسى. ثم قال: لو رضىها الله عز وجلّ لنبيّه لكفّنه فيها.

فباعها وتصدق بثمانها. (مسلم، وأحمد).

(والحُسلَةُ ثوبان : إزار ورداء من جنس واحد؛ والحلة من برود اليمن، ولا تسمى كذلك إلا إذا كانت ثوبين).



﴿دُفِنَ صلى الله عليه وسلم وما تلاه﴾ ﴿ما دُفِنَ نبيٌّ إلا في المكان الذي قُبِضَ فيه﴾

٢٩٥٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : أين يُدْفَنُ؟ فقال أبو بكر : في المكان الذي مات فيه. (ابن سعد، والترمذي).

٢٩٥٣- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر : سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيتُه، قال : «ما قَبِضَ الله نبيّاً إلا في الموضع الذي يُحِبُّ أن يُدْفَنَ فيه». قال : ادفنوه في موضع فراشه. (الترمذي).

(وعن مالك بن أنس أنه بلغه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ناسٌ يدفن عند النبر، وقال: آخرون يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما دُفِنَ نبيٌّ إلا في مكانه الذي قَبِضَ الله فيه نفسه». قال: فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المكان الذي توفي فيه فحفر له فيه. - وعن ابن عباس برواية ابن سعد قال: لما فُرِغَ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وُضِعَ على سرير في بيته، وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه فقال قائل: ادفنوه في مسجده. وقال قائل: ادفنوه مع أصحابه بالبقيع. وقال أبو بكر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما مات نبيٌّ إلا دُفِنَ حيث قُبِضَ»، فرفع فراش النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ثم حفر له تحته. - وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذ كانت وفاته يوم الاثنين، كان تجهيزه للدفن وتجهيز قبره يوم الثلاثاء، وجعل الناس يزورونه ويصلون عليه. وعن هاشم بن القاسم برواية ابن سعد، عن محمد بن عمر وعائشة: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وُضِعَ في أكفانه، ثم وُضِعَ على سرير، فكان الناس يصلون عليه رُقُقاً رُقُقاً، ولا يؤمُّهم عليه أحد : دخل الرجال فصلوا عليه ثم النساء. قال : أول من صلى عليه العباس بن عبد المطلب وبنو هاشم ثم خرجوا، ثم دخل المهاجرون والأنصار، ثم الناس رُقُقاً رُقُقاً، فلما انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوفاً، ثم النساء. ودخل أبو بكر وعمر ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصار قد ر ما يسع البيت فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر، وصفوا صفوفاً لا يؤمُّهم عليه أحد. وقال عليّ: ألا يقوم عليه أحدٌ لعله يؤم؟ ثم عاد فقال: هو إمامكم حياً وميتاً. وقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته، فأمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه فإنه كان بالمؤمنين رهوفاً رحيماً. لا نبتغي بالإيمان بدلاً،

ولانشتري به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين! آمين! - ثم يخرجون ويدخل آخرون، ودخل المهاجرون فوجاً فوجاً، ثم دخلت الأنصار، حتى إذا فرغ الرجال دخل النساء، فكان منهن صوتٌ وجزعٌ. وقال محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس، عن أبيه، عن أمه، قالت: كنت فيمن دخل على النبي ﷺ وهو على سريره، فكنا صفوفاً، نساءً، نقوم فندعو ونصلى عليه، ودُفن ليلة الأربعاء).

﴿قُبُضَ فَأُشْرِبَ النِّفَاقَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ﴾

٢٩٥٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة عليها السلام قالت: لما توفي رسول الله ﷺ أُشْرِبَ النِّفَاقَ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَانْحَارَتِ الْأَنْصَارُ، فَلَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ مَا نَزَلَ بِأَبِي لَهَاظِهَا، فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نَقْطَةِ إِلَّا طَارَ أَبِي بِنَائِهَا وَفَصَلَّاهَا. قالوا: أين يُدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبيٍّ يُقْبَضُ إِلَّا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ». قالت: واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا من ذلك عند أحد علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ. مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». (البغوي، والترمذي، وابن عساکر). - (وبنائها أي بأنحائها؛ والفضل البقية).

﴿رُويَا عَائِشَةَ عَنْ مَوْتِهِ﴾

٢٩٥٧- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه الرؤيا قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم؟» - قالت عائشة عليها السلام: رأيت ثلاثة أعمار سقطن في حُجْرِي فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ صَدَقَتْ فِي رُؤْيَاكَ دُفِنَ فِي بَيْتِكَ ثَلَاثَةٌ هُمْ أَفْضَلُ - أَوْ خَيْرٌ - أَهْلُ الْأَرْضِ». فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: هذا أحد أعماركَ وهو خيرُها. ثم توفى أبو بكر وعمر فدُفِنَا فِي بَيْتِهَا. (الحاكم).

﴿ثَلَاثَةُ أَقْمَارٍ تَسْقُطُ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ﴾

٢٩٥٨- وعن عمرة، وعن سعيد بن المسيب: أن عائشة رُويَ النَّبِيُّ ﷺ قالت لأبي بكر: رأيتُ في المنام كأن ثلاثة أعمارٍ سَقَطْنَ فِي حُجْرَتِي، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ. قال: فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: هذا أحد أعمارِكَ وهو خيرُها (مالك).

٢٩٥٩- وعن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة عليها السلام: رأيتُ كأن ثلاثة أعمار سقطت في حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فقال: يا عائشة! إِنْ تَصَدَّقَ رُؤْيَاكَ يُدْفَنَ فِي بَيْتِكَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ! فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُفِنَ قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ يَا عَائِشَةُ! هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكَ وَهُوَ أَحَدُهَا (الحاكم).

﴿خَيْرُ أَقْمَارِهَا الثَّلَاثَةُ يَسْقُطُ فِي حُجْرَتِهَا﴾

٢٩٦٠- وعن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة لأبي بكر رضي الله عنه: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَن ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حُجْرِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خَيْرٌ! قَالَ يَحْيَى: فَسَمِعْتُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ قُدِّفَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: هَذَا أَحَدُ أَقْمَارِكَ وَهُوَ خَيْرُهَا (ابن سعد، والحاكم).

(والأقمار الثلاثة هم: رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، والثلاثة دفنوا في حُجْرَتِهَا، وربما كان بوحى هذه الرؤيا لعائشة أن فكر أبو بكر ومن بعده عمر أن يدفنوا في نفس الحجرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وإنما كان دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجرة بسبب حديثه، وعن ابن أبي مليكة برواية ابن سعد: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما توفي الله نبياً قط إلا دفن حيث تُقبض روحه» . وإنها لكرامة لعائشة أن يأتي دفن صلى الله عليه وسلم في حُجْرَتِهَا، وأن تستمر عائشة تُسَكِّن الرسول صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً وطوال حياتها، وأن يُدفن لديها أيضاً أبوها أبو بكر ثم عمر بن الخطاب عليهما رضوان الله . أقول: إنها لبركة اختص الله بها عائشة، وأن يأتي تقديس المسلمين من كافة أرجاء المعمورة للمكان من بعد، وزيارتهم له، فتُذكر عائشة ضمن ذلك، ويُترحم عليها رضى الله عنها وأرضاها! وأما هي فقد زهدت الدنيا من بعده، وكانت كما قال عنها أبو نعيم يؤنبها: الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، واليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المثيرة من العيوب، المعرأة من ارتياب القلوب، لرؤيتها جبريل رسول علام الغيوب، عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم المؤمنين، رضى الله تعالى عنها. كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية).

﴿اختلفوا في اللحد والشق وارتفعت أصواتهم﴾

٢٩٦١- وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً ولا ميتاً - أو كلمة نحوها، فارسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعاً، فجاء اللاحد فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ابن ماجه).

(والحديث يعنى أن صاحب اللحد سبق فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم . والشق حفرة القبر، واللحد شق في جانب القبر سُمي به لأنه يُمال عن وسط القبر).

﴿ألحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحد﴾

٢٩٦٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم ألحد له لحد. (ابن سعد، وأحمد).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان بالمدينة حفاران - أو قباران - أحدهما يلحد والآخر يشق، فانتظروا أن يجيئ أحدهما، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢٩٦٣). وعن علي بن حسين: أنه ألحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب على لحده اللبن، وكانت اللبن التي نصبت عليه في قبره تسع لبنات. وأنزل الرسول صلى الله عليه وسلم في الأرض ثلاثاً. ولم يكن بين القبر وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر، ووضعوا على القبر حصباء حمراء). (٢٩٦٤).

﴿دفن ليلة الأربعاء﴾

٢٩٦٥- وعن عمر بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دفن نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء،

وما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء في السحر.

(ابن سعد، والطبري، وابن هشام)

(والشابت أنه دفن ليلة الأربعاء، وعند ابن سعد عن أبي وكيع بن الجراح قال : ترك رسول الله ﷺ بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قميصه ورأى في خنصره انشاء. وعن عكرمة قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دُفن من الليل. - وقوله «ربا قميصه» وانثى خنصره، يعنى روى فيه انتفاخ الجسد شأن الموتى، وهذا دليل على نكارة الحديث الذى يقول إن الارض لا تأكل أجساد الأنبياء! فجسد كل نبي يجرى عليه ما يجرى على الناس، والأنبياء بشر من بشر، عليهم صلوات الله وسلامه. والمساحي آلات حفرى القبور التى يسحون بها بالطين على القبر بعد الدفن؛ والسحر آخر الليل قبل الصبح).

«بيت عائشة وفيه القبر»

٢٩٦٦- وعن مالك بن أنس قال : قَسِمَ بيت عائشة عليها السلام باثنين : قَسِمَ كان فيه القبر، وقَسِمَ كان تكون فيه عائشة، وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلاً، فلما دُفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها. (ابن سعد).

(ودُفن قبل عمر أبوها أبو بكر فلم تكن تستحي منه فى قبره مع زوجها رسول الله ﷺ، أما وقد دُفن فى القبر عمر فصارت تحتجب كلما دخلت إليهم. وعند ابن سعد : كانت عائشة تكشف قناعها حيث دُفن أبوها مع رسول الله ﷺ، فلما دُفن عمر تقنعت فلم تطرح القناع». (٢٩٦٧). ولم يُقَمَّ أبو بكر الحائط فى بيت عائشة طوال خلافته، فلما كانت خلافة عمر بنى حائطاً يفصل بين سكن عائشة والقبر، وكان جداراً قصيراً كما يروى ابن سعد، ثم بناه عبد الله بن الزبير، بعد وزاد فيه. ومع ذلك فالجدار لم يكن فاصلاً، وكانت عائشة كما فى قول مالك بن أنس تأتى القبر فضلاً - أى على فترات).

«قبره كما أوصى - لم يكن مُشْرِفاً»

٢٩٦٨- وعن القاسم بن محمد قال : دخلت على عائشة عليها السلام فقلت : يا أُمّاهُ! اكشفي لى عن قبر النبى ﷺ وصاحبيه عليهم السلام ! فكشفت لى عن ثلاثة قبور : لا مُشْرِفَةً، ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء. (أبو داود، والحاكم).

(ولا مُشْرِفَةً يعنى غير بارزة كما فى الأضرحه؛ ولا لاطئة يعنى ليست واطئة؛ ومبطوحة يعنى مُسَوّاة بالطين - قيل إن رسول الله ﷺ فى القبر فى المقدمة، وأبو بكر عند رأسه، وعمر عند رجله، يعنى رأسه عند رجلى رسول الله ﷺ. وجاء قبره عليه السلام فى حُجرتها، يعنى بعيداً عن المسجد النبوى، حيث قد ورد برواية البخارى عن عروة عن عائشة عليها السلام : «لئن ائله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً». (٢٩٦٩). ولما وُسِّع المسجد جعلت حجرتها مثله الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد

أن يصلى إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. وفي الحديث برواية الحاكم زاد عن أبي داود قول عائشة: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدماً، وأبا بكر رأسه بين كفتي النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر رأسه عند رجلى النبي صلى الله عليه وسلم. (٢٩٧٠). وقوله «رأيت» أنه رأى بالنظر ثلاثة قبور. ورواية أبي القاسم هذه كانت في خلافة معاوية، يعنى أن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم كان حتى عهد معاوية مسطحاً، ثم لما كان عهد عمر بن عبد العزيز، بنى الوليد بن عبد الملك والى المدينة جداراً للقبر وصيره مرتفعاً. وفي رواية أبي بكر الأجرى، عن غنيم بن بسطام المدينى قال: رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في إمارة عمر بن عبد العزيز، فرأيت مرتفعاً نحواً من أربع أصابع، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه. - والسبب في البناء على القبر كما يرويه الأجرى بطريق هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: كان الناس يصلون إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فرُفِعَ حتى لا يصلى إليه أحد، فلما هُدم بدت قدم بساق وركبة، ففزع عمر بن عبد العزيز، فأناء عروة فقال: هذا ساق عمر وركبته، فسرى عن عمر بن عبد العزيز. - وروى الأجرى من طريق رجاء بن حيوة قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز - وكان قد اشترى حُجْرَ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم - أن اهدمها ووسع بها المسجد، فقعد عمر بن عبد العزيز في ناحية ثم أمر بهدمها، فما رأيته باكياً أكثر من يومئذ. ثم بناه كما أراد. فلما أن بُنِيَ البيت على القبر وهُدم البيت الأول، ظهرت القبور الثلاثة، وكان الرمل الذى عليها قد انهار، ففزع عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه، فقلتُ له: أصلحك الله إنك إن قمت قام الناس معك. فلو أمرت رجلاً أن يصلحها! ورجوت أنه يأمرنى بذلك. فقال: يا مزاحم - يعنى مولا - أى ياورة بلغه هذه الأيام - قم فأصلحها. وفي رواية أبي يعلى عن عائشة رضي الله عنها: كان أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره. (٢٩٧١). تقصد مكانيهما فى المدفن من مكانه صلى الله عليه وسلم. وروايتها بطريق القاسم بن محمد أصح من روايتها عمّا رواه أبو يعلى).

﴿سنوات الرسالة حتى وفاته ثلاث وعشرون سنة﴾

٢٩٧٢ - وعن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين يُنزلُ عليه القرآن، وبالمدينة عشراً. (البخارى).

(والصحيح ما قاله ابن عباس من طريق عكرمة: قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين. رواه البخارى. وقول عائشة: لبث بمكة عشر سنين وبالمدينة عشراً. (٢٩٧٣) يخالف حديثها اللاحق أنه عاش ثلاثاً وستين، إلا أن نحمله على ميلها إلى إلغاء الكسر والإتيان بأعداد صحيحة فى هذا الحديث بالذات. وشيبه بذلك قول من قال إنه بُعث ابن ثلاث وأربعين، أو أن من يقول ذلك لا يحسب السنوات الثلاث التى ظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيها الناس سراً، وأن الدعوة الجهرية كانت لعشر سنوات بمكة، ثم لعشر سنوات بالمدينة، وذلك ما ترمى إليه عائشة بقولها: لبث بمكة يُنزلُ عليه عشر سنين).

﴿عُمُرُهُ وَقَتَ وَفَاتِهِ﴾

٢٩٧٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ تُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة . (البخارى، ومسلم، والترمذى، وعبد الرزاق، وأحمد).

(وذكر الطبرى عن ابن عباس وابن حنظلة، قالوا : قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو ابن خمس وستين. وروى الطبرى عن عروة أنه قال : بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابن أربعين، ومات وهو ابن ستين. والصواب ما قالته عائشة : أنه مات وهو ابن ثلاث وستين).

﴿هَلْ شَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟﴾

٢٩٧٥- وعن هشام بن عروة عن أبيه: قال: سألتُ عائشة: هل شابَ رسول الله ﷺ ؟ فقالت: ما شأنه الله بيبضاء. (الحاكم).

(وعن ثابت برواية الحاكم: قيل لأنس: ما كان شيبَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قال: ما شأنه الله بالشيب. ما كان فى رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة. وقال: وما كان فيه من الشيب ما يُخْضَبُ. وقال: إنما كانت شعرات فى مقدم لحيته. وعن قتادة عن أنس: أن النَّبِيَّ ﷺ لم يخضب قط. وعن سعد بن أبى وقاص: أنه لم يخضب ولا هَمَّ به. وقال: كان شيبه فى عَنَقَتِهِ وناصيته لو شاء أعدّها عدتها. والعنقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، والناصية شعر مقدم الرأس. وعند ابن سعد عن ابن موهَّب: أن أم سلمة أرته شعر رسول الله ﷺ أحمر. وعن عكرمة قال: عندى من شعر رسول الله ﷺ مخضوب. وعن هشام بن عروة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ».



وبعد . . . فذلك كانت صورةً من حياة رسول الله ﷺ فى مرضه، منذ بدأه المرض وحتى وفاته ﷺ، وما كان من أمر أزواجه وأصحابه معه، وما قاله وفعله وأكله، وكيف كان استقباله للمرض ومعاشرته له، وقد أَلَمَّتْ عائشة بكل ذلك بحكم العشرة والزوجية، وبضمير الداعية، وعقل المؤرخة الممحصّة، فلم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرت، وحفظت لنا الأيام الثلاثة عشر التى مرض فيها الرسول ﷺ من أن ينساها الناس، وكانت ككاتبة فيلم تسجيلى تطرح المشاهد بتفاصيلها وتفسرها وتعلق عليها، فبلغت حدّ الكمال، وهو ما لم نعرفه عن أحد من الكتّاب أو المفكرين، وأفادنا علمها وكانت لنا نِعَمُ المَعْلَمِ والمُرَبِّى. وفى الفصل القادم سنراها تحكى لنا عن أصحابه هؤلاء وعن أحداث التاريخ بعد وفاته ﷺ.



الفصل العاشر

﴿عائشة ؓ تروى عن أصحابه وأحداث التاريخ بعد وفاته ؓ﴾

فى هذا الفصل تحكى عائشة عن ولاية أبى بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وقد افتتن المسلمون ، وارتد العرب ، واشرب النفاق ، واختصمه علىّ وشيعته ، فتصدى للمنشقين ، وأرسل الوفود والكتائب ، ورأب الصدع ، وتأمى أبو بكر بالنبي ﷺ صاحبه فى الصغيرة والكبيرة ، ومضت الأيام ومرضى أبو بكر ، ومرضى عائشة ، وأوصى لعمر ، فلما توفى دفنوه إلى جوار صاحبه ، وتولى عمر فلم يكن على ظهر الأرض أحب إلى عائشة منه ، ولما طعنوه اجتمع أهل الشورى فى بيتها يتداولون فىمن يخلفه ، فأما معاوية فلم ير إلا أنه ما شئت المسلمين وفرق شملهم إلا الشورى! ودفن عمر فى بيت عائشة إلى جوار صاحبيه ، وتحققت رؤياها فقد سقطت ثلاثة أعمار فى حُجرتها: النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر . وبدأت الفتنة تشرئب من جديد حال خلافة عثمان ، وراح الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر لأول مرة علناً ، ودافعت عائشة عنهما فوقعا فيها ، واحتدم الصراع سريعاً فكانت الفتنة الكبرى! وهكذا لعب الشيعة أخطر دور فى تاريخ الإسلام! وكانوا قد تحلقوا حول علىّ فى أواخر حياة النبي ﷺ ، ولم تجر الأمور كالسابق بين علىّ والنبي ﷺ ، وظهر أن النبي ﷺ يؤثر زيد بن حارثة عليه ، ثم أسامة بن زيد ، ثم أبا بكر الصديق . ولم تكن الأمور طيبة بين علىّ وفاطمة ، وكان علىّ يؤلبها على أبيها فتطلب منه من مال المسلمين . ولما توفى طالبت بميراثه وخاصمت وزوجها أبا بكر ، ولأول مرة يظهر أن علىّ شيعة وجماعة وعتره ، قد تجمعوا حوله ، وأغلظ علىّ القول لأبى بكر لما أوصى بخلافة عمر ، وأفلتت الأمور لما استُبعد علىّ عن الخلافة بعد عمر ، ولم ينتخبه من رشحهم عمر للشورى ، وظهرت العداوة جلية بين علىّ وعثمان ، فكان ما كان مما ستروى عنه عائشة بأمانة ودقة كانتا من مناقبها رضى الله عنها وأرضاها...

❦

﴿أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ﴾

﴿مَن كان رسول الله ﷺ مستخلفاً؟﴾

٢٩٧٦- فعن ابن أبى مليكة قال: سئلت عائشة ؓ: مَن كان رسول الله ﷺ مستخلفاً؟ قالت:

أبو بكر . قيل: ثم مَن؟ قالت: عمر . قيل: ثم من: قالت عبيدة بن الجراح . (مسلم، الحاكم).

(وأبو بكر أفضل هذ الأمة بعد نبيها. هكذا قال علي بن أبي طالب فى رواية ابن جحيفة عند أحمد. وقال: «ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه». والمقطوع به عند أهل السنة بأفضلية أبى بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما، فالجمهور على تقديم عثمان، والمسألة اجتهادية، والبعض يتوقف، ولم يختار أحداً علياً أبداً حتى عهد عثمان، والخيرة فيما اختاره الله، فلقد اختار الثلاثة بحسب الترتيب: أبابكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم كانت الفتنة بتولى على بلا شورى. ولقد انتخب الناس الثلاثة: أبابكر، ثم عمر، ثم عثمان، لخلافة نبيه وإقامة دينه، وكانت لهؤلاء منزلةً عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة).

﴿افتتان المسلمين بعد موته عليه السلام﴾

٢٩٧٧- وعن ابن إسحق قالت عائشة رضي الله عنها: لما توفى رسول الله عليه السلام ارتدّ العرب، واشربّت اليهودية والنصرانية، ونجّم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية، لفقد نبيهم عليه السلام، حتى جمعهم الله على أبى بكر.

(وعن سيف بن عمر فى قولها «وبقى المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية» بزيادة «بالأرض المسبعة، فما اختلف الناس فى مسألة إلا أصاب أبى بابها وطار بفنائها، ولو حَمَلَت الجبال الرواسى ما حَمَل أبى لهاضها». - والأرض المسبعة ذات السباع؛ وأصاب بابها أى دخلها المدخل الصحيح وتناولها تناول السليم؛ وطار بفنائها أى حلّها كلها، وهاضها وهزمها وكسرها).

٢٩٧٨- وعن ابن عبد ربّه قالت عائشة رضي الله عنها: توفى رسول الله عليه السلام بين سَحْرَى ونحرى، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدها: اشرب النفاق، وارتدت العرب، فوالله ما طاروا فى نقطة إلا أصاب أبى لحظها وعنانها فى الإسلام.

٢٩٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله عليه السلام بين سحرى ونحرى، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى، لهدها: اشرب النفاق، وارتدت العرب، فوالله ما طاروا فى نقطة إلا طار أبى لحظها وعنانها فى الإسلام. (ابن عبد ربه الأندلسي)

(واشرب النفاق ارتفع، والسحر مقدمة الصدر، والنحر أعلا، وبين سَحْرَى ونَحْرَى أى على صدرى؛ وطار قُرْب؛ واللحظ صميمها؛ والعنان أعلاها الظاهر).

﴿بل نباع أبابكر؟﴾

٢٩٨٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات رسول الله عليه السلام وأبو بكر بالسُّنَح - يعنى بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله عليه السلام! قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك وليبعثته الله فليَقْطَعْ أيدى رجال وأرجلهم! - فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله عليه السلام فقَبَلَهُ وقال: بأبى أنت وأمى! طِبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا! والذى نفسى بيده لا يُدَيِّقُكَ الله

الموتين أبداً! - ثم خرج فقال: أيها الحالفُ على رِسْلِكَ! يقصد عمر- فلما تكلم أبو بكر جلس عمر. فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ! وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ! فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ! - وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠) - وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤) - قالت: فنشج الناس ليكون. - قالت: واجتمعت الأنصارُ إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بنى ساعدة، فقالوا مِنَّا (أي الأنصار) أميرٌ ومنكم أمير (أي المهاجرين)! فذهبَ إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الجراح. فذهب عمر يتكلم فأسكتَهُ أبو بكر. وكان عمر يقول: والله ما أردتُ بذلك إلا أني قد حياتُ كلاماً قد أعجبنى خَشِيتُ أن لا يبلغهُ أبو بكر. ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغَ الناس، فقال في كلامه: نحن الامراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا والله! لا نفعل! منا أميرٌ ومنكم أمير! فقال أبو بكر: لا! ولكننا الامراء وأنتم الوزراء! هُم أَوْسَطُ العرب داراً، وأعرَبُهم أحساباً فبايعوا عمر أو أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح! فقال عمر: بل نبايعك أنت! فانت سيدنا وخيرنا وأحبُّنا إلى رسول الله ﷺ! - فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس. فقال قاتل: قتلتُم سعد بن عبادَةَ - فقال عمر: قتله الله! (البخاري، وابن سعد). (والموتان الأولى التي نعرفها، والثانية مَوْتَةُ القبر، أو أنها مَوْتَةُ واحدة وهو عند الله حي كما ورد عن الأنبياء عند موتهم).

٢٩٨١- وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: فما كانت خُطْبَتُهُمَا من خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا. لقد خَوَّفَ عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً فردَّهم الله بذلك. ثم لقد بَصُرَ أبو بكر الناس الهدى، وعرفهم الحق الذي عليهم، وخرجوا به يتلون: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤). (البخاري).

﴿بُوعِ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾

٢٩٨٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: بوع أبو بكر الصديق يوم قُبُضِ رسول الله ﷺ، يوم الاثنين لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجَرِ رسول الله ﷺ. (ابن سعد).

﴿إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ اللَّهِ أَنْ لَا يَغْيِرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ﴾

٢٩٨٣- وعن عائشة رضي الله عنها، وابن عمر، وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم - دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: بوع أبو بكر الصديق يوم قُبُضِ رسول الله ﷺ يوم الاثنين لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجَرِ رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْحِ عند

زوجته حبيبة بنت خازجة بن زيد بن أبي زهير، من بنى الحارث بن الخزرج، وكان قد حَجَرَ عليه حُجْرَةً من شَعْرٍ، فما راد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة، فأقام بالسُّنْح بعد ما بويع له ستة أشهر، يَغْدُو على رجله إلى المدينة، وربما ركب على فرسٍ له، وعليه إزار ورداء مُمَشَّق فيوافي المدينة، فيصلّي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح، فكان إذا حضر صلى بالناس، وإذا لم يحضر صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لقدر الجمعة فيجمع الناس. وكان رجلاً تاجراً، فكان يَغْدُو كل يوم السوق فيبيع ويتاع، وكانت له قطعه غنم تروح عليه، وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كفيها فُرْعَيْت له، وكان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا! فسمعها أبو بكر فقال: بلى لعمري لأحلبها لكم، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خُلُقٍ كنت عليه، فكان يحلب لهم، وربما قال للجارية من الحى: يا جارية! أتحيين أن أرغى لك أو أصرّح، وربما قالت أرغ، وربما قالت صرّح، فأى ذلك قالت فعل. فمكث كذلك بالسُّنْح ستة أشهر، ثم نزل إلى المدينة فأقام بها، ونظر في أمره فقال: لا والله! ما يُصلح أمر الناس التجاره، وما يصلح لهم إلا التفرغ! ونظر في شأنهم، وما بدا لعياله مما يصلحهم، فترك التجارة، واستنق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج ويعتمر، وكان الذى فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنى لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر، ولقوحاً، وعبدًا صَيِّقلاً، وقطيقة ما تساوى خمسة دراهم، فقال عمر: لقد أتعب من بعده. قالوا: واستعمل أبو بكر عنه على الحج سنة إحدى عشرة «عمر بن الخطاب»، ثم اعتمر أبو بكر فى رجب سنة اثنتى عشرة، فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله وأبو قحافة أبوه جالس على باب داره معه فتیان أحداث يحدثهم، إلى أن قيل له: هذا ابنك! فنهض قائماً، وعجل أبو بكر ينيخ راحلته، فنزل عنها وهى قائمة، فجعل يقول: يا أبت! لا تقم! ثم لاقاه فالتزمه وقبل بين عيني أبى قحافة، وجعل الشيخ يبكى فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتّاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل، والحارث بن هشام، فسلموا عليه: سلامٌ عليك يا خليفة رسول الله! وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم سلموا على أبى قحافة، فقال أبو قحافة: يا عتيق! هؤلاء الملائكة أحسن أصحابهم! فقال أبو بكر: يا أبت! لا حول ولا قوة إلا بالله! طوّقتُ عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله! ثم دخل فاغتسل، وخرج وتبعه أصحابه فتحّاهم، ثم قال: امشوا على رُسُلكم! ولقيه الناس يتمشون فى وجهه ويغرّونه بنبى الله صلّى الله عليه وآله وهو يبكى، حتّى انتهى إلى البيت، فاضطجع بردائه، ثم استلم الركن، ثم طاف سبعا، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله، فلما كان

الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال : هل من أحد يشتكى من ظلمة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العصر وجلس، فودّعه الناس، ثم خرج راجعاً إلى المدينة، فلما كان وقت الحج سنة اثني عشرة حجّ أبو بكر بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. (ابن كثير، وابن سعد، والطبري).

(وفرضوا له ستة آلاف درهم يعني أن راتبه كان أقل من راتب زوجات الرسول، وكان مثله كمثّل آخرين من الصحابة، وتعويضه من ماله عمّا أخذ من مال المسلمين مبدأ جديد لم يعمل به آخرون لا قديماً ولا حديثاً؛ وإعادته للقوق والعبد إلخ يعني أن هذه أشياء كانت عنده عارية ردّها إلى بيت المال وهي سنة أولى بالاتباع. - والقوق الناقة المدرة اللبن؛ وحجّر عليه حجرة حجز لنفسه حجرة؛ ورداء ممشق مصبوغ؛ والمنافع النوق؛ وأرغى من الإرغاء أى الحلب بحيث يصنع رداء؛ والتصرّيع الحلب بدون الزيد؛ والصيقل العبد الذى عمله صقل السيوف؛ ويغرّونه بنى الله يذكرونه).

﴿الخلافة حرقة﴾

٢٩٨٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما وكى أبو بكر قال: قد علم قومي أن حرقتى لم تكن لتعجز عن مثونة أهلى، وقد شغلت بأمر المسلمين، وسأحترف للمسلمين فى مالهم، وسيأكل آل أبى بكر من هذا المال. (البخارى، وابن سعد، والبيهقى).

(واحترافه للمسلمين أى نظره فى أمورهم وتمييز مكاسبهم وأرزاقهم والسعى فى مصالحهم. وعن عمرو بن ميمون برواية ابن سعد: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فى السنة فقال: ريدونى فإن لى عيلاً وقد شغلتمونى عن التجارة! قال: فزادوه خمسمائة. قال: أما أن تكون ألفين فزادوه خمسمائة، أو تكون ألفين وخمسمائة؟ فزادوه خمسمائة. وعن عروة بن الزبير: فرضوا له ستة آلاف درهم كل سنة. وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما استخلف عمر بن الخطاب أكل هو وأهله من المال واحترف فى مال نفسه. (٢٩٨٥). أخرجه البخارى).

﴿شدة تقوى أبى بكر﴾

٢٩٨٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبى بكر غلام يُخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراج، فجاء يوماً بشئ فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت قد تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة، إلا أنى خدعته، فلقينى فأعطانى بذلك، فهو الذى أكلت منه! - فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ فى بطنه! (البخارى).

(ويُخرج له الخراج أى يأتيه بما يكسبه. وأبو بكر قاء لَمَّا ثبت عنده من النهى عن حلوان الكاهن - وهو ما يأخذه على كهنته، والكاهن هو المنبئ. وكانوا يتبايعون الكهانة فى الجاهلية).

«لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام»

٢٩٨٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبى شاهرأ سيفه، ركباً راحلته إلى ذى القصة، فجاء على بن أبى طالب رضي الله عنه فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شمس سيفك ولا تفجعنا بنفسك! فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً! فرجع وأمضى الجيش. (الدارقطنى، والساجى).

(وشمس سيفك يعنى رده. وفى الحديث أن الحاكم لو مات يسقط النظام كله، وهى نظرية غريبة، تقوم على أن الحاكم هو أساس الحكم وكل شئ، وليس الفكرة أو النظام. وتهافت هذه النظرية تشبها وفاة الرسول ﷺ واستمرار الإسلام بعده، لأن النظام كان يقوم على الفكرة وليس على الفرد. وذو القصة هى المكان الذى عقد فيه أبو بكر الالوية لحرب المرتدين، ويتبعد عن المدينة أربعين ميلاً. وقولها أمضى الجيش أى سيره لحرب المرتدين).

«صفة أبى بكر وخضاب»

٢٩٨٨- وعن عائشة رضي الله عنها: أنها نظرت إلى رجل من العرب مرة وهى فى هودجها فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبى بكر من هذا! فلما سألوها: صفى أبا بكر؟ فقالت: رجل أبيض، نحيف، خفيف العارضين، أجناً، لا يمسك إزاره، يسترخى عن حقيقه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عارى الأشاجع. هذه صفته. (ابن سعد، والطبرى).

(والأجنا الأحذب؛ والحقو الخصر؛ والأشاجع الأصابع؛ والحقوان الخوض؛ والمعروق قليل اللحم؛ ولا يمسك إزاره يعنى إزاره من هزاله يقع منه).

٢٩٨٩- وعن عائشة رضي الله عنها عندما قيل لها: صفى لنا أباك؟ قالت: كان أبيض نحيف الجسم، خفيف العارضين، أحنى، لا يمسك إزاره، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عارى الأشاجع، أفرع. (ابن عبد ربه).

(وقولها أحنى محدوب؛ وأفرع طويل).

٢٩٩٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم. (ابن سعد، ومالك، وابن أبى شبة).

(والكتم نبات جبلى ينبت فى المناطق الحارة المعتدلة، وكان يستعمل قديماً فى الخضاب، وعند ابن سعد بطريق أبى سلمة بن عبد الرحمن: أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قال: إن أمى عائشة أرسلت إلى الباردة جاريتها نُخَيْلَةَ فأقسمت على لأصْبُغْنَ وأخبرتني أن أبا بكر كان يصبغ. (٢٩٩١). وعن القاسم بن محمد قال: سمعت عائشة -وذكر عندها رجل يخضب بالحناء- فقالت: إن يخضب فقد خضب أبو بكر قبله بالحناء. (٢٩٩٢).).

﴿ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت مال المسلمين﴾

٢٩٩٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما استُخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال وقال: قد كنت أتجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم شغلوني. (ابن سعد).

(والقى ماله في بيت المال يعنى تبرع به للمسلمين، وهو نفسه ما فعله عمر بن عبد العزيز من بعده).

﴿عدالة التوزيع عند أبي بكر: الحرُّ كالمملوك، والمرأة كالرجل﴾

٢٩٩٤- وعن نيار الأسلمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قسم أبي أول عام الفى فاعطى الحرَّ عشرة، وأعطى المملوك عشرة، والمرأة عشرة، وأمتها عشرة. ثم قَسَمَ فى العام الثانى فاعطاهم عشرين عشرين. (ابن سعد).

(وعند أحمد من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى النبى ﷺ بطيبة خرز فقسّمها للحرّة وللأمة. وقالت: كان أبى يقسم للحر والعبد. (٢٩٩٥). وقولها ظبية يعنى جريب من الغزال، أى من الجلود الكثيرة، والخرز أى المثقوبة، ففرّقها على النساء، الحرّة كالأمة... والمساواة والعدل من أصول الإسلام، والحديث يتناول العدالة فى التوزيع وهو باب من أبواب الاقتصاد).

﴿والذى نفسى بيده! لقراءة رسول الله أحبُّ إلىَّ أن أصل من قرأبتى﴾

٢٩٩٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبى ﷺ أنها أخبرته: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وقدك، وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تُورث. ما تركنا صدقة. إنما يأكل آلُ مُحَمَّدٍ من هذا المال»، وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ، فلا عملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ! - فابى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً، فَوَجَدَتْ فاطمة (أى غضبت) على أبى بكر فى ذلك. قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلماً توفيت دفنها زوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها على، وكان لعلى من الناس جهة حياة فاطمة رضي الله عنها، فلماً توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن أتنا ولا يأتنا معك أحد - كراهية محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك! فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بى؟ إنى والله لأتبنهم! - فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد على بن أبى طالب، ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم ننفس (نحسد) عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقربتنا من رسول الله ﷺ. فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبى بكر. فلماً تكلم أبو بكر قال: والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله أحبُّ إلىَّ أن أصل من قرأبتى! وأما الذى شجر (دب من نزاع) بينى وبينكم من هذه الأموال فإنى لم آك فيها عن الحق، ولم أترك

أمرأ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال على لأبى بكر: موعدك العشيّة للبيعة. فلمّا صلى أبو بكر صلاة الظهر، رَقِيَ على المنبر فتشّهّد وذكر شأن علىّ وتخلّفه عن البيعة، وعذّره بالذى اعتذر إليه، ثم استغفر، وتشهّد علىّ بن أبى طالب فعظّم حقّ أبى بكر، وأنّه لم يحمله على الذى صنع نفاسةً (حسدًا) على أبى بكر، ولا إنكارًا للذى فضّله الله به، ولكنّا كنا نرى لنا فى الأمر نصيبًا، فاستبدّ علينا به، فوجدنا فى أنفسنا. فسَرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبَتْ! فكان المسلمون إلى علىّ قريباً حين راجع الأمر بالمعروف. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(والمراد بقوله «خُمسٌ خَيْرٌ» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال ٤١))، وكانت الغنائم تقسّم على خمسة أقسام، ومنها هذا الخمس الذى يُصرف على ما ذكرته الآية، وكان خُمس هذا الخمس لرسول الله ﷺ، والاختلاف فيمن يستحقّه بعده، فمذهب الشافعى أنّه يُصرف فى مصالح المسلمين ويردّ على أصناف الثمانية المذكورين فى الآية وهو قول الحنفية، والبعض قال يختص به الخليفة، وملوك العرب وأمراؤها يأخذون بالرأى الأخير، ويعتبرون دخل الدولة من البترول من الغنائم! وقوله «لا نورث»، ما تركنا فهو صدقه، والجمهور يقرأها بفتح الراء «لا نورث» ورفع «صدقة» بالضم، ولكن الرافضة يقرأونها بكسر الراء وفتح صدقة منصوبة على الحال، واحتجوا بأن فاطمة وعليّ والعباس من أعلم الناس بالكلام وتعرّف مقتضى الحال، واحتج من قالوا بكلام أبى بكر بذلك أيضاً، والجمهور مع ما قال أبو بكر وعمر من بعده. وقوله «غضبتُ فاطمة فهجرت أباً بكر فلم تزل مهاجرة»، فمما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبى الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبى بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا بل أهله. قالت: فأين سهم رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إن أطعم نبياً طُعمته ثم قبضه جعلها للذى يقوم من بعده»، فرأيت أن أردّه على المسلمين. قالت: فأنت وما سمعته! - والحديث مع ذلك فيه من المنكور قوله «بل أهله» لأنه قولٌ يتعارض مع الحديث النبوى أنه ﷺ لا يورث. والحديث فيه من قول علىّ: «نحن نرى لنا حقاً لقربائنا من رسول الله ﷺ»، و«كنا نرى لنا فى الأمر نصيباً فاستبدّ به علينا، فوجدنا فى أنفسنا»، وهما عبارتان تظهر طمع علىّ وشيعته فى الحكم. - ويروى البيهقى من طريق الشعبى: أن أباً بكر عاد فاطمة (يعنى وهى مريضة)، فقال لها علىّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: ألحّب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له، فدخل عليها فترضّاها حتى رضيت. - والحقيقة أن فاطمة لم تهجر أباً بكر انقباضاً عن لقائه، لأن مثل هذا الهجران حرام، وقيل كان ذلك لأنها اشتغلت بالحزن على أبيها وما أصابها من المرض، والحقيقة أنه ما أرادّه علىّ وشيعته منها، وذلك واضح من استثنائها عليّاً أن يلتقى بها أبو بكر - وهذا هو السبب. ويروى الترمذى عن أبى هريرة: جاءت فاطمة إلى أبى بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلى وولدى. قالت: فما لى لا أرث أبى؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث»، ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله». - وأما فذلك التى جاء ذكرها فى الحديث فهى بالقرب من المدينة، وأهلها كانوا من

اليهود، وقد نزلوا على ما نزل عليه أهل خيبر، واختص الرسول عليه السلام نفسه خاصة بفدك واحتبسها للإفناق منها على ابن السبيل. وأما صدقة المدينة فكانت نخلًا لبنى النضير - وهم يهود - جعلها الله لنبيه خاصة فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقي منها صدقة النبي عليه السلام احتبسها للنواب. وقيل صدقة المدينة أموال المخيريق اليهودي أوصى بها للنبي عليه السلام فوزعها على المسلمين. ومخيريق اشترك في أحد وحارب مع النبي عليه السلام ضد الكفار ولكنه لم يترك دينه، وقبل المعركة أوصى إن أصبت فأموالي لرسول الله عليه السلام، فلما قُتل قبض النبي عليه السلام أمواله وتصدق بها، فكانت أول صدقة وقفت في الإسلام، وهذه الأموال كانت سبعة حوائط (أي مزارع)، وأسماؤها: الأعواف، والصافية، والدلال، والمثيب، وبرقة، وحسن، ومشرية أم إبراهيم، وإنما سميت مشرية أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية القبطية كانت تنزلها. ونلاحظ أن مخيريق استخدمه الرسول عليه السلام في أحد مع أنه ليس مسلماً، وفي الحديث إننا لا نستعمل غير المسلمين. - وأما خيبر فكان النبي عليه السلام قد جزأها ثلاثة أجزاء، فجزءان للمسلمين، وجزء كان يُنفق منه على أهله. وحول هذا المال اختصاص أبي بكر وفاطمة. وقال أبو بكر في رواية لشعيب عن الزهري: وإني والله لا أغير من صدقة رسول الله عليه السلام عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله عليه السلام - يعني كما قال: أن سهم النبي يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبي عليه السلام يصرفه له، وما بقي منه يُصرف في المصالح. وقيل في وجهه هو للإمام، يعني يصرفه في المصالح ويجتهد فيه رايه، أو يصرفه في إعداد الجيش القوي للمسلمين. والحديث يبين أن صدقة النبي عليه السلام تختص بما كان من بني النضير - يعني المدينة، وأما سهمه من خيبر فذلك فحكمه إلى من يقوم بالأمر بعده. وكان أبو بكر يصرف نفقة نساء النبي عليه السلام وفاطمة مما كان يصرفه من خيبر وفدك، وما فضل يجعله للمصالح، وعمل عمر بعده بذلك، فأما عثمان فقد تأول أن الذي يختص النبي عليه السلام يكون للخليفة بعده!! ووصل بأموال فذك بعض أقاربه - يعني أقارب عثمان!! على عكس ما فعل أبو بكر وعمر اللذان كانا ينفقان منها على بني هاشم منها وعلى زوجات النبي عليه السلام. وكما ترى أيها القارئ فقد كان النبي عليه السلام راهاً، وكان كذلك أبو بكر وعمر، فتأمل كيف كانت عدالة الإسلام في الملكية والتوزيع والأجور، وكيف صارت بمجيء عثمان، وكيف هي اليوم؟ فكما ترى إن الشر قديم ومتأصل).

﴿خلاف أبي بكر وفاطمة حول ميراث النبي عليه السلام﴾

٢٩٩٦- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله عليه السلام، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: أما إني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «لا تُورث ما تركنا فهو صدقة. إنما يأكل آل محمد في هذا المال». وإني والله لا أدعُ أمراً رأيت رسول الله يصنع إلا صنعه! - فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعل وجهه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة

انصرفت وجوه الناس عن عليّ، فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثم توفيت. (الطبري، والبخاري، والعباس).

(وقولها كان لعلّ وجه من الناس تكرر في الحديث السابق، يعنى كان الناس يظهرون له الودّ في حياة فاطمة من أجل أنها ابنة الرسول ﷺ، أو أنه كان في حياتها يسلك مع الناس بحسب رأيها وما يرضيها- وهذا هو رأى عائشة).

٢٩٩٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن فاطمة عليها السلام والعباس أرسلا إلى أبي بكر يسألانه ميزانيهما من النّبى ﷺ فيما أفاء الله على رسوله الله ﷺ، ويطلبان صدقة النّبى ﷺ التى بالمدينة وقدك، وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول ﷺ قال: «لا تُورثا ما تركنا فهو صدقة! إنما يأكل آل محمد من هذا المال! وليس لهم أن يزيدوا على المأكّل!». وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله فتشهد علىّ! - وقال رسول فاطمة والعباس: إنّا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك! - وذكر قرابتهما من رسول الله ﷺ، وحقهما. فتكلّم أبو بكر فقال: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إلىّ أن أصل من قرابتي! (البخاري).

﴿توفى رسول الله ﷺ فارتدّ العرب﴾

٢٩٩٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: لو نزل بالجلال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها: اشرب النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها من الإسلام. (خليفة بن خياط). (لما توفى الرسول ﷺ ارتدت طوائف العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر لقتالهم فما فتر، وقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة؛ وقولها لهاضها يعنى كسرها؛ واشرب النفاق ظهر واستطال؛ ومعنى طار بحظها من الإسلام أو فى الإسلام يعنى فند مزاعمها، وأبان عن أصلها، حتى غلب الحق وعم الخير).

﴿أبو بكر تصدّى للفتنة بعد الرسول ﷺ وكذلك عمر﴾

٢٩٩٩- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبض رسول الله ﷺ فارتدت العرب، واشرب النفاق بالمدينة، فلو نزل بالجلال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها، فوالله ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها وغنائها فى الإسلام. وكانت تقول مع هذا: ومن رأى ابن الخطاب عرف أنه خلق غناء الإسلام، كان والله أحوذياً نسيج وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها. (البيهقى). (وقولها «طار بحظها وغنائها» أى بلغ فيها إلى الحل الذى ميز الخير والغناء؛ والأحوذى السريع؛ والغناء بالفتح الاكتفاء واليسار وما يُغتنى به؛ والأقران جمع قرن وهو النظير).

﴿علىّ يبايع أبا بكر بعد وفاة فاطمة﴾

٣٠٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفيت فاطمة بعد أبيها بستة أشهر اجتمع إلى عليّ

أهل بيته فبعثوا إلى أبي بكر: اتنا! فقال عمر: لا والله لا تأتيهم! فقال أبو بكر: والله لآتيهم، وما تخاف عليّ منهم! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله ثم قال: إني قد عرفت رأيكم. قد وجدت عليّ في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم. والله ما صنعت ذلك إلا إني لم أكن أريد أن أكل شيئاً من أمر رسول الله ﷺ - كنت أرى أثره فيه وعمله - إلى غيري، حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله! والله لأن أصليكم أحب إليّ من أن أصلي أهل قرابتي، لقرابتكم من رسول الله ﷺ، ولعظيم حقه! ثم تشهد عليّ. قال: يا أبا بكر! والله ما نفّسنا عليك خيراً جعله الله لك إلا أن لا تكون أهلاً لما أئسند إليك! ولكننا كنا من الأمر حيث قد علمت، فتفوّت به علينا، فوجدنا في أنفسنا. وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت العشيّة فصلّ بالناس الظهر، واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك. فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذي كان من أمر عليّ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وما هو ذا فاسمعوا منه، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وقضله وسنّه، وأنه أهل لما ساق الله إليه من الخير، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه. (البخاري).

(والحديث فيه قول عليّ: «كنا من الأمر حيث قد علمت، فتفوّت به علينا، فوجدنا في أنفسنا» بما يعنى أنه كان يطمع في الخلافة؛ والوجد الغضب، فذلك إذن سرّ عزلة الشيعة عن البيعة، ثم سلبيتهم مع عثمان وما كان من أمر الفتنة الكبرى).

﴿عليّ لم ينفس عليه﴾

٣٠٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يبايع عليّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة، وذلك لستة أشهر من موت أبيها ﷺ، فأرسل عليّ إلى أبي بكر، فأثابه في منزله فبايعه وقال: والله ما نفّسنا عليك ما ساق الله إليك من فضلي وخير، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً، فاستبددت به دوننا، وما ننكر فضلك. (ابن عبد ربه الأندلسي).

(في كل تلك الأحاديث فلنلاحظ تكرار قول عليّ وجماعته «أن الخير والفضل استقل بهما أبو بكر، وأنه استبدّ بالأمر دونهم»!! ونلاحظ تأثير وجود فاطمة على قرار عليّ، فطالما كانت على قيد الحياة كان الأمل يراوده أكثر، ونلاحظ كذلك تأثير إحجام عليّ وجماعته عن البيعة على انهزام الناس عنه حتى صار إلى العزلة).

﴿مقرئ أبي بكر يسرقه﴾

٣٠٠٢- وعن عمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجلٌ أسود يأتي أبا بكر رضي الله عنه فيدنيه ويقرئه القرآن حتى يبعث ساعياً - أو قال سريّة - فقال: أرسلني معه. قال: بل تمكث عندنا، فأبى، فأرسله معه واستوصى به خيراً، فلم يغير عنه إلا قليلاً حتى جاء قد قُطعت يده، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه فاضت عيناه، فقال: ما شأنك؟ قال: ما زدْتُ عليّ أنه كان يوليني شيئاً من عمله فختته

فريضة واحدة، فقطع يدي، فقال أبو بكر: تجدون الذي قُطع هذا يخون أكثر من عشرين فريضة! والله لئن كنت صادقاً لأقيدنك به. قال: ثم أدناه ولم يحول منزلته التي كانت له منه، فكان الرجل يقوم الليل فيقرأ، فإذا سمع أبو بكر رضي الله عنه صوته قال: يا الله لرجلٍ قُطع هذا! قالت: فلم يغير إلا قليلاً حتى فقد آل أبو بكر رضي الله عنه حلياً ومتاعاً، فقال أبو بكر عنه: طَرَقَ الحَيَّ الليلة فقام الاقطع فاستقبل القبلة ورفع يده الصحيحة والأخرى التي قُطعت فقال: اللّهُمَّ أظهر على مَنْ سرقَهُم - أو نحو هذا. وكان ربما قال: اللّهُمَّ أظهر على مَنْ سرق أهل هذا البيت الصالحين! قال: فما انتصف النهار حتى عثروا على المتاع عنده. فقال أبو بكر رضي الله عنه: ويلك! إنك لقليل العلم بالله! فأمر به فُقطعت رِجلُهُ. (البيهقي والدارقطني).

(وقولها غَبرَ يعني لبث؛ والفريضة الحقُّ. وفي قولها «يا الله لرجلٍ قُطع هذا» فبرواية أخرى قالت: «ما ليُلك بليل سارق»، لأنه كان يقرأ القرآن في الليل، فكيف يقرأ القرآن ويسرق؟ وواضح أن الرجل مصاب بداء السرقة (الكليبتومانيا) ولا علاج لها في الطب النفسي إلا العلاج بالتنفير، وقطع اليد من ذلك، ولقد عاود الرجل السرقة رغم قطع يده - وهكذا دائماً السايكوباتي - أي المعتل نفسياً، فلا رجاء معه بعقاب ولاثواب، ولا علاج إلا هذا العلاج الإسلامي بسلبه أداة السرقة وهي اليد، أو أداة الحِرابة وغشيان بيوت الناس للسرقة وهي الساق، وأسميه العلاج بالنكال أو العلاج بالنكلة، من نكل به، أي يصيبه بصنيع يحذر غيره ويجعله عبرة له).

﴿أبو بكر ينتقد ثياب عائشة﴾

٣٠٠٣- وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمّه قالت: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: لبستُ ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، وألثفت إلى ثيابي وذيلي، فدخل على أبو بكر فقال: يا عائشة! أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن؟! (أبو نعيم).

﴿عسى ذلك يكفر عنك يا عائشة﴾

٣٠٠٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبستُ مرة درعاً لى جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبتُ به، فقال لى أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلتُ: ومِمَّ ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العُجب بزينة الدنيا مقته ربّه عزّ وجلّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدّقتُ به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك! (أبو نعيم).

﴿إن صدقتُ رؤياك قُتلتُ حولك فئة!﴾

٣٠٠٥- وعن الشعبي قال: قالت عائشة لأبي بكر: إني رأيتُ بقرأ تُنحر حولي؟ قال: إن صدقتُ رؤياك قُتلتُ حولك فئة! (ابن أبي شبة، ونعيم بن حماد، وابن أبي الدنيا).

(والرؤيا عن وقعة الجمل. وكان أبو بكر معروفاً بموهبته في تأويل الأحلام. ولنلاحظ في الرؤيا

أن البقر يُنحر حولها، وذلك ما فعلته جماعة على بمن التف حول جمل عائشة في تلك الواقعة).

﴿يتأسى بصاحبه في الصغيرة والكبيرة﴾

٣٠٠٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: استحيوا من الله، فإنني لأدخل الخلاء فأقنع رأسي حياءً من الله عز وجل. (عبد الرزاق).

(وبرواية أبي نعيم بطريق عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه. - ويقنع رأسه يلفها ويغطيها حتى لا يرى من نفسه ما يكره حياءً).

﴿الميت يتضح عليه الحميم ببكاء الحى﴾

٣٠٠٧- وعن عائشة رضي الله عنها: أن عبد الله بن أبي بكر لما توفي بكى عليه، فخرج أبو بكر إلى الرجال فقال: أعتذر إليكم من شأن أولاء! إنهن حديثات عهد بجاهلية! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يتضح عليه الحميم ببكاء الحى». (أبو يعلى).

(والحديث سنده ضعيف، وليس الميت الذى يعاقب ببكائهم فلا تزر وازرة وزر أخرى، وإنما أهله الذين يعاقبون).

﴿بداية مرض أبى بكر﴾

٣٠٠٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدأ مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جماد الآخرة، وكان يوماً بارداً، فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلى بالناس، ويدخل الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم، وهو نازل في داره التى قطع له رسول الله ﷺ وجاء دار عثمان بن عفان اليوم، وكان عثمان ألزمهم له فى مرضه، وتوفى أبو بكر مئى ليلة الثلاثاء، لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، استوفى سن النبى ﷺ. (ابن سعد، والطبرى).

﴿عائشة تمرض أبا بكر﴾

٣٠٠٩- وعن أنس بن مالك قال: أطفنا بغرفة أبى بكر الصديق فى مريضته التى قبض فيها وكانت عائشة تمرضه. (ابن سعد).

﴿أبو بكر لا يمايز بين أولاده فى الميراث﴾

٣٠١٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة جلس فنشهد، ثم قال: أما بعد يا بنية! فإن أحب الناس غنى إلى بعدى - أنت! وإن أعز الناس على فقرى بعدى - أنت! وإنى كنت نحللتك جداد عشرين وسقاً من مالى، فوددت والله أنك حزتيه وأخذتيه، فإنما هو مال الوارث، وهما أخواك وأختك! قالت: هذا أخواى، فمن أختاى؟ قال: ذات بطن، ابنة خارجة، فإننى أظنها جارية! (ابن سعد).

(وقوله نَحَلَ يعنى وَهَبَ؛ والجِداد النخل المثمر؛ والوسق ما تحمله النخل؛ وأختها أسماء وأم كلثوم، وكانت أم كلثوم لم تولد بعد وأما حاملها فيها، وهذا معنى ذات بطن بنت خارجة. وعن ابن سعد، عن محمد بن عمر قال: كان المال الذي نَحَلَ أبو بكر عائشة بالعالية من أموال بنى النضير بئر حجر، وكان النبي ﷺ أعطاه ذلك المال، فأصلحه بعد ذلك أبو بكر وعُرس فيه ودياً. والودى صغار الفسيل. والبئر أعطاه لعائشة ولكنه استرده منها قبل وفاته ليوزع توزيعاً شرعياً بين أولاده فلا يمايز بينهم).

٣٠١١- وعن داود بن أبي هند، عن عامر: أن أبا بكر الصديق لما احتضر قال لعائشة: أيتها بنتي! قد علمت أنك كنت أحب الناس إلي وأعزهم! وإنى كنت نَحَلْتُكِ أرضي التي تعلمين بمكان كذا وكذا. وأنا أحب أن ترديها علي فيكون ذلك قسمة بين ولدي على كتاب الله، فالتقى ربي حين اللقاء ولم أفضّل بعض ولدي على بعض! (ابن سعد).

(وكان أبو بكر قد تزوج في الجاهلية قتيبة بنت عبد العزى فولدت له عبد الله، وأسماء، وطلقتها، وتزوج أيضاً في الجاهلية أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وماتت عنه وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس بعد وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له محمد بن أبي بكر. وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة، فولدت له بعد وفاته ابنته أم كلثوم. فهؤلاء هم أولاد أبي بكر: خمسة. ولم ترثه من نسائه إلا بنت عميس وبنت خارجة).

٣٠١٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في الأسواق التي نحلها إياها: فلو كنت جدتيه أو احترتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال الوارث، وإنما هم أخواك وأختاك، فاقسموه على كتاب الله. فقالت عائشة: والله يا أبا بكر لو كان كذا وكذا لتركته! وإنما هي أسماء، فمن الأخرى؟ قال: ذو بطن بنت خارجة - أراها جارية. (البيهقي).

(وقوله احترتيه أى أصلحت فيه. وفي الهبة يرجع فيها الأب جاء عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يرجع الرجل في هبته إلا الوالد من ولده»، وقال: «لا يحل لرجل يُعطى عطية أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده». ثم إن الرسول ﷺ قد أمر بالتسوية في العطية، وسأل النعمان وكان قد نحل ابنه نحلًا وأراد أن يشهد عليه الرسول ﷺ، فقال له الرسول ﷺ: «ألك ولدٌ سواه؟» قال: نعم. قال: «وكلهم أعطيت؟» قال: لا. فقال: «هذا جوراً فأشهد على هذا غيري!». رواه مسلم. وحديث أبي بكر فيه هذا المعنى: المساواة بين الأبناء، وفيه أيضاً ميراث الحمل حيث أن زوجته بنت خارجة كانت حاملًا ولم تلد بعد).

٣٠١٣- وعن القاسم بن محمد: أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: يا بنتي! إنى نَحَلْتُكِ نحلًا من خير، وإنى أخاف أن أكون أثرتكِ على ولدي، وإنك لم تكوني حُرَّتِيه فردِّيهِ على ولدي. فقالت: يا أبا بكر! لو كانت لي خير يَجِدُها لرددتها. (عبد الرزاق).

(وقوله ولدي يقصد أولاده جميعاً؛ وجُرَّتِيه أى حرصتى أن تزريه).

﴿أختاها أسماء وأم كلثوم﴾

٣٠١٤- وعن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لما حضرته الوفاة دعاها فقال: إنه ليس في أهلي بعدك أحدٌ أحبُّ إليَّ غنىً منك، ولا أعزُّ عليَّ فقراً منك إني كنتُ نَحْلُتُكَ من أرضٍ بالعالية جِدادَ عشرين وسقاً، فلو كنتُ جَدَدْتِيهِ تَمراً عاماً واحداً انحاز لك، وإنما هو مال الوارث. وإنما هما أخواك وأختاك! فقلتُ: إنما هي أسماء. فقال: وذاتُ بطنٍ، ابنةٌ خارجة، قد أُلْقِيَ في روعي أنها جارية، فاستوصى بها خيراً، فوَلَدَتْ أمَّ كلثوم. (ابن سعد).

(والجِداد أوان قطع تمر النخل؛ والوسق حِمْلُ البعير؛ وجددتيه تمرأى قطعتي ثمره، فيبدو أنها وهبت ثمره لآخرين ولم تستفد هي منه، والمقصود من الحديث أنها لم تستفد شيئاً من هذه الأرض، فطلب إليها أن تعيدها إليه لتكون ضمن التركة بعد وفاته ويرث فيها أخوها وأختاها. وتوفى أبو بكر وزوجه خارجة حامل، وولدت بعد وفاته ابنةً كما تنبأ أبو بكر وأعطاهما اسم أم كلثوم مقدماً، وتزوجت أم كلثوم طلحة وأنجبت منه عائشة بنت طلحة التي أشبهت خالتها اسماً ومسمى وأسندت عنها).

﴿عائشة الأحبُّ إلى أبيها﴾

٣٠١٥- وعن محمد بن الأشعث: أن أبا بكر الصديق لما أن نُقِلَ قال لعائشة رضي الله عنها: إنه ليس أحدٌ من أهلي أحبُّ إليَّ منك، وقد كنتُ أَقْطَعْتُكَ أرضاً بالبحرين، ولا أراكِ رزأتِ منها شيئاً. قالت له: أجل. قال: فإذا أنا مِتُّ فابعثي بهذه الجارية - وكانت تُرَضِّعُ ابنه - وهاتين اللَّقْحَتَيْنِ، وحالِهُمَا إلى عُمُر، وكان أبو بكر يسقى لِبَنَتَيْهِمَا جلِساءه، ولم يكن في يده من المال شيء. فلما مات أبو بكر بعثت عائشة بالغلام واللَّقْحَتَيْنِ والجارية إلى عمر، فقال عمر: يرحم الله أبا بكر! لقد أُنْعِبَ مَنْ بَعْدَهُ! فقبلَ اللَّقْحَتَيْنِ والغلام، وردَّ الجارية عليهم. (ابن سعد).

(ولم يذكر في الحديث بشأن الأرض بالبحرين، والغالب أنه ردَّها إلى عمر أو أنه سحبها من عائشة لتتول إلى التركة. والقول بأرض البحرين وهم إن كان المقصود بالبحرين ما نعرفه منها، لأن أبا بكر لم يكن له أرضٌ بها، ولم يكن له شيءٌ خارج المدينة، والغالب هي بخير؛ ورزأتِ منها استنفعت بها).

﴿لا أعلم عندي من مال المسلمين غير هذه اللَّقْحَةِ وهذا الغلام﴾

٣٠١٦ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر حين حضره الموت قال: إني لا أعلم عند أبي بكر من هذا المال شيئاً غير هذه اللَّقْحَةِ، وغير هذا الغلام الصَّيْقِلِ: كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مِتُّ فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال رحم الله أبا بكر! لقد أُنْعِبَ مَنْ بَعْدَهُ. (ابن سعد).

(واللَّقْحَةُ هي الناقة الحلوب؛ والصيقل شحاذ السيوف، أي الذي يشحذها أو يستنها. وفعل أبي بكر هذا يخجل حكّامنا الحاليين).

﴿انظروا ما زاد في مالى فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى﴾

٣٠١٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ما زاد في مالى منذ دخلتُ الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فإني كنت استصلحه جهدى، وكنت أصيب من الودك نحواً مما كنت أصيب من التجارة. قالت عائشة : فلما مات نظرنا فإذا عبدٌ نوبى^١ كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يتسنى^٢ عليه. قالت : فبعثنا بهما إلى عمر : قالت : فبكى عمر وقال : رحمة الله على أبى بكر! لقد أتعب من بعده^٣ تعباً شديداً. (ابن سعد).

(والسودك اللحم والشحم، وهو الدخْل مجازاً، يعنى كان يأخذ مما يرد إليه من الدخل العام ما يوازي ربحه من التجارة لو كان قد استمر فيها ولم يمنعه اشتغاله بالخلافة؛ والعبد كان يحمل صبيان أبى بكر؛ والناضح البستاني؛ ويتسنى أى يتعهد البستان؛ واستصلحه لئال المسلمين أى يوظفه فيما فيه خيرهم قدر جهده. ونستنبط من الحديث أن الحاكم ليس له أن يأخذ من مال المسلمين إلا بقدر ما كان من الممكن أن يجنيه من ربح لو اشتغل في مهنته الأصلية، وأن عليه أن يحصى ماله وقت بداية عمله كخليفة، وعند انتهاء خلافته - على ورثته أن يحصوا ماله، وما زاد على الأصل فهو ملك الدولة، وأن من كان يعمل لديه من موظفى الدولة - على الدولة أن تسترجعهم بعد وفاته. وكان أبو بكر قبل أن يستخلف يحترف لتحصيل مئونة أهله. ومن حديث عائشة عن عروة برواية البخارى : كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم. (٣٠١٨). يعنى كانوا يحترفون لأنفسهم. وعن ابن ماجه من حديث أم سلمة: «أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى في عهد النبى ﷺ». وفي حديث أبى هريرة عند البخارى: «إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصبغ والأسواق» أى المراجعة. وفي بلادنا حالياً يوجد ما يسمى بإقرار الذمة المالية عند بداية التعيين وعند نهايته، ولكنه يطبق على الجميع إلا الملوك ورؤساء الجمهورية والوزراء، وتظل امتيازات الوزراء بعد نهاية خدمتهم - فلو طبقنا ديننا؟ إن قانون «من أين لك هذا» فى القرآن حيث يسأل زكريا مريم : ﴿أَتُنْكِحُكَ هَذَا؟﴾ (آل عمران ٣٧) - فلو طبقنا القرآن؟).

﴿إذا مت أذهبوا بما عندى إلى عمر﴾

٣٠١٩- وعن سمية، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر قال لها : يا عائشة ! ما عندى من مال إلا لقحة^١ وقدح، فإذا أنا مت فاذهبوا بهما إلى عمر. فلما مات ذهبوا بهما إلى عمر فقال : يرحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده (ابن سعد) - (واللقحة هى الناقة الحلوب، والقدح هو المحلب).

﴿عائشة تتمثل بالشعر وأبوها يقضى﴾

٣٠٢٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضى :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .^٢ ثمال^٣ اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر : ذاك رسول الله ﷺ . (ابن أبي شبة، وأحمد، وابن سعد).

٣٠٢١- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة قلتُ :

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه . . . ثمَّالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

قال أبو بكر : بل جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنتُ منه تحيد - قدَّم الحقُّ وأخَّر الموت . (ابن سعد).
(وتمالُ اليتامى غيَّاتهم الذي يقوم بأمرهم).

﴿قوله «وجاءت سكرة الموت بالحق»﴾

٣٠٢٢- وعن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : قالت وأبوها يغمض ﷺ :

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه . . . ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

قالت عائشة : فنظر إلى وقال : ذاك رسول الله ﷺ ، ثم أغمى عليه ، فقالت :

لعمرك ما يُغنى الثراءُ عن الفتى . . . إذا حشرجتُ يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إلى كالغضبان وقال : قولي : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنتُ منه تحيدُ﴾ (ق ١٩)،

ثم قال : انظروا ملاءتين خلقتين فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .
(ابن عبد ربه الأندلسي)

(والملاءة الرِيطة ذات فلقنتين، وهى الثوب يشبه الملحفة).

﴿الحى أحوج من الميت﴾

٣٠٢٣- وعن عبد الله البهي مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضر أبو بكر قلتُ كلمة

من قول حاتم :

لعمرك ما يُغنى الثراءُ عن الفتى . . . إذا حشرجتُ يوماً وضاق بها الصدرُ

فقال : لا تقولى هكذا يا بنية ! ولكن قولى : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنتُ منه

تحيدُ﴾ انظروا ملاءتى هاتين، فإذا متُّ فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت . (ابن سعد).

﴿لم يأكل ديناراً ولا درهماً للمسلمين﴾

٣٠٢٤- وعن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يُعالج ما يعالج

الميت، ونَفَسُهُ فى صدره، فتمثلتُ هذا البيت :

لعمرك ما يُغنى الثراءُ عن الفتى . . . إذا حشرجتُ يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال : ليس كذلك يا أم المؤمنين ! ولكن : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك ما كنتُ منه تحيدُ﴾ . إني قد كنتُ نحلْتُكَ حائطاً ، وإن فى نفسى منه شيئاً ، فردَّه إلى الميراث !

قالت : نعم فرددته ! فقال أبو بكر : أما إننا منذ وُلِّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ، ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فقي المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي ، وهذا البعير الناضح ، وجرد هذه القطيفة ، فابعثي بهن إلى عمر ، وأبرأى منهن . قالت : ففعلت . فلما جاء الرسول عمر بكى ، حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول : رَحِمَ اللهُ أبا بكر ! لقد أتعَبَ مَنْ بَعْدَهُ رَحِمَ اللهُ أبا بكر ! لقد أتعَبَ مَنْ بَعْدَهُ يا غلام ! ارفعهن ! فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله ! سلبَ عيالُ أبي بكر عبداً حبشياً ، وبعيراً ناضحاً ، وجردَ قطيفة ثمن خمسة دراهم ؟ قال : في تأمر ؟ قال : تردُّهنَّ على عياله ! فقال : لا والذي بعثَ محمداً بالحقِّ (أو كما حَلَفَ) ! لا يكون هذا في ولايتي أبداً ، ولا خراجَ أبو بكر منهن عند الموت وأردهنَّ أنا على عياله ! الموتُ أقربُ من ذلك ! (ابن سعد).

(وقوله نحلتنك وهبتك؛ والحائط أرض للزراعة؛ والجريش الدقيق الخشن؛ والجردُ الخلق؛ والناضح البعير يستقى عليه؛ وحاتم المشار إليه هو حاتم الطائي ذائع الصيت في الجود والكرم، جاهلياً، وشعره كثير لكن أغلبه ضاع، وأرخوا لوفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ ، وكثيراً ما كانت عائشة تتمثلُ بشعره).

﴿قولي : وجاءت سكرة الموت﴾

٣٠٢٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت عند أبي بكر حين حضرته الوفاة، فتمثلتُ بهذا البيت :

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْنَعاً . يوشِكُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُوقاً

فقال : يا بنية ! لا تقولي هكذا ، ولكن قولي : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ . ثم قال : في كَمْ كَفَّنَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ فقلتُ : في ثلاثة أثواب . فقال : كفَّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ ، واشتروا إليهما ثوباً جديداً ، فَإِنَّ الْحَيَّ أَخْرَجَ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، وإنما هي للمهنة أو للمهلة . (أحمد، وعبد الرزاق، وابن سعد، والبخاري، والبيهقي).

(والحديث أخرجه ابن سعد عن طريق سمية عن عائشة رضي الله عنها . وفي رواية ابن حبان البيت :

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْنَعاً . يوشِكُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُوقاً

وفي النهاية لابن كثير :

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْنَعاً . لا بد يوماً أَنْ يُهْرَاقَ

والمهلة هي الصديد ، وأما المهنة فهي العمل ، يعني أنها ملابس عمل ؛ والقبيح الذي يتحول إليه جسد الميت ؛ والدمع المقنع المحبوس ؛ ويهراق يُراق).

﴿يا بنية ! قولُ الله أَصْدَقُ﴾

٣٠٢٦- وعن عبد الله بن عبيد : أن أبا بكر أنه عائشة وهو يوجد بنفسه فقالت : يا أبتاه ! هذا كما قال حاتم :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى . : إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدرُ
فقال : يا بنية ! قول الله أصدق ! : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . إذا أنا ميتٌ
فاغسلنى أخلاقى فاجعل ليها أكفانى ! فقالت : يا أبتاه ! قد رزق الله وأحسن ! تكفّنك فى جديد؟ قال :
إن الحىّ هو أحوجّ - ليصون نفسه ويقتنمها - من الميت ! إنما يصير الجديد إلى الصيديد وإلى البلى . (ابن
سعد).

(والأخلاق الملابس البالية، والمفرد الحلق، والجمع خلّقان وأخلاق أيضاً).

﴿كل ذى سَلَبٍ مسلوب﴾

٣٠٢٧- وعن بكر بن عبد الله المزنى قال : بلغنى أن أبا بكر الصديق لما مَرِضَ ثَقُلَ قعدت عائشة
عند رأسه فقالت :

كلُّ ذى إيلٍ موروثٌ . : وكلُّ ذى سَلَبٍ مسلوبٌ

فقال : ليس كما قلتِ يا بنتاه ! ولكن كما قال الله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ
تَحِيدُ ﴾ (ق ١٩) . (ابن سعد).

(وقال الطبرانى عن على بن محمد : وكان آخر ما تكلم به أبو بكر : «ربّ توفنى مسلماً وأخفى
بالصالحين» . والسَلَبُ ما يُسَلَب ويُتزع عن القتل أو الميت يخلفه للورثة).

﴿عائشة تطلب إليه أن يعهد إلى خاصته﴾

٣٠٢٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين : أنها دخلت على أبيها فى مرضه
الذى توفى فيه فقالت : يا أبتِ اعهد إلى خاصتك، وأنفذ رأيك فى عامتك، وانقل من دار جهارك
إلى دار مقامك، إنك محضور، ومتصل بى لوعتك، وأرى تخاذل أطرافك، وانتقاع لونك، فإلى الله
تعزيتى عليك، ولديه ثواب حزنى عليك، أرقاً فلا أرقى، وأشكو فلا أشكى . قالت : فرفع رأسه
وقال : يا أمّه ! هذا يومٌ يخلّى لى عن غطائى، وأشهد جزائى ! إن فرحاً فدائم، وإن ترحاً فمقيم ! إنى
أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة، والحذل تفريطاً، فشهدى الله، ما كان يقيلنى إياه،
فتعلقتُ بصفحتهم، وتعللتُ بدرة لَفَحَتهم، فأقمتُ صلاتى معهم، لا مختالاً اشيراً، ولا مكاثراً
بطراً. لم أعدُ سدَّ الجوع، وورَى العورة، وقرابة القوم، من طوى مُمِعْض تهفو منه الأحشاء، وتجعله
الأمعاء، فاضطرت إلى ذلك اضطرار الجَرَض إلى الماء المعيف الأجن، فإذا أنا ميتٌ فردى إليهم صفحتهم
وعبدَهم ولقمتَهم ورحاهم، ودثارة ما فوقى اتقيتُ بها البرد، ودثارة ما تحتى اتقيتُ بها أذى الأرض،
كان حشوها قطع السعف . قال : ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ! لقد كلّفت القوم
بعدك تعباً، ووليتهم نصباً، فهيهات من شقّ غبارك، فكيف اللحاق بك !؟ (ابن عبد ربه الأندلسى).
(ومحضور حضره الموت؛ وأرقاً أسكن نفسى، فلا أرقى فلا أوّل شيئاً؛ ولا أشكى لا أريد فى

الشكوى؛ والدرة إدرار وسيلان اللبن؛ واللقة الناقة، والمقصود من تعلقه بدرة اللقحة أنه إنما أراد لهم الخير؛ وطوى معض جوع موجع؛ والجرح الذى يتلع ريقه بجهد؛ والمعيف المكروه المتروك؛ والأجن المتغير لونه لفساده؛ والدثارة ما يغطي به اتقاء البرد؛ ولغة عائشة رفيعة المستوى، ومعانيها سامية، وتتمشى معها لغة أبى بكر وعمر).

﴿الزهد حتى وهو يموت﴾

٣٠٢٩- وعن عبادة بن نسي قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة : اغسلى ثوبى هذين وكفينى بهما ، فإنما أبوك أحد رجلين : إما مكسواً أحسن الكسوة، أو مسلوباً أسوأ السلب . (أحمد).

﴿أوصى إن مات يوم الاثنين أن يدفن فى نفس اليوم﴾

٣٠٣٠- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال : أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين . قال : فإن مت فى ليلتى فلا تنتظروا بى الغد ، فإن أحب الأيام والليالى إلى أقربها من رسول الله ﷺ . (أحمد).

﴿إذا مت فأتوا بى إلى قبر حبيبى محمد ﷺ فاستأذنوا﴾

٣٠٣١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ودعا أبو بكر بابته عائشة رضي الله عنها قال : يا بنية ! إن على أهلك ديناً لا يجده فهل أنت مؤدبته من بعدى؟ فقالت : نعم يا أبتى ، ولم لا أؤديه؟ فقال : إنه قد دنا الأمر وأرجف (دنا) الأجل ، فإذا أنا مت فاغسلونى ، وكفّنونى ، وحنطونى ، وصلّوا علىّ ، ثم اتّوا بى إلى قبر حبيبى محمد ﷺ فاستأذنوا وقولوا : السلام عليك يا رسول الله ! هذا أبو بكر بالباب ، فإن أذن لكم فى دفنى إلى جانبه فادفنونى ، وإن لم يؤذن لكم فى ذلك فأتوا بى إلى مقابر المسلمين ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون . - فكان هذا الكلام من أبى بكر يوم الأحد ، فلما كان يوم الاثنين توفى أبو بكر فى مثل الساعة التى توفى فيها رسول الله ﷺ ، فغسل وحنط وكفن ، وصلّى عليه ، ثم حُمِلَ على أعواد المنايا ، وأُتِيَ به إلى قبر النبى ﷺ ، فحُفِرَ له فيه إلى جنب النبى ﷺ ، فدخل أبو بكر التراب لست ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، واستُخلف عمر بن الخطاب رأس ستين وثلاثة وعشرين يوماً من وفاة رسول الله ﷺ . (ابن الأثير).

(وقوله «إن أذن لكم» من؟ وصاحبة الإذن هى عائشة ابنته).

﴿توفى ليلة الثلاثاء﴾

٣٠٣٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما اشتد مرض أبى بكر بكيت ، وأغمى عليه فقلت :

من لا يزال دمه مقيماً . . فإنه من دفعه مدفوق

فأفاق فقال : ليس ما قلت يا بنية ، ولكن : «وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ»، ثم قال : أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : يوم الاثنين . فقال : أى يوم هذا ؟ فقلت : يوم

الاثنين. قال : فإنى أرجو من الله ما بينى وبين هذا الليل. فمات ليلة الثلاثاء. فقال : فى كم كُفِّن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : كفناه فى ثلاثة أثواب سحولية بيض جُدُد، ليس فيها قميص ولا عمامة. فقال لى : اغسلوا ثوبى هذا، وبه رَدْعٌ من زعفران، واجعلوا معه ثوبين جديدين. فقلت : إنه خَلَقَ. قال : الحىُّ أَحْوَجُ إلى الجديد من الميت. إنما هو للمَهْلَةِ. (أبو يعلى، وأبو نعيم).

(وقوله رَدْعٌ أى لَطَخَ لم يعمه كله؛ والمَهْلَةُ قبح وصديد الميت، وفى حديث سابق قال أبو بكر إنما الجديد يصير إلى الصديد).

٣٠٣٣- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتُ على أبى بكر رضي الله عنه فقال : فى كم كُفِّتُمُ النَّبَى ﷺ ؟ قالت : فى ثلاثة أثواب بيض سُحُولِيَّةٍ ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها : فى أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ قالت : يوم الاثنين. قال : فأى يوم هذا؟ قالت : يوم الاثنين. قال أرجو فيما بينى وبين الليل. فنظر إلى ثوبٍ عليه كان يُعْرَضُ فيه به رَدْعٌ من زعفران فقال : اغسلوا ثوبى هذا وريدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهما. قلت : إن هذا خَلَقَ. قال : إن الحىُّ أَحَقُّ بالجديد من الميت. إنما هو للمَهْلَةِ. فلم يتوفَّ حتى أَمْسَى من ليلة الثلاثاء، ودُفِنَ قبل أن يُصْبِحَ. (البخارى).

(وراد أبو نعيم فى «المستخرج» من هذا الوجه قالت عائشة : فرأيت به الموت فقلتُ هِجْ هِجْ :

من لا يزال دمه مقلعاً . . فإنه فى مرة مدفون

فقال : لا تقولى هذا ولكن قولى : «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ» الآية، ثم قال : فى أى يوم». الحديث. (٣٠٣٤). وقولها هِجْ هِجْ هو صوت بكائها. وقولها «قُبِضَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين» أن أبا بكر كان يحب أن يتوفاه الله كخليفه يوم الاثنين، وقد كان ولكنه توفى فى الليل، ليلة الثلاثاء، فتأخرت وفاته عن الوقت الذى قبض فيه رسول الله ﷺ ، لأنه قام فى الأمر بعده فناسب أن لا يتوفى فى يومه وإنما بعده. والمَهْلَةُ فى الحديث هى الصديد الذى يخرج من أنف وفم المتوفى، يقصد أن الثوب الجديد سيكون كما فى رواية ابن سعد «للمَهْلِ والتراب» فأولى به أن يُتْرَكَ للأحياء، أو أن يكون المعنى إن الجديد لمن يريد البقاء. وفى الحديث أن التكفين فى الثوب الجديد والخَلَقُ سواء. وسؤال أبى بكر عن وقت وفاة الرسول ﷺ لأنه لم يحضر الوفاة فقد كان فى بيته بالسُّنْح. وعند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلاديهما عندى، وكان رسول الله ﷺ أكبر من أبى بكر، فتوفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، لستين ونصف التى عاش أبو بكر بعد رسول الله ﷺ. (٣٠٣٥). وفيما روى الطبرانى عن سعيد بن المسيب : توفى أبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين، ودفن ليلاً، وصلى عليه عمر).

﴿زوجة أبي بكر تُغسله﴾

٣٠٣٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر غسلته أسماء بنت عميس.

(ابن سعد).

(وأسماء بنت عميس الخثعمية، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وقُتل عنها جعفر في وقعة مؤتة سنة ٨ هـ، فتزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبي بكر، وتوفى عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى وعوناً، وماتت بعد علي سنة ٤٠ هـ. ووصفها أبو نعيم بهجرة الهجرتين ومُصَلِّية القبلتين. وعن ابن أبي مليكة : أن أسماء بنت عميس قالت : قال لي أبو بكر : غسّليني. قلت : لا أظن ذلك. قال : يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء. وعن القاسم بن محمد قال : فإن عجزت أسماء أعانها ابنه محمد. قال ابن سعد : هذا الحديث وهل (يعني غلط)، وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين، فقد ولّته بلدى الخليفة في حجة الوداع سنة عشر، فيكون له يوم توفى أبو بكر نحو الثلاث سنوات! وعن ابن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «رحم الله امرأً غسلته امرأته وكفّن في أخلاقه». (وأخلاقه يعني ملابسه القديمة). قالت : ففعل ذلك بأبي بكر - غسلته امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكفّن في ثيابه التي كان يبتذلها . (٣٠٣٧) . وقال البيهقي الحديث إسناده ضعيف. ويبتذلها يعني يرتديها حتى أبلها).

﴿توفى بين المغرب والعشاء وأقاموا النوح وهو يُغسل﴾

٣٠٣٨- وعن مالك بن أبي الرحال، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى أبو بكر بين المغرب والعشاء فأصبحنا فاجتمع نساء المهاجرين والأنصار، وأقاموا النوح وأبو بكر يُغسل ويكفّن. فأمر عمر بن الخطاب بالنوح (أي النائحات) ففرقن، فوالله على ذلك إِنْ كُنَّ لِيُفَرِّقْنَ وَيَجْتَمِعْنَ!

(ابن سعد، والطبري).

﴿عمر يعلو النائحات بالدرة﴾

٣٠٣٩- وعن سعيد بن المسيب قال : لما توفى أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن يتنهين، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إلى ابنة أبي قحافة - أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : إني أخرج عليك بيتي! فقال عمر لهشام. ادخل فقد أذنت لك! فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعن ذلك. وقال : تُردن أن يعدب أبو بكر ببيكائنك! إن رسول الله ﷺ قال : «إِنْ المِيتَ يعدب ببيكاء أهله عليه». (ابن سعد، والطبري).

(وأم فروة بنت أبي قحافة، رَوَّجها أبو بكر من الأشعث بن قيس الكندي وكانت من الصالحات. وهشام هو ابن الوليد بن المغيرة . والحديث فيه خلاف بين عائشة وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر، وانظره في فتاوى عائشة. والحديث برواية ابن راهويه فيه : فقال عمر لهشام بن الوليد : قم فأخرج النساء! فقالت عائشة: إني أحرِّج عليك! فقال عمر: أدخل فقد أذنتُ لك! فدخل، فقالت عائشة: أُمخرجي أنت يا بُني؟! فقال : أَمَا لَكَ فَقَدْ أَذْنْتُ لَكَ . فجعل يخرجهن امرأةً امرأةً وهو يضربهن بالدرة حتى خرجت أم فروة وفرقَ بينهما. (٣٠٤٠).)

﴿أكفان أبي بكر﴾

٣٠٤١- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها سألتها أبو بكر : في كم كَفَّنَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قالت : في ثلاثة أثواب ! قال : غسلوا ثوبَيَّ هذين - وكانا مُمَشَّقَيْنِ - وابتاعوا لى ثوباً آخر. قلتُ : يا أبا! إنا موسِرون! قال : أَى بُنْيَةٍ ! الحى أَحَقُّ بالجديد من الميت، وإنا هى للمُهَلَّة والصديد! (ابن سعد، والطبرى، وابن الأثير).

(والمُهَلَّة والمُهَلَّة أيضاً هى البلى؛ والصديد العَفَن يلحق الجسد؛ ومَشَّقَيْنِ ملطَّخين).

﴿أبو بكر على الستة فى كَفَنِهِ﴾

٣٠٤٢- وعن يحيى بن سعيد قال : بلغنى أن أبا بكر الصديق قال لعائشة رضي الله عنها وهو مريض : فى كم كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : فى ثلاثة أثواب سَحُولِيَّة (يعنى لم يُبرَمَ غزلها). فقال أبو بكر : خذوا هذا الثوب ! كان الثوب عليه مِشَقٌّ أو زعفران، - قال : فاغسلوه ثم كَفَنُونى فيه مع ثوبين آخرين! فقالت عائشة رضي الله عنها : وما هذا ؟ قال أبو بكر : الحى أَحْوَجُ إلى الجديد من الميت، وإنا هو للمُهَلَّة ! (ابن سعد).

﴿توفى ليلاً ودُفِنَ قبل الصبح﴾

٣٠٤٣- وعن هشام بن عروة قال : حدَّثنى أبى أن عائشة رضي الله عنها حدَّثته قالت : توفى أبو بكر ليلاً فدُفِنَ قبل أن نَصْبَحَ ! (ابن سعد).

﴿دُفِنَ أبو بكر بجانبه ﷺ﴾

٣٠٤٤- وعن عروة بن الزبير والقاسم بن محمد قالا : أوصى أبو بكر عائشة رضي الله عنها أن يدفن إلى جنب النَّبِيِّ ﷺ ، فلما توفى حُفِرَ له وجُعِلَ رأسه عند كتفى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والصقوا اللحْدَ بلحد النَّبِيِّ ﷺ . (ابن سعد).

٣٠٤٥- وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب : جُعِلَ قبر أبى بكر مثل قبر النَّبِيِّ ﷺ مُسَطَّحاً، ورُشَّ عليه الماء، وأقامت عليه عائشة النَّوْحَ . (ابن سعد، والطبرى).

﴿كان يوم وفاته ابن ثلاث وستين﴾

٣٠٤٦- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو يومئذ ابن ثلاث وستين، وكان مرضه خمسة عشر يوماً، وكان سبب مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحَمَّ خمس عشرة ليلة لم يخرج إلى الصلاة (ويتضح أنه أصيب بنزلة شعبية حادة أودت به)، فكان عمر رضي الله عنه يصلي بالناس - وهو في داره التي قطع له رسول الله ﷺ وجاء (إمام) دار عثمان اليوم، وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس امرأته، وأنها ضعفت فاستعانت بعبد الرحمن، وكفن في ثوبين، أحدهما غسيل، ويقال في ثلاثة أثواب، وحمل على سرير النبي ﷺ وهو سرير عائشة رضي الله عنها الذي كانت تنام عليه، فحمل عليه أبو بكر، فصلّى عليه عمر في المسجد بين القبر والمنبر، ودُفن في البيت مع رسول الله ﷺ ليلاً، وجعل رأسه بين كتفي النبي ﷺ. (الحاكم).

﴿عمر صلى عليه بين القبر والمنبر﴾

٣٠٤٧- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى عمر بن الخطاب على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر أربعاً. (ابن عبد ربه الأندلسي).

﴿ورثه أهله﴾

٣٠٤٨- وعن شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : ورثه - أي أبو بكر - أبوه، وزوجته: أسماء بنت عميس، وحبشية بنت خازجة والدة أم كلثوم؛ وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم. (ابن سعد).

﴿ما ترك ديناراً ولا درهما﴾

٣٠٤٩- وعن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ترك أبو بكر ديناراً ولا درهما ضرب الله سبكه. (ابن سعد).

(والسبكة قطعة المعدن تُضرب عليه النقود؛ وليس معنى ذلك أنه لم يترك شيئاً على الإطلاق، وإنما من جنس المال الذي يُسكّ لم يترك شيئاً).

٣٠٥٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهما، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال. (أحمد).

(ومعنى ذلك أن خلو تركته من المال لأنه كان قد تبرع بماله لبيت المال).

﴿وصيته أن يخلفه عمر بن الخطاب﴾

٣٠٥١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه، فقال لعثمان بن عفان رضي الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به أبو بكر

بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حين يصدق الكاذب ، ويؤدى الخائن ، ويؤمن الكافر : إني استخلف بعدى عمر بن الخطاب ، فإن عدك فذلك ظنى به ورجائى فيه ، وإن بدل وجار فلا أعلم الغيب، ولكل امرئ ما اكتسب : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٧) . (البيهقى).

(وكان أبو بكر يستكتب عثمان مثلما كان الرسول ﷺ يستكتبه).

﴿استخلفت عليهم خيرهم﴾

٣٠٥٢- وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل على طلحة فقالا : من استخلفت؟ قال : عمر. قالوا : فماذا أنت قائل لربك؟ قال : أبا الله تفرقاني؟ لأننا أعلم بالله وبعمر منكما ! أقول : استخلفت عليهم خير أهلك ! (ابن سعد).

(وقوله تفرقاني يعنى تخوفاني، وخير أهلك أي أهل الله. وفى رواية البيهقى قالت عائشة : لما نزل أبى، دخل عليه فلان وفلان، فقالوا يا خليفة رسول الله : ماذا تقول لربك غداً إذا قدمت عليه وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ قالت : فأجلسناه فقال : أبا الله ترهبوننى؟ أقول : استخلفت عليهم خيرهم. (٣٠٥٣). ولنا لحظ أن علياً كان رافضاً لخلافة أبى بكر ولم يبايع إلا بعد ستة شهور أو أكثر، وما هو يرفض كذلك خلافه عمر، فقد كان طامعاً فى الحكم، ومشكلة على كانت طَلَب الحكم، وهو ما تسعى إليه شيعته الآن. وكذلك طلحة وهذا ما جعله يخرج على على فى الجمل).

﴿إن عمر لأحب الناس إلى﴾

٣٠٥٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر الصديق : والله إن عمر لأحب الناس إلى. ثم قال : كيف قلت؟ قالت عائشة قلت والله إن عمر لأحب الناس إلى. فقال : اللهم أعز الولد الوط. (ابن عساکر).

(والوط أى اللصيق بالقلب، والولد الوط أى الابن الأثير، أى أن أعز الأبناء هو الولد الأثير، وكان عمر هو الأثير عند النبى ﷺ بعد أبى بكر، ولقد دعا له أبو بكر قبل أن يموت. وعمر شخصية لا خلاف عليها، والعجب أن يعترض عليه على وطلحة).

﴿ما على ظهر الأرض رجل أحب إلى من عمر﴾

٣٠٥٥- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر : ما على ظهر الأرض من رجل أحب إلى من عمر. (السيوطى، وابن عساکر).

﴿عمر يؤن أبا بكر﴾

٣٠٥٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن عمر رضي الله عنه قال : كان أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. (الحاكم). - (ومعنى سيدنا خيرنا).

﴿عمر خليفة رسول الله ﷺ﴾

﴿حيَّلاً بعمر﴾

٣٠٥٧- وعن أبي نوفل، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا ذكر الصالحون فحيَّلاً بعمر (أحمد).
(وعند ابن عساكر أيضاً عن ابن مسعود قال : إذا ذُكر الصالحون فحيَّلاً بعمر أ وعنده أيضاً عن ابن عباس قال : أكثرُوا ذِكرَ عمر، فإن عمر إذا ذُكر ذُكر العدل، وإذا ذُكر العدل ذُكر الله . - وحيَّ، وحيَّ هلاً، وحيَّهَلْ، وحيَّهَلَا اسم فعل بمعنى أقبل وعجل . يقال حيَّ على الصلاة أى هلم إلى الصلاة وأقبل عليها . وحيَّ هَلْ بقلان معنى مرحباً به).

﴿زيتوا مجالسكم بذكر عمر﴾

٣٠٥٨- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : زيتوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ ، ويذكر عمر بن الخطاب . (ابن عساكر).

﴿الحديثُ يحسنُ إذا ذُكرَ عمر﴾

٣٠٥٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا ذُكرَ عمر في المجلس حسن الحديث ؟ (ابن عساكر).

﴿عمر يخطب إلى عائشة أختها أم كلثوم فترفض﴾

٣٠٦٠- وعن ابن الأثير قال : وخطب عمر أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق إلى عائشة، فقالت أم كلثوم . لا حاجة لي فيه ! إنه خَشِنَ العيش ، شديدٌ على النساء ! فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيك . فأتى عمر فقال : بلغني خبرُ أعنك بالله منه؟ قال : ما هو؟ قال : خطبتَ أم كلثوم بنت أبي بكر . قال : نعم، أفرغبتَ بي عنها، أم رغبتَ بها عني؟ قال : ولا واحدة، ولكنها حَدَثَةٌ نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة ! ونحن نهابك ، وما نقدر أن نردك عن خُلُقٍ من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوتَ بها - كنتَ قد خلفتَ أبا بكر في ولده بغير ما يحقُّ عليك؟ وقال : فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال : أنا لك بها وأدلك على خير منها : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . تعلقَ منها بسببٍ من رسول الله ﷺ .

(وأم كلثوم بنت أبي بكر أمها حبيبة بنت خارجة، ولدتها بعد وفاة أبي بكر، يعني سنة ١٣هـ - فقد كانت الأم حاملاً فيها ولم يظهر الحمل بعد، وقت أن توفي أبو بكر . وعمر توفي سنة ٢٣هـ، أي أن أم كلثوم كان عمرها عند وفاته عشر سنوات أو أقل من ذلك، وهو خطبها كما تقول الروايات قبل وفاته بكثير - يعني كان عمرها عُمر طفله صغيرة، ربما في الخامسة أو السادسة، فكيف نصدق هذا الحديث؟ هو وَهْم لا شك في ذلك، وإنما المعقول - وهو الواقع أيضاً - أن أم كلثوم المقصودة هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وقد تزوجها عمر من زمن، فلم تزل عنده إلى أن قُتل، وولدت له زيد بن عمر، ورقية بنت عمر . فلما مات عمر خلف عليها عون بن

جعفر بن أبي طالب فتوفى عنها، وخلفه عليها أخوه عبد الله ولم تلد لأحد منهما. وشبهه بحديث خطبة عمر لأم كلثوم الحديث الآخر الذي ينسب لعائشة أنها أمرت أم كلثوم أن ترضع سالماً مولى أبي حذيفة ليدخل عليها - أى على عائشة ليسمع إليها - قيل فأرضعته أم كلثوم ثلاث رضعات ثم مرضت !! مع أن سالماً توفي في عهد عمر في اليمامة، وأم كلثوم كانت عند وفاة عمر في التاسعة أو العاشرة كما ذكرنا !! ومن الغريب أن يرد في حديثنا عن ابن الأثير بخصوص خطبة عمر لأم كلثوم قول عمرو بن العاص لعمر إن أم كلثوم نشأت في كنف أمير المؤمنين في لين ورفق - وهذا وهم كذلك !! فأولاً أم كلثوم لم تنشأ في كنف أبيها أبي بكر الصديق لأنه مات عنها وهى في بطن أمها لم تولد !! وثانياً لأن أبا بكر كان يعيش في فقر وليس في لين ورفق كما في الحديث !! - وحسبنا الله !).

﴿الفاروق عمر﴾

٣٠٦١- وعن أبي عمرو ذكوان قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: من سمى عمر «الفاروق»؟ قالت: النبي عليه السلام. (ابن سعد). - (ويقول ابن سعد في تسميته بأمر المؤمنين: لما توفي الرسول صلی الله علیه وسلم وخلفه أبو بكر كان يقال له «خليفة رسول الله»، فلما توفي أبو بكر وخلفه عمر قيل له «خليفة خليفة رسول الله» وهكذا! إنما نحن المؤمنون، وعمر أميرنا، فدعى عمر «أمير المؤمنين»، فهو أول من سُمي بذلك).

﴿عائشة تروى عن نهى عمر عن التضييق على الناس في الصدقة﴾

٣٠٦٢- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرُّ على عمر بن الخطاب بنغم من الصدقة، فرأى فيها شاة حافلاً ذات صرْعٍ عظيم، فقال عمر: ما هذه الشاة؟ فقالوا: شاة من الصدقة. فقال عمر: ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون! لا تفتنوا الناس! لا تأخذوا حَزَرَاتِ المسلمين! نكبوا عن الطَّعام! (النسائي).

(وقولها حافلاً يعني امتلاً ضربها باللبن؛ وحزرات المسلمين يعني خيار أموالهم؛ ونكبوا عن الطَّعام ابتعدوا عن ذوات الدرّ - أى درّ اللبن - يعني ابتعدوا عن المواشى المُدرّة للبن).

﴿عائشة تسأل عمر أن يغيّر جُنبه المرقعة﴾

٣٠٦٣- وعن الحسن البصري قال: أتيت مجلساً في جامع البصرة فإذا بنفر من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وما فتح الله عليهما من الإسلام، وحسن سيرتهما، فدنوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمي، فسمعتة يقول: أخرجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق، ففتح الله علينا العراق وبلاد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسبنا منها. فلما قَدِمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم، فأتيت ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه وهو جالس في المسجد، فشكونا

إليه ما نزل بنا من الجُفَاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم ير رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه - فأتينا منارلنا فنزَعنا ما كان علينا ، وأتينا في البزة التي كان يعهدنا فيها ، فقام يسلم علينا على رجلٍ رجل ، ويعانق منا رجلاً رجلاً ، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدّمنا إليه الغنائم ، فقسّمها بيننا بالسوية ، فعرض عليه في الغنائم سلالٌ من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر ، فذاقه عمر فوجده طيب الطعم ، طيب الريح ، فأقبل علينا بوجهه وقال : والله يا معشر المهاجرين والأنصار ، ليقْتَلَنَّ منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ! ثم أمر به فحُمِلَ إلى أولاد مَنْ قُتِلُوا بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ! ثم إن عمر قام منصرفاً فمضى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ في أثره فقالوا : ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حلته ؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا منذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر ، وطرفى المشرق والمغرب ، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رَقَعها اثنتي عشرة رقعة ، فلو سألتكم معاشر أصحاب محمد ﷺ - وأنتم الكبراء من أهل الواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ ، والسابقين من المهاجرين والأنصار - يغيّر هذه الجبة بثوب لين يُهاب فيه منظره ، ويُغذى عليه جفنةٌ من الطعام ، ويُراح عليه جفنةٌ (قصعة) ، يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار ؟ فقال القوم بأجمعهم : ليس لهذا القول إلا على بن أبي طالب ، فإنه أحرأ الناس عليه وصهره على ابنته ، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو موجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ . فكلموا علياً ، فقال علي : لستُ بفاعل ذلك ، ولكن عليكم بأزواج النبی ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه . قال الأحنف بن قيس : فاسألوا عائشة وحفصة - وكانتا مجتمعتين ، فقالت عائشة : إني سألت أمير المؤمنين ذلك . وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيين لك ذلك . فدخلتا على أمير المؤمنين ففَرَّبهما وأدناهما ، فقالت عائشة : يا أمير المؤمنين ! أتأذن أكلمك ؟ قال : تكلّمي يا أم المؤمنين ! قالت : إن رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يَرِدْ الدنيا ولم ترده . وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على أثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ ، وقَتَلَ المكذِبين ، وأدحض حجّة الباطلین بعد عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ، وإرضاء ربّ البرية ، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه ، وألحقه بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم بالرفيق الأعلى ، لم يرد الدنيا ولم ترده . وقد فتح الله على يدك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحمل إليك آمالهما ، ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ، ونرجو من الله المزيد ، وفي الإسلام التأيد ، ورسل العجم يأتونك ، ووفود العرب يَرُدُّون عليك ، وعليك هذ الجبة ! قد رَقَعتها اثنتي عشرة رقعة ، فلو غيَرْتَهَا بثوبٍ لَينٍ يُهاب فيه مَنظَرُكَ ، ويُغذى عليك بجفنةٍ من الطعام ، ويُراح عليك بجفنةٍ تأكل أنت ومن حَضَرَكَ من المهاجرين والأنصار ؟ فبكى عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شيع من خبز بُرٍّ

عشرة أيام ، أو خمسة ، أو ثلاثة ، أو جمع بين عشاء وغداء ، حتى لحق بالله؟ فقالت : لا ! فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قُرِبَ إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبرٍ من الأرض ؟ كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ، ويأمر بالمائدة فترْفَعُ ؟ قالت : اللهم نعم ! فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ، ولكما على المؤمنين حقٌ ، وعلى خاصة ، ولكن أنيتما ترغباني في الدنيا؟ وإنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبةً من الصوف ، فربما حَكَ جِلْدُهُ من خشونتها . أتعلمان ذلك ؟ قالتا : اللهم نعم ! فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة ، وكان مسحاً في بيتك يا عائشة ؟ تكون بالنهار بساطاً ، وبالليل فراشاً ، فندخل عليه فنرى أثر الحصر على جنبه - ألا يا حفصة ؟ أنت حدثتني أنك ثبيتها له ذات ليلة فوجد لينها فلم يَسْتَقِظْ إلا بأذان بلال ، فقال لك : يا حفصة ماذا صنعت؟ أنيت المهاد ليلتي حتى ذهب بى النوم إلى الصباح ؟ مالى وللدينا ؟ ومالى شغلتموني بلين الفراش ؟ يا حفصة ! أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمسى جائعاً ، ورقد ساجداً ، ولم يزل راکعاً وساجداً ، وباكياً ومتضرعاً في آتاء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه ! لا أكل عمر طيباً ، ولا لبس ليناً ، فله أسوةٌ بصاحبيه ، ولا جَمَعَ بين آدميين إلا الملح والزيت ، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضى ما انقضى من القوم ! - فخرجتا بذلك إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . (ابن عساکر).

(والأحنف بن قيس من الشجعان الفاتحين ، وهو سيد تميم؛ والبُرّ القمح؛ والعباءة من طاقة واحدة أى من شق واحد؛ والمهاد الفراش؛ ومسحاً أى مسحاء لا وبر لها ولذا استعملها بساطاً وحصيماً . - وما قيل في رقع عمر أن إزاره كان مرقوعاً ، ورقع بين كتفيه برقاع ثلاث؛ وفي مرة شوهده بالقميص أربع رقع في الظهر ، وفي مرة كان إزاره مرقوعاً برقاع من آدم - أى من جلد؛ وفي مرة كان الإزار به اثنتا عشرة رقعة؛ وفي مرة كان مرقعاً على مقعدته!).

﴿نفاؤل عمر﴾

٣٠٦٤- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن أعرابياً جاء وعمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة ، فقال : يا أمير المؤمنين! قَحَطَ السحاب ، وجاعت الأعراب ، وخدعت الضباب . فقال عمر : بل أمطر السحاب إن شاء الله تعالى ، وشبعت الأعراب ، وأعطت بأذنابها الضباب ! ما أحبُّ أن لى مائة إبل كلها سود الحديقة ! قَحَطَ الأعراب من الضباب - ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما بقى من أنواء الربيع؟ فقال العباس : بقيت العواء يا أمير المؤمنين . فرفع عمر يديه ودعا ، ودعا المسلمون ، فلم يزل حتى سقاهم الله تعالى . (الطبري، والمحاملى).

(وقحط السحاب امتنع وأجذب؛ وقوله «ما أحب أن لى مائة إبل كلها سود الحديقة» يعنى ما يحب رعيته متشائمين؛ والتَّوَّء المطر والعطاء؛ والعواء الاستغاثة والدعاء . - وهذا القحط الذى أصاب الناس

كان في عام الرمادة في سنة ثمانى عشرة، واستمرت المجاعة تسعة أشهر، وكان طاعون عمواس، فهلك الناس، فاطلقوا على ذلك العام عام الرمادة أى عام الهلاك، فكان عمر لا يأكل إلا ما يأكل الناس، لا يزيد ولا يتميز عليهم حتى قرقرت بطنه، فكان ينقر عليها بإصبعه ويقول: قرقرى أو لا تُقرقرى، فإنه ليس لك عندنا غير الزيت حتى يحيا الناس!! - يقال قرقرت البطن صوتت).

﴿لا تجزعوا يا معشر المسلمين ! أنا فتتكم ! إنما انحزتم إلى﴾

٣٠٦٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد، فنادى : الخير يا عبد الله بن زيد؟ - وهو داخل المسجد، وهو يمر على باب حجرى، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخير يا أمير المؤمنين! فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، قالت: فما سمعتُ برجل حضر أمراً فحدثت عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قدم فلّ الناس، ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار، فقال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ! أنا فتتكم! إنما انحزتم إلى. (الطبرى).

(والوقعة هى وقعة جسر أبى عبيد، والمسلمون لما فرّوا ارتاعوا لأنه فى القرآن ينجى : ﴿وَمَنْ يُؤْكَلْهُم يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَآزَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال ١٦)، فكان الناس يكون وعمر يطمئنهم إنما أنا من فتتكم، يعنى ما يسرى عليكم يسرى على، ولم يكن الذنب ذنبكم إنما انحزتم إلى. - وانحزتم انضمتم. وعمر فعل ذلك تأسيساً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أرسل الناس فى سرية، ولقوا العدو وانهزموا فى أول غادية ففروا، فجاءوا يعتذرون إليه وقالوا: نحن الفرّارون يا رسول الله! قال: «بل أنتم العكّارون وأنا فتتكم»، يعنى أنه فئة كل مسلم. رواه الإمام أحمد. والعكّارون أى الكرارون إلى الحرب، العطفافون نحوها، والحرب كره وفرّ، ويوم لك ويوم عليك، والنصر لمن صبر وثابر).

﴿آخر حجة لعمر بأمهات المؤمنين﴾

٣٠٦٦ - وعن عبد الرحمن ابن أبى ربيعة : أن أمه - أم كلثوم بنت أبى بكر - حدثته عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان آخر حجة حجّها عمر بأمهات المؤمنين قالت : إذا صدرنا عن عرفة مررتُ بالمحصّب سمعتُ رجلاً على راحلته يقول : أين كان عمر أمير المؤمنين؟ فسمعتُ رجلاً آخر يقول : ها هنا كان أمير المؤمنين! فأناخ الآخر راحلته ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلامٌ من إمامٍ وباركتُ . . . يدُ الله فى ذاك الأديم الممزّق
فَمَنْ يَسْعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ . . . لِيُدْرِكَ مَا قَدِمْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّحُ
قَضَيْتُ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا . . . بَوَاقٍ فِى أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ

قالت : فلم يحرك ذاك الراكب ولم يُدر مَنْ هو ؟ فكنا نتحدّث أنه من الجنّ. فقدمَ عمر من تلك الحجة فطعنَ فمات. قال محمد بن عمر عن موسى بن عقبة قال : قالت عائشة : مَنْ صاحب هذه

الآيات : «جزى الله خيراً من إمام وباركته...» فقالوا: مزرد بن ضرار. قالت: فلقيتُ مزرداً بعد ذلك فحلف بالله ما شهد تلك السنة الموسم. (ابن سعد).

(ومزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم، وكان هجاءً في الجاهلية. وقوله «غادرت بعدها بوائق» وكأنها النبوة بمقتله، وقد طعنه أعجمي يدعى الإسلام هو أبو لؤلؤة، وطعن معه إثني عشر مسلماً، مات منهم ستة، وذبح نفسه ١ وأبو لؤلؤة هذا كان نجاراً عند المغيرة بن شعبة، والمغيرة كان ذاهية من عتاة الدواهي، وهو الذي سمح بدخول الأعاجم المدينة، وكثيراً ما اعترض عمر ولكن العباس كان يستنكر منه ذلك، ولنلاحظ أن الدولة العباسية قامت أصلاً على الموالى من العجم، وكان عمر يقول في دخول الأعاجم: قد نهيتكم أن تجلبوا علينا من علوجهم أحداً فعصيتُموني!»، والعلوج جمع علج وهو الكافر، وقتل عمر كان مؤامرة أعجمية لأنه لم يكن بينه وبين أبي لؤلؤة هذا أية علاقة سابقة أو أية ضغينة، وإنما هي نكرة الكفر ونكرة الشعوبية. وعمر طعن يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن إلى جوار أبي بكر والرسول صلى الله عليه وسلم في حُجرة عائشة رضي الله عنها يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة من مُتَوَفَّى أبي بكر، على رأس الثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة، وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين).

﴿عائشة وعمر وبكاء الأحياء على الموتى﴾

٣٠٦٧- وعن عبد الملك بن عمير قال: لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعلّى؟ قال: نعم! قال عمر: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ يَبْكُ عليه يُعَذَّب؟ قال عبد الملك، عن موسى بن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أولئك يعذب أمواتهم ببكاء أحيائهم - تعني الكفار - وقال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة فقالت: رَحِمَ الله عمر! والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه! ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله ليزيدُ الكافرَ عذاباً ببكاء أهله عليه!» وقالت: حَسْبُكُمْ القرآن: ﴿وَلَا تَرَوْا وَزَرَةً وَزَرًا أُخْرَى﴾ (الأنعام ١٦٤). تقول عائشة: إنما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال: «إنهم ليكون عليها وإنها لتعذب في قبرها». وفي الحديث عن مسروق: «ليس منا من لطم الخدود وشقَّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»، وعمر كان يعاتب أهل الميت، فما ذنب الميت فيما يفعله أهله؟ ونهى أهل الميت تقول به عائشة، وتروى في ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن عمرة سمعت عائشة قالت: لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتلُ ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يُعرفُ فيه الحزن، وأنا أنظر إليه من صائر الباب - أي شقَّ الباب - فأتاه رجلٌ فقال: إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهأهن، فذهب ثم أتاه الثانية: أنهن لم يُطعنن، فقال: «أنههن!»، فأتاه الثالثة قال: والله غلبنن يا رسول الله! - فرعمت أنه صلى الله عليه وسلم قال:

«فاحْثُ فِي أَقْوَامِنَ الثُّرَابِ!» فَقُلْتُ: أَرَعَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ! لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! وَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَرَكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ! - يَعْنِي الْكَلَامَ كُلَّهُ مَوْجَّهً لِأَهْلِ الْمَيِّتِ وَلَيْسَ عَنِ الْمَيِّتِ، وَمَنْهَجُ عَائِشَةَ لَيْسَ النُّقْلُ بِالْكَلْبَةِ وَإِنَّمَا النُّقْلُ بِالْعَقْلِ، فَافْهَمْ يَا أَخِي، وَافْهَمِي يَا أُخْتِي!.

﴿أَهْلُ الشُّوْرَى يَجْتَمِعُونَ بِحِجْرَةِ عَائِشَةَ﴾

٣٠٦٨- وعن ابن الأثير: أن عمر بن الخطاب لما طعن أرسل إلى الرهط الذين قال رسول الله ﷺ أنهم من أهل الجنة، وهم: علي، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلاً. وقال: وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راضٍ، وإنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذنها فتشاوروا فيها، فاجتمع أهل الشورى في حجرة عائشة واختاروا عثمان بن عفان.

(وفي رواية أخرى: أن أصحاب الشورى كانوا ستة، اثنان اثنان: علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن أبي وقاص. - ولم يقل أى من هؤلاء أنه يختار علياً وإنما آثروا عثمان، فلم يكن علياً أبداً محل إجماع، وكان الشيعة دائماً أقلية. - وقد اختلف أهل الشورى من بعد كما حدس عمر، وكان بأسهم بينهم شديداً).

٣٠٦٩- وعن عبيد الله الأندلسي قال: لما دُفِنَ عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت عائشة بإذنها، وهم خمسة، معهم ابن عمر، وطلحة غائب.

(وطريقة عمر في الشورى في انتخاب الحاكم قال فيها: قد علمت أن أقواماً سيطعون في هذا الأمر بعدى أنا ضربتهم يدي هذه على الإسلام» - يعنى أن الطاعين على طريقة عمر في الشورى كانوا من المعتنقين للإسلام على حرف، وكانوا دائماً محل تقويم من عمر وغيره).

﴿لَمْ يَشْتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا فَرَّقَ أَهْوَاءَهُمْ إِلَّا الشُّوْرَى﴾

٣٠٧٠- وعن ابن عبد ربه الأندلسي: أن معاوية سأل ابن حصين، قال: قد بلغنى أن عندك ذهنًا وعقلًا، فأخبرني عن شيء أسألك عنه. قال: سلني عما بدالك. قال: أخبرني ما الذى شئت أمر المسلمين وملاهم وخالف بينهم؟ قال: نعم. قتل الناس عثمان. قال: ما صنعت شيئاً! قال: فمسير علي إليك وقتله إياك! قال: ما صنعت شيئاً! قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة، وقتال علي إياهم! قال: ما صنعت شيئاً! قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين! قال: فأنا أخبرك! إنه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر إلى ستة نفر! وذلك أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه، وقدم أباً بكر للصلاة، فرضوه لأمر دنياهم إذ رضى رسول الله ﷺ لأمر دينهم، فعمل بسنة رسول الله ﷺ، وسار بسيرته حتى قبضه الله، واستخلف عمر، فعمل بمثل سيرته، ثم

جعلها شورى بين ستة نفر، فلم يكن رجل منهم إلا رجأها لنفسه، ورجأها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر، كان في ذلك اختلاف».

(ولم يكن العيب في الشورى، فهي في الإسلام من أصول الحكم، وهي ملزمة للحاكم، وفي القرآن : ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى ٣٨)، وقد ألزم الله تعالى نبيه بها فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، فإن شاورهم فلأى شيء إن لم يكن للأخذ بمشورتهم؟! وإنما العيب في الهيئة التي تصورها بها عمر، فحصر الاختيار في ستة لا غير، هم : علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله لا غير- ولقد غاب عن مجلسهم طلحة فلم يبق إلا خمسة، فكان واضحاً منذ البداية أن الاختيار سينحصر في عثمان وهو أضعفهم، وأصحاب المصلحة كان يهمهم أن يحكم الأضعف ليسهل عليهم قيادته واستغلاله، وهو ما كان، فاختاروا عثمان. وما رواه أنس بن مالك في عمر وعدائته وتقواه وإعماله للإسلام، أن الهرمزان لما جاء يلقاه وجده مضطجعاً في مسجد رسول الله ﷺ فقال : هذا والله هو الملك الهنئى ! - ولما قاربت المنية عمر، استدعى مجموعة الشورى فلم يكلم أيّاً منهم إلا علياً وعثمان، فقال لعلى : يا على ! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبى ﷺ، وصهرك، وما آتاك الله من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فأتق الله فيه! - ثم دعا عثمان فقال له : يا عثمان ! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ، وسنك وشرفك، فإن وكيت هذا الأمر فأتق الله، ولا تحملن بنى معيط على رقاب الناس! - وبنو معيط هم أهل عثمان، وكان عمر كان يستشعر من أين تأتى الرياح بما لا يشتهي المسلمون، فعلى أراداه طموحه، وعثمان ابتلى بأهله!).

﴿استئذان عمر من عائشة أن يدفن مع صاحبيه﴾

٣٠٧١- وعن هشام بن عروة عن أبيه : أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عائشة : إئذنى لى أن أدفن مع صاحبي! قالت : أى والله! (ابن سعد).

٣٠٧٢- وعن مالك بن أنس : أن عمر بن الخطاب استأذن عائشة في حياته فأذنت له أن يدفن في بيتها، فلما حضرته الوفاة قال : إذا مت فاستأذنوها، فإن أذنت وإلا فدعوها، فإني أخشى أن تكون أذنت لسلطاني! فلما مات أذنت لهم. (ابن سعد).

٣٠٧٣- وعن ابن عمر : أن عمر قال : اذهب يا غلام إلى أم المؤمنين، فقل لها : إن عمر يسألك أن تأذنى لى أن أدفن مع أخوى! ثم ارجع إلى فاعبرنى. قال فأرسلت أن : نعم قد أذنت لك! قال فأرسل فحفر له في بيت النبى ﷺ، ثم دعا ابن عمر فقال : يا بنى ! إنى قد أرسلت إلى عائشة استأذنها أن أدفن مع أخوى فأذنت لى . وأنا أخشى أن يكون ذلك لمكان السلطان ، فإذا أنا مت فاعملنى وكفى ، ثم احملنى حتى تقف بى على باب عائشة فتقول : هذا عمر يستأذن ! فإن أذنت

لى فادفتى معهما ، وإلا فادفتى بالبقيع ! قال ابن عمر : فلما مات أبى حملناه حتى وقفنا على باب عائشة ، فاستأذنها فى الدخول ، فقالت : ادخل بسلام ! (ابن سعد).

(وفى رواية ابن الجوزى قال ابن عمر : فلما توفى خرجنا به نُمشى ، فسَلِمَ عبد الله بن عمر وقال : عمر يستأذن؟ فقالت : أدخلوه . فأدخل فوَضِعَ هناك مع صاحبيه).

٣٠٧٤- وعن ابن عمر : أن عمر قال : اذهب يا غلام إلى أم المؤمنين ، فقل لها : إن عمر يسألك أن تأذنى لى أن أدفن مع أخوى ، ثم ارجع إلى فأخبرنى . قال : فأرسلت : أن نَعَمْ قد أذنتُ لك . قال : فأرسل فحفر له فى بيت النبى ﷺ ، ثم دعا ابن عمر فقال : يا بنى ! إنى قد أرسلتُ إلى عائشة استأذنها أن أدفن مع أخوى فأذنت لى ، وأنا أخشى أن يكون ذلك لمكان السلطان ، فإذا أنا متُ فاغسلنى وكفنى ، ثم احملنى حتى تقف بى على باب عائشة فتقول : هذا عمر يستأذن ويقول : أَلِجْ (أدخل)؟ فإن أذنت لى فادفتى معهما ، وإلا فادفتى فى البقيع . (ابن سعد).

٣٠٧٥- وعن محمد بن عمر قال : حدّث أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وأشياخنا : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن قال لعبد الله : اذهب إلى عائشة فاقرأ عليها السلام وقل : إن عمر يقول لك : إن كان لا يضرّك ولا يضيّق عليك فإنى أحبّ أن أدفن مع صاحبي ! وإن كان ذلك يضرّك ويضيّق عليك فلعمري لقد دُفِنَ فى هذا البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ وأمّهات المؤمنين من هو خير من عمرا فجاءها الرسول فقالت : إن ذلك لا يضرّنى ولا يضيّق على . قال : فادفنونى معهما . (الحاكم).

٣٠٧٦- وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : لما أرسل عمر إلى عائشة فاستأذنها أن يُدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر ، فأذنت . قال عمر : إن البيت ضيقا (يعنى بيت عائشة) فدعا بعضا فأتى بها ، فقدّر طولها ، ثم قال : احفروا على قدر هذه . (ابن سعد).

﴿عائشة تتحفظ فى ثيابها فى حضرة عمر فى قبره﴾

٣٠٧٧- وعن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رلتُ أضبعُ خِمَارِى وأنفضّل فى ثيابى فى بيتى حتى دُفِنَ عمر بن الخطاب فيه ، فلم أزلُ متحفظة فى ثيابى حتى بنيتُ بينى وبين القبور جدارا فتفضلتُ بعد . - ووصفت لنا قبر النبى ﷺ ، وقبر أبى بكر ، وقبر عمر . وهذه القبور فى سهوة بيت عائشة . (ابن سعد).

(وقولها تفضلتُ يعنى ارتحتُ؛ وسهوة البيت وسطه؛ والخمار ما يغطى الرأس ويدار حوله حتى الحنك).

﴿عائشة تشدّ عليها ثيابها حياءً من عمر في قبره﴾

٣٠٧٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ ، وأنا واضعة ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه . (الحاكم).

(وبينها أى هذا الجزء منه حيث القبر الذى يضم الثلاثة الأخيار : رسول الله ﷺ زوجها؛ وأبا بكر أباه، وأخيراً عمر بن الخطاب، وهذا تفسير رؤياها القدية أن ثلاثة أعمار سقطت فى حجرتها، أى دفنت فيها. وعن حياثها نذكر حياء زوجها رسول الله ﷺ برواية أنس قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه. وفى القرآن عن عائشة رضي الله عنها والنبي ﷺ ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور ٢٦)؛ ولما تزوجته صغيرة السن قالت : أنزل الله على الحياء).

﴿ثلاثة قبور للأصحاب الثلاثة﴾

٣٠٧٩- وعن القاسم بن محمد قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت يا أمه! إكشفي لى عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه! فكشفت لى عن ثلاثة قبور، لا مشرفة، ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء! - قال : فرأيت قبر النبي ﷺ مقدماً. وقبر أبى بكر عند رأسه. وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ . (ابن سعد، والطبرى).

(والبطحاء المكان المتسع؛ والعرصة الساحة، ولا مشرفة يعنى ليست عالية؛ ولا لاطئة يعنى غير ملزوقة بالأرض، وإنما مبطوحة يعنى مطروحة).

﴿كان عمر أحوزياً﴾

٣٠٨٠- وعن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت إذا ذكر عمر تقول : كان والله أحوزياً نسيج وحده، قد أعدّ للأمر أقرانها. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وأحوزياً يعنى حسن التدبير؛ وأقرانها ما يعادلها) .

﴿الناس يتناولون أبا بكر وعمر﴾

٣٠٨١- وعن جابر بن عبد الله قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى أنهم يتناولون أبا بكر وعمر؟ فقالت : أتعجبون من هذا؟ إنما قطع عنهم العمل فأحبّ الله أن لا يقطع عنهم الأجر. (ابن عساکر).

(وأصحاب رسول الله ﷺ المعنيون اثنان: هما: أبو بكر وعمر؛ وقطع العمل كان بموتهم، فلما تناولوهما تواصل لهما الأجر بسبب ذلك).

﴿عائشة تدافع عن أبي بكر وعمر﴾

٣٠٨٢- وعن عمرو بن عثمان، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه بلغها أن أناساً ينالون من أبيها، فأرسلت إليهم، فلما حضروا قالت: إن أبي والله لا تُعْطَوْهُ إِلَى الْأَبَدِ : طَوْدٌ مُنِيفٌ، وظلٌ ممدود، ونَجَحٌ إذ أكديتم، وسَبَقٌ إذ ونيتم، سَبَقَ الجِوَادُ إذا استولى على الأمر. فتى قريش ناشئاً، وكهفُها كهلاً، يَفَكُّ عانيها، ويريش مُملقها، ويرأب شَعَثُها، فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائها مسجداً يُحسِي فيه ما أَمَاتَ المِبطِلون. وكان وَقِيدَ الجِوانِح، غزير الدمعة، شَجِيَّ النَّشِيج، وأصْفَقَتْ إليه نسوان مكة وولداؤها يسخرون منه، ويستهنئون به، والله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون. وأكثرَ ذلك رجالات قريش، فما فلّوا له صَفَاة، ولا قصموا قنَاة، حتى ضرب الحقَّ بجِرائه، وألقى بَرَكه، ورست أوتاده. فلمّا قَبَضَ اللهُ نبيّه، ضرب الشيطان رِواقه، ومدَّ طُئْبَه، ونصب حِباله، وأجلب بخيلَه ورجلَه، فقام الصديق حاسراً مشمراً، فردَّ الإسلام على غَرّه، وأقام أودَّ ثَفافه، فاندعر النفاق بوطئه، وانتاش الناس بعدله، حتى أراح الحقُّ على أهله، وحقن الدماء في أهُبها، ثم أتته منيته، فسدَّ ثُلُمَتَه نظيرُه في المرحمة، وشقيقُه في المعدلة، ذلك ابن الخطاب لله دَرُّ أُمّه، حفلت له ودّرت عليه، ففتح الفتوح، وشرّد الشُّرك، وبَعَجَ الأرض، فقاءت أكلُها، ولفظت جُفَاءها، ترائمه ويأبأها، وتريده ويُصْرَف عنها، ثم تركها كما صحبها. فأروني ماذا تروني وأى يومى أبى تنقمون؟ يوم إقامته إذ عدل فيكم، أم يوم طلعت إذ نظر لكم؟! أقول هذا واستغفر الله لى ولكم. (ابن عبد ربه الأندلسي).

(وقولها «لا تعطوه إلى الأبد» لا يكون من نصيبكم مثله دوماً؛ والطودُ الجبل العظيم؛ والمنيفُ الشاهق؛ وأكديتم فشلتهم؛ وأصْفَقَتْ اجتمعت؛ وونى فتر وضعف؛ والعانى الذى فى ضيق؛ وراش أغنى؛ ومَلَقَها فقيرها؛ ويرأب يصلح؛ والشعث الخلل؛ والشكيمة الأنفة؛ ووقيد الجوانح عطوف حان؛ وشجى النشج يعنى بكأوه حزين؛ وفلّوا صفاء حطموا صخرة؛ وقصموا القنَاة كسروا الرمح؛ وضرب الحق بجِرائه توطّن واستتب؛ وألقى بَرَكه استناخ واستقر؛ والطئّب الحبال التى تشد بها الخيمة ومعناها أنه استقر؛ وبخيلَه ورجلَه أى بفرسانه ومشاته يفيد الاستقرار والأمان؛ وظل ممدود هو العز والمنعة؛ وردّه على غره أعطاه دفعةً وقوةً وأعاده إلى أصله؛ وأقام أود ثفافه يعنى أنهضه وأقامه ورفع، يقال قام بأود عائلته يعنى قام بإعالتها، والثفاف هى أيضاً الأثافي وهى ثلاثة حجارة توضع عليها القدر فيتوازن ولا يقع؛ ووطئه النفاق شدته؛ وانتاش الناس أنقذوا؛ والأهُب الجلد؛ وحفلت له ودّرت عليه أشربته من لبنها حتى ارتوى؛ وجُفَاءها أى خشونتها؛ وترائمه تُصلحه).

﴿عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما﴾

﴿عبد الله بن عمر الأشبه بأصحاب النبي الذين دفنوا في النمار﴾

٣٠٨٣ - وعن يوسف بن الماجشون ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب النبي ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر . (ابو نعيم).

(والنمار جمع غمرة وهي الشملة المخططة من المآزر . والحديث يعنى أنه على حال من الفقر الشديد حتى يشبه أصحاب النبي الذي دفنهم لما ماتوا في ملابسهم . وعن ميمون بن مهران برواية أبي نعيم قال : دخلتُ منزل ابن عمر فما كان ما يسارى طيلسانى هذا ، وذلك شأن الزاهد المتشدد . وكان نزول الحصباء والمساجد كما قالوا ، أى كان ينام فى الشوارع والمساجد واعتبروه لذلك من أهل الصفة ، وكان يعد نفسه فى الدنيا غريباً . - وأقول : كان ابن أبيه ، ذرية بعضها من بعض).



﴿عن بعد الرحمن بن عوف رضي الله عنه﴾

﴿عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا﴾

٣٠٨٤ - وعن أنس بن مالك قال : بينما عائشة رضي الله عنها فى بيتها إذ سمعت صوتاً رجّت منه المدينة ، فقالت : ما هذا؟ قالوا : غيرُ قدمتُ لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة . فقالت عائشة : أما إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «رأيتُ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا» ، فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها ، فسألها عما بلغه ، فحدثته ، قال : فإني أشهدك أنها بأحمالها ، وأقتابها ، وأحلاسها ، فى سبيل الله عز وجل . (ابو نعيم).

(والحبو الزحف على اليدين والبطن والأحلاس ما يوضع على ظهور النوق تحت الرجل ، والأقتاب الرّحّل).

٣٠٨٥ - وعن حبيب بن أبى مرزوق ، وعن ثابت البناني ، عن أنس قال : قَدِمْتُ عِيراً لعبد الرحمن بن عوف . قال : فكان لأهل المدينة يومئذُ رجّة . فقالت عائشة : ما هذا؟ قيل لها : هذه عير عبد الرحمن بن عوف قدمت . فقالت عائشة : أما إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «كأنى بعبد الرحمن بن عوف على الصراط ، يميل به مرة ويستقيم أخرى ، حتى يُقْلَت ولم يكذ . قال : فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فقال : هى وما عليها صدقة ! قال : وما كان عليها أفضل منها . قال : وهى يومئذُ خمسمائة راحلة . (ابن سعد ، وابن الجوزى ، وابن عسّكر).

(وفى الحديث السابق العير سبعمائة ، وفى هذا الحديث خمسمائة ، وليس هناك تضارب وإنما كما يأتى على ذاكرة كل راوٍ ، والمهم أنها كثيرة . وعبد الرحمن بن عوف هكذا أسماه رسول الله ﷺ لما أسلم وكان من صحابته ، واسمه فى الجاهلية عبْد عمرو ، وميلاده بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل

أن يدخل رسول الله ﷺ دار أرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها. وكان من رجال التجارة النوابيع، ولما هاجر إلى المدينة آخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن ربيع الأنصاري، فعرض عليه سعد شطر ماله وإحدى زوجتيه يطلقها له، فقال له عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك. وقال: دلوني على السوق. فدلوه على السوق، فاشترى وباع فربح. وقال عن نفسه: فلقد رأيتني لو دفعت حجراً رجوت أني أصيب تحته ذهباً أو فضة! يعنى كما نقول لو تاجرت في التراب لصار ذهباً وفضة. وما قاله له النبي ﷺ: «يا ابن عوف! إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً، فأقرض الله يُطلق لك قديمك». قال ابن عوف: وما الذي أقرض الله يا رسول الله؟ قال: «تبدأ بما أمست فيه». قال: أمن كلّه أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فخرج ابن عوف وهو يهيم بذلك، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال: «إن جبريل قال: مرّ ابن عوف فليُضِف الضيف، وليُطِعم المسكين، وليُعطي السائل، ويبدأ بمن يعول، فإنه إذا فعل ذلك كانت تزكية ما هو فيه». وفي رواية الإمام أحمد قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً» فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: إن استطعتُ لأدخلن قائماً، فجعلها بأقربها وأحماها في سبيل الله عز وجل. (٣٠٨٦). أى تصدّق بالعبير بما عليها من بضائع. وكان ابن عوف ضمن أصحاب الشورى الذين عيّنهم عمر بعد موته، وهم ستة - اثنان اثنان: عليّ ونظيره الزبير بن العوام، وابن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك. وقال لهم أن يتشاوروا، فإن اجتمع رأى ثلاثة وثلاثة فليتبّعوا ما يرى عبد الرحمن بن عوف وليسمعوا وليطيعوا. - ثم إن عبد الرحمن بن عوف كان أول من صلّى خلفه رسول الله ﷺ، وكان الثاني أبو بكر الصديق، ففي رواية المغيرة بن شعبة عن عمرو بن وهب ومحمد بن سيرين سألوه: هل أمّ النبي ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غير أبي بكر؟ قال: نعم، صلى خلف عبد الرحمن بن عوف. - وعند ابن سعد قال: قال النبي ﷺ حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف: «ما قبض نبي قطّ حتى يصلّى خلف رجل صالح من أمته».

□□□

ويعد . . . ففي هذا الفصل روت لنا عائشة رضي الله عنها عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين عرفتهم عن قرب، وقصّت لنا عن أحداث التاريخ التي عاينتها في حياة الرسول ﷺ، ولقد علمنا علم اليقين أنه برغم أن الرسول ﷺ لم يستخلف صراحة، إلا أنه استخلف ضمناً، فلم يُجزأ أبداً أن يصلّى بالناس أحدٌ إلا الصديق رضي الله عنه، وظهر كذب الروايات التي تزعم أنه أوصى إلى عليّ بن أبي طالب، مع أنه ﷺ لم يفكر للحظة أن يجعل الإمامة إلى عليّ، وكان واضحاً كل الوضوح أنه لو استخلف ﷺ لاستخلف أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، فهؤلاء الثلاثة كانوا الأقرب إليه، والأثر عنده. ولقد علمنا كذلك أن أمر البيعة شغل الصحابة عليهم رضوان الله حتى أنهم لم يغسلوا النبي ﷺ ولم

يكفّثوه ويواروه التراب إلا ليلة الأربعاء مع أنه توفي ظهر الاثنين، وربما كان تركهم له كل هذه المدة ليراه الناس ويصلوا عليه، وقد اجتمعوا جميعاً أمام بيت عائشة يريدون توديع نبيهم عليه السلام الوداع الأخير. ولما وكى أبو بكر أكد سنته عليه السلام، وسار على دربه، فلما توفي حاسب وارثوه بيت المال، وقدموا كشفاً بما كان له قبل الخلافة، وما صار له بعدها، حتى يبرثوا ساحة أبي بكر من أية شبهة تكسب أو تريح أثناء ولايته. وعلمنا كذلك أن الشيعة كانوا أيام النبي عليه السلام، فكانت جماعة على عصبية قوية جمعت كباراً من الصحابة، وهؤلاء رفضوا البيعة لأبي بكر وقاطعوه ستة أشهر، ونشروا بين الناس شائعات عن أبي بكر وعمر ظلت تلاحقهما من بعد، ووقع على كاهل عائشة أن تردّ عليها في حينها، وأن تدحضها، وأن تكلم الناس بشأنها. ولما قاربت أبا بكر الوفاة كلمه على فيمن يخلفه، وعاب اختياره لعمر، ثم لما قارب عمر الوفاة عاد على يجادل فيمن يتولى بعده، وكانت كلمات على صريحة أنه الأولى من أبي بكر وعمر، وأنهما استبدلا بالخلافة دونه!! وسنرى من بعد كيف تطوّر ذلك إلى ما عُرِف في التاريخ باسم الفتنة الكبرى، وسيكون لعائشة دورٌ فيها أى دوراً



الفصل الحادى عشر

«الفتنة الكبرى وعائشة ؓ»

هذا الفصل ردٌ على النقاد والمستشرقين الذين نبهوا ونبهون دوماً إلى إشكالية وضع المرأة فى الخطاب الإسلامى . ولأن هذا الخطاب ليس إلا نتاجاً للسياق المُتَجِّ له، فإنهم قصدوا ويقصدون بنقد وضع المرأة فى الإسلام إلى نقد الإسلام نفسه والتعريض به وبالملجفات الإسلامية عموماً، بغرض رزعزة الاعتقاد عند الإسلاميين فى إمكان استحداث نهضة حقيقية إذا كان همُّهم الأكبر هو إحياء الدولة الإسلامية .

والسيدة عائشة ؓ مثلٌ يُحتذى، وبرهانٌ يُقتدى، على أن المرأة فى الإسلام لم يأت الاهتمام بها على المستوى السطحي كما يزعم الزاعمون، ولم يُقصدَ بآيات التشريع للمرأة إلى تغييب وإخفاء إشكالياتها فى الإسلام، والظهور بمظهر الاهتمام بكرامتها وشرفها وعرضها، بالمطالبة بأن تقرَّ فى البيت، وتحتجب، وتناهى بنفسها عن صراعات العمل والكسب، ومكابدة وعناء أن تكون سيدة نفسها والمسئولة عن حياتها .

وعائشة بنت الصديق عندما تخرج للجهاد وتدعو الناس لإسقاط الحكم الفاسد، وتدخل لذلك معركة حقيقية تقود فيها الرجال، فإنها تردّ بعنف على الزعم القائل بأن الخطاب الإسلامى الذى مداره المرأة إنما هو خطاب طائفى عنصري يتناول الرجل والمرأة باعتبارهما طرفين متقابلين متعارضين يلزم خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له . ولم تكن السيدة عائشة فى مناقشاتهما للرسول ﷺ تصدر عن خضوع عنصري وشعور بالدونية ، وإنما كانت مدفوعة إلى ذلك بإحساس متعالٍ بالندية والمساواة والمشاركة ، والرسول ﷺ يقول النساء شقائق الرجال، فلا تفوق للرجل على المرأة، ولا مركزية للذكر على الأنثى، وإنما لكلٌ خصائصه، ومن ثم لكلٌ مجال عمله، وتلك لعمري أعلى قمة المساواة . ولم تكن السيدة عائشة فى ثورتها المعلنة على تحريف الرجال للدين ولوظيفة الحاكم إلا دليلاً أكيداً على تهافت الدعوى بأن المرأة ناقصة عن الرجل بقدر الله وحكمه ، ولم يكن لدى عائشة الإحساس بأنها من الاقليات ، أو أنها أدنى من الرجال ، فليس صحيحاً ما يزعمه الزاعمون أن تاء التأنيث التى تميز الأنثى عن الذكر على مستوى البنية الصرفية فى مستوى منع التنوين للاسم الأعجمى

عن الاسم العربي من قبيل التصنيف القيمي الذي يعطى العربي مكانة أفضل عن مكانة الأعمى، ومثل ذلك للذكر على الأنثى. والتفرقة البيولوجية بين الأنثى والذكر قائمة في الطبيعة، وفي مختلف اللغات، ومن المنطقي أن يشار إلى الذكر وإلى الأنثى بما يناسب ذكورة هذا وأنوثة ذلك. وفي حياة السيدة عائشة وما أحدثته أعنف ردّ على قول القائلين أن التذكير هو الأصل الفاعل والمؤنث فرع لا فاعلية له. وعائشة في ثورتها على عثمان، ثم على عليّ، وفي مخالفتها للعتاة من الفقهاء لم تكن الأنثى السلبية المتلقية، ولا هي الناقصة العقل والدين. وفي الطب النفسى المعاصر تأكيد جازم بتدنى مستوى القدرات الذهنية، والطاقة النفسية عند المرأة الخائض إلى أقل الحدود التي يمكن أن تمنعها من ممارسة قيادة السيارات، أو تولّى إدارة الماكينات، أو عمل الحسابات، وتزداد عصبيتها في فترة الحيض وقبلها، وفي فترة الحمل. ويشكّل الحيض والحمل والجماع نفسه ضغوطاً نفسية هائلة عليها هي عوامل انتقاص للعقل والدين. وحديث الرسول عن نقص النساء عقلاً وديناً لم يكن المقصود به إلا ما قصد إليه الطب النفسى المعاصر. وعائشة رغم أنوثتها - مثل المبررات في مجال الفكر والعمل الإسلامى، ولا تقل مكانتها عن مكانة أى من المبرزين من الرجال إن لم تتفوق عليهم. وليس صحيحاً أن تحریم اللقاء الجنسى خلال فترة الحيض بين المسلم والمسلمة هو عودة لمحرّمات التابو الأسطورية، ولا أدرى سبباً لامتهان الدكتور نصر حامد أبى زيد لفلسفة التابو الأسطورية، فهي فلسفة إنسانية ولم تتولد من فراغ، وإنما لها أصولها الفسيولوجية والسوسيوولوجية والأنثروبولوجية والسيكولوجية. وفي الإسلام، وفي حياة عائشة ردود كافية على تهافت نقد نصر حامد أبى زيد، ولا اعتقد البتة أن الدكتور نصر قد قرأ في الإسلام قراءة العالم المتأنى والباحث المدقق، وإنما يسوق كلامه اعتباطاً، ويغالط فيه مغالطات مكشوفة قد تنطلي على الجاهل بالتاريخ الإسلامى وبالسيرة النبوية، ولكنها واضحة جلية لكل من نال قسطاً من التعليم الإسلامى. وأسلوب نصر حامد أبى زيد لامنطقي وكله مغالطات، ولذلك يلتوى كلامه ويدور حول لامعنى كما يقول المناطقة، وأقواله في أوضاع المرأة المسلمة لا ترقى إلى مستوى ثقافة طالب الثانوية. والنساء في الإسلام ليس كيهن عظيم كما يقتبس من القرآن، والدكتور ينتزع العبارة من سياقها ويستخدمها في غير مقاصدها. وعائشة نموذج للمرأة المسلمة المدبّرة، المفكرة، العاملة، والفقيهة، والمجادلة، والداعية، والزوجة، والام لكل المسلمين، وسعتهم أمومتها، ووقفت منهم موقف المعلم، لا تملّ ولا تكلّ، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ولا تخشى في الحقّ لومة لائم. ولم تخرج عائشة رضي الله عنها للحجّ لضرورة اقتصادية، ولا خرجت مع الرسول ﷺ في جهاده لضرورة من أى نوع، وإنما إيماناً واحتساباً، ولم يكن خروجها من المحظورات كما يدّعون، ولا جلوسها في مجالسه ﷺ مع الرجال من التجاوزات، وإنما لأن الإسلام في صميمه وجوهره يدعوها إلى ذلك، وكان الرسول ﷺ يشير إليها في مجلسه ويضرب بعلاقتهم المثل.

وكانت السيدة عائشة تردّ على المجادلين للرسول في مجلسه ولا تجد حرجاً في ذلك، وكانت النديّة أهم ما يميز علاقة المرأة بالرجل في الإسلام. وفي هذا الفصل تخرج عائشة تقود الرجال، تحقيقاً لمطلب القرآن، فقد احتدم الخلاف بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بدعوى تقصير عليّ في المطالبة بمحاكمة قتلة عثمان، وأرادت عائشة أن تصلح بين الفريقين، وأن يُعاقب الأثمون بما يستحقون من عقاب. ولم يتأبها الخوف ولا نكصت، وكانت كما وصفها عمر بن الخطاب جريئة، وكانت جُرأتها في الحق دوماً. فهل أحدثت عائشة؟ وهل كانت وقعة الجمل معركة دارت رحاها بين جيشين كما جاء وصفها بأقلام الواشين والمغرضين؟ فمن الثابت أن من كانوا مع عائشة لم يكونوا يشكّلون جيشاً، وكيف كانوا يشكّلون جيشاً وهم لا يتجاوزون الثلاثمئة؟ وما كانت عائشة تريد إلا الخير، وارتضى خصومها خلاف ذلك. ودارت الدائرة على عائشة وجماعتها بطبيعة الحال، فما كانوا محاربين أصلاً، ولذلك تخرّص عليها المتخرّصون. وما يهمننا هو هذا الذي أحدثته في الدين والدنيا، وما كان من أمر خروجها، وقيمة ذلك دينياً ودنيوياً. والخروج على الحاكم الظالم من المشروعات في الإسلام، وعائشة وهي امرأة كما يقولون - فعلت ذلك، وحرّضت الرجال ولم تنكص، ولم تُجبن، ولا وضعت الكفاح، وأصرّت على إقامة الحق، ولم تعترك إلا طلباً للخير، ولم تحرّص إلا على الخير، وعملها يجعلها سبّاقة، وصنع منها نموذجاً للمرأة المسلمة تتهاافت إزاء أية دعاوى بانحطاط المرأة في الإسلام، وبتخلّفها، واختزالها كإنسان في دورها كأثني.

❦❦❦

﴿عائشة تطلب إلى عثمان عزل ابن أبي سرح﴾

٣٠٨٧- وعن ابن عبد ربّه الأندلسي قال: جاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح وإلى عثمان على مصر، فكتب إليه عثمان كتاباً يتهدّد به، فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهى عثمان عنه، وضرب رجلاً من أتى عثمان فقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد، وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ في مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبي سرح، فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تقول: قد تقدمت إليك أصحاب رسول الله ﷺ وسألوك عزل هذا الرجل، فأبيت أن تعزله، فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك! (وعبد الله بن أبي سرح كان أخاً لعثمان بن عفان من الرضاع، ومفسدة عثمان أنه عين أقاربه في وظائف الدولة الكبرى واستأثر بأموال المسلمين دونهم، وكان ابن أبي السرح من المستجبرين، ولم يدخل الإسلام إلا متأخراً، ومأثرته في الإسلام أنه غزا إفريقية ما بين طرابلس الغرب وطنجة، وغزا الروم بحراً في معركة ذات الصواري. «ومنهم» في الحديث تقصد أهل مصر. ولا ينبغي أن يُفهم أنه ضرب قبطاً فقتله، وإنما كان المضروب عربياً ممن سكنوا مصر، ولهذا قدّم أهله يشكون ابن أبي سرح إلى عثمان).

﴿أعداء عثمان يتحلّقون حيشما كانت عائشة﴾

٣٠٨٨ - وعن أبي سعيد الخدري قال : إن أناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة ، فما بقى أحد من القوم غيرى إلا لعنه ، فكان فيهم رجل من أهل الكوفة ، فكان عثمان على الكوفى أجراً منه على غيره ، فقال : يا كوفى ! أتشتمنى ؟ ! فلما قدّم المدينة كان يتهدده . فقيل للكوفى : عليك بطلحة ! فانطلق معه طلحة حتى دخل على عثمان ، فقال عثمان والله لأجلدنه مائة سوطاً ! قال طلحة : والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانياً ! قال : والله لأحرّمته عطاءه ! قال طلحة : الله يرزقه !!

(ابن عبد ربّه الأندلسي).

(وقوله «إلا لعنه» يقصد عثمان بن عفان ، وكان هؤلاء اللاعنون عند فسطاط عائشة يشكون عثمان وعُمّالَه إليها . ولنلاحظ أن البصرة والكوفة كان يقال لهما المصبران (مثنى مصر) وأهلها هم المصريون أيضاً).

﴿من دأب عائشة أن تطفئ الفتن﴾

٣٠٨٩ - وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى ، عن جدّه قال : خرج عمر بن سعد بن أبى وقاصّ ينتقم لهاشم بن عُتبة بن أبى وقاصّ مما فعل فيه سعيد بن العاصّ فى الكوفة ، فأشعل النار فى دار سعيد بالمدينة ، وبلغ الخبر عائشة عليها السلام فأرسلت إلى سعد بن أبى وقاصّ تطلب إليه وتسأله أن يكف ففعل . (ابن سعد).

(وعمر بن سعد بن أبى وقاصّ هو الذى سيّره ابن زياد إلى الحسين لمنعه عن الكوفة وولاه قتاله ، فكانت فاجعة كربلاء الكبرى ، وعاش عمر إلى أن خرج المختار الثقفى ينتقم للحسين ويتبع قتله ، فبعث إليه من قتله . وهاشم بن عُتبة بن أبى وقاصّ ابن أخى سعد بن أبى وقاصّ ، كان مع علىّ فى حروبه ، وقاد الرّجالة فى صفين ، وقُتل فى آخر أيامها . وسعيد بن العاصّ الأموى كان والى عثمان على الكوفة ، وكانت فيه شدّة ، وهو أحد الذين دافعوا عن عثمان ، واعتزل فتنة الجمل وصفين . وهذا الخلاف المعروض فى الحديث سرعان ما تغيّرت فيه الأمور ، وتغيّر الناس من حال إلى حال ، وصارت لهم مواقف خلاف المواقف ، إلا عائشة فكانت لا تكف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

﴿عائشة لم تكن راضية عن عثمان﴾

٣٠٩٠ - وعن الواقدي : أن عثمان بن عفان لما حُصِرَ كان مروان بن الحكم يقاتل عنه أشد القتال ، وأرادت عائشة الحجّ وعثمان محصور ، فاتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتّاب بن أُسيّد بن أبى العيص فقالوا : يا أمّ المؤمنين ! لو أقمتِ فإن أمير المؤمنين على ما ترين محصور ، ومقامك مما يدفع الله به عنه ! فقالت : قد حلّبتُ ظهري ، وعريتُ غرائري ، ولست أقدر على المقام .. فأعادوا عليها الكلام ، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم . فقام مروان وهو يقول :

وحرّق قيسٌ على البلادِ حتى إذا استعرت أجلدا

فقال عائشة : أيها المتمثل على الأشعار ! وددتُ والله أنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجلٍ كل واحدٍ منكما رعى وأنكما في البحر! وخرجتُ إلى مكة . (ابن سعد).

(وقولها حلبتُ ظهري يعني حلبتُ ناقتها؛ وعريتُ غرائري يعني أعدتُ أوعيتها؛ وأجدم ولّى مدبراً؛ والرحى الحجر الثقيل، فإذا كان في الرجل فإنه يُغرق صاحبه إذا كان في الماء. ومعنى البيت اتهامُ لعائشة بأنها أوقدت الحرب حتى إذا استمرت فإنها تولّى مدبرة! فكان أن كالت لهما بنفس الكيل، وقالت لهما كما نقول نحن فلتذهبا في داهية! - فما كانت دعوتهما لله. ومروان بن الحكم ومن معه كانت لهم مصالح مع عثمان، ومروان كان من خاصته واتخذهُ عثمان كاتباً، وزيد بن ثابت كان من عمّاله وهو الذي استكتبه عثمان القرآن. وكذلك عبد الرحمن بن عتاب كان من خاصته).

﴿فشا النهى في الناس عن عثمان بن عفان وخرجت عائشة إلى الحج﴾

٣٠٩١- وعن ابن الأثير قال: فشا النهى في الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين! - وخرجت عائشة رضي الله عنها إلى الحج واستتبت أخاها محمداً فأبى، فقالت: والله لئن استطعتُ أن يُحرّمهم الله ما يحاولون لأفعلن! فقال له حنظلة : تستبئك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب إلى ما لا يحل؟ (وقولها «لئن استطعت ..» يعني أنها لم تكن تريد ذلك لعثمان. وقيل كان محمد - أخوها من الأب - من الذين حاصروا عثمان؛ وذؤبان جمع ذئب).

﴿الناس قد شتموا عثمان؟﴾

٣٠٩٢- وعن فاطمة بنت عبد الرحمن قالت : حدثتني أمي أنها قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها - وأرسلها عمّها (يعني أن عمّا لفاطمة كان قد أرسلها إلى عائشة تسألها) فقال : إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه؟ فقالت : لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسندٌ ظهره إلىّ، وإن جبريل ليوحى إليه القرآن، وإنه ليقول له : «اكتب يا عثيم!» فما كان الله ليتزله تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله . (أحمد).

(ويا عثيم تدليلٌ لعثمان. ومفاد الحديث أن عائشة ما كانت تسبّ عثمان، وإنما تنقم عليه تركه للعدل والمساواة بين الناس، فاستثار الفتنة ووجب عزله).

﴿الناس قد أكثروا في عثمان؟﴾

٣٠٩٣- وعن عمر بن إبراهيم اليشكري قال : سمعتُ أمي تحدث عن أمّها: انطلقتُ إلى البيت حاجةً، والبيت يومئذ له بابان. قالت: فلما قضيت طوافي دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقلتُ لها: يا أم المؤمنين ! إن بعض بنيك يقرئك السلام، وإن الناس قد أكثروا في عثمان، فما تقولين فيه ؟ فقالت: لعن الله من لعنه ! لعن الله من لعنه ! لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرات: لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسندٌ فخذه إلى عثمان، وإنّي لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي ينزل عليه،

ولقد رَوَّجَه ابنتيه، إحداهما بعد الأخرى، وإنه ليقول: «اكتب عثيم!». قالت: ما كان الله عز وجل ينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً كريماً عليه. (الطبراني، وأحمد).
(ومن مناقب عثمان أن الوحي نزل على رسول الله ﷺ وعثمان جالس معه فاستكتبه الرسول ﷺ ما كان يُوحَى إليه ودلَّه بِعُثَيْمٍ)

﴿الناس أكثروا فيه حين قُتل﴾

٣٠٩٤- وعن أم كلثوم بنت ثمامة الحنظلي: أن أخاها المخارق بن ثمامة الحنظلي قال لها: ادخلي على عائشة فاقريها مني السلام. فدخلتُ عليها فقلتُ: إن بعض بنيك يقرئك السلام. قالت عائشة رضي الله عنها: وعليه رحمة الله. قلت: ويسألك أن تحدِّثه عن عثمان بن عفَّان، فإنَّ الناس قد أكثروا فيه عندنا حين قُتل! قالت: أمَّا أنا فأشهد أن عثمان بن عفَّان في هذا البيت ونبيَّ الله، وجبريل جاء إلى النبي ﷺ في ليلة قانضة، وكان إذا نزل الوحي ينزل عليه نُقْلُه بقول الله عز وجل ذِكْرُه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل ٥)، وعثمان يكتب بين يدي النبي ﷺ وهو يقول: «اكتب عثمان!»، وما كان الله ليُنزل تلك المنزلة من رسول الله ﷺ إلا رجلاً كريماً. (الطبراني، وابن عسَّكر).
(والليلة القانضة شديدة الحر).

﴿مُصْتَمَّ عثمان مَوْصَ الإِنَاءِ ثم قتلتموه﴾

٣٠٩٥- وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مُصْتَمُّوهُ مَوْصَ الإِنَاءِ ثم قتلتموه. - تعنى عثمان. (ابن سعد).

(وقولها مصتموه أى استفدتم منه واستغللتموه لصالحكم حتى النهاية، وهؤلاء هم بنو سفيان أو الأمويون كما صار إليه اسمهم؛ فلما كرهه الناس بسببكم رأيتم وجوب إزاحته ليكون غيره تفعلون معه كفعلكم معه، فتأمَرتُم على قتله. وفي رواية أخرى لابن سعد عن محمد بن سيرين قالت: مُصْتَمُّ الرجل مَوْصَ الإِنَاءِ ثم قتلتموه. (٣٠٩٦). والعثمانيون اتهموا جماعة على، وجماعة على تنفى عن نفسها المسؤولية وتنسب قتله لمحمد بن أبي بكر، وأطلق عليه الحسن اسم الفاسق، وكانت الفتنة التى انجرت إليها عائشة. والحديث فيه اتهامٌ صريحٌ لجماعة عثمان من البيت الاموى، دبَّروا الجريمة وألصقوها بأهل عائشة مرة، وبعلى وجماعته - أى الشيعة - مرة أخرى. ويروى الذهبي أنه لما قُتل عثمان صعدت امرأته إلى سطح الدار واستصرخت الناس، وخرجت عائشة باكية تقول: قُتل عثمان! قُتل عثمان! (٣٠٩٧)، يعنى هالها قَتْلُه).

﴿انهتمهم عائشة فى مقتل عثمان فاتهموها بالتأليب عليه﴾

٣٠٩٨- وعن الأعمش، عن خيشمة، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت حين قُتل عثمان: تركتموه كالثوب النقى من الدَّس، ثم قرَّبتُموه تذبَّحونه كما يُذبَّح الكبش! هلاً كان هذا قَبْلَ هذا؟!!

فقال لها مسروق : هذا عمّلك ! أنتِ كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ! قال : فقلت عائشة : لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبتُ إليهم بسوءاء في بيضاء حتى جلستُ مجلسي هذا ! - قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كُتِبَ على لسانها . (ابن سعد).

(والثابت في التاريخ أن عائشة اتهمتهم بالتراخي في الدفاع عن عثمان والتقاعد عن دفع البلاء قبل وقوعه ، فاتهموها بأنها حرّضت على الخروج عليه ، ونفت عائشة أن يكون قلمها قد سوّد ورقة بكتابة كهذه ، فقالوا إن ما كُتِبَ إنما كان على لسانها . وقولها «تركتموه كالثوب النقي من الدنس» يعني كان واجبكم أن تنصحو له وتخلصوا له القول ليبراً من أخطائه كالثوب تغسلونه فينظف . وقولها «قربتموه» يعني ضحيتم به ، أي كان هو الفداء عن سوء أعمالكم أنتم . وقولها «هَلَا كان هذا قبل هذا» يعني أفما كان الأجدر بكم أن تشمروا عن ساعدكم قبل أن يحمّ القضاء ؟ - وكان عثمان قد اتهم بمحاباة أهله ، وقال في تبرير نفسه - برواية ابن سعد بطريق محمد بن عمر : أيها الناس إن أبا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظَلَفَ أنفسهما ودوى أرحامهما (أي أثرهما به) ، وإنّي تأولت فيه صلة رحمي». وكان أبو بكر وعمر قد تأولا القرآن : ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ (الحشر ٧) ، فما كان للرسول ﷺ جعلاه لآله ولنفسيهما ، وما كان لذي القربى جعلاه لذي قرباتهما ، ففعل عثمان مثلهما ، غير أن أبا بكر وعمر كانا على السنة ، وكلاهما اتقى الله في مال الله ، وكان أمينين على آل رسول الله ﷺ ، ولم يكن أبو بكر يعين إلا أصحاب رسول الله ﷺ من الكبار ، وعمر أثر أهل الحل والعقد على الكبار ، وقال في ذلك إنه لا يريد أن يدنس الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ بالعمل ؛ وهو الذي اشتدّ على أهل الرب والتهم ، وكان يستكتب عمّاله إقرار دمة مالية عند بداية ولايتهم وعند انتهائهما ، فما زاد على أموالهم يصادره ؛ وأما عثمان فتوسّع في ذلك ، وأثر نفسه وأقرباءه بكل شيء ، وأقطعهم كل شيء ! ويكفي أن نعلم أن ثروة عثمان من الأموال السائلة فقط بلغت ثلاثين مليون درهم ونصف المليون ومائة ألف دينار ! ! حتى ضجّ الناس ورأوا خلعه ! وحاصروه فكان يقول إن رسول الله ﷺ قال له يوماً : «إن الله كساك يوماً سربالاً ، فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لظالم» ، والله أعلم إن كان الرسول ﷺ قد قال ذلك أم لا ! وما كان الرسول ﷺ يعلم الغيب حتى يقول ذلك ، وكان ينهى عن الكهانة والتنبؤ بالغيب ، فكيف يقول ذلك ؟ ! وردّد عثمان : لا أنزع سربالاً سربليته الله ، ولكن أنزع عمّا تكرهون». وهو قول خطير يرقى إلى أنه مستخلف من الله ولا يملك أحد تنحيته ، وبذلك يسقط الشورى ولا يتبع . وقوله شبه ما كان يزعمه ملوك أوروبا الطغاة أن حقهم في الملك حق إلهي . وهدّد الناس عثمان بالقتل فكان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث : رجلٌ كفر بعد إيمانه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس». فوالله ما زنتُ في جاهلية ولا في إسلام قط ، ولا تمنيتُ أن لى يدينى بدلاً منذ هداني الله ، ولا قتلت

نفساً! ففيم يقتلونني ١٩. يقول ابن سعد : بعث عثمان إلى عليّ يدعوهُ وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه ، فقام بعض أهل عليّ وحبسوه - أى حبسوا علياً - ورفضوا أن تشارك كتاب عليّ في تخليصه من الحصار بدعوى عجزهم عن ذلك، وردّ عليّ على رسول عثمان أن أخبره بما رأيته ، ثم خرج مولياً إلى سوق المدينة ، فأناء قُتل عثمان ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قَتَلْتُ أو مَالَأْتُ على قتله . وموقف عليّ - إن كان صحيحاً - موقفٌ سلبى ، والإسلام ينهى عن السلبية ، وكان عليّ عليّ أن يأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبحكم الآيتين : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ (الحجرات ٩-١٠) ، وفي ذلك حديث رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيح : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قيل : يا رسول الله ! أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال ﷺ : «تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه» . وعليّ وشيعته تقاعسا عن هذا الفرض ، تقاعساً يرقى إلى حدّ الاشتراك في الفعل الجنائي بالسكوت عليه ليزداد تورط المتورطين في قتل عثمان ، وتشتعل الثورة عليه ، وتتأجج الفتنة ؛ وأما عائشة فنهت في البداية عثمان عن الظلم وآلبت الناس ضده ليعزلوه ، ولكنها لم تقصد إلى التحريض على قتله ، فلما قُتل طالبت بدمه إحقاقاً للدين وإقامة للعدل - وهذا هو الفرق بين موقف عليّ وموقف عائشة - . فلما آل الأمر إلى عليّ اعتبرت عائشة أن قاتل عثمان أو المحرّض على قتله لابد أنه الذي انتفع من الجريمة ، ومن ثم قامت على عليّ وآلبت عليه ، ودعته أن يحقق في الجريمة ، أن يطبق شرع الله في الجناة : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (البقرة ١٧٨) ، وكان الجناة ضمن جماعته ، ولم يتخذ إجراء ما للقبض عليهم ، مما أثار عائشة عليه ، ولكنها لم تتهمه صراحةً ، ورأت في حرب عليّ ومعاوية بُعداً عن القضية الأصلية).

﴿معاذ الله أن أمر بسفك دم إمام المسلمين﴾

٣٠٩٩ - وعن أم الحجاج الجدلّية : أنها كانت عند عائشة في سراقها في قُبّة حمراء ، فجاء الأشر فقال : يا أمّ المؤمنين! ما تقولين في قتل هذا الرجل ؟ - يعنى عثمان ، فقالت : معاذ الله أن أمر بسفك دم إمام المسلمين! (ابن سعد).

﴿نبأه أنه يقتل ظلماً وعدواناً﴾

٣١٠٠ - وعن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلماً وعدواناً يا رسول الله! - فما دريتُ ما هو حتى قُتل عثمان ، فعلمتُ أن النبي ﷺ إنما عنى قتله! (ابن حمّاد).

(والحديث وَهُمْ ، ومقتله عثمان لم تكن ظلماً ولا عدواناً وإنما نتيجة إصراره على عدم التنحي عن

الحُكم بعد أن اجتمعت الكلمة على عدم صلاحيته وضرورة خلعه ورفضه ، وكان أبو بكر لما وُلِّيَ قد طلب من الناس أن يشبّوه إذا عدلَ، وأن يتصفوا منه بالسيف إذا جارَ، ومن ذلك قوله: «وإن استقمت فتابعوني، وإن زُغتُ فقوموني» . - والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان ، لأنه بهما ثبات الأشياء ودوامها ، وكان على عثمان أن يقطع في باب العدل بالكتاب والسنة ، ولكن عثمان تنكّب العدل، وآثر أن يظهر اللامبالاة وكأنه شجاع، وقد سئل أحد الحكماء : أيما أفضل : العدل أم الشجاعة ؟ فقال : مَنْ عدلَ استغنى عن الشجاعة ، لأن العدل أقوى جيش وأهنا عيشاً).

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لَمْ أَحِبِّ قَتْلَهُ﴾

٣١٠١- وعن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أحببت أن يصل إلى عثمان شيءٌ إلا وصلَ إلى مثله غيره إن شاء الله! عَلِمَ أَنِّي لَمْ أَحِبِّ قَتْلَهُ، ولو أحببتُ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ! - وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ - وذلك يوم الجمل . (نعيم بن حماد).

﴿لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَرَدْتُ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ﴾

٣١٠٢- وعن العتيبي قال: دخل المغيرة بن شعبة على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا أبا عبد الله! لو رأيتني يوم الجمل قد أنفذت النصلُ هودجى حتى وصل بعضها إلى جلدى! قال لها المغيرة : وددتُ الله أن بعضها كان قتلًا! قالت: يرحمك الله! ولم تقول هذا؟ قال: لعلها تكون كفارةً فى سعيك على عثمان! قالت: أما والله لئن قلتُ ذلك لَعَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَرَدْتُ قَتْلَهُ! ولكن عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يُقَاتِلَ فقسوتلت، وأردتُ أن يرمى فرُميت، وأردتُ أن يعصى فعُصيت! ولو عَلِمَ اللَّهُ مِنِّي أَنِّي أَرَدْتُ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ! (ابن عبد ربه الأندلسي).

(ما أرادت عائشة شيئاً مما رواه العتيبي أو قال به المغيرة، والاثنان كانا متحاملين على عائشة وحرفاً الكلام وأضافا إليه. وعائشة كانت تطالب عثمان بالتّنى، ولما قُتل طالبت بدمه قصاصاً من القتل، وكانوا ضمن شيعة على).

﴿هل كانت عائشة تحرّض محمد بن أبى بكر؟﴾

٣١٠٣- وعن ابن عبد ربه الأندلسي: أن الناس اختاروا محمد بن أبى بكر ليكون والياً عليهم فى مصر بدلاً من ابن أبى السرح، وضبط محمد غلاماً لعثمان إلى مصر يأمر ابن أبى السرح أن يقتل محمداً إذا جاءه، وعاد الناس إلى المدينة وما من أحد إلا وهو مُغْتَمٌّ، وحاصر الناس عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبى بكر بنى تميم، وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك، وكانت عائشة تحرّضه كثيراً!!! (وهذا رأى الأندلسي وهو غلط، لأن عائشة كانت ومحمد بن أبى بكر على خلاف دائم فكيف تحرّضه؟ والأندلسي مع الأمويين وبهمه أن يدفع التهمة عن الأمويين فيلصقها بعائشة، ثم بأخيها محمد لأنه كان يمالئ علياً، فقد كان على زوج أمه وكان محمد يفاخر بذلك. - ويروى فريد الرقاعى

الشيعة عن عائشة بهتاناً، عن مروان بن الحكم، أنها قالت له: ولعلك تظن أني في شك من صاحبك - تقصد عثمان - . أما والله لوددت أنه مقطّع في غرارة من غرائري ، وأني أطيق حمله فأطرحه في البحر - ويقول: إن عائشة نادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله ﷺ لم يبلّ وقد أبلى عثمان سنته! (٣١٠٤).

﴿هل كانت عائشة تحرّض الناس على عثمان يوم الدار؟﴾

٣١٠٥ - وعن سبط ابن الجوزي : أن عائشة كانت تحرّض الناس على عثمان يوم الدار وتقول : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر - فلما ولي على الخلافة قالت: وددت أن هذه سقطت على هذه - تعني السماء على الأرض، ثم خرجت من بيتها تقاتل علياً مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام والله تعالى يقول : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب ٣٣) . وهذه مخالفة لله تعالى . (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة).

(سبط ابن الجوزي هو يوسف بن قزأوغلي - بكسر القاف وسكون الزاي وضم الألف - من كتّاب الشيعة، ربّاه جده ابن الجوزي، وكان منحازاً ولا يوثق فيما يزعم، ومنهجه في التاريخ مغلوط . ويوم الدار هو يوم مقتلة عثمان في داره؛ والنعثل هو الشيخ الأحقق فهكذا وضعوا عثمان)

﴿دعوة عائشة على من اشتركوا في قتل عثمان﴾

٣١٠٦ - وعن العتبي قال : قالت عائشة رضي الله عنها : قتل الله مذمماً سعيه على عثمان - تريد محمداً أخاها - وأهرق دم ابن بديل على ضلّالته، وساق إلى أعين بني تميم هواناً في بيوتهم، ورمى الأشر بسهم من سهامه لا يُشْرَى! - قال : فما منهم أحد إلا أدركته دعوة عائشة . (ابن عبد ربه الأندلسي).
(«مذمماً» عكس «محمداً»، تريد أخاها محمد بن أبي بكر؛ والعتبي متعصّب وكذاب).

﴿بشره بالخلافة﴾

٣١٠٧ - وعن النعمان بن بشير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لعثمان رضي الله عنه : «يا عثمان! إن الله مَقْمَصُكُ قميصاً يريدك الناس على خلعها فلا تخلعها يا عثمان! إنك ستؤتي الخلافة من بعدى، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها، وصمّ في ذلك اليوم تفطر عندي» .

(أحمد، ومسلم، والترمذي، والحاكم، وابن عساكر).

(وهل كان رسول الله ﷺ يعلم الغيب؟ وفي القرآن عنه بلسانه عن الله تعالى : ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠)، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، والله تعالى اختص نفسه بالغيب فقال : ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس ٢٠)، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام ٥٩)، ومن ذلك متى تموت وكيف تموت، وماذا تكسب نفس غداً . وكل الأحاديث عن قميص عثمان وهم ولها أسبابها السياسية . وأما قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا *

إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» (الجن ٢٥/٢٦) فإن ما يُطلع الله تعالى رسوله من الغيب هو متعلقات الرسالة، في مثل قوله: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» (آل عمران ٤٤). والمقصود بأنباء الغيب الأمم الأولى وقصص الأنبياء والخلق والجنة والنار والبعث والحساب وأسرار الكون.

﴿أوصاه لا يخلع قميص الخلافة﴾

٣١٠٨ - وعن النعمان بن بشير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان! إن ولأك الله هذا الأمر يوماً، فأرداك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أنسيته. (ابن ماجه).

(والخليفة عثمان بن عفان ذو النورين، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ، فلما ماتت تزوج أختها أم كلثوم فماتت عنده، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان». وكان عثمان في الأصل تاجراً وتولى الخلافة لما طعن عمر، واختير عثمان من بين الستة أصحاب الشورى الذين حدّدهم عمر، فحكم اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً، فتأول القرآن ووصل أهله، فسخط عليه المسلمون وحاصروه وطالبوه أن يتنحى عن الخلافة، فذلك مضمون حديث عائشة عن رسول الله ﷺ، والحديث موضوع لأغراض سياسية، وظل عثمان يدفع عن نفسه بهذا الحديث إلى أن قُتل، قتله كنانة بن بشر بن عتاب، وسودان بن حُمران، وعمر بن الحُمق. فلما قتلوه توجهوا إلى البصرة يؤججون الفتنة ويمهدون لوقعة صفين، ولم يقتله على نفسه، ولم يحرض على قتله وإن تقاعس عن طلب قتله. وكذلك لم يقتله محمد بن أبي بكر وإن كان قد عدا عليه، وطالبت عائشة كآخيها بعزل عثمان حقناً للدماء. وبعد انتصار معاوية لم يحاول أن يعلن هو أيضاً عن قتله عثمان ولا أن يتبعهم أو يحقق في الجريمة. وفي رواية الحاكم في مضمون هذا الحديث بطريق الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعثمان: «إن الله قمصك قميصاً فإن أرداك المنافقون على خلعه فلا تخلعه» (٣١٠٩). وفي نسخة قال: «فلا تخلعه حتى تلقاني» (٣١١٠). وفي رواية أحمد عن عائشة أيضاً قال: «يا عثمان إن الله عز وجل قمصك قميصاً فإذا أرداك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة» يقولها له مرتين أو ثلاثاً. (٣١١)، والمقصود بالقميص هو الخلافة وقد وليها عثمان يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقُتل يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة، ويقال لثمانى عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين من الهجرة، قيل قتله الأسود التجبي من مصر، وقيل جبلة بن الأيهم، وقيل سودان بن رومان المرادي، ويقال ضربه التجبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف وكان صائماً يومئذ. وقيل اشترك في قتله ستمائة ومنهم حكيم بن جبلة، ودريد، وابن المحرث، وحرقوق بن زهير، وكل هؤلاء من جماعة على وحتى محمد بن أبي بكر - فرغم أنه لم يشارك في قتله فإنه من جماعة على. وقوله قمصك من التقيص، أى ألبسك الله

إياه. والحديث قيل إنه وصية رسول الله ﷺ لعثمان، وهو وهَمَ وضد القرآن وما يدعو إليه، ونظرية الحق الإلهي للمملوك لم يقل بها الإسلام، ولم يحدث أن دعا الرسول ﷺ إلى مثل ذلك لا من قريب ولا من بعيد. وفي الروايات المزعومة عن قيس بن أبي حارم، عن عائشة رضي الله عنها برواية ابن ماجه: أن رسول الله ﷺ في مرضه قال: «وددتُ أن عندى بعض أصحابي». قالت: قلنا ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «نعم». فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. (٣١١٢). قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: أن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً فأنا صائر إليه. - وقال على في حديثه: وأنا صابر عليه. - وقال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم - أى اليوم الذى هو ذاك اليوم. وقول النعمان لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أنسيته! - وفي رواية الطبراني قال: يا أم المؤمنين! أين كنت عن هذا الحديث؟ فقالت: نسيته ورب الكعبة حتى قُتل الرجل. (٣١١٣). - والمسألة كما ترى وهَمَ وتلفيقاً وإذا كانت عائشة تنسى هكذا في مسائل مصيرية فهل تؤمن فيما سوى ذلك من أحاديث تروى عن رسول الله ﷺ؟ ولماذا تنسى هذا الحديث ولا تنسى غيره؟ والقول بأنها نسيته إنما ادَّعوه كى يبرروا أنها حرَّضت على قتله. - فلو أنها تذكرته لما حرَّضت على قتل عثمان كما رعموا، وفي الأول والآخر لا كان هناك حديث عن قميص عثمان، ولا كان هناك تحريض من عائشة، وفي غمرة الاتهامات والتصدى لها نسي الجميع واقعة القتل، وتناسوا الدين تماماً، وأنهم مسلمون قبل كل شئ. وإنما هذه الأحاديث أحاديث سياسية، وهى اختراع وهَمَ من تلفيق أصحاب المصلحة، وكان انتشارها طبقاً لقواعد انتشار الإشاعات فى الحرب النفسية لتتورع التهم وتُستغلَّى الحقيقة. - والنعمان بن بشير - الراوى - متهم فى رواياته، فقد كان يبيع ضميره ونفسه لمن يدفع، فمرة هو مع عثمان، ومرة مع معاوية، ثم انقلب على الأمويين فقتلوه!).

«أم المؤمنين حفصة تشهد مع عائشة»

٣١١٤ - وعن أبى عبد الله الجسرى قال: دخلتُ على عائشة وعندها حفصة بنت عمر، فقالت لى: إن هذه حفصة زوج النبي ﷺ، ثم أقبلت عليها فقالت: أنشدك الله أن تصدقنى بكذب قلته، أو تكذبينى بصِدْق قلته؟ تعلمين أنى كنتُ أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمى عليه، فقلت لك: أترينه قد قُبِض؟ قلت: لا أدري! - فأفاق فقال: «افتحوا له الباب» ثم أغمى عليه، فقلت لك: أترينه قد قُبِض؟ قلت: لا أدري! - فأفاق فقال: «افتحوا له الباب» ثم أغمى عليه، فقلت لك: أبى أو أبوك؟ قلت: لا أدري! - ففتحنا الباب فإذا عثمان بن عفان، فلما أن رآه النبي ﷺ قال: «أدنه». فأكبَّ عليه فسارَ بشئ لا أدري أنا وأنت ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «أنهت ما قلت لك؟»، قال: نعم. قال: «أدنه»، فأكبَّ عليه أخرى مثلها، فسارَ بشئ لا ندري ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «أنهت ما قلتُ

لك ؟ » قال : نعم . قال : « أدنه » فأكب عليه إكباباً شديداً فساره بشئ ، ثم رفع رأسه فقال : « أفهمت ما قلت لك ؟ » قال نعم ، سمعته أذنى ووعاه قلبى . فقال : « اخرج » . قال : قالت حفصة : اللهم نعم ! وقالت : اللهم صدق . (أحمد).

(وكيف ذلك والنبى ﷺ فى سكرات الموت ولم يكن ينطق إلا كلمات معدودة؟ ثم ما فائدة ما قال ؟ هل منع الضرر ؟ وهل كان بوسعه ذلك ؟ فكأنه ما قال شيئاً ولا نصح بشئ ! وكأن هذه النصيحة هى التى كانت السبب فى إصرار عثمان على الخطأ وتحديه للإجماع ، ومن ثم مقتله ، فهل هذا ما أرادته النبى ﷺ ؟ أو يكون هذا هو مقدار ما يعلمه من الغيب إن كان يعلم الغيب؟ وهل نسى هذا علماً بالغيب: أن يعلم أن عثمان سيموت مقتولاً ومع ذلك يقول له قاوم؟ فأى افتراء، وأى أذى يؤذونه النبى ﷺ بهذا الافتراء عليه! ثم إن كان قد ساره حتى أنه أمره أن يدنو منه ، فكيف تستنى لهم أن يسمعوه ويخمنوا أنه عن الخلافة وأنه سلبها فى يوم من الأيام ثم يُخلع عنها !).

«عثمان عاهد أن لا يقاتل»

٣١١٥ - وعن أبى سهلة مولى عثمان ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ جعل يُسار عثمان ، ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحُصر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين! ألا نقاتل؟ قال : إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهداً ، وإنى صابرٌ نفسى عليه . (أحمد).

(وفى الرواية عند ابن عدى وابن عساكر عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان : « إنك مقتولٌ ، مُستشهدٌ ، فاصبر صبرك الله ! ولا تخلعن قميصاً قميصك الله ثنتى عشرة سنة وستة أشهر حتى تلقى الله وهو عنك راضٍ » ، فقال عثمان : أن دعا النبى ﷺ لى بالصبر - أو قال : ادع لى بالصبرا فقال رسول الله ﷺ : « اللهم صبره » ، فخرج عثمان ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « صبرك الله فلنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتقطر معى »).

(الاختلاق والتزييف واضح فى الحديث حتى أنهم ذكروا مدة ولاية عثمان بالسنة والشهر واليوم ، وكان النبى ﷺ يعلم الغيب ، والله يقول عنه بلسانه ﷺ « وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ » (الأنعام ٥٠) . وواضح أن واضح الحديث وضعه بعد مقتل عثمان ، ثم إن الحديث يقول إنه يموت وهو صائم وعثمان قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وصيام يوم الجمعة ليس سنة ، ثم إنه كان أول أيام عيد الأضحى ، فكيف يكون صائماً؟ وإنما هو فعل كُتِبَ التاريخ يضيفون ما يشاءون لزيادة التأثير الدرامى ، فيقولون كان صائماً وكان يقرأ القرآن أيضاً (١١) .

«أمره أن يكف يده»

٣١١٦ - وعن أبى بكر العدوى قال : سألت عائشة : هل عهد رسول الله ﷺ إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت . معاذ الله ! إلا أنه سار عثمان . أخبره أنه مقتول ، وأمره أن يكف يده . (ابن عساكر).

(وقوله يكفّ يده يعنى لا يقاوم. وقولها سارّه أى أسرّ له، فكيف إذن عرفت أنه قال له أنه مقتول؟ وما معنى أن يكفّ يده؟ وإذا كان قد ذكر له أنه مقتول فكيف قبل الخلافة وسرّ بها؟ ولماذا لم يتركها عندما طلبوا ذلك وكانت الحكمة تقتضى أن يفعل ذلك؟).

﴿عثمان يحكم فى أصحابه يوم القيامة﴾

٣١١٧ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبی صلی الله علیه وسلم قال لعثمان : « كيف أنت يا عثمان إذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دماً، فأقول : من فعل بك هذا؟ فتقول : بين خاذل، وقاتل، وأمر، فبينما نحن كذلك إذ مناد ينادى من العرش : إن عثمان قد حكم فى أصحابه ». (ابن عساكر)

(والحديث وهم. وقوله فى أصحابه ليس منهم عائشة بطبيعة الحال، وذلك دليل براءتها من دم عثمان. والودج عرق فى العنق يتنفخ عند الغضب، وهما ودجان؛ وشخبت أوداج القتل دماً، يعنى قطع الودجان فسال الدم منهما بغزارة).

﴿اختلاف الكتب كان سبباً للفتنة﴾

٣١١٨ - وعن الأعمش، عن عيينة، عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «مُصنّموه مؤصّ الإناء حتى تركتموه كالثوب الرخيص نقياً من الدنس، ثم عدوتم فقتلتموه! فقال مروان : فقلتُ لها : هذا عملك! كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ! فقالت : والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبتُ إليهم بسواد فى بياض حتى جلستُ فى مجلسى هذا - قال مسروق : فكانوا يرون أنه كُتب على لسان على وعلى لسانها، كما كُتب أيضاً على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر، فكان اختلاف هذه الكتب كلها سبباً للفتنة.

(والفتنة ليست بسبب عائشة رضي الله عنها وإنما الذى أثارها من عادت عليه بالنفع وهم على وبنو أمية. وقولها أخذتم خيره حتى ما تركتم شيئاً فهؤلاء بنو أمية؛ والأسود هو ابن سبأ اليهودى. ومصر ليست بلادنا التى نعرفها، ولكنها إما البصرة أو الكوفة، وأهلها يطلق عليهم اسم المصريين).

﴿هنا الفتنة وأشار نحو مسكن عائشة﴾

٣١١٩ - وعن عبد الله بن عباس قال : قام النبی صلی الله علیه وسلم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال : «هنا الفتنة» - ثلاثاً «من حيث يطلع قرن الشيطان». (البخارى، ومسلم).

(والحديث قد يبدو أن فيه ذمّاً لعائشة فى قوله «أشار إلى مسكن عائشة»، وكأن عائشة ستكون مصدر فتنة، وهو بهذه الصورة قد يكون مثار جدل، غير أنه فى قوله «هنا الفتنة» يقصد أهل العراق، ففى رواية مسلم للحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال : «إن الفتنة تحمى من ها هنا»، وأوماً بيده نحو المشرق «من حيث يطلع قرن الشيطان». وفى التنزيل : «وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا». (طه ٤٠). والفتنة فى الآية هى القتل، وأهل العراق أئخونا القتل فى

بعضهم، والحديث يتنبأ بذلك مما يدل على أنه وُضع بعد الأحداث. وفي الحديث عن بشر بن حرب قال: سمعتُ ابن عمر يقول: سمعتُ النبي ﷺ عند حجرة عائشة يقول: «اللهم بارك لنا في مدينتنا، وصاعنا ومُدنا، وشامنا وعيننا»، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: «من ههنا يطلع قرنُ الشيطان! من ههنا الزلازل والفتن والغدَّارون». ويقصد بالغدَّارين الذين يزعمون ويصرخون ويثيرون الاضطرابات، وهم أهل العراق، ويستثنى أهل الشام. والعراق كان عليها على، وأما الشام فكان عليها معاوية، وذلك إذن سبب الحديث ومالاة الشام دون العراق. وليس صحيحاً أيضاً ما رواه عبد الحسين شرف الدين الموسوي (الشيعة) في «المراجعات» في ذمّه لعائشة «هاهنا الفتنة» مذكراً بقول النبي ﷺ، وقد أراد الموسوي بقوله: أن عائشة جابت في حربٍ على الأمصار، وقادت في انتزاع مُلكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار، والأمصار التي يعينها هي فقط البصرة والكوفة واسمهما المصران. وليس صحيحاً أنها كانت من أكبر خصوم عليّ، وأنها جمعت له جيشاً جرّاراً، وأنها التي صادرت على وصية النبي ﷺ له، وأنها أنشدت عند موته:

فألقت عصاها واستقر بها النوى . . . كما قرّعيناً بالإياب المسافر

فما كان قد استقر بها الأمر على معاداة عليّ وإنما على المطالبة بالتحقيق في مقتل عثمان خليفة رسول الله ﷺ. ومقتلة عثمان كانت الاغتيال السياسي الثاني في الإسلام بعد اغتيال عمر، وسيتلو ذلك الاغتيال الثالث لعليّ، ثم توالى الاغتيالات تباعاً دون أن يُجرى فيها تحقيق ما، وكان ذلك من أخطر الأمور، وما نزال لهذا السبب نعاني منه حتى الآن، فلو كانوا قد أخذوا برأى عائشة لما كان العالم الإسلامي يعاني الآن ما يعانيه من الاغتيالات السياسية وهل كانت عائشة هي سبب اندحار عليّ؟ إنما أرواده طمعه في الخلافة، وحبّه للرياسة، وأما عائشة فكان شغلها الشاغل تثبيت أركان الإسلام، ونشر الدين، وتصحيح مفاهيمه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وترسيخ السنّة، وقد فعلت وأفلحت، بينما اندحر عليّ وقُتل، وقُتل بعده من الطالبين العشرات، ونُكِّل بالآلاف من الشيعة، واندحر معاوية وسقطت الدولة الأموية، ثم العباسية، وانتهى كل هذا الباطل وكان إلى زوال، وبقي الإسلام كحقيقة راسخة، وبقيت السنّة كواقع أصيل، وبقيت عائشة بأعمالها وإسهاماتها وفقهها ومروياتها).

﴿لئن صدّقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة﴾

٣١٢٠- وعن مسروق قال: قالت لى عائشة رضي الله عنها: إني رأيتني على تل وحولى بقر تُنحر. فقلتُ لها: لئن صدّقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة! قالت: أعوذ بالله من شرك! بش ما قلت! فقلتُ لها: فلعله - إن كان - أمرٌ سيئ! فقالت: والله لئن أُخر من السماء أحبُّ إلى من أن أفعل ذلك . - فلما كان بعدُ، ذُكر عندها أن علياً رضي الله عنه قَتَلَ ذا النُدَيَّة فقالت لى: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لى ناساً ممن شهد ذلك عن تعرف من أهل البلد. فلما قدمت وجدتُ الناسَ أشياءً فكتبتُ لها

من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك. قال : فأتيتها بشهادتهم. فقالت : لعن الله عمرو بن العاص فإنه رعم لى أنه قتله بمصر. (الحاكم، وأبو نعيم).

(ومسروق بن الأجلع شهد حروب عليّ وتوفي سنة ٦٣هـ ، وحدث كثيراً عن عائشة رضي الله عنها. وذو الثدية - أو ذو الخويصرة أيضاً - هو حرقوص بن زهير السعدي، خرج على عليّ بعد الحكمين، وتسميته بشدى الثدية، أو ذى الخويصرة، لأنهم لما ظفروا به فتحصوه فوجدوا له ثدياً كثدي المرأة، وأنه يلبس لذلك خاصرة. والحديث به الكثير من أمور السياسة ببلاد الإسلام خلال الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين فيها إلى فريق خمس : فرقة مع عليّ سموا أنفسهم الجماعة، وفرقة اعتزلته كان فيها عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد، وفرقة خالفت علياً كان فيها طلحة والزبير وعائشة وهم أصحاب الجمل، وفرقة كانت مع معاوية وضد عليّ، والخوارج وكانوا أيضاً ضد عليّ ومعاوية والدولة الإسلامية عموماً. ولعنة عائشة لعمر بن العاص لأنه كذب عليها وأعطاه معلومات خاطئة عن ذى الثدية، وقد كانت له بدايات خطيرة، فقد كان أيام الرسول ﷺ قد مرّ عليه وهو يقسم غنائم بدر فقال له : اعدل يا محمد ! فقال له عليه الصلاة والسلام : «خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِذَا مَنْ يَعدِلُ؟» - يعنى لو لم اعدل أنا، وأنا الذى يدعو إلى العدل، فمن يعدل إذن؟ ثم قال ﷺ : «يُخْرِجُ مِنْ ضِضِيِّ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ»! - والضضى هو الأصل والمعدن، يعنى يخرج من صلب هذا من يدعى الدين ولكنه منافق شديد النفاق).

﴿قُتِلَ عُثْمَانُ مَظْلُوماً﴾

٣١٢١ - وعن الميداني قال : خرجت عائشة إلى مكة وعثمانُ محصورٌ، فقَدِمَ عليها رجل يقال له أخضر، فقالت : ما صنع الناس ؟ فقال : اجتمع المصريون على عثمان فقتلوه، فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قومٌ جاءوا يطلبون الحق، وينكرون الظلم، يقتلون ! والله لا أرضى بهذا ! ثم قَدِمَ آخر فقالت : ما صنع الناس ؟ فقال : قَتَلَ المصريون عثماناً ! فقالت : قُتِلَ عثمانُ مَظْلُوماً ! والله لأطالبن بدمه، فقوموا معي ! فقال عبيد بن أم كلاب : لِمَ تقولين هذا، فوالله لقد كنت تحرضين عليه وتقولين اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر! فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه ! فقال عبيد بن أم كلاب :

ومنك البكاء ومنك العويل . . . ومنك الرياحُ ومنك المطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام . . . وقلتِ لنا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك ففى قتله . . . وقائله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا . . . ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناسُ ذا تدرء . . . يزيل الشبَّ ويقيم الصَّعَر
ويلبس للحرب أوزارها . . . وما من وفى مثل من قد عثر

(ابن جرير).

(والنعل هو الشيخ الأحق، والمقصود به عثمان فقد كان في الثمانين عندما قُتل؛ وذو تدره هو المدافع ذو العزة والمنعة؛ والشبا الأذى؛ والصبر الأعوجاج؛ والأوزار الأسلحة. وكان عائشة هي التي أمرت باغتياله، والمسئولة عن قتله والميداني شيعي ومتحامل على عائشة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان الإسلام، وقد دعت عائشة لذلك وقامت بواجبها. أفان فعلت واهتبل الفرصة المغرضون تلام وتلقى عليها المسؤولية؟ أو عائشة لم ترض بالحسوية التي كان يمارسها عثمان، ولم ترض أن يكون جزاءه القتل، وطالبت بدمه، وفي الأحوال الثلاثة كانت مجاهدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقيم هذا الركن الركين من الإسلام. والمصريون هم أصحاب المظلمة الذين جاءوا من المصريين: الكوفة والبصرة وغيرهما من بلاد الإسلام، والعرب تقول على الحواضر أنها مصر، والمصريان هما الكوفة والبصرة. والذين اتهموا بقتل عثمان هم: محمد بن أبي بكر، وسودان بن حمران المرادي، ودريد، وحكيم بن جبلة، وحرقوق السعدي، والأشتر النخعي، وعمرو بن الحمق، والأسود التيجي، ومحمد بن أبي حذيفة، وكنانة بن بشر بن عتاب؛ والآخر هو الذي قتله، وجميعهم كانوا يسكنون المصريين - يعنى الكوفة والبصرة، والمؤرخون ينسبون إليهما فيقولون المصريون، وقد يبدو أنهم يتهموننا كذلك بقتل عثمان!! وحسبنا الله!).

﴿أناس يقتلون غدرًا يغضب الله لقتلهم﴾

٣١٢٢ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «يُقْتَلُ بِغَدْرٍ أَنَسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلَ السَّمَاءِ». (يعقوب بن سفيان). - (والحديث في سنده انقطاع، وواضح كان موضوع الحديث مقتل عثمان غدرًا).

﴿والله لأطلبن بدمه﴾

٣١٢٣ - وعن سيف بن عمر، عمن أدرك من أهل العلم، قال: إن عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أم كلاب - وهو عبد بن أبي سلمة يُنسب إلى أمه - فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه فمكتوا ثمانياً! قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجارت بهم الأمور إلى خير مجاز: اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم هذا الأمر لصاحبك! ردوني! ردوني! فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتِلَ والله عثمان مظلوماً! والله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله إن أول من أمار حرقه لأنت! ولقد كتبت قولين: اقتلوا نعلًا فقد كفر! قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه! وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول! فقال لها ابن أم كلاب:

مِنْكَ الْبَسَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ . . . وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ . . . وَقُلْتِ لَنَا أَنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمْنَاكَ فِي قَتْلِهِ . . . وَقَاتَلَهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ

ولم يسقط السقف من فوقنا . . . ولم تنكشف شمسنا والقمر
وقد بايع الناسُ ذا تدرء . . . يزيل الشبا ويقيم الصَّعْر
ولبس للحرب أثوابها . . . وما من وقى مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر، فتسترت واجتمع إليها الناس، فقالت:
يا أيها الناس! إن عثمان قُتل مظلوماً، والله لأطالبن بدمه! (الطبرى).

(والمشاركون في الحديث جميعهم من الشيعة ، واجتمعوا على عائشة كأنها التي قتلت عثمان ا
ومهمّ كلمة استفهام تعنى ما حالك؟، أو ما حدث لك؟ أو ما الخبر؟ وأمال حرقه يعنى نبه لانحرافه
وانتقده وأظهر أنه مدان؛ والنعتل الشيخ الأحق وهو عثمان ، فقد كان فى الثمانين من عمره عندما
قتل، ولم تستخدم عائشة هذا التعبير قط وإنما استخدمه محمد بن أبى بكر لمتأ حضر مقتلته، فقال له:
أخزأك الله يا نعتل! ويدل ذلك على اضطراب الروايات، ويدعو إلى عدم الثقة فيها. وذو تدرء هو
صاحب المنعة وهو على بن أبى طالب. وفى البيت الثالث اتّهام صريح لعائشة ونسب إليها الغدر. وفى
البيت الأخير يقارن بين من وقى أى على وبين من غدر أى عائشة).

﴿الغوغاء اجتمعت على المقتول بالأمس ظلماً﴾

٣١٢٤ - وعن سيف بن عمر قال : لما قُتل عثمان كان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمى ،
وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة فى المُحَرَّم ، وهرب بنو أمية إلى مكة فأخبروها بقتل عثمان ،
ولم يخبروها بتأثير علىّ ، فلما قضت عُمرتها خرجت إلى المدينة ، فلما انتهت إلى سَرَف لقيها
رجل من أحوالها من بنى ليث - يقال له عبد الله بن أبى سلمة، فقال: قتلوا عثمان وبقوا خمسة أيام
بغير إمام، قالت : ثم ماذا؟ قال: اجتمع أهل المدينة والقوم الغالبون عليها على على بن أبى طالب ،
فاسترجعت وعادت إلى مكة ، فبلغ الناس رجوعها ، فانحفلوا إليها ، ودخلت المسجد وجاءت إلى
الحجر فتسترت فيه ، واجتمع إليها الناس فخطبت وقالت : أيها الناس - إن الغوغاء اجتمعت على هذا
الرجل المقتول بالأمس ظلماً، فبادروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام! واستحلوا البلد الحرام فى الشهر الحرام!
فاجتماعكم عليهم ينكل بهم غيرهم ، ويشرد بهم من خلفهم! - فقال عبد الله بن عامر : أنا أول طالب
بدمه . (سبط ابن الجوزى).

(وفى السطر الأخير يبين لماذا ثارت عائشة، لأنها أرادت الناس أن تجتمع على من آل إليه الأمر من
بعد عثمان - أى المستفيد من مقتلته، لأن فى اجتماعهم عليه درساً لغيرهم وتخويفاً لمن يعول من بعده
أن يحذر حذوه، وتصديقاً للآيات: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (البقرة ١٧٨)، ﴿وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة ١٧٩)، ولم تتهم عائشة أحداً فى قولها إن الغوغاء هم القتلة، والغوغاء فى اللغة
هم السفلة والسقاط من الناس المتسرعون الشر. والمرتكبون للاغتياالات السياسية منذ فجر التاريخ،

وكانوا دائماً من السفلة والسقاط والغوغاء والعامة، وفي الطب النفسى فإن من يلجأ إلى القتل عموماً مريض نفسى ويشكو اضطراباً عقلياً لا شك فيه. وعائشة كانت تريد لهم يداً واحدة ضد الظلم، ولو فعلوا لخافهم آخرون).

﴿أتقى على رسول الله ﷺ من الافتضاح فى زوجته﴾

٣١٢٥ - وعن الميدانى : اجتمعت بنو أمية إلى عائشة وتشاوروا وقالوا : كلنا نطلب بدم عثمان، ورأسهم عبد الله بن عامر الحضرمى، ومروان بن الحكم، وطلحة، والزبير، فانفقوا على البصرة، لأن ابن عامر قال: قد كفاكم الشام معاوية ، ولى بالبصرة صنایع لأنه - أى ابن عامر - كان واليها ، وجهزهم ابن عامر بالمال والجمال. ولما عزم عائشة على المسير نهتها أم سلمة زوج الرسول ﷺ ، وقالت لها: يا هذه! إن حجاب الله لن يُرفع! وما أنت يا هذه وهذا الأمر وقد تنازعت الأيدي، وتهافت فيه الرجال، وتسكينه أصلح للمسلمين، فاتقى على رسول الله ﷺ من الافتضاح فى زوجته، وأتقى دماً لم يُحبه الله لك! فلما رأتها لا تصغى إلى قولها قالت :

نصحتُ ولكن ليس للنصح قابل . . . ولو قبلت ما عتقها العواذل
كانى لها قد ردت الحرب رَحْلَهَا . . . وليس لها إلا الترجل راحلُ

(ابن جرير)

(وفى رواية أبى المظفر البغدادي: أن أم سلمة كانت بالمدينة، وإنما كتبت إلى عائشة فى مكة تنهاها، لأنه لما عزم على السير قالت أم سلمة: يا أمير المؤمنين! لولا أنى أخاف أن أعصى الله لخرجت معك، ولكن هذا ابنى عمر أعز على من نفسى فخذ معك، فخرج معه ولم يزل ملازمه، واستعمله على البحرين .. والصنایع الاتباع والخاصية والدلايل؛ والرحل ما يُجعل على ظهر البعير؛ والترجل النزول عن الركوبة والمشى؛ وعتقها قسوا عليها وأغلظوا لها، والعواذل اللوام .. وعبد الله بن عامر الأموى، والى البصرة والضالع فى المؤامرة على على، ويعلم الله أنه لم يكن يطلب دم عثمان وإنما دم على لأنه المنافس على الخلافة، ومع ذلك امتدحه على وقال عنه «سيد فتیان قريش»، وكافاه معاوية على مؤازرته له بأن عينه والى البصرة ثلاث سنوات! ومروان بن الحكم سليل الحكم بن العاص الذى لعنه النبى ﷺ ، ولعن من كان من صلبه، ومع ذلك جعله عثمان من خاصته وعينه كاتباً له، وهو الضالع الأكبر فى الفتنة والمستفيد الأول منها، وتوجه وطلحة والزبير وعائشة إلى البصرة وشارك فى وقعة الجمل، وانهزم فولى هارباً، ثم إنه انضم إلى صفين ثم انضم إلى على ثم انضم إلى معاوية وطردوه من المدينة، وحاك المكائد إلى أن تحين الفرصة وقفز إلى الخلافة! وكان شديد المكر، ويقال إن زوجته قتلت خنقاً بأن كتمت أنفاسه بوسادة أثناء نومه، وكانوا يسمونه الخيط الباكل، يعنى المتشابك المختلط ببعضه لسوء خلقه وفساد طبعه وخبثه الشديد. وأما طلحة الخير فكان حيثما تذهب عائشة،

وتابعها على ثورتها، وكانت له أطماع. والزبير هو زوج أختها أسماء، وكانت عائشة تتابعه وقد أقنعها، وكانت له أطماع. وعمر بن أبي سلمة ربه النبي ﷺ، وكان كأمه أم سلمة من الشيعة، وشهد مع عليّ وقعة الجمل، وكافاه بأن ولّاه على البحرين! وفي الحديث إثنا عشر حديثاً انضمت مع بعضها، وأم سلمة ما كانت تستطيع الخروج مع عليّ لكبر سنّها وسنّتها وليس لما ذكرته من أسباب، بينما عائشة كانت نحيفة وما تزال شابة وقوية، فقد كانت في الثالثة والأربعين من عمرها، وكانت تفهم الإسلام على غير ما تفهمه أم سلمة، فعائشة كانت مجاهدة وداعية، ولم تكن أم سلمة من ذلك في شيء. ونلاحظ أن المجتمعين كانوا من بنى أمية، فهؤلاء هم الذين أجتوا الفتنة لصالحهم، ومعاوية كان يريد الخلافة، وأبو سفيان - أبوه - لقبه الرسول ﷺ «عدو الله»، ولم ينطق بالشهادة وإنما آمنه رسول الله ﷺ بوساطة عمّه (عم الرسول ﷺ) العباس. ولما قال له رسول الله ﷺ: «ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟» قال: أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً!! - يعني أنه لم يؤمن! ثم إن أبا سفيان هو الذي قال للنبي ﷺ في مكة: والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه (تصعده وترتقيه) وأنا أنظر، ثم تأتي بصكّ (كتاب) وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله قد أرسلك!! - ولما مال أبو سفيان إلى الصلح سبّته زوجته وقالت تؤلّب قومها عليه: اقتلوا الحميت (الشديد)، الدسيم (السمين)، الأخمس (المشتد في القتال)! قُبِحَ من طليعة قوم! - تسخر منه وتريد أنه السمين الضخم الذي لا خير فيه!! - فكما ترى الأمويون كانوا يريدونها لأنفسهم وطلبوا الخلافة والدنيا بأى ثمن!!).

﴿كتاب أم سلمة إلى عائشة وردّ عائشة عليها﴾

٣١٢٦ - وعن ابن عبد ربه الأندلسي قال: وكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فقد هتكت سنة رسول الله ﷺ وأمته، حجاباً مضروباً على حرمة. قد جمع القرآن ذبولك فلا تستحييها، وسرّ خفرتك فلا تبذلها، فالله من وراء هذه الأمة! لو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد لعهد إليك! أما علمت أنه قد نهاك عن الفراط في الدين، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا يُرأب بهن إن انصدع! جهاد النساء غضّ الأطراف، وضُمّ الذبول، وقصر المودة! ما كنت قائمة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات، ناصّة قعوداً من منهل إلى منهل!؟ وغداً تردين على رسول الله ﷺ! وأقسم لو قيل لي: يا أم سلمة! ادخلي الجنة لاستحييت إن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه عليّ! فاجعليه سترك، وقاعة البيت حصنك، فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم. ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الرقشاء المطرقة، والسلام.

فأجابتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا

إله إلا هو. أما بعد : فما أقبلنى لوعظك، وأعرفنى لحق نصيحتك، وما أنا بجمعة بعد تعريج، ولنعم المطلع مطلع فرقتُ فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين، فإن أقعد فعن غير حرج، وإن أمض فإلى ما لا غنى بى عن الازدياد منه، والسلام.

(وابن عبد ربّه حينما ذكر أم سلمة يقول عنها زوجة الرسول ﷺ، فإذا ذكر عائشة قال أم المؤمنين، وعائشة بتاريخها النضالى كانت أم المؤمنين إضافةً إلى أنها زوجة رسول الله ﷺ، وما كان الرسول يذكر لها إلا هاتين الصفتين: يقول «هى زوجتى فى الدنيا والآخرة»، ويقول «غارت أمكم» (من الغيرة)؛ وكان أبو بكر ينادى ابنته عائشة فيقول: يا أمّ، وهكذا كان يناديها كل المسلمين، بينما أم سلمة لم يكن أحد يذكرها إلا بأنها زوجة رسول الله ﷺ. والسُّدة الحاجز؛ والأمة الطريقة؛ وتستجيبها تسترخصها وتفكّي عقدها؛ وخفرتك حياؤك وأثوثك؛ والفراطه الإفراط؛ وناصّة تسرع المسير؛ وقُعود منقطعة عن الزوج والولد؛ والمنهل هنا يعنى تصدر عن رأى، وتقصد أن لها كل يوم رأى مختلف؛ ومعتمره زائرة؛ والرقشاء الحية الرقطاء؛ ونهشت عضّت؛ والمُطَرِّقة التى لم تعد تدرى طريقها. وقولها «ما أنا بجمعة بعد تعريج» يعنى لو أنى انعطفت عن الطريق فلن أصل إلى ما أبغى؛ ومطلع الأمر مأتاه؛ وفرقتُ بين فئتين متشاجرتين أى فصلتُ بينهما عملاً بالآية: ﴿وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات ٩).).

﴿الجمال اسمه عسكر﴾

٣١٢٧- وعن الميدانى : أن يعلى بن أمية كان والياً على اليمن، فقدم على عائشة وهى تجهز إلى البصرة، فأعانها بأربعمائة ألف درهم من مال اليمن، وحملها على الجمل الذى كانت عليه يوم القتال، واسم الجمل عسكر، اشتراه من اليمن بثمانين ديناراً، وقيل كان جملاً لعبد الله بن عامر، حملها عليه واشتراه بمائتى دينار، ودفع لها عبد الله بن عامر ألف ألف درهم من بيت مال البصرة. (أبو المظفر البغدادي).

(وعبد الله بن عامر أموى من الغزاة، كان وقت أن قُتل عثمان والياً على البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يشهد صفين، وكان شجاعاً سخياً. وهذه الأقوال عن تجهيز عائشة من بيت مال المسلمين محض كذب وافتراء من الشيعة، والميدانى شيعى متعصب).

﴿طلحة والزبير وعائشة قصدوا البصرة لشق عصى المسلمين﴾

٣١٢٨- وعن سيف بن عمر أن الجمل كان ليعلى بن أمية اشتراه بمائتى دينار، ثم خرجوا من مكة فى تسعمائة، ثم لحقهم الناس حتى صاروا ثلاثة آلاف. ولما بلغ علياً خروجهم خطب بالمدينة، وقال: أيها الناس: إن طلحة والزبير وعائشة كرهوا إمارتى، وقد قصدوا البصرة لشق عصى المسلمين، وطلباً للفتنة، وتفريقاً للكلمة، فتجهزوا للمسير إليهم. ثم سار فى تسعمائة. وروى لما بلغ علياً مسيرها، سار

من المدينة في وجوه المهاجرين والأنصار، وأمر على المدينة قثم بن العباس، وتوجه في تسعمائة من الصحابة. (سبط ابن الجوزي).

(وقثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان من الأمراء. وأما سيف بن عمر الأسدي التميمي، الراوي، فهو من الشيعة من الكوفة، ومن أصحاب السير ومن كتبه «الجمال» و«الفتوح الكبير»، و«الردة»، وتوفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥م). وأما يعلى بن أمية فكان أول من أرخ الكتب واستعمله أبو بكر في الردة، واستعمله عمر ثم عثمان، ولما قُتل عثمان انضم يعلى إلى الزبير وعائشة وكان وقتها والياً على اليمن، والمؤكد أن جمل عائشة كان جملة، حتى قال على فيه : أسرعُ الناس إلى الفتنة كان يعلى بن أمية . - وقال فيه على : إنه ضمن أربعة حاربهم : عائشة أطوعُ الناس يرحمها الله - يعنى لم يكن لها رأى وكانت تطاوع مَنْ تؤثره ؛ والزبير أشجعُ الناس وهو الذى أغراها بالخروج؛ ومحمد بن أبى طلحة أعبدُ الناس؛ ويعلى بن أمية أعطى الناس، فكان يعطى الرجل الفرس والسلاح وثلاثين ديناراً على أن يخرج فيقاتلنى.. وإنما يعلى كان - على عكس ما قال على - انتهازياً، فلما دارت الدوائر على عائشة وطلحة والزبير فى الجمل ، انضم لعلّى فى صفين وقُتل جزاءً وفاقاً! وقال ابن حجر : وهو الذى يقال له يعلى بن مئنة ، ومئنة اسم أمه أو اسم أم أبيه . وقول سيف بن عمر أن جماعة عائشة صاروا «ثلاثة آلاف» كذب، وما كانوا يزيدون عن بضع عشرات أو ثلاثمئة على أكثر تقدير، ساروا جميعاً إلى البصرة، فما درى بهم أحد لصغر حجمهم).

﴿يوم النحيب﴾

٣١٢٩ - وعن ابن أبى مليكة قال: خرج الزبير وطلحة ففَصَلّا، ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنین إلى ذات عرق، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكياً على الإسلام - أو باكياً له - من ذلك اليوم: كان يسمى يوم النحيب! وأمرت عائشة عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلّى بالناس، وكان عدلاً بينهم. (الطبرى).

﴿طلحة والزبير وعائشة سخطوا إمارتى وقصدوا البصرة﴾

٣١٣٠ - وعن سيف بن عمر قال: تجهّز علىّ إلى الشام لقتال معاوية، ولم يبق إلا المسير، فبينما هو كذلك إذ أتاه كتاب أمير مكة يخبره أن طلحة والزبير جاءا فأخرجنا عائشة ما ندرى أين ذهب بها ١٩ - وفى رواية: وأنهم قصدوا البصرة - فصعد علىّ المنبر فخطب وقال: أيها الناس، إن طلحة والزبير وعائشة سخطوا إمارتى، وقد قصدوا البصرة فتهيئوا للخروج إليهم. (سبط ابن الجوزي).

(وعند الطبرى، عن الأشتر قال: كان ابن الزبير هو الذى أكره عائشة على الخروج.. ولو كانت عائشة تنوى القتال مع علىّ لتوجهت إلى المدينة حيث علىّ، ولكنها توجهت إلى البصرة حيث موطن الفتنة، فيها وفى الكوفة ولم يقل علىّ ولا عامله فى مكة أن طلحة والزبير وعائشة جيّشوا الجيوش

وتوجهوا إلى البصرة وإنما قال ما ندرى أين ذهبوا ؟ فهل الجيوش لا يدرى بها الناس أين تذهب (١٩).

﴿لم تر عائشة مثل ما رغبت عنه الأمة في الصلح بين المسلمين﴾

٣١٣١- وعن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيتُ مثل ما رغبتُ عنه هذه الأمة من هذه الآية : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . (الحجرات ٥٩) . (البهقي).

(وفي معنى الآية بالنسبة لعائشة قال عبد الله بن عمر : ما وجدتُ في نفسي من شيء من أمر هذه الأمة ما وجدتُ في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر الله عز وجل - واستدل الشافعي رحمه الله في قتال أهل البغي بقول الله في هذه الآية ، وكانت نفسها هي دافع عائشة الذي دفعها إلى البصرة للإصلاح بين طائفة عليّ وطائفة معاوية ، ثم لتطالب بدم عثمان . وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة » . قيل هاتان الفئتان هما أصحاب الجمل وأصحاب صفين ، والحق أنهما كانتا طائفة عليّ ، وطائفة معاوية ، وأما جماعة الجمل فما كانت إلا فئة قليلة قد استثارها الظلم ورأت أن تصلح ، مع الأخذ على يد قتلة عثمان . وما كان الزبير وطلحة وعليّ ومعاوية إلا طلاب حُكم ، وأما عائشة فكانت امرأة ، وما كانت تطمع في حُكم ، وما كانت تنشد إلا أن يعلو الإسلام ، وكل من سواها كانوا يتنازعون أمر الملك ويراعون مصالحهم العائد نفعها عليهم وعلى أعوانهم . وكان ترك القتال أولى بالجميع . ولو كان الأمر شوري حقاً لرجعوا إلى الناس يسألونهم الرأي فيهم ، ولو لم يكونوا مدانين بقتل عثمان لجدوا في البحث عن القتل والتحقيق في ذلك ، ولانتدبوا من كل الأطراف من يقوم به . والشورى واجبة بالأمس واليوم ، ولا استفتاء على فرد واحد ، ولا هيمنة لفرد ولا لحزب واحد فهذا ضد الإسلام . وحديث رسول الله ﷺ في اقتتال الطائفتين حديث عام ، فدائماً القتال يكون بين طائفتين يدعى كل منهما الحق معه ، وهكذا كان الأمر منذ بدء الخليقة وسيستمر إلى قيام الساعة) .

﴿أَيْتَكُنَّ صاحبة الجمل الأدب﴾

٣١٣٢- وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليت شعري أَيْتَكُنَّ صاحبة الجمل الأدب ، تخرج فتنبحها كلاب الحوآب ، يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ، ثم تنجو بعد ما كادت » . (البرز).

(والجمل الأدب يعنى كثير الشعر ، وفي رواية ابن أبي شيبه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأرواحه : « أَيْتَكُنَّ صاحبة الجمل الأزب ، تُقتل حولها قتلى كثيرة ، تنجو بعد ما كادت » . وهذه الأحاديث جميعها بها ضعف في الإسناد ووضعت لغرض . والنبي ﷺ يقول له الله تعالى في القرآن : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠) ، ويقول : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْتَرْتُ

مِنَ الْخَيْرِ» (الأعراف: ١٨٨)، فالله وحده «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» (الأنعام: ٧٣)، والنبى ﷺ أمره ربه أن يقول لهم كلما سألوه عن الغيب: «فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ» (يونس: ٢٠)، «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» (الأنعام: ٥٩). والأزب فى الحديث مثل الأدب تعنى كثير الشعر».

﴿إياك يا حميراء﴾

٣١٣٣ - وعن طاووس : أن رسول الله ﷺ قال لنسائه : «أيتكن التى تنبحها كلاب كذا وكذا؟ إياك يا حميراء». (نعيم بن حماد).

(وحميراء هى عائشة رضي الله عنها) كما كان يسميها النبى ﷺ أحياناً، لأنها بيضاء البشرة فى حُمرة، وطاووس كان مع جماعة على ومتعصباً له، وقيل كان فارسى الأصل ولذا تشيع).

﴿عائشة تنبح عليها كلاب الحَوَابِ فتَهَمُّ بالرجوع﴾

٣١٣٤ - وعن قيس بن حازم قال : لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بنى عامر نَبَحَتْ عليها الكلاب ، فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: الحَوَابِ. قالت: ما أظننى إلا راجعة! فقال الزبير: لا، بعدا تقدّمى ويراك الناس ويصلح الله ذاتَ بيّتهم ! قالت : ما أظننى إلا راجعة ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «كيف بإحداكن إذ نبحتها كلاب الحَوَابِ؟». (الحاكم، وأحمد).

(حقيقة حديث كلاب الحَوَابِ كما يرويه الطبرى: أن الحديث كان عن أم زُمْلٍ سَلَمَى بنت مالك بن حذيفة وكانت بظَفَرٍ، وهى التى اجتمع إليها فُلَالُ المرتدة، فذمّتهم من المسلمين، وصعدت سائرة فيهم، وصوّبت تدعوهم إلى حرب خالد بن الوليد فى حروب الردّة، فاجتمعوا إليها، وتشجّعوا بها، وتأشّبت الشُرُداء من المرتدة (يعنى جمعت أخلاطهم)، وكانت قد سبّيت فى عهد النبى ﷺ فوقعت لعائشة فاعتقتها، ورجعت إلى قومها، وقد كان النبى ﷺ دخل يوماً على عائشة وهى عندها فقال : «إن أحداكن تستنبح كلاب الحَوَابِ». (٣١٣٥). ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت ، وطلبت ثأر أخيها الذى كان قد قتله المسلمون فى عهد النبى ﷺ، وسيّرت لهذا بين ظَفَرٍ والحَوَابِ لتجمع إليها، فاستنبحت كلاب الحَوَابِ ، فذلك حدث لسلمى ولم تُقصد به عائشة. وحديث رسول الله ﷺ - لو صحّ - اقتصر على سلمى - قال «إحداكن» فكانت سلمى وليس عائشة. وأما القاضى أبو بكر بن العربى فقد جاءت روايته فى كتابه «العواصم من القواصم» ، قال: فجاءوا إلى ماء الحَوَابِ ، ونبحت كلابه ، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحَوَابِ، فردّت خطامها (حبل عنق الجمل) عنه، وذلك لما سمعت النبى ﷺ يقول: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب التى تنبحها كلاب الحَوَابِ»، فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحَوَابِ ، وشهد خمسون رجلاً إليهم، فكانت هذه «أول شهادة زور دارت فى الإسلام! - وهذا كلام القاضى، أنكر به الواقعة، وأثبت الشهادة الزور كما وصفها، برغم أنها صدرت عمّن كان منهم من العشرة المبشرين بالجنة والزيبرا وينكر كذلك الإسلامى الكبير محب الدين الخطيب الواقعة

باعتبار : أن الكلام الذي نسبوه إلى النبي ﷺ ورعوا أن عائشة ذكرته عند وصولها إلى ذلك الماء ليس له موضع في دواوين السنة المعتبرة. ويقول: في النفس من صحة هذا الحديث شيء، ولامر ما أهمله أصحاب الصحاح.. وفي معجم البلدان في مادة حوارب أن صاحبة الخطاب سلمى بنت مالك الفزاريّة، وكانت سبيّة وهبت لعائشة، وهي المقصودة بخطاب الرسول الذي رجموه، وقد ارتدت مع طليحة الكذاب، وقتلت في حروب الردّة. ومن العجيب أن يصرف بعض الناس هذه القصة إلى السيدة عائشة إرضاءً لبعض الأهواء العصبية!.. ويقصد محب الدين الخطيب بالعصبية الشيعية، لبغضهم لعائشة. وفي رواية البزار للحديث قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري: أيتكن صاحبة الجمل الأدب (أي الجمل كثير وبر الوجه)، تخرج فتنبجها كلاب الحوارب، يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعدما كادت». (٣١٣٥). وفي الحديث من ناحية أخرى أن عائشة أرادت أن ترجع ولكنها لم ترجع وغرّر بها، وذلك لا يليق أن يُنسب إليها أو إلى من حولها. فلا عائشة يمكن أن ترضى أن تفعل ما نهاها عنه الرسول ﷺ، ولا يرضاه طلحة والزبير، والقول بذلك إفك وبهتان وضحك على العقول!! والواقعة إن جرت مع ذلك لاتشين عائشة لأنها ليست معصومة، ولا يد في الكاملين من أوجه قصور، وحبنا لعائشة لا ينبغي أن يصرفنا عن الحق فلربما قد حدث ذلك كله فعلاً، إلا أن الأمور تورن بالدوافع إليها، وكانت عائشة تريد الإصلاح بين الناس وإحقاق الحق، فهكذا علمها الرسول ﷺ، وباعتبارها امرأة ذات مكانة كان ينبغي لها أن تخرج فهي داعية إلى الإسلام، وتدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ولقد قيل إنها همّت بالرجوع وإنما ما يهمنّا أنها لسم ترجع، وأنها تقدّمت بعزم إلى مقصدها، ودليلنا على ذلك خطبتها قبل أن تُنكّل بها شيعة على. ولا ينبغي أن يجعلنا القول بضرورة تخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين أن نميل إلى تخطئة عائشة بالذات، فما حدث مع عثمان، وبين عليّ ومعاوية لا دخل لعائشة فيه، وسقط فيها خليفة المسلمين صريعاً دونما أن يسعى أحد إلى التحقيق في الجريمة! فلماذا نلوم عائشة وهي ليست السبب؟ ولو افترضنا أنها لم تتدخل فهل يا ترى كانت ستكون لها المكانة التي صنعتها لنفسها بتدخلها؟ وعمل عائشة هو ثورة أخلاقية بكل معاني الكلمة، فالمرأة كالرجل، والنساء شقائق الرجال، ولو لم تتدخل ما كان أحد سيصدقها من بعد في تعليمها للإسلام. وقد تدخلت أم سلمة وإن ظلت في بيتها، وما فعلته عائشة هو دعوة لبنات جنسها أن يكون لهن رأى في القضايا المصرية، وهذا هو فهم عائشة للجهاد، وكأني بشعارها هو: أنا أجاهد في سبيل الله إذن فأنا موجودة. ولقد رُويت أحاديث شتى عن عائشة رضي الله عنها بخصوص واقعة الحوارب هذه سنعرضها تباعاً، ولا تثريب على عائشة إن رأت من بعد أنها تسرّعت، أو أنها أخطأت، فكما قلنا أنه لا عصمة للكاملين، ولا عصمة إلا لله. ومع ذلك - وكما يقول ابن جرير في تاريخه: إن عائشة اشترت الجمل من رجل من عُرْبنة بستمائة درهم، وناقاة. قال ابن جرير:

فمرت على ماء يقال له الحوَاب فنبحتها كلابه، فقالت: ما هذا المكان؟ فقال لها سائق الجمل العربى: هذا الحوَاب. فاسترجعت وصرخت بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته، ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب! ردوني إلى حرم الله ورسوله! قالتها ثلاثاً. (٣١٣٦). - يعنى أنها كانت تقصد أن تقيم دين الله، وغايتها الخير وإصلاح ما فسد، والمطالبة بدم القتل كما أمر الله، فلما تبين لها أنها المعنية بحديث رسول الله ﷺ ألحّت على الرجوع لأنها فى طاعة الله ورسوله فقط لا غير. إلا أن ذلك كله لم يحدث، وهو محض اختلاق للتشويش على دورها فى الإصلاح، وعلى دور المرأة عموماً فى أى إصلاح، ولصرف الأنظار عما أنزلوه بالمسلمين من مصائب، سواء على أو معاوية أو عثمان! ولقد خسر من أجّوا الفتنة من طُلّاب الحكم كل شئ: دنياهم وآخرتهم، وأنفسهم، واحترام المسلمين لهم، واعتبار التاريخ، وأما عائشة فلها فضل دعوة الإصلاح).

﴿يا أم المؤمنين! إنما تصلحين بين الناس﴾

٣١٣٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال لأرواجه: «أيتكن تنبّحها كلاب الحوَاب؟» - فلما مرت عائشة - فى طريقها إلى البصرة - ببعض مياه بنى عامر ليلاً، نبحت الكلاب عليها، فسألت، فقيل لها: هذا ماء الحوَاب! فوقفت وقالت: ما أظننى إلا راجعة! إني سمعتُ رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «كيف إحداكن تنبّح عليها الحوَاب؟» قيل لها: يا أم المؤمنين! إنما تصلحين بين الناس! (ابن أبى شية).

(وقال الرسول ﷺ فى رواية أخرى (٣١٣٨): «ليت شعرى من متكن تنبّح عليها كلاب الحوَاب؟» وفى هذا الحديث الكلام موجه لأرواجه ولم يقصد به عائشة).

﴿هل كانت أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام؟﴾

٣١٣٩- وعن هشام بن محمد الكلبي: استرجعت عائشة وذكرت قول رسول الله ﷺ: «كيف: إذا نبحت كلاب الحوَاب؟»، فقال لها طلحة والزبير: ما هذا الحوَاب، وقد غلط العربى، ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا - قال الشعبى: فهى أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام! (ابن سعد).

(ويقول ابن جرير فى تاريخه: لما سمعت عائشة كلاب الحوَاب قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! إني لهي! لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنسائه: «أيتكن تنبّحها كلاب الحوَاب»، وأرادت الرجوع فمنعها ابن الزبير. (٣١٤٠). والمستفاد من الحديث أن طلحة والزبير غرّرا بها. وقوله «خمسين شاهد زور» كان الزور مستفحل بين المسلمين! وأول شهادة زور - كأنه لم تكن هناك شهادة زور من قبل! وكان الزبير حوارى رسول الله ﷺ، وطلحة أحد أصحاب الشورى الستة، لا يعلمان قول الله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج ٣٠)، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان ٧٢) والشعبى من الأمويين،

واتهامه للمسلمين بقول الزور من مدخلات الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور ١٩). والعرنى فى الحديث هو المرشد وأصله من عُرْنَة. وهشام الكلبي (ابن السائب المتوفى ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م) مؤرخ وعالم بالأنساب، وله التصانيف، بلغت نيفاً ومئة وخمسين كتاباً، إلا أن من منهجه أن يورد مختلف الأقوال دون تمحيص ولا تحقيق ولا نقد، ومقالة الشعبى «أول شهادة زور فى الإسلام» حكم اعتسافى، والشعبى غير موثوق به، فقد كان نديم عبد الملك بن مروان وسميره).

﴿عسى الله أن يصلح بك بين الناس﴾

٣١٤١- وعن قيس بن أبى حازم : أن عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظننى إلا راجعة ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنا : «أبتكن ينيح عليها كلاب الحوآب» ١٩ فقال لها الزبير : ترجعين ١٩ عسى الله أن يصلح بك بين الناس ! (أحمد، وأبو يعلى، والبزار). وقولها «يقول لنا» أى لنسائه).

﴿خرجوا مع عائشة ودعواهم المطالبة بدم عثمان﴾

٣١٤٢- وعن محمد بن عمر: أن عائشة لما خرجت من مكة تريد البصرة وتشهد وقعة الجمل خرج معها طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، والمغيرة بن شعبة، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، ومن اتّبعوهم من قريش، وكانت دعواهم المطالبة بدم عثمان (ابن سعد). وعند الحاكم : قال علقمة بن وقاص الليثى لما خرج طلحة والزبير وعائشة يطلبون دم عثمان رضيهم أجمعون: كانت عائشة خطيبة القوم وهم لها تبع. قال: ورأيت طلحة قُلت له: يا أبا محمد! إن كنت تكره هذا الأمر فدعه فليس يكرهك عليه أحد. قال: يا علقمة بن وقاص: لا تلمنى! كنا أمس يداً واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبيلين من حديد يزحف أحداً إلى صاحبه. (٣١٤٣). وانضم مروان إلى جانب معاوية، وبقي طلحة إلى جانب عائشة والزبير. وما كان طلحة والزبير ومروان ومعاوية يطلبون دم عثمان وإنما كان طلبهم الدنيا، وكانت عائشة التى تطلب الحق والعدل، ولما تبين الزبير أنه أخطأ خرج من المعركة ولكنه قُتل فى الطريق، وتصيّد مروان فُرجة لطلحة إلى جوار عائشة فأصابه بسهم قتله، وقُتل من كانوا حول عائشة وأعادها على المدينة. وأحصيت ثروة طلحة فكانت ألفى ألف درهم ومائتى ألف درهم، ومائة بُهار - وهو جلد ثور - فى كل بُهار ثلاثة قناطر ذهب، وقُومت أصولها وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم ١١ وأما ثروة الزبير فكانت خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم ١١ وأما ثروة على فيقول ابنه الحسن: «قسمنا ميراثه»، و«نا» تفيد أولاده وبناته وزوجاته، وكانوا ٣٣ ولداً، منهم ١٤ ذكراً و ١٩ أنثى، وعشر زوجات، ولنا أن نتخيل الثروة التى تُقسّم على هؤلاء وابن سعد يخفى الحقيقة عندما يقول ترك ٧٠٠ درهم ١١ والمرء يحار فى على، ففعله خلاف قوله،

وأقواله كلها زُهد وتصوّف وعلم ونُقى، ومع ذلك كان عظيم البطن، شديد الطموح، راغباً في الملك، كثير الزواج لغير سبب سوى حُب النساء! وأما عائشة فما كان لديها مال عندما توفيت إلا أرض الغابة، ورثتها عن أبيها، واشترأها معاوية ونقد أسماء أختها فيها مائة ألف درهم هو ميراثها منها، وتوفيت ولا ناقة لها ولا جمل، ولا عبداً ولا أمة، ولا شاة ولا فِرساً، إلا ما كان عندها زمن رسول الله ﷺ: سرير من جريد النخل، ومربّبة حشوها من الليف، ووعاءان للطبخ، وحبل تضع عليه ملابسها، ولا شيء بعد ذلك، فعائشة كانت الوحيدة إذن غير المستفيدة، والتي كانت تطلب العدل والحق. وأما سعيد بن العاص فإنه انسحب واعتزل كلاً من عليّ ومعاوية، وتخلّف عن عائشة رضي الله عنها ورجع بمن اتبعه، فلم يزل بمكة حتى مضت الجمل وصفين، وقيل إنه توفي في السنة التي توفيت فيها عائشة. - وهؤلاء إذن الذين انضموا إليها وبقوا معها، وكانوا شديدي الثراء ومن المترفين، وكانت لهم مصالحهم، بينما عائشة تريد الخير للناس، وتنشد الصلح، وكانت لها مبادئ وقيم بينما الآخرون...!).

﴿أقبلوا على البصرة وتلقاهم الناس أعلى المريد﴾

٣١٤٤ - وعن أبي اليقظان قال: قدّم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة أم المؤمنين البصرة، فتلقاهم الناس بأعلى المريد، حتى لو رموا بحجر ما وقع إلا على رأس إنسان، فتكلم طلحة، وتكلمت عائشة، وكثر اللغط، فجعل طلحة يقول: أيها الناس أنصتوا! - وجعلوا يرهجون ولا ينصتون، فقال: أف أف! فراش نار وذباب طمع! (ابن عبد ربه الأندلسي).

(ومعجى الناس لاستقبال عائشة زوجة رسول الله ﷺ، وكان اجتماعهم إليها بمثابة الاستفتاء على الإسلام ومحبة النبي ﷺ).

﴿عائشة تريد الإصلاح﴾

٣١٤٥ - وعن سيف بن عمر، عن محمد بن نوية وطلحة بن الأعلم الحنفى قالا: ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق (يعنى بلغوا نهايته) وكانوا بفناء البصرة، لقيهم عُمر بن عبد الله التيمي فقال: يا أم المؤمنين! أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم تُراسلي منهم أحداً فيكفيهم! فقالت: جئتني بالرائى! امرؤ صالح! قال: فعجلنى ابن عامر فليدخل فإن له صنائع (يعنى عملاء)، فليذهب إلى صنائعه، فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه.. فأرسلته فاندس إلى البصرة، فأتى القوم. وكتبت عائشة إلى رجالٍ من أهل البصرة، وكتبت إلى الأحنف بن قيس، وصبرة بن شيمان وأمثالهما من الوجوه، ومضت حتى إذا كانت بالحُفَيْرِ انتظرت الجواب بالخير. ولمّا بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حُنيف عمران بن حُصَيْن - وكان رجل عامّة (يعنى له شعبية) - وألزّه بأبى الاسود الدؤلى - أى ألصقه به - وكان أبو الاسود رجل خاصته، فقال: انطلقا إلى هذه المرأة - يقصد عائشة! - فاعلما علّمها وعلم من معها. فخرجا فانتھيا إليها وإلى الناس وهم بالحُفَيْرِ، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسَلِمَا وقالَا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك ، فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم ، ولا يغطى لبنيه الخير . إن الغوغاء (أى السفلة) من أهل الأمصار (والمصّران هما البصرة والكوفة - يعنى أن هؤلاء كانوا عراقيين وليسوا مصريين كما يشاع)، وتزاع القبائل (أى شُرّادها)، غزوا حَرَمَ رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث ، وآووا فيه المُحدثين ، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله ، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تُرّة (أى بلا جريرة) ولا عُذر ، فاستحلّوا الدم الحرام فسفكوه ، وانتهبوا المال الحرام ، وأحلّوا البلد الحرام ، والشهر الحرام ، ومزقوا الاعراض والجلود ، وأقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ، ضارّين مُضَرِّين ، غير نافعين ولا متّقين ، لا يقدرّون على امتناع ، ولا يُأمنون ، فخرجتُ فى المسلمين أعلّمهم ما أتى هؤلاء القوم ، وما فيه الناس ورائنا ، وما ينبغى لهم أن يأتوا فى إصلاح هذا . وقرأت : ﴿لَا خَيْرَ لِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤) . ونهض فى الإصلاح عن أمر الله عز وجل ، وأمر رسول الله ﷺ ، الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به ، ونحضّكم عليه ، ومنكرٍ ننهاكم عنه ، ونحضّكم على تغييره . (الطبرى).

(وسيف بن عمر من كتاب السير وله فى ذلك «الجمال»، و«الردة» . والحديث فيه حُكّة عائشة وتوسّلها فى الخطاب بالعقل والإقناع . وخطابها قوى الحجة مُبين وبلغ ، ومذهبها هو إرادة الإصلاح ، وإحقاق الحق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والنجوى كلام الناس ، ولا خير فيه إلا قول المعروف أو الأمر بالإصلاح ، تقصد كلامها ، وفى الحديث : «كلام ابن آدم كله عليه لا له ، إلا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر» ، «وليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيُنمى خيراً أو يقول خيراً» ، وعن أبى الدرداء أن الرسول ﷺ قال : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» ، قالوا : بلى يا رسول الله . قال : «إصلاح ذات البين» ، وقال : «فساد ذات البين هى الخالقة» ، والخالقة هى المصيبة والكارثة التى تذهب بكل الحسنات : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ {أى إصلاح ذات البين} ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ {أى إفساد ذات البين} نُؤْتِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء ١١٤/١١٥) ، وعائشة هى الوحيدة التى أخلصت فى ذلك ، واحتسبت ثوابه ، وغيرها - من الذين أججوا الفتنة الكبرى وأشعلوها وشاركوا فيها من كل الاطراف - حسّنها لهم الله فى صدورهم وزيّنها لهم استدراجاً : ﴿وَسَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الاعراف: ١٨٠) ، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف ٥) ولذلك قُتلوا ، وكما قالت عائشة : لو كنت قد ظلمتُ أو أمرت بفسادٍ لقتلنى الله يوم الجمل - وأبو الأسود الدؤلى كان منافقاً ولا يوثق فيه ، فكان مع علىّ ضد عائشة ، فلمّا انهزم علىّ فى صفين انضم إلى معاوية ، وهو صاحب البيت المشهور : «لَا تُنَّةَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيْ مِثْلُهُ» وكأنه يحكى عن حاله والاحنف كان علويّاً . وصبرة بن شيمان هو

الوحيد الذي كان مع قضية عائشة، وكان من الأزد الذين دافعوا عنها بأرواحهم وجسومهم، وقال معاوية: يا أمير المؤمنين! إنّا حيٌّ فعّالٌ ولسنا حيٌّ مقال. ونحن بأدنى فعالنا، عند أحسن مقالهم! - وصَدَّق!.

﴿الخروج رأى رأته حين قُتل عثمان﴾

٣١٤٦- وعن أبي الأسود، عن أبيه قال: خرجتُ مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف إلى عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك هذا: عهدٌ عهدك رسول الله ﷺ، أم رأى رأيته؟ قالت: بل رأى رأيته حين قُتل عثمان بن عفان. إنّا نقمنا عليه: ضربه بالسوط، ومواضع من الحِمَى تجافاها، وإمرة سعيد والوليد! فعدوتم عليه، فاستحللتم منه الثلاث حُرْم: حُرمة البلد، وحُرمة الخلافة، وحُرمة الشهر الحرام، بعد أن مصتموه كما يُماص الإناء! فغضبنا لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟ - قلنا: ما أنتِ وسيفنا وسوط عثمان - وأنتِ حبيسُ رسول الله ﷺ! أم أمركِ أن تقرّي في بيتك، فنجتِ تضرين الناس بعضهم ببعض؟ قالت: وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قال: قلنا نعم. قالت: ومن يفعل ذلك؟ هل أنتِ مبلغٌ عني يا عمران؟ قال: لستُ مبلغاً عنك حرفاً واحداً ولكتنتي مبلغٌ عنك، فهاتِ ما شئتِ! قالت: اللّهم اقتل مُدَمِّماً قصاصاً بعثمان، وإريم الأشر بسمهم من سهامك لا يشوى، وأدرك عماراً بجيرته على عثمان!

(الحديث تزوير على التاريخ، وأبو الأسود التجبى متعصبٌ ضد عائشة، وقد جعلها تهم أخاها محمد بن أبي بكر الذي قيل أنها أطلقت عليه اسم المدمم بدلاً من محمد، ومدممٌ يعنى مذموماً. وسعيد في الحديث هو سعيد بن العاص والى عثمان على الكوفة، وكانت به شدة، وكان سبباً في قتل عثمان، ومع ذلك اعتزل الجمل وصفين نجاةً بنفسه. والوليد هو الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان لأمه، ولآه الكوفة وكان يشرب الخمر ويفسق بالناس، ولما قامت الفتنة اعتزل القتال وانضم إلى معاوية يحرّضه. وعثمان بن حنيف كان من أحلاف على. وعمران بن حصين أثر السلامة واعتزل الجمل وصفين ولم يقل معروفًا، وكان من دعاة على ثم عاملاً لمعاوية. وهؤلاء جميعاً سكنوا البصرة والكوفة وكانوا من المصّرّين وليسوا من مصر ولا من المصريين، الأمر الذي يجزم بأن المصريين كانوا برّاء من مقتل عثمان ومن الفتنة. والحُرْم الثلاث هي حرمة مدينة الرسول ﷺ التي قُتل فيها عثمان، وحُرمة إمام المسلمين، وحرمة الشهر لأنه قتل في ذى الحجة صبيحة الجمعة أول أيام عيد الأضحى. والأشتر هو الأشتر النخعي من الذين حاصروا عثمان، وشارك في الجمل وصفين مع على. وكان الأشتر رئيس المحاصرين لعثمان، وعددهم ٦٠٠، كلهم من البصرة والكوفة وليس منهم أحد من بلدنا مصر. وعمار بن ياسر كان في جيرة عثمان وكان يقع فيه ويشتمه في المدينة).

﴿قَدَمْنَا طَلَباً بِدَمِ عَثْمَانَ﴾

٣١٤٧- وعن سيف ، عن محمد وطلحة قالا : فخرج أبو الأسود وعمران من عندهما فأتيا طلحة فقالا : ما أقدمك ؟ قال : الطلب بدم عثمان . قالا : ألم تباع علياً ؟ قال : بلى واللج (يعنى السيف) على عنقي ! وما استقبل علياً (يعنى أقره على ولايته) إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ! - ثم أتيا الزبير فقالا : ما أقدمك ؟ قال : الطلب بدم عثمان . قالا : ألم تباع علياً ؟ قال : بلى واللج على عنقي ! وما استقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ! فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت : يا أبا الأسود ! إياك أن يقودك الهوى إلى النار ! ﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾ الآية فسرحتهما . ونادى مناديهما بالرحيل ، ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف ، فبدر الأسود ابن عمران فقال :

يا بن حنيف قد أتيت فأنفِر . . . وطاعين القومَ وجالدُ واصبر
وابرزْ لهم مسلماً وشمرْ

فقال عثمان : إنا لله وإنا إليه راجعون ! دارت رحا الإسلام ورب الكعبة ! فانظروا بأى زيفان نزيف ! فقال عمران : إى والله ! لنعركنكم عركاً طويلاً ، ثم لا يساوى ما بقى منكم كثير شيء ! قال : فاشيرْ على يا عمران ؟ قال عمران : بل يحكم الله ما يريد ! فأنصرف إلى بيته ، وقام عثمان فى أمره ، فأتاه هشام بن عامر فقال : يا عثمان : إن هذا الأمر الذى تروم يُسلم إلى شرٍّ ما تكره ! إن هذا فتق لا يُرتق ، وصدع لا يُعبر ! فسامحهم حتى يأتى أمرٌ على ، ولا تُحادهم ! - فأبى ، ونادى عثمان فى الناس ، وأمرهم بالتهيو ، وكبسوا السلاح ، واجتمعوا إلى المسجد الجامع ، وأقبل عثمان على الكيد ، فكاد الناس لينظر ما عندهم ، وأمرهم بالتهيو ، وأمر رجلاً ودسه إلى الناس ، جدياً (أى من الأراذل) كوفياً قيسياً ، فقام فقال : يا أيها الناس ! أنا قيس بن العَقْدَةِ الحمِيسى . إن هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير ، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فما نحن بقتلة عثمان ! أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا ! فقام الأسود بن سريع السعدى فقال : أودعموا أنا قتلة عثمان رضي الله عنه ! فإنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا ! فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما رعمت ، فمن يمنهم من إخراجهم الرجال أو البلدان ! فحَصَبَ الناس ، فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك . وأقبلت عائشة رضي الله عنها فيمن معها ، حتى إذا انتهوا إلى المَرِيد ودخلوا من أعلاه ، أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه ، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها ، فاجتمعوا بالمَرِيد ، وجعلوا يشربون حتى غصَّ بالناس . فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المريد ومعه الزبير وعثمان فى مسيرته ، فأنصتوا له ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر عثمان رضي الله عنه وقضَّله والبلد وما استحلَّ منه ،

وعظم ما أتى إليه، ودعا إلى الطلب بدمه .. وتكلم الزبير بمثل ذلك .. وتحاثى الناس، وتحاصبوا، وأرهجوا. فتكلمت عائشة - وكانت جهورية يعلو صوتها كثرةً كأنه صوت امرأة جلييلة ... (سبط ابن الجوزي).

(واللَّجَّ السيف؛ والزيفان الميل؛ ويثوبون يعودون. وغصّ بالناس جعلوا يتوافدون؛ وتحاثى الناس وتحاصبوا رموا بعضهم بالخصى؛ وأرهجوا هيّجوا بعضهم البعض؛ وقوله عن عائشة «أن صوتها جهورى يعلو على الكثرة كأنه صوت امرأة جلييلة» عبارة بليغة فيها الكثير من أوصاف الشخصية القيادية لعائشة. وفي الحديث نعرف أن عائشة ما جاءت إلا للصلح، وأن الاعتداء عليها وقع من جماعة على بدسٍّ من أمثال عثمان بن حنيف).

﴿خطبة عائشة في المربد﴾

٣١٤٨ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة: حمدت عائشة الله جلّ وعزّ وأثنت عليه وقالت: كان الناس يتجنّون على عثمان رضي الله عنه، ويُزرون على عمّاله، ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم، فننظر في ذلك فنجده برياً، تقياً، وفيّاً، ونجدهم قَجَرَةً، كَذَبَةً، يحاولون غير ما يظهرون. فلما قوا على المكاثرة كاثروه، فاقتحموا عليه داره، واستحلّوا الدم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام، بلا ترّة (أى سبب)، ولا عذر، ألا إن مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره: أخذ قتل عثمان رضي الله عنه، وإقامة كتاب الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران ٣٢) ١٩ (الطبري).

(وقولها يُزرون يعنى يعيون؛ وبرياً بريئاً؛ وكاثروه غالبوه فى الكثرة. وعائشة فى هذا الحديث تلخّص مطالبها: إقامة كتاب الله، وأخذ قتل عثمان).

﴿أثر خطبة عائشة﴾

٣١٤٩ - وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: فلما سمعوا خطبة عائشة افترق أصحاب عثمان فرقتين، فقالت إحدهما: صدقت عائشة والله وأبرت! وجاءت والله بالمعروف! وقال الآخرون: كذبتكم والله! ما نعرف ما تقولون! فتحاثّوا، وتحاصبوا، وrehجوا - فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدبّاغين، وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تجاوزوا، ومال بعضهم إلى عائشة، وبقي بعضهم مع عثمان على قمّ السكة، وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كان على قم السكة - سكة المسجد عن يمين الدبّاغين - استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بقمها. (الطبري).

(ومعنى تحاثّوا ألّفوا التراب فى وجوه بعضهم البعض؛ وتحاصبوا رموا بعضهم البعض بالخصى؛ وأرهجوا هيّجوا بعضهم البعض؛ وتجاوزوا تمانعوا وتدافعوا؛ وقم السكة أول الطريق. وهذه الواقعة

يطلق عليها الشيعة اسم يوم الجَمَل الأصغر، مقابل يوم الجمل الأكبر، ويسمون لها أيضاً فتنه الجمل الأصغر، وكانت بالبصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل بلوغ عليّ البصرة، ويقولون: إن عائشة (كذا ١١) هاجمت البصرة (كذا ١١) ومعها طلحة والزبير، وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري، فقتل أربعون رجلاً من شيعة عليّ في المسجد (كذا ١١)، وسبعون آخرون منهم في مكان آخر (كذا ١١). وأسر عثمان بن حنيف، وكان من فضلاء الصحابة فأرادوا قتله، ثم خافوا أن يثار له أخوه سهل والأنصار، فتنفوا لحيته، وشاربه، وحاجبيه، ورأسه، وضربوه وحسوه، ثم طردوه من البصرة وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من ربيعة، فما بارحوا الهيجاء حتى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وأخوه الرعل! وفُتحت البصرة! ثم جاء عليّ فاستقبلته عائشة بعسكرها (هكذا ١١) وكانت وقعة الجمل الأكبر ١١ - ولنلاحظ أن الذي يؤرّخ لذلك من الشيعة. وحادثة أسر ابن حنيف جرت في المدينة وليس في البصرة!!! وما كانت لعائشة جماعة، وإنما هم أتباع طلحة والزبير ولا يتعدى عددهم الثلاثمائة! أو حتى كما ادّعوا تسعمائة!).

﴿يا أم المؤمنين لَقَتْلُ عُثْمَانَ أَهْوَنَ مِنْ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْتِكَ!﴾

٣١٥٠ - وعن سيف بن عمر، قال: لما خرجت عائشة من مكة نحو البصرة تبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم يرَ بأكياً على الإسلام أكثر من ذلك اليوم، فكان يسمى يوم النحيب ولما وصلت إلى البصرة نزلت بالمريد، وكان بالبصرة عثمان بن حنيف أميراً من قِبَل عليّ، فجرى بينه وبين القوم قتال، فناداه حارثة بن قدامة السعدي: يا أم المؤمنين! والله لَقَتْلُ عُثْمَانَ أَهْوَنَ مِنْ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْتِكَ على هذا الجمل الملعون! إنه قد كان لك من الله سِرٌّ وحُرْمَةٌ، فإن من يرى قتالك يرى قَتْلَكَ! فإن كنتِ أتينا طابئةً فارجمي إلى منزلك، وإن كنتِ مكرهةً فاستغيثي بالناس! (سبط بن الجوزي). (وسبط بن الجوزي شيعي متعصب؛ وكذلك قدامة وابن حنيف).

﴿يا طلحة ويا زبير! أرى معكما أمكما عائشة فهل جئتما بنسائكما!﴾

٣١٥١ - وعن سيف بن عمر قال: خرج شاب من بنى سعد فقال: يا طلحة! يا زبير! أرى معكما أمكما (يقصد عائشة)، فهل جئتما بنسائكما؟ قال: لا. فأنشد:

صُنِّمَ حَلَالُكُمْ وَقُدَّتْ أَمْكُمُ . . . هَذَا لِعَمْرَى قَلَّةُ الْإِنْصَافِ
أَمِرْتُ بِجَرِّ دُبُولِهَا فِي بَيْتِهَا . . . فَهَوَتْ لِحَمْلِ النَّبْلِ وَالْأَسْيَافِ

(سبط بن الجوزي).

(وفي رواية قال: فقلت له: من أين أنت؟ فقال: من جيش المرأة! أو قيل المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين! - وقال أيضاً: امرأة يوم الجمل!)

شهدتُ الحروبَ فشَيَّبَتْنِي فلم أريوماً كيومَ الجملِ
أضَرَّ على مؤمنٍ فتنةٌ وأثَّله لشجاعٍ بطلِ
فليتَ الظعينةُ في بيتِها وبليتَ عسْكرُا لم ترحلِ

وعن خزيمة بن ثابت قال :

يا وصيَّ النبيِّ قد أجَلَّتِ الحرُ . . . ب' الأعدى وسارت الأظعان

(سبط ابن الجوزي).

والظعينة هي المرأة يقصد عائشة، وعسكر هو جمل عائشة. ولاحظ المصطلحات المهيئة لعائشة وللإسلام «جيش المرأة»، «المرأة التي أرادت أن تكون أميرة المؤمنين»، و«امرأة يوم الجمل»، و« فلم يُرَ باكيًا على الإسلام »).

﴿هتكت بطلحة والزبير ستورها﴾

٣١٥٢ - وعن القاسم بن محمد قال : أقبل جارية بن قدامة السعدى فقال : يا أم المؤمنين! والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرْضَةً للسلاح! إنه قد كان لك من الله سِتْرٌ وحُرْمَةٌ، فهتكتِ سِتْرَكَ، وأباحتِ حُرْمَتَكَ! إنه مَن رأى قتالك فإنه يرى قتلك، وإن كنتِ أتيئنا طائعةً فارجعى إلى منزلِك، وإن كنتِ مستكرهة فاستعيني بالناس! قال : فخرج غلامٌ شاب من بنى سعد إلى طلحة والزبير، فقال : أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله ﷺ، وأما أنت يا طلحة فوقيئت رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أمَّكما معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا : لا. قال فما أنا منكما فى شئ! واعتزل. وقال السعدى فى ذلك :

صُتِّمَ حلالُكم وقُلِّمَ أمُّكم . . . هذ لعمرى قلةُ الإنصافِ
أُمِرْتُ بِجَرِّ ذُبُولِها فى بيتِها . . . فهوتُ تشقُّ البيدَ بالإيجافِ
عَرَضاً يقاتل دونها أبنائُها . . . بالنَّبلِ والخُطى والأسافِ
هتكتُ بطلحة والزبير ستورها . . . هذا المخبَّرُ عنهم والكافى

(الطبرى).

(وفى الحديث حلالكم أزواجكم؛ والبيد جمع بيداء وهى الفلاة؛ وبالإيجاف عذراً؛ وعَرَضاً شئ لا دوام له؛ والخطى الرمح المنسوب إلى الخط بالبحرين حيث كانت تباع الرماح؛ وهتك الستر خرقه. والمخبَّر العلم بالخبر؛ والكافى الذى يكفىك عن غيره).

﴿مَنْ قَتَلَ عثمان؟﴾

٣١٥٣ - وعن العتبى قال: قدمتُ المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص، فقلتُ: أبا إسحق؟ مَنْ قَتَلَ عثمان؟ قال : قتله سيفُ سُلْته عائشة، وشحذه طلحة، وسمَّه علىّ. (ابن عبد ربه).

(وَهَمَّ سَعِيدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَمَا كَانَ يَدْرِي، وَلَقَدْ فَقَدَ بَصَرَهُ قَبْلَ مَوْتِ عُثْمَانَ بِكَثِيرٍ، وَكَانَ مَشْغُولًا فِي قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ عَلَى بَعْدِ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ! وَمَعْنَى «سَيْفٌ سَلَّتهُ عَائِشَةُ» أَنَّهَا حَرَّضَتْ عَلَى قَتْلِهِ).

﴿دَمُّ عُثْمَانَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ﴾

٣١٥٤- وعن القاسم بن محمد قال : سأل غلامٌ من جهينة محمد بن طلحة - وكان محمد رجلاً عابداً فقال : أخبرني عن قَتْلَةِ عُثْمَانَ ؟ فقال : نعم. دُمَّ عُثْمَانُ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ : ثَلَاثٌ عَلَى صَاحِبَةِ الْهُودَجِ - يَعْنِي عَائِشَةَ ؛ وَثَلَاثٌ عَلَى صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ - يَعْنِي طَلْحَةَ ؛ وَثَلَاثٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَضَحَكَ الْغُلَامُ وَقَالَ : أَلَا أَرَانِي عَلَى ضَلَالٍ ! وَلَحَقَ بَعْلِي وَقَالَ شِعْرًا :

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكٍ	بَجَوْفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْبَرْ
فَقَالَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ هُمْ	أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانٍ وَاسْتَعْبِرَ
فَثَلَّثُ عَلَى تِلْكَ فِي خِدْرِهَا	وَثَلَّثُ عَلَى رَاكِبِ الْأَحْمَرِ
وَثَلَّثُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ	وَنَحْنُ بِدُونِهِ قَرَّرَ
فَقُلْتُ صَدَقْتَ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ	وَأَخْطَأْتَ فِي الثَّالِثِ الْأَزْهَرِ !!

(الطبري).

(والمغالطة أن لا يُحاسبَ المجرم ويُحاسبَ من يطالبون بالعدل والحق، وما أشبه الأمس باليوم، فالسجون عامرة بطلاب العدل، والقصور حافلة بالطغاة المستبدين ! وهل قَتْلُ عُثْمَانَ جرى قبل الهودج أم بعده، وهل تمَّ قتلُه قبل الجمل الأحمر أم بعده؟ فأما عليٌّ فقد كان عنده الرجال الذين يمكن أن يدافعوا عن عُثْمَانَ ولم يحرك ساكناً. - ومغالطة أخرى أن طلحة لم يكن صاحب الجمل الأحمر وإنما عبد الله بن عامر. - ومغالطة ثالثة أن الرهط هم قوم الرجل وقبيلته، وهو عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة، وإذا أضيف إلى الرهط عددٌ كما في الحديث، كان المراد به الشخص أو النفس، فيكون معنى «ثلاثة رهط» ثلاثة أشخاص وإنما ليس منهم امرأة، وعلى ذلك أن تكون منهم عائشة مغالطة لا شك فيها! - وقوله هالك أي الميت، يقصد عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ؛ واستعبر خذ العظة؛ والأزهر النير).

﴿أَصْحَابُ عَائِشَةَ يَتَصَرُّونَ وَيَمِيلُونَ مَعْ ذَلِكَ لِلتَّصَالِحِ﴾

٣١٥٥- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالاً: فخرج أبو الأسود وعمران من أصحاب عائشة، وأقبل حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَقَدْ خَرَجَ وَهُوَ عَلَى الْخَيْلِ، فَأَنْشَبَ الْقِتَالَ، وَأَشْرَعَ

أصحاب عائشة رماحهم، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دفعوا عن أنفسهم، وحكيم يذمر خيله ويركبهما بها، واقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممن كان له فئ واحد من الفريقين هوى، فرموا الآخرين بالحجارة. وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن، فوقفوا بها ملياً، وثار إليهم الناس، فحجز الليل بينهم، فرجع عثمان بن حنيف إلى القصر، ورجع الناس إلى قبائلهم، وجاء أبو الجرياء - حد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن عيم - إلى عائشة وطلحة والزبير، فأشار عليهم بأسئل من مكانهم، فاستنصحوه وتابعوا رأيه، فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسنة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة، ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متنجية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون، وبات الناس يسيرون إليهم، وأصبحوا وهم على رجل فى ساحة دار الرزق، وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسب وتقول له ما أسمع؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الحبيثة، أليّ المؤمنين تقول هذا؟ فوضع حكيم السنن بين يديه فقتله، ثم مرّ بامرأة فقالت: من هذا الذى ألك إلى هذا؟ قال: عائشة. قالت: يا ابن الحبيثة! أليّ المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين يديها فقتلها. ثم سار، فلما اجتمعوا وافقوهم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار، وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف، وفشت الجراحة فى الفريقين. ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فياأبون، حتى إذا مسهم الشر وعصمهم، نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمآب، فأجابوهم، وتواعدوا، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة، وحتى يرجع الرسول إلى المدينة، فإن كانا أكرها خرج ابن حنيف عنهما وأخلى لهما البصرة، وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير. (الطبرى).

(والحديث فيه انتصار أصحاب عائشة، وكما ترى فلا جيش هناك ولا يحزنون، والواقعة جرت فى ساحة دار الرزق وما أصغرها فى المساحة، ومن قبل ذلك كانت إحدى المقابر تستوعبهم، ثم إن المتعاطفين مع عائشة من أهل البصرة كانوا يضربون قوات الحكومة بالحجارة، وهى القوات التى بدأت بالعدوان واستخدمت فيه الرماح، واستمرت عائشة وجماعتها يدعون للكف ويطلبون إلى قوات الحكومة أن تنتهى عن العدوان، وميلهم إلى الصلح واضح فلهذا جاءوا، والقول «فإن كانا أكرها» يعنى أن الخلاف على الحكم محصور بين طلحة والزبير وعلى، وأما عائشة فشأنها شأن آخر، لأنها جاءت تطلب الصلح ودم عثمان. وعامة الناس كانوا مع عائشة. وعثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة كلاهما مستول عن ابتداء القتال، وكلاهما كان أشد من صاحبه. وقوات عثمان بن حنيف كانت قوات الحكومة، بينما حشد حكيم أكبر حشد من بنى عبد القيس، ولم يوافقوه جميعاً، ومن عارضه منهم قتله، وكان حكيم يسب عائشة، وقيل بلغت قوات حكيم ثلاثمئة مقاتل!!).

﴿أمرت بإطلاق سراح عثمان بن حنيف﴾

٣١٥٦- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : أن الفريقين أرسلوا إلى المدينة ليتحريرا إن كان طلحة والزبير أكرها على البيعة لعليّ أو كانا مختارين . وكان رسول عليّ كعب بن سور، فقال لأهل المدينة : إني رسول أهل البصرة إليكم : أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين - يقصد طلحة والزبير - على بيعة عليّ، أم أتيا طائعين؟ وقام أسامة بن زيد فقال: اللهم إنهما لم يبايعا إلا وهما كارها! فتواثب جماعة البصرة مع عدد من أصحاب رسول الله ﷺ . وأرسل عليّ من البصرة إلى المدينة يقول : والله ما أكرها! وإن كانا يريدان الخلع (التحلل من المبايعات) فلا عذر لهما، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا. واقتتل الطرفان في مسجد الرسول ﷺ ، وأسرا أهل المدينة جماعة عليّ وكانوا أربعين، وتوطئوا (يعني داسوه بأقدامهم) عثمان بن حنيف، ونفقوا لحيته وشعر وجهه حتى ما بقيت شعرة فيه، وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان، واستطلعوا رأيها، فأرسلت إليهم أن خلوا سبيله فليذهب حيث يشاء ولا تحبسوه. وكان الرسول إلى عائشة عبد الرحمن بن عتاب. وعن سهل بن سعد أن امرأة من البصرة صاحت بعائشة : ناشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان (تقصد عثمان بن حنيف) وصحبته لرسول الله ﷺ ! أحبسوه ولا تقتلوه! فضر به أربعين سوطا، ونفقوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه. وقيل إن عائشة هي التي أمرت بذلك! (سبط ابن الجوزي).

(يروج لذلك سبط ابن الجوزي وهو الشيعي العتيد، ويقول : ونهب أصحاب عائشة بيت مال البصرة، وقتلوا سبعين من المسلمين بغير جرم. ويخلص إلى أكبر تهمة في التاريخ فيقول: فهم أول من قتل في الإسلام ظلماً!!!!) وقبل ذلك قال الشعبي عن شهادة طلحة والزبير وخمسين معهما بأن البئر لم تكن الحوآب، أنها أول شهادة زور أقيمت في الإسلام !! - وأبو المظفر - أي سبط ابن الجوزي - كاذب، لأن عائشة ما كان لها أصحاب وإنما هي أم المؤمنين، وهي التي أطلقت سراح المحبوسين لما علمت باعتقالهم ومنهم ابن حنيف نفسه، بل وغضبت لذلك، ولحق ابن حنيف بعليّ في ذي قار وحارب معه. وربما كان ابن حنيف المقصود هو سهل بن حنيف شقيق عثمان بن حنيف، وكان والياً على المدينة، فالأقرب إلى المعقول أن أهل المدينة قبضوا على سهل هذا لما علموا بموقف أخيه، ولذا لزم التنويه. وعائشة لم تأمر بالقتل ولا بالتعذيب، وكيف تأمر عائشة بالقتل أو التعذيب أو تسمح بالظلم، وقيامها أصلاً كان ضد الظلم، وهي زوجة رسول الله ﷺ وحبيته في الدنيا والآخرة؟؟ وأقوال الشيعة تتخالف ويكذب بعضها بعضاً. والتناقض يقع فيه مؤرخو الشيعة، وقد يتابعهم عليه بعض مؤرخي أهل السنة لافتقارهم لوسائل العلم النقدي لكتابة التاريخ، ثم إن شراء الذمم نعرفه حتى في أيامنا هذه بين المؤرخين، فلا غرابة في ذلك، وما قيل عن نهب بيت المال فلما أمرت عائشة أن يفرق ماله على فقراء المسلمين. ولنلاحظ أن أهل المدينة هم الذين أسروا سهل بن حنيف - شقيق عثمان بن حنيف - وجماعته، وهم الذين أنزلوا به العقاب ولا دخل لعائشة في ذلك!).

﴿إنما أريد أن أصلح بين الناس﴾

٣١٥٧ - وعن هشام بن سعد بن محمد قال: قال بعض أهل العلم: إن كعب بن سور لما قدم طلحة والزبير وعائشة البصرة، دخل في بيت وطّين عليه، وجعل فيه كوة يُناوِل منها طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقبل لعائشة: إن كعب بن سور إن خرج معك لم يتخلف من الأزدي أحد، فركبت إليه، فنادته وكلمته فلم يُجيبها، فقالت: يا كعب! ألسْتُ أمك ولي عليك حق؟ فكلّمها، فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس، فذلك حين خرج وأخذ المصحف فنشره ومشى بين الصفيين يدعوهم إلى ما فيه، فجاءه سهمٌ غرِبَ فقتله، وكان معروفًا بالخير والصلاح. (ابن سعد).

(وكعب بن سور من الأزدي، واشترك في وقعة الجمل مع عائشة، ولم يكن مقاتلاً وما كان أحد ممن معها يريد القتال كما هو واضح، وإنما أرادوا تحكيم كتاب الله في قتل عثمان، يعني إقامة حكم الله في قتلته، وغرض عائشة كما ذكرت كان الصلح بين الجماعتين: جماعة علي، وجماعة معاوية، واجتماعهما على معاينة قتلة عثمان. والحديث فيه تصميم عائشة على ما أرادت، وما أرادته كان الحق. والحديث فيه أن عائشة صاحبة عزم، وقادرة على التعبئة للرأي العام، ولديها القدرة على الإقناع، وكانت بها همة، ولها رأى، وصاحبة إرادة. وقوله «جاءه سهمٌ غرِبَ» أي سهم لا يُدرى من راميهِ).

﴿مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ فَلْيَكْفِفْ عَنَّا﴾

٣١٥٨ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة: أن حُكَيْمَ بْنَ جَبَلَةَ جعل يشتم عائشة رضي الله عنها، فسمعت امرأة من قومه فقالت: يا ابن الخبيثة! أنت أَرَلَى بِذَلِكَ! فطعننها فقتلها، فغضبت عبد القيس - قبيلته - إلا مَنْ كَانَ اغْتَمَرَ مِنْهُمْ (يعني انغمس في الخلاف)، فقالوا: فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم! والله لندعنك حتى يَقِيدَكَ اللهُ! (أي يقتصص منك) فرجعوا وتركوه. ومضى حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحَصَرَهُ مِنْ تَرْزَاعِ (الشاردين ومثري الفتن) القبائل كلها، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه، فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق (يعني كان حكيمة هذا بلطجياً يجمع إليه الفسّدى والفسقة والأفسال من الناس). وقالت عائشة: لا تقتلوا إلا مَنْ قاتلكم، ونادوا مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ فَلْيَكْفِفْ عَنَّا، فَمَا نَا لَا نَرِيدُ إِلَّا قَتْلَةَ عَثْمَانَ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا. - فأنشب حُكَيْمُ الْقِتَالَ ولم يُرْعَ لِلْمَنَادَى. فقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة! اللَّهُمَّ لَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَقِدْ (يعني اقتصص منهم) منهم اليوم فاقتلهم! - فجادَوْهم الْقِتَالَ (يعني اشتدوا فيه)، فاقتتلوا أشد قتال، وكان معهم أربعة قواد: فكان حكيمة بحيال طلحة، وذريع بحيال الزبير، وابن المُحَرَّشُ بحيال عبد الرحمن بن عتاب، وخرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل، وجعل حُكَيْمُ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ويقول:

أضربهم باليابس . . . ضَرَبَ غَلامَ عَابِسٍ

من الحياة آيس . . . فِي الْغُرَفَاتِ نَافِسٍ

فَضْرَبَ رَجُلٌ رِجْلَهُ فَقَطَعَهَا، فَجَا (أى رَحَفَ) حَتَّى أَخَذَهَا فَرَمَى بِهَا صَاحِبِهِ، فَأَصَابَ جَسَدَهُ فَصْرَعَهُ، فَأَتَاهُ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ انْكَأَ عَلَيْهِ وَقَالَ :

يَا فَخْذُ لَنْ تَرَاعَى . . . إِنَّ مَعِيَ ذِرَاعِي
أَخْمِي بِهَا كُرَاعِي

وقال وهو يرتجز :

ليس على أن أموت عارٌ . . . والعارُ في الناس هو الفرار
والمجدُّ لا يفضحه الدمار

فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلٌ، وَهُوَ رَثِيثٌ، وَرَأْسُهُ عَلَى الْآخِرِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا حَكِيمٌ؟ قَالَ: قُتِلْتُ! قَالَ: مَنْ قَتَلَكَ؟ قَالَ: وَسَادَتِي! فَاحْتَمَلَهُ فَضَمَّهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَكَلَّمَ حَكِيمٌ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ: إِنَّا خَلَفْنَا هَذَيْنِ وَقَدْ بَايَعَا عَلِيًّا وَأَعْطِيَاهُ الطَّاعَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَا مُحَاذَيْنِ مُحَارِبَيْنِ يَطْلُبَانِ بَدَمَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَفَرَقْنَا بَيْنَنَا وَنَحْنُ أَهْلُ دَارٍ وَجَوَارٍ. اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَمْ يَرِيدَا عَثْمَانَ! فَنَادَى مُنَادٌ: يَا خَبِيثُ! جَزَعْتَ حِينَ عَضَّكَ نَكَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كَلَامٍ مَن تَصَبَّكَ وَأَصْحَابُكَ بِمَا رَكِبْتُمْ مِنَ الْإِمَامِ الْمَظْلُومِ، وَفَرَقْتُمْ مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَأَصَبْتُمْ مِنَ الدَّمَاءِ، وَنَلْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا. فَذُقْ وَبَالَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْتِقَامَهُ، وَأَقِيمُوا فِيمَنْ أَنْتُمْ! (الطبري).

(والرثيث معنى الجريح به رمق؛ وحكيم بن جبلة الذي عليه مدار القصد هنا هو المتهم الرئيسي في التستر على جريمة قتل عثمان، وإذكاء الفتنة الكبرى، وهو من جماعة عليّ، وعلى وجماعته يعرفون عنه ذلك، وفي يوم الجمل قدّم مع ثلاثمائة من بنى عبد القيس وربيعة فقاتل ضد عائشة بالذات، وكان يكرهها ويسبّها، وهو الذي أنشب القتال. وقوله نافس يعني رفيع الشأن. والطبري يبدى ميولاً شيعية، وهو يصف حكيماً كأنه بطل وهو الظالم الحاقد المستبد الذي لا خلاق له ولا أمان، وكان من المنافقين، ولما قطعت رجله وصفه الطبري وصفاً يشهد بأن الطبري لا يعرف في الجراحات شيئاً، فالذي تُقَطَّعَ رجله من فخذه يتزف بشدة رهبة ويُغشى عليه في الحال، ولكن الطبري صورّه في صورة غريبة أيما غرابة وجعله يقول الشعر، مع أن الشعر إبداع يستلزم العقل الصافي لا الذهن المضطرب، وهو أعجب ما قرأتُ في هذا المجال. والحقيقة أن حكيماً هذا ضرب عنقه رجلٌ من الحُدَّانِ يقال له ضُحَيْمٌ، وتعلق الرأس بالجسد من طريق الجلد فقط، وانقلب الرأس فصار الوجه في القفا - والوسادة هي المخدة - يقصد بها تكاسله أرداه؛ ونكال الله انتقامه؛ وقوله «ضَمَّهُ فِي سَبْعِينَ» فكيف يضمه وهو مقطوع الساق؟! وذريع، وحكيم، وابن المحرّش، وحرقوص، من عتاة المحرّضين على الفتنة، وهم القتلّة الحقيقيون لعثمان. والواقعة كما ترى كانت بين أفراد، واشتركت الجموع بأعداد لا تزيد من كل طرف عن ثلاثمائة. ولنلاحظ جيداً قول عائشة: مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ فَلْيَكْفِفْ عَنَّا. وهو قول يلخص أسباب عائشة التي من أجلها سافرت إلى العراق وراءهم).

﴿استبسل قتل عثمان بن عفان وقالوا : نأخذ أم المؤمنين رهينة﴾

٣١٥٩- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : أن قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان استبسلوا في البصرة، وخرجوا إلى مضاجعهم لم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير وجماعة من أصحابه لجأوا إلى قومهم، وكانوا قد قالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه! (الطبري).

(والمخبر هنا صاحب الباع في الجريمة. وحرقوص بن زهير السعدي هو المشهور في التاريخ بآبٍ الخويصرة، وكان له ثار مع الزبير، وانضم إلى عليّ في صفين ضد عائشة، ثم انقلب على عليّ بعد الحكمين وصار من أشد الخوارج عليه، وقد حذر منه النبي ﷺ، وقُتل في النهروان سنة ٣٧هـ، وهو من الذين شاركوا في مقتل عثمان بن عفان من رجال القبائل - قيل كانوا ستمائة - وفي قول الطبري في أخذ عائشة رهينة أقول: أي مسلمين هؤلاء كانوا؟ وبالأمر عاب الرسول ﷺ على قومه أن ضربوه وأصابوه، فلم لا يعتدون على روجه أيضاً بعد ذلك؟ أو كم يفترها الإفك بالأمر وفي حياته؟ - فأى قوم كان هؤلاء ١٩ وقوله «ستمائة» تضارب في الأرقام ودليل على أنه لم تكن هناك جيوش بلغت عشرين ألفاً، ولم يكن القتلى عشرة آلاف أو أكثر من الطرفين ١١).

﴿استولى أصحاب عائشة على بيت المال﴾

٣١٦٠- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : لما قتلوا حُكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حُنيف فقال قائل: ما شئتم ولكنه أخو سهل بن حُنيف وإلى المدينة، وإن قتلتموه انتصر له أخوه، فخلّوا سبيله. واختلفوا في الصلاة، فأمرت عائشة عليها السلام عبد الله بن الزبير فصلى بالناس، وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال، فقال عبد الله ابنه : إن ارتزق الناس تفرقوا. واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصبروه على بيت المال. (الطبري).

(ولم يكن استيلاؤهم إذن على بيت المال ظلماً وإنما ليقسموه بين فقراء المسلمين، وعينوا له صالحاً هو عبد الرحمن بن أبي بكر. واختيار الزبير إماماً للصلاة يعني أنه لو حدث وانتصر العائشيون لكان الزبير هو الخليفة وليس طلحة أو عائشة كما أشاع العلويون ! ولم يُحبس عثمان في البصرة، وقبض الغوغاء على أخيه سهل وإلى المدينة، وكان من شيعة عليّ منذ عهد الرسول ﷺ، وكان قد آخى بينه وبين عليّ، وبعد وقعة الجمل استخلفه على البصرة).

﴿كتاب عائشة إلى أهل الكوفة ومحاوله قتلها﴾

٣١٦١- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : كتبت عائشة عليها السلام إلى أهل الكوفة : أما بعد، فإنني أذكركم الله عزّ وجلّ والإسلام. أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه. اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه، فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون

إلى ذلك، واستقبلنا مَنْ لا خير فيه بالسلاح، وقالوا: لَتَبَعَنَكُمْ عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلًا، فعاندوا، فشهدوا علينا بالكفر، وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران ٢٣)، فاذعن لى بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رايه الاول من وضع السلاح فى أصحابى، وعزم عليه عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى معنى الله عز وجل بالصالحين. فردّ كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده - وهو حقن الدماء أن تُهراق (يعنى تُراق) دون من قد حلّ دمه - فأبوا واحتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها (يعنى جرى الصلح بينهم فعلاً)، فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأرهم، فأقادهم (يعنى اقتص منهم)، فلم يُفلت منهم إلا رجل، وأردأنا الله (أى نصرنا) ومنعنا منهم بعمير بن مرثد، ومرثد بن قيس، ونفر من قيس، ونفر من الرّباب والأزد. فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوههم، ولا ترضوا بدوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبتُ إلى رجال بأسمائهم، فقبضوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم، واجلسوا فى بيوتكم، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفرّقوا بين جماعة الأمة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر، وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا، وقالوا ما رضيتم أن تقتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ، أن أمرتكم بالحق، لتقتلوا وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم، فللنا منهم بطائفة من الفسقاط، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق، وآلا يحولوا بيننا وبين الحق، فغدروا وخانوا، فلم نقايسهم، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير، فأبردوا بريدًا فجاءهم بالحجة، فلم يعرفوا الحق، ولم يصبروا عليه، فغادوني فى الغلّس ليقتلوني، والذى يحاربهم غيرى، فلم يبرحوا حتى بلغوا سُدّة بيتى ومعهم هاد يهديهم إلى، فوجدوا نفراً على باب بيتى، منهم عمير بن مرثد، ومرثد بن قيس، ويزيد بن عبد الله بن مرثد، ونفر من قيس، ونفر من الرّباب والأزد، فدارت عليهم الرّحاً، فأطاف بهم المسلمون فقتلوه، وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة، فإذا قُتلنا بثأرنا وسعنا العذر، وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. (الطبرى).

(وتحليل كتاب عائشة يكشف عن أنها لم تعد أن تكون منطّرة، ودافعها دينى، وصراع الشيعة كان على الحكم، والحكم كان ينبغى أن يقوم على الشورى، والشورى عامة، ولما طُبقت بعد وفاة الرسول لم تطبق إلا فى مجال أهل الحل والعقد، أو فى نطاق كبراء البلد أو أعيان العشائر والقبائل، ولم يكن هناك تصويت عام. ولربما يكون عُذر هؤلاء أن ذلك فهمهم للتصويت العام، حيث فرّقوا

بين الغوغاء أو السواد أو العامة وبين أهل الحل والعقد من الكبار، والحكم كما فهمنا حتى وقت هذا الخلاف أو تلك الفتنة الكبرى هو حكم الصفوة. وفهم كذلك من الكتاب أن الاغتيال السياسي وسيلة كل طالب حكم، وأن عائشة نفسها لم تسلم من أن يتآمروا عليها لمحاولة اغتيالها. وكان عمر عائشة وقت وقعة الجمل نحو ٤٣ سنة. وعائشة ترى أن قتل الإمام من الكبائر، وكذلك فإن الخروج على زوجة النبي ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين من الكبائر. والزط هو الجلبة؛ والسيابج تحلقاتهم؛ ويقايس يُجارى. ولاحظ قول عائشة إن دعوتها لهم ظلت ستة وعشرين يوماً، وأنهم أرسلوا يسألون في المدينة عن بيعة الزبير وطلحة لعلّ فجاءهم الردّ بأنهما أكرها عليها. ونقرأ عن محاولة قتل عائشة بالغلس، كمحاولة قتل رسول الله ﷺ في مكة قبل أن يخرج بالهجرة. وعُمير بن مرثد ومرثد بن قيس كلاهما من الشجعان ممن انتصروا للحق فأحبطوا المؤامرة ضد عائشة. ودعوة عائشة هي إقامة حدود الله، وهي حقن الدماء أن تراق دون من قد حلّ دمه. وتكتيك عائشة لعلاج هذه الأزمة: أن يلتزم الناس الهدوء، على أن يتابعوا قتلة عثمان ويأخذوا بحقه؛ وأن لا يخاصموهم يعنى لا يجادلوهم؛ ولا يمتنعوهم أى لا يدفعوا عنهم؛ وأن يداؤوا على عدم الرضا بذوى حدود الله -يعنى عدم تطبيقها حتى لتهجر؛ وأن يتوسلوا إلى تثبيت الناس عن منع هؤلاء ونصرتهم، وكل ذلك من قواعد وأصول الحرب النفسية، وحرب المنشورات والإذاعات التي يلجأ إليها المعاصرون. وتنصح عائشة أن يلزم الناس بيوثهم إعلاناً لرفض هذا الظلم عليهم وهو المقاومة السلبية. ولعمري إن عائشة لديها الكثير من العلم والحكمة، رحمها الله).

﴿عائشة تستنصر زيد بن صوحان﴾

٣١٦٢ - وعن مجالد بن سعيد قال: لما قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان: من عائشة، ابنة أبي بكر، أم المؤمنين، حبيبة رسول الله ﷺ، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاقدّم فأنصرتنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذل الناس على عليّ. (الطبري).

(وخذلّ يعنى ثبطهم واصرفهم عنه).

﴿وردّ زيد بن صوحان على عائشة﴾

٣١٦٣ - وعن مجالد بن سعيد قال: فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، حبيبة رسول الله ﷺ. أما بعد: فانا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك، وإلا فانا أول من نابذك. (الطبري).

(وراد الطبري فقال: قال زيد بن صوحان: رحم الله أم المؤمنين! أمرت أن تلزم بيتها، وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه! - وابن الصوحان العبدى من

الشجعان من بنى عبد القيس، سكن الكوفة، ونازل عائشة وانضم إلى عليّ وقاتل معه في الجمل وقتل فيه، وله مسجد في الكوفة باسمه).

﴿عائشة تطلب تشييط الناس عن عليّ﴾

٣١٦٤ - وعن ابن عبد ربّه الأندلسي: كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان إذ قدمت البصرة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان: سلام عليك، أما بعد: فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، وإنك من أبيك بمنزلة المصلّي من السابق، يقال كاد أو لحق، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشفى لك من الخبر، فإذا أتاك كتابي هذا فنبط (فرّق وعوّق) الناس عن عليّ بن أبي طالب، وكمن مكانك حتى يأتيك أمري، والسلام. - فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين: سلام عليك، أما بعد، فإني أمرت بأمر، وأمرنا بغيره: أمرت أن تقرّ في بيتك، وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة، فتركت ما أمرت به، وكتبت تنهينا عما أمرنا به، والسلام. (الأندلسي).

(وقولها «وإنك من أبيك...» تذكره بما عليه في الإسلام، وأن عليه أن يتبع كتاب الله الذي يأمر بالصلاة وإتيان المعروف والنهي عن المنكر، ومن يفعل ذلك يلحق بال صالحين أو يكاد. وقولها «العيان أشفى من الخبر» يعني أنها عندما تلاقيه سيكون حديثها معه عياناً لا مجرد إخبار في رسالة أو من مبعوث).

﴿ابن صوحان يقرأ كتاب عائشة على أهل الكوفة﴾

٣١٦٥ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة: لما قال أبو موسى مقالته غضب عمّار بن ياسر وقال: يا أيها الناس. إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً. - وقام رجل من بني تميم فقال لعمّار: اسكت أيها العبد! أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا! وثار زيد بن صوحان وطبقته، وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس (يعني يسكتهم)، ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس، وأقبل زيد بن صوحان ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة، والاول له، والثاني تثبط فيه أهل الكوفة أن يجلسوا في بيوتهم إلا عن قتلة عثمان، وقال: أمرت بأمر وأمرنا بأمر: أمرت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به، وركبت ما أمرنا به! فقام إليه شيب بن ريمي فقال: يا عُمانيّ! (يقصد ابن صوحان) سرقت بجلّك (مدينة في العراق على طريق خراسان) فقطعك الله، وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله! ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به: بالإصلاح بين الناس! (الطبري).

(وقوله «أنت فيها قاعد» يقصد الفتنة، يحث عمّار الناس أن تقعد عن نصرة عائشة ولا تنهض بها. وقوله «أيها العبد» لأن عمار كان عبداً من الموالى، وكان يحث الغوغاء ويثيرهم على عائشة

ويسافه الأمير وهو أبو موسى، يعنى يُسَافَهُ رايه. وشبث بن ربعى هو شيخ مضر وأهل الكوفة فى زمنه، وكان مثل عائشة، ثار على عثمان ولم يكن يرى قتله، وطالب بدمه، ولذا سبّ ابن صوحان وقال له: «يا عُمانى»، لأنه لم يكن من أهل المدينة أو مكة، وذكره بأنه اتهم بالسرقة وقُطعت له يد، وها هو يعصى الله ثانية فى أم المؤمنين عائشة التى تدعو إلى كتابه. «وأمرت» يعنى طالبت، ومطلبها الصالح العام).

﴿إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فاقبموا﴾

٣١٦٦- وعن سيف بن عمر: لما خرج علىّ من المدينة فى آخر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين، كتب إلى أهل الكوفة يستفروهم، وكان أبو موسى الأشعرى والياً عليها، فجاء الناس إليه يستشيرونه فى الخروج، فقال أبو موسى: إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فاقبموا! وبلغ علىّ قوله فكتب إليه: اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحايك! فهذا أول يومنا منك! (سبط ابن الجوزى). (ونصيحة أبى موسى التوقف عن تأييد أو معارضة أحد الخصمين: علىّ ومعاوية، لأن الحرب بينهما كانت تبدو كأنها صراع بين حق وباطل مع أنها كانت صراعاً بين باطل وباطل، فكلاهما يطلب الحكم ويزكى نفسه له، وقد نهى الرسول ﷺ أن يُعطى الحكم لمن يزكى نفسه له أو يطلبه - يعنى أن يكون الأمر بيد الناس أو الشعب، ولكنهم لم يفهموا ذلك واحتكموا للعصية، وعادوا إلى الجاهلية، واعتصموا بالقبلية، وكانت الحرب سجلاً بين آل هاشم أو الطالبيين والعباسيين وآل أبى سفيان أو الأمويين. وقال المسعودى فى مروج الذهب: إن علىّ كتب إلى أبى موسى: انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمرتُ مَنْ يقطعك إرباً إرباً يا ابن الحايك! ما هذه أولى هنائك! وإن لك لهنات وهنات! - فكما ترى: كانوا يغفلون القول لبعضهم البعض، ويعيرون بعضهم البعض. وعلىّ يعاير أباً موسى أن أباه كان يمتنن الحياكة ولذا سُمى «الأشعرى» أى الذى يعمل فى الشعر وهو الخيط، وقد دعا عليه مذموماً مدحوراً وتوعده! - وكل ذلك طلباً للحكم، فأين عائشة من هذا الصراع على الدنيا، ولقد جعلوها كبش الفداء!).

﴿ستكون فتنة يكون القاعد فيه خيراً من القائم والماشى خيراً من الراكب﴾

٣١٦٧- وعن أبى وائل شقيق بن سلمة: أن علىّ بعث الحسن وعماراً إلى الكوفة، فالتقاها أبو موسى، فقال له الحسن. لِمَ ثَبَّتَ القوم عنا، فوالله ما أردنا إلا الإصلاح؟ فقال: صدقت، ولكنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتنة يكون القاعد فيها خيراً من القائم، والماشى خيراً من الراكب»، فغضب عمار وسبه، وتكلم عمار فقال: أيها الناس - هذا ابن عم رسول الله ﷺ (يعنى علىّ) يستنفركم إلى عائشة، وإنى أعلم أنها روجة رسول الله ﷺ فى الدنيا والآخرة! - وتكلم الحسن بمثل هذا وقال: أعيوننا على ما ابتلينا به، فخرج معه تسعة آلاف فى البر والماء. (البخارى).

(والقضية كانت حول مقتل عثمان والمطالبة بدمه، أفما كان الأولى التحقيق في ذلك والقبض على الجناة؟ وإنما تحولت المسألة إلى فتنة كبرى، وصراع على السلطة وتصفية حسابات، وأخذ بالثارات، فعلى وبنيه في ناحية يطلبون الحكم، وعائشة وخيرة الصحابة في ناحية يطلبون إقامة الدين، ومعاوية والأمويون يتربصون بالناس الدوائر، ينتظرون الفرصة المواتية للانقضاض على الملك، والمسلمون في شتات! والحسن في الرواية هو الحسن بن علي، وعمار هو عمار بن ياسر؛ وأعداد الناس المشايخين لعليّ ضد عائشة مبالغٌ فيها لأنه لم يكن مع عائشة إلا ثلاثمائة نفر على أكثر تقدير. وقوله «في البر والبحر» نذكر بأنه لم يكن للمسلمين آنذاك أسطول، ولماذا الأسطول وعائشة لم تقدم على مراكب، ولا معاوية من بعد؟!).

﴿صانوا زوجاتهم من الختوف وأبرزوا زوجة الرسول ﷺ للختوف﴾

٣١٦٨- وعن هشام بن سعد بن محمد : أن عماراً برز بين جماعة عليّ ونادي في جماعة طلحة والزبير وعائشة قال : يا قوم والله ما أنصفتكم نبيكم ﷺ حين كنتم عقالكم في الخدور، وأبرزتم عقيلته للسيوف! وقال للزبير: يا زبير، ما أنصفت رسول الله ﷺ! صُنّت زوجتك من الختوف وأبرزت زوجته للسيوف! - وكان الرسول ﷺ قد لقي يوماً أسماء زوجة الزبير في بعض أزقة المدينة ومعه جماعة من أصحابه، فأعرض عنها وأعرضوا أيضاً حتى ذهبت، وقيل مدّ عليها سجافاً خوفاً من غيرة الزبير، فنادى عمار يا ابن العوام! مدّ رسول الله ﷺ على زوجتك السجوف، وذكره، ثم دنا عمار من الهودج وكان عليه جلود البقر والمسوح، وفوقه الدروع، فقال مخاطباً عائشة: ما تطلين؟ فقالت: دم عثمان! فقال: خذ الله اليوم الباغي الطالب لغير الحق، وأنشد: فمَنك البكاء ومنك العويل، فرشقوه بالنبل فعاد. - وصاح عليّ: أيها الناس! كفوا حتى يبتدئوا بالقتال، ولا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تستحلوا سلباً ولا متاعاً. - وكان هذا من رأى الفريقين. (سبط بن الجوزي).

(والسجوف الأستار؛ والمسوح ثياب من الشعر؛ والختوف أخطار الموت؛ والعقيلة هي الزوجة في الخدر. والمشهور عن الزبير أنه كان شديد الغيرة على نسائه، والرسول ﷺ ستر أسماء زوجة الزبير، وأعرض عنها يعني التفت ناحية أخرى إلى أن مرت، والمقارنة لإبراز تعريض الزبير عائشة لمخاطر القتال والانكشاف للمحاربين. وقول عمار لها «مَنك البكاء ومنك العويل» ادعاؤه أن عائشة كانت قبل ذلك تحرض على عثمان ثم هاهي تطالب بدمه، وفي الحالتين كانت البكاء المِوَلَة! وللرواية أيضاً بقية: أن علياً ذكر طلحة بقول رسول الله ﷺ قال: نشدتك الله! ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن كنتُ مولاه فعلىُّ مولاه»؟ فقال: بلى والله - ثم انصرف عنه. - والمولى هو صاحب، وقول عليّ مغالطة، لأن الرسول ﷺ مولى كل المؤمنين بلا تمييز، وفي القرآن عن ذلك: ﴿إِنَّمَا

وَلْيُكْمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿المائدة ٥٥﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (محمد ١١).

﴿الله تعالى ابتلاكم بعائشة لتتبعوه أو إياها﴾

٣١٦٩- وعن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث على عمار بن ياسر وحسن بن عليّ فقدمّا علينا الكوفة، فصعدا المنبر، فكان الحسن بن عليّ فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه فسمعتُ عماراً يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة، والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم : إياه تطيعون أم هي؟ (البخاري).

(وما أوردته الموسوى في المراجعات هذا البيت في عائشة رضي الله عنها : جابت في حرب أمير المؤمنين الأمصار (١١)، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار !! :

وكان ما كان مما لست أذكره . . . فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وتخير عمار للناس، بين طاعة الناس لعائشة أم الله، قمة في المغالطة، وذلك دليل أن قضية عليّ كما ي طرحها عمار فاسدة).

﴿عائشة زوجة نبيكم ولكنها ما ابتليتم﴾

٣١٧٠- وعن أبي وائل : أن عماراً قام على منبر الكوفة فذكر عائشة، وذكر مسيرها، وقال إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ولكنها ما ابتليتم ! (البخاري).

(وفي رواية أخرى للبخاري قال: ولكن الله ابتلاكم لينظر إياه تتبعون أو إياها. (٣١٧١). وفي رواية الطبري: وتكلم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ، وإلى طلحة والزبير، وإنّي أشهد أنها زوجة في الدنيا والآخرة، فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه. فقال رجل: يا أبا اليقظان: أهو مع من شهدت له بالجنة - علي من لم تشهد له !! (٣١٧٢). يعنى أنه طالما أنك شهدت لعائشة بالجنة فنحن معها، ولن نكون مع عليّ الذي لم تشهد له بها. وحديث اللجنة المشار إليه في رواية ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه قال: حدثتنا عائشة أن النبي ﷺ، قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة». (٣١٧٣). وقول عمار «لتتبعوه أو إياها» أى لتتبعوا الله أو عائشة، وربما الإشارة إلى عليّ، أى لتتبعوا علياً أو عائشة، فعمار كان يدعو لعليّ، وعائشة لم تكن ضد عليّ، ولكنها مع الحق. ولعل عمار يقصد الله بقوله «تتبعوه» إشارة إلى قوله تعالى لنساء النبي ﷺ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهو أمر إلهي لعائشة وغيرها من نساءه ﷺ، وكأنه يذخر هذا القول لها في تلك المناسبة «وقعة الجمل»، ولهذا كانت أم سلمة تقول: لا يحركني ظهرٌ بعير حتى ألقى النبي ﷺ. ويعذر عائشة في خروجها ضد عليّ أنها تأولت هي وطلحة والزبير بغية إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان. والمغالطة المنطقية

فى كلام عمار هى فى قوله «ابتلاكُم لينظر إياه تبعون أو إياها» - فهل كانت المفاضلة بين الله وعائشة؟ أم كانت بين علىّ وعائشة؟ ولم تطلب عائشة الإمارة والذى طلبها علىّ، وعائشة كانت تطلب الحق ودم عثمان، ولكن عماراً غالط ونسى الله فأنساه نفسه. قال هشام بن محمد: لما قدّم عمار الكوفة ليستنفر الناس دخل عليه أبو مسعود الأنصارى وأبو موسى الأشعرى، فقال: ما رأينا أمراً منذ أسلمت أكره عندنا من إسراعك إلى هذا الأمر، فقال لهما: ما رأيت منكما أمراً منذ أسلمتما أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر! قال الزهرى: قولهما إسراعك إلى هذا الأمر يقصدان الفتنة لأن عماراً كان على باطل. - أقول وهذا هو الحق الأبلج وإنما القلوب قد ران عليها! كانت عائشة تجاهد فى سبيل الله، وعلى نهج الرسول ﷺ، وعلىّ وبنوه وشيعته يجاهدون فى سبيل أنفسهم، وعمار كان أستاذاً فى المغالطة، وكل حجاجه ليس سوى مغالطات).

﴿كتاب علىّ إلى طلحة والزبير وعائشة وفتنة المصحف﴾

٣١٧٤ - وعن هشام بن سعد بن محمد قال: لما قارب علىّ البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لترتيب الحجّة عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علىّ أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة - سلامٌ عليكم. أما بعد: يا طلحة والزبير، قد علمتما أنى لم أُرِدْ البيعة حتى أكرهت عليها، وأنتم ممن رضى ببيعتى، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى وارجعاً عما أنتم عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لى السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية. وأنت يا طلحة «شيخ المهاجرين»، وأنت يا زبير «فارس قريش»، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه، فكان أوسع لكما من خروجكما منه قبل إقراركما. وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصيةً لله ولرسوله، تطلين أمراً كان عندك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين، فخبيرنى ما للنساء وقود الجيوش، والبرور للرجال، والوقوع بين أهل القبلة، وسفك الدماء المحرمة! ثم إنك طلبت علىّ رمحك بدم عثمان، وما أنت وذاك؟ عثمان رجلٌ من بنى أمية وأنت من تيم؟ ثم بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر! ثم تطلين اليوم بدمه! فاتقى الله وارجعنى إلى بيتك، واسبلى (أى أنزلى) عليك سترك، والسلام». - فما أجابوه بشئ، ثم التقوا منتصف جمادى الأولى من هذه السنة، فلما تراءى الجمعان، خرج الزبير على فرس عليه سلاحه، وخرج طلحة، فخرج إليهما علىّ ودنا منهما وعليه قباطق (قميص له قبة)، حتى اختلفت أعنة خيلهم، فقال علىّ: لعمرى لقد أعدتما خيلاً وسلاحاً، فهل أعدتما عند الله عزراً، فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً! ألم أكن أخاً لكما فى دينكما تحرمان دمي وأحرّم دمكما؟ فقال طلحة: ألبت الناس على عثمان! فقال علىّ: لعن الله من ألب الناس على عثمان! ومن أين أنت يا طلحة ودم عثمان؟ ويا زبير - أتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ فى بنى غنم فنظر إلى فضحك وضحكك إليه فقلت: لا يدع ابن أبى طالب رهوا فقال

لك رسول الله ﷺ إنه ليس لك بمزهو، ولتقاتلنه وأنت ظالم له! - (٣١٧٥). وفي رواية قال : أتذكر يومَ لقيت رسول الله ﷺ في بنى بياضة وهو راكبٌ على حمارٍ... وذكره، فقال الزبير: اللهم نعم! ولو ذكرتُ هذا ما خرجتُ من المدينة! ووالله لا أقاتلك أبداً! وفي رواية قال الزبير: فما الذي أصنع ولقد التقتنا حلقتا البطان (أي عظم الخطب واشتد الأمر)، ورجوعي عار على. فقال علي: ارجع بالعار ولا تجمع العار والنار! فرجع الزبير وهو يقول :

اخترتُ عاراً على نارٍ مؤججة .
نادى عليّ بأمرٍ لستُ أجعله .
فقلتُ حسبك من لومٍ أبا حسن .
فهذه من جملة أبيات للزبير قال لما خرج من العسكر، أولها :

تركتُ الأمور التي يُخشى عواقبها .
أخالُ طلحة وسطَ القوم منجداً .
قد كنت أنصره حيناً وينصرني .
حتى ابتليتُ بأمر ضاق مصدره .
فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

ثم انصرف طلحة والزبير فقال علي لأصحابه : أما الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم . - ثم عاد الزبير إلى عائشة وقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت عقلي إلا أن أعرف أمرى إلا هذا ! قالت له : فما تريد أن تصنع؟ قال: أذهب وأدعهم! فقال له عبد الله ولده : جمعتَ هذين الفريقين حتى إذا جدَّ بعضهم لبعض أردتَ أن تتركهم وتذهب!؟ أحسستَ برايات ابن أبي طالب، فرأيتَ الموت الأحمر منها أو من تحتها، تحملها فتيةُ المجاد، سيوفهم حداد!؟ - فغضب الزبير وقال: ويحك! لقد حلفتُ أن لا أقاتله! فقال: كفَّ عن يمينك! - فدعا غلاماً له يقال له مكحول فأعنته. فقال عبد الرحمن بن سلمان التميمي :

لم أركال يوم أخاً خوَّان .
أعجب من مكفِّر الأيمان

بالمعتق في معصية الرحمان

وقال آخر :

يعتق مكحولاً لصون دينه .
والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية أن الزبير لما قال له ابنه ذلك غضب، فقال له ابنه : والله لقد فضحتنا فضيحة لا تغسل منها رءوسنا أبداً! - فحمل الزبير حملةً منكراً، فقال علي: أفرجوا له فإنه مُحرج . - فخرق الصفوف ثم عاد ولم يطعن برمح ولا ضرب بسيف، ثم رجع إلى ابنه قال : ويحك! أهذه حملةُ جبان!؟ ثم خرج عن العسكر. وفي رواية أن علياً لما التقى بالزبير قال له : قد كنَّا نعدُّك من خيار

بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك السوء، ففرق بيننا وبينك. أليس رسول الله ﷺ قد قال لك كيت وكيت وذكر الحديث. وفي رواية: ثم قال عليّ لطلحة ما أنصفت رسول الله ﷺ: جئت بعُرسه تقاتل بها وخبات عرسك في البيت! ثم قال عليّ: أيكم يعرض عليهم المصحف قبل قتالهم؟ فقال فتى من القوم: أنا! فحمل المصحف وبرز بين الصفيين، وقال: الله! الله! الله! بيننا وبينكم كتاب الله! - فقطعوا يده، فأخذه يده الأخرى فقطعت، فأخذه بأسنانه فقتلوه، فنادى عليّ: الآن طاب لكم قتالهم فحملوا. (٣١٧٦). (أبو المظفر، وسبط ابن الجوزي).

(وأبو المظفر وابن الجوزي من الشيعة، وروايتهما تظهر علياً على الحق تماماً، وتظهر عائشة والزبير وطلحة على الباطل دوماً. والزبير لم يرد القتال لأنه لم يأت لذلك، وكذلك عائشة وطلحة، وهذا الحوار مشكوك فيه لأن الوقت لم يكن وقت حوار، ثم كيف نقله عنهم الراوى، وكيف سمعه منهم؟ وهل كان عبد الله بن الزبير سئ الخلق لدرجة أن يعير أباه فيقول له «فضحتنا!!»؟ وكيف تُقطع يدى الفتى فيمسك المصحف باليد الأخرى!! كيف؟ ألا يتزف دماً؟ ألم يصب بالإغماء؟ وأى مصحف هذا الذى حملة الفتى، وقد كانت المصاحف من الجلد، وكانت شيئاً ضخماً جداً لا يقوى عليه ساعداً إنسان!! أسئلة كثيرة تشككنا فى هذه الروايات، ثم إن علياً عُرِف عنه أنه لن يرضَ من بعد بأن يُرفع القرآن رمزاً للتحكيم فكيف طالب به الآن!!).

﴿عائشة تملك طلحة﴾

٣١٧٧- وعن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال يوم الجمل للزبير: يا ابن صفة! هذه عائشة تملك طلحة، فانت على ماذا تقاتل قريبك علياً؟ فرجع الزبير، فلقية ابن جرموز فقتله. (أبو المظفر).
(وعن محمد بن إبراهيم التيمى أن طلحة كان يرسل إلى عائشة كل عام من غلة ماله عشرة آلاف. (٣١٧٨). رواه ابن سعد. فهل معنى ذلك أنه كان يملكها كما يقول ابن عباس؟ وهل يمكن أن يقول ابن عباس كلاماً كهذا عن أم المؤمنين عائشة وهو يعلم حد الإفك وقذف المحصنة؟).

﴿حزب عائشة وحزب عليّ يوم الجمل﴾

٣١٧٩- وعن الواقدي قال: قالوا لما قُتل عثمان رحمه الله يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، وبويع بالخلافة لعليّ بن أبى طالب رحمه الله بالمدينة، الغد من يوم قُتل عثمان، بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمّار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصارى، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزعة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها عائشة، ثم خرجا من مكة ومعهما عائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ علياً ذلك فخرج من المدينة إلى العراق، وخلف على

المدينة سهل بن حنيف، ثم كتب إليه أن يقدم عليه، وولى المدينة أبا الحسن المازني، فنزل ذا قار، وبعث عمّار بن ياسر والحسن بن عليّ إلى أهل الكوفة يستنفرهم للمسير معه، فقدموا عليه، فسار بهم إلى البصرة، فلقى طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وظفر بهم، وقتل يومئذ طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل!! وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة. (ابن سعد).

(والواقدي من المؤرخين، وله «المغازي»، و«فتوح الشام»، و«فتوح مصر»، ولكنه مدّلس، ونقّح كتبه محمد الزهري المعروف بكتّاب الواقدي، ومع ذلك فعدد القتلى مبالغ فيه، ولم يكن مع الزبير وطلحة وعائشة إلا ما يقرب من ثلاثمئة نفر لا غير، فكيف يبلغ القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل!!؟ وسهل بن حنيف لم يقدم إلى البصرة إلا بعد وقعة الجمل!!).

﴿هؤلاء كانوا مع عائشة وشهدوا الجمل﴾

٣١٨٠- وعن مصعب بن محمد بن عبد الله بن أبي أمية قال: فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة، وخرج معهم سعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، والمغيرة بن شعبة، ورجع سعيد بن العاص، ومضى طلحة والزبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ومروان بن الحكم ومن اتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعة الجمل. (ابن سعد).

﴿رأيتُ عائشة واقفة فدخلني ما يدخل الناس﴾

٣١٨١- وعن أبي ثابت مولى أبي ذرّ قال: كنت مع عليّ يوم الجمل، فلما رأيت هائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبتُ إلى المدينة فأتيت أم سلمة، فقلت: إني والله ما جئتُ أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذرّ، فقالت: مرحباً! فقصصتُ عليها قصتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطاؤها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لن يترقا حتى يردا على الحوض». (الحاكم).

(قال الذهبي الحديث صحيح، - إلا أن اختصاص عليّ بذلك يشكك في الحديث، فلماذا عليّ إن لم يكن الحديث موضوعاً؟ ألم تكن عائشة مع القرآن؟ وكذلك الزبير وطلحة؟ ثم ما دخل القرآن في المطالبة بالخلافة لدرجة اللجوء للسلاح وإزهاق أرواح المسلمين وتيئيس الأطفال؟ وأما أم سلمة فكانت مع عليّ أيام الرسول ﷺ وبعدها، وكذلك كان زوجها أبو سلمة في حياة النبي ﷺ، فهما من الشيعة من الأساس. وأبو ذرّ كان مع عليّ، وطبعي أن يكون الراوي - وهو مولا - مع عليّ أيضاً، والحديث يحكى عن حالة وجدانية خاصة بأبي ثابت هذا، فهو يرفض هائشة من مجرد مشاهدتها واقفة! - وقولها «طارت القلوب مطاؤها» أي غضبت).

﴿عائشة امرأة ولن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة﴾

٣١٨٢- وعن أبي بكره قال: عصمتني الله بشئ سمعته من رسول الله ﷺ لما هلك كسرى قال : «مَن استخلفوا؟» قالوا : ابنته . قال : «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» . قال أبو بكره : فلما قَدِمْتُ عائشة ذكرتُ قول رسول الله ﷺ فعصمتني الله به . (الحاكم)

(أبو بكره هو نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي، إنما قيل له أبو بكره لأنه تدلّى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي ﷺ، وحدث عن الرسول ﷺ، وله ١٣٢ حديثاً، وهذا الحديث هو الذي دفعه إلى اعتزال الفتنة يوم الجمل وأيام صفين. وفي رواية البخاري عن أبي بكره قال: لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبي ﷺ أن فارساً ملكوا ابنة كسرى، قال : «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» . (٣١٨٣). والحديث ضعيف الإسناد، وعائشة أدري لو كان الحديث صحيحاً. ثم إنه يقوم على المغالطة، لأن عائشة لم تكن تبغى الولاية، وإنما كانت تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر. وفي البخاري عن أبي بكره قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، أيام الجمل، بعدما كدتُ أن ألحقُ بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» . (٣١٨٤). - والحديث لم يستخدم في مجاله . وقال سبط ابن الجوزي: وهذه بنت كسرى اسمها سوران، فإن أمور الناس اختلت لما وليتهم، فكذا كل امرأة تولت امرأة يحتاج فيه إلى الاستفسار والرأى، ولهذا لا تلى المرأة الإمارة ولا القضاء ولا الإمامة ولا نحو ذلك. - وفي القرآن نقيض ذلك، فيقول عن سبأ: «إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (النمل ٢٣)، قالت: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أَخْبَرْتُ إِيَّاهُ بِكِتَابٍ كَرِيمٍ»، وقالت: «أَتُؤْنِنِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونُ». ونفهم من الحوار أنها محبوبية من شعبها، وديموقراطية تمارس الشورى وتأخذ بالنصيحة، ولذا قالت في النهاية: «رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». فآية أخلاق عظيمة، واستدلال واع وعقل راجح كان لها، بالمقارنة إلى فرعون موسى، وهامان، وقارون إلخ وهم رجال - «وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» (التحریم ١٢)، فجعلها الله وابنها آية، بينما قوم لوط وكلهم الرجال كانوا شواذاً! - وامرأة فرعون التي ضرب الله بها مثلاً في التقوى والاحتمال والبر؛ وبنت شبيب التي نصحت أباهَا وقالت : «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» (القصص ٢٦)، فآية معانٍ سامقة وتفكير سليم ومنطق صحيح! وهل كانت عائشة تبغى إلا الحق الذي ضيَّعه الرجال؟! فلما ضيَّعوا الحق سقطت دولة الإسلام، وهم لا يزالون يختلفون على الحكم، وانتهى أمر الأمويين، ومن بعدهم العباسيون، ثم دالت الأندلس، ونُهيت فلسطين، ولا يزالون يختلفون! وربما لو وليت أمرهم امرأة كمعائشة لكان الحال غير الحال! والحديث لو كان صحيحاً فلربما المناسبة له بمعنى مختلف تماماً. ولأبي بكره حديثٌ آخر قال : قيل ما منعك أن لا تكون يوم الجمل؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يُخْرَجُ

قومٌ هلكى لا يفلحون، فائدهم امرأة، فائدهم فى الجنة». (٣١٨٥). رواه البزار وذكر أنه موضوع. والحديث واضح أنه مؤلف خصيصاً، فلماذا يهلك القوم بالقائد بينما هو فى الجنة، إلا للتخويف من عائشة، ومع ذلك فهى فى الجنة لأنها زوجة رسول الله ﷺ (١١٩).

﴿يا أم المؤمنين! ما أقدمك هذه البلدة؟﴾

٣١٨٦- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا: أرسل الحسن بن على - أرسل القعقاع بن عمرو- من أصحاب النبي ﷺ وقال له: إني هذين الرجلين يا ابن الحنظلة - يقصد طلحة والزبير - فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظم عليهما الفرقة. فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها وسلم عليها وقال: أى أمه! ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أى بنى - إصلاح بين الناس! قال: فابعثى إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما. فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أم المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفتان؟ قالوا: متابعان. قال: فأخبرانى: ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح. قالوا: قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا وإن تركك كان تركاً للقرآن، وإن عمل به كان إحياءاً للقرآن. - فقال: لقد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة. وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم. قتلتما ستمائة إلا رجلاً، فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذى أفلت - يعنى حرقوص بن زهير - فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوهم عليكم (أى انقلبوا عليكم)، فالذى حذرتهم وقربتهم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون. وأنتم أحميمتم مضر وربيعة من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم، نصرة لهؤلاء، كما اجتمع هؤلاء لاهل الحداث العظيم والذنب الكبير. فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا (يعنى انتفضوا)، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرء (أى لحاق) بئار هذا الرجل، وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر، وذهاباً لهذا الثار، وبعثة الله فى هذه الأمة هزائمها (وهى الفتن التى تهز الناس) فأتروا العافية ترضقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء، ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم. وإيم الله! إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإنى لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزك بها ما نرك، فإن هذا الأمر الذى حدث أمر ليس يقدر، وليس كالأمور، ولا كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل. (الطبرى).

(والقعقاع بن عمرو التميمي كان من الأبطال، وكان أبو بكر يقول فيه: صوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل، ولم يشارك القعقاع فى الجمل ولكنه شارك فى صفين مع على، ولم يمت إلا سنة ٤٠ هـ. ومن رأيه تسكين الفتنة والتغاضى عن جريمة قتل عثمان، وترك العمل بكتاب الله فى

هذا الشأن، طالما أن حرقوص وبقية القتلة من قبائل مضر وربيعة وهؤلاء لن يرضوا بتسليمهم. يقول الطبري: إن القعقاع لما رجع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير، جمّع على الناس، فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وذكر الجاهلية وشقاءها، والإسلام والسعادة، وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ، ثم الذي يليه، ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأمة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا، وحسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة، وأرادوا ردّ الأشياء على أديارها، والله بالغ أمره، ومصيب ما أراد. وقال: ألا وإنّى راحل غداً فارتحلوا. ألا ولا يرتحلن غداً أحدٌ أعان على عثمان بشئٍ في شئٍ من أمور الناس، وليُغنِ السفهاء عن أنفسهم - أى ما ينفعهم شيء - وهى دعوة لجماعة الزبير وطلحة وعائشة إلى ترك الأمر لعلّى يتولاه عنهم. (٣١٨٧).

﴿رؤيا كليب الجرّمي﴾

٣١٨٨ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا عن عاصم بن كليب الجرّمي، عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلاً يلى أمور الناس مريضاً على فراشه، وعند رأسه امرأة، والناس يريدونه ويهشون إليه (يعنى يخفّون إليه)، فلو نهتهم المرأة لانتهوا، ولكنها لم تفعل، فأخذوه فقتلوه. قال: فكنت أقصُّ رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها؟ فلما قُتل عثمان رضي الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزائنا، فقال أصحابنا: رؤياك يا كليب! فانتبهنا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلاً حتى قيل: هذا طلحة والزبير ومعهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس وتعجبوا، فلماذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان، وتوبةً مما صنعوا من خذلانه، وأن أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث: إمارة الفتى، وموقع الغمامة، وضربة السوط والعصا، فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جرّعناها إليه: حرمة الشهر، والبلد، والدم. فقال الناس: أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى أمره! فقالوا: دخلنا واللّج (يعنى السيف) على أعناقنا. - وقيل هذا علىّ قد أظلكم، فقال قومنا ولرجلين معى (ومعنى المقصود عاصم بن كليب): انطلقوا حتى تأتوا علياً وأصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة، فقلت لصاحبي: أرايتم المرأة الى كنت أحدثكم عنها، أنها كانت عند رأس الوالى (يقصد عائشة) - فإنها أشبه الناس بهذا (يقصد محمد بن أبى بكر)! ففطنّا أنّا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قال: قفوا! ما الذى قلتم حين رأيتموني؟ فأبينّا عليه، فصاح بنا وقال: والله لا تبرحون حتى تخبروني. فدخلتُنا منه هيبة، فأخبرناه، فجاؤنا وهو يقول: والله لقد رأيتُ عجباً! فقلنا لأدنى العسكر إلينا: من هذا؟ فقال: محمد بن أبى بكر! فعرفنا أن تلك المرأة عائشة (يقصد للشبهة بينهما). فارددنا لأمرها كراهية! وانتبهنا إلى علىّ، فسلمنا عليه، ثم سألناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل (يقصد عثمان بن عفان) وأنا معتزل، فقتلوه، ثم ولّونى وأنا كاره، ولولا خشية على الدين لم أجيبهم! ثم طفق هذان (يقصد طلحة

والزبير) فى النكت (أى نقض البيعة)، فأخذتُ عليهما، وأخذتُ عهدهما عند ذلك، وأذنتُ لهما فى العمرة، فقدمتا على أمهما حليمة رسول الله ﷺ (يقصد عائشة)، فرضيا لها ما رغبنا لنسائهما عنه، وعرضاهما لما لا يحلّانه لهما ولا يصلح، فاتّبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقاً، ولا يخرقوا جماعة. ثم قال لأصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا، وما خرجنا إلا لإصلاح! (الطبرى).

(وكليب الجرّمى من أشد أعداء الإسلام وبيت النبوة؛ وقوله لما رأى محمد بن أبى بكر أنه عرف المرأة (١١) أنها عائشة للشبه بين محمد وعائشة فى الشكل، والواقع أنه كاذب لأن محمداً كان مختلفاً فى شكله عن عائشة كثيراً، وكان أخاها غير الشقيق، وقوله «ازددت لأمرها كراهية» تصوير بشع لكراهية هؤلاء الناس لبيت النبوة؛ وقوله بعد ذلك عن انضمامه ومبايعته لعلى بعد لآى دليل على أنه لم ينضم إليه حباً فيه، أو لأنه على الحق، وإنما لأنه ضد عائشة! وكان يريد وغيره أن يتسع الفتق وتحتّر الفتنة. وهؤلاء الغير كان منهم ابن السوداء، وخالد بن ملحج، ولم يعجبهم تلك على فى الهجوم فآثمروا ليقتلوه!! يقول الطبرى: قالوا: فهلّموا فلتنائب على فلتلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها! ويقول الطبرى: وخرج صبيان العسكرين فتسابقوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء، ونشبت الحرب!! - فيا الله! ذلك نفس ما يحدث اليوم إذ يؤججون الفتن بين المسلمين فى إندونيسيا والشيستان وأفغانستان والجزائر ومصر ولبنان وطبرستان... إلخ، فهل نقرأ التاريخ؟ وهل نعى الدرس!! وابن السوداء هذا هو نفسه ابن سبأ اليهودى مؤجج الفتنة الأول. يقول الطبرى عن خُطة ابن السوداء: قال ابن السوداء: يا قوم! إن عزكم فى خُطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال، ولا تفرغوهم للتنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بُداً من أن يمتنع، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم - يعنى عائشة - عما تكرهون! فأبصروا الرأى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون!! (٣١٨٩). - وكان ابن السوداء يقتبس من التوراة والتلمود وبرتوكولات حكماء صهيون ومخططات حلف الأطلنطى والمخابرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية إلخ - يقول الطبرى: من أخذ بخُطة ابن السوداء عدى بن حاتم، قال له: فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محمود، فإن أقدمتم أقدمنا، وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنت! - وعدى بن حاتم كان إسلامه سنة ٩ هـ يعنى إسلام مداراة، وشهد الجمل مع على وفُقت عينه فى صفين! وقول على «ولونى وأنا كاره» كذب، لأنه لما توفى الرسول ﷺ أراد الخلافة، ثم أرادها لما توفى أبو بكر، ثم لما توفى عمر، فلما سنحت له بعد عثمان اهتبل الفرصة).

﴿ستقاتل أمك!﴾

٣١٩٠ - وعن حذيفة أنه قال لرجل: ما فعلت أمك؟ قال: قد ماتت. قال: إنك ستقاتلها! -

فعجب الرجل من ذلك حتى خرجت عائشة. (ابن أبى شيبه).

(وأمه يقصد بها عائشة أم المؤمنين، فإلى هذا الحد بلغ الاستخفاف والتمزق وكأنها نكتة، وما

كانت عائشة السبب فيما آل إليه الأمر وإنما آخرون أرادوا في الماضي أن يكون الإسلام ديانة عبادات لا ديانة تكليفات، ورفضوا كما يرفضون اليوم الإسلام السياسي، وقد دارت الدائرة على علي بعد ذلك، ثم كانت مقتلة الطالبين، ولا دخل لعائشة في كل ما حدث لا من قبل ولا من بعد).

﴿لو حدثتكم أن أمكم تغزوكم، أتصدقوني؟﴾

٣١٩١- وعن حذيفة قال : لو حدثتكم أن أمكم تغزوكم، أتصدقوني؟ قالوا : أَوْحَقُّ ذلك؟ قال : حق. (نعيم بن حماد، وابن عساکر).

(يقصد بأمكم عائشة، وواضح الاستخفاف الشديد بأم المؤمنين وطريقة الحرب النفسية بالنكتة والسخرية).

﴿الأحنف بن قيس لا يقاتل عائشة أم المؤمنين ويعتزل﴾

٣١٩٢- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا: جاء الأحنف بن قيس وقال: لما قُتل عثمان، لقيت طلحة والزبير فقلت: من تأمراني به وترضيانه لي؟ قالوا: علي. قلت: أتأمراني به وترضيانه لي؟ قالوا: نعم. قال: فانطلقتُ حتى قدمتُ مكة، فبينما نحن بها وبها عائشة أم المؤمنين رضيها، فلقيتها فقلتُ: من تأمريني أن أبايع؟ قالت: علي. قلتُ: تأمريني به وترضيته لي؟ قالت: نعم. فمررت على المدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة وظننت الأمر إلا استقام. فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت فقال: هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحُرَيْثية، فقلتُ: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك، يستنصرون بك على دم عثمان، فأتاني أظفَعُ أمرُ أتاني قُطَا فقلتُ: إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله، لشديدا وإن قتالي - رجلاً ابن عم رسول الله ﷺ قد أمروني ببيعته لشديد. فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دم عثمان رضيها، قُتل مظلوماً. فقلت: يا أم المؤمنين! أنشدك بالله أقلتُ لك: من تأمريني به؟ فقلت: علي؟ فقلتُ: أتأمريني به وترضيته لي؟ قلت: نعم. قالت: نعم، ولكنه بَدَل. فقلتُ: يا زُبَيْرُ يا حواري رسول الله ﷺ! يا طلحة! أنشدكما الله، أقلتُ لكما: ما تأمراني فقلتما: علي؟ قلتُ: أتأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما: نعم. قالوا: نعم، ولكنه بَدَل. فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ! ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله ﷺ أمرتوني ببيعته! - اختاروا مني واحدة من ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى، أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى، أو اعتزل فأكون قريباً قالوا: إننا نأتمر ثم نرسل إليك. فأتهموا فقالوا: نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم! ليس ذاكم برأى! اجعلوه ها هنا قريباً حيث تطئون على صِمَاخه (طَبْلَةُ الْأَذْنِ) وتنظرون إليه. - فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، فاعتزل معه رُهاء ستة آلاف. (الطبري).

(والأحنف بن قيس التميمي، أحد أعظم الدهاة الشجعان، وكان اعتزاله دهاءً، وبعد الجمل انضم إلى عليّ في صفين، ثم بعد عليّ انضم إلى معاوية وولاه خراسان).

﴿السبئية يفجرون الحرب﴾

٣١٩٣- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : انقسم أهل البصرة فرقاً : فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع عليّ، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين. وسار عليّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة. وساروا هم من «الفرضة» يريدون علياً، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس. وجاءت عائشة من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الخُدّان في الأزْد، وخرج طلحة والزبير فتزلا بالزابوقة في موضع قرية الأرزاق، واتفقوا على الصلح ولا يشكّون فيه، وفي جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما بالصلح، وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه ما خلا الذين هَضَبُوا عثمان (أى قتلوه)، فباتوا على الصلح، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّاً ليلة باتوها قطّ وقد أشرَفُوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السرّ، واستسروا بذلك خشية أن يُقطن بما حاولوا من الشرّ، فغدوا مع الغلس (يعنى ظلمة آخر الليل، أى الفجر) وما يشعر بهم جيرانهم، وانسلّوا إلى ذلك الأمر انسلالاً وعليهم ظلمة، فخرج مُضَرِّبُهُمْ إلى مُضَرٍّ، وريبعُهُمْ إلى ربيعة، ويمانيئُهُمْ إلى اليميين، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وخرج كل قوم في وجه من بهتوهم (أى فاجأوهم)، والسبئية لا يفترون إنشأاً للحرب والفتنة. (الطبرى).

(واتضحت الصورة الآن: أن السبئية هم السبب، وهم الذين دبّروا لقتل عثمان، والمصريون كانوا أهل المِصرين : البصرة والكوفة من قبائل مضر وريبعة، وأما اليمينيون في الحديث فهم جماعة ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودى وكان قد أظهر الإسلام وغلا فى عليّ يقصد إلى فتنة المسلمين، ولما بويح عليّ قام إليه ابن سبأ فقال له : أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق)

﴿أدركى يا عائشة فقد أبى القوم إلا القتال﴾

٣١٩٤- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة وأبى عمرو قالوا : وأقبل كعب حتى أتى عائشة فقال : أدركى فقد أبى القوم إلا القتال ! لعل الله يُصلح بك! فركبتُ، وألبسوا هودجها الأذراع، ثم بعثوا جملها، وكان جملها يدعى عسكرياً، حملها عليه يعلّى بن أمية، فلما برزت من البيوت بحيث تُسمع الغوغاء وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة فقالت : ما هذا؟ قالوا: ضجة العسكر. قالت: بخير أو بشر؟ قالوا: بشر. قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون - وهى واقفة - فوالله ما فجّتها إلا الهزيمة! فمضى الزبير فى وجهه فسلك وادى السباع، وجاء طلحة سَهْمٌ غَرَبٌ يخلُ ركبته بصفحة الفرس. (الطبرى).

(وواضح أن عائشة لم تكن مستعدة لحرب، والهزيمة متوقعة، وما كانت تريد إلا الحق ففجأها

الباطل، وأن جيش عليّ به قتلة عثمان، وأنهم ليسوا أفراداً ولكنهم جماعة، وأنهم على غير الدين؛ والسهم الغرب هو الذي لا يدرى راميهِ؛ ويخلّ ركبته يصيبها بالخلل ويثقبها؛ وصفحة الفرس جانبهِ؛ وكعب هو كعب بن سور).

﴿عائشة تدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ﴾

٣١٩٥- قال سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : وأقبل الناس في هزيمتهم يريدون البصرة، فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا إلى الأمر من جديد، ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة، وقالت عائشة : خلّ يا كعب عن البعير، وتقدّم بكتاب الله عزّ وجلّ فادعهم إليه، ودفت إليه مصحفاً. وأقبل القوم وأمامهم السبئية أن يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً، فلما دعاهم كعب رشقوه ريشاً واحداً فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى : يا بنى، البقية الباقية ! - ويعلو صوتها كثرةً - الله الله - اذكروا الله عزّ وجلّ والحساب! فيأبون إلا إقداماً، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس ! العنا قتلة عثمان وأشياعهم. وأقبلت تدعو، وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع على بن أبى طالب الدعاء فقال : ما هذه الضجة؟ فقالوا : عائشة تدعو. يدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم! (الطبرى).

(قال الطبرى عن الزبير بن الحرّيت عن رجل يقال له أبو جبير من الحرّمين : مررت بكعب بن سور وهو أخذ بخطام جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فقال : يا أبا جبير! إنا والله كما قالت القائلة : بُنى لا تبين ولا تقاتل ... (٣١٩٦). ولا تبين يعنى لا تظهر نفسك. وهذه إذن هى المعركة التى يدينون بها عائشة! لا تدفع عن نفسها إلا بمصحف، كيف، لا أدري! فلم يكن هناك الورق الذى نعرفه الآن، وكانت صحائف المصحف من الجلد، ولنا أن نتصور كم كان حجمه!! وما كانت عائشة تأمر أتباعها أن يقاتلوا؛ وكان السبئية يدفعون الهجوم ويقودون مضر وربيعة من أهل البصرة والكوفة، وعائشة لا تفعل إلا أن تدعو، وأما على فكان يتبرأ ويدعو هو أيضاً (١)).

﴿أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعلنى وصياً على أهله وفى أهله؟﴾

٣١٩٧- وعن سعيد بن كوز قال : كنت مع مولاى يوم الجمل، فأقبل فارس فقال : يا أم المؤمنين! فقالت عائشة : سلّوه من هو؟ قيل : من أنت؟ قال : أنا عمار بن ياسر. قالت : قولوا له : ما تريد؟ قال : أُنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ، أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعل علياً وصياً على أهله وفى أهله؟ قالت : اللهم نعم! قال : فمالك؟ قالت : أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين! قال : فتكلم، ثم جاء فوارس أربعة، فهتف بهم رجل منهم قال : تقول عائشة: ابن أبى طالب (يعنى هى تطلب ابن أبى طالب)؟ وقالت (توجه كلامها إلى الفارس): ورب الكعبة - سلّوه ما يريد؟ قال : فجاء فارس فقال : يا أم المؤمنين! قالت : سلّوه من أنت؟ قالوا : تقول من أنت؟ قال :

أنا على بن أبي طالب . قالت : سلوه ما يريد؟ قالوا : ما تريد؟ قال : أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك ، أتعلمين أن الله ﷻ جعلني وصياً على أهله ، وفي أهله؟ قالت : اللهم نعم ! قال : فمالك؟ قالت : أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان ! ثم انصرف ، والتحم القتال . قال : فرأيت علال بن وكيع رأس بنى تميم ، معه غلام له حبشى مثل الجان وهو يقاتل بين يدي عائشة وهو يقول :

إضربهم يذكرو القطاط . . . إذ فرعون وأبو حمات

ونكب الناس عن الصراط

فحانت منى التفاتة فإذا هو قد شذخ وغلّامه . (الطبرى).

(والقطاط جمع أقطة وهو الحافر يقطع كالسيف . ولا يعنى قول عائشة أن النبى ﷺ جعله وصياً على أهله وفي أهله أنه جعله خليفة بعده على المسلمين . ثم ما دخل الوصاية والمطالبة بدم عثمان؟ ولم نقرأ فى أى مرجع عن اهتمام على رضي الله عنه بأهل النبى ﷺ بعد وفاته ، فأين هى هذه الوصاية ؟ وواجه كخليفة - أين هو منه؟ ولماذا لا يأمر بالتحقيق إزاء كل هذه المطالبات والقتلة فى جيشه؟ وإيهما الأجدى أن يدحر عائشة قتلاً أم يحقق مطلبها ؟ - ويجعلنا عدم اهتمامه بالتحقيق واكتفاؤه بأن يدعو على القتلة - يجعلنا نتساءل: ألا يمكن أن يكون إثارة للقتال على التحقيق أنه يخشى نتائج التحقيق؟)

﴿خُطبة عائشة يوم الجمل﴾

٣١٩٨- وعن أبى عبد الرحمن الأزدى قال : لما انقضى الجمل قامت عائشة فتكلمت فقالت : أيها الناس صه صه ! إن لى عليكم حق الأمومة ، وحق الموعدة ، لا يتهمنى إلا من عصى ربه . مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى ، فأنا إحدى نسائه فى الجنة ، له أدخرنى ربه وخلصى من كل بضع ، وبى ميز مؤمنكم من منافقكم ، وبى أرخص الله لكم فى صعيد الأبواء . ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما ، وأول من سئى صديقاً . مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه ، وطوّقه أعباء الأمة ، ثم اضطرب جبل الدين بعده ، فمسك أبى بطرفيه ، ورتق لكم فتق النفاق ، وأغاض نبغ الردة ، وأطفا ما حشّت يهود ، وأنتم يومئذ جحظ العيون ، تنظرون العدوّة ، وتسمعون الصيحة ، فرأب الثأى ، وأود من الغلظة ، وامتاح من الهوة ، حتى اجتحتى دفين الداء ، وحتى أعطن الوارد ، وأورد الصادر ، وعلّ الناهل ، فقبضه الله إليه واطناً على هامات النفاق ، مذكياً نار الحرب للمشركين ، فانظمت طاعتكم بحبله ، فوكى أمركم رجلاً مُرعياً إذا ركن إليه ، بعيداً ما بين اللابتين إذا ضلّ ، عركة للأداة بجنبه ، صفوحاً عن أداة الجاهلين ، يقظان الليل فى نصرة الإسلام ، فسلك مسلك السابقين ، ففرق شمل الفتنة ، وجمع أعضاد ما جمع القرآن ، وأنا نُصب المسألة عن مسيرى هذا . لم التمس إثماً ، ولم أؤرث فتنة أوطئكموها . أقول قولى هذا صدقاً وعدلاً ، وإعذاراً وإنذاراً ، وأسأل الله أن يُصلّى على محمد ، وأن يُخلّفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين . (ابن عبد ربه الأندلسى).

(وحقّ الأمومة تقصد أنها أم المؤمنين؛ وسخرى ونحري يعنى رقبتي وصدري؛ وإحدى نسائه في الجنة لقوله لها ذلك؛ واستخلصني من كل بضع يعنى خالصة له، فلم يحدث أن تزوجت قبله، وكانت البكر الوحيدة؛ وأبوها أبو بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار؛ والفتق القطع والكسر والشرح؛ وأغاض جفف؛ وحشت يهود أى جهزت وأعدت، فاليهود كانوا وراء كل فتنة في الإسلام، في حياة النبي ﷺ وبعد مماته منذ أن أسلم الروح؛ والعدوة العدا؛ والثأى الرثق؛ وأود الغلظة أى قلّلها ومنعها؛ وأتاح انتشل؛ وجاح الداء استأصله؛ وأعطن الوارد أى أراحه؛ وعَلّ الناهل شرب تباعاً؛ مُرعياً من راع؛ بعيد ما بين اللابئين واسع الحكمة له صبر وحكمة؛ وعُرْكة خبير، وتقصد عمر بن الخطاب بعد أبيها أبى بكر؛ وأعضاء أشتات؛ ونُصب المسألة محط تفكيرى؛ ويؤرث الفتنة يستولدها؛ وأوطئكموها أصبكم بها.. وصدقت عائشة أن لها عليهم وعليها حق الأمومة، وحق الموعدة، وأنه لا يهتمها إلا مَنْ عصى ربّه).

﴿كثرة الصباح عند لقاء الجيوش من الفشل﴾

٣١٩٩- وعن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت منازعة أصحابها يوم الجمل وكثرة صياحهم فقالت: المنازعة في الحرب خور، والصباح فيها فشل - وما برأيتُ خرجتُ مع هؤلاء. (ابن عبد ربه الأندلسي).
(وعند الدينوري: أن عائشة سمعتهم يكبرون يوم الجمل فقالت: لا تكثروا الصباح فإن كثرة التكبير عند اللقاء من الفشل. (٣٢٠٠). والخور الضعف.. والكلام فيه حكمة ودراية وعلمٌ بقيادة الجيوش وإدارة المعارك، وكلامها فيه من كلام رسول الله ﷺ ومن طريقته فهى تلميذته الأولى وحوارته: كلامها فصلٌ ومن جوامع الكلم).

﴿القتال نصف النهار مع عائشة﴾

٣٢٠١- وعن جرير بن أئرس قال: كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير، فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح، فلم يتفجأها إلا الناس (باغتها وهجموا عليها)، فأحاطت بها مضر، ووقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلى. وأخذ كعب بن سور مُحْصَقِيَّ عائشة وعلى، وبدر بين الصّفين يناشدهم الله عزّ وجلّ في دمائهم، وأعطى درعه فرمى بها تحته، وأتى بترسه فتنكبه، فرشقوه رِشْقاً واحداً فقتلوه، ولم يمهلوهم أن شدوا عليهم، والتحم القتال، فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة. (الطبرى).

(وتنكبه يعنى عدك عنه. وكما ترى أن المقاتلين كانوا صفين لا غير، وأنهم كانوا جماعتين، وكل جماعة في مكان، وكان المحيطون بعائشة من مضر يناصبونها العدا، وبنو مضر هؤلاء كانت ديارهم في العراق على الفرات. وريسة كانوا أيضاً مع علىّ ضد عائشة، وكانوا عراقيين كذلك يسكنون شمالي الفرات، وهم يمنيون أصلاً. وجماعة عائشة كانوا لا يزيدون على الثلاثمائة، ولم يكونوا مستعدين للقتال، وعرضوا المصحف، ولكن الآخرين أخذوهم غدرًا وعلى غرة. وأول مقتول في هذه المجزرة - وليس الواقعة أو الموقعة - كان كعب بن سور من الكوفة من الأردن، فهو أول شهيد في

معركة رأى ومُطَلَّب إنصاف، ولم يرفع سيفاً بل رفع كتاباً، وكان خروجه أول خروج في التاريخ لداعية سلام ضد العنف المسلح سنة ٦٥٦م، وبعد ذلك بآساد خرج الروس يوم الأحد الدامي سنة ١٩٠٥م يرفعون الأناجيل، فحصدهم رصاص جنود القيصر. وكعب -في الحديث- لم يكن مع عائشة ولا مع عليّ، ولذلك أخذ مصحفيهما اعتقاداً بأن الناس ستتقى الله إذا رأوا المصاحف، وقتلته السبئية اليهود. والمعروف أن كعباً أخذ مصحف عائشة فقط دون عليّ وقد سبق ذلك في الحديث عند الطبري، وعليّ ستره من بعد يرفض أن يرفع المصاحف مثلما فعل الخوارج، ويعيب ذلك ويقول قوله المشهورة: إن القرآن حمّال أوجه - يعنى يمكن أن يستشهد به الخصمان وكلُّ منهما يدعى الحقّ معه. وفي التاريخ أن كعباً قتله جماعة عليّ، أى الشيعة، أصابته منهم السبئية وهم الشيعة الغلاة، وهم اليهود المتأسلمون).

﴿مسلم بن عبد الله أول من قُتل من جماعة عائشة﴾

٣٢٠٢- وعن مخلد بن كثير، عن أبيه قال : أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا ، فرشقوه كما صنع القلب بكعب - رِشْقاً واحداً، فقتلوه، فكان أول من قُتل بين يديّ أمير المؤمنين وعائشة. (الطبري).

(سبق أن قلنا إن كعب بن سُور كان أول مقتول بين يديّ عليّ من جماعة عائشة. ومعنى القلب هو قلب الجيش. ومسلم بن عبد الله كان من جماعة عائشة وخرج إلى أهله يدعوهم ولا يحاربهم، فقتلته جماعة عليّ - أى الشيعة ، فهو الشهيد الثاني من جماعة عائشة. وعند الذهبي والطبري (٣٢٠٣): أن أول قتيل كان يوم الجمل (يقصد من جماعة عليّ): مسلم الجُهَنى، أمره عليّ فحمل مصحفاً فطاف به على القوم (يعنى جماعة عائشة) يدعوهم إلى كتاب الله فقتل، وقُطعت يومئذ سبعون يداً من بنى ضِبّة بالسيوف (من جماعة عائشة)، وصار كلما أخذ رجلٌ بخطام جمل عائشة قُطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، فقالت أمّه (أى عائشة) :

ياربّ إن مسلماً أتاهم . يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم . وأمه قائمة تراهم).

﴿رحى القتال تدور حول جمل عائشة رضي الله عنها﴾

٣٢٠٤- وعن سيف بن عمر: قيل إن رمام جمل عائشة كان بيد عمرو بن يربى، قُتل يومئذ، قتله عمّار بن ياسر!! وعمّر عمّار يومئذ سبعون سنة!! وقيل جاءوا بعمرو بن يربى أسيراً بين يديّ عليّ، فقال له : قتلت زيد بن صوحان وجماعة من الصحابة، فقتله. وجرح عبد الله بن الزبير أربعون جراحة، والتقى عبد الله بن الزبير ذلك اليوم بالأشتر النخعي، فاجتلتدا، وتعانقا، وسقطا إلى الأرض، فصاح عبد الله بن الزبير :

اقتلونى ومالكاً . . واقتلوا مالكاً معى

وصارت عبارته مثلاً ! وقيل إن هذا القائل لهذا البيت هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، وكان أمام عسكر طلحة والزبير يصلى بهم ، فلم يفهم الناس قوله ، ولو عرفوا أنه الأشتر لقتلوه ، ثم جاء قوم فرقوا بينهما . (سبط ابن الجوزي).

(قال ابن خلكان : وهذا البيت له سبب يحتاج إلى شرح ، وذلك أن مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي كان من الأبطال المشهورين ، وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب في يوم وقعة الجمل المشهورة . وعبد الله بن الزبير كان أيضاً من الأبطال ، وابن الزبير يومئذ كان مع خالته عائشة أم المؤمنين ، وكذلك طلحة ، والزبير ، وكانوا يحاربون علياً ، فلما تعانق عبد الله والأشتر صار كل واحد منهما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره ، وفعل ذلك مراراً ، وابن الزبير ينشد :

اقتلونني ومالكاً . . واقتلوا مالكاً معي

قال عبد الله بن الزبير : لاقيت الأشتر النخعي يوم الجمل ، فما ضربته ضربة حتى ضربني ستاً أو سبعاً ، ثم أخذ برجلى وألقاني في الخندق . وقال : والله لولا قرابتك مع رسول الله ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً ! وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أعطت عائشة الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الأشتر النخعي عشرة آلاف درهم ! (٣٢٠٥). وقيل أيضاً : إن الأشتر دخل على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت له : يا أشتر ! أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة ، فأنشدها :

أعائش لولا أنني كنت طاوياً . . ثلاثاً لالقيت ابن أختك هالكا

غداة ينادى والرماح تنوشه . . بآخر صوت اقتلونني ومالكاً

ونجاه مني أهله وشبابه

قال وهيب بن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام ، فإذا برأسه ضربة لو صبيت فيها قارورة من الماء لاستقر فيها فقال له : أتدري من ضربني هذه الضربة ؟ فقلت : لا . قال : ابن عمك الأشتر النخعي ! (٣٢٠٦). وواضح عدوان علي وشيعته عندما أمر بقتل عمرو بن يربى الذي كان يقود جمل عائشة ولم يكن محارباً ، وقتله عمار بن ياسر ! فماذا كان يريد بقتله ؟ ربما أن يأسر عائشة ! فمن كان إذن المعتدى والبادئ بالعدوان ؟ هل هي عائشة ؟ ويتخرون أنها أعطت من بشرها بنجاة ابن الزبير عشرة آلاف ، فمن أين لها مبلغ كهذا وهي لا تملك إلا راتبها من بيت المال ؟ !).

﴿بنو ضبة حول الجمل يحمون عائشة﴾

٣٢٠٧ - قال سيف بن عمر : اجتمعت بنو ضبة حول الجمل ، فقطعت على زمامه ألف يد وهم يقولون :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل . . ننمى ابن عقان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسل . . ردوا علينا شيخنا أو نقتل

(أبو المظفر).

(وبنو ضبة فرع من بنى معد، وكانت مساكنهم فى لُحْد؛ والأسل الرماح وكل حديد رفيف كالسيوف والمدى والسكاكين؛ وشيخهم المقصود به عثمان بن عفان عليه السلام. وقوله «قُطعت على زمامة ألف يد» مبالغة، والعرب عندما يغالون يستخدمون العدد ألف، وفى القرآن من ذلك ﴿يَوْمَ أَحَدُهُم لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة ٩٦)، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ﴾ (الأنفال ٩)، ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج ٤٧)، ﴿فَلْيَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (السجدة ٥) وهكذا. وفى رواية أخرى كان بنو ضبة يقولون :

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل . . ننازلُ الموتَ إذا الموتُ نازلُ
الموتُ أشهى عندنا من العسلُ . . ننمى ابن عفانَ بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ثم يجلُ

ومعنى الأسل الحراب؛ وبجل فحسب. (٣٢٠٨). وفى رواية أخرى (٣٢٠٩) كانوا يقولون :
نحن بنى ضبة لا نفر . . حتى نرى جماجماً تخرُ
يخر منها العلقُ المَحْمَرُ

والعلق الدم. وفى رواية أخرى (٣٢١٠) كانوا يقولون :

يا أمنا يا عيش لن تراعى . . كلُّ بنيك بطلُ شجاع
يا أمنا يا زوجة النبى . . يا زوجة المبارك المهدى
﴿ياخذون بعر جمل عائشة فيفتونه ويشمونه﴾

٣٢١١- وعن البخترى الطائى قال : أطافت ضبة والأزد بعائشة يومَ الجمل، وإذا رجالٌ من الأزد ياخذون بعرَ الجمل فيفتونه ويشمونه، ويقولون : بعرُ جملِ أمنا ريحُه ريحُ المسك. (الطبرى).
(والأزد قبيلة كبرى أغلبها باليمن ، والذين مالتوا عائشة كانوا الأزد الغساسنة؛ والبعر الروث. وفعلهم ليس عن جهل، وإنما كل ما يمت للمحبوب فهو محبوب، وهذا عذرهم. والراوى مع ذلك أبو البخترى الطائى، أحاديثه منكورة ومتروكة، وكان لا يحب آل محمد سواء أزواجه أو على بن أبى طالب، وكان معروفاً عنه التدليس والانتحال والمغالاة).

﴿سبعون رجلاً أخذوا بخطام جمل عائشة﴾

٣٢١٢- وعن زحر بن حصن قال : حدثنى جدى حميد بن منبه قال : حججت فى السنة التى قُتل فيها عثمان، فصادفت طلحة والزبير وعائشة عليهن السلام بمكة، فلما ساروا إلى البصرة سرتُ معهم، وسار على بن أبى طالب عليه السلام إليهم، حتى التقوا وذلك يوم الجمل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلاً. وولى الزبير منهزماً فأدركه ابن جرموز - وهو رجلٌ من تميم - فقتله. (الحاكم).

(وخطام الجمل الحبل يوضع في خَطَم البعير أى أنفه؛ «والسبعون، أو «الأربعون» كما سيأتى بعد - كانوا ضمن الثلاثمئة الذين رافقوا الزبير وابنه وطلحة، ولم يكن مع عائشة جيشٌ كما يزعم الشيعة، ومع ذلك فالعدد سبعين مثل العدد سبعة يورده العرب كثيراً، من باب التمثيل وتقريب الكثير: ﴿لِي سُلَيْسَةَ ذُرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ (الحاقة ٣٢)، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (الأعراف ١٥٥)، ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة ٨٠)).

﴿قُتِلَ عَلَى الْخِطَامِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا﴾

٣٢١٣- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا: قُتِلَ عَلَى الْخِطَامِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا. وقالت عائشة رضي الله عنها: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدتُ أصواتَ بنى ضَبَّة. وقُتِلَ يومئذ عمرو بن يثرب، وعلباء بن الهيثم السدوسي، وهند بن عمرو الجملكي، وزيد بن صوحان. (الطبري)

(وهذا العدد هو الأقرب للصحة فقد كانت جماعة عائشة والزبير وطلحة جميعهم لا يتجاوزون الثلاثمئة، وكان حُماة عائشة من بنى ضَبَّة، وعمرو بن يثرب كان منهم وأخذه على أسيراً ثم أمر بقتله! لماذا؟ هل ظن أنه كافر؟! وهل أهل القبلة أعداء كفره؟ وماذا يقول الشيعة في ذلك؟) وأما علباء بن الهيثم السدوسي فكان من أهل الكوفة، وأول من دعا إلى علي فيها. وأما هند بن عمرو الجملكي فكان علويًا وصحب علياً وروى عنه. وأما زيد بن صوحان فكان مع علي وقَاتِل معه. والثلاثة: علباء، وهند، وزيد، قتلهم عمرو بن يثرب وكان على خطام جمل عائشة، فكان مدافعاً وقتلهم وهو يدافع عنها ويحميها، ومن أجل ذلك قتله علي لما أسروه، ولم يؤسر إلا بعد أن قطع عمار بن ياسر رجله بالسيف!).

﴿عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَذَمَّرَ النَّاسُ﴾

٣٢١٤- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا: وأرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما! وذمرت الناس (يعني حرصتهم) حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفون عن الناس، فازدلفت (يعني اقتربت) مضرب البصرة فقصفت مضرب الكوفة حتى زوحم علي، وحملت مضرب الكوفة فاجتلدوا (يعني تعاركوا) قُدَامَ الجمل حتى ضرسوا (يعني اشتد عليهم الأمر)، والمُجَنَّبَاتُ (جوانب الجماعتين) على حالها لا تصنع شيئاً، ومع علي أقوام غير مُضَرٍّ، واشتدت الحرب، فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل، قالوا: وكيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه! ومن قَتَلَ داعي الله كعب بن سور؟! فرمته ربيعة ريشاً (يعني إصابته) واحداً فقتلوه، وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه ريشاً واحداً فقتلوه. واستحرق القتال (يعني اشتد) الأول إلى انتصاف النهار، وأصيب فيه طلحة وذهب فيه الزبير، فلما أواوا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة!!! ذمرتهم عائشة، فاقتلوا حتى نادوا

(ينادون على بعضهم البعض) فتحاجزوا (تدافعوا بالأيدي) ، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، وذلك يوم الخميس من جمادى الآخرة، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير، وفي وسطه مع عائشة. ولما رأت الكُماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر، تنادوا في عسكر عائشة وعسكر على: يا أيها الناس: طرّفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر، فجعلوا يتوجنون الأطراف (يعنى الأيدى والأرجل)، فما رثيت وقعة قطّ قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها، أكثر يداً مقطوعة، ورجلاً مقطوعة منها، وأصيب يد عبد الرحمن بن عتّاب!! (الطبرى).

(وصدر النهار بدايته فكان يقود جماعة عائشة فيه طلحة والزبير، بينما فى وسط النهار الامر لعائشة؛ والكُماة الفرسان؛ ويتوجنون الأطراف يضربونها، وهذه بدعة جديدة ابتدعتها شيعة على فى الحرب، وطبقوها حتى مع الجمل، فضربوا قوائمها وواضح مع ذلك أن الحرب كانت بين أفراد وليست بين جيوش، وكانت وسيلتها هذه البدعة: قطع الأطراف، حتى أن السبعين أو الأربعين، أو أياً ما كان عددهم، الذين دافعوا عن جمل عائشة، قُطعت أيديهم).

﴿عائشة تُسرّ المقاومة﴾

٣٢١٥- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالوا: اشتد الأمر حتى أررت (أى لجأت) ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به، ولزقت ميسرة البصرة بقلبيهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبيهم وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة، فقالت عائشة لمن عن يسارها: من القوم؟ قال: صبرة بن شيمان: بنوك الأزد. قالت: يا آل غسان! حافظوا اليوم جلاذكم الذى كنا نسمع به وتمثلت:

وجالّد من غسان أهل حفاظها . وهنّب وأوسّ جالدت وشبيب

وقالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا فى الحديد كأنهم . من العزة القعساء بكر بن وائل

إنما بإرائكم عبد القيس!! - فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك . وأقبلت عائشة على كتيبة بين يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية! قالت: بنخ بنخ! سيوف أبطحية، وسيوف قرشية! فجالدوا (حاربوا) جلاذاً يُفادى منه! ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت: ونها جمرّة الجمرات! - حتى إذا رُقوا (أى ضعفوا وقلّ عددهم) خالطهم بنو عدى وكثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا! فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قُتلت بنو ضبة حولي، فأقاموا رأس الجمل، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير، ولا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك وظهر فى العسكر جميعاً، راموا (أى قصدوا) الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يُصرّع (يُجندل) ! وأرّزت (يعنى لجأت) مجنبتنا على (أى الجنيان من الجيش) فصارتا فى القلب، وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً، وتلاقوا جميعاً بقلبيهم، وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز، وأدعى قتل علباء بن

الهيثم، وزيد بن صوحان، وهند بن عمرو، فناداه عمار، فترك الزمام في يد رجل من بني عدى، فزحم الناسُ عماراً حتى أقبل إليه وقطع رجله، وحمله أصحابه إلى على فامر بضرب عنقه. (الطبري).

(وصبرة بن شيمان أزدى، وهو الذى قاد الأزد يوم الجمل وظل على يسار عائشة يدفع عنها؛ وآل غسان من الأزد وهم من الحفّاظ؛ وهنب وأوس وشيب قبائل؛ وبكر بن وائل من بني ربيعة وكانوا بالكوفة؛ وعبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع على؛ وبنو ناجية من أهل البصرة وكانوا مع عائشة؛ وبنو عدى من أهل الكوفة وكانوا مع على؛ وبنو اسم فعل بمعنى عظم الأمر وقُحْم، ويكرر فيقال بنو بنو؛ وسيوف قرشية يعنى تابعة لقرش، وسيوف أبطحية لغير قرش؛ ونها كلمة تحريض واستحثاث؛ وبنو ضبة جمره يعنى يداً واحدة وأهل منعة وشدة؛ ومعتدلاً حياً يسعى؛ وزحم الناس عماراً المقصود عمار بن ياسر تدافع الناس يساعدونه إلى أن يلتقى عمرو بن يثرب، ولم يترك ابن يثرب زمام الجمل إلا بعد أن تحداه عمار، فلما التقى به اتبع معه هذه الطريقة: قطع الرجلين، ومن ثم حملوا ابن يثرب إلى على. وكلام عائشة مع المجالدين وتقويتهم يدل على شخصية قوية للغاية، وكانت بليغة غاية البلاغة ويأتيها الشعر عن طوعية. وعائشة مثال للمرأة عندما يصنعها الإسلام ويصقل شخصيتها ويزيدها فهماً، وهى ردّ عملى على المتخربين على الإسلام وعلى وضع المرأة فيه. - والتعذير التنبيه؛ والتطريف قطع الأطراف. وظاهر أن الواقعة المقصود بها عائشة، والنزال كان حولها بين أفراد).

﴿شدة المدافعة يوم الجمل﴾

٣٢١٦- وعن سيف بن عمر، عن محمد بن نورة، عن أبى عثمان قال: قال القعقاع: ما رأيت شيئاً أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين! لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا ونتكئ على أرجئنا، وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم. (الطبري).

(والأستة الرماح؛ والأرجة جمع رُج وهو الرُمح؛ وقاتل القلب لأنه يقصد إلى قتل القائد وهو قتال أفراد؛ وكانت الرماح من كثرتها ملقاة على الأرض حتى أنه لا يوجد على الأرض ممشى غيرها).

٣٢١٧- وعن عبد الله بن سنان الكاهلى قال: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيّت، وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا وصدورهم، حتى لو سيرت عليها الخيل سارت. (الطبري).

﴿عائشة أم المؤمنين أوردتهم حومة الموت﴾

٣٢١٨- وعن عباس بن محمد، عن أبى رجاء قال: بينما أنا أمشى يوم الجمل، إذ أنا برجل يغمص برجليه ويقول:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا . فلم تنصرف إلا ونحن رواء
أطعنا قريشاً ضيلة من حلومنا . ونصرتنا أهل الحجاز عناء

(والحومة الساحة حيث الاقتتال على أشده؛ والرواء هو أن نشرب حتى الرى، يعنى نشرب كأس الموت حتى الشمالة، أى شعبنا تفتيلاً فينا؛ والضيلة من الحلوم هم الذين أضاعوا عقولهم فلم يدروا أين ذهبوا؛ ونصرونا عناء أى شق عليهم؛ وقوله الرجل يغمص برجليه يعرج. وفى رواية أخرى للشعر:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا . . فلم تنصرف إلا ونحن رواء
لقد كان نصر ابن ضبة أمه . . وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بنى تيم بن مرة شقوة . . وهل تيم إلا أعبد وإساء!

وقيل إن أبا الجرباء كان يوم الجمل يرمح عن عائشة (٣٢١٩):

أسمع أنت مطيع لعلسى . . من قبل أن تذوق حد المشرفى
وخاذل فى الحق أزواج النبى . . أعرف قوماً لست فيه بعنى

ومندوحة وغناء يعنى مفخرة، وما كان ثمة موجب لهذه النصرة، وقد فعل بنو ضبة تزيّداً، مشايعين لبنى تيم، وهؤلاء مجرد تبع لا رأى لهم! وأعبد جمع عبد؛ والمشرفى نسبة إلى قرية مشرف تشتهر بصنع السيوف المشرفية؛ وعنى ظاهر).

﴿يا أمنا يا خير أم نعلم﴾

٣٢٢٠- وعن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، عن جده قال: كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام

الجمل، لا يدنو منه أحد إلا خيطه بسيفه، إذ أقبل الحارث بن رهير الأردى وهو يقول:

يا أمنا يا خير أم نعلم . . أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من الأزد أسكن الكوفة
قلت: أشهدتنا يوم الجمل؟ قلت: نعم. قالت: ألنا أم علينا؟ قلت: عليكم. قالت: أتعرف
الذى يقول: «يا أمنا يا خير أم نعلم» قال: نعم، ذاك ابن عمى. فبكيت حتى ظننت أنها لا تسكت.
(سبط ابن الجوزى).

(وفى رواية أخرى قال:

يا أمنا يا أعق أم نعلم . . والام تغدو ولداً وترحم
الا ترين كم شجاع يكلم . . وتختلى منه يد ومعصم

(والعاق هو العاصى الخارج عن الطاعة؛ وقوله «تختلى منه يد ومعصم» لأن جماعة على كانوا يبترون اليد التى تمسك بخطام الجمل، فلماذا تلام هى وتوصف بأنها عاق؟).

﴿راية عائشة يحملها فدائيون﴾

٣٢٢١- وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: كانت أم المؤمنين في حلقة من أهل التَّجَدَات والبصائر من أُنَاء مُضَر، فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يُحَسِّن تركها، وكان لا يأخذ (أى الراية واللواء) إلا معروف عن المطيفين بالجمل فينتسب لها: أنا فلان بن فلان. فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه، وإنه للموت لا يُوصَل إليه إلا بطلبة وعنت، وما رame أحد من أصحاب على إلا قُتل، أو أفلت ثم لم يُعَد. ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحُمِل عليه، ففَقَّت عينه ونُكِّل به، فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وإنه لأفزع منزوف، فأعتقه ثم جَلَد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته، فأفلت وهو جريض. (الطبرى)

(ومعنى أُنَاء شيوخ؛ والعنت الشدة؛ والقلب هو قلب الجيش أو المعركة؛ وعدى بن حاتم كان من أعداء عائشة وجاء يحمل على هودجها، وهو ابن حاتم الطائي. ومن الغريب أنه يدرى الحديث، وروى عنه المحدثون ٦٦ حديثاً. وأقطع قُطعت يده وتنزف؛ ونُكِّل به انتقموا منه؛ وجَلَد به الأرض مسح به الأرض؛ وجريض يعنى قد غص بما صار إليه حاله. ومن الذين اجتلدوا حول الراية عبد الله بن الزبير والأشتر، وفرَّق الناس بينهما وأنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه).

﴿شعار محمد بن طلحة «حم لا يتصرون»﴾

٣٢٢٢- وعن الصعب بن عطية، عن أبيه قال: وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمتاه! مُرِنِي بِأَمْرِكَ! قالت: أَمْرُكَ أَنْ تَكُونَ كَخَيْرِ بَنِي آدَمَ - إِنْ تُرُكْتَ. قال: فَحَمَلْ فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا حَمَلَ عَلَيْهِ، ويقول: «حَمَّ لَا يُتَصَرُونَ» واجتمع عليه نفرٌ، فكلهم ادَّعى قُتْلَهُ: المكعب الأسدي، والمكعب الضبِّي، ومعاوية بن شدَّاد العبسي، وعفَّان الأشقر النصري، فأنفذه بعضهم بالرمح. (الطبرى).

(ومحمد بن طلحة العابد الخاشع الملقَّب بالسَّجَّاد، لم يكن يُحسن القتال ولم يكن أصلاً يود الخروج، وقتله هؤلاء الشُّدَّاد فَخَلَّدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ كَقَتْلِهِ لِأَشْرَفِ النَّاسِ وَأَتَقَاهُمْ وَهَكَذَا فَعَلَ جَنْدٌ عَلَى مِنَ الشَّيْعَةِ فِي أَكْبَارِ أَصْحَابِ عَائِشَةَ. وقولها «إِنْ تُرُكْتَ» يعنى إِنْ عَشْتُ وَلَمْ يَقْتُلُوكَ).

﴿يا أمتنا يا عيش لن تراعى!﴾

٣٢٢٣- وعن الصعب بن عطية، عن أبيه قال: وكان آخر من أعقب في الزمام زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ، فلا والله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخٌ إلا أصيب قدام الجمل، فقتلَ فيمن قُتِلَ يومئذ ربيعة جدَّ إسحاق بن مسلم، وزُفَرُ يرتجز ويقول:

يا أمتنا يا عيش لن تراعى . كلُّ بَنِيكَ بَطْلٌ شَجَاعُ

(الطبرى).

ليس بوهام ولا براع

(وزُفِّرَ بن الحارث كان كبير قيس، ودافع عن عائشة، وأعقب على زمام الجمل، ثم شارك من بعد مع معاوية ضد عليّ في صفين).

﴿فقدتُ أصواتَ بني عدىّ فأنكرتُ رأسَ جَمَلِها﴾

٣٢٢٤ - وعن سعيد بن قتادة قال: قُتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً! منهم ثمانمائة من بني ضَبَّة! وقالت عائشة: ما أنكرتُ رأسَ جملي حتى فقدتُ أصواتَ بني عدى. (ابن عبد ربه الأندلسي).
(وهذه الأرقام من اختراع الشيعة لتصوير انتصار عليّ كأنه عملٌ كبير، وكأنه لم يدخل معركة ضد امرأة - ناهيك عن أنها عائشة أم المؤمنين - يعني أم هذه الأمة جميعها!! وهل يعقل أحد أن يكون لعائشة جيش، الذين ماتوا منه فقط عشرون ألفاً، فكيف كان الجيش إذن؟!)

﴿ما رأينا مثلَ يومِ الجملِ!﴾

٣٢٢٥ - وعن عمرو بن مرة قال: سمعتُ عبد الله بن سلمة وكان مع عليّ بن أبي طالب يوم الجمل، والحارث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وعائشة، وتذاكرا وقعة الجمل، فقال الحارث بن سويد: والله ما رأيتُ مثلَ يومِ الجمل! لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا، وأشرعنا رماحنا في صدورهم، ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشي يقول هؤلاء: لا إله إلا الله والله أكبر! فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم، وإنني أعمى مقطوع اليدين والرجلين! (ابن عبد ربه الأندلسي).

﴿فَلَيْتَ الظَّعِينَةَ فِي بَيْتِها﴾

٣٢٢٦ - وعن أبي حاتم السجستاني قال: أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل يقول:
شهدتُ الحروبَ وشييتُني . . فلم ترَ عيني كيومِ الجمل
أيسرَ على مؤمنٍ فتنةً . . وأفتكُ منه لُخْرُقُ بطل
فليتَ الظَّعِينَةَ فِي بَيْتِها . . وليتك عسكر لم ترَ تحمل
(وآثير الذي يترك أثراً كبيراً؛ والخرقُ الحمق؛ والظعينة هي عائشة، قيل فيها كذلك لأنها تركب اليهودج؛ وعسكر هو اسم جمل عائشة).

﴿فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين﴾

٣٢٢٧ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: كان آخر من قاتل ذلك اليوم زُفَر بن الحارث، فزحف إليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامريٌّ مكتهلٌ إلا أُصيب، يتسرعون إلى الموت. وقال القعقاع: يا بُجَيْر بن دُلْجَة: صَبحُ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين! فقال: يا لُصْبَة! يا عمرو بن دُلْجَة! ادعُ بي إليك! فدعا به، فقال: أنا آمن حتى أرجع؟ قال: نعم. قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شِقِّه وجرجر البعير. وقال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. واجتمع هو وزُفَر على قطعِ بطن البعير، وحملوا اليهودج فوضعاه، ثم أطافا به، وتفاذرَ من وراء ذلك من الناس. (الطبري).

(ومكتهل أى شيخ؛ فاجتث قطع؛ وبطان البعير الحزام حول بطنه من الجانبين. وزُفر بن الحارث سبق الترجمة له وكان مع عائشة، ورغم أنه آخر من دافع عن الجمل، لم يُصَب، وعمر حتى توفي سنة ٧٥ هـ؛ والقعقاع بن عمرو شارك مع عليّ. ومعنى الحديث أن الذى عقر الجمل هو بجير بن دلجة، وأعاناه اثنان: القعقاع وزُفر، وهما اللذان حملا الهودج وطافا به، فلما رأى الناس ذلك فرّوا).

﴿اعقروا الجمل﴾

٣٢٢٨- وعن هشام بن سعد بن محمد: أنه يوم الجمل صرخ صارخ: «اعقروا الجمل»، فعقره رجلٌ مختلفٌ فى اسمه، وبقي الجمل والهودج الذى عليه وكأنه قُنفذ من النبل، وكان الهودج ملبساً بالدروع، وداخله أم المؤمنين عائشة، وهى تشجع الذين حول الجمل تقول: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن». ثم إنها ندمت وندم عليّ من أجل ما وقع. وقُتل يوم الجمل مع عائشة: الأسود بن عوف الزُهري، وله صُحبة وهجرة قبل الفتح. وقُتل حُكيم بن جبلة العبدى. وقُتل الزبير بن العوام، قال فيه عليّ: حاربني خمسة: حاربني أطوع الناس فى الناس: عائشة؛ وأشجع الناس: الزبير؛ وأمكر الناس: طلحة بن عبيد الله؛ وأعبد الناس: محمد بن طلحة بن عبد الله؛ وأعطى الناس: يعلى بن مُثبه! فأما الزبير فقتله ابن جرموز وأقبل برأسه على عليّ فقال له عليّ: يا أعرابى تبوأ مقعدك من النار! وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فى ركبته فترف حتى مات. وقُتل كعب بن سُر الأزدي وكان قد سار إلى حصار عثمان؛ ومجالد بن مسعود، ومحمد بن طلحة وكان يلقب بالسجّاد لكثرة صلاته، وهند بن أبى هالة ربيب رسول الله ﷺ. وقيل انفجرت وقعة الجمل عن ثلاثة عشر ألف قتيل! وقيل قُتل فيها عشرون ألفاً! منهم عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر، وعبد الله بن مسافع بن طلحة، وعبد الله بن حُكيم بن جزام الأسدي، ومعبد بن مقداد بن الأسود الكندي. واستشهد عبد الرحمن بن عتّاب بن أُسيّد يوم الجمل مع عائشة وكان يصلى بالناس، ولما رأى عليّ جثته قال: هذا يعسوب القوم. رواه ابن قتيبة. وقيل إن يده قطعت فحملها الطير حتى ألقاها بالمدينة فعرفوا أنها يده بخاتمهم فصلّوا عليه. (أبو المظفر).

(وقوله إن يده حملها الطير وألقاها بالمدينة من الفولكلور الدينى. وحكيم بن جبلة كان شريفاً مطاعاً وصحائباً، شارك فى فتنة الجمل ضمن جماعة من بنى عبد القيس وربيعة. وكعب بن سُر كان صنيعةً لعثمان، واعتزل الفتنة فى البداية، فأقنعتة عائشة فأخذ مصحفه وخرج بين صفىّ المقاتلين يذكر الفريقين بالله ويدعوهم للسلام، فجاءه سهمٌ فقتله! ومحمد بن طلحة كان النبىّ قد سمّاه باسمه. وهند بن أبى هالة ابن السيدة خديجة زوجة رسول الله ﷺ. وعبد الله بن حكيم بن حزم الأسدي كان مع عائشة يوم الجمل وعنده راية قریش، وكان من الشجعان الأشداء. وقيل لما سئل عليّ عن أهل الجمل

قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ! وقد فاءوا وقبلنا منهم ! ! وقال : ليس عليهم سبى . - وقالوا : لم يسبِ على يوم الجمل ، ولم يُجهز على جريح ، ولا قتل مولى ، ولا سلب قتيلاً . - وتلك مغالطة لأنه قتل عمرو بن يربى لما أسروه ! وقول على عن عبد الرحمن بن عتاب هذا يعسوب القوم يعنى أميرهم أو أشدهم لسعاً ، فاليعسوب هو ذكر النحل . والأرقام ثلاثة عشر ألف قتيل ، وعشرين ألفاً ، كلها كذب ومبالغات ليوهموا الناس بجُرم عائشة . والحقيقة أن القتلى من الطرفين كانوا حول الجمل لا غير ، ولم يقتل من أصحاب عائشة إلا سبعون فقط ! وحتى هذا العدد مشكوك فيه . - ولم تستمر المعركة إلا مدة من الصباح ثم انحجزت جماعة على الراحة ، وعادت إلى القتال بعد الظهر إلى أن عقروا الجمل ، وقبل ذلك كانوا يعقرون جماعة عائشة).

﴿إِنْ عَقِرَ الْجَمْلُ تَفَرَّقُوا﴾

٣٢٢٩ - وعن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه قال : مشيت يوم الجمل وبنى سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة ، وما رأيت مثل يوم الجمل قط ، ما ينهزم منا أحد ، وما نحن إلا كالجلجل الأسود ، وما يأخذ بخطام الجمل أحدٌ إلا قُتل ، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل ، فأخذه الأسود بن أبي البخترى فصُرِّع ، وجئتُ فأخذت بالخطام ، فقالت عائشة : مَنْ أنت ؟ قلت : عبد الله بن الزبير . قالت : وأكل أسماء - ومررتُ بالأشتر ، فعرفته فعانقته ، فسقطنا جميعاً ، وناديت : اقتلوني ومالكاً ! فجاء ناسٌ منا ومنهم ، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا ، وضاع الخطام ، ونادى على : اعقروا الجمل فإنه إن عَقِرَ تَفَرَّقُوا ! فضربه رجل فسقط ، فما سمعت صوتاً قط أشد من عجيج الجمل . وأمر على محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة . وقال : أنظر هل وصل إليها شيء ؟ فأدخل رأسه فقالت : مَنْ أنت ؟ وبُلك ! فقال أبغضُ أهليكَ إليك ! قالت : ابن الخثعمية ؟ قال : نعم . قالت : بأبى أنت وأمى ! الحمد لله الذى عافاك . (الطبرى).

(والأشتر هو مالك بن الأشتر ، وتعانقا أى تصارعا ؛ ومحمد بن أبى بكر أخو عائشة من الأب وكان ضدها ، والخثعمية أمه ؛ ولنلاحظ أن القتال كان بين أفراد وحول الجمل ، وأن القتلى أفراد لذلك ، وكانوا من بين أنصار عائشة وهم يدافعون عن هودجها ويسقطون من حوله ، ولعمري كيف يقال بعد ذلك إنها الظالمة ! ! وفى علم النفس هناك حرب الإشاعات ، وتكرار الكذب يشبّه فى رءوس الناس ، وقد كذب الشيعة كثيراً وأذوا أم المؤمنين والإسلام كثيراً . والحديث فيه أن علياً هو الذى أمر بعقر الجمل ، وفيه أن محمد بن أبى بكر كان ضد عائشة أخته ، وبالحال من أخت تلك التى تعلم أن أخاها حارب ضدها ثم تفرح لنجاته وتصرخ : الحمد لله الذى عافاك !).

﴿عقر الجمل بجير بن دلجة الضبي﴾

٣٢٣٠- وعن أبي البختري الطائي قال : لما ساج الناس بعضهم فى بعض يوم الجمل ، صرخ صارخ : اعقروا الجمل ! فضربه بجير بن دلجة الضبي من أهل الكوفة ، فقبل له : لم عقرته؟ فقال : رأيت قوماً يقتلون فخفت أن يفنوا ، ورجوت أن عقرته أن يبقى لهم بقية . (الطبرى).
(قال الطبرى : لما أمسى الناس وتقدم على وأحيط بالجمل ومن حوله ، وعقره بجير بن دلجة ، كف بعض الناس عن بعض . ٣٢٣١). ولناظر مرة أخرى أن القتل كان فى جماعة عائشة).

﴿عقروا الجمل ورموا عائشة من الهودج﴾

٣٢٣٢- وعن سيف بن عمر قال : لما انهزم الناس أطافت بالجمل مضر ، وكان زمامه بيد كعب بن سور قاضى البصرة ، وكان قد اعتزل الناس لما وصلت عائشة إلى البصرة ، وجلس فى بيت وطین عليه بابه ، فقبل لعائشة : إنه لا يستقيم لكم الأمر إلا بكعب بن سور ، فجاءت بنفسها إليه ، وأخرجته . فلما كان اليوم الثالث قالت له : يا كعب ! خل عن زمام الجمل ، وتقدم إليهم بكتاب الله فادعهم إليه ، وناولته مصحفاً ، فتقدم به فقتلته السبابة مخافة أن يقع الصلح بين الفريقين فيهلكوا . ولما قتلوا كعباً عقروا الجمل ، ورموا عائشة من الهودج ، فجعلت تنادى : يابئنا البقية البقية ! اذكروا الله ! وهم لا يلتفتون !! (سبط ابن الجوزى).

(وكعب بن سور الأزدى كان فى البداية قد اعتزل الفتنة ثم كلمته عائشة فاشترك يصلح بين الناس بالقرآن على منهاجها وبطريقتها فقتلوه لا سامحهم الله . والحديث فيه أن السبابة أتباع ابن سبأ اليهودى لم يكونوا يريدون أن يقع الصلح ، وأنهم دبوا الفتنة . وهناك بعض الأخطاء فكعب لم يمكسك بزمام الجمل ، وقتل فى اليوم الأول وليس فى اليوم الثالث).

﴿احتملا الهودج فنجياه﴾

٣٢٣٣- وعن سيف بن عمر : أن محمد بن أبى بكر ، وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل ، فقطعا غرضة الرحل ، واحتملا الهودج ، فنجياه حتى أمرهما على فيه أمره بعد . قال على : أدخلها البصرة . فدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى . (الطبرى).
(وغرضة الرحل هو التصدير ، وهوللرحل كالخزام للسر).

٣٢٣٤- وعن أبى حاتم السجستاني : أن يعلى بن مئنه وهبها جملةا المسمى عسكر ، وأنه جعل لها هودجاً من حديد ، وجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأرودتهم ، وكان أكثر أهل البصرة مالا ، وكان على بن أبى طالب يقول : بليت بأنضى الناس ، وأنطق الناس ، وأطوع الناس فى الناس . يريد بأنضى الناس يعلى بن مئنه ، وكان أكثر الناس ناضياً ، ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيد الله ، وأطوع الناس فى الناس عائشة أم المؤمنين . (الطبرى).

(وقوله أنضى الناس أسرع الناس إخراجاً للمال؛ والناض المال؛ والعدد خمسمائة فارس مبالغ فيه. ولنذكر أن من ماتوا من أصحاب عليٍّ إنما ماتوا في صفين ولم يموتوا في الجمل ، وكان يوم الجمل بالنسبة لجماعة عائشة مجزرة حقيقية . وقول عليٍّ في عائشة أنها أطوع الناس ليس مدحاً وإنما يُراد به باطل ، أنها سهلة الانقياد، يريد أنها خُدعت وانقادت للزبير ولابن أختها عبد الله ولطلحة، وذلك غير صحيح لأنها كانت دائماً لها استقلاليتها ورأيها وشخصيتها المتفردة).

﴿خدر عائشة كأنه قُنفذ مما رُمي فيه من النبل﴾

٣٢٣٥ - وعن ابن عوف، عن أبي رجاء قال: ذكروا يوم الجمل فقلت: كائى أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رُمي فيه من النبل، فقلت لأبى رجاء: أقاتلت يومئذ؟ قال: والله لقد رميتُ بأْسُنهم فما أدري ما صَنَعَن . (الطبرى).

(والحقيقة أن جماعة عائشة لم تقاتل وقد فوجئوا بالغدر، وما قَدِموا أصلاً للقتال. وقال نعيم بن حماد في كتابه «الفتن والملاحم» بطريق مجاهد عن عائشة عليها السلام قالت: دخلت على رسول الله ﷺ، وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك أن مقالته شيئاً إلا قول عثمان : ظلماً وعدواناً يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قُتل عثمان، فعلمتُ أن رسول الله ﷺ إنما عنى قتله . قالت عائشة : وما أحبيتُ أن يصل إلى عثمان شئٌ إلا وصل إلى مثله غيره إن شاء الله . عَلمَ أنى لم أحب قتله، ولو أحبيتُ قتله لَقُتلتُ . (٣٢٣٦). وذلك لما رُمي هو دُجهاً من النبل حتى صار مثل القنفذ وقد قصدوا قتلها إذن ولم يُنَجها إلا الله! ولو قُتلت لكانت فتنة أخرى أشد، ولو كانت قد حرَضت على عثمان وتسببت فى قتله لَقُتلت يوم الجمل، وإنما الذى تسبب فى قتله وقتل المسلمين هو عليٌّ، ولهذا لم يستخلفه الرسول ﷺ لا فى الصلاة ولا فى الدنيا! وشتان بين بلاد الإسلام فى عهدى أبى بكر وعمر وبينها فى عهد عليٍّ - كان عهداً كله اضطرابات وفتن.. - وخدر عائشة هو اليهودج، وشبهه من كثرة النبل فيه بالقنفذ. ومعنى أن اليهودج ضُرب بالنبل أنهم أرادوا قتلها !! فهل تلك هى الوصاية التى قال علىَّ أن النبىَّ ﷺ أوصاه بها لأهل بيته ولعائشة خاصة (٩١١).

﴿يا حُميراء ! أرسولُ الله أمرُك بهذا؟﴾

٣٢٣٧ - قال سيف بن عمر: وكان القتال يوم الخميس فى جمادى الأول من سَحَر إلى الظهر، وما شوهدت وقعة مثلها ولا قبلها ولا بعدها، فَنى فيها الكُماء من فرسان مُضَر، وكان لا يأخذ رمام الجمل إلا المعروف بالشجاعة، فحمل الأشتر النخعى فى جماعة من الفرسان ورمام الجمل بيد زفر بن الحارث، فجرحوه، وعَقِرَ الجمل، عقره رجلٌ يُقال له دُججة، وقُتل عليه سبعون رجلاً من بنى ضِبَّة. وقيل إن عبد الله بن الزبير آخر من أخذ بخطامه، فصاحت عائشة : واكُلْ أسماء! فجُرح فالتقى نفسه بين الجرحى. ولما وقع الجمل جاء محمد بن أبى بكر، وعَمَّار بن ياسر، فاحتملا اليهودج ، فادخل محمد بن أبى بكر يده فيه ، فقالت عائشة : من هذا ؟ فقال محمد: أخوك الباراء فقالت: مُدَمَّم

العاق! وجناء علىّ وضرب عليها فُسْطَاطاً وقال: استفززتِ الناس وألّبتِ بينهم حتى قُتِلَ بعضهم بعضاً! فقالت له: مَلَكْتَ فاسْجَحْ! - وفي رواية: أنه وقف عليها وقال: يغفر الله لك! فقالت: ولك! - وفي رواية: أنه ضرب هودجها بالقضيب وقال: يا حميراً! أرسول الله أمرك بهذا؟ إنما أمرك الله بالقرار في بيتك! والله ما أنصفك مَنْ أخرجك وصان حلاله! فلم تتكلم بكلمة. (مسبط ابن الجوزي).

(وقولها «ملكت فاسجح» قمة في البلاغة وتذهب مثلاً، وتعنى قُلْ ما تشاء، مثلها مثل قول القائل ويلٌ للمغلوب vie victis، وسجح يعني سجع وغثى. وقولها لآخيها محمد المذموم يعني العاق المذموم، لأنه اتهم بالتآمر على عثمان، وكان ومن مناصري علىّ في وقعة الجمل ضد أخته عائشة؛ والخنعية هي أمه فهو أخ غير شقيق لعائشة، وأخوها الشقيق الوحيد هو عبد الرحمن. ومع ذلك كان علىّ زوج أم محمد، فبعد أبي بكر تزوجها علىّ. وكافأ علىّ محمداً وعيته والياً على مصر ولم يفلح في حكمه لها، وجاء عمرو بن العاص من قبل معاوية وكتب إليه: فتنحّ عني بدمك يا ابن أبي بكر فإنني لا أحب أن يصيبك مني ظفر. إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، وهم مسلموك، فاخرج منها، إني لك من الناصحين! - ولقد كان! فإن جيش عمرو أطبق على محمد بن أبي بكر وظل هذا يحارب بسيفه ونزل عن فرسه وهرب إلى خربة تبعه إليها معاوية بن حُديج، واستخرجوه من الخربة وكاد يموت من العطش، وأقبلوا به على عمرو بن العاص، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص - وكان من جنده - فقال: أقتل أخى صبراً؟ ابعث إلى ابن حُديج فأنه! - فبعث إليه عمرو يأمره أن يأتيه بمحمد، فقال ابن حُديج: قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا محمداً؟ ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (القمr ٤٣)! هيهات هيهات! فقال محمد: اسقوني ماء! فقال ابن حُديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرةً أبداً إنكم منعتم عثمان شرب الماء! والله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم الغساق! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة! ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى الله، يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وأمثالك! أما والله لو كان سيفي يبدى ما بلغت مني هذا! ثم قال له ابن حُديج: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار! فقال محمد: إن فعلت بي ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله وإني لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو ناراً تلتظي، كلما خبت زادها الله وحسبنا الله! - قال ابن الأثير: فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت في دُبُر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، وأخذت عيال محمد إليها، وكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها، والقاسم من كبار المحدثين وروى عنها - ولم تاكل عائشة من ذلك الوقت لحماً مشويماً أبداً حتى توفيت! (٣٢٣٨).

والفسطاط هو الخيمة. وقول علىّ «استفززتِ الناس وألّبتِ بينهم» لأنها استفترتهم أن يقيموا الدين يأخذوا قتلة عثمان بحدّ الله، فهل هذه جريمة؟ وإن لم يقم بهذا الواجب آل البيت فمن غيرهم يقوم

به؟- وضربُ علىَّ اليهودج بقضب الحديد استخفافُ بأهلِ النَّبِيِّ ﷺ . والقرار في البيت لا يلغى ولا يمنع إقامة الدين وحدَّ الله . وابن حديج من المجاهدين الغزاة، وليس صحيحاً أن أمه يهودية ونساجة وإنما أمه الشاعرة - وربما هو معنى النساجة - كبشة بنت معدى كرب الزبيدي وأسلمت وابنها في عهد النَّبِيِّ ﷺ . وإحراق محمد بن أبي بكر في جوف حمار عقاب بالتمثيل، وقد حرّمه القرآن، فكيف وافق علىَّ عليه ؟ - وأما عائشة فكان فعلها مع أولاد محمد هو مقتضى دينها وما تدعو إليه).

﴿ما أرى إلا حميراً في الهودج﴾

٣٢٣٩- وعن سيف، عن محمد وطلحة قالاً: أمر على نفراً بحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزُفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعا إلى جنب البعير، فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر، فأدخل يده فيه، فقالت عائشة: من هذا؟ قال: أخوك البراء! قالت: عقوق! قال عمار بن ياسر: كيف رأيت ضربَ بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال أنا ابنك البار عمار! قالت: لستُ لك بأُم! قال: بلى وإن كرهت! قالت: فخرتُم أن ظفرتُم؟ وأتيتم (أي فعلتم) مثلما نقستم (أي مثلما كان مطلبكم للانتقام)؟ إياهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه.. وأبرزوها يهودجها من القتلى، ووضعوها ليس قريباً أحد، وكان هودجها قرخ (أي صغير وضعيف وذليل) مُقَصَّب (أي مُزِين بالاشربة والخيوط) مما فيه من النبل (السهام). وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى أطلع في الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حميراً! قالت: هتك الله سترك، وقطع يدك، وأبدى عورتك! - فقتل بالبصرة وسلب، وقطعت يده، ورُمى به عُرياناً في خربة من خربات الأردن، فانتهى إليها على فقال: أي أمه! يغفر الله لنا ولكم! غفر الله لنا ولكم! (الطبري).

(ومعنى سلب جرد من متاعه إذا مات وهو جندي. وكان انتقام الله من ابن ضبيعة كانتقامه من كل من عادى عائشة يوم الجمل، وكانت نهايتهم رهبة - جميعهم بلا استثناء - وكل من بغى على عائشة وعادها، كما قال تعالى: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم ٤٧)، ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الزخرف ٨)، ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال ٨).

﴿عائشة من الهداة﴾

٣٢٤٠- وعن سيف، عن الصعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جدّه قال: انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار، فقطع الأنساع عن هودج عائشة، واحتملاه، فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمداً! فقالت: مذمّم؟ قال: يا أخته: هل أصابك شيء؟ قالت ما أنت من ذلك؟ قال: فمن إذن؟ الضلّال؟ قالت: بل الهداة! وانتهى إليها على فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. قال يغفر الله لك أقالت: ولك! (الطبري). - (والأنساع جمع نسع وهو الحبل أو السير الذي يشد الهودج).

﴿قال عليّ: فهاتوا سهامكم وأثّرِعوا على عائشة، ففرّقوا﴾

٣٢٤١- وعن أبي البختري قال: لما انهزم أهل الجمل قال عليّ: لا يُطلبنّ عبدٌ خارجاً من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم، وليس لكم أمّ ولّد، والموارث على فرائض الله، وأى امرأة قُتِل زوجها فلتعتدّ أربعة أشهر وعشراً. قالوا: يا أمير المؤمنين! تحلّ لنا دماهم ولا تحلّ لنا نساهم؟ فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة! فخاصموه، قال: فهاتوا سهامكم وأثّرِعوا على عائشة! فهي رأس الأمر وقائدهم. قال: ففرّقوا وقالوا: نستغفر الله! فخصمهم عليّ. (ابن أبي شبة).

(وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مَوْخٍ وَلَكِنَّهُ مَتَّهِمٌ بِوَضْعِ الْإِحَادِيثِ وَعُرِفَ عَنْهُ رَوَايَتُهُ لِلْمُنْكَرَاتِ، وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَيْلٌ وَعَوْلٌ لَأَبَى الْبَخْتَرِيِّ . . إِذَا تَوَافَى النَّاسُ فِي الْمَحْشَرِ

وأقواله في عليّ ينبغي أخذها بالحدّ).

﴿عليّ يأمر بإنزال عائشة داراً بالبصرة﴾

٣٢٤٢- وعن سيف بن عمر قال: أمر عليّ بإنزال عائشة داراً بالبصرة، فلما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة رضي الله عنها حتى أدخلها البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف. (الطبري).

(وطلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وكان أجود أهل البصرة، وكان ميله مع بنى أمية. وسيف بن عمر هو المؤرخ وميوله مع عليّ).

﴿خطبة عليّ في عائشة بعد الجمل﴾

٣٢٤٣- وعن سبط ابن الجوزي: أن علياً لما فرغ من الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال: إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول! أما نقصان إيمانهن ففقودهن عن الصلاة والصيام شطر أعمارهن. وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من موارث الرجال. وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد. فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في منكر. ثم قال: يا أهل البصرة، يا جند المرأة، ويا أتباع كل ناعق، ماؤكم رُعاق (أى لا يُطاق)، ودينكم نفاق. دعاكم الشيطان فأجبتكم، وعقر فعرتم، كأنى أنظر إلى مسجدكم قد بعث الله عليه العذاب من فوقه ومن تحته، فهو كجؤجؤ سفينة، أو كنعام جائمة، أو كجؤجؤ طائر في لُجّة بحر. أرضكم بعيده من السماء، قرية من الماء. خفّت عقولكم، وسفّهت أحلامكم، فأنتم غرض لنايل، وأكلة لأكل، وفريسة لصايل. (سبط ابن الجوزي).

(وقوله «يا جند المرأة» تعبيرٌ مهينٌ لأهل البصرة أنهم تابعوا عائشة! وفي خطابٍ آخر لعليّ قال:

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ﷺ وآله كما تُجرُّ الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما، فوصف خروج عائشة وكأنما يجرونها جرّ الأمة عند شرائها، أى أنها تابعة وبلا رأى. وقوله «ويا أتباع كل ناعق» يعنى أنهم بلا عقول تميّز، فمن دعاهم لبوا مهما كان صواب أو خطأ ما دعاهم إليه؛ «وماؤكم زقاق» يعنى كما يتعيّش الناس على الماء وبه حياتهم فالزقاق - أى الصباح - حياتكم؛ وقوله «دعاكم الشيطان فأجبت» تعريضٌ بعائشة أنها الشيطان!!، «وعقر فعقرتم» يعنى تابعتها كأنما أنتم فى عبادة؛ والجوَّجُّ الصدر؛ واللُّجة خِصَم الماء؛ «والأرض البعيدة من السماء» يعنى لا يسمع لكم الله؛ «والقريبة من الماء» يعنى تضطرب بها الأحوال؛ والنابل الغارى يستهدفهم؛ والأكل كل متسلط عليهم؛ والصايل الذى يسطر. والخطاب كله سلبيات فى المرأة وأهل البصرة، وفيه من القرآن والحديث ولكنه عن ابتسار ومغالطة وحجاج فاسد، فلا النساء ناقصات الإيمان، ولا ناقصات العقول والحظوظ، وكلُّ مُسرٍّ لما خُلِقَ له، فلا المريض المفطر ناقص الإيمان، ولا الذى يخطئ الحساب ناقص العقل، ولا الذى خُلِقَ قصيراً ناقص الخطأ! وعلى العكس كانت فترة حكومة علىّ كلها قلائل واضطرابات حتى انتهت الأمر بقتله وقتل أولاده من بعده. وعائشة على العكس اجتهدت الرأى، وأعملت الفكر، وخرجت فى سبيل الحق تريد الإصلاح، وكانت رائدة فى مجال العمل الإسلامى النسائى فى حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته، وداعية تفوقت علىّ وعلى الحسن والحسين جميعهم، ولا تدانيها فاطمة، ولقد خرجت عائشة مع الرسول فى غزواته، وحفظت لنا السنّة، وكانت المؤرخة التى لا يُشَقُّ لها غبار للسيرة النبوية، ولولا عائشة ما عرفنا إلا أقلّ القليل من حياة الرسول ونهجه، فهل كان يعيها أنها امرأة؟ قال لها رسول الله ﷺ لما حاضت: «إن حيضتك ليست بيدك»، وقال: «هذا شئ كتبه الله على بنات حواء». وإنما الأمر مع عائشة كما قيل دوماً «ويل للمغلوب vie victis»، وكما قالت عائشة لعلّى: ملكت فأسجّح. يعنى قل ما شئت فانت الغالب!.

«غلبتنا عليك هذه الحميراء»

٣٢٤٤- وعن عبّاد بن عبد الله الأسدى، عن علىّ بن أبى طالب: أنه كان معه يوم الجمعة زيد بن صوحان وهو يخطب على منبر من آجر (يعنى من قرميد)، والموالى (أى العبيد المعتقون) حوله، فقام فتكلم بكلام لا أدري ما هو، فغضب علىّ حتى احمرّ وجهه، فبينما نحن كذلك إذ جاء الأشعث بن قيس يتخطى الناس فقال: غلبتنا عليك هذه الحميراء! - أو غلبتنا على وجهك هذه الحميراء! - يقصد عائشة، فضرب زيد بن صوحان على فخذي، وقال علىّ: إنّ الله! لتبدين العرب ما كانت تكتنّ! ثم قال: من يعذرني من هذه الظيارطة (أى الأنفال)! يتقلب أحدهم على فراشه، ويدعو قوم إلى ذكر الله! فما تأمرنى؟ أناطردهم فأكون من الظالمين؟ والذى قلّت الحجة وبرّ النّسمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «البضريّكم على الدين عوداً، كما ضربتموه عليه بدءاً» (البرّار).

(والحديث صورة للفتنة الكبرى التي تسبب فيها تغاضى علىّ عن الدفاع عن عثمان وإهماله حدّ قتلته، وكما قال هو إنها لمناسبة الآن أن يظهر العرب ما فى نفوسهم، فبان أن النفاق الذى فضحته سورة التوبة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم تمتنع عن تأدية الزكاة، وانفرد بحضرموت حتى اضطر أبو بكر إلى حصارها، واستسلم الأشعث، ولما قامت الفتنة انضم إلى علىّ ضد عائشة، وقوله «غلبتنا عليك هذه الحميراء» يقولها استخفافاً بأمر عائشة، وواضح من كلام علىّ أن الأشعث كان يريد منه أن يطردها وجماعتها).

﴿يا علىّ يا قاتل الأُحبة! يا مُفرّق الجمع!﴾

٣٢٤٥- وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: ودخل علىّ البصرة يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد فصلى فيه، ثم دخل البصرة، فأثاه الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف - وهى أعظم دار بالبصرة - وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان بن خلف مع عائشة، وصفيه ابنة الحارث مخمرة تبكى، فلما رآته قالت: يا علىّ! يا قاتل الأُحبة! يا مُفرّق الجمع! أيم الله بنيك منك كما أيمتَ ولّد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جِئْهُنَّ صَفِيَةً! أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم! فلما خرج علىّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أما لهنمّتُ - وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل مَنْ فيه، ثم هذا وأقتل مَنْ فيه، ثم هذا فأقتل مَنْ فيه - وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة، فأخبر علىّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم، فسكت، فخرج علىّ، فقال رجلٌ من الأزد: والله لا تُفْلِتْنَا هذه المرأة! - فغضب علىّ وقال: صَه! لا تهتكن سِتْرًا، ولا تدخلن داراً، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكن، وسقهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف. ولقد كنا نؤمر بالكفّ عنهن وإنهن لمشركات! وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعير بها عِقْبُهُ من بعده! فلا يُلغى عن أحد عَرَضَ لامرأة فأُنكَل به (يعنى أسلَطَ عليه) شرار الناس.. ومضى علىّ، فلحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين! قام رجلان من لقيت علىّ الباب، فتناولاً مَنْ هو أَمْضُ لك شتيمة من صفة! قال: ويحك! لعلها عائشة! قال: نعم. قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: «جُزيتَ عنا أُمًّا عقوقاً»، وقال الآخر: «يا أُمًّا تُوبى فقد خَطِيتِ» أبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا (أى أشاروا) على رجلين فقال: اضرب أعناقهما ثم قال: لانهكتهما عقوبة! فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما! قل هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عَجَلٌ وسعد ابنا عبد الله. (سبط ابن الجوزي).

(وسبط ابن الجوزى شيعى مخضرم. وقول الأزدى «والله لا تُفْلِتْنَا هذه المرأة» كراهية وحقد قديمان لعائشة ما يزالان يتناميان عند الشيعة. ونهى علىّ الناس عن تمجيد النساء سياسة عامة لم يختص بها زوجة النبی صلى الله عليه وسلم، ولم يرد على لسانه النهى خاصاً بعائشة لأنها زوجة النبی صلى الله عليه وسلم، وكأنها امرأة

من العامة نكرة! والشيعي الآخر وصف شتائم الشيعة الأولى لعائشة بأنها أشد وطأة من شتيمة صفية لعلّي! وحكم على الرجلين اللذين سبّا عائشة بالضرب مائة جلدة وتعريضهما ليس من الشريعة في شيء. وإذا كان هذا هو حكم على مؤسس التشيع على جنحة السب لعائشة، فلماذا لا يطبق الشيعة حكمه على من يسبها وأبيها الآن؟ أليس على كبر الائمة الإثني عشرية، وأحكامه مقدسة؟).



﴿أهل المدينة يعلمون بيوم الجمل﴾

٣٢٤٦ - وقال سيف بن عمر: وعلم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس، وذلك من نسر طار من حول المدينة معه شيء معلق، فتأمله الناس، فإذا كفّ فيها خاتم، فوقع فإذا نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. (سبط ابن الجوزي).

(كان القتال يوم الخميس من جمادى الأولى من السحر إلى الظهر . وسقوط كفّ عبد الرحمن وخاتمه من الفولكلور الديني).

﴿ما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً؟﴾

٣٢٤٧ - وعن أبي بكر بن أبي شيبة قال : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل، فقالت لها : يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت : وجبت لها النار. قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت عائشة : خذوا بيد عدوة الله! (ابن عبد ربه الأندلسي).

(واضح أن القياس لا يستقيم)، والمسألة قائمة على المغالطة، فعائشة لم تقتل عشرين ألفاً ولم تتسبب في قتلهم، وإنما امتثلت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكأنتي أمام مدرستين في الفكر الإسلامي : مدرسة ترى للمرأة أن تكون بلا دور خارج البيت، وأخرى تقول أن ما أوجبه الله على الرجال أوجبه على النساء ومن ذلك الجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم كيف يُقتل عشرين ألفاً وعدد من كان مع عائشة ليس أكثر من ثلاثمئة، وكانت الحرب جليداً بين أفراد، وكان مدارها جمل عائشة لكي يأسروها، وقد قتل من أخذوا بخطام الجمل وعددهم في رأى سبعون، وفي رأى أربعمون، وللأسف لم يتناول عباس العقاد، ولا طه حسين، ولا بنت الشاطئ، ولا عبد الصبور شاهين هذه القرية بالتمحيص والتحليل ثم التكذيب، وكل ما كان يعنى هؤلاء «الأنثى» في عائشة!!!).

﴿نموذج من فعل الشيعة مع عائشة﴾

٣٢٤٨ - وعن إبراهيم الشيباني قال : مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصاً، فقلت : أطعمني. قال : ليس هو لي، إنما هو لعائلة بنت الخليفة بعته إلى لأكله لها. وكان بهلول هذا يتشيع، فقيل له : اشتم فاطمة وأعطيك درهماً. فقال : بل أشتم عائشة وأعطني نصف درهم!!! (ابن عبد ربه الأندلسي).

﴿أنت الذي أردت قتل ابن أختي؟﴾

٣٢٤٩- وعن عمرو بن غالب: أن عائشة رضيها قالت: للآشتر: أنت الذي أردت قتل ابن أختي؟ قال: قد حرصتُ على قتله، وحرص على قتلي! قالت: أوَمَا علمتَ ما قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم رجلٍ إلا رجل ارتدَّ أو ترك الإسلام، أو زنى بعدما أُحصن، أو قتل نفساً بغير نفس». (أحمد).
(وبرواية أحمد بطريق الأسود، عن عائشة رضيها قالت: قال رسول الله ﷺ: «والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام، والمفارق الجماعة، والثيب الزاني، والنفس بالنفس»). (٣٢٥٠). وأما الآشتر فهو مالك بن الحارث المعروف بالآشتر النخعي، كان ممن ألب على عثمان بن عفان وحضر حصاره في المدينة، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي، وكانت له مشاحنات مع عبد الله بن الزبير ابن أخت عائشة. قال عبد الله بن الزبير: التقيت بالآشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمساً أو ستاً، ثم أخذ برجلي فالتقاني في الخندق وقال: لولا قرابتك من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو. - وعن أبي بكر بن أبي شبة: أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير إذ التقى مع الآشتر عشرة آلاف. (٣٢٥١). روى ذلك ابن عبد ربّه الأندلسي).

﴿الآشتر يشتري لها جملًا بدل الجمل﴾

٣٢٥٢- وعن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: لما فرغوا يوم الجمل أمرني الآشتر فانطلقت فاشترت له جملًا بسبعمئة درهم من رجل من مَهْرَة، فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث به إليك الآشتر مالك بن الحارث، وقال: هذا عَوْضٌ من بعيرك. - فانطلقتُ به إليها، فقلت: مالك يقرئك السلام ويقول: إن هذا البعير مكان بعيرك. قالت: لا سَلَمَ الله عليه إذ قتل يعسوب العرب - تعني محمد بن طلحة - وصنع بابن أختي ما صنع! قال: فردته إلى الآشتر وأعلمته. قال: فأخرج ذراعين شعراوين، وقال: أرادوا قتلي فما أصنع؟ (الطبري)

﴿من قُتل من أصحاب عائشة وأصحاب علي؟﴾

٣٢٥٣- وعن سيف بن عمر قال: أما عن أصحاب علي فجماعة منهم: زيد بن صوحان وكان فارساً شجاعاً، وعلي بن الهيثم، وهند بن عمر. ومن أصحاب عائشة: كعب بن سور القاضي، وهو أول قتيْل، وعبد الرحمن بن عَتَّاب بن أُسَيْد، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكاً غير أن أباه أخرجه ونهى علي عن قتله وقال: إياكم وصاحب البُرُئس فإنه خرج مكرهاً. واشترك في قتله جماعة. واختلَفوا في الذين قُتلوا في ذلك اليوم، فقال قوم: قُتل من عسكر عائشة ثمانية عشر ألفاً! وقيل اثنا عشر ألفاً! ومن أصحاب علي خمسة آلاف! وقيل ألف! وقيل قُتل من الفريقين عشرة آلاف. (سبط ابن الجوزي).

(وسبط ابن الجوزي شيعي وكاذب يَهْوِلُ الأمر لِعَظَمِ جُرْمِ عائشة، والقتلى من أصحاب عائشة كانوا سبعين أو أربعين فقط، وهذه الأرقام التي أوردها تصلح لوقعة صفين بين معاوية وعليّ. ووقعة الجمل كانت اعتداء من جماعة على جماعة عائشة ولم يكونوا يتجاوزون الثلاثمائة. والبرُّس ثوب طويل له غطاء للرأس وكان الزُّهاد يلبسونه في صدر الإسلام).

٣٢٥٤- وعن سعيد القطعي قال : كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف . (الطبري).
٣٢٥٥- وعن جرير بن حازم قال : سألت أبا ليلى لمأزة بن ريادة، قلت : لِمَ تَسُبُّ عليّاً؟ قال : ألا أسبّ رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة! وقال جرير بن حازم : سمعتُ ابن أبي يعقوب يقول : قَتَلَ عليّ بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلاثمائة وخمسون من الأُرد، وثلاثمائة من بني ضِبّة، وثلاثمائة وخمسون من سائر الناس . (الطبري).

(والأرقام مبالغٌ فيها ومتضاربة وتقديرية بحسب هَوَى كل متحدث، وعائشة رضي الله عنها لم تأتِ غازية، ولم يكن معها جيش، وأنت تطلب قتلة عثمان من عليّ وكانوا ضمن جماعته).

﴿ما أبعد هذا المسير عن العهد الذي عهد إليك﴾

٣٢٥٦- وعن أبي اليزيد المدنيّ يقول : قال عَمَّار بن ياسر لعائشة رضي الله عنها حين فرغ القوم : يا أُمّ المؤمنين ! ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك ! قالت : أبا اليقظان ! قال : نعم . قالت : والله إنك - ما علمتُ - قَوَّالَ الحقِّ ! قال : الحمد لله الذي قضى لى على لسانك . (الطبري).

(وأبو اليقظان اسم الشهرة لعمَّار أطلقه عليه الرسول ﷺ لما كان كفَّار مكة يعذبونه ليجبروه على سبِّ الرسول ﷺ، ففعل واشتكى للرسول ﷺ، فقال له : وكيف تجد قلبك؟ قال : مطمئن بالإيمان، فنزلت فيه : ﴿مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل ١٠٦)، ونزلت : ﴿وَأَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَانِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ (الزمر ٩)، ونزلت : ﴿هُمْ لَا يَفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت ١)، فذلك الذي دعا النبي ﷺ أن يسميه «أبا اليقظان»، يعنى يقظان القلب لا يَفْتَنُ. ومعنى «قضى لى على لسانك» أن الله أنطقك الحقَّ وشهدت لى. وقوله «ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك» تلخيص لما انتهى إليه حال عائشة بعد الهزيمة، وما نالها من سباب وإهانة ومحاولات للقتل. غير أن المدنيّ شيعي لا يقول الحق، ونسب ذلك لعائشة ليظهرها على الخطأ وأنهم على الصواب).

﴿استشهد عبد الله بن المقداد دفاعاً عن عائشة﴾

٣٢٥٧- وعن هشام بن سعد بن محمد قال : واستشهد عبد الله بن المقداد (ابن سعد).
(وعبد الله أبوه المقداد بن الأسود أحد السبعة الأوائل الذين أظهروا الإسلام، وأول من ركب فرساً في سبيل الله، وأحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «إن الله عزَّ وجلَّ أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم : عليّ، والمقداد، وأبو ذرٍّ، وسلمان». وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. ولما كانت

الفتنة وخرجت عائشة تؤلب الناس ليستدّ على في طلب قتلة عثمان وكانت وقعة الجمل، كان عبد الله في صف عائشة، ولم يترك ما حولها، وقُتل دونها، ولم تُصَبَّ عائشة إلا من خدش في ذراعها. ومرّ على بن أبي طالب بجثة عبد الله بعد المعركة فوقف حيالها وقال: بش ابن الأخت أنت! - فقد كان عبد الله كابن اخته).

﴿على يطيع أمر النبي ﷺ في عائشة﴾

٣٢٥٨- وعن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «سيكون بينك وبين عائشة امرأ»، قال علي: أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم». قال: أنا؟ قال: «نعم»، قال: فانا أشقاهم يا رسول الله! قال: «لا، ولكن إذا كان ذلك فاردّها إلى ما منها». (أحمد، والطبراني، والبيهقي).

(والحديث ضعيف الإسناد، وسنلتقي بمثيل له عمّا قليل، وأبو رافع من أصحاب علي، وابنه عبيد الله كان كاتباً له، كما أن أبا رافع كان مولى العباس، وكان يكثر أن يردد حديثاً ينسبه إلى رسول الله ﷺ: «خليفتنا منا، ومولانا منا» يعنى الخلافة تكون لواحد من آل البيت، أي لعلي، ومولانا، أي أبو رافع، من آل البيت كذلك).

﴿على يأمر عائشة أن ترحل إلى المدينة﴾

٣٢٥٩- وعن سبط ابن الجوزي قال: ثم بعث عليّ عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالمسير إلى المدينة، فدخل عليها ابن عباس بغير إذن، فقالت له: اخطأت السنة! دخلت علينا بغير إذن، فقال لها: لو كنت في البيت الذي خلقت فيه رسول الله ﷺ ما دخلنا عليك بغير إذنك! ثم قال: إن أمير المؤمنين يأمرك بالمسير إلى البيت الذي أمرك الله بالقرار فيه. فأبت عليه، فشدّ عليها وقال: هو أمير المؤمنين وقد عرفته! (الطبري).

(ما تزال عائشة الفقيهة، وما تزال تعلّم ابن عباس، وقد خطّأته بدخوله عليها بلا استئذان والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور ٢٧)، ويقول في مخاطبة نساء النبي: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)، وابن عباس - وهو الخبر - أخطأ، أو أن الحديث متحل).

﴿عائشة تودع أهل البصرة وتخطب فيهم﴾

٣٢٦٠- وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: وجهّز عليّ عائشة بكل شيء ينبغى لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمد فبلغها. - فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتى وقف لها. وحضر الناس، فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهم، وقالت: يا بني! تعتّب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة، فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من

ذلك . إنه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمانها، وإنه عندي على معتبتي من الاختيار . وقال عليّ : يا أيها الناس ! صدقتُ والله وبرّتُ ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة - وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيعها عليّ أميلاً، وسرح بنيه معها يوماً . (الطبري).

(وقوله «يا محمد» يقصد «محمد بن أبي بكر» أخاها غير الشقيق، وفي الرواية القادمة سنرى أنه أرسل معها أخاها عبد الرحمن . وأما أنه سيرَ معها بنيه لبعض الطريق فلم يثبت . وأما القول بأنه أرسل معها أربعين امرأة ففي رواية قادمة أرسل عشرين امرأة . وأسأل : وما شأن هؤلاء إلا أن يكن أرامل الذين قُتلوا حول الجمل ١٢).

﴿جهّزها عليّ وبعث معها أخاها عبد الرحمن﴾

٣٢٦١ - وعن هشام بن محمد : أن عليّاً جهّز عائشة أحسن الجهار، ودفع لها مالا كثيراً، وبعث معها أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر في ثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من أشرف البصرة وذوات الدين، من همدان وعبد القيس، والبسهن العمائم، وقلّدهن السيوف بزى الرجال، وقال لهن : لا تُعلمنها أنكن نسوة، وتلثمن، وكنّ حولها، ولا يقربها رجل، وسيرنَ معها على هذا الوصف . فلما وصّلت إلى المدينة قيل لها : كيف كان سيرك؟ فقالت : ب خير والله ! لقد أعطى فأكثر، ولكنه بعث رجلاً معي أنكرتهم . فبلغ ذلك النسوة فجنن إليها وعرفنها أنهن نسوة، فسجدت وقالت : والله يا ابن أبي طالب ما ازددت إلا كرماً ! وددتُ أني لم أخرج هذا المخرج، وأنى أصابني كيت وكيت . (سبط ابن الجوزي).

(وخروج النسوة معها بأمر عليّ في زى الرجال ومتقلدات السيوف فيه إجازة أن توكل بعض أمور الدولة الهامة والسرية إلى النساء، ولهن أن يغيّرن من هيتهن . وهذا ما فعلته عائشة يوم خرجت تطلب لإحقاق الحق، فلماذا يعاب عليها ولا يعاب من عليّ؟ - وعن أبي الجعد عن أم سلمة برواية البيهقي قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال لها : «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت»، ثم التفت إلى عليّ وقال : «يا عليّ ! إن وليّت من أمرها فارقت بها» . (٣٢٦٢). قيل الحديث عن خروج بعض أزواج الرسول ﷺ بعد نزول آية الحجاب، ويقول البيهقي في هذا الحديث إنه غريب جداً، لأن رواته - وخاصة أم سلمة - استخدموه كنبوءة للرسول ﷺ عمّا سيحدث من فتن، وأن عليّاً ستكون له الخلافة . والحديث فيه إدانة لعائشة، وتوصية من الرسول ﷺ لعليّ أن يرفق بها، وهو ما قد فعله بعد الجمل بحسب الروايات).

﴿يا أبا عبد الرحمن : مامنك أن تنهاني عن مسيري؟﴾

٣٢٦٣ - وعن ابن أبي عتيق قال : قالت عائشة : إذا مرّ ابن عمر فأرنيه . فلما مرّ بها قيل لها : هذا ابن عمر . فقالت : يا أبا عبد الرحمن ! ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال : رأيتُ رجلاً قد غلبَ عليكِ ! - يعنى ابن الزبير . فقالت : أما والله لو نهيتني ما خرجت . (ابن عبد البر، والذهبي).

(وابن أبي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن عمر بن الخطاب - وقد التزم الحياد، ولما قُتل عثمان عرض عليه نفر الخلافة فأبى، وكان آخر من توفى من الصحابة، وله في كُتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وكانت له جولات فكرية مع عائشة كانت هي التي تصحّحه. واعتُبر ذلك الحديث دليلاً على ندم عائشة، والندم - إن كان هناك ندم - أليق بفضلها وكمالها، ودليل على أن خطأها كان من الخطأ المغفور إن لم يكن المأجور).

﴿لو أني تكلمتُ عشرة مثل الحارث بن هشام ولم أسر مع الزبير!﴾

٣٢٦٤- وعن هشام وقيس، عن عائشة عليها السلام قالت : وددت أني كنت تكلمتُ عشرة مثل الحارث بن هشام وأنى لم أسر بمسيري مع الزبير. (الحاكم).

(والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي اشترك مع عائشة في وقعة الجمل، وانتهت إليه سيادة بني مخزوم، ولم يُسلم إلا بعد فتح مكة، وهو أخو أبي جهل، وكان قد شارك في بدر مع المشركين وانهزم فعيّره حسّان بن ثابت، إلا أنه بعد ذلك حَسَن إسلامه ولم يزل مجاهداً إلى أن مات في طاعون عمواس. والزبير كان على خطأ وندمت عائشة أن طاعته، وقد شهد الشهود برواية الحاكم أن علياً وقف في المعركة يذكّر الزبير قال : أما تذكر يوم كنتُ أنا وأنت في سقيفة قوم من الانصار فقال لك رسول الله ﷺ : «أحبّه؟» - يعني أحب علياً - فقلت : وما يمنعي؟ قال : «أما أنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم». وفي رواية أخرى للحاكم عن ابن حرب بن أبي الأسود الديلي قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له عليّ : أنشدك الله! هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تقاتله وأنت له ظالم؟» فقال : لم أذكر. ثم مضى الزبير منصرفاً. والحديث واضح أنه موضوع، وما كان الرسول ﷺ مطلعاً على الغيب، وفي القرآن يقول : ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠). وعن الحاكم برواية أبي حرب بن أبي الأسود أن عبد الله بن الزبير عرض لأبيه بعد هذا الحديث، وكان الزبير يريد الخروج من المعركة. قال الأب : ذكر لي عليّ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : «لتقاتلنه وأنت ظالم له» فلا أقاتله! قال له عبد الله ابنه : وللتقاتل جثث؟ إنما جثث لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك! قال الزبير : قد حلفتُ أن لا أقاتل. فاختلف أمر الناس فذهب على فرسه». وكان خروج الزبير يوم الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة بعد الوقعة، ولحق به ابن جرموز وقتله بوادي السباع ودُفن هناك. قال عروة بن الزبير : قتل أبي يوم الجمل وقد زاد على الستين أربع سنين. وكان قبل أن يُقتل يتمثل الشعر فيقول :

ولقد علمتُ لو أن علمي نافعى . أن الحياة من الممات قريب*

وقيل إن قاتله لما أحاط به الزبير صاح به : اذكرُ الله! فكفّ عنه، فغدر به وضربه، فقال له الزبير : قاتلك الله ! تذكرني الله ثم تنساه! ولما حضر ابن جرموز يستأذن على عليّ يشره بقتل الزبير قال

له على : أتقتل ابن صفية تفخراً. بشروه بالنار ! سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لكل نبي حوارى وإن الزبير حوارى وابن عمى ». أخرجه الحاكم. وصفية فى الحديث هى صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ؛ وزوجة الزبير أسماء بنت أبى بكر، وأخواله حمزة وأبو طالب والعباس. وقالت عائشة تؤبته لابنه عروة : يا بنى ! إن أباك من الذين استجابوا لله والرسول بعد ما أصابهم القرع. تشير إلى الآية : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (آل عمران ١٧٢)، والقرع هو الأذى يصيب المؤمنين بسبب إيمانهم. والزبير أسلم وهو ابن ستة عشر عاماً، وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له : ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً! - ولم يقل لنا أحد أن علياً حاكماً ابن جرموز لقتله الزبير فى غير معركة ولا حرب. ونبّه إلى أن لعلّى شخصيتين، واحدة تتكلم بكلام من الدين وفى الحكمة، والأخرى دنيوية خالصة، وينبغى لذلك الفصل بين أقوال عليّ وأفعاله. ويبدو أن أقواله أو الكثير منها منحولة عليه لإظهاره بمظهر الفقيه الحكيم).

﴿عائشة تعود إلى مكة حتى الحج﴾

٣٢٦٥- وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا : قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة، وأقامت عائشة بمكة إلى الحج، ثم رجعت إلى المدينة. (الطبرى).

﴿عائشة تأولت وقصدت الخير﴾

٣٢٦٦- وعن قيس بن أبى حازم قال : قالت عائشة - وكانت تحدث نفسها أن تدفن فى بيتها، فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع رضي الله عنها. - تعنى بالحدث مسيرها يوم الجمل فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك، فعلت ذلك متأولة قاصدة الخير، كما أن طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضى الله عن الجميع اجتهدوا أيضاً. (الذهبي).

(والمشهور القول أنها ندمت وتابت، غير أن أصحاب هذه الأحاديث من الشيعة أو لهم ميل شيعية. وعائشة كانت تحيا على ما تبشر به، والمبادئ وتطبيقها عندها مسألة واحدة، وهى لم تفعل إلا أن تجاهد فى سبيل الله وتصلح الخطأ وتنادى بتطبيق شرع الله وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الخير، فعن رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده، لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »، وعنه ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسهن، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان »).

﴿شبهوا خروج ابن الأشعث بخروج عائشة﴾

٣٢٦٧- وعن قتادة أنه قيل لابن الأشعث : إن سرّك أن يقتلوا حولك كما قُتلوا حول جَمَل عائشة

فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه. (ابن سميد).

(قوله «إن سرّك أن يقتلوا حولك كما قُتلوا حول عائشة» ذهب مثلاً. قيل إنه قُتل حول عائشة في وقعة الجمل خلّق كثير - ربما سبعون أو أكثر أو أقل، وكانت عائشة في هودج فوق الجمل تستحث الناس إلى القتال، وكان المدافعون عنها يتكاثرون حول الجمل ويتساقطون من شدة القتال، وتعاقبوا على خطام الجمل يقودونه وهم يرتجزون، وكلما سقط واحد تقدّم آخر وهكذا. وأما ابن الأشعث - عبد الرحمن - فكان من أصحاب الوقائع، وفي البداية عمل مع الحجاج وأرقه الحسن البصري وتأليه الناس للحق، وكانت للأشعث فتنة، فقد كان الحسن ينصح الناس بأن لا يكونوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، وعائشة كانت على نفس الحال، وإنما تطلب الحق والعدل، واختلفت عن الحسن أنه كان يطلب من الناس الصبر على الحاكم الظالم حتى يفرج الله عنهم كريتهم، وأما عائشة فكانت ترى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

﴿لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ يَا عَمَّارُ﴾

٣٢٦٨- وعن عمرو بن غالب قال : دخل عمار على عائشة يوم الجمل فقال : السلام عليك يا أمّاه ! قالت : لست لك بأمّ ! قال : بكى إنك أُمّي وإن كرهت ! قالت : من ذا الذي أسمع صوته معك؟ قال : الأشتر. قالت : يا أشتر ! أنت الذي أردت أن تقتل ابن أختي؟ قال : لقد حرصت على قتله وحرصت على قتلي فلم يقدر. فقالت : أما والله لو قتلت ما أفلحت ! فأمّا أنت يا عمار فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : «لا يُقتل إلا أحد ثلاثة : رجل قتل رجلاً فقتل به، ورجل زنى بعدما أحصن، ورجل ارتد عن الإسلام». (الحاكم، وأحمد).

(وعمار بن ياسر الصحابي الذي كان القرشيون الكفار يعذبونه وأمه لما آمنت، فمرّ بهما رسول الله ﷺ وهما يعذبان فقال : «إبروا آل عمار فإن موعدكم الجنة» وقال فيه أيضاً : «يا ابن سُميّة تقتلك الفتنة الباغية» ولقبه «الطيب المطيب». وانضم عمار في الفتنة الكبرى إلى عليّ وجماعته، وحارب عائشة في واقعة الجمل، ومات في وقعة صفين. وعمره ٩٣ سنة. وعتابها لعمار بسبب انضمامه لعليّ. وقولها للأشتر أردت أن تقتل ابن أختي، أي عبد الله بن الزبير، قُتل سنة ٧٣ هـ، أي بعد وفاة عائشة، وإنما جرت محاولات قتله في حياة عائشة. وقول عائشة لعمار الحديث «لا يُقتل إلا أحد ثلاثة» كان بسبب قتل عثمان، فكان قُتل عثمان كان إثماً ميبناً لأنه لم يتهم بقتل، ولا بزنى، ولا بارتداد عن الإسلام).

﴿ما خيّر عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما﴾

٣٢٦٩- وعن عطاء بن يسار : جاء رجلٌ فوقع في عليّ بن أبي طالب وفي عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - وعند عائشة، فقالت : أما عليّ فلست قائلة فيه شيئاً، وأما عمار فإني سمعتُ رسول الله ﷺ

يقول: «لا يخير عمّار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما». (أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، والخطيب).
(ومقصد الحديث الدفاع عن موقف عمّار حيث اختار الشيعة وانضم إلى جماعة عليّ، وإسناد الحديث ضعيف وفي بعض الروايات منقطع، ثم إن عائشة لما جاء ذكر عليّ رفضت أن تتحدث فيه، فلمّا كان الكلام عن عمّار بيّنت أنه يختار الأمر الأَرشد فكانها تتناقض مع نفسها، لأن ما اختاره عمّار هو ما اختاره عليّ والشيعة وهما ما رفضته عائشة دوماً).

﴿أَتَاهَا نَعْيُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ﴾

٣٢٧٠- وعن إسماعيل بن راشد في إسناده قال: لما أتى عائشة نعي عليّ أمير المؤمنين رضي الله عنه تمثّلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى . . . كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم قالت : مَنْ قَتَلَهُ ؟ فقبل رجلٌ من مراد فقالت :

فإن يكُ نائياً فلقد بغاه . . . غلامٌ ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة : ألعلى تقولين هذا؟ فقالت : إذا نسيتُ فذكروني! ثم تمثّلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا . . . شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركتَ كان قولك فيهم . . . في كل مجتمع طنين ذباب!

وكان الذي جاءها بنعيه سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس بن أبي وقاص. وفي الرواية عن أبي البختری قال : لما أن جاء عائشة قتل أمير المؤمنين عليّ سجدت . (الأصفهاني مقاتل الطالبين)

(والروايتان متهافتان ، وتتناقضان مع ما عُرِفَ عن عائشة من شدّة بكائها كلما تذكّرت أن الزبير غواها بتعبير الشيعة - لتخرج مطالبةً بدم عثمان، ولم يكن خروجها إلا بقصد إحقاق الحقّ ورأب الصدع والإصلاح. ولم يُعرف عن عائشة أبداً مثل ذلك السلوك الشامت في الموت، ناهيك عن أنها كانت قد أسنّت وليس كذلك يكون من كانت له حكمتها ورجاحة عقلها. وكان مقتل عليّ سنة ٤٠ هـ هجرية، وكان عُمر عائشة وقتذاك نحو ٤٧ سنة. وتقول الرواية إنها سجدت! سجدت لماذا؟ الشكر لله أن علياً توفاه الله، والآجال بيده تعالى؟ وماذا يفيدها إن توفاه الله؟ وعليّ - رحمه الله - قُتل في مؤامرة رمضان المشهورة، اغتاله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وكانت مقتله مما أجبج الفتنة في بلاد الإسلام، وزلزل قلوب أنصاره، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وصهره، وقيل كان عالماً كبيراً، له في الفقه والقضاء والحكمة، وفارساً مغواراً، وكان أول الناس إسلاماً بعد خديجة، وقيل كان زيد أول الناس. وعليّ لم يحدث كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وله ٥٨٦ حديثاً فقط، وكان نقش خاتمه «الله المليك»، ومعظم الشِعر المنسوب إليه مَدسوس عليه، وكتابه المنشور نهج البلاغة مشكوك في نسبته إليه، فلا الأسلوب أسلوبه، ولا الموضوعات التي تطرّق إليها من موضوعاته، ولا ما فيه من عِلْم هو عِلْمه. وبعض الشيعة أنزلت علياً منزلة الإله، وقيل إنه قد نهاهم وزجرهم وأنذرهم فازدادوا إصراراً، فجعل

لهم حفرة بين باب المسجد والقصر وأوقد فيها النار وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا، فقذف بهم فيها. أوردته المحب الطبري في الرياض النضرة. والشيعنة تقدس حتى المدن التي نزل فيها أو دفن بها أو تُدرّس بها تعاليمه، ويسمونها مدنًا مقدسة. ويروي ابن سعد كذلك (٣٢٧١) في الطبقات أن عائشة لما سمعت بمقتله قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى . . . كما قرّ عينًا بالإياب المسافر

ومعنى البيت عندى أنه رضي الله عنه ارتاح، وذلك غاية ما قالت ولا أكثر من ذلك، وهو نعى حكيم فيه رجاحة عقل عائشة وحكمتها رحمة الله عليها. ولابن الأثير رواية أخرى قال: ولما بلغ عائشة قتل على قالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى . . . كما قرّ عينًا بالإياب المسافر

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجلٌ من مراد. فقالت :

فإن يك نائيًا فلقد نعا . . . نعى ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أم سلمة: أتقولين هذا لعلّي؟ فقالت: إني أنسى، فإذا نسيتُ فذكروني! (٣٢٧٢). وكل ذلك منحول على عائشة وضعيف الإسناد، وهؤلاء الرواة وأصحاب الكتب كانوا من الشيعة: الأصفهاني، وإسماعيل بن راشد، وزينب بنت أم سلمة، وأبو البختری، ومع أن ابن سعد قيل عنه إنه مؤرخ ثقة، إلا أنه في رواياته عن علاقة عائشة بعلّي لم يكن عادلاً، وحديثه يدل على أنه لم يتحرّ الحق في كثير من رواياته).

﴿نعى عائشة لعلّي﴾

٣٢٧٣- وعن زيد بن حصين قال : لما قُتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة إلى قبض فيها رسول الله ﷺ ! ! من باك وباكية، وصارخ وصارخة، حتى إذا هدأت عيرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ : تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي ﷺ فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ، فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها، فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها، وإذا هي في غمرة الأحزان وعيرة الأشجان، ما تفتقر عن البكاء والتحيب منذ وقت سمعت بخبره، فلما نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا، فلما كان من غد قيل إنها غدت إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا تردّ، ولا تطيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة، تُخنق بعبرتها، وتنتعر في أثوابها، والناس من خلفها، حتى أتت إلى الحجرة - أي قبره ﷺ - فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت : السلام عليك يا نبي الهدى. السلام عليك يا أبا القاسم! السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبك يا رسول الله. إني ناعية إليك أحظى أحبابك، ذاكرة لك أكرم أودائك عليك! قُتل والله حبيبك المجتبي، وصفيك المرتضى! قُتل والله من

روَّجته خير النساء! قُتلَ والله من آمن ووَقَّى، وإنِّي لناديةٌ ثكلاء، وعليه باكية حرَّاء! فلو كُشف عنك الثرى لقلت إنه قُتلَ أكرمهم عليك، وأحظاهم لديك. والله يجرى الأمور على السداد. (ابن عبد ربه).

(وصاحب هذا الحديث والراوى ينسيان أن هذه الحجرة هي حُجرتها، فلماذا تذهب إليها عن طريق المسجد؟ ثم إن القبر ما كان له باب بعضادتين!).

﴿حُكِّمَ عَلَى الرِّجَالِ فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾

٣٢٧٤ - وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهَا لِيَالِي قُتِلَ عَلِيٌّ، فَقَالَتْ: حَدَّثَنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مَعَاوِيَةَ وَحَكَّمَ الْحَكَمِينَ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ - يَعْنِي عِبَادَهُمْ - فَتَزَلُّوا بِأَرْضِ حَرُورَاءَ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ وَقَالُوا: ائْتَلَخْتُ مِنْ قَمِيصِ الْبَسْكَ اللَّهِ، وَحَكَّمْتُ فِي دِينِ اللَّهِ الرِّجَالَ، وَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. - فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ جَمَعَ أَهْلَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ دَعَا بِالمَصْحَفِ إِمَاماً عَظِيماً، فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَطَفِقَ يَحْرُكُهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا المَصْحَفُ حَدِّثِ النَّاسَ! فَتَادَاهُ النَّاسُ: مَا تَسْأَلُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ وَوَرَقٌ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رَوَيْنَا مِنْهُ، فَمَاذَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُكُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى: يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَاتَّبِعُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِيهَا﴾ (النساء ٣٥)، فَأَمَةً مُحَمَّدٌ أَعْظَمُ حَقًّا وَحُرْمَةً مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ. وَذَكَرَ الْحَدِيثُ يُشَبِّهُ مَا تَقَدَّمَ قَالَ: فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، فِيهِمْ ابْنُ الْكُوَّاءِ، وَمَضَى الْآخَرُونَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلِمَ قَتَلْتَهُمْ؟ قَالَ: قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَاسْتَحْلَوْا أَهْلَ الدِّمَةِ، وَسَفَكُوا الدَّمَ. (الهيثمى).

(والغريب أن هؤلاء لما خرجوا عليه لم ينووا قتاله، وحاول أن يخدعهم بالقرآن مثلما فعل في الجمل مع عائشة، ففي رواية أبي المظفر وسبط بن الجوزي أن علياً بدأ فتنة المصحف بأن عرض على عائشة وطلحة والزبير المصحف قبل القتال، وأمر أحد الفتيان بحمله إليهم ويمشى بين الصفوف، قالوا: قطعوا يده فتناول المصحف باليد الأخرى فقطعوها، فأخذه بأسنانه وعند ذلك أمر علي بالقتال! فعلى هو مبتدع تحكيم المصحف. - والذين نزلوا بحروراء هم الخوارج أو الخوارج، وكانوا من القرءاء أو حفظة القرآن. وقولهم «القَمِيصُ الَّذِي الْبَسَكَ» هي نفس مقالة عثمان، وهي فكرة الحق الإلهي عند ملوك أوروبا، واشتهرت في الإسلام باسم «قميص عثمان». وشعار «لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» هو ما تنادى به الجماعات الإسلامية الآن - أجل الحُكْم بما جاء في القرآن، ولكن من سيفسّر النصوص ويقتنها؟ هو هذا الحاكم أو ذاك، ولذا فهذا الشعار مغالطة مكشوفة).

﴿الْقُرَاءُ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ عَلِيٌّ﴾

٣٢٧٥ - وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ بْنِ عَمْرِو الْقَارِي: أَنَّهُ جَاءَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرَّجِعُهُ مِنَ الْعِرَاقِ لِيَالِي قُتِلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا

ابن شدّاد بن الهاد، هل أنت صادق عمّا أسألك عنه؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذي قتلهم على؟ قال: وما لي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم. قال: فإن عليّ بن أبي طالب لما كاتب معاوية وحكم الحكمان، خرج عليه ثمانية آلاف من قرأه الناس، فترّلوا بأرض يقال له حروراء من جانب الكوفة، وأنهم عيّنوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص كساكه الله، واسم سمّاك الله به؟ ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله! فلما بلغ علياً ما عيّنوا، وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا من قد حمل القرآن، فلما امتلأت الدار من قرأه الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس! فناداه الناس: يا أمير المؤمنين! ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق يتكلم بما رأينا منه فما يزيد؟ قال: أصحابكم أولئك الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله! يقول الله في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُولِقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء ٣٥). فأمة محمد أعظم حرمة أو ذمة من رجل وامرأة، ونقموا عليّ أني كاتب معاوية، كتبت عليّ بن أبي طالب، وقد جاء سهيل بن عمرو فكتب رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم» قال: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قال: «وكيف نكتب؟» قال سهيل: اكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله ﷺ: «فاكتب محمد رسول الله»، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك. فكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً». يقول الله في كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب ٢١). فبعث عليهم عبد الله بن عباس، فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن! هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فليعرفه، فانا أعرفه من كتاب الله هذا من نزل فيه وفي قومه ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف ٥٨)، فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله (أي تباحثوه). قال: فقام خطبائهم فقالوا: والله لتواضعته الكتاب، فإن جاء بالحق نعرفه لتبّعته، وإن جاء بباطل لنكبتّه بباطل، ولتردّه إلى صاحبه. - فواضعوا عبد الله بن عباس ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم ابن الكوا، حتى أدخلهم على الكوفة، فبعث عليّ إلى بقيتهم قال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم، أن لا تسفكوا دمًا حراماً، أو تقطعوا سبيلاً، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. قال: فقالت له عائشة: يا ابن شدّاد فقد قتلهم؟ قال: فوالله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، واستحلوا الذمة. قالت: فما شئ بلغني عن أهل العراق يتحدثون، يقولون ذا الشدية مرتين؟ قال: قد رأيته وقمت مع عليّ معه على القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: رأيته في مسجد

بنى فلان يصلى . ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذاك . قالت : فما قول على حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال : سمعته يقول صدق الله ورسوله . قالت : فهل رأيته قال غير ذلك؟ قال اللهم لا . قالت : أجل صدق الله ورسوله . يرحم الله علياً . إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق فيكذبون عليه ويزيدون في الحديث . (أبو يعلى، وأحمد، وابن عساكر).
(وحروراً بلدة في الكوفة ويُنسب إليها الخوارج فيقال لهم الحرورية . وذو الثدية من رؤسائهم ، وكذلك ابن الكوا . وقوله كتبتُ «على بن أبى طالب» يعنى كتب اسمه مجرداً من لقب الخليفة فنقموا عليه ذلك . وسهيل بن عمرو هو الذى تولى صلح الحديبية عن الكفار بإزاء الرسول ﷺ . وقولها «فيكذبون عليه ويزيدون في الحديث» هو آفة هذه الأحاديث جميعها كما تشخصه عائشة : أن الكثير منها ملفق ومكذوب!!!).

﴿على قتل ذا الثدية﴾

٣٢٧٦- وعن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت : مَنْ قتل ذا الثدية ؟ على بن أبى طالب ؟ قالوا : نعم . قالت : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجلٌ مُخَدَّجُ اليد» . (الطبرى).
(والترقى جمع تَرْقُوَة وهى العظم الذى فى أعلى الصدر بين النحر والعاتق ؛ ويمرقون ينفذون ؛ ومُخَدَّج ناقص . وعند الطبرانى عن على ، قال : لقد علم أولو العلم من آل محمد ، وعائشة بنت أبى بكر ، فاسألوها : أن أصحاب دى الثدية ملعونون على لسان النبى الأُمِّ ﷺ ، - وفى رواية «أصحاب النهروان» . يعنى أن أصحاب النهروان اسم آخر لأصحاب ذى الثدية . وكان اسمه ذا الثدية لأن يده ناقصة التكوين ومرفوعة إلى الصدر وتصنع معه كما لو كان له ثدى واحد . وأما اسمهم أصحاب النهروان فلأنهم قطعوا النهر).

﴿عائشة تطلب إلى معاوية أن يرفق بالحسين وأصحابه﴾

٣٢٧٧- وعن ابن الأثير : أن معاوية لما ذهب إلى المدينة يطلب البيعة لابنه يزيد ، دخل على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال : لأقتلنهم إن لم يبايعوا . فشكاهم إليها ، فوعظته وقالت له : بلغنى أنك تهدهم بالقتل ! فقال : يا أم المؤمنين ! هم أعزُّ من ذلك ولكنى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم . أفترين أن أنقض بيعة قد تمت؟ قالت : فافرق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله . قال : أفعل . وكان فى قولها له : ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك وقد فعلت بأخى ما فعلت؟ - تعنى أخاها محمداً . فقال لها : كلا يا أم المؤمنين ! إنى فى بيتٍ أمين . قالت : أجل .
(ومحمد أخو عائشة كان معاوية بن خديج قد قتله بأمر عمرو بن العاص الذى أمره معاوية

﴿الحسن بن عليّ أرسل إلى عائشة ليُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم﴾

٣٢٧٨ - وعن يحيى بن عبيد الله بن عليّ : أن الحسن بن عليّ أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : نعم ما كان بقي إلا موضع قبر واحد . فلما سمعت بذلك بنو أمية استلموا السلاح وهمّوا وبنو هاشم للقتال ، وقال بنو أمية : والله لا يُدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم أبداً ! فبلغ ذلك الحسن فأرسل إلى أهله : أما إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه اادفوني إلى جانب أمي فاطمة ، فدفن إلى جانب أمه فاطمة . - قال يحيى بن الحسن وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول : لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً ، واستعونت بنى أمية ومروان ، ومن كان هناك منهم ومن حشمتهم وهو قول القائل :
فيوماً على بغلٍ ويوماً على جملٍ

(الأصفهاني في مقاتل الطالبين).

(والأصفهاني شيعي عتيد ، وروايته متهافة شديدة التهافت ، ولم يُعرف عن عائشة أن تشمت كل هذه الشتمات ، ثم مالها وللحسن ولم يحدث أن أساء إليها ؟ ثم أما كان الأولى أن يدفن أبوه علي بن أبي طالب إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟).

﴿بيت عائشة بيتُ أمان﴾

٣٢٧٩ - وعن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلتُ مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت : يا معاوية قتلتَ حُجراً وأصحابه ، وفعلتَ الذي فعلت . أما تخشى أن أُخبئ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الإيمان قيد الفتك» . لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ! كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ . . قالت : صالح . قال : فدعيني وحُجراً حتى نلتقى عند ربنا عز وجل . (الحاكم، وابن كثير).

(وحُجر بن عديّ الكندي، كان من الشيعة ، وكان يسمى حُجراً الخير ، وهو من المُقدّمين ، شهد القادسية وكان من أصحاب عليّ ، وشهد معه وقعتى الجمل وصفين ، وكان يدعو إلى مناواة بنى أمية ويشغل في السر بالقيام عليهم ، وقتله معاوية في مرج عذراء من قرى دمشق مع أصحاب له ، وكان ذلك سنة ٥١ هـ ، أى أنه حتى هذا التاريخ كانت عائشة على قيد الحياة . والفتك هو البطش . وقوله «الإيمان قيد الفتك» أى منعه لأن الفتك يأتي عُدراً . وعبرة «لا يفتك مؤمن» تشرح العبارة الأولى : أن المؤمن لا يتفق مع إيمانه أن يبطش ويغدر بالناس أو بمن يأتمنه . قال ابن الأثير : فلقبت عائشة معاوية فقالت له : أين كان حِلْمُكَ عن حُجْرٍ؟ فقال : لم يحضرني رشيداً قالت عائشة : لولا أنا لم نغير شيئاً إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حُجراً أما والله إن كان ما علمتُ مسلماً ، حجاجاً ، معتمراً) . (٣٢٨٠) .

مسلماً، حجّاجاً، معتمراً). (٣٢٨٠).

﴿حُجْر بن عديّ من خصوم عائشة في وقعة الجمل﴾

٣٢٨١ - وعن سيف بن عمر : أن عائشة قدمت على يوم الجمل ، وكانت كلما علمت أن أحداً من أهل تلك الوقعة ، أو من أهل صفين ، كان في مشكّلة ، أرسلت تستنقذه . ولما قبّض سعد بن زياد ابن أبي سفيان وإلى الكوفة على حُجْر بن عديّ وجماعته من الشيعة من أهل صفين ، بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي إلى معاوية تسأله أن يخلي سبيلهم ، ولكنه كان قد أمر بقتلهم ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من أهل الشام ليقتله ، وقال حُجْر : اللهم إنا نستعديك على أمتنا ، فإن أهل العراق شهدوا علينا وأهل الشام قتلونا ! - ولم يصل عبد الرحمن برسالة عائشة إلا بعد أن قُتل من الجماعة - وكانوا ثلاثة عشر - ستة أو سبعة . وحزن عبد الرحمن وقال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! ابن عَزْبٍ عنك حِلْمُ أبي سفيان؟ فقال : غِيَّةٌ مِثْلُكَ عني من قومي ! (ابن سعد).
(ورغم أن حُجْر بن عديّ كان من الشيعة لم يمنع ذلك عائشة أن تشفع فيه عند معاوية . ولما حجّ معاوية استأذن على أم المؤمنين عائشة فقالت له : أقتلت حُجْراً! فقال : وجدتُ في قتله صلاح الناس وخفتُ من فسادهم . روى ذلك ابن كثير). (٣٢٨٢).

٣٢٨٣ - وعن سعيد بن أبي هلال : أن معاوية حجّ فدخل على عائشة فقالت : يا معاوية ! قتلت حُجْرَ بن الأديب وأصحابه ! أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعدلاء سبعة نقر يغضب الله لهم وأهل السماء . (ابن عساکر). - (وعذراء المنطقة التي قتلوا فيها) .

﴿يَقْمَصُ الله معاوية قميصاً﴾

٣٢٨٤ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان يوم أم حبيبة من النبي ﷺ دَقَّ الباب داقٌ ، فقال النبي ﷺ : «انظروا من هذا ؟» ، قالوا : معاوية : فقال : «اأذنوا له» ، ودخل وعلى أذنه قلم له يخطُ به . فقال : «ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟» قال : أعددتُه لله ورسوله . قال : «جزاك الله عن نبيك خيراً» والله ما استكتبتك إلا بوحيٍّ من الله عزّ وجلّ ! كيف بك لو قد قمصك الله قميصاً؟ - يعني الخلافة - فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه فقالت : يا رسول الله ! وإن الله مُقْمَصٌ أخى قميصاً؟ قال : «نعم، ولكن فيه مَنَاتٌ وَمَنَاتٌ وَهَنَاتٌ» ! فقالت : يا رسول الله ، فادعُ له ! فقال : «اللَّهُمَّ اهْدِهِ بِالْهُدَى، وَجَنِّبْهُ الرَّدَى، واغفر له في الآخرة والأولى» . (الطبراني، والهيتمي).

(وهَنَاتٌ أى دواهٍ . والحديث فيه أن معاوية بن أبي سفيان - وهو أخو أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ - ستنول إليه الخلافة، وأنه يأتي الكثير من الشر، والرَّدَى أى الهلاك، والحديث من الزوائد عند الهيتمي، وواضح أن الحديث وُضِعَ لصالح معاوية، فحكاية القميص الذي يقمصه الله الحكام نصادفها هنا للمرة الثالثة : الأولى عند عثمان، والثانية عند عليّ، والثالثة عند معاوية، الأمر الذي

يجزم بأنها ملفقة لصالح هؤلاء. وفي القرآن أن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس ٢٠)، ويقول على لسان الرسول ﷺ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، ولم ينطبق الدعاء على معاوية، فلا هو اهتدى، ولا تحبب الردى).

﴿هل يقول الناس يوم الجمل؟﴾

٣٢٨٥- وعن محمد بن قيس قال: ذُكر لعائشة يوم الجمل قالت: والناس يقولون يوم الجمل؟ قالوا: نعم. قالت: ودِدْتُ أُنِي كنتُ جليستُ كما جلس أصحابي. وكان أحبَّ إليَّ أن أكون ولدتُ من رسول الله ﷺ بضع عشرة، كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومثل عبد الله بن الزبير. (الطبراني).

(وقولها أصحابي تقصد صاحبتي، أي نساء النبي ﷺ، أو صويحباتها بمعنى أترابها اللاتي تزوجن مثلها وأنجن، وكانت تمنى لو تنجب من رسول الله ﷺ مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وكان أحد الأربعة الذين نسخوا المصاحف لتوزيعها على الأمصار، وعبد الله بن الزبير هو ابن اختها أسماء وكانت تُكنى به وتُحبها كابنها، وكان شديد الاحتفاء بها، وله في كتب الحديث ٣٣ حديثاً. والحديث ضعيف الإسناد، والمقصود به أن يعبر عائشة بأنها عاقرة، وأن يظهرها بمظهر النادمة، وأنها كانت تمنى لو كانت حياتها عادية كآية امرأة من صويحباتها، مع أن حياتها كما هي عرفت بها القاصي والداني، ونالت بها من الأجر في الدنيا والآخرة ما لم تنله امرأة أخرى من نساء العالمين).

﴿أهل الجمل - أمشركون هم؟﴾

٣٢٨٦- وعن أبي البختری قال: سُئل عليٌّ عن أهل الجمل، قيل: أمشركون هم؟ قال: من الشِّرك فَرُوا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَعُوا علينا. (ابن أبي شبة، والبيهقي).

(وقوله «بَعُوا علينا» يشير إلى الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَاهِلُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات ٩)، وعائشة أرادت الإصلاح، وعليٌّ اعتقد أنه على الحق وعائشة هي الباغية، وعائشة ظلت إلى آخر عمرها تعتقد أن علياً كان باغياً وأنه ما أصلح بالعدل ولا أقسط، ولذا فقد دارت عليه الدوائر: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَبَتْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِيسَ﴾ (الأعراف ١٦٥).

﴿أهل الجمل في الجنة﴾

٣٢٨٧- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «أربعة سلاحهم في الجنة : الجمل في الجنة، وصقين في الجنة، وحرّة في الجنة» قال : وكان يكتُم الرابعة . (ابن عساکر).

(واضح أن الحديث من الموضوعات. ومن أين يتأتى للنبي ﷺ أن يعلم بأمر كل هؤلاء؟ والجمل في الجنة يعنى أهل الجمل، عائشة وعلى وطلحة والزبير وجماعاتهم، وكذا أهل صقين على ومعاوية وجماعاتهما، وأهل الحرّة على وجماعته والخوارج القرآون، ولم يكن كل هؤلاء من المؤمنين، لأنه كان منهم المنافقون، ومنهم أتباع ابن سبا الذين أججوا الفتنة، فكيف يكونون في الجنة ١٩).

﴿ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علي﴾

٣٢٨٨- وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال : دخلتُ مع أمي على عائشة رضي الله عنها فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن عليّ فقالت : تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عليّ، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته . (الحاكم).

(قال الذهبي : جميع بن عمير متهم، ولم تقل عائشة هذا أصلاً؛ وامرأة عليّ هي فاطمة ابنة الرسول ﷺ).

﴿كان خروجها على عليّ من قَدَر الله﴾

٣٢٨٩- وعن عروة سأل عائشة رضي الله عنها : من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : عليّ بن أبي طالب. قال : أى شئ كان سبب خروجك عليه؟ قالت : لِمَ تزوّج أبوك أمك؟ قال : ذلك من قَدَر الله. قالت : وكان ذلك من قَدَر الله. (البيزار).

(والمعروف أن أحب الناس إلى النبي ﷺ من الرجال كان أبا بكر الصديق، وأحب النساء إليه عائشة. والقدر فيما لا تملك، والحرية والاختيار فيما تملك، فإن تولد مصبرياً فهذا من قدر الله، ولكن أن تسرق أو لا تسرق من اختيارك أنت، وما أنت مختار فيه تُسأل عنه. ومنهج عائشة هو المنهج العقلي، وكانت تقول بالاختيار والمسئولية، ولم يُعرف عنها حديث ولا فتوى تتحلل فيهما من المسئولية وتنسب الأمور إلى القدر. والله تعالى يقول : ﴿لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ (النحل ٥٦)، و﴿وَلَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٩٣)، يعنى أن كل إنسان مسئول عما يقول وعما يفعل، والقول فعل، وفي القرآن أيضاً ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتَوَلُونَ﴾ (الصفات ٢٤)، وفي الحرية والاختيار المشيئة يقول الله تعالى : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت ٤٠)).

وبعد . . . فقد روت لنا عائشة عن الفتنة الكبرى وأسبابها، وعن الذين أجمعوها، وعمّن كانت الفتنة لصالحهم، فالذين جنوا الفوائد من إشعالها هم حتماً الذين أضرموا نيرانها، وهؤلاء فئتان أو جماعتان، أو طائفتان بتعبير القرآن: طائفة على بن أبي طالب، وطائفة معاوية بن أبي سفيان، وأما عائشة رضي الله عنها، فما كانت لها طائفة، وخرجت لتصلح بين الناس، ولتدعو إلى الخير، وتأمّر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتطالب بدم عثمان، فليس من المعقول أن يُهدّر دم خليفة المؤمنين ولا من يرفع صوته احتجاجاً!! وخروج عائشة لأنها ما كانت تجد فرقاً بين النساء والرجال في الجهاد في سبيل الله، وأن تُحقّق الحقّ وتزهق الباطل. ومنهج عائشة عقلاني وعملي، لأن الإيمان وحده - في مذهبها - لا يكفي، فلا بد أن يوافق العمل، ومن يؤمن بشيء لا بد أن يسعى لتحقيقه. ولسوف نقرأ في الفصل القادم عن عائشة وأحوالها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يتوقّفا الله تعالى. . .



الفصل الثاني عشر

﴿أحوال عائشة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ إلى أن توفاه الله عليها رحماته﴾

في هذا الفصل إمامة بحياة عائشة بعد وفاة النبي ﷺ . وكانت وفاته وعائشة في الثامنة عشرة من عمرها، فكانت ما تزال في السن التي تبدأ فيها البنات من بنى جنسها يتفتحن للحياة . وفي الثامنة عشرة انتهت حياتها كامرأة وبدأت حياتها كداعية . ولأول مرة تتفرغ بالكامل لدينها ولربها، وبدأت ترتب لحياتها الجديدة، وصارت مسئولة عن نفسها، واختارت أن تستق بالرسول ﷺ ويهديه، فكانت القدوة التي يتعلم منها الناس رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً . وزاد عمر بن الخطاب راتبها فكانت تنفقه كله في وجوه البر ولا تستبقى لنفسها شيئاً . وكانت بارة بأهلها فعدوا لها الرياسة عليهم، وما كانوا يردون لها قولاً ولا ينقضون لها فعلاً، وكانت تحلى بنى أخيها الذهب، وتركى عن يتامى أقاربها . واعتادت الحج والعمره بعد رسول الله ﷺ ، فكانت تدعو معها النساء وتتقدمهن . وكانت تصوم يوم عرفة وأيام منى، وتطوف وهي منتقبة ولا تخالط الرجال، وتسرد الصوم، وتصوم حتى يذلقها الصوم، وما شبع بعد ﷺ من طعام إلا وتذكر شدة عيشه وما كان فيه من جهد ، فتبكي . وكان يكفيها من الدنيا مثل زاد الراكب، فلا تستخلف ثوباً حتى ترقعه، وكانت تلبس الخلق من الثياب، وتتصدق بمالها وتبلى ثوبها، واستغرقتها الدعوة لله وتعليم الناس وتربيتهم، وجاهدت في سبيل إعلاء كلمة الحق، ودعت إلى الخير، وأمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وبلغت وبيّنت، ولم تعمل إلا صالحاً، فاستنفدت جهدها حتى مرضت . وكان سيرها قلدراً، اختارته لنفسها فأعانها الله عليه . ولما توفيت رقدت في البقيع مع زوجات النبي ﷺ كوصيتها، تقول عنهن إنهن صاحباتها وهو نعم القول!



﴿لباس عائشة بعد وفاته ﷺ﴾

٣٢٩٠- فعن شُمَيْسَةَ : أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها ثياب من هذه السيّد الصفاق، ودرع، وخمار، ونُقْبَةٌ قد لَوُئْتُ بشئ من عُصْفُر . (ابن سعد).

(والسيّد هي الثياب الممدودة الخيوط؛ والصفاق أى الكثيفة النسيج؛ والدرع قميص المرأة؛ والخمار غطاء الرأس والصدر الأمامي؛ والنُقْبَةُ شئ من إزار كما تشد السراويل، يغطى جزء الجسم السفلى؛

والعُصْفَرُ صِبْغٌ أَصْفَرُ اللَّوْنِ).

٣٢٩١- وعن عمرة : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : لأبد للمرأة من ثلاثة أبواب تصلى فيهن : درعٌ، وجلبابٌ، وخِمَارٌ. وكانت عائشة تحلّ إزارها فتجلببُ به، أي تجعله كالجلباب الداني. (ابن سعد).

﴿البسها كساء خَزٍّ فلم تؤخره﴾

٣٢٩٢- وعن القاسم بن محمد : أنه كان عليه كساء خَزٍّ في يوم بارد، وأنه ألبسه عائشة فلم تؤخره. (ابن سعد).

(والكساء الثوب يكسو الجسم ويلبس من فوق؛ والخَزُّ هو الحرير ولكنه هنا نوع من النسيج من الطحالب، والعرب تسميه الخَزَّ لأنه يُخَزُّ أي يُصَنَعُ بالثقب، فلا يحسبن القارئ أنه حرير، فمن أين يأتيها الحرير؟ وقوله لم تؤخره يعني لم ترفضه).

﴿كساء عائشة الخَزَّ لعبد الله﴾

٣٢٩٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كت عبد الله بن الزبير مطرّف خَزٍّ كانت عائشة تلبسه. (مالك، ومسلم).

(والمطرّف الثوب فيه خطوط يُلبس كالطُرْفَة وهي الشئ المستحسن يكون لمرة ولمرات وليس دائماً؛ وعبد الله بن الزبير هو ابن اختها أسماء، وكان منها بمنزلة الابن حتى لكانت تُكَنَّى أمّ عبد الله. وفي رواية لابن سعد عن هشام عن أبيه : كان لعائشة رضي الله عنها كساء خَزٍّ تلبسه فكسته عبد الله بن الزبير. والكساء هو الثوب يُلبس من فوق، يُثَوَّب الجسم يعني يغطيه ويشمله).

﴿تلبس الفرو يدفئها﴾

٣٢٩٤- وعن القاسم بن محمد : أن محمد بن الأشعث قال لعائشة رضي الله عنها : ألا نجعل لك فرواً نهديه إليك فإنه أدفأ تلبسينه؟ فقالت : إني لأكره جلود الميتة. فقال : إني سأقوم عليه ولا أجعله لك إلا ركباً. فجعله لها فأرسل به إليها فكانت تلبسه. (ابن سعد).

(والفرو جلد الحيوان فلا يحسبن القارئ أنه كجلود اليوم من الثعالب القطبية إلخ! وإنما هو جلد وبرّ الجمال أو صوف الخراف، وكانت عائشة لا تحب ذلك لرائحة الجلد العطنة فوعده الأشعث أن يُصلح رائحته. وتدلّيلهم لها لأنها أمهم، والحق أنه لم يكن تدليلاً بهذا المعنى فقد كانت في حاجة إليه ليُدْفئها من برد المدينة في الشتاء، وكانت عائشة ترقع ثيابها، وأما نفقتها من الخزنة العامة فكانت تصدّق بها جميعها).

﴿تلبس اللُحْفُ المورَّسة وتضع الخمار﴾

٣٢٩٥- وعن أمّ نهار قالت : رأيتُ على عائشة ملحفة مورَّسة وخِمَاراً جيشانياً إلى السواد ما هو. (ابن سعد).

(والملحفة الثوب الخارجى السابغ؛ والمُورَّسة المصبوغة بالورس وهو الصبغ الأصفر؛ والخمار غطاء الرأس، وصفة الخمار أنه جيشاني أى طويل له سُفُّ أى أطراف؛ «والى السواد ما هو» يعنى يميل لونه إلى السواد).

﴿أبو بكر ينتقد ثيابها﴾

٣٢٩٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبستُ ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، والتفتُ إلى ثيابي وذيلي، فدخل على أبو بكر وقال : يا عائشة ! أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن! (أبو نعيم).

(كانت عائشة أمةً حَدَثةً فلبست الثوب بذيل طويل فمشت تختال، والسنة بخلاف ذلك).

﴿أعجبت بدرعها الحديد فمقتته لها أبو بكر فتصدقت به﴾

٣٢٩٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبستُ مرةً درعاً لى جديداً، فجعلتُ أنظر إليه وأعجبتُ به. فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظرٍ إليك ! قلتُ : ومِمَّ ذاك؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العُجب بزينة الدنيا مقتته ربُّه عزَّ وجلَّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت : فزعته فتصدقت به. فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفّر عنك. (أبو نعيم).

﴿أحب الأيام إليها يوم الأربعاء﴾

٣٢٩٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنَّ أحبَّ الأيام إلىَّ يوم الأربعاء؛ يَخْرُجُ فيه مسافري، وأنكح فيه؛ وأختن فيه صبيّ. (السخاوى).

(وأنكح فيه يعنى أروّج فيه، وكانت عائشة هى التى تتولى أمور إخوتها وبناتهم وأولادهم من ختان وزواج، وكانت تختار لذلك الأربعاء، وتؤثّرهُ لسفرهم إذا سافروا، وعن الرسول عليه السلام عند القارى : «ما بُدئُ بشئ يوم الأربعاء إلا تمَّ»، ويقابله الحديث الذى أخرجه السخاوى مرفوعاً عن جابر : «يوم الأربعاء يومٌ نحس مستمر» رواه الطبرانى، والمعنى فى الحالتين أن يوم الأربعاء نحسٌ مستمر على الكفار، وسعدٌ مستقر على الأبرار. والتطيرُ لم يُعرف عن الرسول عليه السلام وعن عائشة رضي الله عنها وكانا ينهيان عنه).

﴿عمر زاد راتبها وقال هى حبيبة رسول الله عليه السلام﴾

٣٢٩٨- وعن مصعب بن سعد قال : فرض عمر لامهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة رضي الله عنها ألفين وقال إنها حبيبة رسول الله عليه السلام. (الحاكم).

(وفى رواية أخرى للحاكم قال : كان عطاء أمهات المؤمنين. عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة، غير ثلاث نسوة : عائشة فإن عمر قال أفضلها بألفين لحب رسول الله عليه السلام إياها؛ وصفية وجويرة؛ سبعة آلاف سبعة آلاف. (٢٩٩٧). والتفضيل هنا ليس اعتسافاً أو اعتباطاً فإنما كان بيت عائشة يؤمه

المسلمون من كافة بقاع المعمورة الإسلامية ليستفتوها في الدين فكانت تستضيفهم وتكرمهم، وما كان كذلك بيت صفية ولا جويرية، فالأثنان لاتعرفان القراءة والكتابة، وصفية إسهامها في السنة عشرة أحاديث لاغير، وإسهام جويرية سبعة أحاديث لاغير، بينما عائشة أكثر من خمسة آلاف حديث - أفكانت توجد سنة بدون عائشة؟.

﴿عائشة البارة بأهلها﴾

٣٢٩٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت : كلن منها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن». (البخارى).

(والتلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل؛ والمجمة مظنة الاستراحة، يعنى تعطى طاقة وقوة للمريض إذا طعمها، ولأهل الميت إذا أكلوا منها)

﴿انتقضت في أخيها عبد الله بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة﴾

٣٣٠٠- وعن القاسم بن محمد قال: رُمي عبد الله بن أبي بكر بسهم يوم الطائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة، فمات، فدخل أبو بكر على عائشة فقال : أى بنية، والله لكأنا أخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا! فقالت : الحمد لله الذى ربط على قلبك، وعزم لك رشدك! فخرج ثم دخل فقال : أى بنية، أتخافون أن تكونوا دفستم عبد الله وهو حى؟ فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت! فقال : استعيز بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم! أى بنية، إنه ليس أحد إلا وله لئان : لمة من الملك، ولمة من الشيطان الرجيم. قال : فقدم عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عناء، فأخرج إليهم فقال : هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيد أخو بنى العجلان : هذا سهم أنا بريته وأرشته وعقبته، وأنا رميت به. فقال أبو بكر : فإن هذا السهم الذى قتل عبد الله بن أبي بكر! فالحمد لله الذى أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسع الرحمة. (الحاكم). (واللمة المس أو الجنون أو الخاطرة أو الوسوسة؛ ومن الملك هى خاطر، ومن الشيطان هى وسوسة، وأبو بكر يعتذر عن نفسه لما أصابه؛ وانتقضت به يعنى أهمها وهذها نفسياً؛ وراش السهم الزق عليه الريش؛ وعقبه شدة فالتوى ليطلقه؛ والسهم عناء يعنى أهمة أمره. والحديث يكشف عن أخلاق أبى بكر مع قاتل ابنه، ويتناقض مع أحاديث أخرى أنه ضرب غلامه فى الحج، ولم يعرف عنه ذلك فقد كان مثلاً فى الحلم، وفى القرآن: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، وكانت وقعة الطائف فى خلافته فيما يعرف بحروب الردة. وعبد الله بن أبى بكر فيما يروى الحاكم بطريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنه لما قضى رسول الله ﷺ كفن فى بردة حبرة كانت لعبد

الله بن أبي بكر ولُفَّ فيها، ثم نُزِعت عنه، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يُكفَّن فيها إذا مات، ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت لأمسك لنفسى شيئاً منع الله رسوله ﷺ أن يُكفَّن فيه، فتصدَّق بها عبد الله . (٣٣٠١). وعبد الله برواية عائشة : كان الذى يختلف بالطعام إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فى الغار عند الهجرة . (٣٣٠٢).

﴿ما زوجنا إلا عائشة﴾

٣٣٠٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها خطبت على عبد الرحمن بن أبي بكر «قُرَيْبَةَ بنت أبي أمية» فزوجه، ثم إنهم عتبوا على عبد الرحمن وقالوا : ما زوجنا إلا عائشة! فأرسلت عائشة إلى عبد الرحمن فذكرت ذلك له، فجعل أمر «قُرَيْبَةَ» يدها، فاختارت زوجها فلم يكن ذلك طلاقاً. (مالك).

(وقولهم ما زوجنا إلا عائشة رضي الله عنها أى وثقوا بمصاهرة عائشة أن لا تصيب ابنتهم مَصْرَةً من تزويجها بعبد الرحمن، وأنها مسئولة عن راحتها، فلما عتبوا على عبد الرحمن توجهوا بذلك إلى عائشة أنها لن ترضى لابنتهم مهانة. والاختيار ليس طلاقاً، والرسول ﷺ خير نساء ولم يعدّه طلاقاً).

﴿عائشة تعتق عن أخيها عبد الرحمن فى وفاته﴾

٣٣٠٤- وعن يحيى بن سعيد قال : توفى عبد الرحمن بن أبي بكر فى نومٍ نام، فأعتقت عنه عائشة رُوحَ النبی ﷺ رقاباً كثيرة. (مالك).

(وعن الحاكم عن خليفة بن خياط قال: مات عبد الرحمن بن أبي بكر فجاءه.. وعنه بطريق منصور ابن عبد الرحمن ، عن أمه صفية بنت شيبة قالت : قدمت عائشة فأتيتها أعزَّيها بأخيها عبد الرحمن ابن أبي بكر فقالت. رحم الله أخى! إن أكثر ما أجد فى نفسى أنه لم يُدفن حيث مات. قالت : وكان أخوها قد توفى بالحبشة، فخرجت إليه فئة قريش فحملوه إلى أعلى مكة . (٣٣٠٥). وعبد الرحمن شقيق عائشة، وأمهما هى أم رومان أسلمت مع أبى بكر وحسُن إسلامها، وأما عبد الرحمن فكان إسلامه متأخراً فى هدنة الحديبية، وشهد بدرأ وأحداً مع المشركين. وكانت عائشة تحبه فقد كان شقيقها الوحيد. وعن علقمة بن علقمة عن أمه فيما يروى الحاكم : أن امرأة دخلت بيت عائشة فصلَّت عند بيت النبی ﷺ وهى صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة : الحمد لله الذى يحيى ويميت ! إن فى هذه لَعِبْرَةً لى فى عبد الرحمن بن أبي بكر! (٣٣٠٦). وكان عبد الرحمن قد رقد فى مَقِيلٍ له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صُنِعَ به شراً وعُجِّلَ عليه دفنٌ وهو حيٌّ، فرأت أنه عبرة لها، وذهب ما كان فى نفسها من ذلك، أى أنها كانت تشك أنه مات مقتولاً. والمقيل موضع القيلولة، أى النوم والاستراحة. ثم لما شهدت الحادثة قوى لديها أن يكون قد مات فجاءة كهذه المرأة. وعبد الرحمن توفى سنة ٥٣ فى إمارة معاوية، وشهد الجمل مع أخته عائشة، والمقصود من القول أنه مات بالحبشة ليس بلاد الحبشة التـ

نعرفها ولكنها قرية على بريد من مكة يقال لها الحبشى. وعن الحاكم والترمذى، عن ابن أبى مليكة :
أن عائشة لما حجّت أتت قبره بالحبشى فبكت وقالت :

وكنا كندمانى جَذِيمة حَفِيَّة . . . مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا

فلما تفرقنا كائى ومالكاً . . . لَطَوُلُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ثم قالت : والله لو حضرتك ما دُفِنْتَ إِلَّا حَيْثُ مِتَّ، ولو شهدتك ما زرتك. (٣٣٠٧). ويذكر لعبد الرحمن أن معاوية أرسل إليه مائة ألف درهم لما أبى البيعة لابنه يزيد فردّها عبد الرحمن وقال : أبيع دينى بدنياى، وخرج إلى مكة وظل بها حتى مات . وقيل فيه أنه من يوم أن أسلم لم يتعلّق بكذبة .
وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة : أن عبد الرحمن طلبه الرسول ﷺ مع أبيه فى مرضه الذى قضى فيه وقال : «اثنى بدواة وكتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » ثم نكص وقال : «يا أبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» (٣٣٠٨). وكان يجيد القراءة والكتابة ولذا فُكِّرَ أن يرسل له . وكان كل أولاد أبى بكر يحسنون القراءة والكتابة. وعبد الرحمن أيضاً هو الذى عهد إليه رسول الله ﷺ بأن يُعَمِّرَ أخته عائشة فى حجة الوداع، وقال له برواية الحاكم : «أردف أختك عائشة فأعمرها من التنعيم، فإذا هبطت الأكمة فمرها فلتحرم فإنها عُمرة مُتَقَبِّلَةٌ». (٣٣٠٩). ويروى عن عبد الرحمن أنه نزلت فيه الآية : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء ٣٣) قال محمد بن إسحق، عن داود بن الحصين، عن أم سعد بنت الربيع : أنها نزلت فى أبى بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى أن يُسَلِّمَ، فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم حين حُمِّلَ على الإسلام أمر الله أن يورثه نصيبه. روى ذلك ابن جرير. وكان اسم عبد الرحمن فى الجاهلية عبد العزى فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. وقال ابن أبى مليكة : إن عبد الرحمن توفى بالصفاح - موضع بالروحاء فحُمِّلَ ودفن بمكة، وقَدِمَت أخته عائشة تسأل : أين قبر أخى؟ فأتته فصلّت عليه. رواه أيوب السخيتانى. (٣٣١٠).

﴿اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن﴾

٣٣١١- وعن عامر بن مصعب: أن عائشة اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد ما مات. (ابن منصور).

﴿زواج عاتكة وغضبة عائشة﴾

٣٣١٢- وعن خالد بن سلمة : أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبى بكر، وكان يحبها فجعل لها بعض أرضه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة أن :
ردى علينا أرضنا ! وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبى بكر :

آليت لا تنفك نفسى حزينة . . . عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

فلما تزوجها عمر بن الخطاب قالت عائشة :

آليت لا تنفك عيني قريرة . . . عليك ولا ينفك جلدى أصفرا

ردى علينا أرضنا ! (الطبراني).

(وكانت عائكة تحت عبد الله بن أبي بكر فأصيب يوم الطائف، فجعل لها بعض ماله وقفاً عليها بشرط أن لا تتزوج بعده، فلما مات جعل الرجال يخطبونها فتأبى، وتبتلت وظلت على ثيبتها طوال خلافة أبي بكر، فلما كانت ولاية عمر أرسل إليها أنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك فردى إلى أهله المال الذي أخذته وتزوجى. وخطبها عمر فأبت، فطلب من وليها أن يزوجه لها، فزوجها له، وهو أمر غريب ينافى الشرع، لأن المرأة كان لابد أن تكون راضية بالزواج، ثم إن الثيب ولىة نفسها وذلك يشككنا أن تكون قد رفضت الزواج من عمر من البداية، ومن ثم يشككنا فى هذه الرواية: فأتاها عمر فدخل عليها، فتأبى عليه فعاركها وغلبها على نفسها ونكحها، فلما فرغ قام يتأفف عما بذله معها!! ثم إنه خرج من عندها وظل فترة لا يأتئها فأرسلت إليه وتهيات له، وتحدثت الناس بذلك!! والحديث كله غريب، وهذا ما جعل عائشة تنشد فيها الذى قالته عائكة فى الحزن على زوجها بعد أن حرقتة، ومعناه أن عينها صارت قريرة بالزواج ولم تعد نفسها حزينة كما ادعت، وأنها خلعت عنها الأسود وصارت تلبس المعصفرات من الثياب، وطالبتها برد الأرض. وعائكة قيل كانت تقبل رأس عمر فى رمضان وهو صائم فلم يكن يمانع، وكذلك لم يكن يمانع ذهابها للصلاة فى المسجد، ولما طعن كانت فى المسجد، ومعنى آلت أقسمت).

﴿ما قضته عائشة لا يرد﴾

٣٣١٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : أن عائشة رضي الله عنها روجت حفصة بنت عبد الرحمن من المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال : ومثلى يصنع هذا به؟ ومثلى يفتات عليه ؟ فكلمت عائشة المنذر بن الزبير فقال المنذر : فإن ذلك بيد عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن : ما كنت لأرد أمراً قضيتيه. فقررت حفصة ولم يكن ذلك طلاقاً. (مالك).
(وقوله قررت أى ثبتت؛ ويفتات عليه يستبد بالراى فى أمر يهمه دون استشارته. والمنذر بن الزبير هو ابن أسماء بنت أبي بكر، وعبد الرحمن خاله، وعائشة خالته).

﴿بر عائشة بأختها أم كلثوم﴾

٣٣١٤- وعن أبى خالد : أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبى بكر إلى عائشة، وبلغ ذلك أم كلثوم وكانت بعد جارية، فأتت عائشة فقالت : تنكحني عمر يطعمني الخشن من الطعام! إنما أريد فتى يصب من الدنيا صباً! والله لئن فعلت لأذهبن أصبحن عند قبر النبى ﷺ ! فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيك. فدخل على عمر فتحدثت عنده ثم قال: يا أمير المؤمنين! رأيتك تذكر التزويج؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: أم كلثوم بنت أبى بكر. فقال: يا أمير المؤمنين : ما أريك إلا جارية تنمى عليك أباه كل يوم. فقال عمر : عائشة أمرتك بهذا! - فتزوجها طلحة بن عبيد الله. فقال على : أما على ذلك لقد تزوجت فتى من أصحاب محمد. (ابن عساکر).

٣٣١٥- وعن عطاء قال: أخرجت عائشة أختها أم كلثوم في عدتها حين قُتل عنها طلحة بن عبيد الله فأخرجتها إلى مكة. قال: حجت بأختها أم كلثوم في عدتها من طلحة بن عبيد الله. (ابن سعد).

(وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وأمها حبيسة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس شاعرنا الكبير، وكانت أمها حاملاً فيها عندما مات أبو بكر سنة ١٣ هـ، وعمر اغتيال سنة ٢٣ هـ فمتى اقترح الزواج منها وكانت عندما مات في نحو التاسعة من عمرها؟ وأبو بكر قبل أن يموت أوصى عائشة أن يكون اسمها أم كلثوم، وتزوجها طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وكان من علماء قریش، وكان قريباً لأبي بكر، ولقبه الرسول ﷺ بطلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، ودعاه مرة الصبيح المليح الفصيح، وشهد طلحة أحد وثبت مع الرسول ﷺ، وبابعه على الموت فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً. وكان طلحة من حزب أبي بكر، وانضم لعائشة، وتزوج من أم كلثوم أختها، وحارب تحت لواء عائشة يوم الجمل وقتل. وعمر تزوج أم كلثوم أخرى بنت علي بن أبي طالب).

﴿بر عائشة بأولاد إختوها﴾

٣٣١٦- وعن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة عليها السلام تخلق رءوسنا عشية عرفة، ثم نحلنا وتبعنا إلى المسجد، ثم تضحي عندنا من الغد. (ابن سعد).

(والقاسم من رواة عائشة الذين أكثروا الرواية عنها، وهو ابن أخيها محمد بن أبي بكر. والحديث فيه اهتمام عائشة بأولاد إختوها، وبصحبتهم وتعليمهم وتعريفهم بدينهم، ثم إنها كانت تزورهم كل عيد. وأولاد إختوها هم بخلاف القاسم : عبد الله بن محمد، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن. وقيل في القاسم إنه كان محدثاً يأتي بالحديث على حروفه ولا يفسر، ولا يجيب إلا في الأشياء الظاهرة، ويقول : أنا أرى ولا أقول إلا الحق، ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعلم ما افترض الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم. وكان يلعن القدرية ويقول كفوا عما كف الله عنه. ومات سنة ١٠٨ هـ بعد أن فقد بصره وهو في نحو السبعين. وعند البخاري عن أم علقمة، أن بنات أخى عائشة ختن، فقيل لعائشة : ألا ندعو لهن من يليهن؟ قالت : بلى. فأرسلت إلى عدى (أحد المغنين)، فأتاهن، فمرت عائشة في البيت، فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً - وكان ذا شعر كثير، فقالت أف! شيطان! أخرجوه! أخرجوه! (٣٣١٧). وقولها من يليهن يعنى من يحتفل بهن أثناء الختان. والحديث وهما لأن عائشة ما كانت ترضى بالختان. وعند أبي نعيم بطريق أنس قال : كانت ختانة بالمدينة يقال لها أم أيمن، فقال لها النبي ﷺ : «إذا خففت فاسمى ولا تنهكى، فإنه أسرى للزوجة وأحظى للزوج». وللحديث رواية أخرى فيه أن الخافضة أم عطية. والخفص هو الختان، سمى كذلك لأنه يخفص الشهوة؛ واسمى يعنى أتركى من البظر قليلاً؛ ولا تنهكى يعنى لا تجورى أو

تبالغى، وهو معنى الخفض أيضاً؛ وأسرى للزوجة أى أجلب للسرور وللمحبة لها؛ وأحظى للزوج يعنى أرضى له ويستحسنه. والحديث ليس فيه أمر بالخفض وإنما يقول «إذا»، ولم ينكره ولم يحرمه. وختان البنات أسبق من الإسلام، وعن الحسن قال : أتى عثمان بن أبى العاص إلى طعامة فقيل : هل تدري ما هذا؟ هذا ختان جارية - يعنى هذا حفل ختان جارية - فقال : هذا شئ ما كنا نراه على عهد رسول الله ﷺ ، فأبى أن يأكل. أخرجه الطبرانى، يعنى أن ختان البنات لم يكن شائعاً فى عهد رسول الله ﷺ ، أى كان هناك من لا يفعله، فلا شئ يجعله من الدين الآن، وإنما الذى من الدين أنه إذا خُتنت البنت فعلى الخاتنة أن تترفق ولا تجور، وقد أمرنا بالمعروف، والمعروف الآن علمياً عدم الختان، وهو الأفضل فى عصر مطلوب فيه أن يقوم بالختان طبيب أو طبيبة، وفى مستشفى، وبشروط صحية خاصة، وهو ما لا يتوفر فى الريف خصوصاً، فالأولى عدم الختان ولا ضرر من ذلك إطلاقاً، فليس من المعقول أن تُختن البنت مخافة أن تستبد بها شهوتها الجنسية، لأنه بنفس المنطق يتوجب قطع اللسان مخافة إتيان النميمة أو التفوه بالسباب، أو قطع اليدين مخافة أن يأتيا السرقة إلخ، ومع ذلك ففى الحديث أن من أحب أن تختن ابنته فليكن الختان خفضاً - أى فى القليل، لا قطعاً - أى كُله، حتى تستشعر الزوجة لذة للجماع يُسرّ لها الزوج ويستتهج، ثم إن بعض البنات يحسن خفض البظر عندهن لطوله الزائد، فهؤلاء هن الأولى بالخفض، وتلك هى الوسطية فى الإسلام فى كل شئ).

«شَقَّتِ الخمار الخفيف لابنة أخيها»

٣٣١٨- وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه أنها قالت : دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة، وعلى حفصة خمار رقيق، فشَقَّتْ عائشة وكستها خماراً كثيفاً. (مالك).
(حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، كانت عائشة عمّتها، وشَقَّتِ الخمار أثقلت لأنه كان رقيقاً، وغطت رأسها بآخر كثيف. وفى الحديث عن أبى هريرة «كاسيات عاريات» يعنى يرتدين من الملابس ما يُظهر ما تحتها لشفافيته أو ضيقها).

«عائشة الناصحة لابن أخيها»

٣٣١٩- وعن ابن عبد ربّه قال : دخل ابن أبى عتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق على عائشة - وهى عمته - فوضع رأسه فى حجرها أو على ركبته، ثم رفع عقيرته يتغنّى :

مُقَيَّرَ حَجَلٍ جَرَرْتُ بُرْجُلَهُ . . . بعد الهدوله قوائم أربع
فأطربَ زَمَانَ الْعَهْدِ مِنْ زَمَنِ الصَّبَا . . . وأترع إذا قالوا أبى لا ينزع
فليأتين عليك يوماً مرة . . . ييكى عليك مُقَنّاً لا تسمع

قالت له : يا بنى فاتقِ ذلك اليوم!
(والمقير المطلقى بالقار؛ والحجل تشبه مشيته مشية الجمل ؛ والمقنع الذى يرفع صوته خِلْقَةً، وأترع أسرع؛ والأبيات فى الوعظ).

﴿تُحَلَّى بنى أخيها الذهب﴾

٣٣٢٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تُحَلَّى بنى أخيها الذهب . (البيهقى).
(والحديث فى خروج الصبيان إلى العيد، وفيه جوار تحلية البنين بالذهب ما لم يبلغوا ، وكان الشافعى يقول إن الوالدين يجور لهما أن يلبسا أولادهما أحسن ما يقدران عليه ذكوراً أو إناثاً يوم العيد، ومن ذلك الذهب والدياج، وهو مذهب فى التريبة ضعيف، والحديث نفسه فيه ضعف فى السند، وبعض رواته لا يُحْتَجَّ بهم، ثم من أين تأتى عائشة بالذهب وهى التى كانت تتصدق بكل مالها ؟!).

﴿تُرَكَّى عن يتامى أقاربها من أموالها﴾

٣٣٢١- وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه قال : كانت عائشة تلينى وأخا لى يتيمين فى حجرها، فكانت تُخْرِج من أموالنا الزكاة . (مالك).
(قال مالك أنه بلغه أن عائشة كانت تعطى أموال اليتامى الذين فى حجرها من يتجر لهم فيها . (٣٣٢٢). وكان عمر بن الخطاب يقول : اتجروا فى أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة . وعن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة رضي الله عنها تركى بأموالنا، وإنها لَيَتَجَر بها فى البحرين . (٣٣٢٣). رواه البيهقى .
والبحرين اسم قديم لإقليم الإحساء . وتلنى يعنى ترعانى).

﴿لم تُخرج زكاةً من حُلَى بنات أخيها اليتامى﴾

٣٣٢٤- وعن القاسم بن محمد : أن عائشة رَوَّجَ النَّبَى ﷺ كانت تلى بنات أخيها يتامى فى حجرها لهنَّ الحُلَى فلا تُخْرِج من حُلَيْهنَّ الزكاة . (مالك).
(وعن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يحلى بناته وجواريه الذهب ثم لا يُخرج من حُلَيْهنَّ الزكاة، وقال مالك : مَنْ كان عنده تَبَر - أى ذهب - أو حلى من ذهب أو فضة لا يُتَفَعَّع به لِبَس فإن عليه فيه الزكاة فى كل عام) .

﴿صَلَّاتُهَا كما كانت على عهد النبى ﷺ﴾

٣٣٢٥- وعن أم حكيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صليتُ صلاةً كنتُ أصليها على عهد النبى ﷺ، لو أن أبى نُشِرَ فنهانى عنها ما تركتها . (أحمد). - (وُنْشِرَ يعنى بُعثَ حياً).

﴿عائشة تصلى فى درع وخمار وإزار﴾

٣٣٢٦- وعن ليلى بنت سعد : أنها رأت عائشة تصلى فى درع وخمار وإزار مؤتزرة به . (ابن سعد).

﴿تصلى في الدرع والخمار﴾

٣٣٢٧- وعن مالك أنه بلغه أن عائشة روج النبي ﷺ كانت تصلى في الدرع والخمار. (مالك).
(والدرع الثوب كالقميص؛ والخمار غطاء الرأس؛ والدرع فسترته أم سلمة وقالت برواية مالك الدرع السابغ يعنى الطويل الساتر).

﴿درع عائشة المورد وخمارها الجيشاني في الحج﴾

٣٣٢٨- وعن يونس بن أبى إسحق، عن أمه السعالية بنت أيفع بن شرحبيل : أنها حجّت مع أم محبة فدخلتا على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، فسلمتا عليها وسألتاها وسمعتا منها. قالت : ورايت على عائشة درعاً مورداً وخماراً جيشانياً، فلما أردنا الخروج قالت لهما : أحرام على المرأة منكن أن تصغى لزوجها!؟ (مالك).

(والمورد المصبوغ بالحمرة الفاتحة، والجيشاني يعنى الضافى له سنّف طوال؛ وأن تصغى لزوجها تميل إليه وتستميله بأن تلبس ما يستحسنه فيها ويراهها به جميلة).

﴿يهودية ترقىها بكتاب الله﴾

٣٣٢٩- وعن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهى تشتكى ويهودية ترقىها - وكان يكره الرقى، فقال : أرقىها بكتاب الله. ١ (مالك، وابن أبى شيبه، والطبرى).

﴿تتطوع فى السفر قبل الصلاة وبعدها﴾

٣٣٣٠- وعن قتادة : أن ابن مسعود وعائشة كانا يتطوعان فى السفر قبل الصلاة وبعدها. (الطبرانى).

(أورده الهيثمى فى الزوائد، وقال : قتادة لم يسمع من ابن مسعود ولا من عائشة).

﴿نزولها عند ابنة ثابت كلما أتت مكة﴾

٣٣٣١- وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : كان عمر وعائشة إذا أتيا مكة نزلا على ابنة ثابت، وكانت من النسوة السبع اللاتى بايعن رسول الله ﷺ بمكة. (ابن سعد).

(قالت أم عامر الأشهلية : كنت أنا، ولىلى بنت الخطيم، وحواء بنت يزيد بن السكن أول من بايع رسول الله ﷺ من النساء. وعن عاصم بن عمر بن قتادة : أول من بايع النبي ﷺ من النساء : أم سعد بن معاذ - كبشة بنت رافع؛ وأم عامر - وحواء بنت يزيد بن السكن؛ ولىلى بنت الخطيم؛ ولىلى ومريم وقيمة بنات أبى سفيان؛ والشموس بنت أبى عامر الراهب، وابنتها جميلة بنت ثابت بن أبى الأفلح. يعنى أن ابنة ثابت فى الحديث هى جميلة، وكانت من المبايعات الاوليات. وقوله النسوة السبع مع أن هؤلاء ثمان وليسوا سبعاً - أنه لم يحسب جميلة لأنها كانت طفلة بعد. وفى رواية لأحمد عن سالم بن سبلان قال: خرجنا مع عائشة إلى مكة، قال: وكانت تخرج بأبى يحيى التيمى يصلى بها» (٣٣٣٢).

يعنى أنها كلما نزلت مكة كانت تنزل عند ابنة ثابت، ويصلى بها أبو يحيى التيمي - يعنى يؤمها).

﴿طريقة عائشة فى الحج والعمرة﴾

٣٣٣٣- وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة أم المؤمنين عليها السلام: أنها كانت تنزل من عرفة بنمرة ثم تحولت إلى الأراك. قالت: وكانت عائشة تهل ما كانت فى منزلها ومن كان معها، فإذا ركبت فتوجهت إلى الموقف تركت الإهلال. قالت: وكانت عائشة تعتمر بعد الحج من مكة فى ذى الحجة، ثم تركت ذلك فكانت تخرج قبل هلال المحرم حتى تأتى الجحفة فتقيم بها حتى ترى الهلال، فإذا رأت الهلال أهلت بعمرة. (مالك).

﴿حج ومعهما نساء فتقدمهن يوم النحر﴾

٣٣٣٤- وعن عمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة أم المؤمنين كانت إذا حجّت ومعهما نساء تخاف أن يحضن، قدمتهم يوم النحر فأقضن، فإن حضن بعد ذلك لم تنتظرن، فتنفربهن وهن حيض إذا كن قد أقضن. (مالك).

(ولما حاضت صفية زوج النبي ﷺ وكانت قد طافت فأمرها أن تنفر، ولو كان صحيحاً من أفتى بغير ذلك - كما تقول عائشة برواية أبى داود، عن عروة: لم يقدم الناس نساءهم إن كان ذلك لا ينفعهن؟ ولو كان الذى يقولون لأصبح بنى أكثر من ستة آلاف امرأة حائض كلهن قد أفضن! (٣٣٣٥)).

﴿كانت تحمل ماء زمزم﴾

٣٣٣٦- وعن هشام بن عروة عن أبيه: أن عائشة عليها السلام كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعله. (الحاكم، والترمذى). (وكان يفعله أى كان يحمل ماء زمزم كذلك).

﴿أشترت الضحية فضلت﴾

٣٣٣٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة عليها السلام: أنها ساقط بدنتين فضلتا، فأرسل إليها ابن الزبير بدنتين مكانهما فنحرتهما، ثم وجدت الأوليين فنحرتهما أيضاً، ثم قالت هكذا السنة فى البدن. (البيهقى).

﴿تغلف رأس عائشة بالمسك والعنبر فى إحرامها﴾

٣٣٣٨- وعن أم ذرة: أنها كانت تغلف رأس عائشة بالمسك والعنبر فى إحرامها. (ابن سعد).



﴿لا تلتئم ولا تبرقع ولا تلبس الثياب المورسة﴾

٣٣٣٩- وعن جابر قال: ولبست عائشة عليها السلام الثياب المعصفرة وهى محرمة، وقالت: لا تلتئم، ولا تبرقع، ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران. وقال جابر: لا أرى المعصفر طيباً، ولم تر عائشة بأساً بالخلى والثوب الأسود والمورد والخف للمرأة. (البيهقى).

(ولا تلتشم أى لا تلبس اللثام؛ ولا تتبرقع لا تلبس البرقع؛ واللثام والبرقع لحجب وجه المرأة. والثوب المورس الأصفر اللون؛ والزعفران صبغة صفراء اللون، والثوب المصفر أى المصبوغ بالمصفر).

﴿عائشة تلبس المصفر وهي مُحَرَّمَةٌ﴾

٣٣٤٠- وعن عبد الرحمن بن القاسم قال: أن عائشة كانت تلبس المصفر وهي مُحَرَّمَةٌ. (ابن سعد).
٣٣٤١- وعن القاسم بن محمد قال: أن عائشة كانت تلبس الأحمرين المذهب والمصفر وهي مُحَرَّمَةٌ. (ابن سعد).

(وعن عبد الرحمن بن القاسم فيما يروى ابن سعد قال: كانت عائشة تُحَرِّمُ في الدرع المصفر. (٣٣٤٢). والدرع هو الثوب، والمصفر أى الأصفر اللون. وفي رواية البيهقي عن ابن أبي مليكة: أن عائشة كانت تلبس الثياب الموردة بالمصفر الخفيف وهي مُحَرَّمَةٌ. (٣٣٤٣). وعن أبي حنيفة: العصف طيب، والجمهور أجاز لبس المصفر للمحرم. وعن جابر قال: لا تلبس المرأة ثياب الطيب وتلبس الثياب المصفر. لا أرى العصف طيباً. - وعن نافع أن نساء ابن عمر كن يلبس المصفرات وهن محرمات. وعن مكحول أن امرأة جاءت الرسول ﷺ بثوب مشبع بمصفر فقالت: يا رسول الله إني أريد أن أحج، أفأحرم في هذا؟ قال: «لك غيره»؟ قالت: لا. قال: «فأحرمي فيه». والعصفر صبغ أصفر اللون طيب الرائحة).

﴿تلبس الثياب الحمر وهي مُحَرَّمَةٌ﴾

٣٣٤٤- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمه قالت: رأيت على عائشة رضي الله عنها ثياباً حمرأً كأنها شرر وهي مُحَرَّمَةٌ. (ابن سعد).

﴿كلماتها في التلبية﴾

٣٣٤٥- وعن أبي عطية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إني لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبس. قال: فكانت عائشة تلبى بهؤلاء الكلمات: «لبيك اللهم لبيك. لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك». (أحمد).

﴿تجاور في قبة تركية وتلبس درعاً مصفراً﴾

٣٣٤٦- وعن عطاء قال: كنت آتى عائشة رضي الله عنها أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير في قبة لها تركية عليها غشاؤها، ولكن قد رأيت عليها درعاً مصفراً، وأنا صبي. (ابن سعد).
(وثبير جبل، وكان النبي ﷺ يندو إليه مرة، وإلى حراء مرة، والمجاورة في ثبير يعنى أن تتمتع بجواره؛ والقبة التركية ثوب له طوق على الرقبة؛ والغشاء الغطاء يتغشى الرأس).

﴿عائشة تترك التلبية في الموقف﴾

٣٣٤٧- وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: إنها كانت تترك التلبية إذا رجعت إلى الموقف. (ابن سعد).

(كانت تترك التلبية للاشتغال بغيرها من الذكر لا على أنها لا تُشَرَّع. وفي حديث مسلم عن القاسم، عن سودة واستئذنانها في الإفاضة قبل الزحام قال : وكانت عائشة لا تُفِيضُ إلا مع الإمام» (٣٣٤٩)، يعنى أنها لا تزال تلبى حتى يترك الإمام التلبية في المواقف، إما في عرفات، أو في جمع، أو عند رمى الجَمْرَةِ).

﴿عائشة تصوم يوم عرفة﴾

٣٣٤٩- وعن القاسم بن محمد : أن عائشة أم المؤمنين عليها السلام كانت تصوم يوم عرفة. قال القاسم: ولقد رأيتهَا عشيّة عرفة، يدفع الإمام ثم تقف حتى يَبْيَضَ ما بينها وبين الناس من الأرض، ثم تدعو بشراب فتُفْطِرُ. (مالك).

(وعن الدينوري في عيون الأخبار، عن محمد بن عمر قال : كان بالبصرة ثلاثة إخوة من وكْد عتّاب بن أسيد، وكان أحدهم يحج عن حمزة ويقول : استشهد قبل أن يحج. وكان الآخر يضحى عن أبي بكر وعمر ويقول : أخطأ السنّة في ترك الأضحية. وكان الآخر يُفْطِر عن عائشة أيام التشريق ويقول: غلطت في صومها أيام العيد، فَمَن صام عن أبيه وأمه، فأنا أَفْطِر عن أُمِّي عائشة! (٣٣٥٠) - وحمزة هو عم النبي ﷺ وكان قد استشهد بأحد عام ٣هـ. وروى مالك عن أم الفضل بنت الحارث : أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فقال بعضهم : هو صائم. وقال بعضهم : ليس بصائم. فأرسلتُ إليه بقدح لبن، وهو واقفٌ على بعير، فشرب. - ومعنى تماروا اختلفوا).

﴿عائشة تصوم أيام منى﴾

٣٣٥١- وعن يحيى، عن هشام قال : أخبرني أبي : كانت عائشة عليها السلام تصوم أيام منى، وكان أبوها يصومها. (البخارى).

(وأيام منى هي أيام التشريق، أى الأيام التى بعد النحر، واختلفوا فى كونها يومين أو ثلاثة، وسميت أيام التشريق لأن لحوم الأضاحى تُشَرَّق فيها، أى تُشَرَّ فى الشمس، أو أنها سميت كذلك لأن الهدى لا يُنَحَر حتى تشرق الشمس، أو لأن صلاة العيد تقام عند شروق الشمس. وعن عائشة وابن عمر أن هذه الأيام لا يجوز صيامها إلا للمتمتع الذى لا يجد الهدى. (٣٣٥٢). وفيما أخرجه أبو داود عن عمرو بن العاص لابنه فى أيام التشريق : أنها الأيام التى نهى رسول الله ﷺ عن صومهن وأمر بفطرنهن. وعند مسلم مرفوعاً : «أيام التشريق أيام أكل وشرب». وله من حديث كعب ابن مالك : «أيام منى أيام أكل وشرب». فالأصل فى أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب، والاستثناء كما جاء فى الآية : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة ١٩٦)، ويعم ذلك ما قبل يوم النحر وما بعده فتدخل ضمنه أيام التشريق).

﴿عائشة تطوف وهي متتقة﴾

٣٣٥٣- وعن صفية بنت شيبة قالت : رأيت عائشة عليها السلام طافت بالبيت وهي متتقة . (ابن سعد).

(ومتتقة يعني تضع النقاب وهوما يوضع على الوجه لستره إلا العينين).

﴿عائشة تطوف مع الرجال لا تخالطهم﴾

٣٣٥٤- قال ابن جريج : أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال ، قال : كيف يمنعن وقد طاف نساء النبي عليه السلام مع الرجال؟ قلت : أبعد الحجاب أو قبل،؟ قال : إى لعمري ! لقد أدركته بعد الحجاب ! قلت : كيف يخالطن الرجال؟ قال : لم يكن يخالطن : كانت عائشة عليها السلام تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم ، فقالت امرأة انطلقى نستلم يا أم المؤمنين . قالت : عنك ! وأبت . وقال : وكن - معنى نساء النبي عليه السلام - يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال ، ولكنهن كن إذا دخلن البيت فمن حتى يدخلن وأخرج الرجال . وكنت أتى عائشة أنا وعبيد بن عمير - وهي مجاورة في جوف نيسر . قلت : وما حجابها ؟ قال : هي في قبة تركية لها غشاء ، وما بيننا وبينها غير ذلك . ورأيت عليها درعاً مؤرداً . (البخاري، وابن سعد).

(وكان ذلك في عهد محمد بن هشام والى مكة ، ويحتمل أن المقصود أخوه إبراهيم ، وكان والى المدينة ولكنه كان يفوض فى إمرة الحج . وابن هشام هو أول من منع الاختلاط بين الجنسين فى الحج . وقوله إن نساء النبي عليه السلام - ومنهن عائشة - كن يظفن حجات ، يعنى معتزلات الرجال ، ومتنكرات يعنى منقبات . واعتكاف عائشة كان فى نيسر خارج مكة على طريق منى ، يعنى خارج المسجد ، وحجابها قبة تركية ، قال عبد الرزاق قبة صغيرة من لبود ، ودرعها وردى يعنى ثوبها بلون الورد).

﴿تدعو : اللهم من علينا وقنا عذاب السموم﴾

٣٣٥٥- وعن مسروق ، عن عائشة عليها السلام : أنها قرأت هذه الآية : ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السُّمُومِ﴾ * إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (الطور ٢٧ ، ٢٨) ، فقالت : اللهم من علينا ، وقنا عذاب السموم . إنك أنت البر الرحيم قبل للأعمش : فى الصلاة؟ - يعنى تقول ذلك فى الصلاة؟ قال : نعم . (البزار، وابن أبى حاتم).

﴿نقوم وتصلى وتبكي﴾

٣٣٥٦- وعن القاسم قال : كنت إذا غدوت أبداً بيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السُّمُومِ﴾ (الطور ٢٧) وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتى ثم رجعت ، فإذا هى قائمة كما هى تصلى وتبكي . (ابن الجوزي).

﴿صالحه والحمد لله﴾

٣٣٥٧- وعن خيشمة قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا سئلت: كيف أصبحت؟ قالت: صالحه والحمد لله.
(ابن سعد).

﴿عائشة الصوم﴾

٣٣٥٨- وعن حبال بن ربيعة، عن مسروق بن الأجدع قال: أتينا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: خوضوا لإبنى عسلاً. ثم قالت: ذوقوه فإن رابكم منه شئ فزيدوا فيه عسلاً، فإني لو كنت مفطرة لدقته. قال: قلنا يا أم المؤمنين: نحن صيام. قالت: وما صومكم هذا؟ قالوا: صمنا هذا اليوم، فإن كان من رمضان أدركناه، وإن لم يكن كان تطوعاً. قال: فقالت: إنما الصوم صوم الناس، والفطر فطر الناس، والذبح ذبح الناس، ولكنى صمتُ هذا الشهر فوافق رمضان. (ابن سعد).

(وقولها خوضوا له عسلاً يعني أخلطوا له؛ ورابكم يعني شككتكم في حلاوته. وواضح أن ذلك اليوم ربما كان أول رمضان، أو لم يكن فصاموه تحراً. وعائشة كانت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تسرد الصوم، يعني تُوصله، فهذا قولها صمتُ الشهر، والصوم نية، ونية عائشة كانت الصوم سواء في رمضان أو غيره وقولها الصوم صوم الناس يعني في رمضان بالإجماع. وقولها «لإبنى» لأنها أم المؤمنين وهم أبناؤها. ومسروق بن الأجدع كان من رواة عائشة الموثوقين، وسمع لها كثيراً، واشتغل بالفتيا، ورفض الاشتراك في صفين، وكان قدومه للمدينة أيام أبي بكر، وروى عن عمر، وعلى، وعبد الله بن عمر، وخباب بن الأرت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمرو، وعبيد بن عمير. وكانت لمسروق ابنة سمّاها عائشة، فكانوا ينادونه يا أبا عائشة. ولما توفيت عائشة أم المؤمنين قال: لولا بعض الأمر لأقمتُ على أم المؤمنين مناحة». (٣٣٥٩). وكان يقضى بين الناس بلا أجر ويقول: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعمله. ولما مات لم يترك حتى ثمن كفته، فاستقرضوا من الناس ليدفنوه).

﴿عائشة تسرد الصوم﴾

٣٣٦٠- وعن عروة عن أبيه: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم. (ابن الجوزي).
(وتسرد الصوم أي تتابعه).

﴿عائشة تصوم الدهر﴾

٣٣٦١- وعن القاسم: أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحي أو يوم فطر.
(ابن سعد).

(وسرد الصيام أهو صيام الدهر، كان دأب عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأما في حياته فكان شغلها الرسول صلى الله عليه وسلم. تقول برواية البخاري عن يحيى عن أبي سلمة: كان يكون على الصوم من رمضان

فما استطيع أن أقضى إلا في شعبان. قال يحيى : الشُّغل من النبي ﷺ . واستدلوا من هذا الحديث أنها ما كانت تصوم تطوعاً طوال حياة النبي ﷺ حتى قبض. (٣٣٦٢). وللترمذى عن طريق عبد الله البهى هن عائشة قالت : ما قضيت شيئاً مما يكون على من رمضان إلا في شعبان حتى قبض رسول الله ﷺ . (٣٣٦٣).

﴿تصوم حتى يذلقها الصوم﴾

٣٣٦٤- وعن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تصوم حتى يذلقها الصوم. (الحافظ أبو نعيم).

(كانت تصوم في غير رمضان بعد وفاته ﷺ ، فقد كانت في حياته تُشغل به عن قضاء ما يفوتها إلا في شعبان، فلما توفي كانت تكثر من الصيام. وأذلقها الصوم أى أجهداها وأذابها).

﴿يا عائشة ! من أعطاك عطاءً بلا مسألة فاقبله﴾

٣٣٦٥- وعن المُطَّلَب بن حنطب : أن عبد الله بن عامر بعث إلى عائشة رضي الله عنها بنفقة وكسوة فقالت للرسول : إني يا بُنى لا أقبل من أحد شيئاً ! - فلما خرج قالت : ردوه على ! فردوه، فقالت : إني ذكرتُ شيئاً قاله لى رسول الله ﷺ . قال : «يا عائشة ! من أعطاك عطاءً بغير مسألة فاقبله فإنما هو رزق عَرَضَهُ اللهُ لك». (أحمد).

(وعبد الله بن عامر كان من الفاتحين في عهد عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ولم يحضر صفين ، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنوات ، ثم أقام بالمدينة ، ومات بمكة سنة ٥٩ هـ ، وكان سخياً وصوِّلاً لعائشة).

﴿ما شَبِعْتُ بعده ﷺ من طعام إلا وبكيتُ !﴾

٣٣٦٦- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شَبِعْتُ بعد النبي ﷺ من طعام إلا ولو شئتُ أن أبكى لبكيتُ ما شَبِعَ آل محمد ﷺ حتى قبض ! (أبو نعيم في الحلية).

﴿أذكرُ شِدَّةَ عَيْشَةٍ وما كان فيه من جهد فأبكى﴾

٣٣٦٧- وعن مسروق، قال : بينما عائشة رضي الله عنها تحدثني ذات يوم إذ بكت، فقلت ما يبكيك يا أم المؤمنين ؟ قالت : ما ملأتُ بطنى من طعام، فشئتُ أن أبكى إلا بكيتُ ! أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد. (الحافظ أبو نعيم، وابن سعد).

(وفيما يروى أحمد عن جابر قال : لما حَقَّرَ النبي وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع).

﴿ولهذا كان زُهداها﴾

٣٣٦٨- وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! إن

أردت اللّٰهَ بِى فليُكفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّكَّابِ، وَلَا تَسْتَخْلِقْ ثَوْباً حَتَّى تَرْقِعَهُ، وَإِيَّاكَ وَمَجَالِسَةَ الْأَغْنِيَاءِ». (الحاكم، وابن سعد).

(والزاد ما يُتخذ من طعام للسفر، وزاد الراكب يكاد يكفيه؛ والثوب الخلق البالي؛ ولا تستخلفيه لا تزهدي فيه أنه قد خلق؛ وترقعي الثوب تلحمي خرقه وتصلحيه بالرقاع. والحديث فيه الحكمة والاقتصاد والزهد. ومجالسة الأغنياء فيها النفاق والأذى النفسى البالغ، وعن الحاكم قال رسول الله ﷺ: «أَقْلُوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فَإِنَّهُ قَعِينٌ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، يعنى أن المصاحب للأغنياء يصيبه القرف من حياته وقسمته فيها، ويعاف ما بيده من نعم الله عليه، وقد يدفعه ذلك إلى طريق الحرام ليغتنى فيفسد مطعمه. وقوله «إن أردت اللّٰهَ بِى» يعنى أن تكون لك المرتبة العالية وتكونى معى فى الجنة.. وذكر رزين أن عروة قد راد على الحديث السابق: فما كانت عائشة - بعد رسول الله ﷺ - تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكسه. ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلاً اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكرتنى لفعلت! كذا فى الترغيب. (٣٣٦٩). وفى القرآن يأتى عن المترفين ثمانى مرات، فهم يكفرون ويكذبون بقاء الآخرة (المؤمنون ٣٣)، وهم مجرمون وظالمون يتبعون ما أترفوا فيه (هود ١١٦)، وهم أول من يكذب الأنبياء والمصلحين (سبا ٣٤)، وعذرهم الدائم أن هذا ما وجدوا عليه آباءهم (الزخرف ٢٣)، وهم الذين يثول إليهم الحكم، ومنهم الحكام، وحكمهم هو حكم الفاسقين (الإسراء ١٦)، ويتوعدهم الله لذلك (المؤمنون ٦٤)، وهم الأغنياء الذين يمتنون على الله بدعوى أنه الفقير إليهم (آل عمران ٨١)، ويبخلون حتى ليذهب بخلهم مثلاً (الليل ٨)، وقد استغنوا عن الله بأموالهم فكانوا من الطاغين (العلق ٧)، ولكل ذلك حذر الرسول ﷺ عائشة من الأغنياء والمترفين وحذرنا منهم بدورنا).

﴿عائشة تلبس الخلق من الثياب﴾

٣٣٧٠- وعن شعيب بن الحجاب عن أبى سعيد: أن داخلاً دخل على عائشة وهى تخطى نُقْبَةً لها فقال: يا أم المؤمنين! أليس قد أكثر الله الخير؟ قالت: دعنا منك! لا جديد لمن لا خلق له. (ابن سعد). (والنقبة ثوب كالإزار، والخلق البالي من الثياب).

٣٣٧١- وعن القاسم بن محمد قال: كانت أم المؤمنين إذا تعودت خلقاً لم تحب أن تدعه. (ابن سعد، وأبو نعيم).

﴿تتصدق بمالها وترقع ثوبها﴾

٣٣٧٢- وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً، وإنها لترقع جيب درعها (أبو نعيم). (والدرع هو ثوب المرأة).

﴿عائشة من أكرم أهل زمانها﴾

٣٣٧٣- وعن الذهبي قال : كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها، ولها في السخاء أخبار.
(سير أعلام النبلاء).

﴿تعطى السائل رغيف خبز إفطارها﴾

٣٣٧٤- وعن مالك أنه بلغه عن عائشة رضي الله عنها : أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها : أعطه إياه - ففعلت. قالت: فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان، ما كان يهدي لنا، شاة وكفنها، فدعنتي عائشة فقالت: كل من هذا ! هذا خير من قرصك ! (مالك).
(وكفن الشاة ما يغطيها، ربما هو أرز، وربما هو خبز؛ والقرص تقصد به رغيف الخبز الذي أعطته السائل لاستدارته كالقرص).

﴿آثرها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها﴾

٣٣٧٥- وعن ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها : أن درجاً قدم إلى عمر من العراق وفيه جوهر فقال لأصحابه : تدرون ما ثمنه ؟ قالوا : لا ! ولم يروا كيف يقسمونه. فقال: تأذنون أن أبعث به إلى عائشة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ؟ فقالوا : نعم. فبعث به إليها ففتحت فقالت : ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! اللهم لا تبقي لعطيتي لقبال ! (الحاكم).
(والدرج سقيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأدواتها. وعمر هو عمر بن الخطاب؛ ولم تكن عائشة في حاجة إلى مثل هذا الدرج، فماذا تصنع به؟- قولها «لا تبقي لعطيتي» قالت مثله زينب بنت جحش، ويحتمل أن الراوى اختلط عليه الأمر بين عائشة وزينب).

﴿عائشة كأبيها تصدق بكل مالها﴾

٣٣٧٦- وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة رضي الله عنها قالت : بُعثَ إليها بمال في غرارتين. قالت : أراه ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم ! فلما أمسست قالت : يا جارية! هلّمتي فطري! فجاءتها بخبز وزيت! فقالت لها أم ذرة : أما استطعت مما قَسَمْتَ اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطرُ عليه ؟ قالت : لا تعنّيني ! لو كنتِ ذكّرتيني لفعلتُ ! (أبو نعيم).
(ومعنى كانت تغشاها تردد عليها. وفي قولها بُعثَ إليها رواية أخرى أن الذي بعث إليها بذلك هو ابن الزبير).

﴿والله ولا عنقوداً واحداً﴾

٣٣٧٧- وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : أهدى لعائشة رضي الله عنها سلالاً من عنب فقسمته (يقصد العنب)، ورفعت الجارية سلّة ولم تعلم بها عائشة، فلما كان الليل جاءت به الجارية، فقالت عائشة

رضي الله عنها : ما هذا ؟ قالت : يا سيدتي - أو يا أم المؤمنين - رفعتُ لنأكله ! قالت عائشة رضي الله عنها : فلا عنقوداً واحداً والله لا أكلتُ منه شيئاً (الحافظ أبو نعيم).

﴿كم ترى في حبة العنب من مثقال ذرة؟﴾

٣٣٧٨ - وعن مالك قال : بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة وبين يديها عنب، فقالت لإنسان : خذْ حبة فاعطه إياها. فجعل ينظر إليها ويعجب! فقالت عائشة : أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟ (الموطأ).

(والحبة قد تكون واحدة من حبات العنب التي يشتملها العنقود، وقد تكون الحبة القدر من العنب قلّ أو كثر، وربما كانت الحبة هي كل ما هو في حوزتها - إلا أنها قليلة باعتبار السائل، ولذلك تعجب أن يكون هذا هو كل عطائها، وما يدرى أنه كل ما تملك منه! والسائل الكثير عنده قليل، وعائشة القليل من نعيم الله عندها كثير والحمد لله، فأبانت عمّا تحتويه الحبة من ذرات لها مثاقيلها عند خالقها).

﴿تصدق ليسلم منامها﴾

٣٣٧٩ - وعن عبد الله بن أبي مليكة قال: إن عائشة بنت طلحة حدثت: أن عائشة رضي الله عنها قتلت جانا، فأريت فيما يرى النائم وقيل لها : والله لقد قتلت مسلماً ! فقالت : لو كان مسلماً ما دخل على أزواج النبي ﷺ ! فقيل لها : وهل كان يدخل عليك إلا عليك ثيابك ؟ فأصبحت وهي قِرْعَةٌ، فأمرت بإثني عشر ألفاً فجعلتها في سبيل الله عز وجل! (ابن سعد).

(والقصة من الفولكلور الديني، وإلا فلا قدرة للإنسان على قتل الجان - ناهيك عن أن يكون القاتل عائشة رضي الله عنها ! والمقصود بالقصة تصوير كرمها وهو حقيقة وواقع، فهي سليمة أبي بكر الذي تصدق بماله كله، وروجة رسول الله ﷺ التي تصدقت بكل الشاة إلا رُبْعها، وفي مرة أخرى لم تجد ما تصدق به إلا تمره هي كل ما لديها فتصدقت بها. وفي عائشة يجتمع أثر الورثة والتربية معاً).

﴿عائشة تدان﴾

٣٣٨٠ - وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تدان فقيل لها : مالك والدين وليس عندك قضاء؟ فقالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من الله عون»، فأنا التمس ذلك العون. (الحاكم، وأحمد). (وتدّان تأخذ ديناً).

٣٣٨١ - وعن محمد بن علي، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من دأب الناس بدين يعلم الله منه أنه حريص على أدائه كان معه من الله عون وحافظ»، وأنا التمس ذلك العون. (أحمد). (وتدّان للخير ولعمولة أهلها وليس للإنفاق على نفسها).

﴿تدعو لقضاء دينها بدعاء أبيها عن النبي ﷺ﴾

٣٣٨٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي أبي : ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله ﷺ وقال

كان عيسى يعلمه الخواريين؟ لو كان عليك مثل أحد ديناً لقضاه الله عنك! قالت: بلى. قال: قولي: «اللهم فارح اللهم، وكاشف الكرب، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة، أنت رحمانى فارحمنى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك». (البيزار). - (والحديث ضعفه الحاكم، وإنما معناه كبير).
 ٣٣٨٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على أبو بكر قال: هل سمعت من رسول الله عليه السلام دعاءً علمنيه؟ قالت: وما هو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلمه أصحابه، قال: «لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً، فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: «اللهم فارح اللهم، وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنى، فارحمنى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك». قال أبو بكر: وكان على بقية من دين، وكنت للدين كارهاً، وكنت أدعو بذلك، فأتانى الله بفائدة ف قضى الله عني.. قالت عائشة: وكان على دين لا أجد ما أقضيه، فكنت أدعو بذلك، فما لبثت إلا يسيراً حتى رزقني الله رزقاً ما هو بصدقة تُصدق بها على، ولا ميراث ورثته، فقضاه الله عني، وقسمت في أهلى قسماً، وحلّيت بنت عبد الرحمن بثلاث أواق ورقاً، وفضل لنا فضل حسن. (ابن أبي الدنيا). - (والحديث ضعيف الإسناد؛ والورق الفضة).

﴿فى نذرها تعتق أربعين رقبة﴾

٣٣٨٤ - وعن عوف بن الحارث بن طفيل - وهو ابن أخى عائشة لأُمها: أن عائشة رضي الله عنها باعت رباعها، فقال ابن الزبير - وهو ابن أختها - لأحجرن عليها! قالت عائشة رضي الله عنها: لله على أن لا أكلم ابن الزبير حتى أفارق الدنيا! فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبى أن تكلمه. فقالت: والله لا أتم فيه أبداً! فلما طالت هجرتها كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود عائشة، فدخلوا عليها ومعهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير فبكى، وبكت عائشة رضي الله عنها بكاءً كثيراً. وناشدها ابن الزبير الله والرحم، فلما أكثروا عليها كلمته، ثم بعثت إلى اليمن فابتع لها أربعون رقبة فاعتقتها. قال عوف: ثم سمعت بعد ذلك أنها كانت تذكر نذرها ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها! (الحافظ أبو نعيم).

﴿عبد الله بن الزبير أحب البشر عند عائشة﴾

٣٣٨٥ - وعن عروة بن الزبير قال: كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي عليه السلام وأبى بكر، وكان أبر الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها! فقالت: أيؤخذ على يدي؟ أعلى نذر إن كلمته فاستشفع ابن الزبير إليها برجال من قريش، وبأحوال رسول الله عليه السلام خاصة، فامتنعت، فقال له الزهريون أحوال النبي عليه السلام - منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، والمسور بن مخرمة - إذا استأذنا فأتجهم الحجاب! ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فاعتقتهم، وكلما أرسل عشر رقاب اعتقتهم، فلم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين. فقالت: وددت أنى جعلت حين حلفت عملاً أعمله فافرغ منه. (البخارى).

﴿وَاللّٰهُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لِأَحْجَرَنَّ عَلَيْهَا﴾

٣٣٨٦ - وعن عوف بن الحارث (ابن أخى عائشة لأمها) : أن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال فى عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها ! فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ! قالت : هو والله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ! فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله ! لا أشفع فيه أحداً ولا أتحنث إلى نذرى ! فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله ألا أدخلتmani على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنلر قطيعتى ! فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى أستاذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا ! قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم ! ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويكى ، فطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها ألا كلمته وقيلت منه ! ويقولان : إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ، فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ! فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما نذرهما وتبكي وتقول : إنى نذرت والنذر شديد فلم يزا بها حتى كلمت ابن الزبير ، واعتقت فى نذرهما ذلك أربعين رقة . وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها ! (البخارى).

(وعبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبى بكر ، وعائشة خالته ، وأبوه الزبير بن العوام أول من سل سيفاً فى الإسلام ، وكان ابن عمه النبى وأسلم وهو ابن ١٢ سنة ، ورشحه عمر بن الخطاب للخلافة بعده . وعبد الله هو أول مولود للمسلمين فى المدينة بعد الهجرة ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، وكانت المدينة عاصمة خلافته ، وقتله الحجاج ، وله ٣٣ حديثاً فى كتب الحديث . وفى رواية الأوزاعى للحديث الذى نحن بصده قال ابن الزبير « أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها » . (٣٣٨٧) . وفى تفسير ذلك عن عروة : « كانت عائشة لا تمسك شيئاً ، فما جاءها من رزق الله تصدقت به » . (٣٣٨٨) . يعنى أنها باعت الرباع (جمع ربع وهو أرض أو بيت) لتتصدق بثمنها . وقولها « لا أتحنث فى نذرى » يعنى لا أحنث فيه ولا أتم . وقولهم لها إن النبى نهى عن هجر المسلم للمسلم إشارة إلى الحديث عن أبى أيوب الأنصارى : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » . (البخارى) . وقد استشكل على ما صدر من عائشة فى حق ابن الزبير ، ومن رد السلام عليه لما بدأها بالسلام ، غير أنه يشفع لها أن ابن الزبير ارتكب بما قال « والله لأحجرن عليها » أمراً عظيماً فيه تنقيص لقدرها ، وأنها مبذرة بما يوجب منعها من التصرف مع أنها أم المؤمنين ، وخالته أخت أمه ، وليس عندها فى منزلته أحد ، وكان النبى يكتئبها أم عبد الله باسمه . وقد استدل بأن النبى هجر أزواجه شهراً على جواز الهجر بين الأقارب الأقربين ، فلما اعتذر ابن الزبير - وهذا واجب - احتاجت عائشة أن تكفر عن نذرهما بالعتق ، وأظهرت أسفها على القطيعة بالبكاء كلما ذكرت).

﴿عائشة أرق شئ على بنى زهرة﴾

٣٣٨٩- وعن عروة بن الزبير قال: ذهب عبدالله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة إلى عائشة عليها السلام، وكانت أرق شئ عليهم، لقربتهم من رسول الله ﷺ. وكان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبى بكر، وكان أبر الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدّقت به، فقال ابن الزبير: ينبغى أن يؤخذ على يديها؟ وقالت عائشة: على نذر إن كلمته! فاستشفع إليها برجل من قريش، وبأحوال رسول الله ﷺ خاصة، فامتنعت. فقال له الزهريون أحوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمُسور بن مخرمة - إذا استأذننا فاقترح الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فاعتقتهم، ثم لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين فقالت: وددت أنى جعلت - حين حلفت - عملاً أعمله فأفرغ منه. (البخارى).

(وقوله كانت «لا تمسك شيئاً من الرزق» يعنى تتصدق به كله. وقول ابن الزبير «ينبغى أن يؤخذ على يديها» يعنى يحجر عليها. وقولها «على نذر إن كلمته» - هذا كلام عائشة لما سمعت أنه يريد أن يحجر عليها فحلفت أن لا تكلمه. ولما احتال على لقائها كان عليها أن تكفر عن إيمانها فذلك قوله «أرسل إليها بعشر رقاب» ثم بعشر حتى بلغت أربعين». وأما قرابة بنى زهرة من رسول الله ﷺ فمن وجهين، أحدهما أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، والثانى أنهم إخوة قصى بن كلاب بن مرة جدّ والد النبي ﷺ. وزهرة اسم رجل، وزعم ابن قتيلة أنه اسم امرأة، أما اسمه الحقيقي فهو المغيرة. والمسور من بنى زهرة، وخاله عبد الرحمن بن عوف، وروى عن الخلفاء الأربعة، وعن عائشة، وانضم إلى ابن الزبير، وضرب بحجر فى حصار مكة وقتل. وعبد الرحمن بن الأسود كان أيضاً من رواة عائشة. وقولها «وددت أنى جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه» يعنى أنها تمنّت أن يدوم لها العمل الذى عملته للكفارة، أى تصير تعتق دائماً، أو أنها كانت تبكى كلما تذكرت نذرها حتى تبل دموعها خمارها، ففى ذلك إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وقت بما يجب عليها من الكفارة. وفى القرآن كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، أو صيام ثلاثة أيام (المائدة ٨٩)، وعائشة أعتقت أربعين رقبة).

﴿أوصت إلى عبد الله بن الزبير﴾

٣٣٩٠- وعن عروة قال: أوصى إلى عبد الله بن الزبير عائشة، وحكيم بن حزام، وشيبة بن عثمان، وعبدالله بن عامر. (الطبرانى).

(كان عبد الله بن الزبير من أحب الناس إلى عائشة، والوصية إلى أهل الخير، وكان عبد الله من أهل الخير).

﴿تصدقت بمائة ألف ثم أفطرت على خبز الشعير﴾

٣٣٩١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها باعت مالها مائة ألف فقسمته ثم أفطرت على خبز الشعير فقالت لها مولاة لها : ألا كنت أبقيت لنا من ذا المال درهماً نشترى به لحماً فتأكلين وتاكل معك !؟ قالت : أفهلاً ذكرتيني ! (أبو النعمان).

٣٣٩٢- وعن أم ذرة قالت : أتيت عائشة مائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة ، فقلت لها : أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تطربين عليه ؟ فقالت : لا تعنّيني ! لو كنت أذكرتيني لفعلت ! (ابن سعد).

﴿لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبته لك﴾

٣٣٩٣- وعن أبي معشر قال : دخل المنكدر بن عبد الله على عائشة رضي الله عنها فقالت : لك ولد؟ قال : لا . فقالت : لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبته لك ! قال : فما أمسيت حتى بعثت إليها معاوية بمال فقالت : ما أسرع ما ابتليت ! وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف درهم ، فاشتري منها جارية فهي أم ولده محمد وعمر وأبى بكر . (ابن سعد).

(وعن الحاكم عن الزبير بن بكار قال : كان المنكدر بن عبد الله جاء إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فشكا إليها الحاجة فقالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك ، فجاءها عشرة آلاف درهم ، فبعثت بها إليه ، فأخذ منها جارية فولدت له بنيه محمداً وأبا بكر وعمر ، ذكروا كلهم بالصلاح ، وحمل عنهم الحديث . (٣٣٩٤) . ومعاوية في الحديث هو معاوية بن أبي سفيان وكان شديد الإجلال والإيثار لعائشة ، وكانت عائشة تبادلته الاحترام).

﴿أرسلت إلى معاوية بأنبجانية رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

٣٣٩٥- وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه قالت : قدم معاوية المدينة فأرسل إلى عائشة أن أرسلني إلى بأنبجانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره ، فأرسلت بذلك معي أحمله ، فأخذ الأنبجانية فلبسها ، وغسل الشعر بماء ، فشرب منه وأفاض على جلده . (ابن عساکر) . - (والأنبجانية هي برودة) .

﴿وصية عائشة إلى معاوية بن أبي سفيان﴾

٣٣٩٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن أكتبني إلى كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ ، فكتبت عائشة رضي الله عنها : سلام الله عليك ، أما بعد . . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ التمس رضاء الله بسخط الناس كفاء الله بثونة الناس؛ ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكلّه الله إلى الناس. والسلام عليك» . (الترمذي، والبخاري).

(وفي رواية ابن عبد ربّه الأندلسي : أنها كتبت إلى معاوية : أما بعد ، فإنه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماً له . والسلام) . (٣٣٩٧) .

﴿قد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد﴾

٣٣٩٨- وعن عمرو بن الحارث بن المصطلق قال : بعث زياد إلى أزواج النبي ﷺ بمال، وفضل عائشة رضي الله عنها، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت : يعتذر إلينا زياد؟ فقد كانت يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد : رسول الله ﷺ ! (الطبراني).

﴿من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان﴾

٣٣٩٩- وعن محمد بن الحارث : أن مرة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له، فكتب : «من عبد الرحمن إلى زياد»، ونسبه إلى غير أبي سفيان، فقال : لا أذهب بكتابك هذا فيضرتني. قال : فأتى عائشة، فكتبت له «من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان». قال : فلما جاءه بالكتاب قال له إذا كان غداً فجنني بكتابك. قال : وجمع الناس فقال : يا غلام اقرأه ! قال : فقرأ «من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان». قال : ف قضى لها حاجته . (ابن سعد).

(وقوله «كان مولاهم» يعني أنه كان من موالى آل أبي بكر ولذلك فهو يستعين بهم، فمرة يلجأ لعبد الرحمن، ومرة يلجأ لاخته عائشة رضي الله عنها). وزياد في القصة هو زياد بن أبيه، أمه سمية جارية الحارث بن كلفة، واختلفوا في أبيه، وكان زياد من أصحاب علي، واشتغل كاتباً للمغيرة ثم لابي موسى، وولاه عليّ على فارس، فلما توفي عليّ امتنع على معاوية، وتبين لمعاوية أن زياد أخوه فاعتزف به وأسماه زياد بن أبي سفيان وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق. وعبد الرحمن لم يشأ أن يكتب إليه أنه ابن أبي سفيان، ولكن عائشة أقرت ذلك، فأعجب زياد بمسلكها معه وحقق لها ما طلبت. والحديث فيه أن عائشة تنزل الناس منازلهم، وتقديرهم أقدارهم، وزياد فعلاً من الكبار، والأصمعي يقول : دُهاة العرب أربعة : معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبدية، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكل كبيرة وصغيرة». وفي الحديث اعتزاز من عائشة باسمها أم المؤمنين، ومخاطبتها للكبار بهذا الاسم دليل على مكانة الاسم عند سواد المسلمين وخاصتهم. ويروى الطبراني بطريق عمرو بن الحارث : أن زياد بن أبي سفيان كان يرسل الأموال إلى عائشة ويفضلها على أزواج رسول الله ﷺ (٣٤٠)، وقد روي ذلك من قبل، واعتذر زياد عن ذلك لأم سلمة فقالت : يعتذر إلينا زياد ! فقد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد : رسول الله ﷺ ! (٣٤١).

﴿لو تذكّرت نفسك بدرهم لحم !﴾

٣٤٠٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه : أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف ، فوالله ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرقتهما ! قالت مولدة لها : لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً ! فقالت : لو قلت قبل أن أفرّقها لفعلت ! (ابن سعد، والحافظ أبو نعيم).

﴿باعت البيتَ وتصدّقت بـمَنه﴾

٣٤٠٣- وعن هشام بن عروة عن أبيه : أن معاوية اشترى من عائشة عليها السلام بيتاً بمائة ألف بعث بها إليها، فما أمستُ وعندها منه درهم، وأفطرت على خُبزٍ وزيت، وقالت لها مولاً لها: يا أمّ المؤمنين! لو كنتِ اشتريت لنا بدرهمٍ لحماً قالتُ : فهلاًّ ذكّرتيني - أو قالت: لو كنتِ ذكّرتيني! (أبو نعيم).

٣٤٠٤- وعن ابن أبي سبرة: أن معاوية أرسل إلى عائشة عليها السلام: أنت أحقّ بالشفعة، وبعث إليها بالشراء، واشترى من عائشة منزلها، يقولون بمائة وثمانين ألف درهم، ويقال بمائتي ألف، وشرط لها سكناها حياتها، وحُمِلَ إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته، ويقال اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها يقال بخمسة أجمال تحمل المال، فشرط لها سكناها حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك، فقيل لها: لو خبأت لنا منه درهماً، فقالت عائشة: لو ذكّرتوني لفعلت. (ابن سعد).

﴿لكن رسولَ الله ﷺ لم يكن يجد هذا!﴾

٣٤٠٥- وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : أهدى معاوية لعائشة عليها السلام ثياباً وورقاً وأشياء توضع في أسطوانها، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت ثم قالت: ولكن رسولَ الله ﷺ لم يكن يجد هذا ! ثم فرّقته ولم يبق منه شيءٌ وعندها ضيف، فلما أفطرت - وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ - أفطرت على خُبزٍ وزيت. فقالت المرأة (تقصّد جاريتهما): يا أمّ المؤمنين! لو أمّترت (حجّزت) بدرهمٍ من الذي أُهدى لكِ فاشترى لنا به لحماً فاكلناه ! فقالت عائشة عليها السلام : كُلى (تقصّد الخبز والزيت)، فوالله ما بقىَ عندنا منه شيءٌ! (تقصّد المال). (الحافظ أبو نعيم).

(والورق الدراهم؛ والأسطوان دولاب قائم لحفظ الأشياء).

﴿الاستئذان على عائشة وأزواج النبي ﷺ﴾

٣٤٠٦- وعن عبد الله بن أبي موسى قال : أرسلني مدرك بن مدرك إلى عائشة أسألها عن أشياء، قال: فأتيتهُ فإذا هي تصلّي الضحى، فقلتُ: أتعُدُّ حتى تفرغ، فقالوا: هيهات، فقلتُ أ- لأذنّتها - كيف استأذن عليها؟ فقالوا : قلّ السلام عليكم أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. السلام على أمهات المؤمنين - أو أزواج النبيّ صلى الله عليه عليهن. فذكر الحديث. (أحمد).

﴿احتجاب عائشة عن الحسن والحسين﴾

٣٤٠٧- وعن عكرمة قال : كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين، فقال ابن عباس : إن دخولهما عليها لَحِلٌّ. (ابن سعد).

(وعن ابن سعد قال ابن عباس : أما إنّ دخولهما على أزواج النبيّ لَحِلٌّ لهما. وعن مالك بن أنس : الرجل يتزوج المرأة فلا تحلّ لولده، ولا لولد ولده من الذكور أن يتزوجها أبداً، لا هم ولا أولادهم، ولا أولاد بناتهم، وهذا مُجمَعٌ عليه. وروى ابن عبد البر : أن الحسن لما احتضر قال لاختيه

الحسين: قد كنت طلبتُ إلى عائشة أن أدفن مع رسول الله عليه السلام فقالت: نعم. وإنى لا أدرى، لعل ذلك منها حياة، فإذا ما مت فاطلب ذلك إليها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، فإِنْ فعلوا فلا تراجعهم.. فلما مات أتى الحسين عائشة فقالت: نعم وكرامة.. فمنعهم مروان، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة، ثم دفن في البقيع إلى جنب أمه، وكان ذلك سنة خمسين في ربيع الأول بالمدينة. (٣٤٠٨). وقال الواقدي دفن سنة تسع وأربعين، وقال بعضهم سنة خمس وأربعين، وقال نفر: سمَّ الحسن زوجته بنت الأشعث بن قيس بتدسيس معاوية وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر - والنفر الذين شنعوا ذلك من الشيعة).



﴿ذُكْوَانُ - عَبْدُ عَائِشَةَ - يَوْمُهَا فِي المصحف في رمضان﴾

٣٤٠٩- وعن هشام، عن أبيه: أن ذُكْوَانَ أبا عمرو - وكان عَبْدًا لعائشة زوج النبي عليه السلام عن دُبُرٍ منها - كان يقرم يقرأ لها في رمضان. (مالك).

٣٤١٠- وعن هشام بن عروة، عن أبي بكر بن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشة رضي الله عنها: أنها اعتقت غلاماً لها عن دُبُرٍ، فكان يَوْمُهَا في رمضان في المصحف (أبو داود).

(والغلام هو ذُكْوَانُ أو أبو عمرو وعن ابن أبي مليكة برواية الشافعي وعبد الرزاق: أنه كان يأتي عائشة بأعلى الوادي - هو وأبوه وعبيد بن عمير والمصور بن مخرمة وناسٌ كثير - فيؤمهم أبو عمرو مولى عائشة وهو يومئذ غلامٌ لم يُعْتَق. (٣٤١١). وقال الجمهور بصحة إمامة العبد، وخالف مالك، ورايه اعتساف ومخالف للإسلام، قال: لا يؤم العبدُ الأحرار إلا إذا كان قارئاً وهم لا يقرؤون فيؤمهم، إلا في الجمعة لأنها لا تجب عليه، وهذا أغرب ما قرأت لو كان مالك قد قاله فعلاً وأشك في ذلك !! وحديث عائشة فيه دليل على جواز قراءة المصلى من المصحف، وربما المعنى أنه كان يقرأ عليها المصحف. وذُكْوَانُ كان من أقرأ الناس للقرآن. وعن هشام بن عروة عن أبيه برواية ابن سعد: أن ذُكْوَانَ كان يؤم قريشاً وخلفه عبد الرحمن بن أبي بكر لأنه كان أقرأهم للقرآن. وعن ابن سعد أيضاً بطريق عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ: كانت عائشة مجاورة بين حِراء وتبصر فكان يأتيها رجلان من قريش، فإذا حضرت الصلاة أمنا عبد الرحمن بن أبي بكر، فإذا لم يحضر عبد الرحمن أمنا فتأها ذُكْوَان. (٣٤١٢). وقال محمد بن عمر: وكانت عائشة قد دبرته وقالت: إذا واريئني فأت حراً. (٣٤١٣). ولذُكْوَانُ أحاديث عن عائشة رضي الله عنها وعن الرسول عليه السلام، وتوفى ليالي الحرّة أو أنه قُتِلَ بها سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية. ومعنى عن دُبُرٍ أنها قد دبرته، أى اعتقته بشرط أن يكون ذلك دُبُرَ وفاتها، يعنى بعد وفاتها).

﴿أبو لبابة صاحب عائشة﴾

٣٤١٤- وعن ابن سعد قال: أبو لبابة، صاحب عائشة رضي الله عنها زوج النبي عليه السلام، واسمه مروان.

(وصاحبها يعنى الحارس والمرافق لها والمشرف على احتياجاتها).

﴿أمرتنى أن أكتب لها مصحفاً﴾

٣٤١٥- وعن أبى يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال : أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً. ثم قالت إذا بلغت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨) فَأَذِّنِي. فلما بلغتْها آذنتْها فأملتُ على: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. قالت عائشة : سمعتها من رسول الله ﷺ. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

(وَأَذِّنِي أَعْلَمْنِي؛ وقانتين طائعين. وعن عمرو بن رافع أنه كان يكتب مصحفاً لحفصة زوج الرسول ﷺ فطلبت منه أن يبلغها إذا وصل آية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فلما وصلها أملت عليه كذلك: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وقالت إنها سمعتها من رسول الله ﷺ. والرأى أن القراءة الشاذة للقرآن لا يُحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرأناً لم يثبت خبراً. وعن ابن سعد أن أبا يونس كان مولى عائشة وروى عنها، وروى عنه القعقاع بن حكيم وغيره. وقد اختلف السلف والخلف فى الصلاة الوسطى فى الآية، فقيل هى الصُّبح، حكى ذلك مالك لما روى عن ابن عباس أنه صلى الغداة فى مسجد البصرة ففقت قبل الركوع وقال: هذه الصلاة الوسطى التى ذكرها الله فى كتابه فقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وهذا الرأى نفسه ذهب إليه الشافعى واحتج بقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، ولاقتوت عنده لا يكون إلا فى صلاة الصبح. وقيل إن الصلاة الوسطى هى صلاة الظهر، لأنها تكون بالهاجرة، وليس هناك صلاة لذلك أشد على النفس منها، وكان ذلك ما استشعره أصحاب رسول الله ﷺ حيالها، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. وقيل إنها صلاة العصر وهو قول أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين، ومن ثم كان قول عائشة «وصلاة العصر» فى الحديث السالف. ورواية عائشة تأكيد لهذا المعنى عند جمهور أهل العلم، وهو ما فهمناه من الآية. وفى الحديث عند الإمام أحمد بسنده عن على قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى - صلاة العصر - ملائكة قلوبهم ويوتهم ناراً » ثم صلاها بين العشائين: المغرب والعشاء، ولعل ذلك هو ما جعل عائشة تجزم بأنها سمعتها من الرسول ﷺ هكذا. ويؤكد ذلك قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» أى خسرهم، وصلاة العصر إذن هى المعنية كما نهت عائشة).

﴿يا عبيد بن عمير : ما يمنعك أن تزورنا ؟﴾

٣٤١٦- وعن عطاء قال: دخلتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا عبيد بن عمير: ما يمنعك أن تزورنا ؟ قال : قول الاول : رُزِ غِبًّا تَزِدُّ حَبًّا. (ابن حبان).

(وذكر أبو عبيدة في الأمثال أن «زُرْ غِباً تزدد حباً» ليس بحديث كما قال الشاعر :

الله يعلم أننى . . لك أخْلَصُ الثقلين قلباً

لكن لقول نبيّنا . . من زار غيباً زاد حُباً

وإنما هو من أمثال العرب . وسؤال عائشة «ما يمنعك أن تزورنا؟» لمحبتها للناس ورغبتها أن تدعو دائماً وتعلم، فكان يبتها مقصداً لكل طالب معرفة يستزيد من العلم بالإسلام . والغيب في الحديث هو أن تزور يوماً وتدع يوماً).

﴿الأسود بن يزيد أكرم أهل الكوفة﴾

٣٤١٧- وعن عبد الرحمن بن يزيد: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما بالعراق رجلٌ أكرم على من الأسود.

(ابن سعد).

(والأسود بن يزيد كان ثقةً، وروى لعائشة، ولأبيها، ولعمر، وعليّ، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسلمان، وأبى موسى الأشعري. وكان يُدعى في العلم: رأس مال أهل الكوفة).

﴿لَمَّا احْتَلَمَ أَلْقَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ الْحِجَابَ﴾

٣٤١٨- وعن عبد الرحمن بن الأسود قال : كان أبى يعيت بى إلى عائشة رضي الله عنها فأسأله، فلما كان

عام احتلمتُ جئتُ إليها فدخلتُ، فقالت أى لكأع - فعلتها! وألقت بينى وبينها الحجاب. (الدارقطنى).

(يُنَادَى يَا لُكْعَ أى يا أحمق؛ وقولها فعلتها أى صرت كبيراً).

﴿تَرْحَبُ بَابِن قَتِيلِ يَوْمِ أَحَدٍ﴾

٣٤١٩- وعن على بن زيد، عن زرارة بن أوفى والحسن وأبى نضرة يحدّثون عن سعد بن هشام

بن عامر، قال : دخلتُ على عائشة فانتسبتُ لها، وقالت : ابن قَتِيلِ يَوْمِ أَحَدٍ؟ قلت: نعم . قالوا:

وكان سعد بن هشام ثقةً إن شاء الله. (ابن سعد).

(والحديث فيه أن بيت عائشة بعد وفاة الرسول عليه السلام كان لا يخلو من وافدين عليها جاءوا للعلم

وليستفتوها فى أمور الدين والدنيا، وكانوا يتسبون لها أى يعرفون بأنفسهم، وسعد كان كما قالوا

ثقة، وأبوه هاشم صحب النبى عليه السلام وشهد بدرًا وأحُدًا، وقُتِلَ يوم أحد. وفى رواية أبى داود أن

عائشة قالت عن هشام بن عامر: نِعِمَ المرءَ كان عامرًا! وسأله هشام عن خُلُقِ رسول الله عليه السلام قالت:

أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ فَإِنْ خُلِقَ كان القرآن . وسأله عن قيام الليل ، قالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ؟

قال: بَلَى: قالت: فَإِنْ أَوَّلَ هذه السورة نزلت فقام أصحاب رسول الله عليه السلام حتى انتفخت أقدامهم،

وحُبِسَتْ خِصَمَتُهَا فى السماء اثْنَى عَشَرَ شهرًا، ثم نزل آخرها فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة.

وسأله عن وتر رسول الله عليه السلام، فقالت: كان يوتر بثمان ركعات لا يجلس إلا فى الثامنة، ثم يقوم

فيصلى ركعة أخرى لا يجلس إلا فى الثامنة والتاسعة، ولا يسلم إلا فى التاسعة، ثم يصلى ركعتين

وهو جالس فتلك إحدى عشرة ركعة يا بُنى، فلما أسَنَّ وأخذ اللحم أوتر بسبع ركعات لم يجلس إلا في السادسة والسابعة، ولم يسلم إلا في السابعة، ثم صلى ركعتين وهو جالس، فتلك هي تسع ركعات يا بُنى. ولم يقم رسول الله ﷺ ليلة يتمها إلى الصبح، ولم يقرأ القرآن في ليلة قط، ولم يصم شهراً يتمه غير رمضان. وكان إذا صلى صلاة داوم عليها، وكان إذا غلبته عيناه من الليل بنوم صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. (٣٤٢٠). والحديث فيه أن سعد بن هشام سأل أولاً ابن عباس عن وتر رسول الله ﷺ، فقال له: أدلك على أعلم الناس بوتر رسول الله ﷺ، فأنت عائشة رضي الله عنها. ولما عاد سعد بن هشام إلى ابن عباس يخبره بحديث عائشة علق ابن عباس قائلاً: هذا والله هو الحديث! ولو كنت أكلّمها لأتيها حتى أشفها به مشافهة. قال سعد: لو علمت أنك لا تكلمها ما حدثتك! (٣٤٢١) - وسبب عدم كلام ابن عباس معها - إنكارها أن النبي ﷺ قد أوصى لعلى، وإيضاً لخلافهما حول مقتل عثمان ومستولية على ابن أبي طالب واشتراك عائشة في وقعة الجمل).

﴿تضييف الضيوف وتفتيهم﴾

٣٤٢٢ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزل بنا ليلة ضيف، فأمرت بلحفة صفراء، فاحتلم فيها، فاستحيا أن يرسل بها وفيها أثر الاحتلام، فمسها في الماء ثم أرسل بها، فقالت عائشة: لم أفسد علينا ثوبنا؟! إنما كان يكفيه أن يفرّك بإصبعه! ربما فرّكته من ثوب رسول الله ﷺ بإصبعي. (ابن أبي شبة).

﴿عمّار يدفع عنها: هي حبيبة رسول الله ﷺ وزوجته في الجنة﴾

٢٤٢٣ - وعن عريب بن حميد قال: وقع رجلٌ في عائشة فقال عمّار: أسكت مقبوحاً منبوحاً! أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ! إنها زوجته في الجنة! (أبو النعمان).

٣٤٢٤ - وعن حميد بن عريب قال: وقع رجلٌ في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمّار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقع في عائشة، فقال له عمّار: اسكت مقبوحاً منبوحاً! أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ؟ إنها لزوجته في الجنة! (الحاكم).

(ومقبوحاً منبوحاً كما تقول قُبِحت أو قَبِحتك الله؛ ومنبوحاً أي نبحت عليك الكلاب فهو الذميمة حتى لتكرهه الكلاب).

﴿عائشة حليلة رسول الله ﷺ﴾

٣٤٢٥ - وعن عاصم بن كليب، عن أبيه: أن على بن أبي طالب ذكر عائشة رضي الله عنها فقال: حليلة رسول الله ﷺ. (الذهبي). (والحليلة هي الزوجة لأنها تحمل مع زوجها).

﴿عائشة زوجته في الدنيا والآخرة﴾

٣١٢٦ - وعن أبي العنبر سعيد بن كثير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ ذكر

فاطمة فتكلمت عائشة فيها فقال : «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟» قالت : بلى والله! قال : «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة». (الحاكم).

٣٤٢٧- وعن عمار بن ياسر ذكر عائشة رضي الله عنها فقال : أما إننا نعلم أنها زوجة رسول الله عليه السلام في الدنيا والآخرة. (ابن سعد، والحاكم).

(والمناسبة أن علياً بعث عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفر أهلها، فخطب عمار - براوي البخاري - فقال : إنني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبغوه أو إياها. (٣٤٢٨). وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن زياد الأسدي قال : سمعت عمار بن ياسر يحلف بالله أنها زوجته في الدنيا والآخرة. (٣٤٢٩). وفي المناقب قال عمار أيضاً : هي زوجته في الدنيا والآخرة. (٣٤٣٠).)



﴿مرضت فظنوا مرضها سحراً﴾

٣٤٣١- وعن عمرة : أن عائشة أصابها مرض، وأن بعض بني أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزط يتطبّب، وأنه قال لهم : إنكم لتذكرون امرأة مسحورة، سحرتها جارية لها، في حجر الجارية الآن صبي قد بال في حجرها. فذكروا ذلك لعائشة، فقالت لجارية لها : ادعوا لي فلانة. فقالوا : في حجرها فلان - صبي لهم - قد بال في حجرها. فقالت : اتروني بها ! فأتوا بها، فقالت : سحرتيني ؟! قالت : نعم. قالت : لِمَ؟ قالت : أردتُ أن أعتق : وكانت عائشة أعتقتها عن دُبرٍ منها، فقالت : إنَّ لله على أن تُعتقَ أبداً ! انظروا أسوء العرب ملكةً فيبيعوها منهم ! واشترت بثمانها جارية فأعتقتها. (الدارقطني).

(وعن دُبر أي بعد وفاة عائشة. وأسوأهم ملكة أي طبعاً؛ والزط يمارسون السحر. والحديث ليس فيه أي شيء عن علاج السحر، أو أن عائشة عولجت من السحر، أو طبيعة هذا السحر. وعقابها للجارية ضد تعليمها كداعية إسلامية، والحديث ضعيف المعنى، والسحر ليس من الإسلام).

٣٤٣٢- وعن عمرة قالت : اشتكت عائشة فطالت شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبّب، فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها فقال : والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة. قال : هذه امرأة مسحورة، سحرتها جارية لها. قالت لها الجارية : نعم، أردتُ أن تموتَ فأعتق. قالت عمرة : وكانت عائشة مذبرة : قالت يبيعوها في أشد العرب ملكة، واجعلوا ثمنها في مثلها. (أحمد).

(ومذبرة أي أوصت بعق الجارية بعد وفاتها؛ ومطبوبة يعني مسحورة؛ وما كانت عائشة تقول بالسحر، والقرآن فيه فضل بيان عن بطلان السحر والسحرة).

﴿أصبحتُ بنعمة الله﴾

٣٤٣٣- وعن ابن عبد ربّه قال : قال رجل لعائشة رضي الله عنها : كيف أصبحت ؟ قالت : بنعمة الله!

﴿عائشة تبكى كلما قرأت «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»﴾

٣٤٣٤- وعن أبي الضحى قال: حدثني من سمع عائشة رضي الله عنها تقرأ: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (الاحزاب ٣٣) فتبكي حتى تبل خمارها! (أبو النعمان، وأحمد، وابن سعد).
 (وَقَرْنَ امكثن، وخمارها غطاء رأسها. وقيل بكاءها ربما لخروجها في وقعة الجمل، وإلى ذلك ربما أشار عمار في قوله: إني لأعلم أنها روجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبغوه أو إياها، فلتبغوه. (٣٤٣٥). أى تتبعوا قوله: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»، والخطاب لزوجات النبي ﷺ، فكانها تنكبت قول الله وخرجت، وكان الأولى بها أن لا تفعل، وهو فهم ضحل لمعنى الآية، والحديث ضعيف لأنه عن مجهول، يقول: حدثني من سمع عائشة).

﴿لوددت أنى كنت نسياً منسياً﴾

٣٤٣٦- وعن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها فقالت: لا حاجة لي بتزكيتي! فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه! إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك! قالت: فأذن له! فدخل عليها فقال: يا أمة! أبشري! فوالله ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك! كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه! ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً! قالت: أيضاً؟ قال: هلكت قلاتك بالابواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَتَنِمُّوا صَعِيداً طَيِّباً﴾، فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة! وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته، فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار! فقالت: يا ابن عباس! دعنى منك ومن تزكيتك! فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً! (أبو النعمان، والحاكم).

(وفي الحديث «لوددت أنى كنت نسياً منسياً»، يعنى في الماضي، وفي رواية ابن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وَدِدْتُ أنى إذا مِتُّ كنتُ نسياً منسياً. (٣٤٣٧). - تقصد أن ينساها الناس مستقبلاً، تشير عائشة إلى الآية بلسان مريم أم عيسى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ (مريم ٢٣).

﴿وددت أنى شجرة أعصد﴾

٣٤٣٨- وعن وكيع، عن أسامة بن زيد، عن إسحق مولى رائدة، عن عائشة رحمها الله قالت: وددت أنى شجرة أعصد! وددت أنى لم أخلق! (أحمد). - (وعصد الشجرة نشر ورقها طعاماً للأنعام).

﴿يا ليتنى كنت ورقة من ورق هذه الشجرة﴾

٣٤٣٩- وعن شعبة، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة رضي الله عنها: أنها مرت بشجرة فقالت: يا ليتنى كنت ورقة من ورق هذه الشجرة! (أحمد).

(وفى رواية أخرى لابن سعد قالت: يا ليتنى كنت شجرة! (٣٤٤٠). وفى رواية أخرى قالت: يا ليتنى كنت نباتاً من نبات الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً! (٣٤٤١).)

﴿يا ليتنى لم أخلق﴾

٣٤٤٢- وعن أسامة بن زيد، عن بعض أصحابه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت حين حضرتها الوفاة: يا ليتنى كنت شجرة أسبج وأقضى ما على! (ابن سعد).

(وقولها «يا ليتنى كنت شجرة أسبج» فى بالها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤). وفى رواية أخرى لابن سعد عن عمرو بن سلمة: أن عائشة قالت: والله لوددت أنى كنت مدرة! والله لوددت أن الله لم يكن خلقنى شيئاً قط! (٣٤٤٣). والمدرة هى الطوية من الطين. وكان حال عائشة هو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠)، وكأنها تتحسر على ما كان منها فى حياتها).

﴿كان سيرى قدراً﴾

٣٤٤٤- وعن ابن مسيرة، عن عبد بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن سيرها؟ فقالت: كان قدراً! (أحمد).

(والمقصود بسيرها هو خروجها يوم الجمل لمطالبة على بن أبى طالب بإقامة حد الله: وقولها «كان قدراً» يعنى فيما لا تملك، وأما فيما تملك فمذهبها أن الإنسان مسئول عن كل عمله: ﴿لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٣)، فلم تكن قدرية).

﴿هل أحدثت عائشة بعد رسول الله عليه السلام؟﴾

٣٤٤٥- وعن الفضل بن ذكّين، عن حسن بن صالح، عن إسماعيل بن قيس قال: قالت عائشة قبل وفاتها: إنى قد أحدثت بعد رسول الله عليه السلام، فادفونى مع أزواج النبى عليه السلام. (ابن سعد).

٣٤٤٦- وعن أبى بكر بن أبى شيبه: أن عائشة رضي الله عنها قيل لها: تدفين مع رسول الله عليه السلام؟ قالت: لا! إنى أحدثت بعده حدثاً فادفونى مع أخواتى بالقبيع. (ابن عبد ربه الأندلسى).

(وهذه الأحاديث ضعيفة الإسناد، وكيف هى إذن زوجته فى الدنيا والآخرة؟ وكيف كانت تعيش وقبره فى حجرة واحدة طوال ٤٧ سنة بعد وفاته؟ وما هو الحدث الذى أحدثته: هل هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ وهل هذا الأمر غير واجب على النساء وجوبه على الرجال؟ فمن أين جاءوا بهذا التفسير؟ وهل لديهم مصحف من لدن الله غير مصحفنا؟ وماذا بشأن مقتل عثمان؟ ولماذا لم يُحقَّق فى ذلك ويؤخذ الجناة بجنايتهم؟ ولماذا كان هذا الإجماع ضد على إلا من شيعته، وهؤلاء - أى الشيعة - وجدوا أيام النبى عليه السلام كذلك؟ ولماذا انتحروا بأنفسهم حتى أيام النبى عليه السلام، وكانوا ضجرين؟ وهل الدين إلا كما قال رسول الله عليه السلام برواية عائشة (٣٤٤٧) بطريق عروة: «هل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله؟»).

﴿يا ليتنى كنت شجرة﴾

٣٤٤٨- وعن الفضل بن دكين، عن عيسى بن دينار قال : سألت أبا جعفر عن عائشة فقَالَ : استغفر الله لها ! أما علمتَ ما كانت تقول : يا ليتنى كنت شجرة ! يا ليتنى كنتُ حجراً ! يا ليتنى كنتَ مدرة ! قلتُ : وما ذاك ؟ قال : توبة ! (ابن سعد).

(هذه الأحاديث يروّجها الشيعة ولا أصل لها وهي ضعيفة الإسناد متهافة الموضوع . توبة عن ماذا؟ ولماذا كانت تقول إذن : صالحة والحمد لله؟ - والمدرة في الحديث هي الطوبة من الطين. وقوله «توبة» يعنى أنها تستغفر لما أحدثت وهو اشتراكها في وقعة الجمل، مع أنها لم تسع لهذا، ولم تؤجّج الحرب، وكيف تكون المسئولية مسئوليتها والحرب لها عند العرب رجالها ؟ ثم إنها لم تحارب؟ وكان معها نحو الثلاثمئة مات منهم حول الجمل سبعون، لم يكونوا يهاجمون أحداً وهو جموعوا واستشهدوا عنها. - وقولها يا ليتنى مثلما قالت مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ (مريم ٢٣)، غير أنْ حَدَّثَ مريم كان الحَمَلُ دون زواج، فماذا كان حَدَّثَ عائشة؟ ولنلاحظ أنها في مرة سابقة قالوا أَحَدَتُ، وذلك فيما اشتهر باسم الإفك أو حديث الإفك، وفيه وجدت عائشة من يبرئها - الله سبحانه ورسوله، ولما توفي الرسول ﷺ وانقطع الرّوحى فمن يبرئها الآن ؟ وإنما قالت عائشة إن الله في هذه المرة أيضاً قد برّأها، فلما قال لها المغيرة بن شعبه: لستك قُتِلتَ كفارة سعيك لقتل عثمان! أجابت عائشة: ولو عَلِمَ الله منى أنى أردت قتله لَقُتِلتُ ! (٣٤٤٩) - تريد بذلك أن الذى قُتِلَ هو على وجماعته، فهؤلاء هم مَنْ قُتِلُوا قُتِلُوا، فلعل ذلك إدانة لهم وتبرئة لها. - ومن الغريب أن أمثال هذه الأحاديث تُروى كذلك عن عمر بن الخطاب، وعند ابن سعد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيتُ عمر بن الخطاب أخذ تَبَنُّهُ من الأرض فقال: ليتنى لم أكن شيئاً! ليتنى كنت نسياً منسياً! - وعن سالم بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب قال: ليتنى لم أكن شيئاً قط! ليتنى كنتُ نسياً منسياً! قال: ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال : ليتنى كنتُ مثل هذا! فهل أحدث عمر هو كذلك حتى يقول مثلما قالت عائشة؟ وهل قاتل علياً والشيعة أيضاً؟ أم أن عمر وعائشة، ومن قبلهما مريم أم المسيح عيسى، شخصيات مرهفة الوجدان وشديدة التقوى والخشية لله، فعبروا عن ذلك بلسان واحد لما أصدرُوا عن حسِّ واحد).

﴿عائشة أم المؤمنين﴾

٣٤٥٠- وعن مسروق، عن عائشة في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب ٦)، قال: قالت لها امرأة: يا أمّه! فقالت عائشة: أنا أم رجالكم ولستُ أم نساءكم. (الواقدي، وابن سعد).

٣٤٥١- وعن الواقدي وابن سعد لما ذُكرَ هذا الحديث لعبد الله بن موسى المخزومي فقال : أخبرنى

مصعب بن عبد الله بن أبي أمية، عن أم سلمة أنها - أى أم سلمة - قالت : أنا أم الرجال منكم والنساء . وعند أحمد بطريق عيسى قال : قالت امرأة لعائشة : يا أمه ! فقالت عائشة : إني لست بأمكن ولكنى اختكن . وعن ابن سعيد أيضاً عن مسروق : أن امرأة قالت لعائشة : يا أمه ! فقالت لها عائشة : إني لست بأمكن ولكنى اختكن . (٣٤٥٢) . وعن ابن سعد أيضاً عن مسروق : أن امرأة قالت لعائشة : يا أمه ! فقالت لها : لست بأمكن . أنا أم رجالكم . وفى القرآن الآية ٦ من سورة الأحزاب : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . والواقع أن التى اشتهرت بأنها أم المؤمنين هى عائشة دون زوجات النبى جميعاً ، فقد كن جميعاً متزوجات من رجال قبله ، ومنهن من كن متزوجات مرة أو لمرتين ، فهل يقال عن أزواجهن كانوا أزواجاً لأمهات المؤمنين ؟ وكانت عائشة هى الوحيدة البكر ، وهى الوحيدة صغيرة السن ، وكأنه عليه السلام لم يتزوج غيرها ، ولم يكن يجب منهن إلا عائشة ، وكان كما تقول أم سلمة وميمونة وأم حبيبة لا يأتين إلا لماماً - يعنى لا يزورهن ، وإنما كان يؤثر عائشة ، وهى التى أطلت عليها أنها حواريتها ، يعنى تلميذته فى حياته وخليفته فى الدعوة من بعده . وقال لها إنها زوجته فى الدنيا والآخرة ، ولم يقل ذلك عن أى منهن أبداً .

﴿إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِتُسَعِّدِي﴾

٣٤٥٣- وعن ابن أبى مليكة قال : جاء ابن عباس يستأذن على عائشة رضي الله عنها فى مرضها ، فأبت أن تأذن له فقال لها بنو أخيها : أئذنى له فإنه من خير ولدك . قالت : دعونى من تركته ، فلم يزالوا بها حتى أذنت له ، فلما دخل عليها قال ابن عباس : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِتُسَعِّدِي ! وإنه لاسمك قبل أن تولدى ! إنك كنت من أحب أزواج النبى عليه السلام إليه ، ولم يكن رسول الله عليه السلام يحب إلا طيباً ، وما بينك وبين أن تلقى الأحبة إلا أن تفارق الروح الجسد . ولقد سقطت قلاذك ليلة الأبواء ، فجعل الله للمسلمين خيرة فى ذلك ، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم . ونزلت فيك آيات من القرآن ، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يُتلى فيه عُدُك أثناء الليل وأثناء النهار . فقالت : دعنى من تركتك لى يا ابن عباس ، فوددت أنى كنت نسياً منسياً (الحاكم) .

﴿أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ اسْمُكَ قَبْلَ أَنْ تُولَدِي﴾

٣٤٥٤- وعن عبد الرحمن بن سابط ، عن ابن عباس : أنه أتى عائشة رضي الله عنها فى شئ وجَدت عليه ، فقال : أم المؤمنين ! ما سُمِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِتُسَعِّدِي ، وإنه لاسمك قبل أن تُولدى ! (ابن سعد) . قال الذهبي : عائشة أم المؤمنين ، بنت أبى بكر الصديق ، التيمية ، أم عبد الله ، فقيهة نساء الأمة . (٣٤٥٥) .

﴿فَضَائِلُ عَائِشَةَ يُعَدُّهَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا﴾

٣٤٥٦- وعن ابن أبى مليكة . قال : استأذن ابن عباس قبيل موتها على عائشة وهى مغلوبة . قالت :

أخشى أن يُثني عليّ ! فقيل : ابن عم رسول الله ﷺ ، ومن وجوه المسلمين ! - قالت : ائذنوا له ! فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت ! قال : فانت بخير إن شاء الله : روجه رسول الله ﷺ ! ولم ينكح بكراً غيرك ! ونزل عُدرك من السماء . قالت عائشة : وددت أني كنت نسياً منسياً .
(الحافظ أبو نعيم).

﴿يا أم المؤمنين ! تقدمين على قرط صديق !﴾

٣٤٥٧- وعن القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ! تقدمين على قرط صديق على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر ! (البخاري، والحاكم).
(والحديث يعنى قُرب وفاتها واجتماعها بالنبي ﷺ والأحباب، والقرط السابقون).

﴿خلال سبع لم تكن في أحد من النساء إلا مريم بنت عمران﴾

٣٤٥٨- وعن عبد الله بن صفوان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خلال سبع لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت عمران . والله ما أقول هذا فخرأ على أحد من صواحي ! فقال لها عبد الله بن صفوان : وما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : نزل الملك بصورتي وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين وأهديت إليه لتسع سنين ؛ وتزوجني بكراً ولم يشاركه في أحد من الناس ؛ وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد ؛ قالت : وكنت أحب الناس إليه وبنت أحب الناس إليه ؛ ولقد نزل في آيات من القرآن ولقد كادت الأمة تهلك في ؛ ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري ؛ وقُبض في بيتي لم يله أحدٌ بجيرتي وقَفَ الملك . (الطبراني).
(وفي قولها «وقُبض في بيتي» برواية ابن أبي شيبه : وقُبض في بيتي لم يله أحدٌ غيري أنا والملك). (٣٤٥٩).

﴿خلال تسع لم تكن لأحد من النساء غيري﴾

٣٤٦٠- وعن عبد الرحمن بن الضحاك : أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة رضي الله عنها وآخر معه ، فقالت عائشة لأحدهما : اسمعت حديث حفصة يا فلان ؟ قال : نعم يا أم المؤمنين . فقال لها عبد الله بن صفوان : وما ذاك يا أم المؤمنين ؟ قالت : خلال تسع لم تكن لأحد من النساء قبلي إلا ما أتى الله عز وجل مريم بنت عمران . والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحي . فقال لها عبد الله بن صفوان : وما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : جاء الملك بصورتي إلى رسول الله ﷺ ؛ فتزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع سنين ؛ وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين ؛ وتزوجني بكراً لم يكن في أحد من الناس ؛ وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد ؛ وكنت من أحب الناس إليه ؛ ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيه ؛ ورأيت جبريل عليه الصلاة والسلام ولم يره أحد من نسائه غيري ؛ وقُبض في بيتي لم يله أحدٌ غير الملك إلا أنا . (الحاكم).

(والخلال هي الصفات - تميزت بها عن غيرها. والملك الأول هو جبريل، تشير إلى حديثه عليه السلام أتاه جبريل بصورتها وقال له هذه زوجتك، يعنى أنه بُشِّرَ بها من قبل أن يتزوجها، ويعنى أيضاً أن رواجه بها كان اختياراً من السماء. والملك الثانى هو ملك الموت؛ والخلة الثانية خطبته لها وهى ابنة سبع سنوات وقد وافق أبوها ولم يعترض؛ والخلة الثالثة أنها أدخلت عليه وهى ابنة تسع، وولَّيها - وهو أبوها - هو الذى طلب التعجيل بالزواج من رسول الله عليه السلام لما استقرت أحوالهم كمهاجرين بالمدينة؛ والخلة الرابعة أنها كانت البكر الوحيدة التى تزوجها من نساءه. وفيما أورده الحاكم بطريق أبى عبيد القاسم بن سلام قال : وقد ثبت وصحَّ عندنا أن رسول الله عليه السلام تزوج ثمان عشرة امرأة : سبعٌ منهن من قبائل قريش، وواحدة من حلفاء قريش، وتسعة من سائر قبائل العرب، وواحدة من بنى إسرائيل. قال أبو عبيدة : فأول من تزوج من نساءه فى الجاهلية خديجة؛ ثم تزوج بعد خديجة سودة بنت زمعة بمكة فى الإسلام؛ ثم تزوج عائشة قبل الهجرة بستين - ودخل بها فى المدينة؛ وتزوج بالمدينة بعد وقعة بدر سنة اثنتين من التاريخ أم سلمة؛ ثم تزوج حفصة بنت عمر أيضاً سنة اثنتين من التاريخ، فهؤلاء الخمسة من قريش؛ ثم تزوج فى سنة ثلاث من التاريخ زينب بنت جحش القرشية؛ ثم تزوج فى سنة خمس من التاريخ جويرة بنت الحارث؛ ثم تزوج سنة ست القرشية أم حبيبة بنت أبى سفيان، فيكون عدد القرشيات سبعاً؛ ثم تزوج سنة سبع من التاريخ صفية بنت حُيِّ اليهودية؛ ثم تزوج ميمونة بنت الحارث؛ ثم تزوج فاطمة بنت شريح؛ ثم تزوج زينب بنت خزيمة؛ ثم تزوج هند بنت يزيد؛ ثم تزوج أسماء بنت النعمان؛ ثم تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث؛ ثم تزوج سناء بنت الصلت السلمية. وكل هؤلاء لم يكن فيهن البكر إلا عائشة. - وأبو عبيدة عدّد نساءً لم يبيّن الرسول عليه السلام بهن ولا تزوجهن. والخلة الخامسة أن الوحى لم يكن يأتيه وهو فى فراشه مع أى من نساءه إلا مع عائشة. والسادسة أنه لم يصرح بحبِّه لواحدة من نساءه إلا لها؛ والخلة السابعة نزلت بركاتها آية التيمم، وآيات براءتها من الإفك؛ والخلة الثامنة أن جبريل القى إليها السلام، وصحيح أنه طلب أيضاً إبلاغ خديجة السلام إلا أنها تميزت عن خديجة بأنها رأتها فى صورة دحية الكلبي؛ والخلة التاسعة أنه قبُضَ فى بيتها، وفى يومها، وبين سحرها ونحرها، وقد اختلط ريقه بريقها، وكانت آخر من نقل عنه ومن سمع إليه. وقولها إلا مريم بنت عمران : وهى أم المسيح، اصطفاها الله تعالى، وطهرها، وأحصن فرجها ورزقها الرزق الطيب، واختصها بآية كبرى، وبشرها بكلمة منه ألقاها إليها، وهذه أم نبيّ وتلك زوجة نبيّ، والله فى خلقه شئون، ويضرب الله الأمثال للناس، ولم توجد زوجة نبيّ ولا أم نبيّ بمثل علم عائشة ولا فقهها ولا رجاحة عقلها وقوة شخصيتها وفصاحتها وبلاغتها وجراتها فى الحق ودأبها على إقامة الدين والدعوة إلى الله. وفى رواية ابن سعد عن القاسم بن محمد زادت عائشة خلة عاشرة فقالت: مات فى الليلة التى كان يدور علىّ فيها ودفن فى بيتي. (٣٤٦١). وفى رواية ابن سعد، عن عبد الملك بن عمير، عن عائشة زادت خلة أخرى هى الحادية عشرة وقالت: وكان أبى أحب أصحابه إليه. (٣٤٦٢).

﴿أُعْطِيَتْ تَسْعًا مَا أُعْطِيَتْهُنَّ امْرَأَةٌ﴾

٣٤٦٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُعْطِيَتْ تَسْعًا مَا أُعْطِيَتْهُنَّ امْرَأَةٌ : لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي ؛ وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكَرٍّ ، وَمَا تَزَوَّجَ بِكَرٍّ غَيْرِي ؛ وَلَقَدْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ رَأَسَهُ لَفِي حِجْرِي ؛ وَلَقَدْ قُبِرَ فِي بَيْتِي وَقَدْ حَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتِي ؛ وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافِهِ فَمَا يَبِينُنِي عَنْ جَسَدِهِ ؛ وَإِنِّي لِابْنَةِ خَلِيفَتِهِ وَصَدِيقِهِ ؛ وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ ؛ وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً عَنْ طَيِّبٍ ؛ وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا . (ابن سعد).

﴿فُضِّلْتُ بِعَشْرِ عَنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

٣٤٦٤- وعن عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُضِّلْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَشْرِ - قِيلَ : مَا هُنَّ يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَنْكَحْ بِكَرٍّ قَطُّ غَيْرِي ؛ وَلَمْ يَنْكَحْ امْرَأَةً أَبَواهَا مَهَاجِرَانِ غَيْرِي ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتِي مِنَ السَّمَاءِ ؛ وَكُنْتُ اغْتَسِلُ أَنَا وَهُوَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ؛ وَكَانَ يَصَلِّي وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ؛ وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ مَعِيَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ؛ وَرَأَيْتُ رَجُلًا وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ؛ وَقَبِضَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَهُوَ بَيْنَ سَحْرَى وَنَحْرَى ؛ وَمَاتَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهَا ؛ وَدُفِنَ فِي بَيْتِي . (ابن سعد).

﴿أُعْطِيَتْ خِلَالًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ﴾

٣٤٦٥- وعن عبد الملك بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُعْطِيَتْ خِلَالًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ : مَلَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سَبْعٍ ؛ وَأَنَاهُ الْمَلَكُ بِصُورَتِي فِي كَفِّهِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا ؛ وَبَنَى بِي لِتَسْعَ ؛ وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ؛ وَكُنْتُ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ ؛ وَمَرَضَتْهُ فَقَبِضَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ غَيْرِي وَالْمَلَائِكَةُ . (ابن سعد).

(وعند الزركشي أن لعائشة أربعين مثقبه لم تكن لغيرها . (٣٤٦٦). وفي ذلك يقول أبو عمرو بن موسى بن محمد الأندلسي (٣٤٦٧) :

إِنِّي أَقُولُ مَبِينًا عَنْ فَضْلِهَا	وَمُتَرَجِّمًا عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي
يَا مُبْغِضِي لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ	فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي
إِنِّي خُفِّصْتُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ	بِصِفَاتٍ بَرُّنَتْهُنَّ مَعَانِي
وَسَبَقْتُهُنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا	فَالسَّبْقُ سَبْقِي وَالْعَنَانُ عَنَانِي
زَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَرْ غَيْرَهُ	اللَّهُ زَوَّجَنِي بِهِ وَحَبَّابُنِي
وَأَنَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ بِصُورَتِي	فَأَحْبَبَّنِي الْمُخْتَارُ حِينَ رَأَى
وَأَنَا ابْنَةُ الصَّدِيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ	وَحَبِيبِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

وتكلم الله العظيم بحجتي وبراءتي في مُحكم القرآن
والله في القرآن قد لَعَنَ الذي بعد البراءة بالقيح رمانى
والله فضّلنى وعظّم حُرمنى وعلى لسان نبيّه برأنى
والله ويَخ مَنْ أراد تنقّصى إفكاً وسّج نفسه فى شانى

﴿وصية عائشة أن تُدفن مع زوجها ﷺ﴾

٣٤٦٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها أوصت عبد الله بن الزبير قالت : لا تدفني معهم، وادفني مع صواحي بالقيح . لا أركي به أبداً . (البخارى).

(وقولها «لا أركي به» أى لا يكون مدفني استثناء عن زوجها ﷺ إلى جوار مدفن الرسول ﷺ ، فيكون ذلك ميزةً لى أركي به نفسى ، فكان ذلك منها مراعاةً للعدل بينها وبين زوجها حتى فى القبر، فطلبت أن تدفن معهم فى البقيع، وأن لا تميز عليهن بجموع المسلمين يأتون حشوداً بالليل والنهار يزورون نبيّهم فى قبره، ويصلّون إلى جواره، ويجهرون بأداعيهم فى حضرته . وكانت فى السابق قد نشدت أن تُدفن مع حبيبيها، وطمعت أن يأتى رقادها الأخير إلى جواره، فكما كانت فى الدنيا تكون فى القبر حتى تخين الساعة وبعدها، فلما كتب إليها عمر يناشدها أن يُدفن إلى جوار صاحبه ذكرت أن عمر أولى منها، فإذا كان قد دفن أبو بكر إلى جواره ﷺ فالأحرى أن يكون المكان الثالث لعمر، فهكذا كان الأصحاب الثلاثة فى الدنيا، وكذلك يكونون بعد الموت، وأما هى فمكانها بين زوجها وهو المكان الصحيح، وهذا هو اجتهادها فى رأى فى الأول ثم فى الثانى .

وعبد الله بن الزبير هو ابن اختها أسماء، وكان الرسول ﷺ يكتيها به فيقول أم عبد الله، بالنظر إلى أنها لم تُنجب، وكان عبد الله بمثابة ابنها . وعن البخارى بطريق عمرو بن ميمون الأردى قال : رأيت عمر بن الخطاب قال: يا عبد الله بن عمر! إذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام . ثم سلها أن أدفن مع صاحبي . قالت : كنت أريده لنفسى، فلأوثرنه اليوم على نفسى! فلما أقبل قال له: ما لديك ؟ قال : أذنت لك يا أمير المؤمنين! قال ما كان شئ أهم إلى من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلّموا، ثم قولوا: يستأذن عمر بن الخطاب؟ فإن أذنت فادفوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين . (٣٤٦٩) - وفى رواية أخرى للبخارى زاد ابن ميمون فى روايته: وقُل يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين» (٣٤٧٠) . وقول عائشة «كنت أريده لنفسى» يدل على أنه لم يبق فى المدفن داخل الحجرة ما يسع إلا موضع قبر واحد . وفى وصيتها لابن اختها عبد الله بن الزبير طلبت إليه أن لا يدفنها مع الأصحاب الثلاثة - يعنى أنها بعد دفن عمر صارت لا ترى أنه يوجد مكان لها معهم، وما عاد المدفن يسعهم الأربعة، وكانت فى السابق تحسب أن

المدفن لا يسع إلا ثلاثة، وفكرت أن تكون هي الثالثة مع زوجها وأبيها، فما أجمل أن يأتي دفن أبي بكر إلى جواره عليه السلام، وأن يأتي دفنها - زوجته في الدنيا والآخرة وابنة أبي بكر - إلى جوارهما، فتلك صُحبة ونَسب وصِهْر. ويعد دفن عمر رأت أن الأليق أن تكون ضمن زوجاته وأن لا تكون لها ميزة عليهن. واستبذان عمر منها لأن المدفن كان حُجرتها وبيتها. وكان من حقها وحدها أن تقول رأبها فيمن يُدفن فيه، وكان لها أن تؤثر بالمكان نفسها فأثرت عمر ! وفي الحديث أن عمر يوصي ابنه أن لا يقول لها «أمير المؤمنين» ويكتفى بعمر فقط، لأن عمر فقط أوقع في نفس عائشة من أمير المؤمنين، فعمر فقط تذكّرها بصحبته لحبيها، ولهذا كان إكرامها له فأثرت بالمكان دونها (١).

﴿هو والله الموت﴾

٣٤٧١- وعن محمد بن عمر أن ابن أبي عتيق دخل على عائشة وهي ثقيلة فقال : يا أمّه ! كيف تجدنيك جُعِلْتُ فداك ؟ قالت : هو والله الموت ! قال : كلا إذن ! فقالت : لا تدعُ هذا على حال ! - تعنى المزاح . (ابن سعد).

﴿وصيتها أن تُدفن بالليل وتوسد التراب﴾

٣٤٧٢- وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : أوصت عائشة رضي الله عنها : أن لا تتبعوا سريري بنار، ولا تجعلوا تحتي قطيفة . (ابن سعد).

(يعنى لا تدفنونى فى الليل على المشاعل، ولا تجعلوا نعشى مبطناً بالقطيفة الحمراء . وفى رواية أخرى لابن سعد أيضاً عن طريق ابن عمير قالت عائشة رضي الله عنها عن موتها : لا تدفنوا منى النار، ولا تحملونى على قطيفة حمراء. (٣٤٧٣). وقولها ذلك منحول ليلدو أنهم خالفوا وصيتها فدفنوها ليلاً على الأضواء).

﴿إذا دلانى ذكوان فى حفرتى وسواها على فهو حر﴾

٣٤٧٤- وعن جعفر بن محمد، عن أبيه : أن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا كُفِّتُ وحُتِّتُ، ثم دلانى ذكوان فى حفرتى وسواها على فهو حرّ . (ابن سعد). - (وذكوان عبد عائشة رضي الله عنها) .

﴿توفيت سنة سبع وخمسين﴾

٣٤٧٥- وعن يزيد بن جابر، عن أبيه قال : تزوج النبى ﷺ عائشة رضي الله عنها ولها سبع سنين، ودخل بها ولها تسع سنين، وقُبِضَ عنها ولها ثمانى عشرة سنة، وتوفيت رضي الله عنها رمن معاوية سنة سبع وخمسين . (الحاكم).

٣٤٧٦- وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .

(ابن الجوزى، وابن العماد الحنبلى).

(ومن رأى بنت الشاطئ أن وفاتها سنة ٥٧، ولكن إن كان النبي عليه السلام قد توفي سنة إحدى عشرة وكان عمرها ثمانى عشرة، وتوفيت وعمرها ست وستون فإذاً تكون وفاتها سنة ٥٩ وليس سنة ٥٧ ولا ٥٨ كما يقول كل هؤلاء).

﴿توفيت سنة ثمان وخمسين فى شهر رمضان﴾

٣٤٧٧- وعن ابن عمر قال : وتوفيت عائشة رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين فى شهر رمضان. (الحاكم).
(يقول الزركلى: وفاتها سنة ٥٨ هـ، وعند ابن حزم وابن سعد ماتت سنة ثمان وخمسين).

﴿توفيت ليلة خمس عشرة من رمضان ودُفنت بالبقيع﴾

٣٤٧٨- وعن هشام بن عروة : أن عروة كتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان : ونكح رسول الله عليه السلام عند متوفى خديجة عائشة رضي الله عنها، وكان رسول الله عليه السلام أريحها فى المنام ثلاث مرات يقال : هذه امرأتك عائشة! وكانت عائشة يوم نكحها رسول الله عليه السلام بنت ست سنين، ثم بنى بها وقدم المدينة وهى بنت تسع سنين، وماتت عائشة أم المؤمنين ليلة الثلاثاء بعد صلاة الوتر، ودُفنت من ليلتها بالبقيع لخمس عشرة ليلة خلت من رمضان، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وكان مروان غائباً، وكان أبو هريرة يخلفه. (الحاكم).

(والشائع أنه خطبها وعمرها ست سنوات، وقدم المدينة أولاً ثم بنى بها فى المدينة، وكان مروان والى المدينة وقت وفاتها، ودُفنت بالبقيع كما أوصت).

﴿توفيت ليلة السابع عشرة من رمضان بعد الوتر﴾

٣٤٧٩- وعن ابن أبى سبرة، عن موسى بن ميسرة، عن سالم سبلان قال : ماتت عائشة ليلة السابع عشرة من رمضان بعد الوتر ، فأمرت أن تُدفن من ليلتها، واجتمع الأنصار وحضروا، فلم تُرَ ليلة أكثر ناساً منها. نزل أهل العوالى، فدُفنت بالبقيع. (ابن سعد).

(قال الواقدي : توفيت عائشة رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين ابنة ست وستين سنة. (٣٤٨٠). وذكر ابن العماد الحنبلى فى كتابه «شذرات الذهب فى أخبار من ذهب» أنها توفيت عن خمس وستين سنة. (٣٤٨١). وعن محمد بن عمر عند ابن سعد توفيت وهى بنت ست وستين سنة. (٣٤٨٢).).

﴿صلى عليها أبو هريرة بالبقيع﴾

٣٤٨٣- وعن أبى جريج، عن نافع قال : شهدتُ أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع، وابن عمرو فى الناس لا ينكره، وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة. (ابن سعد).
(ومروان كان والى المدينة. وعن ابن سعد عن عمرو بن حزم قال : صلى أبو هريرة على عائشة فى رمضان سنة ثمان وخمسين، ودُفنت بعد الإيتار. (٣٤٨٤). يعنى بعد الوتر).

﴿صَلُّوا عَلَيْهَا حِينَ صَلَّوْا الصُّبْحَ﴾

٣٤٨٥- وعن مخزومة، عن أبيه، عن نافع : أنه صلى مع أبي هريرة رضي الله عنه، على عائشة رضي الله عنها، روج النبي صلوات الله عليه، حين صَلَّوْا الصُّبْحَ. (البيهقي).

﴿دَفَنَهَا رَجَالُ عَائِلَةِ أَبِي بَكْرٍ﴾

٣٤٨٦- وعن عروة قال : كنت خامس خمسة في قبر عائشة : عبد الله بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن. وصلى عليها أبو هريرة بعد الوتر في شهر رمضان. (ابن سعد).

(وعن ابن سعد، عن القاسم بن محمد قال : نزلت في قبر عائشة أنا، وعبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر. (٣٤٨٧)).

﴿مَدَدْنَا عَلَى قَبْرِهَا ثَوْبًا﴾

٣٤٨٨- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : مددنا على قبر عائشة ثوبًا، وحملنا جريدًا فيه خِرْقَ، ودَفَنَّاها لَيْلًا بعد الوتر في شهر رمضان. (ابن سعد).

(وقوله مددنا على قبرها ثوبًا يعنى على اللحد ثم أهالوا التراب؛ وحملنا جريدًا فيه خِرْقَ يعنى أشعلوا الخرق محمولة على الجريد ليستضيئوا بها في الليل).

﴿حَشُودُ النِّسَاءِ خَلْفَ نَعْشِهَا كَأَنَّهُ عِيدٌ﴾

٣٤٨٩- وعن عثمان بن أبي عتيق، عن أبيه قال : رأيت ليلة ماتت عائشة : حُمِلَ معها جريد في الخِرْقَ فيه النار ليلًا، ورأيتُ النساء بالبقيع كأنه عيد. (ابن سعد).

(وفى رواية أخرى لابن سعد عن عثمان عن أبيه قال : رأيت ليلة ماتت عائشة عليها السلام : حُمِلَ معها جريد ألقوا عليها الخِرْقَ وغمسوها في زيت وأشعلوا فيها النار فحملوها معها. (٣٤٩٠)).

فعلوا ذلك للاستضاءة. وقوله ألقوا عليها الخِرْقَ أى ألقوا على الجريد : قال عروة : دُفِنَتْ عائشة لَيْلًا. (٣٤٩١)).

﴿عَائِشَةُ لَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ كَانَتْ أُمًّا﴾

٣٤٩٢- وعن عبد الله بن عبيد قال : قَدِمَ رجلٌ فسأله أبى : كيف كان وَجَدُ الناس على عائشة؟ فقال : كان فيهم وكان. قال : أما إنه لا يحزن عليها إلا مَنْ كَانَتْ أُمًّا. (ابن سعد).

(والحديث إشارة إلى قول عائشة رضي الله عنها فيما رواه ابن سعد بطريق الشعبى عن مسروق قال : قالت امرأة لعائشة : يا أمَّه! قالت عائشة : إني لست بأُمِّك، إنما أنا أُمُّ رجالكم. (٣٤٩٣)). وفى القرآن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب ٦)، ومع ذلك كانت النساء حزانى،

وإنما غير الحزاني كان الشيعة نساءً ورجالاً، فمن لم يكن يعترف بها كأم المؤمنين لم يكن حزيناً عليها).

﴿لولا بعض الأمر لأقمتُ المناحةَ عليها﴾

٣٤٩٤- وعن أبي إسحق، عن مسروق قال: لولا بعض الأمر لأقمتُ المناحةَ على أم المؤمنين.
(ابن سعد).

(والتَّوْح هو البكاء على الميت، والنياحة المصدر من ناح).

﴿أم سلمة تؤيّن عائشة: كانت أحبَّ الناس إلى رسول الله عليه السلام﴾

٣٤٩٥- وعن ابن أبي مليكة قال: سمعتُ أمَّ سلمة الصرخة على عائشة، فأرسلتُ جاريتها: أنظري ما صنعتُ! فجاءت فقالت: قد قُضتُ! فقالت: يرحمها الله! والذي نفسي بيده لقد كانت أحبَّ الناس كلَّهم إلى رسول الله عليه السلام إلا أباهَا. (الحافظ أبو نعيم، وابن سعد).
(وأم سلمة زوجة رسول الله عليه السلام؛ وقضت ماتت. وفي رواية الطبراني عن أم سلمة أنها قالت يوم ماتت عائشة: اليوم ماتت أحبُّ شخص كان في الدنيا إلى رسول الله عليه السلام، ثم قالت: استغفر الله: ما خلا أباهَا). (٣٤٩٦).

﴿ابن عباس يؤيّن عائشة: ذهابها آية ليس أعظم منها!﴾

٣٤٩٧- وعن عكرمة قال: قيل لابن عباس: ماتت فلانة - بعض أزواج النبي عليه السلام (والمقصود عائشة) - فخرّ ساجداً، فقيل له: أتسجد هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله عليه السلام: «إذا رأيتُم آية فاسجدوا» - وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي عليه السلام؟ (أبو داود).
(يقصد أى آية أعظم من ذهاب عائشة!).

﴿عائشة في الجنة﴾

٣٤٩٨- وعن عيسى بن طلحة قال: عائشة زوج النبي عليه السلام في الجنة. (ابن سعد).

﴿عائشة من أزواجه في الجنة﴾

٣٤٩٩- وعن أبي محمد مولى الغفاريين: أن عائشة قالت للنبي عليه السلام: مَنْ أزواجك في الجنة؟ قال: «أنتِ منهن». (ابن سعد).

(وعن مسلم البطين قال: قال رسول الله عليه السلام: «عائشة زوجي في الجنة»). (٣٥٠٠).

﴿بطاقة حياة عائشة﴾

٣٥٠١- وعن ابن حزم الأندلسي قال: لم يتزوج الرسول عليه السلام بكرةً غير عائشة، وتزوجها بمكة وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في شوال وهي بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين.

﴿مائة ألف درهم ميراثُ أسماء عن أختها عائشة﴾

٣٥٠٢- وعن القاسم بن محمد وابن أبي عتيق أن أسماء قالت لهما : ورثتُ عن أختي عائشة مالا بالغاية ، وقد أعطاني به معاوية مائة ألف فهو لكما . (البخارى).

(وأسماء أخت عائشة من الأب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر هو ابن أخيها من الأب ، وابن أبي عتيق هو أبو بكر عبد الله بن أبي عتيق محمد بن أبي بكر فهو ابن ابن أخى أسماء من الأب . ولما توفيت عائشة ورثت أختها أسماء وأم كلثوم ، وأولاد أخيها عبد الرحمن ، ولم يرثها أولاد محمد لأنه لم يكن شقيقها ، وكان أسماء أرادت جبر خاطر القاسم ، وأشركت معه عبد الله لأنه لم يكن وارثاً لوجود أبيه).

﴿اختلفوا حول ميراثها﴾

٣٥٠٣- وعن ابن أبي مليكة قال : خصاصم ابن لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر القاسم بن محمد إلى ابن الزبير فى ميراث مولى لعائشة عليها السلام ، ففضى بميراثه لابن عبد الله بن عبد الرحمن ، لأن عبد الله مات بعد عائشة ، فأحرز ابنه ما كان أحرزه أبوه من الولاء . ومن قال أن الولاء للكبير جعله للقاسم بن محمد . وروى أن القاسم أنكر ذلك على ابن الزبير . (البيهقى).

(يقول محمد بن زيد بن المهاجر : أنه حضر القاسم بن محمد بن أبي بكر وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهما يختصمان إلى ابن الزبير فى ميراث أبي عمرو مولى عائشة عليها السلام . وكان عبد الله وارث عائشة دون القاسم ، لأن أباه كان أخاً لها لأبيها وأُمها ، بينما محمد كان أخاها لأبيها ، ثم توفى عبد الله فورثه ابنه طلحة ، ثم توفى أبو عمرو مولى عائشة ، ففضى عبد الله بن الزبير بميراثه لطلحة ، فقال القاسم : سبحان الله ! إن المولى ليس موضوعاً يرثه من ورثه . إنما المولى عَصْبَةٌ ! يقصد أنه الأولى لأنه أخو عائشة بينما طلحة ابن أخيها ، فهو الأكثر عصبية ، وعلى ذلك لاحق ، والولاء للعصبة ولا يورث كالمال).

﴿رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا؟﴾

٣٥٠٤- وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة عليها السلام أنها قالت : رحم الله لبيداً كان يقول :

ذهب الذين يُعاش فى أكتانهم . . . وبقيتُ فى خَلْفٍ كجِلْدِ الأجر

فكيف لو أبصر زماننا هذا؟ لقد كان بعضهم يقول : ذهب الناس وبقي النسانس ، فكيف لو أدرك زماننا هذا؟ ونحن نقول : رحم الله عائشة ، فكيف لو أدركت زماننا هذا؟ (ابن عبد ربه).
(وأقول أيضاً : فكيف لو أدركت زماننا هذا؟).



ويعد . . . ففى هذا الفصل عرفنا عن أحوال عائشة بعد أن قبض النبى ﷺ ، ولقد اختارت الزهد لها أسلوباً فى الحياة ، فكانت ترقع ثيابها ، وتسرد صيامها ، ولا تطعم إلا مرة واحدة ، وربما لم

تكن تجد ما تأكله، لا عن فقر وإنما عن تقوى وتعفف وتعبُد، وكانت تصلى وتدعو، وتنفق كل راتبها على الفقراء والمحتاجين، وكانت بارة بأهلها، وتحب أن تشتري الرقيق لتعتقهم . . وكانت صالحة، قوامة، صوامة، وما شبع بعد النبي عليه السلام، وكان شغلها أن تشرح منهجه، وترسخ سنته. وكانت تضيف الضيوف وتفتيهم، وكانت أم المؤمنين عن حق، وما أحدثت كما ادعوا عليها، وما ندمت على شيء من حياتها برغم تخرُّص الخراصين، وكانت تقول أصبحت بنعمة الله، ولما مرضت وجاءها الموت طلبت أن تُدفن إلى جوار زوجات الرسول عليه السلام حتى لا تتميز عليهن، وعندما دُفنت كانت المدينة بأسرها وبكل سكانها خلف النعش يودعون أم المؤمنين، وقد أوقدوا خرق النار، فكانت المدينة تبدو وكأنها في عيد، فهكذا يموت العظام، وعائشة بكافة المقاييس أعظم نساء العالمين. ولسوف نقرأ في الفصل القادم عن ناحية من نواحي هذه العظمة هي تفسيرها للقرآن وتبنيها لأسباب النزول، وهي مسألة انفردت بها عن كل نساءه عليه السلام، ويزت فيها الكثير من رجال المسلمين من صحابة وفقهاء رضى الله عنها وأرضاها. . .



الفصل الثالث عشر

المرويات عن عائشة رضي الله عنها في تفسير القرآن الكريم وأسباب النزول

في هذا الفصل تتصدى عائشة رضي الله عنها لتفسير بعض آيات القرآن، وليبيان أسباب نزول بعضها، وهي الأعلام حيث كانت من النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة التي كانت لها، وأعطتها حياتها في بيته وكزوجة له مدة تسع سنوات وخمسة أشهر فرصة الاطلاع الأكمل والمعرفة الأشمل، ولم يكن الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في لحاف أى من نسائه غير عائشة، وكانت هي الأثيرة عنده، وفي بيتها نزلت آيات كثيرة، وعن عائشة نفسها نزلت آيات أخرى، وفي المدينة حيث شاركت عائشة الرسول صلى الله عليه وسلم حياته، نزلت آيات التشريع وهي التي انتظمت بها حياة المسلمين، وقامت على أساسها الدولة والمجتمع الإسلاميين. وكانت سنوات المدينة سنوات جهاد واحتكاك حضارى وبديانات وأجناس وأقوام وأنظمة ومذاهب وثقافات أخرى. وفي المدينة نضجت عائشة فكرياً وتعلّمت ما لم تعرف من قبل، ورأت ذلك رأى العين، ومعرفتها في المدينة معرفة عيانية، وتفسيرها للقرآن، ورواياتها عن أسباب النزول، علمٌ مسند وموثق بالمناسبات التاريخية، ولها فيه إضافات وتحديدات وتعيينات، إلا أن العبرة عندها دائماً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقوام منهجها قدراتها اللغوية، وذاكرتها اللفظية، وبصيرتها البينانية، وحسّها الأدبي، ووجدانها الديني، فكانت الأقدر فهماً للمطلوب القرآني، والأسرع إدراكاً لمقصود الأسلوب القرآني، تهديها في ذلك صحة استنباطاتها، وبعدها نظرها، واجتهادها الشخصي، وحدة بصيرتها. ومنهج عائشة منهج عقلاني تجريبي عملي، وما تفرّدت به من تفسيرات مرجعه تأملاتها الشخصية، ومعرفتها الواعية. وقد وردت عنها قراءات مختلفة لبعض الآيات، والحقيقة أنها ما كانت مختلفة وإنما وردت كتفسيرات، فنقلها عنها الرواة كأصول نصية، ومن ذلك الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨)، فجاء عنها قراءتها: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، والزيادة الواردة «صلاة العصر» أو «وهي صلاة العصر» أو «وصلاة العصر» إنما هي للتفسير، وهي إضافة من عندها على هذا الأساس، فالصلاة الوسطى في تفسيرها هي صلاة العصر، ويدعم رأيها أن الآية نزلت أولاً «حافظوا على الصلوات وصلاة العصر» ثم نسخت إلى «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى». والنسخ أيضاً من القضايا الخلافية في فقه عائشة، ولم يكن اعتدادها في الأغلب الأعم إلا بالمحكم، إلا أنها

إلا أنها تعرضت لبعض الآيات وأفتت فيها بالنسخ، كآية الرضاع، واجتهدت رأيها واستندت إلى الحديث، ولم تعتبره رخصة لأحدهم وإنما سنة عامة. وكذلك في المحكم والمتشابه أثرت أن لا تخوض في المتشابه ونسبت علمه لله وحده، ولم تعرض إلا للمحكم. وفي كل ما عرضت له من تفسير للقرآن أو لبيان أسباب النزول كانت مخاطباتها فيه عقلية، وكثيراً ما كانت تلجأ للبيان العملي، وأقوالها في ذلك فيها الإيجاز الشديد، والوضوح الجلي، وقد تلجأ في ردودها إلى الاستفهام تستنكر به قول القائل أو سؤال السائل، كأن تقول مثلاً «ألسنَ تقرأ القرآن؟» - وهكذا في كل ما تعرضت له كانت السبابة إلى الفهم، والحريصة على الإفهام، والداعية والمبشرة النجبية، والواعية الأريية، لا يُشَقُّ لها غبار، وليس لها مثل قط، لا في الأوّلين ولا بين المحدثين.



﴿ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن من عائشة﴾

٣٥٠٥- عن عروة، عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحرام، ولا بشيء، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها. (ابن الجوزي).

﴿عن الآية تنزل في عهد رسول الله ﷺ﴾

٣٥٠٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله ﷺ، فتحفظ حلالها وحرامها وزجرها، ولانحفظها. (ابن عبد ربه).

﴿سورة البقرة﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧).﴾

٣٥٠٧- وعن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تروا أن قومك بنوا الكعبة واقتصرُوا على قواعد إبراهيم؟» فقلت: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ قال: «لولا حدثان قومك بالكُفْر». قال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ، ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر، إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم. (البخاري، والنسائي).

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)

٣٥٠٨- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما نزلت هذه الآية في الانصار. كانوا في الجاهلية إذا أحرّموا لا يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدّمنا ذكرُوا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله لذلك: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. (الحاكم).

٣٥٠٩- وعن عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن الانصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان

يَهْلُونَ لِمَنَا، فَتَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً فِي آبَائِهِمْ، مَنْ أَحْرَمَ لِمَنَا لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَّةِ، وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ حِينَ أَسْلَمُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. (البخاري).

(ومناة صنم في الجاهلية).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (البقرة ١٦٤)﴾

٣٥١٠- فعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقال عبد الله بن عمر: حدثينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، فبكت وقالت: قام ليلة من الليالي فقال: «يا عائشة ذريني أتعبد لربي». قالت: قلت: والله إنني لأحب قُربَكَ، وأحب ما يسرك. قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض. وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت على الليلة آياتٌ ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية. (ابن حبان).

(قال عطاء: نزلت على النبي ﷺ بالمدينة: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة ١٦٣)، فقالوا: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٦٤)، فهذا يعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء، وخالق كل شيء).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة ١٨٤)﴾

٣٥١١- عن أبي عمرو مولى عائشة رضي الله عنها: أن عائشة كانت تقرأ ﴿يَطُوقُونَهُ﴾ (الطبري).

(وروى القرطبي أيضاً «يَطُوقُونَهُ»).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤)﴾

٣٥١٢- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت «فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»، فسقطت متابعات. وقولها

«سقطت» تريد نُسِخت، لا يصح له تأويل غير ذلك. (البيهقي، والدارقطني).

(والحديث عن قضاء شهر رمضان، والتتابع مذهب عائشة، وكان الصحابة على القضاء أياماً

متفرقات حيث يشاء الصائم، أو متتابعات).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾﴾ (البقرة: ١٩٦)

٣٥١٣ - عن القاسم بن محمد قال: كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ من الإبل والبقر. (الطبري).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾﴾ (البقرة: ١٩٩)

٣٥١٤ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: كانت قريش تقول عن قُطَّانِ البيت لا تفيض إلا من منى، وكان الناس يفيضون من عرفات، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾. (أبو داود وأبو نعيم).

٣٥١٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت قريش نحن فواض البيت لا نجاور الحرم، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾. (ابن ماجه).

٣٥١٦ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسَمُّونَ الحُمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يأتي عرفات فيقف بها، ثم يُفْضِي منها، فذلك قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾. (البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والطبري).

(والْحُمْسُ هم قريش، ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حُمساً لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا، أو لأنهم أصحاب الكعبة الحمساء أي التي حجرها أبيض يضرب إلى سواد).

٣٥١٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحُمس هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾، قالت: كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الحُمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا تُفْضِ إلا من الحرم، فلما نزلت ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾ رجعوا إلى عرفات. (الحاكم).

(ويقول عروة: كان العرب يطوفون بالبيت عِراءَ إلا الحُمس، والحُمس قريش وما ولدت. وكان الناس يطوفون عِراءَ إلى أن تعطيهم الحُمس ثياباً، فيُعْطِي الرجالُ الرجالَ والنساءُ النساءَ، وكانت الحُمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكْثَرَ الْكَاثِرِ﴾، ومعنى الآية: فلتكن إفاضتكم من المكان الذي يفيض منه الناس غير الحُمس. قال عروة: كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات. وسُمِّيَتِ المزدلفة جمعاً لأن فيها تقام صلاة المغرب والعشاء بجمع، وكان الرسول قد جمع بينهما في حجة الوداع بأذان واحد وإقامتين كما روى جابر عن مسلم).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالَّذِي فِئْتِنْتُمْ﴾﴾ (البقرة: ٢٢٥)

٣٥١٨ - عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالَّذِي فِئْتِنْتُمْ﴾ هم القوم يتدارأون في الأمر فيقولون هذا: لا والله، وبلى والله، وكلا والله. يتدارأون في الأمر لا تعقد

عليه قلوبهم. (أبو داود). - (ويتدارعون في الأمر) يعنى يختلفون ويتدافعون).

٣٥١٩- وعن عروة قال: كانت عائشة رضي الله عنها تقول: إنما اللغو في المزاحه والهزل، وهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، فذاك لا كفارة فيه، إنما الكفارة فيما عقد عليه قلبه أن يفعله ثم لا يفعله. (البخارى). - (والمزاحه هى المداعبة).

٣٥٢٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتأول هذه الآية وتقول: هو الشيء يحلف عليه أحدكم لا يريد منه إلا الصدق، فيكون على غير ما حلف عليه. (أبو داود).

٣٥٢١- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: هو قوله: لا والله، وبلى والله، وهو يرى أنه صادق ولا يكون كذلك. (أبو داود).

٣٥٢٢- وعن عطاء، قال: أتينا عائشة رضي الله عنها أنا وعبيد بن عمير وهى بيثر ميمون نسمع صريف السواك من وراء الحجاب وهى تستاك، فالتقت إلينا وسادة. قال: فسالناها عن أشياء، وسالناها عن هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فقلنا لها: ما اللغو؟ فقالت: هو أحاديث الناس: فعلنا والله، صنعنا والله. (البيهقى).

٣٥٢٣- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فأنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فى قول الرجل: لا والله، وبلى والله. (البخارى، والطبرى).

٣٥٢٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تتأول هذه الآية - يعنى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، وتقول: هو الشيء يحلف عليه أحدكم، يقول: لا والله، وبلى والله. (عبد الرزاق، والطبرى).

﴿فَنِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾﴾ (البقرة ٢٢٦، ٢٢٧)

٣٥٢٥- فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إذا ألى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر، فإذا أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها، لا يوجب عليه الذى صنع طلاقاً ولا غيره. (الطبرى).

(والإيلاء أن يحلف الرجل على زوجته لا يقربها؛ وتربص أربعة أشهر أى أن ينتظر الزوج أربعة أشهر من حين الحلف).

٣٥٢٦- وعن قتادة: أن أبا الدرداء وعائشة رضي الله عنهما قالوا: يوقف الموكى عند انقضاء الأربعة، فإذا أن يفئ، وإما أن يطلق. (عبد الرزاق، والطبرى).

٣٥٢٧- وعن القاسم بن محمد: أن الرجل الذى كان يؤلى من امرأته سنة، فيأتى عائشة، فتقرأ عليه: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية، وتأمر باتقاء الله وأن يفئ. (عبد الرزاق).

٣٥٢٨- وعن القاسم بن محمد : أن خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة أبي سعيد بن هشام، وكان يحلف فيها مراراً كثيراً أن لا يقربها الزمان الطويل، قال : فسمعت عائشة رضي الله عنها تقول له : ألا تتقى الله يا ابن العاص في ابنة أبي سعيد؟ أما تُحَرِّج؟ أما تقرأ هذه الآية التي في سورة البقرة؟ قال : فكانها تؤثمة ولا ترى أنه فارق أهله. (الطبري).

٣٥٢٩- وعن معمر، عن الزهري : أن عائشة رضي الله عنها قالت لسعيد بن العاص : إياك وطول الهجر، فإنك قد علمت ما جعل الله في إيلاء أربعة أشهر. (عبد الرزاق).

٣٥٣٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نساءه شهراً، فلبث تسعاً وعشرين، فقلتُ : أليس كنت أليت شهراً؟ فعددت الأيام تسعاً وعشرين! فقال رسول الله ﷺ : «الشهر تسع وعشرون». (النسائي).

﴿في قوله تعالى: «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ» (البقرة ٢٢٨)﴾

٣٥٣١- فعن أبي شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين : أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة. قال ابن شهاب : فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت : صدق عروة ، وقد جادلها في ذلك ناسٌ فقالوا : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : «ثلاثة قروء»؟ فقالت عائشة : صدقتم، تدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء الأطهار. (مالك).

٣٥٣٢- وعن عمرة وعروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانَّت من زوجها وحلَّت للزواج. قالت عمرة : كانت عائشة تقول : القُراء : الطُّهر وليس بالحيضة. (الطبري).

﴿في قوله تعالى: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» (البقرة ٢٢٩)﴾

٣٥٣٣- فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما يكن للطلاق وقت، يطلقُ الرجلُ امرأته ثم يراجعها ما لم تنقضِ العدة، وكان بين رجلٍ من الأنصار وبين أهله بعضٌ ما يكون بين الناس، قال : والله لا تركنك لا أيماً ولا ذات زوج ، فجعل يطلقها حتى إذا كادت العدة أن تنقضي راجعها ، ففعل ذلك مراراً ، فأنزل الله عز وجل : «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ»، فوقَّت الطلاق ثلاثاً، لا رجعة فيه بعد الثالثة، حتى تنكح زوجاً غيره». (ابن مردويه، والحاكم).

٣٥٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وإن طلقها مائة أو أكثر، إذا اتجمعت قبل أن تنقضى عدتها، حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبينين مني ولا أويك إليّ قالت : وكيف ذاك؟ قال : أطلقك وكلما قاربت عدتك أن تنقضى اتجمعتك ثم أطلقك وأفعل ذلك . فشكت المرأة ذلك إلى عائشة ، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فسكت فلم يقل شيئاً حتى نزل القرآن: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .
قالت عائشة: فاستأنف الناس الطلاق مستقبلاً، من كان طلق، ومن لم يكن طلق. (الترمذي، والحاكم).
﴿في تفسير: ﴿إِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٠)﴾
٣٥٣٥- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم طلقها، فتزوجت آخر، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثل هُدبة، فقال : «لا، حتى تدوقي عُسَيْلَتَهُ ويدوق عسيلتك». (البخاري).

(والحديث يبين الآية ويرد على التساؤل : إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسه، فهل تحل للأول إن طلقها الثاني غير ميسر؟ ومعنى الهُدبة أنه عَيْنٌ، وعُسْوَه مسترخ كطرف الثوب؛ فشرط الرجوع للأول أن لا يكون الثاني قد تزوجها لإحلالها للأول، وإنما يكون رواجه منها صحيحاً وبنية الزواج، فإذا حدث وظهر أنه عَيْنٌ وطلقها فلا بأس من ذلك، أما طلاقها من غير ميسر بقصد إحلالها للأول شكلاً لا موضوعاً فذلك لا يجوز، والجماع الصحيح هو الذي يكون فيه إيلاج وإنزال وتذوق المرأة والرجل عُسَيْلَةً بعضهما البعض، والعسيلة هي حلوة الجماع. والخفية أخذوا بهذا الحديث عن عائشة وبالشرط الذي فيه وهو زائد على ظاهر القرآن، ولم يأخذوا بحديثها في اشتراط خمس رضعات للتحريم بالرضاع لأن الشرط زائد على ما في القرآن).

﴿في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨)﴾

٣٥٣٦- فعن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها قال : أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً فقالت : إذا بلغت هذه الآية فَأَذِّنْ : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ، فلما بلغت أذنتها فأملت على : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ . ثم قالت : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (النسائي).

(وَأَذِنِي أَعْلَمَنِي؛ وصلاته العصر بالعطف يعني أنها غير الوسطى وهو يخالف حديثه صلى الله عليه وسلم المرفوع: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»، والعمل لا يُحْبَطُ إلا بالكفر، وإذن فبعض المعاصي يمكن أيضاً أن يُحْبَطَ بها العمل ، وترك العصر عمداً منها ، وعائشة تريد التأكيد على هذه الصلاة والصلاة الوسطى عموماً).

﴿في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)﴾

٣٥٣٧- فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أُنْزِلَتِ الآيات من آخر سورة البقرة في الربا، قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرّم التجارة في الخمر. (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، والنسائي، والدارمي، وعبد الرزاق، وأحمد)

(وقولها لحرّم التجارة في الخمر تنبيه على أنها في الحرمة تستوي الربا ، لتعلقها بالبيع والشرء

والريح عن غير الطريق الحلال وبمضرة الناس. والخمر حرّمت ثلاث مرات: فى الأولى سألوا الرسول ﷺ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة ٢١٩)، فقال الناس: ما حرّمها علينا وإنما قال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، فكانوا يشربون الخمر، حتى كان يوماً صلى رجلٌ من المهاجرين - قيل هو على - أم أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته، فأنزل الله آيةً أغلظ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء ٤٣)، فكان الناس يشربون حتى يأتى أحدهم الصلاة وهو مغبّق (يعنى سكراناً)، ثم أنزلت آية أغلظ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (المائدة ٩٠)، فقالوا: انتهينا ربّنا. - وعن الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، فقال عمر ثانية: اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التى فى المائدة، فقرئت على عمر فلمّا بلغ قوله تعالى: ﴿قَهْلَ أَنْتُمْ مُّتَّهِنُونَ﴾ قال عمر: انتهينا، انتهينا).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾﴾ (البقرة ٢٨٤)
٣٥٣٨- فعن أمية: أنها سألت عائشة عليها السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)، فقالت: ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبه الله العبدَ فيما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها فى كُم قميصه فيفقدّها، فيفزع لها، حتى أن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج الثبر الأحمر من الكير». (الترمذى، وأحمد، والبنوى).

(البضاعة هى بعض مال الرجل يضعه فى كُم قميصه كالجيب؛ والثبر الذهب قبل أن يصنّع دنانير؛ والكير الذى يفصل به الذهب عمّا سواه).

﴿٣- سورة آل عمران﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران ٧)﴾

٣٥٣٩- فعن القاسم بن محمد، وابن أبى مليكة، عن عائشة عليها السلام قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وأحمد، والدارقطنى).

(والمحكم المكشوف المعنى لا إشكال فيه ولا احتمال؛ والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال. أو أن

المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وإما بتأويل ؛ والمتشابه ما يحتاج إلى تأويل . وفي رواية ابن ماجه فقال : «يا عائشة ! إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله فاحذروهم» (٣٥٤٠) . وخطابه لعائشة لحضورها ، ثم عدل في ضمير الخطاب إلى الجمع للتنبيه على أن معرفة هذا لا يختص بعائشة بل يعمها وغيرها . ويجادلون فيه أى فى القرآن ، بدق المحكمات بالمتشابهات . وقوله عناهم الله أى أرادهم بقوله . وقوله فاحذروهم أى يا أيها المسلمون لا تجالسوهم ولا تكالموهم فإنهم أهل بدعة فيحق لهم الإهانة والاختصار منهم لكيلا تقع فى عقيدتهم . وعن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال : «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ، ولا صلاةً ، ولا صدقةً ، ولا حجاً ، ولا عمرةً ، ولا جهاداً ، ولا صرفاً ، ولا عدلاً ، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين» . وكما قال ﷺ : «أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله» . رواه أبو داود .

٣٥٤١ - وعن ابن أبى مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها : قوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ ، قالت : كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله . (الطبري) .
﴿فى قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾﴾ (آل عمران ٩٧)
٣٥٤٢ - فعن الحسن ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبى ﷺ : قالت : قيل يا رسول الله - ما السبيل ؟ قال : «الزاد والراحلة» . (الدارقطنى) .

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾﴾ (آل عمران ١٦٩)
٣٥٤٣ - فعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : نظر رسول الله ﷺ إلى جابر بن عبد الله وقال : «مالى أراك مهمماً؟» قال : يا رسول الله قُتل أبى وترك ديناً وعيالا فقال : «ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً ، فقال له : يا عبدى سكتى أعطك . فقال : أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً . فقال : إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون . قال : يا رب فأبلغ من ورائى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الآية» . (الذهبي) .
(وكفاحاً أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول . وأبو جابر كان من سادة الانصار ، وأحد النقباء ليلة العقبة وشهد معه العقبة ولده رضي الله عنه) .

﴿فى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾﴾ (آل عمران ١٧٢)

٣٥٤٤ - فعن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ، قالت لعروة : يا ابن أختى ! كان أبوك الزبير منهم وأبو بكر رضي الله عنه ! لما أصاب نبي الله ﷺ ما أصابه يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون ، خاف أن يرجعوا ، فقال ﷺ : «من يرجع فى أثرهم؟» ، فانتدب منهم سبعين رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير . (البخارى) .

٣٥٤٥- وعن عروة قال : قالت لى عائشة رضي الله عنها : إن أباك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح (الضرر). (مسلم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران ١٨٥)﴾

٣٥٤٦- فعن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول : إن رسول الله ﷺ قال : «إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار». (مسلم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

(آل عمران ١٩٠)﴾

٣٥٤٧- فعن عطاء قال : أنطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب، فقالت : يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال : قول الشاعر : زُرْ غَيًّا (لِأَمَّا) تَزِدُّ حُبًّا. فقال ابن عمر : ذرينا (دعينا) ! أخبرينا بأعجب ما رأيته من رسول الله ﷺ ؟ فبكت وقالت : كل أمره كان عجباً ! أتاني في ليلتي حتى مسّ جلده جلدي ثم قال : «ذريني اتعبد لربى عز وجل». قالت : فقلت : والله إنى لأحبُّ قربك ! وإنى أحبُّ أن تعبد ربك ! فقام إلى القرية فتوضأ ولم يُكثِر صب الماء، ثم قام يصلى فبكى حتى بلّ لحيته، ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، قالت، فقال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : «ويحك يا بلال ! وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على فى هذه الليلة : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ثم قال : «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها». (البخارى).

٣٥٤٨- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ويل لمن قرأ هذه الآية ثم لم يتفكر فيها» - يعنى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ..﴾. (الدبلى).

﴿٤- سورة النساء﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا إِلَى الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا * وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء ٣، ٤)﴾

٣٥٤٩- فعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عدوّ، وكان يمسكها عليه (لا يزوجه)، ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت فيه : ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا﴾. (البخارى).

٣٥٥٠- وعن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾، قالت: يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حَجَرٍ (حضانة) وليها تَشْرِكُهُ في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فريدٌ وليها أن يتزوجها بغير أن يُقْسِطَ في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فَنُهِوا أن ينكحوهن إلا أن يُقْسِطُوا لهن، ويُلْغُوا لهنَّ أعلى سُنَّتِهِنَّ في الصداق، وأَمَرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (النساء ١٢٧). قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء ١٢٧) رغبة أحدكم عن يتيمة التي تكون في حَجَرِهِ إذا كانت قليلة المال والجمال، فَنُهِوا أن ينكحوا مَنْ رَغِبُوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط (بالعدل)، من أجل رغبتهن عنهن إذا كنا قليلات المال والجمال. (البخاري).

٣٥٥١- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَمُوتُوا﴾ قال: «لا تموتوا»، وروى عن عائشة أنها قالت: لا تموتوا. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ عن عائشة نحلة فريضة. والعِدَقُ النخلة؛ واليتيمة هي التي مات أبوها؛ وحَجَرٌ وليها أي الذي يلي مالها؛ وبغير أن يقسط في صداقها يعنى يتقصه).

٣٥٥٢- وعن عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أمتاه! ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ إلى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؟ قالت عائشة: يا ابن أختي! هذه اليتيمة تكون في حَجَرٍ وليها فيرغبُ في جمالها ومالها، ويريد أن يتقص من صداقها، فَنُهِوا عن نكاحهن إلا أن يُقْسِطُوا لهن في إكمال الصداق، وأَمَرُوا بنكاح مَنْ سواهن من النساء. قالت عائشة: استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾، فأنزل الله عز وجل لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات مال وجمال رَغِبُوا في نكاحها ونَسَبِها والصداق، وإذا كانت مرغوباً عنها من قلة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء. قالت: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رَغِبُوا فيها إلا أن يُقْسِطُوا لها ويُعْطَوْها حَقَّهَا الْأَوْفَى مِنَ الصداق.

(البخاري، ومسلم، وأبو داود).

(والحق الأوفى من الصداق زمن الرسول ﷺ هو ما يقضى به حديث أبي سلمة عن عائشة برواية النسائي، قالت: فَعَلَ رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونَشَ، وذلك خمسمائة درهم. (٣٥٥٣). وفي حديث لأبي هريرة عن النسائي قال كان الصداق إذا كان فينا رسول الله ﷺ عشرة أواق.. وقال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِلَّهِ يَفْتِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء ١٢٧). قالت: والذي ذكر الله تعالى: أنه يُتْلَى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ

النِّسَاء ﴿النساء ٣﴾. قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرَعُونَ أَنَّ تَنكِحُوهُنَّ﴾ هي رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فأنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

٤٥٥٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ - اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها، فيتزوجها على مالها، ويسئ صحتها، ولا يعدل في مالها. فليتزوج ما طاب له من النساء سواها مثني وثلاث ورباع. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

٣٥٥٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، قالت : أنزلت في الرجل تكون له اليتيمة وهو وليها ووارثها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها، فلا ينكحها إلا لمالها، فيضربها ويسئ صحتها، فقال : ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، يقول ما أحللت لكم ودع هذه التي تضربها. (مسلم).

(وفي هذه الأحاديث أن الكفاءة كما تكون في الدين فهي أيضاً في المال والنسب، وأن الثرية يجوز أن تتزوج المقل، وأن الولي يجوز أن يزوج محجورته من نفسه، وأن الزواج لا يجوز بأكثر من أربع: مثني وثلاث ورباع).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾﴾ (النساء ٦)

٣٥٥٦- عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قالت : أنزلت في والي مال اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجاً أن يأكل منه. (مسلم).

٣٥٥٧- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قالت : أنزلت في والي اليتيم أن يصيب من ماله - إذا كان محتاجاً، بقدر ماله - بالمعروف. (البخارى، ومسلم).

٣٥٥٨- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، إنه يأكل منه مكان قيامه عليه، بالمعروف. (البخارى ومسلم).

(يعنى للوصى أن يأخذ من مال اليتيم - إذا كان محتاجاً - بقدر المعروف وهو هنا عمالته التي يبذلها لرعاية مال اليتيم، أى أن يكون أجره على قدر عمله. وفي الحديث عن أبى داود وابن ماجه من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن عندى يتيماً له مال، وليس عندى شئ، أفأأكل من ماله ؟ قال : «بالمعروف»).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء ٨)﴾

٣٥٥٩- عن أبي غرانة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت في هذه الآية : أنها لم تُنسخ . (البخارى).
(وقال ابن عباس : هذه الآية نسختها آية الميراث، وعائشة لم تر ذلك، مثلما في الآية : ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام ١٤١)، وذم الذين ينقلون المال خفية خشية أن يطلع عليهم المحاويج وذوو الفاقة كما أخبر عن أصحاب الجنة : ﴿إِذَا أَقْسَمُوا لَصَرْمُهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم ١٧)، أى بليل، ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ (القلم ٢٣)، فكان جزاؤهم أن ﴿ذَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ (محمد ١٠)، فمن جحد حق الله عليه عاقبه في أعز ما يملكه، وعائشة على حق تماماً أن الآية لم تُنسخ. وعن ابن أبي مليكة : أن أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر والقاسم بن محمد أخبراه : أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن وعائشة حية. قال: فلم يدع في الدار مسكيناً ولا ذا قرابة إلا أعطاهم من ميراث أبيه، وتلا : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ .

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَلَّامُ تَجِدُوا مَاءً فَتَيْمِمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (النساء ٤٣)﴾

٣٥٦٠- عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لى، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فقالت عائشة: فعابني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمتنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي ، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، «فتيمموا» . فقال أسيّد بن الحَضِير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر - قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته . (البخارى، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والدارمي).

(والصعيد الطيب في الآية هو التراب الطاهر على وجه الأرض يُلتمس من الأماكن المرتفعة قليلاً حتى لا تكون مجمع ماء ومصرف قذارة ، ويُلتَمَس هذا التراب لقصد مسح الوجه واليدين بنية الصلاة. والتيمم لعدم الماء عزيمة، وللعذر رخصة. وكان نزول آية التيمم في غزاة بنى المصطلق وهي غزوة المريسيع، وفيها وقعت قصة الإنك لعائشة بسبب وقوع عقدها أيضاً، وإذن يكون العقد قد سقط في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين، وربما كان ذلك مرة بالبيداء ومرة بذات الجيش، والبيداء

هى ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة، وذات الجيش وراء ذى الحليفة، والبيداء أدنى إلى مكة من ذى الحليفة. وفى مسند الحميدى عن هاشم بن عروة، عن أبيه : أن القلادة سقطت ليلة الأبواء - والأبواء بين مكة والمدينة. والقلادة هى كل ما يُعقَد ويعلق فى العنق. ومن رواية عمرو بن الحارث قالت عائشة رضي الله عنها: سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ النبی صلی الله علیه وسلم ... « فالقصة إذن كانت عند قُرْبِهِم من المدينة، وقولها « فأنزل الله آية التيمم » أن الذى صار إليهم من العلم حينئذ هو حكم التيمم لا حكم الوضوء، ولا بد إذن أن آية الوضوء كان نزولها أقدم. وإطلاق آية التيمم على هذا من تسمية الكل باسم البعض. وليس معروفاً أى الآيتين تعنى عائشة: «آية سورة النساء ٤٣»: «أَوْ لَمْ يَمْسَسْهُمُ النِّسَاءَ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا» ، أم «آية سورة المائدة ٦»: «أَوْ لَمْ يَمْسَسْهُمُ النِّسَاءَ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا»؟ ١٩ ومن رأى القرطبي أنها آية سورة النساء، لأنه لا ذكر فيها للوضوء واقتصر القول فيها على التيمم، وأما آية سورة المائدة فالتخصيص فيها للوضوء. وأسيد بن الحضير من كبار الصحابة. وقوله «ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر» شهادة لآل أبى بكر وفضلهم، وقوله ذاك كان لأنه ترأس البعثة التى ذهبت للبحث عن العقد الذى ضاع. ومعنى «ما هى بأول بركتكم» أن آل أبى بكر لهم سوابق طيبة كانت بركة على المسلمين. وفى رواية عمرو بن الحارث: «لقد بارك الله فيكم» (٣٥٦١)؛ ومن طريق ابن أبى مليكة عن عائشة أن النبی صلی الله علیه وسلم قال لها: «ما كان أعظم بركة قلادتك» (٣٥٦٢)؛ وبرواية هشام بن عروة: «فوالله ما نزل بك من أمرٍ تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين فيه خيراً» - أو قال: «إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة». (٣٥٦٣). فلا بد إذن أن هذه القصة قد وقعت بعد قصة الإفك، أى أن حكاية ضياع العقد هذه قد تكررت مرتين. وعن محمد بن حبيب الإخبارى : سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق. وفى الأولى إذن جرت قصة الإفك، وفى الثانية قصة التيمم. ومن رواية الطبرانى من طريق عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا ، خرجتُ مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فى غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حُسِنَ الناس على التماسه. فقال لى أبو بكر : يا بُنَيَّةُ فى كل سَفَرَةٍ تكونين عناءً وبلاءً على الناس! فأنزل الله عزَّ وجلَّ الرخصة فى التيمم. فقال أبو بكر : إنك لمباركة، ثلاثاً، أو قال : «والله يا بُنَيَّةُ إنك لما علمتُ مباركة». (٣٥٦٤). والعقد نفسه أو القلادة لم يكن ملكاً لعائشة، وبرواية عروة عند البخارى: أنها استعارت قلادةً من أسماء أختها فهلكت - أى ضاعت. وفى رواية عمار عند أبى داود : أن العقد كان من جَزَعِ ظفار. من ص ٩٦٨ ويبدو أن ظفاراً كانت مشهورة بأمثال ذلك من أدوات الزينة، ومنها الطيب الذى يجيئ اسم ظفار فى الأحاديث عن الطيب للمرأة عند اغتسالها من الحيض. ولقد احتجَّ من خصَّ التيمم بالتراب بحديث حذيفة عن مسلم : «وجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُنَا طَهَوراً إِذَا لَمْ

لنجد الماء»، وتربة أى مكان هى ما فيه من تراب خاصة . وفى الحديث برواية علىّ عند أحمد والبيهقى « وجعل التراب لى طهوراً » ، وذلك مما فُضِّلَ به نبينا وتَمَيَّزَ به ديننا . وعن مالك بن أنس قال: من قام إلى الصلاة فلم يجد ماءً فعلم بما أمره الله به من التيمم فقد أطاع الله، وليس الذى وجد الماء بآطهر منه ولا أتم صلاة، لأنهما أمرًا جميعاً، فكلُّ عمل بما أمره الله به، وإنما العمل بما أمر الله به من الوضوء لمن وجد الماء، والتيمم لمن لم يجد الماء قبل أن يدخل فى الصلاة. وقال مالك فى الرجل الجُنُب أنه يتيمم ويقرأ حزبه من القرآن ويتنفل ما لم يجد ماءً، وإنما ذلك فى المكان الذى يجوز له أن يصلى فيه بالتيمم).

٣٥٦٥- وعن عمار قال : عرّس رسول الله ﷺ بأولات الجيش ومعه عائشة زوجته، فانقطع عقدها من جَزَعِ ظفار، فحبس الناس ابتغاء عقدّها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء، فتغيّظ عليها أبو بكر فقال : حبستِ الناس وليس معهم ماء؟! فأنزل الله عزّ وجلّ رُخْصَةَ التيمم بالصَّعِيدِ . قال : فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الأرض، ثم رفعوا أيديهم ولم ينفصوا من التراب شيئاً، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الآباط. (النسائي).

(والجَزَعُ الخرز اليماني واحده جَزَعَة، وظفار مدينة باليمن. عمار بن ياسر : تيممنا مع رسول الله ﷺ بالتراب فمسحنا بوجوهنا وأيدينا إلى المناكب. (النسائي). وعن عمر بن الخطاب فيما يرويه النسائي قال : فأتينا النبی ﷺ فضحك فقال : «إن كان الصَّعِيدُ لكافيك؟» وضرب بكفيه إلى الأرض ثم نفخ فيهما، ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه. (النسائي). ورواية النسائي قال عمار : فأتيت النبی ﷺ فقال : «إِنَّمَا يَكْفِيكَ هَذَا»، وضرب بيديه على ركبتيه ونَفَخَ فى يديه ومسح بهما وجهه وكفيه مرة واحدة).

«فِي تَفْسِيرٍ : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء ٦٩)»

٣٥٦٦- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجلٌ إلى النبی ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحبُّ إلىّ من نفسى، وأحبُّ إلىّ من وكلى، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتیک فأُنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتى وموتک عرفتُ أنك إذا دخلت الجنة رُفِعتَ مع النبیین ، وإن دخلتُ الجنة خشيت أن لا أراك، فلم یردْ علیه النبی ﷺ حتى نزلت علیه : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ .

(الحافظ أبو نعيم، والطبرانی، وابن مردويه).

٣٥٦٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما من نبى يمرض إلا خیر بين الدنيا والآخرة» . وكان فى شكواه التى قُبِضَ فيها أخذته بُحَّةٌ شديدة ، فسمعتُه يقول : ﴿وَمَنْ

يُطِيعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، فعلمت أنه خير. (البخارى).

٣٥٦٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة، ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : «اللهم الرفيق الأعلى» فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ : «اللهم الرفيق الأعلى». (البخارى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (النساء ١١٧)﴾
٣٥٦٩ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ قالت : أوثاناً. (ابن كثير، والطبرى، والقرطبي).

(وقال ابن جرير عن الضحاك فى الآية : قال المشركون إن الملائكة بنات الله نعبدنهم ليقربونا إلى الله رلقى . يقول الله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ (الزخرف ١٩)، ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (الصافات ١٥٠)، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (الأنعام ٤٠)، ومقصود عائشة رضي الله عنها أن المشركين باتخاذهم الملائكة أرباباً صوروهم إنثاء وشبهوهم بالبنيات ، ولذلك جاءت أسماء الأرباب كالإناث مثل اللات والعزى. وأيضاً فإن أحد معانى الكلمة «إناث» أنها كل شئ ميت ليس فيه روح، فربما يكون خشبة يابسة، أو حجراً يابساً، وذلك ما تكون منه الأوثان كما تذهب عائشة رضي الله عنها).

﴿فى تفسير: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)﴾
٣٥٧٠ - عن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً تلا هذه الآية : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، فقال : إنا لتُجزى بكل ما عملناه؟ هلكننا إذا؟ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : «نعم : يُجزى به فى الدنيا من مصيبة فى جسده مما يؤذيه». (أحمد، وابن حبان).

٣٥٧١ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبى بكر قال : لما نزلت : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، قلت : يا رسول الله، كل ما نعمل نؤاخذ به؟ فقال : «يا أبا بكر: «ليس يصيبك كذا وكذا؟ فهو كفارة». (الطبرى).

(ومن حديث أبى بكر أيضاً فيما رواه أحمد وابن حبان أنه قال : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾؟ فقال : «غفر الله لك يا أبا بكر! الست تمريض؟ الست تحزن؟ قال : بلى. قال : «هو ما تُجزون به». ولمسلم عن أبى هريرة : لما نزلت : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال النبى ﷺ : «قاربوا وسددوا، ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة يُنكبها، والشوكة يُشاكها»).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾﴾ (النساء ١٢٧)

٣٥٧٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت في اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوجه غيره فيشركه في ماله، فيُعضلها فلا يتزوجها ولا يزوجه غيرها. (البخاري، ومسلم). - (ويُعضلها يمنعها الزواج).

٣٥٧٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : هي اليتيمة تكون عند الرجل، لعلها أن تكون قد شركته في ماله، حتى في العِذْق (الغصن)، فيرغب عنها - يعني أن ينكحها، ويكره أن ينكحها رجلاً فيشركه في ماله فيُعضلها فنزلت هذه الآية. (البخاري، ومسلم).

(وفي رواية ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : كان لجابر بنت عم دميمة لها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت).

٣٥٧٤- وعن عروة بن الزبير يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، قالت : فبين الله في هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسترها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء. قال : فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والطبري، والدارقطني).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾﴾ (النساء ١٢٨)

٣٥٧٥- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول : أجعلك من شأني في حل. فنزلت هذه الآية في ذلك. (البخاري، ومسلم).

٣٥٧٦- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت : أنزلت في المرأة تكون عند الرجل، فتطول صحتها، فيريد طلاقها، فتقول : لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل مني، فنزلت هذه الآية. (البخاري، ومسلم).

٣٥٧٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت في المرأة تكون عند الرجل، فلعله أن لا يستكثر منها، وتكون لها صحبة وولد، فتكره أن يفارقها، فتقول له أنت في حل من شأني. (مسلم).

٣٥٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : نزلت هذه الآية : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ في رجل كانت

تحته امرأة قد طالعت صُحبته وولدت منه أولاداً، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن تقيم عنده ولا يقسم لها. (ابن ماجه).

٣٥٧٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قالت له : يا ابن اختي ! كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وقرئت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومى هذا لعائشة، فقيل ذلك رسول الله ﷺ. قالت عائشة : ففى ذلك أنزل الله فيها وفى أشباهها : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. (ابن ماجه).

٣٥٨٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن سودة رضي الله عنها جعلت يومها لعائشة وأحسب فى ذلك نزلت : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. (الحاكم).

(وقال أبو داود برواية عائشة : قرئت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقالت : يومى لعائشة، فأنزل الله : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية. (٣٥٨١). وعند الترمذى من طريق ابن عباس قال : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة، ففعل ونزلت هذه الآية. (٣٥٨٢). وعند ابن سعد فى رواية للقاسم بن أبى بزة : أن النبى ﷺ طلقها (أى سودة) فقعدت له على طريقه فقالت : والذى بعثك بالحق مالى فى الرجال حاجة، ولكنى أحب أن أبعث مع نساءك يوم القيامة فأنشدك بالذى أنزل عليك الكتاب هل طلقتنى لمؤجدة (لمسألة أغضبتك منى) وجدتها على؟ قال : «لا». قالت : فأنشدك لما (الآ) راجعتنى قالت : فإنى قد جعلت يومى وليتى لعائشة حبة رسول الله ﷺ. (٣٥٨٣). والثابت أن سودة لم يحدث أن غادرت بيتها ولم تطلق، وكيف تطلق وزوجاته ﷺ لن يتزوجن من بعد فكيف يصنعن؟ ولم يحدث أن طلق الرسول ﷺ أبداً، لا سودة، ولا حفصة، ولا أياً ممن يقال أنه طلقهن، وإنما هى الأراجيف والتشويش عليه وعلى الإسلام، وسداجة رواة المسلمين الذين ينقلون بلا روية ولا تمحيص ولا نقد. وفى الآية يرد لفظ «خافت» فهو هاجس، ولم يقع طلاق. وفى الرواية عن جرير عن عائشة : أن الآية فى المرأة تكون عند الرجل فلعله لا يكون يستكثر منها، ولا يكون لها ولد، ويكون لها صُحبة، فنقول لا تطلقنى وأنت فى حلّ من شأنى. (٣٥٨٤). وفى رواية أخرى عن عائشة قالت : هو الرجل له المراتان إحداهما قد كبرت والأخرى دميمة وهو لا يستكثر منها، فتقول لا تطلقنى وأنت فى حلّ من شأنى. (٣٥٨٥).

﴿٥- سورة المائدة﴾

﴿سورة المائدة آخر سورة نزلت فاستحلوا حلالها وحرّموا حرامها﴾

٣٥٨٦- فعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قال : حجّجتُ فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت لى : يا جبير! أتقرأ

المائدة؟ فقلت : نعم . قالت : أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرّموه . (الحاكم، وأحمد).

﴿فِي تَفْسِيرٍ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» (المائدة: ٦)﴾

٣٥٨٨- فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سقطت قلادة (عقد) لى بالبيداء (الصحراء) ونحن داخلون المدينة، فأنّاه رسول الله ﷺ، ونزل فتنى رأسه فى حجرى راقداً، وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال: حبست الناس فى قلادة! ثم أن النبى ﷺ استيقظ، وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال أسيد بن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر!

(البخارى).

٣٥٨٨- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإلثك (الكذب) ما قالوا، خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه. فقال لى أبو بكر : بُنية ا فى كل سفر تكونين عتاء وبلاء على الناس! فأنزل الله الرخصة فى التيمم، فقال أبو بكر : إنك لمباركة! (الطبرانى).

(وفى حديث البخارى أن آية التيمم المذكورة هى آية المائدة. وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها . وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة، لأننا لا نعلم أى الآيتين عنت عائشة؟ وقد قال ابن بطال: هى آية النساء، ومن رأيه أن آية المائدة تسمى آية الوضوء. وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم. وأورد الواحدى هذا الحديث فى أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً، والحديث دلّ على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبى بكر فى حق عائشة ما وقع - قال ابن عبد البر - : معلوم عند جميع أهل المغازى أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند. قال : والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرض الوضوء متلوّاً بالتنزيل، يُحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزلت بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة. والرأى الأول أصوب، فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، وهذه الآية - آية التيمم - مدنية).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» (المائدة: ٣٨)﴾

٣٥٨٩- فعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «لا تُقَطَّع يدُ السارق إلا فى رُبْع دينار فصاعداً». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

٣٥٩٠- وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا

فيما هو أدنى من ذلك». (أحمد).

٣٥٩١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ لِمَا دُونَ ثَمَنِ الْمَجْنُونِ ». قيل لعائشة : ما ثمن المجنون؟ (الذي يقي من السلاح) قالت : ربع دينار. (النسائي).

«فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾»

٣٥٩٢- فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ». (المائدة ٦٧). (البخاري).

(وعند مسلم عن طريق مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً من القرآن لَكَتَمَ هذه الآية: «وَنُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» (الاحزاب ٣٧). (٣٥٩٣).).

«فِي تَفْسِيرِ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (المائدة ٦٧)»

٣٥٩٤- فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث : أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهى إلى جانبه قالت: فقلت: ما شأك يا رسول الله؟ قال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنى الليلة!». قالت: فبينما أنا على ذلك إذ سمعتُ صوت السلاح. فقال: «من هذا؟» فقال: أنا سعد بن مالك. فقال: «ما جاء بك؟» قال: جئت لأحرسك يا رسول الله. قالت: فسمعتُ غطيظَ رسول الله ﷺ فى نومه. (البخاري، ومسلم، والحاكم، وأحمد).

٣٥٩٥- وعن عبد الله بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة مَقْدَمِهِ المدينة، يعنى على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها، وكان ذلك سنة ثنتين منها، وعنهما قالت عائشة : كان النبي ﷺ يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»، قالت : فأخرج النبي ﷺ رأسه مِنَ الْقُبَّةِ وقال : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». (البخاري، ومسلم).

«فِي تَفْسِيرِ: «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ» (المائدة ٧٩)»

٣٥٩٦- فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ فى تفسير هذه الآية يقول : «مُرُوا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يُستجاب لكم». (ابن ماجه).

«فِي تَفْسِيرِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ» (المائدة ٨٧)»

٣٥٩٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله فى السرّ (حياته الخاصة)، فقال بعضهم: لا أكل اللحم؛ وقال بعضهم: لا أتزوج النساء؛ وقال بعضهم: لا أنام على فراش؛ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا؟ لكنى أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأكل اللحم، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنّتي فليس مني». (الصحيحان).

﴿ في تفسير : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (المائدة ٨٩) ﴾

٣٥٩٨- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾، قالت: هم القوم يتدارعون في الأمر، فيقول هذا: لا والله، وبلى والله، وكلاً والله، يتدارعون في الأمر، لا تعقد عليه قلوبهم. (الطبري، وعبد الرزاق). - (ويتدارئون يتخالفون ويدفع بعضهم بعضاً).

٣٥٩٩- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل: لا والله! وبلى والله! (البخاري).

(فسرت عائشة «لغو اليمين» بما يجري على لسان المكلف من غير قصد).

٣٦٠٠- وعن ابن شهاب، أن عروة حدثه: أن عائشة رضي الله عنها قالت: أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء، والخصومة، والحديث الذي لا يعتمد عليه القلب. (الطبري).

٣٦٠١- وعن ابن شهاب أن عروة حدثه: أن عائشة رضي الله عنها قالت: أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على حد من الأمور في غضب أو غيره - ليفعلن، ليركن - فذلك عقد الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة. وقال تعالى ذكره: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾. (الطبري).

﴿ في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ (المائدة ٨٩) ﴾

٣٦٠٢- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أباهما كان لا يحث في يمين، حتى أنزل الله كفارة اليمين فقال أبو بكر: لا أرى يميناً أرى أن غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير. (البخاري).

(مذهب عائشة الأخذ بالفضل والأحسن والأكثر خيراً، وهو مذهب في الفلسفة، والقرآن يقول به: ﴿ وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الزمر ٣٥)، ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ (الزمر ٥٥)، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (فصلت ٣٤)، ﴿ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين ٤)، ومن ذلك أن الله تعالى له الأسماء الحسنى، ويبلونا أحسن العمل، ويأمرنا أن نأخذ بأحسن التفسير، وأحسن التأويل، وهكذا).

﴿ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (المائدة ١٢١) ﴾

٣٦٠٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أن أناساً قالوا: يا رسول الله! إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟ قال: «سموا عليه أنتم وكلوا». قالت: وكانوا حديثى عهد بالكفر. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

﴿ ٦- سورة الأنعام ﴾

﴿ في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (الأنعام ١٠٢) ﴾

٣٦٠٤ - قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مَنْ رَعِمَ أَنْ مُحَمَّدًا أَبْصَرَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾. (الحاكم).

(وكانت عائشة رضي الله عنها تثبت الرؤية في الدار الآخرة وتنفيها في الدنيا، وتحتج بهذه الآية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، فالذي نفته الإدراك الذي هو بمعنى رؤية العظمة والجلال على ما هو عليه، فإن ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء. يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(الأعراف ١٤٣).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾ (الأنعام ١٤٥)﴾

٣٦٠٥ - فعن نافع، عن ابن عرو وعائشة رضي الله عنهما أنهما قالا: لا بأس بأكل كل شيء إلا ما ذكر الله تعالى في كتابه في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية. (الحافظ أبو نعيم).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَأَسْتَمِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام ١٥٩)﴾

٣٦٠٦ - فعن شريح بن الحارث، عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائشة! إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة. أنا منهم بريء، وهم مني برء». (الطبري).

(ومعنى «وكانوا شيعاً» أى فرّقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه. وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة». وعن عائشة قالت: قال النبي ﷺ «هَلَكَ الْمُقَدَّرُونَ». (٣٦٠٧). والمقدرون هم أصحاب الضلالات والبدع والأهواء).

٣٦٠٨ - وعن شريح بن الحارث عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة، إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالات من هذه الأمة! يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع، أنا منهم بريء وهم مني برء».

(أبو نعيم، والبيهقي).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام ١٦٠)﴾

٣٦٠٩ - فعن عبيد الله بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وقف سائل على علي بن أبي طالب فقال للحسن أو الحسين: إذهب إلى أمك فقل لها: تركتُ عندك ستة دراهم، فهات منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركتُ ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمانُ عبدٍ

حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها : ابعثي بالسته دراهم. فبعثت بها إليه فدفعتها إلى السائل. قالت : فما حلَّ حَبْوَتُهُ (ما يُحتَبَى به أى يُشْتَمَل به من الثوب) حتى مرَّ به رجل معه جملٌ يبيعه. فقال على : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهماً. فقال على : اعقله، على أنا نؤخره بثمانه شيئاً. فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجلٌ فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال على : لى. فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم. قال : بكم ؟ قال بمائتي درهم. قال : قد ابتعته. قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين، فأعطى الرجل الذى أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً، وجاء بستين درهماً إلى فاطمة، فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (العسكرى).

﴿٩- سورة التوبة﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ١٠٥)﴾
٣٦١٠- عن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حُسن عمل امرئٍ مسلم فقل : ﴿اعملوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ١٠٥). (البخارى).

(وفى الحديث : «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته»، قالوا : يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قالت : «يوقفه لعملٍ صالحٍ ثم يقبضه عليه». أخرجه أحمد عن أنس بن مالك).

﴿١١- سورة هود﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود ٤٦)﴾

٣٦١١- عن محمد بن جحارة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. (الحاكم).

﴿وكان عكرمة يقول مثل قولها : «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»، وكان يروى أن رسول الله ﷺ قرأ بذلك﴾.

﴿١٢- سورة يوسف﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ (يوسف ١١٠)﴾

٣٦١٢- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنه سألها : أرايت قول الله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ، قال، قلتُ : أكَذَّبُوا أم كُذِّبُوا؟ قالت عائشة : كُذِّبُوا قلتُ : فقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبوهم فما هو بالظن ؟ قالت : أجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك ! فقلت لها : ﴿وَقَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا؟﴾ قالت : معاذ الله لم تكن الرُّسل تظن ذلك برُبِّها ! قلتُ : فما هى الآية ؟ قالت : هم أتباع الرُّسل الذين آمنوا برُبِّهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ مِنْ كَذِبِهِمْ من قومهم، وظنت الرُّسل أن أتباعهم قد كَذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

(البخارى، والحاكم).

(وفي رواية أخرى للبخارى قال عروة لعائشة رضي الله عنها: أرايتِ قوله : حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم كُذِّبوا أو كُذِّبوا؟ قالت : بل كُذِّبهم قومهم. فقلتُ : والله لقد استيقنوا أن قومهم كُذِّبوا، وما هو بالظن؟ فقالت : يا عُرَّة، لقد استيقنوا بذلك. قلت : فلعلها «أو كُذِّبوا»؟ قالت : معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك برَبِّها. وأما هذه الآية - قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا برَبِّهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء، واستأخروهم النصر، حتى استيأست الرسلُ عن كُذِّبهم من قومهم. وظنوا أن أتباعهم كُذِّبوا، جاءهم نصر الله (٣٦١٣).).

٣٦١٤- وعن ابن جريج قال سمعت ابن أبي مُسْلِكَةَ يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا» - خفيفة - ذهب بها هناك، وتلا: «حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَنَى نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»، فلقيت عروة بن الزبير فذكرتُ له ذلك، فقال: قالت عائشة معاذَ الله! والله ما وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قطْ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، ولكن لم يزل البلاء بالرُّسُلِ حتى خافوا أن يكونَ مَنْ مَعَهُمْ يَكْذِبُونَهُمْ. فكانت تَقْرُؤُهَا «وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا» مُثْقَلَةً. (البخارى).

﴿١٤- سورة إبراهيم﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ»﴾ (إبراهيم ٢٧)

٣٦١٤- عن الهيثمي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله - تُبْتَلَى هذه الأمة في قبورها ، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قالت : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». (البيهقي).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ»﴾ (إبراهيم ٤٨)

٣٦١٥- عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قال : قلت لعائشة : يا أم المؤمنين أرايت قول الله تعالى : «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»، أين الناس يومئذ؟ قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية! قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصراط». (مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، والدارمي).

(وفي رواية الترمذي قال «على جسر جهنم» (٣٦١٦). ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة «على متن جهنم». (٣٦١٧). والصراط جسر موضوع على متن جهنم، والجنة وراء ذلك، قيل : فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم؛ فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته أو استويا أو تجاوز الله عنه؛ ومنهم الساقط وهو من رجعت سيئاته على حسناته إلا من تجاوز الله عنه ، فالساقط من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعاة وغيرها؛ والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها أو تزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعادل تبعاته فيخلص منها . وعن أبي سعيد الخدري فيما يروى البخاري : «يُخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْضَى لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ

مظالم كانت بينهم في الدنيا..» الحديث، قيل القنطرة المذكورة من تمة الصراط، وهى طرفه الذى يلى الجنة. وكل ذلك من الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى).

﴿١٧- سورة الإسراء﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء ١٥)﴾

٣٦١٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : «هم من آبائهم». ثم سألته بعد ذلك فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين». ثم سألته بعدما استحکم الإسلام فنزلت الآية : «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» فقال : «هم على الفطرة»، أو قال : «فى الجنة». (ابن عبد البر).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء ١١٠)﴾

٣٦١٩- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» أنزلت فى الدعاء . (البخارى ومسلم، والطبرى).

(وذلك تأويل عائشة، وقد يرى البعض أن المقصود بقوله لا تجهر بصلاتك أى بقرائك نهاراً، ولا تخافت بها أى ليلاً ، وقيل هى الصلاة بين الإعلان الشديد والحفض الشديد وإنما الطريقة الوسطى أفضل . وإن أخذنا بتأويل عائشة فقد يبدو ذلك متعارضاً مع الآية : ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ (الأعراف ٥٥)، وهو ما اضطر البعض إلى أن يقول حينئذ أن آية : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ منسوخة بهذه الآية ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾، والأمر عندنا أن : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ خاصة بالصلاة، وأن : ﴿ادعوا ربكم﴾ خاصة بالدعاء، ولا مكان للنسخ).

﴿١٨- سورة الكهف﴾

٣٦٢٠- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «إلا أخبركم بسورة ملأت عظمته بين السماء والأرض، ولكتابها من الأجر مثل ذلك، ومن قراها يوم الجمعة غفر له ما بين الجمعة والجمعة وزيادة ثلاثة أيام؟ سورة الكهف». (الدبلى، وابن مردويه).

(وفى رواية ابن مردويه فى قوله «وزيادة ثلاثة أيام» زاد : «ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أى الليل شاء» : سورة الكهف». (٣٦٢١)).

٣٦٢٢- وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال، ومن قرأ خاتمتها عند رقادها كان له نور من لدن قرنه إلى قدمه يوم القيامة». (ابن مردويه).

﴿١٩﴾ - سورة مريم ﴿﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم ٣٨)﴾

٣٦٢٣ - فعن محمد بن سيرين قال : نَبُتُ أَنْ كَعْبًا قَالَ : إِنْ قَوْلُهُ : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى ، قَالَ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ عليها السلام : كَذَبْتَ . قَالَ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ عليه السلام قَالَهُ فَهُوَ أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ ، وَإِلَّا فَإِنِّى أَجِدُ بَيْنَهُمَا سِتَّ مِثَّةٍ سَنَةٍ . قَالَتْ : فَسَكْتُ . (الطبرى).

(قول كعب يردده المستشرقون باعتبار هارون هو أخو موسى ، فكيف تكون مريم أم المسيح اختاً له ؟ ويحتجون بذلك على أن الرسول كاذب وجاهل !! والتعبير عربى صميم ، فطالما أن هارون يُضْرَبُ به المثل فى التقوى ، ويُشَبَّ إلى بيته الأتقياء فيقال «بيت هارون» ، فكذلك يمكن القول يا أخت هارون . يعنى أخته فى التقوى ، واليهود يقولون إن المسيح من بيت داود ، وفى القرآن يكثر أن يقال «أخوهم نوح» ، و«أخوهم هود» ، و«أخوهم صالح» ، و«أخوهم لوط» ، وعند العرب يقال للتميمي «يا أخا تميم» ، وللمُضَرَّى «يا أخا مضر» وهكذا ، فلا خطأ هناك ولكنه سوء الفهم عند المستشرقين ! وكان اليهود والعرب ينسبون الناس إلى أنبيائهم وصالحهم . وعن الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة قال : بعثنى رسول الله عليه السلام إلى فجران فقالوا : أَرَأَيْتَ مَا تَقْرَأُونَ «يا أخت هارون» ؟ مع أن موسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ قال : فَرَجَعْتُ فذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ : «إِلَّا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ» . - فهل يفهم هؤلاء المستشرقون من يهود ونصارى ؟!)

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ (مريم ٥٩)﴾

٣٦٢٤ - فعن مالك ، عن أبى الرجال : أَنَّ عَائِشَةَ عليها السلام كَانَتْ تَرْسُلُ بِالشَّيْءِ صَدَقَةً لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَتَقُولُ : لَا تَعْطُوا مِنْهُمْ بَرَبِيًّا وَلَا بَرَبِيَّةً فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : «هُمْ الْخَلْفُ الدِّينِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾» . (الحاكم).

(والبسبرى هو المنافق المتشدق بالدين ولا يقيم الصلاة ولا أركان الدين ، ويكثر من الكلام فى الصلاح وليس منه فى شئ . ولا علاقة بين البربر سكان الجزائر والصفة البربرى ، مثلما لا علاقة بين gypsy الإفرنجية بمعنى الغجر و Egyptians بمعنى المصريين ، كما لا علاقة بين القبط والنصارى فى مصر ، والقبط هم أهل مصر كلها وليسوا النصارى فقط . وقال الأوزاعى : قرأ عمر بن عبد العزيز : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ ، ثم قال : لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت ، قال مجاهد : ذلك عند قيام الساعة وذهاب صالحى أمة محمد عليه السلام ، ينزو بعضهم على بعض فى الأرقعة . قال ابن جرير : هم فى هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام والحمر فى الطريق ، لا يخافون الله فى السماء ، ولا يستحون من الناس فى الأرض . - وذلك ما قصدت إليه عائشة بقولها البربرى والبربرية . وقال كعب الأحبار : والله إى لأجد صفة المنافقين فى كتاب الله عز وجل : شرابين للقهوات ،

ترآكين للصلوات، لعابيين بالكعبات، رقادين عن العتمات، مفرطين في الغدوات، ترآكين للجماعات! قال : ثم تلا هذه الآية :- أقول: وكان المنافقون من الفقراء كثر عند صفة رسول الله ﷺ بالمدينة، فلم يكن أهل الصفة كلهم من المؤمنين وإنما بهم من المنافقين الكثيرون، وهؤلاء هم البرابرة المعنيون).

﴿٢٠- سورة طه﴾

﴿في قوله تعالى : ﴿طه﴾ * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه ١، ٢)﴾

٣٦٢٥- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن سورة طه، فكنت أن قلتُ : ﴿طه﴾ * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ قال ﷺ : «لا شقيتُ يا عائشة». (ابن عساكر).

(قوله ﷺ لعائشة أنه ما شقى بالقرآن، لأن العرب قالوا ذلك عنه لما راوه وأصحابه يجهدون في العبادة، فقالوا : ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى، فأنزل الله تعالى : ﴿طه﴾ * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾).

﴿في قوله تعالى : ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي﴾ (طه ٢٩، ٣٠)﴾

٣٦٢٦- عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها خرجت فيما كانت تعتمر ، فنزلت ببعض الاعراب ، فسمعت رجلاً يقول : أى أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه؟ قال : لا ندرى. قال : أنا والله أدرى! قالت : فقلتُ في نفسي : في حلفه لا يستثنى ! إنه ليعلم أى أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه. قال : موسى حيث سأل لأخيه النبوة! فقلتُ : صدق والله . (ابن أبي حاتم، وابن كثير).

﴿٢١- سورة الأنبياء﴾

﴿في تفسير : ﴿نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء ٤٧)﴾

٣٦٢٧- عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال : يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأضربهم وأشتهم فكيف أنا منهم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصُوكَ وَكَذَّبُوكَ وَعَقَابُكُمْ إِيَاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كِفَافًا لَّكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَّكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَصَ لَّهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ الَّذِي بَقِيَ قَبْلَكَ»، فجعل الرجل يبكى بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف، فقال رسول الله ﷺ : «ما له لا يقرأ كتاب الله : ﴿نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ، فقال الرجل : يا رسول الله ! أجد شيئاً خيراً من قرأني هؤلاء - يعنى عبيده - إنى أشهدك أنهم أحرار كلهم. (أحمد).

(وكفافاً يعنى من غير زيادة ولا نقصان).

﴿ ٢٢ - سورة الحج ﴾

﴿فى تفسير: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج ٧٨)﴾

٣٦٢٨ - عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سألت النبي ﷺ، عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: «من ضيق». (الحاكم). - (يعنى أنه تعالى وسّعه عليكم).

﴿ ٢٣ - سورة المؤمنون ﴾

﴿فى تفسير: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون ٥ - ٧)﴾

٣٦٢٩ - عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء فقالت: بينى وبينكم كتاب الله. قال: وقرأت هذا الآية: وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ مَا رَوَّجَهُ اللَّهُ، أَوْ مَلَكَه فَقَدْ عَدَا. (الحاكم).
(والحديث بمعنى أن للمسلم فقط ما رَوَّجَهُ اللَّهُ أَوْ مَلَكَه، فمن ابتغى سوى ذلك فقد عدا على شرع الله).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (المؤمنون ٦٠)﴾

٣٦٣٠ - عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب - أى الهمداني: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾، قالت عائشة: أهُم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون وهم يخافون الله؟ قال: «لا يا بنت أبى بكر، يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون». (الترمذى، والحاكم، وابن ماجه، وأحمد، وابن جرير، والبغوى، والالبانى).

(وفى رواية لأحمد سألت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرفون؟) (٣٦٣١).

﴿«ما آتوا» أو «ما أتوا»؟﴾

٣٦٣٢ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾؟ (المؤمنون ٦٠). قالت أيها أحب إليك؟ قلت: أحدهما أحب إلى من حُمِرَ النِّعَمُ (المال السائب، وأكثر ما تقال على الإبل، والحُمَر منها أطيبها). قالت أيهما قلت؟ والذين يؤتون ما أتوا؟ قالت: هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها. (الحاكم).

٣٦٣٣ - وعن أبى خلف مولى بنى جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فى سقيفة رزم، ليس فى المسجد ظل غيرها فقالت: مرحباً وأهلاً بأبى عاصم - يعنى عبيد بن عمير - ما يمنعك أن تزورنا أو تلم بنا؟ فقال: أخشى أن أملك. فقالت: ما كنت تفعل؟ قال: جئت أن أسألك عن آية فى كتاب الله عز وجل، كيف كان رسول الله ﷺ يقرأها؟ فقالت: آية آية؟ فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ أو «والذين يأتون ما أتوا»؟ فقالت: أيتهما أحب إليك؟ قال: والذى نفسى

بيده لأحدهما أحب إلى من الدنيا جميعاً - أو الدنيا وما فيها! قالت : أيتهما ؟ قال : «الذين يأتون ما أمروا». قالت : أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها وكذلك أنزلت. أو قالت : أشهد كذلك أنزلت، وكذلك كان رسول الله ﷺ يقرأها، ولكن الهجاء حَرَف. (الذهبي).
(يعنى أن القراءتين صواب، ولا تميز لقراءة عن قراءة، والاختلاف في الحرف عملية هجاء ليس إلا، ويقال تهجى نطق بالأصوات التى تمثلها، أو تلا القرآن، أو تعلم تلاوته).

﴿٢٤- سورة النور﴾

﴿علموا النساء سورة النور﴾

٣٦٣٤- فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تنزلوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة - يعنى النساء - وعلموهن المغزل وسورة النور». (الحاكم).
(والمعنى: ليس المقصود بالتعليم والتربية أن تتعلم البنت سكتى البيوت المرفهة وتعتاد عليها فتطلبها ولا تستغنى عنها. وليس المقصود بتعليم الكتابة الكتابية في حد ذاتها أو أن تستخدمها فيما لا يفيد أو فيما يضر، وإنما غاية التعليم والتربية للمسلمة هو أن تجرب بنفسها وتفعل بيديها وتقتن صنعة تفيدها والمجتمع، وكانت حرفة المغزل هى أرفع الحرف فى عهد النبى ﷺ، فالمطلوب هو أن تتعلم البنت التعليم الصناعى، والتعليم عموماً شقان : نظرى قوامه القراءة والكتابة، وعملى قوامه ما يفيد المجتمع وصاحب العمل اقتصادياً واجتماعياً، وهذا هو العلم النافع. وسورة النور فيها خلاصة التشريع الذى يحكم العلاقة بين المرأة ومجتمعها (علاقاتها الاجتماعية) وبينها وزوجها (علاقاتها العائلية)، وبينها والآخرين من غير جنسها (العلاقات بين الجنسين). والحديث يستحث أولى الأمر أن يوجهوا التعليم والتربية فيما يخص المهن بغاية أن تحيط البنت منذ مقتبل عمرها بما لها وما عليها، وسورة النور تخلق لديها هذا الوعى وتزودها بأرفع ثقافة تشريعية يمكن أن تقيس عليها وتستبطن منها وتستدل بها على أفضل الحلول لمشاكل وقضايا مواقف حياتها. ويأتى ذكر المترفين فى القرآن ثمانى مرات بمعان فيها التحذير والنذير من مغبة حياة الترف. وتأتى مادة الكتابة ٣١٨ مرة، ومادة العلم ٧٧٠ مرة، وفى سورة الانبياء يأتى عن النبى داود عليه السلام : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ﴾ (الآية ٨٠)، فالتعليم فى بلاد الإسلام فى حاجة إلى مراجعة شاملة فى الفلسفة والأهداف والمناهج، وخاصة فيما يتعلق بالبنات).

﴿فى تفسير: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١)﴾

٣٦٣٥- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أرواح النبى ﷺ يخرجن بالليل إذا تبرذن إلى المناصب (جمع منصع وهى المواضع يتسخر فيها للبول) - وهو صعيد (ما ارتفع من الأرض) أفصح (متسع) - فكان عمر يقول للنبى ﷺ أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاءً، وكانت امرأة طويلة، فرأها عمر وهو فى المجلس فناداها: عرفتك يا سودة! - حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. (البخارى).

٣٦٣٦ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب، فمرّ عمر رضي الله عنه، فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال : حسن أوّه أوّه، لو أطاع فيكن ما رأيتك عين - فنزلت آية الحجاب. (الطبراني).

(والحيس هو الطعام من التمر في الدقيق يضاف إليه السمن؛ والقعب القدح الفخم الكبير؛ وحسن يقال للشكاية من إحساس جلدي معين لا يرضى عنه صاحبه، وكذلك أوّه من تأوّه أي قال آه. والمعنى أن ذلك اللبس ما كان يحدث لو كانت نساء الرسول ﷺ محجّبات).

٣٦٣٧ - وعن عبد الله بن سهل، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت في حصن بنى حارثة يوم الخندق، فكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب. (البيهقي).

(والمفاد أن ضرب الحجاب كان بعد يوم الخندق. وفي قصة نزول توبة أبي لبابة في غزوة بنى قريظة قالت أم سلمة : أفلا أبشّره يا رسول الله بذلك ؟ قال : «بلى إن شئت»، قالت : ففقت على باب حُجرتي فقلت - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : يا أبا لبابة ! أبشّر فقد تاب الله عليك. - وعن البيهقي : وغزوة بنى قريظة كانت عقيب الخندق سنة خمس، فنزل الحجاب كان بعده والله أعلم).

٣٦٣٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأوّل لما أنزل الله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شققن مروطين فاخترن بها. (البخاري).

٣٦٣٩ - وعن صفية بنت شيبة قالت : بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً، وإنّي والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار أشدّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل. لقد أنزلت سورة النور : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحّل، فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان. (البخاري).

٣٦٤٠ - وعن صفية بنت شيبة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، أخذ نساء الانصار أزهرهن فشققنها من قبل الحواشي فاخترن بها. (البخاري، والحاكم).

٣٦٤١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأوّل. لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شققن أكثف مروطين فاخترن بها.

(البخاري، وأحمد، والطبري، والحاكم، وابن جرير).

٣٦٤٢ - وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه قالت : رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار رقيق يشفّ عن جيبها، فشقته عائشة عليها وقالت : أما

تعليمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها. (ابن سعد).

(والجيب هو الصدر؛ والخمار ما يستر الشعر والصدر).



﴿في تفسير. ﴿وَلَا يُدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١)﴾

٣٦٤٣ - عن أم شبيب قالت : سألت عائشة رضي الله عنها عن الزينة الظاهرة فقالت : القلب والفتحة - وضمت طرف كمها. (الطبري).

(قال الشافعي : إلا وجهها وكفها . وذهبت إلى ذلك عائشة وابن عباس وابن عمر، وعطاء وسعيد بن جبيرة. (٣٦٤٤). وقال ابن عباس إلا ما ظهر منها الكحل والخاتم. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها أسماء في ثياب شامية رفاق فضرب بصره إلى الأرض وقال : «ما هذا يا أسماء؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» - وأشار إلى كفّه ووجهه. (٣٦٤٥). وفي رواية أخرى عن أسماء بنت عميس أن عائشة قالت لأسماء: تنحّي فقد رأى رسول الله ﷺ أمراً كرهه! فتنحّت. وسأله عائشة لم قام؟ قال : «أولم ترى إلى هبتها؟ إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا»، وأخذ بكفّيه فغطى بهما ظهر كفّيه حتى لم يبد من كفّه إلا أصابعه، ثم نصب كفّيه على صدغيه حتى لم يبد إلا وجهه. (٣٦٤٦). وعن عائشة أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعني! قال: «لا أبايعك حتى تغيري كفّيك كأنهما كفّ سبع». (٣٦٤٧). وعن عائشة أيضاً أن امرأة جاءت وراء الستر، بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبي ﷺ يده وقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل يد امرأة! قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظافرك بالحناء!». (٣٦٤٨). يعني للمرأة أن تتزين وإنما لأهل بيتها، فإذا خرجت لا يبدو منها إلا ما قد ذكر).

﴿في تفسير: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّمَّاتُهُ﴾ (النور ٦١)﴾

٤٦٤٩ - قال الزهري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يذهبون مع النفي مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمّانهم ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما احتجتم إليه، فكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا أن نأكل. إنهم أذنوا لنا عن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء، فأنزل الله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّمَّاتُهُ﴾. (ابن أبي حاتم).

(والنفي هو الجهاد، ينفرون معه أو يتنافرون في القتال؛ والضمان الذين يلتزمون دورهم في غيابهم).

٣٦٥٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يرغبون في النفي مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمّانهم، ويقولون لهم: «قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتهم»، فكانوا يقولون: «إنه لا يحل لنا، إنهم أذنوا عن غير طيب نفس». فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

حَرَجَ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَقَاتِحُهُ. (البزار).

﴿٢٦- سورة الشعراء﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء ٨٢)﴾

٣٦٥١- عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ! إن عبد الله بن جُدعان كان يُقْرِى (يضيف) الضيف ويصل الرحم ويفعل ويفعل، أينفعه ذلك؟ قال : «لا ! إنه لم يقل يوماً قط : ربِّ اغفر لي خطيئتي يومَ الدين» (الحاكم).

(والمعنى أنه لم يقر بالبعث والحساب، ولم يكن إيمانه بالله، ولم يسلم بأن له سبحانه الحول والطول، وأنه مالك يوم الدين، ولذلك لم يستغفر. وقوله «ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين» إحالة إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم محاجياً قومه في ربه : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء ٢١٤)﴾

٣٦٥٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئاً. سلوني من مالي ما شئتم». (مسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد).
﴿فِي تَفْسِيرٍ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢١ / ٢٢٣)﴾

٣٦٥٣- عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسرق الشياطين السمع، فتسمعه، فتوحيه إلى الكهَّان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». (البخاري، والطبري).

٣٦٥٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «الملائكة تتحدث في العنان - والعنان هو الغمام - بالأمر يكون في الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فتقرأها (تصحبها) في أذن الكاهن كما تُقرأ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة». (البخاري).

٣٦٥٥- وعن عروة بن الزبير قال، قالت عائشة رضي الله عنها: سألت ناساً النبي ﷺ عن الكهَّان، فقال: «إنهم ليسوا بشيء». قالوا : يا رسول الله : فإنهم يتحدثون بالشئ يكون؟ فقال النبي ﷺ : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقها (يردها) في أذن وليه كقرقرة الدجاج، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة». (البخاري، ومسلم، وأحمد).

﴿في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾﴾ (الشعراء ٢٢٧)﴾

٣٦٥٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كتب أبى فى وصيته سطرين : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما وصى به أبو بكر بن أبى قحافة ، عند خروجه من الدنيا ، حين يؤمن الكافر ، وينتهى الفاجر ، ويصدق الكاذب : إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن يعدل فذاك ظنى به ، ورجائى فيه ، وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ . (ابن أبى حاتم).

﴿٣٠- سورة الروم﴾

﴿فى تفسير: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾﴾ (الروم ١٩)﴾

٣٦٥٧- فعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على بعض نسائه فإذا هو بامرأة حسنة الهيئة، فقال: «من هذه؟» قالت: إحدى خالاتك. فقال: «إن خالتي بهذه الأرض لغرائب. وأى خالتي هذه؟» قالوا: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث. فقال: «سبحان الله الذى يخرج الحي من الميت». وكانت امرأة سالحة وأبوها كافراً. قال الواقدي: فدخل هذا فى التفسير فى قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، يعنى المؤمن من الكافر. (الحاكم).

(وخالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، أمها آمنة بنت نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فهى كالخالدة للنبي ﷺ، وقوله إن «خالتي غرائب» يعنى من قريباته البعيدات، يقال للواحدة «يا خالة»، وعندنا فى مصر نفعل نفس الشئ. ووقع نظر الرسول ﷺ عليها لا يعنى أنه ينظر إليها عامداً متاملاً وإنما هو النظر بالعرض. وفى تعليق الواقدي أن حسن الهيئة يعنى الصلاح المتبدئ فى الخلقة والخلق. ورواية عائشة للواقعة هو تفسير للآية بالسياق).

﴿٣٣- سورة الأحزاب﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾﴾ (الأحزاب ٥)﴾

٣٦٥٨- فعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان ممن شهد بدرأ مع النبي، تبنى سالماً وأنكحه بنت أخيه، هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنى النبي ﷺ زيداً، وكان ممن تبنى رجلاً فى الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه، حتى أنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾، فردوا إلى آبائهم. فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخاً فى الدين. فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشى ثم العامرى - وهى امرأة أبى حذيفة - النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنا كنا نرى سالماً وكذا. وقد أنزل الله فيه ما قد علمت، فذكر رسول الله ﷺ الحديث - يعنى الآية. (البخارى).

٣٦٥٩- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد

شمس - وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - تبنى سالمًا وهو مولى لامرأة من الأنصار ، كما تبنى رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وأنكح أبو حذيفة بن عتبة سالمًا ابنة أخته هند ابنة الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكانت هند بنت الوليد بن عتبة من المهاجرات الأول وهي يومئذ أفضل أيامي قريش ، فلما أنزل الله عز وجل في زيد بن حارثة : ﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، رد كل أحد يتنمى من أولئك إلى أبيه ، فإن لم يكن يعلم أبوه رد إلى مواليه . (النسائي).

﴿ في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (الأحزاب ١٠) ﴾

٣٦٦٠ - عن عروة ، عن عائشة قالت : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ ، ذلك يومُ الخندق - أو : كان ذاك يوم الخندق . (البخاري ، ومسلم ، والطبري).
(وكان بنو قريظة من فوقهم ، وجاءت قريش وغطفان من أسفلهم ، وكان على رأس الأولين عيينة بن حصن ، وعلى رأس الآخرين أبو سفيان ، يقول ابن إسحق : نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَتِهَامَةَ ، ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل لُحْدٍ لُحْدٌ بِذَنْبٍ نَقَمَى ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، ولم يقع بينهم حرب إلا مرامةً بالنبل وما كان من مبارزة على عمرو بن عبد ود العامري فقتله ، ومبارزة الزبير لنوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فقتله كذلك ، وسلط عليهم الله الريح فغلبتهم ، وكفاه الله القوم . وكان النبي ﷺ في حفر الخندق يرمز بكلمات ابن رواحة :

بسم الله وبه بديننا . ولو عبدنا غيره شقينا

وكان ينقل التراب ويقول :

فحبذا ربنا . وحبذا ديننا

والله لولا الله ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا . وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا . إذا أرادوا فتنة أبينا

(وذنب نَقَمَى ، والسيول ، وساع أماكن ، والخندق حفره المسلمون من مكاييد الحرب حول المدينة).

﴿ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب ٢٨ ، ٢٩) ﴾

٣٦٦١ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله تعالى أن يختير أزواجه ، قالت : فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال : «إني ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا

تستعجلي حتى تستأمرى أبويك - وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه - قالت : ثم قال : «إن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾ إلى تمام الآيتين، فقلتُ له : ففى أى هذا استأمر أبوى ؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت : ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت. (البخارى).

٣٦٦٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قالت عائشة رضي الله عنها : أنزلت آية التخيير فبدأ بى أول امرأة من نسائه، فقال ﷺ : «إنى ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك»، قالت - وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه - أفى هذا استأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساء كلهن، فقلن مثل ما، قالت عائشة رضي الله عنها. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن أبى حاتم).

٣٦٦٣ - وعن جابر رضي الله عنه قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس، والنبي جالس فلم يؤذن له. ثم أقبل عمر رضي الله عنه، فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلوا، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ﷺ ساكت، فقال عمر رضي الله عنه : لا كلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال : يا رسول الله ! لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتنى النفقة آنفاً فوجأت عنتها - فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : «هن حولى يسألننى النفقة». فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة، كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده؟ فنهاهما رسول الله ﷺ. فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده! قال : وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال : «إنى أذكرك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك». قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك استأمر أبوى؟ بل اختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما اخترت. فقال ﷺ : «إن الله تعالى لم يبعثنى معنفاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً» - لا تسألنى امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها». (مسلم، وأحمد).

(وكان النبي ﷺ تحته تسع نساء: خمس من قريش : عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة رضي الله عنهن. وكانت تحته صفية بنت حى النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وأرضاهن جميعاً. وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً).

٣٦٦٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مضى تسع وعشرون ليلة، دخل على رسول الله ﷺ، وبدأ بى، فقلت : يا رسول الله ! إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت من تسع وعشرين، أعد هذا فقال : «إن الشهر تسع وعشرون». ثم قال : «يا عائشة ! إنى ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك»، ثم قرأ على الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾ حتى بلغ «أَجْراً عظيماً». قالت عائشة : قد علم والله أن أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت : فقلت : أوفى هذا استأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة! وقال عروة إن عائشة قالت : لا تخبر نساءك

أنى اخترتُك. فقال لها النبي ﷺ : «إن الله أرسلنى مبلغاً ولم يرسلنى متعتاً».

(مسلم، والترمذى، والنسائى).

(وقوله الشهر تسع وعشرون يعنى أن هذا الشهر تسعة وعشرون ، فأما الشهر إطلاقاً فهو ثلاثون يوماً).

٣٦٦٤- وعن ابن الزبير، عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له. ثم أقبل عمر فاستأذن له فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلوا، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر: لا كلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله! لو رأيت ابنة ريد - امرأة عمر - سألتنى النفقة أنفاً فوجأت عنقها! فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : «هن حولى يسألننى النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده؟ وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال: «إني أذكر لك امرأ ما أحب أن تعجلنى فيه حتى تستامرى أبويك». قالت : ما هو ؟ فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها : أنيك استامر أبوى؟ بل أختار الله ورسوله! (السيوطى، ومسلم، وأحمد، والنسائى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣)﴾

٣٦٦٦- فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال : يا سودة ! أما والله ما تخفين علينا ! فانظرى كيف تخرجين ! قالت : فانكفت راجعة ورسول الله ﷺ فى بيتى، وإنه ليتعشى وفى يده عرق، فدخلت فقالت : يا رسول الله! إني خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا! قالت : فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق فى يده ما وضعه فقال : «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك!». (البخارى). - (والحاجة قد تكون غالباً التبرؤ والعرق عظم به لحم).

﴿فى تفسير : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب ٣٣)﴾

٣٦٦٧- فعن صفية بنت شيبة قالت : حدثتني أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما، ثم جاء على فأدخله معهم ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. (البخارى، ومسلم).

(وعند الواقدي، عن مصعب بن ثابت، عن أبى الأسود، عن عروة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، نزلت فى بيت عائشة، ويطلق عليها اسم آية التطهير، ووقوعها بعد الآية: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ حتى نهايتها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٢-٣٤)، يدل على أن الخطاب موجه إلى نسائه رضي الله عنهن، وأن المقصود بأهل البيت هم أزواجه، والخطاب فى قوله «ويطهركم» إنما هن نساؤه،

ولكن ذلك لا يمنع أن يدخل في أهل البيت علياً وفاطمة وأولادهما الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، فكانه عليه السلام يعلمنا أن محضى الآية أوسع مما دلّ عليه السياق. وفي قولها «المِرْطُ المِرْطُ» هو نوع من البرود اليمينية الموشاة، تقول رَحَلُ الثوب أى وشاه، والرجس هو الشر أو الوسوسة به. والمؤكد أن مقصود «أهل البيت» هم أزواجه فقط، ولو كان فيهم فاطمة وعليّ والحسن والحسين فلماذا لم يدخل ابنته زينب وحفيدته منها أمّامة بنت أبى العاص بن الربيع، وكنا على قيد الحياة وقت نزول هذه الآية؟ وإذن لاشك أن معنى أهل البيت مقصور على زوجاته عليه السلام، وأن الشيعة هم الذين قصرُوا أهل البيت على فاطمة وعليّ والحسن والحسين دون غيرهم).

٣٦٦٨ - وعن ابن أبى حاتم عن آخرين قال: دخلت مع أبى على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن عليّ عليه السلام، فقالت رضي الله عنها: تسألني عن رجل كان من أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت تحته ابنته وأحبّ الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، عليهم السلام، فألقى عليهم ثوباً فقال: «اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك؟ فقال عليه السلام: «تنحى فإنك على خير». (الترمذى).

(والإجماع على أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هن المقصودات في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، فسياق الكلام معهن، ولهذا قال بعد هذا: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ» (الأحزاب ٣٤). وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها أولاهن بهذه النعمة، فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحي في فراش امرأة سواها، فناسب أن تُخصَّص بهذه المزية، وأن تُفرد بهذه الرتبة العالية، وإذا كان أزواجه من أهل بيته، فهن الأحقّ بهذه التسمية كما في الحديث «وأهل بيتي أحقّ»، وعائشة الأقرب إليه، وأحقّ أهل بيته).

«في قوله تعالى: «وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ

تَخْشَاهُ» (الأحزاب ٣٧)

٣٦٦٩ - فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كنتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكنتم «وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ». (البخارى، ومسلم).

«في قوله تعالى: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا» (الأحزاب ٣٧)

٣٦٧٠ - عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سرية إلا أمره عليهم -

تقصّد زيد بن حارثة - ولو عاش بعده لاستخلفه». (أحمد).

«في قوله تعالى: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً» (الأحزاب ٤٠)

٣٦٧٢ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما تزوّج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب (يعنى بنت جحش) قالوا:

تزوّج حليّة ابنه، فأنزل الله: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» الآية. (الترمذى).

﴿فى قوله تعالى : «وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» (الأحزاب ٥٠)﴾

٣٦٧٢ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : التى وهبت نفسها للنبي ﷺ حوّلة بنت حكيم.

(ابن أبى حاتم).

٣٦٧٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغارُ من اللاتى وهبن أنفسهن للنبي ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»، قلت : ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك!

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(ويسارع فى هواك أى يخفف عنك ويوسع عليك ولهذا خسرَكَ، وإلا فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى).

٣٦٧٤ - عن منير بن عبد الله الدولى : أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة فقبلها، فقالت، عائشة : ما فى امرأة - حين تهب نفسها لرجل - خيراً قالت أم شريك : فأننا تلك . فسماها الله مؤمنة، فقال : «وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ»، فلما نزلت الآية قالت عائشة : إن الله يُسرِع لك فى هواك ! (ابن سعد، والسيوطى).

(ولا تحل الهبة لأحد بعد الرسول ﷺ . ولم يحدث أن دخل الرسول ﷺ على امرأة وهبت نفسها له، وكذلك لم يضرب على امرأة - قيل إنها وهبت نفسها له - الحجاب . وأيضاً لم يتزوج أحد بعده امرأة قيل إنها وهبت نفسها له، ومن هؤلاء أم شريك . وعن أبى سلمة أن الرسول ﷺ رفض أن تتقل فاطمة بنت قيس لما طُلِّقت للسكنى مع أم شريك وقال : «إن أم شريك يدخل عليها إخوتها من المهاجرين»، يعنى لا يصلح بيتها أن تقيم فيه امرأة فى عدتها، فكيف يعاشرها إذن لو كانت قد وهبت نفسها له وقيل ذلك منها؟ والرأى أن المقصود بالتى وهبت نفسها له، والتى يرجيها، والتى يؤيها - نساؤه لا غير، يقسم لهن ما يشاء، ويقرب من يشاء، ويؤوى من يشاء، وتهب إحداهن نفسها له أى تتفرغ له . ومع ذلك فلم يكن النبي ﷺ يظلم أحداً منهم، وكان وإنما لهذه الأسباب السابقة : يأوى من لا مأوى لها، ويكرم ذات الحسب إذا جار الزمان عليها، ويصهر إلى من يرى أن مصاهرته تفيد الإسلام).

٣٦٧٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله : «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك فى هواك ! (النسائى).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُزَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ عَنِهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» (الأحزاب ٥١)﴾

٣٦٧٦- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان يستأذن في اليوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية. فقلتُ لها : ما كنتِ تقولين ؟ فقالتُ : كنتُ أقول : إن كان ذلك إلى فإني لا أريد يا رسول الله أن أوترَّ عليك أحداً. (البخارى).

﴿عند ابن سعد عن أبي رزين قال : هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْلُقَ مِنْ نِسَائِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَعَلَهُ فِي حِلٍّ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ يُوْثِرُ مِنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : «إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ» إِلَى قَوْلِهِ «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ» الْآيَةَ. وَذَلِكَ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو رَزِينٍ.﴾
﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» (الأحزاب ٥٢)﴾

٣٦٧٧- فعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلَّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. (النسائي).

(وأحلَّ الله لرسوله ضرباً من النساء ووصف له صفة فقال: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» - من بعد هذه الصفة، وهذه الصفة هي: اللاتي آتيت أجورهن، وما ملكت يمينك، وبنات العم والعَمَّات والخال والخالات، والواهبية، ولا يحل لك ما سوى ذلك من أصناف النساء. وهذا تفسير ما اجتهدت فيه عائشة رضي الله عنها حيث الآية: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ» (الأحزاب ٥٠) قد تبدو ناسخة لهذه الآية: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ»، وإنما تفسير عائشة هو الصحيح ولا نسخ، والآيتان متسقتان في المبنى والمعنى).

٣٦٧٨- وعن أبي هريرة قال : كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : بادلني امرأتى - أى تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى، فأنزل الله تعالى : «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ». قال : فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها، فدخل بغير إذن، فقال له رسول الله ﷺ : «فأين الاستئذان؟»، فقال : يا رسول الله ! والله ما استأذنتُ على رجلٍ من مُضَرٍ منذ أدركت أ- ثم قال : مَنْ هذه الحميراء إلى جانبك؟ فقال رسول الله ﷺ : «هذه عائشة أم المؤمنين»، قال : ألا أنزل لك عن أحسن الخلق؟ قال : «يا عيينة ! إن الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك!». قال : فلما خرج قالت عائشة رحمة الله عليها: مَنْ هذا ؟ قال : «أحمق مُطاع، وإنه على ما ترين سيد قومه». (البزار، والدارقطني).

(ومعنى «أحمق مُطاع» أنه من الناحية العقلية والذوق والأدب أحمق، ولكنه سيد قومه ومطاعٌ لذلك، وكلامه بحسب صفاقة. والرسول ﷺ سَمَاءُ برواية ابن سعد عن قتادة «طَلَّاعُ الْأَرْضِ» يعنى

مثير الفتن يوجدها بأى شكل، وقال: «إنى تألفتها لئسما» - يقصد عينة، وجُميل بن سُراقة، وكان عينة هذا قد ألب غطفان على النبي ﷺ، وتجمع معه نفر أرسل إليهم بشير بن سعد فى سرية من ثلاثمئة ففرض جمعهم وظفر بهم، وهرب عينة وأصحابه فى كل وجه، وكانت هذه السرية فى شوال سنة سبع - يعنى أنه حتى تلك السنة لم يكن عينة قد أسلم).

﴿فى قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٧٩ - فعن أنس بن مالك قال: مَنْ النَّبِيِّ ﷺ على بعض نسائه، فأرسلنى فدعوتهم، فأطعمهم، وخرجت معه حتى انتهى إلى باب عائشة رضي الله عنها، فانصرف وانصرفت معه، فإذا هو برجلين، فنزلت: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾. (ابو نعيم).

(قال البخارى عن أنس بن مالك: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون؛ فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فنجت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بينى وبينه، فانزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (الآية).

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨٠ - فعن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت آية فى الثقلاء: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. (ابن عبد ربه الأندلسى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨١ - فعن ابن عباس قال فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أكل مع النبي ﷺ فى قَعْبٍ فمرَّ عمر، فدعاه فأكل، فأصابته إصبعة إصبعى، فقال: حسن - أو أوه - لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب. (الطبرانى).
(وعن ابن جرير من طريق مجاهد قال: بينما النبي ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه، وعائشة تأكل معهم، إذ أصابت يد رجلٍ منهم يدها، فكره النبي ﷺ ذلك، فنزلت آية الحجاب». (٣٦٨٢) - وحسن بمعنى «أوه»، يقال استدراكاً لشيء اعتبر عيباً، والقعب الوعاء).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾

أَبْدًا﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨٣ - فعن عبد الله بن جعفر، عن أبى عون، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، قال: نزلت فى طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفى رسول الله ﷺ تزوجت عائشة. (الواقدي وابن سعد).

٣٦٨٤- وعن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجتُ فلانة من بعده (يقصد عائشة)، فنزلت : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُزْوَا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية.

(ابن أبي حاتم، والسيوطي).

٣٦٨٥- وعن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . (ابن أبي حاتم، والسيوطي).

(وفي رواية لابن كثير : قال رجل لسفيان : أهى عائشة؟ قال : قد ذكروا ذلك . (٣٦٨٦).

٣٦٨٧- وعن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أيجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا ! لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده . (يقصد عائشة) . فأنزلت هذه الآية .

(سفيان، والسيوطي).

(وعن السدي قال : إن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه - ذكروا أنها عائشة ، حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك . (٣٦٨٨).

٣٦٨٩- وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ - هي عائشة - فكلّمها وهو ابن عمّها . فقال النبي ﷺ : «لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا» فقال : يا رسول الله إنها ابنة عمي ! والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي ! قال النبي ﷺ : «قد عرفت ذلك أنه ليس أحدٌ أغير من الله، وأنه ليس أحدٌ أغير مني» . قال ابن عباس : فمضى الرجل ، ثم قال : يمعني من كلام ابنة عمي ؟ ! لا تزوجنها من بعده ! فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فأعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله ، وحجّ ماشياً من كلمته . (السيوطي).

(وقول طلحة أن عائشة ابنة عمه لأن عائشة بنت أبي بكر بن عامر بن عمرو ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، فجدّهما الأكبر الذي يجتمعان عنده هو عمرو بن كعب) .

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب ٥٧)﴾

٣٦٩٠- فمن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي وناسٍ معه ، قذفوا عائشة رضي الله عنها ، فخطب النبي ﷺ وقال : «من يعلرنني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني» . فنزلت . (السيوطي).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب ٥٨)﴾

٣٦٩٢- فمن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : «أى الربا أرى عند الله؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «أرى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم» ثم قرأ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ . (ابن أبي حاتم).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الاحزاب ٥٩)﴾

٣٦٩٢- فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع - وهو صعيد أفبح - فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجُب نساءك - فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة فتادها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ! - حرصاً على أن يُنزل الحجاب ، فانزل الله آية الحجاب . (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، والنسائي، والترمذي).

٣٦٩٣- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها - فرأها عمر فقال : يا سودة ! أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ! قالت : فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، وإنه ليتعشى وفي يده عرق ، فدخلت فقالت : يا رسول الله ! إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا ! قالت : فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه ، وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك» . (البخاري).

(وعند ابن سعد عن أبي مالك قال : كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكون ذلك ، فقبل ذلك للمنافقين ، فقالوا : إنما فعله بالإماء فنزلت هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ . - وهناك القصة الأخرى عن أنس بن مالك عند البخاري ومسلم قال : أنا أعلم الناس بالحجاب ! لقد كان أبي بن كعب يسألني عنه . قال أنس : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بزینب بنت جحش . قال : وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه رجال بعد ما قام القوم ، حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ، فمشيت معه حتى بلغ حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ، ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم ، فرجع فرجعت الثانية حتى بلغ حجرة عائشة ، فرجع فرجعت ، فإذا هم قد قاموا ، فضرب بيني وبينه بالستر ، وأنزل الله آية الحجاب : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الاحزاب ٥٣) . (٣٦٩٤). وهناك أيضاً حديث عمر : قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب . وعن ابن جرير من طريق مجاهد قال : بينما

النبي ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشة تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها، فكره النبي ﷺ فنزلت آية الحجاب. (٣٦٩٥).

﴿٣٥- سورة فاطر﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذَنْ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» (فاطر ٣٢)﴾

٣٦٩٦- فعن عقبة بن صهبان الهنائي قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية، فقالت لى: يا بنى، هؤلاء فى الجنة. أما «السابق بالخيرات» فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ، شهد له رسول الله ﷺ بالحياة والرزق. وأما «المقتصد» فمن اتبع أثرًا من أصحابه حتى لحق به. وأما «الظالم لنفسه» فمثلى ومثلكم. قال: فجعلت نفسها رضي الله عنها معنا. قال ابن مسعود: وهذا منها رضي الله عنها من باب الهضم والتواضع، وإلا فهى من أكبر السابقين بالخيرات، لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. (أبو داود الطيالسى).

﴿٣٩- سورة الزمر﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» (الزمر ٦٧)﴾

٣٦٩٧- فعن مجاهد عن ابن عباس قال: حدثنى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: «يقول (يعنى الله تعالى): أنا الجبار. أنا أنا. ويمجد الرب نفسه». قالت: فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا ليخرن. (الحاكم).

٣٦٩٨- وعن مجاهد قال: قال ابن عباس: حدثنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قالت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم». (الترمذى، وأحمد).

﴿٤١- سورة فصلت﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت ٣٣)﴾

٣٦٩٩- فعن أبى الوقاص، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

فعن ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية: ﴿قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمْ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر، قال لأبويه - وكانا قد أسلما وأبى أن يسلم - فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان؟ يعين مشايخ قريش ممن قد مات. ثم أسلم عبد الرحمن من بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (الأحقاف ١٩). وأخرج عبد الرزاق من طريق مكى، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقالت: إنما نزلت في فلان وسمت رجلاً. قال الحافظ بن حجر: ونفى عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول. وفي تاريخ خليفة بن خياط: أن معاوية لما قدم المدينة يأخذ البيعة لابنه قام عبد الرحمن بن أبي بكر وخطب في الناس فقال: يا معشر بنى أمية، اختاروا منها بين ثلاثة: بين سنة رسول الله ﷺ، أو سنة أبي بكر، أو سنة عمر. إن هذا الأمر قد كان وفي أهل بيت رسول الله ﷺ من لو ولأه ذلك لكان لذلك أهلاً، ثم كان أبو بكر، فكان في أهل بيته من لو ولأه لكان لذلك أهلاً، فولأه عمر فكان بعده، وقد كان في أهل بيت عمر من لو ولأه ذلك لكان له أهلاً، فجعلها في نفر من المسلمين: ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قصيرة، كلما مات قيصر كان قيصر - فغضب مروان بن الحكم وقال لعبد الرحمن: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمْ﴾ (الأحقاف ١٧) فقالت عائشة: كذبت إنما أنزل ذلك في فلان. وأشهد أن الله لعن أبك على لسان نبيه ﷺ وأنت في صلبه. (٣٧٠٣).

﴿في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾ (الأحقاف ٢٤)﴾

٣٧٠٤- فعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً صاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسّم. وقالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه. قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح! وقد رأى قوم العذاب وقالوا هذا عارضٌ مُمِطِرُنَا» (البخاري، وأحمد). - (والعارض السحاب).

٣٧٠٥- وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به. وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به». قالت: وإذا تحلبت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر. وإذا أمطرت سرى عنه. فعرفت ذلك عائشة رضي الله عنها فسأته، فقال رسول الله ﷺ: «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾».

(مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم).

﴿٤٨- سورة الفتح﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح ٢)﴾

٣٧٠٦- فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر

رجلاه، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله أتصنعُ هذا وقد غفرَ لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ : «يا عائشة أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟» فلما كثرَ لحمه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع . (البخاري، وأحمد).

﴿في قوله تعالى : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح ٢٩)﴾

٣٧٠٨ - فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ قالت : أصحاب رسول الله ﷺ ، أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم . (الحاكم).

(والمعنى أن أصحاب رسول الله ﷺ خلصت نواياهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه من سمّتهم وهديهم، ومثلهم في التوراة والإنجيل كزرع استوى سوقه يُعجب الزرّاع، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فهو معهم كالشطء مع الزرع ، ليغيظ بهم الكفار، وكذلك المنافقون أمروا لِيَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ فسبّوهم، واستنتج الإمام مالك أن كل من يسبّ الصحابة فهو المنافق الكافر في الآية، وعلى ذلك كفر الإمام مالك الروافض . والشطء هو فراخ الزرع، ويقال أشطا الزرع إذا فرخ).

﴿٤٩- سورة الحجرات﴾

﴿في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ لَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات ٩)﴾

٣٨٠٨ - فعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما رأيتُ مثل ما رغبتُ هذه الأمة عنه من هذه الآية : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ لَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ . (مالك، والحاكم).

(وهذه الآية هي التي احتكمت إليها عائشة في خلافها مع عليّ عندما تولى الخلافة بعد مقتل عثمان وكان القتلة ضمن جماعته).

﴿٥٠- سورة ق﴾

﴿في قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق ١٩)﴾

٣٧٠٩ - فعن القاسم بن محمد قال : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ الآية . قال حدثتني عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت، وعنده قدح فيه الماء، وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : «اللهم أعني على سكرات الموت» . (الحاكم).

(وسكرة الموت شدته وغشيته . ويروى الحاكم أنه لما أن نُقلَ أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّراءُ عَنِ الْفَقْرِ . إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

فكشف أبو بكر عن وجهه وقال ﷺ : ليس كذلك، ولكن قلّ : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ . (٣٧١٠).

﴿ ٥٢ - سورة الطور ﴾

﴿ في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ

الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور ٢٧، ٢٨) ﴾

٣٧١١- فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾، فقالت : اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيْنَا، وَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ. إنك أنت البرُّ الرحيم - قيل للأعمش : في الصلاة؟ (يعني دعت بهذا الدعاء في الصلاة) قال : نعم.

(ابن أبي حاتم، وأبو النعيم، وأحمد).

٣٧١١- فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾، فقالت : اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيْنَا، وَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ. إنك أنت البرُّ الرحيم - قيل للأعمش : في الصلاة؟ (يعني دعت بهذا الدعاء في الصلاة) قال : نعم.

(ابن أبي حاتم، وأبو النعيم، وأحمد).

٣٧١٢- وعن القاسم قال : كنت إذا غدوتُ أبداً ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوتُ يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ وتدعو وتبكي وتردها، فقامتُ حتى مللتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ثم رجعتُ فإذا هي قائمة كما هي : تصلى وتبكي. (ابن الجوزي).

﴿ ٥٣ - سورة النجم ﴾

﴿ في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (النجم ١) ﴾

٣٧١٣- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان أول شأنه يرى المنام، فكان أول ما رأى جبريل بأجباد، أنه خرج لبعض حاجته فصرخ به : يا محمد ! يا محمد ! فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، ثم نظر فلم ير شيئاً، فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجله على الأخرى في الأفق، فقال : يا محمد ! جبريل ! جبريل ! - يسكنه ! فهرب حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم رجع فنظر فرآه، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (الذهمي).

(وأجباد موضع بمكة يلي الصفا، وقوله «جبريل جبريل» يعني أنا جبريل).

﴿ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (النجم ٨، ٩) ﴾

٣٧١٤- عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : فإين قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ قالت : ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجل، وأنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسَدَّ الأفق. (البخاري، والطبري).

﴿ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ (النجم ١٣، ١٤) ﴾

٣٧١٤- فعن مسروق أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فسألها : هل رأى محمدٌ ربه؟ فقالت : لقد

تكلمت بشئ وقف له شعري ! فقلت : رويداً ! ثم قرأت : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فقالت : أين ذهب بك؟ إنما هو جبريل ! من أخبرك أن محمداً رأى ربه، أو كنتم شيئاً مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فقد أعظم على الله الفرية ! ولكنه رأى جبريل . لم يره في صورته إلا مرتين . مرة في أجساد، وله ستمائة جناح قد سد الأفق . (الترمذي).

(والخمس التي لا يعلمها إلا الله إشارة إلى الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان ٣٤). وقول عائشة «وله ستمائة جناح» مرتبط بحديث آخر جاء عن رسول الله ﷺ أنه رأى جبريل ليلة الإسراء وله ستمائة جناح، بين كل جناح وجناح كما بين المشرق والمغرب. وفي القرآن يرد عن أجنحة الملائكة : ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (فاطر ٢١).

٣٧١٦ - وعن عامر قال : أتى مسروق عائشة رضي الله عنها فقال : يا أم المؤمنين ! هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل؟ قالت : سبحان الله ! لقد وقف شعري لما قلت ! أين أنت من ثلاث ، من حدثكهن فقد كذب ! من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ! ثم قرأت : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام ١٠٣)، : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى ٥١).

ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ! ثم قرأت : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ الآية . (لقمان ٣٤). ومن أخبرك أن محمداً قد كنتم فقد كذب ! ثم قرأت : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة ٦٧). ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين . (أحمد).

٣٧١٧ - وعن مسروق قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها، فقلت : أليس الله يقول : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير ٣٣)، : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم ١٣)؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله ﷺ عنها فقال : «إنما ذاك جبريل ! - لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين . رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظماً خلقه ما بين السماء والأرض . (البخاري، ومسلم، وأحمد).

﴿في أوصاف سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ (النجم ١٤)

٣٧١٨ - عن يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ - وذكر له سِدْرَةُ الْمُنتَهَى - يقول : «يسير الراكب في ظل الفتن منها مائة سنة»، أو قال : «يُسْتَظَلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَانَ ثَمَرُهَا الْقِلَاقُ». (الترمذي).

(والفنن الأغصان؛ والقلاق جمع قَلَّة وهي الجرة الضخمة أو رأس الجبل أو الكور الضخم).

﴿في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاكُمْ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (النجم ٢٠ - ٢٣)﴾

٣٧١٩ - عن الزهري قال : سمعت عروة قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : إنما كان من أهل بمناء الطاغية التي

بالمثل، لا يطوفون بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون. قال عروة: قالت عائشة: نزلت في الأنصار، كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهللون لمناة مثله. وفي رواية أخرى قال عروة عن عائشة: كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة - ومناة صنم بين مكة والمدينة. قالوا: يا نبي الله! كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة. (البخاري، ومسلم).

﴿٥٤- سورة القمر﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرُ﴾ (القمر ٤٦)﴾

٣٧٢٠- عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة، وإني لجارية العب: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرُ﴾. (البخاري، وعبد الرزاق).

﴿٥٥- سورة الرحمن﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن ١٥)﴾

٣٧٢١- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلِقَ آدم مما وُصِفَ لكم». (مسلم، وأحمد).
(وقولها «مما وُصِفَ لكم» أي من صلصال كالفخار، والآية: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٤، ١٥﴾).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٧٨)﴾

٣٧٢٢- عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا سلّم لا يقعد - يعنى بعد الصلاة - إلا بقدر ما يقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكَتْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ!». (مسلم، وأصحاب السنن).

﴿٥٦- سورة الواقعة﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرُّوحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾ (الواقعة ٨٩)﴾

٣٧٢٣- عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت معت النبي ﷺ يقرأها «فَرُّوحٌ وَرَّيْحَانٌ». (الحاكم، والترمذي، وأحمد).

﴿٥٧- سورة الحديد﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (الحديد ٢٢)﴾

٣٧٢٤- عن أبي حسان الأعرج: أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ فِي الْمَرَاةِ وَالِدَابَةِ وَالِدَارِ»، فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول! ولكن نبي الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون:

الطيرة في المرأة والدار والدابة»، ثم قرأت عائشة: ﴿وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ إلى آخر الآية. (أحمد، والحاكم، وابن تيمية).



﴿٥٨- سورة المجادلة﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة ١)﴾

٣٧٢٥- عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات! لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ وأنا في ناحية البيت، تشكو زوجها وما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. (ابن ماجه، والنسائي، وأحمد، والبخاري، والطبري، والحاكم).

٣٧٢٦- وعن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء! إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله! أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني! اللهم إني أشكو إليك! فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾. (ابن ماجه، والنسائي، والحاكم).

(و«نثرت له بطني» يعني أنجبت له الأولاد؛ «وأكل شبابي» أي ضاع عليه شبابي وأفنيت عمري في خدمته).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَدُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطَاعًا سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة ٣، ٤)﴾

٣٧٢٧- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت، وكان أوس امرأة به لم، فإذا اشتد لهما ظاهر من امرأته، فأنزل الله فيه كفارة الظهار. (الحاكم).

(واللحم الجنون أو طرف منه؛ «وظاهر امرأته» أي قال لها أنت عليّ كظهر أمي، أي أنت عليّ حرام. وفي الحديث أن اسم المجادلة «جميلة» امرأة أوس بن الصامت. وعند ابن سعد برواية محمد بن عمر أن اسمها خولة بنت ثعلبة. كما في الحديث السابق. والحكاية كما يرويها محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس، عن أبيه قال: كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امرأته لآخر الدهر، فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، وكان به لم، وكان يفيق فيعقل بعض العقل، فلاحى امرأته (أي نازعها)، قيل هي خولة بنت ثعلبة - لاحاها في بعض صحواته فقال: «أنت عليّ كظهر أمي»، ثم ندم على ما قال، فقال لامرأته: ما أراك إلا قد حرمت عليّ. قالت: ما ذكرت طلاقاً، وإنما كان هذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله، فأت رسول الله ﷺ فسأله عما صنعت.

- فقال: إني لأستحي منه أن أسأله عن هذا، فأتيت رسول الله ﷺ، عسى أن نكسبنا منه خيراً فترجيت به عنا ما نحن فيه مما هو أعلم به.. فلبست ثياباً ثم خرجت حتى دخلت عليه في بيت عائشة فقالت: يا رسول الله! إن أوساً من قد عرفت: أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إلي! وقد عرفت ما يصيبه من اللّم، وعجز مقدرة، وضعف قوته، وعي لسانه. وأحق من عاد عليه أنا بشئ إن وجدته، وأحق من عاد على بشئ إن وجدته هو. وقد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً قال: أنت علي كظهر أمي.. فقال رسول الله ﷺ: «ما أراك إلا قد حرمت عليه». فجاءت رسول الله مراراً ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج.. قالت عائشة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها! - فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله تكلمه، وكان رسول الله إذا أنزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتردد وجهه، ويجد برداً في ثنياه ويعرق حتى يتحدّر منه مثل الجمان. قالت عائشة: يا خولة، إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك! فقالت: اللهم خيراً فإني لم أبلغ من نبيك إلا خيراً.. قالت عائشة: فما سرّي عن رسول الله ﷺ حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقاً من أن تنزل الفرقة! - فسرّي عن رسول الله ﷺ وهو يتبسّم فقال: «يا خولة»! قالت: ليك! ونهضت قائمة فرحاً بتبسّم رسول الله. ثم قال: «قد أنزل الله فيك وفيه»، ثم تلا عليها: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا» إلى آخر القصة. ثم قال: «مره أن يعتق رقبة»، فقالت: وأى رقبة! والله ما يجد رقبة وما له خادم غيري! ثم قال: «مره فليصم شهرين متتابعين». فقالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك! إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشافة! (أي الأرض التي لم تعد صالحة). قال: «مره فليطعم ستين مسكيناً». قالت: وأنى له هذا! وإنما هي وجبة.. قال: «مره فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمرأ فليتصدق به على ستين مسكيناً». فنهضت، فترجع إليه (أي إلى زوجها) فتجده جالساً على الباب ينتظرها، فقال لها: يا خولة! ما وراءك؟ قالت: خيراً وأنت ذميم! قد أمرك رسول الله أن تأتي أم المنذر بنت قيس فتأخذ منها شطر وسق تمرأ فتصدق به على ستين مسكيناً. قالت خولة: فذهب من عندي يعدو حتى جاء به على ظهره، وعهدى به لا يحمل خمسة أصو! قالت: فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكين. (٣٧٢٨). وقولها «أحق من عاد عليه أنا بشئ إن وجدته» إلخ، يعني هو الأحق، أو أنا الأحق بأى خير أن وجدت أو وجد هو هذا الخير؛ «ويغط في رأسه» يعني قد كبس رأسه؛ «والبرد في ثنياه» يعني تصطك أسنانه من البرد؛ «وعرقه يتحدّر كالجمان» يعني ينزل كحب اللؤلؤ؛ والشطر الجزء؛ والوسق ستون صاعاً، والصاع مكيال. وأم المنذر كانت خازنة مال المسلمين، وكان السبي من النساء يبقين في بيتها، ومن ذلك أن ربحانة سرية رسول الله ﷺ ظلت عندها أياماً قبل أن تلحق بالرسول ﷺ. وعند البيهقي بطريق أبي العالية الرياحي قال: كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الأنصار، وكان سئ الخلق، ضرير البصيرة أ.

وكان في الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته قال لها : أنت على كظهر أمي . فنارعتة امرأته في بعض الشيء ، فقال لها : أنت على كظهر أمي ! وكان له عيل أو عيلان ، فلما سمعته يقول ما قال احتملت صبيانا فانطلقت تسعى إلى رسول الله ﷺ ، فوافقته عند عائشة أم المؤمنين في بيتها ، وإذا عائشة تغسل شقّ (أى الجانب) رأس رسول الله ﷺ ، فقامت عليه ، ثم قالت : يا رسول الله إن زوجها فقير ضرير البصر سئ الخلق ، وإنى نارعته في شيء ، فقال : أنت على كظهر أمي ، ولم يرد الطلاق ! فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : «ما أعلم إلا قد حرمت عليه» . قال : فاستكانت وقالت : اشتكى إلى الله ما نزل بي وبصيتي ! قال : وتحولت عائشة تغسل شقّ رأسه الآخر ، فتحولت معها ، فقالت مثل ذلك . قالت : ولى منه عيل أو عيلان . فرفع النبي ﷺ رأسه إليها فقال : «ما أعلم إلا قد حرمت عليه» ، فبكت وقالت : اشتكى إلى الله ما نزل بي وبصيتي ! - وتغير وجه رسول الله ﷺ فقالت عائشة : وراءك ! فتنحت المرأة ، ومكث رسول الله ﷺ ما شاء الله ، ثم انقطع الوحى فقال : «يا عائشة ! ابن المرأة؟» قالت : ها هى هذه : قال : «ادعيها» ، فدعتها ، فقال النبي ﷺ : «اذهى فجيتى بزوجك» . قال : فانطلقت تسعى فلم تلبث أن جاءت به ، فأدخلته على النبي ﷺ ، فإذا هو كما قالت ضرير البصر ، فقيراً ، سئ الخلق ، فقال النبي ﷺ : «استعيل بالسميع العليم من الشيطان الرحيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية ، فقال له النبي ﷺ : «أتجد عتق رقبة؟» قال : لا . قال : «أفتستطيع صوم شهرين متتابعين؟» قال له : والذى بعثك بالحق إذا لم أكل المرة أو المرتين أو الثلاث يكاد أن يعشو بصري . قال : «فتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟» قال : لا ، إلا أن تعيننى فيها . قال : فدعا به رسول الله ﷺ فكفر يمينه . (٣٧٢٩) .



﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (المجادلة ٨)﴾

٣٧٣٠ - عن الأعمش ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى النبي أناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم ! قال : «وعليكم» . قالت عائشة : قلت : بل عليكم السام والذام ! فقال رسول الله ﷺ : «مّة يا عائشة ، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية . (مسلم) .

﴿٥٩- سورة الحشر﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (الحشر ١)﴾

٣٧٣١ - عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت غزوة بنى النضير - وهم طائفة من اليهود -

على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أكلت الإبل من الامتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح، فانزل الله فيهم : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ، إلى قوله ﴿لَا أُولِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ ، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط (أى قبيلة) لم يصيبهم جلاء فيما خلا (أى مضى)، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبى. وأما قوله ﴿لَا أُولِ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر (جلاء) في الدنيا إلى الشام. (الحاكم، والذهبي).

﴿٦٠﴾ - سورة الممتحنة

﴿فِي تَفْسِيرٍ : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (الممتحنة ٨)﴾

٣٧٣٢- عن عبد الله بن الزبير قال : قَدِمْتُ قَتِيلَةً بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِصْلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْهَدْنَةِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - بِهَدَايَا : زَيْبٍ ، وَسَمْنٍ وَقَرْظٍ ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتِهَا أَوْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا ، فَارْسَلَتْ إِلَى عَائِشَةَ : سَلِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «لَتُدْخِلَهَا» . (أبو داود، والحاكم، وابن سعد، وأحمد، والبرز).

(وعند البخاري عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي : وأخبرتني أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنه قالت : أتتني أمي رغبة في عهد النبي ﷺ ، فسألت النبي ﷺ : أَصْلُهَا ؟ قَالَ : «نعم» . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ . وَالْقَرْظُ وَرَقَّ نَبَاتِ السَّلَمِ الشَّائِكِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ قَتِيلَةً لَمْ تَكُنْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنَّ أَسْمَاءَ تَحَرَّجَتْ أَنْ تَلْقَاهَا . وَالْآيَةُ تَفِيدُ أَنَّ النَّبِيَّ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُونَا فِي الدِّينِ وَلَيْسَ عَنْ غَيْرِهِمْ).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ (الممتحنة ١٠)﴾

٣٧٣٣- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْتَحِنُهُنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقْرَبُ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْمَحْنَةِ (الاختبار)، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقْرَبَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قَالَ لَهُنَّ : «انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ» . لَا وَاللَّهِ ، مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطْ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلَامِ . (البخاري، ومسلم، والترمذي).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (الممتحنة ١٢)﴾

٣٧٣٤- عن عروة بن الزبير : أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُمْتَحَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ

بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ» إلى آخر الآية. قالت عائشة : فمن أقرّ بهذه من المؤمنات فقد أقر بالمحنة. وكان رسول الله ﷺ إذا قررن بذلك من قولهن قال لهن : «انطلقن فقد بايعتكن». ولا والله ما مسّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قطّ، غير أنه كان يبايعهن بالكلام. قالت عائشة رضي الله عنها : والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قطّ إلا بما أمره الله تعالى، وما مسّت كفُ رسول الله ﷺ كفَ امرأة قطّ . وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن «قد بايعتكن» - كلاماً (يعنى بلا ملامسة).

(البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٣٧٣٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : ﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، وما مسّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قطّ. (البخارى، ومسلم، والترمذى).

٣٧٣٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة بنت عتبة تباع رسول الله ﷺ فأخذ عليها ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ﴾ الآية، قال : فوضعت يدها على رأسها حياة، فأعجبه ما رأى منها، فقالت عائشة : أقرى أيتها المرأة! فوالله ما بايعنا إلا على هذا ! قالت : فنعم إذاً. فبايعها بالآية. (البخارى، ومسلم، والترمذى).

(ولم تقع المبايعه مصافحه ، وفى حديث عن الشعبي « أن النبي ﷺ بايع النساء ببرد قطري فوضعه على يده وقال «لا أصافح النساء» . - وعن أبان بن صالح أنه ﷺ كان يغمس يده فى إناء وتغمس المرأة يدها فيه». وفى رواية أميمة بنت ربيعة أنه ﷺ قال «إنى لا أصافح النساء ولكن سأخذ عليكن». وعن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن إلى محمد! - فنزلت «فامتحنوهن». وعن قتادة أنه ﷺ كان يمتحنهن بالحلف (اليمين)، بقول : «والله ما خرجت إلا رغبة فى الإسلام وحبا لله ولرسوله». وعن ابن عباس قال : كان امتحانهن أن يشهدن : «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله». وعن الطبرى عن ابن عباس : كان يمتحنهن : «والله ما خرجت من بغض زوج؛ والله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض؛ والله ما خرجت التماس دنيا؛ والله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله». وعن مجاهد قال : فاسألوهن عما جاء بهن، فإن كان من غضب على أزواجهن أو سخطه أو غيره ولم يؤمن، فأرجعهن إلى أزواجهن. وعن قتادة : كانت محتتهن أن يستحلّقن بالله «ما أخرجكن نشوز» (خصومة)، وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله. فإذا قلنا ذلك قيلَ منهن).

﴿٦١- سورة الصف﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (الصف ٩)﴾

٣٧٣٧ - عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا يذهب

الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى». قلت : يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، أن ذلك تام. قال : «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله عز وجل، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فيتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم». (مسلم).

(والهدى هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع؛ ودين الحق هو الأعمال الصالحة في الدنيا والآخرة؛ وليظهره على الدين كله أي على سائر الأديان. وعن تميم الدارمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلبغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، يعزّ عزيزاً، ويذلّ ذليلاً، عزاً يعزّ الله به الإسلام، وذلاً يذلّ الله به الكافر». وقوله بيت مدر ولا وبر يعني بيتاً من طين أو من شعر).

﴿٦٦- سورة التحريم﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ١)﴾
٣٧٣٨- عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل عائشة وحفصة حتى حرّماها على نفسه، فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ إلى آخر الآية. (النسائي).

(والأمة هي مارية؛ وقلونا قبطية أي مصرية، فالأقباط ليسوا النصراني وإنما هم المصريون. ويقول الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم: «أصاب رسول الله ﷺ أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه (هي حفصة) فقالت: يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي! فجعلها عليه حراماً. فقالت: يا رسول الله! تحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيها، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية. قال زيد بن أسلم : فقول الرجل لامرأته : «أنت على حرام» لغو، وإنما تلزمه كفارة يمين إن حلف.. وأخرج الضياء في «المختارة» من مسند الهيثم بن كليب ، ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب بن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : «لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم على حرام». قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة. (٣٧٣٩). وأخرج الطبراني في «في عشرة النساء»، وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه، فقالت : يا رسول الله ! في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك؟! وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته . - ويحتمل أن تكون الآية نزلت لهذا السبب الآخر وهو شربة العسل وما جرى بسببها وحولها مما سيأتي بعد ذلك).

٣٧٤٠- وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت

جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أن آيتنا دَخَلَ عليها النبي ﷺ فلتَقِلْ إني أجد منك ريحَ مغافير! أَكَلْتَ مغافير؟ - فَدَخَلَ على إحداهما فقالت له ذلك، فقال : «لا بل شربتُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له»، فنزلت : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ؟» إلى «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ» - لعائشة وحفصة، «وإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» لقوله «بل شربتُ عسلاً».

(البخارى، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن سعد، وأحمد).

(والحديث الخاص هو ما أسره هذه المرة إلى عائشة، وهو قوله «لا بل شربتُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود إليه». وفي الحديث الآخر «وقد حلفتُ لا تخبري بذلك أحداً». والمشكلة التي كانت تزعج عائشة هي مكثه عند زينب بنت جحش، ثم شربه العسل عندها. وعن عروة فيما يرويه البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر (والصواب أنها زينب بنت جحش) - فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرتُ ، فسألتُ عن ذلك ، فقيل لى أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة فقلتُ: «أما والله لنحتالن له». ودبرت عائشة حكاية رائحة المغافير بينها وبين حفصة. (٣٧٤١). عكة العسل القدر منه؛ والمغافير نبات له رائحة غير طيبة قد يأتيه النحل في بعض الفصول).

﴿في قوله تعالى : «وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ﴾ (التحریم ٣)

٣٧٤٢ - عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فتواطأتُ (توافقت) أنا وحفصة عن آيتنا دخل عليها فلتقل: أَكَلْتَ مغافير؟ إني أجد منك رائحة مغافير؟ قال : «لا ولكني كنتُ أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفتُ لا تخبري بذلك أحداً» (البخارى). - (والتي سألت «مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا؟» عائشة).

﴿في قوله تعالى : «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحریم ٤)

٣٧٤٣ - عن عبيد الله بن عباس قال : لم أرَ حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المراتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما : «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا»، فحججت معه، فعَدَلْ وعدلتُ معه بالإدابة، فتمرَّز حتى جاء فسكبتُ على يديه من الإدابة فتوضأ، فقلت : يا أمير المؤمنين! من المراتن من أزواج النبي ﷺ اللتان قال لهما «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ؟» فقال: واعجبني لك يا ابن عباس! عائشة وحفصة ! (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائي). - (والإدابة إناء للماء للاستنجاء والوضوء).

﴿٦٨- سورة القلم﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)﴾

٣٧٤٤- عن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها قال: يا أم المؤمنين، أخبريني بخُلُقِ رسول الله ﷺ؟ قالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قال: بَلَى. قالت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ كَانَ الْقُرْآنَ. أما تَقْرَأُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟ (مسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وأحمد، والحاكم، والطبري، وعبد الرزاق وابن جرير).

(وقولها «خُلُقُهُ كَانَ الْقُرْآنَ» قال ابن عباس أي الإسلام؛ والخُلُقُ العظيم هو الدين العظيم؛ أو أن الخُلُقَ العظيم هو الأدب العظيم. ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن سجية له وخُلُقاً، فمهما أمره القرآن، فَعَلَهُ، ومهما نهاه تركه. أو معناه أن الله سبحانه خلقه على جبلّة من الخُلُقِ العظيم، وعلم النفس الجبلي أحد فروع علم النفس، ومؤداه أننا نُخَلِّقُ على طباع مخصوصة، فمننا الانثائي، ومننا الغيري، ومننا المنبسط، ومننا المنطوي، ومننا الخيبيث، ومننا الطيّب. والخُلُقُ العظيم هو الذي تجتمع فيه عظام السجاي كالكرم، والسماحة، والشجاعة، والصفح، والحلم، وكل خُلُقٍ جميل. وفي الصحيحين عن أنس قال: خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي: أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته؟ وكان ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمتُ مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ.. وروى البخاري عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس خُلُقاً، ليس بالطويل ولا بالقصير.. والأحاديث كثيرة في ذلك لا يتسع لها المقام أوردنا منها في الفصل ما جاء منها على لسان عائشة رضي الله عنها).

﴿٧٣- سورة المزمل﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ (المزمل: ١)﴾

٣٧٤٥- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها - وهي تحدث عن فترة الوحي، عن النبي ﷺ أنه قال: «، بينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاثني بجرا جالس على كرسي بين السماء والأرض ففرقتُ منه، فرجعتُ إلى خديجة فقلت: زملوني! زملوني! فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾». (البخاري، ومسلم).

﴿في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ١ / ٤)﴾

٣٧٤٦- عن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾؟ قلت: بَلَى. قالت: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افترض قيام الليل في أول

هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حوّلًا، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرًا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، والحاكم، وأحمد، وعبد الرزاق).

(وقيام الليل صلاة الليل؛ وحولاً عاماً حتى ورمت أقدامهم، والتخفيف تقصد قوله تعالى في آخر سورة المزمل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾).

□□□

﴿في قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا﴾ * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ *
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (المزمل ١١ / ١٣)﴾

٣٧٤٧- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان بين نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا﴾ * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ إلا يسير حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر. (الحاكم).

٣٧٤٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا﴾ * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الآية، لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر. (الطبري).

﴿في قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل ٢٠)﴾

٣٧٤٩- عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبريني عن قراءة رسول الله ﷺ؟ قالت: لما أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾. (الحاكم)

(وفي رواية لابن جرير عن الحسن البصري قال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، قال: نعم، ولو خمس آيات).

﴿٧٤- سورة المدثر﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر ١)﴾

٣٧٥٠- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت وهي تحدث عن فترة الوحي: أن النبي ﷺ قال: فرجعت فقلت: زملوني! زملوني! قالت: فدثروه فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ * وَتَبَاكَ فَطَهَرٌ * وَالرُّجُزُ فَاهْجُرْ﴾. (الحاكم).

﴿٧٩- سورة النازعات﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ (النازعات ٤٢ / ٤٤)﴾

٣٧٥١- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة حتى نزلت

﴿لَيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾. (الحافظ أبو نعيم، والحاكم، والطبري).

﴿٨٠ - سورة عبس﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس ١)﴾

٣٧٥٢- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، فَقَالَتْ: أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: أُرْشِدْنِي. قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ (هُوَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ). قَالَتْ: فَجَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ يَعْضُ عَنْهُ وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَاسًا؟» فَيَقُولُ: لَا. فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

(الحاكم، والترمذي، والطبري).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس ١٥، ١٦)﴾

٣٧٥٣- عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «مِثْلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ. وَمِثْلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ». (البخاري، وأحمد).
(وَالِإِشَارَةُ إِلَى الْآيَاتِ: ﴿كَأَنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ فَالْقُرْآنُ تَذَكُّرٌ، وَمَنْ يَشَاءُ يَذْكُرُهُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي صُحُفِهِ الْمَوْقَرَةِ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ لِلْقُرْآنِ عَظَمَتَهُ وَيَرْفَعُهُ الْمَنْزِلَةَ الْعَالِيَةَ الَّتِي لَهُ، وَمِثْلُهُ مِثْلُ الْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ بِهِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَبِيِّهِ، وَكَذَلِكَ حَافِظُ الْقُرْآنِ يَسْعَى بِهِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَيَبْلُغُهُ لِلْخَيْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي . . . وَمَا أَمْشِي بِغَيْشٍ إِنْ مَشَيْتُ.

٣٧٥٤- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَمَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ».

(مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وعبد الرزاق، وأحمد).

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس ٣٤ - ٣٧)﴾

٣٧٥٥- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يُعِثُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِفَاةَ عُرَاءٍ غُرُلًا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ؟ فَقَالَ : «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ». (النسائي).

٣٧٥٦- وعن أنس بن مالك أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأبَى أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَتُخْبِرْنِي أَنْتَ بِهِ. قَالَ: «إِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ». قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كَيْفَ يُحْشَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَ: «حِفَاةَ عُرَاءٍ». ثُمَّ انْتَظَرْتُ سَاعَةً فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يُحْشَرُ النِّسَاءُ؟ قَالَ: «كَذَلِكَ حِفَاةَ عُرَاءٍ». قَالَتْ : وَاسْوَأُتَاهُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! قَالَ : «وَعَنْ أَيْ ذَلِكَ تُسْأَلِينَ؟ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ عَلَى

آية لا يضرُّكَ كان عليك ثيابٌ أو لا يكون». قالت: آية آية هي يا نبي الله؟ قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾! (ابن أبي حاتم). - (وعُرِّلَا في الحديث جمع أغرل وهو الذي لم يُخْتَن).

٣٧٥٧ - وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاءَ عُرَاةٍ غُرُلَا». قالت عائشة فقلت: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الامر أشد من أن يهمهم ذاك». (ابن أبي حاتم).

٣٧٥٨ - وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاءَ عُرَاةٍ، مُشَاءَ، غُرُلَا» قال: فقالت زوجته - يقصد عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! انظر - أو يرى - بعضنا عورة بعض؟ قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أو قال: «ما أشغله عن النظر!». (ابن أبي حاتم).

(وعند البغوي في تفسيره عن سودة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاءَ عُرَاةٍ، غُرُلَا، قد أجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان»، فقلت: يا رسول الله! واسوأناه! ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «قد شُغِلَ الناس! لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».)

﴿٨١- سورة التكوير﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير ٢٣)﴾

٣٧٥٩ - عن مسروق قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها، قلت: أليس الله يقول: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم ١٣)؟ قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما، فقال: «إنا ذاك جبريل»، ولم يره في صورته التي خُلِقَ عليها إلا مرتين: رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض. (أحمد).

(والأفق المبين أي البين، وهي الرؤية الأولى وكانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم ٥/٧)، والمرة الثانية كانت عند سكرة المنتهى في ليلة الإسراء، فكان قاب قوسين أو أدنى، وقال ﷺ، بإخراج الترمذی: «رأيت جبريل له ستمائة جناح».)

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير ٢٤)﴾

٣٧٦٠ - عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: أنه كان يقرأ: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾. (الحاكم).

(والظنين المتهم، والضنين في الآية البخيل. قال سفيان بن عيينة ظنين وضنين سواء، ومعناها في الآية ما هو بفاجر. وقلا قتادة: كان القرآن غيباً فأنزله الله على محمد، فما ضنَّ به على الناس بل نشره وبلغه وبذله لكل من أراد. والآية برواية عائشة من القراءات).

﴿ ٨٤ - سورة الإنشقاق ﴾

﴿ في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (الإنشقاق ٧، ٨) - ٣٧٦١ - عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عُذْبٌ». قالت: أليس قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العَرْض. مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذْبٌ». (البخارى، ومسلم، والترمذى).

٣٧٦٢ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليس أحدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مُعَذَّبٌ». فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذاك العَرْض. إنه مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عُذْبٌ». وقال بيده (أى هو) على إصبعه كأنه ينكت (أى كأنه يضرب بها). (ابن جرير).

٣٧٦٣ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكٌ». قالت: قلت: يا رسول الله، جعلنى الله فداك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ قال: «ذاك العَرْض، يُكَوِّضُونَ. وَمَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ هَلَكٌ». (البخارى، والطبرى، وعبد الرزاق، وأحمد).

(وفى رواية أخرى عن عائشة: قال: «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ - أَوْ مَنْ حَوَسَبَ - عُذْبٌ». ثم قال: «إنما الحساب اليسير عَرْضٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَرَاهُمْ». (٣٧٦٤). (ومقصود الحديث أن هناك حسابين، أحدهما العسير وهو مناقشة اللذنوب والتوقيف عليها وذلك هو التعذيب، والحساب اليسير ولا يكون إلا فى العَرْض).

﴿ ٨٧ - سورة الأعلى ﴾

﴿ في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴾ (الأعلى ١) - ٣٧٦٥ - فعن عمرة، عن عائشة أم المؤمنين: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الوتر ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، رادت عائشة والمعوذتين. (أحمد). (وعند الحاكم عن عائشة بطريق عمرة: كان يقرأ فى الوتر فى الركعة الأولى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وفى الركعة الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفى الركعة الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. (٣٧٦٦).)

□□□

﴿ ٩١ - سورة الشمس ﴾

﴿ في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

(الشمس ٨ / ١٠) ﴿

٣٧٦٧ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها فقدت النبى ﷺ من مضجعه فلمسته بيدها فوقت

عليه وهو ساجد، وهو يقول: «رَبِّ اعْطِنِي نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا». (أحمد).

﴿ ٩٦ - سورة العلق ﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق ١)﴾

٣٧٦٨ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة، فجاء الملك فقال: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ». (البخاري).

٣٧٦٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن أول سورة نزلت من القرآن: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (البخاري، والطبري، والحاكم).

٣٧٧٠ - وعن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه. قال والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمنزلها، حتى فجته الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال «اقْرَأْ»، فقال رسول الله ﷺ «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»، فرجع بها رسول الله ﷺ ترتجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني! زملوني!» فزملوه حتى ذهب عنه الروع. (البخاري).

﴿ ٩٩ - سورة الزلزلة ﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة ٧)﴾

٣٧٧١ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة! استترى من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدًا من السبعان». (أحمد).

٣٧٧٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة رضي الله عنها تصدقت بعبئة وقالت: كم فيها من مثقال ذرة! (أحمد).

﴿ ١٠٨ - سورة الكوثر ﴾

﴿فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر ١)﴾

٣٧٧٣ - فعن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين! حدثيني عن الكوثر؟ قالت: نهر في بطنان الجنة. قلت: وما بطنان الجنة؟ قالت: وسطها، حافتيها قصور اللؤلؤ والياقوت، وتراها المسك، وحصابؤه اللؤلؤ والياقوت. (النسائي).

٣٤٧٤- وعن أبي عبيدة بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها : قال : سألتها عن قوله تعالى : ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالت : نهرٌ أعطيتُ نبيكم عليه السلام ، شاطئاه عليه دُرٌّ مَجُوفٌ آتيته كعدد النجوم .
(البخارى، والطبرى، وأحمد).

(وفي رواية قالت : الكوثر نهرٌ في الجنة شاطئاه دُرٌّ مَجُوفٌ (٣٤٧٥) رواه البخارى، وروى عن عائشة : قالت : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ الْكَوْثَرِ فَلْيَضَعْ إصْبِعِيهِ فِي أُذُنِهِ . (٦٧٧٦) . والأصح ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أنس : «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع» ، فالكوثر بذلك من الكثرة وهو الخير الكثير في الدنيا والآخرة ؛ والكوثر أيضاً الكثرة من الأتباع فما تزال أمة محمد في زيادة حتى الساعة وسياق السورة يوحى بهذا فقد توهم مبغضو الرسول صلى الله عليه وسلم أنه طالما مات ابنه ولم يُعَقَّبْ ولداً فقد انقطع ذِكْرُهُ، والمعنى أن مُبْغِضَ مُحَمَّدٍ وَدِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ الْإِبْتِرُ، أى الأقل الأذل، وأمّا محمد فبنوه هم المؤمنون، ودعوته قائمة إلى يوم الدين دوام الآباد على رؤوس الأشهاد، وعلى رقاب العباد، إلى يوم المعاد . وصحَّ عن أبى هريرة أنه قال : «ما من نبيٍّ إلا قد أُعْطِيَ من الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة» .

﴿١٠- سورة النصر﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾

* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر ١/٣)﴾

٣٧٧٧- عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى» يتأول القرآن . (البخارى).

(ويتأول القرآن تقصد يتأول سورة الفتح . وعن ابن عباس فيما يروى البخارى قال عن سورة الفتح : هو أجلُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعلمه الله له : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، فتح مكة ، فذاك علامة أجلِّك : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ . قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم . يقصد عمر بكلامه ابن العباس وعمر هو عمر بن الخطاب ، وقوله ما أعلم منها إلا ما تعلم ، يعنى أن ذلك أيضاً ما يعرفه عن هذه السورة) .

٣٧٧٨- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم منذ نزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يصلى صلاةً إلا دعا - أو قال فيها - «سبحانك ربى وبحمدك اللهم اغفرلى» . (مسلم).

٣٧٧٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فى آخر أمره من قول : «سبحان الله وبحمده . استغفر الله وأتوب إليه» . وقال : «إن ربى كان أخبرنى أنى سأرى علامة فى أمتى، وأمرنى إذا رأيتها أن أسبِّح بحمده واستغفره إنه كان تَوَّابًا . فقد رأيتها : فَتَحَ مَكَّةَ ، ورأيتُ الناس يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» . (البخارى) .

﴿ ١١٢ - سورة الإخلاص ﴾

﴿ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) ﴾

٣٧٨٠ - فعن عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقُلْ هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « سَلُّوه لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » ، فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها . فقال النبي ﷺ : « أخبروه أن الله يحبه » . (البخاري ، ومسلم ، والنسائي) .

﴿ ١١٣ - سورة الفلق ﴾

﴿ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق ٣) ﴾

٣٧٨١ - فعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها فأشار إلى القمر فقال : « استعذري بالله من شرِّ هذا فإنه الغاسق إذا وقب » . (أحمد والترمذي ، والنسائي ، والحاكم) .

(وعن ابن جرير قالت عائشة رضي الله عنها : أخذ الرسول بيدي فأراني القمر حين طلع وقال : « تعوذني بالله من شرِّ هذا الغاسق إذا وقب » . ولفظ النسائي : « تعوذني بالله من شرِّ هذا ، هذا الغاسق إذا وقب » . (٣٧٨٢) . والتعمود استعانة بالله على ردِّ مكروه . والله تعالى هو الذي فلق ظلمة العدم عنها بنور الإيجاد . والغاسق الذي يقب يعني يظهر ويظلم في الليل إذا أظلم . والقمر إنما هو آية من آيات الليل مثله مثل الشمس بالنهار ، وإنما يختل باختلالهما ناموس الكون ، ويضطرب نظام الفلك إذا خُسف أو كُسف بأيهما ، فيطبق الظلام على الكون ، ويسود الشرُّ باختلال الميزان ، فهذا الذي يتعوذ منه . وهذه بركة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ . وفيما يروى مالك عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات ، وأمسح بيده عليه رجاء بركتها . (٣٧٨٣) . أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه) .

□□□

وبعد ... فلقد رأينا كيف تفسر عائشة آيات الكتاب ، ومنهجها في التفسير أو التأويل ، وذكرها لأسباب النزول ، واختلافها مع الكثيرين حول ذلك ، وانفرادها بأراء تخصصها ولا تثريب عليها فيها ، وإنما هي اجتهادات تضع عائشة في مصاف الكبار ، وتدرجها ضمن المراجع الثقات . وفي الباب القادم سنقرأ المزيد من ذلك فيما ترويه من أحاديث الرسول ﷺ ، مما يجعلها ركناً ركيناً وسنداً متيناً من أركان السنة الغراء ، وسبقى اسمها علماً من الأعلام بين الكبار ، تفوقهم جميعاً ، وتبرزهم في هذا المضمار ، طالما السنة قائمة . وسيظل المؤمنون يأخذون بسنة نبيهم ﷺ ويرجعون فيها إلى عائشة : الصديقة بنت الصديق ، وأم المؤمنين بلا منازع ، وسيدة البيت النبوي لا شك في ذلك ، وحوارية رسول الله ﷺ المفتردة بين النساء . والله الحمد والمنة جميعهما .

□□□□□

الفصل الرابعة عشر

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها من أحاديث رسول الله ﷺ﴾

فى هذا الفصل نورد من مرويات عائشة رضي الله عنها من أحاديث رسول الله ﷺ ما استطعنا جمعه من كل ما نعرف من كتب الحديث. وهذه المرويات هى لأحاديثه ﷺ التى سمعتها بنفسها، أو أنها إخبارات عما رآته من أفعاله وما شهدته من خصاله، وبعضها نقلته عن غيرها معتقدة فيها بما عرفته عن النبى ﷺ. وكانت استدرأكاتنا لذلك على الصحابة فيما ظنت أنهم أخطأوا فيه استدرأكاتٍ واعية فيها الفهم العميق، والنظر الثاقب، والذاكرة الحافظة.

وشملت مروياتنا من أحاديثه ﷺ الأبواب التى رأت أنها أقرب إليها وألصق بها كمسلمة تشغل بالدعوة وبالبلاغ. وبعض الأحاديث فيها عن العلم وطلبه، وبعضها عن الدين الإسلامى بخاصة، والإيمان بالله والشرك الخفى، وعن العقل النافع، والقلب الواعى، وما يمكن أن يتصف به المؤمن من أخلاق رفيعة ومسالك شريفة. وبعض الأحاديث يتناول الغيبات عن الله تعالى، والملائكة والجان، والجنة والنار، والموت والقبر والحساب، والمؤمن والكافر إذا حضرها الموت، والناس يوم القيامة، وأحوال النبى ﷺ على الخوض، والسحر والسحرة، والكهانة والكهنة، والدجال، والساعة وعلاماتها. وبعض الأحاديث عن الجهاد والرباط، وعن الحرب المشروعة وكيف تُدار. وكثير من الأحاديث مداره الآثام والذنوب والكبائر. والأحاديث عن الصلاة والصيام والزكاة والحج ومناسكه كثيرة، وكذلك الأحاديث التى تتناول موضوعات النساء كالحيض، والرضاعة، وما ينقض الوضوء، وما يوجب الغسل. ومن الأحاديث المحببة إليها ما يتصل بأداب الطعام، والحلال والحرام منه، وأحاديث الصحة والمرض، والعزوف عن الدنيا والزهد فيها، والأحاديث عن الحياة الأسرية وصلة الأرحام، والعلاقة بالأبوين، والرافة بالأولاد وبالأيتام، والزوجية وآدابها وما ينبغى فيها وما لا ينبغى، وحقوق المرأة وواجباتها، وما يتوجب فى الزواج وما لا يتوجب، ومقتضيات الطلاق وسُننه، وموضوعات أخرى كثيرة استلزمها الحياة، واستوجبتها التفاعلات الاجتماعية بين الناس.

وكانت عائشة شديدة التدقيق فى بلاغها عن الرسول ﷺ، فصححت للصحابة ما التبس على بعضهم، وشرحت ما انتقص من شروحهم، فما قصرت، وما تقاعست، وكانت غير هيّابة، فكانت نموذجاً ما أحرى بنات اليوم أن يقتدين بها وهى التى لم تتعلم فى مدرسة الرسول ﷺ سوى تسعة أعوام وخمسة أشهر لا غير، وبدأت حياتها العملية بمفردها كداعية بعد وفاة رسول الله ﷺ، ولم تكن إلا فى الثامنة عشرة من عمرها!

﴿الأحاديث في الدين والخلق والعلم ومتعلقات ذلك﴾

﴿مَنْ قَالَ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾

٣٧٨٤ - فعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَالَ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (ابن صاعد).

٣٧٨٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَدِّمًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (ابن عساكر، والحاكم).

(وفي رواية ابن عساكر : «مَنْ قَالَ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ». وقال القارى الحديث موضوع، والأحاديث الموضوعة كثيرة، وهذا الحديث موضوعه الأحاديث الموضوعة، ومن أمثالها عن عائشة الحديث الذى ذكره ابن عدى : «الزنجى إذا شبع زنا، وإذا جاع سرق». (٣٧٨٦)، وفى الجامع الصغير ورد الحديث بزيادة «وَلَا يَفْهَمُ لِسَمَاحَةِ وَنَجْدَةٍ» يقصد الزنوج. وقال القارى : أحاديث ذم الحبشة والسودان كلها كذب - يعنى منحولة، والهدف من الانتحال التفتير من الإسلام. ومن هذه الأحاديث بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ كان يُطِيرُ الحمام. (٣٧٨٧). رواه ابن الجوزى كمثل للكذب على رسول الله ﷺ وعلى السيدة عائشة رضي الله عنها. وقال القارى : أحاديث الحمام لا يصح منها شئ.. وكذلك من الموضوعات أغلب الأحاديث السياسية، وأحاديث مدح الأمم، والثناء على البلدان والأناس والأقوام، وأحاديث التنبؤ بالمستقبل، والقول بالدجال، ونزول المسيح، مما لم يرد فى القرآن وورد عند النصارى واليهود، وأغلب هذه الأحاديث من الإسرائيلية).

﴿نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا﴾

٣٧٨٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَفِظَهَا، ثُمَّ وَعَاَهَا فَبَلَّغَهَا عَنِّي». (الخطيب).

﴿مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾

٣٧٨٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال : «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». (الدارقطنى). (والحديث عند الدارقطنى وابن الجوزى عن عائشة أن النبى ﷺ قال : «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟»، قالت عائشة : ما السُّنَّةُ؟ قال : حُبُّ أَبِيكَ وَصَاحِبِيهِ». (٣٧٩٠) - وصاحباها هما أبو بكر وعمر. وواضح أن الحديث موضوع للرد على إنكار الرافضة لأبى بكر وعمر. وأخرج السجزي عن أنس مرفوعاً : «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ». وعند مسلم عن أنس مرفوعاً : «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. وَمَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي». وعن ابن عباس عند البيهقى : «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمْتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ»، وعن أبى هريرة بإخراج الطبرانى وأبى نعيم : «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمْتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»).

﴿العابد الذي لا يتفقه﴾

٣٧٩١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مثل العابد الذي لا يتفقه كمثل الذي يبنى بالليل ويهدم بالنهار» . (ابن أبي الدنيا، والديلمى).

❦

﴿فى العلم وطلبه والعلماء وأقذارهم﴾

﴿الملائكة تبسط لطالب العلم أجنتها﴾

٣٧٩٢ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «إن طالب العلم تبسط له الملائكة أجنتها وتستغفر له» . (البرزاري).

(والحديث ضعيف وأورده الهيثمى فى الزوائد، ومع ذلك فإن معناه يتفق مع الكثير من الاحاديث الصحيحة، وفيه حكمة بالغة وكثير من العقل).

﴿طريق الجنة يسهله الله لطالب العلم﴾

٣٧٩٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أنه من سلك مسلكاً فى طلب العلم سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كرميته (عينه) أثبتت عليهما الجنة، وفضل فى علم خير من فضل فى عبادة، وملاك الدين قوامه الذى يملك به الورع» . (البيهقى).

٣٧٩٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «ما خرج رجل من بيته يطلب علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة» . (الطبرانى).

﴿من انتقل ليتعلم غفر له﴾

٣٧٩٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من انتقل ليتعلم علماً غفر له قبل أن يخطو» . (الشيرازى).

﴿معلم الخير يستغفر له كل شئ﴾

٣٧٩٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «معلم الخير يستغفر له كل شئ - حتى الحيتان فى البحر» . (البرزاري، والطبرانى).

(والحديث ضعيف الإسناد وأورده الهيثمى فى الزوائد، ورواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر. والحديث عند الديلمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الخلق كلهم يصلون على معلم الخير، حتى حيتان البحر» . (٣٦٩٧).

﴿كفى من العلم الخشية﴾

٣٧٩٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «كفى من العلم الخشية، وكفى من الغيبة أن يذكر الرجل بما فيه» . (أبو نعيم).

﴿مَوْتُ الْعَالَمِ ثَلَمَةً فِي الْإِسْلَامِ﴾

٣٧٩٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «موت العالمِ ثَلَمَةٌ في الإسلام لا تُسَدُّ ما اختلف الليل والنهار». (البزار). - (والثَلَمَةُ الشرخ أو الكسر).

﴿يَنْتَزِعُ اللَّهُ الْعِلْمَ مَعَ قُبْضِ الْعُلَمَاءِ﴾

٣٨٠٠ - وعن عروة بن الزبير قال: قالت لى عائشة رضي الله عنها: يا ابن أختي! بلغني أن عبد الله بن عمرو مარاً بنا إلى الحج، فالقاهُ فسأله فإنه قد حَمَلَ عن النبي ﷺ علماً كثيراً. قال: فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ. قال عروة: فكان فيما ذكر: أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رءوساً جهالاً يفتونهم بغير علم فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». قال عروة: فلما حَدَّثْتُ عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته. قالت: أَخَذْتُكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل (العام الذي بعد العام الحاضر) قالت له: إن ابن عمرو قد قَدِمَ فالقاهُ ثم فاتحهُ حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فلقيته فساءلته، فذكره لى نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبهُ إلا قد صدَّق. أراه لم يزد فيه شيئاً ولم يُنْقِص. (البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه).

(وكان تحديث النبي ﷺ بذلك في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال: لما كان في حجة الوداع قال النبي ﷺ: «خذوا العلم قبل أن يُقْبَضَ أو يُرْفَعَ»، فقال أعرابي كيف يُرْفَع؟ فقال: «إلا إن ذهاب العلم ذهابُ حَمَلَتِهِ». قال ذلك ثلاث مرات.. ومخافة قبض العلماء أن لا يكونوا قد علّموا مَنْ يحمل العلم من بعدهم، فيكون العلم سرياً ولا يفشو بين الناس فيرفع بقبضهم، وفي ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم يطلب إليه أن يكتب العلم ويقول: فإني خِفْتُ دروس العلم (ذهاب أثره) وذهاب العلماء»، وفيه أيضاً: ولتَنَشُّوا العلم، ولتَجْلِسُوا حتى يَعْلَمَ مَنْ لا يَعْلَم، فإن العلم لا يَهْلِك إلا أن يكون سراً».

٣٨٠١ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً بعد أن يؤتيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، فكلما ذهب عالمٌ ذهب بما معه من العلم حتى يبقى مَنْ لا يعلم فيُضِلُّوا ويُضِلُّوا». (البزار).

٣٨٠٢ - وعن البزار أيضاً عن عائشة أنه ﷺ قال: «مَوْتُ الْعَالَمِ ثَلَمَةٌ في الإسلام لا تُسَدُّ ما اختلف الليل والنهار». (أحمد).

٣٨٠٣ - وعن عروة قال: حجّ علينا عبد الله بن عمرو فسمعتة يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناسٌ جهالٌ يُسْتَفْتُونَ فيفتون برأيهم فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ»، فحدثت عائشة زوج النبي ﷺ، فقالت: يا ابن أختي انطلق إلى عبد الله فاستثبت لى منه الذي حدثتني عنه، فحجته فسألته، فحدثني به كنحو ما حدثتني،

فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبْتُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو (البخارى).
 (وفى حديثه عليه السلام عند البخارى عن أنس: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُنْبَتَّ الْجَهْلُ»،
 وفى الرواية عن قتادة عن أنس: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقْلَ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ». وقلة العلم ربما تكون
 إذا لم يحدث به العلماء، ولم يُعْلَمُوا وَيُطْلَعُوا، فَكَانَتْهُمْ كَعَدَمِهِمْ. وَرَفَعَ الْعِلْمُ يَكُونُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، أَيْ
 مَوْتِهِمْ دُونَ أَنْ يَخْلِفُوا مِنْ يَحْمِلُ الرِّسَالَةَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَمَحْتَمَلٌ أَنْ قَبْضُ الْعُلَمَاءِ هُوَ مَنْعُهُمْ مِنْ نَشْرِ
 الْعِلْمِ وَحَقَائِقِهِ كَمَا حَدَّثَ فِي أَوْرُوبَا إِبَانُ عَصْرِ النَّهْضَةِ فَكَانَ الْعُلَمَاءُ يَدْعُونَ السَّجُونَ وَيُقْضَى فِيهِمْ
 بِالْإِعْدَامِ، وَيُحْرَقُونَ وَتُصَادَرُ أَوْرَاقُهُمْ، وَعِنْدَئِذٍ يُمَكِّنُ لِلْجَهْلِ فِيغْشُو الْفَسَادَ، وَتَضْطَرُّبُ الْأَحْوَالُ، وَتَنْدَلِعُ
 الْفِتَنُ وَالْحُرُوبُ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا الْجُهَالُ يُسْتَفْتُونَ فَيَفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ).

﴿البكور فى طلب العلم﴾

٣٨٠٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اغدوا (بكروا) فى طلب العلم فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي فى بكورها (إسراعها باكراً) ويجعل ذلك يوم الخميس». (الطبرانى).
 (الحديث أورده الهيثمى فى الزوائد وفى إسناده تريب، ويوم الخميس لأنه ربما يمكن السهر فيه
 لطلبه حيث الجمعة هى إجازة المسلم).

﴿المتقون سادة، والعلماء والفقهاء قادة﴾

٣٨٠٥ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال: «المتقون سادة، والعلماء والفقهاء قادة، أخذ
 عليهم أداء موثيق العلم، والجلوس إليهم بركة، والنظر إليهم نور». (الخطيب).



﴿فى الولاية والتقى والحكمة والعقل﴾

﴿مَنْ رَزَقَ تَقَى﴾

٣٨٠٦ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال: «مَنْ رَزَقَ تَقَى فَقَدْ رَزِقَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».
 (أبو الشيخ).

﴿مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا﴾

٣٨٠٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: «مَنْ آذَلَ
 لِي وَلِيًّا فَقَدْ آسَحَلَ مَحَارِبِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِمِثْلِ آذَاءِ الْفَرَانِضِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَالِ
 حَتَّى أَحِبَّهُ، إِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيَتْهُ، وَإِنْ دَعَانِي أُجِبَتْهُ، مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ وَفَاتِهِ، لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ
 وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». (أحمد، والبيهقى، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن أبى الدنيا).

(وفى قولها «مَنْ آذَلَ لِي وَلِيًّا» رواية أخرى لأحمد «مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا». والولى هو المواظب على
 طاعة الله، المخلص فى عبادته. وفى رواية «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا»، وفى رواية ميمونة زوج النبى ﷺ:

«مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ اسْتَحْلَ محاربتي، وما تقرب إلى عبدِي بمثل أداء فريضتي، وإنه ليتقرب إلى بالنوافل حتى لأجبه، فإذا أحببته كنت رَجُلَهُ التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، إِنْ سَأَلَنِي أعطيته، وَإِنْ دَعَانِي أجبته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددى عن موته، وذلك أنه يكره الموت، وأنا أكره مساءته» رواه أبو يعلى. وعن أنس : «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بالمحاربة». وعن ابن عباس : «مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ نَاصَبَنِي بالمحاربة». - والعداء للولى قد يقع عن بغض يدفع إليه التعصب، كالرافضى فى بغضه لأبى بكر، فتقع المعادة بين الجانبين، فمن جانبِ الوليِّ فَبُغْضُهُ لله تعالى وفى الله، ومن جانبِ المبتدع أو الفاسق فلا إنكار للولى عليه وملازمته لئنه . وقد يقع العدا بين الوليِّ والولىِّ كالمشاجرة التى وقعت بين أبى بكر وعمر، والتى وقعت بين العباس وعلى، غير أن ذلك يكون اختلافاً فى الرأى، كلاهما صائب حول استخراج حقّ أو كشف غامض. وفى الحديث «فقد استحلّ محاربتى»، وفى رواية أخرى «فقد استقبلنى بالمحاربة»، أو «بارز الله بالمحاربة»، أو «فقد بارزنى»، وهو مجازٌ، بمعنى أن مَنْ كره من أحبّه الله خالف الله. وَمَنْ خالف الله عانده، وَمَنْ عانده أهلكه الله تعالى. وإذا ثبت هذا فى جانب المعادة ثبت فى جانب الموالاة، فمن والى أولياء الله أكرمه الله. ولما كان وليّ الله هو من يتولى الله بالطاعة والتقوى، فإن الله يتولاه بالحفظ والنصرة، وعدو العدو صديق، وصديق العدو عدو، وعدو وليّ الله هو عدوّ الله، فمن عادى وليّه كان كمن يحاربه، ومن حاربه فكأنما حارب الله).

﴿وَلِيََّ اللَّهُ جُبِلَ عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ﴾

٣٨٠٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا جُبِلَ (فطره الله) وَلِيََّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ». (الدليمى).

﴿إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ﴾

٣٨٠٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ (أحسن إليه)». (أبو نعيم).

﴿السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ﴾

٣٨١٠ - وعن محمد بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السَّخِيُّ (الجواد) قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ. وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ». (الطبرانى).

٣٨١١ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ». (ابن عدى، والقضاعى).

٣٨١٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْأَسْخِيَاءِ».

(ابن شهاب، والطبرانى).

﴿هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق﴾

٣٨١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، ولا تُكْرَهُوا عبادة الله إلى عابده، فإنَّ النُّبْتَ لَا يقطع سَفَرًا وَلَا يَسْتَبْقَى ظَهْرًا». (البيهقي).

﴿المستشير مُعان والمستشار مؤتمن﴾

٣٨١٤- وعن صالح بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إن المستشار مُعان، والمستشار مؤتمن». (المسكوي).

﴿إنَّ من الشعر حكمة﴾

٣٨١٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن من الشعر حكمة». (الحافظ أبو نعيم، والطبراني، والبرز).

(والحديث من موجز الرسول ﷺ من الزوائد، وذكره الهيثمي في مُجمَّعه، وشيبه به قوله ﷺ «إن من البيان سحراً»، وفي رواية أخرى : «إن من البيان لَسِحْرًا». والحديث صار مثلاً، وقاله الرسول ﷺ استحساناً لكلام عمرو بن الأهتم في حوارهِ مع الزبيران في حضرة النبي ﷺ، فقد وصف ابن الأهتم الزبيران فقال : إنه مطاعٌ في أُنْدِيته، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزبيران : يا رسول الله ! إنه ليعلم مني أكثر من ذلك، ولكن حسدني. فقال ابن الأهتم : والله يا رسول الله ! إنه لَزَمِرُ المروءة (يعني قليلها)، ضَيِّقُ العَطَن (يعني بخيلاً)، حديثُ الغِنَى (يعني مُحدث نعمة)، أحمقُ الوالد، لثيم الخال ! وما كذبتُ في الأولى، ولقد صدقتُ في الأخرى. رَضِيتُ فَقُلْتُ بأحسن ما علمت، وسخطتُ فَقُلْتُ بأسوأ ما علمت. فقال النبي ﷺ : «إن من البيان لسحراً».)

٣٨١٦- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً». (ابن عساكر).

٣٨١٧- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إن من الشعر حكمة. وأصدق بيت قالته العرب قول لَبِيد : أَلَا كُل شَيْءٌ مَا خَلَا الله باطل». (ابن عساكر). (وتكملة البيت : وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل).

﴿الشعر كلامٌ، فَحَسَنُهُ حَسَنٌ، وقَبِيحُهُ قَبِيحٌ﴾

٣٨١٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر ؟ فقال : «هو كلامٌ، فَحَسَنُهُ حَسَنٌ، وقَبِيحُهُ قَبِيحٌ». (أبو يعلى، والبيهقي).

٢٨١٩- وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الشعر بمنزلة الكلام، فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الكلام، وقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الكلام». (الطبراني، وأبو يعلى).

﴿الشاعر الهجاء لوطنه وشعبه كالمُتَنَفِّي من أبيه﴾

٢٨٢٠- وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : «إن أعظم الناس جُرماً

إنسانٌ شاعرٌ يهجو القبيلة من أسرها، ورجلٌ تنقّى من أبيه». (البیهقي، وابن ماجه).
 ٣٨٢١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن أعظم الناس فرية، لرجلٌ هجا رجلاً، فهجا القبيلة بأسرها، ورجلٌ انتفى من أبيه، وزنى أمه». (ابن ماجه).
 (شبه رسول الله ﷺ الهاجى لقومه كالتنقى أو المتبرئ من أبيه ، أو المتهم لأمه بالزنا، يعنى أنه انخلع عن جذوره، وهذا جرم فظيع).

٣٨٢٢ - وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : «أعظم الناس فرية اثنان : شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجلٌ انتفى من أبيه». (ابن أبى الدنيا). (والفرية هى الكذبة المبالغ فيها).

﴿حديثُ خرافة﴾

٣٨٢٣ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : حدّث رسول الله ﷺ نساء ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأةٌ منهن : يا رسول الله، كان الحديث حديث خرافة ! فقال : «أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة أسرته الجن بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس : حديثُ خرافة». (أحمد، والترمذى).
 (والمعنى أنه حديث من وحى الشياطين، أى أنه هذيان عقل مضطرب يقول غير المعقول، وهو حديث الخطرفة المضحك، فكذلك حديث بعض القصّاصين، وكذلك حديث بعض الشعراء، وبعض المغنّين، وكذلك مضمون بعض الموسيقى، وبعض التصاوير، وبعض الرقص، وإلا فهذه كلها فنون من الجماليات التى أنعم الله بها على الناس، واختص البعض بموهبة لها، إبداعاً أو استمتاعاً، وهؤلاء جعلهم الله تعالى أصواتاً للحقّ والعدل والخير والجمال، لشعوبهم وللإنسانية جمعاء. وكان رسول الله ﷺ - برواية مسلم بطريق عائشة - يدعو : «اهدنى لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك»، ويقول : «أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفثه، ونفخه» رواه أحمد. وسأله: يا رسول الله ﷺ : وما همزه ونفثه ونفخه؟ قال : «أما همزه فهذه الموتة التى تأخذ بنى آدم - (يعنى النوم أو الغفلة)؛ وأما نفثه فالكبر؛ وأما نفثه فالشعر». والشعر المقصود هو الشعر المكروه، وهو الشعر الخرافى - من خرافة - أى من هؤلاء الذين أضلّتهم شياطينهم واحتجزتهم فى خدمتها كاحتجازها لخرافة المنوّه عنه. والعرب تقول شيطان الشعر. وفى القرآن : «كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ» (الأنعام ٧١)، و«لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ» (الصافات ٣٦)، «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» (الشعراء ٢٢٤، ٢٢٥)، فالمقصود بحديث خرافة هذا الشعر وأمثاله من وحى الشياطين، وهو المقصود بنفث الشياطين من الإنس وغيرهم، وهو شعر الخياري، والمجانين، والهائمين، والغاوين. وفى «النهاية» عند ابن الأثير فى حديث عائشة، قال لها حديثي، قالت: ما أحدثك حديث خرافة. وعنها أيضاً جاء فى الأمثال عند الفضل الضبى قالت : رحم الله خرافة، إنه كان رجلاً صالحاً).

﴿الظنُّ العاذر﴾

٣٨٢٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على النبي ﷺ ، وقال : «يا عائشة! ما أظنه فلاناً وفلاناً يعرفان ديننا الذي نحن عليه!». وفي رواية أخرى قال «يعرفان من ديننا شيئاً» (البخارى).
(وفي الحديث يعتذر عن سوء أدب المعنيين بجهلهم. قيل كان الرجلان من المنافقين غير أن الحديث فيه نفى الظن وليس إثباته . وفي صحيح ابن حبان عن أنس : « ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق». ومن الظن ما لا يُحرم إذا كانت غايته إيجاد العذر للناس وهو ما قلناه الظن العاذر ، وغيره الظن الآثم، وفي القرآن ﴿إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات ١٢). ومن الظن ظن السوء: ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح ١٢)، وفي التعريف هو ما يوجب هوى النفس : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (النجم ٢٣) . والظن المقابل للعلم هو العلم الظنى : ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ (النجم ٢٨). وعن أبي هريرة برواية البخارى : «فإن الظن أكذب الحديث»، وذلك كله فى الظن الذى لا يعتمد على دليل، فأما الظن العاذر فهذا الحسن الذى يُحسن الظن بالناس استناداً إلى دلائل . والظن الشرعى هو اليقين، ومنه الاجتهاد فى الأحكام الشرعية. وظن الرسول ﷺ هنا هو الظن العاذر الذى يلتمس للناس العذر فيما جهلوا، وفى الحديث حضٌ عليه).

﴿مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِأَخِيهِ﴾

٣٨٢٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «من أساء الظن بأخيه فقد أساء برّه. إن الله تعالى يقول : ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الحجرات ١٢) . (الطبرانى، وابن النجار)
(وبرواية أبى هريرة قال : «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تجسسوا». رواه أبو داود. وقال : «حُسن الظن من حُسن العبادة»).

﴿إِنْ لِّصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا﴾

٣٨٢٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن لصاحب الحق مقالاً». (أحمد، والبخارى).
(وفي رواية أخرى عند أحمد قال : «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً». (٣٨٢٧)).



﴿العقل أحسن ما خلق الله سبحانه وتعالى﴾

٣٧٢٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : حدثنى رسول الله ﷺ قال : «إن أول ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل فقال : أثبل، فأثبل، ثم قال : أدبر، فأدبر، ثم قال : ما خلقت شيئاً أحسن

منك. بك آخذ، وبك أعطى». ثم قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ. وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ أَعَزُّ مَنْ تَعَزَّزَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ». ثم قال : «شَرَّارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا فِي النِّعَمِ، وَالَّذِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي ألْوَانِ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ، الثَّرَثَارُونَ، الشَّدَاقُونَ بِالْكَلَامِ. وَخِيَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا، وَإِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا، وَإِذَا سَافَرُوا قَصَرُوا وَأَنْطَرُوا» (أبو نعيم).

(وقوله « قَصَرُوا وَأَنْطَرُوا » حيث رخصة قصر الصلاة والإفطار في رمضان في السفر. والحديث ضعيف الإسناد).

﴿وما العقل النافع؟﴾

٣٧٢٩ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «دَعَامَةُ الدِّينِ أُسَاسُهُ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ، وَالْيَقِينُ، وَالْعَقْلُ النَّافِعُ». قيل: وما العقل النافع؟ قال: «الْكُفُّ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَالْحِرْصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». (الديلمي). (ودعامة الدين عماده، يقال دَعَمَ الشَّيْءُ أُسْنَدَهُ).

﴿القلب ملك فإذا صلح الملك صلحت رعيته﴾

٣٨٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنَانِ دَلِيلَانِ، وَالْأَذْنَانِ قِمَعَانِ، وَاللِّسَانُ تُرْجَمَانِ، وَالْيَدَانِ جَنَاحَانِ، وَالرِّجْلَانِ بَرِيدَانِ، وَالْكَبِدُ رَحْمَةٌ، وَالطِّحَالُ ضَحِكٌ، وَالرِّقَّةُ نَفْسٌ، وَالْكُلَيْتَانِ مَكْرٌ، وَالْقَلْبُ مَلِكٌ، فَإِذَا صَلَحَ الْمَلِكُ صَلَحَتِ رَعِيَّتُهُ، وَإِذَا فَسَدَ الْمَلِكُ فَسَدَتِ رَعِيَّتُهُ». (أبو الشيخ، وأبو نعيم، والحكيم الترمذي).

﴿خلق الإنسان على ستين وثلاثمئة مفصل﴾

٣٨٣١ - وعن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة رضي الله عنها تحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنَى آدَمَ عَلَى سِتِينَ وَثَلَاثِمِئَةِ مَفْصِلٍ». (الطبراني).

(والمفصل كل ملتقى عظمين من الجسم، ومن ذلك مفاصل عديمة الحركة، ومفاصل قليلة الحركة، ومفاصل الرأس والرقبة والعمود الفقري، ومفاصل الفقرات مع الاضلاع، ومفاصل الطرف العلوي، والرفق، ورُسُغ اليد، والحوض كالمفصل العجزي الحرقفي والارتفاق العاني، ومفاصل الطرف السفلي كمفصل الفخذ، والركبة، والكعب، ومفاصل عظام رُسُغ القدم، ومفاصل عظام المشط، والسلاميات، وتشكل في مجموعها ٣٦٠ مفصلاً).

﴿يزحزح نفسه عن النار من يستغفر عدد كل سلامي﴾

٣٨٣٢ - وعن أبي توبة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنَى آدَمَ عَلَى سِتِينَ وَثَلَاثِمِئَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَّكَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْماً، عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِينَ وَالثَّلَاثِمِئَةِ السَّلَامِيَّ، فَإِنَّهُ يَمْشِي - أَوْ قَالَ يُمَسِّي - وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». (مسلم).

(والسلامي العظم المجوف من صغار العظام مثل عظام الأصابع).

٣٨٣٣ - وعن أبي توبة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «رُكِبَ ابنُ آدمَ على ثلاث مائة وستين مفصلاً، فمن قال : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وعزّل الأذى عن طريق المسلمين، أو غُصِّنَ شَوْكُ، أو حَجَرَ، فَبَلَغَ ذلك عددَ سُلَاماه، زَحَرَخَ نفسه عن النار». (ابن السني، وأبو نعيم).

﴿من جوامع كَلِمِ الرسول ﷺ﴾

٣٨٣٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال : «الموت غنيمة، والمعصية مصيبة، والفقر راحة، والغنى عقوبة، والعقل هدية من الله، والجهل ضلالة، والظلم ندامة، والطاعة قرة العين، والبكاء من خشية الله النجاة من النار، والضحك هلاك البدن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له». (البيهقي، والدليمي).
(والبيهقي ضعف الحديث ومع ذلك فالحديث به أسلوه عليه السلام ، وفيه التشبيه والتشثيل والمجاز والاستعارة والكناية والبديع، وبه من كل أنواع البلاغة).



﴿﴿في الإيمان﴾﴾

﴿الإيمان بالله تعالى﴾

٣٨٣٥ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «الإيمان بالله الإقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان». (الشرازي).

﴿الشرك أخفى من ديب الذر﴾

٣٨٣٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الشرك أخفى من ديب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب والبغض؟ قال الله عز وجل : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران).
(الحاكم، وأبو نعيم، وابن النجار).

(والديب السير الهويني لا يكاد يُسمَع له صوت؛ والذرّ صغار النمل. وفي رواية : «الشرك أخفى من ديب النمل» الحديث. والصفا الأرض الصلبة أو الصخرية؛ والظلماء شديدة الظلمة؛ والجور الظلم. والمعنى أن الحب والبغض لا ينبغي أن يكونا عن هوى وإنما لله وفي الله. وعند أبي داود من حديث أبي ذر : «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله». والحديث برواية البزار بزيادة «في أمتي».)

﴿حُسن العهد من الإيمان﴾

٣٨٣٧ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ». (الحاكم). (والعهد الذمة أو اليمين).

﴿كرم الودّ من الإيمان﴾

٣٨٣٨ - وعن أبي سلمة بن الرحمن، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ كَرَمَ الْوَدِّ مِنَ

الإيمان». (البيهقي).

﴿الحياء من الإيمان﴾

٣٨٣٩- وعن عمران، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال عليه السلام : «إن الحياء من الإيمان ، وإن الإيمان في الجنة، ولو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً. ولا تقولوا أفسده الحياء. لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم». (الخراطي).

(وفي رواية أبي نعيم بطريق عمران قال رسول الله ﷺ : «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار». والبذاء هو الفحش نقيض الحياء. والجفاء هو الباطل. وفي رواية عمران بن حصين : «الحياء خير كله». وعن ابن عمر : «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر»).

﴿استحيوا من الله حق الحياء﴾

٣٨٤٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : «أيها الناس ! استحيوا من الله حق الحياء»، فقال رجل : يا رسول الله ! إننا لنستحي من الله تعالى ! فقال : « من كان منكم مستحيّاً فلا يبيت ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما حوى ، والراس وما وعى ، وليذكر الموت واليلى ، وليترك زينة الدنيا ». (الطبراني).

﴿من لا حياء له لا دين له﴾

٣٨٤١- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ لم يكن له حياء فلا دين له، ومن لم يكن له حياء في الدنيا لم يدخل الجنة». (الديلمي).

﴿أفضل الأعمال : إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله، وحجٌّ مبرور﴾

٣٨٤٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين : أن النبي ﷺ سُئِلَ : أيُّ الأعمال أفضل، قال : «إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله، وحجٌّ مبرور». (البرز).

﴿الرهج يخالط قلب المسلم في سبيل الله﴾

٣٨٤٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما خالط قلب امرئٍ مسلم رهجٌ في سبيل الله إلا حَرَّمَ الله عليه النار». (أحمد). (والرهج هو التعب).

❦

﴿إيمان الملائكة﴾

٣٨٤٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان رسول الله ﷺ يوح به أن أحداً على إيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام. (الطبراني).

(والحديث من روائد الهيثمي في إيمان الملائكة، وربما كان المعنى ليس من أحدٍ على إيمان)

الملائكة، أو أن هناك من إيمانهم كإيمان الملائكة. والحديث متروك).

﴿لَا نَسَبَ إِلَّا إِلَى الدِّينِ﴾

٣٨٤٥- وعن زيد بن أسلم، عن عائشة عليها السلام قالت: ما سمعتُ رسولَ الله عليه السلام ينسب أحداً إلا إلى الدين. (أحمد، وأبو داود).

(ويُنسبُ أى يذكره بأقاربه. وفي القرآن يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (الأحزاب: ٥). وعن أبي هريرة برواية الحاكم أن رسول الله عليه السلام قال: «كَرَّمَ الْمُؤْمِنُ دِينَهُ، وَمَرَّوَتْهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبَهُ خُلُقُهُ». وفيما أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن الرسول عليه السلام عن ربّه قال: «إِنْ أُولِيائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَّقُونَ، وَإِنْ كَانَ نَسَبٌ أَقْرَبُ مِنْ نَسَبٍ، فَلَا يَأْتِيَنِ النَّاسَ بِالْأَعْمَالِ وَتَأْتُونِي بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ»، وذلك معنى النسب هو الدين والأعمال).

﴿ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ﴾

٣٨٤٦- وعن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: حدثني شيبه الحضرمي أنه شهد عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة أن رسول الله عليه السلام قال: «ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ. وَسَهْمُ الْإِسْلَامِ: الصَّوْمُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ؛ وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيَتَوَلَّاهُ غَيْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَا يَحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَاءَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَالرَّابِعَةُ إِنْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا أَتَمَّ: لَا يَسْتَرِ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ». فقال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعتم مثل هذا الحديث يحدث به مثل عروة عن عائشة فاحفظوه. (أبو نعيم، وأبو يعلى، والحاكم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وفي رواية الحاكم أيضاً قال رسول الله عليه السلام بعد أن رُجِمَ الأسلمي: «فَمَنْ أَلَمَ فَلْيَسْتَرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، وَلْيُتْبِ إِلَى اللَّهِ، فَإِنْ مَنَّ يَدٌ لَنَا صَفَحَتْهُ نَقِمٌ عَلَيْهِ كَتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». وقال: «لَا يَسْتَرْ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». «وسهم الإسلام» هو العمل الطيب: الصوم والصلاة والصدقة. ومن ولى أمره الله كان وليّه ولا يتولاه غيره يوم القيامة، والمرء مع من أحب).

﴿رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ﴾

٣٨٤٧- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَتَوِّهِ حَتَّى يَفِيْقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ». (الحاكم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد).

(«ورُفِعَ الْقَلَمُ» يعنى لا يكتب المَلَكُان عن يمين وشمال. «والصبي حتى يحتلم» أى حتى يبلغ فيدرك ما يفعل ويحاسب عليه. وعن ابن عباس برواية الحاكم: «إِنْ عَلَى بَنٍ أَبِي طَالِبٍ مَرَّوًا عَلَيْهِ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجْمِهَا، فَرَدَّهَا عَلَى وَقَالَ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَرْتَ بِرَجْمِ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا تَذَكَّرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ

المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم؟ قال: صدقت! فخلّى عنها. وورد في رواية أبي داود قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»؛ وفي رواية ابن ماجه: «وعن المعتوه حتى يعقل»؛ وفي رواية أخرى لابن ماجه «وعن المُبْتَلَى حتى يبرأ»؛ في رواية النسائي: «وعن الصبي حتى يكبر». وعند النسائي فيما يشنعونه عن رسول الله ﷺ أنه استعرض الأولاد يوم قريظة فمن كان محتلماً أو نبتت عانته قُتِلَ، ومن لم يكن محتلماً أو لم تنبت عانته تُرِكَ، وذلك لأن المحتلم أو البالغ مسئول مع أنه ﷺ كان ينهى عن قتل الأطفال، ولم يكن يقتل الأسرى، ولم يفعل ذلك مع اليهود من كافة القبائل فلماذا يقال ذلك عن يهود خيبر؟ وإن كان قد قتلهم جميعاً - حتى الأطفال - فلمن ترك الأرض تُزْرَع إذن وهو قد تركها لهم ليزرعوها؟ فهل تركها للنساء؟ لكن النساء مآلهن السبي فلمن تركها إذن إن كان الحديث صحيحاً؟ والأصوب الرواية الأخرى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد - وهو ابن أربع عشرة سنة - فلم يُجزه للقتال، وعرضه يوم الخندق - وهو ابن خمس عشرة سنة - فأجازه، فعلمنا أن سن البلوغ هو الخامسة عشرة وليس قبل ذلك).

«أربع لا يشبعن من أربع»

٣٨٤٨ - وعن الحسين بن علوان، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «أربع لا يشبعن من أربع: أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم». (الحاكم، وأبو نعيم، وابن عدي، والطبراني).

(قال ابن الجوزي الحديث موضوع، وقال الزركشي الحديث منكر، وقال المنوفي: الحديث أشبه بكلام الحكماء. وذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة»، وعلة الحديث رواؤه، ولا يبلغ رتبة الموضوع، ولبعضه شواهد كحديث «منهمومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا...» الحديث. وفي رواية أخرى عند القاري بدلاً من «وعالم من علم» جاء «وأذن من خبر». وقال القاري الحديث به ركافة وسماجة في اللفظ يممجهما السمع ويدفعهما الطبع، وضعفه).

«سنة لعنتهم لعنهم الله»

٣٨٤٩ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنتهم لعنهم الله، وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله، ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لستى». (الحاكم، والترمذي، والبنوي).

(وعند الحاكم أيضاً بطريق علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنتهم ولعنهم الله، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعز الله، ويعز من أذل الله، والتارك لستى، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستحل لحرم الله». وعثرة

النبي عليه السلام هم بنو عبد المطلب، أو هم على الخصوص أهل بيته الأقربون، وهم أزواجه وبناته وأزواج بناته وأحفاده، أو هم بالأحرى أزواجه فقط).

﴿لَا تُدْخِلُ بَيْتَكَ إِلَّا تَقِيًّا﴾

٣٨٥٠ - وعن عَمْرَةَ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «لَا تُدْخِلُ بَيْتَكَ إِلَّا تَقِيًّا، وَلَا تُؤَلِّمُ مَعْرُوفَكَ إِلَّا مُؤْمِنًا». (الطبراني، والهيتمي).

﴿لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾

٣٨٥١ - وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ». (أبو داود).

(وقوله فوق ثلاثة أى ثلاثة أيام، وفي رواية عن أنس فوق ثلاث ليال).

﴿لَا تَكْفُرُوا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ قَبِيلَتِكُمْ﴾

٣٨٥٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : «لَا تَكْفُرُوا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ قَبِيلَتِكُمْ (أهل دينكم) وَإِنْ عَمِلُوا الْكِبَائِرَ، وَصَلُّوا مَعَ كُلِّ إِمَامٍ، وَجَاهَدُوا مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ». (الطبراني).

﴿مَنْ صَنَعَ فِي مَالِهِ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ مُرَدَّدٌ﴾

٣٨٥٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «مَنْ صَنَعَ فِي مَالِهِ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ مُرَدَّدٌ». (الدارقطني).

﴿مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ﴾

٣٨٥٤ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والدارقطني، والبيهقي، وأبو يعلى). (والمعنى أن من يحدث في الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو خفي، ملفوظ أو مستنبط، فهو رد عليه، أى مردود ولا يجوز لأحد أتباعه. وقوله «في أمرنا» أى شأننا، أو فيما أمرنا به، والمراد في الحالين الدين. وقوله «فهو رد» أى واجب الناس رده. والحديث عند أحمد «مَنْ صَنَعَ أَمْرًا مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ مُرَدَّدٌ»، وعند الدارقطني : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». وعن عمر بن الخطاب : أن رسول الله عليه السلام قال لعائشة : «يا عائشة ! إن الذين فرقوا دينهم شيئاً هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني برء». (الطبراني. (٣٨٥٥)).

﴿مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ﴾

٣٨٥٦ - وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ». (البخاري، والنسائي، وأحمد، وأبو داود).

٣٨٥٧ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين». (ابن ماجه، والنسائي، وأبو داود، والترمذي).

(والحديث برواية أبي نعيم : «لا وفاء بنذر في معصية الله، وكفارته كفارة يمين». وقوله «لا نذر في معصية» ليس معناه أنه لا ينعقد أصلاً ، لأنه قال وكفارته ، بل معناه ليس فيه وفاء، أى لا وفاء لنذر في معصية . وكفارته معناه أنه ينعقد يميناً يجب فيه الحنث ، وكفارته كفارة يمين . وفى التنزيل : ﴿كَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة ٨٩).

٣٨٥٨ - وعن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ جَعَلَ عَلَيْهِ نَذْرًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكَفَّارَتُهُ يَمِينٌ، وَمَنْ جَعَلَ مَالَهُ هَدِيًّا إِلَى الْكَعْبَةِ فِي أَمْرٍ لَا يَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَكَفَّارَتُهُ يَمِينٌ، وَمَنْ جَعَلَ مَالَهُ فِي الْمَسَاكِينِ صَدَقَةً فِي أَمْرٍ لَا يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، فَكَفَّارَتُهُ يَمِينٌ، وَمَنْ جَعَلَ عَلَيْهِ الْمَشْيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ لَا يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، فَلْيَرْكَبْ وَلَا يَمْشِ، فَإِذَا أَتَى مَكَّةَ قَضَى نَذْرَهُ، وَمَنْ جَعَلَ عَلَيْهِ نَذْرًا لِيُفِيَّهَا يَمِينٌ، فَكفارة يمين» (الدارقطني).

﴿مَنْ يَحْلِفُ وَلَا يَسْتَطِيعُ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ﴾

٣٨٥٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «مَنْ حَلَفَ بِالْمَشْيِ، أَوْ بِالْهَدْيِ، أَوْ جَعَلَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْمَسَاكِينِ، أَوْ فِي رِجَالِ الْكَعْبَةِ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْوَفَاءَ. فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ». (الدليمي).

(ورجاء الكعبة هو بابها، يعنى يضعه فيه ليأخذه من يحتاجه على سبيل الوفاء بالنذر، ولم يستطع الوفاء لصعوبة ذلك أو استحالة، فكفارته كفارة اليمين، أى بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، ومن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. وتحرير الرقبة بالمعنى العصري يكون بتعليم إنسان فينتفعه علمه اجتماعياً واقتصادياً؛ والمشى هو أن يحلف أن يمشى حاجاً إلى الكعبة من بلده).

﴿مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ﴾

٣٨٦٠ - وعن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ. وَمَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ بِرِضَا النَّاسِ، وَكَلَّهُ إِلَى النَّاسِ». (ابن حبان، والشهاب، وأحمد، وأبو نعيم).

﴿مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى النَّاسَ﴾

٣٨٦١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ. وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». (ابن حبان، وابن عساکر، وابن المبارك، والبخاري).

(وفى مناسبة هذا الحديث فى رواية البخارى كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه، ولا تكثرى على.. فكتبت: من عائشة إلى معاوية. سلام عليك. أما بعد فإننى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : . . الحديث. (٣٨٦٢).

﴿مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ﴾

٣٨٦٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًا». (البيهقي).

﴿مَنْ يُوَثِّرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّةِ النَّاسِ﴾

٣٨٦٤- وعن أبي مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آثَرَ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّةِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْثُونَ النَّاسِ». (الدليلى، والسلمى).

﴿مَحَبَّةُ اللَّهِ لِمَنْ يُسْتَغْضَبُ فِيحُلْمٌ﴾

٣٨٦٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحُلْمٌ». (ابن عساكر، وأبو نعيم، وابن عدى).

﴿مَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ﴾

٣٨٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ أَعَزَّ مَنْ تَعَزَّزَ بِمَعِيَةِ اللَّهِ». (أبو نعيم).

﴿مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ﴾

٣٨٦٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «سَلُّوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟»، قال: لأنها صفة الرحمن، فانا أحب أن أقرأها. فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله عز وجل يحبها». (الشيخان، والبيهقي).

﴿أَيْنَ الْمُتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ بِمُنْكَرٍ؟﴾

٣٨٦٨- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صوتَ خصومٍ بالباب، عالية أصواتُهُما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شئ، والآخر يقول: والله لا أفعل! فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «أَيْنَ الْمُتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفُ؟». فقال: أنا يا رسول الله! وله أي ذلك أحب؟ (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(أي أن الرجل تراجع لما عَرَفَ عن تحريم التألَّى، وهو كثرة الحلف بالله، ويكره إن كان بمُنْكَرٍ. وقوله أحدهما يستوضع الآخر أى يطلب الوضیعة، أى الخطیطة من الدین، والآخر يسترفقه، أى يطلب منه الرفق به. وقوله له «أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ»، أى الوضع، یعنى یضع عنه الدین، أو الرفق، أى یؤجل الدفع. والحديث فیہ الحضُّ على الرفق بالغريم، والإحسان إلیه بالوضع عنه، والزجر عن الحلف على ترك فعل الخير. ومن الخطأ الحلف لأنه ربما يكون على ترك أمر ربما قدر الله وقوعه. ومن الظلم للنفس أن يحلف المرء ليقطعن نفسه عن فعل الخير، إلا فى مثل موقف الأعرابى الذى قال فى

حديث آخر. «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص»، فلم ينكر عليه النبي ﷺ وقال «أفلح إن صدق»، ويتأتى الإنكار على حلفه على ترك الزيادة وهي من فعل الخير. وحديثنا هذا فيه سرعة فهم الصحابة لمراد الشارع وطواعيتهم لما يشير).

٣٨٦٩ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: بأبي وأمي! ابتعتُ أنا وابني من فلان، ثمرة أرضه، فأتيتهما نستوضعه. والله ما أصبنا من ثمره شيئاً إلا شيئاً أكلنا في بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة، فحلف أن لا يفعل! فقال رسول الله ﷺ: «تألي لا يفعل خيراً» ثلاث مرات، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن شئتَ الثمر كله، وإن شئتَ ما وضعوا. - فوضع عنهم ما وضعوا. (أحمد).

٣٨٧٠ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة على النبي ﷺ فقالت: بأبي وأمي! إني ابتعتُ أنا وابني من فلان ثمرأ له، فأحصيناه وحشدناه. لا والذي أكرمك بما أكرمك به، ما أصبنا منه شيئاً إلا شيئاً نأكله في بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة، فبعثنا عليه، فجئنا نستوضعه ما نقصنا، فحلف بالله لا يضع لنا شيئاً تألي لا يصنع خيراً ثلاث مرات. قال: فبلغ ذلك صاحب التمر، فجاء فقال: بأبي وأمي! إن شئتَ وضعتُ ما نقصوا، وإن شئتَ من رأس المال! - فوضع لهم ما نقصوا. (أحمد).

❦

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في أمور الغيب والموت والقيامة﴾

﴿مما خلق الملائكة والجان وآدم؟﴾

٣٨٧١ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلِقَ آدم مما وُصِفَ لكم». (مسلم، وأحمد، والبيهقي).

(والجان الجن؛ والمارج اللهب المختلط بسواد النار، وفي القرآن يقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن ١٤، ١٥). والحديث فيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور عند عامة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ونحو ذلك من أحاديث أخرى في هذا المعنى، فإن هذا الحديث دليل على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور دون آدم وبنه. وأما الأحاديث الأخرى فيما روى عن عبد الله بن أحمد وعن عكرمة من أمثال: «خُلِقَتِ الملائكة من نور العزة، وخُلِقَ إبليس من نار العزة». وحديث عبد الله بن عمرو: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر» فذلك كله يدحضه حديث عائشة وهو الأقرب للعقل والعلم، والدين مع العقل والعلم. والشياطين من جنس الجن، وفي رواية أبي سلمة بإخراج أحمد، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم: من همزه، ونفثه،

ونفخه». وكان يقول : «تعوذوا من الشيطان الرجيم : من همزه، ونفخه، ونفثه». قالوا : يا رسول الله عليه السلام : وما همزه ونفخه ونفثه؟ قال : «أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر». (٣٨٧٢).

﴿ما فى موضع فى السماء إلا وعليه ملك﴾

٣٨٧٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «ما فى السماء موضعٌ قَدَمٌ إلا وعليه ملكٌ ساجدٌ أو قائمٌ». (أبو الشيخ).

﴿الخور العين من تسبيح الملائكة﴾

٣٨٧٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «خَلَقَ الخور العين من تسبيح الملائكة فليس فيهن أذى». (الديلمى، وابن مردويه).

﴿فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟﴾

٣٨٧٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : مَنْ خلقك ؟ فيقول : الله . فيقول : فمن خلق الله ؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل : آمنت بالله ورسوله، فإن ذلك يُذهب عنه». (أحمد، وأبو يعلى، والبرز، وابن حبان، والطبرانى، والهيثمى).

(وفى رواية البخارى قال : «يأتى شيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول : مَنْ خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله »). وعن أبى هريرة قال : «يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم : هذا الذى خلق الخلق فَمَنْ خلق الله عز وجل؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم لينفل أحدكم عن يساره ثلاثاً، وليستعذ من الشيطان ». وعند أحمد فى رواية أخرى قال : «إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا : الله قبل كل شئ، والله خلق كل شئ، والله كائنٌ بعد كل شئ». وهذا التعليم النبوى هو أفضل من المجادلة، ذلك لأن الإلهيات فطرية وإيمانية - أى قلبية - أكثر منها عقلية، إلا أن العقل قد يناقشها، والجدل فيها يحتاج إلى أوقات وأوقات لأنها من المغيبات، ويكفى فيها قول الثقات).

﴿دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله﴾

٣٨٧٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله، واليقين، والعقل النافع». قيل : وما العقل النافع ؟ قال : «الكف عن معاصى الله، والحرص على طاعة الله عز وجل». (الديلمى).

﴿إن الله تعالى جميل يحب الجمال﴾

٣٨٧٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : «يا عائشة إن الله جميلٌ يحب الجمال». (أحمد).

(والله تعالى جميلٌ في ذاته وصفاته وأفعاله ، وكل جمال-صوري أو معنوي فهو آثار كماله وهيبته جلالة وجماله ، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له تعالى . وكل أمره سبحانه وتعالى حسنٌ جميل ، وله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنی).

﴿لا يعلم ما في غدٍ إلا الله عز وجل﴾

٣٨٧٨- وعن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ مرّ بنساءٍ من الأنصار في عرسٍ لهن وهن يغنين :

وأهدى لها أكْبُشاً . . تبجيج في المرید
وزوجك التّنادي . . ويعلم ما في غد
فقال النبي ﷺ : «لا يعلم ما في غدٍ إلا الله عز وجل» . (الطبرانی).
(وتبجيج تلعب وتمرح ؛ والمرید محبس البهائم).

﴿إن الله ليضحك من إياس عباده وقنوطهم﴾

٣٨٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ليضحك من إياس عباده وقنوطهم وقرب الرحمة منهم» ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! أو يضحك ربنا ؟ قال : «نعم والذى نفسى بيده ! إنه ليضحك !» قلت : فلا يعد منا خيراً إذا ضحك ! (الطبرانی، والخطيب).
(والحديث أورده الهيثمي في الزوائد وهو من الأحاديث المتروكة . والضحك لله تعالى على سبيل المجاز وليس تشبيهاً ، والله المثل الأعلى ، والرسول ﷺ يضرب الأمثال كما أن الله عز وجل يضرب الأمثال في القرآن؟ «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة» (إبراهيم ٢٤). والإياس هو اليأس والقنوط).

﴿لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد﴾

٣٨٨٠- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن يهودياً رأى في المنام نعم القوم أمة محمد ، لولا أنهم يقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ! قولوا ما شاء الله وحده» . (أبو يعلى).

(وفي القرآن : ﴿وَلَا تَقُولْ لِمَنْ يُشَاءُ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف ٢٣ ، ٢٤) ؛ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران ١٤٤) ؛ وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (الكهف ١١٠). والحديث موضوع ويجعل اليهودي هو الذي يتقصد ويقترح وكان اليهودية هي الديانة المهيمنة على الإسلام).

﴿لا تزال أمة لا إله إلا الله بخير﴾

٣٨٨١- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال أمة لا إله إلا الله بخير ما بالوا ما انتقص من أمر دينهم في أمر دنياهم ، فإذا لم يبالوا ما انتقص من أمر دينهم في فلاح دنياهم ، رُدَّتْ عليهم وقيل لهم لستم بصادقين» . (الطبرانی).

(وبالو من بالي وبالي يعنى يهمه . وفى نفس المعنى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام :
« لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن قائلها ما بالي قائلها ما أصابهم فى دنياهم إذا سلم لهم دينهم ، فإذا لم يبال
قائلوها ما أصابهم فى دينهم سلامة دنياهم فقالوا لا إله إلا الله ، قيل لهم كذبتم » . رواه البزار . وعن أنس بن
مالك ، عنه عليه السلام قال : « لا إله إلا الله تمنع من سُخط الله ما لم يؤثرُوا سُفعة دنياهم على دينهم ، فإذا فعلوا
ذلك وقالوا : لا إله إلا الله ! قال الله ! كذبتم » رواه البزار . - (وسفعة الدنيا بهرجها وريتها) .

﴿المؤمن والكافر إذا حضرها الموت﴾

٣٨٨٢ - وعن سعد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : « من أحب لقاء الله ،
أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره لقاءه » . فقلت : يا نبي الله ! أكرهية الموت ؟ فكلمنا نكره الموت ؟
فقال : « ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجته ، أحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن
الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه ، كره لقاء الله ، وكره لقاءه » . (مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، والنسائى) .
(وعن عبد بن حميد عن عائشة مرفوعاً قال عليه السلام : إذا أراد الله بعد خيراً قبض له قبل موته بعام
ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاق نفسه ، فذلك حين أحب لقاء
الله وأحب الله لقاءه . وإذا أراد بعد شراً قبض له قبل موته بعام شيطاناً فأضلّه وفته حتى يقال مات بشراً ما كان
عليه ، فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره لقاءه » . والمراد
بلقاء الله الدار الآخرة وطلب ما عند الله . والموت بخلاف لقاء الله وقد ظنتهما عائشة واحداً فنبهها
الرسول عليه السلام ، وإنما الموت وسيلة إلى لقاء الله . ومعنى محبة العبد للقاء الله إثاره الآخرة على الدنيا
فلا يجب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال . والكرهية بضد ذلك . والمحبة والكرهية تقعان
ظاهرتين عند النزاع حيث لا تقبل التوبة وينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو ذاهب إليه . ومن
يكبر الموت إنما يكبره خشية أن لا يلقى ثواب الله . ومحبة لقاء الله لا تدخل فى النهى عن تمنى
(الموت) .

﴿من أحب لقاء الله أحب لقاء الله﴾

٣٨٨٣ - وعن شعبة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إننا لنكره الموت ؟ فقال رسول الله عليه السلام : « ليس
ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته ، فليس شئ أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله
وأحب الله لقاءه . وإن الكافر إذا حضره الموت بعذاب الله وعقوبته ، فليس شئ أكره إليه مما أمامه : كره لقاء الله
وكره لقاءه » . (النسائى) .

٣٨٨٤ - وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله عليه السلام قال : « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن
كره لقاء الله كره لقاءه » . فقالت عائشة رضي الله عنها أو بعض أرواحه : « إننا لنكره الموت ؟ قال عليه السلام : « ليس
ذلك ! ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته ، فليس شئ أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء
الله ، وأحب الله لقاءه . وإن الكافر إذا حضره الموت بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته ، فليس أكره إليه مما أمامه ، فكره

لقاء الله وكراهة لقاءه». (البخارى، والترمذى، والنسائى، ومسلم، وابن ماجه).

(وفى قوله «ولكن المؤمن إذا حضره الموت» برواية أحمد قال : «ولكن إذا شَخَّصَ البصر ، وحسَّرج الصدر، وأقشعرَّ البدن، وتشنَّجت الأصابع، وعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه». (٣٨٨٥).)

﴿عند الموت ملك يهئ المؤمن ويرشده ويصلحه﴾

٣٨٨٦ - وعن عبيد بن حميد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال عليه السلام : «إذا أراد الله بعبد خيراً أرسل ملكاً قبل الموت فتهيأه وأرشده وأصلحه، حتى يموت على خير حال، فيقول الناس : رحم الله فلاناً قد مات على خير حال. وإذا أراد بعبد شراً أرسل إليه شيطاناً فأغواه وألهاه حتى يموت على شر حال». (الدلىمى، وابن أبى دنيا).

﴿موت الفجأة راحة للمؤمن﴾

٣٨٨٧ - وعن عبد الله بن عبيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله عليه السلام عن موت الفجأة؟ فقال : «راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر». (أحمد، والبيهقى، والطبرانى).
(وعن أبى قتادة بن ربعى أنه مرَّت به عليه السلام جنازة فقال : «مستريحٌ ومستراحٌ منه»، قالوا : ما المستريح وما المستراح منه؟ قال : «العبد المؤمن مستريحٌ من نصَّب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». رواه البخارى. وفى قوله «وأخذة أسف للفاجر» فى رواية الطبرانى «مسخطة على الكافرين».)

﴿من يغسل ميتاً يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه﴾

٣٨٨٨ - وعن يحيى بن الجزار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «مَنْ غَسَلَ مَيْتاً فآدَى فِيهِ الْأَمَانَةَ وَلَمْ يُقْشِرْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». وقال : «لِيْلَهُ أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ، فَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنِ أَنْ عِنْدَهُ حِفْظًا مِنْ وَرَعٍ وَأَمَانَةٍ». (أحمد، وأبو يعلى).

﴿شفاعة أمة يصلون على الميت﴾

٣٨٨٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «ما من رجلٍ مسلمٍ يصلى عليه أمة من الناس كلهم يشفع له إلا شُفِّعوا فيه». (أحمد).

(وعند النسائى وأحمد ومسلم والترمذى عن عبد الله بن يزيد - رضيع عائشة رضي الله عنها - عن النبى عليه السلام قال : «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة يشفعون إلا شُفِّعوا فيه». والأمة الجماعة والعدد الكثير من الناس. وفى رواية الترمذى قالت عائشة : «لا يموت أحد من المسلمين فتصلى عليه أمة من المسلمين يبلغ أن يكونوا مائة فيشفعوا له إلا شُفِّعوا فيه». (٣٨٩٠). وشفَّعوا فيه أى قُبِلَتْ شفاعتهم فيه. وفى الحديث عن أم المؤمنين ميمونة فيما رواه النسائى أن الأمة أربعون؛ وفى رواية

أحمد قالت عائشة: «فصلى عليه أمة من المسلمين فيشفعون له إلا شققوا» (٣٨٩١)، فاشتترطت للشفاعة أن يكون الميت مسلماً؛ وفي الحديث عند مسلم قالت «فصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فما فوقها». (٣٨٩٢)؛ وعند مسلم عن ابن عباس لما مات ولده، نظر كم يبلغ عدد المشيعين، فجاءه غلامه يقول إنهم أربعون. قال ابن عباس: تقول هم أربعون؟ أخرجه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه». (١).

﴿إذا صلى الإنسان الجنازة انقطع زمامها﴾

٣٨٩٣ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إذا صلى الإنسان على الجنازة فقد انقطع زمامها، إلا أن يشاء ربها أن يتبعها». (الدليمي).

(والزمام الفرط؛ ومتابعة الجنازة يعنى تشييع الميت بعد الصلاة حتى القبر، وللصلاة أجر، ولمتابعة الجنازة أجر).

﴿من حفر قبراً احتساباً، له أجرُ إيواء مسكين إلى يوم القيامة﴾

٣٨٩٤ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حفر قبراً احتساباً كان له من الأجر كأنما أسكن مسكيناً في بيت إلى يوم القيامة». (الدليمي).

﴿إنكم تفتنون في القبور﴾

٣٨٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إنكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال». (أحمد).

(وفي رواية للنسائي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال: «إني أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور». (٣٨٩٦)).

﴿عذاب القبر حق﴾

٣٨٩٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «عذاب القبر حق». (البخاري، والنسائي).
(وفي عذاب القبر جادلت عائشة بحسب الآية: ﴿إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ إِلَى الْقَبْرِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ٩-١٠)، أن تحصيل ما في النفوس لا يكون إلا بعد البعث؛ وبحسب الآية: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر: ٢٢) يعنى أن الموتى لا يسمعون، ولا يحسون. ولا يعون، والحساب وعى وحسّ وتسمع، والآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١) بمعنى أن الحساب لا يكون إلا يوم القيامة، واسمُ ذلك اليوم هو ﴿يَوْمُ الْحِسَابِ﴾ (ص: ١٦)، لهذا السبب لا حساب قبل ذلك اليوم).

﴿للقبر ضغطة﴾

٣٨٩٨ - وعن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة». (أحمد).

﴿الكافر يزيد الله عذاباً بيكاء أهله﴾

٣٨٩٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إن الله يزيد الكافر عذاباً بيكاء أهله عليه». (البخارى).

(وجادلت عائشة عمر وأبا هريرة فى ذلك الحديث كثيراً، فما ذنب الميت إذا بكى عليه أهله ؟ والله يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام ١٦٤) مما سيأتى فى فتاوى عائشة إن شاء الله).

﴿يُرْسَلُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ حَيْتَانِ﴾

٣٩٠٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «يُرْسَلُ عَلَى الْكَافِرِ حَيْتَانِ : واحدة من قَبْلِ رأسه، وأخرى من قَبْلِ رجله، يقرضانه قرصاً، كلما فرغتا عادتا - إلى يوم القيامة». (أحمد).

(والحديث من المجاز النبوى، ويتمثل العذاب فى الحيتين يقرضان الكافر قرصاً. ومجازه ﷺ يقع موقعه فى القلوب والأسماع، وعلى قدر إغراق المجاز وحُسنه يزداد المعنى وضوحاً).

﴿النَّوْاحِ يُحْتَىٰ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابُ﴾

٣٩٠١ - وعن أبى إسحق، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «ارجع إليهن فإن أَيْنَ فَاخَتْ فى أفواههن التراب». (مسلم، والحاكم).

(والحديث ينهى عن النياحة على الميت، وهى البكاء عليه بصياح وعويل).

﴿اتَدْرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ؟﴾

٣٩٠٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : «اتدرون ما مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ؟» فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : «إنما مَثَلُ أَحَدِكُمْ، وَمَثَلُ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَلَدُهُ وَعَمَلُهُ، كمثَل رجلٍ له ثلاثة إخوة، فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال : إنه قد نزل بى من الأمر ما ترى، فما لى عندك، وما لى لديك؟ فقال : لك عندى أن أمرضك ولا أن أملك، وأن أقوم بشأنك، فإذا متَّ غَسَلْتُكَ، وكفَّنْتُكَ، وحملْتُكَ مع الحاملين، أحملُكَ طوراً، وأميطُ عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثبتُ عليك بخيرٍ عند مَنْ يسألنى عنك ! هذا أخوه الذى هو «أهله» - فما ترونه؟ قالوا لا نسمع طائلاً يا رسول الله ! (يعنى لا نسمع شيئاً فيه منفعة). - «ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى، فما لديك وما لى عندك؟ فيقول : ليس لك عندى غَنَاءٌ إلا وأنت فى الأحياء، فإذا متَّ ذُهِبَ بك فى مذهب، وذُهِبَ بى فى مذهب ! هذا أخوه الذى هو «ماله» - كيف ترونه؟ قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله ! - «ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى وما ردَّ على أهلى ومالى، فما لى عندك، وما لى لديك؟ فيقول : أنا صاحبك فى الحَدِّك، وأنيسُك فى وحشتك، وأقعد يوم الوزن فى ميزانك ! - هذا أخوه الذى هو «عمله» - كيف ترونه؟ قالوا : خيرٌ أخٌ ! خيرٌ صاحبٌ يا رسول الله ! قال : «لإن الأمر هكذا» ! - قالت عائشة : فقام إليه عبد الله بن كرز فقال : يا رسول الله ! أتأذن لى أن أقول على هذا إبياتاً؟ فقال : «نعم». فذهب فما

بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ ، فوقف بين يديه ، واجتمع الناس ، وأنشأ يقول :

فإنني وأهلي والذي قدّمت يدي . . . كداعٍ إليه صحبته ثم قائل
لإخوته إذ هم ثلاثة إخوة . . . أعينوا عليّ، أمر ربّي اليوم نازل
فراق طویل غير مُتَشَقِّ بِهِ . . . فماذا لديكم في الذي هو غائل
فقال امرئ منهم أنا الصاحب الذي . . . أطيعك فيما شئت قبل النزائل
فأمّا إذا جدّ الفراق فإننسى . . . لما بيننا من خلة غير واصل
فخذ ما أردت الآن مني فإنني . . . سيُسَلِّكُ بي في مهيل من مهائل
فإن بُقِنِي لا أغنى فاستقدني . . . وعجل صلاحاً قبل حنفٍ مُعَاجِلِ
وقال امرؤ قد كنت جدُّ أحبُّ . . . وأثره من بينهم في التفاضل
غَنائي أني جاهدُك ناصحٌ . . . إذا جدّ جدُّ الكرب غير مُقَاتِلِ
ولكنني باك عليك ومُعْزِلٌ . . . ومُتَنِّ بخير عند من هو سائل
ومتبعُ الماشين أمشي مشيعاً . . . أعين برفق عَقَبَةَ كلِّ حامل
إلى بيتِ مَنَوك الذي أنت مدخلٌ . . . ارجع مقرّوناً بما هو شاغل
كان لم يكن بيني وبينك خلة . . . ولا حُسْنٌ ودّ مرة في التبادل
فذلك أهل المرأ ذاك غناؤهم . . . وليس وإن كانوا حراًصاً بطائل
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى . . . أخاً لك مثلي عند كرب الزلازل
لَدَى القبر تلقاني هنالك قاعداً . . . أجادل عنك القول رَجْعَ التجادل
وأقعدُ يوم الوزن في الكفة التي . . . تكون عليها جاهداً في التناقل
فلا تنسني واعلم مكاني فإننسى . . . عليك شفيقٌ ناصحٌ غير خاذل
فذلك ما قدّمت من كل صالح . . . تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله ﷺ ، وبكى المسلمون من قوله . وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دعوه واستشده ، فإذا أنشدهم بكوا . (الرامهزي).

(وقوله «ذهب بك في مذهب» يعني انصرف كل إلى حال سبيله؛ وأميطُ أكشِفُ؛ وطوراً مرة، ولا نسمع طائلاً أي فائدة؛ والمهيل المرعب؛ والحنف الموت؛ وغَنائي فائدتي؛ ومُعْزِلٌ باكٍ؛ ومُتَنِّ من أثنى عليه أي مدحه، والخلة الصداقة والمكرمة؛ والتبادل من البذل أي العطاء).

﴿لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

٣٩٠٣- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». (النسائي). - (وفي روايةٍ لَقِّنُوا مَوْتَائِكُمْ - النسائي).

﴿أذكروا محاسن موتاكم﴾

٣٩٠٤ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : قال عليه السلام : «أذكروا محاسن موتاكم، وكُفُّوا عن مساوئهم» (الترمذي). (والحديث روى أيضاً عن عطاء، عن ابن عمر).

﴿لا تذكروا هلكاكم إلا بخير﴾

٣٩٠٥ - وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دُكِرَ عند النبي ﷺ هالكٌ بسوء، فقال : «لا تذكروا هلكاكم إلا بخير» (النسائي، والبخاري، وأبو داود).
(وفى رواية لعائشة قال : «لا تذكروا في جامع هلكاكم إلا بخير» (٣٩٠٦). وهلكاكم يعني موتاكم).

﴿لا تسبوا الأموات﴾

٣٩٠٧ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا». (النسائي، والبخاري، والحاكم، وابن جبان، وابن النجار).

(وأفضوا يعني وصلوا إلى ما وصلوا إليه في الآخرة؛ وإلى ما قدموا يعني ما قدموا من عمل، فلا ينفع معهم السبُّ الآن، والسبُّ مع الأحياء قد ينفع لأنه يزجر وينهى وفيه مصلحتهم كما لو كان لتحذيرهم فيجوز إذن، ولكنه لا يجوز مع الموتى، وسبهم يجري مجرى الغيبة. وعن الأعمش في رواية لمحمد بن فضيل زيادة على الحديث : أن عائشة قالت : ما فعل يزيد الأرجى لعنه الله ؟ قالوا : مات. قالت : استغفر الله ! قالوا : ما هذا ؟ فذكرت الحديث (٣٩٠٨). ومن طريق مسروق : أن علياً بعث يزيد بن قيس الأرجى في أيام الجمل برسالة إلى عائشة فلم ترد عليه جواباً، فبلغها أنه عاب عليها ذلك فكانت تلعه، ثم لما بلغها موته نهت عن لعنه وقالت : إن رسول الله ﷺ نهانا عن سبِّ الأموات» (٣٩٠٩). وكان من رأى عائشة في الحديث بهذه الزيادة أن السبَّ ينقسم إلى سبِّ لفاسق أو لمناق أو كافر لا غيبة له، وسبِّ منتهى عنه لمسلم أغلب أحواله في الخير، وقد يأتي منه الأذى مع ذلك قلته. وأما الموتى فالسبُّ لهم ممنوع مطلقاً إلا من نزل فيهم السبُّ خصوصاً كأبي لهب، وعن ابن عباس وابن جبير برواية البخاري : أن أبا لهب عليه لعنة الله قد قال للنبي ﷺ : تبا لك سائر اليوم ! فنزلت : «تبتُّ يدا أبي لهب وتبَّ»، والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يرددونها فيسبون أبا لهب ولا غيبة له).

﴿لا تقموا في الموتى﴾

٣٩١٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقموا فيه». (أبو داود).

(وبهذا المعنى أيضاً قال ﷺ : «أذكروا محاسن موتاكم وكُفُّوا عن مساوئهم». والوقوف فيهم يعني اغتيالهم، وفي حديث «لا تسبوا الأموات» سالف الذكر فيه أن الوقوف فيهم يكون بسبهم، والاعتياب سب).

﴿لَا تَقُولُوا لِمُوتَاكُمْ إِلَّا خَيْرًا﴾

٣٩١١- وعن معاوية بن قرة، عن عائشة ؓ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَا تَقُولُوا لِمُوتَاكُمْ إِلَّا خَيْرًا». (الطبراني).

﴿طُوبَى لِمَنْ كَثُرَ اسْتِغْفَارُهُ لِلْمَوْتِ﴾

٣٩١٢- وعن منصور بن صفيه، عن أمه، عن عائشة ؓ قالت: إن النبي ﷺ نَهَى عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ وَقَالَ: «طُوبَى لِمَنْ وَجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا». (أبو نعيم).

﴿السَّلَامُ عَلَى الْمَوْتِ﴾

٣٩١٣- وعن محمد بن قيس بن مخزومة، عن عائشة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ مُتَوَاعِدُونَ غَدًا وَمُتَوَاكِلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرَقَدَا». (الحاكم).

(ويُقْبَعُ الْغَرَقَدُ مَدَافِنُ الْمَدِينَةِ. والحديث دعاء للموتى من المؤمنين، وفي القرآن: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (الروم ٥٢)، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢).

٣٩١٤- وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ! أَنْتُمْ لَنَا قَرُطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ!» (ابن سعد، والبيهقي). - (والقرط الحين، أى أننا سنلتقاكم بعد حين)

٣٩١٥- وعن محمد بن قيس بن مخزومة بن المطلب، عن عائشة ؓ: أن النبي ﷺ قال: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ». (البيهقي).

﴿كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ﴾

٣٩١٦- وعن عمرة بنت عبد الرحمن، والقاسم، عن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ حَيًّا فِي الْإِثْمِ».

(ابن ماجه وأبو داود، والبيهقي، وأبو نعيم، والدارقطني، والطحاوي، وأحمد).

(وعن أم سلمة برواية ابن ماجه قال: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ فِي الْإِثْمِ». وقال جابر: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس النبي ﷺ على شفير القبر وجلسنا معه، فأخرج الحفَّارَ عِظَامًا، سَاقًا أَوْ عِضْدًا، فَذَهَبَ لِيَكْسِرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَكْسِرْهَا، فَإِنَّ كَسْرَكَ إِيَّاهَا مَيِّتًا كَكَسْرِكَ إِيَّاهَا حَيًّا، وَلَكِنْ دُسْهُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ».)

﴿مَنْ الشَّهِيدُ؟﴾

٣٩١٧- وعن مسروق، عن عائشة ؓ قالت: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ الشَّهِيدُ إِلَّا مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ شَهِدَاءَ أُمِّي إِذَا لَقِيتُهَا لَقِيتُهَا بِخَمْسٍ أَوْ سِتٍّ: مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْمَوْتِ، وَفِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ». (الطبراني).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي . وعند الطبراني عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال : وما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يُقتل في سبيل الله . قال : «إن شهداء أمتي إذاً لقليل ! القتل في سبيل الله شهادة، والنساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسُّل شهادة، والبطن شهادة» .- والبطن داء ربما هو الاستسقاء أو داء الكبد تصاب منه البطن).

﴿شعارُ المؤمنين يوم يبعثون...﴾

٣٩١٨ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «شعار المؤمنين يوم يُبعثون من قبورهم : لا إله إلا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون». (ابن مردويه).
(وفي القرآن : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن ١٣)).

﴿يوم القيامة الدواوين ثلاثة﴾

٣٩١٩ - وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدواوين ثلاثة، فديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وديوان لا يعاب الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً؛ فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئاً فالإشراك بالله عز وجل. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء ٤٨)؛ وأما الديوان الذي لا يعاب الله به شيئاً فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه؛ وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة». (الحاكم، وأحمد).

(والديوان مكان الفصل يوم القيامة. والاستشهاد بالآية في رواية أحمد، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة ٧٢)).

﴿الناس يوم القيامة على الصراط﴾

٣٩٢٠ - وعن مسروق عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ (إبراهيم ٤٨)، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : «على الصراط». (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿الله يُعين على إجازة الصراط يوم القيامة﴾

٣٩٢١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَ وَصْلُهُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ وَتَيْسِيرٍ عَسِيرٍ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةِ الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَحْضِ الْأَقْدَامِ». (الطبراني).

﴿عَلَى الْخَوْضِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَرُدُّهُ مِنْ أُمَّتِهِ﴾

٣٩٢٢ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني على الخَوْضِ انتظر مَنْ يَرُدُّهُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَلْيَقْطَعَنَّ رِجَالُ دُونِي، فَلَا تَقُولَنَّ : يَا رَبِّ اأُمَّتِي ! أُمَّتِي ! فليُقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ ! مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ !». (أحمد).

٣٩٢٣- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ وهو بين ظهرائي أصحابه قال : «إني على الخوض أنظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليُقطنَ دوني رجال فلاقولن : أى ربّ، منى ومن أمتى؟ فيقول : إنك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم». (مسلم).

﴿لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ الْخَوْضُ مِنْ لَمْ يَقْبَلْ اعْتِذَارَ أَخِيهِ لَهُ﴾

٣٩٢٤- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ مِنْ ذَنْبٍ قَدْ أَتَاهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، لَمْ يَرُدِّ عَلَى الْخَوْضِ غَدًا». (أبو الشيخ).

﴿نَأْتِي سَاعَةً لَا يَمْلِكُ فِيهَا لِأَحَدٍ شَفَاعَةٌ﴾

٣٩٢٥- وعن رجلٍ من كِنْدَةَ قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وبينها حجاب، فقلتُ : أسمعُ رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْهِ سَاعَةٌ لَا يَمْلِكُ فِيهَا لِأَحَدٍ شَفَاعَةٌ؟». فقالت : لقد سألتُه وإِنَّا لَفِي شَعَارٍ وَاحِدٍ، فقال : «نعم، حين يوضع الصراط، وحين تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، وعند الجسر حين يُستَحْدُّ حتى يكون مثل شفرة السيف، ويُسَجَّرُ حتى يكون مثل الجمرة، فأما المؤمن فيجوزه ولا يضره، وأما المنافق فينطلق حتى إذا كان في وسطه حَرَقٌ قَدَمِيهِ فِيهِوِي يَبْدِيهِ إِلَى قَدَمِيهِ - فهل رأيتَ مِنْ رَجُلٍ يَسْمَى حَافِيًا فَيَأْخُذُ شَوْكَةً حَتَّى يَكَادُ يَنْفُذُ قَدَمِيهِ ۚ ۱؟ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ يَهْوِي بِيَدِيهِ إِلَى قَدَمِيهِ، فَتَضْرِبُهُ الزَّبَانِيَةُ بِخُطَافٍ فِي نَاصِيَتِهِ فَيُطْرَحُ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهَا خَمْسِينَ عَامًا». فقلتُ : أَيْتَقُلُّ؟ قال : «يَثْقُلُ خَمْسَ حَالَاتٍ : «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ». (الرحمن ٤١). (عبد الرزاق، والسيوطي).

(وَيُسَجَّرُ يُحْمَى، وَيُسْتَحْدُّ يُشْحَدُ؛ وَالْخُطَافُ حَدِيدَةٌ عَوْجَاءُ؛ وَالنَّوَاصِي جُمُعُ نَاصِيَةِ مَقْدَمَةِ الرَّأْسِ؛ وَالْحَالِقَةُ الْهَائِيَةُ؛ وَقَوْلُهُ يَأْخُذُ شَوْكَةً أَيْ شَوْكَ الصِّرَاطِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ فِي وَصْفِهِ ﷺ لِلصِّرَاطِ «حَافَتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ، وَحَسَكٌ كَثِيرٌ»، وَالْكَالِيبُ هِيَ الْخُطَاطِيفُ فِي حَدِيثِنَا هَذَا؛ وَالْحَسَكُ هُوَ الشَّوْكُ؛ وَقَوْلُهُ يَنْفُذُ قَدَمِيهِ يَعْنِي يَخْتَرِقُهَا).

﴿تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ صُدُورُهُمْ﴾

٣٩٢٦- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمَ». (الخطيب).

﴿مَغْفُورٌ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا﴾

٣٩٢٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَغْفُورٌ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِالشِّرْكِ». (الخطيب).

﴿السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

٣٩٢٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أَتَدْرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قالوا : الله عز وجل ورسوله ﷺ أعلم. قال : «الذين إذا

أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس حكمهم لأنفسهم». (أحمد، وأبو نعيم).

﴿لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ فَيُغْفَرُ لَهُ﴾

٣٩٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ فَيُغْفَرُ لَهُ. يُرَى الْمُسْلِمُ عَمَلَهُ فِي قَبْرِهِ. وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» (الرحمن ٣٩)، «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَمَاهُمْ» (الرحمن ٤١). (أحمد)

﴿مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ﴾

٣٩٣٠- وعن نافع بن عمر قال : حدثني ابن أبي مليكة : أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ»، فقلت : أليس يقول : «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا» (الانشقاق ٧ / ٩)؟ فقال : «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ».

(البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود).

٣٩٣١- وعن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال : حدثني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ». فقلت : يا رسول الله ! أليس قد قال الله تعالى : «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا»؟ فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَذَّبَ». (البخاري).

(ولأحمد والحاكم بطريق عباد بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها) قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : «اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا»، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال : «أَنْ يُنْظَرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهُ. إِنْ مِنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَا عَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ» (٣٩٣٢). وقوله : «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ» هو أَنْ تُعْرَضَ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَ صَاحِبُهَا ذَنْبَهُ ثُمَّ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا. وعن عباد بن عبد الله بن الزبير فيما يرويه البزار والطبري قال : سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير؟ قال : «الرجل تُعْرَضُ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا». (٣٩٣٢). وفي حديث أبي ذرٍّ عند مسلم : «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ أَعْرَضُوا عَلَيْهِ صَغَارَ ذَنْبِهِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا». وفي حديث جابر عند الحاكم : «مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَذَاكَ الَّذِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَذَاكَ الَّذِي يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ زَادَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَذَاكَ الَّذِي أُوتِيَ نَفْسَهُ وَإِنَّمَا الشَّفَاعَةُ فِي مِثْلِهِ». وفي كيفية العرض عند الترمذي من رواية أبي هريرة : «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجَدَالٌ وَمُعَازِيرٌ وَعِنْدَ ذَلِكَ تَطْيِيرُ الصُّحُفِ فَأَخِذَ بِيَمِينِهِ وَأَخِذَ بِشِمَالِهِ». والجَدَالُ للكفار، يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجحوا. والمعَازِيرُ اعتذار الله من الموحدين الذين أخطأوا. والعَرَضَةُ الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر. وقوله :

«لا يُحاسب يوم القيامة إلا هلك»، المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة، ولا يناقش إلا الكفار ولا أحد يناقش إلا عُدْب. واللبس على عائشة في الحديث أنها ابشتشكل عليها العرض والحساب، ولم تعرف أن العرض إجمالاً، والحساب تفصيلاً، أو العرض للحسنات تزيد على السيئات فلا يكون ثمة حساب، أما المحاسبة فهي لمن تزيد سيئاته وعندئذ يُناقش ويُجادل، وظنت عائشة أن الحساب هو للحسنات والسيئات معاً وتفصيلاً ولا شيء يسبق ذلك).

﴿من لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم القيامة﴾

٣٩٣٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافع؟ قال: «لا ينفعه! إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين». (مسلم، وأحمد).

(وقوله «رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» إشارة إلى الآية ﴿الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء ٨٢).).

٣٩٣٥ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت لرسول الله عليه السلام: إن ابن جُدعان كان في الجاهلية يقرى الضيف، ويُفك العاني، ويُحسن الجوار، ويصل الرحم، فهل ينفعه ذلك؟ قال: «لا! إنه لم يقل يوماً قط اللهم اغفر لي خطيئتي يوم الدين». (الحافظ أبو نعيم).

(وفي رواية عبد الله بن حنبل من طريق عائشة رضي الله عنها قال: «يا عائشة إنه لم يقل يوماً..» الحديث. (٣٩٣٦). وفي رواية الديلمي قالت: قال: «كيف يا عائشة ولم يقل ساعة قط من ليل ولا نهار رب اغفر...» الحديث. (٣٩٣٧). وفي الحديث دلالة على أن من مات على الكفر لا ينفعه العمل الصالح، وأن من عمل صالحاً في الجاهلية نفعه عمله الصالح في الإسلام أي بعد الإقرار بالله عز وجل. وفي القرآن: ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (غافر ٤٠)، فشرط الإيمان بالعمل الصالح. وابن جُدعان هو عبد الله بن جُدعان ابن عم عائشة، وكان فقيراً وأعطاه الله فكان كثير الإحسان إلى الناس، ولكنه مات قبل البيعة ولم يكن يؤمن بالله).

٣٩٣٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! ابن جُدعان كان يأوي البيتيم، ويصل الرحم، ويفعل ويفعل. فقال: «فكيف يا عائشة ولم يقل قط من ليل أو نهار: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين؟!». (ابن النجار).

﴿من لم يقل أعوذ بالله من نار جهنم﴾

٣٩٣٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أخبرني عن ابن عمي ابن جُدعان. قال: «وما كان؟ قلت: كان ينحر للكرماء، ويكرم الجار، ويكرم الضيف، ويصدق الحديث، ويوفى

بالذمة، ويصل الرحم، ويفكّ العاني، ويُطعم الطعام، ويؤدّي الأمانة. قال : «هل قال يوماً : اللهم إني أعوذ بك من نار جهنم؟» قلتُ : والله ما كان يدري ما جهنم! قال : «فلا إذن». (ابن التجار).

﴿يُعَذِّبُ أَصْحَابُ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

٣٩٤٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إن أصحاب الصور يعذبون يوم القيامة. يقال لهم أحيوا ما خلقتم». (ابن ماجه).

(والمراد بالصور تلك التي يصنعها أصحابها للتعبّد لها، أو ما يقال له التماثيل ذوو الأرواح، يعنى أن يجعل منها أشباها لله تعالى كما يفعل البعض بتماثيل المسيح أو العذراء فيركعون لها ويسجدون ويصلّون. ويقول ابن عباس فيما رواه البخارى من طريق عكرمة : إن رسول الله ﷺ لما قَدِمَ مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، أى أخرجت تماثيلها. ويقول عبد الله بن مسعود فى رواية البخارى من طريق أبى معمر: «دخل النّبى ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصْب، فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول : «جاء الحق وزهق الباطل. جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد». والنُصْب صنم أو تمثال. ويروى أبو داود فى حديث جابر عن ابن سعد: «أن النّبى ﷺ أمر عمر بن الخطاب أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى مُحِيت الصور، وكان عمر هو الذى أخرجها»، أى أخرج كل الأصنام. وعمر هو الذى محا كل ما كان مدهوناً، أى مرسوماً من الصور، وأخرج المخروط - أى المنحوت - من التماثيل. وعن أسامة: «أن النّبى ﷺ دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها». وعن ابن جريج : أخبرنى عمرو بن دينار أنه بلغه أن النّبى ﷺ أمر بطمس الصور التى كانت فى البيت». وعن عمير مولى ابن عباس عن أسامة : أن النّبى ﷺ دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول: «قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون». وإذن فالصور وخلافها منهُى عنها إذا كانت النية والغاية منها عبادتها دون الله، أو مشابهتها بالله، ولا يحرم غير ذلك من فنون اليوم. وفى حديث عائشة عند أحمد والنسائى عن رسول الله ﷺ قال : «أشدّ عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله» (٣٩٤١)، وفى رواية أخرى «الذين يشبّهون بخلق الله» (٣٩٤٢)، ويضاھون يعنى يخلقون على مثاله، وجريمتهم أنهم يخلقون أو يبدعون لما يسمى الفن للفن، ومن هذه المدرسة من يقول إن دافنشى مثلاً يتفوق على الطبيعة، والمعروف أن الطبيعة لا تخلق وإنما الله، وقولهم يرقى إلى القول أن هؤلاء المصورين يتفوقون على الله. أولئك شرار الخلق كما فى الحديث لاحقاً).

﴿المصورون شرار الخلق﴾

٣٩٤٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيها تصاوير فذكرتا للنّبى ﷺ فقال : «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على

قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». (البخارى، ومسلم، والنسائى).
 (وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت أزواج النبی عليه السلام كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية» الحديث. (٣٩٤٤). والنهى عن التصاوير لأنهم عبدوها، وإنما فن التصوير إظهار لما خلق الله من جمال، والشئ فى ذاته ليس شراً وإنما الشر فى استخدامه أو النية منه. وفى القرآن: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء ٥٢) فحرمها لما عبدوها. والتصاوير فى أيامنا للفن وليست للعبادة، ومتاحف الفن فى كافة بلاد العالم، والفن يرقق الحس، ويُحفز إلى التحضر والسمو. والتصاوير أيضاً للعلم وللمعرفة، فهل يمكن أن نتصور كتاباً فى الطب أو فى علم الحيوان أو علم الإنسان بلا تصاوير؟ وهل يمكن أن نرجع القهقري ونلغى الصحف والمجلات، والتصوير بالألوان، والتصوير الفوتوغرافى، والسينما والتلفزيون، لأنها جميعاً فنون وعلوم تقوم على التصوير؟ وإنما الشأن مع التصوير كالشأن مع الغرائز، يمكن أن تُستخدم فيما يضر، ويمكن أن يُستعان بها فيما يفيد، وغريزة الجنس مثلاً هى وسيلة التكاثر ومحور الزواج وتكوين الأسرة والاستمرار فى الحياة، وإساءة استخدامها بالبغياء والانحرافات الجنسية والشذوذ منهى عنه تماماً، فكذلك التصاوير، والوعيد الشديد فى الحديث للمصورين لأنهم يضاهون بصورهم خلق الله، أى يدعونها بقصد إثبات ذاتهم وكأنهم آلهة، وترسيخ الفهم أنهم يتفوقون على الطبيعة، ويزنون الواقع، أى أنهم أبرع من الله، أو على الأقل هم أشباه آلهة، أو أنصاف آلهة، فمن كان ذلك قصده فإنه يصير إلى الكفر! وكان أهل الجاهلية - برواية القرطبي - يعملون الأصنام من كل شئ حتى أن بعضهم عمل صنمه من عجوة ثم جاع فأكله!! وأخرج ابن أبى شيبه عن طريق عاصم عن عكرمة قال: كانوا - أى فى الإسلام - يكرهون من نصب من التماثيل نصباً، ولا يرون بأساً بما وطئته الأقدام. - معنى إذا أجاز المصور أن توطأ تصاويره بالأقدام، فلا بأس بها لأنها حينئذ لم تُصنع ليعبد لها. ومن طريق ابن سيرين وسالم بن عبد الله وعكرمة بن خالد وسعيد بن جبير قالوا: «لا بأس بالصورة إذا كانت توطأ». ومن طريق عروة أنه عليه السلام كان يتكىء على المرافق فيها التماثيل الطير والرجال. - معنى أن الفن إذا كان للاستخدام، ولتجميل البيئة والبيت والمدرسة والشارع والميدان، فذلك جائز ومشروع. - والفنون استعلاء بالقدرات، وتسام بالمواهب، وليست امتناناً وانحلالاً وحِطّة. وأم حبيبة فى الحديث هى رملة بنت أبى سفيان الأموية، وأم سلمة هى هند بنت أمية المخزومية، وهما من أزواج النبی عليه السلام، وكانتا ممن هاجر إلى الحبشة ورأى هذه الكنيسة فيها).

﴿يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ﴾

٣٩٤٥- وعن يحيى بن عبد الله بن أبى مليكة عن أبيه: أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكر لها شيئاً من القَدَر، فقالت: سمعتُ رسول الله عليه السلام يقول: «مَنْ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ سُئِلَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه». (الحاكم، وأحمد).

(وقولها «من القدر» أى فى إثبات القدر ولو قدراً يسيراً. ومفاد الحديث: ترك التكلم فى القدر خير من التكلم فيه.. والحديث مع ذلك ضعيف الإسناد. وفى الحديث عند الحاكم بطريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون فى القدر، فكأنما يُفقا فى وجهه حبّ الرمان من الغضب. فقال: «بهذا أمرتم! - أو - لهذا خلقتهم! تضربون القرآن ببعضه ببعض! بهذا هلكتم الأمم قبلكم!»، فقال عبد الله بن عمرو: ما غبطت نفسى بمجلس تخلّفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسى بذلك المجلس وتخلّفت عنه». وقوله «يختصمون فى القدر» أى بالإثبات والنفى، وكأنما كلّ منهم كان يستدل بما يناسب مطلوبه من الآيات، ولذلك أنكر عليهم بقوله «تضربون القرآن بعضه ببعض».. وقوله «كأنما يُفقا فى وجهه» يعنى كان به حتى كان حبّ الرمان فقيّ عليه من شدة احمرار وجهه من الغضب.. وقوله «ألهذا خلقتهم»؟ إذ ليس المقصود من خلقكم أن تتجادلوا وتتخاصموا، وإنما المقصود ما وقع التكليف به. وقوله ما «غبطت نفسى» يعنى ما استحسنتُ فعل نفسى.. والقدر من مسائل الفلسفة التى تناولها علم الكلام مؤخراً، ولم تُعرف هذه المسائل أيام الرسول ﷺ! وكانت القدريّة من الفرق الإسلامية أيام المعتزلة، واستخدامها لمصطلح القدر ليس كاستخدام القرآن لهذا المصطلح، ففى القرآن القدر هو المقدار، ويقدر يعنى يعين ويجدى، والله تعالى يقول: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (يس ٣٩)، ﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (الزمل ٢٠)، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ فَدَّجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق ٣). والله تعالى يقدر الأشياء يعنى يوجدّها بمقاديرها وكمياتها، وكذلك ما كُلف به الإنسان وجعله حراً يفعلهُ أو لا يفعلهُ، وبناءً عليه فهو مسئول عن اختياراته ويحاسب عليها. ولم يكن القدريّة يرون أن الكفر والمعاصى بتقدير الله كما قال الجبرية. والاحاديث فى القدر تنصرف إلى قصر القدرة على العباد من دون الله، والحقيقة أن الله تعالى قدرة إبداع، وللعباد قدرة اكتساب وإبداع، وهذه قدرة ولكنها قدرة مختلفة تماماً. وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «القدريّة مجوس هذه الأمة». وعن حذيفة أن النبى ﷺ قال: «لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر». وهذا الحديث ضعيف، والمصطلح فيه من الفلسفة الإسلامية التى قال بها فلاسفة الإسلام من بعد الرسول ﷺ. وعن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ قال: «ما منكم من أحد، وما من نفس منقوسة، إلا قد كتب الله مكانها من النار أو من الجنة: إلا قد كتبت شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا نبى الله! أفلا تمكث على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان من أهل السعادة ليكون إلى السعادة؟ ومن كان من أهل الشقوة ليكون إلى الشقوة؟ قال: «اعملوا! كلّ ميسر! أما أهل السعادة فيسرون للسعادة، وأما أهل الشقوة فيسرون للشقوة»، ثم قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَتَنبِيْرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَتَنبِيْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل ١٠). والقدرة الميسرة فى الحديث هى ما توجب اليسر على الأداء، وعكسها القدرة الممكّنة التى يثبت بها الإمكان ثم

اليسر . والفرق بين الاثنين أن الممكنة شرط التكليف ، وأما الميسرة فلم يتوقف التكليف عليها .

﴿شر الناس عند الله يوم القيامة﴾

٣٩٤٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال : «إن شر الناس عند الله يوم القيامة من فرقه الناس اتقاء فحشه» . (أحمد، البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).
(وفرقة يعنى خافه من الفرق الخوف).

٣٩٤٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ : «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه» . (أبو داود).
٣٩٤٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «شر الناس يوم القيامة من اتقى مجلسه لفحشه» . (ابن النجار، والخطيب).

﴿هل نذكر أهلينا يوم القيامة؟﴾

٣٩٤٩- وعن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذُكرت النار فبكيتُ، فقال رسول الله ﷺ : «مالك يا عائشة؟» قالت : ذُكرت النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهللكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحداً أحداً حتى يعلم أيخف ميزانه أم يشقل؟ وعند الكتب حتى يقال «هاؤم اقرءوا كتابيه» حتى يعلم أين يقع كتابه : أفى يمينه، أم فى شماله، أو من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وُضع بين ظهريَّ جهنم، حافته كلاليب كثيرة، وحسك كثير، يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا؟» . (الحاكم).

(وهاؤم يعنى هاكم، الآية ١٩ من الحاقة؛ والحسك نبات شائك. وقال الحاكم: الحديث قد صحّ لثبوت أن الحسن كان يدخل وهو صبي بيت عائشة وأم سلمة.. والحسن هو سبط الرسول ﷺ من ابنته فاطمة. ويردّ على الحاكم أن الحسن لم يدخل على عائشة بعد وفاة الرسول ﷺ، فعند وفاته لم يدخل أحد من بيت على وفاطمة على عائشة، والرسول توفي سنة إحدى عشرة، والحسن ولد سنة ثلاث، ويعنى ذلك أنه كان عند وفاة الرسول ﷺ فى الثامنة، فهل كان يعى آنذاك؟ ثم إن عائشة لم تكن قد بدأت تحدث فى عهد الرسول ﷺ، والغالب إذن أن الحسن المقصود هو الحسن البصرى، فقد ولد سنة إحدى وعشرين، ونشأ فى المدينة، وعائشة ماتت سنة ٥٨، ومن المحتمل إذن أنه تغشّى مجالسها واستمع إليها).

﴿هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟﴾

٣٩٥٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال : «يا عائشة : أما عند ثلاث فلا : أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا. وأما عند تطاير الكتب، فلما أن يُعطى يمينه أو يُعطى بشماله فلا ؛ وحين يخرج عتق من النار فيطوى عليهم، ويتغيط

عليهم، ويقول ذلك العنق: **وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ: وَكَلْتُ بِمَنْ أَدْعَىٰ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَكَلْتُ بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَكَلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.** قال: **فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، وَيُرْمِي بِهِمْ فِي عَمَرَاتٍ.** ولجهنم جسر أدق من الشعر، وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك، يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكاجاويد الخيل، والركاب والملائكة يقولون: **رَبِّ سَلِّمْ، رَبِّ سَلِّمْ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلِّمٌ وَمُكَوَّرٌ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.**

(أحمد).

(والغمرات الشدائد؛ والحسك الشوك؛ والكلاليب مفردا كلوب بمعنى خطاطيف؛ والطرف غمضة العين متناههم؛ واجاويد الخيل كرائم الخيل في سرعتها؛ ومخدوش مُمزق؛ ومسلم أى قد ترك نفسه وسلم فيها؛ ومكور قد تكور على نفسه من الدل والخوف. ويلخص الإمام أحمد عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: **«أَمَّا فِي مَوَاطِنَ ثَلَاثَةٍ فَلَا: الْكِتَابُ، وَالْمِيزَانُ، وَالصِّرَاطُ.»**).

﴿كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟﴾

٣٩٥١- وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: **«قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «حِفَاةٌ عُرَاءٌ». قُلْتُ: وَالنِّسَاءُ؟ قَالَ: «وَالنِّسَاءُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا نَسْتَحْيُ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! الْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.»** (ابن ماجه، ومسلم، والطبري).

(وفى رواية الطبراني بطريق عروة قالت عائشة رضي الله عنها: **«إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِفَاةً عُرَاءً، غُرُلًا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَيْفَ بِالسُّوْءَاتِ؟ قَالَ: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ.»** وغرلاً أى غير مختونين، والسوءات العورات).

﴿تُحْشَرُونَ حِفَاةً عُرَاءً غُرُلًا﴾

٣٩٥٢- وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«تُحْشَرُونَ حِفَاةً عُرَاءً غُرُلًا.»** قالت عائشة: **«فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ!؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ.»** (البخارى، ومسلم، والنسائي، والحاكم).

(وقال تعالى: **﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** (عبس ٣٧) فلا أحد يلتفت إلى عورة الآخر. وفى حديث أبى سعيد لما أخرجه أبو داود أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا»**، ويجمع بين الحديثين أن البعض يُحْشَرُ يوم القيامة عارياً والبعض كاسياً، أو يحشرون كلهم عرأة ثم يكسى الأنبياء، كما سيأتى فى حديث آخر، ومن المحتمل أن يكون أبو سعيد قد سمع الحديث فى الشهيد فحملة على العموم، ومن حملة على عمومهم معاذ بن جبل فقال فيما أخرجه ابن أبى الدنيا **«دَفَنَّا أُمَّ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَأَمَرَ بِهَا فَكُفَّتْ فِي ثِيَابٍ جَدِّدٍ، وَقَالَ: «أَحْسَنُوا أَكْفَانِ مَوْتَاكُمْ فَهَمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا.»** ويناقض ذلك القرآن: **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾** (الأنعام ٩٤)، و**﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾** (الأعراف ٢٩). ويتوافق القرآن

وحديث عائشة هذا، وكذلك حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا «يحشر الناس حفاة عراة كما بدأوا». وعند ابن عبد البر: «يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد، فمن قطع منه شيء يرد حتى الألف». ومعنى غرلاً أن حشفة الألف تعود وتستوفى القلفة. ومعنى ذلك أنه ما كان ثمة ضرورة للختان.. وفي قولها «الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض» في رواية مسلم عن حاتم: «قال: يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض». (٣٩٥٣). وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة: قلت: يا رسول الله فما نستحي؟ قال: «يا عائشة الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض». (٣٩٥٤).

﴿يوم القيامة لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه﴾

٣٩٥٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله عليه السلام قال: «يُعِثُّ الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»، فقالت عائشة: فكيف بالمعورات؟ قال: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه». (النسائي). ٣٩٥٦- وعن عثمان بن عبد الرحمن القرظي قال: قرأت عائشة: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ». (الأنعام ٩٤). فقالت: واسواته! الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سواه بعض؟ فقال رسول الله عليه السلام: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» (عبد ٣٧). (الترمذي، والحاكم).

﴿يوم القيامة الناس يشغلون عن النظر﴾

٣٩٥٧- وعن ابن عمر: أن رسول الله عليه السلام قال: «يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة، غرلاً». قالت عائشة: ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يشغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم إلى السماء، موقوفون أربعين سنة، لا يأكلون ولا يشربون». (ابن مردويه). (والحديث ضعيف. وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي عليه السلام قال: «كل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال. أشغل بعضهم عن بعض». (٣٩٥٨)).

﴿يوم القيامة إبراهيم أول من يكسى من الخلائق﴾

٣٩٥٩- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «أول من يكسى من الخلائق إبراهيم - يعني يوم القيامة». (البزار، وابن عساكر). (والحديث عند الهيثمي من الزوائد. وعند البزار: «أول من يكسى خليل الله إبراهيم عليه السلام». وليس في ذلك تعارض مع الحديث الآخر «أن الناس يبعثون يوم القيامة عراة»، ويجمع بين الحديثين أن بعض الناس يبعث عراة، والبعض يبعث في ثيابه التي يموت فيها، والبعض يكسى ثياباً. وهم الأنبياء، وأول هؤلاء إبراهيم عليه السلام).

﴿خيار العباد يوم القيامة الموفون المطيبون﴾

٣٩٦٠- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قال عليه السلام: «إن خيار عباد الله يوم القيامة الموفون المطيبون». (أحمد).

(والموفون المقصود بهم الموفون بالمعهد، والمطيون الذين يؤمنون الناس ويسكنونهم، أو هم المطييون - بالفتح - أي الذين يتسمون بالطيبة).

﴿كفتا الميزان ملء السموات والأرض﴾

٣٩٦١- وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «خلق الله تعالى كفتى الميزان ملء السموات والأرض، فقالت الملائكة: يا ربنا ما وزن بهذا؟ قال: أزن به ما شئت. - وخلق الله الصراط كحد السيف - كحد موسى، فقالت الملائكة: يا ربنا من يجوز على هذا؟ قال: أجيز عليه من شئت». (الدليمي).

(والمشيئة بالنسبة إلى الله تعالى أنه لا أحد يعلو عليه، وأن قدرته تطول كل أحد، وأنه لا أحد بمنجاة من الحساب، وحسابه تعالى بالميزان، وهو تعالى القائل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧)، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ (المؤمنين ١٠٢، ١٠٣)).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن الجنة وأهلها﴾

﴿يغفر الله للمعمرين من أمة الإسلام﴾

٣٩٦٢- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «سألت الله في أبناء الأربعين من امتي فقال: يا محمد، قد غفرت لهم. قلت: وأبناء الخمسين؟ قال: إني قد غفرت لهم. قلت: فأبناء الستين؟ قال: قد غفرت لهم. قلت: فأبناء السبعين؟ قال: يا محمد، إني لأستحي من عبدى أعمره سبعين سنة - يعبدني لا يشرك بي شيئاً - أن أعذبه في النار. فأما أبناء الأحقاب: أبناء الثمانين والتسعين، فإني واقف يوم القيامة فقائل لهم: أدخلوا من أحببتم الجنة من الناس». (أبو الشيخ، والسيوطي).

(حديث غريب عن عطاء، فأين إذن الحساب؟ وهل الجنة إلا بالإيمان والعمل؟ إن الجنة لمن يستحقها بصرف النظر عن العمر، إلا أن الحديث يعطى الأمل للناس، والرسول ﷺ كثيراً ما يتكلم ويحكي عن الله بالمجاز. والأحقاب مفردا حُتِبَ وهي ثمانون سنة أو أكثر).

﴿من بلغ الثمانين من أمة الإسلام يدخل الجنة﴾

٣٩٦٣- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من بلغ الثمانين من هذه الأمة لم يُعرض، ولم يُحاسب، وقيل ادخل الجنة». (أبو نعيم). - (والحديث غريب عن عطاء).

﴿الجنة دار الأسخياء﴾

٣٩٦٤- وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الجنة دار الأسخياء». (ابن عدي، والدارقطني، والخرائطي، وابن الجوزي، والقضاعي، والطبراني). - (والسخي الكريم).

﴿أَقْلَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْأَغْنِيَاءُ وَالنِّسَاءُ﴾

٣٩٦٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : اضطجع النبي ﷺ قليلاً، ثم استيقظ فقال: «سَكِنِي عَنْ طَوْلِ رُقَادِي ! إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ يُعَرَّضُونَ عَلَيَّ، وَإِنِّي اسْتَلْبِثْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا يَمْرِي». قالت عائشة : يا رسول الله ! أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ، وَأَيُّهِمْ أَقْلُ؟ قال : «أَكْثَرُهُمُ الْمَسَاكِينُ، وَأَقْلَهُمُ الْأَغْنِيَاءُ وَالنِّسَاءُ». قالت : ما النساءُ في الجنة؟ قال : «كَغَرَابِ أَيْضٍ فِي غُرَبَانِ سَوْدٍ». (ابن السَّمان).

(والحديث غريب، فليس الغنى في ذاته جريمة، فالغنى يعنى الاكتفاء واليسار، وإنما الغنى المُجَرَّم هو ما كان عن ظلم الناس، ولم ينفق صاحبه في سبيل الله. وكذلك النساء، فالمقصود بالنساء الموعودات بالنار، هؤلاء اللاتي يأتين الفاحشة ويفسقن عن أمر الله، وإلا فمن النساء أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، وهن اللاتي ذكرهن الله تعالى فقال: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَآمِدَاتٍ عَابِدَاتٍ سَانِحَاتٍ﴾ (التحریم ٥)، وقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٣٥)، وكل هؤلاء في الجنة بما لهم من صفات تقية وأعمال نقية، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، نساء أم رجالاً، وآفة الأغنياء البطر والشح والفساد في الأرض، وآفة النساء الجهل، ومن يجهل يسوء عمله، فالواجب أخذ الأغنياء بالتوعية، وأخذ النساء بالتعليم، وفي حالة الأغنياء الصالحين لدينا مثل الصحابي عبد الرحمن بن عوف، وكفى حالة النساء بمثل عائشة نفسها. وابن عوف وعائشة رضي الله عنهما - كل منهما بُشِّرَ بالجنة).

﴿الْجَنَّةُ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ﴾

٣٩٦٦- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ أنه عجز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ! ادعُ الله أن يدخلني الجنة! فقال نبي الله ﷺ : «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزًا». فذهب نبي الله صلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة رضي الله عنها: لقد لقيتُ من كلمتك مشقةً وشدةً! (تقصد العجوز). فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ! إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّةَ حَوَّلَهُنَّ أَبْكَارًا». (الطبراني).

(والكلام كله على المجاز وبما يناسب أفهام الناس ويمكن أن تعبر عنه اللغة، والله أو المتعالي لا يناسبه إلا أنه لا تدركه الأبصار، وكذلك ثوابه أو عقابه لا تدركه الفهم والعقول وإن أدركته المتخيلات والمتصورات).

﴿مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَرَجُلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾

٣٩٦٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ : «اِثْنَانِ تُدْخِلَانِ الْجَنَّةَ: مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَرَجُلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». (السيوطي، والخراطي).

(واللهيان جانباً الفم - وحفظ ما بينهما أى حفظ اللسان عن النميمة والتجديف فى حق الله، وحفظ البطن عن تناول الطعام الحرام، والفرج عن إتيان الزنا. والحديث يؤكد من طريق آخر الساعدي برواية البخارى قال : «من يضمن ما بين لحييه وما بين رجله أضمن له الجنة». ويؤكد الترمذى من طريق أبى هريرة ، يقول: «مَنْ وقاه الله شراً ما بين لحييه، وشراً ما بين رجله دخل الجنة». والمعنى أن من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه، أو الصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفّه عن الحرام، دخل الجنة. والحديث يدل على أن أعظم البلاء على المرء فى الدنيا يأتيه من لسانه وفرجه).

﴿إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾

٣٩٦٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء بلال إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ! ماتت فلانة واستراحت ! فغضب رسول الله ﷺ وقال : «إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ». (أحمد، والطبرانى، وأبو نعيم).

﴿إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ﴾

٣٩٦٩ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قام بلال إلى النبى ﷺ وقال : ماتت فلانة واستراحت، فغضب النبى ﷺ وقال : «إِنَّمَا اسْتَرَاخَ مَنْ غُفِرَ لَهُ». (أبو نعيم، وأحمد).

﴿الْخِصَالُ السِّتُ الضَّامِنَةُ لِلدُّخُولِ الْجَنَّةِ﴾

٣٩٧٠ - وعن عائشة، عن النبى ﷺ قال : «خِصَالُ سِتِّ مَا مِنْ مُسْلِمٍ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ: رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ؛ وَرَجُلٌ تَبَعَ جَنَازَةً، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ؛ وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَصَلَاةٍ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ؛ وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِمْ سُخْطًا وَلَا نَقْمَةً، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ». (الطبرانى).

﴿أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ﴾

٣٩٧١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لغيره، فِي الْجَنَّةِ. وَالسَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». (الطبرانى).

﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا﴾

٣٩٧٢ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : أتى النبى ﷺ بصبي من الأنصار يُصَلَّى عليه. قالت : قلت : يا رسول الله ! طوبى لهذا ! لم يعمل شراً ولم يدر به ! فقال : «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ. وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والطيالسى).

(ويصلى عليه يعني صلاة الجنائزة. وفي رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي صبي، فقلت طوبى له ! عصفور من عصافير الجنة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً؟» (٣٩٧٣). وفي رواية ابن ماجه قالت : طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يعلم السوء ولم يدركه ! قال : «أو غير ذلك يا عائشة: أن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاّب آبائهم؛ وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاّب آبائهم» . (٣٩٧٤). وقولها «طوبى لهذا» يعني أطيّب المعيشة له ؛ ولم يدركه أى لم يدركه بالبلوغ. وقوله «أو غير ذلك» أى بل غير ذلك أحسن وأولى. وبفاد الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، والتوقف فى مثل هذه المسائل الغيبية أحوط، إذ ليست المسألة مما يتعلق بالعمل، وليست مسألة عليها إجماع، وهى أصلاً خارجة عن محل الإجماع، وفيها الكثير من الجدل، ولا تزكية لأحد ولو مات على الإسلام، لأننا لا نعلم حقيقة إيمانه، وليس لبشر أن يشهد بالجنة لأحد وإن عرّف عنه إتيان الطاعات والانتهاى عن المزجورات، وبذلك لا يركن أحد إلى العمل وحده ينجيّه، وإنما الركون هو إلى الله تعالى بلطفه ورحمته، وبذلك يحرص الناس على الخير دوماً، وعلى الإيمان اعتقاداً بالقلب، وعلى الخوف من الله).

﴿أولادنا يموتون فنصبر ونحتسب يحجبونا من النار﴾

٣٩٧٥- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قدم شيئاً من ولده صابراً محتسباً، حجبه بإذن الله من النار» (الطبرانى).
(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد. «وشيئاً من ولده» يعنى موت بعض أولاده فى حياته، والاحتساب هو أن يقول حسبى الله. وليس الأولاد هم الذين يحجبونه عن النار وإنما صبره واحتسابه).

﴿ذرارى المؤمنين من آبائهم﴾

٣٩٧٦- وعن عبد الله بن أبى قيس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ذرارى المؤمنين؟ فقال : «هم من آبائهم»، فقلت : يا رسول الله ! بلا عمل؟ قال : «الله أعلم بما كانوا عاملين». قلت : يا رسول الله، فذرارى المشركين ؟ قال : «من آبائهم». قلت : بلا عمل؟ قال : «الله أعلم بما كانوا عاملين». (أبو داود).

(والحديث غريب، وفى القرآن : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام ١٦٤)، ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ (لقمان ٣٣) ولذلك تعجبت عائشة وربما المعنى كما فى قوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ بَعْضِهِمْ﴾ (آل عمران ٣٤)، وأن الخير والشر مركزان وموروثان فى النفس والطبع وهو ما يؤكده علم الوراثة، إلا من اهتدى، ولذلك قال «الله أعلم بما كانوا عاملين»).

«ذرارى الكفار تبع لأبائهم»

٣٩٧٧- وعن عبد الله بن أبى قيس: أنه أتى عائشة أم المؤمنين فسألها عن ذرارى الكفار فقالت : قال رسول الله ﷺ : «هم تبع لأبائهم»، فقلت : يا رسول الله - بلا أعمال ؟ فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين». (أحمد).

٣٩٧٨- وعن بهية، عن عائشة رضى الله عنها : أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال : «إن شئت أسمعتك تضايغيهم فى النار». (أحمد).

(وتضايغيهم أى تذللهم، والضغاء صوت الدليل. ورغم «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (الإسراء: ١٥)، فإن طفل الملحد المنكر لله هو غرس أبه، وهو عمله البيولوجى والتربوى فى الدنيا، ويتبع أباه فى الآخرة، وأبوه يطعمه مما يطعم، والطفل يناله ما ينال الأب. وفى الحديث أيضاً برواية أحمد وابن حبان والحاكم وابن عساكر بطريق أبى هريرة: «ذرارى المسلمين فى الجنة تكفلهم إبراهيم رضى الله عنه». وفى الحديث أيضاً عن عمارة بن عُمير، عن عائشة : «أن الولد من كسب أبيه»، ولذا كان الأولاد كآبائهم. وفى علم الجينات أن لكل صفة جينة مورثة، ويتوقف إعمالها على التربية، فالأولاد الذين ينشأون فى بيئة عنيفة تستثار فيهم جينات العنف وتقوى وتظهر فيكون إتيانهم العنف، وكذلك الإلحاد فإنه فى الجينات يورث، فإن صادف التربية والتعليم أيضاً يرسخانه نما واشتد، ولهذا قال «ذرارى الكفار تبع لأبائهم»، وقال برواية أبى هريرة : «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتاج الإبل من بهيمة عجماء - هل تحس من جدعاء (أى من مشقة)؟ قالوا: يا رسول الله: أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». - معنى الأطفال تبع لأبائهم. وفى النصرانية عن المسيح: «الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون»، و«ذنوب الآباء يرثها الأبناء»).

«لو رحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبى»

٣٩٧٩- وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، أحبرته أن رسول الله ﷺ قال: «لو رحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبى». قال رسول الله ﷺ : «كان نوح ماكنأ فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب، ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة فيسخررون منه ويقولون: يعمل سفينة فى البر فكيف تجرى؟! فيقول: سوف تعلمون! فلما فرغ منها فار التور وكثر الماء فى السكك، فخشيت أم الصبى عليه وكانت تحبه حباً شديداً، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثى الجبل، فلما بلغها خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب به الماء! فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبى أ» (الحاكم).

(وهذه الأم مثال للأومة الرحيمة، وقد بذلت كل ما تستطيع لإقناذ اسها، والله تعالى يرحم من يرحم، ولكن العمل الصالح والعواطف السامية لا تكفيان دون الإيمان بالله، فلما شايحت المرأة

قومها وأنكرت الله لم يعصمها الجبل وابنها من الله، ولو آمنت بالله لجعل لها ولايتها مخرجاً. وهذه عاقبة المكذبين. وفي حديث ابن جُدعان عن عائشة رضي الله عنها برواية مسلم أن عمله الصالح لم يكن ينفعه : «إنه لم يقل يوماً قط اللهم اغفر لي خطيئتي يوم الدين». (٣٩٨٠). يعنى لم يكن يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وبالبعث والحساب، ولم يلجأ يوماً لله، أى لم يسلم له أمره ويستغفر منه لذنبه).

﴿يدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شئ من الإيمان﴾

٣٩٨١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال عليه السلام . «إذا كان يوم القيامة شُفِّعتُ فقلتُ : يا ربَّ ادخلِ الجنةَ مَنْ كان في قلبه خردلة من الإيمان، فيُدخلون. ثم يقول : ادخلِ الجنةَ مَنْ كان في قلبه أدنى شئ». (البخارى، ومسلم).

(وفي رواية أبى هريرة عند مسلم : «فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة، أو شعيرة من إيمان، فأخرجته منها. فأنطلقُ فأفعل، ثم أرجعُ إلى ربِّي فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرجُ له ساجداً، فيقال لى: يا محمد ! ارفعُ رأسك، وقُلْ يَسْمَعُ لك، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقول : يا ربَّ أمتى أمتى ! فيقال لى : انطلق، فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجته منها. فأنطلقُ فأفعل».

(وفي الحديث الشفاعة فقط لمن في قلبه أقل الإيمان، والإيمان مراتب، ولا يزن الزانى ولا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا تكون الشفاعة لغير مؤمن، ولا تكون إلا فى اللِّم أى صغار الذنوب).

﴿الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ومكتوبٌ من أهل النار﴾

٣٩٩٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، وإنه لمكتوبٌ فى الكتاب من أهل النار، فإذا كان قبل موته تحوّل فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل النار؛ وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمكتوبٌ فى الكتاب من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته تحوّل فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخلها ». (أحمد، وأبو يعلى، وابن جبان، والهيثمي).

(وفي رواية أخرى لأحمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله عليه السلام قال : «والذى نفسى بيده إن الرجل ليعمل الزمان بعمل أهل النار، وإنه عند الله لمكتوبٌ من أهل الجنة، وإن الرجل ليعمل الزمان بعمل أهل الجنة، وإنه عند الله لمكتوبٌ من أهل النار». (٣٩٩٣). ومكتوبٌ لاتعنى أنه مقدور عليه، وإنما معناها أنه فى علم الله أنه لن يستمر فى هذا العمل أو ذاك، والأغيار يتغيرون، والأعمال بالخواصم).

﴿أكثر خرز الجنة العقيق﴾

٣٩٩٤- وعن القاسم بن معن، عن أخته أمينة بنت معن، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين قالت : قال رسول الله عليه السلام : «أكثر خَرَزَ الجنة العقيق». (أبو نعيم). - (والحديث قال عنه أبو نعيم أنه غريب).

﴿إنما الأعمال بالخواتيم﴾

٣٩٩٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إنما الأعمال بالخواتيم» (ابن حبان).

(وفي رواية أخرى لابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس يعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل فيما يرى الناس يعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم». (٣٩٩٦).)



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الفتن والدجال وآخر الزمان والساعة وعلاماتها﴾

﴿الشياطين تسترق السمع فتوحيه إلى الكهان فيكذبون﴾

٣٩٩٧- عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب أو الغمام - فتذكر الأمر قُضى في السماء، فتسترق الشياطين فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون منها كذبة من عند أنفسهم». (البخاري، والطبري).

﴿في الكهانة مائة كذبة﴾

٣٩٩٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «الملائكة تتحدث في العنان بالأمر يكون في الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فتقرأها في أذن الكهان كما تقرأ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة». (البخاري).

(وقال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمعت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن. قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ! قال : فقرأ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة ٤٠). قال : فقلت : كاهن قال : فقرأ : ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة ٤٢، ٤٣). إلى آخر السورة. قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع». - فذلك هو الفرق بين كلام الله تعالى وكلام الكهان، الأول تذكرة للمتقين وحسرة على الكافرين، والثاني كلام في الهواء يشرثر به كاذبون وكهنة متنبشون لا يعلمون إلا أمانى. - وفي قوله فتسمع الشياطين الكلمة برواية أحمد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرأها في أذن وليه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة». (٣٩٩٩). وقوله تقرأها في أذن الكاهن يعني تلقّيها في أذنه، والقارورة هي الإناء يوضع فيه الشراب فيستقر فيه. والكهانة حرفة الكاهن وهو يتنبأ ويحدث بالغيب عن المستقبل).

﴿الكهان ليسوا بشيء﴾

٤٠٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت ناس رسول الله ﷺ عن الكهان، قال : «ليسوا

بشيء». فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله عليه السلام: «تلك الكلمة من الحق يخطئها الجنى فيقرأها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة». (البخارى، ومسلم).

(وقوله «ليسوا بشيء» أى ليس قولهم بشيء يعتمد عليه؛ «ويخلطون معها مائة كذبة» العدد للمبالغة لا للتعيين. والكهانة هى العرافة، والكاهن هو العراف الذى يضرب بالخصى، وهو المنجم والمذعى معرفة الغيب وقراءة الطالع، والعرب يسمون كل من أذن بأمر قبل وقوعه كاهناً. وكانت الكهانة فاشية فى الجاهلية لانقطاع النبوة فى العرب. وقوله «الكلمة الحق يخطئها الجنى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١٠). وفى الحديث عند أصحاب السنن عن أبى هريرة: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»).

﴿شيطان يتبع شيطانا﴾

٤٠٠١ - وعن أبى سلمه بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى عليه السلام نظر إلى إنسان يتبع طائراً فقال: «شيطان يتبع شيطانا». (ابن ماجه).

(هو شيطان لأنه يترك ذكر الله ويشغل بالتوافة، ويتبع شيطانا لأنه أورثه الغفلة عن ذكر ربه. وقال العسقلانى: هذا الحديث ليس بموضوع بل يرتقى إلى الحسن وله شواهد. وعند السيوطى عن أبى هريرة جاء: «رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: شيطان يتبع شيطانة». وعند ابن ماجه أن رسول الله رأى رجلاً وراء حمام فقال: «شيطان يتبع شيطانا». أو أن معنى شيطان أنه داهية يحتال بمختلف الحيل لبيد الطائر، والطائر أيضاً شيطان لأنه يتخلص بذكاء من أحابله. والحديث فيه أيضاً أنه عليه السلام كره اللعب بالحمام، وعن أبى هريرة كره التراهن بالحمام).

﴿هل رؤى فيكم المغربون؟﴾

٤٠٠٢ - وعن أم حميد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لى رسول الله عليه السلام: «هل رؤى فيكم المغربون؟» - أو كلمة غيرها. قلت: وما المغربون؟ قال: الذين يشتركون فيهم الجن. (أبو داود). (والمغربون الذين تتلبسهم الشياطين فيتصرفون ويتكلمون بغرابة، ونقول عنهم محسوسين).

﴿الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له﴾

٤٠٠٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبى عليه السلام قال: «لا يبقى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات». قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له». (أحمد، والبيزار).

(وعند أحمد والطبرانى رواية أخرى عن أبى الطفيل، قال عليه السلام: «لا نبوة بعدى إلا المبشرات؟ قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الحسنة - أو قال: الرؤيا الصالحة». وفى الحديث: «الرؤيا الصالحة جزء من النبوة أو حظ من النبوة - أو جزء من سبعين جزءاً من النبوة - أو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»).

٤٠٠٤ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من بعدى إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له». (البيهقي، وأحمد، والخطيب).

﴿لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللآلئ والعزى﴾

٤٠٠٥ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللآلئ والعزى، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم» (مسلم).

٤٠٠٦ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى يُعبد اللآلئ والعزى»، فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة ٣٣) أن ذلك يكون تاماً؟ قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم». (مسلم، والحاكم).

(وفي رواية الحاكم عن عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». وفي رواية أحمد عن النعمان بن بشير قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». ثم سكت). وفي رواية مسلم والحاكم بطريق أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً». وإذن فحديث «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللآلئ والعزى» لا ينبغي أن يُستأن، لأنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون. نسأل الله العافية والسلامة لديننا ودينانا. وهناك الحديث الآخر أخرجه ابن ماجه والحاكم عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً قال ﷺ: «يُدرُس الإسلام كما يُدرُس وشى الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نُسك، ولا صدقة، ولَيَسْرَى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة «لا إله إلا الله» فنحن نقولها». وقوله يدرُس يعنى يبلَى ويهلك، وشى الثوب نقشه؛ وَيَسْرَ عليه يزول ويُجرَد. والحديث قد يصيب ضعاف النفوس باليأس إلا أن معناه ليس كما يظنون - تماماً كالحديث الأول، حيث المعنى أن الإسلام سيندرس يوماً في الكتب، وسيُمحى من الصدور، إلا أن ذلك لكى يحدث وتقع الطامة لا بد أولاً أن يعم الإسلام البسيطة وتكون له الكلمة، لأن الله تعالى قد قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة ٣٣)، ثم يكون بعد ذلك الانحسار والانحدار، وعندئذ يُرفع القرآن بموت العلماء، فلا يكون إلا الجهال والمدّعون، تمهيداً لإقامة الساعة، لأن الساعة لا تقوم إلا إذا طمّ الشرّ وعمّ الكُفر، وعندئذ لا يكون

على الأرض إلا من لا يدري شيئاً عن الإسلام ولا التوحيد. وحتى ذلك الحين فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩)، فإما أن يكون تفسيرنا للحديث هو ما ذكرنا ليتوافق مع القرآن، وإما أن الحديث أصلاً ليس بالصحيح لأنه يتعارض مع القرآن. ثم إن حادثاً كهذا لماذا يُترك أمره للرسول عليه السلام، وللصحابة يروون عنه، والأولى به القرآن عن رب العزة مباشرة، لأنه يتناول أموراً من الغيب لا تترك هكذا لتبليبل الناس، والرسول عليه السلام نفسه هو الذي يقول: «بشروا ولا تنفروا». وإنسى لاستفتى قلبى ولا أظن بالله ولا برسولى الظنون، وأرى أن أمثال هذه الأحاديث منحولة بهدف الترسيع بأن الإسلام إلى زوال، وأن أمة الإسلام لها أجل، وستدول، فيعمل أهلها عملاً من تدول أمتهم. وكان اليهود يحسبون الحروف المقطعة أوائل السور ويحددون للإسلام بحسبها أجلاً، وبحلوله تكون نهاية أمة محمد، وهذه الأحاديث من ذلك).

﴿العرب قليل عند ظهور الدجال﴾

٤٠٠٧- وعن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله عليه السلام ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال فقالت عائشة: أى المال خير يومئذ؟ قال: «غلام شديد يسقى أهله الماء وأماً الطعام فليس». قالت: فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال: «التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل». قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: «العرب يومئذ قليل». (أحمد، وأبو يعلى).

(وقولها الجهد يعنى المشاركة فى الحرب ضد الدجال. «والغلام يسقى أهله» من موالى الرجل يعنى من ماله، فإن فعل ذلك بأهله فهو من خير المال. «وطعام المؤمنين» يومئذ أى ما تكون به حياتهم. «والتسبيح والتقديس» إلخ يعنى اللجوء إلى الله فلا منجى إلا به. وقوله «العرب يومئذ قليل» يعنى شأنهم قليل ولا حول لهم ولا قوة إلا بالله).

﴿الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة﴾

٤٠٠٨- وعن عامر، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى عليه السلام قال: «لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة». (أحمد).

(ونظرية المسيح الدجال يهودية نصرانية لم ترد فى الأسفار الخمسة ولا الأناجيل الأربعة وإنما يذكرها دانيال لأول مرة نحو سنة ٦٦٨ ق. م وقد رأى الدجال فى الطاغية أنتيوخس أيبفانس، ومن بعد دانيال اعتبر اليهود كل عدو لهم عدواً لله، وشبهوه بالمسيح الدجال الموعود. وفى رسالة يوحنا الأولى عند المسيحيين أن المسيح الدجال من علامات الساعة، وأنه قد كثر المسحاء الدجالون، ووصفهم يوحنا بأنهم كذابون (الفصل الثانى ١٨/٢٢، والرابع ٣)، ومضلون (الرسالة الثانية العبارة ٧). وعند المسلمين يأتى عن الدجال فى أحاديث الرسول عليه السلام فقط، ولا ذكر له فى القرآن. وإذا كان اعتقاد اليهود فى ظهور الدجال فذلك لأنهم يرون أن إيليا - وهو عندهم المسيح قد رُفِعَ وسيعود؛ وأما المسيحيون فالمسيح عندهم هو عيسى، وقد رُفِعَ بعد الصلب وسينزل فى زعمهم فى آخر الزمان فهذا

هو اعتقادهم؛ وأما عندنا نحن المسلمين، فمن الخطأ القول بالمسيح الدجال، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس عندنا مسيحاً، ولن يعود في آخر الزمان، فذلك هو الفرق إذن، ولم نتبه لنعرف أنه في الإسلام لا وجود لنظرية أو عقيدة المسيح الدجال. وأحاديث الدجال إسرائيلية، وهي كثيرة لترسخ هذا الاعتقاد عند المسلمين، مع أن اليهود يعتبرون النبي محمداً دجالاً، فكيف نقول مثلهم بنظرية تدين نبينا نفسه صلى الله عليه وسلم (١٩).

﴿متى الساعة؟﴾

٤٠٠٩ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رجالٌ من الأعراب جُفَاءً يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه : متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعيش هذا لا يُدرکه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم». قال هشام : يعنى موتهم. (البخارى، ومسلم، والبيهقى، وابن أبي شبة).

(والساعة جزء من الزمان، ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسُرعة الحساب. وتطلق الساعة على ثلاثة : الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة، والساعة الوسطى وهي موت أهل القرن الواحد، والساعة الصغرى وهي موت الإنسان، فساعة كل إنسان موته. وفي ذلك المعنى عنه صلى الله عليه وسلم قال: «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يكمل الإناء إلى فيه حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يَلطُفُ في حوضه (يستحم) فما يصدر حتى تقوم»، يعني إذا حانت الساعة فالولد ما يبلغ غاية العمر حتى تقوم، وما يتم أحدهم عمله حتى تقوم. وأما قوله «إن يعيش هذا...» فهو جوابٌ من نوع أسلوب الحكيم، بمعنى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله، وأسألوا عن الوقت الذى يقع فيه انقراض جيلكم أو جماعتكم أو عصركم فهذا أولى بكم، لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل موتكم، لأن أحدكم لا يدري من يسبق الآخر. أو أن المعنى إن يَطُلَ عمر هذا الغلام حتى يهرم فإنه لا يموت حتى يكون الناس من جيله قد ماتوا بدورهم. قيل إن ذاك الغلام كان آخر من مات من الصحابة. وربما كان جوابه صلى الله عليه وسلم مما يقال له معارضض الكلام، فلو قال لهم لا أدري لارتابوا في نبوته مع ما هم فيه من الجفاء ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم، فعدل عن ذلك إلى إعلامهم بالوقت الذى ينقضون هم فيه. وأما قوله «فيسألونه متى الساعة» فلربما كان السائل من هؤلاء الأعراب من صف ذى الخوصرة اليماني الذى بال في المسجد. وفي الحديث عند البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : متى الساعة؟ قال : «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراتها : إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْمُ في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله: أن الله عنده علم الساعة». وقوله «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» يُستنبط منه أن العالم إذا سُئِلَ عما لا يعلم يصريح بأنه لا يعلمه، ولا يكون في ذلك نقصٌ من مرتبته. والمقصود من الحديث كَفَّ السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنه غيبٌ لا يعلمه إلا الله، ولو أوتى الرسول الجواب لما وعوه لأنه يحتاج إلى أرقام - حتى الكمبيوتر لا يمكن أن يستوعبها مهما كان. وما فائدة

أن يُحدّد للساعة وقت وما من أحد من الحاضرين، ولا من الذين ينهجون منهمجهم في مستقبل الأيام، سيكون موجوداً وقتها؟ وإنما الرسول عليه السلام أو جبريل بوسعهما أن يجتهدا رأييهما في أشراطها أو علاماتها، ومنها: ولادة الأمة وتطاول الرعاة، والمراد «بالأمة ولد ربّها» أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمّه معاملة السيد أمّته أى جاريته، يهينها بالسبّ والضرب، فأطلق عليه «ربّها» مجازاً لذلك. وبمعنى عام تقوم الساعة عندما تتلاشى القيم ويسود الفساد وتغرّب كل الأحوال، وعند انعكاس الأمور بحيث يصير الربّ - أى السيد - مسوداً، والجاهل يتحكم في العالم، والسافل يغلب على العالى، ويُعبّد الشيطان، ويُغلب الهوى، وعندئذ تقوم الساعة. وقوله: «وإذا تطاول رعاة الإبل البُهم»، فى رواية الإسماعيلي زاد فى وصفهم «الصم البُهم»، وقال فيهم يصيرون «رؤوس الناس» أى ملوك الأرض. والمعنى إجمالاً أن علامة الساعة أن يتحكم الجاهل، ووصفهم بأنهم - من أبهموا الأمر، أى يغمض عليهم، وقال فيهم إنهم الصم البُهم مغالاة فى وصفهم بالجهل، أى لا يستعملون أسماعهم ولا أبصارهم وإن كانت حواسهم سليمة. وعندما تنعقد لهؤلاء السيادة وتصبح لهم الغلبة، فماذا تتوقعون؟ إنها حينئذ القيامة. والمقصود أن تبدل الأحوال بالناس على الأرض فيتفشى الجهل، ويتملك القهر، وتكثر الأموال مع المفسدين فيتشتر الفساد. وفى الحديث عن البخارى بطريق أنس قال رسول الله عليه السلام: «إن من أشرط الساعة أن يُرفع العلم، ويثبت الجهل، وتُشرب الخمر، ويظهر الزنا». وتلك لعمري هى العلامات الحقيقية لقيام الساعة، ولربما يكون استخدام الإسلام لمصطلح الدجال فى حدود هذه المفاهيم، فهو الشخص الكذاب والدعى والمُضلّ، وهو الجاهل الطاغية المستبد).

﴿من أمارات الساعة﴾

٤٠١٠ - وعن أم الضراب قالت : توفى أبى وتركنى وأخاً لى، ولم يدع لنا مالاً، فقَدِمَ عمى من المدينة، وأخرجنا إلى عائشة رضي الله عنها، فأدخلتنى معها فى الحِدر لأنى كنت جارية، ولم يدخل الغلام، فشكا عمى إليها الحاجة، فأمرت لنا بقريصتين،، وغرارتين، ومقعدين، ثم قالت : سمعتُ رسول الله عليه السلام يقول : «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللثام فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويجترى الصغير على الكبير، واللثيم على الكريم» (الطبرانى).

(والحِدر البيت؛ والقريصة قطعة خبز مستديرة؛ والغرارة جمعها غرائر وهى الجوالق أو الأكياس؛ وغيظاً يعنى يغيط حاله أهله؛ وقيظاً يأتى فى الحرّ؛ وتفيض اللثام ينفقون عن سعة، واللثام من اللثيم وهو الدنى شحيح النفس؛ ويغيض الكرام ينقص مالهم فلا يعود لديهم ما يعطونه - والحديث كله بمعنى أن الساعة تقوم عندما يقلب حال الدنيا، وتختل قوانين الله فى الأرض سواء فى الطبيعة، أو فى الإنسان، أو فى الاجتماع. ومناسبة الحديث شكوى الرجل لعائشة ففهمت أن الرحمة نضبت من قلوب الناس، فذكرت قول رسول الله عليه السلام).

﴿الإسلام يتسع ثم تكون فترة إلى غلو وبدعة﴾

٤٠١١ - وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالا : دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا صوته كدوى التحل قراءة للقرآن، فقال : «إن الإسلام ليتسع، ثم تكون فترة، فمن كانت له فترة إلى غلو وبدعة فأولئك أهل النار». (الطبراني).

(والفترة يعنى السكون واللين بعد الشدة. والحديث فى رواية أخرى عند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها) قال : «إن الإسلام يشيع ثم يكون له فترة، فمن كانت فترته إلى غلو وبدعة فأولئك أهل النار» (٤٠١٢).

﴿فى آخر هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ﴾

٤٠١٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يكون فى آخر هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ». قالت : قلت يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : «نعم، إذا ظهر الحُبث». (الترمذى).

(والخسف الجوع والضيق والذل ؛ والمسح الحُمق والقبح والهُزء ؛ والقذف الكلام لغير تدبر ، والمشاغبة والسب ؛ والحُبث الفساد).

﴿تخوفت على أمتى أن يعملوا بعدى بعمل قوم لوط﴾

٤٠١٤ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أنها رأت رسول الله ﷺ حزينا فقالت : يا رسول الله : وما الذى يحزنك؟ قال : «شئ تخوفت على أمتى أن يعملوا بعدى بعمل قوم لوط» (الطبراني).

(وقوم لوط كانوا يأتون الذكران ولذا قال الله تعالى فيهم : ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف ٨٠)، وقوم لوط كانوا عبرانيين، وفى القرآن : ﴿وأمطرنا عليهم حجارة﴾ (هود ٨٢)، ولذا ذهب البعض إلى أن عقوبة اللواط الرجم، وأما إتيان النساء من دبر فهو اللوطية الصفري. وعن أم سلمة برواية أحمد قالت : كانت الأنصار لا تجبى، وكانت المهاجرون تجبى، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجبها، فأبت الأنصارية، فأتت أم سلمة فذكرت لها، فلما جاء النبي ﷺ استحييت الأنصارية وخرجت، فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ فقال : «ادعوها لى». فدُعيت، فقال لها : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة ٢٢٣) صماماً واحداً. والصمام أى السبيل الوحيد، يعنى الفرج، والتجبية هى أن تبرك المرأة على ركبتيها ويديها وبأنتها الرجل من خلاف. أى أن الإسلام نهى عن اللوطية الصفري وحرّمها كما حرّم اللوطية الكبرى. وتخوفه ﷺ ربما لوجود أمثال المخنث الذى منعه الرسول ﷺ من الدخول على أهله).

﴿لا تفتنى أمتى إلا بالطعن والطاعون﴾

٤٠١٥ - وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تفتنى أمتى إلا بالطعن والطاعون». (أحمد).

(يعنى لا يفنيها إلا كثرة الحروب تُشنّ عليها عدواناً كما هو الآن فى الشيشان، وداغستان، وجمهوريات

آسيا الشرقية، البوسنة، وكندسوف، وألبانيا، والسودان، والعراق، وأذربيجان، وأفغانستان، والصين، والهند، وكشمير، وباكستان، ونيبال، وتايلاند، والصومال، ونيجيريا، والنيجر، والسنغال، وموريتانيا، ومصر، ولبنان، والجزائر، وليبيا، وفلسطين، وتركيا !! معنى فى كل الكرة الأرضية! وأما المرض فيحصد المسلمين بسبب فقر إمكانياتهم، وتخلف علومهم، واستعمارهم من الغير، وتفشى حكم الطغاة فيهم، بسبب تردى أحوالهم الثقافية وانتشار الأمية، وتطبيق تحديد الإنجاب عليهم بينما فى مصر مثلاً لا يطبق على النصارى، والنتيجة أن قلّ عدد المسلمين وزاد عدد النصارى، فهل كان يتصور أحد أن بلدة الكُشَح فى مصر بها ٩٥٪ نصارى والمسلمون أقلية زرية!! . وفى التقارير السياسية أن الدول الاستعمارية تنفق على تمزيق شمل المسلمين وترسيخ تخلفهم وضربهم ببعضهم البعض نحو ٧٨ مليار دولار فى السنة !! فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

﴿أى العرب أسرعُ فناءً؟﴾

٤٠١٦ - وعن ابن سعيد، عن عائشة ؓ قالت : قلتُ : يا رسول الله ؟ كيف هذا الأمر بعدك؟ قال : «فى قومك ما كان فيهم خير»، قلتُ : فأى العرب أسرعُ فناءً؟ قال : «قومك». قلتُ : وكيف ذلك ؟ قال : «يستجلبهم الموت، وينفيهم الناس». (نعيم بن حمّاد)

٤٠١٧ - وعن ابن شهاب : أن رسول الله ﷺ قال لعائشة ؓ : «إن قومك لأسرع للناس فناءً»، فبكّت عائشة، فقال : «ما يبكيك؟ لعلك تظنين بى نيم دون قريش؟ إني لم أرد رهطك خاصةً، ولكنى أردت قريشاً كلّها، يفتح الله عليهم الدنيا، فتستشرفهم العيون، وتستجلبهم المنايا، فهم أسرع الناس فناءً». (أبو نعيم). (وقوله تستجلبهم المنايا أى تطولهم؛ وينفيهم الناس يستبعدونهم؛ ونيم بطن من قريش أُنجبت أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله؛ والرهط القوم).

﴿يا عائشة ! قومك أسرعُ أمتي بى لحوقاً﴾

٤٠١٨ - وعن إسحق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة ؓ قالت : دَخَلَ عَلَى رسول الله ﷺ وهو يقول : «يا عائشة قومك أسرعُ أمتي بى لحوقاً» قالت : فلما جلس قلتُ : يا رسول الله ! جعلنى الله فداك ! لقد دخلتَ وأنت تقول كلاماً ذعرنى ! قال : «وما هو؟» قلتُ : تزعم أن قومى الأسرع بك لحوقاً؟ قال : «نعم». قلتُ : ومِمّ داك؟ قال : «تستجلبهم المنايا، وتنفس عليهم أمتهم» ! قالتُ : قلت : كيف الناس بعد ذلك، أوعند ذلك؟ قال : «دبى يأكل أشداؤه ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة». (أحمد). (وقومك يعنى قريشاً، وفى حديث حجر البيت عن عائشة ؓ قال : «لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر» يقصد بقومها قريشاً. وذعرنى أفزعنى؛ وأسرع بك لحوقاً أى يُسرِع إليهم الموت؛ وتستجلبهم المنايا تهلّكهم؛ وتنفس عليهم أمتهم تحسدّهم؛ والدبى الجنادب التى لم تنبت أجنحتها. وفى رواية : «يا عائشة ! أول من يهلك من الناس قومك» : قالت : جعلنى الله فداك ! أمِن سُم؟ قال : «لا، ولكن هذا الحى من قريش، تستجلبهم المنايا، وتنفس الناس عليهم، فهُم أول الناس هلاكاً». قلتُ : فما بقاء الناس

بعدهم؟ قال: «هم صلب الناس. إذا هلكوا هلك الناس». رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط. (٤٠١٩). وربما مدار الحديث ليس قريشاً بالذات، أو آل أبي بكر بعينهم، وإنما المقصود أصحابه رضي الله عنهم، وأهل بيته، وعشيرته، وأمته، فالناس والأمة ينفسون عليهم، وتلحقهم المنايا بالحروب وغيرها، فيكون هلاكهم، الأمل ثم الأمل إلى أن يقبض الله العلماء، فهؤلاء الصالحون هم صلب الناس وهم الحصيد، ولو هلكوا هلك الناس. وفي الحديث عن عمر أن المقصود هم أفضل أهل الإيمان: «قوم يأتون بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى»، فهؤلاء لو هلكوا هلك الناس، قال عنهم هم إخوانه، أما من عرفوه فى حياته فهؤلاء أصحابه).

«جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام»

٤٠٢٠- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً فى بيتي إذ احتفز جالساً وهو يسترجع، فقلت: بأبى أنت وأمى ما شألك يا رسول الله؟ تسترجع؟ قال: «جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام يؤمّون البيت، لرجل يمنعه الله منهم، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذى الحليفة خسف بهم، ومصادرهم شتى». فقلت: يا رسول الله: كيف يخسف بهم جميعاً ومصادرهم شتى؟ فقال: «إن منهم من جبر. إن منهم من جبراً ثلاثاً. (أحمد).

(والحديث رواه أحمد كذلك منسوباً لأم سلمة، ومعنى يؤمّون البيت يقصدون البيت الحرام؛ ولرجل يعنى بحثاً عن رجل يمنعه الله منهم؛ ومصادرهم شتى يعنى فيهم من كانت نواياه الدين ومن كان غير ذلك، فمن كانت نواياه الدين هم المقصودون بالجبر، وهو أن يغفر الله لهم فينجون من الخسف).

٤٠٢١- وعن نافع بن جبيرة بن مطعم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قلت: يا رسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم». (البخاري).

(وبيداء من الأرض هى بيدة المدينة، وهى مكان بين مكة والمدينة؛ وأسواقهم هم السوق أو العامة الذين لا شأن لهم بالغزو إلا أنهم يبيعون ويشترون؛ ويُبعثون على نياتهم أى يوم القيامة، والنية لها تأثير فى العمل، بدليل أن الجيش المذكور فيه المختار والمكره، وهم جميعاً يبعثون يوم القيامة على نياتهم، فتقع المؤاخذه على المختار دون المكره).

«إن ناساً من أمتي يؤمّون البيت يخسف بهم»

٤٠٢٢- وعن عبد الله بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها قالت: عبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً فى منامك لم تكن تفعله؟ فقال: «العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون البيت يرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»، قلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد يجتمع الناس؟ قال: «نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون

مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم». (مسلم).

(وعبث في منامه اضطرب جسمه؛ والمستبصر هو المستبين لذلك القاصد للبيت عمداً؛ والمجبور هو المكره المنقاد قسراً؛ وابن السبيل السائر في الطريق معهم بالصدقة؛ وجميعهم يهلكون، ويوم القيامة يبعثون على قدر نياتهم فيجازون بحسبها، أى أننا نؤخذ بجريرة من يكونون معنا ثم يحاسب كل يوم القيامة بحسب ما فعل. واستنبط مالك من هذين الحديثين عقوبة من يجالس شاربي الخمر وإن لم يشرب، وبالنسبة المجلوس للمدخن الحشيش ومتعاطي الأفيون والهرويين إلخ، وعقوبتهم تنزل من السماء ولا تقاس عليها العقوبات الشرعية. وفي الحديثين التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك. وفي الحديثين أن هذا الجيش يُخسف به، لأنه يقصد إلى هدم الكعبة، أو أنه يهدمها فيستقم من فيه، فيُخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا، أو وهم في الطريق إليها، والغالب أن ذلك يحدث لهم قبل أن يصلوا إليها).

٤٠٢٣ - وعن عبد الله بن الزبير قال: حدثني عائشة أم المؤمنين قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك في منامه ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله مِمَّ تضحك؟ قال: «إن أناساً من أمتي يؤمنون البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم، فلما بلغوا البيداء خُسِفَ بهم، مصادرهم شتى، يبعثهم الله على نياتهم». قلت: وكيف يبعثهم الله عز وجل على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال: «جمعتهم الطريق، منهم المستبصر، وابن السبيل، والمجبور، يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادرهم شتى». (أحمد).

﴿إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض نائلة﴾

٤٠٢٤ - وعن امرأة الحسن بن محمد بن الحنفية، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض نائلة». قالت عائشة: قلت: يا رسول الله! وفيهم أهل طاعة الله؟ قال: «نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله». (أحمد، وابن أبي شبة)

﴿يُنْزِلُ سَطَوَاتِهِ عَلَى أَهْلِ نَقْمَتِهِ﴾

٤٠٢٥ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أنزل سَطَوَاتِهِ على أهل نَقْمَتِهِ فوافت آجال قوم صالحين فأهلكوا بهلاكهم، ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم». (البيهقي). - (وسَطَوَاتِهِ يعنى قَهْرُهُ؛ ونَقْمَتُهُ عقابه).



﴿مرويات عائشة عن الشعوب والأماكن والأشخاص والمعاملات﴾

﴿يفتح الله على أهل المدينة﴾

٤٠٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: «كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس إلى المدينة وكانت كالرمانة المحشوة؟ يطعمهم الله من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم، ومن الجنة». (الدليمي).

(وفى التنزيل: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (الاعراف ٩٦)، ﴿لَا تَكُلُوا مِمَّنْ قُوَّيْهِمْ وَمِمَّنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة ٦٦).).

﴿تعظيمه لوادى بطحان﴾

٤٠٢٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «بطحان على ترعة من ترع الجنة». (البرار).

(وأورد السيوطي «بطحان على بركة من برك الجنة». (٤٠٢٨). و«بطحان اسم وادى المدينة، والبطحانيون ينسبون إليه. والحديث فيه ثناء على هذا الموضع من المدينة. وتلك من طريقة رسول الله ﷺ فى الثناء على المواضع، ومن ذلك أن يقول «بئر غرس من عيون الجنة»، أو «رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة: بئر غرس»، و«أحد ركن من أركان الجنة». روى ذلك الطبراني).

﴿عمود الإسلام فى وسط الشام﴾

٤٠٢٩ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «سئل عمود الإسلام من تحت رأسى فأوحشنى، ثم رميت ببصرى فإذا هو قد غُرِزَ فى وسط الشام، فقل لى: يا محمد! إن الله عز وجل قد اختار لك الشام ولعباده، فجعلها لكم عزاً ومحشراً ومنعةً وذكرًا. من أراد الله به خيراً أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها. ومن أراد به شراً أخرج سهماً من كنانته - وهى معلقة فى وسط الشام - فرماه بها، فلم يسلم فى دنيا ولا آخرة». (ابن عساکر).

(ورماه بها يعنى رمى الشام بالسهم، أى اعتدى على الشام، ومن يعتدى على الشام لم يسلم فى الدنيا ولا فى الآخرة. والحديث ثناء على بلاد الشام، مما يدل على أن الحديث موضوع بعد فتح الشام).

﴿مواد قريش مواليتهم﴾

٤٠٣٠ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل قوم مادة، وإن مواد قريش مواليتهم». (الحاكم، وأحمد).

(والمادة من يعطيهم المدد والعون والغوث، ومواد جمع مادة؛ والموالى جمع مولى وهو الخليف والعتيق والجار والنزيل).

﴿قريش صلاحُ الناس﴾

٤٠٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «قريشُ صلاحُ الناس، ولا يصلحُ الناس إلا بهم، ولا يعطى - أى الله تعالى - إلا عليهم، كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح». (ابن عدى).

﴿الله فى قبط مصر﴾

٤٠٣٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الله فى قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدةً وأعواناً فى سبيل الله». (الطبراني).

(هذه الأحاديث السياسية كلها وضعت بعد الفتح).

﴿كلُّكم راعٍ ومسئولٌ﴾

٤٠٣٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «كلُّكم راعٍ ومسئولٌ». (الطبراني).

﴿الأمة لا تأخذ لضعيفها من شديدها﴾

٤٠٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يقْدُسُ اللهُ أمةٌ لا تأخذ لضعيفها من شديدها». (البرز، والطبراني).

﴿ويلٌ للأمرء، وويلٌ للعُرْفاء، وويلٌ للأمناء﴾

٤٠٣٥ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «ويلٌ للأمرء، وويلٌ للعُرْفاء، وويلٌ للأمناء! ليأتين على أحدهم يومٌ يود لو أنه معلقٌ بالنجم مذذب، وأنه لم يتأمر على اثنين». (الدارقطني).

٤٠٣٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال : «ويلٌ للعُرْفاء! وويلٌ للأمرء! وويلٌ للأمناء! ليودنَّ أقوامٌ يومَ القيامةِ لو أنهم كانوا معلقين بذوائبهم بالثريا، يُذذبُ بهم بين السماء والأرض، وأنهم لم يَلُوا من أمر الناس شيئاً». (الطيالسي، وأحمد، والحاكم، وابن عساكر).

٤٠٣٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «ويلٌ للأمرء، وويلٌ للعُرْفاء، وويلٌ للأمناء! ليتمننَّ أقوامٌ يومَ القيامةِ أن نواصيهم معلقةٌ بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض، وأنهم لم يَلُوا عملاً». (البخاري، ومسلم).

(والأمير المشاور؛ والعريف هو القيم، والعُرْفاء الرؤساء المقْدَمون في أقوامهم؛ والأمن الثقة؛ والناصية مقدمة الرأس؛ ويتجلجلون تضطرب بهم أحوالهم؛ والثريا مجموعة كواكب).

﴿وزير الصدق ووزير السوء﴾

٤٠٣٨ - وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعلَ له وزيرَ صدقٍ : إن نسيَ ذكْرَهُ، وإن ذَكَرَ أعانَهُ. وإذا أراد الله غيرَ ذلك جعلَ له وزيرَ سوءٍ : إن نسيَ لم يذكُرْهُ، وإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ». (أبو داود، والبيهقي).

٤٠٣٩ - وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ ولَّاهُ الله من أمر المسلمين شيئاً فأراد به خيراً، جعلَ له وزيرَ صدقٍ، فإن نسيَ ذكْرَهُ، وإن ذَكَرَ أعانَهُ». (أحمد).

﴿الوزير الصالح﴾

٤٠٤٠ - وعن القاسم بن محمد قال : سمعتُ عمتي عائشة رضي الله عنها تقول : قال ﷺ : «مَنْ وَلَّى مِنْكُمْ عملاً فأراد الله به خيراً، جعلَ له وزيراً صالحاً، إن نسيَ ذكْرَهُ، وإن ذَكَرَ أعانَهُ». (البيهقي).

﴿الأعظم أجراً الوزيرُ الصالح﴾

٤٠٤١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «مَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً، جَعَلَ مَعَهُ وَزيراً صَالِحاً، فَإِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ أَجْراً مِنْ وَزِيرٍ صَالِحٍ، مَعَهُ إِمَامٌ يَطِيعُهُ وَيَأْمُرُهُ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى». (أبو داود، والنسائي، وابن حبان، وابن النجار).

٤٠٤٢ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «مَا مِنْ إِنْسَانٍ أَعْظَمَ أَجْراً مِنْ وَزِيرٍ صَالِحٍ، مَعَهُ إِمَامٌ يَأْمُرُهُ بِذَاتِ اللَّهِ فَيَطِيعُهُ». (ابن النجار).

(ومقصد الحديث أن الحاكم والوزير يتقيان الله ويعملان بالتناسق بينهما بلا تناحر).

﴿مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي فَشَقَّ عَلَيْهِمْ﴾

٤٠٤٣ - وعن عبد الرحمن بن شماس المهرى قال : أثبت عائشة رضي الله عنها أسألها عن شيء فقالت : أخبرك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ. وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَّقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». (أحمد، ومسلم، والبخاري، والبيهقي).

(والحديث فيه أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس ، وأعظم الحث على الرفق بهم ، وتظاهرت الأحاديث في ذلك ، ومنها برواية مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» الحديث ، ومنها : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» . ومناسبة الحديث أن عبد الرحمن بن شماس ذهب يسأل عائشة ، فسأله عن بلده فقال لها مصر ، فسألته عن عمرو بن العاص معهم في غزوهم لمصر ، فمدح لها فيه ، فأبدت تشككها أنه أسرف على أخيها محمد حتى قُتل ومُثل به ، وذكرت الحديث).

٤٠٤٤ - وعن عبد الرحمن بن شماس المهرى قال : أثبت عائشة أسألها عن شيء، فقالت : ممن أنت؟ فقلتُ رجلٌ من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتك هذه فقال : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئاً. إِنَّ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَ الْبَعِيرِ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرُ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدُ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النِّفْقَةِ فَيُعْطِيهِ النِّفْقَةُ. فقالت : أما أنه لا يمتنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر، أخى - أنى أخبرك ما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَّقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». (مسلم).

(وقولها «لا يمتنعني الذي فعل في أخى محمد بن أبي بكر». إنما للتذكيرة بأن الأذى الشخصي لا يمنع أن تشهد لأهل الفضل . ومحمد بن أبي بكر المُتهم به عمرو بن العاص - الذي مدار الحديث عليه - مختلفٌ في مسألة قتله، فقيل إنه قُتل في الغزو، وقيل قُتل أسيراً بعد المعركة، وقيل وُجد بعد المعركة في جوف حمار ميت فأحرقوه).

﴿الوالى يلين ويرفق، يرفق الله به يوم القيامة﴾

٤٠٤٥ - وعن عبد الرحمن بن شماس، عن عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : «أيما والٍ وكى فلانَ ورَّقى، رَفَّقَ الله تعالى به يوم القيامة». (ابن أبى الدنيا).

﴿لا تشغلوا قلوبكم بسبِّ الملوك﴾

٤٠٤٦ - وعن عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تشغلوا قلوبكم بسبِّ الملوك، ولكن تقربوا إلى الله بالدعاء لهم، يعطف الله قلوبهم عليكم» (ابن النجار).

(والحديث ضعيف، ولم يكن فى وقت الرسول ﷺ ملوكٌ حتى ندعو لهم، وكيف ندعو لهم وفى الحديث عن الولاة والملوك والحكّام وأشباههم: «مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ الله»، وفى الحديث أيضاً: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فاشقَّ عليهم فاشقَّ عليه»).

﴿لا ضرر ولا ضرار﴾

٤٠٤٧ - وعن عمرة، عن عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار».

(الواقدي، والدارقطني).

(والحديث يصدقه الحديث الآخر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ الله، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ الله عليه». وفى رواية أخرى لأبى سعيد قال : «لا ضرر ولا إضرار». والضرر ضد النفع؛ والضرار الضيم والمخالفة والتضييق؛ والإضرار إلحاق الضرر بالغير).

﴿القصاصُ من أصحاب السلطان﴾

٤٠٤٨ - وعن عروة، عن عائشة ؓ : أن النبى ﷺ بعث أبا جهّم بن حذيفة مُصدِّقاً، فلاحه رجلٌ فى صدّقه، فضربه أبو جهّم، فأتوا النبى ﷺ فقالوا : القَوْدُ يا رسول الله. فقال : «لكم كذا وكذا»، فلم يرضوا به، فقال : «لكم كذا وكذا»، فرضوا به، فقال رسول الله ﷺ : «إني خاطبٌ على الناس ومخبرهم برضاكم». قالوا : نعم، فخطب النبى ﷺ فقال : «إن هؤلاء أتونى يريدون القَوْدَ، فعرضتُ عليهم كذا وكذا فرضوا»، «أرضيتم؟» قالوا : لا. فَهَمَّ المهاجرون بهم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفّوا فكفّوا، ثم دعاهم قال : «أرضيتم؟» قالوا : نعم. قال : «فإني خاطبٌ على الناس ومخبرهم برضاكم؟» قالوا : نعم. فخطب الناس ثم قال : «أرضيتم؟»، قالوا : نعم.

(النسائى، وأبو داود).

(والقَوْدُ يعنى القصاص . والقَوْدُ يكون حتى فى الجبّة واللظمة . وعن أبى فراس فيما يرويه النسائى أن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يَقْصُ من نفسه. أى يقتص من نفسه - وقوله «لكم كذا وكذا» يعنى يعطيهم ذلك القدر مقابل القَوْد ، والعطاء يكون حتى يرضى المُعتدى عليه . وقد يرضى بتعويض ثم يرى لنفسه الأصلح ، فله أن يرجع فيما ارتضاء سابقاً . وأبو جهّم بن حذيفة فى

الحديث كان من بنى عدى بن كعب ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشارك في بقاء الكعبة مرتين : في الجاهلية ثم في الإسلام لما بناها الزبير سنة ٦٤ هـ، وهو على ذلك من المعمرين، وكانت به قوة وفتوة، واستعمله الرسول ﷺ ليجمع الزكاة، وهذا معنى «بعثه مُصدقاً». وما يُروى عن عمر في مسألة سلوك الموظف العام مع جمهور الناس أنه قال برواية أبي داود : إني لم أبعث عُمالي ليضربوا أبشاركم، ولا يأخذوا أموالكم، فمن فُعل به ذلك فليرفعه إلى أقصاه منه - ولما سمع عمرو بن العاص ذلك منه قال له : لو أن رجلاً أدب بعض رعيته أنقصه منه ؟ قال : إى والذي نفسى بيده أقصه ! وقد رأيتُ رسول الله ﷺ أقص من نفسه . - والحادثة التي يتتبع إليها عمر بن الخطاب يرويها سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً أقبل رجل فأكب عليه فطعنه رسول الله ﷺ بعُرجون كان معه - يعنى لكزه بالعرجون ليعده - فجرح بوجهه، فقال له رسول الله ﷺ : «تعال فاستقد» فقال الرجل : بل عفوتُ يا رسول الله ! - وقول عمر «يضرب أبشاركم» يعنى أجسامكم؛ وأقصه يعنى اقتص منه؛ وأكب عليه تزاحم عليه؛ والعُرجون هو العِذْق من النخلة يبقى يابساً بعد أن تُقطع عنه الشماريخ؛ واستقد يعنى خذ قودك أى قصاصك).

﴿مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ﴾

٤٠٤٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ، أَوْ تَيْسِيرٍ عُسْرٍ، أَجَازَهُ اللَّهُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَحْضِ الْأَقْدَامِ». (ابن حبان، والطبراني).
(ودَحَضَتْ رِجْلُهُ يعنى زلقت؛ والصراط الطريق إما إلى الجنة وإما إلى النار؛ والوصلة الوسيلة).

﴿الْقَاضِي يَقْضِي بِجَهْلٍ، أَوْ بَعْلَمٍ﴾

٤٠٥٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ كَانَ قَاضِياً بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ عَدْلٍ سَأَلَ كَفَافاً». (الطبراني).
(وفى الحديث عن بريدة : قالوا : فما ذنب هذا الذي يجهل ؟ قال : «ذنبه أن لا يكون قاضياً حتى يعلم». وقوله كَفَافاً أى عدل بقدر المسألة لا يزيد ولا يُنقص، وفى الحديث عن عمر قال : وددتُ أنى سَلِمْتُ مِنَ الْخِلَافَةِ كَفَافاً، لا على، ولا لى).

﴿الْقَاضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

٤٠٥١ - وعن عمران بن حطان قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فذاكرتها حتى ذكرنا القاضى، فقالت عائشة : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةً يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطْ». (أحمد).
٤٠٥٢ - وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : «يُؤْتَى بِالْقَاضِي الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطْ». (الدارقطني، والشيخان).

﴿المرأة لا تكون حكماً﴾

٤٠٥٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال عليه السلام: «لا تكون المرأة حكماً تقضى بين العامة» (الديلمي).
(والحديث ضعيف الإسناد، وهناك الحديث الآخر عن أبي هريرة بطريق أبي سلمة: «أفضلكم أحسنكم قضاء»، فالأفضلية للأحسن قضاءً وليست للذكورة على الأنوثة، وكانت عائشة رضي الله عنها تفضل الكبار في أحكامها، ليس بسبب السن وإنما لأن الأغلب أنه الأعدل والأحق، وكذلك كانت ملكة سباً كما في قصتها في القرآن. وقضت أم سلمة وخديجة وعمرة بنت عبد الرحمن وأخريات).

﴿ليس لعرقٍ ظالمٍ حقٌ﴾

٤٠٥٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «ليس لعرقٍ ظالمٍ حقٌ». (الطيالسي، وأبو يعلى).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن الحرب والجهاد والرباط﴾

﴿لا يستعين المسلمون بالمشركين﴾

٤٠٥٥- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله عليه السلام خرج إلى بدر، حتى إذا كان بحِرة الوبر، لحقه رجلٌ من المشركين يذكرُ منه جرأةً ونَجْدَةً، فقال النبي عليه السلام: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال لا. قال: «ارجع فلن نستعين بمشرك». (الترمذي).

(وفي رواية أخرى عند مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قال: «ارجع فلن أستعين بمشرك». (٤٠٥٦).
وفي رواية عند الطبراني والحاكم قال: «مروهم فليرجعوا فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين». وعدم الاستعانة بالمشرك محله عدم الحاجة، فأما إذا احتيج إليه فذلك استثناء ولا تعارض. وفي حديث لعائشة - ولو أنه متهافت - أن رسول الله عليه السلام توفى ودرعه مرهونة عند يهودى نظير ثلاثين صاعاً من شعير، يعنى أنه يجوز الاستعانة بالذمى ولو كان يهودياً، لفك كُربة، ولو كان ذلك بأن يرهن المسلم سلاحه، وأمّا الجهاد فلا يقوم به إلا المسلم، لأن حرب المسلم مشروعة، فهي إما لأن المسلم أُخرج من داره، أو أنه اعتدى عليه، أو اعتدى على مسلم آخر استنصره، أو أنه مُنع من عبادة ربه، وتلك أسباب أربعة تجعل الجهاد مشروعاً يُخلص له المسلم، وليس كذلك المشرك. وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب قال: لم يكن للنبي عليه السلام عمالٌ يعملون نخل خيبر وزرعها، فدعا النبي عليه السلام يهود خيبر فدفعها إليهم. - وذلك ينفى أنه عليه السلام قد أمر بذهب كل رجال خيبر، فهذا من باب التشنيع عليه عليه السلام وعلى الإسلام. - وعند البخارى عن طريق عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: واستأجر النبي عليه السلام وأبو بكر رجلاً من بنى الدئل. قالت: وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعنا إليه راحلتيهما - حتى قالت: وانطلق معهما، فأخذ بهما أسفل مكة وهو طريق الساحل. (٤٠٥٧). وفي هذا الحديث استئجار المسلم للكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه. ومن ناحية

أخرى عن زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺ فتعلمتُ له كتابَ يهود، وقال : إني والله ما آمن يهود على كتابي.. فتعلمته، فلم يمر بي نصف شهر حتى حذقته، قال: فكتبتُ أكتب له وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه - يعني حيثما لم تأمن غير المسلم فلا تستخدمه).

﴿الحرب خُدعة﴾

٤٠٥٧- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «الحرب خُدعة». (ابن ماجه).

(والخداع جائز في الحرب إلا أن يكون في نقض عهد أو أمان. وقيل الحرب خدعة يعني أن اللجوء إلى الحرب لا يوصل إلى شيء، وأن الحرب تخدع الرجال وتُمنّيهم ولا تفي بشيء. ويقال خُدعة وخُدعة بالضم والفتح أيضاً، والفتح أبلغ، وقيل هي لغة رسول الله ﷺ، وبذلك جَزَمَ أهل اللغة. وقد يكون قوله ﷺ «الحرب خدعة» أن الخداع لو كان من المسلمين فكانه يحضهم عليه ولو مرة واحدة، وإن كان من العدو فكانه يحذّرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة، فلا ينبغي التهاون بالعدو وما يمكن أن يتسبب فيه التهاون من مفاسد ولو مرة واحدة كما في حروب العرب مع اليهود، فهم - أي اليهود - كما قيل فيهم - قومٌ بُهتٌ، والأمريكان كما يقول الحميني هم الشيطان، وقد عانينا منهم الولايات في تاريخنا المعاصر. والخداع إظهار أمر وإضمار خلافة. والحديث فيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب، والتدب إلى خداع العدو، وإن لم نتيقظ لذلك لم نأمن أن ينعكس الأمر علينا. وفي الحديث معنى الأخذ بالرأى في الحرب، بل إن الاحتياج إلى الرأى والمشورة ألزم في الحرب من الشجاعة. ولهذا كان الإيجاز في العبارة وهو من صفات أسلوب الرسول ﷺ بقوله «الحرب خدعة»، ومثل ذلك قوله «الحج عرفة»، فالعبارة من كلمتين ولكن المعاني بها زاخرة، وإيجازها يجعلها سهلة الحفظ كالمثل الجاري والحكمة الماثورة. ومعنى الحرب خدعة أن الحرب الكبيرة إنما هي المخادعة لا المواجهة، والظفر قد يتحصّل بالمواجهة وإنما المواجهة مخاطرة. وأما المخادعة فالظفر فيها إن تحصّل فلا مخاطرة. ويقول الواقدي إن النبي ﷺ قال عبارته الماثورة «الحرب خدعة» لأول مرة في غزوة الخندق. ومن الخدعة الكذب في الحرب. ومن ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث: تحدّث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس». فهل الكذب يكون مطلقاً أم يقيد بالتلويح؟ والظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى. والكذب في الحرب من المستثنى الجائز وفقاً للحاجة إليه أمام العدو الشرس الذي يترصّ بالمسلمين الدوائر. والضرورة هي التي تبيح الكذب وإن كان رذيلة، إلا أن الرذيلة ليست رذيلة مطلقة، ولا الفضيلة فضيلة مطلقة، وحيثما أجبنا الضرورة إلى الكذب فلا مجال لإعمال العقل فيما إذا كان الكذب محرماً أم حلالاً، فالكذب محرّم عقلاً، ولولا الضرورة ما صار حلالاً، والله يقول: ﴿وَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة ١٧٣)، ويقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٩)، ويقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» (آل عمران ٢٨). وقد ورد عن أنس وأخرجه أحمد وابن حبان قصة الحجاج بن علاط الذي استأذن النبي ﷺ أن يقول عنه - أي عن النبي ﷺ - ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة، وإخياره لأهل مكة أن أهل خيرهم هم المسلمون، وقد أذن له النبي ﷺ، ولا تُعارض تلك القصة قصة عبد الله بن أبي سرح مما أخرجه النسائي من قول الانصاري للنبي ﷺ لما كَفَّ عن بيعته: هَلَا أَوَمَاتَ إِلَيْنَا بَعِيْنِكَ . قال ﷺ: «ما ينبغي أن تكون له خائنة عين»، إذ نفهم من القصتين أن الماذون فيه بالخداع والكذب هو الحرب والحرب فقط، أما في المباينة أو ما شابهها فهذه ليست بحال حرباً. والرأى الذي يقضى به العقل: أن المنع مطلقاً من الكذب من خصائص النبي ﷺ، فلا يتعاطى شيئاً منه وإن أباحه لغيره، ولا يعارض ذلك ما عرفناه من سيرة النبي ﷺ من أنه إذا أراد غزوةً سار في طريقٍ خلاف الطريق الذي يؤدي إلى ما يغزوه، كأن يريد أن يغزو وجهة الشرق فيسأل عن أمرٍ في جهة الغرب، أو يتوجه أولاً جهة الغرب ويجهز للسفر وقد أشيع عنه أن ينوى الغرب، ولم يكن ذلك إلا كي يخفي ما ينوى فلا يفاجئ العدو في طريقه إلى ما يقصد إليه، وكان لحذره يرسل السرايا للاستكشاف قبل أن يغامر إلى طريق، وليس حذره بالسؤال عن شيء بخلاف ما ينوى إلا من معارضض الكلام، وليس فيه شيء من الكذب الحقيقي الذي هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه. وما كان من الكذب قول إبراهيم عليه السلام: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ» (الأنبياء ٦٣)، فذلك من معارضض الكلام ولم يقصد به الكذب الحقيقي. والكذب الحقيقي في فلسفة الأخلاق لا يجوز، وهو في الدين ليس منه في شيء، ومحال أن يكذب أو يلجأ إلى الخداع في الأحوال العادية من يقول: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

﴿خَادِعٌ إِنْ شِئْتَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ﴾

٤٠٥٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن نعيم بن مسعود قال: يا نبي الله إني أسلمتُ ولم أعلم قومي بإسلامي، فمرني بما شئت. قال: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، فَخَادِعٌ إِنْ شِئْتَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ». (ابن ماجه، والعسكري).

(وفي القرآن: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران ٢٨)، والتَّقِيَّةُ تكون في حال مخافة الشر، وتوقعُ السوء من الآخرين، فلنا أن نتقيهم بظاهرنا لا بباطننا، كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال: إنا لنكشّر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم. - ومعنى كَشَّرَ يُدِي أسنانه عند الضحك وغيره، فكأنه يقصد إنا لنضحك في وجوه بعض الناس بينما قلوبنا تلعنهم. وكان ابن عباس يقول: ليست التَّقِيَّةُ بالعمل وإنما التَّقِيَّةُ باللسان. - ومنه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل ١٠٦). ونعيم بن مسعود في الحديث كان من الصحابة، وجاء إسلامه زمن الخندق، وكان من عمله الرائع في الخداع أن أوقع بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، فخالقوا، ورحلوا عن المدينة. واستشهد نعيم قبل قدومه البصرة في وقعة الجمل. وكذلك خادع السادات اليهود

فى حرب ٧٣، وأوهم أنه لا ينوى الحرب، وأرسل الكثير من قوَّاد الجيش إلى مكة للعمرة فى رمضان فلم ير اليهود لذلك أنه ينوى الهجوم).

﴿المُرابط فى سبيل الله يَجِبُ له الجنة﴾

٤٠٥٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من رابط فُواق ناقة وَجَبَتْ له الجنة».

(الخطيب).

(والرابط هو أن يحبس نفسه على الجهاد فى سبيل الله ملازماً حصناً؛ وفُواق ناقة يعنى يركبها بين الحلين والآخر).

﴿من يربط فرساً فى سبيل الله﴾

٤٠٦٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال لها: «لقد أخبرنى خليلى جبريل أن ربى يكتب لى بكل حبة أوافيه بها حسنة، وأن ربى يحطّ عني بكل حبة سيئة. ما من امرئ من المسلمين يربط فرساً فى سبيل الله إلا يكتب له بكل حبة يوافيه بها حسنة، ويحطّ عنه بكل حبة سيئة». (ابن عساكر).

﴿المُباحات من الأموال فى المغازى﴾

٤٠٦١ - وعن عائشة رضي الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال يومَ خيبر بالجعرانة: «عشرة مباحةٌ للمسلمين فى مغازيهم: العسل، والماء، والزبيب، والخلّ، والملح، والتراب، والحجر، والعود ما لم تُنَحَّت، والجلد الطرى، والطعام يُخْرَج به». (الطبرانى، وابن عساكر).

(والعود الخشب؛ وتُنَحَّت تُبرى، والنحت يكون للحجر والخشب فيسويان ويُصلحان. وهذه المباحات كانت كل ما يعرفه العرب، فلما عرفوا أشياء أخرى صارت مباحات على نفس النسق. وفى رواية ابن عساكر العشرة المباحة فى الغزو هى: «الطعام، والإدام، والثمار، والشجر، والخلّ، والزيت، والتراب، والحجر، والعود غير المنحوت، والجلد الطرى»).

﴿لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونية﴾

٤٠٦٢ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونية، وإذا استنفرتم فأنفروا». (مسلم).

(لا هجرة من مكة بعد فتحها، لأنها صارت دار إسلام فلا يُهاجر منها، وتحصيل الخير إنما يكون بالجهاد، ونية الخير فى كل شئ. والجهاد فرض كفاية وليس فرض عين، فإذا فعله الكفاية فحسن ويسقط عن الباقيين، وإذا تركوه جميعاً أو لم يُلَبِّ إلا القلة فقد أئتموا جميعاً، إلا أن يُغزى المسلمون فى ديارهم فالجهاد يكون فرض عين على كل المسلمين. وفى أيامنا حيث تكثُر الحكومات المستبدّة ويحكم الطغاة، وتُغزى بلاد الإسلام، فالهجرة بالقطع أولى، حفظاً للأرواح والمال والعيال، واستبقاءً للطمانينة النفسية).

﴿هاجروا تورثوا أبناءكم مجدداً﴾

٤٠٦٣ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «هاجروا تورثوا أبناءكم مجدداً». (الخطيب).

(والحديث فى فوائد الهجرة).

﴿هاجروا من الدنيا وما فيها﴾

٤٠٦٤ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «هاجروا

من الدنيا وما فيها». (أبو نعيم).

(وهو معنى آخر للهجرة يقصد إليه الزُّهَاد والصُّوفِيَّة كَالشَّاذَلِي والقَنَائِي والبَدَوِي وابن عَرَبِي وغيرهم).

﴿السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ﴾

٤٠٦٥ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ:

يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَلَذَنَّهُ، فَإِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنْ حَاجَتِهِ فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ». (الطبراني).

□□□

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الحدود﴾

﴿عَلَى الْمُقْتَلِينَ أَنْ يَنْحَجِزُوا !﴾

٤٠٦٦ - وعن أبى سَلَمَةَ، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «عَلَى الْمُقْتَلِينَ أَنْ يَنْحَجِزُوا

: الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةٌ». (أبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

(وينحجزوا يكفوا عن طلب القَوْد وهو القِصاص؛ والمقتلون هم أولياء القتيل والقاتل حينما تحتدم الحرب بينهما، فيطلب أولياء القتيل القِصاص ويمتنع أولياء القاتل، وسماهم معاً المقتتلين. ومعنى الأول فالأول أى الأقرب فالأقرب، وعليهم جميعاً أن يكفوا عن طلب القِصاص ويقولوا بالعفو. وأقارب القتيل إذا خيروا بين القتل أو الدية فلعل منهم - الأقرب فالأقرب عند التخيير - أن يعفو، فإن عفى منهم واحد ولو كان امرأة سقط القَوْد وصار دية. وذلك معنى «وإن كانت امرأة». . . وفى الدية سبق لنا الحديث عند أحمد وأبى داود والنسائي. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مُصِداً، فلاحه رجلٌ فى صدقته، فضربه أبو جهم فشجّه، فأتوا النبى ﷺ فقالوا: القَوْد يا رسول الله! فقال النبى ﷺ : «لكم كذا وكذا»، فلم يرضوا. قال : «فلکم كذا وكذا». قال : نعم، فخطب النبى ﷺ ، فقال : «إن هؤلاء الليثين أتونى يريدون القَوْد، فمرضتُ عليهم كذا وكذا فترضوا. أرضيتم؟ قالوا : لا ! - فهَمَّ المهاجرون بهم، فأمر النبى ﷺ أن يكفوا فكفوا، ثم دعاهم فرادهم وقال : «أرضيتم؟»، قالوا : نعم. قال : «فإنى خاطبُ على الناس ومخبرهم برضاكم؟». قالوا : نعم. فخطب النبى ﷺ ثم قال : «أرضيتم؟» قالوا : نعم. . . وقلها «مُصِداً» أى يجمع الصدقة أو الزكاة؛ ولأخه علاه بالعصا وضربه؛ وشجّه جرحه. وقلها فلم يرضوا يعنى

حاول أن يراضيههم بالدية فرفضوا ثم رضوا بعد أن زادهم

﴿إِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصِرْ لَهُمْ مِنْكَ﴾

٤٠٦٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أَنَّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال: يا رسول الله، إِنَّ لِي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأضربهم وأُسبُّهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ : «يَحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصُوكَ وَيَكْذِبُوكَ! وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ إِنْ كَانَ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَّافاً، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصِرْ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ الَّذِي بَقِيَ قَبْلَكَ». فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف، فقال رسول الله ﷺ : «مَا لَهُ ! مَا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ : ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء ٤٧)؟» أفقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد شيئاً خيراً مِنْ فِرَاقِ هَؤُلَاءِ - يعني عبده. إني أشهدك أنهم أحرار كلهم! (أحمد).

(وقوله كفافاً لك أى متساوٍ : العقاب بقدر الذنوب. والحديث فيه الحض على إلغاء الاسترقاق برضا أصحاب المال، وتقتين المعاملات فى الحياة، فلا نُظْلَم ولا نُظْلَم، والموازن القسط فى المعاملات هى ما اصطللحنا عليه بالعدل الاجتماعى).

﴿لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ﴾

٤٠٦٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا مَجْلُودٍ حَدّاً، وَلَا ذِي غِمَرٍ لِأَخِيهِ، وَلَا مُجَرَّبٍ عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، وَلَا ظَنِينٍ وَلَا قَرَابَةٍ».

(البیهقی، والترمذی، والدارقطنی).

(وفى رواية أخرى للبيهقى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ : «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَلَا ذِي غِمَرٍ عَلَى أَخِيهِ، «وَظَنِينٍ» فِى وِلَاءٍ وَلَا قَرَابَةٍ، وَلَا «الْقَانَعِ» مَعَ أَهْلِ بَيْتِ لَهُمْ». (٤٠٦٩). وقوله «وَلَا الظَّنِّينَ» فِى الْوِلَاءِ أَوْ الْقَرَابَةِ هُوَ الْمَظْنُونُ بِهِ ذَلِكَ؛ وَالْقَانَعُ هُوَ الْفَقِيرُ الدَّلِيلُ الْمَحْتَاجُ لِمَنْ يَشْهَدُ لَهُ أَوْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ. وَقَوْلُهُ «وَلَا ذِي غِمَرٍ» بِكَسْرِ الْغَيْنِ أَوْ الْغَمَرِ بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْمِيمِ يَعْنِى صَاحِبُ حَقْدٍ وَعَدَاوَةٍ.

﴿لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَمْدَ﴾

٤٠٧٠ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنِّى لَسْتُ أَخَافُ

عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَمْدَ». (الطبرانى).

(وفى رواية للعقيلي عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «يَا عَائِشَةُ ! إِنِّى عَلَى أُمْتِى بِالْعَمْدِ أَخَوْفُ مِنَ الْخَطَأِ». (٤٠٧١)).

﴿يا أمة محمد ! ليس أحدٌ أغْيَر من الله أن يزني عبده أو أمته﴾

٤٠٧٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله عليه السلام ، فقام فصلّى فأطال القيام جداً، ثم ركع فأطال الركوع جداً، ثم رفع فأطال القيام جداً وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم رفع رأسه فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد ففرغ من صلاته وقد جُلّي عن الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإن رأيتم ذلك فصلّوا وتصدّقوا واذكروا الله عز وجل». وقال : «يا أمة محمد ! إنه ليس أحدٌ أغْيَر من الله عز وجل أن يزني عبده أو أمته ! يا أمة محمد ! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

(مسلم، والنسائي).

(وقال عليه السلام بعد أن رُجم الأسلمي : «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عز وجل عنها، فمن آلم فليست بستر الله عز وجل، فإن من يُبد لنا صفحته نُقم عليه كتاب الله». - يقصد بالقاذورة الزنا. وفي حديث آخر عن عروة عن أمه أسماء: أنها سمعت رسول الله عليه السلام يقول : «لا شيء أغْيَر من الله». وعن أبي هريرة عن النبي عليه السلام : «إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله». والغيرة من التغير وهذا في حق آدمي، وكما يقول ابن العربي التغير محال على الله فيجب تأويله. ولذلك كان أحسن ما قيل في معنى الغيرة المنسوبة إلى الله أنها أن يأتي المؤمن ما حرم الله. وفي الحديث عند أبي داود والنسائي وأحمد والديلمي أن رسول الله عليه السلام قال : «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فالغيرة التي يحب الله : الغيرة في الريّة، والغيرة التي يبغض الله : الغيرة في غير ريّة».

﴿إذا زنت الأمة فاجلدوها ثم بيعوها﴾

٤٠٧٣ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة حدثتها: أن رسول الله عليه السلام قال : «إذا زنت الأمة فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضعفيرة». والضعفيرة الحبل.

(ابن ماجه، وأحمد).

(وفي القرآن : «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» (النور ٢)، والحديث يُستفاد منه الجلد للزانية والتخلص منها، ولا يوجد إماء اليوم، والأمة عموماً هي الأنثى، ومن الشرع الخلاص من الأنثى الزانية، وقوله ولو بضعفيرة يعني ولو بشمن حبل أي بأرخص الأثمان، أو كما نقول برخص التراب. وفي القرآن عن الإمام إذا زنين : «فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (النساء ٢٥)، يعني يُجلدن خمسين جلدّة. وفي الحديث عن علي بن أبي طالب أنه سمع الرسول عليه السلام يقول : «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يُثرب عليها، ثم إن زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يُثرب

عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليعها ولو يحبل من شعر». - والجُلْدُ بمفهوم الطب النفسى علاجٌ بالتنفير أو علاج بالعقاب، والعقاب سنة الوجود، وإن لم تكن هناك سلطة تُنزل العقاب بالمسي، فالعقاب يأتيه طبيعياً من نفسه، فإتيان السوء محصلته السوء: «مَنْ يَعْمَلُ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» (النساء ١٢٣). وفى اليهودية الرجم للزانى والزانية، وفى النصرانية - بحسب بولس - الزنا جُرم).

﴿الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ﴾

٤٠٧٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اختصم سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة فى غلام، فقال سعد: هذا يا رسول الله ابنُ أخى عتبة بن أبى وقاص، عهد إلى أنه ابنه، انظر إلى شبهه! وقال عبد بن زمعة: هذا أخى يا رسول الله! ولِدَ على فراش أبى من وكيدته! فنظر رسول الله ﷺ إلى شبهه فرأى شبهاً بيناً بعتبة فقال: «هو لك يا عبد! الولد للفراش وللعاهر الحجر» واحتجبنى منه يا سودة بنت زمعة. فلم تره سودة قط. (البخارى ومسلم).

٤٠٧٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمعة فإذا أشبه الناس بعتبة بن أبى وقاص. فقال رسول الله ﷺ: «هو لك، هو أخوك يا عبد بن زمعة، من أجل أنه ولِدَ على فراشه». وقال رسول الله ﷺ: «احتجبنى منه يا سودة» لما رأى من شبه عتبة بن أبى وقاص. (البخارى).

(وابن وليدته يعنى ابن جاريته. والحديثان فى المشبهات، وهى ما أشبهت الحلال والحرام من وجه. وفى قصة ابن وليدة زمعة - فمع حكمه ﷺ بأن الولد أخو سودة لأبيها، لكن لما رأى الشبه البين فيه من غير زمعة أمر سودة بالاحتجاب منه احتياطاً فى قول الأكثر).

﴿لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن﴾

٤٠٧٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ثم التوبة معروضة». (الطبرانى، وأبو نعيم، والهيثمى).

٤٠٧٧ - وعن يحيى بن عبد الله بن الزبير قال: بينما أنا عند عائشة إذ مرَّ رجلٌ قد ضرب فى خمر على بابها، فسمعتُ حسَّ الناس فقالت: أى شئ هذا؟ قلت: رجلٌ أخذ سكراناً من خمر فضرب. فقالت: سبحان الله! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن» - يعنى الخمر: «ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن! ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن! ولا ينتهب منتهبٌ نَهْبٌ ذات شرف يرفعُ الناسُ إليه فيها رءوسهم وهو مؤمن! إياكم وإياكم». (أحمد). (وقوله «لا ينتهب» يعنى يأخذ الشئ نَهْباً أى عصباً وعدواناً. والمُنْتَهَب الذى يُغَيَّر على الشئ فيغنمه. والنَهْب الغنيمة).

﴿تدرون أزنَى الزنا عند الله؟﴾

٤٠٧٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «تدرون أزنَى الزنا عند الله؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن أزنَى الزنا عند الله استحلل عِرْضَ امرئ مسلم» ، ثم قرأ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ . (الأحزاب ٥٨) . (أبو يعلى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي ، ومداره الغيبة والنميمة . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن من أزنَى الزنا استطالة المرء في عِرْض أخيه» . رواه البزار . وفي رواية أخرى عند الطبراني قال : «إن أزنَى الزنا استطالة أحدكم في عِرْض أخيه المسلم» .)

﴿مجنون يزعم أنه زنى﴾

٤٠٧٩ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : جاء هنا رجل يزعم أنه زنى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنه مجنون فدعوه» ، فما لبث أن وقع في بئر . (الحافظ أبو نعيم).

(وربما كان المعنى مجنون فدعوه ، أى مجنون أن يزعم أنه زنى ، وقد ورد عند الحاكم بطريق أبي هريرة قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إن ماعزاً حين وجد مس الحجارة والموت فرّ ، فقال «هلاً تركتموه؟» . وكان ماعز بن مالك قد أتاه يعلمه أنه قد زنى ، وطلب أن يقيم فيه كتاب الله ، فأعرض عنه أربع مرات ، فلما وجده مصراً أمر برجمه . وفي الحديث أعلاه : لو كانوا تركوه رحمة به لما فرأ وفي رواية أخرى للحاكم أيضاً قال صلى الله عليه وسلم : «هلاً تركتموه لعله يتوب ويتوب الله عليه» . ويقول الحاكم الحديث صحيح الإسناد وإن لم يخرج الشيخان . وفي قوله إنه مجنون روى مسلم عن أبي هريرة عن الرجل الذى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد على نفسه أربع شهادات أنه قد زنى ، أن الرسول دعاه فقال : «أبك جنون؟» . والخلاصة أن الأخرى فى الحدود الرحمة بالآثم طالما أنه استغفر وأبدى التوبة . ووقع الزانى فى البئر عقوبة من الله ، ربما لأنه لم يكن مخلصاً فى استغفاره أو توبته . وأما إن كان مجنوناً فعلاً فيدخل ضمن حكم الآية : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور ٦١) .)

﴿الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها﴾

٤٠٨٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها ، أو يتبع الابنة ثم ينكح أمها؟ قال : «لا يُحرّم الحرام الحلال» . (الدارقطنى).

٤٠٨١ - وعن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يفسد حلالاً بحرام ، ومن أتى امرأة فجوراً فلا عليه أن يتزوج أمها أو ابنتها» . (ابن عدى).

٤٠٨٢ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يتبع المرأة حراماً ، أينكح أمها؟ أو يتبع الأم حراماً ، أينكح ابنتها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يحرّم الحرام الحلال ، إنما

يحرم ما كان بنكاح حلال». (الطبراني، والعقيلي).

٤٠٨٣ - وعن ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما قالا : لا يزالان رائين ما اجتماعا. (الطبراني).

(وعن ابن سيرين : سئل ابن مسعود عن الرجل يزنى بالمرأة ثم ينكحها؟ قال : هما زانيان ما اجتماعا. فقيل لابن مسعود: أرايت إن تابا وأصلحا؟ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى ٢٥)، فلم يزل ابن مسعود يرددتها حتى ظننا أنه لا يرى به بأساً. رواه الطبراني. والحديث فيه إثبات لقول عائشة ويشترط لهما التوبة النصوح).

﴿لَا يُفْسِدُ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ﴾

٤٠٨٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «لَا يُفْسِدُ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ». (الدارقطني).

﴿الْمَخْزُومَةُ الَّتِي سَرَقَتْ﴾

٤٠٨٥ - وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن قريشاً أهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم، فيها رسول الله ﷺ؟ قالوا: مَنْ يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : «أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟»، ثم قام وخطب فقال: «إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ! وَيَمَنَ اللَّهُ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا!». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(وكانت المخزومية قد سرقت قطعة قطيفة من بيت رسول الله ﷺ، وعرضت قريش أن تفديها بأربعين أوقية، والرسول ﷺ يضع مبدأين: أولاً أنه لا شفاعة في الحدود، وثانياً أن الناس سواء أمام القانون. والمخزومية نسبة إلى قبيلتها، وأما اسمها فهو كما قيل في رواية فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد، وفي رواية أخرى هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد، وقيل إن المسروق كان حلياً، وقيل كان المسروق عيبة وهي ما تُجعل فيه الثياب كالصندوق وغيره. وسبب اهتمام الناس بأمرها ومحاولتهم أن يتشفعوا فيها لرسول الله ﷺ أنها كانت أختاً لعبد الله بن سفيان. وفي الرواية عند أحمد عن عبد الله بن عمرو: أن امرأة سرقت في عهد الرسول ﷺ، فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا: يا رسول الله! هذ المرأة سرقتنا. وقال قومها: فنحن نفديها، فقال رسول الله ﷺ : «أقطعوا يدها» فقالوا: نحن نفديها بخمسمائة دينار. فقال: «أقطعوا يدها»، فقطعت يدها اليمنى. فقالت المرأة: هل لي توبة يا رسول الله؟ قال : «نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك»، فأنزل الله : ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة ٣٩)، وتأتي عقب هذا الحكم : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (الآية).

﴿قَطْعُ يَدِ السَّارِقَةِ﴾

٤٠٨٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سرقت امرأة في غزوة الفتح، فأُتِيَ بها إلى رسول

الله عليه السلام ، ثم أمر فُقطعت يدها. قالت عائشة : فَحَسُنْتُ تَوْبَتُهَا وتزوجت ، وكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها إلى رسول الله عليه السلام . (البخارى).

٤٠٨٧ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها . (البخارى، وأبو داود).

٤٠٨٨ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استعارت امرأة - تعنى حلياً - على السنة أناس يُعرفون ولا تُعرف هي ، فباعته ، فأخذت فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يدها . وهي التي شفع فيها أسامة بن زيد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ما قال . (أبو داود).

﴿لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقُطِعَتْ يَدَاهَا﴾

٤٠٨٩ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أسامة بن زيد كلم النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة فقال : «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ : كَانُوا يَقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرَكُونَ الشَّرِيفَ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقُطِعَتْ يَدَاهَا !» (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(والشريف هو رفيع الشأن من أهل النفوذ والسلطان).

٤٠٩٠ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فأمر به فُقطع ، قالوا : يا رسول الله ما كنا نرى أن يبلغ منه هذا ! قال : «لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ قَطَعَتْهَا !» (أحمد).

﴿قُطِعُ سَارِقُ الصَّبِيَانِ﴾

٤٠٩١ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل كان يسرق الصبيان فأمر بقطعه . (البيهقي).

﴿تُقَطَّعُ الْيَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ﴾

٤٠٩٢ - وعن يحيى الغساني قال : قدمت المدينة فلقيت أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل على المدينة . قال : أتيتُ بسارق ، فأرسلتُ إلى خالتي عمرة بنت عبد الرحمن أن لا تعجل في أمر هذا الرجل حتى آتيك فأخبرك ما سمعتُ من عائشة في أمر السارق . قال : فأتيتُ وأخبرتني أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَقْطَعُوا فِي رُبْعِ الدِّينَارِ ، وَلَا تَقْطَعُوا فِيمَا هُوَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ .» وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم ، والدينار اثني عشر درهماً . قال : وكانت سرقته دون ربع الدينار ، فلم أقطعه . (أحمد).

(وفى رواية البخارى ومسلم وأبى داود والنسائي وابن ماجه عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تُقَطَّعُ الْيَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فُصَاعِدًا» . وفى رواية أخرى عنها لمسلم والنسائي ، قال : «لَا تَقْطَعُ الْيَدُ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَمَا فَوْقَهُ» . وفى رواية للنسائي عنها قال : «تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ فِي ثَمَنِ الْمَجْنَّ» . وفى رواية أخرى عنها للنسائي قال : «لَا تَقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِيمَا دُونَ الْمَجْنَّ» ، فقيل لعائشة : ما ثمن المجن؟

قالت : ربع دينار». وفي التنزيل : «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» (المائدة ٣٨). والاتفاق أنه لا يقطع بمطلق مُسمى السرقة، ويدُ المُسلم - أو أى إنسان - لها حُرمة فلا تُقَطَّع بالشك، والاختلاف في القدر الذى تقطع فيه ، والحديث يجعله ربع دينار بقيمة زمن الرسول ﷺ ، وتقدير القيمة مسألة نسبية من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر. وربع الدينار كان ثمن آلة الحرب التى يسمونها المِجَنّ أو التُّرس، وتحدد ذلك الحكومة وتضطلع بأمره. وهناك شروط أخرى لتطبيق حدّ السرقة يحددها وليّ الأمر وتقوم بها أحكامه ، ومن العسير فى إطارها تطبيق الحدّ ، فتحرى الأمر والتدقيق فيه لازمان ، والإسلام من مبادئه أن العقاب يتناسب مع الجريمة، وبتفاوت الجرم تختلف الجزاءات، ولم تعد السرقة لمجرد الأشياء المادية ، وإنما هناك مستحدثات، كالسرقة الأدبية، وسرقة الأسرار العلمية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية، والمخترعات وتصميماتها، واتسع مفهوم السرقة كثيراً، وعلى أى الأحوال فإن هذا الحكم فى القرآن يحتمل أن يكون قد خَرَجَ مخرج الإخبار عما كان الأمر عليه فى الجاهلية ، حيث كانوا يقطعون فى القليل والكثير ، فلعن الله السارق الذى يبذل يده الثمينة فى الأشياء المهيئة، وفى ذلك جاء عن أبى العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف، أنه لما قَدِمَ بغداد أورد إشكالا على الفقهاء فى جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم فى ذلك شعراً فقال.

يدُ بخمسين مئتين عَسَجْدُ وُدَيْتُ . ما بالها قُطِعَتْ فى رُبُع دينار؟

تناقض ما لنا إلا السكوت له . وأن نعوذ بمولانا من النار

فكان أن ردّ عليه أحد قضاة المالكية فقال: «لما كانت أمانة كانت ثمينة، ولما خانت هانت»، وصاغ ذلك شعراً فقال :

عزّ الأمانة أغلاها، وأرخصها . ذلّ الخيانة، فافهم حكمة البارى

ولذلك فإنه فى التشريع هناك فرق بين عقوبة قطع يد أحد الناس ظلماً وعدواناً، وعقوبة السرقة بقطع اليد جزاءً وفاقاً، والأولى عُظِّمَتْ بها قيمة دية اليد إلى خمسمائة دينار، والثانية بُخِستْ بها قيمة اليد السارقة حتى لتقطع فى ربع دينار، وبذلك لا يجنى الناس على اليد الطاهرة ظلماً، ولا يسرع الناس فى سرقة الأموال، فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الألباب. ثم أن تطبيق حدّ السرقة لا يجوز ما لم يكن هناك تطبيق للقرآن كله وللعدالة الاجتماعية التى ينادى بها، فإذا أقيمت هذه العدالة فليس ثمة مندوحة للسرقة إلا لمن يعانى داء السرقة . والمسجد فى آيات المعرى هو الذهب ؛ ووَدَى أعطى الدية؛ ومولانا يقصد الله تعالى. ويروى النسائي وأبو داود عن عباد بن شرحبيل قال : قدمتُ إلى المدينة مع أقاربى بالدم، ودخلت حقلاً (من القمح) فاقتلعتُ بعض السنابل وفصلتُ حبّها، ووصل المالك (مالك الحقل) فأخذ ثيابى وضربنى، وذهبت أبحث عن النبىّ ﷺ لأشكوه إليه، وأرسل النبىّ ﷺ من يبحث عنه، وسأله النبىّ ﷺ : «ما الذى دفعك إلى أن تصرف على هذا النحو» ؟ فأجاب : يا رسول الله ! هذا الرجل دخل حقلى وأخذ بعض السنابل وفصل الحبّ قال

النبي صلى الله عليه وسلم : «كان جاهلاً ولم تُربّه. كان جائعاً ولم تُطعمه. أعدّ إليه ثيابه». قال عباد: وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعطائي صاعاً من القمح.. وفي الحديث أيضاً «يسترّد الله حمايته من كل أمة يوجد فيها إنسان جائع»، والعدالة الاجتماعية عند النبي صلى الله عليه وسلم أعلى قيمة من الدفاع عن الملكية. ولما أصبح عمر بن الخطاب خليفة أوقف عقوبة قطع يد السارق في عام المجاعة، لأنه أدرك استحالة الأخذ بها في فترة الجوع ما لم تكن العدالة الاجتماعية هي السائدة).

﴿لعن الله المختفي والمختفية﴾

٤٠٩٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لعن الله المختفي والمختفية». (البيهقي).

(والمختفي والمختفية هما اللذان يسرقان خفية)

﴿المسروق يتهم بريئاً﴾

٤٠٩٤ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال المسروق في تهمة من برئ منه حتى يكون أعظم جرماً من السارق». (البيهقي).

(والحديث معناه أن المسروق - أي الذي سُرقت منه أشياء - ما يزال يتهم البرئ ظلماً ويتعسف في اتهامه حتى ليصبح جرم الاتهام أعظم من جرم السرقة نفسها).

﴿لعن الله الراشي والمرتشى﴾

٤٠٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشى.

(البرّار، وأبو يعلى، وأبو داود، وأحمد، والطحاوي، والبيهقي، والحاكم).

(وعن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الراشي والمرتشى في النار». وفي السنن قال: «لعن الله الراشي والمرتشى». وفي التنزيل عن الرشوة: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْثِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (القرة ١٨٨)).

﴿اجلدوا في قليل الخمر وكثيره﴾

٤٠٩٦ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجلدوا في قليل الخمر

وكثيره، فإن أولها حرام وآخرها حرام». (أبو داود، والبيهقي).

﴿أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود﴾

٤٠٩٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقيلوا ذوى الهيئات

عثراتهم إلا الحدود». (البخاري، وأبو داود، وأحمد، وأبو نعيم، والطحاوي، والبيهقي، وابن حبان).

(وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تجاوزوا عن عقوبة ذوى المروءة، وهم ذوى الصلاح». وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم: «تجاوزوا عن ذنب السخيّ، وزلّة العالم، وسطوة السلطان العادل، فإن الله تعالى أخذ بأيديهم كلما عثر منهم». وعن الشافعي قال في شرح الحديث: «وذو الهيئات الذين يقال

عشراتهم» هم الذين ليسوا يُعرفون بالشرّ، فيزلّ أحدهم الزلّة.. وفي رواية أخرى بدلاً من عشراتهم «زلائهم»، وبدلاً من إلا الحدود «إلا حداً من حدود الله».

﴿السريّ من ذوى الهيئات﴾

٤٠٩٨ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يحبّ أن يُعفى عن ذنب السريّ».

(ابن أبى الدنيا، وابن لال).

(والسريّ السخىّ، ولأنه سخىّ ومن ذوى المروءات فالعفو عنه أحرى).

﴿ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم﴾

٤٠٩٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلّوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خيرٌ من أن يخطئ بالعقوبة». (الحاكم، والدارقطنى، وابن أبى شيبة، والبيهقى).

(ودرءُ الحدود هو منعها، وفى الحكَم : درءُ المفساد أولى من جلب النعم).

﴿المؤمنون تتكافأ دماؤهم﴾

٤١٠٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم. لا يُقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد فى عهده، ولا يتوارث أهل ملّتين. ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا خالتها. ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس. ولا تسافر المرأة ثلاث ليال إلا مع ذى محرّم». (الطبرانى).

(فى قوله لا يقتل مسلم بكافر - فى القرآن : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام ١٥١)، والقتل للكافر لا يجوز إلا بالحق، ويأمر الله ببرّ الكافر إن لم يكن محارباً : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ (المتحنة ٨)، ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة ١٩١)، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (الحج ٣٩)، وفى هذه الحالة فقط لا يُقتل مسلم بكافر، لأنه فى الحرب المشروعة لا عقاب على القتل، وأما فى السلم فالله يقول : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ (الإسراء ٣٣) وسلطان المقتول ظلماً - مسلماً كان أو كافراً - هو القانون والحكومة).

﴿أنصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً﴾

٤١٠١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً - إن كان ظالماً فردّه، وإن كان مظلوماً فخذْ له». (الطبرانى).

(والحديث فى الصحيحين من طريق أنس وجابر وعن عائشة رضي الله عنها من الزوائد، وذكره الهيثمى).

﴿الذين إذا أُعْطُوا الحقّ قبلوه﴾

٤١٠٢ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «طوبىّ للسابقين إلى ظل الله، الذين إذا أُعْطُوا الحقّ قبلوه، وإن سئلوه بذلوه، والذين يحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم». (الحكيم الترمذى).

(والحديث برواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها : «أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل؟ الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم». (٤١٠٣).)

﴿ذمة المسلمين واحدة﴾

٤١٠٤ - وعن أبي البختري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «ذمة المسلمين واحدة، فإن جارت عليهم جائرة فلا تخفروها، فإن لكل غادر لواء يُعرف به يوم القيامة». (الحاكم).

٤١٠٥ - وعن أبي البختري، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (الطبراني).

(وجارت جائرة أى نزلت بهم مصيبة أو حاقت بهم مظلمة؛ فلا تخفروها أى الذمة لا تنقضوا عهدها؛ ومعنى الغادر له لواء أى يُفَضَّح ويُشهر به؛ والذمة الأمان والعهد).

﴿ظَهَرُ الْمُؤْمِنِ حِمَى﴾

٤١٠٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله عليه السلام قال : «ظَهَرُ الْمُؤْمِنِ حِمَى إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى». (العسكرى). - (والحديث أخرجه العسكرى مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها).

﴿قَتْلُ الصَّبْرِ﴾

٤١٠٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «قَتْلُ الصَّبْرِ لَا يَمُرُ بِذَنْبٍ إِلَّا مَحَاهُ».

(الدليمي، وأبو النعيم، والبرز).

(ويقال قَتْلُ صَبْرٍ أى حُسَّ إلى أن ينفذ فيه الموت. وفي هذا المعنى من طريق آخر من مرسل عمرو بن شعيب : «مَنْ قَتَلَ صَبْرًا كَانَ كَفَّارَةً لَخَطَايَاهُ» والحديث عند أحمد وابن حبان : «إِنْ السَّيْفُ مَحَاهُ لِلْخَطَايَا»، ذكره البيهقي في الرجل المؤمن المقترب على نفسه، والمقتول في الجهاد في سبيل الله. وأما القتل الصبر فهو أن يُحْبَسَ على المتهم حتى يموت، وهو قتل يقع ظلماً وبلا محاكمة ولا جرم. وعند الأوزاعي : «مَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ». وعند البرز عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً قال : «لَا يَمُرُ الْقَتْلُ بِذَنْبٍ إِلَّا مَحَاهُ». (٤١٠٨). يعنى القتل ظلماً. وعند الطبراني عن ابن مسعود قال : «إِذَا جَاءَ الْقَتْلُ مَحَا كُلَّ شَيْءٍ».)

﴿لَا يَحِلُّ دَمُ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ﴾

٤١٠٩ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ : زَانٍ مُحْصَنٌ يُرْجَمُ ؛ وَرَجُلٌ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا فَيُقْتَلَ ، وَرَجُلٌ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَحَارِبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُقْتَلَ أَوْ يُصَلَّبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ». (أبو داود، والنسائي، وأبو نعيم، والدارقطني).

(وقوله «إلا» أى مما ورد في الشرع يحل قتل المسلم ظاهراً بإحدى هذه الخصال، وحاصله إلى معنى

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام ١٥١). والمدار في الإقرار بإسلام المسلم هو الشهادة الظاهرة وصدق العمل. والرجم كان في الأمم القديمة، وهو في التوراة، ولم يقل به القرآن كعقوبة للزنا ولا لأي جرم آخر).

٤١١٠ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زانٍ مُحْصَنٌ فَيُرْجَم، ورجلٌ قتل مسلماً فيقتل، ورجلٌ يخرج من الإسلام فيحارب الله ورسوله». (أبو نعيم).

٤١١١ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: رجلٌ زنى بعد إحصان فإنه يُرْجَم، ورجلٌ خرج محارباً لله ورسوله فإنه يُقتل أو يُصلَّب أو يُنقى من الأرض، ورجلٌ يُقتل نفساً فيقتل بها». (أبو داود، والنسائي).

٤١١٢ - وعن عمرو بن غالب، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا من ثلاثة: من زنا بعدما أُحصِن، أو كفر بعدما أسلم، أو قتل نفساً فيقتل بها» (أحمد).

٤١١٣ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم أحد من أهل القبلة إلا بإحدى ثلاث: رجلٌ قتل فيقتل، والشيء الزاني، والمفارق للجماعة». (الحاكم).

٤١١٤ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي لا إله غيره، لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام، والمفارق للجماعة، والشيء الزاني، والنفس بالنفس». (أحمد).

(ليس في القرآن أن المرتد يُقتل لمجرد الارتداد: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (البقرة ٢١٧)، مالم يحارب الله ورسوله، وكذلك المفارق للجماعة لم يرد قتله؛ ولا يوجد الرجم ولا القتل في القرآن للزاني وإنما الجلد).

﴿من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه﴾

٤١١٥ - وعن عبيد بن قُرة قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن علقمة، عن أمه في قصة ذكرها، فقالت عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه». (أحمد، والحاكم).

(«وجب دمه» دفاعاً عن النفس؛ والإشارة» تعني الشروع في القتل، والنية يوضحها السلوك الخارجي للجاني وما ينطق به من ألفاظ، وتكون الحديدة مما يُستخدَم في القتل، وينبغي أن يتناسب رد فعل المجنى عليه مع محاولة الاعتداء، وأن تفهم المحاولة باعتبارها شروعا في قتل وليست اعتداء عادياً،

ولا يتوجب دمه إلا إذا كان الرد بالقتل هو الوسيلة الوحيدة لمنع القتل على المجنى عليه، وإلا فمجرد الإشارة لا يستوجب إهدار دم الجاني).

□□□

﴿فِي الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ وَالنَّعَمِ﴾

﴿اتَّخَذُوا الْغَنَمَ فَإِنْ فِيهَا بَرَكَةٌ﴾

٤١١٦- عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم هانئ: «اتخذوا الغنم فإن فيها بركة». (الطبري).
(وفى رواية ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أنه صلى الله عليه وسلم قال لأم هانئ: «يا أم هانئ! اتخذى غنماً فإن فيها بركة». (٤١١٧). وفى رواية الخطيب قال لها: «يا أم هانئ! اتخذى غنماً فإنها تغدو وتروح بخير». (٤١١٨). وفائدة الحديث لمربى الماشية فى الأرياف والبادية، والغنم غير مُكَلِّفَة وتخرج على باب الله، وتأكّل مما يصادفها وتعود. وفى رواية عن الخطيب أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قال: «ما من قوم تغدو عليهم عشرون عنزاً سوداء وشقراء فيخافون العالة». (٤١١٩). والعالة هى الفقر).

﴿أَحْسِنُوا جَوَارَ نَعَمِ اللَّهِ﴾

٤١٢٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحسنوا جوار نَعَمِ اللَّهِ لا تنفروها، فقلّ ما زالت عن قوم فعادت إليهم». (البيهقى، وابن ماجه، ومالك، وابن النجار، والخطيب، والبيهقى).
(ونَعَمُ الجمع أنعام، وهى الإبل والبقر والغنم وما شابه، يطلق عليها ذلك لما فيها من خير ونعمة. والحديث رواه البيهقى: «أحسنوا جوار نَعَمِ اللَّهِ، فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكانت ترجع إليهم» (٤١٢١)، ورواه الحاكم: «يا عائشة! أحسنى جوار نَعَمِ اللَّهِ، فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكانت ترجع إليهم». (٤١٢٢)).

﴿يَأْمُرُ بِالْفَرَعَةِ مِنَ الْغَنَمِ، مِنْ كُلِّ خَمْسَةِ وَاحِدٍ﴾

٤١٢٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالْفَرَعَةِ مِنَ الْغَنَمِ، مِنْ كُلِّ خَمْسَةِ وَاحِدٍ. (أبو يعلى).

(وعند أبى داود «من كل خمسين شاة شاة» من غير ذكر الْفَرَعَةِ (٤١٢٤). وَالْفَرَعَةُ أو الْفَرَعُ هو أول ما تلده الغنمة أو الناقة، وكان العرب يذبحونه تقريباً وشكراً لألهتهم، واستمر ذلك فى الإسلام، وكانوا يقدمونه قرباناً لله).

٤١٢٥- وعن حفصة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالْفَرَعِ، مِنْ كُلِّ خَمْسِ شِيَاهِ شاة. وأمرنا أن نعتق عن الجارية شاة، وعن الغلام شاتين. (أحمد).
(والعقيقة هى الشاة التى تذبح عن المولود).

﴿النَّهْيُ عَنْ أَكْلِ الضَّبِّ﴾

٤١٢٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضَّبِّ. (ابن عساکر).

(وشبه به النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع، وعن أكل كل ذى مخلب من الطير، والنهى عن أكل لحوم الحُمُر الوحشية، والحمير عموماً، ولحوم الخيل والبغال).

﴿طَهْرُ جُلُودِ الْمَيِّتَةِ دِبَاغُهَا﴾

٤١٢٧ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل النبي ﷺ عن جلود الميتة؟ فقال: «دباغها طهورها». (أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي، وابن حبان).

(وعند النسائي، عن عائشة رضي الله عنها قال: «دباغ الأديم طهوره». (٤١٢٨). والأديم هو الجلد. وعند الحاكم: «زكاة الميتة دباغها»، وزكاتها يعنى طهورها).

٤١٢٩ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ أمر أن يُستَمْتَعَ بجلود الميتة إذا دُبِغَت. (عبد الرزاق).

﴿أَمَرْنَا ﷺ أَنْ نَعَقَ عَنِ الْغِلَامِ بِشَاتَيْنِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ بِشَاةٍ﴾

٤١٣٠ - وعن حفصة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة. (ابن ماجه، وأحمد).

(وقولها أمرنا أى نذب إلينا، وهو عند البعض أمر إيجاب. ونعق من العقيقة وهى الذبيحة تُذبح عن المولود ويوم سبوعه عند حلق شعره الذى نبت له فى بطن أمه. وفى روايه أحمد جاء الحديث بزيادة «مكافأتان» قال: «عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة». ومكافأتان يعنى متماثلتين، والتكافؤ هو المماثلة أو التساوى).

٤١٣١ - وعن يوسف بن ماهك: أنهم دخلوا على حفصة بنت عبد الرحمن فسألوها عن العقيقة، فأخبرتهم أن عائشة رضي الله عنها أخبرتها: أن رسول الله ﷺ أمرهم: «عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة». (الترمذى).

﴿أَذْبَحُوا عَلَى اسْمِهِ﴾

٤١٣٢ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «يُعَقَّ عَنِ الْغِلَامِ شَاتَانِ مَكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ. أَذْبَحُوا عَلَى اسْمِهِ، وَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ لَكَ وَإِلَيْكَ. هَذِهِ عَقِيقَةُ فُلَانٍ». (البخارى، ومسلم).

﴿ضَعُوا الطَّيِّبَ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ يَوْمَ الذَّبْحِ عَنْهُ﴾

٤١٣٣ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا فى الجاهلية إذا عقوا عن الصبى خَضَبُوا قُطْنَةً بِدَمِ الْعَقِيقَةِ، فَإِذَا حَلَقُوا رَأْسَ الصَّبِيِّ وَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْعَلُوا مَكَانَ الدَّمِ خَلْقًا». (يعنى فى رأس الصبى يوم الذبح عنه). (ابن حبان، والبيهقى، وأبو يعلى).

(وقولها «وضعوها على رأسه» تقصد القطنة المَخْضَبَةُ؛ والخَلْقُ ضربٌ من الطيب).

﴿كُلُّ الشَّاةِ بَقِيَّ إِلَّا كَتِفُهَا﴾

٤١٣٤ - وعن أبي مسيرة، عن عائشة رضي الله عنها: ذبحوا شاة، قالت: يا رسول الله ما بقى إلا كتفها. قال: «كلُّها قد بقى إلا كتفها». (أحمد).

(وعند الدينوري في «عيون الأخبار» عن مسيكة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها خبز شعير، وقطعة من الكرّش، فقالت: يا رسول الله، ذبحنا اليوم شاة، فما أمسكنا منها إلا هذا. قال: «كلُّها أمسكتم إلا هذا» (٤١٣٥). - ومعنى أمسكتم بقى لكم).

﴿لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ فَإِنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْأَعَاجِمِ﴾

٤١٣٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ فَإِنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْأَعَاجِمِ، وَانْهَسُوهُ نَهْشاً فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ». (أبو داود والنسائي).

(ونَهَشَ ونَهَشَ اللحم واحد. قال أبو داود الحديث ليس بالقوى، ومع ذلك فإنه يحث على عدم التقليد والاخذ بالأنسب من داخل ثقافة كل أمة أو شعب وما يناسبهما، والذوق العربى مع نهش اللحم، والذوق العجمى مع التقطيع بالسكين، ولا تثريب على أى منهما فى إطار الثقافة القومية. وفى الحديث عند البخارى من طريق جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترق من كتف شاة، فدعى إلى الصلاة، فألقى السكين فصلى ولم يتوضأ وفى هذا الحديث استخدامه صلى الله عليه وسلم للسكين، وجواز قطع اللحم بالسكين. وفى النهى عنه فإن الحديث عالىه ضعيف).

﴿مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرَبَ بِشِمَالِهِ﴾

٤١٣٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ بِشِمَالِهِ أَكَلَ مَعَ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ شَرَبَ بِشِمَالِهِ شَرَبَ مَعَ الشَّيْطَانِ». (أحمد).

(والرسول صلى الله عليه وسلم يحض دائماً على التيامن، إلا أن البعض قد يستخدم يده اليسرى عن ضرورة، والبعض قد تكون مهاراته اليدوية يسيطر عليها نصف المخ الأيمن، وعندئذ فلا أنسب له أن يستعمل يده اليسرى دون اليمنى ولا تثريب فى ذلك).

﴿سَمُّوا عَلَيْهِ وَكُلُّوا﴾

٤١٣٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن قوماً قالوا: يا رسول الله إنا قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَمُّوا الله عليه أنتم وكلُّوا». (البخارى، والنسائي، وابن ماجه، ومالك).

(والآيات ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٨)، ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (المائدة ٤)، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام ١٢١) تأمر بذكر اسم الله على الطعام. وللطحاوى فى المشكل: سأل ناس من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أعارب (جمع أعراب وهم

سكان البادية) يأتوننا يلحمان (جمع لحم) وجبن وسمن ما ندرى ما كنه إسلامهم. قال: «انظروا ما حرم الله عليكم فامسكوا عنه، وما سكت عنه فقد عفا لكم عنه، وما كان ربك نسيّاً، اذكروا اسم الله عليه»، وكأنه قيل لهم لا تهتموا بذلك، بل الذي يهتمكم أنتم أن تذكروا اسم الله وتأكلوا. وهذا من أسلوب الحكيم، والله تعالى أباح الأكل من ذبائح أهل الكتاب: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَالٌ لَكُمْ﴾ (المائدة ٥)، مع وجود الشك في أنهم سمّوا أو لم يُسمّوا. وثبت عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ذبيحة المسلم حلال، ذكر اسم الله أو لم يذكر»، وفي «الإحياء» أنه ﷺ قال: «المؤمن يذبح على اسم الله سمّى أو لم يسمّ».

﴿إِذَا أَكَلْتُمْ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾

٤١٣٩ - وعن عبد الله بن عبيد الله بن عمير، عن أم كلثوم بنت عمرو بن أبي عقرب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يأكل طعاماً في ستة نقر من أصحابه، فجاء أعرابي (بدوي) أو هو الجاهل من العرب) فأكله بقلمتين، فقال النبي ﷺ: «أما إنه لو ذكر اسم الله لكفاكم! فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله، فليقل بسم الله أوله وآخره». (ابن ماجه، وأحمد، وابن حبان، والبيهقي، والترمذي).

٤١٤٠ - وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره». (الحاكم، وأحمد).

(والثابت في الحديث قول «بسم الله» فقط، وليس «بسم الله الرحمن الرحيم»، فمن شاء اتبع السنة، وأحسن القول «بسم الله الرحمن الرحيم» ففي ذلك بركة اسم الله وبركة صفتيه الرحمن والرحيم).

﴿لَا تَزَالُ الْمَلَأَنُكَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً﴾

٤١٤١ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة». (الطبراني).

(والحديث من الزوائد، ذكره الهيثمي في مجمع. ومعنى موضوعة منصوبة. والحديث فيه الخوض على الكرم).

﴿لَا يُقَامُ الطَّعَامُ حَتَّى يَرْفَعَ الْآكِلُونَ﴾

٤١٤٢ - وعن مكحول، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نهى أن يقام عن الطعام حتى يرفع. (ابن ماجه).

(ويرفع أي يرفع الآكل يده عند الشبع فعندئذ يقام عن الطعام).

﴿خِيَارُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مَنْ يُطْعِمُ الطَّعَامَ﴾

٤١٤٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أمتي من يطعم الطعام وليس فيه رياء ولا سمعة، ومن أطعم طعاماً فيه رياء وسمعة جعله الله تعالى ناراً في بطنه يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب». (الدليمي).

﴿مَنْ لَمْ يُدْعَ ثُمَّ أَكَلَ لَمْ يَحِلَّ لَهُ﴾

٤١٤٤ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ لَطْعَامٌ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ فَأَكَلَ، دَخَلَ سَارِقًا، وَأَكَلَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ». (البيهقي، وابن النجار).
(وبدلاً من قوله «وأكل ما لا يحل له»، في رواية أخرى للبزار عن عائشة رضي الله عنها : «وأكل حراماً».) (٤١٤٥).

﴿أَكْرَمُوا الْخُبْزَ﴾

٤١٤٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «أَكْرَمُوا الْخُبْزَ». (الحاكم، والبيهقي).
(وذكر القاري أن الحديث طُرِّقَ كلها ضعيفة مضطربة، وبعضها أشد في الضعف من بعض . ولم ير السخاوي ما يهيئ الحكم عليه بالوضع، وأخرجه الحاكم والبعثي . وفيما روى البزار وأبو نعيم بطريق عبد الله بن أمّ حرام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أَكْرَمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَسَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا يَسْقُطُ مِنَ السَّفَرَةِ غُفِرَ لَهُ». ولعل ذلك يفسر تقبيل الناس لقطع الخبز الملقاة في الطريق ثم يضعونها على جنب).

﴿صَغَّرُوا الْخُبْزَ وَأَكْثَرُوا عَدَدَهُ﴾

٤١٤٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «صَغَّرُوا الْخُبْزَ وَأَكْثَرُوا عَدَدَهُ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». (الأزدي، والإسماعيلي).

﴿خَيْرَ طَعَامِكُمُ الْخُبْزَ وَخَيْرَ فَاكِهِتِكُمُ الْعَنْبَ﴾

٤١٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خَيْرَ طَعَامِكُمُ الْخُبْزَ، وَخَيْرَ فَاكِهِتِكُمُ الْعَنْبَ». (الدليمي).

﴿أَبْرِدُوا طَعَامَكُمْ﴾

٤١٤٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أَبْرِدُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». (ابن عدي).

﴿إِذَا طَبَخْتُمُ الْقَدْرَ فَأَكْثَرُوا الْمَاءَ وَاهْدُوا الْجِيرَانَ﴾

٤١٥٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ طَبَخْتُمُ الْقَدْرَ فَأَكْثَرُوا الْمَاءَ وَاغْرِفُوا لِلْجِيرَانِ». (أبو الشيخ). - (والمقصود إذا كان هناك لحم فأكثرُوا المَرَقَ).

﴿أَكْثَرُ مِنْ أَكَلَةٍ فِي الْيَوْمِ سَرَفٌ﴾

٤١٥١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أَكْثَرُ مِنْ أَكَلَةٍ فِي الْيَوْمِ سَرَفٌ». (البيهقي).

٤١٥٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (البيهقي).

﴿لا يبيتن أحدكم وفي يده غَمَر طعام﴾

٤١٥٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يبيتن أحدكم وفي يده غَمَر طعام ، فإن أصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه». (الخطيب).
(وغَمَر الطعام هو أثره الذي له رائحة يخلفه في اليدين دَسَم الطعام).

﴿الذكر والصلاة بعد الطعام﴾

٤١٥٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم». (الطبراني).
(والحديث أورده الهيثمي من الزوائد).

﴿الوضوء قبل الطعام وبعده﴾

٤١٥٥ - وعن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ قال : «للوضوء قبل الطعام حسنة ، وبعد الطعام حسنة». (الحاكم).

﴿العبد يشرب ويُخرج وَجَب عليه الشكر﴾

٤١٥٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يشرب الماء القراح بغير أذى، ويُخرج بغير أذى، إلا وَجَب عليه الشكر». (ابن أبي الدنيا).
(والماء القراح الماء الخالص؛ ويُخرج يتبول).

﴿من لم يعرف فضل نعمة الله تعالى إلا في مطعمه ومشربه﴾

٤١٥٧ - وعن عبد الله بن أبي موسى، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «مَنْ لم يعرف فَضْلَ نعمة الله تعالى عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قَصُر عمله، ودنا عذابه». (الديلمى).

﴿ما أنعم الله على عبد نعمة إلا كتب له شكرها﴾

٤١٥٨ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «ما أنعم الله على عبد نعمة، فعلم أنها من الله، إلا كتَبَ الله له شكرها قبل أن يحمدَها عليها. وما أذنَبَ عَبْدٌ ذنباً فَنَدِمَ عليه إلا كتَبَ الله تعالى له مغفرةً قبل أن يستغفره. وما اشترى عَبْدٌ ثوباً بدينار أو نصف دينار، فَلَبِسَهُ، فَحَمَدَ الله عليه - إلا لم يبلغْ ركبته - حتى يُغْفَرَ له». (الحاكم، والبيهقى).

﴿الإدامُ الخُلُّ﴾

٤١٥٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «نِعْمَ الإدامُ - أو الأُدْمُ - الخُلُّ». (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).
(والإدام ما يؤكل من طعام مع الخبز. وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أخذ بيده ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فُلُقاً من خبز، فقام رسول الله ﷺ يسأل أهل بيته : «ما من أدم؟» فقالوا :

لا، إلا شئ من خلّ. قال: «فإن الخلّ نعم الأدم». قال جابر: فما زلت أحبّ الخلّ منذ سمعتها من نبيّ الله صلى الله عليه وسلم. والحديث يمدح الاقتصاد في المأكّل، والقناعة في المطعم ويزكّي الخلّ، ولذلك أثره أهل العرفان وعامة المتصوّفة. وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة! هذا إدام». (٤١٦٠).

٤١٦١ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أفقر من أدم بيت فيه خلّ». (الحكيم الترمذی).
(«وما أفقر» ما خلا من الإدام ولا عدم أهله الأدم)

٤١٦٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج على النبيّ أناسُ فقال: «مالى أرى أجسامكم ضارعة؟ (يعنى هزيلة) أما ببلادكم أدم؟»، قالوا: ما ببلادنا إلا الخلّ. فقال صلى الله عليه وسلم «الخلّ أدم». (ابن الجارّ)
﴿لا يجوع أهل بيت عندهم تمر﴾

٤١٦٣ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر». (مسلم، وأبو داود، والترمذی، وابن ماجه).

(وفى رواية أحمد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بيت ليس فيه تمر كأن ليس فيه طعام»). (٤١٦٤). وفى الرواية عند أحمد والشيخين عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة! بيت لا تمر فيه جياح أهله» - أو «جاء أهله». قال ذلك مرتين أو ثلاثاً». (٤١٦٥).

﴿من يشرب فى إناء ذهب أو فضة﴾

٤١٦٦ - وعن امرأة ابن عمر، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من شرب فى إناء فضة فكأنما يجر جرّ فى بطنه نار جهنم». (ابن ماجه، وأحمد، والطبراني).

(والشرب فى أوانى الفضة بدخ، والحديث يمتدح الاقتصاد فى الإنفاق فيما لا طائل منه . وعن مالك بن أنس برواية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الذى يشرب فى إناء فضة إنما يجر جرّ فى بطنه نار جهنم». وبرواية على بن مسهر عن نافع: «أن الذى يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة» الحديث. ومعنى «يجر جرّ نار جهنم فى بطنه» يعنى يتجرّعها. وعن حذيفة برواية البخارى قال: نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباغ، وأن نجلس عليهما».

﴿اشربوا بثلاثة أنفاس﴾

٤١٦٧ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا شربتم فاشربوا بثلاثة أنفاس، فالأول شكر لشرايه، والثانى شفاء فى جوفه، والثالث مطردة للشيطان. فإذا شربتم فمصّوه مصّاً، فإنه أجدر أن يجرى مجراه، وإنه هنا وأمرأ». (الحكيم الترمذی).

﴿لَا لِلشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ﴾

٤١٦٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ نهى أن يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ لَأَن ذَلِك يُتَنَّهُ . (الحاكم).

(والسقاء وعاء من جلد للماء واللبن . ومن ذلك عن الحاكم عن ابن عباس : نهى رسول الله ﷺ أن يُتَنَفَسَ فِي الْإِنَاءِ ، وَأَن يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ).

﴿كُلَّ مَا يُسْكِرُ حَرَامٌ﴾

٤١٦٩ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الْبَيْعِ ، فَقَالَ . «كُلُّ شَرَابٍ أُسْكِرَ فَهُوَ حَرَامٌ» . (البخاري ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد).

(والبَيْعُ نَبِيذُ الْعَسَلِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَشْرِبُونَهُ . وَفِي إِثْبَاتِ اسْمِ الْخَمْرِ لِكُلِّ مُسْكِرٍ ، بِرَوَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» . وَلَمَّا أُرْسِلَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ مُعَاذُ بَرَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ : إِنَّكَ تَبْعُنَا إِلَى أَرْضٍ كَثِيرٌ شَرَابُ أَهْلِهَا فَمَا أَشْرَبُ؟ قَالَ : «أَشْرَبُ» وَلَا تَشْرَبُ مُسْكِرًا ، وَهُوَ قَوْلُ فَصْلٍ ، فَكُلُّ بَلَدٍ لَهَا مَشْرُوبَاتُهَا الْمُسْكِرَةُ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَلَنْ نَسْتَطِيعَ إِحْصَاءَ الْأَسْمَاءِ ، وَالْخِلَاصَةُ الْمَفِيدَةُ أَنَّ كُلَّ مَا يُسْكِرُ فَهُوَ خَمْرٌ . وَفِي الطَّبِيبِ النَّفْسِيِّ الْخَمْرُ مَفْسُدَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْجِسْمِ ، وَشَارِبُهَا يَعْانِي مِنْ اضْطِرَابَاتٍ فِي الشَّخْصِيَّةِ ، وَالْإِدْمَانِ عَلَيْهَا مَرَضٌ عِضَالٍ ، وَمِمَّا يُرَوَى أَنَّهُ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ يُنْفَقَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ ثَلَاثَةُ مِلْيَارَاتٍ مِنَ الدُولَارَاتِ ، وَأَنَّ مُرَدِّدَهَا سَيِّئٌ عَلَى الْإِنْتِاحِ ، وَتَخْسِرُ الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ - بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَتَنْتِجَةُ ضَبَاعِ الْأَلْفِ مِنْ سَاعَاتِ الْعَمَلِ بِتَأْثِيرِ إِدْمَانِ الْخَمْرِ وَضَبَاعِ الصَّحَّةِ - نَحْوَ الْعِشْرِينَ مِلْيَارًا . وَلَأَبَى دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ مُرْفُوعًا : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَا أُسْكِرَ مِنْهُ الْفُرْقُ فَمِلُّهُ الْكَفُّ مِنْهُ حَرَامٌ» . (٤١٧٠) . وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «مَا أُسْكِرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» . وَلِابْنِ حِبَّانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «أَنَّهُكُمْ عَنْ قَلِيلٍ مَا أُسْكِرَ كَثِيرُهُ» . أَرَادَ بِهِ جَنْسَ مَا يُسْكِرُ أَوْ مَا يَقَعُ السُّكْرُ مِنْهُ).

﴿كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَكُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ﴾

٤١٧١ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» . (الدارقطني، والشيرازي).

﴿مَا أُسْكِرَ مِنْهُ الْكَثِيرُ ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ﴾

٤١٧٢ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ قال : «مَا أُسْكِرَ الْفُرْقُ مِنْهُ ، فَمِلُّهُ الْكَفُّ مِنْهُ حَرَامٌ» . (أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والهيتمي).

(وَفِي رَوَايَةٍ : «مَا أُسْكِرَ الْفُرْقُ مِنْهُ فَالْأَوْقِيَّةُ مِنْهُ حَرَامٌ» (٤١٧٣) ، وَفِي رَوَايَةٍ «وَمَا أُسْكِرَ مِنْهُ الْفُرْقُ فَالْحُسُوءُ مِنْهُ حَرَامٌ» (٤١٧٤) ، وَفِي رَوَايَةٍ «فَالْجُرْعَةُ مِنْهُ خَمْرٌ» (٤١٧٥) . وَالْفُرْقُ مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا - يَعْنِي نَحْوَ سَبْعَةِ كِيلُو جَرَامَاتٍ . وَالْحُسُوءُ هِيَ الشَّرْبَةُ . وَفِي رَوَايَةٍ قَالَتْ : «... فَالْجُرْعَةُ مِنْهُ حَرَامٌ» (٤١٧٦) .).

﴿الذى يشرب النبيذ فيقشعر منه مفرق رأسه﴾

٤١٧٧- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ شَرِبَ نَبِيذًا فَأَقْشَعَرَتْ مِنْهُ مَفْرَقُ رَأْسِهِ، فَالْحَسُوءُ مِنْهُ حَرَامٌ» (الخطيب).

﴿والنبيذ المعتصر من العنب أو التمر، سُمِّيَ نَبِيذًا لِأَنَّ الَّذِي يَتَّخِذُهُ يَأْخُذُ التَّمْرَ أَوْ الزَّيْبَ فَيَتْبَذُهُ، أَيْ يَنْحِيهِ فِي وَعَاءٍ وَيَصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَيَتْرَكُهُ حَتَّى يَفُورَ فَيَصِيرُ مُسْكِرًا. وَالنَّبِيذُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ الشَّرَابُ عَمُومًا، فَأَمَّا الْمُسْكِرُ مِنْهُ فَهُوَ الَّذِي يُحْدِثُ هَذِهِ الْقَشْعَرِيَّةَ فِي مَفْرَقِ الرَّاسِ).

﴿الْخَمْرُ يُعْطَوْنَهَا أَسْمَاءً أُخْرَى﴾

٤١٧٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ أَوَّلَ مَا يَكْفَى أُمَّتِي عَنِ الْإِسْلَامِ كَمَا يَكْفَى الْإِنَاءُ - الْخَمْرُ». فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما يَبِّين؟ قال رسول الله ﷺ: «يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا». (الدارمي).

(وفي رواية أبي يعلى: «أَوَّلَ مَا يَكْفَى الْإِسْلَامَ، كَمَا يَكْفَى الْإِنَاءَ، شَرَابٌ يُقَالُ لَهُ الطَّلَاءُ». وعند السيوطي: «أَوَّلَ مَا يَكْفَى أُمَّتِي - عَنِ الْإِسْلَامِ، كَمَا يَكْفَى الْإِنَاءَ: الْخَمْرُ». وكفاً يعنى قَلْبَ، يقال كَفَا الْإِنَاءُ أَمَالَهُ لِيَقْلِبَ مَا فِيهِ. والمعنى أن أول ما يتوقف العمل به في الإسلام تحريم الخمر، بأن يعطوها أسماء لا تحرمُ بها فيستحلوها. ولابن ماجه عن أبي أمامة: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا». والحديث أخرجه أبو عاصم والبيهقي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا مسلم الخولاني حجَّ فدخل على عائشة فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها فقال: يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ شَرَابًا لَهُم يُقَالُ لَهُ الطَّلَاءُ، فقالت: صدق رسول الله ﷺ وبلغ، حتى سمعته يقول: «إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا». (٤١٧٩). قال أبو عبيد: جاءت في الخمر آثار كثيرة بأسماء مختلفة، فذكر منها «السُّكْرُ» وهو نقيع التمر، «والجعة» وهي نبيذ الشعير، «والسكركة» وهي من الذرة، وهذه الأشربة المسماة كناية عن الخمر وداخله في قوله ﷺ «يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»، ومن ذلك في عصرنا البيرة وهي الجعة، والعرقى، والنبيذ، والويسكى، والفودكا، والشمبانيا إلخ، والبعض قال بنحو سبعين اسماً لها بمختلف لغات العالم. وفي رواية مسلم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا» فأمر بها فأكفئت في البطحاء، يعنى أُلْقِيَتْ وَأُسِيلَتْ فِي الْعَرَاءِ. والطلاء هو الخمر تُطَيِّخُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ).

﴿النَّهْيُ عَنِ نَقِيعِ الْبُسْرِ﴾

٤١٨٠- وعن عَمْرَةَ، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ نهى عن نقيع البُسْرِ وهو الزُّهُوْ. (أحمد).

(والبُسْرُ الواحدة بُسْرَةٌ هُوَ التَّمْرُ إِذَا لَوَّنَ وَلَمْ يَنْضَجْ؛ وَالنَّقِيعُ شَرَابٌ يَتَّخَذُ مِنْ نَقِيعِ الْبُسْرِ فِي الْمَاءِ؛ وَالزُّهُوْ هُوَ الْبُسْرُ الْمَلُوءُ).

﴿لا تتبذوا في الدُّبَاءِ﴾

٤١٨١ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «لا تتبذوا في الدُّبَاءِ ولا المُرَقَّت ولا النَّقِير، وكلُّ مُسْكِرٍ حرام». (النسائي).

(والدُّبَاء والمُرَقَّت والنَّقِير أوعية من شأنها تسريع عملية التخمر، ولذلك ورد النهي عن استخدامها وأن يُتَبَذَ فيها، أى يُخزَن فيها الشراب. والمستفاد من الحديث أنه لا تستخدم الأوعية التي كانت تستخدم في حفظ الخمر أو تخميره إلا بعد تطهيرها التطهير الواجب).

٤١٨٢ - وعن زينب بنت نصر، وجميلة بنت عباد، أنهما سمعتا عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عن شرابٍ صنَّع في دُبَاء، أو حنَّتم، أو مُرَقَّت، لا يكون ريتاً أو خلأ. (النسائي).
(أى أن كل شراب يُخزَن في هذه الأوعية لا يكون ريتاً أو خلأ فهو حرام).

﴿لا للاتباز المسكر﴾

٤١٨٣ - وعن ثمامة بن حزن القُشَيْرِي، قال : لقيتُ عائشة فسألتها عن النبيذ فقالت : قَدِمَ وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فسألوه فيما ينبذون، فنهى النبي ﷺ أن ينبذوا في الدُّبَاء والنَّقِير والحنَّتم. (مسلم، النسائي، وأحمد).

٤١٨٤ - وعن معاذ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن الدُّبَاء بذاته. (النسائي).
(والدُّبَاء القرع، وتحقق القرعة وتستخدم وعاء؛ والحنَّتم هو الجرة؛ والنَّقِير هو النخلة ينقرونها ويستخدمونها كوعاء؛ والمُرَقَّت قيل هو الذى يُطلَى بالزفت).

٤١٨٥ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نهى عن الدُّبَاء والمُرَقَّت. (مسلم، وأبو نعيم).
٤١٨٦ - وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن الدُّبَاء والحنَّتم والنَّقِير والمُرَقَّت. (مسلم، والنسائي).

(وهذه الأسماء المذكورة هنا لأنواع من الأوعية فى زمن الرسول ﷺ، والمقصود بهذه الأحاديث أن هذه الأواني من شأن تخزين الشراب فيها أن يتخمر ويسكر. وجاء عن ابن بريدة عن أبيه أنه ﷺ قال : «كنت نهيتكم عن الأشربة فى ظروف الأدم، فاشربوا فى كل وعاء، غير أن لا تشربوا مُسْكِراً». (البخارى)، وهذا هو المقصود، والنبيذ أصلاً هو الشراب الذى يترك لفترة أى يُنَبَذ، وبعض الأوعية من شأنها الإسراع بتخمير بعض الأشربة فيها، وإلا فتخزين الشراب لفترة من شأنه تبريده وجعله مستساغاً).

٤١٨٧ - وعن شُمَيْسَةَ : أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها فقام إليها إنسان فقال : يا أم المؤمنين ما تقولين فى نبيذ الجرة؟ فقالت : نهى نبي الله ﷺ عن نبيذ الجرة. (أحمد).

(ونبيذ الجرة كان يصنع فى الجرار، واحداثها جرة وهى الإناء المخصوص بذلك).



﴿فى أدب الجيرة والإهداء﴾

﴿ما زال جبريل يوصينى بالجار﴾

٤١٨٨ - فعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثه» - أو «حتى ظننت أن سيورثه» - أو «حتى قلت ليورثه» .

(البخارى ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(وقولها « ظننت أنه سيورثه » أى يكون بمنزلة من يرث بالبر والصلة ، والميراث مشاركة فى المال ومستتبعاته، ومشاركة فى العلم، فمن الميراث ما هو حسى ومنه ما هو معنوى، والجيران أصناف، فقد يكون الجار ذمياً فله حق واحد، وقد يكون الجار مسلماً فله حقان: حق الجيرة وحق الإسلام. وقد يكون الجار قريباً فله ثلاثة حقوق: حق الجيرة وحق الإسلام، وحق الرحم. وعن أبى شريح برواية البخارى قال صلى الله عليه وسلم : «والله لا يؤمن» كررها ثلاث مرات . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : «الذى لا يأمن جاره بوائقه» . أى لا يأمن شره).

﴿حد الجار أربعون داراً﴾

٤١٨٩ - وعن دلال بنت أبى المدل قالت: حدثتنا الصهباء عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حقّ - أو قالت : ما حدّ الجوار؟ قال : «أربعون داراً». (البيهقى).

٤١٩٠ - وعن أم هانئ بنت أبى صفرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أوصانى جبريل عليه السلام بالجار إلى أربعين داراً - عشرة من ههنا، وعشرة من ههنا، وعشرة من ههنا، وعشرة من ههنا». (البيهقى).

(وقوله عشرة من ههنا يعنى عن يمينه، وعن يساره، وخلفه، وبين يديه).

﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره﴾

٤١٩١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». (أحمد).

﴿أى الجيران نهدي؟﴾

٤١٩٢ - وعن طلحة، بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ! إن لى جارين - فإلى أيهما أهدي؟ قال : «إلى أقربهما منك باباً». (البخارى، وأحمد، وأبو داود).

﴿بأى الجيران نبدا؟﴾

٤١٩٣ - وعن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ! إن لى جارين بأيهما أبدا؟ قال : «بأدناهما باباً». (أبو داود).

(والحديث فيه معنى تقديم الأقرب فى الذات. وفى حديث ليمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند البخارى

قال: «وَلَوْ صَلَّكَ بِعَظْمِ أَخِيكَ كَانَ أَكْبَرَ لَكَ». فيه تقديم القريب على الغريب. وفي قولها «لى جارين» أن الجيران ليسوا على مرتبة واحدة. ولا حجة بهذا الحديث لمن أوجب الشفعة بالجوار، لأن عائشة إنما سألت عمّن تبدأ به من جيرانها بالهدية. ومن استنبط من الحديث تقديم الأقرب على الأبعد كعملة لمشروعية الشفعة فعل ذلك لما يحصل من الضرر بمشاركة الغير الأجنبي، على عكس أن يكون الشريك لصيق الدار. والحكمة في الإهداء يكون للأقرب باباً أنه يرى ما يدخل بيت جاره من خيرات فيتشوّف لها بخلاف الأبعد. وعن عائشة رضي الله عنها: حدّ الجار أربعون داراً من كل جانب. (٤١٩٤).

﴿إبدأى بالجار الذى قبالة بابك﴾

٤١٩٥ - وعن عبد الله بن الصامت: أن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله! إن لى جارين، أحدهما قبالة بابى، والآخر شاسع عن بابى وهو أقرب إلى الجوار، فبأيهما أبدأ، قال: «الذى قبالة بابك». (ابن حبان).

﴿نعم المفتاح الهدية﴾

٤١٩٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «نعم المفتاح الهدية أمام الحاجة». (الخطيب، والحاكم، والديلمى).

(والهدية وسيلة دبلوماسية لتوثيق روابط الصداقة والأخوة، وطريقة مستحسنة لتلافي الأذى وتوفى شرّ الآخرين، وفي القرآن أن بلقيس ملكة سبا بعثت إلى سليمان بهدية قالت: «وَأَتَى مُرْسِلَةً إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظَرُوا بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» (النمل ٣٥). قال ابن عباس: قالت لقومها: إن قبّل الهدية فهو ملك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبى فاتبعوه - يعنى الأنبياء لا تقبل الهدية، ونبى الإسلام كان يقبل الهدية ولكنه يشيب عليها).

﴿نعم العون الهدية﴾

٤١٩٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «نعم العون الهدية فى طلب الحاجة». (الحاكم). (وأحاديث الهدية فيها محاذير، ومن ذلك قوله ﷺ: «هدايا الأمراء غلول»، و«هدايا السلطان سحتٌ وغلول»، و«هدية الأمير غلول». والسحت هو الحرام، والغلول الشئ يؤخذ خفية).

﴿ليهد القادِم من سَفَرٍ إلى أهله﴾

٤١٩٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قدِم أحدكم من سَفَرٍ فليهد إلى أهله وليطرفهم ولو كان حجارة». (الدارقطنى والديلمى). (ومعنى ليطرفهم يأتيهم بشئ جديد يستحسنونه).

﴿تهادوا تزدادوا حباً﴾

٤١٩٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تزدادوا حباً، وهاجروا تورثوا أولادكم مجدداً، وأقبلوا الكرام عثراتهم». (الطبرانى، والهيثمى، وابن عساكر).

٤٢٠٠ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «تهادوا تزدادوا حبا». (الطبراني).

﴿يا نساء المؤمنين تهادوا﴾

٤٢٠١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «يا نساء المؤمنين تهادوا ولو بفرس شاة، فإنه يثبت المودة، ويذهب الضغائن». (الطبراني). - (والفرس رجل الشاة).

﴿تهادوا فإن الهدية تذهب بالضغائن﴾

٤٢٠٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «تهادوا فإن الهدية تذهب بالضغائن». (الشهاب القضاي، والخطيب، وابن حبان).

(وفي رواية أخرى عند الخطيب قال : «تهادوا فإن الهدية تخرج الضغائن من القلوب»).

﴿ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع﴾

٤٢٠٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه». (المنذرى).

(والحديث عند أنس : «ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع بجنبه وهو يعلم به»، والحديث يروى فى باب اشتراكية الإسلام، وفيه أن المال ليس وقفاً على صاحبه، وإنما فيه حقٌّ للآخرين وخاصة الجار ولو كان غير مسلم، فليس من المتصور أن يكون واحداً من الناس مرتاحاً وجاره إلى جانبه محروم لا يجد القوت له ولعاليه. وحق الجار يجاوز الزكاة، والزكاة هى أدنى النصاب على الغنى، وإنما هناك درجة الإحسان).

﴿الجاريتان من الأنصار كأنهما الأبوان﴾

٤٢٠٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «ما ضَرَّ امرأة نزلت بين جارتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها». (الحاكم).

(والحديث فيه مدح لنساء الأنصار فالجاريتان من الأنصار للمهاجرة كالأبوين).

٤٢٠٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «ما يضرَّ امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها». (أحمد، وأبو نعيم).



﴿فى الربا والدين﴾

﴿الربا يضاع سبعون باباً﴾

٤٢٠٦ - وعن ليث وخلف بن حوشب ومجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «إن الربا يضاع سبعون باباً، أصغرها كالواقع على أمه . والدرهم الواحد من الربا أعظم عند الله من ست وثلاثين زنية». (أبو نعيم).

﴿الله تعالى يُرى اللقمة﴾

٤٢٠٧ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة، عنها عن النبي ﷺ قال : «إن الله تعالى ليرى لأحدكم اللقمة كما يرى أحدكم فصيلة حتى يجعلها له مثل جبل أحد». (أحمد وأبو نعيم).

(وفي رواية أخرى لأحمد: «إن الله ليرى لأحدكم النمرة واللقمة كما يرى...» الحديث). (٤٢٠٨). ويرى اللقمة يعني يزيدها ويبارك فيها فتعمرى على جسمه. وفي القرآن: ﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة ٢٧٦) ، من ربا الشيء يروى أى كثره ونمّاه . وعند البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من تصدّق ثمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبها كما يربّي أحدكم فلوله حتى يكون مثل الجبل» ، والفلول هو المهر عندما يُفطّم ويُعزّل عن أمه . وبرواية أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا تصدّق من طيب يقبلها الله منه، فيأخذها بيمينه ويربّيها كما يربّي أحدكم ثمرة أو فصيلة. وإن الرجل ليتصدّق باللقمة فتربو في يد الله - أو قال: في كف الله - حتى تكون مثل أحد، فتصدّقوا». والفصيل هو ولد الناقة أو البقرة إذا فُصّل عن أمه).

﴿كل جسد نبّت من سُحْتِ فالنار أولى به﴾

٤٢٠٩ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبى بكر الصديق رضي الله عنه مملوكٌ يغفل عليه، فأناه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك : مالك ؟ كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة؟ قال : حملنى على ذلك الجوع. من أين جئت بهذا؟ قال : مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم، فدعونى. فلمّا أن كان اليوم مررت بهم ، فإذا عُرسٌ لهم فأعطونى. قال : إن كدت أن تهلكنى! فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج . فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء. فدعا بطيس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : يرحمك الله ! كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبّت من سُحْتِ فالنار أولى به» . فخشيتُ أن ينبتَ شئٌ من جسدى من هذه اللقمة ! . (أبو نعيم).

(والطيسُ الوعاء؛ والسُحْتُ الحرام؛ ويُغفل عليه يخدمه).

﴿من حمّل ديناً وجهد فى قضائه فمات ولم يقضه..﴾

٤٢١٠ - عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من حمّل من أمتى ديناً ثم جاهد فى قضائه فمات ولم يقضه فأنا وليّه» . (أحمد).

٤٢١١ - وعن ورقاء بنت هرم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ أبا القاسم رضي الله عنه يقول : «من كان عليه دينٌ همّة قضاؤه - أو همّ بقضائه - لم يزل معه من الله حارس» . (أحمد، والطبرانى).

(وقوله حارس فى رواية أخرى حافظ، وفى رواية أخرى عون).

﴿الله ورسوله مولى من لا مولى له﴾

٤٢١٢ - وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «الله ورسوله مولى من لا مولى

له، والخال وارث من لا وارث له». (الدارقطني).

(وعنه عليه السلام) : «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً فإلى، أنا أقضي دينه، وأفك عانيه. والخال وارث من لا وارث له: يقضي دينه، ويفك عانيه». رواه الدارقطني.

﴿مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً﴾

٤٢١٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظْلَهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلَّ مَعْرُوفٍ صَدَقَهُ». (الطبراني، والهيثي).

(وعن ابن عباس عن الرسول ﷺ قال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً إِلَى مَيْسَرَتِهِ أَنْظَرَهُ اللهُ بَدِينَهُ إِلَى نَوْبَتِهِ». رواه الطبراني، وعنه عليه السلام: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ»، وفي رواية «فله بكل يوم مثليه صدقة». رواه ابن ماجه وأحمد).

﴿مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيُطْلَبْ فِي عَفَافٍ﴾

٤٢١٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيُطْلَبْ فِي عَفَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ».

(ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم).

(والعفاف هو الامتناع عما لا يحل أو لا يجمل. وطلب الحق في عفاف يعني في ترفع عن الدنيا والنزول إلى السفالة. وغير وافٍ يعني أن تكون به سماحة فلا يصر على استيفاء حقه كاملاً إذا عز ذلك على الآخر).

﴿الدِّينُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمِزْلَةٌ بِالنَّهَارِ﴾

٤٢١٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الدِّينُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمِزْلَةٌ بِالنَّهَارِ». (الدليمي).

٤٢١٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الدِّينُ يُنْقِصُ مِنَ الدِّينِ وَالْحَسْبُ». (الدليمي).

﴿الدِّينُ نَقْصَانٌ لَدَى الْحَسْبِ﴾

٤٢١٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ يُنْقِصُ ذَا الْحَسْبِ». (ابن عبد ربه الأندلسي).

﴿لَا بِأَسْ بَاقْتِرَاضِ الْحَمِيرِ﴾

٤٢١٨ - وعن أبي البختري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في الحمير: «يُقْتَرَضُ لَا بِأَسْ بِهِ». (الحاكم).

(قال الحاكم أن يحيى بن معين قال: أبو البختري كذاب. والحمير عجينة مختمرة تُخْلَطُ بِالماء الذي يُعْجَنُ بِهِ الدقيق فيختم ويتنفخ عندما يصبح خبزاً).

❦

﴿فِي الصَّدَقَةِ وَالزَّكَاةِ﴾

﴿لَا تُطْعَمُوا الْمَسْكِينُ مِمَّا لَا تَأْكُلُونَ﴾

٤٢١٩ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لَا تُطْعَمُوا الْمَسْكِينُ مِمَّا لَا تَأْكُلُونَ».

(أحمد).

﴿أنا وكافل اليتيم فى الجنة﴾

٤٢٢٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : «أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، فى الجنة؛ والساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله». (الطبرانى).

﴿من سقى أخاه قدحاً من الماء﴾

٤٢٢١ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَن سَقَى أخاه قدحاً من الماء وهو عطشان كان كَمَنْعَتَى ثلاثين رقبة». (الدليمى).

(وفى الحديث عند ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : «يا حُمَيْراء! من سقى مسلماً شربةً من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيأها». (٤٢٢٢)).

﴿اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرَةٍ﴾

٤٢٢٣ - وعن عدى بن حاتم، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبى ﷺ قال : «اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرَةٍ». (البخارى، والطبرانى والبرز).

(والشِقُّ النصف، والمعنى اجعلوا بينكم وبين النار وقاية من الصدقة وعمل البرّ ولو بالشئ اليسير. والحديث عند الشيخين وأحمد فيه : «فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» (٤٢٢٤). وفى رواية للطبرانى بطريق عائشة قال : «اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً ولو بِشِقِّ تمرَةٍ». (٤٢٢٥)).

﴿لا تردُّوا السائل ولو بِشِقِّ تمرَةٍ﴾

٤٢٢٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال : «لا تردُّوا السائل ولو بِشِقِّ تمرَةٍ». (ابن حبان).

﴿ربما السائل من ملائكة الرحمن يختبرون عباده﴾

٤٢٢٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليسألن السائل - وما هو بإنسى ولا جان - ولكنه من ملائكة الرحمن، يختبرون عباده فى رزقهم الذى رُزِقوا - كيف صنيعهم فيه؟» (الدليمى).

﴿لو صدَّق السائل ما أُلْفَحَ من رَدِّه﴾

٤٢٢٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً عن رسول الله ﷺ : «لو صدَّق السائل ما أُلْفَحَ من رَدِّه». (الطبرانى، والبيهقى).

(وقال ابن المدنى الحديث لا أصل له؛ وقال ابن عبد البرّ أسانيدُه ليست قوية؛ وقال أحمد لا أصل له، وإنما ورد فى معناه ومبناه : «لولا أن المساكين يكذبون ما أُلْفَحَ من رَدِّهم». رواه الطبرانى).

﴿لولا أن السُّؤال يكذبون ما قُدِّسَ من رَدِّهم﴾

٤٢٢٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «لولا أن السُّؤال يكذبون ما قُدِّسَ من رَدِّهم». (ابن الجوزى، والسيوطى، والبيهقى).

﴿يا بلال ! لا تخبئ شيئاً رزقتَه، ولا تمنع شيئاً سئلتَه﴾

٤٢٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا بلال ! ردّدتَ السائل وهذا التمر عندك؟ إن أردت أن تلقى الله عز وجل وهو عنك راضٍ، فلا تخبئ شيئاً رزقتَه، ولا تمنع شيئاً سئلتَه». (الخطيب).

﴿صدقة أهل البادية﴾

٤٢٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تؤخذ صدقات أهل البادية على مياهم وبأفنيّتهم». (الطبراني، والهيثمي).

﴿الصدقة تخالط المال تهلكه﴾

٤٢٣٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خالطت الصدقة ما لا إلا أهلكته». (عبد الرزاق، والبيهقي، وابن عدي، والشافعي).

﴿نعم تصدّق عن أمك !﴾

٤٢٣٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلّت نفسها، وأظنها لو تكلمت لتصدّقت، فهل لي أجر أن أتصدّق عنها؟ قال: «نعم!». (مسلم، والنسائي).

٤٢٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إن أمي افتلّت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدّقت، أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟ قال: «نعم!». (البخاري).

٤٢٣٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أمي افتلّت نفسها ولم توص، وإنّي أظنها لو تكلمت لتصدّقت، فلها أجر إن تصدّقت عنها ولي أجر؟ فقال: «نعم». (ابن ماجه).

٤٢٣٦ - وعن هشام، عن أبيه عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن أمي افتلّت نفسها، ولولا ذلك لتصدّقت وأعطت، أفيجزئ أن أتصدّق عنها؟ قال: «نعم». قالت: فإن لي مخرفاً وإنّي أشهدك أني قد تصدّقتُ به عنها. (أبو داود).

(والمخرف سكة من النخل؛ وقولها افتلّت نفسها سلبت، أي ماتت فجأة، والفلة والإفلات ما وقع بغتة من غير روية، وموت الفجاءة يقع بغير سبب من مرض وغيره. ولاحمد من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ مرّ بجدار مائل فأسرع وقال: «أكروه موت الفوات». - فسمّاه كذلك لأن موت الفجاءة يأتي بغتة فيكون الرجل ربما قد فاته أن يكتب وصيته، أو قد فاته أن يستعد للأخرة بالتوبة والعمل الصالح. وفي الحديث، من كتاب الموت عند ابن أبي الدنيا عن أنس: «المحروم من حرّم وصيته». وفي مصنف ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قال: «موت الفجاءة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر. (٤٢٣٧). وعند أبي داود: «موت الفجاءة أخذة أسف». والأسف هو الغضب، أي أنه موت نتيجة انفعالات غاضبة تضر القلب وتسبب الذبحة الصدرية التي قد لا يتحملها فيموت. وأما التصدّق عن الذي يموت وهو

يفعل الخير ويتمنى العمل الصالح فقد ورد عن البخارى من طريق ابن عباس : أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ فقال : إن أمى ماتت وعليها نذر . فقال : «أُضْهِ عنها» . وحكى ابن عبد البر عن بعضهم أن النذر الذى كان على والدته سعد صوم . وسواء كان نذراً أو صياماً أو صدقةً ، فإن فعل ذلك عن الميت - كما يستدل من الحديث - ينفعه ويصل ثوابه إليه ، ولا سيما إذا كان من الولد . ويلتحق بالصدقة العتق . واختلِف فى الحج ، وكذلك فى الصوم . والحديث فيه كذلك جواز ترك الوصية لأنه ﷺ لم يذم تارك الوصية فى هذا الأمر . وقد استنبط الشافعى من الآية «وَأَنْ لِّىْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (النجم ٣٩) أن القراءة على الموتى مثلاً لا يصل إهداء ثوابها إليهم ، لأن ذلك ليس من عملهم ولا كسبهم كما فى الآية ، إلا أنه فى الحديث عند مسلم عن أبى هريرة : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : من ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علم يُنْفَعُ به» . وهذه الثلاثة هى فى الحقيقة من سعيه وكسبه وعمله كما فى الحديث : «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه» . والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله كما فى الآية : «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» (يس ١٢) ، والعلم الذى نشره بين الناس فاقبلوه به بعده هو أيضاً من سعيه وعمله ، وفى الصحيح : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً» ، فما نؤديه إذن من صدقة أو صيام أو حج يصل إلى موتانا لأننا من سعيهم وكسبهم وعملهم).

«لا صدقة على النبي ﷺ»

٤٢٣٨ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن بريرة تُصَدِّقُ عليها، فقال النبي ﷺ : «هو لها صدقة، ولنا هدية». (أحمد).

(وبريرة جارية عائشة. وعند أحمد فى رواية أخرى للأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: وأتى النبي ﷺ بلحم فقيل: هذا ما تُصَدِّقُ به على بريرة، فقال . . الحديث . والصدقة جائزة على بريرة، ولكنها وقد صارت فى يدها لها أن تهدي منها ، والنبي ﷺ وآله يقبلون الهدية ، يأكلون منها ولا يأكلون من الصدقة تُعْطَى لهم).

«الصدقة لا تخالط المال»

٤٢٣٩ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «ما خالطتُ الصَّدَقَةَ مالاً إلا أهلكته».

(ابن عدى، والبيهقى).

«صدقة الجانف ووصيته مردودتان»

٤٢٤٠ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال : «يُرَدُّ من صدقة الجانف فى حياته ما يُرَدُّ من وصية الجانف عند موته» . (الديلمى) . - (الجانف من الجَنَف وهو الميل والجور).

﴿لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول﴾

٤٢٤١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول». (ابن ماجه، والدارقطني، والبيهقي، وابن عدي).
(وقوله لا زكاة في مال: عمومته يشمل الأصل والمستفاد، فلازمه أن لا زكاة في المستفاد حتى يحول عليه الحول. وفي رواية أخرى عند البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قال : «ليس في مال مستفاد زكاة حتى يحول عليه الحول». (٤٢٤٢). وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : «الزكاة في البر، والشعير، والعنب، والنخيل، والزيتون». (٤٢٤٣). والبر هو القمح، وهذه المزروعات أمثلة وليست إحصاء لما فُرِضَت فيه الزكاة منها. وعند الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس فيما تنبت الأرض من الخضر زكاة». (٤٢٤٤).

﴿من كل عشرين ديناراً فصاعداً نصف دينار زكاة﴾

٤٢٤٥ - وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ كان يأخذ من كل عشرين ديناراً فصاعداً نصف دينار، ومن الأربعين ديناراً ديناراً. (ابن ماجه، والدارقطني).

999

﴿في الأرض ومتجاتها وزكاتها والزكاة عموماً﴾

﴿زكاة الأرض يُسها﴾

٤٢٤٦ - وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «زكاة الأرض يُسها». (القاري).
(وروي الحديث عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً، ولكن يقويّه ما في سنن أبي داود عن ابن عمر أن مسجد المدينة كانت الكلاب تُقبل فيه وتُدبر وتبول ولم يكونوا يرشون على الأرض شيئاً يطهرها، وكانوا يدعونها تطهر بالجفاف. وروي البخاري : «جفوف الأرض طهورها»، ويعارضه حديث أنس في الأمر بصب الماء في المسجد على بول الأعرابي. والجفوف إحدى طرق التطهير، وتطهير الأرض بالماء وصبه عليها لا ينافيه).

﴿اطلبوا الرزق في خبايا الأرض﴾

٤٢٤٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اطلبوا الرزق في خبايا الأرض». (أبو يعلى، والطبراني، والهيتمي).
(وفي رواية : «التمسوا الرزق ..» الحديث).

﴿الأرض لمن يعمرها﴾

٤٢٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضاً لَيْسَ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا». قال عروة قضى به عُمَرُ رضي الله عنه في خلافته. (البخاري، والنسائي، وأحمد).
(ومن رأى عمر : «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له» ، ورأى ذلك على أرض الخراب بالكوفة.

والإحياء هو أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدّم ملكٍ عليها لأحد، فيحييها بالسقي والغرس والزرع أو البناء، فتصير ملكه سواء أذن له الإمام أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور، وأبو حنيفة يرى ضرورة استئذان الإمام وإلا لصارت المسألة فوضى).

﴿من أحيأ أرضاً مواتاً﴾

٤٢٤٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، فمن أحيأ من موات الأرض شيئاً فهو له، وليس لعرقٍ ظالم حقّ». (الدارقطني).
٤٢٥٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له وليس لعرقٍ ظالم حقّ». (الطبراني).

(وروى الطبراني بزيادة عن عروة قال: أشهد أن عائشة حدثتني بهذا عن رسول الله ﷺ، وأشهد أن عائشة ما كذبتني). (٤٢٥١) - وللبخاري عن عمرو بن عوف أنه ﷺ قال: «من أحيأ أرضاً مواتاً من غير أن يكون فيها حقٌ مسلم فهي له». والعرق هو الذي يعرق في الأرض ويفلحها وهي أرض غيره عرق فيها غيره. وهو ظالم لأنه يأخذ أرضاً ليست له ولو عرق في استصلاحها، فشرط الأرض الموات وهو أن لا تكون أصلاً لأحد. ومثل ذلك الحديث عن جابر بن عبد الله عن الرسول ﷺ قال : «من أحيأ أرضاً وعرة من المصر، أو مئة من المصر، فهي له». والمصر هو البلد. ومنه قوله ﷺ : «الأرض أرض الله، والمال مال الله، والعباد عباد الله. من أحيأ مواتاً فهو له». رواه الطبراني).

﴿إنم من يظلم شيئاً من الأرض﴾

٤٢٥٢ - وعن أبي سلمة أنه كانت بينه وبين أناس خصومة، فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإن النبي ﷺ قال : «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» (البخاري، ومسلم، وأحمد).

(والحديث عن غضب الأرض، وبرواية سالم عن أبيه : «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خُسِف به يوم القيامة إلى سبع أرضين» أخرجه البخاري، والمعنى أن الأرض المغصوبة تكون له كالطوق في عنقه إلى يوم القيامة، ويخسف به إلى سبع أرضين فتكون كل أرض طوقاً في عنقه. وفي الحديث تحريم الظلم والغصب وتغلظ العقوبة، وفيه أن غضب الأرض من الكبائر، فإذا كان ذلك حال غضب شبر من الأرض فما بالك بغصب أرض كاملة لشعب كالأرض فلسطين، وأرض البوسنة، وأرض الشيشان. والذي يملك أرضاً يملك أسفلها إلى منتهى الأرض، وله أن يمنع من يحفر تحتها بغير رضاه، واليهود حفروا سرداباً تحت المسجد الأقصى في أرض لا يملكونها! وعن أبي سلمة برواية الحاكم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع شبراً من الأرض طوقه الله تعالى يوم القيامة من سبع أرضين. ومن اقتطع مالا ييمينه فلا بورك له فيه. ومن تولّى بغير إذنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين». وعن ابن مسعود برواية أحمد قال : «ذراعٌ من الأرض ينتقصه من حق أخيه، فليست حصاةٌ من الأرض أخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الذى خلقها».

﴿كراء الأرض بالذهب أو الفضة﴾

٤٢٥٣ - وعن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبی عليه السلام خرج فى مسير له، فإذا هو بزراع يهتز فقال : «لن هذا الزرع؟» قالوا : لرافع بن خديج. فأرسل إليه وكان أخذ الأرض بالنصف أو بالثلث، فقال : «انظر نفقتك فى هذه الأرض فخذها من صاحب الأرض، وادفع إليه أرضه وزرعه». (الدارقطنى).
(وعن رافع بن خديج برواية الدارقطنى قال : نهى رسول الله عليه السلام عن كراء الأرض إلا بذهب أو فضة. - يعنى أن الكراء يكون بما تساويه لا أقل).

﴿الذين يقطعون الشجر يَصُوبُونَ فى النار﴾

٤٢٥٤ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «إن الذين يقطعون السدر يَصُوبُونَ فى النار على رؤوسهم صَبًّا». (البيهقى).
(والسدر شجرة النبق، يُستظل بها ولها ثمر ويستفاد من خشبها؛ وَيُصُوبُونَ يُصَبِّون وَيُكَبِّون. والحديث عن تحريم قطع الشجر عموماً وحرمان الناس من ظله، وهو برواية أخرى : «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ الله رأسه فى النار»).

﴿الماء والملح والنار لا يَحِلُّ مِنْهُمْ﴾

٤٢٥٥ - وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله! ما الشئ الذى لا يحل منعه؟ قال : «الماء والملح والنار». قالت : قلت : يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال : «يا حميراء! مَنْ أعطى ناراً فكأنما تصدَّق بجميع ما نضجت تلك النار. وَمَنْ أعطى ملحاً فكأنما تصدَّق بجميع ما طيب ذلك الملح. وَمَنْ سقى مسلماً شربةً من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبةً. وَمَنْ سقى مسلماً شربةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيأها». (ابن ماجه، وابن السنى، وأبو الشيخ).

(والنار بلغة عصرنا هى الطاقة؛ والحميراء تصغير حمراء يريد البيضاء، وقد تكرر أن يطلق الرسول عليه السلام على عائشة اسم الحميراء، وقد روى الحاكم بطريق أم سلمة قال : ذكر النبی عليه السلام خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال : «انظري يا حميراء أن لا تكونى أنت» (٤٢٥٦)، وذكر الحاكم أن الحديث ضعيف الإسناد. وفى قوله «ومن سقى مسلماً»، عند الديلمى، عن عائشة : قال عليه السلام : «مَنْ سقى أخاه قدحاً من ماء وهو عطشان كان كَعَبْتَى ثلاثين رقبةً». (٤٢٥٧). ونفيد من الحديث أن التعليم كذلك كالماء والملح والنار، لا يُستغنى عنه، ويتوجب أن يكون عاماً ومن حق الناس جميعاً، وكان طه حسين يقول إن التعليم كالماء والهواء مشاعٌ للناس جميعاً وليس حكراً لطبقة دون طبقة).

﴿لا يُمنَعُ فَضْلُ الماء ولا نَفْعُ البشر﴾

٤٢٥٨ - وعن أبى الرجال، عن أمه عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «لا

يُمنعُ فضلُ الماء، ولا يُمنعُ نفعُ البثر». (ابن ماجه، وأحمد).

(والحديث عند أحمد : أن عائشة قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ نهى أن يُمنعَ البثر - يعنى فضل الماء. ونفع البثر هو أيضاً فضلُ مائها، وفضل الماء لا يمنع لأنه يُروى به العطش، ومعنى ذلك أنه مباح للإنسان والحيوان، إلا أن يُروى به رجع فذلك حق صاحبه الذى أنفق على حفر البثر، فالاستغلال الاقتصادي مقصورٌ عليه. وعن أبى هريرة برواية الحاكم عن النبى ﷺ قال : «لا يُمنع فضلُ الماء ليمنع به الكلاء». وفى روايةٍ للحاكم عن عائشة رضي الله عنها بطريق عروة أيضاً، عن النبى ﷺ : «لا يُمنع نفعُ البثر وهو الرهُو» (٤٢٥٩). والرهُو هو النفع الواسع بوسع البثر. يقال بثر رهو يعنى واسعة الفم، فيكون للرجل فيها فضل أى زيادة فى الماء فلا يمنعه صاحبه. والكلاء رى الكلاء لينمو عليه، وهو لا يعطى صاحب البثر الحق أن يمنع الناس أن يشربوا منه).

﴿نَهَى عَنْ نَفْعِ الْبَثْرِ﴾

٤٢٦٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ نهى عن نفع البثر. (أبو نعيم).
(ونفع البثر ما يتخلف فيه من الماء فيستنقع، أى يتغير لونه ويصفر من طول مكثه فى مستقره ويفسد فيستحيل الشرب منه. وفى الحديث السابق أنه قال «ولا يُمنع نفع البثر» لأنه لا قيمة له).

﴿تُسْقَى الْأَرْضُ الْأَعْلَى قَبْلَ الْأَسْفَلِ﴾

٤٢٦١ - وعن أبى مالك بن ثعلبة بن أبى مالك، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قضى فى سبيلٍ مهزورٍ : الأعلى فوق الأسفل، يسقى الأعلى إلى الكعبين، ثم يرسل إلى من هو أسفل منه. (الحاكم، وابن ماجه، ومسلم، والبخارى).

(والمعنى أنه قضى فى شرب النخل من ماء السيل، أن الأعلى يشرب قبل الأسفل، ويترك الماء حتى يبلغ إلى الكعبين، ثم يرسل إلى الأسفل الذى يليه وهكذا حتى تنقضى الحوائط أى البساتين أو يفنى الماء، وفى ذلك يقول ﷺ برواية ابن الزبير : «إسقى يا زبير ثم احبس حتى يرجع الماء إلى الجدار». ومعنى المهزور أنه الشديد).

﴿يُرِيْتُهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ﴾

٤٢٦٢ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن مولى للنبى ﷺ مات وترك شيئاً، ولم يدع ولداً ولا حميماً، فقال النبى ﷺ : «أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته» - أو قال : «ههنا أحدٌ من أهل أرضه؟» فقالوا : نعم. قال : «فاعطوه ميراثه». (أبو داود، والترمذى، النسائى).

(وفى رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها : هذا المولى وَقَعَ من نخلة فقال النبى ﷺ : «اعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته». (٤٢٦٣)، فجعل الميراث فى أهل قرية هذا المولى على طريق المصلحة).

٤٢٦٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن مولى رسول الله ﷺ خرّ من عذق نخلة فمات،

فأتى به إلى النبي ﷺ فقال : «هل له من نسب أو رحم» ؟ فقالوا : لا . قال : فاعطوا ميراثه بعض أهل قريته . (أحمد).

(وخرأى سقط ؛ وعذق نخلة أى فرع؛ وميراثه لبعض أهل قريته هم الفقراء ، وعطاؤهم صدقة).

﴿مَنْ لَا وَاثَ لَهُ يَرِثُهُ خَالُهُ﴾

٤٢٦٥ - وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «الله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له». (الحاكم).

(الحديث ضعيف، وروى الدارقطني : سئل أبو عاصم راوى الحديث : أهو عن النبي ﷺ ؟ فسكت، ف قيل له حدثنا عن النبي ﷺ ، فسكت - يعنى حدثنا بأحدث تعرف أنها عن النبي ﷺ)

﴿الْأَنْبِيَاءُ لَا يُورَثُونَ! مَا يَتْرَكُونَهُ صَدَقَةٌ﴾

٤٢٦٦ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «لا تُورَث ! ما تركنا فهو صدقة!». (أحمد).

﴿مَنْ بَنَى فِي رِبَاعٍ قَوْمٍ بِإِذْنِهِمْ أَوْ بغيرِ إِذْنِهِمْ﴾

٤٢٦٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من بنى فى رِباع قوم بإذْنِهِمْ فله القيمة، ومن بنى بغير إِذْنِهِمْ فله النقص». (الدارقطني، وكبن عدى، والبيهقى).

(والحديث برواية أخرى عند عبد الرزاق : «من بنى فى رِباع قوم بغير إِذْنِهِمْ، فأرادوا إخراجَه فله نقضُه، ومن بنى فى رِباع قوم بإذْنِهِمْ فأرادوا إخراجَه فله نقضُه». والربع هو المحلة أو المكان أو الأرض ، والجمع رباع؛ وبغير إِذْنِهِمْ أو بإذْنِهِمْ فله النقص).

﴿الْخِرَاجُ بِالضَّمَانِ﴾

٤٢٦٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الْخِرَاجُ بِالضَّمَانِ». (أبو داود، والحاكم، والدارقطني، وأحمد).

(والخراج أى البيع؛ وبالضمان أن تكون ضامناً له من عيب أو نقص مستور غير ظاهر).

٤٢٦٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها : أن رجلاً ابتاع غلاماً فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم، ثم وجد به عيباً، فخاصمه (أى خاصم البائع) إلى النبي ﷺ ، فردّه عليه (أى زده على البائع)، فقال الرجل (أى البائع) : يا رسول الله قد استغلّ غلامى! فقال رسول الله ﷺ : «الْخِرَاجُ بِالضَّمَانِ». (أبو داود).

(وفى رواية للحاكم وأحمد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ : «الغَلَّةُ بِالضَّمَانِ». والغَلَّةُ ما يغلّ، أى ما يعود به على صاحبه من فائدة).

﴿لا تبيعوا ثماركم حتى يبدو صلاحها﴾

٤٢٧٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «لا تبيعوا ثماركم حتى يبدو صلاحها وتنجو من العاهة». (أحمد).

(وفي رواية أخرى لأحمد بطريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «لا تباع الثمرة حتى تنجو من العاهة». (٤٢٧١). والعاهة المقصود بها الآفات الزراعية وأمراض النباتات. وفي رواية أخرى عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أيضاً : أنه ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وتأمين من العاهة. (٤٢٧٢).).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الرق والعنق﴾

﴿أعنتُ عن أبي يا رسول الله؟﴾

٤٢٧٣ - فعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رجلاً قال : يا رسول الله! أعنتُ عن أبي وقد مات؟ قال : «نعم». (البيهقي).

(وقال البيهقي عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن أخاها مات في منامه، وأن عائشة اعتقت عنه ثلاثاً - يعني ممالك قدماء. (٤٢٧٤). والتلاد كل مال قَدُم. وأما من ليس عنده بممالك فبرواية الديلمي، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ سَقَى أَخَاهُ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ وَهُوَ عَطْشَانٌ كَانَ كَعَتَقِ ثَلَاثِينَ رَقَبَةً». (٤٢٧٥).).

﴿أى الرقاب نعتق؟﴾

٤٢٧٦ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل؟ فقال : «أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها». (البخاري).

(وتحرير الرقاب من دأب الرسول ﷺ، ومبدأ أصلى في الإسلام، ووسيلة من وسائل التكفير، ومصرف من مصارف الزكاة، وأفضل الرقاب هي الأعلى على أهلها. وصيحة التحرير أول ما بدأ بها الإسلام وليس اليهودية ولا النصرانية).

﴿الولاء لمن أعتق، ومن اشترط في البيع شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل﴾

٤٢٧٧ - وعن عبد الله بن عمر : أن عائشة رضي الله عنها أرادت أن تشتري جارية فتعتقها فقال أهلها : نبيعُكِها على أن ولاءها لنا، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «لا يمنعك ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق». (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(ولو باعها بشرط لبطل البيع، فالشرط يفسد البيع، وعائشة بتعليم النبي ﷺ لها لن تفوت عليهم جهلهم بذلك، وعن عروة فيما يرويه مسلم والترمذي والنسائي أنه ﷺ : «قام من العشي

فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : ما بال أناسٍ يشترطون شرطاً ليس في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل وإن اشترط مائة شرط ! شرط الله أحقُّ وأوثقُ . - وقوله « الولاء لمن أعتق » واشترطها واعتقيها » حضُّ على العتق باستمرار وتحرير الرقيق، والإسلام له أوجهه المختلفة للتحرير، والمُحرَّر في حاجة لمن يسانده بعد تحريره، والولاء يساند المُحرَّر ويكفله إلى أن يستقل بنفسه تماماً).

﴿ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل﴾

٤٢٧٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله عليه السلام : « ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط ». (أحمد).

﴿كتاب الله أحقُّ وشرطه أوثقُ﴾

٤٢٧٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. كتاب الله أحقُّ وشرطه أوثقُ ». (أحمد).

﴿المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق﴾

٤٢٨٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام : قال : « المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك ». (الدارقطني، والحاكم).

﴿لا تستخدموا أرقاءكم بالليل﴾

٤٢٨١ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : قال عليه السلام : « لا تستخدموا أرقاءكم بالليل فإن الليل لهم، والنهار لكم ». (الديلمي).

□□□

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في العمل والعمال﴾

﴿إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه﴾

٤٢٨٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : إن النبي عليه السلام قال : « إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ». (أبو يعلى، والبيهقي).

(وعند الطبراني قال عليه السلام : « يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن » والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمي في مجمع، وعند البيهقي قال : « إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن ». وعن سعد بطريق عبد الرحمن بن ثابت، عن أمه : أن رسول الله عليه السلام لما دفن ابنه إبراهيم، رأى فرجة في اللين فأمر بها أن تُسدَّ، فقيل للنبي عليه السلام ، فقال : « أما إنها لا تضر، ولا تنفع، ولكنها تفرِّعُ عن الحي، وإن العبد إذا عمل عملاً أحبَّ الله أن يتقنه ».).

﴿رحم الله امرأً اكتسب طيباً﴾

٤٢٨٣ - وعن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال عليه السلام : « رحم الله امرأً اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته ». (ابن النجار). - (وأنفق قصداً أي باعتدال).

﴿باكروا في طلب الرزق﴾

٤٢٨٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «باكروا في طلب الرزق والحوائح، فإنَّ الغُدُوَّ بركة ونجاح». (الطبراني). - (والغدُوَّ البكور).

﴿العامل يصيب في عمله فوق رزقه فهو غُلُول﴾

٤٢٨٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : «أيما عامل أصاب في عمله فوق رزقه الذي فُرِضَ له فإنه غُلُول». (ابن جرير).

(والغُلُول الخيانة والسرقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران ١٦١)).

﴿أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ﴾

٤٢٨٦ - وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». (البخاري، ومسلم).

(وبرواية أحمد عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت امرأة تدخل عليها تذكر من اجتهداها. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «إِنْ أَحَبَّ الدِّينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَوَّومَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ». يعني أن المداومة على أى من أعمال البر أو العبادة ولو كان مفضولاً أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجراً ولكن ليست فيه مداومة، فالهم المداومة على العمل وإن كان يسيراً وأقل أجراً).

﴿أَكْلِفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ﴾

٤٢٨٧ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قال: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». وقال: «أَكْلِفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ». (البخاري، والنسائي، وأبو داود، وأحمد)

٤٢٨٨ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَيْتَكُلَّفُ أَحَدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يُطِيقُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَقَارِبُوا وَسَدُّوا». (أبو نعيم).

٤٢٨٩ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أَكْلِفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْعَمَلُ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»، وكان إذا عمل عملاً أثبته.

(أبو داود).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا﴾

٤٢٩٠ - وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن الحَوْلَاءَ بنت تُوَيْتِ بن حبيب بن أسد بن عبد العزَّى مرَّت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلتُ : هذه الحَوْلَاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا تنام الليل ؟! خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأمُ اللهُ حتى تسأموا! » (مسلم، وابن حبان).

٤٢٩١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندى امرأة من بنى أسد،

فدخل على رسول الله ﷺ فقال : «من هذه؟» . قلت : فلانة ، لا تنام بالليل ! قالت : من صلاتها ! فقال : «ممة ! عليكم ما تطيقون من الأعمال ! فإن الله لا يملّ حتى تملّوا» ، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه . (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، والنسائى).

(وقوله «ممة» إشارة إلى كراهية ما تفعل خشية الفتل والملال . وقوله «عليكم ما تطيقون من الأعمال» محمول على الصلاة ، وفى رواية الحاكم بطريق عبد الرحمن بن أبى ليلى أن رسول الله ﷺ رأى فى المسجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال : «ما هذا الحبلى؟» ، فقيل : يا رسول الله ! حممة بنت جحش تصلّى ، فإذا أعيت تعلّقت بالحبلى ، فقال رسول الله ﷺ : «تُصَلّى ما أطاقت ، فإذا أعيت فلتنقدا» . وحممة فى الحديث أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش . عند البخارى أن الحبلى كان لزينب بنت جحش نفسها . والكثير من النساء كن يفعلن فعلها ، كرابعة العدوية . وربما مقصود الحديث عن العمل أنه مطلق العمل ، وكأن مفهوم الإيمان هو العمل ، أو أن الدين الحقيقى أو الإسلام الحقيقى هو العمل ، والإيمان شرطه العمل ، والعمل لكى يستمر لابد فيه أن يكون مما يطيقه صاحبه ، وليس مطلوب الإيمان ولا الإسلام مجاهدة النفس إلى حدّ المغالبة . والمعنية بالحديث من رواية مسلم عن عروة أنها الخولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزّى من رهط خديجة أم المؤمنين ، وهذا قول عائشة : «كان عندى امرأة من بنى أسد» . وفى روايته أيضاً «وزعموا أنها لاتنام الليل» . وقد يبدو أن المرأة فى الحديث الأول بخلافها فى الحديث الثانى بعده ، وهما واحدة . وفى رواية الحسن بن سفيان من طريق هشام بن عروة قالت عائشة : كانت عندى امرأة ، فلما قامت قال رسول الله ﷺ : «من هذه يا عائشة؟» قالت : يا رسول الله هذه فلانة ، وهى أعبد أهل المدينة» الحديث . (٤٢٩٢) . فلما مدحت عائشة ما تفعل نهاها الرسول ﷺ عن ذلك فليس ذلك الإيمان ولا الإسلام ، وقال لها : «ممة» ، وأصلها «ما هذا؟» يقال كالإنكار ، بمعنى كُفّى ، ويقال مهمته يعنى رَجَرْتُهُ ، وهذا الزجر لذلك الرأى : أن يُتلف العابد نفسه بالتزيد بما لا يطيق . ولذلك قال : «عليكم بما تطيقون» أى اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه . وهذه القاعدة الذهبية يكون تطبيقها فى كل أنواع العبادات ، والعمل المعاشى والاجتماعى عبادة ، وكان شعار الاشتراكيين «من كل حسب جهده إلى كل حسب عمله» ، ومقالة الرسول أسبق من مقالة الاشتراكيين ، ومفهوم النصّ عدم تكلف ما لا يطاق . ومن رأى القاضى عياض أن هذا المبدأ ربما كان المقصود به صلاة الليل ، وربما كان عاماً لكل الأعمال الشرعية ، وأقول إن سببه الصلاة ولفظه عام لكل نواحي النشاط الإنسانى المشروع طبعاً ، ولذلك جاء تعبير الرسول ﷺ جامعاً مانعاً فقال «عليكم» مع أن خطابه كان لعائشة وهى واحدة ، وعن امرأة واحدة قد يكون لها نظائر فكان أخرى أن يقول عليها أو عليكن ، ولكنه جعل الخطاب عاماً للجميع : الذكور والإناث والعجائز والشباب : «أكلفوا من العمل ما تطيقون» ، وهى عبارة عائشة فى بعض الروايات . وقولها «لا يملّ الله حتى تملّوا» . لا يعنى أن الله يملّ فعلاً ، والملال هو استئثار الشئ والنفور

عنه بعد محبته، وذلك محال على الله تعالى، وإنما قالته أو قاله الرسول ﷺ على جهة المقابلة اللفظية مجازاً من باب تسمية الشيء باسم سببه، ومعناه لا يقطع الله تعالى عنكم فضله حتى تملوا سؤاله. والعبارة الأخيرة «وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه» من عند عائشة تصف الرسول ﷺ في أحواله من جهة الدين، أى من جهة ما ينبغى فيه من الأعمال، فذكرت أنه يحب العمل الدائم. وكلمة أحب فيها أن الحب مراتب، والأعمال مراتب، والأحب إليه منها هو الدائم. وفي رواية أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها : «وكان إذا صلى صلاةً دام عليها». (٤٢٩٣). وأورده ابن حبان. وفيها أيضاً يقول أبو سلمة : قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج ٢٣).

﴿سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا﴾

٤٢٩٤ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «سَدُّوا وَقَارِبُوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». (البخارى).

﴿لَا يَدْخُلُنِي عَمَلِي الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفَرَةٍ وَرَحْمَةٍ !﴾

٤٢٩٥ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله». قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة!». (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وسدُّوا أى اقصدوا السداد والصواب؛ وقاربوا أى لا تفرطوا فى العبادة فتجهدوا أنفسكم فتملوا فتركوا العمل . والعمل وحده لا يدخل الجنة إلا بمغفرة من الله ورحمة . والمعنى أنه ﷺ بعث ميسراً سهلاً، فأمر أمته أن تقتصد فى أمورها، وفى الاقتصاد استدامة . وفى رواية أخرى لأبى هريرة قال : «سَدُّوا وَأَبْشَرُوا» يعنى لو قصدتم السداد والصواب فأبشروا، أى تفاءلوا خيراً).

﴿أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ أَحْمَرُهَا﴾

٤٢٩٦ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ ، قال : «أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ أَحْمَرُهَا» (الطبرى).

(وأحمرها أى أتعبها وأصعبها، وأورد صاحب «أسنى المطالب» أحمرها أى أشدها . وفى مختار الصحاح «أفضل الأعمال أحمرها» أى أمتنها وأقواها . والحديث قال عنه ابن القيم فى «مدارج السالكين» لا أصل له . ومعنى الحديث مع ذلك صحيح لما فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : «الأجر على قدر التعب» (٤٢٩٧). والحديث عند ابن الأثير فى «النهاية» منسوب لابن عباس).

﴿أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ﴾

٤٢٩٨ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ : الصلاة، ثم قراءة القرآن فى غير الصلاة، ثم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، ثم الصدقة، ثم الصيام» (الديلمى).

(وكل ذلك عمل، والأعمال مراتب كما ترى، ومنها أعمال معاشية وأعمال تعبُّدية، والمعاشية

تعددية كذلك، والعمل عبادة، وأرفع الأعمال ما توخى الله مباشرة وكان خالصاً له، وأرفعها إطلاقاً الصلاة، ثم قراءة القرآن، ثم التسبيح، ثم الصدقة، ثم الصيام، فكان قراءة القرآن تأتي بعد الصلاة وأرفع قدراً من الصيام، وفي القرآن: ﴿فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ (المزمل ٢٠)، واقرأوا فعل أمر مثله مثل صلوا وركوا إلخ، فمن لا يقرأ فإيمانه متقص، والإسلام يدعو إلى تعلم القراءة والكتابة، ومن لا يتعلمهما فإيمانه متقص إذن. وقراءة القرآن لا تكفي وحدها وإنما يلزم قراءته بتدبر، والله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء ٨٢). والقرآن هو كتاب الإسلام الأول، وصفه الله تعالى فقال: ﴿وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ (الحجر ٨٧)، ﴿وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ﴾ (يس ٢)، ﴿وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ (ق ١)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة ٧٧)، ولقد توعّد الله تعالى المقسمين: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر ٩١) أى جزءوه فوافقوا بعضه وأنكروا بعضه، وتوعّد الذين: ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان ٣٠)، أى لا يسمعون ولا يقرأونه.

﴿اليوم المضمار، وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار﴾

٤٢٩٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «مَنْ سَأَلَ عَنِّي - أَوْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى - فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَشْعَثَ شَاخٍ، مُشَمَّرٍ، لَمْ يَضَعْ لَبَةً عَلَى لَبَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ. الْيَوْمَ الْمَضْمَارُ، وَغَدَاً السَّبَاقُ، وَالْغَايَةُ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ» (أبو نعيم).

(والمقصود أنه قد نسى نفسه في العبادة ومختلف الأعمال يتقنها، ولم يشغل نفسه بالدنيا، فلم يحفل أن يبنى فيها لنفسه ولأولاده القصور، ولم يحز فيها الضياع والأراضى، وإنما كانت غايته الكبرى التي ترسمها من البداية: الآخرة ورضا الله تعالى، واعتبر أنه في الدنيا في مضمار، وأنه غداً سيكون السباق، وأن نهاية السباق الفوز بالجنة أو العشل والنار).

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في المصائب والمرض والابتلاء﴾

﴿تُجْزَى بالسوء في الدنيا من مصيبة في الجسد﴾

٤٣٠٠ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً تلا هذه الآية: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (النساء ١٢٣) فقال: إنا تُجْزَى بكل ما عملناه؟ هلكنّا إذن!! - فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال: «نعم، يُجْزَى به في الدنيا من مصيبة في جسده فيما يؤذيه». (أحمد، وابن حبان، وسعيد بن منصور).

٤٣٠١ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبي بكر قال: يا رسول الله! كيف الصلاح بعد هذه الآية: «لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ؟» فقال: «غفر الله لك يا أبا بكر! ألست تمرض؟ ألست تحزن؟» قال: بلى! قال: «هو ما تُجْزَوْنَ به». (أحمد).

(وأطلق أبو بكر على هذه الآية أنها «قاصمة الظهر»، وقال لما قرأها الرسول عليه السلام: فلا أعلم

أنى قد وجدت انفساماً فى ظهري حتى تمطيتُ لها، فقال رسول الله ﷺ : «ما لك يا أبا بكر؟ قلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، وأينا لم يعمل السوء؟ إنا لمجزون بكل سوء عملناه؟ فقال رسول الله ﷺ : «أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فإنكم تُجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيُجمع ذلك لهم حتى يُجزوا به يوم القيامة». رواه ابن مردويه.

٤٣٠٢ - وعن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية: ﴿إِنْ تَدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٤)، وعن هذه الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣) فقالت: ما سألنى عنهما أحد منذ سألتُ رسول الله ﷺ عنهما، فقال: «يا عائشة! هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمة والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضمها فى كُمه فيفقددها فيخرج لها فيجدها فى ضُبْنِه، حتى المؤمن ليُخرج من ذنوبه كما يخرج الثير الأحمر من الكبر». (أحمد).

(والبضاعة ما أُعدَّ للتجارة؛ والضُبْن ما بين الكشح والإبط؛ والكبر رِقّ الحدّاد ينفخ فيه؛ والثير تيار النار الأحمر يخرج من الكبر؛ والحمة بضم الحاء: ما قلدر وقُضِي، وأيضاً هى الحُمى، والحمة بالكسر هى الموت والمنية).

﴿كل ما يصيبنا فهو كفارة﴾

٤٣٠٣ - وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبى بكر قال: لما نزلت: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ قلت: يا رسول الله! كل ما نعمل نؤاخذ عليه؟ قال: «يا أبا بكر، أليس يصيبك كذا وكذا، فهو كفارة». (الطبرى).

﴿الشئ يصيب المسلم فيكون له به أجر وكفارة﴾

٤٣٠٤ - وعن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال: «ما أصاب المسلم من شئ كان له أجراً وكفارة». (أحمد).

﴿المسلم يشاك الشوكة فما فوقها﴾

٤٣٠٥ - وعن الأسود قال: دخل شاب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهى بِمَنَى وهم يضحكون فقالت: ما يضحكم؟ قالوا: فلان خرَّ على طُنْب فسُطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا فإنى سمعت رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كُتِبَ له بها درجة ومُحِيت عنه بها خطيئة». (مسلم). - (والطُنْب الحبل تُشدُّ به الخيمة؛ والفسطاط الخيمة).

٤٣٠٦ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة». (مسلم، والترمذى، وابن حبان).

﴿المصيبة يُصاب بها المسلم﴾

٤٣٠٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا قصَّ الله بها من خطيئته». (مسلم).

٤٣٠٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مصيبة يُصاب بها المسلم

إلا كفر بها عنه، حتى الشوكة يُشاكها». (البخارى).

٤٣٠٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة إلا قص الله بها من خطاياها أو كفر بها من خطاياها». (مسلم).

(وفيما أخرجه أحمد وصححه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن شعبة العبدري : أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ طرده وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكى، فقالت له عائشة : لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه؟ فقال : «إن الصالحين يُشدّد عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة أو شوكة ...» الحديث. (٤٣١٠)). وقد يظن البعض أن التواب والعقاب هما على الكسب، والمصائب ليست منها، وإنما الأجر فيها على الصبر والرضا، والجمهور على ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا فقد رُئيَا ثاب عليهما. والمصائب كفارات سواء اقترن بها الصبر والرضا أو لم يقترن. وهى كفارات لذنوب توازيها، والواجب إزاءها الصبر. وعند مسلم من حديث صهيب عن رسول الله ﷺ قال : «عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن! إن أصابته سرآء فشكر الله فله أجر، وإن أصابته ضرآء فصبر فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير». وفى حديث سعد بن أبى وقاص عنه رضي الله عنه فيما أخرجه أحمد والنسائي قال : «عجبت من قضاء الله للمؤمن! إن أصابه خير حمد وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد وصبر، فالمؤمن يؤجر فى كل أمره».).

﴿المسلم يُشاك الشوكة فيكتب الله له بها عشر حسنات﴾

٤٣١١ - وعن إبراهيم بن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما من مسلم يُشاك شوكة إلا كتب الله له بها عشر حسنات، وكفر عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات». (الطبرانى).

٤٣١٢ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «لا يصيب العبد المؤمن حتى الشوكة يُشاكها، والنكبة يُنكبها، أو شدة الكظم حين يوجد به، إلا كف الله به عنه». (البيهقى).

(وكظم غيظه حبسه وأمسك على ما فى نفسه منه).

﴿الشيءُ يصيب المؤمن يُكتب له به حسنة﴾

٤٣١٣ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيئة». (مسلم).

﴿المؤمن يُضرب منه عرق يحط الله عنه به خطيئة﴾

٤٣١٤ - وعن سالم بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما ضربَ من مؤمن عرق إلا حط الله عنه به خطيئته، وكتب له به حسنة، ورفع له به درجة». (الحاكم، والطبرانى).

(وضرب العرق أى إصابة الجسد بمكروه؛ وحط رفع. وفى رواية الطبرانى «ما ضرب على مؤمن

عَرِقَ قَطًّا، بدلاً من «وما ضَرَبَ من مؤمن عرق».

﴿المؤمن يُشَدَّد عليه﴾

٤٣١٥ - وعن عبد الرحمن بن شيبة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: طَرَقَ رسول الله ﷺ وَجَعٌ فجعل يتقلب على فراشه، فقلتُ: يا رسول الله! لو صَنَعَ هذا بعضنا لخشى أن تَجِدَ عليه! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ المؤمنَ لَيُشَدَّدُ عليه، وليس من مؤمن يصيبه نكبة أو وَجَعٌ إلا حَطَّ الله عنه خطيئة ورفَّع له درجة». (أحمد، والحاكم). - (وطرقه أصابه أو نزل به؛ وَوَجَدَتْ عليه غضبت عليه).

﴿الصالحون يُشَدَّد عليهم﴾

٤٣١٦ - وعن عبد الرحمن بن شيبة: أن أُمَّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها أخبرته: أن النبی ﷺ قال: «إِنَّ الصالحينَ لَيُشَدَّدُ عليهم، فإنه لا يصيب مؤمناً نكبةٌ من شوكةٍ فما فوق ذلك إلا حُطَّت عنه بها خطيئة، وَرُفِّعَتْ له بها درجة». (أحمد، والحاكم، والبيهقى). - (وَيُشَدَّدُ عليهم يعنى أنهم مُبْتَلَوْنَ).

﴿المؤمنون يُشَدَّد عليهم﴾

٤٣١٧ - وعن ابن شيبة، عن عائشة رضى الله عنها: أن النبی ﷺ قال: «إِنَّ المؤمنينَ يُشَدَّدُ عليهم. لا يصيب المؤمن نكبةٌ من شوكةٍ فما فوقها، ولا وَجَعٌ إلا رفع الله له به درجة، وحطَّ عنه خطيئة». (ابن سعد، والحاكم، والبيهقى).

﴿مَرَضُ المؤمن يُخْلِصُهُ﴾

٤٣١٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبی ﷺ قال: «إِذَا مَرَضَ المؤمنُ أَخْلَصَهُ ذَلِكَ كَمَا يُخْلِصُ الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ». (البخارى، وابن حبان، والطبرانى، الهيثمى) (وفى رواية ابن حبان قالت: «إِذَا اسْتَكَى المؤمنُ» بدلاً من «إِذَا مَرَضَ المؤمنُ». وفى رواية عن الترمذى، عن عائشة رضى الله عنها قال: «هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها فى كُمِّ قميصه فيفقددها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التير الأحمر من الكير» (٤٣١٩). والكير هو زقٌ لنفخ الهواء، والحَبُّ ما يكون فى الحديد من شوائب؛ وَأَخْلَصَهُ طَهَّرَهُ من الدَّسِّ؛ وقوله «البضاعة يضعها فى كُمِّ قميصه» أى يحرص عليها كل الحرص ومع ذلك يفقددها؛ والتير تيار النار الأحمر يخرج من الكير).

﴿سَقَمَ المؤمن وَوَجَعَهُ كَفَّارَةٌ لَذَنْبِهِ﴾

٤٣٢٠ - وعن عُرْوَةَ، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من سَقَمٍ، ولا وَجَعٍ يصيب المؤمن، إلا كان كفارةً لذنوبه، حتى الشوكة يُشَاكُّها، والنَّكْبَةُ يُنَكَّبُها». (أحمد، والبخارى، وعبد الرزاق، وابن حبان).

﴿أنين المريض الصابر يريحه بإذن الله﴾

٤٣٢١ - وعن ابن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : «يا حُميراء ! أما شَعُرْتُ أن الأنين اسمٌ من أسماء الله يستريح إليه المريض» ؟ (الديلمى).
(وقوله «يا حُميراء» اسم التذليل لعائشة؛ وأما قوله «إن الأنين اسمٌ لله تعالى» فمقصوده أن كل أنه وكأنا ينادى بها المريضُ الله عزَّ وجلَّ ، وكان الأنة بديلٌ عن اسمه تعالى . وعند أبي نعيم عن علي بن أبي طالب عن الرسول صلى الله عليه وسلم : «يُكْتَبُ أنين المريض، فإن كان صابراً كان أنينه حسنات، وإن كان أنينه جَزَعاً كان هَلُوعاً لا أَجْرَ له». وفي الحديث عند الديلمي بطريق أبي هريرة : «أنين المريض تسبيحٌ، وصياحه تهليل، ونَفْسُهُ صَدَقَةٌ، ونومه على الفراش عبادة، وتقلُّبه من جنب إلى جنب كأنما يقاتل العدو في سبيل الله».)

﴿المسلم يتذكر ما أصيب به وإن قَدِمَ عهده﴾

٤٣٢٢ - وعن حمزة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما من مسلم ولا مسلمة يُصاب مصيبةً، فيذكرها وإن قَدِمَ عهدها ، فيُحْدِثَ لذلك استرجاعاً ، إلا جَدَّدَ الله له عند ذلك، وأعطاه الله مثلَ أَجْرِها يومَ أُصِيبَ بها». (أحمد، والطبراني، وابن السني).

﴿إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها يُتَلَى بالحُزْنِ﴾

٤٣٢٣ - وعن عبد الله بن زيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا كثرتُ ذنوب العبد، فلم يكن له من العمل ما يكفرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه». (أحمد).

﴿إذا أصاب أحدكم همٌّ أو لأواء﴾

٤٣٢٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم : «إذا أصاب أحدكم همٌّ أو لأواء فليقل : الله الله ربي لا أشركُ به شيئاً». (الطبراني، والسيوطي). - (واللأواء الشدة أو المحنة).

﴿إذا ألحَّ الهمُّ فاشتغلْ بالرياضة الجسم﴾

٤٣٢٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما على أحدكم إذا ألحَّ به همٌّ أن يتقلد قوسه فينفى به همُّه». (الطبراني).

(يعنى يشغل نفسه عن همِّه بعمل ، كأن يكون الرياضة مثلاً ، أو عملاً فيه مشقة بدنية كالرياضة سواء بسواء ، وهو ما نسميه «شاغل معاكس للشاغل الأول في طبيعته وأثره» . والرياضة تصرف عن الغضب وتزيل الكآبة والتوتر، وينصرف فيها الميل إلى العنف).

﴿لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً﴾

٤٣٢٦ - وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً». (أبو نعيم).

﴿الصبر لا يمر بذنب إلا محاه﴾

٤٣٢٧- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «قُتل الصبر، لا يمر بذنب إلا محاه». (البزار).

﴿إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله ليكفرها عنه﴾

٤٣٢٨- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها من العمل ابتلاه الله ليكفرها عنه». (أحمد).
(وفي رواية البزار عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها، ابتلاه الله بالْحُزْن ليكفرها عنه». (٤٣٢٩)).

﴿ما أنعم الله على عبد نعمة وعلم أنها من الله إلا كتب له شكرها﴾

٤٣٣٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله إلا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها؛ وما أذنب عبد ذنباً فندم عليه إلا كتب الله له مغفرة قبل أن يستغفره؛ وما اشترى عبد ثوباً بدينار أو نصف دينار، فلبسه، فحمد الله عليه، إلا لم يبلغ ركبته حتى يغفر الله له». (الحاكم).

﴿من أصاب ذنباً فندم﴾

٤٣٣١- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «من أصاب ذنباً فندم غفر الله عز وجل له ذلك الذنب من قبل أن يستغفره؛ ومن أنعم الله عليه نعمة فعلم أنها من الله كتب الله له شكرها من قبل أن يحمد عليها؛ ومن كساه الله ثوباً فعلم أن الله هو الذي كساه لم يبلغ الثوب ركبته حتى يغفر له». (الطبراني).

﴿ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له﴾

٤٣٣٢- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفره منه». (الحاكم).
٤٣٣٣- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «ما أذنب عبد ذنباً فندم، إلا كتب الله له مغفرة قبل أن يستغفر». (أبو الشيخ).

﴿الكف عن الذنوب خير من الندم﴾

٤٣٣٤- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب». (ابن حبان، وأبو يعلى).

﴿من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنب﴾

٤٣٣٥- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنب». (أبو نعيم).

﴿الكبيرة ليست بكبيرة مع الاستغفار﴾

٤٣٣٦ - وعن عائشة رضي الله عنها : قال عليه السلام : «ما كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار». (ابن عساکر).

﴿انظروا على من اجترأتم﴾

٤٣٣٧ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لا تنظروا في صغر الذنوب، ولكن انظروا على من اجترأتم». (أبو نعيم).

﴿يفغر الله الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر﴾

٤٣٣٨ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد يقول حين ردّ الله إليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، إلا غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر». (ابن السني).

(وقوله حين ردّ الله إليه روحه يعني حين استيقاظه من النوم).

﴿عفو الله أكثر من ذنوبك﴾

٤٣٣٩ - وعن عائشة رضي الله عنها : قالت : جاء حبيب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إنني مِرْفَافٌ للذنوب. فقال : «فَتُبْ إلى الله يا حبيب!» قال : يا رسول الله، إنني أتوب ثم أرجع! قال : «فكلما أذنبت فُتُبْ». قال : يا رسول الله، إذن تكثر ذنوبي! قال : «عفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحارث». (الديلمي، وأبو نعيم). (ومِرْفَافٌ للذنوب أى كثير الإتيان للذنوب).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الدنيا والزهد فيها﴾

﴿الدنيا دارٌ من لا دارَ له﴾

٤٣٤٠ - وعن زرعة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دارٌ من لا دارَ له، ولها يجمعُ من لا عقلَ له». (أحمد، والبيهقي).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمي وفيه رواية أخرى عند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دارٌ من لا دارَ له، ومالٌ من لا مالَ له، ولها يجمعُ من لا عقلَ له». (٤٣٤١)).

﴿الدنيا لا تصفو لمؤمن﴾

٤٣٤٢ - وعن زرعة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سجنٌ وبلاؤُه؟». (ابن لال).

﴿أنتم أعلم بأمور دنياكم﴾

٤٣٤٣ - وعن أنس وعائشة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كان شيءٌ من أمر دنياكم فأنتم أعلم به،

وإذا كان شيء من أمر دينكم فإليّ» (ابن ماجه).

(وذلك حديث تلقيح النخل، فعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه قال لهم : «ما أرى لو تركتموه يضره شيء»، فتركوه فجاء شيصاً فقال: «أنتم أعلم بدينكم...» الحديث. (٤٣٤٤). ويشرحه ابن تيمية فيقول: لما رأيهم يلقحون النخل قال لهم : «ما أرى هذا» يعنى ما أرى هذا شيئاً. ثم قال لهم : إنما ظننتُ ظناً فلا تؤاخذوني بالظن...». وهو لم ينههم عن التلقيح، ولكنهم غلطوا في ظنهم أنه نهاهم، كما غلط من غلط في ظنه أن الخيط الأبيض والخيط الأسود هو الحبل الأبيض والأسود». وهل كان النبي ﷺ يعرف الغيب؟ ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ (الأنعام ٥٠)، وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨). وعند أحمد ومسلم برواية هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ سمع أصواتاً فقال : «ما هذه الأصوات؟» قالوا : النخل يَأْبُرُونَهُ فقال : «لو لم يفعلوا لصلح ذلك»، فأمسكوا فلم يَأْبُرُوا عامهم، فصار شيصاً، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «إذا كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإليّ». (٤٣٤٥). ويأْبُرُونَهُ يلقحونه ؛ والشيص التمر الذى لا يشتد نواه وربما يكون بلا نوى).

«هذه الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»

٤٣٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «هذه الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فمن آتياها منها شيئاً بطيبِ نفسٍ منا، وطيبِ طُعْمَةٍ ولا إشرارٍ، بورك له فيها. ومن آتياها منها شيئاً بغيرِ طيبِ نفسٍ منا، وبغيرِ طيبِ طُعْمَةٍ وإشرارٍ منه، لم يُبارك له فيه». (أحمد).

(وقوله «من آتياها» أى آتاه الله عز وجل؛ وبطيب نفس منا يعنى عن طريق الحلال، أى لم يؤخذ غضباً أو سرقةً أو تحايلاً، والطيب الطُعْمَةُ ما كان مصدره مشروعاً فيكون طيباً أكُله، والإشرار الميل إلى الطعام والإقبال عليه. ومعنى أن الدنيا خضرة حلوة أنها تُغرى على الإقبال عليها والانصراف عن الله تعالى. وفى التحذير من الدنيا أنه ﷺ قال : «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنى أخشى عليكم أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» رواه مسلم. وإذا فُتِحَت الدنيا على قوم فما يُخشى عليهم إلا التنافس عليها، والتحاسد والتباغض بشأنها، قال : «تنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون» رواه مسلم. والدنيا ابتلاء، وهى فتنة، والزهد فيها واجب، والصبر عنها ضرورة. وقال برواية سعيد الخدرى عند مسلم «إن الدنيا حلوة خَضِرَةٌ، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء». وعند مسلم أيضاً بطريق أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال : «ما تركتُ بعدى فى الناس فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء»، ولم يكن سقوط الدولتين الأموية والعباسية ودولة العثمانيين إلا بسبب حب الدنيا بمعنى حبِّ مباحجها وهزلها عن حبِّ الجِدِّ فيها والعلم والرفعة والسمو، ولقد سقط رجالها لما فتنتهم النساء فكانوا أضحوكة التاريخ، ولهذا كان إنذار رسول الله

عليه السلام : «احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة» أخرجه أحمد بطريق مصعب بن سعد. وفي رواية البزار عن عائشة رضي الله عنها : «إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أعطى منها شيئاً بغير طيب نفس كان غير مبارك له فيه» (٤٣٤٧). وعن عمرة بن الحرث قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها. ورب متخوِّض في مال الله وله النار يوم يلقاه». رواه الطبراني.

﴿صوتان ملعونان في الدنيا﴾

٤٣٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة». (أبو نعيم)
(وفي معنى الحديث في التنزيل : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد ٢٣). والمقصود بالمزمار إعلان الفرحة بالنعمة عند وقوعها، والرنة المقصود بها الصراخ لدى المصيبة، وخير الأمور الوسط، أن تحمد عند النعمة وتسترجع عند المصيبة).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فيما تكون عليه أخلاق المسلم﴾

﴿مكارم الأخلاق عشرة رأسهن الحياء﴾

٤٣٤٩ - وعن المطلب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مكارم الأخلاق عشرة، تكون في الرجل ولا تكون في الابن، وتكون في الابن ولا تكون في الأب، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة: صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذمُّ بالجار، والتذمُّ للصاحب، وقراءة الضيف - ورأسهن الحياء».

(البيهقي، وابن النجار).

(والصنائع جمع صنعة وهي الإحسان؛ والتذمُّ بالجار أى ان علاقته به من المتانة حتى ليضفى عليه حمايته، والتذمُّ للصاحب نصرته؛ وقراءة الضيف إكرامه).

﴿لا تقولوا أفسده الحياء﴾

٤٣٥٠ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولوا أفسده الحياء. لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم». (الخراطي).

﴿حُسْنُ الخُلُقِ له درجات القائم الصائم﴾

٤٣٥١ - وعن المطلب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن الرجل ليدرك بحُسْنِ خُلُقِهِ درجات قائم الليل صائم النهار». (الحاكم، وأبو داود، والبخاري).

(وعن عطاء، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليبلغ العبد بحُسْنِ خُلُقِهِ درجة الصوم والصلاة». وفي رواية أبي داود عن المطلب عن عائشة قال: «إن المؤمن ليدرك بحُسْنِ خُلُقِهِ درجة الصائم

القائم». (٤٣٥٢). وفي رواية أحمد عن المطلب أيضاً عن عائشة قال: «إن المؤمن من يدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار». (٤٣٥٣).

﴿الأخلاق منائح من الله﴾

٤٣٥٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال عليه السلام: «إن هذه الأخلاق منائح من الله، فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً، وإذا أبغض الله عبداً منحه خلقاً سيئاً». (المسكوي).

والمنائح جمع منحة يعنى عطية).

﴿صاحبُ سوء الخلق لا يتوب من ذنب إلا عاد في شر منه﴾

٤٣٥٥ - وعن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «ما من ذنب إلا له توبة، إلا سيء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد إلى ما هو شر منه». (الطبراني).

﴿الشؤم سوء الخلق﴾

٤٣٥٦ - وعن حبيب بن عبيد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله عليه السلام: «الشؤم سوء الخلق». (أحمد).

﴿لو كان الفحش خلقاً لكان شر خلق الله﴾

٤٣٥٧ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال عليه السلام: «لو كان الفحش خلقاً لكان شر خلق الله». (ابن أبي الدنيا).

﴿لو كان البذاء رجلاً...﴾

٤٣٥٨ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال عليه السلام: «لو كان البذاء رجلاً لكان رجل سوء». (أبو نعيم). - (والبداء الفحش).

﴿لو كان الفحش رجلاً....﴾

٤٣٥٩ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لو كان الفحش رجلاً لكان رجلاً سوء، ولو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صدق». (أبو داود).

﴿لو كان المعجب رجلاً لكان رجل سوء﴾

٤٣٦٠ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لو كان المعجب رجلاً لكان رجلاً سوء». - (والمعجب هو الكبر والزهو).

﴿لو كان حسن الخلق رجلاً لكان رجلاً صالحاً﴾

٤٣٦١ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «لو كان حسن الخلق رجلاً يمشى في الناس، لكان رجلاً صالحاً». (الحرانطي).

﴿لا تقولوا حَبِثْتُ نفسي﴾

٤٣٦٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم حَبِثْتُ نفسي، ولكن لِيَقُلْ لَقِيتُ نفسي». (البخاري، ومسلم).
(وَلَقِيتُ نَفْسِي إِلَى الشَّيْءِ نَازَعْتُهُ إِلَيْهِ، وَلَقِيتُ نَفْسِي مِنَ الشَّيْءِ غَتُّتُ وَقَتَرْتُ وَكَسَلْتُ؛ وَحَبِثْتُ نَفْسِي نَازَعْتُهُ بِمَكْرٍ وَدِهَاءٍ).

٤٣٦٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم جاشت نفسي؛ ولكن لِيَقُلْ لَقِيتُ نفسي». (أبو داود).

(وجاشت نفسي تحركت ونازعته إلى الشئ. وغاية الحديث حُسْنُ اختيار الألفاظ للتعبير).

﴿الأبغضُ الألدُّ الخصمُ﴾

٤٣٦٤ - وعن ابن أبي مُيَيْكَةَ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ خَصْمًا». (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأحمد).

(والخصم الجدل المحب للنزاع، وصَفَهُ بِالْأَلَدِّ يَعْنِي الشَّدِيدَ الْخُصُومَةَ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَدَلَ هُوَ أَشَدَّ الْمَخَاصِمِ مَخَاصِمَةً وَهُوَ الْأَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة ٢٠٤). ومفاد الحديث أن القاضي إذا بان له من أحد الخصمين اللدنهاء عنه. وعن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب قال: «لَا نَزْعَنُ فَلَانًا عَنِ الْقَضَاءِ، وَلَا سَتَعْمَلُنَ عَلَى الْقَضَاءِ رَجُلًا إِذَا رَأَاهُ الْفَاجِرُ فَرَقَهُ»، يَعْنِي خَافَهُ).

﴿الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب﴾

٤٣٦٥ - وعن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون من الشديد؟ إن الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». (البيهقي).

(وفي الحديث عن عبد الله، عن الرسول ﷺ قال: «مَا تُعْدُونَ الصُّرْعَةَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: الَّذِي يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». وَالصُّرْعَةُ - بِتَسْكِينِ الرَّاءِ - هُوَ الَّذِي يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ الْمَرَّةَ تَلُوَ الْمَرَّةَ فَهُوَ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ، وَأَمَّا الصُّرْعَةُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - فَهُوَ الَّذِي يَحْلُمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، فَيَصْرَعُ حِلْمَهُ غَضَبُهُ، وَهَمَّ ظَنُّوا الْمَعْنَى الْأُولَى، وَالرَّسُولُ ﷺ قَصَدَ إِلَى الْمَعْنَى الثَّانِي).

﴿محبة الله لمن يُستغضب فيحلم﴾

٤٣٦٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلِمَ». (ابن عساکر).

﴿يا رسول الله: أيُّ الناس خير؟﴾

٤٣٦٧ - وعن مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رجل: يا رسول الله: أيُّ الناس خير؟ قال:

«القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث». (مسلم، وأحمد).

(وعن عمران بن حصين فيما يرويه البخاري : قال عليه السلام «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». والمراد بقرن النبي عليه السلام الصحابة، والزمس الذي انقضى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون، أو دونها أو فوقها بقليل، وإن كان هذا الزمن بعد وفاته عليه السلام فالقرن مائة سنة أو تسعون أو سبع وتسعون، وإن اعتبر قرن التابعين من سنة مائة يكون نحو سبعين أو ثمانين، والذين بعدهم نحو خمسين، أي أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل الزمان والمصر، ومات آخر أتباع التابعين نحو سنة مائتين وعشرين، وفي ذلك الوقت كان ظهور البدع وشطحات المعتزلة والفلاسفة، وامتحن أهل العلم بخلق القرآن، وبذلك تحقق قوله عليه السلام في الحديث «ثم يفسد الكذب». وكل ذلك مصروف إلى أفضلية أتباع محمد عليه السلام ، الأفراد منهم والمجموع كذلك، فالأولون لأنهم كما في الآية: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا» (الحديد: ١٠)، غير أنه في الحديث أيضاً «مَثَلُ أُمِّيَ مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يَدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» (الترمذي)، و«تَأْتِي أَيَّامٌ لِلْعَامِلِ فِيهِمْ أَجْرُ خَمْسِينَ»، قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟ قال: «بل منكم». (أبو داود، والترمذي)، و«أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي» (الطيالسي). وروى أحمد والدارمي والطبراني أنهم لما سألوه عليه السلام : هل يكون أحد خيراً منا؟ أسلمنا معك؟ وجاهدنا معك؟ قال: «قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي». فأما أن القرن الأول هو خير القرون فذلك لأنهم قاتلوا معه وجاهدوا، ومنهم أهل بدر الذين غفر الله لهم، وهؤلاء غرباء في إيمانهم لكثرة أهل الشرك عليهم، وفي الحديث «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رواه مسلم عن أبي هريرة - وذلك معنى الغربة في الإسلام، أي أن المستمسكين به قلة ولكنهم أولو عزم، ويتبقى دائماً أن قرنه عليه السلام هو خير القرون، لأنهم أصحابه الذين شاهدوه وعاشروه وهاجروا معه، غير أنه ربما يأتي أفراد من القرون التالية قد يكونون أفضل من الذين شاهدوه عليه السلام وقاتلوا معه. وفي الآية الكريمة يقول الله تعالى عن المقربين: «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (الواقعة: ١٤)، ويقول عن أصحاب اليمين: «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (الواقعة: ٤)، والثلة جماعة كبيرة، والمقربون من قرنه عليه السلام كانوا كذلك بالنسبة لغيرهم من قرون الأمم، وأما المقربون بعد ذلك فهم قلة بالنسبة لغيرهم من الأمم. وإذا كان المسلمون اليوم في العالم سنة ٢٠ نحو المليار، فهناك الهندوس ضعفهم، والبوذيون أكثر من ذلك، والمسيحيون نحو ذلك. وفي الحديث عند أحمد بطريق درة بنت أبي لهب وكانت عند عائشة: «أن رسول الله عليه السلام سأله من خير الناس؟ فقال: «أَفْقَهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ وَأَوْصَلُهُمْ لِرَحِمِهِ»، يعني أن المسألة ليست بالكَم ولكنْها بِالْكِيفِ)

﴿البأس لأهل سوء يشمل أهل الطاعة ثم يصيرون إلى رحمته تعالى﴾

٤٣٦٨ - وعن حسن بن محمد، عن امرأته، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ظهر سوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه»، قالت تسأله: وفيهم أهل طاعة الله عز وجل؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله تعالى». (أحمد، والبيهقي، وأبو يعلى).

(وفى رواية البيهقي قال: «إذا ظهر سوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض، وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يرجعون إلى رحمة الله»). (٤٣٦٩). والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب - وذلك أصدق - روى عن جمع من الصحابة وحديثه هنا عن امرأته، غير أن لا الحسن ولا امرأته رأيا عائشة، وكانت وفاة الحسن سنة ١٠٠ بينما وفاة عائشة سنة ٥٨. والحسن هو ابن محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب. والحديث عند أبي يعلى عن الحسن بن محمد بن علي عن مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وذلك أصدق - قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها، أو على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا عنده، فقال، فذكر الحديث. وقال أبو نعيم في الحلية إن الحديث عن أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم (٠).

﴿أكرم خلق الله على الله﴾

٤٣٧٠ - وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن موسى قال: يا رب! أخبرني بأكرم خلقك عليكَ؟ فقال: الذي يسرع إلى هواي أسرع النسر إلى هواه، والذي يكلف عبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس، والذي يفضب إذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه، فإن النمر إذا غضب لم يبال أقل الناس أم كثروا». (الطبراني).

(والحديث من الزوائد ولم يروه أى من رواة الحديث الستة المشهورين).

﴿أسرع الخير وأسرع الشر﴾

٤٣٧١ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرع الخير ثواب البر وصلة الرحم. وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم». (ابن ماجه).

﴿الرفق من خير الدنيا والآخرة﴾

٤٣٧٢ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة. وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يُعمر الديار ويزيد في الأعمار». (أحمد).

٤٣٧٣ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: سمعت عمتي عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعطى حظه من الرفق، أعطى حظه من خيرى الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق، حرم حظه من خيرى الدنيا والآخرة». (أبو نعيم، والشافعي).

﴿الرفق يُمنّ والخرقُ شؤم﴾

٤٣٧٤ - وعن شريح، عن عائشة رضي الله عنها : أنه ﷺ قال : « إن الرفق يُمنّ، والخرقُ شؤم ، وإن الله عز وجل إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب الرفق، وإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه، وإن الخرق لم يكن في شيء إلا شانه ». (الخرائط).

(والخرق هو الخُقم).

﴿إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه الرفق﴾

٤٣٧٥ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه الرفق في معاشه، وإذا أراد به شراً رزقه الخرق في معاشه ». (البيهقي).

﴿ما أعطى أهل بيت الرفق إلا نفعهم﴾

٤٣٧٦ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « لا يريد الله بأهل بيت رفقاً إلا نفعهم، ولا يحرمهم إياه إلا ضرهم ». (البيهقي).

(وعن عائشة رضي الله عنها في رواية البخاري، وكذا عند البيهقي عن جابر: « إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق ». (٤٣٧٧). وعن عائشة برواية مسلم: « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ». (٤٣٧٨)، وسبب الحديث أن عائشة ركبت بعيراً، فسق عليها فجعلت تردده، فكان هذا الحديث لرسول الله ﷺ ناصحاً لها).

﴿إن الله يحب الرفق في الأمر كله﴾

٤٣٧٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله ». (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي، وعبد الرزاق).

(وقوله إن الله تعالى يحب الرفق فإن الرفق من أسماء الله الحسنى التي لم تذكر ضمن التسعة والتسعين اسماً المشهورة).

﴿لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حَسَبٍ أو دين﴾

٤٣٨٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حَسَبٍ أو دين، كما لا تصلح الرياضة إلا في النجيب ». (البيهقي، وابن شهاب، والهيتمي).

(والصنعة المعروف؛ والرياضة التربية؛ والنجيب هو الذكي لأنه يتعلم بسرعة ويفهم مرادات التربية فينصاع لها)

﴿مُرُوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم﴾

٤٣٨١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَلَصِقْتُ بِالْحَجَرَةِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدْتُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ

الله وأثنى عليه، ثم قال : «يا أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى يقول لكم : مروا بالمعروف، وأنهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسالوني فلا أعطيكم، وتستصروني فلا أنصركم»، فما زاد عليهن حتى نزل. (ابن حبان، والبرز، وأحمد، والهيثمى، والديلمى، والبيهقى).

٤٣٨٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : «مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم». (ابن ماجه).

(«وقبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» يعنى قبل أن يصير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غير نافعين بسبب ترك الناس قبولهما ، أو إذا ترك الكل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيصيرون بحيث لا يستجاب لهم الدعاء وأوشك الله أن يعمهم بعقابه).

﴿متى لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر؟﴾

٤٣٨٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله، متى لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر؟ قال : «إذا كان البخل فى خياركم، والعلم فى رذالكُم، والإدهان فى قرآنكم، والمُلْك فى صِغاركم». (ابن أبى الدنيا). - (ورِذالكُم جمع رذيل؛ والإدهان الخديعة والختل).

﴿غشيتكم السكرتان فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر﴾

٤٣٨٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «غشيتكم السكرتان : حُبّ العيش، وحُبّ الجهل، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين مع المهاجرين والأنصار». (أبو نعيم).

(وأورد أبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «أول من يدخل الجنة أهل المعروف، وكلّ معروف صدقة». (٤٣٨٥). وأورد الطبرانى فى نفس المعنى مما روى عن أم سلمة، عن رسول الله عليه السلام قال : «صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة خفيّا تطفى غضب الرب، وصله الرحم زيادة فى العمر، وكلّ معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف».

﴿من أتى إليه معروف فليكاّفى به﴾

٤٣٨٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «مَن أتى إليه معروف فليكاّفى به، ومَن لم يستطع فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومَن تشبّع بما لم ينل فهو كلابس ثوبى زور». (أحمد، والطبرانى، والبيهقى، وابن أبى الدنيا، وابن عساکر، وأبو النعم).

(وفى رواية الطبرى «مَن أُولىَ معروفاً فليكاّفى به، فإن لم يستطع فليذكره فإن ذكره شكره. والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور». (٤٣٨٧). وفى روايه أبى النعم : «مَن أُولىَ منكم معروفاً فليكاّفى به، فإن لم يستطع فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومَن تشبّع بما لم ينل كان كلابس ثوبى زور». (٤٣٨٨). ومعنى تشبّع

بما لم يئل ادعى أنه قد ناله من المعروف كذا وكذا وهو لم يئل شيئاً، أى أنه يكذب وينسب معروفاً لغير أهله لسبب في نفسه. وما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قوله: «لا شكرَ اللهَ من لا يشكر الناس».

﴿أول من يدخل الجنة أهل المعروف﴾

٤٣٨٩ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «أول من يدخل الجنة أهل المعروف، وكل معروف صدقة». (أبو الشيخ).

﴿لم تشكرنى إن لم تشكر من ذلك على يديه﴾

٤٣٩٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبداً معروفاً - هل شكرته؟ فيقول: أى رباً علمت أن ذلك منك فشكرتك عليه. فيقول: لم تشكرنى إن لم تشكر من أجريت ذلك على يديه». (الطبراني).

﴿لا شكرَ الله من لا يشكر الناس﴾

٤٣٩١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «لا شكرَ الله من لا يشكر الناس». (ابن عبد ربّه الأندلسي).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الأقارب وصلة الأرحام﴾

﴿من حلف في قطعة رحم﴾

٤٣٩٢ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حلف في قطعة رحم أو فيما لا يصلح، فبرّه أن لا يتم على ذلك». (ابن ماجه).

(والمطلوب في الحلف هو البرّ، إلا في مثل هذا الحلف فإن المطلوب فيه الحنث، فصار الحنث كالبرّ من هذه الوجهة، وفي الحديث عند ابن ماجه «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليتركها، فإن تركها كفارتها»).

﴿صلة الرحم وحسن الخلق والجوار﴾

٤٣٩٣ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها: قال ﷺ: «صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويؤذن في الأعمار» (أحمد، والبيهقي).

﴿أسرع الخير ثواباً البرّ وصلة الرحم﴾

٤٣٩٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «أسرع الخير ثواباً: البرّ وصلة الرحم. وأسرع الشر عقوبة: البغى وقطيعة الرحم». (البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿الرحم شجنة من الرحمن﴾

٤٣٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قال: «الرحم شجنة من الرحمن، قال الله تعالى:

من وصلَّها وصلَّته، ومن قطعها قطعته». (الحاكم، وأحمد، والبخاري، ومسلم).

(والشُّجْنة عروق الشجر المشتبكة، ومن ذلك الشجون وهي طرق الأودية، ويقال الحديث ذو شجون أى يدخل بعضه فى بعض. قال القرطبي: الرحم التى توصل عامة وخاصة، فالرحم فالعامة رحم الدين، ومواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، والرحم الخاصة مواصلتها بزيادة النفقة على القريب وتفقد أحواله والتغافل عن زلاته. وصلة الرحمن عموماً بالمال حيناً، وبالعون على الحاجة حيناً، وبدفع الضرر أحياناً. وأيسر التراحم الدعاء للقريب. وقوله فى الحديث «وَصَلَّته» الضمير عائذ على الله تعالى: وفى رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها: «الرحم من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله» (٤٣٩٦). وفى رواية للحاكم عن عائشة رضي الله عنها: «الرحم شُجْنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله» (٤٣٩٧)).

﴿الرحم معلقة بالعرش﴾

٤٣٩٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». (البخاري).

﴿توصل الرحم الكافرة﴾

٤٣٩٩ - وعن عبد الله بن الزبير قال: قَدِمْتُ قَتِيلَةَ بنت عبد العزى بن سعد من بنى مالك بن حِسل على ابنتها أسماء بنت أبى بكر فى الهدنة - وكان أبو بكر طلقها فى الجاهلية - بهدايا: زبيب وسمن وقرظ، فأبى أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها، فأرسلت إلى عائشة: سَلِّ رسول الله ﷺ، فقال: «لَتَدْخُلَهَا». (أبو داود، والحاكم).

(نزل فيها: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (المتحنة ٨). والحديث فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال كما توصل المسلمة، ووجوب نفقة الأب الكافر والام الكافرة على الولد المسلم، وموادعة أهل الحرب والتعامل معهم فى زمن الهدنة، والسفر لزيارة القريب. وتحرى أسماء فى أمر دينها من أختها عائشة فيه تقوى أختها، وأن بيت أبى بكر هو بيت دين. وفى رواية أخرى عن البخارى من طريق هشام عن عروة أن رسول الله ﷺ قال لها: «نعم، صلى أمك». فالحديث يأمر بالصلة، وفى قصة هرقل أورد أبو سفيان منها طرفاً: «يأمرنا النبى ﷺ بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة»:).

﴿أى الناس أعظم حقاً على المرأة؟﴾

٤٤٠٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ: أىُّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قالت: فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: «أمه». (الحاكم).

﴿تقبيل الصبيان﴾

٤٤٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تُقبِلون الصبيان ! فما نُقبِلهم ! فقال النبي ﷺ : «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» !
(البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد).

(وتقبيل الأولاد من رحمة الله، وكان النبي ﷺ يقبّل فاطمة وحفيديه الحسن والحسين وحفيداته أمانة وزينب وأم كلثوم، وكان أبو بكر يقبّل ابنته عائشة، وفي حديث لعائشة أن رسول الله ﷺ كان يُستحضر له الصبيان ليباركهم ويحنّكهم، وكان يضع الأولاد في حجره حتى أن أحدهم بال عليه .
وعن أسامة بن زيد برواية البخارى قال : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيُقعِدني على فخذه ويُقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : «اللَّهُمَّ ارحمهما فإني أرحمهما» .

﴿لا تمش أمام أبيك ولا تجلس قبله﴾

٤٤٠٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخ، فقال له : «يا فلان ! من هذا معك ؟ قال : أبى . قال : «فلا تمش أمامه، ولا تجلس قبله، ولا تدعُ باسمه، ولا تستسبّ له» .
(الطبراني) . - (وتستسب له أى تعرضه للسبّ . والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى) .

﴿ما برّ أباه من سدّد إليه الطّرف بالغضب﴾

٤٤٠٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما برّ أباه من سدّد إليه الطّرف بالغضب» . (الطبراني) . - (والطّرف النّظر؛ وبرّ من البرّ وهو الإحسان . والحديث من زوائد الهيثمى) .

﴿يقال للبارّ : اعمل ما شئت فإني أغفر لك﴾

٤٤٠٤- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يقال لعاقّ : اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك، ويقال للبارّ : اعمل ما شئت فإني أغفر لك» . (أبو نعيم) .

(وقوله اعمل ما شئت لا تعنى أن يعمل الشر والإثم؛ والبار لا يفعل إلا البرّ وهو الطاعة فى الخير، والصدق والصّلاح؛ والبرّ من أسماء الله الحسنى، وفى القرآن عن عيسى عليه السلام قال : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم ٣٢)، ويوم الحساب يُجارى العاصى والبار بما عملا : ﴿نَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الانبيا ٤٧)، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يس ٥٤) .

﴿الولد من أطيب كسب الرجل﴾

٤٤٠٥- وعن عمارة بن عُمر، عن عمته، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «إن أحقّ ما أكل الرجل من أطيب كسبه، وإن ولده من أطيب كسبه» . (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد)

﴿وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ﴾

٤٤٠٦ - وعن عمار بن عمير، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ - مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ - فَكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ». (أبو داود، والحاكم).

٤٤٠٧ - وعن عمار بن عمير، عن عمته له، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إِنْ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ». (النسائي).

٤٤٠٨ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إِنْ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ». (أحمد، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم).

(وَأَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ «التفضيل فيه بناء على بعده من الشبهات ومطائنها، والكسب هو المكسوب بالطلب والجِدِّ من الوجه المشروع؛ وولد الإنسان من كسبه أى من هذا المكسوب الحاصل بالجِدِّ والطلب ومباشرة الأسباب. ومال الولد من كسب الولد فصار من كسب أبيه بواسطة فجاز له أكله، وإنما المعقول أن يأخذ منه بقدر حاجته ولوجه مشروع فلا يُستخدم في الحرام، والاستئذان فيه واجب).

﴿أَوْلَادَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا﴾

٤٤٠٩ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إِنْ أَوْلَادَكُمْ هَبَ اللَّهُ لَكُمْ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ، فَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا». (الحاكم، والديلمي، وابن النجار).

(والحديث فيه إحالة للآية ٤٩ من سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾).

﴿أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ﴾

٤٤١٠ - وعن عبد الله بن كيسان، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ يخاصم أباه في دين عليه، فقال نبي الله ﷺ : «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ». (ابن حبان).

﴿حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ﴾

٤٤١١ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ مَوْضِعَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ». (البيهقي).

(وموضعه سكنه، وربما وضعه الاجتماعي).

﴿تَسْمُوا بِخِيَارِكُمْ﴾

٤٤١٢ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «تَسْمُوا بِخِيَارِكُمْ، وَاطْلُبُوا حَوَائِجَكُمْ عِنْدَ حَسَنِ الْوَجْهِ». (الديلمي).

(وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الاسم القبيح غيره، وكان رجل اسمه مضطجع فسماه منبعا. رواه ابن النجار. (٤٤١٣). وكان ﷺ ينهى عن أسماء مثل: شهاب، وحرب، وأبو الحكم، والحكم، وأفلح، ونجيج، ويسار، ونافع، وبركة).

﴿يرحمنا الله برحمة عيالنا﴾

٤٤١٤ - وعن أنس بن مالك: أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها، ومعها صبيان لها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبيّ منهما ثمرة، فأكل الصبيان تمرّيهما، ثم نظرا إلى أمهما، فأخذت التمرة فشقتها نصفين فأعطت ذا نصفاً وذا نصفاً، فدخل النبي ﷺ، فأخبرته عائشة رضي الله عنها، فقال لها النبي ﷺ: «ما أعجبك من ذلك؟ فإن الله قد رحمها برحمتها صبيها». (أبو نعيم).

﴿النظر في وجه الأبوين عبادة﴾

٤٤١٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «النظر في ثلاثة أشياء عبادة: النظر في وجه الأبوين، وفي المصحف، وفي البحر». (أبو نعيم).

﴿من زار قبر والديه وقرأ يس﴾

٤٤١٦ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «من زار قبر والديه أو أحدهما في يوم جمعة، فقرأ عنده يس، غفر الله له بعدد كل حرف منها». (الطبراني، وابن عدي، والديلمي).

﴿إحسان الأبوين للبنات سترٌ من النار﴾

٤٤١٧ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة أعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتها، فدخل على النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ: «من ابتلى من البنات بشئٍ فأحسن إليهن، كن له سترًا من النار». (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد، وعبد الرزاق).

٤٤١٨ - وعن عراك بن مالك يحدث عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكل بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة - أو أعتقها بها من النار». (مسلم، وابن ماجه).

(وفي حديث أنس: «من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذاتي قرابة يحتسب عليهما»، وعند ابن ماجه زاد عن البنات «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن». وعائشة أعطت المرأة التمرة فأثرت بها ابنتيها فوصفها النبي ﷺ بالإحسان، وشرط الإحسان أن يوافق الشرع. وفي قوله ﷺ «من ابتلى من البنات» سماه ابتلاءً لأن الناس يكرهون البنات، والابتلاء اختبار، فمن اختبر بالبنات فلينظر أيحسن إليهن أو يسيئ. ولأحمد من حديث عائشة بإسناد حسن: «يا عائشة استري من النار ولو بشق ثمرة فإنها تسد من الجائع سداً من الشبان» (٤٤١٩). وفي الحديث الحث على الصدقة بما قلّ وبما جَلّ، وأن لا نحترق ما نتصدق به، واليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار. والمرأة التي دخلت على عائشة قسمت التمرة شقين وأعطت لكل بنت شقّ ثمرة، ودخلت في عموم الذين يُسترون من النار لأنها عن ابتلى بشئٍ من البنات فأحسن إليهن. وقد

صدق على عائشة بتمرتها الواحدة التي تصدقت بها قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة ٧٩)، فلم تكن لديها إلا هذه التمرة ومع ذلك تصدقت بها. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها غير ذلك شدة حرصها على الصدقة امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر ٩)، ولقوله نبيّه - زوجها الحبيب - في وصيته لها: «لا يرجع من عندك سائل ولو بشقّ تمر» (٤٤٢٠). رواه البزار من حديث أبي هريرة.

﴿البنات للصابر عليهن حجابٌ من النار﴾

٤٤٢١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «مَنْ ابْتُلِيَ بشئٍ من البنات فصبر عليهن كنّ له حجاباً من النار» (الترمذي).

﴿من كان له بنتان، أو أختان، أو عمّتان، أو خالتان، وعالهن ..﴾

٤٤٢٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «من كان له بنتان، أو أختان، أو عمّتان، أو خالتان، وعالهن، فتحت له ثمانية أبواب الجنة! - يا عبد الله أعينوه! يا عبد الله اعطوه! يا عبد الله أقرضوه!». (الطبراني).

﴿الذي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات﴾

٤٤٢٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «ليس أحدٌ من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترًا من النار». (البيهقي).

﴿من يزوّج بنتاً يتوّجه الله يوم القيامة﴾

٤٤٢٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «مَنْ زَوَّجَ بنتاً تَوَّجَهُ اللهُ يومَ القيامةِ تاجَ المُلْكِ». (ابن شاهين).

﴿من ربّي صغيراً حتى يقول لا إله إلا الله﴾

٤٤٢٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله عليه السلام يقول: «مَنْ رَبَّى صغيراً حتى يقول - لا إله إلا الله - لم يحاسبه الله عز وجل». (الطبراني، وابن عدي).

﴿علّموهن الغزل وسورة النور﴾

٤٤٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لا تنزلوهن الغُرف، ولا تملّوهن الكتابة، وعلّموهن الغزل وسورة النور». (الطبراني).

(ومعنى «لا تنزلوهن الغُرف» أن لا يعتدن الترف وحياة البذخ والتدليل. والغزل رمز للحرفة، فكل امرأة - بدلاً من حياة الترف - عليها أن تتعلم ما ترتزق به من حِرَف تفيدها وأسرتها ومجتمعها، وأن تتعلم سورة النور أى حفظ ما حوته من شرائع وحلال وحرام. وكانت هند بنت المهلب بن أبي صفرة - وهى امرأة الحجاج بن يوسف - تغزل بيديها، فقيل لها: تغزلين وأنت امرأة أمير؟، فقالت: سمعت أبي يحدث عن جدّي قال: سمعتُ رسول الله عليه السلام يقول: «أطولكن طاقةً أعظمكن أجراً».

رواه الطبراني - ومعنى الحديث أن التي تشتغل أكثر فهي الأكثر أجراً عند الله تعالى . وأما الكتابة فهي عمَلٌ، وهى وسيلة العلم، ولا قراءة بدون كتابة، فكيف تؤمر المرأة أن لا تتعلم الكتابة؟ والمعنى المقصود أن لا تتعلم الفاسد من الكتابة. وعن عطاء أنه كان عند ابن عباس فجاءه رجل قال له : إني عاملٌ بقلم، فقال له ابن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْعِلْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ مَقْفَلٌ عَلَيْهِ أَقْفَالٌ مِنْ نَارٍ، فَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، فَكُفَّ عَنْهُ التَّابُوتُ، وَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ هَوَى بِهِ فِي التَّابُوتِ سَبْعِينَ خَرِيفاً - حَتَّى يَأْرِى الْقَلَمُ وَلَا يَقْدِرُ الدَّوَاءُ (أى الذى ينسحت القلم ويصلح مداد الدواة)» رواه الطبراني . فتعلم الكتابة ضرورة لكل مسلم ومسلمة، وإنما توظيف الكتابة يكون فى الخير، ومثل ذلك الغناء، والموسيقى، والتصوير، والفنون بعمومها، والعلوم بأنواعها، فإلهم هو استثمارها لخير البشرية، ولإعمار الكون، وإدخال السرور على الناس، وعلاج الأدواء، وإرواء الأمل. ومعنى الحديث إذن كالتالى: اسكنوهن أحسن ما سكتن لتوفير الأمن والأمان والراحة والاطمئنان لهن من غير ترفٍ ولا بهرجة، وأما الكتابة فليس تعلمها لمجرد أن تكتب البنت، وإنما لأنه لا قراءة بلا كتابة، وإلا فكيف سيتعلمن سورة النور، والمتعلمة أسرع فى فهمها للحرف وتلقيها للعلم، وأساس كل شئ العلم، والله قد أمرنا بالتعليم والتعلم : «الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (العلق ٤، ٥)، وحتى الحيوان أمرنا أن نعلمه : «تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» (المائدة ٤)، وأولى الناس بالتعلم البنات لأنهن أمهات المستقبل. والنهى عن تعليم الكتابة إذن محمول على من يخشى من تعليمها الفساد. وتعليم الإناث الكتابة مشروع، وعند البخارى عند موسى بن عبد الله قال: حدثتنا عائشة بنت طلحة قالت: قلت لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - وأنا فى حَجَرها (حضانتها)، وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ يتتابوننى (أى يقصدوننى) لمكانى منها، وكان الشباب يتأخوننى فيهدون إلىّ، ويكتبون إلىّ من الأمصار، فأقول لعائشة: يا خالة، هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لى عائشة : أى بُنْيَة! فأجيبه وأثيبه، فإن لم يكن عندك ثواب (هدية تردّين بها الهدية) أعطيتك.. قالت: فتعطينى». (٤٤٢٧). فالأصل فى التربية عند عائشة وفى الإسلام عموماً: أن كل ما يجب للذكور وجب للإناث، وما يجوز لهم جاز لهن ولا فرق. وفى القرآن: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» فجعل القراءة ومثلها الكتابة فى قوله تعالى: «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» نعمتين امتنّ بهما الله تعالى على الإنسان ذكراً كان أو أنثى. وليس صحيحاً ما قاله أحد الشعراء :

ما للنساء وللكتا . . . به والعمالة والخطابة

هذا لنا ولهن منا . . . أن يبتنا على جنابة (١١).

«ليس منا من يقتتر على عياله»

٤٤٢٨ - وعن عمّرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبی ﷺ قال : «ليس منا من وسّع الله عليه ثم قتر على عياله، وهم يرون ریح القنار من الجيران، ويرونهم يكسّون ولا يكسّون». (ابن شهاب)

(وَقَرَّ عَلَى عِيَالِهِ ضَيْقٌ عَلَيْهِمْ فِي الثَّفَةِ؛ وَالْقَتَارُ رَائِحَةُ اللَّحْمِ وَالشَّوَاءِ وَدَخَانُ الْمَطْبَخِ؛ وَيُكْسَوْنَ الْأُولَى عِيَالُ الْجِيرَانِ، وَيُكْسَوْنَ الثَّانِيَةَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ).

﴿الْأَوْلَادُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ﴾

٤٤٢٩ - وعن عَمْرَةَ، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُنِيَ بِصَبِيٍّ فَقَبِلَهُ فَقَالَ : «أَمَّا إِنَّهُمْ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ تَعَالَى». (البغوي). (وقوله «من ريحان الله» أي من أفضل رزق الله).

﴿ذُبُّوا عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ﴾

٤٤٣٠ - وعن الحسين بن علوان الكوفي قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ذُبُّوا عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نَذُبُ عَنْ أَعْرَاضِنَا بِأَمْوَالِنَا؟ قَالَ : «تُعْطُونَ الشَّاعِرَ وَمَنْ تَخَافُونَ لِسَانَهُ». (البغوي، والديلمي).

(والحسين كَذَابٌ وَوَضَاعٌ، وَهُوَ الَّذِي رَوَى بِهَذَا السَّنَدِ حَدِيثٌ : «أَرِيعٌ لَا يَشْبَعَنَّ مِنْ أَرِيعٍ : أَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ، وَأَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ، وَعَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ، وَعَالِمٌ مِنْ عِلْمٍ». والحديث مع ذلك أورده السيوطي في الجامع الصغير كحديث لعائشة وقال: رواه الخطيب عن أبي هريرة، وابن عدي عن عائشة رضي الله عنها. وقال المناوي: رواه عنها الديلمي أيضاً. وعند ابن عدي وابن عساكر، عن عائشة: قَالَ ﷺ : «قُوا بِأَمْوَالِكُمْ أَعْرَاضَكُمْ، وَلْيُصَانِعَ أَحَدُكُمْ بِلِسَانِهِ عَنْ دِينِهِ». (٤٤٣١). والذَّبُّ الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ؛ وَقُوا الْأَمْرَ مِنْ وَقَى بَقِيَ، بِمَعْنَى احْفَظُوا وَصُونُوا؛ وَلْيُصَانِعَ مِنَ الْمَصَانِعَةِ وَهِيَ الْمَدَارَةُ وَالْمَدَاهِنَةُ).

﴿اسْتَطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ﴾

٤٤٣٢ - وعن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرَبِي الرِّبَا اسْتَطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ». (البخاري).
(وَاسْتَطَالَ تَطَاوَلَ وَاعْتَدَى . وَالحديث برواية أبي داود بطريق سعيد بن زيد : «إِنَّ مِنْ أَرَبِي الرِّبَا اسْتَطَالَةُ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»).

٤٤٣٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قَالَ ﷺ : «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً كَفَّ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ. لَا تَحِلُّ شِفَاعَتِي لَطَعَانٍ وَلَا لَعْنٍ». (الديلمي).

﴿مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا﴾

٤٤٣٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ». (الطبراني).

﴿فِي الْجَنَّةِ دَارٌ يَدْخُلُهَا مَنْ يَدْخُلُ الْفَرْحَ عَلَى الصَّبِيَّانِ﴾

٤٤٣٥ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ فِي الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا دَارُ الْفَرْحِ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ الصَّبِيَّانِ». (ابن عدي).
(وَالصَّبِيَّانِ الْأَوْلَادُ أَيَا كَانُوا، ذَكَورًا أَوْ إُنْثَاءً).

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الأهل وخيارهم وفي خيار النساء﴾

﴿إن الله حرّم القينة﴾

٤٤٣٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الله حرّم القينة، ويمنعها، وتمنّها، وتعليمها، والاستماع إليها». (الطبراني).

(والقينة هي المغنية. وعن عمر بن الخطاب قال : القينة سُحْتٌ - أى مالٌ حرام. وعنه ﷺ أنه نهى عن بيع المغنيات والنواجات وشرائهن، وقال كسبهن حرام. رواه أبو يعلى. وفي الحديث عن عروة عن عائشة رضي الله عنها برواية البخارى : أن رسول الله ﷺ دخل على عائشة وعندها جارتان تغنيان بغناء بُعَاثَ. (٤٤٣٧). وفي الحديث الآخر قالت: وليستا بمغنيتين. وأورد الهيثمي في الزوائد عن عائشة رضي الله عنها: كان عندنا جارية تغنى . ووضح أن الغناء مباح طالما كلماته وأداؤه مشروعان ، وأما الغناء تشتغل به القيان فهو المحظور، وفيه التهييج والتعطيط والتكسير والتعريض بالفواحش كما أسلفنا، فالإسلام ليس ضد الفن ولكن ضد الفحشاء).

﴿من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله﴾

٤٤٣٨- وعن أبي قلابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن نبي الله ﷺ قال : «من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله». (الترمذى، والحاكم، وأحمد).

﴿خياركم أحاسنكم أخلاقاً والطفكم بأهله﴾

٤٤٣٩- وعن أبي قلابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً والطفكم بأهله». (الخطيب).

(قال الحاكم لا يعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة، والحديثان بهذا الإسناد ضعيفان).

﴿خيركم خيركم لأهله﴾

٤٤٤٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى». (الترمذى والدارمى، وابن جبان).

(والحديث أخرجه الحاكم بلفظ: «خيركم خيركم للنساء»، وله شاهد من حديث ابن عمرو: «خياركم خياركم لنسائهم»، وعن جابر قال «اتقوا الله في النساء» أخرجه النسائي. وحديث : «خياركم أحسنكم أخلاقاً» أخرجه البخارى ، ومسلم، والترمذى ، وزاد عليه أحمد : ولم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً).

﴿للأهل، وللضيف، وللنفس حقٌ على كلِّ منا﴾

٤٤٤١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاه فقال: «يا عثمان! أرغبت عن سنتي» قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلبُ أقال:

« فَإِنِّي أَنَامُ وَأَصَلِّي ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأَتَكِحُ النِّسَاءَ ، فَاتَّقُ اللَّهَ يَا عِثْمَانُ فَإِنَّ لَاهِلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَصُمْ ، وَأَفْطِرْ ، وَصَلِّ ، وَتَمِّمْ » . (أبو داود).

﴿لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرُجُلِهَا﴾

٤٤٤٢ - وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لو أمرتُ أحدًا أن يسجدَ لأحد، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها. ولو أن رجلاً أمر امرأة أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر، لكان نولها أن تفعل». (ابن ماجه، وأحمد).

(وقوله «من الجبل الأحمر إلى الجبل الأسود» أى مهما تناءيا؛ والنَّوْلُ ما يَنْبَغِي . وكان معاذ بن جبل قد رأى الناس يسجدون لأساقفتهم فى الشام فودَّ لو يفعل المسلمون ذلك للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم احتراماً وتبجيلاً، فذكر له ذلك فقال: «لا تفعلوا فإنى لو كنتُ امرأةً لأحدًا أن يسجدَ لغير الله لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها! والذى نفسُ محمد بيده لا تؤدَّى المرأةُ حقَّ ربِّها حتى تؤدَّى حقَّ زوجها، ولو سألتها نفسها وهى على قُتْبٍ لم تمنعه». رواه ابن ماجه . والحديث يؤصِّلُ لمبدأ التوافق بين الأزواج بالتراضى لا بالتنازع ، وفى علم الاجتماع حيثما كان هناك اثنان، فأحدهما الغالب برُجْحان عقله أو علمه أو طاقته، ومن ذلك مجتمع الأسرة الصغيرة المؤلفة من زوج وزوجة كلاهما سوى . والرجل الذى يُسجَدُ له هو الذى يُكرِّم زوجته ويحترمها، ويرفع من شأنها وشأن أولاده، ويحضِّها على البرِّ وفعل الخيرات، وهو الرجل الذى يبذل وسعه من أجل إسعاد أسرته ورفاهيتها وخيرها فى الدنيا والآخرة، فمثل ذلك يُسجَلُ ويُحْتَرَمُ ويُتَزَكُّ المنزلَّة الواجبة فى نفس زوجته وأولاده - وهذا هو معنى السجود، أى الاحترام الشديد والإعزاز والتبجيل . والحديث لم يأمر المرأة أن تسجدَ لزوجها ولكنه يقول «لو كنتُ». والرسول صلى الله عليه وسلم لم يسجدَ له أى من روجاته، وينهى أن يسجدَ إنسانٌ لإنسان. والمثَّل الذى يضره الرسول صلى الله عليه وسلم هو من الواقع، فالأجدر أن يؤصِّلَ للأسرة وتقوى أواصرها بتوثيق العلاقة بين الزوجين، والأسرة قوية الروابط نواة الدولة القوية برعاياها ، والدولة القوية لا تصنعها شكليات العلاقة بين الحاكم والمحكوم وإنما القواعد الصلبة من الشورى والعدل والمساواة، وهى القواعد نفسها التى تقوم عليها الأسرة والمؤسسة للاجتماع السليم. وفى أحاديث عائشة عن الرسول أنه فى بيته كان فى خدمة أهله، وما ضرب أياً من روجاته، ولا رفع صوته على إحداهن. ولا طلب من أيهن عسراً، وكان يهش فى وجوههن ويتسم ويدعو لهن، وكان يخدم نفسه ولم يُبدِ التآفف يوماً من طعام، ولم يُقَبِّح الوجه، ولم يَسُبْ. وفى القرآن: ﴿واضربوهن﴾ (النساء ٣٤)، وإنما التى تضرب شأنها شأن الرجل الذى يُقتل أو يعاقب بأى من الحدود، فالضرب قد يجدى مع العنود، بذية اللسان، السارقة، الكاذبة، الفاحشة والمُفَحِّشة، والضرب علاج كقطع اليد للشارق، والقتل للقاتل، وفى الطب النفسى المعاصر يوجد العلاج المنفَّر، أو العلاج بالتفكيرaversive therapy، باستحداث صدمة كهربية للمنحرف أو الشاذ المصاب بأى من هذه الاضطرابات ، وتضاهى الصدمة الكهربائية فى أثرها أثر الضرب أو قطع اليد ، وفى كل الدساتير فى الدول الحديثة

يُنصّ على العقاب، والعقاب بالضرب أهون ألوان العقاب. ولم يحدث أن أمر الرسول بالضرب إطلاقاً وإنما هو للمرأة الناشز freak، وهذا النمط من النساء هو أخطر وأدهى وأسفل أنماط النساء في الطب النفسي وفي الآداب الغربية الروائية. وفي الحديث عند أبي داود وأحمد عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا حَرَّكَ أُنْثَى شَتَّ، وَأَطْعَمَهَا إِذَا طَعِمَتْ، وَاكْسَبَهَا إِذَا اكْتَسَبَتْ، وَلَا تَقْبَحِ الْوَجْهَ، وَلَا تَضْرِبِ». وفي القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ٢٢٨)، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ١٩)، ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ٢٥)، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ٢٣٣)، ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ٢٣٦)، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩). وبمثل هذه المعاملة يستحق الزوج أن تطيعه زوجته وتستجيب لدعوتها لها وإن دعاها على قتب، أي على رَحْل الجمل، والرحل هو ما يوضع على ظهره كالسرج).

﴿أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ وَعَلَى الرَّجُلِ؟﴾

٤٤٤٣ - وعن أبي عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ! أيُّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال : «زوجها». قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال : «أمه». (الحاكم).

(وكذلك الزوجة حقها على الزوج يتعاضد كحق الأم، فهي المبدأ، وهي الأسرة والسكن والمتعة ، فقال تعالى قارناً الزوجة بالزوج لا فرق بينهما: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (البقرة ٣٥)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء ١)، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (النجم ٤٥)، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (الذاريات ٤٩)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم ٢١)، ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (آل عمران ١٤)، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل ٧٢). وفي القرآن كذلك يأتي ذكر الزوجة كوالدة: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت ٨)، وجعل الشكر لله وللوالدين: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان ١٤) ثم يخص الأم بمنزلة خاصة: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ (لقمان ١٤)، فمنزلة المرأة كإبنة، وأخت، وكزوجة، ووالدة، منزلة عظيمة لاتتصارعها منزلة الابناء والإخوة، ولا الأزواج والآباء. وهذا في الإسلام فقط وليس في اليهودية ولا النصرانية، فالمرأة الحائض في اليهودية نجس لسبعة أيام، وكل ما تلمسه نجس، ومن يلمس شيئاً مما تجلس عليه يتنجس، والإسلام بخلاف ذلك كلية. وفي النصرانية ليس للمرأة أن تتكلم في الكنيسة، والرجل هو رأس المرأة، وإذا لم تتعظ المرأة فليُقصَّ شعرها، وهي مخلوقة من أجل الرجل. وفي اليهودية للرجل أن يتزوج ما يشاء من الزوجات، وله أن يطلق ما يشاء، ولا طلاق في النصرانية، وعقد الزواج عقد إذعان وليس عقد إيجاب وقبول. فهناك فرق كبير بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية).

«المرأة لآخر أزواجها»

٤٤٤٤- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «المرأة لآخر أزواجها». (الطبراني).

(وعند الطبراني، عن أبي الدرداء، عنه عليه السلام قال : «أيما امرأة توفى عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها»). - (يعنى فى العالم الآخر).

«عظُ بذية اللسان ولا تضربها كالأمّة، أو طلقها»

٤٤٤٥- وعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال: كنتُ وافدَ بنى المتفق إلى رسول الله عليه السلام، فقدمنا على رسول الله عليه السلام فلم نصادفه فى منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين، فأمرت لنا بحريرة فصنعت لنا، وأتينا بقناع - والقناع الطبق فيه تمر. ثم جاء رسول الله عليه السلام فقال: «هل أصبتم شيئاً أو أمرلكم بشئ؟» فقلنا: نعم يا رسول الله، قال: فبينما نحن مع رسول الله عليه السلام جلوسٌ - قال: فرفع الراعى غنمه إلى المراح - وومعه سَخْلَةٌ - ينقر. فقال رسول الله عليه السلام: «ما ولدتُ يا فلان؟» قال: بهمة. قال: «فاذبح لنا مكانها شاة»، ثم أقبل علينا فقال: «لا تحسبن - ولم يقل لا يحسبن - أن من أجلكم ذبحناها. لنا غنمٌ مائة ولا نريد أن تزيد، فإذا ولدت الراعى بهمة ذبحنا مكانها شاة». قال: قلتُ: يا رسول الله إن لى امرأة - فذكر من طول لسانها وبذاءها فقال: «طلقها». فقلتُ: إن لى منها ولداً. قال: «فمرها - يقول - عظمها - فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعنيتك كضربك أمّك». قال: قلتُ: يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء. قال: «أسبغ الوضوء وحلّل الأصابع، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». (الحاكم).

(والحريرة الدقيق يطبخ بلبن؛ والمراح الأرض الخصبة يزكو فيها النبات؛ والسَخْلَةُ ولد الشاة؛ والبهمة ولد الشاة؛ وينقر يقفز. والحديث فيه عن كرم عائشة وكرم النبي عليه السلام. ونستنبط أن المرأة إن كانت على بداءة وسلاطة لسان فالأحق أن تطلق، إلا أن يكون له منها الولد فتوعظ لعلها تقى عن غيها، وضرب المرأة يجوز فقط فى هذه الحالة ويكون تقريباً لها، أو كالتقريع، فليست المرأة أمّة وإنما هى روجة، وحتى الإماء لم يأمر بضربهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فالأولى إذن عدم الضرب إلا فى الفاحشة المبينة، وللرجل ذلك نفثاً لغيطه، فهو كالعلاج النفسى للمضروب. ثم إنه عليه السلام لم يقل امرأتك بل قال ظعنيتك وهى السيدة ذات الخدر تلزم بيتها وتتعهده كالتى تلزم هودجها وخباءها، وليس للظعينة إلا أرفع المعاملات الكريمة.. وبعد ذلك تحدث فى الوضوء وإسباغها، وكأنه يذكر بأن نطهر من الظلم أن يوقعه الرجل بامرأته. وخطاب الضرب يتوجه به للمؤمنين وليس لسفلة الناس الذين يتخذون من إباحة الضرب ذريعة لممارسة عقدهم النفسية وسوء تربيتهم واستخفافهم بالدين واستهتارهم بحقوق الزوجات).

﴿أما يستحي من يضرب زوجته كما يضرب العبد؟﴾

٤٤٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام : «أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد ! يضربها أول النهار ثم يضاجمها آخره ؟ أما يستحي ؟» . (عبد الرزاق).

﴿المرأة كالضلع، إن أقمتهَا كسرتها﴾

٤٤٤٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المرأة كالضلع، إن أقمتهَا كسرتها، وهي يستمتع بها على عوج فيها» . (أحمد).

(وعنه عليه السلام قال : «إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن تُرد إقامة الضلع تكسره، فدارها تعيش بها»
رواه أحمد. وعن أبي هريرة قال : «لا تستقيم لك المرأة على خليفة واحدة، إنما هي كالضلع إن تُقيمها تكسرها، وإن تركها تستمتع بها وفيها عوج» ، وفي رواية «وكسرها طلاقها» رواه الطبراني . والحديث مقصوده ليس الخط من النساء وإنما أن تقبلهن على ما هن عليه، وإلا فالنساء شقائق الرجال، والقرآن يخاطب النساء والرجال على سواء، والعوج والصلاح مسألتان لا يشترط فيهما ذكورة ولا أنوثة، وإنما قد نجد الرجل الأعوج، وقد نجد المرأة المستقيمة . وفي الطب النفسى فإن العوج فى الذكور أكثر، والشذوذ والانحرافات أكثر مع الذكورة، والمرأة والرجل سواء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى فعل الخيرات والبُعد عن الإثم والمعاصى . ومعنى يُستمتع بها يُعاش معها وتساكن . والحديث دعوة للتسامح والتراحم).

﴿إنما النساء شقائق الرجال﴾

٤٤٤٨ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إنما النساء شقائق الرجال» . (الدارمي) . - (ومعنى أنهن شقائق الرجال أى نظرائهن وأمثالهن فى الخلق والطبع).

﴿الطيرة فى المرأة والدابة والدار﴾

٤٤٤٩ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «كان أهل الجاهلية يقولون : إنما الطيرة فى المرأة، والدابة، والدار» . (الحاكم، والبيهقى).

٤٤٥٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «الطير تحرى بقدر» . (الحاكم).
(والطيّرة هى التشاؤم بالشئ ، وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، وكان ذلك يصدّ الناس فى الجاهلية عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه لا تأثير له فى جلب نفع أو رفع ضرر، لأن ذلك مخصوص بالقدر، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث عن ابن بريدة : «من أصابه من ذلك شئ - يعنى الطيرة - فليقل : اللهم لا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»).

﴿طاعةُ النساء ندامة﴾

٤٤٥١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «طاعة

النساء ندامة». (ابن عدى، والعقيلي، وابن لال، والدبلي، وابن عساكر).

(قال السيوطي الحديث باطل لا أصل له، وقال الألباني الحديث موضوع. وفي موضوعه أخرج العسكري في الأمثال عن عمر قال : «خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة»، وقال أنس : «لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير ، فإن لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة » . والحديث في سنده ضعف وانقطاع، وفي معناه حديث «شاوروهن وخالفوهن»- قال البخاري لم أعرفه مرفوعاً. ولنا في سيرة رسول الله ﷺ دليل على بطلان هذه الأحاديث، فقد استشار النبي زوجته أم سلمة يوم الخديبية، واستشار خديجة يوم التقى بجبريل، وعمل بمشورتها المباركة ورأيها السديد ولم يخالفهما. والمرأة كالرجل قد تكون على هدى أو على ضلال، واستشارة الناصح الأمين أوجب والأزم وأنصح سواء كان المشير رجلاً أو امرأة ، وكانت ملكة سبأ كما ورد الخبر عنها في القرآن غاية في الحكمة، وكذلك كانت مريم واقتدى بها زكريا. والصحيح في الحديث أن طاعة شرار النساء ندامة، وذكر صاحب «تحفة العروس» عن الحسن البصري أنه قال : «ما أطاع رجل امرأة فيما تهواه إلا كبه الله في النار» ، والحديث محمول على طاعة المرأة فيما تهوى من السيئات لا فيما تهوى من المباحات ، والسيئات تجزئ إلى المنكرات. ومن نوع ذلك هذا الحديث الآخر برواية أحمد بطريق القاسم بن محمد يخبر عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « لا خير في جماعة النساء إلا في مسجد أو في جنازة قتيل » (٤٤٥٢). وفيه ضعف، وقيل هو موضوع، وربما الكلام فيه عن نوع معين من النساء وليس كل النساء ، والنساء في ذلك يستوين والرجال، وفي الاجتماع كما يقول علماء النفس يميل السلوك العام إلى أن يكون هو سلوك أدنى الناس في الجماعة، والسلوك السئ مُعَدِّ، والسلوك من الأمور المكتسبة ويخضع لعادات الأمم والشعوب، وهو من أمور الثقافة، وحيثما كانت الجماعة قد وصلت إلى مستويات معينة من الحضارة فإنها تنبئ عن السلوك المستهجن، سواء كانت الجماعة هي جماعة رجال أم جماعة نساء. ومن مثل هذه الأحاديث هذا الحديث الآخر : «لن يُفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة» رواه الترمذي وابن شيبه، فكيف يكون الأمر كذلك والله تعالى قد أسند إلى المرأة إنباب الأطفال والقيام على تربيتهم ؟ وحتى في المجتمعات الريفية فإن النساء تُسند إليهن أعظم الأعمال أثراً في حياة الأسرة والمجتمع).

خذى ما يكفيك وولّدك بالمعروف

٤٤٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن هنداً بنت عتبة قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجلٌ شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال: «خذى ما يكفيك وولّدك بالمعروف». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وأحمد، وعبد الرزاق).
(وهند بنت عتبة أم الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وهي التي شقّت بطن حمزة يوم أُحد وأخذت كبده فلاكتها ثم لفظتها انتقاماً من مقتل أبيها عتبة، وعمها شيبه، وأخيها الوليد، يوم بدر. ولما كان

فتح مكة أسير أبو سفيان وأجاره العباس فأسلم، وغضبت هند لإسلامه وأخذت بلحيته، ولكنها بعد استقرار النبي بمكة جاءت فأسلمت وبايعت، وهى التى قالت له: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خيباء أحب إلى أن يذكروا من أهل خيائك! وما على ظهر الأرض اليوم أهل خيباء أحب إلى أن يُعزّوا من أهل خيائك! فقال: «أيضاً والذي نفسى بيده». ثم قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان إلخ. وفى الحديث من صفات أبى سفيان ما يعلمه عنه الرسول ﷺ، فصَدَّقَهَا ولم يطالبها بالبيعة؛ وفيه جواز استماع كلام أحد الخصمين فى غيبة الآخر؛ وفيه جواز ذكر الإنسان بالسوء على سبيل الشكاية؛ وفيه أن القول قول الزوجة فى قبض النفقة؛ وفيه وجوب نفقة الزوجة وتقديرها بالكفاية؛ ونفقة الأولاد عند الحاجة المادية ويسبب العجز عن الكسب لصغير السن أو للزمانه؛ وكفالة المرأة لأولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم. وللحديث صياغات مختلفة، فعن مسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟ فقال: «لا حرج عليك أن تطعمهم بالمعروف». (٤٤٥٤). وقولها رجل مسيك يعنى رجلاً بخيلاً، وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: إن أبا سفيان رجلٌ شحيح، فهل على جناح أن آخذ من ماله سرّاً؟ قال: «خذى أنتِ وبنوك ما يكفيك بالمعروف». (٤٤٥٥). وفى رواية أخرى عند ابن ماجه والنسائى عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: إن أبا سفيان رجلٌ شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم، فقال: «خذى ما يكفيك ولولدك بالمعروف». (٤٤٥٦).

«المرأة تتصدق من بيت زوجها»

٤٤٥٧ - وعن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها، كان لها به أجر، وللزوج مثل ذلك، وللخازن مثل ذلك. ولا ينقص كل واحد منهم من أجر صاحبه شيئاً. له بما كسب، ولها بما أنفقت». (أحمد).

(وعند البخارى الحديث عن مسروق قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة»، وبرواية الترمذى قال: «إذا أعطت المرأة من بيت زوجها بطيب نفس، غير مفسدة، كان له مثل أجرها، لها ما نوت حسناً، وللخازن مثل ذلك». (٤٤٥٨). وفى رواية أخرى للبخارى قال: «إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها، غير مفسدة، كان لها أجرها، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك». (٤٤٥٩). والخازن هو الذى يخزن الطعام، أو هو الخادم، وله هو أيضاً أن يتصدق من مال مولاه بإذنه، وكذلك الزوجة تستأذن زوجها، فإذا عرف الخازن أن سيده يرضى فعَل، وكذلك الزوجة، ومع أطراد العادة، لهما أن يفعلا ذلك من غير إذن. وقيل المرأة لها حق فى مال الزوج فجاء لها أن تتصدق، بخلاف الخازن أو الخادم فليس له أن يتصدق فى متاع مخدومه فيُشترط الإذن فيه. وإذا المرأة استوتقت حقها من زوجها وتخصّصت به، فلها أن تتصدق مطلقاً، فإن رادت وتصدقّت من حق زوجها فلها ذلك أيضاً، وإنما يكون ذلك باعتدال ومن غير إفساد. والمراد حصول الأجر فى الجملة، وإن كان أجر الكاسب أوفر، ويُحتمل أن المراد مساواة

بعضهم بعضاً. وعند البخارى، عن أبى هريرة الحديث بلفظ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره»، فلم يجعل الزوجين متساويين فى الأجر لأن الرجل هو الذى كسب المال ويدل فى سبيل كسبه فيتمتع عن المرأة).

«المتشيع بما لم يُعط»

٤٤٦٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لى جارة - تعنى ضرة - هل على جناح إن تشبعت لها بما لم يعطنى زوجى؟ قال: «المتشيع بما لم يُعط كلابس ثوبى زور». (أبو داود، ومسلم، وأحمد).

(والمتشيع الذى يظهر أنه شعبان وهو ليس كذلك، والمقصود بالمتشيع فى الحديث المرأة التى تظهر لضرتها أن زوجها يستوفى حاجاتها ويكرمها وأنها لذلك الاثيرة عنده، وهو لا يعطيها ولا يؤثرها وإنما هى تتظاهر).

٤٤٦١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: إن لى زوجاً، ولى ضرة، وإنى أتشيع من زوجى، أقول: أعطانى كذا، وكسانى كذا، وهو كذب. فقال صلى الله عليه وسلم: «المتشيع بما لم يُعط كلابس ثوبى زور». (أحمد).

«لا يحل لامرأة أن تحدد فوق ثلاثة أيام»

٤٤٦٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد على أحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها». (مسلم، وابن ماجه، وأحمد).

٤٤٦٣- وعن صفية بنت أبى عبيد، عن عائشة رضي الله عنها وحفصة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد على مبيت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوجها». (مسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(والحداد على الزوج أربعة أشهر وعشرة أيام، وللمرأة أن تكتحل فى حدادها، وليس لها أن تنطيب، ولا أن تلبس مصبوغاً أى ملابس ملونة. وصفية بنت أبى عبيد بن مسعود، أبوها من ثقيف، وأمها من بنى أمية، تزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب فولدت له أبا بكر وأبا عبيدة وواقداً وعبد الله وعمر وحفصة وسودة. وروت صفية عن عائشة وأخذت عنها فى الدعوة، وروت كذلك عن حفصة، وعمر بن الخطاب. وصفية هى أخت المختار بن أبى عبيد).

«غيروا الشيب»

٤٤٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى». (الطبرانى).
(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمع).

﴿الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ مُلْعُونَةٌ﴾

٤٤٦٥ - وعن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن امرأة تلبس النعل، فقالت: لعن رسول الله الرجلُ من النساء. (أبو داود).

(والرجلة هي المتشبهة بالرجال، ترتدى مثلهم وتسلك سلوكهم، ويشخص حالتها الطب النفسى بأنها تعاني من هوية خاطئة، فبدلاً من أن تجتد نفسها فى جنس النساء، فإنها تميل إلى جنس الذكور، ومن رأى البعض أنها تعاني عقدة نقص فتحاول أن تنافس الذكور من طفولتها، ولأن تسبقهم وتتفوق عليهم، وتختار أترابها منهم، وهى فى العادة امرأة متسلطة. والحديث دعوة لعدم التشبه، وأن تطامن المسترجلات من استرجالهن. وفى الحديث عن ابن عباس برواية البخارى: لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. والتشبه داء يستوى فيه الذكور والإناث، ويكون بالمشى والكلام واللباس، وليس التشبه لواطاً، والرسول لعنه لأنه يغير من خلق الله، وعن ابن عباس فيما يروى البخارى: لعن النبى صلّى الله عليه وآله المختئين من الرجال والمسترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم». وبرواية الحاكم بطريق أبى هريرة: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله لعن المرأة تلبس لبسة الرجل، والرجل يلبس لبسة المرأة).

﴿لُعِنَ الْمُوصِلَاتُ﴾

٤٤٦٦ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبى صلّى الله عليه وآله، فذكرت ذلك له، فقالت: إن زوجها أمرنى أن أصل فى شعرها، فقال: «لا! إنه قد لعن الموصلات». (البخارى، ومسلم).

٤٤٦٧ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن امرأة من الأنصار زوجت ابنة لها، فاشتكت وتساقط شعرها، فأنت النبى صلّى الله عليه وآله فقالت: إن زوجها يريد أن أصل شعرها؟ فقال: «لعن الله الموصلات». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وتمعط الشعر أى سقط من مريض عضوى أو نفسى؛ والواصله والموصلة والمستوصله التى تضع على رأسها شعر اصطناعى فيما يسمى باروكة، أو التى تصل شعرها بشعر آخر إيهاماً بأنه شعرها).

﴿لُعِنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ﴾

٤٤٦٨ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها: أن جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت فتمعط شعرها، فأرادوا أن يصلوها، فسألو النبى صلّى الله عليه وآله فقال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

﴿نَهَى عَنْ الْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ﴾

٤٤٦٩ - وعن أبان بن صمعة، عن أمه قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الواشمة والمستوشمة والواصله والمستوصله والنامصة والمتنمصة. (النسائى).

(والواشمة والمستوشمة من الوشم وهو غرز الجلد بإبرة وحشوه بالكحل ، ومن ذلك إزالة شعر الحواجب ورسمها من جديد بالوشم . وقد لعن الرسول عليه السلام المرأة التي تفعل الوصل والوشم ، والتي تزيل الشعر كشعر الحاجب وهي النامصة، وأما التمتصة فهي التي يفعل بها ذلك . والرسول لم يُبعث لعناً ، وقال إن المؤمن لا يكون لعناً ، إلا أن اللعن على من يستحقه لا يضر على قلة ، ووجه اللعن أن الوصل والوشم والنمص يغير الخلقة وفيه تكلف ، وأما خضاب اليدين ونحوهما فلا تكلف فيه . وروى عن عائشة رضي الله عنها فيما ذكره السيوطي (٤٤٧٠) أنها قالت: ليست الواصلة التي يعنون، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود . إنما الواصلة التي تكون بغياً في شبيبتها، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة - أي أن تعمل سمساراً للفاحشة . وقال أحمد بن حنبل لما ذكر له ذلك: ما سمعتُ بأعجب من ذلك).

﴿القاشرة والمقشورة، والواشمة والمؤتشفة، والواصلة والمتصلة﴾

٤٤٧١ - وعن أمينة بنت عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي عليه السلام لعن القاشرة والمقشورة. (أحمد)
٤٤٧٢ - وعن أم نهار بنت رفاع قالت : حدثتني أمينة بنت عبد الله أنها شهدت عائشة رضي الله عنها فقالت : كان رسول الله عليه السلام يلعن القاشرة والمقشورة، والواشمة والمؤتشفة، والواصلة والمتصلة. (أحمد).
(والقاشرة والمقشورة هي التي تعالج وجهها بأن تقشره ليصفو لونه، تفعله لنفسها أو يفعل بها، وكذلك في الواشمة والمؤتشفة تفعل الوشم أو يفعل بها، وكذلك الواصلة والمتصلة، تصل شعرها أو يوصل لها. والقشور ذوات يقشر به الوجه).

﴿لا اشتمال ولا احتباء في الثوب الواحد﴾

٤٤٧٣ - وعن عَمْرَةَ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله عليه السلام عن لبستين : اشتمال الصمائم، والاحتباء في ثوب واحد وأنت مفضٍ فرجك إلى السماء . (ابن ماجه).
(واشتمال الصمائم هو أن يجعل الرجل ثوبه على أحد عاتقيه قائماً فيبدو أحد شقيه وتظهر عورته، ومثله الاحتباء فهو أن يفعل ذلك وهو جالس القرفصاء لقضاء حاجة ، وكلا البستين تنكشف فيها العورة ولا تستر الجسم ، وخاصة أن المشتمل وهو قائم إذا صلى سبتين عورته أثناء الخفض والرفع ، أما إن كان جالساً في غير صلاة فلا تنكشف عورته فلا حرج، وقد احتبى عليه السلام . وستر العورة مطلوب دائماً ويتأكد في الصلاة وتبطل بتركه . والصماء في اللغة هو الالتحف بالثوب حتى كأنه الصخرة الصماء عليه لا خرق فيها . والاحتباء في الثوب الواحد لا يكون عليه إلا هذا الثوب فإذا انكشف أي جانب انكشفت بالتالي عورته . وعند الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله عليه السلام : « إذا صلى أحدكم في ثوب واحد فليشدّه على حقّوه ولا تشتملوا كاشتمال اليهود ». والحق هو الخصر . والإزار لأنه يُشدّ على الحقّ يقال لاذ بحقوقه).

﴿نهانا عن الحرير والذهب﴾

٤٤٧٤- وعن ابن عباس ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسّ، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة، وعن الميثرة الحمراء، وعن لبس الحرير والذهب، فقالت : يا رسول الله ! شئ قليل يُربط به المسك؟ قال : «لا ! اجعليه فضة وصفّريه بشئ من الزعفران». (ابن عساکر).

﴿نهانا عن خمس﴾

٤٤٧٥- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهانا رسول الله ﷺ عن خمس: لبس الحرير، والذهب، والشرب في آنية الذهب والفضة، والميثرة الحمراء، ولبس القسّ. فقالت عائشة : يا رسول الله ! شئ رقيق من الذهب يُربط به المسك؟ قال : «لا ! اجعليه فضة وصفّريه بشئ من زعفران». (أحمد). (والمسك الاساور والخلاخيل؛ والميثرة الشملات من الحرير والدياج؛ والقسّ الخشن من الثياب).

﴿اللباس يُظهر الغناء﴾

٤٤٧٦- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «اللباس يُظهر الغناء، والدُّهن يُذهب البؤس، والإحسان إلى المملوك يكتب الله به العُدو». (الطبرانی). (والغناء هو اليسار وما يُغتنى به).

﴿احذروا الصوف والخز﴾

٤٤٧٧- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «احذروا الشهرتين : الصوف والخز». (الدیلمی).

(والمقصود من يلبس للناس لباس المستكبرين ، فالصوف والخز كانا وما يزالان أغلى المنسوجات، واشتهر عنهما أنه لا يلبسهما إلا طُلاب الشهرة، والشهرة أصلاً هي ظهور الشئ في شناعة).

﴿إذا خرج الرجل فليهيئ من نفسه﴾

٤٤٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال لها : يا عائشة إن الله تعالى جميلٌ يحبّ الجمال ! إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه. (ابن السّني).

(وفي القرآن : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف ٣١)، يعني في كل مناسبة طيبة، وأيضاً : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف ٣٢)، والزينة مطلوبة دائماً للمسلم في غير سرف ولا بهرجة).

﴿تختّموا بالعقيق﴾

٤٤٧٩- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «تختّموا بالعقيق فإنه مبارك». (الحاكم، والعقيلي، والبيهقي، والطبراني، وابن عساکر، والديلمی).

(والعقيق خرز أحمر، يقال هو أجمل من الماس ولذلك كان أغلى).

﴿من الزُّرْقَة في العين يُمن﴾

٤٤٨٠- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «من الزُّرْقَة في العين يُمن». (ابن حبان، والحاكم).

﴿الخير في الرِّبْعَة﴾

٤٤٨١- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «جُعِلَ الخير كله في الرِّبْعَة». (ابن لال).

(والربعة للمذكر والمؤنث متوسط القامة).

﴿ما تحت الكعبين من الإزار في النار﴾

٤٤٨٢- وعن محمد بن إسحق قال : سمعت أبا ثبيرة يقول : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول

الله ﷺ : «ما تحت الكعبين من الإزار في النار». (أحمد).

﴿ذيل المرأة : كم يكون ؟﴾

٤٤٨٣- وعن أبي هريرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «في ذيل النساء شبر»، فقالت

عائشة : إذن تخرُج سوقهن، قال : «فذراع». (ابن ماجه، وأحمد).

(وعن أم سلمة قالت : سئل رسول الله ﷺ كم تمر المرأة من ذيلها؟ قال : «شبراً»، قلتُ : إذن يتكشف عنها ! قال : «ذراعاً لا تزيد عليه». وعن ابن عمر : أن أرواح النبي ﷺ رخصَ لهن في الذيل ذراعاً، فكن يأتينا فنذرهن بالقصب ذراعاً. وعن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال لفاطمة أو لأم سلمة : «ذلك ذراع». عن ابن ماجه).

﴿إذا بدا خُفُّ المرأة بدا ساقُها﴾

٤٤٨٤- وعن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا بدا خُفُّ المرأة بدا

ساقُها». (الدليمي).

﴿المرأة تبلغ المحيض فلا يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا﴾

٤٤٨٥- وعن خالدة بن دريك، عن عائشة رضي الله عنها : أن أسماء بنت أبي بكر دخلتُ على

رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال : «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا». وأشار إلى وجهه وكفيه». (أبو داود).

(وقال أبو داود هذا الحديث مرسل ولم يدرك خالد بن دريك عائشة رضي الله عنها).

﴿ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هكذا﴾

٤٤٨٦- وعن أسماء بنت عميس أنها قالت : دخل رسول الله ﷺ يوماً على عائشة وعندها

أختها أسماء، وعليها ثياب سابغة واسعة الأكثة، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت

لها عائشة : تَحْيَى فَقَدْ رَأَى مِنْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمراً كرهه ، فَتَنَحَّتْ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ . لِمَ قَامَ ؟ فَقَالَ : « أَلَمْ تَرَى إِلَى هَئَانَتِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ يَبْدُو مِنْهَا إِلَّا هَكَذَا » ، وَأَخَذَ كُمِّيَّ فَغَطَى بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّيَّ حَتَّى لَمْ يَبْدُ مِنْ كَفِّيَّ إِلَّا أَصَابِعُهُ ، ثُمَّ نَصَبَ كَفِّيَّ عَلَى صُدْغِي حَتَّى لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَجْهَهُ . (الطبراني، والبيهقي).

(وروى الطبراني ثياباً شامية بدلاً من سابعة، والسابعة هي الواسعة؛ وهئانها يعني نواحيها المختلفة هنا وهنا. وفي رواية البيهقي هياتها بدلاً من هئانها).

﴿البنت تحيض لا تصلي إلا بخمار﴾

٤٤٨٧ - وعن صفية بنت الحارث عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ » . (الحاكم، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، وابن أبي شيبة)

(والحائض هي الفتاة بلغت مبلغ النساء وصارت تحيض مثلهن. والخمار يطلق على كل ما يستر، وخيمار المرأة هو كساء تغطي به رأسها. وليس المقصود بالحائض أنها في الحيض، فالتى في الحيض لا صلاة لها بغطاء أو بدونه. وعند ابن ماجه برواية عمرو بن سعيد عن عائشة : أن النبي ﷺ دخل عليها فاخْتَبَأَتْ مَوْلَاةً لَهَا، فَقَالَ : « حَاضَتْ ؟ » فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَشَقَّ لَهَا مِنْ عِمَامَتِهِ فَقَالَ : « اخْتَمِرِي بِهَذَا » . (٤٤٨٨). وروى أبو داود أن عائشة نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بنات لها فقالت : إن رسول الله ﷺ دخل وفي حجرتي جارية فآلَقَنِي لِي حَقْوَةٌ وَقَالَ : « شَقِيهَا شَقَتَيْنِ » فَأَعْطَى هَذِهِ نِصْفًا وَالْأُخْرَى نِصْفًا وَفِي الْحَقْوَةِ قِطْعَةٌ قِمَاشٍ تَشَدُّ عَلَى الْحَقْوِ أَى الْخَصْرِ . وَالْحَدِيثُ ذَكَرْتَهُ عَائِشَةُ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَكَانَتْ قَدْ نَزَلَتْ عَلَى صَفِيَّةٍ بِالْبَصْرَةِ).

﴿أطلبوا الخير عند حسان الوجوه﴾

٤٤٩٠ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » . (الطبراني، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، والعقيلي، وابن الجوزي).

(والحديث روى بطرق مختلفة، فعند البيهقي عن ابن عباس، وعند ابن عدي وابن عساكر عن أنس ، وعند مالك عن أبي هريرة . وجاء عند الدارقطني بلفظ : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » . ولكن قد جاء أن كل حديث فيه ذكر حسان الوجوه والثناء عليهم فكذبٌ مُخْتَلَقٌ . فهل المفروض أن لا يتذوق الرسول الجمال أو الحسن ؟ إلا أن يكون الظن بمن يقدر الحُسْنُ في الرجال أنه لو طوى يشكو الجنسية المثلية. وأما النظر إلى النساء الحسنات فمجاله غرض البصر : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » (النور ٣٠) ، « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ » (النور ٣١) ، وهناك الحديث الآخر : « النظر إلى المرأة الحسنة والحُصْرَةُ يَزِيدَانِ فِي الْبَصَرِ » وقد رواه الحافظ أبو نعيم عن جابر ، وكذلك الحديث : « النظر إلى الوجه الجميل عبادة » . ربما لأن الوجه الجميل يتوسم في صاحبه الخير، وفي علم

السمات فإن سمات الخير تظهر على الوجه وتنبئ عن خلق صاحبه . وصاحب الوجه الجميل لا تملك إزاء جماله إلا أن نسبح لله . والأصوب برواية أبي نعيم عن جابر الحديث «ثلاث يجلين البصر» الحديث وسيأتى لاحقاً).

٤٤٩٦ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، وتسموا بخياركم ، وإذا أناكم كريمٌ قومٌ فأكرموه» . (ابن عساکر).

(والحديث عند الدارقطني : «إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه»).

«خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً»

٤٤٩٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً، وأقلهن مهراً» . (ابن عدي).

«من يكفُ بصره عن محاسن النساء»

٤٤٩٨ - وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يكفُ بصره عن محاسن امرأة ولو شاء أن ينظر إليها نظر، إلا أدخل الله تعالى قلبه عبادةً يجد حلاوتها» . (أبو نعيم).

«ثلاث يجلين البصر»

٤٤٩٩ - وعن جابر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «ثلاث يجلين البصر : النظر إلى الحضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن» . (أبو نعيم).

«الأرواح جنودٌ مجتدة»

٤٤٩٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : كانت امرأة بمكة مزّاحة، فزلت على امرأة شبيهاً لها، فبلغ ذلك عائشة فقالت : صدّق حبي ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «الأرواح جنودٌ مجتدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» . (الطبراني، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، وأبو نعيم، والبخاري).

(والمعنى أن الناس يميلون إلى من كان على شاكلتهم، والتشاكل يكون في الخير والشر، والصلاح والفساد. والخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره. وتعارف الأرواح يعني أن يجده المرء نفسه مع آخر أو آخرين فذلك يكون بحسب الطباع التي جبل عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت الأرواح أو النفوس تعارف أي ائتلفت ، وإذا اختلفت تناكرت أي نفرت من بعضها البعض . وفي التعرف بالآخرين يكتشف كل امرئ نفسه، وقد يجد من نفسه ميولاً للخير لا تجد الفرصة للظهور، فيظهرها أن يعرف الطريق للخير من خلال معرفته بالآخرين من الخيرين ، ومحتمل العكس . وكل روح يتشكّل له الجسم المناسب ويتعرّف على نفسه فيه . وكون الأرواح جنودٌ مجتدة يعني أجناساً أو أنواعاً ، فإذا عرفت نوعك سارعت إلى الائتلاف به . وللحديث مثيل : « شبيه الشيء منجذب إليه » ، كقولهم : «الجنس إلى الجنس يميل» . وفي سبب ورود الحديث « الأرواح جنودٌ مجتدة » أنه ﷺ رأى

امرأة عند عائشة فقال : « من هي » ؟ فقالت : مضحكة مكة . فقال : « أين نزلت » ؟ فقالت : عند مضحكة المدينة . (٤٤٩٦). وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ (الإسراء: ٨٤)، إشارة إلى ذلك .

﴿مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ شَهِيداً﴾

٤٤٩٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : « مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ، ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ شَهِيداً ». (الخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق).

(ولابن القيم فصلٌ كامل في كتابه « زاد المعاد » في توهين الحديث ، وأورده الديلمي عن عائشة رضي الله عنها بلفظ : «العشق من غير رية كفارة للذنوب». (٤٤٩٨). أى أنه العشق الذى يمهد للزواج ، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ما رأيت للمتحابين مثل الزواج» رواه البيهقي . ولابن عباس أيضاً بمعنى الحديث الأول أنه ﷺ قال : «مَنْ عَشِقَ فَكَتَمَ وَعَفَّ، فَمَاتَ، فَهُوَ شَهِيدٌ». رواه الخطيب).

﴿عَفَّوْا تَعَفُّ نَسَاؤُكُمْ﴾

٤٤٩٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «عَفَّوْا تَعَفُّ نَسَاؤُكُمْ، وَيُرَوِّا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنْ اعْتَذَرَ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ، لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ». (الطبراني).

﴿أَحْبِبْ حَبِييبَكَ هَوْنًا مَا﴾

٤٥٠٠ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «أَحْبِبْ حَبِييبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا. وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِييبَكَ يَوْمًا مَا». (مسلم).

(وهوئاً ما يعني لا تغالى، وتوسّط في الحب والكراهية، والوسطية مطلب إسلامي ومن طباع العرب، وفي المثل: إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ - أى إذا تعزّر وتعظّم فتذلّل وتواضع - وإذا عَاسَرَكَ فَيَاسِرْ).

﴿زُورُوا وَسَلِّمُوا وَصَلُّوا إِخْوَانَكُمْ﴾

٤٥٠١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «زوروا إخوانكم وسلّموا عليهم، وصلّوا فإنّ لكم فيهم عبّرة». (الديلمي).

﴿زُرْ غَيْبًا تَزِدُّهُ حُبًّا﴾

٤٥٠٢ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «زُرْ غَيْبًا تَزِدُّهُ حُبًّا». (الخطيب). (وغيباً أى كل بضعة أيام، ومنه المثل : اغْبُوا فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَأُرْبِعُوا - أى عُدَّ يوماً ودُعُ يوماً، أو دُعَ يومين وعُدَّ اليوم الثالث).

﴿المحافظة على الود القديم﴾

٤٥٠٣ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْوَدَّ الْقَدِيمَ». (ابن عدي). (وعند الديلمي، عن جابر، عن الرسول ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْإِخَاءِ الْقَدِيمِ، فِدَاوَمُوا عَلَيْهِ»). (ابن عدي).

﴿نعمه أن يفترق الصاحبان وكل يدعو لصاحبه﴾

٤٥٠٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «كفى بها نعمه أن يتجاور المتجاوران، أو يتخالطا، أو يصطحبا، فيتفرقا وكل واحد منهما يقول لصاحبه: جزاك الله خيراً» (ابو نعيم).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الزواج﴾ ﴿لا للتبطل﴾

٤٥٠٥ - وعن الحسن بن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن التبطل. (النسائي، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي).

(والتبطل الانقطاع عن الزواج زهداً فيه، أو هو التفرغ لعبادة الله تعالى. وعند مسلم بطريق عائشة يقول ﷺ: «إن من سئتي أن أصلي وأنا صائم، وأصوم وأطعم، وأنكح وأطلق. فمن رغب عن سئتي فليس مني». (٤٥٠٦)، يعني هي دعوة لحياة سوية لا شدوذ فيها، ولا طغيان لجانب على جانب، أو ترجيح لناحية على ناحية، وإنما الإنسان كل واحد لا يتجزأ، تطبيقاً لمبدأ الكلانية holism قبل أن يقول به الكلانيون. وفي الحديث عن أنس: قال ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله فيما بقي». أخرجه الطبراني، فالذي يحرم نفسه الزواج فاقدر لنصف دينه. وفيما أخرجه مسلم برواية سعد بن أبي وقاص: أن عثمان بن مظعون أراد أن يتبطل فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك، ولو أجاز له لاختصمنا. - وروى البخاري عن عبد الله قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهاه عن ذلك رسول الله ﷺ).

﴿الرهانية لم تكتب علينا﴾

٤٥٠٦ - وعن عروة وعمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة، فسألتها عن ذلك فقالت: زوجي يصوم النهار ويقوم الليل. فدخل النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فلقى رسول الله ﷺ ابن مظعون فقال: «يا عثمان! إن الرهانية لم تكتب علينا. أفما لك في أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا» (ابن الجوزي وأحمد).

(وعثمان بن مظعون أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وحرّم الخمر في الجاهلية وقال: لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمة من لا أريد». وشهد عثمان بدرًا وكان متعبداً، وتوفى على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة، وكان أول من قُبر بالبقيع. وامراته هي خولة بنت حكيم، قيل هي التي خطبت للرسول ﷺ سودة وعائشة، فهي كبيرة السن إذن، وقيل هي التي وهبت نفسها له بعد وفاة زوجها. وكان عثمان لا يحب النساء، وترك زوجته لا يقربها، فاشتكت لعائشة التي أبلغت رسول الله ﷺ، فبعث إليه، فقال له برواية الدارمي: «يا عثمان إني لم أؤمر بالرهانية! أرغبت عن سئتي! قال: لا يا رسول

الله ! قال : «إِنَّ مِنْ سُنَّتِي أَنْ أَصْلَى وَأَنَامَ ، وَأَصُومَ وَأُطْعِمَ ، وَأَنْكَحَ وَأُطْلَقَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي يَا عَثْمَانُ : إِنَّ لَأَهْلَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » (٤٥٠٧) . ثم إن الرسول ﷺ لما طلب منه أحدهم أن يوصيه قال : «وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام» أخرجه أحمد بطريق أبي سعيد الخدري . وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله»، فكانه ﷺ قد جعل الذي وهب نفسه للجهاد أنه لا يتزوج ويتفرغ لهذه الرسالة، وهو ما يمكن أن نصفه بأنه يترهب للجهاد، غير أن الرسول ﷺ والصحابة أجمعين كانوا من المجاهدين والغزاة وكانوا متزوجين، فمعنى «رهبانية الجهاد» إذن لا تنصرف إلى ترك الزواج أو الانصراف عن الجماع ، وإنما رهبانية الجهاد هي الاشتغال به للنفس ولله ، بمجاهدة الدنيا والغزو لله ، لأن الجهاد جهادان : أصغر وأكبر . ومجاهدة الدنيا هي الجهاد الأكبر).

﴿النكاح سنة﴾

٤٥٠٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «النكاح سنة، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني . وتزوجوا فإنني مكاثركم بالأمم . ومن كان ذا طول فليكنح ، ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم له وجاء» . (ابن ماجه، والدارمي).

(وذو طول يعني له استطاعة؛ وجاء أى وقاية . والحديث فيه استحباب النكاح لمن يجد منوته، ومن لا يجد ذلك فليستعفف وهو المقصود بالصيام).

﴿تزوجوا النساء﴾

٤٥٠٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال» . (الحاكم).

(ويأتينكم بالمال يعنى يكثرن الرزق، ويلدن العيال، والعيال من الرزق ومجلبة للرزق. وعن عبد الله بن عمر برواية مسلم عن رسول الله ﷺ قال : «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»، وعنه ﷺ قال : «لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يورديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، وأنكحوهن على الدين ، فلأمة سوداء جرداء ذات دين أفضل ، فإن كنا بصدد المفاضلة فذات الدين أفضل ، وقد تجتمع كل هذه المزايا في المرأة وهذا خير وبركة . وفي التنزيل : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور ٣٢)). والأيامى جمع أيم، يقال تأيمت المرأة يعنى مكثت زماناً لا تتزوج . والمؤيمة من النساء الموسرة بلا زوج لها).

﴿اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة﴾

٤٥١٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة» . (الدارقطنى).

﴿تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ لَا تَضَعُوهَا إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ﴾

٤٥١١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، لَا تَضَعُوهَا إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ». (الدارقطني). - (والأكفاء جمع كفؤ وهو المثل والنظير).

﴿أُنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ﴾

٤٥١٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، فَأُنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ». (ابن ماجه، والحاكم، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم، وابن عساکر، والدارقطني).
(وقوله «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ» يعنى اطلبوا لها خير المناكح وأزكاها وأبعدها من الخبث والفجور .
والكفاء هو المناسب دينياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ؛ « وَأُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ » أى اخطبوا إليهم بناتهم .
والحديث جيد ويتفق مع العلم ، ويوافق المعقول ، وهو مبدأ فى علوم الوراثة البيولوجية والنفسية ،
وتطبيق سابق للبقاء للأصلح بيولوجياً واجتماعياً).

﴿النِّسَاءُ يَلِدْنَ أَشْبَاهَ إِخْوَانِهِنَّ وَأَخَوَاتِهِنَّ﴾

٤٥١٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ النِّسَاءَ يَلِدْنَ أَشْبَاهَ إِخْوَانِهِنَّ وَأَخَوَاتِهِنَّ». (ابن عدى، وابن عساکر).

(وفى الحديث ولواحقه جميع مبادئ الوراثة المعنوية والبدنية التى قيل بها من بعد فى علوم الوراثة).

﴿الْأَصْلُ وَالنَّسَبُ وَالْدِّينُ وَالصَّنْعَةُ وَالْيَسَارُ مِنَ الْكِفَاءَةِ﴾

٤٥١٤ - وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «العرب للمعرب أكفاء، والموالى للموالى، إلا حائك أو حجام». (البيهقى).

(وعن ابن عمر مثله، قال رسول الله ﷺ : «العرب أكفاء بعضها بعضاً، قَبِيلٌ بِقَبِيلٍ، وَرَجُلٌ بِرَجُلٍ. والموالى أكفاء بعضها بعضاً، قَبِيلٌ بِقَبِيلٍ، وَرَجُلٌ بِرَجُلٍ، إِلَّا حَائِكٌ أَوْ حَجَّامٌ». أخرجه البيهقى. واستثناء الحائك والحجام باعتبار الصنعة من الكفاءة، وكذلك السلامة من الأمراض من الكفاءة، واليسار من الكفاءة، وإذا رضيت الزوجة بغير الكفاء لم يُردَّ النكاح).

﴿أُنْكِحُوا مَنْ صَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ﴾

٤٥١٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا هند مولى بنى بياضة كان حجاجاً، فحجَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ صَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي هِنْدٍ». وقال رسول الله ﷺ : «أُنْكِحُوهُ، وَأُنْكِحُوا إِلَيْهِ». (الدارقطني).

(والحديث موجه لبنى بياضة، وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «يا بنى بياضة، أنكِحوا أبا هند، وأنكِحُوا إِلَيْهِ» فقد كانوا يمتنعون عن مصاهرته لكونه حجاجاً. وشرطه ﷺ فى الزواج الكفاءة، وفى الحديث عن ابن أبى ليلى قال ﷺ : «الكفو فى الدين، والمنصب، والمال». وكانت كفاءة أبى هند أنه مؤمن، وفى القرآن: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة ٢٢١).

﴿أنكحوا الصالحين والصالحات﴾

٤٥١٦ - وعن أسماء بنت أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «أنكحوا الصالحين والصالحات». (الدارمي).

(والصلاح شامل لكل شيء: الصلاح بالدين، وبالورثة، وبالسمت. وبالقدرات؛ والصلاح الاجتماعي من أهم أركان الزواج الناجح، وقد فشل زواج زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ من زينب بنت جحش لافتقار الكفاءة الاجتماعية في الزواج، وظلت زينب تسعى للتطليق وتطلبه حتى طلقها زيد).

﴿إياكم والزنج﴾

٤٥١٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أنكحوا إلى الأكفاء، وأنكحوهم، واختاروا لنطفكم، وإياكم والزنج فإنه خلقٌ مُشَوَّه». (الدارقطني).

(وقوله «إياكم والزنج» المقصود بهم أصحاب الخُلُق المشوه وليس سُمة البَشَرَة، وبلال كان أسود ولكنه سيدنا بخُلُقَه وصلاحه وتقواه، والإسلام معنيُّ بالخلُق والتقوى، وأما السُّمة فتأثير جغرافية المكان، أى أنها من فعل الله، ولا شك أن للجغرافيا تأثير على الطبع والخلُق والسلوك، إلا أن الإنسان ليس محاسباً عن ذلك، وإنما هو محاسبٌ عن أفعاله. وفي علم الجمال فإن الجمال هو أن يتيسر كل مخلوق لما هو مخلوق له، وفي علم الدين الصلاح هو أن يعمل للخير كل مخلوق بمقتضى طاقته ووسعه، وفي علم القيم ليست الغرائز شرٌّ فى ذاتها، ولا هى خير فى ذاتها، وإنما الشر والخير يتأثبان من توظيفها فى هذا المجال أو ذاك، فغريزة الجنس يمكن أن يُساء استخدامها وتكون أداة هدم فى المجتمع، ويمكن أن يُحسن استثمارها فتكون وسيلة إعمار للكون وطريقة للذرية الصالحة، والله تعالى لا يحاسبنا بألواننا أو أجناسنا وإنما بأعمالنا، ومن الزنج التقى ومنهم الفاسق، وهكذا. ثم إن الزنج هم فى الأصل أهل زناجة أو صنهاجة وهى ما يُعرَف الآن ببلاد البربر فى الجزائر، ومن ذلك أن السنغال تحريف لصنهاجة، والرسول ﷺ لم يكن قد عرف بعد بلاد الزنج أو صنهاجة أو السنغال، وكلمة الزنج ليست من مفرداته ﷺ، والحديث لاشك موضع).

﴿من يخضب شعره ويخطب عليه أن يعلمها﴾

٤٥١٨ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إذا خَطَبَ أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب». (الدليمي).

(وخطَبَ شعره أى صبغه، والخِضاب هو صبغة الشعر. والنهى فى الحديث هو عن إخفاء حقيقة سن الخاطب).

﴿تُزَوِّج المرأة لثلاث: لمالها، وجمالها، ودينها﴾

٤٥١٩ - وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «تُزَوِّج المرأة لثلاث: لمالها،

وجمالها، ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك». (أحمد).

(وفى رواية الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : «تُنكح المرأة على إحدى خصال ثلاثة : تُنكح المرأة على مالها ، وتُنكح المرأة على جمالها ، وتُنكح المرأة على دينها ، فخذ ذات الدين والخلق تربت يمينك» . وفى رواية يحيى بن جعدة قال عليه السلام : «تُنكح المرأة على أربع : على دينها، وحسبها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك» .- وتربت يداك دعوة فلاح لمن يفعل ذلك، فينال من الله البركة فيغدق عليه من نعم الأرض، ويكثر ماله بقدر التراب).

﴿أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أُيَسِّرُهُنَّ مَوْنَةً﴾

٤٥٢٠- وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أُيَسِّرُهُنَّ مَوْنَةً». (أبو نعيم، والحاكم، وأحمد، والنسائي، وابن أبي شبة، والبيهقي، والقضاعي).

(وفى رواية الحاكم عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قال : « أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقاً » (٤٥٢١). وفى رواية أخرى «أعظم النساء بركةً أقلهن مئونة» (٤٥٢٢)، والمئونة هى الكلفة).

﴿أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَصْبَحُنَّ وَجْهًا وَأَقْلَهْنَ مَهْرًا﴾

٤٥٢٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ أَعْظَمَ نِسَاءٍ أُمْتِي بَرَكَةً أَصْبَحُنَّ وَجْهًا وَأَقْلَهْنَ مَهْرًا». (القضاعي).

﴿مَنْ يُمْنُ الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَيْسَرَ خُطْبَتُهَا وَتَتَيْسَرَ صَدَاقُهَا وَرَحِمُهَا﴾

٤٥٢٤- وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ يُمْنُ الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَيْسَرَ خُطْبَتُهَا، وَأَنْ يَتَيْسَرَ صَدَاقُهَا، وَأَنْ يَتَيْسَرَ رَحِمُهَا». قال عروة :يعنى يتيسر رَحِمُهَا للولادة. قال عروة : وأنا أقول من عندى : مِنْ أَوَّلِ شَوْمِهَا أَنْ يَكْثُرَ صَدَاقُهَا. (الحاكم، وأحمد، والنسائي، وابن جبان).

(وفى قوله «يتيسر رحمها» قال عليه السلام : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتن أرحاماً، وأَرْضَى باليسير» أخرجه ابن ماجه بطريق عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصارى، عن أبيه، عن جده . والبكر هى التى لم يسبق لها الزواج، وكانت عائشة رضي الله عنها هى البكر الوحيدة التى تزوجها رسول الله ﷺ . ويتيسر الخطبة يعنى موافقة أهلها؛ ويتيسر الصداق أى أن لا يكون عبثاً على الخاطب؛ ويتيسر الرحم أن يسهل حملها وولادتها. والمرأة التى يكثر صداقها تدخل على زوجها أول ما تدخل بخراب ماله وضياعه كصداق لها يأخذها أهلها، وكانوا يعتبرون الصداق الكبير نذير شوم. ومعنى «أعذب أفواهاً» أن كلامها حلو - ويقال «عذبة الريق» يعنى حسنة الكلام. «وأنتن أرحاماً» يعنى كثيرة الولادة - يقال تزوج امرأةً متناقاً أى كثيرة الإنجاب، وذلك بسبب صغر سنها وحلاوة طبعها فيكثر أن يأتيها زوجها. والمرأة المتقبلة هى التى تجمعها بزوجها المحبة، وفى الحديث عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن عندنا يتيمة، وقد خطبها رجل مُعَدِم، ورجل مُوسِر، وهى

تهوى المعدم، ونحن نهوى الموسر، فقال عليها السلام : «لم يرَ للمتحابين مثل النكاح»، يعنى رواجها من تحبه ويحبها أوفق ولو كان معدماً).

﴿يُسْتَأْمَرُ النِّسَاءُ فِي أَبْضَاعِهِنَّ﴾

٤٥٢٥ - وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! هل يُسْتَأْمَرُ النِّسَاءُ فِي أَبْضَاعِهِنَّ ؟ قال : «نعم ا» قلت : فإن البكر تُسْتَأْمَرُ فتستحي فتسكت ؟ قال : «سُكَّاتُهَا إِذْنُهَا» . (البخارى). - (وفي رواية أخرى قال : «إِذْنُهَا صَمَاتُهَا» . أو قال : «رِضَاها صَمَاتُهَا»).

٤٥٢٦ - وعن ذكوان مولى عائشة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول . سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها - أُنُسْتَأْمَرُ أم لا ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نعم، تُسْتَأْمَرُ»، فقالت عائشة : فقلت له : فإنها تستحي، فقال : «فذلك إِذْنُهَا إِذَا هِيَ سَكَتَتْ» . (البخارى، ومسلم، والنسائي)

(وعند أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «استأمروا النساء في أبضاعهن» . (٤٥٢٧) . والبِضْعُ هو الفَرْجُ والمقصود به الزواج ، أى أن تستشار المرأة في رواجها ولا يفرض روجٌ عليها).

﴿الْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ وَإِذْنُهَا صَمَاتُهَا﴾

٤٥٢٨ - وعن ابن أبي مليكة، عن ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «البكر تُسْتَأْذَنُ»، قالت عائشة : قلتُ : إن البكر تستحي ؟ قال : «إِذْنُهَا صَمَاتُهَا» . (الدارقطنى). (وفي رواية للبيهقى عن عائشة رضي الله عنها قال : «رِضَاوُهَا صَمَاتُهَا» (٤٥٢٩)، وفي رواية لأبى داود عن عائشة رضي الله عنها قال : «سَكَوتُهَا إِقْرَارُهَا» . (٤٥٣٠) .).

﴿الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ﴾

٤٥٣١ - وعن ابن أبي مليكة، عن أبى عمرو مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تُسْتَأْمَرُ النِّسَاءُ فِي أَبْضَاعِهِنَّ» قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! إنهن يستحين ؟ قال : «الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَسُكَّاتُهَا إِقْرَارُهَا» . (مسلم). - (والأَيِّمُ الثَّيِّبُ التى طَلَّقَتْ أو توفى عنها زوجها).

﴿شَكَتْ إِلَيْهِ أَبَاها فَجَعَلَ أَمْرَها إِلَيْها﴾

٤٥٣٢ - وعن عبد الله بن بريدة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فتاةً دخلتُ عليها فقالت : إن أبى روجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته، وأنا كارهة . قالت : إجلسى حتى يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت : يا رسول الله ! قد أجزتُ ما صنع أبى ولكنى أردتُ أن أعلمَ اللِّسَانَ من الأمرِ شئاً ؟ (الدارقطنى، والنسائي، وأبو يعيم، أحمد). (وخسيسته أى ذناء أخلاقه؛ و«فجعل الأمر إليها» يعنى أن نكاحها منعقدٌ بأمرها. وقولها «اللِّسَان»

بهمزة الاستفهام ولام الجر. والحكم أن الفتاة إن أبت فلا تستزوج عن لا ترضاه. وفي رواية أحمد قالت: فإني قد أجزت ما صنع أي، ولكنني أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. وهذا الحديث من المراسيل لأن ابن بريدة لم يسمع من عائشة شيئاً).

﴿الرجل له نساء ويتزوج البكر أو الثيب﴾

٤٥٣٣ - وعن أم سليم بنت نافع بن عبد الحارث، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال: «البكر إذا نكحها رجل وله نساء، لها ثلاث ليال، وللثيب ليلتان». (الدارقطني).

﴿لا نكاح إلا بولي﴾

٤٥٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له». (ابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، والحاكم).

﴿السلطان ولي من لا ولي له﴾

٤٥٣٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلمهر لها، بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له». (الدارقطني، وأبو نعيم، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، وأبو داود).

(وقوله «لا نكاح إلا بولي» يعني بإذنه؛ «أيما امرأة لم ينكحها ولي فنكاحها باطل» يعني أن المرأة لا تزوج نفسها، إلا الزانية تزوج نفسها بنفسها، ولا تزوج المرأة المرأة؛ «وإن اشتجروا» أي تنازعوا، فعندئذ يحال الأمر إلى السلطان، يعني إلى ذي الشأن من أهل الحكم والرأي والدراية، وهم في عصرنا المحاكم غالباً).

﴿لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل﴾

٤٥٣٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لا نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له، فإن نكحت فنكاحها باطل». (البهقي، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان).

(وقوله «فإن نكحت» يعني إن نكحت بدون الولي والشاهدين).

﴿لا بد في النكاح من أربعة﴾

٤٥٣٧ - وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «لا بد في النكاح من أربعة: الولي، والزوج، والشاهدين». (الدارقطني).

﴿النكاح من ستى﴾

٤٥٣٨ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام: «النكاح من ستى، فمن لم يعمل بستى فليس مني، وتزوجوا فإني مكاره بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعله

بالصيام فإن الصوم له وجاء). (ابن ماجه).

(والنكاح يعنى الزواج؛ وسُئتي طريقتي؛ ومكائركم مفاخر بكثرتم؛ والطول القدرة؛ والوجاء شبه الخصاء ويجعل صاحبه متعففاً).

﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال﴾

٤٥٣٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : «أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال». (ابن ماجه، وأبو نعيم).

(والغربال الدف، عبر عنه بالغربال للشبه بينهما. وعند ابن ماجه برواية ابن عباس قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أهديتم الفتاة؟» قالوا : نعم. قال : «أرسلتم معها من يغني؟» قالت عائشة : لا. فقال رسول الله ﷺ : «إن الأنصار قومٌ فيهم غزلٌ، فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم». (٤٥٤٠). وعن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ مرَّ ببعض المدينة، فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويتغنين ويقولن :

نحن جوارٍ من بنى التجار . يا حَبذاً محمدٌ من جارٍ

فقال النبي ﷺ : «الله يعلم إنى لأحِبكن» رواه ابن ماجه).

﴿أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد﴾

٤٥٤١ - وعن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «أعلنوا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدفوف، وليؤلم أحدكم ولو بشاة، وإذا خطب أحدكم امرأة وقد خَضِبَ بالسواد فليعلمها ولا يغرنها». (البيهقى، والحاكم، والترمذى).

(والدفوف جمع دَف وهو آلة طرب).

﴿لا يُحرَّم الحرامُ الحلال﴾

٤٥٤٢ - وعن عروة، عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها، أو يتبع الابنة ثم ينكح أمها؟ قال : «لا يُحرَّم الحرامُ الحلال». (الدارقطنى).

﴿لا يفسد حلالٌ بحرام﴾

٤٥٤٣ - وعن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يفسد حلالٌ بحرام، ومن أتى امرأة فجوراً فلا عليه أن يتزوج أمها أو ابنتها، فأما نكاحُ فلا». (البيهقى، والدارقطنى).

(وقوله «فأما نكاحُ فلا» يعنى لا يجمع بينهما فى الزواج. وإذا كان الرجل متزوجاً فعلاً من الأم أو الابنة ووطئ هذه أو تلك فإنه يرتكب الحرام مع التى لم يتزوجها ولا تحرم عليه الأخرى ، وقد سبق عن النبي ﷺ برواية ابن عمر قال : «لا يُحرَّم الحرامُ الحلال».. ومن طريق آخر روى عن سعيد بن

المسيب وأبى سلمة وعروة فيمن زنى بامرأة قالوا: لا يصلح له أن يتزوج ابنتها أبداً.. وعن ابن المسيب والحسن قالا : إذا زنى الرجل بالمرأة فليس له أن يتزوج ابنتها ولا أمها .. وعن عمران بن حصين في الذي يزني بأم أمراته قال : حرّمنا عليه جميعاً - يعنى الزوجة والأم.. وقال النخعي : إذا كان الحلال يحرم الحلال فالحرّام أشدّ تحريماً .. وعن ابن المغفل : هي لا تحل له في الحلال فكيف تحل له في الحرّام؟- وعن مجاهد: إذا قبلها، أو مسّها، أو نظّر إلى فرجها من شهوة، حرّمّت عليه أمها وابنتها.. وحديث عائشة لذلك ضعيفٌ ووهمٌ من راويه).

﴿مهر المرأة أو عدتها لها﴾

٤٥٤٤ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «ما استحلّ به فرج المرأة من مهر أو عدة فهو لها. وما أكرم به أبوها، أو أخوها، أو وليّها، بعد عقدة النكاح فهو له، وأحق ما أكرم به الرجل ابنته وأخته». (أحمد، والبيهقي، وأبو نعيم، والدارمي).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الطلاق والنفقة والسكن﴾

﴿لا طلاق ولا عتاق في إغلاق﴾

٤٥٤٥ - وعن صفية بنت شيبة قالت : حدثتني عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق». (ابن ماجه، والحاكم).

(والإغلاق أو الغلاق فسروه بالغضب أو بالإكراه، يقال غلّق يعنى غضب، وقالوا المكروه كما لو كان قد أغلّق عليه الباب حتى يفعل . وقيل إن تفسيره بالغضب خطأ لأن أكثر الطلاق في الغضب كما يقول أبو داود وينص عليه الإمام أحمد ، أو أن الإغلاق يعمّ الغضب والجنون وكل أمر أغلّق على صاحبه، أى أكره عليه، أو لم يتفسح له العلم به. وقيل الإغلاق هو أن تخرج منه التطبيقات الثلاث دفعةً واحدة فلا يبقى منها شيء. والعتاق التحرير).

﴿لا طلاق إلا بعد نكاح﴾

٤٥٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله عليه السلام قال : «لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عتق إلا بعد ملك». (الحاكم).

(وعن ابن عباس أنه تلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ (الأحزاب ٤٩))، قال : فلا يكون طلاق حتى يكون نكاح. وعن جابر برواية الحاكم عن رسول الله عليه السلام : «لا طلاق لمن لم يملك، ولا عتق لمن لا يملك».

﴿لا يطلق الرجل من لا يتزوج﴾

٤٥٤٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بعث النبي عليه السلام أبا سفيان بن حرب، فكان فيما

عهد إليه أن لا يطلق الرجل من لا يتزوج، ولا يعتق من لا يملك. (الدارقطني).

٤٥٤٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بعث رسول الله ﷺ أبا سفيان على نجران اليمن، على صلاتها وحرّبتها وصدقاتها، فكان فيما عهد إلى أبي سفيان أوصاه بتقوى الله، وقال : «لا يُطلق رجلٌ ما لا ينكح، ولا يعتق ما لا يملك، ولا تُذر في معصية الله». (الدارقطني).

﴿طَلَّقَتْ وَوَضَعَتْ فَقَالَ لَهَا تَزَوَّجِي﴾

٤٥٤٩ - وعن مصعب بن عامر ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت طَلَّقْتُ امرأةً فمكثت ثلاثاً وعشرين ليلةً فوضعت حملها، ثم أتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال لها : «تزوَّجي». (الحاكم، والطبراني).
(وفي رواية الطبراني قالت عائشة : فمكثت عشرين ليلةً. (٤٥٥٠). والحديث عند الهيثمي من الزوائد. وفي القرآن: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق ٤)، أى أن الحامل عدتها بوضع حملها. وفي رواية البخاري ومسلم عن سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ لما أتت الرسول ﷺ تسأله وقد وضعت قالت : فافتانى بأنى قد حلت حين وضعتُ حملي وأمرنى بالتزوج إن بدا لى -. وإلا فعدة المطلقة ثلاثة أشهر).

﴿طلاق الأمة تطليقتان وقرؤها حيضتان﴾

٤٥٥١ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «طلاق الأمة تطليقتان وقرؤها حيضتان». (ابن ماجه، والحاكم، وأبو داود، والترمذي).
(وفي القرآن: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩)، «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ» (البقرة ٢٢٨) فلم يفرق بين الأمة والحرّة، والحديث متفق على تضعيفه، وقال أبو داود هو حديث مجهول. وقال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه).
٤٥٥٢ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «يطلق العبد تطليقتين، وتعدّ الأمة حيضتين». (الدارقطني).

(وعند الدارقطني بطريق زيد بن أسلم قال: سئل القاسم عن الأمة كم تُطَلَّق؟ قال: طلاقها اثنتان، وعدّتها حيضتان. قال : فقيل له : أبلغك عن النبي ﷺ في هذا؟ قال: لا. وقال القاسم : الناس يقولون حيضتان وإنا لا نعلم ذلك، أو قال. لا نجد ذلك في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولكن عمل به المسلمون - والخلاصة أن الحديث لا أصل له، ولا فرق بين مسلمة ومسلمة مهما كان اتماؤهما الطبقي أو الاجتماعي. هكذا الإسلام).

﴿الأمة لا تتزوج على الحرّة﴾

٤٥٥٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «طلاق العبد اثنتان، ولا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، وقرء الأمة حيضتان، وتتزوج الحرّة على الأمة، ولا تتزوج الأمة على الحرّة». (البيهقي والدارقطني).

(والحديث لا أصل له ، ولا فرق في الإسلام بين أمة وحرّة ، ولا استعباد في الإسلام ، والأصل المقرر فيه هو العتق ، وكانت عائشة تشتري لتعتق).

﴿الرجل يطلق امرأته ثلاثاً﴾

٤٥٤ - وعن أمّ محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً ، لم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره ، ويذوق كل واحد منهما عُسَيْلَةَ صاحبه» . (الدارقطني).
(والعُسَيْلَةُ لذة الجماع).

﴿لا ، حتى تذوق عُسَيْلَتَهُ ويذوق عُسَيْلَتَكَ﴾

٤٥٥ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت امرأة رفاعَةَ الْقُرْظَى وأنا وأبو بكر عند النبي ﷺ فقالت : إن رفاعَةَ طَلَّقَنِي الْبَتَّةَ ، وإنَّ عبد الرحمن بن الزبير تزوّجني ، وإنما عنده مثلُ الْهُدْبَةِ ، وأخذتُ هُدْبَةً من جلبابها - وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذّن له - فقال : يا أبا بكر ألا تنهَى هذه عما تجهّر به بين يدي رسول الله ﷺ ؟ فما زاد رسول الله ﷺ عن التبسّم ، فقال رسول الله ﷺ : «كأنك تريد أن ترجعي إلى رفاعَةَ؟ - لا ! حتى تذوق عُسَيْلَتَهُ ويذوق عُسَيْلَتَكَ» .

(البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد).

(و رفاعَةُ رجلٌ من بني قريظة ؛ والهُدْبَةُ طُرّة الثوب ، تريد المرأة أن تقول إن زوجها يشكو عجز الانتصاب ؛ وخالد بن سعيد بن العاص من الصحابة القدامى الذين سبقوا إلى الهجرة إلى الحبشة ، وبعد قدومه غزا مع النبي ﷺ وحضر فتح مكة ، وكان يكتب للرسول ﷺ ، وتوفي سنة ١٤ هـ في وقعة مرج الصفر قرب دمشق ؛ والعُسَيْلَةُ لذة الجماع).

٤٥٦ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأة رفاعَةَ الْقُرْظَى النبي ﷺ ، فقالت : كنت عند رفاعَةَ فطلّقني ، فأبَتْ طلاقِي ، فتزوّجتُ عبد الرحمن بن الزبير ، إنما معه مثل هُدْبَةِ الثوب . فقال : «أتريد أن ترجعي إلى رفاعَةَ؟ - لا ! حتى يذوق عُسَيْلَتَكَ وتذوق عُسَيْلَتَهُ !» ، وأبو بكر جالس عنده ، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر أن يؤذّن له ، فقال : يا أبا بكر ! ألا تسمع إلى هذه ما تجهّر به عند النبي ﷺ ! (البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه).

﴿المطلقة ثلاثاً والنكاح الذي يحلّها﴾

٤٥٧ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طلق رجل امرأته فتزوّجت زوجاً غيره فطلقها ، وكانت معه مثل الهُدْبَةِ فلم تصل منه إلى شيء تريده ، فأنت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله طَلَّقَنِي ، وإنّي تزوّجتُ زوجاً غيره فدخّل بي ، ولم يكن معه إلا مثل الهُدْبَةِ ، فلم يقربني إلا هَنَةً واحدة لم يصل مني إلى شيء ، فأرحلُ لزوجي الأول ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا تحلين لزوجك الأول حتى يذوق الآخر عُسَيْلَتَكَ وتذوق عُسَيْلَتَهُ» . (النسائي). - (وقولها «طلقها» طلقها ثلاثاً).

٤٥٥٨ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ سئل عن المرأة يتزوجها الرجل فيطلقها فتزوج رجلاً فيطلقها قبل أن يدخل بها - أمحلّ لزوجها الأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَهَا». (البخارى، ومسلم، والنسائي).

٤٥٥٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طلق رجل امرأته ثلاثاً فتزوجها رجل ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فأراد زوجها الأول أن يتزوجها، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا، حتى يذوق الآخر من عُسَيْلَتِهَا ما ذاق الأول» (البخارى، ومسلم، والنسائي).

(ويطلقها معنى ثلاثاً، وذلك الذى يستوجب المحلل، ومسألة المحلل تنبو عن الذوق، وغير مقبولة عقلاً، وضد الشرع، ويعافها التحضّر، وفى التحليل النفسى لها دلالاتها الدونية من جهة اعتبار الذات، وتؤكد على الشيوعية الجنسية وهى نوع من الشذوذ الجنسى لا شك فيه. وفى الحديث فيما يرويه النسائي عن ابن عمر قال: سئل النبى ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها الرجل، فيغلق الباب ويرضى السر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، قال: «لا تمحلّ للأول حتى يجامعها الآخر». وفى الحديث أيضاً عن النسائي : أن رسول الله ﷺ لعن المحلل والمحلل له. والمحلل له هو المطلّق، والمحلل من تزوج مطلقة الغير لتحل لهذا الغير. والهدبة طرف الثوب الذى لم يُنسج، ومعنى كلامها أنه لم يجامعها لعنة به، وثبته المرأة عضوه المسترخى بالطرف المسترخى من الثوب، وذلك ما اعتبره سعيد بن العاص كلاماً مفصوحاً فى حضور النبى ﷺ وثار عليه. والحديث يشرح الآية ٢٣٠ من سورة البقرة: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ ﴾. والعسيلة من العسل مثل درهم ودريهم، وهى حلاوة الجماع، فالشرط أن يكون رواجها من الثانى صحيحاً، لا يريد بذلك إحلالها للأول، وإنما لا بأس بعد زواجها من الثانى وطلاقها منه أن يتزوجها الأول، وشرط الزواج بالجماع الصحيح وهو تغيب الحشفة فى الفرج وحصول الإنزال، فإذا أنزل كل منهما قبل الإيلاج فلا يصح. فماذا لو كان الرجل عتيماً ولا يستطيع ذلك؟ هل تظل المرأة معلقة؟ فعن أبى داود عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ونكح امرأة من مزينة، فجاءت إلى النبى ﷺ فقالت: ما يغنى عنى إلا كما تغنى هذه الشعرة - لشعرة أخذتها من رأسها - ففرق بينى وبينه! قال: فقال النبى ﷺ لعبد يزيد: «طلقها وراجع أم ركانة»، ففعل. والحديث فيه أن الرسول ﷺ أمره أن يطلقها ويراجع امرأته الأولى، ولكن ليس فيه أنه أحلّ للمرأة أن تعود لزوجها الذى طلقت منه ثلاثاً، وذلك أن أبا ركانة لم يدخل عليها ولم يذوق عسيلتها).

٤٥٦٠ - وعن أبى مھريرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «لا، حتى تذوق العسيلة». (أبو نعيم).

(وعن عائشة رضي الله عنها برواية الطبرانى قال رسول الله ﷺ : « والله يا تيممة لا ترجعين لعبد الرحمن حتى يذوق عسيلتك رجلٌ غيره ». (٤٥٦١).

«العُسَيْلَةُ هِيَ الْجَمَاعُ»

٤٥٦٢ - وعن عبد الله بن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العُسَيْلَةُ هِيَ الْجَمَاعُ». (أحمد).

«المرأة تنشر وتدعى العنة على زوجها»

٤٥٦٣ - وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طلق رفاعة امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت إلى عائشة تشكو إليها وأرثها خُضْرَةً بجلدها، والنساء ينصر بعضهم بعضاً، وكانت تضع خِمَاراً أخضر. وقالت عائشة لما رأت جِلْدَهَا: ما رأيت مثل ما يلقى المؤمنات! لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً من ثوبها! - وسمع عبد الرحمن أنها قد أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ومعه ابنان له من غيرها. قالت: والله مالي إليه من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغنى عني من هذه - وأخذت هُدْبَةً من ثوبها! فقال: كذبتُ والله يا رسول الله! إني لأنفُضُهَا نفْضَ الأديم، ولكنها ناشِز تريد رفاعة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإن كان ذلك لم تحلّي له حتى يذوق من عُسَيْلَتِكَ!». وأبصر معه ابنيْن فقال: «بنوك هؤلاء؟». قال: نعم. قال: «هذا الذي تزعمين ما تزعمين! فوالله لهم أشبه به من الغراب بالغراب!». (النسائي، وأحمد).

(والجلد الأخضر يعنى أنه قد ازرق نتيجة الضرب؛ «وينفُضُهَا نفْضَ الأديم» والأديم هو الجلد المدبوغ، يعنى يأتيها فحلاً، إلا أن قضيتها أنها تحب زوجها الأول فأدعت على زوجها الحالي العنة، ولكنه اصطحب معه ولديه من زواج سابق فكانا دليلاً على أنه لا يشكو العنة كما ادعت. ومع ذلك فالمرأة لها حق الطلاق للضرر الذي لحقها من الضرب، ولأنها لا تريد زوجاً لها، والحديث مختلف بشأنه ومضعف لذلك، والمهم فيه ليس الطلاق في ذاته وإنما أنها لا تحلّ للأول الذي طلقها ثلاثاً، حتى ينكحها الثاني نكاحاً صحيحاً وهو أن تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها. ويبدو أن نشوزها ترتب عليه ضربها، والضرب غير مباح بهذه القسوة، والضرب في القرآن جاء للتنبيه والتحذير. والضرب كطريقة للعلاج الزوجي جائز ويسميه أهل علم النفس والطب النفسى العلاج بالتنفير aversion therapy، وهو أن يأتي العقاب على الفعل غير السوى أكبر من اللذة التي تترتب على إتيانه. والقرآن يجعل للمرأة غير الراغبة في زوجها حق الطلاق، غير أن الأمر ينبغي أن يكون للقاضى بالنظر إلى ما يترتب على الطلاق من مستتبعات. والرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث لم يتكلم في حق المرأة في التطليق وإنما كان حديثه في إمكان عودتها إلى زوجها الأول بعد طلاقها منه ثلاثاً. ويبدو أن الخلاف بين المرأة وزوجها الثاني كان حول استخدامها له كمحلّل، فهذا الذي أوغر صدره عليها فضررها. والتحليل بالمحلّل قد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم نهياً باتاً، والمسألة في الأول والآخر مسألة تقوى، ومن لم يتق الله فقد عدم الحياء، والحياء شعبة من الإيمان. والحديث هكذا لا بد له من بقية، لأن دعوى الخصمين فيها نظر).

﴿المرأة يضربها الرجل فتختلع عنه﴾

٤٥٦٤ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن حبيبة بنت سهل تزوجت ثابت بن قيس بن شماس، فأصدقها حديقتين له، وكان بينهما اختلاف، فضربها حتى بلغ أن كسر يدها، فجاءت رسول الله ﷺ في الفجر، فوفقت له حتى خرج عليها، فقالت : يا رسول الله - هذا مقام العائذ من ثابت بن قيس بن شماس. قال : «ومن أنت؟» قالت : حبيبة بنت سهل. قال : «ما شأنك تربت يدك؟» قالت : ضربني - فدعا النبي ﷺ ثابت بن قيس، فذكر ثابت ما بينهما، فقال له النبي ﷺ : «ماذا أعطيتها؟» قال : قطعتين من نخل أو حديقتين. قال : «فهل لك أن تأخذ بعض مالك وتترك لها بعضه؟» قال : هل يصلح ذلك يا رسول الله قال : «نعم». فأخذ إحداهما ففارقها، ثم تزوجها أبي بن كعب رضي الله عنه بعد ذلك، فخرج بها إلى الشام، فتوفيت هناك. (أبو داود).

(والحديقة قطعة أرض، والخلع هو أن يطلق الرجل زوجته على فدية منها، وكان قد أمهرها قطعتي أرض، فحكم له بإعادة قطعة واحدة - أي نصف المهر، غير أن المرأة مضرورة بالضرب ومثلها تطلق للضرر. ولها مؤخر صداقها ونفقة متعتها).

﴿خذ بعض مالها وفارقها﴾

٤٥٦٥ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن شماس فضربها فكسر نفضها، فأتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فاشتكت إليه، فدعا النبي ﷺ ثابتاً، فقال : «خذ مالها وفارقها» قال : ويصلح ذلك يا رسول الله ؟ قال : «نعم». قال : فإني أصدقها حديقتين، وهما بيدها. فقال النبي ﷺ : «خذهما وفارقها» (أبو داود).

(وفي هذا الحديث كان اختلاعها بإعادة المهر كله. ومعنى كسر نفضها أنه كسر كتفها، ومثلها لا تطلق اختلاعاً وإنما للضرر، ولها كافة حقوقها. والحديثان لذلك فيهما نظر، لأن المرأة جاءت شاكية ولم تطلب الاختلاع عن الرجل، والتفريق بينهما للضرر هو الأوجب وليس الخلع. والحديثان لا بد فيهما خطأ في الرواية لأنه قد جاء في التنزيل : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة ٢٢٩)، والفداء يكون هبة من المرأة عن طيب نفس : ﴿وَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ (النساء ٤)، والمرأة في الحديثين لم يرد عنها أنها تفتدي نفسها، سوى أنها جاءت تعوذ من زوجها لأنه ضربها حتى كسر يدها أو أتلف كتفها، ولا يجوز أن تحرم صداقها وأن يطلقها إيراً، والله يقول : ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (النساء ١٩)، وسنرى في الحديث القادم أن النبي ﷺ يقول : «إن أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج»، وفي التنزيل : ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ (النساء ٢٠). ثم إن الخلع أو الفداء يكون بالعيني وليس بالنقدي، والعيني هو ما أخذته المرأة منه عيناً كالحديقة ولا يكون مالاً كما ذهب المشرع المصري في التعديل الأخير لسنة ٢٠٠٠ لقانون

الأحوال الشخصية، وفيه برّر المخالعة بحديث آخر عن ثابت بن قيس مع جميلة أخت عبد الله بن أبي كبير الخزرج ورأس النفاق المشهور، وكانت دمايته سبباً لطلب امرأته أن تنخلع عنه، وفي الرواية أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله! ما أعيب على ثابت في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام. قصدت بذلك أن دمايته تنفّرهما منه، وتخشى لذلك أن لا تقيم حدود الله ولا تمكّنه منها فيكون الشقاق. وكان ثابت قد أصدقها حديقة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أتردين عليه الحديقة؟». فوافقت وقالت: وإن شاء زدتُ. ففرّق الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما. - ويفرّق مالك بين المختلعة والمفتدية والمبارئة، فالمختلعة التي تختلع عن كل مالها، والمفتدية هي التي تفتدى ببعض مالها، والمبارئة هي التي تبارئ زوجها قبل الدخول).

﴿المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق﴾

٤٥٦٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق». (أبو داود).

(وفي رواية أخرى بزيادة قال: «إلا شرطاً حرم حلالاً أو شرطاً أحلّ حراماً». (٤٥٦٧). وفي رواية أخرى قال: «إن أحق الشروط أن يوفى بها ما استحلّتم به الفروج». (٤٥٦٨). أخرجه مسلم في الصحيح. وعن أبي هريرة قال: «لا ينبغي لامرأة أن تشترط طلاق أختها لكفّاً إناؤها»، أي تحل محلها. أخرجه البخاري).

﴿العطية للمرأة صدقة﴾

٤٥٦٩ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى امرأة عطية فهي له صدقة». (أبو نعيم). والمراد بالعطية هدايا الخطبة أو الزواج).

﴿المهر والشبكة للزوجة﴾

٤٥٧٠ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما استحلّ به فرج امرأة من مهر أو صدقة فهو لها، وما أكرم به أبوها أو أخوها أو وليّها بعد عقد النكاح فهو له، وأحقّ ما أكرم به الرجل ابنته أو أخته». (أحمد، والبيهقي).

﴿السكنى والنفقة لمن لها رجعة﴾

٤٥٧١ - وعن البهي، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت قيس: «إنما السكنى والنفقة لمن كان لزوجها عليها الرجعة». (البيهقي).

(وعن سعيد بن المسيّب: المبتوتة تعتدّ في بيت زوجها. - وفي القرآن: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (الطلاق ١) أي في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج مادامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها إلا أن ترتكب فاحشة مبينة، أو إذا نَشَرَتْ، أو بلّدت أهل الرجل

وآذتهم بالكلام والفعال. وبين الله سبب عدم الإخراج بقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق ١)، وهذا الأمر هو الرجعة. وكانت فاطمة بنت قيس قد طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات، وأرسل إليها النفقة فتسخطتها، فقال: «والله ليس لك علينا نفقة»، فأنت رسول الله ﷺ فقال: «ليس لك عليه نفقة». وفي الحديث عند مسلم بزيادة «ولا سكنى»، ولأنها كانت تستطيل على أحمائها، أمرها أولاً أن تعتد في بيت أم شريك، ثم رأى أن بيت أم شريك يغشاه الصحابة فعدل وأمرها أن تعتد عند ابن أم مكتوم وقال: «فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك». والحديث إذن مبني، فالرسول ﷺ لم يبلغ النفقة ولا السكنى، وإنما ليرفع الإشكال بينها وبين أحمائها جعلها تعتد في بيت آخر. ولما انتهت عدتها ورجلها من أسامة بن زيد. وعائشة عابت عليها قولها الذي نسبته للرسول ﷺ، والحديث هذا لم يتكرر من هذا الوجه وليس معروفاً مثله).

﴿المرأة لا تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج﴾

٤٥٧٢ - وعن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً». (أحمد، والبيهقي). - (وصفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الرضاعة﴾

﴿يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة﴾

٤٥٧٣ - وعن عروة وعمره، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة». (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).

(والرضيع من غير أمه يصير كابنها ويحرم عليها نكاحه إذا كبر، ويحل له النظر إليها والخلوة بها والسفر معها، ولكنهما لا يتوارثان، وليس لأحدهما على الآخر نفقة، ولا تُردّ شهادته لها، ولا يسقط عنها القصاص بقتله، فهما كالأجنبيين في هذه الأحكام. وتمتد الحرمة بين المرضعة وأولاد الرضيع، وبين الرضيع وأولاد المرضعة، وفي الحديث برواية ابن ماجة بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ بدلاً من الولادة قال: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب». (٤٥٧٤)).

﴿حرّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب﴾

٤٥٧٥ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أنه جاء أفلح أخو أبي القعيس يستأذن عليها بعدما نزل الحجاب، وكان أبو القعيس أبا عائشة من الرضاعة. قالت عائشة: فقلت له: والله لا أذن لأفلح حتى استأذن رسول الله ﷺ. قلت: يا رسول الله! إن أفلح أخا أبي القعيس جاءني يستأذن علي، فكرهت أن أذن له حتى استأذنتك. قالت: فقال النبي ﷺ: «إئذني له». قال عروة: فبذلك كانت عائشة تقول: حرّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب». (البخاري، ومسلم، والنسائي).

﴿لا تحتجبي منه فإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب﴾

٤٥٧٦ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أنها أخبرته : أن عمها من الرضاعة يُسمى أفلح ، استأذن عليها فحجبتها ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : «لا تحتجبي منه فإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» . (مسلم، والنسائي، وابن ماجه).

٤٥٧٧ - وعن يحيى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن عائشة رضي الله عنها : قال صلى الله عليه وسلم : «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من خال أو عم أو ابن أخ» . (احمد، والطبراني).

﴿العم من الرضاعة مأذون له﴾

٤٥٧٨ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها ، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . قالت عائشة : فقلت يا رسول الله أراه فلاناً (عماً لحفصة من الرضاعة) - أو أنها قالت : يا رسول الله ، هذا رجل يستأذن في بيتك . - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أراه فلاناً» . (يعنى عم حفصة من الرضاعة) . فقالت عائشة : لو كان فلان حياً (تعنى عمها من الرضاعة) دخل على؟ (يعنى أدخله على؟) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نعم! إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة» . (النسائي).

٤٥٧٩ - وعن عمرة أن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله كان عندها ، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، هذا رجل يستأذن في بيتك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أراه فلاناً» . (عم حفصة من الرضاعة) . قالت عائشة : قلت يا رسول الله ! لو كان فلان حياً (عمها من الرضاعة ، أى عم عائشة) دخل على؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نعم! إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة» . (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(والرضاع ينشر الحرمة بين الرضيع والمرضعة وزوجها واختها وبنتها وبنتها الخ. وسبب الحرمة أن لبن الرضاع يدفع إليه الجماع وماء الرجل والمرأة، والرضاع من ثم يحرم من طرفي الرجل والمرأة معاً، والمثل في ذلك كالجدة، فسبب الولد أوجب تحريم ولد الولد، وفي ذلك يقول ابن عباس «اللقاح واحد» ، فإن الوطء يدر اللبن).

﴿ليدخل عليك فإنه عمك﴾

٤٥٨٠ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن على أفلح بن قعيس ، فأبيت أن أذن له ، فأرسل : إني عمك ، أضعئك امرأة أخى ! - فأبيت أن أذن له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال : «ليدخل عليك فإنه عمك» . قالت عائشة : وذلك بعد أن نزل الحجاب . (البخاري ومسلم، والنسائي).

﴿فهلاً أذنت له تربت يمينك﴾

٤٥٨١ - وعن عروة بن الزبير : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت : استأذن على عمي من الرضاعة - أبو الجعد (هو أبو القعيس) ، فرددته ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته بذلك ، قال : «فهلاً أذنت له تربت يمينك»

يمينك - أو يدك. (مسلم، والنسائي).

(وأفلح شقيق أبي القعيس زوج مرضعة عائشة. وكنية أفلح أبو الجعد).

﴿زَوْجُ الْمَرْضِعَةِ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، وَأَخُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَمِّ﴾

٤٥٨٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن عليّ أفلح فلم أذن له؟ فقال: أحتجّجني مني وأنا عمّك؟ فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أرضعتك امرأة أخى بلبن أخى. فقالت: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «صَدَقَ الْفَلَحُ أَثْلَنِي لَهُ». (البخاري).

٤٥٨٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن عليّ الفلح - أخو أبي القعيس - بعد ما أنزل الحجاب. فقلت: لا أذن له حتى استأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس. فدخل عليّ النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله! إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن، فأبيت أن أذن له حتى استأذنتك. فقال النبي ﷺ: «وما منعك أن تأذني له؟ عمّك!». قلت: يا رسول الله! إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس. فقال: «إثْلَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكَ، تَرَبَّيْتُ يَمِينُكَ!». (البخاري).

٤٥٨٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء عمي من الرضاعة يستأذن عليّ، فأبيت أن أذن له حتى استأمر رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلت: إن عمي من الرضاعة استأذن عليّ فأبيت أن أذن له، فقال رسول الله ﷺ: «فَلْيَلِجْ عَلَيْكَ عَمُّكَ» قلت: إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل! قال: «إِنَّهُ عَمُّكَ فَلْيَلِجْ عَلَيْكَ». (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿الَرْضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ﴾

٤٥٨٥ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي رَجُلٌ، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! مِنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَخِي مِنَ الرضاعة. قال: «يَا عَائِشَةُ! انظُرْنَ مِنْ إِخْوَانِكُنَّ، فَإِنَّمَا الرضاعةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ». (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو نعيم).

(يعنى ليس كل من أُرْضِعَ لبن أمهاتكن يصير أخاً لكن، بل شَرَطُ الْإِرْضَاعِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَجَاعَةِ، أَيْ أَنْ يَكُونَ مُشْبِعاً يَسُدُّ الْجُوعَ وَيَقْوِي بِهِ بَدَنُ الرضيع، وذلك لا يكون إلا في الطفولة قبل الحولين، ولا يكون مجرد مصّة أو مصّتين، ولا إملاجة أو إملاجتين، ولكنه إرضاع حقيقى لا يقل عن خمس رضعات متفرقات، وبهذا وحده يكون الولد ابناً أو أخاً في الرضاعة. وفي الحديث عند ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءُ» يعنى ما أشبع).

﴿لَا تُحَرِّمُ الْمَصَّةَ وَالْمَصَّتَانِ﴾

٤٥٨٦ - وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لَا تُحَرِّمُ الْمَصَّةَ وَالْمَصَّتَانِ». (ابن ماجه، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد، والدارقطني).

(وفى روايات أخرى عند مسلم والنسائي والدارقطني قال : «لا تُحَرِّمُ الإِمْلَاجَةَ والإِمْلَاجَتَانِ»، وفى لفظ آخر عند النسائي : «لا تُحَرِّمُ الخُطْفَةَ والخُطْفَتَانِ». والإِمْلَاجَةُ هى الرضعة بتناول الثدي بأدنى الفم؛ والخُطْفَةُ هى الرضعة المتعجّلة . وليست المصّة ولا الإِمْلَاجَةُ إلا خُطْفَةٌ لا تُشَبِّعُ ، وأما الرضعة فهى المشبعة، وهذه هى التى تمرى على الجسم وتسبب الحرمة. والفرق بين المصّ والرضع : أن المصّ فعل الصبى يأتية من باب الدلع، وأما الرضع فهو فعل الطفل الجائع يريد أن يُشَبِّعَ جوعه. وعند ابن ماجه برواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أنزل الله من القرآن ثم سقط: لا يُحَرِّمُ إلا عشر رضعات أو خمس». (٤٥٨٧). وقولها «سقط» تقصد سقط من التفسير أو من المعنى، وتشترط للرضاعة المحرمة أن لا تقل عن عشر، وفى قول آخر عن خمس رضعات متفرقات ومشبعت).

﴿يُحَرِّمُ مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءُ﴾

٤٥٨٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى عليه السلام قال : «لا تُحَرِّمُ المِصَّةَ ولا المِصَّتَانِ، ولكن ما فَتَقَ الأمعاء». (الدارقطني).

﴿رِضَاعَةُ الْكَبِيرِ﴾

٤٥٨٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو - وكانت تحت أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة - رسول الله عليه السلام فقالت : إن سالماً مولى أبى حذيفة يدخل علينا وأنا فُضِّلُ، ويرى منى ، وإنما نراه ولداً - وكان أبو حذيفة تبناه كما تبنى النبى عليه السلام زيدا - فأنزل الله تعالى : «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» (الاحزاب ٥)، فأمرها النبى عليه السلام عند ذلك أن تُرْضِعَ سالماً. (البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(أى ترضعه ليكون ابناً لها بالرضاعة فيمكن أن يدخل عليها. وفى رواية الزهرى قال لها: «ارضعيه خمس رضعات وليدخل عليك». قال الزهرى: وكانت عائشة تفتى بهذه الفتيا. قال: وأخبرنى سالم أنه دخل على أم كلثوم بنت أبى بكر لترضعه خمس رضعات ليدخل على عائشة فيسمع منها، فأرضعته رضعتين أو ثلاثاً ثم مرضت فلم يدخل عليها». وكانت تلك أيضاً فتيا عائشة. وسالم فى الحديث رَوَّجَهُ أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة. وعند ابن سعد عن مالك بن الحارث كان سالمٌ من الصالحين ومن القرائين، ولما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله عليه السلام ! - فحفر لنفسه حفرة أقام فيها ومعه الراية، فقاتل حتى قُتِلَ شهيداً سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر الصديق. وكان سالم ابناً بالتبني لأبى حذيفة، تماماً مثلما كان زيد ابناً للرسول عليه السلام حتى أنه كان يُدعى زيد بن محمد، فلما نزلت الآية: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ» صار سالم غريباً على سهلة زوجة أبى حذيفة، وكانت من الصالحات، آمنت بالإسلام فى مكة، وبايعت وهاجرت الهجرتين. ومعنى قولها «يدخل على وأنا فُضِّلُ ويرى منى» أنها تكون بملابس البيت فيراها على الحال

التي يأبى الإسلام أن يرى فيها الرجل المرأة من غير محارمه. والحديث مع ذلك مشكوك في صحته. أنظر عن هذا الحديث في باب فتاوى عائشة).

﴿أَرْضَعِي تَحْرُمِي عَلَيْهِ﴾

٤٥٩٠ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم ، فأتته ابنة النبي ﷺ فقالت : إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبي ﷺ : «أرضعي تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة» ، فرجعت فقالت : إنني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة. (مسلم، والنسائي، وأحمد).

(وقال أهل العلم إن الرضاعة لا تصح لأكثر من ستين أو ستين ونصف، وشرطها أن تكون من المجاعة، أي عن احتياج وليست مصّة أو مصتين، وإنما على الأقل خمس رضعات مُشْبِعَات، ولذلك فإن هذا الحديث لا يُعامل به، وحتى زوجات النبي ﷺ رفضن أن يتعاملن به. وحمل بعض العلماء الحديث على أنه خاص بابنة سهيل فقط، والحديث غير معقول مع ذلك، وغير مستحسن ومنكور).

﴿أَرْضَعِيهِ رَغْمَ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ﴾

٤٥٩١ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت سهيلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله، إنني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم - وهو حليفه، فقال النبي ﷺ : «أرضعيه» . قالت : وكيف أرضعه وهو رجلٌ كبير ؟ فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : «قد علمتُ أنه رجلٌ كبير» . (مسلم، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم).

(والحديث لا يشبه القرآن ، حيث قد ورد فيه عن الرضاعة: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة ٢٣٣)، فتمام الرضاعة حولان، أي يكون سن الرضيع ستين، ولم يرد إرضاعٌ لكبير، وإرضاعه يخالف العرف والعقل والعلم والواقع والحاجة، ويتناقض مع حديث «الرضاعة من المجاعة»، وعلى ذلك وهنوا هذا الحديث).

﴿لَا تَسْتَرْضِعُوا الْوَرَهَاءَ﴾

٤٥٩٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تسترضعوا الورَهَاءَ» . (الطبراني).

(وقال الطبراني عن الأصمعي أن الورَهَاءَ هي الجمعاء. وفي العلم فإن التغذية لها أثرها في تكوين الطفل العقلي والنفس والجسمي والاجتماعي ، والرضاعة على ورهاء من شأنها الخطّ من شأن كل ذلك).

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الاحتلام والجنابة والغسل﴾

﴿الرجل يرى بللاً ولا يذكر أنه احتلم﴾

٤٥٩٣ - فعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «إذا استيقظ أحدكم من نومه ورأى بللاً ولم ير أنه احتلم اغتسل، وإذا رأى أنه قد احتلم ولم ير بللاً فلا غُسل عليه» .
(ابن ماجه، وأحمد، وأبو داود، والترمذى، والدارمى، والبيهقى، وعبد الرزاق).

﴿الغُسل من الاحتلام﴾

٤٥٩٤ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل النبي ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً، قال : «يغتسل»؛ وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البلل، قال «لا غُسل عليه» . فقالت أم سليم : والمرأة ترى ذلك أعليها غُسل؟ قال : «نعم، إنما النساء شقائق الرجال» . (أبو داود، والدارقطنى، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى، وعبد الرزاق). (يعنى أنهن نظراؤهم وأمثالهم فى الخلق والطبع) .

﴿المرأة تحْتَلِمُ : أتغتسل؟﴾

٤٥٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت أم سليم الأنصارية - وهى أم أنس بن مالك - على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إن الله لا يستحي من الحق ! أرايت المرأة ترى فى النوم ما يرى الرجل . أتغتسل أم لا؟ قال : «نعم، فلتغتسل إذا وجدت الماء» . قالت عائشة : فاقبلتُ عليها فقلتُ : أف لك ! أترى المرأة ذلك؟ فأقبل على رسول الله ﷺ فقال : «تَوَبَّ يَمِينُكَ ! فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟» . (مسلم، وأبو داود، والنسائى، ومالك).

(واختلَفَ فى اسم أم سليم - وهى أم أنس - فقيل سهلة، وقيل رُمَيْلة، وقيل رُمَيْثَة، وقيل أُنَيْقَة، ويقال الرُمَيْصاء، والغُمَيْصاء . وقولها «إن الله لا يستحي من الحق» يعنى لا يمتنع من بيان الحق فكذلك أنا لا أمتنع من سؤالى . وقولها للاعتذار . والله لا يأمر بالحياء فى الحق ولا يبيحه . وإنكار عائشة عليها دليل على أن وقوع الاحتلام بين النساء قليل ، وبحوث الطب النفسى فى الاحتلام عند الإناث تثبت ذلك . والنبي ﷺ عَصِمَ من الاحتلام ، وكذلك أزواجه . وقوله «تربت يمينك» كلمة جارية على لسان العرب ، وتعنى أكثر الله من النعم أو المال فى يدك وجعله مثل التراب ، أو رادك الله من العلم حتى لتكون كثرته لديك كالتراب . وثبت هذا المعنى عن احتلام النساء من قوله «ولا فمن أين يكون الشَّبَه» ، ذلك أن الشَّبَه يأتى إذا علا ماء الرجل فيشبه الولد أباه، وإن علا ماء المرأة أشبهها، وهذا صحيح استقراءً . والاحتلام دليل على أن المرأة يمكن أن تزيد بها الشهوة ومن ثم يكون ماؤها أعلى . ولما سألت زينب بنت أم سلمة، قالت : هل على المرأة غُسل إذا هى احتلمت ؟ قال : «نعم، إذا رأت الماء»، والماء يعنى مَنِيَّها، وهو ذلك السائل الميسر للجماع يكثر فى المهبل مع شهوتها).

﴿المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام﴾

٤٥٩٦ - وعن أنس بن مالك قال : جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت له وعائشة عنده : يا رسول الله ! المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام ، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه . فقالت عائشة : يا أم سليم ! فضحت النساء تربت يمينك ! فقال لعائشة : «بل أنت تربت يمينك ! نعم ! فلتغتسل يا أم سليم إذا رأته ذاك» . (مسلم).

(وأم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، مات أبو أنس وهو مشرك فأقسمت ألا تتزوج إلا إذا جلس أنس في المجالس وتكلم ، وكانت تلقن ابنها لا إله إلا الله أول ما بدأ الكلام ، وبايعت أم سليم الرسول ﷺ ، وشهدت يوم أحد ومعها خنجر قد حزمته على وسطها ، وكانت يومئذ حاملاً في ابنها عبد الله بن أبي طلحة ، وكانت الوحيدة التي يدخل الرسول ﷺ بيتها ويصلي صلاة التطوع ، تفرش له بساطاً أو حصيراً ، وكان يقبل عندها ويشرب من قربتها ، وكانت شديدة التقوى والمحبة للإسلام ، كثيرة السؤال في أمور الدين . وقوله ﷺ «تربت يمينك» يعني نعتت .

٤٥٩٧ - وعن أنس قال : جاءت أم سليم فسألت : يا رسول الله ! المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام ؟ فقالت عائشة : فضحت النساء ! قالت : إن الله لا يستحي من الحق ! فقال النبي ﷺ : «تربت يداك ! فمن أين يكون الاشتباه ؟ !» (عبد الرزاق).

(والاشتباه هو الشبه ، بين الرجل والمرأة ، فكلاهما يحتلم ، وما تراه أم سليم في المنام هو الاحتلام).

﴿أمر بالغسل إذا أنزلت المرأة﴾

٤٥٩٨ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استفتت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة تحتلم ؟ فقلت لها : فضحت النساء ! أو ترى المرأة ذلك ؟ فالتفت رسول الله ﷺ فقال : «فمن أين يكون الشبه تربت يمينك ؟» وأمر النبي ﷺ بالغسل إذا أنزلت المرأة . (عبد الرزاق).

﴿إذا علا ماء المرأة ماء الرجل﴾

٤٥٩٩ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ : هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء ؟ فقال «نعم» . فقالت لها عائشة : تربت يداك وأليت ! فقال رسول الله ﷺ : «دعيها ! وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك ؟ إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه» . (مسلم).

(وأليت نعتت ؛ وتربت اليد كثرت النعمة بها ؛ والاحتلام يكون بالمرأة من شهوة ، وفي الجماع إن زادت شهوتها جاء حملها أشبه بأهلها ، وإن كانت شهوة الرجل إليها أشد جاء الحمل أشبه بأهله).

﴿لا جنابة في الثوب ، ولا في الأرض﴾

٤٦٠٠ - وعن أم القלוص عمرة الغاضرية ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يرى على الثوب جنابة ، ولا في الأرض جنابة ، ولا يجنب الرجل الرجل . (الدارقطني).

(قالوا في أم القلوص لا تثبت بها حجة).

﴿ما يُوجبُ الغُسلُ؟﴾

٤٦٠١ - وعن الحسن قال : سئلت عائشة عما يُوجبُ الغُسلُ ؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قعد الرجل من المرأة بين شُعْبَيْهَا الأربع، ومسَّ الحِتانَ الحِتانَ، فقد وَجِبَ الغُسلُ». (مسلم، والديلمي).
(والحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة أيضاً، والحسن هو الحسن البصري؛ وشُعْبَيْهَا الأربع يعنى يديها ورجليها؛ والحِتانُ العرج).

٤٦٠٢ - وعن سعيد بن المسيب، وعبد العزيز بن النعمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا جاوز الحِتانَ الحِتانَ وَجِبَ الغُسلُ». (أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والشافعي، والبخاري، والطحاوي).

﴿الغُسلُ من أربع﴾

٤٦٠٣ - وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الغُسلُ من أربع: من الجنابة، ومن الحجامة، ويوم الجمعة، وغُسل الميت». (أبو داود، وابن أبي شيبة، وابن خزيمة، والدارقطني)
﴿فى الوطء، والمذنى، والصلاة فى المسجد، ومواكلة الحائض﴾

٤٦٠٤ - وعن حزام بن حكيم، عن عمه عبد الله بن سعد قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة فى بيتي ، وعن الصلاة فى المسجد ، وعن مواكلة الحائض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنَّ الله لا يستحي من الحق». وعائشة إلى جانبه - «فأما أنا، فإذا كان منى وطءٌ جئتُ فتوضأتُ ثم اغتسلتُ؛ وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذنى، وكلُّ فحلٍ يَمْدَى، فتغسلُ من ذلك فرجك وأنثيك، وتوضأ وضوءك للصلاة؛ وأما الصلاة فى المسجد والصلاة فى بيتي، فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد! فلأنَّ أصلى فى بيتي أحبُّ إلىَّ من أن أصلى فى المسجد، إلا أن تكون صلاةً مكتوبة؛ وأما مواكلة الحائض فواكلها». (البيهقي).

(والحديث كان بحضور عائشة، والفتوى فى مسائل الترع أمام النساء لا يخرجهن ولا حياء فى العلم؛ والوطء هو الجماع؛ والمذنى ماء الرجل عند الملاعبة).

﴿الجنُب إذا أراد أن ينام أو يخرج أو يأكل﴾

٤٦٠٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا أصاب الرجل جنابةً، وأراد أن ينام، أو يُخرج، أو يأكل، أو يشرب، يغسل فرجَه، ويتوضأ وضوءه. (الطبري).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الحيض والاستحاضة والنِّفاس﴾

﴿حيضُها ليست فى يدها﴾

٤٦٠٦ - وعن عبد الله البهي، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد، فقال للجارية : «ناوليني الحُمرة!» فقالت : إنها حائض، فقال : «إنَّ حَيْضَتَهَا ليست فى يَدِها». فقالت عائشة . أراد أن نبسطها فيصلى عليها. (أبو داود).

(والخُصْمَرَةُ سَجادة الصلاة من سعف النخل . والحديث يعنى أن المحيض يمكنها أن تتناول السَّجادة بيدها . وقولها « كان رسول الله ﷺ في المسجد » لا يعنى أن المحيض تدخل المسجد وإنما هى تناول السجادة من حُجْرة عائشة وهو المسجد، وكانت حُجْرتها تفتح على المسجد . وعند مسلم وأبى داود والترمذى والنسائى عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ناولينى الحُمْرَةَ ! » . قلت إنى حائض ! فقال : « إن حيضتك ليست فى يدك » . (٤٦٠٧) . وعن أبى هريرة عند مسلم والنسائى قال : بينما رسول الله ﷺ فى المسجد قال : « يا عائشة، ناولينى الثوب » فقالت : إنى حائض، فقال : « إن حيضتك ليست فى يدك » . (٤٦٠٨) .

﴿ مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ؟ ﴾

٤٦٠٩ - وعن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فسألته : ما يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ؟ فقال : « مَا فَوْقَ السَّرَّةِ » . (الطبرانى) .
(والحديث من الزوائد، وفى رواية أخرى قال : « ما فوق الإزار ») .

﴿ النِّسَاءُ تَمْسِكُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾

٤٦١٠ - وعن عبد الله بن أبى مُلَيْكَةَ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ وَقَّتَ لِلنِّسَاءِ فى نِفَاسِهِنَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . (الدارقطنى) .

٤٦١١ - وعن عبد الله بن أبى مُلَيْكَةَ قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النِّسَاءِ فَقَالَتْ : « سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ ذَلِكَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُمْسِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ تَغْتَسِلَ، ثُمَّ تَطْهَرُ فَتُصَلَّى » . (الدارقطنى) .
(وتمسك أى تمتنع عن الصلاة؛ والنساء المرأة بعد أن تلد) .

﴿ الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرِيهَا بَعْدَ الطَّهْرِ ﴾

٤٦١٢ - وعن أم بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى الْمَرْأَةِ تَرَى مَا يَرِيهَا بَعْدَ الطَّهْرِ : « إِنَّمَا هِيَ عِرْقٌ أَوْ عُرُوقٌ » . (البيهقى) .

(وبعد الطهر يريد بعد الغُسل؛ وإنما هى عِرْقٌ يعنى استحاضة) .

﴿ الْمُسْتَحَاضَةُ تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَانِهَا ﴾

٤٦١٣ - وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبِيِّ ﷺ قال فى الْمُسْتَحَاضَةِ : « تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَانِهَا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ مَرَّةً، ثُمَّ تَتَوَضَّأُ إِلَى مِثْلِ أَيَّامِ أَقْرَانِهَا، فَإِنْ رَأَتْ صُفْرَهُ انْتَضَحَتْ وَتَوَضَّأَتْ وَصَلَّتْ » .

(البيهقى) .

(وأم كلثوم هى أخت عائشة؛ وأيام أقْرانها أى حيضها؛ وانتضحت اغتسلت . وعن عائشة رضي الله عنها برواية هشام بن عروة عن أبيه قال : « تدع الصلاة أيامها، ثم تغتسل غُسلًا واحدًا، ثم تتوضأ عند كل صلاة » . (٤٦١٤) .

«هذه ليست حيضة إنما عرق»

٤٦١٥ - وعن عروة بن الزبير وعَمْرَةَ بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استحيضت أم حبيبة بنت جحش - حَتَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ - وهى تحت عبد الرحمن بن عوف - سبع سنين ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : «إن هذه ليست بالحيضة، وإنما هى عَرَقٌ، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة. وإذا أدبرت فَاغتسلى ثم صلى». قالت عائشة : فكانت تغتسل لكل صلاة ثم تصلى. وكانت تقعد فى مِرْكَنٍ لأختها زينب بنت جحش حتى أن حُمرة الدم لتعلو الماء. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم).

(والْحَتَّةُ هى أخت الزوجة، وكانت أم حبيبة أخت زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ). وفى رواية لأبى داود، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «استحيضت زينب بنت جحش» بدلاً من أم حبيبة . (٤٦١٦) . وفى رواية الشيخ العراقى فى شرح أبى داود قال : اعلم أن اللاتى استحيضت على عهد رسول الله ﷺ تسع : فاطمة بنت قيس بن أسد ، وأم حبيبة بنت جحش ، وأختها حَمْنَةُ ، وأختها زينب أم المؤمنين إن صحَّ ، وسهلة بنت سهيل ، وسودة أم المؤمنين ، وأسماء بنت مرثد الحارثية ، وزينب بنت أبى سلمة ، وبائدة بنت غيلان الثقفية، تنظمها هذه الآيات :

قد استحيضت فى زمان المصطفى . تسع نساء قد رواها الراوية

بنات جحش، سودة، والفاطمة . زينب، أسماء، سهلة، وبائدة

وقوله «عَرَقٌ» يعنى ليس دم حيض؛ «وكانت تغتسل لكل صلاة» أى فى الاستحاضة؛ والمِرْكَن طست لغسل الثياب. وأم حبيبة هو كنيته، لأنها لم تلد لعبد الرحمن، فبدلاً من أن يقال لها حبيبة كانت تُنادى أم حبيبة).

٤٦١٧ - وعن عَمْرَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت أم حبيبة بنت جحش إلى النبى ﷺ - وكانت استحيضت سبع سنين - فشكت ذلك إليه ، واستفتت فيه ، فقال ﷺ : «هذا ليس بالحيضة، ولكن هذا عَرَقٌ، فَاغتسلى وصلى»، فكانت تجلس فى مِرْكَنٍ، فتعلو حُمرة الدم الماء، ثم تصلى. (أبو نعيم).

«ليست بالحيضة ولكنها ركضة من الرحم»

٤٦١٨ - وعن عَمْرَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها : أن أم حبيبة بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وأنها استحيضت لا تطهر، فذكر شأنها لرسول الله ﷺ فقال : «إنها ليست بالحيضة ولكنها (ركضة من الرحم)، فلتنظر قدر قُرْئها التى كانت تحيض لها، فلتترك الصلاة، ثم تنظر ما بعد ذلك فلتغتسل عند كل صلاة». (النسائى، وأبو داود، والدارقطنى، وأحمد، والدارمى).

(والركضة الضربة بالرجل كما تفعل الدابة، ويقال أيضاً هى «نَفْرة»، يعنى شذوذاً من الرحم يكون فى الخِلقة أو فى الوظيفة نتيجة اضطراب فيسيولوجى أو عصبى. والقُرء الحيضة؛ «وقدر القرء» يعنى مقدار الأيام التى تستغرقها الحيضة عندها).

﴿امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك﴾

٤٦١٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : إن أم حبيبة سألت رسول الله ﷺ عن الدم ؟ فقالت عائشة : رأيت مِرْكَنَهَا مَلَانًا دَمًا . فقال لها رسول الله ﷺ : «امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلي وصلي» . (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه).

وفى رواية أخرى زادت عائشة رضي الله عنها قالت : فكانت تغتسل عند كل صلاة» . (٤٦٢٠). وأم حبيبة اشتهرت بالاستحاضة، وهى أخت زينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ ، وأخت حمّة زوج طلحة، والثلاثة عانين من الاستحاضة ، غير أنها كانت مع زينب وحمّة لفترة ثم ارتفعت ، وأما حبيبة فاستمرت معها سبع سنوات . وقوله « امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك » لأن مدة الحيضة تختلف باختلاف النساء ، وقال أهل العلم أطول الحيض لا يزيد على خمسة عشر يوماً).

﴿يا رسول الله غلبني!﴾

٤٦٢١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن أم حبيبة قالت : يا رسول الله غلبني ! قال : «اغتسلي وصلي!» . (النسائي، والدارمي).

(وفولها «غلبني» تقصد الاستحاضة أعيتها ، وكانت الاستحاضة قد استمرت معها سبع سنوات ، وصفتها فى حديث عمر بن طلحة عند ابن ماجه فقالت : أستحاض حيضة كثيرة طويلة .. وفى رواية أخرى قالت : استحاض حيضة طويلة كبيرة قد منعتنى الصلاة والصوم).

﴿دم الحيض أسود ودم الاستحاضة غير ذلك﴾

٤٦٢٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة بنت حبيش كانت تُستحاض ، فقال لها رسول الله ﷺ : «إن دم الحيض دم أسود يُعرف ، فإذا كان ذلك فامسكى عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضي وصلي» . (النسائي، وأبو داود، والدارقطنى).

(ويُعرف بمعنى تعرفه النساء بلونه الأسود. ويفرق رسول الله ﷺ بين دم الحيض ودم الاستحاضة، والأول أسود، والثانى أحمر، وفى الاستحاضة الوضوء والصلاة، وفى الحيض الإمساك عن الصلاة والاغتسال عند توقّفه . والسبب أن الأول أسود أنه مخزون الرحم من الدم استعداداً للحمل إذا حدث، فإن لم يحدث ينزل ويكون لونه أسود لاختزانه ، وأما الآخر فأحمر لأنه نزيف فهو من الدم العادى . وفاطمة بنت حبيش بن المطّلب تزوّجها عبد الله بن جحش فولدت له محمد بن عبد الله بن جحش . والحديث برواية أبى داود عن عائشة رضي الله عنها : « إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يُعرف ، فإذا كان ذلك فامسكى عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضي وصلي فلإنما هو عرق» . (٤٦٢٣).

﴿تُسْتَحَاضُ بِالسَّنَةِ وَالسَّيِّئَةِ﴾

٤٦٢٤ - وعن ابن أبي مليكة قال : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : إني أخاف أن أقع في النار : إني أدع الصلاة السنة والسيئة لا أصلي . فقالت : انتظري حتى يجيء النبي ﷺ . فجاء فقالت عائشة : هذه فاطمة تقول كذا وكذا . فقال لها النبي ﷺ : «قولي لها فلتدع الصلاة في كل شهر أيام قُرْئِهَا، ثم لَتَغْتَسِلْ في كل يوم غُسْلاً واحداً، ثم الطهور عند كل صلاة، وَلَتَنْظِفْ وَلَتَحْتَشِ، فَإِنَّمَا هُوَ دَاءٌ عَرَضٌ، أَوْ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ عِرْقٌ انْقَطَعَ» . (الحاكم).

(وتحتشي أى تضع حَشَوَةً أى قُطْنة في مكان خروج الدم . وقولها تدع الصلاة السنة والسيئة ، في رواية عائشة عن هشام بن عروة عن أبيه قالت : إني أَسْتَحَاضُ الشهر والشهرين . (٤٦٢٥)).

﴿تُسْتَحَاضُ فَلَا تَطْهَرُ﴾

٤٦٢٦ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إني امرأة أَسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ . افْتَأْذَنُ الصَّلَاةَ؟ قال : «لا ! إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ . فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فدَعِيَ الصَّلَاةَ، وَإِذَا أُرْثِدْتَ فَاغْسِلِي عَنكَ الدَّمَ وَصَلِّي» .

(البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، والدارقطني).

(وفى رواية ابن ماجه : «إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ . اجْتَنِبِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ مُحِيضِكَ ثُمَّ اغْتَسِلِي وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ عَلَى الْحَصِيرِ» . (٤٦٢٧)) ، وفى رواية أخرى . « فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فدَعِيَ الصَّلَاةَ ثُمَّ اغْتَسَلِي ثُمَّ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ وَصَلِّي» . (٤٦٢٨) . وفى حديث أم سلمة برواية ابن ماجه قال : «دعى قدر الأيام والليالي التى كنت تحيضين، ثم اغتسلى واستغفرى بثوب وصلّى» . والاستغفار هو أن تشدّ عليها ما يمسك خروج الدم منها . وقوله دم عرق أى ليس بدم حيض ، ودم العرق يأتى نزفاً من العرق المعطوب ، ودم الحيض مصدره الرحم . والحديث مايز بين الحيض والاستحاضة ، وفى الاستحاضة تغتسل وتصلّى ، وفى الحيض تحرم الصلاة حتى تنتهى الحيضة ثم تغتسل وتطهر . وقولها «أَسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ» يعنى أن دمها ينزل عليها باستمرار فلا تنفع معه طهارة . وقوله «توضئى لكل صلاة» أن المستحاضة تتوضأ وتصلّى حتى وإن نزل عليها الدم قطرات على مصلاتها).

﴿إِذَا جَاوَزَتْ فَاغْتَسَلِي وَاسْتَدْفِرِي وَتَوَضَّئِي﴾

٤٦٢٩ - وعن قُمَيْرِ امرأة مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إني امرأة أَسْتَحَاضُ؟ فقال النبي ﷺ : «إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، فانتظري أيام أقرائك، فإذا جاوزت فَاغْتَسَلِي وَاسْتَدْفِرِي، ثُمَّ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ» . (البيهقي).

(واستدفرى أى ارفعى عنك تَنَنَ الحيض بالاغتسال . وفاطمة فى الحديث هى فاطمة بنت حبيش).

﴿إذا أدبرت الحيضة فاغسلي عنك الدم وتوضئي وصلي﴾

٤٦٣٠ - وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة ابنة أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفادع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا إنما ذلك عرق وليس بحيض ! فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة. وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم توضئي لكل صلاة». (البخاري، والنسائي).

(وفي رواية أخرى عند النسائي والحاكم قال : «فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي». (٤٦٣١)). وكانت فاطمة ابنة أبي حبيش من المعدودات ممن عرفت عنهن الاستحاضة على أيام الرسول ﷺ ، وهن في مجموعهن تسع كما أسلفنا . وعند ابن أبي شيبة والدارمي من طريق أنس : أنه سأل عن المستحاضة فقال : «أما ما رأيت الدم البحراني فلا تصلي، وإذا رأيت الطهر ولو ساعة فلتغتسل وتصلي». والدم البحراني هو دم الحيض. وعن ابن عباس عند عبد الرزاق من طريق عكرمة عنه رضي الله عنه قال : «المستحاضة لا بأس أن يأتيها زوجها»، فإذا كانت الصلاة قد جازت للمستحاضة فجواز الوطء أولى، لأن أمر الصلاة أعظم من أمر الجماع).

﴿المستحاضة تغتسل من ظهر إلى ظهر وتوضأ لكل صلاة﴾

٤٦٣٢ - وعن قمبر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ سئل : كيف تغتسل المستحاضة؟ فقال : «تغتسل من ظهر إلى ظهر، وتوضأ لكل صلاة، فإن غلبها الدم استنشرت بثوب». (أبو داود). (واستنشرت بثوب يعنى تضعه بين فخذيهما ليمنع الدم).

﴿تصلي المستحاضة وإن قطر الدم على الحصير﴾

٤٦٣٣ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ : «تصلي المستحاضة وإن قطر الدم على الحصير». (أحمد، والدارقطني).

٤٦٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتت فاطمة بنت أبي حبيش النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني استحضت فما أطهر؟ فقال : «ذري (دعي) الصلاة أيام حيضتك، ثم اغتسلي وتوضئي عند كل صلاة، وإن قطر الدم على الحصير». (الدارقطني).

(وفي رواية أخرى قال : وإن قطر الدم على الحصير تطرأ». (٤٦٣٥)).

﴿غسل المحيض﴾

٤٦٣٦ - وعن منصور، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت امرأة من الأنصار رسول الله ﷺ عن الحيض؟ قال : «خذي ماءك، ثم خذي فرصة ممسكة». قالت : كيف أصنع بها يا رسول الله؟ فسكت. قالت : فكيف أصنع يا رسول الله؟ فسكت. فقالت عائشة : خذي فرصة ممسكة فتبعي بها آثار الدم. ورسول الله يسمع فما أنكر عليها. (مسلم، والنسائي).

(وصفية بنت شيبه زوجة عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدري كان من رهن روجه، وابنتها مشهور باسم منصور بن صفية لما كان لأمه من صيت عريض في العبادة. والمرأة الأنصارية التي سألت الرسول عليه السلام هي أسماء بنت يزيد بن السكن وكان يقال لها خطيبة النساء، وشهرتها أسماء بنت شكل. وقولها «خذى ما ترك» معنى تطهرى بالماء؛ والفرصة هي القليل؛ والمسكة بمعنى المطيئة بالمسك؛ وتبمى بها آثار الدم معنى تجريها بيدها على مكان الدم أى الفرج، ويستحب لها أن تطيب كل مكان لحقه الدم من جسدها، وعند الإسماعيلي «تبمى بها مواضع الدم». (٤٦٣٧). والحديث فيه استحباب الكنايات فيما يتعلق بالعورات. وكان سكوت النبي عليه السلام استحياءً واكتفاءً بالإشارة في الأمور الحساسة المخرجة).

﴿يسألنه عن غُسل الحيض والجَنابة﴾

٤٦٣٨- وعن منصور بن صفية عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة من الأنصار سألت النبي عليه السلام عن غُسل المحيض؟ فقال: «تأخذ إحداكن ماءها وسلورتها فتطهر وتُحسن الطهور، ثم تصبُّ على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تصبُّ عليها الماء، ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها». فقالت أسماء: كيف أنطهر بها؟ فقال: «سبحان الله! تطهرين بها!». فقالت عائشة: كأنها تُخفى ذلك - يعنى قالت همساً - تتبعين أثر الدم! - وسألته أسماء عن غُسل الجنابة؟ فقال: «تأخذ ماء فتطهر فتُحسن الطهر أو تُبلغ الطهور، ثم تصبُّ على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تُفيض عليها». فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار! لم يكن ليمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين! (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه). (وقول عائشة «نساء الأنصار يتفقهن في الدين»، عن ابن النجار بطريق أنس عن النبي عليه السلام قال: «مهلاً يا عائشة! إني نساء الأنصار يسألن عن الفقه». (٤٦٣٩)).

﴿توضئى بفِرْصَةٍ مُمَسَّكَةٍ﴾

٤٦٤٠- وعن منصور، عن أمه صفية بنت شيبه، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة من الأنصار سألت النبي عليه السلام. قالت: يا رسول الله! كيف اغتسل عند الطهور؟ قال: «خذى فرصة مُمَسَّكَةً فتوضئى بها»، قالت: كيف أتوضأ بها؟ قال: «توضئى بها!». قالت: كيف أتوضأ بها؟ قالت: ثم إن رسول الله سبَّح وأعرض عنها، ففطنت عائشة لما يريد رسول الله عليه السلام، قالت: فأخذتها وجبذتها (شدتها) إلى، فأخبرتها بما يريد رسول الله عليه السلام. (البخارى، والنسائي).

(وسبَّح أى قال سبحان الله استحياءً؛ وتوضئى بها معنى تطهرى بها؛ وجبذتها شدتها إليها. وقول صفية «ففطنت عائشة» فيه وصف لعائشة بالفطنة، وهى شهادة لها من سيدة فاضلة لها مكانتها. ومنصور ابنها راوى الحديث هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث، وكان ثقةً وقليل الحديث. وتكرار الرسول عليه السلام بقوله توضئى بها، وتسييح وإعراضه، هو من نوع الاكتفاء بلسان الحال عن لسان المقال، ولما فهمت عائشة تولت تعليمها كشأن التلميذ النابغ مع أستاذه).

﴿تَبَعِينَ آثَارَ الدَّمِ﴾

٤٦٤١ - وعن منصور بن صفية ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتُ أسماءَ على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض ؟ قال : «تأخذُ سِدْرَتَهَا وماءَهَا فتَتَوَضَّأُ، ثم تغسلُ رأسَهَا وتُدْلِكُهُ حتى يبلغ الماءُ أصولَ شَعْرِهَا، ثم تُفَيِّضُ على جَسَدِهَا، ثم تأخذُ فِرْصَتَهَا فتطهرُ بها». قالت : يا رسول الله ! كيف أتطهرُ بها ؟ قالت عائشة : فعرفتُ الذي يُكْنَى عنه رسولُ الله ﷺ ، فقلتُ لها : تَبَعِينَ آثَارَ الدَّمِ ! (أبو داود، وابن ماجه).

(والحديث فيه مقارنة بين فهم عائشة وفهم أسماء بنت يزيد التي كان يقال عنها خطيئة النساء ، وكانت فخر النساء الانتصاريات وداعية كبيرة للإسلام .وعائشة رضي الله عنها عرفت أسرع منها الذي يقصد إليه ﷺ فشرحته وفسرته ، وذلك كان دورها بعد أن تتلقى على معلّمها . وفي رواية عن صفية عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء لما سألتها وقال لها «فِرْصَةٌ مَسْكَةٌ» قالت : كيف أتطهرُ بها ؟ قال : «سبحان الله ! تطهري بها واستتري بثوب !» . (٤٦٤٢) . وفي رواية أخرى للبخاري قال : «تأخذين ماءَكَ فتطهرين أحسن الطهور وأبلغه ثم تصبين الماء» . (٤٦٤٣) . وفي رواية مسلم وابن ماجه قال : «تأخذُ إحداكن ماءَهَا وسِدْرَهَا فتطهرُ فتُحَسِّنُ الطَّهْرُ، أو تُبَلِّغُ في الطَّهْرُ، ثم تصبُّ على رأسها فتدلكه ذلكا شديداً حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتطهرُ بها». قالت أسماء : كيف أتطهرُ بها ؟ قال : «سبحان الله ! تطهري بها !» قالت عائشة - كأنها تخفى ذلك - تبعي بها أثر الدم . وسألته - أى أسماء - عن الغُسل من الجنابة ؟ فقال : «تأخذُ إحداكن ماءَهَا فتطهرُ فتُحَسِّنُ الطَّهْرُ أو تُبَلِّغُ الطَّهْرُ، ثم تصبُّ الماء على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تُفَيِّضُ الماء على جسدِهَا». فقالت عائشة : نَعَمْ النساء نساء الانتصارا لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ! (٤٦٤٤) . والسِدْرُ ورق شجر له رائحة ركية ؛ وتُبلَّغُ أى تبالغ وتزيد ؛ وشئون الرأس جذور الشعر ؛ «وكانها تخفى ذلك» يعنى بصوت خفيض لا يسمعه سوى أسماء)

﴿دَمُ الْحَيْضِ يُغَسَّلُ عَنِ الثَّوْبِ﴾

٤٦٤٥ - وعن أم جَحْدَرِ العامرية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن دم الحيض يصيب الثوب فقالت : كنتُ مع رسول الله ﷺ وعلينا شِعَارُنَا وقد أَلْقَيْنَا فوقه كِسَاءً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه، ثم خرج فصلّى الغداة ثم جلس، فقال رجلٌ : يا رسول الله ! هذه لُمْعَةٌ مِنْ دَمٍ ! فقَبِضَ رسولُ الله ﷺ على ما يليها ، فبعث بها إلى مَصْرُورَةٍ في يد الغلام فقال : «اغسلي هذه وأجفئها». (النسائي).

(والشِعَارُ القميص يُلبَس على اللحم؛ والكساء ثوب يُلبَس فوق الشعار عند الخروج؛ واللُمْعَةُ بقع من دم واضحة؛ ومصرورة يعنى وضعها في صرة).

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الحمامات والاعتسال فيها﴾

﴿الحمامات العامة وعبوبها﴾

٤٦٤٦ - عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «أف للحمام حجاب لا يستر، وماء لا يطهر. لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمندبل ! مَرُّ المسلمين لا يفتنون نساءهم . الرجال قوامون على النساء . علمونهن ومروهن بالتسبيح» . (البهقي).

(والحديث ضعيف ، وهو على أى الأحوال عن حمامات الماضى ، ويمكن أن ينسحب كذلك على حمامات اليوم . وقوله لا يدخل الرجل إلا بمندبل أى إزار يستر عورته . ودخول النساء الحمام فتنة لهن لأنهن يتعريّن . والتسبيح المقصود به تعليم السيدات أن يتذكرن تقوى الله إذا هممن بالتعري فى أمثال الحمامات العامة . ولم تكن الحمامات العامة فى عهد الرسول ﷺ ولم يعرفها) .

﴿مساوىء الحمامات العامة﴾

٤٦٤٧ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «بئس البيت الحمام ! بيت لا يستر، وماء لا يطهر» . (الطبرانى).

(البيت الحمام يعنى الحمام كبيت ليس بيتاً ، والمقصود الحمام العمومى فى الماضى . وشبيه به اليوم حمامات السباحة العمومية ، وحمامات الساونا الجماعية ، وفيها يتكشف النساء على عورات بعضهن ، والكثيرات يمارسن التدليك بعد الحمام ويقوم به رجال . وتفيض كثير من مؤلفات الطب النفسى فى وصف المخازى فيها والوان الشذوذ التى يمارسها المترددات على هذه الحمامات ، مما يغنى عن التذكير بمساوئها) .

﴿الحمامات العامة حرام على النساء﴾

٤٦٤٨ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «الحمام حرام على نساء أمتى» . (الحاكم).

﴿الحمامات العامة لا تحل للمؤمنات البتة﴾

٤٦٤٩ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «بيت بالشام لا يحل للمؤمنين أن يدخلوه إلا بمنزّر، ولا يحل للمؤمنات أن يدخلنه البتة» . (الديلمى).

﴿الحمامات العامة للمريضة أو النفساء﴾

٤٦٥٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات ، إلا مريضة أو نفساء . (ابن أبى شيبه) . - (يعنى إلا للتداوى بالنسبة للنساء) .

﴿رخص للرجال الحمامات العامة بالأزُر﴾

٤٦٥١ - وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ : أنه نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام ، ثم رخص للرجال أن يدخلوا وعليهم الأزُر . (البرز).

﴿لا خير في الحمامات العامة للنساء﴾

٤٦٥٢ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إنه سيكون حمامات، ولا خير في الحمامات للنساء، وإن دخلت المرأة بإزار ودرع وخمارا وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها إلا كشفت السرير فيما بينها وبين ربها». (الطبراني).

﴿المرأة تضع خمارها في غير بيتها﴾

٤٦٥٣ - وعن عمر قال : لا يحل للمؤمن أن يدخل الحمام إلا بمنديل، ولا مؤمنة، إلا من سقم، فإني سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : إن رسول الله ﷺ قال : «أيما امرأة وضعت خمارها في غير بيتها فقد هتكت الحجاب فيما بينها وبين ربها». (البيهقي). - (والحديث منقطع).

﴿المرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها﴾

٤٦٥٤ - وعن سالم بن أبي الجعد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أيما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها فقد هتكت ما بينها وبين الله عز وجل». (أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، والطبراني).

(وتضع ثيابها أى تخلعها، والمقصود النهي عن الحمامات العامة وكانت نساء الشام يقبلن عليها فيما بعد عندما دخل الإسلام الشام وكانت لأهله هذه العادات).

٤٦٥٥ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن نسوة من أهل حمص دخلن عليها، فقالت : لعلكن من اللواتي تدخلن الحمامات؟ فقلن : أما إنا لنفعل ذلك. فقالت عائشة رضي الله عنها : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أيما امرأة نزع ثيابها في غير بيت زوجها، هتكت ما بينها وبين الله عز وجل». (أبو نعيم). قال أبو نعيم الحديث غريب).

﴿مرويات عائشة في الطهور من الغائط﴾

﴿إذا ذهبتم إلى الغائط فاستطيئوا﴾

٤٦٥٦ - عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تجزئ عنه». (النسائي، وأحمد، وأبو داود، والدارمي، والبيهقي، والدارقطني). (والاستطابة معنى الاستنجاء؛ والحجارة تجزئ عن الماء. وعن أنس فيما أخرجه النسائي قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء أحمل أنا وغلالم معي نحوى (أى فى مثل سنى) إداوة من ماء فيستنجدى بالماء.. والإداوة إناء صغير من الجلد).

﴿سأله عن التغوط﴾

٤٦٥٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدِمَ سُرَاقَةُ بن مالك على رسول الله ﷺ، فسأله عن التغوط، فأمره أن يستعلى الريح، وأن يتكَبَّ القبلة، ولا يستقبلها ولا يستدبرها،

وأن يستنجد بثلاثة أحجار ليس فيها رجب، أو ثلاثة أعواد، أو ثلاث حثيات من تراب.

(البیهقي، والدارقطني).

(ويستحبّ يتجنّب، ويستعملی الريح لا يستقبلها، وفي رواية الدارقطني ولا يستقبل الريح؛ والرجع الروث؛ وحنية التراب هي الحفنة).

﴿نوح لم يقم من خلاء إلا حمد الله﴾

٤٦٥٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن نوحاً كبير الأنبياء، لم يقم من خلاء قط إلا قال: الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في منفعته، وأخرج عني أذاه». (عبد الرزاق، والديلمي).

(ونوح كبير الأنبياء لأنه أول نبي ولم يكن قبله أحد).

﴿إذا خرجت إلى الغائط فتطهر بالماء﴾

٤٦٥٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجت إلى الغائط فتطهر بالماء فإنه طهور وبركة». (سعيد بن منصور).

﴿الأذى يصيب النملين﴾

٤٦٦٠ - وعن القعقاع بن حكيم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وطئ أحدكم يتعلّيه الأذى فإن التراب له طهور». (أبو داود، وعبد الرزاق).

(وفي رواية أخرى «إذا وطئ أحدكم الأذى بخفيه فطهورهما التراب». (٤٦٦١)). وفي رواية عبد الرزاق قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يطأ في نعليه الأذى، قال: «التراب له طهور». (٤٦٦٢).

﴿بول الصبي الذي لم يطعم الطعام﴾

٤٦٦٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «دعيه فإنه لم يطعم الطعام ولا تضربوه». (ابن النجار).

(وعند الطبراني عن أم سلمة قال: «إذا كان الغلام لم يطعم الطعام صبى على بوله، وإذا كانت الجارية غسيل». وعن أم كرز قال: «بول الغلام يضرّ، وبول الجارية يغسل». رواه أحمد).

﴿من يبول في مغتسله﴾

٤٦٦٤ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ما طهر الله أحداً بال في مغتسله». (ابن منصور).

﴿طهور الحفّين التراب﴾

٤٦٦٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بخفيه فطهورها التراب». (عبد الرزاق).

٤٦٦٦ - وعن عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل في النملين وهو يطأ بهما في الأثار فقال: «التراب لهما طهور». (البغوي).

٤٦٦٧ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يطأ بنعليه الأذى قال : «التراب لهما طهور». (عبد الرزاق).

﴿لا يقوم أحدكم إلى الصلاة وهو بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان﴾

٤٦٦٨ - وعن القاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد: أن عائشة حدثتهما قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا يقوم أحدكم إلى الصلاة وهو بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان : الغائط والبول». (أبو داود، وأحمد، وابن حبان، والطحاوي).

(والقاسم وعبد الله هما القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ويعرف بابن أبي عتيق).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الوضوء والتطهر والعطاس﴾

﴿إذا أحدث أحدكم في صلاته﴾

٤٦٦٩ - فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا أحدث أحدكم في صلاته فلينصرف، فإن كان في صلاة جماعة فليأخذ بأنفه ولينصرف ليتوضأ». (الحاكم، والدارقطني، وأحمد، وأبو داود).

(وأحدث يعني أتى منكراً في صلاته. وعند أحمد والبخاري والطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتت سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، تستأذنه أن أبا رافع قد ضربها، قالت : فقال رسول الله ﷺ لأبي رافع : «مالك ولها يا أبا رافع؟» قال : تؤذيني يا رسول الله ! قال رسول الله ﷺ : «بما أذيتي يا سلمى؟» قالت : يا رسول الله ما أذيتي بشئ، ولكنه أحدث وهو يصلي، فقلت له : يا أبا رافع : إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ - فقام يضربني ! فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول : «يا أبا رافع إنها لم تأمرك إلا بخير». ومعنى «ينصرف» يتوضأ ويعود للصلاة ويبنى على ما سبق. وقوله «فليأخذ بأنفه»، في رواية أخرى «فليأخذ على أنفه ثم لينصرف». (٤٦٧٠)؛ أو : «فليضع يده على أنفه ثم لينصرف» (٤٦٧١)؛ أو : «فليضع يده على وجهه ولينصرف». (٤٦٧٢)، يعني ليضع يده على جزء وجهه الخاص بالشم وهو الأنف).

٤٦٧٣ - وعن ابن أبي عتيق قال : تحدثتُ أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثاً. وكان القاسم رجلاً لحانة، وكان لأُم وكَد، فقالت له عائشة : مَالِكٌ لَا تَتَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟ أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ هَذَا أَدْبَتُهُ أُمُّهُ وَأَنْتَ أَدْبَتَكَ أُمُّكَ! قال : فغضب القاسم وأضبَّ عليها. فلما رأى مائدة عائشة قد أتت بها قام القاسم. قالت عائشة : أين ؟ قال : أصلي. قالت : إجلس ! قال : أريد أن أصلي ! قالت : إجلسْ غَدْر ! إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو

يدافعهُ الأخبثان». (مسلم، وأبو داود، والحاكم).

(وقولها وهو يدافعهُ ورد عند أبي داود ولأمن يدافعهُ؛ ولحانة كثير اللحن في الكلام. وابن أبي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فهو ابن ابن أخى عائشة؛ والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر فهو ابن أخيها، وأمه أم ولد فارسية ولهذا فهو يلحن؛ وأضرب أى حَقَّد؛ وقولها إجلس عُذْر أى يا غادر. قالت له ذلك لأنه كان عليه أن يحتملها لأنها أم المؤمنين. والمعنى أنكما أقارب من الأب والفرق في تربية الأمهات، فذلك الذى يصنع التفاوت بين الاثنين، فكان عائشة تقول بوراة الطبع، وبالوراة الأبية، وبأثر التربية، وضرورة التدقيق في اختيار الزوجة مراعاة لحسن النسل أو لحسن التربية. ومدافعة الأخبثين مقاومة الرغبة في التسول وخروج الأرياح. وفي الرواية عن الحاكم من طريق هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن أرقم : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وقامت الصلاة فليبدأ بالخلاء»، وعند مالك : «إذا أقيمت الصلاة وأراد الرجل الخلاء فليبدأ بالخلاء»).

﴿توضئوا مما مسَّت النار﴾

٤٦٧٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «توضئوا مما مسَّت النار». (مسلم، وابن ماجه).

(والحديث يحضّ على الوضوء من الطعام الذى يكون نضجه بالنار، وإلا كان ذلك ينصرف إلى الماء الحار الذى توقد له النار، وإنما المقصود الطعام الذى من شأنه أن ينقض الوضوء بما فى الطعام من دسامة، وما يتسبب عن أكله من بقايا تعلق باليدين والقم، وبما يتخلف بين الأسنان من فضلات. وفي الحديث عند البخارى عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال : «إن له دسماً»، فالدسّم هو علة الوضوء فى كل الأحوال، ثم إن الوضوء يعنى الاغتسال بطريقة المسلمين المعروفة بالوضوء وذلك أَوْجَهٌ وَأَصَحُّ وأنظف. وقيل هذا حديث منسوخ إذ أن إجماع الصحابة والعلماء على أنه لا يجب الوضوء من أكل مسّه النار. وينسخ هذا الحديث حديث جابر قال : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ «ترك الوضوء مما مسّت النار»، وهو حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم. وقد يكون المراد بالوضوء غَسْلَ القم والكفين، وذلك جائز وصحى وهو أليق. أما الوضوء الشرعى فيكون جائزاً ولكنه ليس بواجب. وحديث جابر مختصر لقصة المرأة التى صنعت للنبي ﷺ شاةً فأكل منها ثم توضأ وصلى الظهر، ثم أكل منها وصلى العصر ولم يتوضأ. وربما كان قد توضأ للظهر عن حَدَثٍ وليس لأكله من الشاة. والأمر كله محمول على الاستحباب لا على الوجوب. ومثله قطع اللحم بالسكين، فهناك الحديث عند أبي داود عن عروة ينهى عن ذلك وأثر النهس للحم، وهناك الحديث عند البخارى عن عمرو بن أمية يثبت أنه كان يحترّ بالسكين من كتف الشاة، والأمر إذن فى ذلك على الجواز).

﴿ الوضوء من الطعام الطيب ومن الكلمة العوراء ﴾

٤٦٧٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء بقولها؟». (عبد الرزاق). - (الكلمة العوراء هي القبيحة).

﴿ ابدءوا بالعشاء ﴾

٤٦٧٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «إذا وُضِعَ العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعشاء». (مسلم، والبخاري، وابن ماجه، والنسائي، وأحمد، والسيوطي، والدارمي).
(ولا عبرة لمن قال إن المقصود صلاة العشاء وليس طعام العشاء ، أى ابدءوا بالصلاة أولاً. وفي رواية أخرى «إذا وُضِعَ العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء». (٤٦٧٧)، وكذلك هذه الرواية : «إذا أقيمت الصلاة وقُرب العشاء فكلوا ثم صلوا» يعنى إذا قُدم. (٤٦٧٨). والعبرة فى ذلك ربما لأن الجوع يشوّش على المصلّى صلاته، وربما لأن الطعام يفسد بالانتظار. وربما كان الحديث مراعاةً لمن يحتاج الطعام، وربما لا يحتاج الشبعان إلى تعجيل تناول الطعام على الصلاة، ولا تتعلق به نفسه، وإذن تُقدّم الصلاة).

﴿ من نام قبل العشاء ﴾

٤٦٧٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «مَن نام قبل العشاء فلا أنام الله عينيه» (البرّار).
(وعن وقت العشاء ذكر الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال : «وقت العشاء إذا ملأ الليل بطن كلّ واحد». (٤٦٨٠)).

﴿ الاستلقاء على الظهر ووضع الساق على الساق ﴾

٤٦٨١ - وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «لا يستلقين أحدكم على ظهره ويضع إحدى رجله على الأخرى». (الشيرازي).

﴿ إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ﴾

٤٦٨٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : عطس رجل عند رسول الله ﷺ فقال : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : «قل الحمد لله ربّ العالمين». فقالوا : ما نقول له ؟ قال : «قولوا له یرحمك الله». قال : فما أردّ عليهم ؟ قال : «قلْ يهديكم الله ويصلح بالكم». (البيهقي، والطبري).
(وفي رواية الطبري قال : «قل الحمد لله» دون ربّ العالمين. وعند الطبرانى عن ابن مسعود قال : كان الرسول ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدنا أن نشمته، والشميت هو قول «یرحمك الله» للعاطس).

﴿ ألقئ أو الرُعاف وغيرهما فى الصلاة ﴾

٤٦٨٣ - وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن أصابه قئ أو رُعاف أو قَلَس أو مَذَى فليتوضأ، ثم ليبيّن على صلاته وهو فى ذلك لا يتكلم».
(ابن ماجه، وأبو داود والدارقطنى، والبيهقى).

(والرُغاف الدم من الأنف؛ والقَلَس ما هو دون القيء؛ والمَدَى سائل كالمني؛ والانصراف يكون بقصد التوضأ والعودة لاستكمال الصلاة من حيث توقفت، ولا يقطع الصلاة أثناء ذلك بكلام أو نحوه وذلك هو البناء على الصلاة).

٤٦٨٤ - وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا رَعَفَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ أَوْ قَلَسَ، فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَتَوَضَّأْ، وَلْيَرْجِعْ فَلْيَتِمَّ صَلَاتَهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ». (الدارقطني).

﴿ ليس في القبلة وضوء ﴾

٤٦٨٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «ليس في القبلة وضوء». (الدارقطني). - (يعنى لا تفسد القبلة بين الزوجين الوضوء).

﴿ لا تُقبل صلاة إلا بظهور ﴾

٤٦٨٦ - وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا تُقبل صلاة إلا بظهور، وبالصلاة على». (الدارقطني). - (والحديث به ضعف في الإسناد).

﴿ ويلٌ للذين يمسون فروجهم ولا يتوضئون ﴾

٤٦٨٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ويلٌ للذين يَمَسُّونَ فُرُوجَهُمْ ثُمَّ يَصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ»، قالت عائشة : بأبي وأُمِّي هذا للرجال - أفرأيت النساء؟ قال : «إِذَا مَسَّتْ إِحْدَاكُنْ فَرْجَهَا فَلْتَتَوَضَّأْ لِلصَّلَاةِ». (الدارقطني).

﴿ إسباغ الوضوء من الصلاة ﴾

٤٦٨٨ - وعن جاسم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه وكان وافد بني المثلث : أنه أتى عائشة رضي الله عنها هو وصاحب له يطلبان رسول الله ﷺ فلم يجدها، فأطعمتهما عائشة تمرًا وعصيدًا فلم يلبثا أن جاء رسول الله ﷺ يتقلع فيتكفأ فقال : «هل أطعمكما أحد؟» فقلت : نعم يا رسول الله - ثم قلتُ : يا رسول الله ! أخبرنا عن الصلاة قال : «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَخَلِّلِ الْأَصَابِعَ، وَإِذَا اسْتَنْشَقْتَ فَبَالَغْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا». (الحاكم).

(ويتقلع يعنى يمشى كأنه يتحدّر؛ ويتكفأ يمد ويتمايل، والسؤال عن الصلاة، والجواب عن الوضوء، لأنه لا صلاة صحيحة من غير وضوء صحيح).

﴿ ويلٌ للأعقاب من النار ﴾

٤٦٨٩ - وعن أبي سلمة قال : توضأ عبد الرحمن بن عوف عند عائشة فقالت : يا عبد الرحمن بن أبي بكر : أَسْبِغِ الْوُضُوءَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ». (مسلم، وأحمد، والحميدي، والبيهقي، وابن أبي شيبة، والطبري).

(وفي رواية أخرى عند الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قال : «خَلَّلُوا بَيْنَ أَصَابِعِكُمْ، لَا يَخْلُلُ اللَّهُ تَعَالَى

بينها بالنار. ويل للأعقاب من النار» والأعقاب جمع عقب مؤخر القدم؛ ويخلل بين الأصابع يفرج بينها ويزيل ما بينها من قدر).

﴿ ادفعوا عن وضوئكم باليقين ﴾

٤٦٩٠ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «ادفعوا عن وضوئكم باليقين، وادفعوا عن صلاتكم بالشك». (الديلمى).

﴿ الأذنان من الرأس ﴾

٤٦٩١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الأذنان من الرأس». (الدارقطنى).
(وقال النووى الحديث ضعيف، وفقهه مختلف عليه، والأغلب أن معناه أن حكم الأذنين كحكم الرأس فى الوضوء، فيمسح على الرأس والأذنين معها، ويكفى فى مسح الأذنين ماء الرأس. ويشرح النووى الحديث بأن الأذنين من الرأس لا من الوجه، ولا هما مستقلتان، يعنى لا حاجة إلى أخذ ماء جديد منفرد لهما غير ماء الرأس فى الوضوء).

﴿ المضمضة والاستنشاق من الوضوء ﴾

٤٦٩٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذى لا بد منه». (البيهقى، والدارقطنى).
٤٦٩٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فليتمضمض وليستنشق». (الدارقطنى). - (والحديث ضعفه الدارقطنى).

﴿ الماء لا ينجسه شئ ﴾

٤٦٩٤ - وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «الماء لا ينجسه شئ». (الطبرانى).
(وقالت عائشة: اغتسلت فى قصعة، ثم جاء رسول الله ﷺ فاغتسل فيها، فقلت: إني كنت جنباً. فقال : «إن الماء لا ينجب». (٤٦٩٥)).

﴿ ما طهر الله أحداً بال فى مُغتسله ﴾

٤٦٩٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «ما طهر الله أحداً بال فى مُغتسله». (سعيد بن منصور).
(وعن أبى داود بطريق عبد الله بن مغفل قال ﷺ : «لا يبولن أحدكم فى مُستحمه ثم يقتسل أو يتوضأ فيه، فإن عامة الوسواس منه.»).

﴿ الهرة ليست بنجس ﴾

٤٦٩٧ - وعن منصور بن صفية بنت شيبه، عن أمه صفية، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال فى الهرة إنها ليست بنجس. هى كبعض أهل البيت. (البيهقى، والطبرانى).

(وروى الترمذى من طريق المعتمر عن النبي ﷺ قال: «يُغسل الإناء إذا ولَّغ فيه الكلب سبع مرات، أولاهن أو آخرهن بالتراب. وإذا ولغت الهرة غُسل مرة». وعند البيهقى بطريق داود بن صالح التمار، عن أمه: أن مولاة لها أهدت إلى عائشة صحيفة هريسة، فجاءت بها وعائشة قائمة تصلى، فأشارت إليها عائشة أن ضعها فوضعتها، وعند عائشة نسوة، فجاءت الهرة فأكلت منها أكلة - أو قال لقمة - فلما انصرفت، قالت عائشة للنسوة: كلن! فجعلن يتقين موضع فم الهرة، فأخذتها عائشة فأدارتها ثم أكلتها، وقالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوائف والطوائف عليكم»، وقد رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلها». (٤٦٩٨). والمستفاد أن الهرة ليست بنجس، ولكن أن يأمر رسول الله ﷺ بغسل الإناء إذا ولغت فيه الهرة كما جاء فى حديث أبى هريرة: «طهور الإناء إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبع مرات، الأولى بالتراب، والهرة مرة أو مرتين» فيه أن من باب أولى أن لا يؤكل مما أكلت الهرة، وأن لا يُمضمض بفضلها - يعنى ما يتبقى مما شربت. وحديث داود بن صالح التمار عن عائشة رضي الله عنها لذلك ضعيف وفيه وهم).

﴿ إذا كان لأحدكم شعرٌ فليُكرمه ﴾

٤٦٩٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان لأحدكم شعرٌ فليُكرمه». (البيهقى، والطحاوى، والديلمى، والبخارى).

(وقال السيوطى عن أبى داود: سئل الرسول ﷺ: وما كرامته؟ قال: «بدهنه ويمشطه كل يوم»).

﴿ إن الله يَغضُّ الوَسِخَ والشَّعِثَ ﴾

٤٧٠٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يَغضُّ الوَسِخَ والشَّعِثَ». (البيهقى). - (والشَّعِثَ الذى شَعَرُهُ أغبر متلبّد).

﴿ الإسلامُ نظيفٌ فتَنظَّفُوا ﴾

٤٧٠١ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «الإسلامُ نظيفٌ فتَنظَّفُوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيفٌ». (الطبرانى).

﴿ الثوبُ يَتَسَخُّ يَنْقَطِعُ تَسْبِيحُهُ ﴾

٤٧٠٢ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ قال لها: «يا عائشة! اغسلى هذين الثوبين. أما علمت أن الثوب يسبح، فإذا اتَّسَخَ انقطع تَسْبِيحُهُ». (الخطيب، وابن عساکر). - (وقال الخطيب الحديث منكرو).

❦

﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى فوائد السواك ﴾

﴿ السواك مطهرةٌ للفم ومرضاةٌ للرب ﴾

٤٧٠٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال لها: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ

للفم ومرضاة للرب». (البخارى، ومسلم، وأحمد، والبيهقى، وابن حبان، وابن ماجه)
(يعنى السواك مظنة للطهارة والرضا، إذ يحمل السواك الرجل على الطهارة ورضا الرب. وقوله مطهرة لأنه ينظف الفم، والنظافة طهارة، ومرضاة أى آلة لرضا الله تعالى باعتبار أن استعماله سبب لذلك).

﴿لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة﴾

٤٧٠٤ - وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». (ابن حبان، والبرز، والهيثمي).

(وفى رواية للنسائي: بدلاً من «عند كل صلاة» - قال عند كل وضوء، وذلك الحث على استعمال السواك لأنه - كما سبق - مطهرة، فقد ورد أنه يقطع البلغم، ومن ثم تزيد الفصاحة، فتزيد بها مهارة القراءة، ويقوى الإيمان والحديث فيه دلالة على أنه لا مانع من إيجاب السواك عند كل صلاة، إلا ما يخاف منه لزوم المشقة على الناس).

﴿السواك من خير خصال الصائم﴾

٤٧٠٥ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من خير خصال الصائم السواك». (ابن ماجه، والدارقطني). - (أى استعماله سواء فى أول النهار أو فى آخره).

﴿الركعتان بعد السواك﴾

٤٧٠٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «الركعتان بعد السواك أحب إلى من سبعين ركعة قبل السواك». (البيهقى وابن حبان).

﴿أفضل الصلاة التى يُستاك لها﴾

٤٧٠٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أفضل الصلاة التى يُستاك لها على الصلاة التى لا يُستاك لها بسبعين ضعفاً» (الحاكم، وأحمد).

(وفى رواية البيهقى بطريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك». (٤٧٠٨)، وفى رواية «بلا سواك» بدلاً من «بغير سواك». قال ابن عبد البر فى التمهيد عن ابن معين : إنه حديث باطل، يقصد بالنسبة لما وقع له من طرده. والحديث رواه الحارث فى مسنده، وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها. ورواه الإمام أحمد، وابن خزيمة والبرز. وفى رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قال : «أفضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعون ضعفاً». (٤٧٠٩).

﴿فضل السواك والذكر الحفى﴾

٤٧١٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التى يُستاك لها على الصلاة التى لا يُستاك لها سبعين ضعفاً. وقال رسول الله ﷺ : «الفضلُ الذكر الحفى الذى لا

يسمعه سبعون ضعفاً، فيقول : «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم: انظروا هل بقي له من شيء؟ فيقولون: ربنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إن لك عندى خبيئاً لا تعلمه، وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي». (أبو يعلى).

(والخبيئ هو المستور؛ وقوله «هل بقي له»، يعنى للإنسان الذى يحاسب وكان يفعل الذكر الخفى).

﴿ إِذَا أُعْطِيَ السَّوَاكُ فَكَبِّرْ ﴾

٤٧١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستنّ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحى إليه فى فضل السواك : «أنْ كَبَّرَ»، أى أعطى السواك أكبر الرجلين. (أبو داود).
(وقال أبو داود: يعنى هذا السلوك ممّا تفرّد به أهل المدينة. يعطون السواك للأكبر كتعبير عن الإعزاز).

﴿ عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ ﴾

٤٧٢ - وعن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِنَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ». قال: ونسيتُ العاشرة إلا أن تكون «المضمضة». (ابن ماجه).

(و«غسلُ البراجمِ المقصودُ غسلُ اليدين؛ وانتقاص الماء يعنى الاستنجاء؛ وقيل الفطرة هى السنّة، بمعنى أن من سنّ أو آداب الفطرة هذه الخصال. وأصل الفطرة الخلق، والمراد أن من يفعل هذه الآداب يكون على ما خلقه الله تعالى، فهكذا ينبغى أن يكون الإنسان كما فطره الله، وكما يجب أن يكون على ما ينبغى من شرف الصورة، وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ فى حياته. وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقصّ الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط، والاستحداد، وغسل البراجم، والانتضاح، والاختان». والاستحداد هو حلق العانة، والانتضاح هو نضح الفرج بشئ من الماء؛ وأما الختان فمنه نوعان: ختان الذكور ويسمى أعماراً، وختان الإناث ويسمى خفصاً. وختان الذكور يكون بقطع الجلد التى تغطى الحشفة، وختان الإناث قال فيه الماوردى هو قطع جلدة تكون فى أعلى فرجها فى مدخل الذكر كالتواء أو كعُرف الديك، والواجب قطع هذه الجلدة المستعلية دون استئصال البظر. وأخرج أبو داود من حديث أم عطية أن امرأة تختن بالمدينة فقال لها الرسول ﷺ : «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة»، وقوله لا تنهكى يعنى لا تبالغى، «وأحظى للمرأة» يجعلها ذات حظوة - أى مكانة - عند زوجها. وأهل الاختصاص يفرقون بين نساء الشرق ونساء الغرب، ويفرقون بين حالات النساء فى ذلك فى البلد الواحد والجنس الواحد، والمعل عليه أن من كان البظر عندها أكبر من اللازم وأظهر على الفرج وجب ختانه، والختان فى الذكور أكد منه فى حق

الإناث، وهو في الذكور على الندب، وفي الإناث على الإباحة، وفي الحالتين لا وجوب. ومن رأى البعض من أهل الفقه أن كشف العورة للبت غير مباح، وقطع جزء من جسمها دون مصلحة أو عقوبة حرام. وفي الطب النفسى يسبب الختان صدمة نفسية ربما أكبر من صدمة الميلاد، وأهل التحليل النفسى ينسبون إلى ختان البنات الخنوع والاستسلام والضعف وعقدة النقص وهى جميعاً أظهر ما تكون عند المسلمات دون نساء العالمين، والإسلام لم يأمر بذلك، ولم يُعرف أن بنات الصحابة كن يُختتن، ولم يرد أن بنات النبي ﷺ، أو بنات أبى بكر وعمر قد اختتن، ثم إننا كما جاء فى الحديث يكمل لنا عند البعث ما انتقص منا فى الدنيا فى الختان، فلماذا إذن نختن؟).

﴿الدَّفْنُ لسبعة أشياء من الإنسان﴾

٤٧١٣- وعن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان : الشعر، والظفر، والدم، والحیضة، والسن، والعلقة، والمشيمة. (الترمذی).
(والعلقة دودة تمتص الدم).

﴿التطهُّر ليوم الجمعة﴾

٤٧١٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يتأبون يوم الجمعة من منازلهم من العوالى فيأتون فى الغبار، فيصيبهم ويخرج منهم العرق، فأتى رسول الله ﷺ إنسان منهم وهو عندي، فقال النبي ﷺ : «لو أنكم تطهروا ليومكم هذا!». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن حبان)
(ويتأبون أى يحضرون؛ والعوالى ضاحية من المدينة؛ وقوله «لو أنكم تطهروا ليومكم هذا» فيه أن غُسل الجمعة شُرِعَ للتنظيف لأجل الصلاة، واستحباب التنظيف لمجالسة أهل الخير. ووقع فى الحديث عند أبى داود عن ابن عباس أن هذا كان مبدأ الأمر بالغُسل للجمعة. ولابن عوانة عن ابن عمر «من جاء الجمعة فليغتسل»، واستدل به عمرة على أن غُسل الجمعة شُرِعَ للتنظيف لأجل الصلاة).

﴿لو اغتسلتم يوم الجمعة﴾

٤٧١٥- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس مهتة أنفسهم، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا فى هيئتهم، فقبل لهم «لو اغتسلتم!». (البخارى).

٤٧١٦- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كفأة، فكانوا يكون لهم ثقل، فقبل لهم : «لو اغتسلتم يوم الجمعة!». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).
٤٧١٧- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل».

(الطبرانى).

(وقوله «كان الناس مهتة» أى ذوى مهن وأهل عمل؛ «ولم يكن لهم كفأة» أى لم يكن لهم من يكفيهم العمل من الخدم؛ والثقل الرائحة النتنة).

﴿مَنْ قَلَّمَ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَى السَّوَاءَ﴾

٤٧١٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَلَّمَ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَى السَّوَاءَ إِلَى مِثْلِهَا». (الطبراني). - (والحديث من الزوائد وأورده الهيثمي. وقَلَّمَ الظفرُ يعنى قطع ما طال منه).

﴿إِذَا سَلِمَتِ الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا﴾

٤٧١٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا سَلِمَتِ الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا، وَمَا مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا وَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

(الحافظ أبو نعيم، والدارقطني).

(ويوم الجمعة - والجمعة أيضاً - كان يُسمَّى في الجاهلية العَروبة، فأطلقوا عليه من بعد اسم الجمعة، ربما لأن كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم، ويخبرهم أنه سيُبعث منه نبي. وقيل بل كان قصي يجمعهم من قبل. ويجزم ابن حزم أن الاسم الجمعة اسم إسلامي من نفحات الإسلام، وكان يسمى في الجاهلية العَروبة، فغير المسلمون أسماء الأيام السبعة، وبعد أن كانت تسمى: أول، وأهون، وجبار، ودبار، ومؤنس، وعروبة، وشبار، صاروا يسمونها: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، والسبت، حيث أول الأسبوع هو الأحد، وأهون هو الاثنين وهكذا. وقوله «إِذَا سَلِمَتِ الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا» لفضل يوم الجمعة، وقد ذكر ابن القيم له اثنين وثلاثين خصوصية، منها أنه يوم عيد، والغُسل فيه، والطيب، والسواك، ولبس أحسن الثياب، والاشتغال بالعبادة، وقراءة القرآن، وقراءة سورة الكهف، والخطبة، وساعة الإجابة. ويوم الجمعة يوم المزيّد والشاهد المدّخر لآمة الإسلام، وهو خير أيام الأسبوع. وفي الحديث عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «أُضِلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا»، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (التحل ١٢٤)، وقال الطبري: أرادوا الجمعة فأخطأوا وأخذوا السبت مكانه. والحق أنهم أطلقوا على السبت هذا الاسم لأنهم يزعمون أن الله تعالى عمل ستة أيام واستراح السابع، فجعلوا السبت يوم سبوت يعنى يوم راحة. فأما المسلمون فجعلوا الجمعة يوم عمل وتقوى. وفي القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة ٩)، ﴿وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الجمعة ١٠)، وفي رواية عبد الرزاق عن محمد بن سيرين قال: اجتمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصار: إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى كذلك، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره، فجعلوه يوم العَروبة، واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ الآية، فكان الصحابة اختاروا الجمعة بالاجتهاد، ولم يمنع أن يأتي ذلك النبي ﷺ بالوحي وهو بمكة، فكان الهداية

للجمعة قد حصلت بالبيان وبالتوفيق، وفي حديث كعب بن مالك عن رواية أحمد وابن داود وابن ماجه: كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة أسعد بن زرارة .

﴿ من فاتته صلاة الجمعة فليتصدق ﴾

٤٧٢٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «من فاتته صلاة الجمعة فليتصدق بنصف دينار». (الحافظ أبو نعيم، والخطيب).

• (والحديث قال عنه أبو نعيم غريبٌ من حديث هشام).

﴿ ثوبان للجمعة وثوبان للمهنة ﴾

٤٧٢١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنته». (مالك، وابن عبد البر).

٧٢٢٢ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خطب رسول الله ﷺ الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب النمار فقال : «ما على أحدكم إن وجد سعةً أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوب مهنته؟». (ابن ماجه). - (والمهنة جمع ما هن أى خدمة؛ والنمار ثيابٌ مخططة).



﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى الصلاة ﴾

﴿ صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد ﴾

٤٧٢٣ - عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : «صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ خمساً وعشرين درجة». (النسائي، وأحمد).

(والفذ الواحد الفرد، يقال فذ الرجل من أصحابه إذا بقى منفرداً وحده. وعند البخارى عن عبد الله ابن عمر : «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». ورواية الخمس والعشرين أرجح لكثرة روايتها).

﴿ صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم ﴾

٤٧٢٤ - وعن مجاهد، عن مولاة السائب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم». (أحمد).

٤٧٢٥ - وعن مجاهد، عن مولاة السائب، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ : «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، إلا المترع». (الدارقطنى).

(وفى رواية أخرى عند أحمد عن مجاهد، عن مولاة السائب، عن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ : صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم غير مترع». (٤٧٢٦). وعند الدارقطنى وآخرين بطريق عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يصلى مترعاً. (٤٧٢٧). ورواية مسلم والحاكم، عن

أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أنه رضي الله عنه لم يمت حتى كان أكثر صلاته جالساً. (٤٧٢٨). وفى المرض الذى توفى فيه أمر رسول الله ﷺ أبا بكر فضلى بالناس وقعد رسول الله ﷺ إلى جانب أبى بكر. رواه مسلم والدارقطنى وآخرون، فمن اعتراه ضعف مع كبر السن أو المرض فلا تثريب عليه، وفى القرآن: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٩).
﴿ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ ﴾

٤٧٢٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَّتِهِ». قلت: وما عِزَّتُهُ؟ قال: «فرائضه». (الطبرانى، وابن عدى).
 (وفى رواية ابن عدى، عن عائشة رضي الله عنها قال: «إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِهِ». (٤٧٣٠). وفى رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها: «إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عِزَّتُهُ» الحديث. (٤٧٣١).
﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصَّفُوفَ ﴾

٤٧٣٢ - وعن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن خالته عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصَّفُوفَ». (الحاكم، وأحمد، وابن ماجه، وابن حبان، وابن خزيمة، والزبير).

(وبرواية أحمد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: «إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصَّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهَ بِهَا دَرَجَةً». (٤٧٣٣).
﴿ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

٤٧٣٤ - وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهَ فِي النَّارِ». (أبو داود، وابن ماجه، وعبد الرزاق).
 (وفى رواية أخرى لأبى داود بطريق عائشة قال: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهَ فِي النَّاسِ». (٤٧٣٥).
﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ الصَّفُوفِ ﴾

٤٧٣٦ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ الصَّفُوفِ». (أبو داود وابن ماجه وابن حبان).
 (واليمين هو الأصل، وإذا خلا اليسار فالواجب إيماره، والنظر إلى اليمين واليسار والتوازي بينهما أولى، وإذا كانت هناك زيادة فذهابها: أخرى، باليمين).

﴿ يَشْكُونَ إِلَيْهِ مَا يَجِدُونَ مِنَ الْوَسْوَسةِ ﴾

٤٧٣٧ - وعن شهر بن حوشب، عن خاله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكوا إلى رسول الله ﷺ ما يجدون من الوسوسة وقالوا: يا رسول الله! إِنَّا لَنَجِدُ شَيْئاً لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ

من أن يتكلم به، فقال النبي ﷺ : «ذاك محض الإيمان». (أحمد، والطبراني).

(ومحض الإيمان يعني خالص الإيمان).

﴿سئل عن الوسوسة فكبر ثلاثاً﴾

٤٧٣٨ - وعن ابن حوشب، عن خاله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة فكبر ثلاثاً ثم قال: «يأتى الشيطان الإنسان فيقول من خلق السموات؟ فيقول: الله! فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله! حتى يقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمَنَ بالله ورُسُلَهُ». (الطبراني).

﴿لكل قلب وسواس﴾

٤٧٣٩ - وعن أبي نوفل، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لكل قلب وسواس، فإذا فتق الوسواس حجاب القلب نطق به اللسان وأخذ به العبد، وإذا لم يفتق القلب ولم ينطق به اللسان فلا حرج». (الديلمى، وابن عساکر). - (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿الالتفات في الصلاة اختلاس﴾

٤٧٤٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: «هو الاختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد». (النسائي، والبخاري، والحاكم، وأبو داود).
(وهو اختلاس يختلسه الشيطان لأن الالتفات يصرف العبد عن ربه. وفي رواية البخاري «هو اختلاس يختلسه الشيطان من أحدكم»، وفي رواية الحاكم «يختلسه الشيطان من صلاة العبد».)

﴿إذا نَعَسَ أحدكم في صلاته فليَنِم على فراشه﴾

٤٧٤١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نَعَسَ أحدكم وهو يصلي فليَنِم على فراشه، فإنه لا يدرى أيدعو على نفسه أو يدعو لها». (أبو نعيم).
٤٧٤٢ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال: «إذا نَعَسَ أحدكم في الصلاة فليرقُدْ حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعسٌ لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه».

(البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، ومالك).

(وفي رواية أخرى قال: «إذا وجد أحدكم النوم وهو يصلي فليَنِم حتى يذهب نومه، فإنه عسى يريد أن يستغفر فيسب نفسه». وهذا الحديث والذي بعده عن سبب، وهو قصة الحولاء بنت تويت التي كانت تصلي ولا تنام، فجاء في كلام الرسول ﷺ عنها «أحب الدين إلى الله أدومه»، لأن التطرف في العبادة يُلَفِّد البدن فيكون العابد كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. والذي يصلي ولا ينام قد ينعس في الصلاة، والحديث عن ذلك. والناعس خلاف النائم، والأول يسمع كلام من حوله وإن كان لا يستوعبه، على عكس الثاني الذي لا يسمع منه شيئاً. والنوم استغراق وليس كذلك النعاس. والإغفاءة أقل من النعاس. وعن ابن عباس برواية ابن المنذر: وجب الوضوء على كل نائم إلا مَنْ خفق

حقيقة». والحقيقة هي النعسة. وفي الحديث عند مسلم عن أنس: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة فيعسسون حتى تلحق رءوسهم ثم يقومون إلى الصلاة. - والأمر بقطع الصلاة على الناس لغلبة النوم عليه، ودل ذلك على أنه إذا كان الناس أقل من ذلك عفى عنه. والنوم مظنة الحدوث، وقليل النوم لا ينقض الوضوء. وعند مسلم وأبي داود: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم فينامون ثم يصلون ولا يتوضئون. والمقصود بالنوم في مسند البزار قوله: «فيضعون جنوبهم، فمنهم من ينام، ثم يقومون إلى الصلاة». ومعنى يسب يدعو على نفسه. والصلاة يتوجب لها الخشوع وحضور القلب واجتناب المكروهات والدعاء بالخير).

﴿إذا نعى الرجل وهو يصلي فليصرف﴾

٤٧٤٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نعى الرجل وهو في الصلاة فليصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري». (النسائي).

﴿سترة المصلي﴾

٤٧٤٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عن سترة المصلي؟ فقال: «مثل مؤخرة الرجل». (النسائي).

(وسترة المصلي التي تكون أمامه فيستطيع الصلاة حتى ولو مر الناس من أمامه فلا تطل صلاته. وأقل السترة مثل مؤخرة الرجل وهي أي شيء بطول عظمة الذراع. وعن سهل بن أبي خثعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته»، رواه البيهقي. والمرأة إذا مرت بين يدي المصلي لا تفسد الصلاة، وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة. رواه مسلم. (٤٧٤٥).

﴿من صلى أربعاً في السفر فحسن﴾

٤٧٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى أربعاً في السفر فحسن، ومن صلى ركعتين فحسن. إن الله لا يعدبكم على الزيادة، ولكن يعدبكم على النقصان». (عبد الرزاق).

﴿سجدتا السهو تجزيان من كل زيادة ونقصان﴾

٤٧٤٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سجدتا السهو تجزيان من كل زيادة ونقصان». (البيهقي، وابن عدي). (والمعنى المستفاد أن من كثر عليه السهو في صلاته فسجدتا السهو تجزيان عن ذلك كله).

﴿إنما جعل الإمام ليؤتم به﴾

٤٧٤٨ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

شاك، فصلّى جالساً وصلى وراءه قومٌ قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالساً فصلّوا جلوساً». (ابن ماجه، والبخارى).

(وقولها «فلما انصرف» يعنى انتهى من الصلاة؛ والالتزام هو الاقتداء والاتباع، ومن شأن التابع أن لا يسبق متبوعه ولا يساويه، ولا يتقدم عليه فى موقفه، ولا يخالفه فى شئ من الأحوال. وفى رواية أخرى عند ابن سعد لهشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قعد فاقعدوا، واصنعوا مثل ما يصنع الإمام». (٤٧٤٩). ومناسبة الحديث كما يقول جابر برواية أبى داود قال: ركب رسول الله ﷺ فرساً بالمدينة فصرعه على جذم نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعوذه، فوجدناه فى مشربة لعائشة يسبح جالساً. قال: فقمنا خلفه، فأشار إلينا فقعدنا. قال: فلما قضى الصلاة قال: «إذا صلى الإمام جالساً فصلّوا جلوساً، وإذا صلى الإمام قائماً فصلّوا قياماً، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائنا». (٤٧٥٠).

وفى رواية أخرى عن أنس قال: إن رسول الله ﷺ ركب فرساً فصرع عنه، فجحش شقه الأيمن، فصلّى صلاةً من الصلوات وهو قاعد، وصلّىنا وراءه قعوداً، فلما انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا صلى قائماً فصلّوا قياماً، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلى جالساً فصلّوا جلوساً أجمعون». أخرجه أبو داود. ومعنى جذم نخلة جذع نخلة؛ وانفكت قدمه أى انحلت؛ والمشربة غرفة يشربون فيها؛ وصرع عنه طرّح أرضاً، وجحش يعنى استحدثت به خدوش ورضوض. ومناسبة الحديث هذه جرى مثلها لما اشتكى رسول الله ﷺ قبل وفاته فصلّوا خلفه وهو قاعد، وأبو بكر يكبر لسمع الناس تكبيره، ثم ساق الحديث، وقد روت عائشة عن ذلك).

﴿ليؤمكم أحسنكم وجهاً﴾

٤٧٥١ - وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «ليؤمكم أحسنكم وجهاً، فإنه أخرى أن يكون أحسنكم خلقاً». (ابن عدى).

(وفى حديث آخر بطريق أبى زيد الأنصارى قال: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأكبرهم سنّاً، فإن كانوا فى السنّ سواء فأحسنهم وجهاً». أخرجه البيهقى. وعند أحمد عن أنس قال: «يؤم القوم أقرؤهم للقرآن»، وفى حديث آخر عند أحمد قال: «فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة. ولا تؤمّن الرجل فى بيته، ولا فى سلطانه، ولا تقعد فى بيته على تكبرته إلا بإذنه». - والتكرمة هى سجادة الصلاة).

﴿الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن﴾

٤٧٥٢ - وعن محمد بن أبى صالح، عن أبيه، أنه سمع عائشة زوج النّبي ﷺ تقول: سمعتُ

رسول الله ﷺ يقول: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة وعفا عن المؤذنين». (أحمد، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي).

(وفى قوله فأرشد الله الأئمة برواية أبي هريرة: «فأرشد الله الأئمة، وغفر للمؤذنين». وقوله «الإمام ضامن» معناه يحفظ الصلاة وعدد الركعات. والضمان في اللغة مراعاتها، وهو في الدعاء أن يعم القوم ولا يخص نفسه، ويتولى السفارة بينهم وبين ربهم. وقوله «المؤذن مؤتمن» أى أمين على مواعيد الصلاة، والأذان في وقته، ومراعاة مواعيد الإفطار والسحور. وقوله «أرشد الأئمة» أى للعلم بما تكفلوه والقيام به. «وأغفر للمؤذنين» أى يغفر لهم ما عسى يكون منهم من تفریط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم الوقت وتأخيرها سهواً).

﴿ الصلاة خداج بدون أم الكتاب ﴾

٤٧٥٣ - وعن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج». (البخاري، ابن ماجه، وأحمد، والدارقطني).

(و«خداج» أى غير تامة. عند ابن عدى زادت عائشة: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب وآتين فهي خداج». (٤٧٥٤)). والمعنى أنه لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد لله. وعن ابن ماجه بطريق أبى الدرداء سأل رجل: أفى كل صلاة قراءة؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم». وعند الدارقطني قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يجهر «ببسم الله الرحمن الرحيم». (٤٧٥٥). وعند أحمد قالت: كان ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير ويفتح القراءة بالحمد لله. (٤٧٥٦).

﴿ حسدكم اليهود على السلام والتأمين ﴾

٤٧٥٧ - وعن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال: «ما حسدكم اليهود على شئ ما حسدكم على السلام والتأمين». (ابن ماجه).

(و«التأمين» هو قول آمين في نهاية الفاتحة وفى كل دعاء، و«السلام» الذى تُختم به الصلاة بقولنا «السلام عليكم ورحمة الله» يميناً ويساراً. والحديث أخرجه ابن خزيمة فى صحبحة بلفظ: «إن اليهود قومٌ حُسد، وإنهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على السلام وعلى آمين». (٤٧٥٨). وعند أحمد قال: «إنهم لم يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على الجمعة التى هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين». (٤٧٥٩).

﴿ التحية فى كل ركعتين ﴾

٤٧٦٠ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «فى كل ركعتين التحية». (البيهقي، ومسلم) (وفى رواية البيهقي «بين كل ركعتين تحية». (٤٧٦١)).

﴿ من جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة قد حافظ عليهن ﴾

٤٧٦٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «من جاء

بالصلوات الخمس يوم القيامة، قد حافظ على وضوئها، ومواقبتها، وركوعها وسجودها، لم ينقص منها شيئاً، جاء وله عند الله عهدٌ ألا يعذبه. ومن جاء قد انتقص منهن شيئاً، فليس له عند الله عهد، وإن شاء رحمه، وإن شاء عذبه». (الطبراني).

٤٧٦٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ : «قال عز وجل: إن لعبدي على عهداء، إن أقام الصلاة لوقتها إلا أعذبه، وأن أدخله الجنة بغير حساب». (الحاكم).

﴿الصلوات خمس في كل يوم وليلة﴾

٤٧٦٤ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله افترض على العباد خمس صلوات في كل يوم وليلة». (الطبراني).

﴿الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته﴾

٤٧٦٥ - وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله عز وجل وكبروا وتصدقوا». (أبو داود).

﴿إذا رأيتم كسوفاً فاذكروا الله حتى ينجلي﴾

٤٧٦٦ - وعن عبيد بن عمير قال : حدثني من أصدق - يريد عائشة رضي الله عنها - أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله ﷺ فقام قياماً شديداً: يقوم قائماً ثم يركع ، ثم يقوم ثم يركع ، ثم يقوم ثم يركع ، ركعتين في ثلاث ركعات وأربع سجعات، فانصرف وقد تجلّت الشمس. وكان إذا ركع قال : «الله أكبر» ثم يركع، وإذا رفع رأسه قال : «سمع الله لمن حمده»، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم كسوفاً فاذكروا الله حتى ينجلي». (أبو داود، والنسائي، الحاكم).

(و«ركعتين في ثلاث ركعات» أي في كل ركعة يركع ثلاث مرات. وقولها «الشمس كسفت» وفي الحديث السابق «خسفت» - والأصل أن الشمس تنكسف والقمر ينخسف، والاستخدام هنا بمعنى واحد ولكن اللفظتين غير مترادفتين. وفي حديث المغيرة بن شعبة برواية البخاري يقول : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي». وإبراهيم هو ابنه ﷺ من مارية القبطية، مات صغيراً).

﴿الشمس والقمر من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته﴾

٤٧٦٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقام فكبر، فصف الناس وراءه، فقرأ رسول الله ﷺ قراءةً طويلة، ثم كبر، فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال : «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، ثم قام فقرأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من الركوع الأول، ثم

قال «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك، فاستكمل أربع ركعات وأربع سجعات. وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس، فأنشأ على الله بما هو أهله، ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة». (ابن ماجه، البخارى ومسلم، والنسائي).

(وقوله «افزعوا إلى الصلاة» أى التجثوا ، والفرع التخويف . وفى الحديث عن أبى بكره برواية البخارى «ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده». وعند أهل العلم الكسوف أمر عادى كظاهرة الجزر والمد فى البحر فلا ينبغى التخويف منها، ولكن الظاهرة آية من آيات الله، وكل آية فيها الخوف والانشراح، فالانشراح عندما نلتبس فيها صفات الجمال، والخوف عندما تبدهنا منها صفات الجلال).

﴿ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ﴾

٤٧٦٨ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». (مسلم، والترمذى، والنسائي).

٤٧٦٩ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى شأن الركعتين عند طلوع الفجر : «لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً». (مسلم).

﴿ لو علم الناس ما فى صلاة العتمة وصلاة الصبح ﴾

٤٧٧٠ - وعن يُحَنَس أن عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لو أن الناس يعلمون ما فى صلاة العتمة وصلاة الصبح لأتوهما ولو حبواً». (أحمد، وابن أبى شبة).

(وعند الترمذى الحديث : «لو يعلم الناس ما فى صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبواً» . (٤٧٧١). والعتمة هى العشاء).

﴿ لو يعلم الناس ما فى شهود العتمة ليلة الأربعاء ﴾

٤٧٧٢ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لو يعلم الناس ما فى شهود العتمة ليلة الأربعاء لأتوهما ولو حبواً». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد عند الهيثمى ، وحبواً أى مشياً على اليدين والركبتين أو رحفاً . وفى قوله «ليلة الأربعاء» ربما تزيد من الراوى، أو أن الرسول صلى الله عليه وسلم اختص بعلم لا نعلمه).

﴿ من أدرك من الفجر ركعة ﴾

٤٧٧٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «من أدرك ركعة من الفجر قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها». (النسائي، وابن ماجه).

﴿ من صلى الفجر فقعده حتى صلى الضحى ﴾

٤٧٧٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَلْغُ بَشْيَءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، يَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَصْلِيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». (ابن السّنى).

﴿ مَنْ أدرك من العصر سجدة ﴾

٤٧٥- وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أدرك من العصر سجدة قبل أن تغرب الشمس، أو من الصُّبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها ». والسجدة إنما هي الركعة. (مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأبو عوانة، والطحاوي).
(وقوله «مَنْ أدرك ركعة» لا يعنى أن الركعة تكفى عن الكل ، وإنما أدركها ، أى تمكّن من إدراكها بأن يضم إلى الركعة المؤداة البقية).

﴿ الصلاة لا يُتحرى بها طلوع الشمس أو غروبها ﴾

٤٧٦- وعن أبى طاوس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت : إنما نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة أن يُتحرى بها طلوع الشمس وغروبها. (أحمد، ومسلم، والنسائي).
(وفى رواية مسلم عن عائشة قال: «لا تتحرّوا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلّوا عند ذلك». (٤٧٧)).
وفى رواية النسائي عنها قال : « لا تتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنيّ الشيطان ». (٤٧٨)).

﴿ مَنْ نام بعد العصر اختلط عقله ﴾

٤٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النّبى ﷺ قال : «من نام بعد العصر فاخلس عقله فلا يلومن إلا نفسه» (أبو يعلى). - (والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى وضعف إسناده. «واخلس عقله» يعنى اختلط. ومفاد الحديث أن النوم بعد العصر غير مستحب).

﴿ من صلّى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة ﴾

٤٨٠- وعن يعقوب بن الوليد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صلّى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة». (ابن ماجه).
(والحديث به ضعف فى الإسناد، وقال الإمام أحمد : يعقوب بن الوليد كان يضع الحديث).

﴿ أفضل الصلاة عند الله المغرب ﴾

٤٨١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الصلاة عند الله المغرب، ومن صلّى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً فى الجنة يقدو ويروح». (الطبرانى).

﴿ وقت العشاء ﴾

٤٨٢- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «وقت العشاء إذا ملا الليل بطن كل وادٍ». (الطبرانى).

﴿ المنابرة على اثنتى عشرة ركعة سوى المكتوبة ﴾

٤٨٣- وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ ثابر على

اثنتي عشرة ركعة في اليوم واللييلة دخل الجنة : أربعاً قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر». (النسائي، والترمذي، والطبراني، وابن أبي شيبه).
(وفي رواية الترمذي بطريق عائشة رضي الله عنها) قال: «من ثابر على اثنتي عشرة من السنة بنى الله له بيتاً في الجنة» الحديث . (٤٧٨٤). وفي رواية ابن أبي شيبه بطريق عائشة: «مَنْ صَلَّى اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ النَّهَارِ يَحَافِظُ عَلَيْهِنَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». (٤٧٨٥).

﴿ الوتر ثلاث ﴾

٤٧٨٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «الوتر ثلاث كئلا ثلاث المغرب». (الطبراني). - (أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿ أجر صلاة الليل يغلبها النوم ﴾

٤٧٨٧ - وعن سعيد بن جبير : أن عائشة زوج النبي عليه السلام أخبرته أن رسول الله عليه السلام قال : «ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة». (النسائي).

و «تكون له صلاة بليل» أى معتاد أن يقيم الصلاة كل ليلة).

٤٧٨٨ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام : «مَنْ كَانَتْ لَهُ صَلَاةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَتَامَ عَنْهَا، كَانَ ذَلِكَ صَدَقَةً تُصَدَّقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ». (النسائي، وأحمد).
(وفي رواية أحمد بطريق عائشة : «ما من رجل تكون له ساعة من الليل يقومها فتمام عنها ، إلا كُتِبَ له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة تُصَدَّقُ بها عليه». (٤٧٨٩).



﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن المساجد والصلاة فيها﴾﴾

﴿ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا ﴾

٤٧٩٠ - فعن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام : «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ». قلت : وهذه المساجد التي في الطرق؟ قال : «نعم».. أو قال : «وتلك». (البیهقي، والبرز، والطبراني).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمي : وفي رواية ابن أبي شيبه عن طريق عائشة قال : «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». قيل : وهذه المساجد التي في طريق مكة ؟ قال رسول الله عليه السلام : «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا وَلَوْ قَدْرَ مَقْحَصِ قِطَاةٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». قلتُ : يا رسول الله، وهذه المساجد في طريق مكة؟ قال : «وهذه المساجد التي في طريق مكة». (٤٧٩١). والمَقْحَصُ هو الموضع الذي تنبشه القِطَاة

فى التراب لتبيض فيه . والقطة طائر فى حجم الحمام).

﴿ لا تجعلوا قبور الأنبياء مساجد ﴾

٤٧٩٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى لم يقم منه : «لعن الله اليهود والنصارى ! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا». (البخارى، ومسلم).

(لما اتخذوا القبور مساجد تعبدوا لأصحابها فأشركوا، وذلك هو الشأن مع السواد دوماً).

٤٧٩٣- وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (النسائى).

﴿ لا تتخذوا المحارب ﴾

٤٧٩٤- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «لا تزال أمتى على شريعة من دينها حسنة جميلة ما لم يتخذوا مذابح النصارى»- يعنى المحارب . (الدلمى).

(والمذابح جمع مذبح وهو الموضع فى الكنيسة أو المعبد الذى يقيم فيه الكهنة القدّاس ، وهو عند النصارى ذبيحة جسد ودم المسيح يقدمان على الهيكل تحت شكل الخبز والخمر ، وهى طقوس وثنية الشرك فيها صراح).

﴿ ابنوا المساجد فى الدور ونظّفوها ﴾

٤٧٩٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور وأن تنظّف وتطيب . (أحمد، وأدو داود، وابن خزيمة).

﴿ اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ﴾

٤٧٩٦- وعن زبير بن خالد ومحمد بن نصر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : «اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً». (صحيح السن).

﴿ بشر المشائين إلى المساجد فى الظلم ﴾

٤٧٩٧- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ قال : «بشر المشائين إلى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة». (الطبرانى).- (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمعه).

﴿ لا تبصقوا فى المساجد ﴾

٤٧٩٨- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ رأى فى جدار القبلة بصاقاً أو مخاطاً أو نخامة فحكّه . ثم أقبل على الناس فقال : «إذا كان أحدكم يصلى فلا يصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى». (البخارى، ومسلم).

٤٧٩٩- وعن عروة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ رأى فى جدار القبلة مخاطاً أو بصاقاً أو نخامة فحكّه . (البخارى).

٤٨٠٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم حَكَّ بَرَأَقاً في قِبْلَةِ المسجد. (ابن ماجه).

(ومن ذلك التبول في المسجد، وفي الحديث عن أبي هريرة برواية الجار قال : قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء - أو ذنوباً من ماء - فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين». ومعنى هريقوا صبوا؛ والسجل والذنوب من الماء يعني دلوأ؛ والناس تناوله أى بالستهم. وقوله بعثتم ميسرين تماماً كما قال إنه بعث معلماً، والمعلم ميسر، والميسر معلم).

﴿ لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب ﴾

٤٨٠١ - وعن جيرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال : «وجهوا هذه البيوت عن المسجد» ، ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن ينزل فيهم رخصة ، فخرج إليهم بعد فقال : « وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإنني لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب». (أبو داود، والبيهقي).

﴿ أيها الناس ! انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ﴾

٤٨٠٢ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد، إذ دخلت امرأة ترفل في رينة لها في المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس ! انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فإن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد». (ابن ماجه).

﴿ تُمنع المرأة من الصلاة في المسجد وخير لها أن تصلي في البيت ﴾

٤٨٠٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لأن تصلي المرأة في بيتها خير لها من أن تصلي في حُجرتها، ولأن تصلي في حُجرتها خير لها من أن تصلي في الدار، ولأن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد». (البيهقي).

(الحديث لم ينف عن صلاة المرأة في المسجد، وإنما إن كانت لا تستطيع ذلك لسبب أو لآخر فالبیت أولى بصلاتها. وفي حديث عائشة «أن الناس كانوا يتأبون الجمعة من العوالي»، والعوالي تبعد عن المدينة ثلاثة أميال ، فهل كان من الممكن أن تخرج نساء العوالي للصلاة بمسجد المدينة وهو على هذا البعد والطريق غير آمن؟).

﴿ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ﴾

٤٨٠٤ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات». (احمد). - (وتفلات أى غير متعطرات).

﴿ارْهَقُوا الْقِبْلَةَ﴾

٤٨٠٥ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ارْهَقُوا الْقِبْلَةَ». (أبو يعلى، والبراء). - (وأرْهَقُوا أى ادنوا منها، مصداقاً للحديث الآخر عن أبي سعيد : «من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين قِبْلته أحد فليفعل». رواه أبو داود).

□□□

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الدعاء﴾

﴿أقرب ما يكون العبد إلى الله في السجود﴾

٤٨٠٦ - فعن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان: أن النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه شكت إليه امرأة أنها كذا وكذا فادعُ الله أن يُذهب عني ذلك ! قال : «اذهي إلى منزل عائشة»، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثم دعا لها. قالت عائشة : فمكثتُ تكثر السجود فقال : «أطيلي السجود فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً». فقالت عائشة : فوالله ما فارقتني حتى عرفتُ دعوة رسول الله ﷺ فيها. (ابن سعد).

(وقولها «ما فارقتني حتى عرفت دعوته فيها» يعنى تحققت دعوته فيها فذهبت شكواها).

﴿السجود يطهر ما تحته إلى سبع أرضين﴾

٤٨٠٧ - وعن عبد الله بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال : «إذا سجد العبد طهر سجوده ما تحت جبهته إلى سبع أرضين» (الطبراني).

﴿فليُنظر المصلّي بما يناجى ربه﴾

٤٨٠٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن المصلّي يناجى ربه، فليُنظر بِمَ يناجيه، ولا يجهر بَعْضُكم على بعض بالقرآن». (أبو داود).
(وقوله «لا يجهر» أى لا يرفع به صوته فيشوش على آخر ويشوش الآخر عليه).

﴿القنوت للدعاء﴾

٤٨٠٩ - وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إنما قنتم لتدعوا ربكم وتسالوه حوائجكم». (الطبراني). - (والقنوت إطالة الصلاة والدعاء فيها بتدليل الله).

﴿مَنْ يدعُو على مَنْ ظَلَمه﴾

٤٨١٠ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ دعا على مَنْ ظلمه فقد انتصر». (الترمذى، وأبو يعلى). - (وفى رواية «فقد انتصر منه»).

﴿إن الله يحبّ المُلْحِن في الدعاء﴾

٤٨١١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحبّ المُلْحِن في الدعاء». (الطبراني، وأبو الشيخ، والعقيلي، والترمذى، والبيهقي).

﴿الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل﴾

٤٨١٢ - وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يغنى حذرٌ من قدر، والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» .
(الحاكم، والطبراني، والبيهقي، وابن عدي).

(وقوله يعتلجان يعني يقتتلان ويصطرعان. والحديث عند البيهقي عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينفع حذرٌ من قدر، والدعاء ينفع ما لم ينزل القدر، وإن الدعاء ليلقي البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» . (٤٨١٣)).

﴿الدعاء ينفع من القدر﴾

٤٨١٤ - وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينفع حذرٌ من قدر، والدعاء ينفع من القدر، وإن الدعاء ليلقي البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» .
(البيهقي، والطبراني، والحاكم).

﴿لا يُنجي حذرٌ من قدر والدعاء ينفع من البلاء﴾

٤٨١٥ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يُنجي حذرٌ من قدر، وإن كان شئ يقطع الرزق فإن التصحيح يقطعه، وإن الدعاء ينفع من البلاء، وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَظَابَ الْخِزْيِ﴾ (يونس ٩٨)، قال : لَمَّا دَعَوْا» . (البيهقي، والطبراني، والحاكم)

﴿أفضلُ الدعاءُ دعاءُ المرء لنفسه﴾

٤٨١٦ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ : أى الدعاء أفضل؟ قال : «دعاء المرء لنفسه» . (الحاكم).
(وبرواية البيهقي قالت عائشة : قلت يا رسول الله : أى الدعاء أفضل ؟ قال : «دعاء المرء لنفسه» . (٤٨١٧)).

﴿ثلاث ساعات يدعو فيها المسلم ويستجاب له﴾

٤٨١٨ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ثلاث ساعات للمرء المسلم ما دعا فيهن إلا استُجيب له، ما لم يسأل قطيعة رحم أو مائماً» . قالت : قلت يا رسول الله : أية ساعة؟ قال : «حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت ؛ وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله تعالى بينهما ؛ وحين ينزل المطر حتى يسكن» . قالت : قلت : كيف أقول يا رسول الله حين أسمع المؤذن؟ علمنى مما علمك الله، وأجهد . قال : «تقولين كلما كبر الله : الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله. ثم صلى على وسلمى، ثم اذكرى حاجتك» . قالت عائشة : يا عمرة ، إن دعوة المؤمن لا تذهب عن ثلاث ، ما لم يسأل عن قطيعة رحم أو مائم : إِمَّا أَنْ يُجْعَلَ لَهُ فُيْعَطَى ، وَإِمَّا أَنْ يُكْفَرَ عَنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُدْخَرَ لَهُ .
(أبو نعيم، وأحمد).

﴿الدعاء حين اليقظة من النوم﴾

٤٨١٩ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (الخطيب، وابن السني).

﴿إِذَا قَالَ الْعَبْدُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ﴾

٤٨٢٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، قَالَ اللَّهُ : لِيَيْكَ عَبْدِي! سَلْ تُعْطَا». (ابن أبي الدنيا).

﴿الدعاء بيا رب أربعاً﴾

٤٨٢١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ أَرْبَعًا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لِيَيْكَ عَبْدِي. سَلْ تُعْطَا». (البرز).

﴿مَنْ لَمْ يَطْلُبْ طُعْمَةً فَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَكْثُرَ الدَّعَاءُ﴾

٤٨٢٢ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ لَمْ يَطْلُبْ طُعْمَةً فَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَكْثُرَ الدَّعَاءُ». (الديلمي). - (والطُعْمَةُ وجبة الارتزاق وهي أكثر ما يُدعى به).

﴿إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ﴾

٤٨٢٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ». (الطبراني، وابن حبان، والهيثم).

(وعند ابن حبان «إِذَا سَأَلَ» بدلاً من «إِذَا تَمَنَّى»، وعند ابن حميد في «المنتخب» بلفظ : «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكَثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»).

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي﴾

٤٨٢٤ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ خَيْرًا عَلَّمَهُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتُ ثُمَّ لَمْ يُنْهِنْ إِيَّاهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي، وَاجْعَلْ الْإِسْلَامَ مَتْنِي رِضَايَ، وَبَلِّغْنِي بِرَحْمَتِكَ الَّذِي أَرْجُو مِنْ رَحْمَتِكَ». (الدارقطني).

﴿سَلُّوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشُّعْ»

٤٨٢٥ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «سَلُّوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشُّعْ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ يَسِّرْهُ لَمْ يَتَسَّرْ». (عبد الرزاق).

(والشُّع هو زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها. ومن الغريب أن الدكتور عبد الصبور شاهين أورده الشيسع. ومعنى الحديث سلوه تعالى كل شيء حتى أصغر الأشياء أو أقلها شأنًا).

﴿سَلُّوا اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَاذَةَ﴾

٤٨٢٦- وعن عروة، عن عائشة أو أسماء رضي الله عنهما : أن أبا بكر الصديق قام مقام رسول الله ﷺ من العام المقبل، فقال: إني سمعتُ نبيكم ﷺ في الصيف عام الأول، في مثل مقامى هذا - ثم فاضت عيناه مرتين، ثم قال: إني سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: «سَلُّوا اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَاذَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (أبو يعلى، وابن كثير).

﴿إِذَا عَرَفْتَ اسْتِجَابَةَ دَعَائِكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ﴾

٤٨٢٧- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «ما يمنع أحدكم إذا عرف الإجابة من نفسه، فشئى من مرضه، أو قديم من سفره، أن يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات». (الحاكم).



﴿مُرويات عائشة رضي الله عنها فى الصلاة على النبي ﷺ﴾ ﴿مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ رَاضِياً فَلْيَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

٤٨٢٨- فعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا رَاضِياً فَلْيَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ». (الدلمي).

﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

٤٨٢٩- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أصحاب النبي ﷺ: أمرنا أن نُكْثِرَ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلَةِ الْغُرَاءِ، وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ. فما أَحَبُّ ما صلينا عليك كما تُحِبُّ؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا رَحِمْتَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. وَأَمَّا السَّلَامُ فَقَدْ عَرَفْتُمْ كَيْفَ هُوَ». (ابن عساکر).



﴿مُرويات عائشة رضي الله عنها فى التسبيح والاستغفار والشكر والذكر﴾

﴿التسبيح والتكبير أفضل من الصدقة﴾

٤٨٣٠- فعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «التسبيح والتكبير أفضل من الصدقة». (البيهقي).

﴿مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾

٤٨٣١- وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فِي لَيْلَةٍ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ». (ابن السني).

﴿مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبَّهُ اللَّهُ﴾

٤٨٣٢- وعن أبي لبابة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى». (الدارقطني).

﴿ مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذَكَرَهُ ﴾

٤٨٣٣ - وعن أبي لبابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذَكَرَهُ ». (الدليمي).

﴿ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ﴾

٤٨٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ». (ابن النجار).

﴿ ذَكِّرْهُ بِالْخَيْرِ كُلِّ سَاعَةٍ ﴾

٤٨٤٥ - وعن عمر بن عبد العزيز، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِأَبْنِ آدَمَ لَمْ يَكُنْ ذَاكِرًا لِلَّهِ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا خَسِرَ عِنْدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». (أبو نعيم، والبيهقي).

﴿ الذِّكْرُ الَّذِي لَا يَسْمَعُهُ الْحَفِظَةُ ﴾

٤٨٤٦ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذِّكْرُ الَّذِي لَا يَسْمَعُهُ الْحَفِظَةُ يَزِيدُ عَلَى الذِّكْرِ الَّذِي يَسْمَعُهُ الْحَفِظَةُ سَبْعِينَ ضِعْفًا ». (البيهقي، وابن أبي الدنيا)

﴿ يَفْضَلُ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ ﴾

٤٨٤٧ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يَفْضَلُ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ الَّذِي لَا تَسْمَعُهُ الْحَفِظَةُ عَلَى الَّذِي تَسْمَعُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا ». (ابن أبي الدنيا، والبيهقي).

٤٨٤٨ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجُمِعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِحِسَابِهِمْ، وَجَاءَتْ الْحَفِظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكُتِبُوا، قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : انْظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ! فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا تَرَكْنَا شَيْئاً مِمَّا عَلَّمَنَا وَحَفِظْنَاهُ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَكُتِبْنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : إِنَّ لَكَ عِنْدِي خَبِيئاً - أَيْ مُسْتَوْرَأً - لَا تَعْلَمُهُ وَأَنَا أَجْزِيكَ بِهِ وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ ». (أبو يعلى)



﴿ مَرْوِيَّاتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتِهِ ﴾

﴿ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ كَانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ﴾

٤٨٤٩ - فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ». (مالك، وأبو نعيم). - (قال أبو نعيم: غريبٌ في حديث مالك تفرد به عبد الرحمن).

﴿ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ ﴾

٤٨٥٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ، فَقَالَ

رسول الله عليه السلام : «أولم تَرَوْه يتعلم القرآن». (ابن زنجويه).

(والحديث مفاده أن ما فيه من خير هو من تعلّم القرآن ، ثم إنه إن لم يكن إنساناً خيراً لما أقبل على تعلّم القرآن ، فكلُّ مع ما يحب ، وتأتى أقوالنا كما يكون ما نحب أن نقرأ ، والقرآن موسوعة عِلْم ، وسِفْر أخلاقٍ وتربية ، وكتاب حكمة وتشريع ، ومن يمهر فيه فهو مع السفرة البررة).

﴿ عدد دَرَج الجنة عدد آى القرآن ﴾

٤٨٥١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال عليه السلام : «عدد دَرَج الجنة عدد آى القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة». (البيهقى، وابن مردويه).
(وفى رواية ابن مردويه عن عائشة قال : «فمن دخل الجنة من قرأ القرآن لم يكن فوقه أحد». (٤٨٥٢).
والدرَج جمع درجة وهى المرقاة أو الطبقة والرتبة والمنزلة).

﴿ البيت الذى يُقرأ فيه القرآن ﴾

٤٨٥٣ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «البيت الذى يُقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض». (البيهقى).

﴿ الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة ﴾

٤٨٥٤ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذى يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبان، وابن أبى شيبة، والطيالسى، والدارمى، والبغوى، والبيهقى).
(ومعنى أن الذى يشق عليه القرآن له أجران ، هما أجر القراءة وأجر حلّ مشكلة صعوبة القرآن عليه ، والأجر على قدر الشّقة . ولا يُفهم أن الماهر فى القرآن أقل أجرأ منه ، فالماهر أعظم مكانة فهو مع الملائكة الذين عملهم حمل الرسالات ، لانه مثّلهم يحمل كلام الله تعالى ويبلّغه ، وفى قوله «ويتتبع فيه» فى رواية أبى داود «وهو يشتد عليه»، وفى رواية ثالثة : «مثّل الذين يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران. ومثّل الذى يقرأ القرآن وهو حافظٌ مثّل السَّفرة الكرام البررة». رواه أحمد. وفى رواية لأبى نعيم بطريق سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قال : «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن وهو عليه شاق فله أجران» (٤٨٥٥). وقال ابن التين فى تفسيره «مع السَّفرة»، معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب. والسَّفرة هم الملائكة سموا سَفرة لأنهم ينزلون بوحى الله وما يقع به الصلاح بين الناس، كالسفير الذى يصلح بين القوم. يقال سَفرتُ بين القوم، أى أصلحتُ بينهم، ومنه قوله تعالى ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. والسَّفرة الرُّسل يسفرون إلى الناس بالرسالات. والبررة المطيعون لله).

﴿ أحسنُ القراء الذى إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله ﴾

٤٨٥٦ - وعن ابن عمر، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها أن النبى عليه السلام قال : «أحسن الناس قراءة الذى إذا

قرأ رأيت أنه يخشى الله». (الديلمى، والخطيب عن ابن عمر، والسجزي عن ابن عباس).

﴿ من قرأ في الليلة مائتي آية ﴾

٤٨٥٧ - وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ في ليلة مائتي آية كتبت من القانتين». (ابن مردويه).

﴿ من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر ﴾

٤٨٥٨ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر». (أحمد، والحاكم، والبيهقى).

(والحبر العالم الصالح. والحديث عند أحمد والحاكم واليزار عن عائشة رضي الله عنها أنه قال : «من أخذ السبع الطول فهو خير». (٤٨٥٩). والسبع الأول أو الطول هي : البقرة (٢٨٦ آية)، وآل عمران (٢٠٠ آية)، والنساء (١٧٦ آية)، والمائدة (١٢٠ آية)، والأنعام (١٦٥ آية)، والأعراف (٢٠٦ آية)، ويونس (١٠٩ آية)..).

﴿ فضل القراءة بقل هو الله أحد ﴾

٤٨٦٠ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال : «سلوه لئلا يصنع ذلك؟». فسألوه فقال : لأنه صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها! فقال النبي ﷺ : «أخبروه أن الله يحبها» (البخارى، ومسلم، والنسائي).

(ومحبة الله لعباده هي إرادة ثوابهم وتنعيمهم. وفي فضل «قل هو الله أحد» يروى النسائي عن طريق أبى سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن». وعن أنس : أن رجلاً قال : يا رسول الله، إني أحب «قل هو الله أحد»، فقال النبي ﷺ ، «حبك إياها أدخلك الجنة». رواه ابن حبان).

﴿ قراءة القرآن من أفضل الأعمال بعد الصلاة ﴾

٤٨٦١ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : «أفضل الأعمال : الصلاة، ثم قراءة القرآن في غير الصلاة، ثم التسبيح، والتحميد، والتهلل، والتكبير، ثم الصدقة، ثم الصيام». (الديلمى).

﴿ قراءة القرآن في الصلاة هي الأفضل ﴾

٤٨٦٢ - وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير، والتسبيح أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصوم، والصوم جنة من النار». (الدارقطنى، والبيهقى).

﴿ زينوا القرآن بأصواتكم ﴾

٤٨٦٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «زينوا القرآن بأصواتكم». (الحافظ أبو نعيم).

(والحديث عند الحاكم بزيادة : «فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً» . (٤٥٧٢) . وعند أبي داود من رواية البراء بن عازب . وأخرج أبو داود عن جابر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن ، وفينا الأعرابي والعجمي فقال : « إقرأوا ، فكلُّ حسن ، وسيجيئ أقوام يقيمونه كما يقام القدح ، يتمجلونه ولا يتأجلون » . وفي رواية ابن سعد الساعدي قال : « الحمد لله ، كتاب الله واحد ، وفيكم الأحمر ، وفيكم الأبيض ، وفيكم الأسود . اقرءوه ، فكلُّ حسن ، وسيجيئ أقوام يقيمونه كما يقام القدح ، يتمجلونه ولا يتأجلونه » . أخرجه أبو داود . ومعنى يتمجلونه أى يتمجلون القراءة وأجر القراءة ، ولا يؤجلون تقاضى الأجر ، وحالهم كحال التاجر الذى يقيم القدح بسرعة يتعجل البيع فيملأه كيفما كان لا يستوفيه حقّه . وفي الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به ، ولا تجفؤا عنه ، ولا تغفلوا فيه » أخرجه أحمد .

﴿ زينوا أصواتكم بالقرآن ﴾

٤٨٦٤ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : « زينوا القرآن بأصواتكم » . (الدارقطنى ، وأبو نعيم) .

﴿ ليس منا من لم يتغن بالقرآن ﴾

٤٨٦٥ - وعن سعد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبى ﷺ قال : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . (البرز ، والخطيب ، وأبو داود) . - (والحديث أورده أبو داود بطريق سعيد بن أبى سعيد) .

﴿ فتحت المدينة بالقرآن ﴾

٤٨٦٦ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبى ﷺ قال : « فتحت البلاد بالسيف ، وفتحت المدينة بالقرآن » . (البرز ، والهيثمى) .

(وعن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومبوء الحلال والحرام » رواه الطبرانى . والمبوء هو المنزل . وفي رواية أحمد وأبى يعلى أنه ﷺ سمى المدينة طيبة ، وطابة أيضاً ، لأن فتحتها كان بالقرآن) .

﴿ القرآن بهاء أمة محمد وشرفها ﴾

٤٨٦٧ - وعن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل شئ شرفاً يتباهون به ، وإن بهاء أمتى وشرفها القرآن » . (أبو نعيم) .



﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى الصيام ﴾

﴿ إذا كانت ليلة النصف من شعبان ﴾

٤٨٦٨ - فعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب » . (أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، والبيهقى) .

٤٨٦٩ - وعن عروة، وعبد بن حميد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله قال : «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب». (أحمد، والترمذي).
(وكلب قبيلة بنى كلب، كان لها غنم كثير يُضرب بكثرة المثل).

﴿ الله في ليلة النصف من شعبان عتقاء من النار ﴾

٤٨٧٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ بل أثنى جبريل فقال : هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب. لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مُشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسبل، ولا إلى عاقٍ لوالديه، ولا إلى مُدمن خمر». (البيهقي).

(والحديث ضعفه البيهقي. ويحيف يجور؛ والعتقاء من النار الناحون منها؛ والمشاحن المباغض شديد العداوة؛ والمُسبل هو الذي يطيل ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى اختيالاً).

﴿ المستغفرون والمسترحمون ليلة النصف من شعبان ﴾

٤٨٧١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه». (البيهقي).

﴿ من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً ﴾

٤٨٧٢ - وعن عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يرغب الناس في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر فيه، فيقول : «مَن قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (النسائي).

(والحديث برواية ابن النجار، عن عائشة رضي الله عنها قال : «مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما كان قبل ذلك من عمل». (٨٧٣). وعند الديلمي، عن عائشة رضي الله عنها قال : «مَن اعتكف إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه. ومن اعتكف فلا يُحرَمَ الكلام». (٨٧٤). وقولها في الحديث «من غير أن يأمرهم بعزيمة فيه» أي فرض؛ «وإيماناً واحتساباً» أي يكون الداعي إلى القيام به الإيمان بالله، وطلب الثواب من الله. ويذكر أبو الخير الطلقاني في كتابه «حظائر القدس» : أن لرمضان ستين اسماً.. وما قيل فيه : أن آدم لما أكل من الشجرة ثم تاب، تأخر قبول توبته مما بقى في بطنه من تلك الأكلة، وما دخل منها في جسمه، فاستوجب أن يظل أمره معلقاً ثلاثين يوماً حتى صفت دواخله، وعندئذ تيب عليه، ففُرض الصيام على ذريته كفارة عن ذنوبهم شهراً في السنة، فمن صامه غُفر له. وقيام رمضان يعني قيام ليالية بالصلاة والتهجّد، ومن ذلك صلاة التراويح. والغفران الموعود في الحديث هو للصغائر والكبائر).

﴿ لا صيام لمن لم يبيت الصيام قبل الفجر ﴾

٤٨٧٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «مَنْ لَمْ يَبْتَ الصَّيَامَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ». (الدارقطني، والبيهقي).

﴿ إذا كان يوم صوم أحدكم ﴾

٤٨٧٦ - وعن أبي صالح الزيات: أنه سمع عائشة تقول: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ أَحَدٌ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ». (المسقلاني).

﴿ الصائم يصبح فتتح له أبواب السماء ﴾

٤٨٧٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «مَا مِنْ عَبْدٍ أَصْبَحَ صَائِماً، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَسَبَّحَتْ أَعْضَاؤُهُ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، إِلَى أَنْ يَتَوَارَى بِالْحِجَابِ، فَإِنْ صَلَّى رَكْعَةً أَوْ رَكْعَتَيْنِ أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ نَوْرًا، وَقَالَ أَزْوَاجُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ: اللَّهُمَّ اقْبِضْهُ إِلَيْنَا فَقَدْ اسْتَقْنَا إِلَى رَوْيْتِهِ. وَإِنْ هَلَلْ، أَوْ سَبَّحَ، أَوْ كَبَّرَ، تَلَقَّاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَكْتُبُونَ ثَوَابَهَا، إِلَى أَنْ يَتَوَارَى بِالْحِجَابِ». (ابن عدي، والدارقطني، والبيهقي).

﴿ مَنْ كَانَ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعُ بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ﴾

٤٨٧٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «أَيُّكُمْ أَصْبَحَ صَائِماً؟»، قال أبو بكر: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ». قال: «أَيُّكُمْ عَادَ مَرِيضاً؟»، قال أبو بكر: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ». قال: «أَيُّكُمْ شَهِدَ جَنَازَةً؟»، قال أبو بكر: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ». قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعُ بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ». (البرز، والهيتمي).

﴿ مَنْ مَاتَ صَائِماً ﴾

٤٨٧٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : «مَنْ مَاتَ صَائِماً أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الصِّيَامَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (الدلمي).

﴿ إذا سلم رمضان سلمت السنة ﴾

٤٨٨٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا سَلِمَ رَمَضَانُ سَلِمَتِ السَّنَةُ، وَإِذَا سَلِمَتِ الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ». (الحافظ أبو نعيم).

﴿ إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ﴾

٤٨٨١ - وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلُّهَا، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ، وَسُلِّسَتْ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ. وَهُوَ عَتَقَاءُ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ يَعْتَقُهُمُ مِنَ النَّارِ». (الطبراني).

(ومَرَدَّةٌ جَمْعُ مَارِدٍ وَهُوَ الْعَاتِي تَجَرَّدٌ مِنَ الْخَيْرِ؛ وَعَتَقَاءُ جَمْعُ عَتِيقٍ وَهُوَ الَّذِي يُعْتَقُ مِنَ النَّارِ أَيْ لَا يَعْذَّبُ بِهَا).

﴿ مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ﴾

٤٨٨٢ - وعن عطاء، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِماً، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَّقَصَّ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً. وَمَا عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ شَيْئاً، إِلَّا كَانَ أَجْرُهُ لَصَاحِبِ الطَّعَامِ مَا كَانَ قُوَّةَ الطَّعَامِ فِيهِ». (الطبرانى، والهمشى).

﴿ فِي السَّفَرِ إِنْ شُتَّ صُمْ وَإِنْ شُتَّ فَافْطِرْ ﴾

٤٨٨٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: أن حمزة بن عمرو الأسلمى - وكان كثير الصيام - سأل النبي ﷺ: «أَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ شُتَّ فَصُمْ، وَإِنْ شُتَّ فَافْطِرْ!» قَالَ حَمْزَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ. (البخارى، والنسائى، وأحمد).

(وفى رواية أحمد قال: «أَنْتَ بِالْخِيَارِ، إِنْ شُتَّ فَصُمْ وَإِنْ شُتَّ فَافْطِرْ». والحديث ليس فيه تصريح بأنه صوم رمضان. وقوله إِنِّي أَسْرُدُ يَعْنِي أُوَالِي وَأُوَاصِلُ، أَيْ بِهِ قُوَّةٌ عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَيَحْتَمِلُ صِيَامَ رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ فَهَلْ عَلَى جَنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ رَخِصَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ». إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤). وفى هذا الحديث الأخير أنه يسأل عن الفريضة لأن الرخصة لا تطلق إلا فى مقابل ما هو واجب. وعن الحاكم فى رواية عائشة عن حمزة أنه رضى الله عنه قال له: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ». (٤٨٨٤)).

﴿ فَطَرَ رَمَضَانَ صَدَقَ اللَّهُ عَلَى الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ ﴾

٤٨٨٥ - وعن أبى رافع المدنى، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصَدِّقُ بِفَطْرِ رَمَضَانَ عَلَى مَرِيضٍ أَوْ مَسَافِرٍ». (ابن سعد).

(وأبو رافع من أهل المدينة فقليل عنه المدنى، وقيل الصائغ، ربما لأنه اشتغل بصناعة الذهب، وروى عن عائشة رضى الله عنها وعن عمر بن الخطاب).

﴿ قِضَاءُ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ ﴾

٤٨٨٦ - وعن عروة: أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهِ». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والدارقطنى).

(وعن ابن عباس فى ذلك أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمى ماتت وعليها صوم شهر فقال: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتُ تَقْضِيهِ؟» قالت: نعم. قال: «فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقِضَاءِ». وفى رواية أخرى: قالت امرأة للنبي ﷺ: إن أختى ماتت. وفى رواية أخرى قالت: إن أمى ماتت وعليها صومٌ نذر، وفى رواية أخرى قالت: ماتت أمى وعليها صوم خمسة عشر يوماً. وحديث عائشة يقرر قاعدة عامة، ومعنى قولها صام عنه وليه أى فعل عنه الصوم أو ما يقوم عنه وهو الإطعام. والحنفية لم تقل بهذا الحديث واعتلوا بحديث عائشة الآخر أنها سئلت عن امرأة ماتت وعليها صوم؟ قالت: يُطْعَمُ

عنها». (٤٨٨٧) وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم «أخرجه البيهقي. (٤٨٨٨). وقولها وليه يعنى كل قريب له والوارث خصوصاً).

﴿القضاء فى صيام التطوع﴾

٤٨٨٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين متطوعتين، فأهدى لنا طعام فأفطرنا، فقال رسول الله ﷺ: «أقضي يوماً آخر مكانه». (البخارى، والترمذى، والنسائى، ومالك، وأبو داود، وأحمد).

٤٨٩٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على امرأة فأنيتها بطعام فقالت: إني صائمة. فقال النبى ﷺ: «أمن قضاء رمضان؟»، قالت: لا. قال: «فأنطرى وأقضى مكانه». (الطبرانى).
(والحديث من الزوائد ولا تتضمنه كتب الحديث الستة).

﴿من نزل يقوم فأراد الصوم﴾

٤٨٩١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنهم». (الترمذى، وابن ماجه، وابن عدى، والبيهقى).

(وفى رواية ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قال: «إذا نزل الرجل يقوم فلا يصوم إلا بإذنهم». (٤٨٩٢).
وفى رواية ابن عدى عن عائشة رضي الله عنها: «إذا ضاف أحدكم يقوم فلا يصوم إلا بإذنهم». (٤٨٩٣). والمقصود صيام التطوع).

﴿لا يصوم صاحب البيت إلا بإذن الضيف﴾

٤٨٩٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يصوم صاحب البيت إلا بإذن الضيف». (الدلىمى). - (هذا فى صيام التطوع).

﴿مثل صوم التطوع﴾

٤٨٩٥- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها». (النسائى، والبيهقى).
(وفى رواية أخرى للنسائى عن عائشة رضي الله عنها قال: «إنما مثل من صام فى غير رمضان، أو فى غير قضاء رمضان، أو فى التطوع، بمنزلة رجل أخرج صدقة ماله، فجاء منها بما شاء فأمضاها، أو بخل بما بقى فأمسكه». (٤٨٩٦)).

﴿قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية﴾

٤٨٩٧- وعن عروة أن عائشة قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فُرِضَ رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «من شاء فليصمه، ومن شاء فليفطره». (البخارى، ومسلم).

﴿صيام عاشوراء لمن يشاء﴾

٤٨٩٨- وعن عروة قال : قالت عائشة : كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يُفرض رمضان، وكان يوماً تُسَرَّ (أى توضع فيه عليها الأستار) فيه الكعبة، فلما فرض الله رمضان قال رسول الله ﷺ : «من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه». (أحمد، والدارمي).

(والصوم أصلاً هو ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، وفى الشرع إمساك المكلف بالنية عن تناول المَطْعَم والمشرب والاستمناء والاستقاء من الفجر إلى المغرب. والحديث فيه أن صيام عاشوراء ندباً، وأن حَصْرَ الفرض فى رمضان، والصوم عامة كَفَّارة. وعن البخارى من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه فى الجاهلية، فلما قَدِمَ المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِضَ رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه». (٤٨٩٩). وعند البخارى عن ابن عباس قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يومٌ صالحٌ. هذا يومٌ لحى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: «أنا أحقُّ بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه. وعاشوراء اسم مبالغة وتعظيم من العاشرة صفة الليلة العاشرة من شهر محرم، وكان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به إذا كان يخالف أهل الأوثان، فلما فُتحت مكة واشتهر الإسلام أحبَّ مخالفة أهل الكتاب، فمن ذلك أنه حثَّ على صيام العاشر من محرم وقال نحن أحق بموسى منكم، ثم أحبَّ مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يومٌ قبله أو يوم بعده خلافاً لهم. وفى صحيح مسلم: «لئن عشتُ إلى قابل لأصومن التاسع». وربما أراد ﷺ بهذا الحديث نقل العاشر إلى التاسع مخالفة لليهود، وربما أراد أن يضيفه إلى الصيام ويضيف إليهما الحادى عشر. وواضح أنه ﷺ كان يصوم العاشر وهم بصوم التاسع فمات قبل ذلك. وقولها أمر رسول الله بصيامه حتى فُرِضَ رمضان فإن رمضان فُرِضَ فى السنة الثانية للهجرة، فعلى ذلك يكون صيام عاشوراء لم يُفرض إلا فى السنة الأولى من الهجرة، ثم تَرَكَ لصيام الفرض وهو رمضان وجعل صياماً تطوعاً لمن يشاء. وقيل إن سبب تعظيم قريش لعاشوراء أنهم أذنبوا ذنباً فكفروا عنه بصيام هذا اليوم كما طُلب إليهم، فكان من تعظيمهم له كسوة الكعبة فيه).

﴿كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر﴾

٤٩٠٠- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن بلالاً كان يؤذّن ليل، فقال رسول الله ﷺ : «كلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أمّ مكتوم فإنه لا يؤذّن حتى يطلع الفجر». قال القاسم: ولم يكن بين أذانيهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا. (البخارى).

٤٩٠١- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا أذّن بلال فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أمّ مكتوم». قالت : ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا». (النسائي). (وعن عبد الله بن عمر عند البخارى قال زيادة عن ذلك: وكان ابن أمّ مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذّن

حتى يقول له الناس «أصبحت»، أى أنه كان يعتمد على الناس فى معرفة الوقت. ويذكر الترمذى فى حديث عائشة أنه حسن. وعند مسلم عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا» يعنى معترضاً. وفى رواية «ولا هذا البياض حتى يستطير». وله من حديث طلق بن على: «كلوا واشربوا ولا يهديكم الساطع المصعد، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر»، يعنى التحذير من الفجر الكاذب. ولابن أبى شيبه عن ثوبان: «الفجر فجران: فأما الذى كأنه ذنب السرحان فإنه لا يحل شيئاً ولا يحرمه، ولكن المستطير»، أى هو الذى يحرم الطعام ويحل الصلاة. ويقول كثيرون بجواز السحور إلى أن يتضح الفجر. وعن حذيفة قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ هو والله النهار غير أن الشمس لم تطلع». وروى سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر من طرق عن أبى بكر أنه أمر بغلاق الباب حتى لا يرى الفجر. وروى ابن المنذر عن على أنه صلى الصبح قال: الآن حين تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. والمراد بتبين بياض النهار من سواد الليل أن يتشتر البياض فى الطرق والسكك والبيوت. وهؤلاء الذين رأوا هذا رأى جوازوا الأكل والصلاة بعد طلوع الفجر المعترض حتى يتبين بياض النهار من سواد الليل. وعن ابن خزيمة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أذن عمرو فإنه ضرير البصر فلا يغرنكم، وإذا أذن بلال فلا يطعمن أحد» أخرجه أحمد. (٤٩٠٢). وروى يزيد بن هارون الحديث: «إن بلالاً ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم» عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر وليس عن عائشة رضي الله عنها، وتشكك أن يكون الإذن بالصيام عن نداء ابن أم مكتوم لأنه ضرير لا يرى الفجر، وأن الأولى أن صحة الحديث برواية عائشة: «إن ابن أم مكتوم ينادى بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال». (٤٩٠٣). وجاء عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقى عن هشام عن أبيه أنها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول إنه غلط. قالت عائشة: وكان بلال يبصر الفجر. قال: وكانت عائشة تقول: غلط بن عمر. (٤٩٠٤).

﴿ابن أم مكتوم ينادى وبلال يؤذن﴾

٤٩٠٥ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى ﷺ: «إن ابن أم مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال». (ابن خزيمة، وأحمد).

(قال ابن عبد البر وجماعة من الأئمة أن حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ: «إن بلالاً ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم». مقلوب وصحته كما ورد عن عائشة رضي الله عنها. وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ما يؤيد حديث ابن عمر برواية البخارى. وورد فى صحيح ابن خزيمة عكس ذلك، وجاء عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقى عن هشام عن أبيه، أنها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول: إنه غلط - فذكر الحديث وزاد عليه: قالت عائشة: وكان بلال يبصر الفجر. وكانت عائشة تقول: غلط ابن عمر». (٤٩٠٦). أى أن عائشة كانت ترى أن بلالاً لأنه

يبصر هو الأولى بأن يكون أذانه هو الأذان الموعول عليه، أما ابن أم مكتوم فإنه ضرير فأذانه لا يقرنكم وذلك ما يبعد وقوع الوهم في حديثها بهذا التصحيح).

﴿الحاجم والمحجوم يفطران﴾

٤٩٠٧- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: «أنظر الحاجم والمحجوم». (أحمد).
(والحجامة المداواة والمعالجة بالمحجم وهو شئ كالكأس يُفَرَّغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجاً ويشدّ الدم الفاسد بالقوة. والحديث مفاده أن لا حجامة أثناء الصوم بالنهار. وقال مالك: لا تُكره الحجامة للصائم إلا خشية أن يضعف، ولولا ذلك لم تُكره. ولو أن رجلاً احتجم في رمضان، ثم سَلِمَ من أن يفطر، لم أر عليه شيئاً، ولم أمره بالقضاء لذلك اليوم الذي احتجم فيه).

﴿لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ﴾

٤٩٠٨- وعن أم سالم الراسبية قالت: سمعت عائشة تقول: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسُ محمدٍ بيده لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ». (أحمد).
(والخُلُوفُ تَغْيِيرُ رائحة فَمِ الصَّائِمِ وفسادها).

﴿خير خصال الصائم السواك﴾

٤٩٠٩- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خير خصال الصائم السواك». (الدارقطني).

﴿الحلال من أهلك في الصيام؟﴾

٤٩١٠- وعن معاوية بن طويع، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل شئ لك من أهلك حلال في الصيام إلا ما بين الرجلين». (الطبراني).

﴿صيام من لم يجد الهدى﴾

٤٩١١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «مَن صام الأيام في الحج ولم يجد هَدًى إذا استمتع، فهو ما بين إحرام أحدكم إلى يوم عرفة فهو آخرهن». (الطبراني، والهيثمي).
٤٩١٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن لم يكن معه هَدًى فليصم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، ومَن لم يكن صام تلك الثلاثة الأيام فليصم أيام التشريق أيام منى». (الدارقطني). - (والحديث به ضعف في الإسناد).

﴿لا اعتكاف إلا بصيام﴾

٤٩١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا بصيام». (الدارقطني، والبيهقي).

﴿من اعتكف إيماناً واحتساباً﴾

٤٩١٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «من اعتكف إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه». (الدليمي).

(وفي رواية أخرى عند الدليمي عن عائشة رضي الله عنها بزيادة «ومن اعتكف فلا يحرم من الكلام»). (٤٩١٥).

﴿تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ﴾

٤٩١٦- وعن أبي سُهَيْل، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ». (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد).
(وفي رواية أخرى عن يحيى بن هشام عن أبيه قال: «التمسوا...» الحديث).

٤٩١٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: «تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ». (البخاري، ومسلم، وأحمد).

(ويجاور يعنى يعتكف. وتنحصر ليلة القدر في رمضان، تم في العشر الأخيرة منه، ثم في أوله لا في ليلة منه بعينها، وهذا الذي تدل عليه مجموع الأحاديث بشأنها. ومن علاماتها من حديث ابن عباس: «ليلة القدر طلقة لاحارة ولا باردة، تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة». ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت: «إنها صافية بَلَجَةٌ (وضاءة)، كأن فيها قمراً ساطعاً، ساكنة صاحبة (مقطعة المطر)، لا حرّ فيها ولا برد، ولا يحل لكوكب يُرْمَى به فيها، ومن أماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ». وعن أبي ميمونة عن أبي هريرة عن طريق قتادة: «وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى»، وعن ابن أبي حاتم عن طريق مجاهد: «لا يُرْسَل فيها شيطان، ولا يحدث فيها داء»، ومن طريق الضحاك: «يقبل الله التوبة فيها من كل تائب وتُفْتَح فيها أبواب السماء، وهي من غروب الشمس إلى طلوعها»).

﴿أَصَبْتُ أَهْلِي فِي نَهَارِ رَمَضَانَ !﴾

٤٩١٨- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان فقال: يا رسول الله احترقت! احترقت! فسأله رسول الله ﷺ: «ما شأنه؟» فقال: أصبت أهلي. قال: «تصدّق». فقال: والله يا نبي الله مالي شيء وما أقدر عليه! قال: «اجلس»، فجلس، فبينما هو على ذلك أقبل رجل يسوق حمراً عليه طعام، فقال رسول الله ﷺ: «أين المحترق أنفا؟»، فقام الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «تصدّق بهذا»، فقال: يا رسول الله! أغيرنا؟ فوالله! إننا لجياع ما لنا شيء! قال: «ذكّلوه». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والدارمي).

(وفي رواية البخاري هلكت بدل احترقت وهو ما يتوقعه من عقاب لما اقترف من ذنب لا حد فيه، ولذلك جاء مستفتياً ولا يُعزَّر لأنه لم ينس نفسه، فالنسيان مستبعد في رمضان لفعل مثل الجماع. والرسول ﷺ لم يعاقبه مع اعترافه لأنه لا عقاب على الجماع في الصيام وإنما كفارة، والكفارة تختلف باختلاف الأوقات والأمصار، وفي الحالة التي عرضتها عائشة في الحديث لم يجز غير الإطعام، ولا يوجد إعتاق حالياً، وربما ينصرف معناه الآن إلى الإعتاق من الأمية بتحرير رقبة من الأمية، أو بتخليص ستين أُمياً من أميتهم بدلاً من إطعام ستين مسكيناً. وربما كان الرجل مصيباً في تقديره لنفسه أنه لا يستطيع الصيام شهرين، فقد ثبت أنه صاحب شهوة شديدة الإشباق. والمراد بالإطعام الإعطاء لا اشتراط حقيقة الإطعام، ولذا قلنا إن محو أمية ستين أُمياً هو بطل وعطاء. والإطعام استطراق للمال في المجتمع، وإعادة توزيع للثروة، وتثبيت للتكافل الاجتماعي. وقد يُستحب الإطعام في أوقات الشدة، وفي غيرها يكون الصيام، والصيام تهذيب للنفس لمن يعرف عن نفسه رعونتها ويريد أن يطامن من شرِّتها. وقد يتعذر الإطعام لستين مسكيناً لسبب أو لآخر وعندئذ يُستحب إهداء المال. والكفارة تحب على المرأة أيضاً، ولم يتعرض لها الحديث لأنها لم تسأل، واعتراف الزوج عليها لا يوجب عليها حكماً، غير أن الحديث في حق بعض المكلفين كافٍ عن ذكره في حق الباقيين. وربما كان الحديث يعني أن كفارة الرجل عن نفسه وعن روجه، وربما كانت هي مجبورة ولم تفعل باختيارها. وليس هناك من هو أفقر من الرجل نفسه استحقاقاً للصدقة، فلم يعد من هو أحق بها منه وعياله. وقد ضحك الرسول ﷺ من تباين حال الرجل، فقد جاءه أولاً راعباً في الفداء يشكو أنه قد هلك، فلماً وجد الرخصة طمع أن يأكل الصدقة، وكان مدخله على الرسول ﷺ لطيفاً وشهد له بحسن التأتى والتوسل إلى مقصوده فضحك).

﴿ كفارة الوطء في نهار رمضان صدقة ﴾

٤٩٩- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : احترقت ! قال رسول الله ﷺ : «ولم». قال : وطئت امرأتى في رمضان نهاراً ! قال : «تصدق ! تصدق !». قال الرجل : ما عندي شيء فأمره أن يجلس، فجاء عرقان (وعاءان) فيهما طعام، فأمره رسول الله ﷺ أن يتصدق به. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

٤٩٢٠- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إنه احترق ! قال : «مالك؟». قال : أصبت أهلي في رمضان ! فأتى النبي ﷺ بمكتلٍ يدعى العرق فيه تمر، فقال : «أين المحرق؟». قال : أنا. قال : «تصدق بهذا!».

(يقول احترقت يقصد أنه دخل النار بما فعل في رمضان؛ والمكتل الزنبيل ويدعى العرق لأنه يضر عرقه عرقاً من الخوص).

﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الحج والعمرة﴾

﴿مبقات أهل الأمصار﴾

٤٩٢١ - فعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام ومصر الجحفة، ولأهل العراق ذات عرق، ولأهل اليمن يلملم.
(النسائي، وأبو داود، والدارقطني، وابن جرير).

(وفي رواية أخرى بزيادة ولأهل نجد قرناً. وذو الحليفة بين مكة والمدينة على بُعد ستة أميال؛ والجحفة على بعد خمس مراحل أو ست من مكة، ورابع قريب منها، وسميت الجحفة لأن السيل يجحف بها؛ وذات عرق أرض سبخة على بُعد مرحلتين من مكة وبها عرق، يعنى جبلاً صغيراً، ويللم على بُعد مرحلتين من مكة. والمبقات ما يحرم مجاوزته بلا إحرام. والمقصود بقرن الموضع الذي اسمه قرن المنازل، وأما الآخر المسمى قرن الثعالب فهو ليس بمبقات).

﴿حج عن نفسك ثم حج عن غيرك﴾

٤٩٢٢ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن شبرمة. قال : «وما شبرمة؟» قال : فذكروا قرابته. قال : «أحججت عن نفسك؟» قال : لا. قال : «فأحجج عن نفسك ثم حج عن شبرمة». (أبو يعلى، والهيتمي، والدارقطني).

(وعن جابر برواية الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة، فقال : «أحججت عن نفسك؟» قال : لا. قال : «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

﴿الحج والعمرة جهاد النساء﴾

٤٩٢٣ - وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : يا رسول الله! ألا نخرج فنجاهد معك، فإنني لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد؟ قال : «لا، ولكن أحسن الجهاد وأجمله حج البيت حج مبرور». (النسائي).

(وفي رواية البخاري قالت له عائشة : ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال : «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور». (٤٩٢٤). وفي رواية أخرى سألت عائشة : ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال : «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج - حج مبرور». (٤٩٢٥). وفي رواية أخرى قالت عائشة : ترى الجهاد أفضل الأعمال - أفلا نجاهد؟ قال : «لكن أفضل الجهاد وأكملة حج مبرور، ثم لزوم الحضر». قالت عائشة : فلم أدع الحج بعد أن سمعت هذا». (٤٩٢٦). والحضر جمع حصير وهو البساط المنسوج، والمقصود بذلك لزوم البيت. وفي رواية أخرى عند ابن ماجه سألت عائشة : على النساء جهاد؟ فقال : «نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة». (٤٩٢٧). وفي رواية لأحمد قال : «الحج المبرور أفضل الجهاد للمرأة». فالجهاد لم يُنفَ إطلاقاً عن المرأة، وإنما المرأة لها وسعها، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وعنه صلى الله عليه وسلم برواية أبي هريرة قال : «جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة : الحج والعمرة».

فالحجّ والعمرة على الجميع، والغزو على القادرين. والمرأة القادرة تجاهد في الحرب كالرجل، وقد فعلت نساء المسلمين ذلك في حياته ﷺ، ففي رواية لابن ماجه عن أم عطية الأنصارية قالت: غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوى الجرحى، وأقوم على المرضى». وعن أنس فيما يرويه البخارى أن ابنة ملحان سألت ﷺ أن تكون ممن يركبون البحر في سبيل الله فدعا لها بذلك وقال: «اللهم اجعلها منهم». وفي حديث عائشة من طريق عروة عن البخارى قالت: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي ﷺ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع النبي ﷺ. قيل أن ينزل الحجاب». (٤٩٢٨). وعن أنس فيما يرويه البخارى: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سلمة، وإنهما لمشمّرتان أرى خَدَمَ سَوَقِهِنَّ تَنْقِرَانِ الْقِرْبَ». (٤٩٢٩). وقال غيره: تنقلان القِرْبَ على متونهما ثم تُفَرِّغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأنها ثم تحيثان فتفترغانها في أفواه القوم». (٤٩٣٠). وفي حديث ابن عباس عن مسلم: كان يغزو - يعنى الرسول ﷺ - بهن فيداوين الجرحى «الحديث. وفي حديث مرسل عن الزهري أخرجه عبد الرزاق قال: كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى». وعن أبي داود من طريق حشر بن زياد عن جدته: أنهن خرجن مع النبي ﷺ في حنين، قالت: «خرجنا نغزل الشعر، ونعين في سبيل الله، ونداوى الجرحى، وتناول السهام ونسقى السويق». ولم توجد المرأة التى تفعل ذلك من غير أن تقدر على الدفاع عن نفسها لو هوجمت. وعند مسلم عن أنس: «أن أم سليم اتخذت خنجرأ يوم حنين فقالت: «اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرتُ بها بطنه». وعن البخارى من طريق ثعلبة بن مالك أن عمر بن الخطاب وزّع المروط على النساء وبقي مرطٌ، فاقترحوا عليه أن يعطيه لأم كلثوم بنت على حفيدة رسول الله ﷺ وكانت زوجته، فرفض وقال: أم سليط أحق! - وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايعن رسول الله ﷺ. قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القِرْبَ يوم أحد». وتزفر يعنى تخطط. وعن البخارى أن الربيع بنت مُعَوِّز قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقى ونداوى الجرحى، ونردّ القتلى إلى المدينة». أو قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونردّ الجرحى والقتلى إلى المدينة». ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وذلك وسع المرأة في الإسلام الأول، ووسّعها في الإسلام المعاصر أكبر، وإننا لتتطلع إلى اليوم الذى تشارك فيه في المجهود الحربى وفي الخطوط الأولى للقتال، وتدعو أن يرزقنا الله الزعيم المسلم الواعى الذى يطبّق الإسلام باستنارة وفهم وبمعاصرة).

﴿الحجّ والعمرة بنفيان الفقر والذنوب﴾

٤٩٣١ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «حَجَّجْتُ تَرَى وَعُمَرْتُ نَسَأَ بَنِيانِ الْفَقْرِ وَالذُّنُوبِ كَمَا يَنْفَى الْكَبِيرَ حَبَثُ الْحَدِيدِ» (الديلمى).

(وتتري تتابع؛ وعمر جمع عمره؛ ونسقاً منتظمة؛ والكبر مفتاح الحداد يستولّد به الهواء يخلص الحديد مما به من شوائب يترها خارجة).

﴿ في البدء كانت مكة ثم المدينة ثم بيت المقدس ﴾

٤٩٣٢ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي عليه السلام قال : «خَلَقَ اللهُ مكةَ فحَفَفَهَا بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام، ثم وَصَلَهَا بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس، وخلق الأرض بعد ألف عام خلقاً واحداً». (الديلمى).

(وحققها أى أحاطها، ومضمون الحديث أن البيت هو مركز الأرض ومن حول مكة أو مكة كانت سائر المدن، ويذهب إلى ذلك كثير من العلماء. وعند علماء تخطيط المدن منذ الفراعنة وغيرهم من الشعوب الأول يأتي أولاً تحديد مكان المعبد أو بيت الرب ثم يكون من حوله سائر العمران. وقوله ألف عام مجاز وليس على الحقيقة، والألف عند العرب تعنى العدد الكبير).

﴿ دعاء آدم في الكعبة ﴾

٤٩٣٣ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي عليه السلام قال : «لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قام وجاء الكعبة فصلى ركعتين، فألهمه الله هذا الدعاء : «اللَّهُمَّ إنك تعلم سريري وعلايتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللَّهُمَّ إني أسألك إيماناً يابسر قلبي، و يقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضاً بما قسمت لي». قال : فأوحى الله إليه : «يا آدم قد قبلتُ توبتك، وغفرتُ ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه، وكفيتهم المهّم من أمره، وزجرتُ عنه الشيطان، واتّجرت له من وراء كل تاجر، وأقبلتُ إليه الدنيا وهي راغمة وإن لم يرُدها». (الطبراني، والهيتمي).

﴿ البيت دُثر حتى بوّاه الله لإبراهيم ﴾

٤٩٣٤ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي عليه السلام قال لها : «دُثر مكان البيت، فلم يحجّه هود ولا صالح، حتى بوّاه الله لإبراهيم». (ابن بكّار).

(ودُثر أى دَرَس وانحى، والدروس هو أن تهبط الريح على البيت فتغشى رسومه بالرمل وتغطيها بالتراب، وإبراهيم عليه السلام هو الذى جلاها وأنزله الله مكان البيت وأرشدّه إليه، وفى التنزيل : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج ٢٦، ٢٧).

﴿ يلحظ الله إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان ﴾

٤٩٣٥ - وعن عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي عليه السلام قال : «إن الله تعالى يلحظ (ينظر) إلى الكعبة فى كل عام لحظة، وذلك فى ليلة النصف من شعبان، فعند ذلك نحن إليها قلوب المؤمنين». (الديلمى).

﴿من مات فى طريق مكة لم يُعرض ولم يُحاسب﴾

(وفى رواية البيهقي: «لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه»، وقوله فى طريق مكة يعنى فى طريقه إلى الحج؛ والحديث فيه تمجيد واستحاث وحض وتنشيط على الحج).

﴿أَحْلَ قَتْلَ الدَّوَابِّ فِي الْإِحْرَامِ﴾

(أحمد، البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي)

(وفى رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها) قال : «خمسٌ فواسقٌ فى الحلِّ والحرم : الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحرياء». (٤٩٣٩). وفى رواية الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قال : «خمسٌ من الدواب كلهن فاسقٌ يُقتلن فى الحرم : الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور». (٤٩٤٠). والحديثان مجموعهما يزيد عن الحديث الأول «والحرياء».

﴿صِيَامُ يَوْمٍ عَنْ كُلِّ بَيْضَةِ نَعَامٍ يَكْسِرُهَا الْمُحْرَمُ﴾

٤٩١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ حكم في يَبِضِ النِّعَامِ كَسَرَهُ رَجُلٌ مُحَرِّمٌ، صِيَامَ يَوْمٍ لِكُلِّ بَيْضَةٍ. (البيهقي، والدارقطني).

﴿أَخْتِي نَذَرْتُ أَنْ تَمْشِيَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾

٤٩٤ - وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن أمه، وعن أخته، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رجل النبي ﷺ فقال إن أختي نذرت أن تمشي إلى البيت ، فقال : «مُرْ أَخِيكَ أَنْ تَرْكَبَ الْإِنَّاءَ عَزَّ وَجَلَّ غَضَى عَنْ تَعْلِيبِ أَخِيكَ نَفْسَهَا» ، فقال الرجل : على أمي حجٌّ ، أحجُّ عنها؟ قال : «نعم ا». (الطبراني).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي في مُجمِّعه . والبيت هو البيت الحرام).

﴿ حُبِّي وَاشْرَطِي مَحَلَّكَ ﴾

٤٩٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير وكانت

تحت المقداد بن الأسود فقال لها : «لعلك أردت الحج؟». قالت : والله لا . أجدني وجعة . فقال لها : «حجّي واشترطي ! قولي : اللهم محلي حيث حبستني» . (البخاري، ومسلم، والنسائي، والدارقطني).

(وعن ابن عباس قال : جاءت ضباعة بنت الزبير إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إني امرأة ثقيلة وإني أريد الحج ، فكيف تأمرني أن أهل ؟ قال : «أهلي واشترطي أن محلي حيث حبستني» . يعني أنها كانت امرأة سمينة لا تقوى على الحركة ، فقال لها أهلي وإنما اعتذري لله تعالى أنك لن تبرحي مكانك . وقوله حيث حبستني أي أن حركتها ليست بيدها ، والله يتقبل منها . والاحتباس هو الإحصار . والاشترط في الحديث صح عن عمر وعثمان وعليّ وعمار وابن مسعود وعائشة وأم سلمة وغيرهم من الصحابة، ولم يكره من الصحابة إلا ابن عمر ووافقه جماعة من التابعين، رغم أن الحديث مشهور وصحيح من طرق متعددة، والذين أنكروا مشروعية الاشتراط أجابوا عن حديث عائشة أنه خاص بضباعة . وقيل إن الحديث عن الذي يخاف الموت من مرض وقد ذهب للحج ، فله أن يشترط باعتباره أنه سيحتبس بالموت إذا أدركته الوفاة وانقطع إحرامه ، وكل ذلك تأويل ظاهر الفساد ، والحكم فيه كما أثبتته عائشة رضي الله عنها . وعن ابن عباس أن من يحبس عذر فله أن يحل ، وإن كان معه هدى - وهو مُحَصَّر - نحره إن لم يستطع أن يبعث به ، وإن استطاع أن يبعث به لم يحل حتى يبلغ الهدى محله . وهو ينحر ويحلق في أي موضع كان احتباسه به ولا قضاء عليه ، لأن النبي ﷺ وأصحابه بالحديبية نحرُوا وحلقُوا وحلُّوا من كل شيء قبل الطواف وقبل أن يصل الهدى إلى البيت . وضباعة في الحديث كانت زوجة المقداد بن الأسود أول من عدا به فرسه في سبيل الله في الإسلام ، زوجها له رسول الله ﷺ).

﴿ إِنَّمَا رَمَى الْجُمَارَ وَالطَّوْفَ وَالسَّعْيَ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

٤٩٤٤ - وعن القاسم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ ، قال : «إِنَّمَا جُعِلَ رَمَى الْجُمَارِ وَالطَّوْفِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ لَا لْغَيْرِهِ» . (الحاكم، وأبو داود).

(والحديث يعني أن هذه الطقوس ليست وثنية وإنما هي تقوى وتذكير، ومقصودها إقامة ذكر الله).

﴿ إِنْ اللَّهُ يَبَاهِي بِالطَّائِفِينَ ﴾

٤٩٤٥ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ اللَّهُ يَبَاهِي بِالطَّائِفِينَ» . (ابو نعيم).

﴿ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ﴾

٤٩٤٦ - وعن جابر قال: وكانت عائشة قدمت مكة وهي حائض فأمر النبي ﷺ أن تنسك المناسك كلها غير أن لا تطوف بالبيت ولا تصلّي حتى تطهر . (البخاري).

(وعن أبي الزناد : أن أهل المدينة كانوا يقولون أيما امرأة طافت بالبيت ثم توجهت لتطوف بالصفا والمروة فحاضت، فلتطّف بالصفا والمروة وهي حائض).

﴿الحائض تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت﴾

٤٩٤٧- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الحائض تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت». (أحمد).

﴿الحائض والنفساء تقضيان المناسك كلها إلا الطواف﴾

٤٩٤٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت عميس نَفَسَتْ بذي الحليفة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يأمرها أن تغتسل وتُهَلَّ. (أبو نعيم).

﴿الطواف للنساء على الطهارة﴾

٤٩٤٩- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها أنها قالت: قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت وبين الصفا والمروة. قالت: فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «افعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري». (البخاري).

﴿الحجر الأسود يشفع لمن استلمه﴾

٤٩٥٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أشهدوا هذا الحجر خيراً، فإنه يوم القيامة شافعٌ مُشَفَّعٌ، له لسانٌ وشفطان، يشهد لمن استلمه». (الطبراني).

(والحجر المراد به الحجر الأسود؛ وإشهاده باستلامه وتقبيله).

﴿الحجر الأسود من حجارة الجنة﴾

٤٩٥١- وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «الحجر الأسود من حجارة الجنة، وزمزم خطبة مقام جبريل، وسيكون لبني عباس راية، من يتبعها رشد، ومن تخلف عنها هلك، ولن يخرج الأمر منهم إلى غيرهم». (ابن عساکر).

(والخطبة موضع. والحديث فيه ثبؤ بالغيب، وواضح أنه موضوع بعد قيام الدولة العباسية).

﴿يوشك أن تفقدوا الحجر الأسود﴾

٤٩٥٢- وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «أكثرُوا استلام الحجر، فإنه يوشك أن تفقدوه، بينما الناس ذات ليلة يطوفون به إذ أصبحوا وقد فقدوه. إن الله لا يترك شيئاً من الجنة على الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة». (الدبلي).

(والحجر الأسود والكعبة والصفا والمروة ورمي الجمار، كل ذلك إحياء لوقائع التاريخ الإيماني، وليس أعمالاً وثنية، وباستعادتها يصل المؤمن حاضراً الإيمان بماضيه، ويرسخ الإيمان في نفسه، ويتحصّل له بذلك سلامٌ نفسى ورضاً وطمأنينة ويقين).

﴿زمزم حفنة من جناح جبريل﴾

٤٩٥٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «زمزم حفنة من جناح جبريل». (الدبلي).

(وفى الحديث عند البغوى والديلمى عن ابن عباس: «زمزم من ركض جبريل. زمزم بعقبه». وعن ابن عباس أيضاً: «مأم زمزم لما شرب له.»).

﴿ لا صَوْمُ فى أيام التشريق ﴾

٤٩٥٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن صَوْمِ أيام التشريق وقال: «هى أيامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ». (مسلم، وأحمد).

٤٩٥٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يَرخص رسول الله ﷺ فى صَوْمِ أيام التشريق إلا لِمَتَمَتَّعَ لم يجد الهدى. (الدارقطنى).

٤٩٥٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يَرخص رسول الله ﷺ لأحد فى صيام التشريق إلا لِمَتَمَتَّعَ أو مُحَصَّر. (الدارقطنى). - (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿ لا صِيَامُ يوم عرفة بعرفات ﴾

٤٩٥٧ - وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفات. (الطبرانى).

﴿ يوم عرفة يوم العتق من النار ﴾

٤٩٥٨ - وعن سعيد ابن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً أو أمةً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة ويقول: ما أراد هؤلاء؟ إشهدوا يا ملائكتي أنى غفرت لهم» (النسائى، والحاكم، ومسلم، والدارقطنى).

(والحديث فى فضل يوم عرفة. والدنو فى الحديث هو دنو رحمة، لا دنو مسافة. وفى رواية ابن عمر عند عبد الرزاق قال: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة (أى يباهى بالحجيج)، يقول: هؤلاء عبادى جاءونى شعثاً غبراً يرجون رحمتى، ويخافون عذابى، ولم يرونى، فكيف لو رأونى» وذكر باقى الحديث).

﴿ عَرَفَةُ يوم يَعْرِفُ الإمام ﴾

٤٩٥٩ - وعن ابن المنكدر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عرفة يوم يَعْرِفُ الإمام، والأضحى يوم يَضْحَى الإمام، والفطر يوم يَفْطُر الإمام». (الترمذى، والبخارى، ومسلم). (يعنى أن الناس تتبع الإمام).

﴿ إذا رميتم وحلقتُم حلّ لكم الطيب والثياب إلا النساء ﴾

٤٩٦٠ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميتم وحلقتُم فقد حلّ لكم الطيب والثياب وكل شئ إلا النساء». (أحمد، والبيهقى).

﴿ ما يحل بعد رمي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ؟ ﴾

٤٩٦١- وعن الحجاج بن أرطاة، عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رمى أحدكم جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فقد حلّ له كلُّ شيءٍ إلا النساء». (أبو داود).
(والحديث ضعيف لأن الحجاج لم ير الزهري ليسمع منه، وكان الحجاج يعاب بتغيير اللفاظ في الأحاديث. وابن أبي شيبة ذكر الحديث عن وكيع، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها. وعند الدارقطني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رمى وحلق وذبح فقد حلّ له كل شيءٍ إلا النساء». (٤٩٦٢)).

﴿ الفِطْرُ يَوْمَ يُفْطِرُ النَّاسَ ﴾

٤٩٦٣- وعن محمد بن المنكدر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الفِطْرُ يَوْمَ يُفْطِرُ النَّاسَ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ يُضْحِي النَّاسَ». (الترمذي).

﴿ مَا مِنْ يَوْمٍ النَّحْرُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِرَاقَةِ الدَّمِ ﴾

٤٩٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «ما عمل ابن آدم يومَ النحر عملاً أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من هراقة دم، وإنه ليأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عزَّ وجلَّ بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً».

(ابن ماجه، والحاكم، والبيهقي، والترمذي).

(والهراقة أصلها الإراقة؛ وإنه أي الاضحية؛ وقولها ليأتى يوم القيامة يعني يضاف لحسابه ويوضع في ميزانه، وليقع من الله بمكان هو القبول. تريد أن الدم وإن وقع على الأرض إلا أنه محفوظ عند الله كما في حديث عائشة: «إن الدم وإن وقع في التراب فلأنما يقع في حرر الله برمته، يوافيه صاحبه يوم القيامة». (٤٩٦٥). وعبارة فطيبوا بها نفساً قال عنها العراقي الظاهر أنها مدرجة من قول عائشة: أيها الناس ضحوا وطيبوا به نفساً فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يوجه أضحيته. . الحديث». (٤٩٦٦)).

﴿ ضَحُّوا وَطَيَّبُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ ﴾

٤٩٦٧- وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ضَحُّوا وَطَيَّبُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يُوْجِّهُ أَضْحِيَّتَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، إِلَّا كَانَ دَمُهَا وَفَرْثُهَا وَصَوْنُهَا حَسَنَاتٍ مُحْضَرَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الديلمي).

﴿ نَحْرُكُمْ يَوْمَ تَنْحَرُونَ ﴾

٤٩٦٨- وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «نَحْرُكُمْ يَوْمَ تَنْحَرُونَ، وَفِطْرُكُمْ يَوْمَ تَفْطُرُونَ». (الخرقي).

﴿ أَكَا نَ يَنْهَى عَنْ لَحُومِ الْأَضَاحِيِّ ؟ ﴾

٤٩٦٩- وعن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ: أكان رسول الله ﷺ ينهى عن لحوم الأضاحي؟ قالت: نعم، أصاب الناس شدة فأحب رسول الله ﷺ أن يطعم

الغنى الفقير. ثم قالت: لقد رأيت آل محمد صلى الله عليه وسلم يأكلون الكراع بعد خمس عشرة. قلت: فما ذاك؟ فضحكت فقالت: ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مادوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل. (النسائي). (يعنى أن هذا النهي كان فقط فى حالة إصابة الناس بشدة، أى مجاعة. والكراع ما نسميه الكوارع، والجمع اكراع، والخبز المادوم أى المخلوط بالإدام فيطيه).

﴿الأضحية للأكل والتصدق والادخار﴾

٤٩٧٠ - وعن عبد الله بن أبى بكر، عن عبد الله بن واقد أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام. قال عبد الله بن أبى بكر: فذكرت ذلك لعمة بنت عبد الرحمن، فقالت: صدق. سمعت عائشة زوج النبی صلى الله عليه وسلم تقول: ذف ناس من أهل البادية حضرت الأضحية فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادخروا للثلاث، وتصدقوا بما بقى». قالت: فلما كان بعد ذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد كان الناس يتفجعون بضحاياهم، ويجمّلون منها الوذك، ويتخذون منها الأسقية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذلك» - أو قالوا: «نهيت عن لحوم الأضحايا بعد ثلاث؟ فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة التى دقت عليكم. فكلوا، وتصدقوا، وادخروا».

(مسلم، ومالك، وأبو داود).

(وفى رواية أحمد والدارمى بطريق عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث، فلما كان العام القابل وضحي الناس قلت: يا رسول الله! إن كانت هذه الأضاحي لترفق بالناس، كانوا يدخرون من لحومها وودكها؟ قال: «ما يمنعهم من ذلك اليوم؟» قالت: يا نبي الله! أوكم تنههم عام أول من أن يأكلوا لحومها فوق ثلاث؟ قال: «إنما نهيت عن ذلك للحاضرة التى حضرتهم من أهل البادية، ليشوا لحومها فيهم، فأما الآن فليأكلوا ويدخروا». (٤٩٧١). والدافة المجاعة، ويسببها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يستبقوا لحوم الأضحي أكثر من ثلاثة أيام، لكى يضطروهم إلى التصدق بها والتوسعة على غيرهم وإلا فسدت، فلما ذهبت المجاعة أمرهم أن يعودوا سيرتهم الأولى مع الأضاحي: أن يأكلوا منها، ويتصدقوا، ويدخروا. والودك الدسم والشحم؛ ويجمعون؛ والأسقية الأوعية للشرب تُصنع من جلد الأضاحي. وفى قوله «فليأكلوا» أى من الأضحية، روى الديلمى عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صاحب الأضحية يأكل منها». (٤٩٧٢).

﴿كلوا من ذى الحجة إلى ذى الحجة﴾

٤٩٧٣ - وعن يزيد بن أبى يزيد الأنصارى، عن امرأته، أنها سألت عائشة عن لحوم الأضاحي، فقالت عائشة: قدّم علينا على من سفر فقدّمنا إليه منه فقال: لا أكله حتى أسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فسأله على، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوه من ذى الحجة إلى ذى الحجة». (أحمد).

﴿ الرحلة إلى الأهل بعد الحج أعظم للأجر ﴾

- ٤٩٧٤ - وعن هشام بن عروة، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إذا قضى أحدكم حجة فليعمل الرحلة إلى أهله فإنه أعظم لأجره». (الدارقطني، والحاكم، والبيهقي).
- ٤٩٧٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «حجج تترى، وعمر تستقأ - أى متابعة - يدفعن مئة سوء وعيلة الفقر». (الدلمي).
- ٤٩٧٦ - وعن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر، لم يُعرض، ولم يُحاسب، وقيل له : ادخل الجنة». (الدارقطني).
- ٤٩٧٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتق المشاة». (ابن ماجه).



وبعد... فتلك كانت أحاديث روتها عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في أبواب من أهم ما يقوم به علم الإسلام، وأكدت بها أهمية الحديث النبوي كأساس الفهم الصحيح عن الإسلام، واستحثت أن يتلقاها المتلقى فيبلغها لآخرين عنها، وأن تكون لمن يسمعها ويعيها مدخلاً للمسك بالسنة، وللتفقه وطلب المزيد من العلم. وكانت عائشة رضي الله عنها تبث في ذلك خلق أجيال من الدعاة ومعلمي الخير، وتستنهض الهمم إلى البكور في طلب العلم، والعلماء عندها قادة الأمة، وكانت تقول مع معلمها إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق، وركزت عائشة على الأحاديث المتعلقة بخلق المسلم، وتربية العقول والنفوس والأجسام، وانتقلت لذلك الكثير من الأحاديث من جوامع الكلم عند الرسول ﷺ، ليسهل حفظها واستعادتها، ولم تترك باباً في الإسلام والإيمان إلا طرقتة ونقلت إلينا في مجاله ما روته من أحاديثه ﷺ : في الحكمة، والتقوى، والاعتقاد، والعلم، والقضاء، والولاية، والوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والإخ، وكانت لها في كل ذلك جولات وجولات في تأكيد منهجها العقلي والتجزيبي كمنهج أصيل للدعوة الإسلامية. وفي الفصل القادم سنرى تطبيقاتها في ذلك في مجال الفتوى بإذن الله. والله الموفق...



الفصل الخامس عشر

﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها﴾

عائشة في عالم النساء بلا ضريب، فلما دخلت مدرسة النبوة كانت في التاسعة من عمرها، تلعب بالعرائس وتعلم أحلام اليقظة كالبنات، وتلهو مع أترابها، ولكنها كانت بنت أبيها، وورثت الذكاء، وكانت لها قدرات خاصة لغوية وفكرية، ومن ذلك قدرتها الفائقة على التجريد، وميلها إلى التجويد، وحبها لإصلاح المعوج، وإقامة العدل، وإحقاق الحق، ومن كان ذلك دأبه فلا بد أن يكون قد بلغ من العلم والإدراك والوعى والبصيرة الشيء الكثير، ولا بد أن يكون له مشروعه الحضاري والقيمي. وتأتى لعائشة ذلك بالورثة، وبالعلم الكسبي عن النبي ﷺ، فاجتمعت لها من الأرومة أشرف الخصال، ومن صُحبتها للنبي ﷺ أرفع العلوم. ووثق فيها النبي ﷺ لما عرف من فضلها، فنصح الناس أن تتلقى عليها، وأن تأخذ عنها، وكانت عائشة سفيرته إلى عالم النساء، فكانت تقوم بشرح ما استغلق عليهن من كلام رسول الله ﷺ، وكانت تفتي برأيها بنفس منهجه ﷺ، فضلاً عن منهجها رضي الله عنه القائم على الاستدلال والقياس والاستنباط، وكانت لها آراؤها التي انفردت بها عن بقية الصحابة من الأفاضل المعلمين، فصاروا يستفتونها ويرجعون إليها، وكانت في كل ما تقول إنما تقصد إلى الشرح والتفسير والتأويل والبيان والتبليغ بما عرفت عن معلمها النبي ﷺ، وكانت تستدرك عليهم ما استشكل أو التبس عليهم، أو أخطأوا في فهمه وصرّفه على غير وجهه، فكانت الداعية التي لا مثيل لها، واستحقت أن يُدرج اسمها ضمن المؤسسين الكبار لعلم الإسلام، إن لم يكن اسمها هو المتصدّر لأسماء كل هؤلاء. وكان حرص عائشة على تفهيم النساء خاصة، ومن النساء إن لم يقصدن عائشة وهي المرأة مثلهم، ثم إنها زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين، وكانت في حياة الرسول قد اتجهت إلى الإفتاء والتعليم، والنساء أجدر بالتعليم، وأغلب فتاواها مدارها حول مسائل النساء، كالطهارة من الحيض، والاغتسال من الجنابة، وأمور الجماع والزواج والطلاق والرضاعة والإيلاء، وعلاقة المرأة برجلها، وما يحق لها عليه وما يتوجب عليها له. وفتاواها فيها الصراحة والحسم، وعباراتها موجزة وعملية وجريئة، ومفرداتها موضوعية، وتسمى الأشياء بأسمائها، وتعطيها معانٍ جديدة بحسب الحاجة ومقتضياتها، فالقرء مثلاً أدارته على معانٍ لم تكن له من قبل. ومن

مفرداتها التي عمّمتها وصارت إلى علم الرجال، تلك الخاصة بمسائل النساء في الحمل، والحيض، والاستحاضة، والجماع، والطهر. ووسع علم عائشة ذلك كله فكان فقهها هو الفقه، وشروحها وتفسيراتها هي الشروح والتفسيرات، واستحقت أن يقال عنها إنها وحدها قامت برُبّع أو ثُلث الفقه. ومن الغريب أن بعض القضايا كانت من خاصة ما يهمّ الرجال، كالدفق عندهم، والمخالطة، والإكسال، وسألها ذلك أبو موسى الأشعري ولم يكن رجلاً نكرة، وسألها عن مثل ذلك عبد الله بن عمر، ومسروق، وميمون بن مهران، وشريح بن هانئ، وابن أبي مليكة، وسعد بن هشام، وثمامة بن حزن القشيري إلخ، وكانت إجاباتها عليهم قاطعة، وكانوا يخرجون من عندها ويقول الواحد منهم: ما أسأل عن ذلك أحداً بعدك قط! ولم تكن طريقتها في الإفتاء بأن تكفى بعرض رأيها ولكنها كانت تبرره، فإن كان في حاجة إلى تبرير من التاريخ استعرضت تاريخ المسألة، كما في قضية السعي بين الصفا والمروة. وإن كانت في حاجة إلى البيان رجعت إلى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونهت إلى فعله، وربما تستحضر من الدلائل والبيّنات على قولها أشياء من بيتها، مثلما فعلت في التيمم فأشارت إلى موضع كفّي الرسول صلى الله عليه وسلم على الحائط حيث كان يمسح يديه ليتيمم. وكانت حُبجها دامغة ولا تستكف أن تقول للمخطئ أخطأت، فكذا فعلت مع عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

□□□

﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في الغيب والنسب والأخلاق﴾﴾

﴿عندى العلم فأخبرني يا كعب الأحبار!﴾

٤٩٧٨- فعن عبد الله بن الحارث قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها وعندها كعب الأحبار، فذكر كعب إسرائيل عليه السلام، فقالت عائشة: يا كعب أخبرني عن إسرائيل؟ فقال كعب: عندكم العلم؟ فقالت: أجل فأخبرني. فقال: له أربعة أجنحة، جناحان في الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والعرش على كاهله، والقلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم درست الملائكة (انصرفت) ومَلَكُ الصُّور جاثٍ على إحدى ركبتيه وقد نَصَبَ الأخرى، يَلْتَقِمُ الصُّورَ (يحتضنه) مُحْنِياً ظهره، شاخصاً بصره (فاتحاً عينيه لا يطرف)، ينظر إلى إسرائيل - وقد أمر إذا رأى إسرائيل قد ضمّ جناحيه - أن ينفخ في الصُّور. فقالت عائشة رضي الله عنها: هكذا سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم في الحلية غريبٌ من حديث كعب لم يروِه عنه إلا عبد الله بن الحارث. والحديث أيضاً من طريق آخر هو عبد الله بن رباح عن كعب، وهو في الروایتين وَهْمٌ، ومن أحاديث الغيب التي لا نفيدها منها، ومنسوبة لعائشة السؤال والتعليق ولم تقلهما. وعبد الله بن الحارث ضَعِيفٌ في الحديث. وأما كعب الأحبار فكان يهودياً من اليمن وأسلم في عهد أبي بكر، ولم يقدم المدينة إلا في خلافة عمر، ولقاؤه بعائشة لا بد أن يكون نحو ذلك الوقت، وكان يحدث العرب عمّا لا يعرفون مما

ورد فى كتب اليهود، ومن ذلك هذا الحديث وهو من الإسرائيليات، وقد جعل عائشة تؤمن على ما قاله كعب بأن النبى ﷺ قاله كذلك، وكان علم كعب هو علم النبى ﷺ، أو هو علم يزيد على علم النبى ﷺ، وفى كل الأحاديث التى تتصل باليهود يتوخمون أن يظهروا اليهودية باعتبارها الديانة المهيمنة، وأن لها الفضل والسبق على الإسلام. ومن ذلك أن اليهودى فى المدينة بشر بمولد نبى الإسلام، وأن بحيرا اليهودى حذره من اليهود، وأن ورقة بن نوفل وهو من دائرة الثقافة اليهودية - طمأنه وشد أزره، ونسبوا إليه أنه قال إن إسرائيل وليس جبريل هو الذى يوحى إليه، لأن إسرائيل هو ملاكهم. أيضاً فإن المرأة اليهودية هى التى أهدت إليه الشاة المصلية، وكان اليهود هم الذين تحزبوا عليه، وكانوا يسألونه ليخرجوه، وحفل القرآن بأسئلتهم، وكان موسى هو الذى أرشده فى المعراج وبين له، ولم يبدأ الإسراء إلا من بيت المقدس، يقصدون أن البداية والمضمون للإسلام يهوديان، ولقد تزوج صفية وريحانة وهما يهوديتان، واشتمل القرآن فى أغلبه على ما يتصل باليهود ويمت إلى ثقافتهم - وهذا هو ما يدعون ويرجون له، وأنه توفى مديناً يهودى، ومتأثراً بالشاة المسمومة، فمات شهيداً! كل ذلك قاله وفعله اليهود ليظهروا دينهم على الإسلام، وليبينوا فضلهم على نبى الإسلام، وعائشة فضحت ذلك وعثرته ونهت إليه.. وإسرائيل عند اليهود له نفس عمل جبريل عند المسلمين، وكانوا لا يحبون أن ينسب عمل إسرائيل لجبريل، وشنعوا أن النبى ﷺ ظل يتلقى على إسرائيل مدة ثلاث سنوات ثم انصرف عنه مثلما انصرف عن القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، يعنى أنه ترك الطابع اليهودى للإسلام إلى الطابع العربى! ولذا نراهم يلصقون الأحاديث الإسرائيلية إلى عائشة حتى يصدقها الناس، لأن عائشة هى الصديقة المصدقة، وليطبعوا الإسلام بطابعهم).

﴿ سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينعتُ الإنسانَ هكذا ... ﴾

٤٩٧٩ - وعن طلحة بن نافع، عن كعب الأحبار قال: أتيت عائشة ؓ فقلت: هل سمعت رسول الله ﷺ نعت الإنسان؟ وانظرى هل يوافق نعتى رسول الله ﷺ؟ فقالت: أُنعت. فقال: عيناه هاد، وأذناه قمع، ولسانه ترجمان، ويده جناحان، ورجلاه بريد، وكبداه رحمة، ودينه نفس، وطحاله ضحك، وكليتاه نكر، والقلب ملك، فإذا طاب طاب جنوده، وإذا فسد فسد جنوده. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان هكذا. (الحافظ أبو نعيم)

(هذا كلام لا نفع فيه كالحديث السابق لكعب. وقال أبو نعيم هذا حديثٌ ووهمٌ من حديث كعب ومنسوبٌ لعائشة أنها صادقت عليه، وبحسب أبى نعيم فإن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: توفى كعب رحمه الله قبل مقتل عثمان ؓ سنة (٤٩٨٠)، يعنى سنة ٣٤ هـ، ويذكر ابن الأثير أن وفاته سنة ٣٢ هـ).

﴿ نَسَبُ النَّاسِ يَسْتَقِيمُ حَتَّىٰ عِدْنَانِ ﴾

٤٩٨١ - وعن عروة، عن عائشة ؓ قالت: استقام نَسَبُ النَّاسِ إِلَىٰ مَعْدِنِ عِدْنَانِ. (الطبرانى).
(وعن كريمة بنت المقداد بن الأسود قالت: قال رسول الله ﷺ: «معدنِ عِدْنَانِ بَنُ أَدَدَ بَنُ

يَرَى بن أصرّاق الثرى. وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاور في نسبه معد بن عدنان ثم يُمسك ويقول : «كذب النسّابون» يقولها ثلاثاً. ولهذا قالت عائشة إن النسب يستقيم حتى معد بن عدنان وبعده يضطرب. وقالت : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرّصاً. (٤٩٨٢)، وتخرّصاً تعنى كذباً. ومعد من أحفاد إسماعيل، وأبو نزار، ومن نزار ربيعة ومضر، ومن ربيعة أسد، وعبد القيس، وعنزة، وبكر، وتغلب، ووائل، والأرقام، والدؤل وغيرهم. وتشعبت قبائل مضر إلى شعبتين : قيس عيلان بن مضر، وإلياس بن مضر. ومن قيس عيلان : غطفان، وسليم بن منصور. ومن غطفان بغيض بن ريث. ومن بغيض عيس وذبيان وما تفرّع منهما. ومن سليم بن منصور بهثة وهوازن. وأما إلياس فكان من بني عيم بن مرّ، وهذيل بن مدركة. وأسد بن خزيمه. وبطنون كنانة من خزيمه. ومن كنانة قريش، وههم أولاد فهر وتيم بن مرة، وزهرة بن كلاب، وعبد الدار بن قصي، وأسد بن عبد العزى بن قصي. وعبد مناف بن قصي، ومن عبد مناف أربع فصائل : عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم. ومن بني هاشم رسول الله ﷺ، وبني العباس. ومن بني عبد شمس بنو أمية. وحديث كريمة بنت المقداد ذكرت مثله أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : «معد بن عدنان بن أدد، بن زند، بن اليرى، بن أصرّاق الثرى». وقالت أم سلمة : فزند هو الهميسع في بعض الروايات وكان اسمه كذلك، واليرى هو نبت، وأعرّاق الثرى هو إسماعيل لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى).

﴿ كل كرمٍ دونه لؤم أولى به ﴾

٤٩٨٣ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به. (ابن عبد ربّه الأندلسي).
(تريد أن أولى الأمور بالإنسان بخصال نفسه ، فإن كان كريماً وآباؤه لشاماً لم يضره ذلك ، وإن كان لثيماً وآباؤه كراماً لم ينفعه ذلك).

﴿ كل شرفٍ دونه لؤم فاللؤم أولى به ﴾

٤٩٨٤ - وعن ابن أبي مليكة، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كل شرفٍ دونه لؤم، فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به. (أحمد).

﴿ الزهد لا يعنى التماوت ﴾

٤٩٨٥ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها رأت رجلاً متماوتاً يُظهر الزهد ، فقالت متعجبة : ما هذا؟ فقالوا : زاهد. قالت : قد كان عمر بن الخطاب زاهداً، وكان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع. (اللقى الهندي).

﴿أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُّعُ﴾

٤٩٨٦ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنكم تدعون : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُّعُ .
(الحافظ أبو نعيم، وأحمد) . - (وفى رواية أحمد : «إنكم تفعلون أفضل العبادات التواضع»).

﴿الْأَجْرُ بِقَدْرِ الْعَمَلِ﴾

٤٩٨٧ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : يأكل الوصيُّ بِقَدْرِ عَمَلِهِ ، وأكل أبو بكر وعمر .
(البخاري).

(وورد الحديث عند البخاري عن عائشة رضي الله عنها ضمن باب رزق الحكام والعاملين عليه . والعمالة هي العمل الذي يستحق عنه العامل أجراً)

﴿قُلْ أَعْمَلُوا فِيسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

٤٩٨٨ - وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا أعجبك حُسنُ عمل امرئٍ فقلْ أَعْمَلُوا فِيسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، ولا يستخفّنك أحد . (البخاري).

(وقولها لا يستخفّنك يعني يزيلك عن الحق والصواب أو يستجهلك).

﴿إِذَا قُسِمَ لِأَحَدِكُمْ رِزْقٌ مِنْ وَجْهِ فَلْيَلِزِمْهُ﴾

٤٩٨٩ - وعن نافع بن عطاء قال : كنت أجهز إلى الشام وإلى مصر ، فجهزت إلى العراق ، فأتيت عائشة أم المؤمنين فقلتُ لها : يا أم المؤمنين ! كنت أجهز إلى الشام ، فجهزت إلى العراق . فقالت . لا تفعل ! مالك ولتجرك ؟ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إذا سببَ الله لأحدكم رزقاً من وجهٍ فلا يدعه حتى يتغير له - أو يتنكر له» . (ابن ماجه، وأحمد).

(والمعنى أن من فتح الله عليه بابَ رزقٍ من سببٍ فليزِمه ولا يتركه إلى سببٍ غيره ، إذ كل سبب لا يوافق كل عبد . والتجهيز يعني الإرسال ؛ «ومالك ولتجرك» يعني أى شئ جرى بينك وبين متجرك القديم حتى تتركه وترسل المال إلى غيره ؟ والحديث جيد ويوافق الخبره ويقضى بصحته العقل ، وفتوى عائشة هي عين الصواب . والحديث عند البيهقي «من رُزِقَ من شئٍ فليزِمه» ، وعند أحمد : «إذا كان لأحدكم رزقٌ من شئٍ فلا يدعه حتى يتغير له أو يتنكر له» وفي الجامع الصغير جاء : «من أصاب من شئٍ فليزِمه» ، وقال ابن تيمية عن الحديث : «من بورك له فى شئٍ فليزِمه» أنه ليس بالحديث وإنما من كلام بعض السلف).

﴿لَمَّا شَبِعَ الْمُسْلِمُونَ ضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ وَجُمِعَتْ شَهَوَاتُهُمْ﴾

٤٩٩٠ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبئها الشَّيْعُ ، فإن القوم لما شَبِعَتْ بطونُهُمْ سَمِنَتْ أبدانُهُمْ فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَجُمِعَتْ شَهَوَاتُهُمْ .

(البخاري، وابن أبي الدنيا).

﴿ كُفُّوا عَنِ النِّمِیَةِ ! ﴾

٤٩٩١ - وعن مالك أنه بَلَغَهُ أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العَتَمَةِ فتقول : أَلَا تُرِيحُونَ الْكِتَابَ؟ - (والعَتَمَةُ الظلام؛ والكِتَابُ هم الملائكة الكاتبون؛ وإراحتهم بأن يَكُفَّ الناس عن النِّمِیَةِ وهي ذنوب ترصدها الملائكة الكاتبون).

﴿ أَمَرْنَا أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ ﴾

٤٩٩٢ - وعن ميمون بن أبي شبيب، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت في سفر، فأمرت لناسٍ من قريشٍ بغداد، فمرَّ رجلٌ غنيٌّ ذو هيئة، فقالت : ادعوه. فنزل فأكل ومضى. وجاء سائل فأمرت له بكِيسَةٍ، فقالوا لها: أمرتينا أن ندعوا هذا الغني، وأمرت لهذا السائل بكِيسَةٍ؟ فقالت: إن هذا الغني لم يَجْمُلْ بنا إلا ما صنعنا به. وإن هذا السائل سأل فأمرت له بما أَرْضَاهُ. وإن رسول الله ﷺ أمرنا أن نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ. (الحافظ أبو نعيم).

﴿ مَا عَوَّدَ اللَّهُ عَبْدًا عَادَةً تَرَكَهَا إِلَّا وَجَدَ عَلَيْهِ ﴾

٤٩٩٣ - وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما عَوَّدَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ نَفْسِهِ عَادَةً تَرَكَهَا إِلَّا وَجَدَ عَلَيْهِ، أَوْ عَتَبَ عَلَيْهِ. (ابن النجار). - (وَوَجَدَ أى غضب).

﴿ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا ﴾

٤٩٩٤ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا. (ابن عبد البر).

﴿ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ الطَّيْرِ ﴾

٤٩٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ الطَّيْرِ، كُلَّمَا خَفَقَتِ الرِّيحُ خَفَقَتْ مَعَهَا، فَأُفُّ لِلْجَبْنَاءِ! فَأُفُّ لِلْجَبْنَاءِ! (الصنعاني، وابن عبد ربّه).

(ولعل في هذا الحديث كشفاً لنفسية عائشة رضي الله عنها)، وقد نوّه بشجاعته عمر بن الخطاب وقال عنها إنها جريئة، وسافرت في الغزو مع الرسول ﷺ ، ولم تنكص عن انتقاد عثمان لما استحق النقد ، وعن المطالبة بدمه لما قُتِلَ ظُلْمًا، والشاعر يقول :
يفر جبان القوم عن أم نفسه . . . ويحمل شجاع القوم من لا يناسبه).



﴿ فتاوى عائشة رضي الله عنها في الطرب والشعر والقصص ﴾

﴿ الطَّرَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾

٤٩٩٦ - وعن أم علقمة : أن بنات أخى عائشة رضي الله عنها خَتَنَ فُقِيلَ لِعَائِشَةَ : أَلَا ندعو لهن من يليهن؟ قالت : بَلَى. فأرسلت إلى عَدِيٍّ فأتاهن، فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً ،

وكان ذا شعر كثير فقالت : أف! شيطان! أخرجوه! أخرجوه! (البخارى).

(وقولها عدى هو اسم المغنى وهن يحتفلن بالمناسبة، فلا بأس بالغناء فى غير معصية).

﴿ لم يحفظ أبو هريرة : الشعر المذموم هو شعر الهجاء وليس عموم الشعر ﴾

٤٩٩٧ - وعن ابن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلى جوف رجل قبحا خيرا له من أن يمتلى شعرا». قالت عائشة: لم يحفظ أبو هريرة وإنما قال ﷺ: «... من أن يمتلى شعرا هجيت به». (البخارى، وأبو يعلى، والطحاوى).

(والمقصود بالحديث برواية أبي هريرة أن يمتلى قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشتغل عن القرآن وعن ذكر الله . والمقصود برواية عائشة أنه خير له من أن يمتلى شعرا - يعنى الشعر الذى هجى به النبى ﷺ، فعائشة تأولت الحديث على ما هجى به النبى ﷺ، وأنكرت على أبي هريرة أن يحمل الحديث على عموم الشعر. وما هجى به الرسول ﷺ كان شعر الكفرة يهجون المسلمين، فهو هجاء أهل الباطل لأهل الحق ولا يجوز التندر به وروايته).

﴿ الشعر منه الحسن ومنه القبيح ﴾

٤٩٩٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : الشعر منه حسن، ومنه قبيح، فخذ بالحسن، ودع القبيح». وكانت عائشة تروى من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك . (البخارى).

(وعند أبي يعلى عن ابن ثوبان عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر؟ فقال : «هو كلام، فحسنته حسن، وقبيحته قبيح». (٤٩٩٩). وقوله «وكانت تروى» هو كلام عروة يعلق على حديث عائشة أنها كانت تحب الشعر وترويه حتى أنها كانت تحفظ قصائد طويلة من أربعين بيتاً . وكعب بن مالك من أكابر الشعراء، ومن شعراء النبى ﷺ، وشهد أكثر الوقائع، وانتصر لعثمان فى الفتنة الكبرى، وبعد مقتله أثر العزلة، وقيل أشجع بيت قاله شاعر هو بيته :
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا . يوماً ونُلحقها إذا لم تلحق).

﴿ إياك والسجع ﴾

٥٠٠٠ - وعن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لابن السائب - قاص أهل مكة : إياك والسجع فى الدعاء، فإن النبى ﷺ وأصحابه كانوا لا يسجعون. (العراقى، والغزالي، وابن السنى، وأبو نعيم).

(وعند ابن حبان قالت : واجتنب السجع . وفى البخارى نحوه من قول ابن عباس . والسجع المذموم هو المتكلف مثل سجع الكهان. وأما السجع التلقائى سليم الطبع، فلا منع له بل ورد فى الشرع . وفى الحديث مثله ، كقوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع، ومن هؤلاء الأربع ». رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن

العاص، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ، ورواه النسائي عن أنس . والسائب في الحديث هو ابن عثمان بن مطعون الصحابي الجليل، وكان الناس ينادون أباه يا أبا السائب).

٥٠٠١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت للسائب : ثلاث خصال لتدعهن أولانا جزئك . قال : وما هي ؟ قالت : إياك والسجع ! لا تسجع فإن النبي ﷺ وأصحابه لا يسجعون . وإذا أتيت قوماً يتحدثون فلا تقطعن حديثهم . ولا تملّ الناس من كتاب الله، ولا تحدث في الجمعة إلا مرة، فإن أبيت فمرتين . (أبو يعلى) . - (وأنا جزئك أचारيتك).

﴿ ثلاث وصايا للقاص ﴾

٥٠٠٢- وعن الشعبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب - قاص أهل المدينة: ثلاثاً لتبايعني عليهن أو لأناجزنك! فقال: ما هن؟ بل أنا أبايعك يا أم المؤمنين؟ قالت: اجتنب السَّجْعَ من الدعاء فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك. وقصّ على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فاثنتين، فإن أبيت فثلاثاً ، فلا يملّ الناسُ هذا الكتاب . ولا ألفيتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم ، ولكن اتركهم ، فإذا حادوك عليه وأمروك به فحدثهم . (أحمد، وأبو يعلى) .
(وأنا جزئك أचारيتك ؛ والسجع الكلام المفقى ؛ والقاص أو القصّاص الذي يقرأ القصص في مجتمعات الناس ويأخذ جباية على ذلك؛ وألفيتك أجد؛ وحادوك ساقوك . والحديث أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿ رَوّوا أولادكم الشعر ﴾

٥٠٠٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رَوّوا أولادكم الشعر تعذب الستهم . (ابن عبد ربّه الأندلسي).



﴿ فتاوى عائشة رضي الله عنها في النبوة والإسراء والهجرة ﴾

﴿ ثلاثة من النبوة ﴾

٥٠٠٤- وعن محمد بن أبان الأنصاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثلاثة من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة . (الدارقطني) .
(ومرجع عائشة في ذلك حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : «أمرنا معاشر الأنبياء أن نُعَجِّلَ إفطارنا، ونؤخّر سحورنا، ونضرب بأيماننا على شمالكنا في الصلاة» . رواه الدارقطني) .

﴿ أسرى الله بروحه دون الجسد ﴾

٥٠٠٥- وعن ابن إسحق عن بعض آل أبي بكر : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما فُقدَ جَسَدُ رسولِ الله ﷺ ، ولكن الله أسرى بروحه . (ابن هشام).

(يعنى أن عائشة كانت تذهب إلى القول بأن الإسراء والمعراج رؤيا، والرؤيا تكون بالروح وليس بالجسد. وكان معاوية بن أبى سفيان إذا سئل عن مَسْرَى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة.. وفى القرآن : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ (الإسراء ٦٠)، فلم يقل الله تعالى الرؤية أى بالبصر، وإنما قال الرؤيا أى فى المنام. وفى القرآن كذلك يقول إبراهيم لابنه صراحة : ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات ١٠٢)، فالأنبياء يأتهم الوحى أيقاظاً كما عند نبينا ﷺ ، ويأتهم نياماً كما فى حالة إبراهيم ، وكان رسول الله ﷺ يقول : «تمام عيناي وقلبي يقظان». وتقول أم هانئ بنت أبى طالب : ما أُسْرِى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتي، نائمٌ عندى تلك الليلة فى بيتي، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمت، فلما كان الفجر أهبنا رسول الله ﷺ ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : «يا أم هانئ! لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئتُ بيت المقدس فصليتُ فيه» الحديث.. وقولها أهبنا يعنى أيقظنا. ونحن نميل مع هذا الرأى لعائشة على رأى ابن عباس الذى يقول إن الإسراء كان بالروح والجسد معاً، ورأى ابن عباس هو نفسه رأى الشيخ الشعراوى رحمة الله عليه).

﴿يا أمّاه! هل رأى محمدٌ ﷺ ربه؟﴾

٥٠٠٦ - وعن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمّاه! هل رأى محمدٌ ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شَعْرِي عما قلته! أين أنت من ثلاث، مَنْ حَدَّثَكَ فَقَدْ كَذَبَ : من حَدَّثَكَ أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كَذَبَ، ثم قرأت: ﴿لَا تَذْكُرُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ١٠٣)، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى ٥١)؛ ثم قالت: «ومن حَدَّثَكَ أنه يعلم ما فى غد فقد كَذَبَ»، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (لقمان ٣٤)؛ وقالت: «ومن حَدَّثَكَ أنه قد كَتَمَ فقد كَذَبَ»، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة ٦٧) الآية.. قالت: «ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين». (البخارى وأحمد، والطبرى).

(واعتمدت عائشة الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآيات ، وخالفها غيرها من الصحابة ، ولم تحك أن النبى ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه وإنما هى تأولت الآيات. وقولها «قَفَّ شعري» يعنى قام من هول الادعاء بأن من الممكن لإنسان - ولو كان النبى نفسه ﷺ - أن يرى الله (١١).

٥٠٠٧ - وعن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية! قلتُ ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية! قال: وكنتُ متكئاً فجلستُ، فقلتُ: يا أمّ المؤمنين! أنظِرْنِي ولا تعجلينى! ألم يقل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير ٢٣)؟ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم ١٣)؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التى خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين: رأيتُه منهبطاً من السماء، ساداً عِظْمُ خَلْقِهِ ما بين السماء والأرض». فقالت: أولم

تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ١٠٣) ؟
أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (الشورى ٥١) ؟ قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كنتم شيئاً من كتاب
الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة ٦٧) !
قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل ٦٥) ١ - (مسلم، والترمذي، والطبري، وابن كثير، وابن أبي حاتم).

(عجب مسروق من نفيها للرؤية حتى أنه اعتدل في جلسته لما سمعها تقول ذلك ، وقد أكدت
استنباطها بقولها إنها كانت أول الأمة التي تسأل رسول الله ﷺ عن معنى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ،
فقال ﷺ إنما رأى جبريل منهبطاً ١- وابن عباس خالف عائشة، وجزم بأن النبي ﷺ رأى ربه ،
ومن رأى القرطبي أن الإدراك في الآية يخالف الرؤية، والآية عند البعض تنفي الإحاطة ولا تنفي
الرؤية ، والمغالطة في أقوال هؤلاء أنهم يستخدمون الإدراك بمعنى الإحاطة وهو خطأ ، وعائشة تنفي
إمكان إدراك الأبصار لله تعالى. وقولها لمسروق «يا أبا عائشة» لأن له ابنة اسمها عائشة يُكنى بها).

﴿ ما رأى ربه وإنما رأى جبريل ساداً ما بين الأفق ﴾

٥٠٠٨ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ،
ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلفه ساداً ما بين الأفق . (البخاري، ومسلم).

٥٠٠٩ - وعن مسروق قال : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها : فَأَيْنَ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
أَدْنَى﴾ (النجم ٩) ؟ قالت : ذَاكَ جَبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّمَا أَنَى هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ
صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأَفْقُ . (البخاري، ومسلم).

﴿ لا هجرة بعد فتح مكة ﴾

٥٠١٠ - وعن عطاء قال : ذهبت مع عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها - وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ بِبَيْتٍ - فَقَالَتْ
لَنَا : انْقَطَعَتْ الْهَجْرَةُ مِنْذُ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَكَّةَ ١ (البخاري، وابن حبان).

﴿ لا هجرة اليوم ﴾

٥٠١١ - وعن عطاء بن أبي رباح قال: ررت عائشة مع عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِي فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهَجْرَةِ
فَقَالَتْ: لَا هَجْرَةَ الْيَوْمِ ١ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ
عَلَيْهِ. فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ. وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادُ وَبَيَّةٍ ١ (البخاري).

(أشارت عائشة إلى مشروعية الهجرة وأن سببها مخافة الفتنة، والجحيم يدور مع علته، فمقتضاه أن
من قَدَّرَ على عبادة الله في أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت . وإذا قدر المسلم
على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من

الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الإسلام. وكانت الهجرة إلى المدينة مطلوبة ومفترضة للتلقى على النبىؐ، وللقنال معه، وتعلم شرائع الدين، وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنفال ٧٢)، ولما فُتحت مكة سقط وجوب الهجرة وبقي استحبابها. ومن أقوال ابن عمر فيما أخرجه الإسماعيلي: انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار، أى ما دام فى الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى أن يفتن عن دينه. وأرى أن الهجرة المقصودة أيام الرسول ﷺ هى الهجرة التاريخية، وهى التى تعنيها عائشة فى قولها بعد الفتح بقولها «لا هجرة اليوم»، أى من مكة إلى المدينة، وإنما هو الجهاد ونية الإيمان، والتزام الإسلام والعمل بمقتضى القرآن والسنة. والهجرة مع ذلك قد تكون فى المكان: «فَأَمِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى» (العنكبوت ٢٦)، «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» (الزمل ١٠)؛ وقد تكون الهجرة أخلاقية: «وَالرَّجُزُ فَأَهْجِرْ» (المذثر ٥). والهجرة واجبة لنشر الدين: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا» (النساء ٩٧). وترتبط الهجرة بالجهاد: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (البقرة ٢١٨)، فالذين آمنوا صنف، والذين هاجروا وجاهدوا صنف آخر، والهجرة يلزمها الجهاد بالقول وبالعمل، ومن العمل الجهاد العسكرى، والجهاد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد بالدعوة إلى الله. وعند البخارى من طريق مجاشع يقول: أتيت النبىؐ بأخى بعد الفتح فقلت: يا رسول الله! جئت بك بأخى لتبایعه على الهجرة. قال: «ذهب أهل الهجرة بما فيها». فقلت: على أى شئ تبایعه؟ قال: «أبایعه على الإسلام والإيمان والجهاد». - أقول: وذلك عن الهجرة التاريخية من مكة إلى المدينة، وما تزال الهجرة قائمة مع ذلك إلى الله وأرضه الواسعة، ليهاجر فيها كل من لم تسعه أرضه واضطهده الحاكم الظالم، فبسبب هؤلاء الحكام الظلمة قد تجوز الهجرة، بل قد تكون واجبة فرضاً.

﴿المهاجرون يعد رسول الله ﷺ صاروا علوجاً وسقاطاً﴾

٥٠١٢ - وعن عمران بن حطان قال: قالت عائشة أم المؤمنين ؓ: ما تسمون الذين يدخلون بينكم من أهل القرى ليس لهم فيكم قرابة؟ قلت: نسميهم العلوج أو السقاط. فقالت عائشة ؓ: كنا نسميهم المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ. (الطبرانى).

(والعلوج جمع العِلَج وهم الفتوات؛ والسقاط جمع ساقط وهو الأحق. يعنى اختلف معنى الهجرة فكانت لعباد الله يسبحون فى الأرض طلباً للأمان، وهى الآن لا يمارسها إلا السِفلة والهابون من القانون والبلطجية).

﴿أَسْأَلُكَ عَنِ التَّبَتُّلِ - فَمَا تَرِينَ فِيهِ؟﴾

٥٠١٣ - وعن سعيد بن هشام: أنه دخل على أم المؤمنين عائشة ؓ قال: قلت: إني أريد أن أسألك عن التَّبَتُّلِ - فما تَرِينَ فِيهِ؟ قالت: فلا تفعل. أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

رُسُلًا مَنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً (الرعد ٣٨)، فلا تبتل. (النسائي، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه).
 ٥٠١٤ - وعن سعد بن هشام بن عامر، قال : أتيت عائشة فقلت : إني أريد أن أبتل؟ قالت :
 لا تفعل. أما تقرأ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١)، فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد ولد له. (أحمد).

(والبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله تعالى. وعن سعد بن هشام
 أيضاً عن عائشة رضي الله عنها : «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل». (٥٠١٥). ومن أقواله ﷺ عن أنس
 في رواية للنسائي : «لكني أصلي وأنا، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وفي
 القرآن ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل ٨) أي أخلص له في العبادة، قال ابن جرير :
 يقال للعابد متبتل. فهذا التبتل ليس موضوع السؤال، وإنما موضوع السؤال التبتل بمعنى ترك التزوج.
 وعند أحمد، عن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة عثمان بن مظعون كانت تختضب وتطيب،
 واشتكت من زوجها أنه لا يريد الدنيا ولا يريد النساء، قالت عائشة : فدخل على رسول الله ﷺ
 فأنخبرته بذلك فلقى عثمان فقال : «يا عثمان أتؤمن بما تؤمن به؟». قال : نعم يا رسول الله ! فقال
 رسول الله ﷺ «فاصنع كما تصنع» (٥٠١٦)، يعني أن يتعبد كما ينبغي ولكن لا ينسى نصيبه من
 الدنيا، ولا يسقط حقوق امراته عليه).

﴿يا أم المؤمنين أريني مصحفك أولف القرآن عليه﴾

٥٠١٧ - وعن يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال : أي
 الكفن خير؟ قالت : ويحك وما يضررك؟ قال : يا أم المؤمنين أريني مصحفك. قالت : لم؟ قال :
 لعلّي أولف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف. قال : وما يضررك أي قرأت قبل؟ إنما نزل أول ما نزل
 منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو
 نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنا أبداً. لقد
 نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب : ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ (القمر
 ٤٦). وما نزلت سورتنا البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال : فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي
 السور. (البيهقي).

(وتأليف القرآن يعني جمع آياته في سور، وترتيب السور. والعراقي من أهل العراق. وسؤاله لها
 «أي الكفن خير» عن الحديث : «البسوا ثيابكم البيض وكفّنوا فيها موتاكم فإنها أطهر وأطيب»، فأراد أن
 يتثبت عائشة في ذلك. وأهل العراق اشتبهوا بالتعنت في السؤال، ولذا قالت له عائشة وما يضررك؟
 تعني أي كفن كُفّنَتْ فيه أجراً. وقول العراقي إنه يريد أن «يؤلف القرآن»، أي يرتبه، وذلك يعني أن
 هذا الكلام قد قيل قبل تأليف مصحف عثمان. وقد سأله عائشة «وما يضررك أي قرأت قبل»، أي لا

يضر أن تقرأ الكهف قبل البقرة، والحج قبل الكهف مثلاً. وجاء عن السلف أنهم نهوا عن قراءة القرآن منكوساً ، والمراد بذلك أن لا يُقرأ القرآن من آخر السورة إلى أولها . وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس. ولعل قول عائشة إنما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، أن آخر «سورة اقرأ» نزل قبل نزول بقية السورة ، لأن أول ما نزل منها خمس آيات فقط ليس فيها الجنة ولا النار. وقولها «ثاب الناس إلى الإسلام» أى رجعوا. وترتيب التنزيل المقصود به كما فهمنا من كلامها : الدعاء إلى التوحيد أولاً، والبشارة للمؤمن وإنذار العصاة، فلما اطمأنت النفوس أنزل الحلال والحرام).

﴿ كنا نتحدث أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته ﴾

٥٠١٨ - وعن ربيع بن حراش قال: مات أخٌ لى فسجيناه، فذهبتُ فى التماس كفته، فرجعتُ وقد كشف الثوب عن وجهه وهو يقول : ألا إني لقيتُ ربى بعدكم ، فتلقاني بروحٍ وريحان ، وربٌ غير غضبان ، وأنه كسانى ثياباً خضراً من سُندسٍ وإستبرق ، وأن الأمر أيسرُ مما فى أنفسكم فلا تغتروا ، ووعدنى رسول الله ﷺ أن لا يذهب حتى أدركه. قال: فما شبّهتُ خروجُ نفسه إلا كحصاة أُلقيت فى ماء فرسبت. فذكر ذلك لعائشة فصدقتُ بذلك وقالت: قد كنا نتحدث أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته. (أبو نعيم).

٥٠١٩ - وعن ربيع بن حراش قال: كنا أربعة إخوة، وكان الربيع أخونا أكثرنا صلاة وأكثرنا صياماً فى الهواجر، وأنه توفى، فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يبتاع لنا كفناً، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقال القوم: وعليكم السلام يا أخا بنى عيس - أبعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيتُ ربى عز وجلّ بعدكم، فلقيتُ رباً غير غضبان، واستقبلنى بروحٍ وريحان وإستبرق. ألا وإن أبا القاسم ﷺ ينتظر الصلاة علىّ فعجلونى ولا تؤخّرونى.. ثم كان بمنزلة حصاة رمى بها فى طست، فمنى الحديث إلى عائشة رضيها فقالت: أما إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يتكلم رجلٌ من أمتى - بعد الموت». (أبو نعيم).

(وفى القرآن ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة ٢٨)، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس ٥٦)، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت ٥٧)، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة ١١)، فالموتة واحدة، ولما حلف عمر أن محمداً ﷺ لم يمت وسيرجع إلى الدنيا، قال له أبو بكر: أيها الخائف! على رِسلك! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. - فبعد الموت لا رجوع إلا عند البعث والحساب . وعندما مات عبد الله بن أبى بكر، سأل أبو بكر عائشة: أى بنية، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حى؟- ولم يحدث فى القرآن الرجوع بعد الموت إلا للذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها ، ﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ

بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ (البقرة ٢٥٩)، وفي التفسير يشيع أنه عُرِيزَ كاتب ما يسمى بالتوراة اليهودية، أماته الله وبعثه آية لما تشكك، ولذلك جاء ذكره في القرآن. وأما هذا الذي مات كما جاء في الحديث عن ربعي بن خراش فقد ظنوه قد مات ولكنه كان قد غشيته غشية، ثم إنه توفي بعدها، والحديث غالباً موضوع، وما تكلم أحد بعد الموت، ولا عاد للدنيا في زمن النبي ﷺ ولا بعده، وإنما هو عند ربه. وفي الكثير من كُتُب الحديث يرد اسم ربعي أنه ابن الخرش (بالحاء) أو الهرش، أو ربعي بن خراش، والصحيح أنه ابن خراش بالحاء). .



﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في المكارم﴾

﴿رد السلام هو : عليك السلام﴾

٥٠٢٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ يردّ السلام : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.. وقال النبي ﷺ : «ردّ الملائكة على آدم : السلام!». (الترمذي).

٥٠٢١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَنْ ردّ السلام يقول : «عليك السلام!». وقالت عائشة : يُردّ «عليك السلام ورحمة الله وبركاته». وقال النبي ﷺ : «ردّ الملائكة على آدم السلام فقالوا : عليك السلام ورحمة الله». (الترمذي).

﴿خلال المكارم عشر﴾

٥٠٢٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خلال المكارم عشر، تكون في الرجل ولا تكون في أبيه ولا في ابنه، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أحبّ : صدق الحديث، ومدارة الناس، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذم للجار، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وقرى الضيف، والوفاء بالعهد، ورأسهن كلهن الحياء. (ابن عبد البر).

(والتذم حفظ دمار الجار. وعن ابن عبد البر قالت عائشة : رأس مكارم الأخلاق الحياء. (٥٠٢٣)).

﴿مَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرُضَا اللَّهِ كَفَاهُ﴾

٥٠٢٤ - وعن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة رحمها الله قالت : مَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرُضَا اللَّهِ كَفَاهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ. (أحمد).

﴿إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ دَائِمًا﴾

٥٠٢٥ - وعن عامر قال : كَتَبَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ : أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ دَائِمًا. (ابن الجوزي، وأحمد).

﴿مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾

٥٠٢٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْخَيْثَانُ فِي الْبَحْرِ (البرّار).

﴿لن تلقوا الله بشئٍ خيرٌ لكم من قلة الذنوب﴾

٥٠٢٧ - وعن إبراهيم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشئٍ خيرٌ لكم من قلة الذنوب ، فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكشف نفسه عن كثرة الذنوب . (ابن الجوزي، وأحمد).
(والدائب المتأخر لا يتعب ولا ينقطع . وفي رواية أحمد في قولها «بشئٍ خير» قالت «بشئٍ أفضل»).

﴿متى يكون الرجل مسيئاً؟﴾

٥٠٢٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سئلت : متى يكون الرجل مسيئاً؟ قالت : إذا ظن أنه مُحسن . (ابن خلكان).

﴿أنت المتأليّة على الله تعالى!﴾

٥٠٢٩ - وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : اجتمع نساء المؤمنين عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فقالت امرأة منهن : والله لا يعذبني الله أبداً ! إنما بايعتُ رسولَ الله ﷺ على أن لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أسرق ، ولا أقتل ولدي ، ولا أتى بيتهان افتريه بين يديّ ورجليّ ، ولا أعصيه في معروف . وقد وقّيت . قال : فرجعتُ إلى بيتها ، فأُتيتُ في منامها ، فقبل لها : أنت المتأليّة على الله تعالى ، أن لا يعذبك ، فكيف بقولك فيما لا يعينك ، ومنعك ما لا يغنيك؟ قال : فرجعتُ إلى عائشة رضي الله عنها فقالت لها : إنما أُتيتُ في منامي فقبل لي كذا وكذا ، وإنّي أستغفر الله وأتوب إليه . (الحاكم).
(والتألي على الله أن تحلف به وتكثر . ومفاد الحديث النهي عن التألي إن كان بمنكر).

٥٠٣٠ - وعن مالك بن يحيى بن سعيد : أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي ﷺ ، ومعها نسوة ، فقالت امرأة منهن : والله لأدخلن الجنة! لقد أسلمتُ ، وما زنت ، وما سرق - فأُتيتُ في المنام فقبل لها : أنت المتأليّة لتدخلن الجنة! كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك ، وتتكلمين فيما لا يعينك؟ قال : فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها بما رأت . فقالت : اجمعي النسوة اللاتي كنّ عندك حين قلت ما قلت . فأرسلت إليهن ، فجنن فحدثنهن بما رأت في المنام . (أبو نعيم).

﴿كفارة اليمين﴾

٥٠٣١ - وعن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها : في رجل جعل ماله في المساكين صدقة؟ قالت : كفارة يمين . (البيهقي).

٥٠٣٢ - وعن عبد الرحمن بن أبي رافع ، عن أبيه : أنه كان مملوكاً لابنة عمر بن الخطاب ، فحلفت أن ما لها في المساكين صدقة ، فقال ابن عمر : كفّري يمينك . وقالت عائشة رضي الله عنها : تكفّري يمينها . (البيهقي).

﴿اليمين على ما يصدق به﴾

٥٠٣٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : اليمين على ما يُصدقك به . (عبد الرزاق).
(يعنى لا يحلف إلا فيما يصدقه ، ولا يحنث ، فإن حنث فالذي يحلف عليه كفارة).

﴿ كفارة النذر ﴾

٥٠٣٤ - وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية : أنها سمعت عائشة رضي الله عنها وإنسان يسألها عن الذي يقول : كل مال له، في سبيل الله - أو كل مال له، في رتاج الكعبة - ما يكفر ذلك؟ قالت عائشة : يكفره ما يكفر اليمين . (مالك، وعبد الرزاق، والدارقطني).

(وفي رواية أخرى عن صفية عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً أو امرأة سألها عن شيء كان بينها وبين ذي قراه لها، فحلفت إن كلمته فمالها في رتاج الكعبة . فقالت عائشة عنها : يكفره ما يكفر اليمين . (٥٠٣٥) . والرتاج هو الباب الكبير . وعن عمر في مثل ذلك قال : إن الكعبة لغنية عن مالك ! كفر عن يمينك ! وكلتم أهلك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب، ولا في قطعة الرحم، ولا فيما لا تملك »).

﴿ لغو اليمين قول لا والله ﴾

٥٠٣٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : لغو اليمين قول الإنسان لا والله، وبلى والله . (مالك).

(وقال مالك : أحسن ما سمعت في هذا : أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد على غير ذلك فهو اللغو . وعقد اليمين أن يحلف الرجل الذي يكفر صاحبه عن يمينه ، وليس في اللغو كفارة . وأما الذي يحلف على الشيء وهو يعلم أنه آثم ، ويحلف الكذب وهو يعلم، ليرضى به أحداً، أو ليعتذر به إلى معتذر إليه، أو ليقطع به مالا، فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة).

٥٠٣٧ - وعن عطاء . أنه جاء عائشة مع عبيد بن عمير، فقال عبيد : أيا أم المؤمنين! ما قول الله عز وجل : ﴿ لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة ٢٢٥)، قالت : هو الرجل يقول : لا والله، وبلى والله . - قال : فمتى الهجرة؟ قالت : لا هجرة بعد الفتح، إنما كانت الهجرة قبل الفتح حين يهاجر الرجل بدينه إلى رسول الله ﷺ، فأما حين كان الفتح فحينما شاء رجل عبد الله لا يضيع . (عبد الرزاق).

﴿ الإنذار لسكان بيتها يلعبون النرد ﴾

٥٠٣٨ - وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سكاناً فيها وعندهم نرد، فأرسلت إليهم : لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري! وأنكرت ذلك عليهم . (أبو داود، ومالك، وأحمد).

(وعند أبي داود برواية أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ». وكان عبد الله بن عمر إذا وجد أحداً من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها . وعن عبد الله بن عمر قال : الملاعب بالنرد قمار كأكل لحم الخنزير، واللعب بها عن غير قمار كالمُدِّهِنِ بؤدك الخنزير . - يعنى يذمه).

﴿ألا تريحون الكتاب؟﴾

٥٠٣٩ - وعن مالك أنه بلغه: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العتمة فتقول: ألا تريحون الكتاب؟! (مالك).
(والعتمة الظلام؛ والكتاب الملائكة: تريد ألا تريحون هؤلاء الكتاب من كتابة ما لا ثواب فيه من نعمة وغيرها).

﴿لا تأخذوا حرزات المسلمين زكاة﴾

٥٠٤٠ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرَّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنم من الصدقة، فرأى فيها شاةً حافلاً ذات ضرع عظيم، فقال عمر: ما هذه الشاة؟ فقالوا: شاة من الصدقة. فقال عمر: ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون! لا تفتنوا الناس! لا تأخذوا حرزات المسلمين نُكَبُوا عن الطعام. (البيهقي).
(والحرزات ما يحرزون أو يملكون؛ ونُكَبُوا عن الطعام يعني أن يكون في إخراج الصدقة نكبة عليهم، وإنما الصدقات من عفو المال).



﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في المكاتبين والإماء والعبيد﴾

﴿بئس ما شريت وبئس ما اشتريت﴾

٥٠٤١ - وعن أم يونس العالية بنت أبقع: أن عائشة قالت لها أم بحنة، أم ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين! أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم. قالت: فإنني بعته عبداً إلى العطاء بشمانئة، فاحتاج إلى ثمنه، فاشتريته قبل محلّ الأجل بستمانئة، فقالت: بئس ما شريت، وبئس ما اشتريت! أبلغني ريداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ! قد بطل إن لم يتب. قالت فقلت: أرايت إن تركت المائتين وأخذت الستمانئة؟ قالت: نعم: ﴿مَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾. (ابن أبي حاتم).

(وهذا البيع هو المسمى بيع العينة، وهو أن يبيعه شيئاً إلى أجل - وهذا هو قولها إلى العطاء - ثم يشتريه منه نقداً بأقل مما باع، وفي هذا شبهة تحايل على أكل الربا، فكانه بهذا العمل قد أبطل جهاده مع الرسول ﷺ).



﴿في الربا والخراج والكسب﴾

﴿الربا يبطل الجهاد﴾

٥٠٤٢ - وعن أبي إسحق السبيعي، عن امرأته: أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم الانصاري وامرأة أخرى، فقالت أم ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين! إنني بعْتُ غلاماً

من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئة ، وإنى ابتعته بستمائة درهم نقداً ، فقالت لها عائشة : بشما اشتريت ، وبشما شريت ! إن جهاده مع رسول الله ﷺ قد بطل إلا أن يتوب ! (الدارقطني).
(وزيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري ، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة ، وله في كتب الحديث ٧٠ حديثاً).

﴿المكاتب عبدٌ ما بقي عليه شيء﴾

٥٠٤٣ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة قالت في المكاتب إذا بيع : هو عبدٌ ما بقي عليه شيء. (البخاري).

(وفي القرآن عن المكاتب: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ ، (النور ٣٣). والمكاتب الذي يكتب مولاه على مال يعتقه به ، وعلى مولاه أن يعينه على ذلك ، وعن جريح أنه واجب على مولاه ، ولما سأله سيرين أنساً أن يكتبه أبى ، فانطلق إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر : كاتبه . فأبى ، فضربه بالدرّة وهو يتلو عليه : ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ فكاتبه . والإسلام يحضّر على ذلك إذن . وكان ابن عباس يتلو الآية : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور ٣٣) ويقول : أمر الله المؤمنين أن يعينوا في الرقاب . وفي الحديث عن الرسول ﷺ قال : «ثلاثة حقّ على الله عونهم» فذكر منهم المكاتب . وذهب ابن عباس إلى تفسير الآية : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ قال : ضعوا عنهم من مكاتبهم . وعائشة رضي الله عنها كانت تفعل ذلك . وكما رأينا للإسلام ضد الاسترقاق ويعمل على تصفيته).

﴿المملوك مملوكٌ ما بقي عليه شيء﴾

٥٠٤٤ - وعن سليمان بن يسار قال : استأذنتُ على عائشة رضي الله عنها فعرفتُ صوتي . قالت : سليمان ! ادخل فإنك مملوكٌ ما بقي عليك شيء. (البخاري، وابن سعد).

(«ومملوك ما بقي عليك شيء» يعني لأنك لم تسدد ما كوتبت عليه فأنت ما تزال مملوكاً . وفي رواية للطحاوي من طريق سالم مولى النضرين أن ابن يسار قال لعائشة : ما أراك إلا ستحتجين مني . فقالت : مالك ؟ فقال : كاتبٌ . فقالت : إنك عبدٌ ما بقي عليك شيء». (٥٠٤٥). وعن ابن عمر قال : المكاتب عبدٌ ما بقي عليه درهم». وعن علي : «إذا أدّى الشطر فهو غريم» (والشطر جزء شيء ، وغريم مدين) ، وعن عطاء : «إذا أدّى ثلاثة أرباع كتابته عتق» ، وروى النسائي عن ابن عباس : المكاتب يعتق بقدر ما أدّى» . وكان سليمان من فقهاء المدينة المدعوين رغم ذلك ، وكان يدخل على عائشة ويسألها ويتلقى عنها . وقيل في سليمان : هو أحد أهل الفتوى السبعة في زمانه . وعن محمد بن عمر عن قتادة : قدمت المدينة فسألتُ من أعلم أهلها إطلاقاً ؟ فقالوا : سليمان بن يسار . والمعروف عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تشتري العبيد لتعتقهم ، والحديث لذلك غريب . وقد روى أحمد والطبراني عن

عائشة رضي الله عنها أن مكاتباً لها دخل عليها ببقية مكاتبته، فقالت له: ما أنت بداخل على غير مرتك هذه، فعليك بالجهاد في سبيل الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خلط قلب امرئ مرهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار». وخلط يعنى أصابه التعب؛ والرهج هو الغبار، والمعنى أنه وقد أكرمه الله بالعتق فعليه شكره بالجهاد في سبيله).

﴿تُبْدَى زِينَتَهَا لِمَا مَلَكَت يَمِينُهَا﴾

٥٠٤٦ - وعن سليمان بن يسار، قال: استأذنتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقلتُ: سليمان. قالت: كم بقى عليك من مكاتبتك؟ قال: قلت: عشر أواقٍ. قالت: ادخل فإنك عبدٌ ما بقى عليك درهم. (البیهقي).

(وفي القرآن يجوز للمرأة أن تظهر على رقيقها من الرجال والنساء في قوله تعالى: ﴿أَوِ الشَّاعِرِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرَةِ﴾ (النور ٣١) كالأجراء والأتباع الذين ليسوا بأكفاء، وكانت أم سلمة تذكر عن النبي ﷺ قوله: «إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدّي فلتحتجب منه» رواه أحمد).

﴿الْحُرَّةُ مِثْلُ الْأَمَةِ فِي الْفَيِّ﴾

٥٠٤٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُنِي بَطْنِيَةَ فَقَسَمَهَا لِلْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ. قالت عائشة: كان أبي يُؤْتِي لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ. (الحاكم).

(لا تمييز بين أمة أو عبد، وحرّة أو حرّ، والإسلام يساوي بين الجميع، ويحرر العبيد والإماء، والغاية التي يمكن أن ينتهي إليها أن يصبح كل الناس أحراراً ومتساوين. والحديث عند الحاكم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فيه «فقسّمها بين الحرة والأمة سواء». (٥٠٤٨)).

﴿الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ وَإِنْ اشْتَرَطُوا مِائَةَ شَرْطٍ﴾

٥٠٤٩ - وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقلتُ لها: يا أمّ المؤمنين، إني كنتُ لعُتْبَةَ بن أبي لهب، وإن ابنه وامرأته باعوني واشتروا ولائي، فمولى من أنا؟ فقالت: يا بُنَيَّ! دخلتُ على بُرَيْرَةَ وهي مكاتبّة، فقالت: اشتريني. فقلتُ: نعم. فقالت: إن أهلي لا يبيعوني حتى يشترطوا ولائي؟ قلتُ: لا حاجة لي فيك! فسمع ذلك النبي، أو بلغه، فقال: «وما قالت بريرة؟ فأخبرته، فقال: «اشترىها فأعتقها، وليشترطوا ما شاءوا»، فأشتريتها، فأعتقتها، فقال رسول الله ﷺ: «الولاء لمن اعتق وإن اشترطوا مائة شرط». (الدارقطني، والبيهقي).

(وفي الحديث ينهى الرسول ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته؛ والإعتاق هو التحرير).

﴿تَخْيِيرُ الْأَمَةِ إِذَا أُعْتِقَتْ﴾

٥٠٥٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها في قصة بريرة قالت: كان زوجها عبداً فخيرها رسول الله ﷺ فاخترت نفسها، ولو كان حراً لم يخيّرها. (ابن ماجه).

(وبريرة أمة عائشة وقد اشترتها وأعتقتها. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن بريرة أعتقت وهي عند مغيث - عبد لآل أبي أحمد - فخيرها رسول الله ﷺ وقال لها : «إِنَّ قُرْبَكَ فَلَاحِيَارَ لَكَ». رواه ابن ماجه. (٥٠٥١). والمقصود أن خيارها ينتهي لو ضاجعها. وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها (٥٠٥٢) : أن رسول الله ﷺ قال لبريرة : «إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَقِرِّي تَحْتَ هَذَا الْعَبْدِ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَفَارِقِيهِ» ففارقته . رواه الدارقطن. وعند الدارقطنى كذلك عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لبريرة : «أَذْهَبِي فَقَدْ عُنْتُ مَعَكَ بِضْعُكَ». (٥٠٥٣). والبِضْعُ الفرج، يعنى أعتقت من رواجها من العبد لما صارت حرة).

٥٠٥٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت بريرة عند عبدٍ فعُتقت، فجعل رسول الله ﷺ أمرها بيدها. (الدارقطنى).

﴿ المملوكة تُعتق فتُخير في زوجها ﴾

٥٠٥٥ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن بريرة حين أعتقتها عائشة كان زوجها عبداً، فجعل رسول الله ﷺ يحضها عليه، فجعلت تقول لرسول الله ﷺ : أليس لى أن أفارقه؟ قال : «بلى». قالت : قد فارقته! (الحاكم، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والبيهقى، والدارمى). (وقولها يحضها عليه يعنى يُحنّنها عليه ويوفّق بينهما ، وقد فارقته لأنها صارت حرة فى حين ظل هو عبداً ، والحرّة تُخَيّر ، فبيما رواه النسائى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها : أنها اشترت بريرة من أناسٍ من الأنصار ، وأن رسول الله ﷺ خيرها وكان زوجها عبداً . (٥٠٥٦) . وفى رواية للأسود قالت : وكان زوجها حراً» (٥٠٥٧)، فحينئذ يكون للجارية أن تُخَيّر أيضاً. وقيل إن بريرة هى أول مكاتبة فى الإسلام ، وكاتبت بريرة أهلها على تسع أواق ، دفعت لهم منها أربعاً ، ويتبقى خمس هى التى سألت عائشة أن تعينها بها، وقد دفعها عائشة وأعتقتها. وفى الحديث عن ابن عمر : أرادت عائشة أن تشتري جارية فتعتقها. (٥٠٥٨).

﴿ عِدَّةُ الْأَمَةِ إِذَا أُعْتِقَتْ هِيَ عِدَّةُ الْمُطَلَّقةِ ﴾

٥٠٥٩ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله ﷺ عِدَّةَ بريرة حين فارقها زوجها عِدَّةَ الْمُطَلَّقةِ. (الموصلى).

﴿ ميراث أولاد الإبن ﴾

٥٠٦٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها فى ميراث ابنتين، وبنات إبن، وبنى إبن، وأختين لأب، وأم، وإخوة وأخوات لأب : أنها أشركت بين بنات الإبن وبنى الإبن، وبين الإخوة والأخوات للأب فيما بقى. (المتقى الهندي).

﴿ مَنْ يَظْلِمُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ﴾

٥٠٦١ - وعن أبى سَكَمَةَ قال: كانت بينى وبين أناس خصومة، فذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت:

يا أبا سلمة ! اجتنِبْ الأرضَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» . (أحمد) . - (وأبو سلمة هو أبو سلمة بن عبد الرحمن) .

﴿ التمسوا الرزق في خبايا الأرض ﴾

٥٠٦٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : التمسوا الرزق في خبايا الأرض . (المتقى الهندي) .

﴿ الخال وارث من لا وارث له ﴾

٥٠٦٣ - وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له . (عبد الرزاق) .

﴿ للموصي أن يغيّر في الوصية وأن يرجع فيها ﴾

٥٠٦٤ - وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ليكتب الرجل في وصيته : إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثُ مَوْتِي قَبْلَ أَنْ أُغَيَّرَ وَصِيَّتِي هَذِهِ . . (البيهقي، والدارقطني) .

يعنى يبدأ الوصية بهذه العبارة ، وذلك لأن كاتب الوصية طالما هو حيّ فله أن يرجع في الوصية ويغيّرها . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يغيّر الرجل ما شاء من الوصية . رواه البيهقي) .

﴿ الزكاة تُحصى قبل أكل الثمر وتفريقها ﴾

٥٠٦٥ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت وهى تذكر شأن خير : كان النبي ﷺ يبعث بآبن رواحة إلى اليهود فيخرص النخل حين تطيب أول التمرة قبل أن يؤكل منها ، ثم يخيّر يهود يأخذونها بذلك الحَرْص أو يدفعونه إليهم بذلك الحَرْص ، لكى تُحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتفرّق . (الدارقطني، وأبو داود، وعبد الرزاق) .

(وَحَرْصَ النَّخْلِ حَزْرُهُ وَقَدَّرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الرُّطْبِ تَمَرًا . وآبن رواحة صحابي جليل من النقباء الإثني عشر، وخير أفاء الله بها على المسلمين فأقرّ رسول الله ﷺ أهلها على ما كانوا عليه، وجعلها بينه وبينهم، وعهد إلى آبن رواحة يخرصها وذلك دليل بطلان تشيعة اليهود أنه ﷺ أمر بقتل ذكورهم، فلو كان ذلك قد حدث، فمن كان سيخرص النخل، ومن كان يخيّرهم؟) .

﴿ الخراج بالضمان ﴾

٥٠٦٦ - وعن مخلد بن خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري: أن عبدا كان بين شركائه فباعوه ورجل من الشركاء غائب، فلما قدّم أبى أن يجيز بيعه، فاختصموا فى ذلك هشام بن إسماعيل، فقضى أن يردّ ويتبايعوه اليوم، ويؤخذ منه الخراج . ووُجد أن الخراج فيما مضى من الستين ألف درهم . قال: فبيع فيه غلامان له . قال: فجئتُ إلى عروة بن الزبير، فذكرت له ذلك، فقال: حدّثنى عائشة: أن رسول الله ﷺ قضى أن الخراج بالضمان . فلخّل عروة على هشام فحدّثه بذلك، فردّ بيع الغلامين وترك الخراج . (الدارقطني) .

(والخراج بالضمان يعنى ما يغله الشئ المباع بالصمان، أى أن البائع يضمن ما باعه) .

﴿الرجل يأكل من مال ولده﴾

٥٠٦٧ - وعن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت: في حَجَرِي يَتِيمَ أَفَأَكُلُ مِنْ مَالِهِ ؟ فقالت : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ مِنْ أَطِيبٍ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ» .
(أبو داود، والحاكم، وأحمد).

(وفي «حَجَرِي يَتِيمَ» يعنى مات زوجها وترك لها ولداً له مال. «والرجل» يعنى المرء أو الإنسان ذكراً كان أو أنثى. ومال الولد يساح للأبوين. والإباحة لا تكون إلا فيما هو مشروع. والأكل منه يعنى التعيش عليه. وفي رواية أحمد قال أنه قال: «وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ - مِنْ أَطِيبٍ كَسْبُهُ، فَكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ هُنِيئاً»).



﴿﴿في اليتيم والعقيقة وصدق النساء﴾﴾

﴿الضرب لتأديب اليتيم﴾

٥٠٦٨ - وعن شُمَيْسَةَ قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن أدب اليتيم قالت: إني لأضرب أحدهم حتى ينبسط.
(البيهقي).

(وينبسط أى يعتدل فى سلوكه. والضرب المقصود هو غير المبرح الذى يتوخى التنبيه وليس الإيلاام، وذلك هو نفسه الضرب الذى قد يلجأ إليه الزوج المؤمن مع زوجة عاصية، وهو ضربٌ بغاية التحذير والتنبيه ولا يسلب المضروب كرامته ولا يحط من شأنه).

﴿إني لأكره مال اليتيم عندى على حدة﴾

٥٠٦٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندى على حدة حتى أخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابى . (ابن كثير).

(قال ابن عباس : لما نزلت : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء ٣) ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء ١٠) ، انطلق من كان عنده يَتِيمٌ فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشئ من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة ٢٢٠)، فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم. رواه أبو داود والنسائي، والحاكم، وقالت عائشة رضي الله عنها . . . (الحديث).

﴿أمرنا فى فرعة الغنم من الخمسة واحدة﴾

٥٠٧٠ - وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، عن عمته عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ فى فرعة من الغنم من الخمسة واحدة . (أحمد، وأبو داود، والطبراني).

(وفى رواية الطبراني : أنها سمعت النبي ﷺ يأمر بالفرعة من الغنم ، من كل خمسين شاة واحدة .) (٥٠٧١) . وفى رواية أبى داود لم يذكر الفرعة . والفرعة أول إنتاج الغنم ، قال فى الحديث : « وأن تتركه تحت أمه حتى يكون ابن لبون أو ابن مخاض » . وقال : « يا أيها الناس على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة » . والعتيرة هى التى تسمى الرجبية . وكان أهل الجاهلية يتبركون بها فى رجب ، فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتى بعده ، فسألوا النبي ﷺ فقال : « فرعوا إن شئتم » - أى اذبحوا إن شئتم ، وكانوا يسألونه عما كانوا يصنعون فى الجاهلية خوفاً أن يكروه فى الإسلام ، فاعلمهم أن لا مكروه عليهم فيه ، وأمرهم اختياراً أن يغذوه ثم يحملوا عليه فى سبيل الله . وعن الشافعى الفرعة حق وأن تغذوه حتى يكون ابن لبون . وقوله ، « لا فرعة ولا عتيرة » - معنى هما ليستا واجبتين . ولما سئل النبي ﷺ عن ذبح الفرعة فى رجب ، قال بمعنى اذبحوا لله فى أى شهر ما كان ، واجعلوا الذبح لله لا لغيره فى أى شهر . ومعنى قوله « اغذوه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون » أى يصير للحمة طعم .

﴿ العقيقة سنة ﴾

٥٠٧٤ - وعن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع وسماههما ، وأمر أن يُمَاطَ عن رأسيهما الأذى . (البيهقى) .
(وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أمر برأس الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يوم سابعهما فحلقا ، ثم تصدَّقَ بوزن شعرهما فضة ولم يجد ذبحاً . وعن محمد بن علي بن حسين أنه قال : وزنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ شعر حسن وحسين فتصدَّقت بِزَنَةِ ذَلِكَ فضة . وعن سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ قال : « كل غلام رهينة بعقيقته يُذبح عنه يوم سابعه ويُحلق رأسه ويُسمَّى » . - والعقيقة شعر المولود ، سُمي كذلك لأنه يُعَقُّ ، أى يُحلق . وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً) .

﴿ السنة أفضل : عن الغلام شاتان والجارية شاة ﴾

٥٠٧٥ - وعن عطاء ، عن أم كرز وأبى كرز قالا : نذرت امرأة من آل عبد الرحمن بن أبى بكر إن ولدت امرأة عبد الرحمن نحرنها جزوراً ، فقالت عائشة رضي الله عنها : لا بل السنة أفضل : عن الغلام شاتان مكافئتان ، وعن الجارية شاة تُقَطَّعُ جَدولاً ولا يكسر لها عظم ، فيأكل ويَطْعَمُ ويتصدَّقُ ، وليكن ذلك يوم السابع ، فإن لم يكن ففى أربعة عشر ، فإن لم يكن ففى إحدى وعشرين . (الحاكم) .
(والجزور ما يُجَزَّر ، معنى ما يُذَبَّح من الغنم أو غيره ؛ والشاتان المكافئتان المتساويتان ؛ وتقطع جدولاً معنى تُقَطَّعُ أوصالها) .

﴿ إذا تصدَّقتم ودُعِيَ لكم فردُّوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدَّقتم ﴾

٥٠٧٦ - وعن عطاء بن السائب ، عن أبى عبد الرحمن السلمي : أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد ،

فرمما استقبلوه به في الطريق فيطعمهم المساكين، فيقولون : بارك الله فيك . فيقول : وبارك الله فيكم ، ويقول : قالت عائشة رضي الله عنها : إذا تصدقتم ودعيتكم لكم فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم. (أبو نعيم).

﴿ معاذ الله ! لا أعق إلا ما قال رسول الله ﷺ ﴾

٥٠٧٧ - وعن ابن أبي مليكة قال : نَفَسَ (أى وَلِدَ) لعبد الرحمن بن أبي بكر غلامٌ، فقبل لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين - عَقَى عنه جزوراً. فقالت : معاذ الله، ولكن، قال رسول الله ﷺ : شاتان مكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة. (البيهقي).

﴿ السنة في صدقات النساء وما أخرجت الأرض وغير ذلك ﴾

٥٠٧٨ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السنة من رسول الله ﷺ في صدقات النساء اثنا عشر أوقية، والأوقية أربعون درهماً، فذلك ثمانون وأربعمائه درهم. وجرت السنة في الفسل من الجنابة صاعاً، والوضوء رطلين، والصاع ثمانية أرطال . وجرت السنة من رسول الله ﷺ فيما أخرجت الأرض : الحنطة، والشعير، والزبيب، والتمر، إذا بلغ خمسة أوسق، الوسق ستون صاعاً، فذلك ثلاثمائة صاع بهذا الصاع الذي جرت به السنة. (الدارقطني).

(والحديث ضعيف الإسناد. وهذه المقادير بحسب المستوى الاقتصادي لتلك الأيام، والله يقول ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس ٢٦)، ﴿وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم ٣١)).

٥٠٧٩ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السنة من رسول الله ﷺ أنه ليس فيما دون خمسة أوساق زكاة، والوسق ستون صاعاً، فذلك ثلاثمائة صاع من الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، وليس فيما أثبتت الأرض من الخضرة زكاة. (الدارقطني).

﴿ خشينا على الشاة فذبحناها وقسمناها ﴾

٥٠٨٠ - وعن أبي ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت لنا شاة فخشينا أن تموت فقتلناها وقسمناها إلا كتفها. (الحاكم).

(وقتلناها أى ذبحناها؛ والخشية عليها لأى سبب مشروع، ونفهم أن الذبح عند ذلك جائز إلا لو كانت البهيمة مريضة مرضاً يُخشى منه؛ واستثناء الكتف ربما تصدقت به. والتقسيم للذبيحة بحسب السنة بعضه للصدقة وبعضه للإهداء).

﴿ البعير يتردى في بئر ﴾

٥٠٨١ - وعن ابن عباس في بعير تردى في بئر من حيث قَدَرَتْ عليه فذكَّه. ورات ذلك عائشة.

(البخارى).

(قال ابن عباس: ما أعجزك من البهائم مما في يدك فهو كالصيد.. أى أن كل ما يغدو من البهائم

فهو بمنزلة الوحش... وتذكية البهيمة ذبحها؛ والتردى في البئر الوقوع فيه، يعنى أن البعير الذى يقع فى البئر اذبحه طالما تقدر على ذلك).

﴿ إذا لم تأكله فاعطيه أكل ﴾

٥٠٨٢ - وعن ابن المنكدر قال : سألت امرأة من عاتشة زوج النبي ﷺ عن أكل الجبن، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لم تأكله فاعطيه أكل . (البيهقي).

(وعن عمر بن الخطاب : كلوا الجبن مما صنعه أهل الكتاب. وقال ابن عمر : كلوا الجبن مما صنع المسلمون وأهل الكتاب. وقالت أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ : كلوا الجبن واذكروا اسم الله عز وجل - والجبن ينوب عن كل طعام صنعه أهل الكتاب إلا ما جاء تحريمه).

﴿ لا ترى بلحوم السباع بأساً ﴾

٥٠٨٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأساً، والحمرة والدم يكونان على القدر بأساً، وقرأت هذه الآية : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ (الأنعام ١٤٥). (البيهقي).

(وعن أبي ثعلبة الخشني قال : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن أكل كل ذى ناب من السباع. رواه أبو نعيم).

﴿ أعجب ممن يأكل الغراب وقد سمّاه رسول الله ﷺ فاسقاً ﴾

٥٠٨٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إني لأعجب من يأكل الغراب، وقد أذن النبي ﷺ فى قتله وسمّاه فاسقاً. والله ما هو من الطيِّبات . (البرز، والهيثمي).

(وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أربع كلهن فواسق يقتلن فى الحل والحرم: الحداة، والغراب، والفأرة، والكلب العقور» رواه مسلم . (٥٠٨٥). سميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد، ومنها الغراب؛ والعقور أى المسعور).



﴿ فى الخمر ﴾

﴿ عائشة تؤرخ لتحريم التجارة فى الخمر بتحريم الربا ﴾

٥٠٨٦ - وعن مسروق قالت عائشة : لما أنزلت الآيات من سورة البقرة فى الربا خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقرأهن على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر . (البخارى، والنسائى).

٥٠٨٧ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ ثم حرم التجارة فى الخمر . (البخارى، والنسائى، وأحمد، وأبو داود).

(وعن جابر رضي الله عنه فيما رواه البخارى أنه سمع النبي ﷺ يقول عام الفتح : «إن الله يمسئله حرم

بيع الخمر». وفي قولها . «لما نزلت آيات الربا قرأهن في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر». وتحريم الخمر في سورة المائدة، وسورة المائدة نزلت قبل آية الربا بمدة طويلة فإن آية الربا آخر ما نزلت أو من آخر ما نزل ، فيحتمل أن يكون هذا النهي عن التجارة متأخراً عن تحريمها ، ويحتمل أنه أخبر بتحريم التجارة في الخمر حين حرم الخمر ، ثم أخبر به مرة أخرى بعد نزول آية الربا تأكيداً ومبالغة في تعميم هذا التحريم على الناس، ولعله حضر المجلس من لم يكن بلغه تحريم التجارة فيها كذلك. وقال ابن عباس فيما يرويه النسائي : إن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر فقال له النبي ﷺ : «هل علمت أن الله عز وجل حرّمها» ، فسار ولم أفهم ما سار كما أردت ، فسألت إنساناً إلى جنبه ، فقال له النبي ﷺ : «بما ساررتة؟» قال : أمرته أن يبيعها. فقال النبي ﷺ : «إن الذي حرم شربها حرم بيعها» ، ففتح المزادتين حتى ذهب ما فيهما».. والمزادة هي وعاء الخمر، وكذلك الراوية هي وعاء الخمر. وقول عائشة «ثم حرم التجارة في الخمر» هو تنبيه منها إلى أن «شرب الخمر والتجارة فيها» سواء في التحريم. وفي تأكيد حديث عائشة عن جابر بن عبد الله برواية النسائي: سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام».. وأما آية الخمر في البقرة فهي الآية ٢١٩: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾. وعند أحمد بطريق أبي مسرة: أن هذه الآية لما نزلت تلاها رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب، فدعا عمر ربه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية ٤٣ من سورة النساء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقم الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران.. فدعا عمر ثانية فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآيتان (٩٠/٩١) من سورة المائدة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، فلما بلغ «فهل أنتم منتهون» قال عمر: انتهينا! انتهينا! وأما الخمر فهي كما قال عمر: كل ما خامر العقل. وآية الخمر في البقرة التي أرخت بها عائشة قال ابن عمر والشعبي ومجاهد : هي أول آية نزلت في الخمر، ثم نزلت الآية في النساء، ثم الآيتان في المائدة فحرمت الخمر).

﴿لم يحرم الله الخمر لاسمها وإنما لعاقبتها﴾

٥٠٨٨ - وعن جعفر بن محمد - من وكّد على - وعن بعض أهل بيته، أنه سأل عائشة فقالت : يا بنيّ إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ، وإنما حرّمها لعاقبتها . وكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر . (الدارقطني).

(يعني المخدرات من ذلك).

﴿ نهتني أن أنبذ في الدباء ﴾

٥٠٨٩ - وعن هنيذة بنت شريك بن أبان قالت : لقيت عائشة رضي الله عنها بالحُرَيْثَةِ فسألتها عن العكر فنهتني عنه وقالت : انبذي عشيةً واشربيه غدوةً، وأومئ عليه . ونهتني عن الدباء، والنَّقِيرِ، والمُرَقَّتِ والحِثْمِ . (النسائي).

(والدباء والنقير والمرقت والحتم أسماء أوعية من شأنها تسريع التخمر للأشربة التي تُخزن فيها . وعن جابر كان النبي ﷺ إذا لم يجد سقاءً يُنبذ له فيه يُبَذُّ له في ثَوْرٍ من حجارة أو تورٍ برام . وكان ﷺ في رواية ابن بُريدة يقول «اشربوا واتقوا كل مُسْكِرٍ» . والعكر هو الدردى الذي يتبقى في أسفل السائل، فمن شأن استبقائه أن يتخمر)

٥٠٩٠ - وعن رُمَيْثَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنعجز إحداكن أن تتخذ كل عامٍ من جلد أضحيتها سقاءً؟ ثم قالت : نهى رسول الله ﷺ أن يُبَذَّ في البحر وفي كذا وفي كذا إلا الخَلَّ . (ابن ماجه).

﴿ ما أسكر إحداكن فلتجتنبه ﴾

٥٠٩١ - وعن مريم بنت طارق قالت : دخلتُ على عائشة في حِجَّةٍ حَجَّجْتُها في نسوةٍ من نساء الأنصار، فجعلن يسألنها عن الظروف (يعنى الأوعية) التي يُتَبَذُّ فيها فقالت: يا نساء المؤمنين! لا تسألنني عن ظروف ما كان كثيرٌ منها على عهد رسول الله ﷺ، فانتقَيْن الله، وما أسكر إحداكن فلتجتنبه، وإن أسكرها ماء حبِّها فلتجتنبه، فإن كلَّ مُسْكِرٍ حرام . (ابن سعد).

(وماء حبِّها هو ماؤها الذي تعدّه لشربها من جرةٍ يقال لها الحَبُّ . والمعنى أن كل ما يُسكر حرام حتى لو كان ماءً).

﴿ لا أُحِلُّ مُسْكِرًا وإن كان خبزاً أو ماءً ﴾

٥٠٩٢ - وعن جَسْرَةَ بنت دجاجة العامرية قالت : سمعت عائشة سألتها أناسٌ كلهم يسأل عن النبيذ ، يقول نبيذ التمر غدوةً ونشربه عشياً ؟ ونبيذه عشياً ونشربه غدوة ؟ قالت : لا أُحِلُّ مُسْكِرًا وإن كان خُبْزًا، وإن كان ماءً . قالتها ثلاث مرات . (النسائي).

(وعند أحمد عن قتادة قال : حدثتني خمس نسوةٍ عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نهى عن نبيذ الجَرِّ . (٥٠٩٣) . - ونبيذ الجَرِّ الذي يُبَذُّ في الجرار، وهي الإناء من الخزف لها بطن كبير وعروتان وفم واسع).

﴿ شَرِبَ الماءَ القَرَّاحَ من غير أذى يوجب الشُّكر ﴾

٥٠٩٤ - وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من عبدٍ يشرب الماءَ القَرَّاحَ (أى الماء الخالص) فيدخل بغير أذى، ويخرج بغير أذى، إلا وَجَبَ عليه الشُّكْرُ . (ابن أبي الدنيا، وابن عساکر).

﴿وإن أسكركن الماء فلا تشربنه﴾

٥٠٩٥ - وعن كريمة بنت هَمَام أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول : نُهيتم عن الدُّبَاء ! نهيتهم عن الحَتَم ! نهيتهم عن المُرَقَات ! ثم أقبلت على النساء فقالت : إياكن والجرُّ الأخضر ! وإن أسكركن ماءً حَبَكْنَ فلا تشربنه ! (النسائي).

(والدُّبَاء والحَتَم والمُرَقَات والجرُّ الأخضر كلها أوعيه يُنبَذ فيها الخمر . وقولها عن ماء الحُبِّ بضم المهملة فتشديد هو الجرّة الكبيرة أو الحاية).

﴿اشربوا ولا تسكروا﴾

٥٠٩٦ - وعن أبي بكر بن عليّ قال : أنبأنا إبراهيم بن حجاج قال : حدثنا أبو عوانة ، عن سماك ، عن قرصافة - امرأة منهم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : اشربوا ولا تسكروا . قال أبو عبد الرحمن : وهذا (الحديث) غير ثابت ، وقرصافة هذه لا ندرى مَنْ هي ، والمشهور عن عائشة رضي الله عنها خلاف ما روت عنها قرصافة . (النسائي).

(وعن ابن عباس قال عليّ بن أبي طالب عن شارب الخمر : إذا شرب سكر ، وإذا سكر هَدَى ، وإذا هَدَى افترى ، وعليّ المفتري ثمانون جلدة ،) فالذى يشرب لا بد أن يسكر ، وكان عقاب شُرْب الخمر أربعون جلدة في عهد أبي بكر ، وبعد فتوى عليّ صار الحدّ ثمانين جلدة . وقد يقول قائل ربما كان المعنى أبسط من ذلك : أن الشراب كالماء والعصائر إلخ حلال ، وإنما المحرّم هو السُّكر مهما كان ، ولكن سيرد من بعد أنه حتى لو كان خبزاً أو ماءً ، فظالماً هو مُسَكِّر فهو حرام).

﴿نهت عن الخمر في المشطة﴾

٥٠٩٧ - وعن أبي السفر ، عن امرأته قالت : سألت عائشة رضي الله عنها عن المشطة في الرأس للمرأة يكون فيها الخمر ، فنهتني أشدّ النهي . (الواقدي ، وابن سعد).

٥٠٩٨ - وعن الزهري قال : كانت عائشة رضي الله عنها تنهى أن تمتشط المرأة بالمُسْكِر . (عبد الرزاق).

﴿لا للدواء بالخمر﴾

٥٠٩٩ - وعن الزهري : أن عائشة كانت تنهى عن الدواء بالخمر . (عبد الرزاق).

﴿النهي عن الشرب من في السقاء﴾

٥١٠٠ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ نهى أن يُشْرَب من في السِّقَاء لأن ذلك يُتَنَّبَهُ . (الحاكم) . - (والسقاء وعاء من جلد للماء واللبن) .

﴿لا بأس في الشرب قائماً﴾

٥١٠١ - وعن ابن شهاب : أن عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص كانا لا يريان بشرب الإنسان وهو قائم بأساً . (مالك).

(وعند البخارى برواية الشعبي عن ابن عباس : شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم ، يعنى من ماء زمزم . وعند أحمد : عن على بن أبى طالب أنه شرب قائماً فرأى الناس كأنهم أنكروه فقال : ما تنظرون أن أشرب قائماً؟ فقد رأيتُ رسول الله ﷺ يشرب قائماً، وإن شربتُ قاعداً فقد رأيته يشرب قاعداً. وفى ذلك جواز الشرب قائماً وقاعداً، وكان أنس برواية مسلم يقول : إن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائماً، وكذلك أبو هريرة برواية مسلم قال : « لا يشربن أحدكم قائماً، فمن نسى فليستقي ». وواضح أن أحاديث الشرب قائماً تدل على الجواز، وأحاديث النهى تحمل على الاستحباب والحث على ما هو أولى وأكمل . ومن رأى عائشة جواز الشرب قائماً وأنه لا ضرر من ذلك).

□□□

﴿فتوى عائشة رضي الله عنها فى الموت وعذاب القبر﴾

﴿من أحب لقاء الله أحب لقاءه﴾

٥١٢ - وعن شريح بن هانئ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله، أحب لقاءه ». قال : أتيتُ عائشة فقلتُ : يا أم المؤمنين ! سمعتُ أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك فقد هلكتنا ! فقالت : إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ ، وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله، أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره لقاءه ». وليس منا أحدٌ إلا ويكره الموت . فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ ، وليس بالذى تذهب إليه ! ولكن إذا شَخَّصَ البصر، وحشِرَ الصدر، واقتشعَ الجلد، وتشتجت الأصابع، فعند ذلك من أحب لقاء الله، أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره لقاءه . (مسلم، والنسائى).

(فعند الموت تظهر المحبة والكراهة للقاء الله ، وعند النزح لا تُقبل التوبة وينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر إليه . ومن يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله . وعن عبد بن حميد عن عائشة مرفوعاً : « إذا أراد الله بعبد خيراً قيض له قبل موته بهام ملكاً يسدده ويوقفه، حتى يقال مات بخير ما كان، فإذا حضر الموت ورأى ثوابه اشتاقت نفسه، فذلك حبُّ من أحب لقاء الله وأحب لقاءه. وإذا أراد الله بعبد شراً قيض له قبل موته بهام شيطاناً فأضله وفتنه، حتى يقال مات بِشراً ما كان عليه. فإذا حضره الموت ورأى ما أعدَّ له من العذاب جزعت نفسه، فذلك حين كره لقاء الله وكره لقاءه ». - والمؤمن على حبِّ الله ولقائه . وفى الحديث عند مسلم عن حابر قال : سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو مُحسنٌ بالله الظنَّ ». والمقصود بأحدكم المؤمن . والحديث برواية مسروق لا يذكر اسم أبى هريرة وإنما يقول سمعت رجلاً يحدث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه ». فقال له مسروق : أنت سمعتَ منها ؟ قال : نعم . ثم رحل مسروق إلى المدينة فذكر ذلك لعائشة ، وقال لها ما معناه إننا نكره الموت فكيف نحب أن نموت لنلقى الله !؟ فقالت : ليس ذاك كذلك. إنما ذاك عند الموت يرى المؤمن ماله عند الله

فيحب لقاءه، والكافر يفيض الموت، ويغضبه الله عند ذلك. رواه الطبراني. (٥١٠٣).

﴿ لعن الله نباش القبور ﴾

٥١٠٤ - وعن مالك : أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول : كَسَرُ عَظْمِ الْمُسْلِمِ مَيِّتًا ككسره وهو حيّ - تعنى فى الإثم . (أحمد).

(والمعنى أن العيب بجسد المسلم الميت كالإحراق بالضرر بجسم المسلم الحيّ - كلاهما يؤثمان. والعابث بجسد الموتى هو نباش القبور . وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : لعن رسول الله ﷺ المختفى والمختفية - يعنى نباش القبور).

﴿ كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ مَيِّتًا ككسره حيًّا ﴾

٥١٠٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت لبنى أخ لها : أعطونى موضع قبرى فى حائط - وكان لهم حائط (قطعة أرض) يلى البقيع - فأنى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ مَيِّتًا ككسره حيًّا . تعنى فى الإثم . (أبو داود، وابن ماجه).

(وفى رواية أخرى قالت عمرة لمحمد بن عبد الرحمن : أنظر قطعة أرض أدفن فيها فأنى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ ككسره حيًّا . وروى البيهقي أن عائشة لم تكن ترى أن يؤخذ من أظفار الميت وعائته، وقالت لمن كانوا يَسْرَحُونَ شعر الميت: عَلَامَ تَنْصَوْنَ مَيْتَكُمْ؟ (٥١٠٦) - أى تسرحون شعره وتهيئونه، فكانها كرهت ذلك).

﴿ عائشة ترى الصلاة على الميت فى المسجد ﴾

٥١٠٧ - وعن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أمرت أن يُمرَّ عليها بسعد بن أبى وقاص فى المسجد حين مات لتدعو له، فأنكر ذلك الناسُ عليها، فقالت عائشة: ما أَسْرَعَ الناس! ما صلى رسول الله ﷺ على سُهَيْل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد! (مسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وفى رواية عند الذهبي عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أَسْرَعَ الناس إلى أن يعيخوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن نُمِرَّ بجنازة فى المسجد ، وما صلى رسول الله ﷺ على سُهَيْل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد). (٥١٠٨). وأبو النضر راوى الحديث هو سالم بن أبى أمية المدني).

﴿ صلى رسول الله ﷺ على ابنى بيضاء فى المسجد ﴾

٥١٠٩ - وعن أبى النضر، عن أبى سلمه بن عبد الرحمن: أن عائشة لما توفى سعد بن أبى وقاص قالت : ادخلوا به المسجد حتى أصلى عليه، فأنكر ذلك عليها، فقالت : والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابنى بيضاء فى المسجد : سُهَيْل وأخيه . (مسلم، وأبو داود).

(والحديث استُدل به على مشروعية الصلاة على الجناز فى المسجد . وقال مالك فى الحديث : لا يعجبني، وكرهه كل من قال بنجاسة الميت كأبى حنيفة، يقلدون اليهود كما جاء فى التوراة سفر

الاحبار. وفي الحديث عند البخارى عن سعد قال : قال النبي ﷺ : «المؤمن لا يتجسس»، وعن ابن عباس قال : «المسلم لا يتجسس حياً ولا ميتاً». والذين قالوا بطهارة الميت ولكنهم مع ذلك خشوا التلوث أنكروا أن يصلّى عليه فى المسجد ، وقال هؤلاء جميعاً إن الصلاة على سهيل كانت خارج المسجد والمصلون داخله . وربما كان ذلك صحيحاً لأن عائشة طلبت أن تمر جنازة سهيل بمنزلها لتصلّى عليه فى حجرتها، وإنما كان إصرار عائشة ومنافحتها الدائمة عن رأيها جعلت الصحابة يسلمون لها، فدلّ ذلك على أنها وعت ما لم يعوه، وحفظت ما نسوه. وروى ابن أبى شيبة أن عمر صلى على أبى بكر فى المسجد، وأن سهيباً صلى على عمر فى المسجد ، ووضعت الجنازة فى المسجد تجاه المنبر ، وذلك دليل على صحة ما ذهب إليه عائشة وتأييدها بالإجماع. وسهيل بن بيضاء كانت أمه بيضاء واشتهرت بهذا الاسم ، وإنما اسمها الحقيقى دعد بنت جحدم ، وأبوه وهب بن ربيعة . وهاجر سهيل الهجرتين ، وشهد بدرأ وأحداً والخندق ، وتوفى إثر العودة من تبوك . وهو الذى بشره رسول الله ﷺ فى الحديث : «يا سهيل ! من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار». وتوفى سهيل بعد رجوعه من تبوك سنة تسع وليس له عقب، وصلى عليه الرسول ﷺ فى المسجد، فلما توفى سعد بن أبى وقاص وأمرت عائشة بجنازته أن يمرّ به عليها، فمرّ به فى المسجد فبلغها أن الناس أكثروا فى ذلك، فقالت عائشة : ما أسرع الناس إلى القول ! والله ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى المسجد». (٥١١٠). وقولها فى الحديث ابنى بيضاء هما سهيل وأخوه صفوان، وهذا الأخير قُتل يوم بدر ، وقتله طعيمة بن عدى ، على عكس ما روى الواقدى أنه لم يقتل فى بدر وشهد المشاهد كلها وتوفى فى رمضان سنة ثمان . والدليل على استشهاده فى بدر أنه لم يتزوج ولم ينجب ولم يكن له عقب البتة ، وكما تقول عائشة : صلى عليه الرسول ﷺ فى المسجد .. وسعد بن أبى وقاص هو الصحابى الجليل ، وكان الثالث فى الإسلام ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله ، وكان دخوله فى الإسلام وعمره سبع عشرة سنة، وولى الولايات من قبل عمر وعثمان، وكان أحد أصحاب الشورى. وعن على بن أبى طالب قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يفدى أحداً بأبويه إلا سعداً، فإنى سمعته يقول يوم أحد : «ارم سعد فذاك أبى وأمى». وعن قيس بن أبى حازم قال : بُشّت أن رسول الله ﷺ قال لسعد بن مالك - يعنى سعد بن أبى وقاص : «اللهم استجب له إذا دعاك» . وشهد سعد بدرأ وأحداً، وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة. ولما توفى قال عبد الله بن الزبير : إن عائشة أمرت بجنازة سعد أن يمرّ بها فى المسجد. (٥١١١). ووصف على بن حسين الجنازة فقال: شقّ به المسجد إلى أزواج النبي ﷺ . أرسلن إليهم: إننا لا نستطيع أن نخرج إليه نصلى عليه ، فدخلوا به فقاموا به على رءوسهن فصلين عليه . وكانت وفاة سعد سنة خمس وخمسين عن عمر يناهز الخامسة والثمانين . وعلى ذلك فالنساء يصلين على الميت وإن قال المنتطعون غير ذلك).

﴿عابوا على أزواجه أن يمرّ بجنائز في المسجد﴾

٥١١٢ - وعن عباد بن عبد الله بن الزبير يحدث عن عائشة رضي الله عنها: أنها لما توفى سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنائز في المسجد فيصلين عليه ففعلوا، فوقف به على حُجْرهن يصلين عليه وأخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد. فبلغن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخَل بها المسجد! فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيىوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن يمرّ بجنائز في المسجد! وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد! (مسلم، والترمذي، النسائي).

﴿الصلاة على الجنائز في المسجد﴾

٥١١٣ - وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد - أو قالت: في جوف المسجد. (النسائي).

(وبنو بيضاء قيل هم ثلاثة وليسوا اثني: سهيل، وسهيل، وصفوان، وأهمهم البيضاء اسمها رعد، والبيضاء وصف، وأبوهم وهب بن ربيعة. وسهيل قديم في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وغيرها، وتوفى سنة تسع هجرية. وكانت عادة الرسول ﷺ أن يُصلى على الجنائز خارج المسجد ولكنه في جنازة سهيل صلى داخل المسجد، فالأمر فيه جواز).

﴿من تبع جنازة فله قيراط﴾

٥١١٤ - وعن ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: من تبع جنازة فله قيراط. فصاَدقت - يعنى عائشة - أبا هريرة وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول. (البخاري).

(ولا يحصل الثواب إلا لمن اتّبع وصلى، أو اتّبع وشيخ وحضر الدفن، ذلك لأن الاتّباع وسيلة إما للصلاة أو للدفن. والقيراط بلغة المال جزء على اثني عشر جزءاً من الدرهم، وجزء على أربعة وعشرين جزءاً من الدينار، ومن الأرض أيضاً. وقد يُحمَل القيراط على الجزء في الجملة دون أن تُعرَف النسبة. وقوله «فصاَدقت عائشة أبا هريرة» في رواية مسلم: فبعث ابن عمر إلى عائشة فسألها عن ذلك فقالت: صدّق. (٥١١٥). وفي رواية خُباب عند مسلم: فأرسل ابن عمر خُباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، فرجع إليه فقال: قالت عائشة: صدّق أبو هريرة. (٥١١٦). وفي رواية الوليد بن عبد الرحمن عند سعيد بن منصور: فقام أبو هريرة فأخذ بيده فانطلقا حتى أتيا عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين! أنشدك الله! أسمع رسول الله ﷺ يقول... الحديث. فقالت: اللهم نعم. (٥١١٧). وفي رواية لمسلم أن ابن عمر سمع جواب عائشة فضرب بالحصى الذي كان في يده الأرض، وقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة! (٥١١٨).

﴿ من تبع جنازة حتى يُصلّى عليها ويدفنها له قيراطان ﴾

٥١١٩ - وعن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أنه كان قاعداً مع ابن عمر ، فاطَّلَعَ صاحب المقصورة قال : يا عبد الله بن عمر ! ألا تسمع ما يقول أبو هريرة : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى يَدْفِنَهَا ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ رَجَعَ عَنْهَا بَعْدَ مَا يُصَلَّى وَلَمْ يَتَّبِعْهَا ، كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ مِثْلُ أُحُدٍ » . فقال ابن عمر : إذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ ، فَسَلْهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِمَا قَالَتْ . قال : وأخذ ابن عمر قبضةً مِنْ حَصَاةٍ فَجَعَلَ يَقْلِبُهَا بِيَدِهِ حَتَّى رَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ : قَالَتْ : صَدَّقَ أَبُو هُرَيْرَةَ . فرمى ابن عمر الحصى إلى الأرض مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيطِ كَثِيرَةٍ ! (ابن حبان).

(وأخرج الطيالسي ، وأحمد من طريقين عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ أَنْتَظَرَ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ » . فأنكر ذلك ابن عمر ، فأرسلوا إلى عائشة . . . الحديث) . (٥١٢٠) .

﴿ الجنازة يمشى فيها ولا يُقام لها ﴾

٥١٢١ - وعن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم كان يمشى بين يدي الجنازة ولا يقوم لها ، ويخبر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أهل الجاهلية يقومون لها ، يقولون إذا رأوها : كنت في أهلك ما أنت مرتين . (البخاري).

(والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبي بكر . وهذا الحكم لعائشة هو عدم القيام للجنازة ، من الأحكام التي استدركتها عائشة على الصحابة باعتبار أن ذلك كان في الجاهلية ، وجاء الإسلام بمخالفتهم . وأكثر الشافعية على كراهة القيام ، والبعض قال يُستحب . وقولها عن الجاهلية « كنت في أهلك مرتين » ، أنهم يروونه عزيزاً عليهم يوم ولد ويوم مات ، فهو العزيز في الحالين ، ولذلك كانوا يقومون تبجيلاً) .

﴿ رحم الله أبا عبد الرحمن ! سمع شيئاً ولم يحفظه ! ﴾

٥١٢٢ - وعن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : ذُكِرَ عند عائشة قول ابن عمر : الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فقالت : رحم الله أبا عبد الرحمن ! سمع شيئاً فلم يحفظه ! إنما مررت على رسول الله ﷺ جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال : « إنهم يبكون وإنه ليعذب ! » (البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي) .

(وابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، أنكر على الحجاج بن يوسف أفاعيله في قتل عبد الله بن الزبير فاتهمه بالخرف ، وأوعز إلى من ضربه بالحرية في رجله ، ثم أمر بقتله فضربه رجل من أهل الشام ضربةً ، ودخل عليه الحجاج يعوده فاتهمه ابن عمر وقال : أنت قتلتني والآن تحييتني عائداً ! كفى الله حكماً بيني وبينك ! ومات ابن عمر بمكة عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ودفن بسدى طوى ، وقيل بفخ بالحرم في مقبرة المهاجرين . وكان ابن عمر من العلماء ،

وله في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وكان يقول: ما أسى على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب عنه الفئة الباغية ! ولم يكن الناس يشكون أن ابن عمر بايع علياً على أن لا يقا تل معه . وقد يبدو لذلك أنه كانت بين عائشة وابن عمر حساسية لموقفيهما المختلفين في الفتنة الكبرى . والحديث كما يورد عن عائشة رضي الله عنها فيه أن ابن عمر قد سمع عن رسول الله ولكنه لم يحفظ ، وربما المعنى أنه لم يحفظ في هذا الحديث بالذات ، وأما رأى عائشة في ابن عمر فقد نقله الحاكم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت ألزم للأمر من عبد الله بن عمر . (٥١٢٣) . والحديث يفسره قول جابر بن عبد الله برواية الحاكم . «إذا سركم أن تنظروا إلى أصحاب محمد عليه السلام الذين لم يغيروا ولم يبدلوا فانظروا إلى عبد الله بن عمر . «ما منا أحد إلا غير» . وقال علي بن الحسين : «إن ابن عمر أزهق القوم وأصوب القوم» . وعن أبي جعفر : «لم يكن أحد من أصحاب النبي عليه السلام إذا سمع من رسول الله عليه السلام حديثاً أحذر أن لا يزيد فيه ولا ينقص من ابن عمر رضي الله عنه» . وعن هشام بن عروة أن ابن عمر قال في نفسه وقد سأل رجل عن مسألة فقال «لا علم لي بها» ، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر : نعم ما قال ابن عمر ! سئل عما لا يعلم فقال : «لا علم لي بها» . وفي قول عائشة أن ابن عمر «سمع شيئاً ولم يحفظه» ، في رواية أحمد بطريق هشام بن عروة عن أبيه قالت له عائشة : يا ابن أختي ، إن أبا عبد الرحمن - يعني ابن عمر - أخطأ سمعه أن رسول الله عليه السلام ذكر رجلاً يعذب في قبره بعمله وأهله ليكون عليه ، وإنها والله ما تزر وازرة وزر أخرى» . (٥١٢٤) ، يعني أن الرسول عليه السلام ذكر الرجل وأهله ليكون عليه ، وهو يعذب بعمله ، تقصد أنه لا يعذب ببكاء أهله وإنما بعمله ، وتستشهد بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام ١٦٤) ، أى لا يؤخذ المرأ بجريمة أهله . ومنهج عائشة عقلاني ومنطقي ، فكيف يعذب الميت ببكاء غيره بعد أن مات وانقطع عمله أصلاً ؟ فاستنكرت عائشة حديث ابن عمر لأنها رآته مخالفاً للقرآن ، وصححت الواقعة وروتها على وجهها السليم في يقين أهل العلم الثقات . وكان عبد الله بن عمر من الكبار الذين يعتد بهم في الفتيا وفي الحديث . وكان رأى عائشة مع ذلك يغلب رأيه . وعن عائشة رضي الله عنها برواية أحمد بطريق عروة بن الزبير أن رسول الله عليه السلام قال : «كان الكافر من كفار قريش يموت فيسيكه أهله فيقولون : المَطْعَمُ الجِفَانُ ، المقاتل الذي ... ، فيزيده الله عذاباً بما يقولون» ، يعني أن البكاء على الميت كانت عادة العرب في الجاهلية ، وبلغ بهم التكاثر والتفاخر أن كانوا يندبونهم بقولهم فيه إنه الكريم ، الشجاع إلخ ، فيزيده الله عذاباً بقولهم ، وأما المسلمون فهم يحتسبون ميتهم عند الله ولا يزكونه على الله . وفي التنزيل : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة ١٥٦ ، ١٥٧) فالكافر أصلاً معذب ، ويزيده عذاباً أن يشهد أهله بما كان عليه من نعم ومع ذلك ظل سادراً في كفره) .

﴿ وَهَلَّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ﴾

٥١٢٥ - وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل لها : إن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ : «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ» ، قالت : وَهَلَّ (أَي وَهَمَ) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا أَهْلُ الْمَيِّتِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِعُجْرَمِهِ» . (أحمد).

﴿ ابْنُ عُمَرَ لَمْ يَكْذِبْ وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ ﴾

٥١٢٦ - وعن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَذَكَرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ ! إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : «إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا» . (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومالك، وأحمد، وأبو داود).

(يعنى تعذب بعملها).

﴿ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمُ الْيَهُودَ ﴾

٥١٢٧ - وعن أبي موسى قال : لَمَّا أَصِيبَ عُمَرُ أَقْبَلَ صَهِيبٌ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَقَامَ بِحِيَالِهِ يَبْكِي ، فَقَالَ عُمَرُ : عَلَامَ تَبْكِي ؟ أَعْلَى تَبْكِي ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ! لَعَلِّكَ إِبْكِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ يُبْكِي عَلَيْهِ يُعَذَّبُ» . قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُوسَى بْنِ طَلْحَةَ فَقَالَ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : إِنَّمَا كَانَ أُولَئِكَ الْيَهُودَ ! (البخاري، ومسلم).

(أنكر عمر على صهيب بكاءه لأنه كان يرفع الصوت به بقوله وا أخاه، ففهم عمر أنه سيظل يفعل نفس الشيء بعد وفاته ، وربما زاد عليه لجلال الحادث ، فابتدعه بالإنكار عليه لهذا السبب. فإن قيل : وكيف ينهى عمر صهيباً عن البكاء ويقرّ نساء بنى المغيرة على البكاء على خالد؟ والجواب : أنه خشى أن يكون رفعه لصوته من باب ما نُهي عنه ، ولهذا برر تصريحه بالبكاء فى قصة خالد فقال : دعهن يبكين على أبى سليمان ، ما لم يكن نقعٌ أو لقلقةٌ ، يعنى طالما أنه مجرد بكاء دون صوت ولا لطم للخدود فلا بأس، وهذا هو الفرق . وأبو سليمان هو خالد، والنقع هو التراب تضعه المحزونة على رأسها؛ واللقلة الصوت المرتفع. وقال البعض النقع هو شقّ الجيوب ولطم الخدود. وفى الحديث عن مسروق برواية البخارى : «ليس منا من لطم الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» ، وذلك ما كان يخشاه عمر ، فإن كان ذلك فعَلَّ صُهَيْبٌ وهو الرجل فما يكون فعل النساء ؟! وقول عائشة «إِنَّمَا كَانَ أُولَئِكَ الْيَهُودَ»، ومثله عند ابن ماجه ما رواه ابن أبى مليكة عنها قالت: إِنَّمَا كَانَتْ يَهُودِيَةٌ مَاتَتْ فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَبْكُونَ عَلَيْهَا ، قَالَ : «فَإِنَّ أَهْلَهَا يَبْكُونَ عَلَيْهَا وَأَنَّهَا تُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا» ، أى أنكرت أن يكون الحديث أن الميت يعذب ببكاء أهله إطلاقاً، وصححت أن ما روى عن النبي ﷺ فى ذلك كان بمناسبة موت إحدى اليهوديات، ولأنها يهودية فهى تعذب، بصرف النظر عن بكاء أهلها عليها، وإِنَّمَا الْبُكَاءُ مُوصُولٌ بِالْتَعَذُّبِ بَوَاءُ الْعُطْفِ لَا غَيْرَ ، وَلَا صِلَةٌ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّعَذُّبِ).

﴿ ابن عمر وعمر غير كاذبين ولكن السمع يخطئ ﴾

٥١٢٨ - وعن عبد الله بن أبي مُليكة قال : كنت جالساً إلى جنب ابن عمر ونحن ننتظر جنازة أم أبان بنت عثمان، فإذا صوت من الدار، فقال ابن عمر : سمعت رسول الله يقول : «إن الميت ليُعَذَّبُ ببكاء أهله» وقال عن ابن عباس : إن عمر أمير المؤمنين لما أصيب جاء صهيب يقول : وا أخاه ! واصحبا! فقال عمر : ألم تعلم - أو ألم تسمع - أن رسول الله ﷺ قال : «إن الميت ليُعَذَّبُ ببعض بكاء أهله». قال : فقمْتُ فدخلتُ على عائشة فحدثتها بما قال ابن عمر، فقالت : لا والله ! ما قال رسول الله ﷺ قط «إن الميت يعذب ببكاء أهله عذاباً، وإن الله لهو أضحك وأبكى، ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى». قال : حدثني القاسم بن محمد قال : لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت : إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذِّبين، ولكن السمع يخطئ.

(البخارى، ومسلم، والنسائي).

(ومقصود عائشة من الحديث هو التأكيد على أن الميت لا يعذب ببكاء أحد، واستشهادها بالآيات ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ * وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى * وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم ٣٨ / ٤٤) إنكاراً لعموم تعذيب الميت إذا بكى عليه أهله، وإنما العذاب لليهود ولل كفار جزاء كفرهم، فكل نفس بما أذنبت ولا يؤاخذ غيرها بذنبها ، ولا تحمل نفس أخرى عن النفس المذنبه شيئاً من ذنوبها ، إلا لو كان الميت من مذهبه ذلك فى حياته، فعندئذ قد يصدق عليه : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت ١٣). وهناك فرق بين حال البرزخ وحال يوم القيامة، ورأى عائشة عن يوم القيامة يصدق عليه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ورأى ابن عمر فى حال البرزخ قد تصدق فيه الآية ﴿وَأَثْقَوْا ثِقَلًا لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال ٢٥) فإنها دالة على جواز وقوع التعذيب على الإنسان بما ليس له فيه سبب، فكذلك يمكن أن يكون فى البرزخ بخلاف يوم القيامة).

﴿ حَسْبُكُمْ الْقُرْآن ! ﴾

٥١٢٩ - وعن ابن عباس : أن الرسول ﷺ قال : «إن الميت ليُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه»، فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكى يقول : وا أخاه ! واصحبا! فقال عمر : يا صهيب ! أبكى على، وقد قال رسول الله ﷺ : «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه»؟ فقال ابن عباس : فلما مات عمر ذكر ذلك لعائشة فقالت : يرحم الله عمرًا لا والله ما حدث رسول الله ﷺ : «إن الله يعذب المؤمن ببكاء أحد»، ولكن قال : «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه». قال : وقالت عائشة : حَسْبُكُمْ الْقُرْآن : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر ١٨). وقال ابن عباس ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم ٤٣).

(البخارى، ومسلم، والنسائي).

(وغرض ابن عباس من هذه الآية الأخيرة تأكيد قول عائشة أن بكاء الإنسان وضحكه من الله فلا

ذنب للميت إن بكى الناس عليه أو ضحكوا. وإذا كانت العبرات لا يملكها ابن آدم ولا تسبب له فيها فكيف يعاقب عليها، فضلاً عن الميت؟!.

﴿إنما يعذب الميت في قبره بخطيئته﴾

٥١٣٠ - وعن عروة قال : ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ : «إن الميت ليعذب في قبره ببكاء أهله عليه» فقالت: إنما قال رسول الله ﷺ : «إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليكون عليه الآن». وذلك مثل قوله إن رسول الله ﷺ قام على القليب يوم بدر، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال : «إنهم ليسمعون ما أقول» وقد وهل . إنما قال : «إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق»، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل ٨٠)، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢). (البخارى، ومسلم، والنسائي).

(وعند أحمد بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قال : قيل لها : إن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ : «إن الميت يعذب ببكاء أهله» ، فقالت : وهل أبو عبد الرحمن ! إنما قال «إنما أهل الميت يكون عليه وإنه ليعذب بجُرمه». (٥١٣١). - (وهلّ يعنى وهم).

﴿الكافر يُعذب في قبره﴾

٥١٣٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن الكافر يسלט عليه في قبره شجاع أقرع، يأكل لحمه من رأسه إلى رجله، ثم يكسى اللحم فيأكل من رجله إلى رأسه فهو كذلك. (البهقي).

(والشجاع ضرب من الحيات. والحديث ضعيف الإسناد، والله تعالى يقول : ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ (العنكبوت ٥٣)، والعذاب في الدنيا والآخرة : ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (الحشر ٣)، وعذاب الآخرة أشد وأنكر : ﴿لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ (فصلت ١٦)، ﴿وَلَنُذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة ٢١)، والعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتها ، وما يحل بأهلها مما يتلى الله به عباده ليتوبوا إليه . ويذهب البعض إلى تفسير العذاب الأدنى بأنه عذاب القبر، والأرجح أن العذاب الأدنى هو عذاب الدنيا، وكذلك كان ابن عباس ذلك ، وأما مجاهد فكان مع القول بأنه عذاب القبر ، ومجاهد يتقيه المفسرون وكانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب - يعنى اليهود والنصارى. وفي قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مُّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١) قبل الأول عذاب الدنيا، وقيل هو عذاب القبر. وقال الحسن البصري: العذاب في المرتين دون عذاب الآخرة، في المرة الأولى عذاب في الدنيا، وفي المرة الثانية عذاب في القبر).

﴿أهل القليب قد علموا﴾

٥١٣٣ - وعن أنس، عن أبي طلحة : أن رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا في طوى من أطواء بدر حيث مُحِيت ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة

ثلاث ليال، فلما كان بدر اليوم الثالث، أمر بإراحتة فشُدَّ عليها، ثم مشى واتبعه أصحابه، فقالوا : ما نراه إلا ينطلق لبعض حاجته، حتى قام على شَفَةِ الرَّكِيِّ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله، فلأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر : يا رسول الله، ما تكلم من أجسادٍ لا أرواح لها؟ فقال : «والذي نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم». (البخارى) وقال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندامة. وكلام قتادة يناقض القرآن حيث الموت مرة واحدة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان ٥٦)، وقال هشام عن أبيه عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ وَقَفَ على قليب بدر فقال : «إنهم ليسمعون ما أقول». قال عروة : فبلغ عائشة فقالت : ليس هكذا قال رسول الله ﷺ ! إنما قال : «إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق». إنهم قد تبوءوا مقاعدهم من جهنم. إن الله يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل ٨٠)، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢). رواه البخارى. والقليب البئر؛ والطوى البئر؛ وظهر انتصر؛ والعروة الرقعة بين الدور واسعة لا بناء فيها؛ والركى البئر. وقال الذهبى ما روت عائشة لا ينافى ما روى ابن عمر وغيره، فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله عليه الصلاة والسلام، وأما أن لا تُسمع الموتى فحق لأن الله أحياهم ذلك الوقت كما يحيى الميت لسؤال مُنكرٍ ونكير. ورأى عائشة رضي الله عنها هو صوت العقل والعلم والقرآن).

﴿يا أهل القليب : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟﴾

٥١٣٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يُطرحوا فى القليب طُرِحوا فيه إلا ما كان من أمة بن خلف فإنه انتفخ فى درعه فملأها، فذهبوا ليحركوه فتزائل لحمه، فأقرّوه وألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة. فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال : «يا أهل القليب ! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربي حقاً» قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ! أتكلّم قوماً موتى ؟ فقال لهم : «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً» فقالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم - وإنما قال لهم رسول الله ﷺ : «لقد علموا !» (ابن إسحق).

(وفى الحديث الآخر عند البخارى احتجت عائشة رضي الله عنها بقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾؛ وقولها «فلما ألقاهم» تقصد الرسول ﷺ؛ وقوله «لقد علموا» يعنى عند ربهم، وأما العلم الدنيوى فقد انتفى عنهم لانفناء الحواس بالموت وهى مصدر العلم فى الدنيا. وعائشة تقول إن الناس يستغفرون أنه قال مقالته للموتى ويقولون للرسول ﷺ : هل سمعوا ما قلت لهم؟ وتصحح عائشة ذلك فتقول إنه قال : لقد علموا ولم يقل سمعوا..- تقصد إنهم الآن عند الله يعلمون ذلك، ولكنهم لم يسمعوا النبى ﷺ الآن..- وأمة بن خلف فى الحديث هو أحد جبابرة قريش فى الجاهلية ومن سادتها،

أدرك الإسلام ولم يُسلم، وكان يعذب بلالاً في بداية الإسلام، وأسر عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فحرّض الناس عليه فقتلوه. وقولها «انتفخ في درعه» كشأن الموتى، فلم يعد بالمستطاع رفع الدرع عنه لالتصاقه به حتى إنه ليخرج باللحم كلما همّوا بنزعه عنه، فغيبوه في التراب به في مكانه، ووضعوا عليه الحجارة. وقليب بدر هو الذي ألقيت فيه جثث قتلى المشركين يوم بدر عقب انتصار المسلمين).

﴿إنهم الآن ليسمعون ما أقول﴾

٥١٣٥ - وعن عروة عن ابن عمر قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟»، ثم قال: «إنهم الآن ليسمعون ما أقول». فذكر ذلك لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق»، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ حتى قرأت الآية. (النسائي، والبخاري، والحاكم).

(والآية: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (النمل ٨٠)، والآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢). وهذه الواقعة هي واقعة أخرى تصحّحها لابن عمر، وتصحّح بها مفاهيم الإسلام التي أخطأ فيها صحابة كبار عن سلامة نية).

﴿قتلى بدر من المشركين أفهم لقولي﴾

٥١٣٦ - وعن إبراهيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مرّ النبي ﷺ بأولئك الرهط فألقوا في الطوى: عتبة، وأبو جهل، وأصحابه، وقف عليه فقال: «جزاكم الله شراً من قوم نبي! ما كان أسوأ الطرد وأشدّ التكذيب!» قالوا: يا رسول الله كيف تكلم قوماً قد جيفوا؟ فقال: «ما أنتم بأنهم لقولي منهم» - أو «لهم أفهم لقولي منكم». (أحمد، والطبري).

(وعتبة بن أبي ربيعة كبير قريش وسيدهم، طغى واستبدّ بالمسلمين وشارك في بدر ضدهم، وكان ضخماً الجثة، ولكن علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث أحاطوا به وقتلوه. وأبو جهل أشد الناس عداوة للرسول ﷺ، وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل»، وكانوا قد أسمعوه شيئاً من القرآن وسألوه رأيهم فهوّن بما سمع، وأنسب المسألة للتناقض القبلّي وقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف! أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تخاذلنا على الركب وكنا كفوساً رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه ١١؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه - واستمر أبو جهل يثير الناس على الدعوة إلى أن كانت وقعة بدر فشاهدها مع المشركين وقتل فيها. - وفي الحديث قد جيفوا قد تحولوا إلى جيفة وأنثوا).

﴿الآن يعلم الموتى أن ما قلته حق﴾

٥١٣٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق». وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (فاطر ٢٣). (البخاري).

(وعائشة في الحديث تردّ على ابن عمر الذي ينقل عن رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن نافع قال : اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال : «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقليل له : تدعو أمواتاً؟ فقال : «ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون» . والقليب هو قليب بدر . ومضمون حديث ابن عمر أن الموتى يسمعون ولا يجيبون، ومضمون تصحيح عائشة له إخبار الرسول ﷺ عن أهل القليب أنهم عند ربهم الآن يعلمون أني ما كنت أقول إلا الحق . وتردّ عائشة على ابن عمر بالآية أن الموتى لا يسمعون، بما يعنى أن الخطاب لم يكن للموتى وإنما لمن معه ﷺ عظة وعبرة . وقال السهيلي : عائشة لم تحضر قول النبي ﷺ ، فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي ﷺ وقد قالوا له : يا رسول الله ! أتخطب قوماً قد جيفوا ؟ فقال : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» . وإذا جار أن يكونوا في تلك الحال عالين جار أن يكونوا سامعين، إما بآذان رؤسهم أو بآذان الروح . وأما الآية : «أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ» (الزخرف ٤٠) . أى إن الله هو الذى يُسمع ويَهْدِي . وقول السهيلي قادحاً في رواية عائشة أنها لم تحضر يقدح في رواية ابن عمر أيضاً فإنه لم يحضرا وعائشة إما سمعت ذلك ممن حضره، أو أنها سمعته من النبي ﷺ وفهمته عنه ! وما قالته أقرب إلى العقل وهو رأيها وفتواها . وقد برّر البعض قول ابن عمر : بأن الموتى لا يسمعون بلا شك ولكن الله إذا أراد إسماعهم لم يمتنعوا كما في قوله تعالى : «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ كَرَاهَا» (فصلت ١١) الآية ، وفي ذلك المعنى الذى ساقه ابن عمر يقول قتادة : إن الله أحياهم حتى سمعوا كلام نبيه تويخاً ونقمةً . وفي ذلك اختلف الفقهاء ، فجماعة قالوا السؤال في القبر يقع على البدن فقط ، فيخلق الله إدراكاً بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم كما فهموا حديث ابن عمر . وجماعة قالوا إن السؤال يقع على الروح فقط من غير عود إلى الجسد، وهؤلاء أيضاً وافقوا ابن عمر وخالفوا عائشة . والجمهور قالوا تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه وهذا ما فهموه من حديث ابن عمر، ولا مانع من ذلك أن تكون أجزاء الميت متفرقة لأن الله قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء فقط من الجسد ويقع عليه السؤال . واستشهد القائلون بأن السؤال يقع على الروح بحال النائم الذى يستشعر اللذة والألم ولا يدركهما جلساؤه، بل إن اليقظان ليستشعر اللذة والألم ولا يدركهما جلساؤه أو الغلط في كل ذلك تشبيه أحوال الموت بما في الحياة . وعائشة من رأيها أن الموت يصرف الجوارح عن إدراك أمور الملكوت، والموت حق وهو موت الجوارح عن كل سمع أو ذرّ أو فهم . غير أن الرسول ﷺ قد أكد فتنة القبر وعذابه ، وتلك هي المسألة، فهل أحاديث عذاب القبر كلها موضوعة؟ وربما حديث ابن عمر عند من وافقه عن الميت عند المسألة فإنه يُعَذَّب ، بينما مفهوم عائشة عن الموت عموماً ، وهو محمولٌ على غير وقت المسألة، ومن ثم فلا معارضة بين حديث ابن عمر والآية التى ذكرتها عائشة : «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى» (النمل ٨٠) . وفي القرآن ما قد يوافق رأى ابن عمر، مثل : «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (غافر ٤٥) ، وكذلك : «سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ

ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿التوبة ١٠١﴾، وقوله تعالى: ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأنعام ٩٣)، وكلها قد ثبتت عذاب القبر).

﴿رُخِّصَتْ زِيَارَةُ الْقُبُورِ﴾

٥١٣٨ - وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ رخص في زيارة القبور. (ابن ماجه).
(وعن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة» رواه ابن ماجه. والأمر للإباحة والرخصة أو الندب، ويعم الرجال والنساء. وفي حديث ابن مسعود وأبي هريرة برواية ابن ماجه أن الرسول ﷺ لعن زوَّارات القبور. قال السيوطي كان ذلك حين النهي ثم أذن لهن حيث نسخ النهي، وحتى في الحديث لم يقطع بالنهي ليكون حراماً وإنما هو مكروه لما يُعرف عن النساء من قلة الصبر وكثرة الجزع. وكذلك نهى عن السباحة وقال هي من الجاهلية، ونهى عن شق الجيوب وضرب الخدود بدعوى الجاهلية، وإنما الترخيص بالزيارة فقط لمن كان يتزهد في الدنيا ويريد أن يتذكر الآخرة، ولذلك لا نرى النسخ كما قال السيوطي).

﴿كَانَ قَدْ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ثُمَّ أُمِرَ بِزِيَارَتِهَا﴾

٥١٣٩ - وعن ابن أبي مليكة: أن عائشة رضي الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر، فقالت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن بن أبي بكر. فقالت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: كان نهى، ثم أمر بزيارتها. (البيهقي).
(والنهي عن الزيارة والأمر بها قائمان، إذ النهي للزوَّارات الباقيات النائحات، والأمر لطالبي التذكرة للآخرة).

﴿سَأَلُوهَا عَنِ آيَةِ «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ»﴾

٥١٤٠ - وعن علي بن زيد، عن ابنته أمية: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)، فقالت: ما سألتني أحد عن هذه الآية منذ سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة! هذه مبايعة الله للعبد مما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة فيضعها في كفه، فيفزع لها، فيجلدها في جيبه، حتى أن المؤمن ليخرج من ذنوبه، كما أن الذهب يخرج من الكير». (أبو داود، والطيالسي).
- (والكير رق يُستخلص به الذهب).



﴿فِي أَحْوَالِ عَائِشَةَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

﴿عَابَتْ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ كَثْرَةَ حَدِيثِهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ﴾

٥١٤١ - وعن عروة قال: جلس أبو هريرة إلى جنب حُجرة عائشة رضي الله عنها وهي تصلي، فجعل يقول: اسمعي يا ربّة الحُجرة - مرتين، فلما قضت صلاتها قالت: ألا تعجب إلى هذا وحديثه؟! وإن كان رسول الله ﷺ ليحدث الحديث، لو شاء العاد أن يحصيه أحصاه! (أبو داود).

(وقولها «ألا تعجب من هذا»، توجه الكلام لعروة ابن اختها، «وهذا» تقصد به أبا هريرة، والمعنى أنها تعجب من كثرة رواية أبي هريرة عن الرسول ﷺ، وتقول إنه ﷺ كان قليل الكلام حتى أن العادّ ليستطيع أن يحصى كلماته).

﴿ هل يعجبك ما يفعل أبو هريرة ؟ ﴾

٥١٤٢ - وعن عروة بن الزبير : أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : ألا يعجبك أبو هريرة؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ، يسمعي ذلك، وكنت أسبّح، فقام قبل أن أقضى سُبُحتي، ولو أدركته لرددت عليه! إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث مثل سردكم. (أبو داود، ومسلم، وأحمد، والترمذي).

(يعنى لم يكن ﷺ يستطرد ويكثر القول، وهو ما فهمته من كثرة رواية أبي هريرة عنه).

﴿ قالت لأبي هريرة : أنت الذى تحدث أن امرأة عُدبت فى هرة ؟ ! ﴾

٥١٤٣ - وعن علقمة قال : كنا عند عائشة رضي الله عنها فدخل أبو هريرة فقال : أنت الذى تحدث أن امرأة عُدبت فى هرة، ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه - يعنى رسول الله ﷺ. فقالت: هل تدري ما كانت المرأة ؟ إن المرأة - مع ما فعلت - كانت كافرة، وإن المؤمن أكرم على الله عز وجل من أن يعذب به فى هرة! فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث!! (أحمد).

﴿ ما على ولد الزنا من وزر أبويه ؟ ﴾

٥١٤٤ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها لما سمعت أن عبد الله بن عمر يحدث عن النبي ﷺ : «لا يدخل الجنة عاق، ولا مثنان، ولا مدمن خمر، ولا ولد زنية» عابت ذلك وقالت: ما عليه من وزر أبويه؟ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. (الطبراني، والبيهقي، وعبد الرزاق).

(وعن الحاكم بطريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس على ولد الزنا من وزر أبويه شيء ولا تزر وازرة وزر أخرى». (٥١٤٥). وعن محمد بن قيس برواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ولّد الزنا شرّ الثلاثة إذا جمل بعمل أبويه». (٥١٤٦).

﴿ يرحم الله أبا هريرة ! أساء سمعاً ﴾

٥١٤٧ - وعن عروة قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ولّد الزنا شرّ الثلاثة»، فقالت: يرحم الله أبا هريرة! أساء سمعاً فأساء إجابة! لم يكن الحديث على هذا. إنما كان رجل من المنافقين يؤذى رسول الله ﷺ فقال: مَنْ يعذرني من فلان؟ قيل: يا رسول الله! إنه مع ما به ولدُ زنا! فقال رسول الله ﷺ: «هو شرّ الثلاثة». والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. (الطحاوى، والحاكم).

(نتبين من حديث عائشة رضي الله عنها أن قول رسول الله ﷺ الذى ذكره عنه أبو هريرة، إنما كان لإنسان بعينه كان منه الأذى لرسول الله ﷺ ما كان منه مما صار به كافراً شراً من أمّه ومن الزانى

الذى كان حملها به منه . والخلاف بين عائشة وأبي هريرة لا يطعن فى أبى هريرة ، فقد كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان كما يقول أبى بن كعب - جريئاً على النبى ﷺ ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها . ولما عابوا على هذا اليمانى - أى أبى هريرة - كثرة حديثه عن رسول الله ، وقالوا بذلك لطلحة بن عبيد الله ، قال : ما أشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم . إنا كنا قوماً أغنياء ، لنا بيوت وأهلون . كنا نأتى نبى الله ﷺ طرفى النهار ثم نرجع . وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكيناً لا مال له ، ولا أهل ، ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبى ﷺ ، وكان يدور معه حيث دار ، وما أشك أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع ما لم نسمع ، ولم يتهمه أحد منا تقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل . رواه الحاكم ، وقال عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ : «أبو هريرة وعاء العلم» . وعن زيد بن ثابت أن أبا هريرة دعا الله يوماً فقال : اللهم إنى أسألك مثل الذى سألك صاحبى هذان (أى زيد وأبو سعيد) ، وأسألك علماً لا يُنسى ! فقال رسول الله ﷺ : «آمين» . قال : فقلنا : يا رسول الله : ونحن نسأل الله علماً لا يُنسى . فقال : «سبقكما بها الدوسى» . والدوسى اسم أبى هريرة ، قيل كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس بن صخر ، أو عبد غانم ، أو على بن عبد شمس ، وأطلقوا عليه أبا هريرة . يقول : كنتونى بأبى هريرة لأنى كنت أرعى غنماً لأهلى ، فوجدت أولاد هريرة وحشية فجعلتها فى كُمى ، فلما رجعت عنهم سمعوا أصوات الهر من حجرى فقالوا : ما هذا يا عبد شمس ؟ فقلت أولاد هريرة وجدتها . قالوا : أبو هريرة ! فلزمتنى - يقصد أن ذلك حدث وهو صغير . وكان يفضل أن يدعوه الناس أبا هريرة بالذكر وليس أبا هريرة بالأنثى ، وقال برواية أبى سعيد المقبرى : كان رسول الله ﷺ يدعونى أبا هريرة ، ويدعونى الناس أبا هريرة . وعن عمر بن سعيد بن العاص عن أبيه برواية الحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها دعت أبا هريرة فقالت له : يا أبا هريرة ! ما هذه الأحاديث التى تبلىنى أنك تحدث بها عن النبى ﷺ ؟ هل سمعت إلا ما سمعنا ؟ وهل رأيت إلا ما رأينا ؟ قال : يا أمه ! إنه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ المرأة والمكحلة والتصنع لرسول الله ﷺ ، وإنى والله ما كان يشغلنى عنه شيء . (٥١٤٨) . يقصد أنه كان متفرغاً لرسول الله ﷺ . وهذا حق فقد كان أبو هريرة يصاحبه رضي الله عنه فى غدواته وروحاته خارج البيت ، وإنما عائشة كانت تعرف عنه فى حياته رضي الله عنه داخل البيت ، وفيما يتصل بها من حياته رضي الله عنه خارج البيت . ولم تكن عائشة تُشغل عن رسول الله ﷺ بمراة ومكحلة وتصنع كما قال ! وإنما كان شغلها برسول الله ﷺ نفسه ! . وفيما يروى البخارى ومسلم وابن ماجه ، عن يحيى ، عن أبى سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان . قال يحيى : الشغل من النبى أو بالنبى ﷺ . (٥١٤٩) . وفى الخبر أن أبا هريرة كان يسأل عائشة ، فعن الحاكم عن ابن عمر أنه مرّ بأبى هريرة . وهو يحدث عن النبى ﷺ ، قال : من تبع جنازة فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان أعظم من أحد . فقال ابن عمر : يا أبا هريرة ! انظر ما تحدث عن رسول الله ﷺ ! فقام إليه أبو هريرة حتى انطلقا إلى

عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين ! أنشدك الله: أسمعيت رسول الله ﷺ يقول: من تبع جنازة فصلّى عليها فله قيراط؟ وإن شهد دفنها فله قيراطان؟ فقالت: اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ ولا صفق بالأسواق! إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة يعلمنيها أو أكلّة يطعمنيها ! فقال ابن عمر: يا أبا هريرة! كنتَ ألزمتنا لرسول الله ﷺ . (٥١٥٠). وأقول في حديث القيراط والقيراطين، لا ينبغي أن نفهم ذلك على الحقيقة فإنما هو مجاز، فما يفعل المؤمن في اللجنة بالقيراط والقيراطين؟ هل هما للبيع أو ليرثهما أولاده؟ والمعنى مجازي تماماً. وعن الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رجل لابن عمر: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر: أعيدك بالله أن تكون في شك مما يجيء به، ولكنه اجتراً وجبناً. يعني أنه كان يسأل ولم يكونوا يسألون تهيئاً من رسول الله ﷺ . والخلاصة أن عائشة لا تشكك في أبي هريرة وإنما أضافت إلى الواقعة ما يفسرها ويوضحها أكثر. وأبو هريرة صلى على عائشة لما توفيت، وتوفى في نفس العام سنة ٥٨ هـ وهو ابن ثمان وسبعين، وصلى عليه الوليد بن عتبة وهو أمير المدينة. وكان أبو هريرة ممن نصر عثمان، وكان معه في الدار رحمة الله تعالى عليهما. وقد ذكر الإمام أبو بكر بن يحيى: أن أبا هريرة كان يتحرى سؤال الناس الذين سمعوا عن رسول الله ﷺ ما لم يسمع، وإنما يتكلم في أبي هريرة من يريد النيل منه لدفع أخباره - ممن عميت قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار ، وهم إما مُعطلون جهميون يتسمعون لخلافاته مع أمثال عائشة وابن عمر ، فيضخمونها ليشتموها أبا هريرة ويرموه بما قد نزهه الله عنه، ترميهاً على الرعاء والسُّقُل، أن أخباره لا تثبت بها الحجة! وإما خارجيون يرون السيف على أمة محمد، ولا يرون طاعة خليفة ولا إمام، فإذا سمعوا عن أبي هريرة ما لا يوافق مذهبهم الذي هو ضلال لم يجدوا حيلة في دفع أخباره بمحجة وبرهان، فمزعهم الواقعة في أبي هريرة! وإما قَدَرِيّون اعتزلوا الإسلام وأهله، وكفروا أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها ، فإذا نظروا إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر لم يجدوا فيها حجةً تسند صحة مقالتهم التي هي كفرٌ وشركٌ ، فيدعون عند أنفسهم أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها! وإما جاهلون يتعاطون الفقه ويطلبونه من غير مظانه، فإذا سمعوا أخباراً لأبي هريرة تخالف مذهبهم الذي يجتوبونه تقليداً بلا حجة ولا برهان، تكلموا في أبي هريرة، ودفَعُوا أخباره، واحتجَّوا بقضايا من أمثال خلافه مع عائشة ومع ابن عمر، يحتجون بذلك على مخالفته. وقد أنكرت بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها. وأغلب التهجم عليه من المستشرقين والشيعة ، يضرّيون بالتهجم عليه رموز الإسلام فيبلغون من الإسلام. ولقد بلغ من منزلة أبي هريرة أن من روى عنه من الصحابة ثمانية وعشرون، منهم الأكابر كعائشة نفسها، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، والمسور بن مخرمة، وعقبة بن

الحارث ، وأبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وأبو أمامة بن سهل، وأبو الطفيل، وأبو نضرة الغفاري، وأبو رهم الغفاري، وشداد بن الهاد، وأبو حذرد عبد الله بن حذرد الأسلمي، وأبو رزين العقيلي، ووائل بن الأسقع، وقبيصة بن ذؤيب، وعمرو بن الحمق، والحجاج الأسلمي، وعبد الله بن حكيم، والأغر الجهني، والشريد بن سويد رضي الله عنه أجمعين. ومن كل ما سبق نعلم مكانة أبي هريرة، وكان الناس يرجعون إلى أبي هريرة وعائشة، ولا يوجد كتاب من كتب الأحاديث إلا واسم أبي هريرة واسم عائشة فيه، وعائشة الأكثر تحدثاً. وعن مالك أن رجلاً دخل على عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر لهم أن رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها، فماذا تريان؟ فقال عبد الله بن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة، فإني تركتهما عند عائشة، فسلهما ثم أتتنا فأخبرنا، فالثلاثة: عائشة وأبو هريرة وعبد الله بن عباس، هم أقطاب الفتيا في المدينة في وقتهم، وبيت عائشة كان مجلس علم يجتمع فيه الأفاضل لتداول الرأي وتعليم المسلمين. وقول أبي هريرة «ولد الزنا» يعنى من تحقق بالزنا حتى صار غالباً عليه بحكم النشأة والتربية، فاستحق بذلك أن ينسب إلى الزنا فيقال هو ابن زنا، كما نقول هو ابن سفاح. ثم إن ابن الزنا يتربى في غير حضن أبيه، فمن أين تتأني له الهوية الذكورية؟! وهناك من الأمثلة على جوار هذه النسبة كما نقول ابن السبيل، وبنى الدنيا، وابن الزانية، وابن الزاني، فإذا كان الرجل هذا أصله بالوراثة والبيئة والتربية فهو حتماً سيكون على نفس النهج، وسيسلك نفس المسلك، وسيؤدى به ذلك إلى النار. وإذن يصدق الحديث أيضاً برواية أبي هريرة وإن كانت مخالفة لرواية عائشة رضي الله عنها.

﴿أبو هريرة أساء سمعاً فأساء إصاباً﴾

٥١٥١- وعن عروة بن الزبير قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ولد الزنا»، وأن رسول الله ﷺ قال: «ولد الزنا شر الثلاثة، وإن الميت يعلذب ببيكاء الحي» فقالت عائشة: رحم الله أبا هريرة أساء سمعاً فأساء إصاباً! أما قوله: «لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ولد الزنا» أنها لما نزلت ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (البقرة ١٦١، ١٦٢)، قيل يا رسول الله! ما عندنا ما نعتق، إلا أن أحدنا له جارية سوداء تخدمه وتسمى عليه، فلو أمرنا من فزنین فجنن بالأولاد فاعتقناهم، فقال رسول الله ﷺ: «لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلى من أن أمر بالزنا ثم أعتق الولد». وأما قوله: «ولد الزنا شر الثلاثة» فلم يكن الحديث على هذا. إنما كان رجل من المنافقين يؤذى رسول الله ﷺ فقال: «من يعذرني من فلان؟» قيل: يا رسول الله - مع ما به ولد زنا! فقال رسول الله ﷺ: «هو شر الثلاثة». - والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الانعام ١٦٤). - وأما قوله: «إن الميت يعلذب ببيكاء الحي» فلم يكن الحديث على هذا، ولكن رسول الله ﷺ مرّ بدار رجل من اليهود قد مات وأهله يبكون عليه فقال: «إنهم يبكون عليه وإنه يعلذب» والله عز وجل يقول: ﴿لَا يَكْتَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة ٢٨٦). (الحاكم).

(وقوله أمتنع بسوط أى أصاب بشدة أو كارثة. وفي الأحاديث الثلاثة خالفت عائشة أبا هريرة لمعرفة بأسباب هذه الأحاديث وجهل أبى هريرة بها ومعنى «لا يكلف الله نفساً» أنه تعالى لا يحاسب الميت على أخطاء أقرابه الأحياء).

۞۞۞

﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في الزنا والسرقة والقتل﴾

﴿أعتقوا أولاد الزنا وأحسنوا إليهم﴾

٥١٥٢ - وعن أم حكيم بنت طارق، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت في أولاد الزنا: أعتقوهم وأحسنوا إليهم. (البیهقي، وعبد الرزاق).

(وذلك مذهب عائشة في فهم الإسلام وحقيقته، والإحاطة بروح التنزيل وتوجهات النبي ﷺ، وذلك هو تفوقها على أبى هريرة وغيره).

﴿ذرية المؤمنين أو المشركين مع آبائهم﴾

٥١٥٣ - وعن أبى الأسود عبد الله بن قيس قال: سألت عائشة عن ذرية المؤمنين، وذرية المشركين، وعن ركعتي العصر، قالت: مع آبائهم. قلت: بلا عمل؟ قالت: الله أعلم بما كانوا عاملين! - وأما ركعتا العصر فإن رسول الله ﷺ شغلوه عن ركعتين كان يصليهما قبل العصر فركعهما بعد العصر. وكان رسول الله ﷺ ينهى عن الوصال. (ابن عساکر).

(والوصال المقصود هو وصال الصيام. وقولها «مع آبائهم» لأن الولد سرّ أبيه، وهو ابن الوراثة والبيئة والتربية عن أبيه، فكما الآباء كما الأبناء : «ذرية بعضها من بعض» (آل عمران ٣٤)).

﴿قَطْعُ يَدِ السَّارِقِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً﴾

٥١٥٤ - وعن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها رَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ قالت: ما طال على وما نَسِيتُ: الْقَطْعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً. (البخارى، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

٥١٥٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم تُقَطَّعْ يَدُ سَارِقٍ فِي أَدْنَى مِنْ حَجْفَةٍ أَوْ تُرْسٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ذُو ثَمَنٍ. (النسائي).

(والْحَجْفَةُ هي الدَّرَقَةُ، وَثَمَنُهَا هو ثَمَنُ التَّرْسِ يَوْمَ ذَلِكَ رُبْعُ دِينَارٍ. قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «يُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ فِي ثَمَنِ الْمَجَنِّ». (٥١٥٦). وَثَمَنُ الْمَجَنِّ رُبْعُ دِينَارٍ - وَالْمَجَنُّ هو الدَّرَعُ أَوْ التَّرْسُ. وعن ابن عباس فيما أورده الحاكم على شرط مسلم: كان ثمن المجن في عهد رسول الله ﷺ يقوّم عشرة دراهم. وقال الشافعي: النصاب ربع دينار ذهباً أو ما قيمته ربع دينار، ولا يُقَطَّعُ في أقل من ذلك، وهو قول عائشة وأحمد وإسحق في رواية: تقطع يد السارق في ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما قيمته أحدهما، ولا قطع فيما دون ذلك. وقال سليمان بن يسار، وابن شبرمة، وابن أبي ليلى، والحسن في رواية عنه: لا تقطع إلا في خمسة دراهم أو ما قيمته ذلك. وقال القاضي عياض: عند

بعض الصحابة أربعة دراهم. وعن عثمان السبتي أنه درهم، وعن سليمان بن يسار، عن عمرة : أنها سمعت عائشة تحدث : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تُقَطَّع اليد إلا في ربع دينار فما فوقه ». (٥١٥٧).

﴿ تأمرُ بقطع يد سارق ﴾

٥١٥٨ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : خرجت عائشة زوج النبي ﷺ إلى مكة ومعها مولاتان، ومعها غلام لبني عبد الله بن أبي بكر الصديق، فبعثت مع المولاتين ببرد مرحل قد خيط عليه خريقة خضراء. قالت : فأخذ الغلام البرد ففتق عنه فاستخرجه، وجعل مكانه لبدًا أو فروة وخاط عليه. فلما قدمت المولاتان المدينة دفعتا ذلك إلى أهله، فلما فتقوا عنه وجدوا فيه اللبد ولم يجدوا البرد. فكلما المرأتين فكلمتا عائشة أو كتبنا إليها واتهمتا العبد. فسئل العبد عن ذلك فاعترف. فأمرت به عائشة فقطعت يده. وقالت عائشة : القطع في ربع دينار فصاعداً. (مالك).

﴿ لم تر أن يُقَطَّع الغلام الأبق إذا سرق ﴾

٥١٥٩ - وعن نافع بن عطاء قال : أبق غلام لابن عمر، فمر به على غلمة لعائشة، فسرق منهم جراباً فيه تمر، وركب حماراً لهم، فأثنى به ابن عمر، فبعث به إلى سعيد بن العاص وهو أمير على المدينة، فقال : سمعت ألا يُقَطَّع أبق. قالت : فأرسلت إليه عائشة : إنما غلمتي غلمتك، وإنما جاع، وركب الحمار يتبلغ عليه، فلا تقطعه، فقطعه ابن عمر. (عبد الرزاق).

(وغلمة جمع غلام وهو هنا العبد؛ والأبق الهارب من سيده؛ ويتبلغ عليه ينسى جوعه وهو راكب. ومعنى قطعه ابن عمر أنه اعتبره سارقاً وأنفذ فيه الشرع. وواضح أن عائشة اختلفت مع ابن عمر بشأنه فلم تكن ترى أن يُقَطَّع باعتبار نيته، وقد تعللت له واعتبرته كغلام لها مع أنه غلام ابن عمر).

﴿ لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ﴾

٥١٦٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا يحل دم امرئ مسلم من هذه الأمة إلا بإحدى ثلاث : رجلٌ قتل فيقتل به، واليِّب الزاني، والمفارق للجماعة - أو قالت : الخارج من الجماعة. (الدارقطني).

(وفي حديث رسول الله ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها بطريق عبيد بن عمير وبرواية أبي داود، قال : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال : زان مُحْصَنٌ يُرْجَمُ ؛ ورجلٌ قتل متعمداً فيُقتل ؛ ورجلٌ يخرج من الإسلام وحارب الله ورسوله فيُقتل أو يُصلَّب أو يُنْفَى من الأرض ». (٥١٦١).

﴿ استتابه المرتد وإلا يُقتل ﴾

٥١٦٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ارتدت امرأة يوم أحد، فأمر النبي ﷺ أن تستتاب، فإن تابت وإلا قُتلت. (الدارقطني).

(والرجم وقتل المرتد ليسا في القرآن ولكنهما في التوراة. وفي القرآن الجلد للزاني والزانية : «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» (النور ٢)، والضلال والمقت والفسوق والعذاب في

الأخرة للمرتد: ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة ١٠٨)، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة ٥)، ﴿يَنْسُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات ١١)، ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران ١٠٦). (.

﴿لو كان أبوك حين أو أحدهما لكانا يكفيانك﴾

٥١٦٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَتْ امرأة من دومة الجندل على. جاءتُ تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حَدَاثَةً ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السِّحْرَةِ لم تعمل به. قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي! فرأيتها تبكي حين لم تحمد رسول الله ﷺ فيشفئها، حتى إنني لأرحمها وهي تقول: إنني لأخاف أن أكون قد هلكت! كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عَجُوزٍ فشكوتُ إليها قالت: إن فعلت ما أمرك فلعله يأتيك. - فلما أن كان الليل جاءتنى بكليْنِ أسودين فركبتُ أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن مكثي حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجع، فأبيتُ وقلت: لا! قالوا: فاذهبى إلى ذلك التنور فبولي فيه. فذهبتُ وفزعْتُ فلم أفعل، فرجعتُ إليهما فقالا لى: فعلت؟ قلت: نعم. قالوا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أر شيئاً. فقالا: لم تفعل! ارجعى إلى بلادك ولا تكفري. فأبيتُ، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبتُ فاقشعر جلدى وخفت، ثم رجعتُ إليهما فقالا: ما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئاً. فقالا: كذبت! لم تفعل! ارجعى إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك. فأبيتُ، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه. فذهبتُ فبكتُ فيه، فرأيت فارساً متقنماً بحديد خرج منى حتى ذهب إلى السماء فغاب عني حتى ما أراه، فأتيتهما فقلت: قد فعلت. فقالا: ما رأيت؟ قلت: رأيت فارساً متقنماً بحديد خرج منى فذهب فى السماء فغاب عني حتى ما أرى شيئاً. قالوا: صدقت! ذلك إيمانك خرج منك. اذهبي! - فقالت المرأة: والله ما أعلم شيئاً، وما قال لى شيئاً. قالوا: بلى! إن تريدن شيئاً إلا كان! خذى هذا القمح فابذرى. قالت: فبذرتُ، فقالوا: اطلعى. فطلعتُ. وقالوا: أحقلى، فحقلتُ. ثم قالوا: افرخى، قالت: فأفرختُ. ثم قالوا: أيسى، قالت: فأيستُ. ثم قالوا: اطحنى، قالت: فطحنتُ. ثم قالوا: اخيزى، قالت: فخبزتُ. قالت: فلما رأيتُ أنى لا أريد شيئاً إلا كان سقط فى يدى وندمت! والله يا أم المؤمنين ما فعلتُ شيئاً قط، ولا أفعل أبداً! قالت عائشة: فسألتُ أصحاب رسول الله ﷺ حَدَاثَةَ وفاة رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم، إلا أنهم قالوا: لو كان أبوك حين أو أحدهما لكانا يكفيانك.

(الحاكم).

(والحلم كما روته المرأة من أحلام اليقظة، وهى من نوع أحلام الأمانى، تكون بصاحبها لقة حيلتها، فتعوض عن ذلك بالأمانى فى الأحلام. وبابل لأنها المدينة التى اشتهرت بالسحر عند العرب

وجاء ذكرها في القرآن، والرجلان هما هاروت وماروت يعلمان السحر. والمرأة والكلبان من التراث العربي عن السحرة وأدوات السحر، أى من الموروث الثقافي للحالة. والفارس الذى خرج منها وصعد إلى السماء زوجها. ومشهد النار والتبؤل عليها من رموز الأحلام الجنسية، والنار أشواق المرأة الجنسية ولوعتها بعد وفاة زوجها، ومن ذلك ركوبها الكلب الأسود وهو رمز جنسى لعضو الرجل العربي. وأما البذور التى تُلقي بها فتطلع، فتأمرها فتيس، ثم تُطحن ثم تُخبز فكلها أمانى. والمرأة مضطربة نفسياً واحتلظ الواقع عندها بالحلم، ومجيئها للرسول ﷺ إنما لطلب العلاج. وقولها إنها لم تفعل شيئاً يعنى لم ترتكب إثماً، والإثم الذى قد ترتكبه من توفى عنها زوجها هو الزنا، فكانها تنفى عن نفسها إلحاح أفكار الزنا تعاودها مشاعر ذنب. والحلم شديد التعقيد على عائشة ومن استشارتهم من الصحابة، إلا أنها استشعرت مضمونه فقالت: لو كان أبواها المرأة حين أو أحدهما لكفياها، يعنى لسدَّ النقص فى حياتها وعوضاها وزوجها. وفى الحديث أن الوالدين يكفيان المرء ويعينان على النوائب).



﴿أقوال عائشة رضي الله عنها فى أحوال النساء﴾

﴿أقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهِو﴾

٥١٦٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت الرسول ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد، حتى أكون أنا الذى أسأهم، فأقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهِو! (البخارى).

٥١٦٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الحبش يلعبون بحراهم، فسترنى رسول الله ﷺ وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف. فأقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسْمَعُ اللَّهُو! (البخارى). (والحديثان يُقْعِدَانِ للتربية باعتبار أن لكل مرحلة من مراحل العمر ما يناسبها من اهتمامات وميول، وفى المراهقة يغلب الميل إلى اللعب واللهو والتطلع إلى المعرفة والخبرات الجديدة. ولم يكن وفد الحبشة قد جاء المدينة إلا فى السنة السابعة من الهجرة وعائشة فى نحو السادسة عشرة من عمرها، أى كانت بالغة، إلا أنها فى سن المراهقة).

﴿الْمَغْزَلُ بِيَدِ الْمَرْأَةِ﴾

٥١٦٦ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الْمَغْزَلُ بِيَدِ الْمَرْأَةِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّمَحِ بِيَدِ الْمَجَاهِدِ فى سَبِيلِ اللَّهِ. (ابن عبد ربه الأندلسى).

(وعن كحالة: أن عائشة رأت أثر المغزل فى يد امرأة فقالت لها عائشة: أبشرى بما لك عند الله عز وجل! لو رأيتم بعض ما أعد الله لكُنَّ معاشر النساء لما أقرتم (لعملتم وما هداكم) ليلاً ولا نهاراً ما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاه الله عز وجل بيتاً فى الجنة أوسع من المشرق والمغرب،

ولها بكل ثوب مئة ألف وعشرين ألف مدينة ، وما على ظهر الأرض تسبيحٌ يعدلُ عند الله من صَوْتِ صريرٍ يخرج من مغزول النساء حتى ينتهي إلى العرش ، له دوى كدوى النحل ! بلِّغوا عني النساء ما أقول : ما من امرأة غزلت حتى كست نفسها إلا استغفرت لها سبع سماوات وما فيهن من الملائكة . أبشروا معاشر النساء بما لکن عند الله عز وجل بطاعتكن لبعولكن وخدمتكن لأولادكن ! أنتم المساكين في الدنيا، والسابقون إلى الجنة مع أزواج الأنبياء ! يغفر الله لکن کلّ ذنب عملتن ما خلا الكبائر . (كحالة) .

(وهذا أروع ما قيل في مدح النساء والثناء عليهن وحضهن على البر والدعاء لهن ، وما كان يمكن أن يصدر إلا عن امرأة ، وأن تكون هذه المرأة هي عائشة الصديقة أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلی الله علیہ وسلم وحواربه الأولى والداعية الأولى للإسلام من بين نساء العالمين . فهل دعت إلى مثل ذلك امرأة من المعاصرات الثرائيات المتشدقات؟) .

﴿ المرأة تُجبر على المؤمنين ﴾

٥١٦٧ - وعن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كانت المرأة لتجبر على المؤمنين فيجوز . (أبو داود) .
(وأجارت زينب بنت رسول الله صلی الله علیہ وسلم زوجها أبا العاص ، وأجارت أم هانئ بنت أبي طالب رجلاً من المشركين يوم الفتح ووافقهما النبي صلی الله علیہ وسلم وقال برواية أبي داود : «قد أجرتنا من أجرت ، وأمتنا من أمتت» .

﴿ لو كنت رجلاً ما صنعتُ إلا الرباط في سبيل الله ﴾

٥١٦٨ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجز الرجال ؟ لو كنت رجلاً ما صنعتُ شيئاً إلا الرباط في سبيل الله ! من رباط في سبيل الله فوق ناقة ، حرّم الله عليه النار ، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله لم يُصبه لهب النار . (ابن زنجويه) .

(والرباط ملازمة الجماعة من الناس للموقع يلي العدو وهم مستعدون للقتال) .

﴿ الرباط للنساء ﴾

٥١٦٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لو كُتِبَ الجهاد على النساء لآخرن الرباط . (ابن زنجويه) .

﴿ ما كل امرأة لها ذو محرم تسافر معه ﴾

٥١٧٠ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة أُخبرت : أن أبا سعيد الخدري قال : «نهى رسول الله صلی الله علیہ وسلم المرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم» ، قالت عمرة : فالتفت عائشة إلى بعض النساء فقالت : ما كلكن ذو محرم . (ابن حبان) .

(وفي رواية أخرى أن عمرة كانت عند عائشة تقول لعائشة : إن أبا سعيد الخدري يخبر عن رسول الله صلی الله علیہ وسلم أنه قال : «لا يحل لامرأة تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم» . قالت عمرة : فالتفت إلينا عائشة فقالت : ما كلهن لها محرم . (٥١٧١) .)

﴿ لا طيرة في المرأة والدار والدابة ﴾

٥١٧٢ - وعن أبي حسان قال : دخل رجلان من بني عامر على عائشة رضي الله عنها فأخبرها أن أبا هريرة يحدث عن النبي صلی الله علیہ وسلم أنه قال : «الطيرة من الدار والمرأة والفرس» ، فغضبت فطارت شقة منها في

السماء وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول الله ﷺ قط. إنما قال: كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك. أو قالت: ولكن نبي الله كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة». ثم قرأت عائشة قول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (الحديد ٢٢). (أحمد والحاكم، والبيهقي، وابن جرير).

٥١٧٣ - وعن مكحول قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «الشؤم في ثلاث: في الدار والمرأة والفرس»، فقالت عائشة: لم يحفظ أبو هريرة، لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول: «قاتل الله اليهود: يقولون: إن الشؤم في الدار والمرأة والفرس»، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله. (الطبايلى).

(وعند الإمام الطحاوى: رواية عائشة أشبه بالصواب لموافقة قولها مع نهيه ﷺ عن الطيرة نهياً عاماً بقوله ﷺ: «يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وهم الذين لا يكتزون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». وعند البخارى عن أبى هريرة قال: «لا طيرة وخيرها الفأل». وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يتفألون بالطير تطير يميناً وتشاءمون بها تطير يسرة، ومن رآه طار يميناً تيمن به واستمر، ومن رآه طار يسرة تشاءم وتراجع، وكانوا يهيجون الطير لطير فيعتمدونها، والذي يتفألون به يسمونه السانح، والآخر هو البارح. وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ «الطيرة شرك» (٥١٧٤). وقال ابن مسعود: «وما منا إلا تطير ولكن الله يذهب بالتوكل». ومعنى أنه شرك أن الذى يعتقد فى التطير إنما لما يجلبه من نفع أو يدفع من ضرر، فكانهم أشركوا مع الله. وقوله ولكن الله يذهب بالتوكل إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم الله ولم يعبأ بالطيرة لا يؤخذ بما عرض له فى السابق. وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو موقوفاً: «مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الطَّيْرِ شَيْءٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».



﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى النكاح﴾﴾

﴿نكاح الجاهلية أربعة أنحاء﴾

٥١٧٥ - فعن عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم: يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها. ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمئها: أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومرت ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى

يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذى كان من أمركم، وقد ولدتُ فهو ابنُك يا فلان، تُسمّى من أحبّت باسمه، فيلحق به ولدُها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل. ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها، وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علّما، فمن أراد دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جُمِعوا لها ودُعوا لهم القافة، ثم الحقوا ولدها بالذى يرون، فالتاطته به ودُعَى ابنه لا يمتنع من ذلك. فلما بُعث محمدٌ عليه السلام بالحقّ هَدَمَ نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. (البخارى).

(وعاب الداودى على عائشة أنها لم تذكر نكاح الخدن وهو فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٌ﴾ (النساء ٢٥)، وكانوا يقولون لا بأس به ما استتر، فإن ظهر فلا لوم. والثانى نكاح المتعة. والثالث نكاح البدل، وفى حديث أبى هريرة عن الدارقطنى: كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل أنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك. - ومعنى استبضعى طلب المباحصة وهو الجماع؛ ورغبة فى نجابة الولد أى اكتساباً من ماء الفحل؛ والرهط أكثر من واحد؛ والقائف هو الذى يعرف بشبهه الولد بالوالد بالسمات الخلقية؛ والتاطته يعنى استلحقته به. وقولها فى نكاح اليوم «يخطب الرجل إلى الرجل وليته» احتج البعض به على اشتراط الولى، ومع ذلك فإن عائشة كانت تُجيز النكاح بغير الولى الشرعى، وزوّجت بنفسها بنت أخيها عبد الرحمن وهو غائب، غير أنه لم يرد أنها باشرت العقد، وصحّ عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكحت رجلاً من بنى أخيها فضربت بينهم بسراً ثم تكلمت حتى إذا لم يبق إلا العقد أمرت رجلاً فأنكح، وقالت: ليس إلى النساء نكاح. رواه عبد الرزاق. (٥١٧٦).).

﴿أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة﴾

٥١٧٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» قالت له (أى عائشة): أخبرتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال (أى القاسم): هكذا حدثت، وهكذا حفظت. (أبو نعيم).

(والحديث الذى حدثت به عائشة هو أصلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ففى رواية أخرى للقاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «أعظم النساء بركة أيسرن مؤنة». (٥١٧٨). رواه أحمد بن حنبل).

﴿النكاح رِقٌّ﴾

٥١٧٩- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «النكاح رِقٌّ، فلينظر أحدكم عند من يرقُّ كريمة». (أحمد).

(وكريمته يعنى ابنته. وفى الحديث الحَضُّ على التزويج، وحُسْن اختيار الزوج للابنة. ذلك هو المقصود بالنظر. وقول عائشة كريمة ارتفاعاً بمنزلة البنت عند أبيها، والكريمة هى ذات الكرم والحسب، والكريمة من البدن كل جارية شريفة كاليد والأذن، والكريمتان العينان، فكان كريمة بمعنى

شرفه وأعلى ما عده؛ وقولها يرقّ تغليظ للزواج، فإن تُسَرَّق الابنة بالزواج يتوجب على الأب لذلك أن لا يملكها إلا للمؤمن الذي يخشى الله فيها فيكرمها إذا أحبها ويسرحها بإحسان إذا عافتها نفسه).

﴿ المرأة لا تلى عقد النكاح ﴾

٥١٨٠ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: كانت عائشة تُخَطِّبُ إليها المرأة من أهلها فتشهد، فإذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زَوْجُ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَلِي عَقْدَ النِّكَاحِ. (البيهقي).

(وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها رَوَّجَتْ حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: مِثْلِي يُصْنَعُ هَذَا بِهِ وَيُفْتَاتُ عَلَيْهِ! فكلمت عائشة المنذر بن الزبير، فقال المنذر: فَإِنَّ ذَلِكَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فقال عبد الرحمن: مَا كُنْتُ لَأُرَدَّ أَمْرًا قَضَيْتُهُ! فَفَرَّتْ حَفْصَةُ عِنْدَ الْمَنْذَرِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَلَاقًا، إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ أَنَّهَا مَهَّدَتْ تَزْوِيجَهَا، ثُمَّ تَوَلَّى عَقْدَ النِّكَاحِ غَيْرَهَا، فَأُضِيفَ التَّزْوِيجُ إِلَيْهَا لِإِذْنِهَا فِي ذَلِكَ وَتَمْهِيدِهَا أَسْبَابَهُ.

(٥١٨١). غير أنه يُفْهَمُ أيضًا من الحديث أن الولي الأقرب إذا غاب تنتقل الولاية إلى الولي الأبعد ولو كان امرأة، وفي كل الأحوال لا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ إِلَّا بِإِذْنِهَا، وفي حكاية قدامة بن مظعون أنه كان وصيًا على ابنة أخيه فزَوَّجَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَلَمْ يَقْصُرْ فِي اخْتِيَارِهِ وَصِلَاحِهِ وَكِفَائِهِ، وَإِنَّمَا اخْتَارَتْ الْبَنْتُ وَأُمُّهَا الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَأَصْرَتَا عَلَى ذَلِكَ، وَارْتَفَعَ الْأَمْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَضَى بِأَنَّهَا يَتِيمَةٌ وَلَا تُنْكَحُ إِلَّا بِإِذْنِهَا. وعن الشيباني، عن ابن قيس الأودي أن امرأة يقال لها سلمة زَوَّجَتْهَا أُمُّهَا وَأَهْلُهَا، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فقال: أَلَيْسَ قَدْ دَخَلَ بِهَا، فَالنِّكَاحُ جَائِزٌ. وعن الشيباني عن بنت هانئ بن قبيصة أنها زَوَّجَتْ نَفْسَهَا بِالْقَعْقَاعِ بْنِ شُورُوبَاتٍ عِنْدَهَا لَيْلَةً، وَجَاءَ أَبُوهَا فَاسْتَعْدَى عَلَيْهَا رضي الله عنه فقال: أَدَخَلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأُجَازَ النِّكَاحُ... وَإِذَا كَانَ الدَّخُولُ فِي مَذْهَبِ عَلِيٍّ يَبِيحُ الْمَحْظُورَ فَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْمَحْظُورُ مَبَاحًا، وَأَنْ يَكُونَ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَزَوِّجَ نَفْسَهَا وَتَزَوِّجَ ابْنَتَهَا أَوْ قَرِيْبَتَهَا إِلَّا الْقَاصِرَ، وَهَذَا هُوَ رَأْيُ الْبَعْضِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ. وعن الشعبي أنه قال: مَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ فِي النِّكَاحِ بِغَيْرِ وَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى كَانَ يَضْرِبُ فِيهِ. وعند عمر بن الخطاب الولي يحلّ محله ذو الرأي من أهل المرأة أو السلطان - أي الدولة - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ).

﴿ لا لزواج التحليل ﴾

٥١٨٢ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ رَجُلٌ آخَرٌ، فَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا. هَلْ يَصْلُحُ لَزَوَّجَهَا الْأَوَّلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا! (مالك).

(ويذوق عُسَيْلَتَهَا يَعْنِي يَدْخُلُ بِهَا وَيَجَامِعُهَا. وَالْعُسَيْلَةُ تَصْغِيرُ عَسَلَةٍ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ وَحِلَاوَتِهِ).

﴿ المرأة تدخل على زوجها قبل أن يعطيها شيئاً ﴾

٥١٨٣ - وعن خيثمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله ﷺ أن أدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئاً. (أبو داود).

(وقال أبو داود: خيثمة لم يسمع من عائشة... وفي القرآن ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ٢٥)، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ (المتحنة ١٠). وظاهر الحديث أن دخول الزوج بالمرأة لا يتوقف على إعطاء المهر).

﴿ سألوها عن متعة النساء ﴾

٥١٨٤ - وعن ابن أبي مليكة قال: سئلت عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء فقالت: بيني وبينهم كتاب الله عز وجل، وقرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون ٥، ٧) - فمن ابتغى وراء ما زوج الله، أو ملكه فقد عدا. (البیهقي)

(ومتعة النساء أى زواج المتعة، قال عنه أبو ذر: إنما أحلت لنا - أصحاب رسول الله ﷺ - متعة النساء ثلاثة أيام ثم نهى عنها رسول الله ﷺ. وقال: كانت المتعة لحوفنا ولحرينا. - وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج معه المسلمون في غزوة تبوك فزلوا بشية الوداع، فرأى رسول الله ﷺ النساء يبكين، فقال: «ما هذا؟» قيل: نساء تمتع بهن أزواجهن ثم فارقوهن، فقال: «حرم أو هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث». وعن علي بن أبي طالب قال: نهى رسول الله ﷺ عن المتعة. قال: وإنما كانت لمن لم يجد، فلما أنزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت. وفي رواية أخرى للحديث عند الحاكم قرأت عائشة الآية حتى ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ﴾ وأكملتها بالعبرة: «ما زوج الله أو ملكه فقد عدا». (٥١٨٥). فاستنبطت من الآية أنه لا وجود لزواج المتعة).

﴿ السنة في صداق النساء وغسل الجنابة وزكاة الأرض ﴾

٥١٨٦ - وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السنة من رسول الله ﷺ في صداق النساء اثنا عشر أوقية، والأوقية أربعون درهماً، فذلك ثمانون وأربعمائة. وجرت السنة من رسول الله ﷺ في الغسل من الجنابة صاعاً، والوضوء رطلان. والصاع ثمانية أرطال. وجرت السنة من رسول الله ﷺ فيما أخرجت الأرض من الحنطة والشعير والزبيب والتمر أن ليس فيما دون خمسة أوسق زكاة، والوسق ستون صاعاً بهذا الصاع، فذلك ثلاثمائة صاع. (الطبراني، والهيتمي).

(والصاع مكيال قديم يوازي ثمانية أرطال، والوسق حبل بغير. وهذه المقادير باعتبار ذلك الزمن، وعلمنا احتساب المستوى الاقتصادي اليوم لمختلف العائلات، وكذلك تخالف المستويين التعليمي والاجتماعي).

﴿ ما يحل للمرأة من بيت زوجها ؟ ﴾

٥١٨٨ - وعن ثمامة بنت شوال قالت : سألت أمهات المؤمنين عائشة، وحفصة، وأم سلمة رضي الله عنهن : ما يحل للمرأة من بيت زوجها؟ فرفعت كل منهن من الأرض عوداً ثم قالت : لا، ولا، ولا ما يزن هذا إلا بإذنه! (البیهقی).

﴿ المرأة لا تسرق بيت زوجها ولا تأخذ منه شيئاً ﴾

٥١٨٩ - وعن تيممة بنت سلمة : أنها أتت عائشة رضي الله عنها في نسوة من أهل الكوفة، قالت : فسلتنها امرأة منا فقالت : المرأة تُصيب من بيت زوجها شيئاً من غير إذنه ؟ فغضبت عائشة وقطبت وساءها ما قالت . قالت : لا تسرق منه ذهباً ولا فضة، ولا تأخذ من بيته شيئاً . (البیهقی).

(وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ : «لا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بإذنه». وهذه الأحاديث تحمل على ما أنفقت من كسبه من غير إذنه ، ولا تحمل على ما هي مأذونة فيه صراحة أو عرفاً أو عادةً . ثم إن الرسول أباح للزوجة وللعبد التصديق من مال الزوج أو المولى باليسير ، وأن يأكلا منه بالمعروف ، وأن يكتسباً).

﴿ المرأة يغيب عنها زوجها ﴾

٥١٩٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أيما امرأة غاب عنها زوجها فحفظت غيبته في نفسها، وطرحت زيتها، وقيدت رجلها، وعطلت زيتها، وأقامت الصلاة، فإنها تُحشر يوم القيامة عذراء طفلة، فإن كان زوجها مؤمناً فهو زوجها في الجنة، وإن لم يكن زوجها مؤمناً زوجها الله من الشهداء، فإن هي كشفت بطنها لغيره، وتزيت لغيره، وأفست في بيتها، وأخفت رجلها تريد البغي، نُكست على رأسها في جهنم . (ابن زنجويه).

﴿ نساء اليوم يستحقن المنع عن الخروج ﴾

٥١٩١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى النساء اليوم نهاهن عن الخروج أو حرم عليهن الخروج . (أحمد).

(والحديث عند البخاري والغزالي قالت : لو علم النبي ﷺ ما أحدثت النساء بعده لنعمن من الخروج . (٥١٩٢) . - والمفهوم من الحديث أنه لم يمنعهن من الخروج).

﴿ المرأة لا تضع ثيابها في غير بيتها ﴾

٥١٩٣ - وعن سالم بن أبي الجعد قال : دَخَلَ على عائشة نسوة من أهل حمص يستفتينها فقالت : لعلكن من النسوة اللاتي يدخلن الحمامات؟ قلن : نعم . قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها، إلا هتكت ما بينها وبين الله عز وجل» .

(ابن ماجه، وأبو داود، والترمذي وأحمد، والطبراني، والحاكم، والألباني).

(والحديث فيه النهي عن العُرى في الحمامات العامة، وفي رواية الحاكم عن أبي المليح قالت عائشة

عن رسول الله ﷺ: «ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت السر فيهما بينها وبين الله عز وجل». (٥١٩٤). والمراد بالبيت المكان الآمن المشروع الذي لا يُهتك فيه ستر. وفي رواية للحاكم قالت: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت سترها فيما بينها وبين الله عز وجل». (٥١٩٥). وفي رواية للحاكم بطريق سبعة الأسلمية أن عائشة سألت النسوة من أهل الشام: ممن أنتن؟ فقلن: من أهل حمص، فقالت: صواب الحمامات؟ فقلن: نعم. قالت عائشة رضي الله عنها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحمام حرام على نساء أمتي». فقالت امرأة منهن: فلي بنات أمشطن بهذا الشراب؟ قالت: بأى شراب؟ فقالت: الخمر. فقالت عائشة رضي الله عنها: أفكنت طيبة النفس أن تمسطن بدم خنزير؟ قالت: لا. قالت: فإنه مثله. (٥١٩٦). ونستدل من الحديث أن كل ما يبدو أن منه فائدة ولكنه يدخل ضمن دائرة الحرام فهو منهي عنه، والحمامات أو دور العرى من ذلك، كالخمر ودم الخنزير، وفي الحمامات العامة كشواطئ البحار وحمامات السباحة في الفنادق تستباح الحرمات. ومع ذلك فينبغي أن نلاحظ أنه في عهد الرسول ﷺ لم تكن حمامات لتكون موضوع سؤال من الناس).



﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في زينة المرأة ولباسها﴾

﴿المرأة لا تطيب لغير زوجها﴾

٥١٩٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها ورجلٌ معها، فقال الرجل: يا أم المؤمنين! حدثينا حديثاً عن الزلزلة، فأعرضتُ عنه بوجهها. قال أنس: فقلتُ لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة. فقالت: يا أنس! إن حدثتك عنها عشتَ حزيناً وبُعثتَ حين تُبعثُ وذلك الحزن في قلبك. فقلتُ: يا أمّاه حدثينا! فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب، وإن تطيب لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً، فإذا استحلوا الزنا، وشربوا الخمر بعد هذا، وضربوا المعازف، غار الله في سمائه فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم. فقال أنس: أعقوبة لهم؟ قالت: رحمةٌ وبركةٌ وموعظةٌ للمؤمنين، ونكالٌ وسخطٌ وعدابٌ للكافرين. قال أنس: فما سمعتُ بعد رسول الله ﷺ حديثاً أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث، بل أعيشُ فرحاً وأُبعثُ حين أُبعثُ وذلك الفرح في قلبي - أو قال في نفسي. (الحاكم).

(وفي قولها «المرأة إذا خلعت ثيابها»، عند أحمد برواية سالم بن أبي الجعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة نزع ثيابها في غير بيت زوجها هتكت سترها، ما بينها وبين ربها». (٥١٩٨). والشنار العار. ونلاحظ أن عائشة إذا تكلمت عن النساء، جمعت بينهن وبين الرجال في قولها استحلوا وشربوا وضربوا تساوى بينهن وبين الرجال. والمعازف آلات الطرب؛ والنكال العقاب. وفي القرآن مما قالت عائشة: ﴿مُسْتَهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزَلُّوا﴾ (البقرة ٢١٤).

﴿ تنهى عن التمشيط بالمسك ﴾

٥١٩٩ - وعن الزهري قال : كانت عائشة رضي الله عنها تنهى أن تُمسَّط المرأة بالمسك . (عبد الرزاق).

﴿ المرأة تصنع الدهن تتجلبب إلى زوجها ﴾

٥٢٠٠ - وعن ليس سألت عائشة رضي الله عنها : المرأة تضع الدهن تتجلبب إلى زوجها، فقالت : أميطي عنك التي لا ينظر الله إليها . (أحمد).

(وتضع الدهن أى تضع الزيوت - ربما على شعرها، أو تدلك به وجهها أو جسمها، تريد بذلك أن تعجب زوجها؛ وأميطي معنى أبعدى؛ تقصد عائشة المرأة التي تتكلف الزينة وتغالى فيها)

﴿ تصنعي لزوجك وإذا أقسم عليك فأبريه ﴾

٥٢٠١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أميطي عنك الأذى، وتصنعي لزوجك كما تصنعين للزيارة، وإذا أمركِ فلنطيميه، وإذا أقسم عليك فأبريه، ولا تأذني في بيته لمن يكره . (الصدفاني).

(وتَصْنَعُ بمعنى تتكلف الزينة بغير إفراط ، والتزيين كما أَرَادَهُ اللهُ هو التَّجَمُّلُ فلا تبدو المرأة على صورة قبيحة، والله جميل يحب الجمال، والإنسان خلق في أحسن تقويم، وقال تعالى. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (الأعراف ٣٢)، وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف ٣١). والزينة شرعها الله تعالى للمرأة في حدودها الشريفة فقال : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١)، وقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ (النور ٣١)، وقال : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور ٣١)، ومن الآيات الثلاثة نفهم أن الزينة للمرأة لم تُحَرِّم وإنما في حدود).

﴿ المرأة لا تعتزل فراش زوجها ﴾

٥٢٠٢ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أيما امرأة اعتزلت فراش زوجها بغير إذن زوجها فهي في سخط الله حتى يستغفر لها. وأيما امرأة استشارت غير زوجها لُقيمت من جمر جهنم. وأيما امرأة رضى عنه زوجها رضى الله عنها، وإن سخط عليها زوجها سخط الله عليها، إلا أن يأمرها بما لا يحل . (ابن زنجويه).

﴿ الزينة في الوسائد وليس في الحجارة والطين ﴾

٥٢٠٣ - وعن أبي طلحة الأنصاري قال: أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت: إن هذا يخبرني أن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل»، فهل سمعت رسول الله ﷺ ذكر ذلك؟ فقالت: لا، ولكني سأحدثكم ما رأيته فعل: رأيته خرج في غزاته فأخذت نمطاً فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»، قالت: فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً، فلم يعِبْ ذلك على.

(البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(والنمط البساط يوضع على الحوائط للزينة؛ وهتكه قطعه. والحديث يثبت هذا المعنى السابق أنه لا بأس من الصور للنفع، وينفى أن يكون الدين ضد الفن، أو أن تكون الكلاب للحراسة أو الزينة ولا

تكون سبباً لعدوى أو مكروه).

﴿ نهت عن لبس الأساور والمالغ لها صوت عند الحركة ﴾

٥٢٠٤ - وعن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينا هي عندها إذ دخلت عليها جارية عليها جلاجل يصوتن فقالت : لا تدخلن علي إلا أن تقطعن جلاجلها ! - فسألتها بنانة عن ذلك، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس، ولا تصحب رفقة فيها جرس ». (أحمد، وأبو داود، وعبد الرزاق).

(والجلاجل جمع جملجة وهي الأساور والمالغ والخلخال والأقراط وكل المعلقات التي لحركتها جرس، والحلى إذا كانت لها خشخشة وصوت يقال لها المجرست أى سُمع لها صوت كالجرس، ومثل ذلك منهى عنه عند النساء، لأن المقصود به لفت نظر الآخرين إليها وهو شأن التبرجات، وأما الجرس عموماً بمعناه المتعارف وهو تلك الآلة التي نستخدمها لقضاء حاجة مثل جرس الباب أو جرس الحريق فذلك لا ينصرف إليه الحديث وله فوائد وليست له مضار. والحديث فيه بيان للآية ٣ من سورة النور: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾).

﴿ رخصت في الحلى ولم ترخص في الإناء المفضض ﴾

٥٢٠٥ - وعن عمرة أنها قالت : كنا مع عائشة رضي الله عنها، فما رلنا بها حتى رخصت لنا في الحلى ولم ترخص لنا في الإناء المفضض. (البيهقي).

(وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «من يشرب في إناء ذهب أو فضة، أو إناء فيه شيء من ذلك، فلنما يجرجر في بطنه نار جهنم» أخرجه الدارقطني. (٥٢٠٦)).

﴿ لا بأس بلبس الحلى إذا أعطى زكاته ﴾

٥٢٠٧ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لا بأس بلبس الحلى إذا أعطى زكاته. (البيهقي، والدارقطني).
(والحلى والجمع الحلى ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة).

﴿ من السنة أن يكون للمرأة في يدها أو عنقها شيء ﴾

٥٢٠٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : من السنة أن تتخذ إحداكن في يدها أو عنقها شيئاً تسلبه إذا وضعت على سرير غسلها. (الهيتمي). - (تعنى الحلى).

﴿ كرهت التعطل ﴾

٥٢٠٩ - وعن الزهري قال: أن عائشة رضي الله عنها كرهت أن تصلى المرأة عطلاً، ولا أن تعلق في عنقها خيطاً. (ابن ماجه).

(وفى الحديث عن فاطمة بنت علي - وكان عليها مسكة من عاج وفى عنقها خيط من خرر قالت : إن أبى حدثنى أن رسول الله ﷺ كره التعطل للنساء. رواه سمويه. والتعطل هو أن لا تعلق المرأة في عنقها ولا تضع في يديها أو ساقها شيئاً من حلى).

﴿أمرت بتعطيل التي تموت﴾

٥٢١٠ - وعن الزهري قال : ذُكر لعائشة رضي الله عنها امرأة ماتت ، فقالت عطّلوها . (ابن ماجه).

(وعطّلوها أى اجعلوها عطلاً بمعنى انزعوا عنها حليها).

﴿أحلّ الله الزينة للنساء فى غير تبرّج﴾

٥٢١١ - وعن أم الضياء أنها قالت : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ : يا أم المؤمنين ! ما تقولين فى الخِضاب والنقاض والصباغ والقُرطين والخُلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق؟ فقالت : يا معشر النساء ! قصتن كلها واحدة ! أحلّ الله لكنّ الزينة غير متبرّجات . (ابن أبى حاتم).

(أى لا يحل لكن أن يرى الرجال منكن محرماً ، ولا تظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه : ﴿وَلَا يُدِينَنَّ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١) ، قال ابن مسعود : كالرداء والقباب ، وقال ابن عباس : وجهها وكفيها والخاتم . وعن عبد الله بن مسعود : الزينة زيتان ، فزينة لا يراها إلا الزوج ، وزينة يراها الأجانب وهى الظاهر من الثياب . والتبرّج الذى تقصده عائشة ما كان سائداً فى الجاهلية حيث كانت النساء يخرجن سافرات لهن مشية وتكسر وتغتجج ، ويلقين بالحمار على رؤوسهن ولا يشددنه فظهر قلاندهن وأقراطهن وأعناقهن . والخِضاب هو الحناء وغيره مما يستخدم فى صبغة الشعر إلخ ؛ والنقاض ما به يتغير الشكل أو اللون أو الهيئة).

﴿نهت النساء عن البرد فيه تصليب﴾

٥٢١٢ - وعن ذُفيرة أم عبد الرحمن بن أذينة قالت : كنا نطوف بالبيت مع أم المؤمنين ، فرأت على امرأة برداً فيه تصليب ، فقالت : اطرحيه ! اطرحيه ! فإنّ رسول الله ﷺ كان إذا رأى نحو هذا قَصَبَه . (أحمد). - (وقولها قَصَبَه أى قطعه).

﴿عن لبس الحرير سَلَّ عائشة﴾

٥٢١٣ - وعن عمران بن حطان : أنه سأل عبد الله بن عباس عن لبس الحرير فقال : سَلَّ عائشة . قالت : سَلَّ عبد الله بن عمر ، قال : فسألتُ ابن عمر فقال إن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فى الدنيا فلا خلاق له فى الآخرة» . (البخارى، ومسلم).

(والكلام عن لبس النساء للحرير - هكذا ظن ابن عباس ، ولذا أحال السائل إلى عائشة ، غير أن عائشة رأت أن السؤال لا ينبغى أن يكون عن لبس النساء للحرير ، فمن الطبيعى أن تلبسه النساء ، وإنما غير الطبيعى أن يلبسه الرجال ، ولذا أحالت السائل إلى ابن عمر . والحرير بالنسبة للرجال لباس الآخرة : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج ٢٣ ، وفاطر ٣٣) ، ﴿وَجَزَاءُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾ (الإنسان ١٢) ، ومعنى قوله « فلا خلاق له » أن الرجل إذا لبس الحرير فى الدنيا فلا نصيب له منه فى الآخرة . وعن الحافظ أبى نعيم ، عن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير . (٥٢١٤) . ومن رواية مالك : « لا يلبس الحرير إلا مَنْ ليس له فى الآخرة من شئ » . - وعن عقبه بن عامر برواية

أحمد: «الذهب والحرير حرامٌ على ذكور أمتي حلٌّ لأنثاهم». وما أحله الرسول ﷺ لنساء الأمة حرمة على نسائه. وعند النسائي وابن حبان: أن النبي ﷺ كان يمنع أهله الحرير والحلية. والحلية كالأساور.

﴿للمرأة أن تلبس الثياب فيها شيء من الحرير﴾

٥٢١٥ - وعن أم المغيرة مولاة الأنصار قالت: سألت عائشة عن الحرير، قالت: قد كنا نكسي ثياباً على عهد رسول الله ﷺ يقال لها السبراء فيها شيء من حرير. (ابن سعد، وأحمد، والحاكم).
(والحديث هنا عن لبس النساء الحرير وليس لبس الرجال؛ والسبراء هي البرود التي يخالطها الحرير).

﴿في كم تصلى المرأة؟﴾

٥٢١٦ - وعن صفية بنت الحارث: أن عائشة سئلت: في كم تصلى المرأة؟ قالت: يا مكحول! إئت علياً فاسأله ثم ارجع إليّ! فسأل مكحول علياً فقال: في درع وخمار. ورجع إليها فأخبرها، فقالت عائشة: صدق. (ابن أبي شيبة). (والدرع الثوب؛ والخمار ما تغطي به المرأة رأسها).

﴿كل ما صنعت إلى أهلِكَ صدقة﴾

٥٢١٧ - وعن عمرو بن أمية: أن عمر أتى عليه في السوق وهو يسوم بمرط. قال: ما هذا يا عمرو؟ قال: مرط اشتريته فأتصدق به. فقال له عمر: فأنت إذاً ثم أتى عليه فقال: يا عمرو! ما صنع المرط؟ قال: تصدقت به. قال: على من؟ قال: على رفيقة مريّة. قال: أليس زعمت أنك تصدقت به؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أعطيتموهن من شيء فهو لكم صدقة»، قال: فقال عمر: يا عمرو تكذب على رسول الله ﷺ؟ قال عمرو: والله لا أفارقك حتى تأتي أم المؤمنين عائشة! فقال عمر: يا عمرو لا تكذب على رسول الله ﷺ! فاستأذنا على عائشة رضي الله عنها فقال عمرو: أنشدك بالله! أسمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أعطيتموهن فهو لكم صدقة»، فقالت: اللهم نعم! اللهم نعم. (البزار).

(والمرط الثوب؛ والرفيقة الزوجة؛ والمرية الولود. وفي رواية أبي يعلى والطبراني اسم زوجة عمرو بن أمية: سحيلة بنت عبيدة بن الحارث بن المطلب، وفي هذه الرواية قال عمرو: «إن كل ما صنعت إلى أهلِكَ صدقة» سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. - وعن العرياض بن سارية برواية الطبراني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أجر».)

﴿أفضلُ النساءِ﴾

٥٢١٨ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن أفضل النساء؟ فقالت: هي التي لا تعرف عيبَ المقل، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من زيتة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها. (كحالة).

﴿القاشرة والمقشورة، والواشمة والموشمة، والواصلة والمتصلة﴾

٥٢١٩ - وعن أمينة بنت عبد الله: أنها شهدت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة، والواشمة والموشمة، والواصلة والمتصلة. (أحمد).

(والقاشرة التي نقول عنها حالياً البلاتة وهي التي تحمم النساء وتزيل عنهن شعر الجسم؛ والواشمة التي تزيل شعر الحاجب وترسم حاجباً أجمل بدلاً منه بالوشم، وترسم الشفاه وبعض علامات الحسن بين الحاجبين وعلى الذقن، وبعض الرسوم الجميلة بالقدمين واليدين؛ والواصلة التي تضع مكان الشعر شعراً مستعاراً أو جدائل من الشعر الطويل تصلها بالشعر القصير).

﴿النامصة والمنتمصة﴾

٥٢٢٠ - وعن أمّة بنت عبد الله : أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن الواشمة والمستوشمة ، والواصلة ، والمُوصِلة ، والنامصة والمنتمصة ، فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك . (الطبري).
(والنامصة التي تتف الشعر كالزغب بجسم المرأة؛ والمنتمصة التي يفعل بها ذلك).

﴿ليست الواصلة بالتي تعنون﴾

٥٢٢١ - وعن ابن الأشرع : أنه سئل عن الواصلة فقال : قالت عائشة رضي الله عنها : ليست الواصلة بالتي تعنون. وما بأس إذا كانت المرأة زعراء أن تصل شعرها؟! ولكن الواصلة أن تكون بغياً في شبيبتها، فإذا أسنت وصلته بالقيادة . (الدينوري).

(والزعراء قليلة الشعر؛ والقيادة أن تسهل البغاء لغيرها).

﴿الواصلة هي القوادة﴾

٥٢٢٢ - وعن ابن شريح قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة؟ قالت : يا سبحان الله! وما بأس بالمرأة الزعراء أن تأخذ شيئاً من صوف فتصل به شعرها، تزين به عند زوجها؟! إنما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الشابة تبغى في شبيبتها، حتى إذا هي أسنت وصلتها بالقيادة . (الطبري).
(وتبغى تعمل بغياً وهي التي يبغيها ويطلبها الرجال؛ والقيادة مهنة القوادة وهي المرأة التي تسحب النساء للرجال).

﴿الرجلة من النساء﴾

٥٢٢٣ - وعن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة رضي الله عنها : إن امرأة تلبس الثعل! فقالت : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء (أبو داود).

(وعند أبي داود، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه لعن المشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء. وعن أبي هريرة قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل. وعند ابن حجر العسقلاني أن خنساء بنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة دخلت على عائشة رضي الله عنها (٥٢٢٤) وعليها صدر من شعر، فقالت لها عائشة: يا خنساء، هذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه. فقالت: ما علمت، ولكن هذا له قصة: زوجني أبي رجلاً مبدراً فأذهب ماله، فأتيتُ إلى صخر، فقسم

ماله شطرين، فأعطاني شطراً خياراً، ثم فعل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخى ماله شطرين فأعطاني خيرهما، فقالت له امرأته. أما ترضى أن تعطيتها النصف حتى تعطيتها الخيار، فقال:

والله لا أمنحها شرارها . . . وهى التى أرحض عنى عارها

ولو هلكتُ خرقتُ خمارها . . . واتخذت من شعر صدرها

(وأرحض زال ؛ وصدار الشعر يجعلها أشبه بالرجال ؛ والخنساء رثت أخويها صخر ومعاوية فبلغت القمة فى رثائهما، وعُرفت بالرثاء لهما كأشهر شواعر العرب، ولُبسها للمصداق حزناً).

﴿ لا تدع المرأة الخضاب ﴾

٥٢٢٥ - أخبرنى إسماعيل: أن عائشة رضي الله عنها كانت تنهى المرأة ذات الزوج أن تدع ساقبها لا تجعل فيهما شيئاً، وأنها كانت تقول: لا تدع المرأة الخضاب فإن رسول الله ﷺ كان يكره الرجل (عبد الرزاق). .. (والرجلة أى المترجلة المشبهة بالرجال).

﴿ ما تقول أم المؤمنين فى الحناء؟ ﴾

٥٢٢٦ - وعن كريمة بنت همّام الطائية قالت: دخلت المسجد الحرام فأخلوه لعائشة، فسألتها امرأة: ما تقول أم المؤمنين فى الحناء؟ فقالت: كان حبیبى ﷺ يعجبه لونه، ويكره ريحه، وليس بمحرّم عليكن بين كل حيزتين، أو عند كل حيزة. (أحمد، وأبو داود).

(وفى رواية أبى داود قالت عائشة عن خضاب الحناء: لا بأس به ولكنى أكرهه. كان حبیبى ﷺ يكره ريحه). (٥٢٢٧). وحبیبها هو رسول الله ﷺ. وقال أبو داود الحديث تعنى به خضاب شعر الرأس. وفى رواية النسائي قالت عائشة: لا بأس به ولكنى أكره هذا، لأن حبیبى ﷺ كان يكره ريحه. (٥٢٢٨). والأحاديث تترى تحض على خضاب اليدين والرجلين، وإنما تبدو كراهية عائشة لرائحة الحناء فى خضاب الرأس، ربما لأن عائشة كانت صغيرة فى حياة النبى ﷺ ولم تَسِنَ بعد فلم تكن بها حاجة لخضاب الرأس. وعند النسائي أن امرأة مدّت يدها إلى رسول الله ﷺ بكتاب من وراء ستر، فمدّ يده ليأخذه ثم قبضها وقال: «لم أذِرْ أيدُ امرأةٍ أو رجلٍ» قالت: بل امرأة! قال: «لو كنتِ امرأةً لغيرتِ أظفارك بالحناء». يعنى حتى يختلف شكل يدها عن شكل يد الرجال. وروى البيهقى بطريق بهية عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حناء أو أثر خضاب. (٥٢٢٩).

﴿ سألتها عن الحناء والحفّاف ﴾

٥٢٣٠ - وعن بكرة بنت عُبّة: أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وهى جالسة فى معصّفة، فسألتها عن الحناء فقالت: شجرة طيبة، وماءٌ طهور. وسألتها عن الحفّاف فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت

أن تنزعى مقلتيك فتضعيهما أحسن مما هما فافعلى. (ابن سعد).

(والحفاف من حف الشعر بمعنى أزاله، والحفاف إذن هو إزالة الشعر من الوجه).

﴿لوددت أن عندى شيئاً فسودت به شعري﴾

٥٢٣١ - وعن أم شبيب قالت: سألتنا عائشة عن تسويد الشعر فقالت: لوددت أن عندى شيئاً فسودت به شعري. (ابن سعد).

﴿لا تتوضأ المرأة وعليها الخضاب﴾

٥٢٣٢ - وعن أبي سعيد ابن أخى أم المؤمنين عائشة من الرضاعة، عنها رضي الله عنها، عن المرأة تتوضأ وعليها الخضاب؟ قالت: أسألته وارغميه. (البيهقي، والدارمي).

(وفى رواية الدارمي سألتها امرأة: أتصلى فى الخضاب؟ قالت: إسلته ورغمًا. (٥٢٣٣). وإسلته يعنى تخلصى منه؛ ورغمًا يعنى حتمًا. وعن ابن عباس يصف ذلك فيقول: كن نساؤنا يختضبْنَ بالليل، فإذا أصبحن فتحنه فتوضأن وصلين، ثم يختضبْنَ بعد الصلاة، فإذا كان عند الظهر فتحنه فتوضأن وصلين، فأحسنَ خضاباً ولا يمنع من الصلاة.. يعنى لا بأس بالخضاب بين الصلاة والصلاة، وعلى المرأة أن تفتحها قبل كل وضوء، وتفتحها أى تزيله عنها؛ والخضاب هو صيغ الحناء. وفى رواية البيهقي لحديث ابن عباس قال لما سُئل عن الخضاب: أخبرك كيف تختضب نساؤنا؟ يصلين - يعنى العشاء - ثم يركبن الخضاب فينمن، فإذا كانت صلاة الصبح نزعنه فتوضأن وصلين ثم ركبته، فإذا كانت صلاة الظهر نزعنه بأحسن خضاب، فلا يشغلن عن وضوء، فإن أزواج النبی ﷺ كنَّ يختضبْنَ بعد صلاة العشاء.. والحديث فيه معلومة جديدة أن نساء النبی ﷺ كنَّ يختضبْنَ بعد العشاء ثم ينزعنه إذا توضأن وصلين).

﴿تُقَطَّع يَدَى السَّكِينِ وَلَا أَمْسَحَ عَلَى الْخَضَابِ﴾

٥٢٣٤ - وعن ابن أبي نجيح قال: حدثني من سمع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: بلغنى - أو ذكر لي - أن نساءً يختضبْنَ ثم تمسح إحداهن على خضابها إذا توضأت للصلاة! لأنَّ تُقَطَّع يَدَى السَّكِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ. (البيهقي، والدارمي).

﴿الحائض تختضب﴾

٥٢٣٥ - وعن معاذة: أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها قالت: تختضب الحائض؟ فقالت: قد كنا عند النبی ﷺ ونحن نختضب فلم يكن ينهانا عنه. (ابن ماجه).

(وقولها تختضب الحائض أى تستعمل الخضاب؛ وقولها نحن نختضب يعنى أزواجه. والحديث لا يتعارض مع الحديث السابق حيث لم تحرم الخضاب ولكنها كرهته لنفسها).

﴿فتاوى عائشة في الطلاق والعدة﴾

﴿المتوفى عنها زوجٌ تعتدّ حيث شاءت﴾

٥٢٣٦- وعن عطاء : أن عائشة رضي الله عنها أحبتّ أختها في عدتها. (البيهقي).

٥٢٣٧- وعن القاسم بن محمد . أن عائشة رضي الله عنها كانت تُخرج المرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها. (البيهقي).

﴿لا يكون الحمل لأكثر من ستين﴾

٥٢٣٨- وعن جميلة بنت سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا يكون الحمل أكثر من ستين قدرًا ما يتحرك ظلُ مغزل. (الدارقطني).

(أو قالت: قدر ما يتحول ظل المغزل. (٥٢٣٩). - أو: قدر ما يتحول ظل عود المغزل. (٥٢٤٠) - أو: قدر ظل المغزل. (٥٢٤١)، والمغزل يستغرق نحو التسعة شهور. وفي القرآن: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد ٨)، قيل الحمل تسعة أشهر ، ومن النساء من تنقص عن ذلك ، ومنهن من تزيد على ذلك، وقال ابن عباس من النساء من تحمل عشرة أشهر، فذلك الغيض والزيادة. وقال الضحاك : وضعتني أُمي وقد حملتني في بطنها ستين، وولدتني وقد نبئت ثنتي!! والله أعلم، غير أن كُتب العلم لم تذكر ذلك).

﴿سألتُ عائشة عن الخيرة﴾

٥٢٤٢- وعن مسروق قال : سألتُ عائشة عن الخيرة؟ فقالت : خيرنا النبي ﷺ - أفكان طلاقاً؟ - قال مسروق : لا أبالي أخيرتها واحدة أو مائة بعد أن تختارني. (البخاري).

(والخيرة هي ماورد من تخيير الله عزّ وجلّ لنساء النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّاتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب ٢٨ ، ٢٩)، والتخير لم يكن طلاقاً ولو وقع مائة مرة).

﴿الإيلاء لا شيء حتى يوقف فإما أن يفى وإما أن يطلق﴾

٥٢٤٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت في الإيلاء : لا شيء وإن مضت سنة، فإما أن يفى، وإما أن يطلق. (البيهقي).

(وعن قتادة: أن أبا ذر وعائشة قالاً: يوقف المولى بعد انقضاء المدة، فإما أن يفى، وإما أن يطلق.. - وعند أبي الدرداء قال في الإيلاء يوقف عند انقضاء أربعة أشهر، فإما أن يطلق وإما أن يفى.. - وألى إيلاء يعني حلف أن لا يقرب زوجته، ويفى يرجع. والإيلاء لا يكون طلاقاً حتى يوقف، ولا يوقف إلا إذا مضت أربعة أشهر. وعائشة رأيها من رأى عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب، وكانوا لا يرون

الإيلاء شيئاً. وإن مضت الأربعة أشهر ولم يتوقف فليس ذلك بطلاق ، ولو مرت السنة لم يكن عليه طلاق حتى يوقف، فإذا أن يقى وإما أن يطلق).

٥٢٤٤- وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا ذكر لها الرجل يحلف أن لا يأتي امرأته فيدعها خمسة أشهر لا ترى ذلك شيئاً حتى يوقف، وتقول: كيف قال الله عز وجل: ﴿فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩). (الصحيحان).

(وفي الصحيحين عن عائشة : أن رسول الله ﷺ آلى من نسائه شهراً فنزل لنسع وعشرين، وقال : «الشهر تسع وعشرون» . (٥٢٤٥). وفي الآية ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦) أن الرجل إذا حلف أن لا يأتي زوجته مدة، فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة وليس لها أن تطالبه بالفيئة في هذه المدة، فإن زادت المدة على أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج بعد انقضاء المدة أن يقى - أى أن يأتيها - وإما أن يطلق، وهو قول عائشة : «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان».

﴿الرجل يقول لامرأته أنت على حرام﴾

٥٢٤٦ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : في الحرام ميم. (البيهقي).
(وقال ابن مسعود : إن نوى بالحرام ميماً فيمين، وإن نوى طلاقاً فطلاق، وهو ما نوى من ذلك. (البيهقي).

﴿المطلقات يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾

٥٢٤٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد برئت منه. (البيهقي).

(ومعنى «فقد برئت منه» أنها لا ترثه ولا يرثها، ولا رجعة له عليها فقد انقضت عدتها وبانت منه).

﴿أتدرون ما الأقراء ؟﴾

٥٢٤٨ - وعن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة . قال ابن شهاب : فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت: صدق عروة. وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ﴾، فقالت عائشة : صدقتم. تدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء الأطهار. وقال ابن شهاب : سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول : ما أدركت أحداً من فقهاءنا إلا وهو يقول هذا. يريد قول عائشة. (مالك).

(وقولها «إنما الأقراء الأطهار»، لم يقع خلاف العلماء على معنى القرء لغة وهو الطهر والحيضة - من أسماء الأضداد ، وإنما اختلفوا في المراد من الآية، ففيما روى عن ابن عمر عن الرسول ﷺ :

«مرة فليراجعها ثم يسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء»، لا يكون الطلاق في العدة إلا في طهر. وقوله «انتقلت عائشة حفصة» يعني نقلتها من بيت زوجها إلى بيت أبيها).

﴿ طلاق العبد تطليقتان ﴾

٥٢٥٩ - وعن قبيصة بن ذؤيب . أن غلاماً لعائشة تحته امرأة حرة ، طلق امرأته تطليقتين ، فسأل عائشة وعثمان وزيد بن ثابت ، فكلهم قال : لا يقربها . (البيهقي).

(والحديث ضعيف ولا يستند إلى القرآن : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩)، فعند ابن مردويه والحاكم عن عائشة قالت : «لم يكن للطلاق وقت، يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها ما لم تنقض العدة، وكان بين رجل من الأنصار وبين أهله ما يكون بين الناس، قال : والله لأتركك لا أيمأ ولا ذات زوج ، فجعل يطلقها حتى إذا كادت العدة أن تنقضي راجعها ، ففعل ذلك مراراً فأنزل الله عز وجل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾، فوقت الطلاق ثلاثاً لا رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره». (٥٢٦٠). ولا يوجد الآن امرأة حرة ورجل عبد وإنما الجميع أحرار ، وهو مراد القرآن في مسألة الرق).

﴿ الرجل يطلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها ﴾

٥٢٦١ - وعن ابن إياس بن البكير : أنه أتى عاصم بن عمر وابن الزبير بأعرابي طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها ، فمادوا تريان : فقال ابن الزبير : إن هذا أمر ما لنا فيه قول . إذا ذهب إلى ابن عباس وإلى أبي هريرة ، فإني قد تركتهما عند عائشة رضي الله عنها ، فسألها . فقال أبو هريرة : الواحدة ثبتيها ، والثالثة تحرمتها . وقال ابن عباس مثل ذلك حتى تنكح زوجاً غيره . وتابعتها عائشة رضي الله عنها . (البيهقي).

﴿ اتق الله واردها إلى بيتها ﴾

٥٢٦٢ - وعن القاسم بن محمد : أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم فانتقلها عبد الرحمن ، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة تقول : اتق الله واردها إلى بيتها . (مالك).

(وقوله انتقلها أي أخرجها من بيتها، وعائشة تحيل إلى الآية ١ من سورة الطلاق: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ، والآية ٦ ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَلَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضْمَنَّ حَمْلُهُنَّ﴾ ، إلى قوله ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ ، يعني لإخراج).

﴿المبتوتة لها السكنى والنفقة﴾

٥٢٦٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ؓ أنها قالت : ما لفاطمة خيرٌ أن تذكر هذا - قال : تعنى قولها : لا سكنى ولا نفقة . (البخارى، ومسلم).

(وفاطمة هى فاطمة بنت قيس وكانت روجة ليعبى بن سعيد بن العاص فطلقها ثلاثاً، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فى السكنى والنفقة، وقالت : إنها تخشى منه أن يقتحم عليها بعد طلاقها منه، فأمرها أن تعتد عند ابن أم مكتوم لأنه أعمى، فإذا انتهت عدتها تؤذن الرسول ﷺ، وزوجها الرسول ﷺ من أسامة بن زيد. وعائشة تعتب على فاطمة قولها إن الرسول قضى بعدم استحقاقها للسكنى والنفقة، لأنه ﷺ لم يقصد ذلك، وإنما قصد إلى حمايتها أولاً وتأمين سكنائها وتزويجها من بعد. وأما السكنى والنفقة للمطلقة فهما على المطلق بقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (الطلاق ١). وكانت فاطمة تذكر لكل من سألها أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة، وقد أنكرت عائشة عليها تعميمها أن لا سكنى للمبتوتة. ويروى سعيد بن المسيب فيما أخرجه النسائى: «أنها كانت لَسَةً» يعنى فحاشة وبذينة اللسان. ولأبى داود من طريق سليمان بن يسار: «إنما كان ذلك من سوء الخلق». ومن كلام عائشة من رواية لهشام عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب - يعنى عابت فاطمة - وقالت: إن فاطمة كانت فى مكانٍ وحشٍ فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبى ﷺ». (٥٢٦٤). ومعنى وحش أنه مكان خال لا أنيس فيه. وعن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت قيس قالت: قلتُ يا رسول الله، إن زوجى طلقنى ثلاثاً فأخاف أن يقتحم علىّ، فأمرها فتحوّلت»، فالأمر معها إما أن الرسول ﷺ خشى عليها الاقتحام، وإما خشى أن يقع منها على أهل مطلقها فُحشٌ من القول، وإما خشى الأمرين معاً، ولذلك أمرها بالانتقال وأن تخرج من بيت مطلقها. وأما قولها عن الرسول ﷺ أنه قضى فى أمرها لا نفقة ولا سكنى، فإنما لأنها سألته ذلك فأجاب بواقع الأمر، أى أن هذا هو حالها حيث لا يعنى أنه لم يقض لها بنفقة ولا بسكنى وعائشة أنكرت على فاطمة أن تنسب ذلك إلى رسول الله ﷺ، وفعل ذلك عمر وقال: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندرى لعلها حفظت أو نسيت.. وإذن بمقتضى حديث عمر: للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة. وقد روى إبراهيم النخعى عن عمر ما يفيد ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لها السكنى والنفقة»، إلا أن فاطمة كانت تروج أنه قال لها: إنما النفقة والسكنى للمرأة إذا كان لزوجها عليها رجعة. وعند البخارى ومسلم أن عروة بن الزبير قال لعائشة: ألم ترى إلى فلانة بنت الحَكَم؟ طلقها زوجها البتة فخرجت. فقالت عائشة: بشما صنعت. فقال: ألم تسمعى إلى قول فاطمة؟ فقالت: أما إنه لا خير لها فى ذلك. (٥٢٦٥). يعنى فاطمة ما كان لها أن تقول ذلك، لأن الرسول ﷺ لما قضى بانتقالها إلى مسكن آخر، كان قد رأى ذلك إما خوفاً عليها من مطلقها، أو لبداءتها أو نحو ذلك. وعن ابن سعد عن محمد بن ابراهيم: أن عائشة قالت: يا فاطمة! اتقى الله فقد علمت فى أى شئ كان هذا. (٥٢٦٦): يعنى أنها تعلم أن انتقالها بأمر الرسول ﷺ كان لصالحها).

﴿فتاوى عائشة في النفاس والرضاعة﴾

﴿النفاس تقعد بعد نفاسها أربعين ليلة﴾

٥٢٦٧- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : سئلت عن مقدار أيام النفاس عند المرأة ؟ قالت : نفاس المرأة أربعون ليلة . (الدارقطني).

﴿يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب﴾

٥٢٨٧- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : حرّموا من الرضاعة ما يحرم من النسب . (البخاري، ومسلم، والنسائي). - (وفي القرآن : ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء ٢٣)).

﴿يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة﴾

٥٢٦٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : كانت عائشة تقول : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة . (البخاري، ومسلم، وأحمد، والبيهقي).

﴿العم من الرضاعة مآذون له﴾

٥٢٧٠- وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب ، فقلت : لا أذن له حتى استأذن فيه النبي ﷺ ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعني امرأة أبي القعيس ، فدخل عليّ النبي ﷺ فقلت له : يا رسول الله ! إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن ؟ فأبيت أن أذن حتى استأذنتك ! فقال النبي ﷺ : «وما منعك أن تأذني له؟ عمك !» قلت : يا رسول الله ! إن الرجل ليس أرضعني ولكن أرضعني امرأة أبي القعيس ! فقال : «ائذني له فإنه عمك تربت يمينك !» . قال عروة : فلذلك كانت عائشة تقول : حرّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب . (البخاري).

(وفي رواية أخرى قال : «إنه عمك فليج عليك» ، قالت عائشة : وذلك بعد أن ضرب علينا الحجاب . قالت عائشة : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة . رواه البخاري . (٥٢٧١) . وقوله «ائذني له فإنه عمك» في حديث آخر «العم صنو الأب» ، والحديث فيه أن المُرْضِعة بمثابة الأم ، وزوج المُرْضِعة من ثم بمثابة الأب ، وأخوه بمثابة العم . والحديث يردّ ضمناً على من يدعو إلى أن تضع المرأة خمارها عند عمها أو خالها) .

﴿الرضاعة المحرمة كانت عشراً ثم خمساً﴾

٥٢٧٢- وعن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن : «عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ» ثم نُسخنَ بخمسٍ معلومات ، فتوفى رسول الله ﷺ وهُنَّ فيما يُقرأ من القرآن . (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ومالك).

(تعني كما يقول النووي : إن النسخ بعدد الرضعات لم يكن قد بلغ الناس لوصوله متأخراً ، حتى أنه ﷺ توفي وما يزال بعض الناس يقرأون «خمس رضعات» ويجعلها قرأناً متلوّاً ، فلما بلغ الناس

النسخ بعد ذلك أجمعوا على أن لا يتلوها من القرآن. وحديث عائشة من الأحاد وموقوف عليها، ومن غير المعقول أن يكون من القرآن ولا يذكره معها آخرون. وقول عائشة هو ما تذهب إليه بشأن الرضاعة المحرمة، ولكننا ليس من القرآن، ولم يأخذ أحد به).

﴿ قد سقط من القرآن لا يُحرّم إلا عشر رضعات أو خمس ﴾

٥٢٧٣ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان فيما أنزل الله من القرآن ثم سقط «لا يُحرّم إلا عشر رضعات أو خمس». (ابن ماجه).

٥٢٧٤ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل في القرآن «عشر رضعات معلومات» - وهي تريد ما يُحرّم من الرضاع - ثم نزل بعد «أو خمس معلومات». (الدارقطني).

(والحديث يدل على أن كلاً من العشر رضعات المزعومة أو الخمس قد نُسخ وسقط فينبغي أن يكون الحكم بعد نسخهما الإطلاق، وهو الموافق لظاهر القرآن، أو أن تكون هذه الأحاديث منحوالة على عائشة، أو أن يكون مفهوم الأحاديث أن تكون الرضاعة بشروط، أولها من المجامعة، وثانيها أن تكون مشبعة، وثالثها أن لا تكون مجرد مصّة أو مصّتين، وإنما هي رضعات، كل واحدة كما ينبغي أن تكون الرضعة).

﴿ لا يُحرّم دون سبع أو خمس رضعات معلومات ﴾

٥٢٧٥ - وعن الزهري، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا يُحرّم دون خمس رضعات معلومات.

(عبد الرزاق، والدارقطني)

٥٢٧٦ - وعن إبراهيم بن عقبة قال: أتيت عروة بن الزبير فسألته عن صبي شرب قليلاً من لبن امرأة، فقال لي عروة: كانت عائشة تقول: لا يُحرّم دون سبع رضعات أو خمس. قال: فأتيت ابن المسيب فسألته، قال: لا أقول قول عائشة، ولا أقول قول ابن عباس، ولكن لو دخلت بطنه قطرة بعد أن يعلم أنها دخلت بطنه حرّم. (عبد الرزاق).

(وابن المسيب هو سعيد، ومذهبه فيه تطرّف وغلو).

﴿ نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا ﴾

٥٢٧٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلاها.

(ابن ماجه، والدارقطني).

(والحديث عن روايته عمرة غريب، وكذلك حديث العشر والخمس رضعات لأنهما يتناقضان مع النص القرآني: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩). والداجن هو الشاة أو الطير المألوف في البيت، ولم يكن الورق معروفاً آنذاك ليأكله الداجن والدعوى بثبوت هذه الأحاديث متهافة. وعن

عبد الله بن عباس برواية أبي داود: أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها. «الحديث، وهو يؤكد قول عائشة في آية الرجم، والرجم لم ينزله الله تعالى في كتابه، كما لم ينزل الرضعات العشر، ورضعات الكبيرة وما ورد بشأن الرضاعة في القرآن أنها للصغار بدليل أنها لمدة حولين فقط لا أكثر كما في الآية: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرُّضَاعَةَ﴾ (البقرة ١٣٣). وأما أن يُرَضَعَ الكبير فذلك مستهجن وغير معقول ولا مقبول عرفاً وشرعاً. وكذلك فإن الرجم عند اليهود ولم يرد به نص في القرآن لا من قريب ولا من بعيد).

﴿عائشة مسئلة عن حديث رضاع الكبير﴾

٥٢٧٨- وعن ابن جريج قال: أخبرنا ابن أبي مليكة: أن القاسم بن محمد بن أبي بكر أخبره: أن عائشة أخبرته: أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن سالماً - لسالم مولى أبي حذيفة - معنا في بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، قال: «أرضعية تحرّمى عليه». قال: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به، وهبته، ثم لقيت القاسم فقلت له: لقد حدثتني حديثاً ما حدثته بعد. قال: فما هو؟ فأخبرته. قال: فحدثته عنى أن عائشة رضي الله عنها أخبرتني. (مسلم، والنسائي، وأحمد، وعبد الرزاق).

٥٢٧٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن سالماً - مولى أبي حذيفة - كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتته - تعنى سهلة بنت سهيل - النبي ﷺ فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإنى أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبي ﷺ: «أرضعيه تحرّمى عليه ويذهب الذى في نفس أبي حذيفة»، فرجعت إليه فقالت: إنى قد أرضعته فذهب الذى في نفس أبي حذيفة. (البخاري، ومسلم).

﴿عائشة أخذت بذلك فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال﴾

٥٢٨٠- وعن ابن شهاب أنه سئل عن رضاعة الكبير فقال: أخبرني عروة بن الزبير: أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان قد شهد بدرًا، وكان تبني سالماً الذى يُقال له «سالم مولى أبي حذيفة»، كما تبني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. وأنكح أبو حذيفة سالماً - وهو يرى أنه ابنه - أنكحه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة - وهى يومئذ من المهاجرات الأول، وهى من أفضل أيامي قريش. فلما أنزل الله تعالى في كتابه في زيد بن حارثة ما أنزل فقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الاحزاب ٥)، ردّ كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يعلم أبوه ردّ إلى مولاه، فجاءت سهلة بنت سهيل - وهى امرأة أبي حذيفة، وهى من بنى عامر بن لؤى - إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كنا نرى سالماً وكذا، وكان يدخل على وأنا أفضل، وليس لنا إلا بيت واحد، فماذا ترى فى شأنه؟ فقال لها رسول

أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال ، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبّت أن يدخل عليها من الرجال ، وأبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس، وقلن: لا والله، ما نرى الذي أمر به رسول الله ﷺ سهلة بنت سهيل إلا رخصة من رسول الله ﷺ في رضاعة سالم وحده. لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد، فعلى هذا كان أزواج النبي ﷺ في رضاعة الكبير. (مالك، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وعبد الرزاق، والحاكم، وأحمد).

(وقولها وأنا فضلٌ يعني وهى متشحة بثوبها الذى تؤدى به عملها فى البيت ؛ والأيم الموسرة التى لا زوج لها).

٥٢٨١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا حذيفة تبنى سالماً - وهو مولى امرأة من الأنصار - كما تبنى النبي ﷺ زيداً، وكان أول من تبنى رجلاً فى الجاهلية دعاه الناس ابنه ، وورث من ميراثه ، حتى أنزل الله «ادعوهم لأبائهم» ، فردوا إلى آبائهم ، فمن لم يعرف له أب فمولى وأخ فى الدين ، فجاءت سهلة فقالت : يا رسول الله ، إنا كنا نرى أن سالماً ولد لياوى معى ومع أبى حذيفة، ويرانى فضلاً، وقد أنزل الله ما قد علمت، فقال النبي ﷺ : «أرضعية خمس رضعات»، فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة . (عبد الرزاق).

﴿ نساء النبي لا يرين الأخذ بحديث عائشة ﴾

٥٢٨٢ - وعن زينب بنت أبى سلمة: أن أمها - أم سلمة - زوج النبي ﷺ كانت تقول: أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة، ولا رائتنا.

(مسلم، والنسائي، وابن ماجه).

(ويطلق العلماء على نوعية رضاعة سالم اسم رضاعة الكبير، وحبّة من يؤيد أزواج النبي ﷺ قول عائشة أيضاً كما جاء فى الصحيحين عن الرسول ﷺ : «انظرون من إخوانكن، فإن الرضاعة من المجاعة».) (٥٢٨٣) - معنى ليست الرضاعة مجرد مصّة أو مصتين وإنما هى الرضاعة المشبعة التى يحتاجها الرضيع ، وتكون لذلك فى الصغر دون الحولين ، والمنطقى أن تكون هذه الرضاعة للكبير بأن يشرب لبن المُرْضِع يُحَلِّب له دون أن يمس جسمه جسمها . وسالم فى الحديث مولى أبى حذيفة - كان من قرأ القرآن الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة، وكانت عائشة تحب الاستماع إليه، ولما سألت الرسول ﷺ عنه قال برواية الحاكم: «هذا سالم مولى أبى حذيفة الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا!». وقال الحاكم عن ابن عمر: إن سالماً مولى أبى حذيفة كان يؤم الناس لأنه كان من أكثر الناس قرآناً.. - يعنى أنه كان ورعاً تقياً. وعند الحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة أبى حذيفة لما ذكرت لرسول الله ﷺ عن دخول سالم مولى أبى حذيفة عليها فقال لها أرضعيه، فإنها أرضعته، وكان ذلك بعد أن شهد بدرًا، فكان بعد ذلك يدخل عليها. (٥٢٨٤) - أى صار من محارمها. وسالم قُتِل

يوم اليمامة. وكان قبل أن يكون مولى لأبي حذيفة عند أم سالم الأنصارية فجعلته سائبة لله. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه برواية الحاكم قال: لما قُتل سالم مولى أبي حذيفة قالوا: ذهب رُبُّ القرآن. ويروى زيد بن أسلم عن أبيه بطريق الحاكم أن عمر بن الخطاب طلب من أصحابه يوماً أن يسمنوا، فتمنى واحد أن تُملاً الدار ويرجد يتصدق بسمنه، وتمنى واحد أن تُملاً جوهرأ يتصدق بسمنه، وتمنى ثالث أن تُملاً ذهباً ينفقه في سبيل الله، فأما عمر فتمنى لو كانت تمتلئ رجالاً مثل أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان. - وسهلة بنت سهيل في الحديث: روج أبي حذيفة من بني عامر بن لؤى، ولها منه ابنة محمد الذي حرّض على عثمان بن عفان ووثب به، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة في الهجرة، وإلى المدينة، وكانت ورعة تقية كزوجها. وعندما حارب أبو حذيفة في بدر وجد أباه ضمن المشركين فطلبه للبراز فجنّت أخته هند بنت عتبة وهجته بشدة. واسم أبي حذيفة هيثم بن عتبة بن ربيعة، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين، ومن الطريف أن سالماً استشهد معه فورثته سهلة باعتبار الرضعة التي أرضعته. هذا إن كان كل ذلك قد حدث فعلاً لأننا نشكك كثيراً في حديث إرضاع الكبير، لأنه لا يستقيم مع شروط الإرضاع، وهو تحايل واضح على الشرع، ولا يوافق العقل ولا العلم! ومعنى أن سالماً قد جعلته الأنصارية سائبة لله أنها أطلقت حراً كما تطلق الناقة التي كانت تُسيب لنذر أو نحوه، فكانت لا تُركب ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف، ولا تُمنع عن ماء أو كلاً حتى تموت).

﴿عائشة تُحاجي أم سلمة في رضاعة الكبير﴾

٥٢٨٥- وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سمعتُ أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول لعائشة: والله ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة. فقالت عائشة: لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، والله إنني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم: قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه». فقالت: إنه ذو لحية؟ فقال: «أرضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة». فقالت: والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة. (مسلم والنسائي).

(تقصد سهلة أن ما كان لا يرضاه أبو حذيفة ويظهر في وجهه زال بعدها. وقولها ﷺ «أرضعيه» فلعلها جلبت له لبنها ثم شربه من غير أن يس ثديها ولا التقت بشتاهما، إلا أن ذلك تحايل واضح لا يجوز، ولا يتوفر في رضاعة الكبير، العمر الزمني المشترط للرضاع، وكذلك اشتراط أن الرضعات تكون عن حاجة إليها ومن ثم تكون مشبعة لهذه الحاجة).

﴿أما لك في رسول الله أسوة؟﴾

٥٢٨٦- وعن زينب بنت أبي سلمة: أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت لعائشة رضي الله عنها: أنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل عليّ فقالت عائشة: أما لك في رسول الله ﷺ أسوة؟ قالت: إن امرأة أبي حذيفة قالت: يا رسول الله! إن سالماً يدخل عليّ وهو رجل، وفي نفس أبي حذيفة منه شيء. فقال

رسول الله ﷺ : «أرضعيه حتى يدخل عليك». (البخارى).

(ومعنى الغلام الأيفع أى الذى قارب البلوغ ولم يبلغ بعد. والحديث فيه رفض أم سلمة أن تأخذ بما تأخذ به عائشة، وتؤسّر رفضها على الذوق وقد استفتت قلبها- فى قولها «ما أحب»، وإلا فسالم لا يعدو أن يكون غلاماً أيّفع، وعلى أى الأحوال فهذه الأحاديث بها كراهة، وقد وهل فيها قائلوها).

﴿ابن عمر يرفض حديث عائشة﴾

٥٢٨٧- وعن ابن جريج قال : قال عطاء : تحرم منها (أى من الرضاعة) ما قلّ وما كثر. قال : وقال ابن عمر لما بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة رضي الله عنها فى الرضاعة : أنه لا يحرم منها دون سبع رضعات، قال : قول الله عزّ وجلّ خير من قول عائشة ! إنما قال الله تعالى : ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرُّضَاعَةِ﴾ (النساء ٢٣) ولم يقل رضعة ولا رضعتين ! (الدارقطنى، وعبد الرزاق).

(وهذا قول حسن. وبرواية الدارقطنى عن ابن عمر أنه سأل رجل : أتحرم رضعة أو رضعتان؟ فقال : ما أعلم الأخت من الرضاعة إلا حراماً ! فقال الرجل : إن أمير المؤمنين - يريد ابن الزبير - زعم أنه لا تحرم رضعة؟ فقال : ابن عمر : «قضاء الله خير من قضائك وقضاء أمير المؤمنين!» - وهذا خير الكلام!!).

﴿أرضعية عشر رضعات حتى يدخل على﴾

٥٢٨٨- وعن نافع : أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره : أن عائشة أم المؤمنين أرسلت به وهو يرضع إلى أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق فقالت : أرضعيه عشر رضعات حتى يدخل على. قال سالم : فأرضعتنى أم كلثوم ثلاث رضعات ثم مرّضت فلم ترّضعنى غير ثلاث. فلم أكن أدخل على عائشة من أجل أن أم كلثوم لم تتم لى عشر رضعات. (مالك).

(ونافع فى الحديث هو مولى عبد الله بن عمر. وسالم بن عبد الله بن عمر واحد من السبعة الفقهاء الثقات بالمدينة فى زمنه ، قيل دخل على سليمان بن عبد الملك فما يزال يرفعه حتى أجلسه إلى جانبه على سريريه، وتوفى سنة ١٠٦هـ. وأم كلثوم أخت عائشة من الأب. وفى مذهب عائشة أن الرضعات المحرمة عشر رضعات. والحديث متهاافت وبه كراهة، وما كان عبد الله بن عمر يرضى أن يرضع ابنه وهو كبير من أم كلثوم، وفى الخبر أنه عارض هذا المذهب. وما كان أى من زوجى أم كلثوم يوافق عليه، وهذه الأحاديث كلها وهم من روايتها).

﴿يدخل على عائشة من أرضعته أخواتها أو بنات إخوتها﴾

٥٢٨٩- وعن القاسم بن محمد : أن عائشة رضي الله عنها كان يدخل عليها من أرضعته أخواتها أو بنات إخوتها، ولا يدخل عليها من أرضعته نساء إخوتها. (مالك).

(ومن أرضعته يعنى فى طفولته الباكرة، والحديث متعارض مع حديث امرأة أبى القعيس).

﴿فتاوى عائشة في الحائض والمستحاضة﴾

﴿المرأة تحيض وليس لها ولزوجها إلا سرير واحد﴾

٥٢٩٠ - فعن عمارة بن غراب : أن عمة له حدثته أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت : إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد ؟ قالت عائشة : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ : دخل فمضى إلى مسجده - تعنى مسجد بيته - فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأوجعه البرد، فقال : «أدنى مني»، فقلت : إني حائض، فقال : «وإن ! اكشفني عن فخذيك»، فكشفت فخذى، فوضع خده وصدره على فخذى، وحنيت عليه حتى دفى ونام. (أبو داود، ومالك).

﴿عائشة ترقى أختها وهي حائض﴾

٥٢٩١ - وعن ابن أبي مليكة : أن عائشة رضي الله عنها كانت ترقى أسماء وهي عارك. (الدارمي).
(وأسماء هي أسماء بنت أبي بكر أختها؛ وعارك يعنى حائضاً).

﴿هو الحيض وليس العراك﴾

٥٢٩٢ - وعن يزيد بن بانوس قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : ما تقولين في العراك ؟ قالت : الحيض تعنون ؟ قلنا : نعم. قالت : سمّوه كما سماه الله عز وجل. (البيهقي).
(وجاء عن عائشة رضي الله عنها بخلاف ذلك، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ : أكان رسول الله ﷺ يباشرك وأنت حائض ؟ قالت : وأنا عارك. (٥٢٩٣). والحديث أسنده البيهقي. وأسند النسائي عن عائشة رضي الله عنها قولها : كان عليه السلام يدعوني فأكل معه وأنا عارك. (٥٢٩٤). - ويقال الحيض لخروج الدم من المرأة في وقت مخصوص، وأما العراك فيقال للحيض باعتباره عملية فيها آلام ومعاناة واحتمال الكثير من الأذى، فإذا قالت عائشة «الحيض» فإنها تعنيه من حيث هو عملية تستتبعها الكثير من الأمور الشرعية من حيث الطهارة وغيرها، وإذا قالت عن نفسها أنها كانت عاركاً يعنى أنها كانت تعاني الحيض باعتبار آلامه والمشاعر المضطربة التي تصاحبه).

﴿سُئِلَتْ عن الحامل ترى الدم؟﴾

٥٢٩٥ - وعن أم علقمة، عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عن الحامل ترى الدم - أتصلى لله فقالت : لا، حتى يذهب عنها الدم. (البيهقي).

٥٢٩٦ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها - في الحامل ترى الدم، قالت : لا تحيض. تغتسل وتصلى. (الدارقطني).

(ودم الحامل ليس دم حيض، ولذلك قالت تغتسل وتصلى. وأم علقمة زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، وابنها عبد الرحمن كان يُكنّى به أبوه).

﴿الحُبلى ترى الدم؟﴾

٥٢٩٧ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة أتتها فقالت : إني أحيض وأنا حُبلى، فقالت عائشة : اغتسلي وصلّي فإن الحُبلى لا تحيض. (البیهقي، والدارقطني، والدارمي).

(وفي روايةٍ أخرى عن عطاء قالت : الحامل لا تحيض. إذا رأت الدم فلتغتسل وتصلّي). (٥٢٩٦).

وقال عطاء في الحامل ترى الدم : هي بمنزلة المستحاضة. وفي رواية مالك عن عمرة قالت عكس ذلك : أمرٌ لا يُختلف فيه عندنا عن عائشة رضي الله عنها : المرأة الحُبلى إذا رأت الدم أنها لا تصلّي حتى تطهر» (٥٢٩٩).

يعنى اعتبرت دمها حيضاً وليس استحاضة فلا تصلّي إلا إذا توقّف الدم وطهرت، أى اغتسلت. وفي رواية الدارمي عن عطاء أيضاً قالت : إذا رأت الدم فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر أبيض كالفضة ثم تغتسل وتصلّي. (٥٣٠٠). وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقي قالت : إذا رأت الحامل الدم تكفّ عن الصلاة حتى تطهر. (٥٣٠١). والرأى أنه لو كان استحاضة فلتغتسل وتصلّي، ولو كان حيضاً فلتتوقّف عن الصلاة حتى يرتفع وتطهر وتصلّي، والأمر مع الحُبلى بهذا الاعتبار فقط : أنه ليس حيضاً ولا استحاضة ولكنه حالة طارئة تستوجب الغُسل وتُصلّي. وفي رواية عبد الرزاق قالت عائشة : إذا رأت الحامل الصُّفرة توضّأت وصلّت، وإذا رأت الدم اغتسلت فصلّت، ولا تدع الصلاة على كل حال. (٥٣٠٢). وهذا هو فصل الخطاب).

﴿أتقضى إحداها صلاة أيام حيضها؟﴾

٥٣٠٣ - وعن معاذة العدوية : أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها : أتقضى إحداها صلاة أيام حيضها؟ فقالت : أحرورية أنت؟! قد كانت إحداها تحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا تؤمر بقضاء - أ - أو قالت : قد كنا نحيض عند النبي ﷺ ثم نطهر ولم يأمرنا بقضاء الصلاة. (٥٣٠٤).

(البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي).

(وقولها أحرورية يعنى خارجة عن السنّة، تقصد أن سؤالها تعنت).

٥٣٠٥ - وعن القاسم بن محمد قال : أتت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : أفضي ما تركتُ من صلاتي في الحيض عند الطهر؟ فقالت عائشة : أحرورية! كنا مع رسول الله ﷺ، كانت إحداها تحيض وتطهر فلا يأمرنا بالقضاء. (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

(ومعاذة بنت عبد الله العدوية من المحدثات في أهل الفقه من التابعين. وقولها أحرورية نسبة إلى حروراء بلدة بالقرب من الكوفة، ويقال للمعتقد بمذهب الخوارج أنه حروري لأن أول فِرَق الخوارج كانت بهذه البلدة فاشتهرت بالنسبة إليها. والخوارج كانوا على الأخذ بما دلّ عليه القرآن وردّ ما زاد عليه من الحديث مطلقاً، ولهذا استفهمت عائشة معاذة استفهام إنكار. ومن ثم فهذا الحديث من الأحاديث المتأخرة بعد ظاهرة الخوارج في زمن خلافة عليّ بن أبي طالب. والمصطلح شيعي على أى

الاحوال. وفي رواية مسلم عن معاذة قالت: فقلت: لا، ولكني أسأل. (٥٣٠٦)، يعني أسأل سؤالاً مجرداً لطلب العلم لا للتعت. وسؤال معاذة عن قضاء الصلاة بالنسبة للحائض. وفي الحديث اللاحق سنرى أنها تسأل عن علة قضاء الصلاة دون الصوم).

﴿ الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ﴾

٥٣٠٧ - وعن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية ولكني أسأل. قالت: كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه).

(وفي هذا الحديث اعتذار معاذة بأنها تسأل للسؤال والعلم لا للتعت. وفهمت عائشة عنها أنها تطلب التعليل ولا تطلب الدليل، فقالت إنه كذلك أمرنا النبي ﷺ. والفرق بين الصلاة والصيام: أن الصلاة تتكرر فلم يجب قضاؤها على الحائض للخرج، بخلاف الصيام فهو لا يتكرر. وأما عائشة فاكتفت في الاستدلال على إسقاط القضاء بكونها لم تؤمر به فكان أن سقط الأداء، وحيث لم يوجب النبي ﷺ ذلك على عدم الوجوب، في حين أن الصوم أوجب فيه القضاء صراحةً، وهذا هو قول عائشة: النساء مأمورات في الحيض بقضاء الصوم وليسن مأمورات بقضاء الصلاة).

٥٣٠٨ - وعن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟ قالت: كان يصينا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (عبدالرزاق).

﴿ كنا نحيض ونطهر فلا يأمرنا بالقضاء ﴾

٥٣٠٩ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فقال: أنقض ما تركت من صلاتي في الحيض عند الطهر؟ فقالت عائشة: أحرورية أنت؟ كنا مع رسول الله ﷺ، كانت إحدانا نحيض ونطهر فلا يأمرنا بالقضاء. (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي).

(وفي رواية البخاري عن معاذة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قد كانت إحدانا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا نؤمر بقضاء).

﴿ حاضت نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يجزین ﴾

٥٣١٠ - وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها: سألتها امرأة أنقض الحائض الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قد حضن نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يجزین. (الدارمي).

(ويجزین أى لا يقضین).

﴿ عن دم الحيض يصيب الثوب ﴾

٥٣١١ - وعن أم جحدر العامرية: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن دم الحيض يصيب الثوب؟ فقالت:

كنتُ مع رسول الله ﷺ ، وعلينا شِعَارنا وقد ألقينا فوقه كساءً، فلَمَّا أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه ثم خرج فصلَّى الغداة ، ثم جلس، فقال رجل: يا رسول الله! هذه لُمعة من دم! فقبض رسول الله ﷺ على ما يليها، فبعث بها إلى مصرورة في يد الغلام، فقال: «اغسلي هذه وأجفئها، ثم أرسلني بها إلى»، فدعوتُ بقصعتي فغسلتها، ثم أجففتها فأحرَّتها إليه، فجاء رسول الله ﷺ بنصف النهار وهي عليه. (أبو داود).

(والشِعَار (بالفتح وبالكسر) ما تحت الدثار من اللباس مما يلي شعر الجسم؛ ولمعة دم أى بقعة؛ والغداة الصُّبح؛ ومصرورة فى صُرَّة؛ والقَصْعَةُ الصحيفة؛ وأحرَّتها أرسلتها، وأم جحدر من بنى عامر، ومعنى جحدر القصير، وكانت أم جحدر تحدَّث عن عائشة رضي الله عنها).

﴿لَتَتَّبِعِ الْحَائِضُ ثُوبَهَا وَلَتَغْسِلَ مَا أَصَابَهَا﴾

٥٣١٢ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا طَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيْضِ فَلَتَتَّبِعِ ثُوبَهَا الَّذِي يَلِي جِلْدَهَا فَلَتَغْسِلَ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْأَذَى ثُمَّ تَصَلِّيَ فِيهِ . (ابن ماجه، والدارمي).

(والحديث فيه غَسْلُ دم الحيض من الثياب ، وأنه يكفي فيه الغسل ، وله شاهد من حديث أسماء بنت أبي بكر عن رسول الله ﷺ : «إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتنصره ثم لتنضحه بالماء»، وفي رواية: «ثم اقرصيه بماء ثم انضحي في سائره». وقرص الثوب بالماء يعنى حكّه؛ ونضحه يعنى الرش عليه).

﴿إِذَا لَمْ يُزَلِّ الْغَسْلُ دَمَ الْحَيْضِ ؟﴾

٥٣١٣ - وعن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا غَسَلَتِ الْمَرْأَةُ الدَّمَ فَلَمْ يَذْهَبْ ، فَلَتَغَيِّرَهُ بِصُفْرَةٍ وَرُسٍ أَوْ زَعْفَرَانٍ . (الدارمي).

(وفي رواية لعبد الرزاق: أنها سُئِلَتْ عن دم الحيض يُغَسَّلُ بالماء فلا يذهب أثره، قالت: فلتنلّطخه بزعفران. (٥٣١٤). والورُس نبات بقلّي يُصْبَغُ به، لونه أصفر، وتُتَخَذُ منه الغمرة أى الزعفران، ولذا يستعمل فى تلوين الملابس الحريرية. والزعفران نبات صبغي يصفرّ الملابس).

٥٣١٥ - وعن مُعَاذَةَ قالت : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ الْحَائِضِ يَصِيبُ ثُوبَهَا الدَّمَ؟ قالت : تغسله، فإن لم يذهب أثره فلتغيّره بشئ من صُفْرَةٍ. قالت : ولقد كنتُ أحيض عند رسول الله ﷺ ثلاثَ حِيضٍ جميعاً لا أغسل لى ثوباً. (أبو داود).

(وفي رواية أخرى عند النسائي زادت : لقد كنت عند رسول الله ﷺ نبيت فى الشِعَار الواحد وأنا حائض طامث، فإن أصابه منى شئ غسل مكانه لم يعدّه ثم صلّى فيه . (٥٣١٦). والشِعَار ما تحت الدثار من اللباس يلامس الجسم؛ وطامث يعنى حائض، والفرق بين الطمّث والحِيض أن الحِيض هو خروج الدم فهو العملية الفسيولوجية نفسها، وأما الطمّث فهو الحِيض باعتباره دنساً).

﴿الماء طهورٌ للدم في الثوب﴾

٥٣١٧ - وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت لها امرأةٌ : الدم يكون في الثوب فلا يذهب أفأقطعه ؟ قالت عائشة : الماء طهور . (الدارمي).

(وفي الرواية عند عبد الرزاق عن عائشة بطريق معاذة أيضاً : أنها سئلت عن دم الحيضة يُغسل بالماء فلا يذهب أثره، قالت : جعل الله الماء طهوراً . (٥٣١٨)).

﴿لا ترى بأساً في عرق الحائض في الثوب﴾

٥٣١٩ - وعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت لا ترى بأساً بعرق الحائض في الثوب . (البیهقي).

(وعرق الحائض أى تعرق في الثوب، أى يرشح ماؤها فيه ، وكذلك الجنب يعرق في الثوب بمائه أى المتى).

﴿اجتنب شعار الدم !﴾

٥٣٢٠ - وعن خالد بن أيوب، عن رجلٍ لم يُسمَّ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : اجتنب شعار الدم . (الدارمي).

(وشعار الدم يعنى القميص يلوته دم الحيض).

﴿الرجل يغسل ما يصيبه من دم الحيض لا يعدّه إلى غيره﴾

٥٣٢١ - وعن خلّاس بن عمرو، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ أبو القاسم يكون معى في الشعار الواحد وأنا حائض طامث. إن أصابه منى شئ غسَل ما أصابه لم يعدّه إلى غيره، وصلى فيه ثم يعود. وإن أصابه منى شئ فعَلْ مثل ذلك : غَسَلَ مكانه لم يعدّه إلى غيره وصلى فيه . (الدارمي).

(والشعار القميص الذى يلى الجلد - يعنى كانا متدثرين بثوب واحد . والتكرار فى الحديث يعنى كلما أصابه منى شئ من الدم عاد إلى غسله . وفى رواية أبى داود: فإن أصابه منى شئ غسَل مكانه ولم يعدّه ثم صلى).

﴿هل تأكل المرأة مع زوجها وهى طامث؟﴾

٥٣٢٢ - وعن شريح، عن عائشة رضي الله عنها، قال : سألتها : هل تأكل المرأة مع زوجها وهى طامث؟ قالت : نعم. كان رسول الله ﷺ يدعونى فأكل معه وأنا عارك، وكان يأخذ العرق فيقسم على فيه فأعترق منه، ثم أضعه فيأخذه فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعت فمى من العرق، ويدعو بالشراب فيقسم على فيه قبل أن يشرب منه، فأخذه فأشرب منه ثم أضعه فيأخذه ويشرب منه ويضع فمه حيث وضعت فمى من القدح. وقالت : كان رسول الله ﷺ يضع فاه على الموضع الذى أشرب منه فيشرب منه فضل سُورى وأنا حائض . (النسائي).

(وطامث يعنى فى المحيض؛ وسورى فضلة ما شربت؛ والعرق العظم الذى أخذ منه معظم اللحم وبقي عليه بعضه؛ واعتزقت العظم أخذت منه بأسنانى).

﴿ لا ترى بأساً أن تمس الحائض السجادة ﴾

٥٣٢٣ - وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت لا ترى بأساً أن تمس الحائض الحُفْرة . (النسائي، والدارمي). - (والحُفْرة السجادة).

﴿ ما يحلُّ للرجل من امرأته إذا حاضت ؟ ﴾

٥٣٢٤ - وعن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : ما يحلُّ للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت : كل شيء إلا الجماع . قلتُ : فما يحرمُ عليه منها إذا كانا مُحْرَمَيْنِ؟ قال : كل شيء غير كلامها . (النسائي).

﴿ هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض ؟ ﴾

٥٣٢٥ - وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عمر أرسل إلى عائشة يسألها . هل يباشر الرجلُ امرأته وهي حائض ؟ فقالت : لَتَشُدَّ إِزَارَهَا على أسفلها ثم يباشرها إن شاء . (مالك).

٥٣٢٦ - وعن نافع : أن ابن عمر أرسل إلى عائشة رضي الله عنها يستفتيها في الحائض - أباشرها ؟ فقالت : نعم ، يجعل على سفلتها ثوباً . (عبد الرزاق).

(وسفلتها يعني أسفلها . وعند البخاري في حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه : أن عائشة قالت لهم : كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها ، أمرها أن تنزل في قُورِ حِيضَتِهَا ثم يباشرها . قالت : وأَيْكُمْ يملك إِرْبَهُ كما كان النبي ﷺ يملك إِرْبَهُ ! . (٥٣٢٧) . والحديث بمعنى أن الذي يمتنع من الاستمتاع بالحائض هو الفرج فقط ، وما دون ذلك لا يمتنع بشرط أن يملك المباشر نفسه وهيئات ، فمن يستطيع ذلك مثل الرسول ﷺ ، والأسلم الامتناع من باب سدِّ الذرائع . واستدل الطحاوي من الحديث على الجواز بأن المباشرة تحت الإزار دون الفرج لا توجب الحد ولا الغسل وتشبه المباشرة فوق الإزار . وقولها فور حِيضَتِهَا يعني في أول الحيض حيث يكون معظم صَبِّ الدم ، من فوران القَدْرِ أي غليانها ، ولذلك قالت أم سلمة روج النبي ﷺ فيما رواه ابن ماجه : أن النبي ﷺ كان يَتَقَى سَوْرَةَ الدم ثلاثاً ثم يباشر - وسورة الدم أي اشتداده ويكون في الأيام الثلاثة الأولى ، وما بعد ذلك من الأيام فيمكن أن يباشرها من غير جماع . وفي رواية مسلم عن أنس : «اصنعوا كل شيء إلا الجماع» ، ولذلك كان النبي ﷺ فيما رواه أبو داود عن عكرمة عن بعض أزواج النبي ﷺ - قيل هي عائشة : أنه كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً . وعند ابن جرير قالت عائشة : له ما فوق الإزار - تقصد روج الحائض . قيل لها : يحلُّ له مضاجعتها ومواكبتها بلا خلاف؟ قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يأمرني فأغسل رأسه وأنا حائض ، وكان يتكئ في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن . (٥٣٢٨) .

وعند ابن سعد عن الصهباء بنت كريمة قالت : قلت لعائشة : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت : كل شيء إلا الجماع . (٥٣٢٩) . وعند الدارمي عن ميمون بن مهران قال : سئلت عائشة : ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت : ما فوق الإزار - يعني نصفها العلوي . (٥٣٣٠) . وعند

سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله عنها (٥٣٣١): سئلت عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت: ليعتزل الرجل امرأته عند فور المحيض، فإذا سكّن فورَه فلجعل بينه وبينها إزاراً).

﴿أَتُخْدَمُ الْحَائِضُ زَوْجَهَا أَوْ تَدْنُو مِنْهُ الْجُنُبُ؟﴾

٥٣٣٢ - وعن هشام، عن عروة أنه سئل: أَتُخْدَمُ الْحَائِضُ أَوْ تَدْنُو مِنْ الْمَرْأَةِ وَهِيَ جُنُبٌ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: كُلُّ ذَلِكَ عَلَى هَيْنٍ. وَكُلُّ ذَلِكَ تَخْدَمُنِي. وَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ فِي ذَلِكَ يَأْسٌ. أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ: أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حَائِضٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، يُدْنِي لَهَا رَأْسَهُ وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا فَتَرْجُلُهُ وَهِيَ حَائِضٌ. (البخاري).

(وَتَرْجُلُ رَأْسَهُ أَيْ تَسْرَحُ شَعْرَهُ؛ وَهُوَ مُجَاوِرٌ أَيْ مَعْتَكِفٌ. وَكَانَتْ حُجْرَةُ عَائِشَةَ مُلَاصِقَةً لِلْمَسْجِدِ. وَضَرَبَ عُرْوَةُ الْمَثَلَ بِعَائِشَةَ، وَقَاسَ الْجَنَابَةَ عَلَى الْحَيْضِ، فَالْجَنَابَةُ أَقْلُ اسْتِفْرَافٍ مِنَ الْحَيْضِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّرْجِيلَ بَابٌ لِلخِدْمَةِ، وَأَنَّ بَدْنَ الْحَائِضِ طَاهِرٌ وَلَا شَيْءَ فِي الدَّنُو مِنْهَا وَهِيَ جُنُبٌ أَوْ حَائِضٌ، وَأَنَّ الْحَائِضَ لَا تَدْخُلُ الْمَسْجِدَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ الْآيَةُ (البقرة ٢٢٢)، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي ذَلِكَ: «جَامِعُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَاصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ النِّكَاحِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَجَامِعُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ أَيْ عَاشِرُوهُمْ وَهَنَ فِي الْمَحِيضِ مِنْ غَيْرِ نِكَاحٍ).

﴿سَأَلُوهَا عَنِ الْمُسْتَحَاضَةِ؟﴾

٥٣٣٣ - وعن قُمَيْرٍ بِنْتِ عَمْرِو أَمْرَأَةٍ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ الْمُسْتَحَاضَةِ؟ قَالَتْ: الْمُسْتَحَاضَةُ تَنْتَظِرُ أَقْرَاءَهَا الَّتِي كَانَتْ تَتْرَكُ فِيهَا الصَّلَاةَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ طَهَرَهَا الَّذِي كَانَتْ تَطْهَرُ فِيهِ اغْتَسَلَتْ، ثُمَّ تَوَضَّأَتْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَصَلَّتْ. (الدارمي).

٥٣٣٤ - وَعَنْ قُمَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: الْمُسْتَحَاضَةُ تَجْلِسُ أَيَّامَ أَقْرَانِهَا ثُمَّ تَغْتَسِلُ غُسْلًا وَاحِدًا وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ. (الدارمي).

٥٣٣٥ - وعن قُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: سئلت عن المستحاضة؟ فقالت: تجلس أيام أقرانها، ثم تغتسل غُسْلًا واحدًا، وتوضأ لكل صلاة. (عبد الرزاق). - (وأيام أقرانها أيام حيضتها).

٥٣٣٦ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تقول إنما الإقراء الإطهار. (الدارقطني).

٥٣٣٧ - وعن قُمَيْرٍ قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: الْمُسْتَحَاضَةُ تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ حَيْضَتِهَا، وَتَغْتَسِلُ، وَتَسْتَدْفِرُ، وَتَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. (الدارمي). - (وتستدفر تغسل عنها نتن الحيض).

٥٣٣٨ - وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: الْمُسْتَحَاضَةُ تَغْتَسِلُ - تَعْنِي مَرَّةً وَاحِدَةً - ثُمَّ تَوَضَّأُ إِلَى أَيَّامِ أَقْرَانِهَا. (أبو داود).

-- (وأم كلثوم هي أخت عائشة من الأب، وأما حبيبة بنت خازجة، وربتها عائشة، وعلمتها، وزوجتها، وروت أم كلثوم عن عائشة).

﴿ المستحاضة لا تدع الصلاة وإن قطرت على الحصى ﴾

٥٣٣٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن المستحاضة فقالت: لا تدع الصلاة وإن قطرت على الحصى. (الدارقطني). - (يعنى وإن قطر دمها).

﴿ المرأة يفسد حيضها وتهريق دمها ﴾

٥٣٤٠ - وعن بهية قالت: سمعت امرأة تسأل عائشة عن امرأة فسد حيضها وأهرقت دمها؟ قالت: فأمرني رسول الله ﷺ أن أمرها فلتنظر قدر ما كانت تحيض في كل شهر وحيضها مستقيم، فلتعتد بقدر ذلك من الأيام، لتدع الصلاة فيهن أو يقدرن، ثم لتغتسل، ثم لتستفر بثوب، ثم لتصلّي (أبو داود). (وأهرقت دمها أى نزل عليها الدم؛ «وحيضها مستقيم» أى وحيضها فى أحواله العادية؛ وقولها «فسد حيضها» يعنى لم يعد حيضاً عادياً ولكنه استحاضة؛ وقوله فلتعتد يعنى لتتظر بدون صلاة؛ «وتستفر بثوب» يعنى تضعه بين فخذيها وعلى فرجها تمنع به خروج الدم).

﴿ الاستحاضة من عرق عاند ﴾

٥٣٤١ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة مستحاضة على عهد رسول الله ﷺ قيل لها إنه عرق عاند، فأمرت أن تؤخر الظهر وتعتدل العصر وتغتسل لهما غسلاً واحداً، وتؤخر المغرب وتعتدل العشاء وتغتسل لهما غسلاً واحداً، وتغتسل لصلاة الصبح غسلاً واحداً. (النسائي، وأبو داود، والبخاري، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد). (والعاند الذى لا يرقأ، وصف كذلك لكثرة ما يخرج منه على خلاف العادة).

﴿ جهدها الغسل عند كل صلاة ﴾

٥٣٤٢ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: إنما هى سهلة بنت سهيل بن عمر استحيضت، وأن رسول الله ﷺ كان قد أمرها بالغسل عند كل صلاة، فلما جهدها ذلك أمر أن تجمع بين الظهر والعصر فى غسل واحد، والمغرب والعشاء فى غسل واحد، وتغتسل للصبح. (أبو داود، والنسائي، والدارمي، وأحمد).

(وسهلة بنت سهيل أسلمت قديماً بمكة، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين مع زوجها أبي حذيفة، وهى تبنت سالماً مولى أبى حذيفة وكان يدخل عليها فرخص لها رسول الله ﷺ أن ترضعه خمس رضعات، وكانت عائشة تفتى بهذه الفتيا، وأبى أزواج النبى أن يأخذن بها وقلن إنما هذه لسهلة بنت سهيل وحدها).

﴿ لما شق عليها الغسل أمرها بالجمع فى الصلاة ﴾

٥٣٤٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: إنما هى فلانة! إن رسول الله ﷺ كان أمرها بالغسل لكل صلاة، فلما شق ذلك عليها أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل واحد، وبين المغرب والعشاء بغسل واحد، وتغتسل للفجر. (النسائي).

٥٣٤٤- وعن هشام بن القاسم، عن شعبة قال : سألت عبد الرحمن بن القاسم عن المستحاضة؟ فأخبرني عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة استحاضت على عهد رسول الله ﷺ فأمرت - قال : قلت لعبد الرحمن : النبي ﷺ أمرها؟ قال : لا أحدثك عن النبي ﷺ شيئاً - فأمرت أن تؤخر الظهر وتُعجل العصر وتغتسل لهما غسلاً . وتؤخر المغرب وتُعجل العشاء وتغتسل لهما غسلاً . وتغتسل للصبح غسلاً . (النسائي).

﴿المستحاضة تغتسل لكل صلاة﴾

٥٣٤٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن ابنة جحش استحاضت على عهد رسول الله ﷺ فأمرها بالغسل لكل صلاة. فإن كانت لتدخل المكن، وإنه لملوء ماءً فتغمس فيه ثم تخرج منه. وإن الدم فوقه لعاليه فتصلي. (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

(حكى ابن عبد البر أن بنات جحش الثلاث كن فستحاضات: زينب أم المؤمنين، وحمئة زوج طلحة، وأم حبيبة زوج عبد الرحمن بن عوف، واشتهرت هذه الأخيرة بالاستحاضة، وربما كانت هي المقصودة كما جاء في حديث سابق).

﴿المستحاضة لا يغشاها زوجها﴾

٥٣٤٦- وعن قُمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : المستحاضة لا يغشاها زوجها . (البيهقي، والدارمي، والحدِيث برواية الدارقطني عن عائشة : أنها كَرِهَتْ أن يجامع المستحاضة زوجها).

﴿لم ترَ للمستحاضة إلا غسلاً واحداً﴾

٥٣٤٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها لم تكن ترى على المستحاضة إلا غسلاً واحداً . (البيهقي).

﴿لا تعجلن الطهر من الحيضة﴾

٥٣٤٨- وعن أم علقمة بن أبي علقمة مولاة عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان النساء يبعثن إلى عائشة أم المؤمنين بالدرجة فيها الكرسف، فيه الصفرة من دم الحيضة، يسألنها عن الصلاة، فتقول لهن : لا تعجلن حتى ترين القصّة البيضاء . - تريد بذلك الطهر من الحيض . (البخاري، ومالك).

(والدرجة ما تحتشى به المرأة من قطنٍ وغيرها لتعرف هل بقي من أثر الحيض شيء أم لا ؛ والكرسف القطن؛ والقصّة البيضاء يعني قطعة القطن لا أثر فيها لدم الحيض وإنما ماء أبيض لا لون له يفرزه الفرج بعد الحيضة علامة على انتهاء الحيض، تقول لهن عائشة لا تتعجلن حتى ترين هذا الأثر. والحدِيث روته أيضاً فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر عن عائشة رضي الله عنها وأخرجه ابن سعد، وذكر أن فاطمة كانت في حجر عائشة).

﴿لا تصلين حتى ترين القصّة البيضاء﴾

٥٣٤٩- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : إذا رأت المرأة الدم فلتمسك عن الصلاة حتى تراه

أبيض كالقصة، فإن رأت ذلك فلتغتسل وتصلّى، فإذا رأت بعد ذلك صفرة أو كدرة فلتوضأ وتصلّى، فإذا رأت دماً أحمر فلتغتسل وتصلّى. (البيهقي).

﴿ نهت النساء أن ينظرن إلى أنفسهن ليلاً في الحيض ﴾

٥٣٥٠- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تنهى النساء أن ينظرن إلى أنفسهن ليلاً في الحيض، وتقول: إنها قد تكون الصفرة والكدرة. (البيهقي).

(وعند البيهقي عن أم عطية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئاً. - وعن عروة، عن عائشة أنها قالت: ما كنا نعد الكدرة والصفرة شيئاً ونحن مع رسول الله ﷺ. (٥٣٥١)).

﴿ نعم نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ﴾

٥٣٥٢- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. (البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقول عائشة كان بمناسبة أن أسماء بنت يزيد الأنصاري سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض. وعند ابن النجار، عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «مهلاً يا عائشة! إن نساء الأنصار نساء يسألن عن الفقه». (٥٣٥٣). ومفهوم الحديث أن العلم لا يتعلمه الذي يستحي، ولا الذي يستكبر. ولما سألت أم سليم الرسول ﷺ عن المرأة تحتلم قالت لها عائشة برواية مسلم: يا أم سليم! فضحت النساء تربت يمينك!». (٥٣٥٤). والاحتلام هو أن ترى في الحلم أنها تجماع، «وتربت يمينك» من الالفاظ التي تطلق عند الزجر وتعنى افتقرت يمينك وصارت على التراب، ولا تقال على ظاهرها وإنما هي من كلام العرب مثل تكلتك أمك).

٥٣٥٥- وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين وأن يسألن عنه. ولما نزلت سورة النور شققن حجب مناطقهن فاتخذنها خُمراً، وجاءت فلانة فقالت: يا رسول الله! إن الله لا يستحي من الحق! كيف أغتسل من الحيض؟ قال: «لتأخذ إحداكن سدرها وماءها ثم تطهر فتلتمس الطهور، ثم تفيض على رأسها، وتلصق منور رأسها، ثم تفيض على جسدها، وتأخذ فرصة ممسكة فلتطهر بها». قالت: كيف أنطهر بها؟ فاستحي منها رسول الله ﷺ، واستتر منها وقال: «سبحان الله! تطهرى بها!». قالت عائشة: فلمحت الذي قال، فأخذت بجيب درعها فقلت: تبعين بها آثار الدم. (عبد الرزاق).

(والسدر الطيب؛ ولصق ستور الرأس هو أن تبلل غطاء الرأس؛ والفرصة الحبة؛ والممسكة المطيية؛ والدرع الثوب؛ والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها؛ والحجزة جمع حجرة وهي معقد الإزار؛ ومناطق جمع منطقة أى موضع النطاق وهو شقه تلبسها المرأة وتشد وسطها).

﴿فرصة مسك بعد الاغتسال﴾

٥٣٥٦- وعن صفية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت المرأة إذا اغتسلت من الحيض تأخذ فرصة مسك فتتبع بها أثر الدم. (ابن أبي شبة).

﴿فلتمس أثر الدم بالطيب﴾

٥٣٥٧- وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا اغتسلت المرأة من الحيض فلتمس أثر الدم بطيب. (الدارمي، والنسائي). - (وفي رواية النسائي فلتمس أثر الدم بطيب).
٥٣٥٨- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تأمر النساء إذا طهرن من الحيض أن يتبعن أثر الدم بالصفرة - يعنى بالخلق، أو بالذرية الصفراء. (عبد الرزاق).
(والخلق والذرية ضربان من الطيب).

﴿إذا تطهرت المرأة من حيضها فلتدخن القسط﴾

٥٣٥٩- وعن عمرة بنت حسان السهمية قالت لها عائشة رضي الله عنها: أما تستطيع إحداكن إذا تطهرت من حيضها أن تدخن شيئاً من قسط، فإن لم تجد شيئاً من آس، فإن لم تجد فشيئاً من نوى، فإن لم تجد فشيئاً من ملح؟ (النسائي).
(تدخنه أى تحرقه فيكون له دخان كالبخور تتبخر به فتحسن رائحتها؛ والقسط عود من البخور؛ والآس نبات يجفف ويستخدم توابل وبخوراً، وقيل هو الريحان؛ والنوى التمر أو بسرّه).

□□□

﴿فتاوى عائشة في الجنابة والغسل منها﴾

﴿هل يصلى الرجل في الثوب يجامع فيه أهله؟﴾

٥٣٦٠- فعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن الثوب يجامع الرجل فيه أهله: هل يصلى فيه؟ قالت: إن المرأة تعدّ لزوجها خرقه فيمتسح بها الأذى حتى لا يصيب الثوب، فإذا فعل ذلك فليصل فيه. (البيهقي).

﴿الرجل يصيب المرأة ثم يلبس الثوب﴾

٥٣٦١- وعن القاسم بن محمد: أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن الرجل يصيب المرأة ثم يلبس الثوب فيعرق فيه، فلم تر به بأساً. (الدارمي).
(والمعنى المستفاد من الحديث أنه لا بأس أن يعرق الجنب في الثوب ثم يصلى فيه، ولا يضره ذلك، ولا ينضحه بالماء. والعرق فيه هو أن يعلق به ماء الرجل).

٥٣٦٢- وعن القاسم بن محمد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الرجل يصيب المرأة في الثوب فيعرق فيه؟ فقالت: قد كانت المرأة - إذا كان ذلك - تعدّ خرقه فتمسح بها، ويمسح بها الرجل. ولم تر به بأساً فصلى فيه. (عبد الرزاق).

(ويعرق فيه يصيبه المني. ونفيد من الحديث أن المرأة تعد الحرفة، وتمسح لنفسها أولاً ويمسح الرجل لنفسه، وفي حديث قال تناوله أولاً يمسح عن نفسه ثم تمسح هي عن نفسها).

﴿ الْحِرْقَةُ تَمْسَحُ بِهَا لِنَفْسِهَا وَلِزَوْجِهَا بَعْدَ الْجَمَاعِ ﴾

٥٣٦٣- وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَتُعَدُّ إِحْدَاكُنَ الْحِرْقَةُ لِزَوْجِهَا إِذَا أَتَاهَا، إِذَا قَضَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ امْتَسَحَتْ بِهَا ثُمَّ نَاولته فَمَسَحَ بِهَا. (سعيد بن منصور).

٥٣٦٤- وعن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ينبغي للمرأة إذا كانت عاقلة أن تتخذ حِرْقَةً ، فإذا جامعها زوجها ناولته فيمسح عنه ثم تمسح عنها ، فيصليان في ثوبهما ذلك ما لم تنصبه جنابة. (البيهقي).

(ويحذر هذا الحديث من الجنابة تصيب الثوب على عكس الأحاديث السابقة حيث يُفْهَمُ منها أنه لا جنابة في الثوب).

﴿ عَنْ الْمَنِيِّ بِصِيبِ الثَّوْبِ ؟ ﴾

٥٣٦٥- وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : سُئِلَتْ عَنْ الْمَنِيِّ بِصِيبِ الثَّوْبِ؟ فَقَالَتْ : كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيُخْرِجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَثَرُ الْغُسْلِ فِي ثَوْبِهِ بَقِعُ الْمَاءِ. (البخاري).

﴿ غَسَلُ مَكَانِ الْمَنِيِّ مِنَ الثَّوْبِ ﴾

٥٣٦٦- وعن علقمة والأسود : أن رجلاً نزل بعائشة رضي الله عنها فأصبح يغسل ثوبه، فقالت عائشة : إنما كان يُحَرِّثُكَ أَنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَرَ نَضَحْتَ حَوْلَهُ . ولقد رأيتني أُرْكُكُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرَكًا فَيُصَلِّي فِيهِ . (مسلم، وابن خزيمة، والطحاوي، والبيهقي).

٥٣٦٧- وعن عبد الله بن شهاب الخولاني قال : كنت نازلاً على عائشة رضي الله عنها، فاحتلمتُ في ثوبي فغمستهما في الماء، فرأيتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثتُ إلى عائشة فقالت : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ بِثَوْبَيْكَ؟ قال : قلتُ : رأيتُ ما يرى النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ . قالت : هل رأيتَ فِيهِمَا شَيْئاً؟ قلتُ : لا . قالت : فلو رأيتَ شَيْئاً غَسَلْتَهُ . لقد رأيتُني وَإِنِّي لَأَحْكُمُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَابِساً بِظَفَرِي . (مسلم).

﴿ فَرَكْتُ الْمَنِيَّ بِإِصْبَعِي مِنْ ثَوْبِهِ ﷺ ﴾

٥٣٦٨- وعن هشام بن الحرث قال : نزل بعائشة رضي الله عنها ضيفٌ فأمرتُ له بملحفةٍ لها صفراء، فاحتلم بها، فاستحى أن يرسل بها وفيها أثر الاحتلام ، فغمسها في الماء ثم أرسل بها، فقالت عائشة : لِمَ أَفْسَدَ عَلَيْنَا ثَوْبَنَا؟ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَفْرَكَهَ بِإِصْبَعِهِ . ربما فركتهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِصْبَعِي . (ابن ماجه).

(وَفَرَكْتُ الْمَنِيَّ مِنَ الثَّوْبِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ أَنْ يَجِفَ وَيَبَسَ إِذَا الرُّطْبُ لَا يَزُولُ بِالْفَرْكِ ؛ وَالْمَلْحَفَةُ هِيَ اللَّحَافُ ؛ وَإِفْسَادُهَا بِغَسْلِهَا كُلِّهَا لِأَنَّ اللَّوْنَ يَتَغَيَّرُ بِالْغَسْلِ).

﴿مَنْ ضَاجَعَ فَلَا يَنْمُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ﴾

٥٣٦٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها روج النبي ﷺ أنها كانت تقول : إذا أصاب أحدكم المرأة ثم أراد أن ينام قبل أن يغتسل، فلا ينام حتى يتوضأ وضوءه للصلاة.
(مالك، وعبد الرزاق).

(وهذا وضوءه للترويح عن النفس وليس وضوء صلاة).

﴿غُسْلُ الْجَنَابَةِ لِلْمَرْأَةِ﴾

٥٣٧٠- وعن عُمَيْرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ قَالَ : دخلت مع أمي وخالتي على عائشة رضي الله عنها فسألتهما إحداهما : كيف تصنعين عند الغسل ؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يتطهر طهوره ويُفِيضُ على رأسه ثلاث مرات، ونحن نُفِيضُ على رؤوسنا خمساً من أجل الضُّفُرِ. (ابن ماجه).

(والضُّفُرُ صفائر المرأة أو جدائل شعرها ؛ والإفاضة على الرأس يعنى غسّلها ؛ والتثليث فى غسل الرأس سنة، وأُحِقَّ به التثليث فى الغسل، والمقصود بالثلاث استيعاب المرات لا التكرار ثلاث مرات. وفى الشعر المضفور قد لا يصل الماء من المرة الواحدة. وعند مالك : أن عائشة رضي الله عنها سئلت عن غُسل المرأة من الجنابة فقالت : لَتَحْفِنُ على رأسها ثلاث حَفَنَاتٍ من الماء، وَلَتَضَعُ رَأْسَهَا بيديها. (٥٣٧١). ولتحفن أى تأخذ الماء بحَفَنَتَيْهَا أى بيديها . والحفنة ملء اليد ؛ ولتضع أى لتفرك ، والفرك بسبب تكاثف الشعر فلا يصل الماء إلا بالفرك أى الدك. ومالك هو مالك بن أنس. وفى الموطأ أن مالكا بلغه أن عائشة سئلت... الحديث).

﴿عَجَباً لَابْنِ عَمْرٍو! أَفَلَا يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَحْلِقْنَ رءُوسَهُنَّ!﴾

٥٣٧٢- وعن عُمَيْرُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ : بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمر يأمر نساءه إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن فقالت : يا عجباً لابن عمر هذا! أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن! لقد كنت أنا ورسول الله ﷺ نغتسل من إناء واحد فلا أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات. (ابن ماجه).

(ونَقَضَ الرأس يعنى فكّ صفائر الشعر. والمراد أنه لا يجب على المرأة النقض شرعاً. وفى الحديث عند ابن ماجه ومسلم برواية أبى رافع عن أم سلمة أنها قالت: قلتُ يا رسول الله! إننى امرأة أشدُّ ضُفُرُ رَأْسِي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «لا، إنما أن تحي على رأسك ثلاث حثيات من ماء، ثم تفيظين عليك من الماء فتطهرين». وقول عائشة « أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن » تريد أنه لو وجب النقض كل مرة لوجب الحلق لدفع حرجه. والإفراغ على الرأس هو صب الماء عليه. أما حديث عائشة الآخر برواية الشيخين، عن هشام، عن أبيه قالت : إن النبي ﷺ قال : «انقضى شعرك واغتسلى» (٥٣٧٣)، فذلك فى الحيض وليس فى الجنابة . فيقال تبعاً لذلك يجب النقض فى الحيض دون الجنابة. وفى قولها «يا عجباً لابن عمر» برواية البيهقي : لقد كلف النساء تعباً! لقد رأيتنى اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا -

وإذا تور موضوع مثل الصاع أو دونه - فافض على رأسى ثلاث مرات جميعاً. (٥٣٧٤). والتور والصاع مكيا لان).

﴿أَتُنْقِضُ الْمَرْأَةَ شَعْرَهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ؟﴾

٥٣٧٥ - وعن أبى هريرة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن المرأة تغتسل : أتُنْقِضُ شَعْرَهَا ؟ فقالت : بَعْدُ ، وَإِنْ أَنْفَقْتُ فِيهِ أَوْقِيَةً ! إِنَّمَا يَكْفِيهَا أَنْ تُفَرِّغَ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثًا . (الدارمي).

(وقولها «وإن أنفقت فيه أوقية» يعنى وإن كلفها ترجيل شعرها مالا؟ هل ستنقضه كل مرة؟)

﴿يَا أُمَّاهُ أَيَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا يُوْجِبُ الْغُسْلُ؟﴾

٥٣٧٦ - وعن أبى موسى قال :اختلف فى ذلك رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، فقال الأنصارىون لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء ، وقال المهاجرون : بل إذا خالط فقد وجب الغسل . فقال أبو موسى : فأننا أشفيكم من ذلك . قال : فقامت فاستأذنت على عائشة فأذن لى ، فقلت لها : يا أُمَّاهُ ! - أو يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - إني أريد أن أسألك عن شئ ، وإنى استحييك . فقالت : لا تستحي أن تسألنى عما كنت سائلًا عنه أُمِّكَ التى وَلَدْتُكَ فَإِنَّمَا أَنَا أُمُّكَ ! قلتُ : فما يوجب الغسل ؟ قالت : على الخبير سقطت : قال رسول الله ﷺ : «إذا جلس بين شعبها الأربع ومَسَّ الختانَ الختانَ فقد وجب الغسل» .

(مسلم، والترمذى، وأحمد، ومالك، وابن ماجه).

(وعند الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل» . (٥٣٧٧). وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا قعد بين الشعب الأربع ثم الرَّقَّ الختان بالختان فقد وجب الغسل» . (٥٣٧٨). وعند أحمد أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل» . (٥٣٧٩). - وعند ابن ماجه ، عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» . (٥٣٨٠). فليس شرطاً أن يكون لإيلاج ، ولا أن يكون إنزال . وفى الحديث التالى سنقول «إذا جاوز الختان الختان» يعنى أن يكون الإيلاج . وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار ، فأرسل إليه ، فخرج - أى الرجل - ورأسه يقطر ، فقال رسول الله ﷺ : «لعلنا أعجلناك؟ قال : نعم يا رسول الله ! قال : «إذا أعجلت أو أقمحت فلا غُسل عليك وعليك الوضوء» رواه ابن ماجه . وقوله أعجلناك يعنى كنتَ تجامع ولم تُنزل . والإقحاط هو أن تحبس نفسك عن الإنزال . والمعنى أنه إذا جامعته ولم تُنزل لسبب من الأسباب فلا غُسل عليك . والجمهور على أنه منسوخ بحديث إذا التقى الختانان . وأما حديث الماء من الماء أى الاغتسال بالماء إذا كان هناك إنزال للمنى ، فشرط الإنزال قيل هو فى الاحتلام لا فى الجماع ، فعن القاسم عن عائشة برواية ابن ماجه قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا استيقظ أحدكم من نومه ورأى بلاءً ولم ير أنه احتلم اغتسل ، وإذا رأى أنه احتلم ولم ير بلاءً فلا غُسل عليه» . (٥٣٨١). وفى الاحتلام يُمنع الغسل إذا اعتقد أن ما أنزله كان مذيًا).

﴿ إذا التقى الختانان وجب الغسل ﴾

٥٣٨٢ - وعن سعيد بن المسيّب : أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة زوج النبي ﷺ كانوا يقولون : إذا مسّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل . (مالك).
(يعنى إذا تماسّ العضوان ولو بغير جماع وجب الغسل).

٥٣٨٣ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل . فعلمته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا . (ابن ماجه، والترمذى، والدارقطنى).

(والختان موضع القطع من الذكر أو الفرج ؛ والتقاء الختانين يعنى المس أو تحاذى الختانين دون الإيلاج، وقيل التقاء الختانين يعنى الإيلاج أى الجماع . وعند ابن ماجه، عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ قال : «إذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل»، والحشفة هى رأس الذكر، فمرة يشترط الإيلاج، ومرة بلا إيلاج . وقولها «فعلته أنا ورسول الله ﷺ» يعنى أنه لم يكن الإيلاج ولكنه المس، ووجب الغسل . والمعقول فى كل ذلك أن الغسل واجب إن كان التقاء أو مس ولو من غير إيلاج ولا إنزال).

﴿ إذا جاوز الختانُ الختانَ وجب الغسل ﴾

٥٣٨٤ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل، فقد كان يكون ذلك منى ومن النبي ﷺ فنغتسل . (عبد الرزاق، وابن أبى شيبه).

٥٣٨٥ - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة زوج النبي ﷺ : ما يؤجب الغسل ؟ فقالت : هل تدري ما مثلك يا أبا سلمة ؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها ! إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل . (مالك، والترمذى).
(يعنى هو يسأل كما يسأل الناس ولكنه يعرف الجواب).

﴿ إذا التقت المواسى وجب الغسل ﴾

٥٣٨٦ - وعن عبد الرحمن بن الأسود قال: بعثنى أبى إلى عائشة رضي الله عنها أسأله: احتلمتُ. فأتيتها فناديته من وراء الحجاب، فقالت: أفعلتها أى لكع ؟ قلت: قال أبى: ما يوجب الغسل؟ قالت: إذا التقت المواسى . (ابن سعد، والدارقطنى).

(وفى رواية أخرى قالت: يا عدى نفسه - ففعلتها؟ قلت: نعم يا أمّاه. قالت: ادخل أى بئى. قال فأقبلت على فسألتنى عن أبى وأصحابه فأخبرتها، ثم سألتها عما أرسلونى به إليها). (٥٣٨٧).
وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد هو العالم الكبير وكان من رواة عائشة؛ وقولها أفعلتها؟ يعنى أو قد بلغت مبلغ الرجال حتى صرت تكلمنى من وراء حجاب!؟ ولكع يعنى أحقق؛ والمواسى مفردها

مُوسَى تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ؛ والتقاء المماسى يعنى التقاء الفرجين؛ وَعُدِّيَ نفسه تصغير لعدو نفسه فقد صار كذلك ببلوغه مبلغ الرجال فأصبح يعانى الصراعات المعروفة فى سن النضج . وسؤالها عن أبيه وأصحابه لأنهم كانوا ممن يتلقون عليها).

﴿ الرجل يجامع أهله ولا ينزل الماء ﴾

٥٣٨٨- وعن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سُئِلَتْ عن الرجل يجامع أهله ولا ينزل الماء؟ فقالت: فعلته أنا ورسول الله ﷺ فَاغْتَسَلْنَا مِنْهُ جَمِيعاً.
(ابن حبان، والشافعى، والطحاوى، والأوزاعى، والبيهقى، وأحمد، ومسلم، والدارقطنى).
٥٣٨٩- وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت فى الذى يجامع ولا ينزل: فعلناه مرة فَاغْتَسَلْنَا. تقصد الرسول ﷺ وهى. (أحمد).

(وعن الزهرى برواية البيهقى: أن رجلاً من الأنصار فيهم أبو أيوب، وأبو سعيد الخدرى، كانوا يفتنون «الماء من الماء»، وأنه ليس على من أتى امرأته فلم ينزل غُسل، فلما ذُكِرَ ذلك لعمر وابن عمر وعائشة، أنكروا ذلك وقالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغُسل. وقال سهل بن سعد - وكان قد أدرك النبى ﷺ فى زمانه وهو ابن خمس عشرة سنة: حدثني أبى بن كعب أن الفتيا التى كانت «الماء من الماء» رخصة أرخصها رسول الله ﷺ فى أول الإسلام، ثم أمر بالغُسل. وفى رواية أخرى قال: إنما جعل ذلك رخصة فى أول الإسلام لقلة الثياب، ثم أمر بالغُسل. وكان هناك فِقةٌ للفقراء، وفِقةٌ للأغنياء، أو فِقةٌ للموسرين، وآخر للمعسرين. ومعنى «الماء من الماء» أى أن الغسل يكون إذا دُفِقَ الرجل منية فيجب الغسل، ولا غُسل دون ذلك).

﴿ الرجل يصيب أهله ثم يكسِلُ ولا ينزل: هل يغتسل؟ ﴾

٥٣٩٠- وعن سعيد بن المسيب: أن أبا موسى الأشعرى أتى عائشة زوج النبى ﷺ فقال لها: لقد شَقَّ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْحَابِ النَّبِىِّ ﷺ فى أمرٍ إني لأعظمُ أن أستقبلك به. فقالت: ما هو؟ ما كنتُ سائلاً عنه أُمِّكُ فَسَلْنِي عَنْهُ! فقال: الرجلُ يصيبُ أهله ثم يكسِلُ ولا ينزل؟ فقالت: إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغُسل. فقال أبو موسى الأشعرى: لا أسألُ عن هذا أحداً بعدك أبداً.
(مسلم، ومالك).

(والحديث عند أحمد عن طريق عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج الرسول ﷺ قالت: فعلناه مرة فَاغْتَسَلْنَا - يعنى: الذى يجامع ولا ينزل. (٥٣٩١). وعند البخارى من طريق خلاد الجهنى أنه سأل عثمان بن عفان عن الرجل يجامع امرأته ولا يعنى؟ قال عثمان: « يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره». قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ فسألتُ عن ذلك على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأبى بن كعب رضي الله عنهم فأمرؤهم بذلك». وعند البخارى بطريق هشام بن

عروة عن أبيه قالت: أخبرني أبو أيوب، قال أخبرني أبي بن كعب أنه قال: يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة فلم يُنزل؟ قال: «يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي». قال أبو عبد الله: الغسل أحوط. قالوا كان هذا في بداية الإسلام رخصة ثم أمر الرسول ﷺ بالاعتسال بعد - كما أفتت عائشة. وعن أبي داود من طريق شعبة وهشام عن قتادة عن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع والرق الختان بالختان فقد وجب الغسل».

﴿الجنب يتوضأ إذا أراد النوم ولم يغتسل﴾

٥٣٩٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول: إذا أصاب أحدكم المرأة ثم أراد أن يتأم قبل أن يغتسل، فلا يتم حتى يتوضأ وضوءه للصلاة. (البخاري، ومالك).
(وعند البخاري عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ: إنه يصيبه جنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم تم»).

﴿أنغتسل المرأة مع زوجها من الجنابة من الإناء والواحد؟﴾

٥٣٩٣- وعن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة: أنغتسل المرأة مع زوجها من الجنابة من الإناء الواحد جميعاً؟ قالت عائشة: نعم، الماء طهور لا ينجب، ولقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في الإناء الواحد، أبداه فأفرغ على يديه من قبل أن يغمسهما في الماء. (أحمد، وابن خزيمة، والبيهقي).

﴿ماء غسل الجنابة لا ينجسه شيء﴾

٥٣٩٤- وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: أنها سئلت عن رجل يدخل يده في الإناء وهو جنب قبل أن يغتسل؟ فقالت: إن الماء لا ينجسه شيء، ولكن ليبدأ فيغسل يديه. قد كنت أنا ورسول الله ﷺ نغتسل من إناء واحد. (البيهقي).

(تعني ماء غسل الجنابة لا ينجسه أن يغترفا منه بأيديهما).

٥٣٩٥- وعن معاذة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن الغسل من الجنابة؟ فقالت: إن الماء لا ينجسه شيء. (أحمد).

(ويشرح ذلك أبو أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال: «لا ينجس الماء شيء إلا ما غير ريحه وطعمه ولونه». وعن معاذ بن جبل قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتوضأ بالماء ما لم ياجن الماء - يخضر أو يصفر». رواه الطبراني. وأجن الماء تغير لونه).

□□□

﴿فتاوى عائشة في الغسل عموماً﴾

﴿إذا مسّت المرأة فرجها بيدها فعليها الوضوء﴾

٥٣٩٦- عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا مسّت المرأة فرجها بيدها فعليها الوضوء. (الحاكم، والدارقطني).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان، عن بسرة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ قَرْجَهُ فَلَا يَصَلِّيَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». رواه الحاكم. وكان ابن مسعود يقول: لَا يَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَإِنَّمَا هُوَ بَضْعَةٌ مِنْ جَسَدِكَ. وقال ابن عمر: يَتَوَضَّأُ مِنْهُ. قيل: وَإِذَا اجْتَمَعَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَاخْتَلَفَا فَابْنُ مَسْعُودٍ أَوْلَى أَنْ يَتَّبَعَ. وَمِثْلُهُ إِذَا اخْتَلَفَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ فَالْأَوَّلَى اتِّبَاعُ عَائِشَةَ. وَاخْتَلَفَهُمْ تَوْسِعَةُ عَلَى النَّاسِ. وَكَانَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يَقُولُ: مَا أَبَالِي مَسْسَتُهُ أَوْ اتَّقَى. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: عُمَارُ وَابْنُ عُمَرَ اسْتَوِيَا فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِهِذَا، وَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِهِذَا.. وَمِنْهُ أَيْ مِنَ الْمَسِّ؛ وَمَسْسَتُهُ يَقْصِدُ قَرْجَهُ).

﴿دخول الحمامات رخصة للرجال دون النساء﴾

٥٣٩٧هـ - وعن أبي عذرة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نهى عن دخول الحمامات، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر. (أبو داود، وابن ماجه، وأحمد).

(وفي رواية أحمد «ثم رخص للرجال أن يدخلوها في المآزر ولم يرخص للنساء». (٥٣٩٨هـ)، والمآزر جمع مئزر وهو الثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. وفي رواية زادت عائشة: ما من امرأة تخلع ثوبها في غير بيت زوجها إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب. (٥٣٩٩هـ). وفي رواية ابن أبي شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات إلا مريضة أو نفساء. (٥٤٠٠هـ). وفي رواية الديلمي قالت عائشة عن الحمام: بيت بالشام لا يحل للمؤمنين أن يدخلوه إلا بمنزلة، ولا يحل للمؤمنات أن يدخلنه البتة. (٥٤٠١هـ). وفي رواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أف للحمام! حجاب لا يستر، وماء لا يطهر! لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل. مروا المسلمين لا يفتنون نساءهم! الرجال قوامون على النساء. علموهن ومروهن بالتسبيح. (٥٤٠٢هـ). وفي رواية الطبراني قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيكون حمامات، ولا خير في الحمامات للنساء وإن دخلت بإزار ودرع وخمارا وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها إلا كشفت السر فيما بينها وبين ربها». (٥٤٠٣هـ). والحمامات المقصود بها الحمامات العامة الجماعية، وفيها يخلع الرجال ثيابهم ويستحمون عرايا، ولم يكن في زمن الرسول ﷺ شيء من ذلك، وواضح أن هذه الأحاديث موضوعة بعد فتح الشام وانتشار الإسلام فيها، وقد منعت في البداية على الرجال والنساء دخول الحمامات، ثم رخصت دخولها للرجال متتزين، أي يستر عوراتهم، وأما النساء فلم يسترهن أن يأتزن).

﴿غسل المرأة قبلها من السنة﴾

٥٤٠٤هـ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: غُسل المرأة قبلها من السنة. (البيزار).
(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمي وضعف إسناده. والقيل نقيض الدبر، والقيل هو الفرج. والغسل ضرورة مع ذلك، ويفرد به الإسلام دون النصرانية واليهودية).

﴿ مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ ﴾

٥٤٠٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ . (البيهقي).

﴿ سَأَلُوها عَنِ الرَّجُلِ يَقْبَلُ امْرَأَتَهُ بَعْدَ الْوُضُوءِ ؟ ﴾

٥٤٠٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير : أن رجلاً قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرَّجُلِ يَقْبَلُ امْرَأَتَهُ بَعْدَ الْوُضُوءِ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ بَعْضَ نِسَائِهِ وَلَا يَمِيدُ الْوُضُوءَ . فَقُلْتُ لَهَا : لَنْ كَانَ ذَلِكَ مَا كَانَ إِلَّا مِنْكَ ! فَسَكَتَ . (أبو داود، والدارقطني).

﴿ الرَّجُلُ يَقْبَلُ امْرَأَتَهُ وَيَلْمِسُهَا، أَيْجِبُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ ؟ ﴾

٥٤٠٧ - وعن زينب : أنها سألت عائشة رضي الله عنها عَنِ الرَّجُلِ يَقْبَلُ امْرَأَتَهُ وَيَلْمِسُهَا - أَيْجِبُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ ؟ فَقَالَتْ : لَرَبِّمَا تَوْضَأُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَبِّلَنِي، ثُمَّ يَمْضِي فَيُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ . (الدارقطني).
(والحديث ضعيف لأنه عن تدعى وزينب وهي مجهولة).

﴿ لَا تُعَادُ الصَّلَاةُ مِنَ الْقُبْلَةِ ﴾

٥٤٠٨ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : لَا تُعَادُ الصَّلَاةُ مِنَ الْقُبْلَةِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ بَعْضَ نِسَائِهِ وَيُصَلِّي، وَلَا يَتَوَضَّأُ . (الدارقطني).

﴿ غَلَطَ ابْنُ عَمْرٍ : لَا وَضُوءَ فِي الْقُبْلَةِ ﴾

٥٤٠٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّهُ بَلَغَهَا قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍ «فِي الْقُبْلَةِ الْوُضُوءُ»، فَقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ ثُمَّ لَا يَتَوَضَّأُ . (البيهقي).

٥٤١٠ - وعن إبراهيم بن التيمي عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَهَا وَلَمْ يَتَوَضَّأْ - أَوْ قَالَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ يَقْبَلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ ثُمَّ يَصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ . (أبو داود، والنسائي).

(وكان ابن عمر يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿أَوْ لَا مَسَّتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء ٤٣، والمائدة ٦) أَنَّ اللَّمَسَ هُوَ مَا دُونَ الْجَمَاعِ، وَيَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : إِنْ الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّمَسِ فَتَوَضَّأُوا مِنْهَا، فَرَبَّمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ تَنْكِرُهُمَا عَلَى رَأْيِهِمَا).

﴿ الْجُمُعَةُ يَنْتَابِهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾

٥٤١١ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها رَوَى النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ الْجُمُعَةَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْعِبَاءِ وَيَصْبِيهِمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيُخْرِجُ مِنْهُمْ الرِّيحَ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا؟». (أبو داود، والنسائي، وابن حبان).

(ويَتَابُونَ يَأْتُونَ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْآخَرَى؛ وَالْعَوَالِي مِنْ ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا الْأَعْلَى؛ وَالْعِبَاءُ جَمْعُ عِبَاءَةٍ، وَقِيلَ لَيْسَ الْعِبَاءُ وَإِنَّمَا الْغُبَارُ. وَمَقَادِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْجُمُعَةَ وَاجِبَةٌ، يُخْرِجُ لَهَا النَّاسُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَيَسَافِرُونَ

من أجلها من الضواحي. والجمعة لا تُترك تهاوناً من غير عذر. وكانت أول جمعة في الإسلام في المدينة على جبل يقال لها هزم النبيت على مقربة من المدينة، وكان عدد الذين حضروا أربعين رجلاً. ولو في قوله «لو أنكم تطهرتم» أجوابها تقديري - لكان حسناً).

﴿لو اغتسل الناس يوم الجمعة﴾

٥٤١٢- وعن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الناس مهاناً أنفسهم، فيروحون إلى الجمعة بهيئتهم، فقليل لهم : لو اغتسلتم! . (البخارى).

(ومهان أنفسهم جمع الماهن وهو الخادم، تريد يتولون المهنة لأنفسهم، فتكون لهم هيئة مهينة ذرية، ولهم رائحة غير طيبة وعليهم الوسخ، حتى أن الرسول ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل»).

﴿يا عبد الرحمن! أسبغ الوضوء﴾

٥٤١٣- وعن أبي سلمة قال : إن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة زوج النبي ﷺ يوم مات سعد بن أبي وقاص فدعا بوضوء، فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا عبد الرحمن! أسبغ الوضوء فإنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ويلٌ للأعقاب من النار». (مسلم، وابن ماجه، ومالك، وأحمد).

(واسباغ الوضوء إبلاغ الغسل مواضعه من كل عضو، ومعنى أسبغ الوضوء أحسنه. والأعقاب جمع عقب وهو مؤخرة القدم. وفي قوله ﷺ ويل للأعقاب، برواية أحمد قال: «ويلٌ للعراقيب من النار». والعراقيب جمع عرقوب وهو ما فوق العقب. والحديث فيه وجوب غسل الأقدام مع الأعقاب غسلًا وافيًا لا يكتفى فيه بالمسح).

﴿ويلٌ للأعقاب من النار﴾

٥٤١٤- وعن سالم مولى شداد قال : دخلتُ على عائشة زوج النبي ﷺ يوم توفي سعد بن أبي وقاص، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر فتوضأ عندها فقالت: يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويلٌ للأعقاب من النار». (مسلم).

(وعبد الرحمن بن أبي بكر أخوها، وسالم هو سالم البراد، أبو عبد الله، مولى شداد، ويُعرف بسالم الدؤسي، والحديث عند ابن ماجه بطريق أبي سلمة قال: رأت عائشة عبد الرحمن يتوضأ فقالت: أسبغ الوضوء فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للعواقب من النار». (٥٤١٥). وويل للعواقب أي لأعقاب أولئك المقصرين في غسلها).

﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها في الطهارة والوضوء﴾

﴿المسح على الأذنين ظاهراً وباطناً﴾

٥٤١٦- فعن عمرة قالت : سألت عائشة رضي الله عنها عن الأذنين؟ فقالت : من الرأس. وقالت : كان

رسول الله ﷺ يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما إذا توضأ. (الدارقطني).
(والحديث ضعيف الإسناد؛ وقولها «من الرأس» أن الأذنين من الرأس وما يسرى على الرأس يسرى عليهما).

﴿ فلنأمر النساء أزواجهن بالاستطابة بالماء ﴾

٥٤١٧- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «مُرّن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم منه أن رسول الله ﷺ كان يفعله. (النسائي).

(والاستطابة معنى الاستنجاء بالماء. وعن أنس فيما يرويه النسائي أن الرسول ﷺ كان إذا دخل الخلاء حمل هو وغلام في نحو سته (أي سن أنس) إداوة - يعنى إناءً - من ماء، فيستنجد بالماء. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه ثلاثة أحجار فليستطب بها فإنها تجزى عنه». (٥٤١٨). أى تجزى عن الماء في حالة عدم وجوده).

﴿ مُرّن أزواجكن يغسلوا عنهنم أثر الخلاء والبول ﴾

٥٤١٩- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مُرّن أزواجكن يغسلوا عنهنم أثر الخلاء والبول، فإننا نستحي أن ننهاهم عن ذلك، وإن رسول الله ﷺ كان يفعله. (أحمد).

(وفى رواية لعبد الرزاق قالت عائشة: «فإني لولا أني أستحي لأمرتهم بذلك». (٥٤٢٠).).

٥٤٢١- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها: أن نسوة من أهل البصرة دخلن عليها فأمرتهن أن يستنجين بالماء وقالت: «مُرّن أزواجكن بذلك فإن النبي ﷺ كان يفعله، وهو شفاء من الباسور. (أحمد).

(والحديث فى الرواية عند أحمد عن شداد بن عبد الله أبى عمار، وفى رواية عن الأسود).

﴿ التطهر من الغائط بالماء ﴾

٥٤٢٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إذا خرجت من الغائط فتطهر بالماء، فإنه طهور بركة. (ابن منصور).

﴿ فضلة الهرة ليست بنجس ﴾

٥٤٢٣- وعن صالح بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها: أن هرة أكلت من هريسة، فأكلت عائشة منها وقالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلها. (الدارقطني).

(والحديث كما سبق متهافت وبه نكارة وضعيف السند).

﴿ الهرة ليست بنجس ﴾

٥٤٢٤- وعن مولى للأنصار: أن جدته أخبرته أن مولاتها أرسلتها بجشيش أو ردّ إلى عائشة تهديه، فجاءت به وعائشة تصلى، فوضعت فدت منه هرة، فأكلت منه، وعند عائشة نساء، فلما انصرفن دعت به، فرأت النساء يتوقين المكان الذى أكلت منه الهرة، فوضعت عائشة يدها فى المكان الذى أكلت منه الهرة وقالت: ليست بنجس. (عبد الرزاق).

(والحديث ضعيف وبه نكارة واستغربه المحدثون كما استغرب النساء سلوك عائشة. وقد تكون الهرة غير نجسة ولكنه من غير الصحى أن نطعم من مكان ما طعمت، والجشيش دقيق مع لحم أو تمر ويطبخ، وقد يقال له دشيشة أيضاً).

﴿ابن أبى طالب أعلم منى بالمسح على الخفين﴾

٥٤٢٥ - وعن شريح بن هانئ قال : أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت : عليك بابن أبى طالب فإِنَّه كان يسافر مع رسول الله ﷺ، فسألتها فقال : جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم. (مسلم، والنسائي، وابن ماجه).

(وفى رواية أخرى عند أحمد قالت : أتت علياً فأسأله. قال : فأتيت فقال : كان النبی ﷺ يأمرنا إذا سافرنا أن نمسح على خفافنا. (٥٤٢٦) - وفى رواية أخرى قالت : أتت علياً فإِنَّه أعلم بذلك منى. قال : فأتيت علياً فسألت عن المسح فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نمسح، للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام. (٥٤٢٧). والأمر هنا أمر إباحة ورخصة وليس أمر إيجاب. وللمسافر أن يظل خفاه على طهارة مدة ثلاثة أيام، وأكثر فى أحاديث أخرى. والسنة أن المسح كل جمعة للمسافر. وقول عائشة «عليك بابن أبى طالب» ليس استخفافاً وإنما إكباراً لمقامه، وردّها السؤال إليه لصحبته للرسول ﷺ وملازمته له فى الأسفار. وعن مسروق، عن المغيرة بن شعبة قالت عائشة : وضأت النبی ﷺ فمسح على خفيه ثم صلى. (٥٤٢٨). وعند النجار عن همام بن الحارث : أنه رأى جرير بن عبد الله يتوضأ ويمسح على خفيه ثم يقوم يصلى، فسألتها فقال : رأيت النبی ﷺ صنع مثل هذا. وجرير كان آخر من أسلم فى حياة النبی ﷺ. والمسح على الخفين أو النعلين لأنه ﷺ كان يصلى بخفيه أو نعليه. وعن أنس بإخراج الحاكم : أن النبی ﷺ لم يخلع نعليه فى الصلاة قط إلا مرة واحدة، خلع فخلع الناس، فقال : «ما لكم؟». قالوا : خلعت فخلعنا. فقال «إن جرير أخبرنى أن فيهما قدراً أو أذى». يعنى أوحى إليه. وشبيه بالخفين الجوربان، والعمامة، والخمار، فعن أبى موسى الأشعرى أن النبی ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين، وعن بلال أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار، وعن جعفر بن عمرو، عن أبيه أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين والعمامة).

﴿عن المساجد﴾

﴿من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة﴾

٥٤٢٩ - وعن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة. (أبو نعيم).

(ومفحص القطاة المكان الذى تفحص فيه القطاة الأرض لتبيض فيه، ويقال «ليس له مفحص قطاة» أى لم يجد مكاناً صالحاً، والقطاة طائر كالحمام يضرب به المثل فى الاهتداء).

﴿ المساجد في الدور تُطَهَّر وتُطَيَّب ﴾

٥٤٣٠ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بالمساجد أن تُبنى في الدور، وأن تُطَهَّر وتُطَيَّب. (ابن ماجه، وأبو داود).

(وفي رواية أخرى لابن ماجه بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر أن تُتخذ المساجد في الدور وأن تُطَهَّر وتُطَيَّب. (٥٤٣١)، وفي رواية أبي داود «تُنظف وتُطَيَّب». وقولها «في الدور» يعني في الأصقاع والأنحاء. وعن تطهير المساجد وتطيبها روى ابن ماجه بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ حكَّ بُزاقاً في قِبلة المسجد (٥٤٣٢). وحكَّها يعني أزالها. وعن تكريمه ﷺ للمساجد يروى ابن ماجه عن عبد الله بن الحسن، عن أمه، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله والسلام على رسول الله! اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج قال: «اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك».

﴿ اسطوانة القُرعة في المسجد ﴾

٥٤٣٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إن في المسجد لبُقرة قبل هذه الاسطوانة، لو يعلم الناس ما صلُّوا فيها إلا أن يُطَيَّر لهم فيها قُرعة». وعندها - أي عائشة - جمعة من أبناء الصحابة وأبناء المهاجرين، فقالوا: يا أم المؤمنين وأين هي؟ فاستعجبت عليهم، فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا. وثبت عبد الله بن الزبير، فقالوا: إنها ستخبره بذلك المكان، فأرْمَقُوهُ في المسجد حتى ينظروا حيث يصلي، فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التي صلى إليها ابنه عامر بن عبد الله ابن الزبير، وقيل لها اسطوانة القُرعة. قال عتيق: وهي الاسطوانة التي واسطة بين القبر والمنبر، عن يمينها إلى المنبر اسطوانتان، وبينهما وبين المنبر اسطوانتان، وبينها وبين الرحبة اسطوانتان، وهي واسطة بين ذلك، وهي تسمى اسطوانة القُرعة. (الطبراني).

(واستعجبت يعني سكتت؛ وأرْمَقُوهُ راقبوه بنظرهم؛ ومعنى يُطَيَّر لهم قُرعة أي يقارعون عليها لبركتها. والحديث عند الهيثمي من الزوائد).

﴿ الخيمة في المسجد للمرضى ﴾

٥٤٣٤ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعدٌ يوم الخندق في الأكحل، فضرِبَ النبيَّ خيمةً في المسجد ليعوِّده من قريب، فلم يرْعُهُمْ وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة! ما هذا الذي يأتينا من قِبَلِكُمْ؟ فإذا سعدٌ يقدو جُرْحُهُ دماً فمات فيها. (البخاري).

(وسعدٌ هو سعد بن معاذ الصحابي الجليل أصيب في وقعة الخندق ومات من أثر جُرْحِهِ. ويقْدُو دماً يعني يتزف).

﴿ففى قراءة القرآن وسجوده والعمل بمقتضاه﴾

﴿يقرأون القرآن فى الليلة مرة أو مرتين وكأنهم ما قرأوا﴾

٥٤٣٥ - فعن مسلم بن مخرق قال: ذُكر لعائشة رضي الله عنها أن ناساً يقرأون القرآن فى الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرأوا ولم يقرأوا! كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه. (أحمد).

﴿سجود القرآن حق لله تؤديه﴾

٥٤٣٦ - وعن ابن سيرين قال: سئلت عائشة رضي الله عنها عن سجود القرآن فقالت: حق لله تؤديه، أو تطوع تطوعه، وما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة، أو جمعهما له كليهما. (البيهقى).

﴿قضية القرآن هل هو مخلوق؟﴾

٥٤٣٧ - وعن عبد الله قال: قال أبى ليس القرآن بمخلوق. قالت عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران ٧). فالقرآن ليس بمخلوق. (أحمد).

(«أبى» يقصد الإمام أحمد وعبد الله هو عبد الله بن الإمام أحمد، وله «الزوائد» على كتاب «الزهد» لأبيه، و«زوائد المسند» زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث، و«مسند أهل البيت». والقول بخلق القرآن نفاه الإمام أحمد، وأول من قال بذلك الجعد بن درهم وجهم بن صفوان. وأخذ الجعد هذا القول عن أبان بن سيمان، عن طلوت، عن خاله ليبد بن الأعصم اليهودى الذى قيل فيه إنه صاحب محاولة السحر للنبي ﷺ. ولنذكر ذلك جيداً، لأن كل مشكلة تعصف بالمسلمين كان يثيرها اليهود عبر كل التاريخ الإسلامى منذ البداية حتى اليوم. وتابع المعتزلة المشايعة لهذا المذهب، واستنكره أهل السنة، ومنهم: الحمادان، والثورى، ومالك بن أنس، والشافعى وأصحابه، وألثيث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، ووكيع وغيرهم كثيرون، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل. ومعنى الآية أن القرآن كتاب من عند الله، وأنه تعالى الذى كتبه، وآيات الله فى الكون من عمل الله، وآياته الكتاب هى من كلام الله، وكلامه تعالى من عمله، وهو الذى خلق كل شئ وقدره تقديراً، والقرآن كتاب من الكتب المنزلة، وعنده تعالى أم الكتاب، والقرآن إذن مخلوق، وشأنه كشأن السموات والأرض، والحياة والموت. وإن لم يكن القرآن مخلوقاً فماذا يكون؟ وفى الحديث جاء أن القرآن ليس بمخلوق، وأن هذا القول هو قول عبد الله بن أحمد، وذهب فيه مذهب أبيه. واستشهاده بقول عائشة لا مناسبة له. وقضية خلق القرآن لم تعرفها عائشة فى زمنها، والموضوع يتجاوزها تماماً).

﴿ الآية تنزل للعمل بها ﴾

٥٤٣٨ - وعن ابن عبد ربه الأندلسي: قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها، وأمرها وزجرها، ولا نحفظها.

(وتقصد عائشة ليس المهم حفظ كلمات الآيات وإنما المهم العمل بها، أو أن المعنى أن الحافظ يحفظ لكي يذكر دائماً أن يعمل بما جاء به، وكل إيمان لابد أن يعقبه أو يصحبه العمل، ولا إيمان بغير عمل، والإيمان الصحيح يصدقه العمل. والعمل هو الفرق بين مذهب عائشة ومذهب غيرها).

﴿ لا سهر إلا لثلاثة ﴾

٥٤٣٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: لا سهر إلا لثلاثة: مُصلٍّ، أو عروس، أو مسافر. (ابن قتيبة).

٥٤٤٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: السمر لثلاثة: لعروس، أو متجهِّد بالليل، أو مسافر.

(الموصلى).

(والسمر هو السهر في الليل للحديث وإرجاء الوقت؛ والتهجد الاستيقاظ للصلاة).



﴿عن صلاة النساء واستأرنهن﴾

﴿ الصلاة على الدواب لم تُرخص للنساء ﴾

٥٤٤١ - فعن عطاء بن أبي رباح أنه سأل عائشة رضي الله عنها: هل رُخص للنساء أن يصلين على الدواب؟

قالت: لم يُرخص لهن ذلك في شدة ولا رخاء. (البيهقي، وأبو داود).

(وفي رواية أبي داود أضاف: هذا في المكتوبة، يعنى أن الصلاة على الدواب جائزة في النوافل).

﴿ لا تصلين جارية إلا في خمار ﴾

٥٤٤٢ - وعن محمد بن سيرين - أبي بكر البصري: أن عائشة رضي الله عنها نزلت على صفية أم طلحة

الطلحات، فرأت بنات لها يصلين بغير خُمر قد حضن، فقالت عائشة: لا تصلين جارية منهن إلا في

خِمَار! إن رسول الله ﷺ دخل على وكانت في حَجْرِي جارية، فألقى على حَقْوِهِ فقال: «شَقِيهِ بَيْنَ هَذِهِ

وَبَيْنَ الْبَنَتِ الَّتِي فِي حَجَرِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ حَاضَتْ - أَوْ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا قَدْ حَاضَتَا». (أبو داود).

(وقولها «بنات لها» يعنى من أقاربها؛ وَالْحَقْوُ والجمع حِقَاء هو الإزار يُشدُّ على الوسط - أى

الحقو، والمقصود أنه ﷺ خلع حَقْوَهُ وطلب إليها أن تشقه بين البنتين ليكون لهما خِمَاراً. والحديث

فيه أن البنت بمجرد أن تحيض لا تصلّى إلا في خمار؛ وفي حَجَرِهَا أى رعايتها).

﴿ خِمَار المرأة يكون كثيفاً ﴾

٥٤٤٣ - وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: دخلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر

الصدّيق على عائشة زوج النبي ﷺ، وعلى حفصة خِمَارٌ رقيق يشفّ عن جبينها، فشقته عائشة

وقالت : أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار كثيف فكستها . (عبد الرزاق) .
 (والخمار ثوب يغطي الرأس والصدر؛ والجلب ما بين النهدين؛ وشقته مزقته . وحفصة هي بنت أخيها؛ والآية التي تشير إليها عائشة هي : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١) .
 ﴿إذا احتلمت المرأة فعليها ما على أمهاتها من الستر﴾
 ٥٤٤٤ - وعن أبي رزين قال : قالت عائشة رضي الله عنها : إذا احتلمت المرأة فعليها ما على أمهاتها من الستر .
 (البيهقي).

(واحتلمت بلغت الحلم أى حاضت، والستر الحجاب، يعنى إذا بلغت سن الاحتلام فعليها أن تستر) .
 ﴿والتي لم تحض ليس عليها أن تستر﴾
 ٥٤٤٥ - وعن قابوس بن أبي ظبيان : أن غزيلة حدثته : أنها دخلت على أم المؤمنين، قالت :
 فدخلت أمة شابة وعليها وشاحان - قال قابوس : من هذه السيور - قالت : قلت يا أم المؤمنين ! ألا تأمرين هذه تستتر؟ قالت : إنها لم تحض بعد، ولا بداء بعد الحيض، وإنها أمة . (أبو داود) .
 (والوشاح ما تشده المرأة بين العاتق والكشحين للزينة؛ والسيور الأثواب المخططة؛ وقولها «لم تحض بعد» يعنى ما تزال طفلة فليس عليها أن تستتر؛ والبداء هو الفسوق والفحش؛ وقولها «لا بداء بعد الحيض» يعنى ليس لها أن تأتى مثل ذلك بعد أن تحيض، ووصفت السفور بالبداء. وقولها «إنها أمة» يعنى أنها عاملة، وأن النساء بحسب مراتبهن الاجتماعية، فذات الخدر التى ليس عليها أن تعمل ليس لها السفور، بعكس المرأة العاملة الكادحة فقد يختلف الأمر بشأنها اضطراراً) .

﴿نساء المهاجرات الأول شققن مروطهن فاخترن بها﴾
 ٥٤٤٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول! لما أنزل الله :
 ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١) شققن مروطهن فاخترن بها . (البخارى، وأبو داود) .
 (وفى رواية أبى داود : «شققن أكنف مروطهن فاخترن بها» . والمرط هو الثوب غير المخيط؛ وأكنف المروط أى أطرافها، بمعنى أنهن احتجزن أجزاء من مروطهن كغطاء للرأس) .

﴿نساء الأنصار شققن مروطهن فاخترن بها﴾
 ٥٤٤٧ - وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها ذكرت نساء الأنصار فأنت عليهن
 وقالت لهن معروفًا، وقالت : لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجور - أو حجوز - فشققنهن فاتخذنه
 حُمرًا . (أبو داود) .

(والحجوز هى الأستار؛ والحجوز هى الموانع من القماش تمجز المرأة أى تسترها؛ والحمر أغطية الرأس . ووصفت أم سلمة نساء الأنصار بعد أن فعلن ذلك فقالت : خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية . رواه أبو داود) .

﴿ ما رأيتُ أفضلَ من نساء الأنصار أشدَّ تصديقاً لكتاب الله ﴾

٥٤٤٨ - وعن صفية بنت شيبة قالت : بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدَّ تصديقاً لكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النور : ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ ، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وأخته وأخته ، وعلى كل ذي قرابة ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرطِها المُرَحَّل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كان على رءوسهن الغربان . (أبو داود، وابن كثير).

(والخِمار غطاء الرأس ؛ والجيب فتحة الصدر؛ والمِرط الثوب غير المَخِيط ؛ والمرَحَّل الموشى؛ واعتجرت شدته على رأسها).

﴿ النساء يصلين الفجر في المسجد متلفعات ﴾

٥٤٤٩ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد . (البخاري).

(والمرط جمع مِرط كساء تؤتز به المرأة أو تتلفع).

﴿ ثلاثة أثواب للمرأة تصلى فيهن ﴾

٥٤٥٠ - وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلى فيهن : درعٌ وجِلْبَابٌ وخِمارٌ ، وكانت عائشة تحمل إزارها فتجلبب به . (ابن سعد).

(والدرع الثوب؛ والجلباب هو الثوب الضافي؛ والخِمار غطاء الرأس والرقبة والصدر . وعند البيهقي أن أم سلمة صلت في درع وخمار ثم قالت : ناوليني الملحفة . وعن عائشة رضي الله عنها نحو ذلك . وعن عائشة رضي الله عنها : سُئِلَتْ عن الخمار فقالت : إنما الخمار ما واري البشرة والشعرة . (٥٤٥١) . وفي رواية علقمة بن أبي علقمة عن أبيه أنها قالت : دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة أم المؤمنين ، وعلى حفصة خماراً رقيقاً ، فشقت عائشة وكستها خماراً كثيفاً . (٥٤٥٢) . رواه البيهقي . وعن أبي عبيد في حديث عن عائشة : أنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة . (٥٤٥٣) . وقال أبو عبيد : الاحتباك شد الإزار وإحكامه - يعني أنها كانت لا تصلي إلا مؤتززة ، وكبرهت أن تُصلى عطلاً ، ولا أن تعلق في عنقها خيطاً . والمعطل يعني المرأة لا حُلَى عليها . وثبت عن عائشة رضي الله عنها أن نساء المؤمنات كن يشهدن الصلاة خلف رسول الله ﷺ متلفعات بمروطهن) .

﴿ المرأة يكون لها الحفش في المسجد ﴾

٥٤٥٤ - وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب ، وكان لها حفش في المسند ، قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :
ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا . . . ألا إنه من بلدة الكفر لحاني

فلما أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح أحمر فسقط منها، فأنحطت عليها الحديا وهى تحسبه لحماً، فأخذت، فاتهمونى به فغذّبونى، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوا فى قبلى، فبينما هم أحولى وأنا فى كبرى إذ أقبلت الحديا حتى وازت برءوسنا ثم ألقته فأخذه، فقلت لهم: هذا الذى اهتممونى به وأنا منه بريئة. (البخارى).

(وفى رواية قالت عائشة عن بطة القصة إنها وليدة، والوليدة هى الأمة؛ والوشاح ما تتوشح به المرأة وتشده بين عاتقها وكشحتها؛ وقولها وشاح أحمر أو من آدم يعنى أن الحدادى حسبته لحماً لما سقط منها؛ وجويرية يعنى صبية؛ «وظلّوها فى قبليها» فتشوها ذاتياً؛ ومن شدة الظلم جاءت إلى الرسول ﷺ وأسلمت ولا تردّ المسلمة إلى الكفار، وأمر لها بخباء تقيم فيه فى المسجد، فكانت فى النهار تجالس عائشة، وروت لها القصة - «قصة الصبية ذات الوشاح». وفى الحديث وجوب الخروج من البلد الذى يحصل للمرء فيه الاضطهاد والظلم، وفيه فضل الهجرة من دار الكفر، وإجابة دعوة المظلوم وإن كان كافراً - لأن هذه الجارية لم تسلم إلا بعد وصولها إلى المدينة، ويمكن للمرأة أن تارى إلى المسجد للمبيت. والحفش هو البيت الصغير الضيق).

﴿إحداثُ النساءِ يبرّرُ منعهنَّ المساجد﴾

٥٤٥٥ - وعن يحيى بن سعيد، عن عمّرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدثت النساء لمنعهنَّ المساجد كما منعهنَّ نساء بنى إسرائيل. قال: فقلت لعمرة: أومنعهنَّ نساء بنى إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(ومن ذلك أيضاً الحديث عند أحمد عن عمّرة، عن عائشة، عن النبى ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات»، قالت عائشة: ولو رأى حالهن اليوم منعهن» (٥٤٥٦). ومعنى تفلات غير متطيات. وكذلك الحديث عند أبى داود عن ابن عمر: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»، والحديث عن زيد بن خالد عند ابن حبان: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»؛ والحديث عند البخارى عن ابن عمر: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن»؛ وحديث عائشة عند البخارى عن عمّرة بنت عبد الرحمن: إن كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس». (٥٤٥٧). والصبح يعنى صلاة الفجر، فلا منع للنساء من غشيان المساجد فى كل حين، على أن لا يتبرجن. وحديث عائشة ليس فيه أنها أفتت بالمنع صراحة، وفيه أن الرسول ﷺ لم يمنع النساء عن المساجد، وليس هناك ما يؤكد منع نساء بنى إسرائيل من دور العبادة، إلا إن كن محيضات. وما تزال نساؤهن يغشين دور العبادة على المساواة مع الرجال، وعبرة منع نساء بنى إسرائيل المساجد هى من عند عمّرة وليست من عند عائشة، وربما رأت عائشة وعمرة ذلك عند اليهود وعائنتاه فى ذلك الوقت، لأن المدينة كانت مليئة باليهود ومن السهل معرفة ذلك عنهم).

﴿ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمْرِ وَالْكِلَابِ ﴾

٥٤٥٨- وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها: ذُكرَ عندها ما يقطع الصلاة - الكلب والحمار والمرأة - فقالت : شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمْرِ وَالْكِلَابِ؟ والله لقد رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأنسلَّ من عند رجله. (البخارى).

(وفى قولها «شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمْرِ وَالْكِلَابِ» جاء فى رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد قرأتنا بدواب سوء. (٥٤٥٩) وفى رواية أخرى لأحمد بطريق بن الزبير، قالت عائشة: ما يقطع الصلاة؟ فقلنا: الحمار والمرأة؟ قالت عائشة : إن المرأة إذن لدابة سوء! لقد رأيتنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضة كاعتراض الجنائز وهو يصلى». (٥٤٦٠). تقصد أنها تنام بينه وبين القبلة وهو يصلى. وقولها «تبدو لي الحاجة» يعنى تريد أن تتغوط أو تتبول؛ وتنسلَّ أى تتخرج).

٥٤٦١- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها: أنه ذُكرَ عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحمار والمرأة. قالت: لقد جعلتمونا كلاباً! لقد رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يصلي، وإني لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لي الحاجة فأكره أن أستقبله، فأنسلَّ انسلالاً. (البخارى).

(وعن البخارى برواية الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعدلتُمونا بالكلاب والحمار؟ لقد رأيتنى مضطجعة على السرير فيجئني النبيَّ صلى الله عليه وسلم فيتوسط السرير فيصلى، فأكره أن أسنجه فأنسلَّ من قِبَلِ رِجْلِيَّ السرير حتى أنسلَّ من الحافى». (٥٤٦٢). وعند البخارى بطريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : بشما عدلتُمونا بالكلاب والحمار! لقد رأيتنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، فإذا أراد أن يسجد غمز رِجْلِيَّ فقبضتُهما». (٥٤٦٣). وعدلتُمونا أو أعدلتُمونا أى ساويتُمونا. والحديث فيه استنكار عائشة كامرأة للمشابهة التى عقدها بين المرأة والحمار والكلب، وأحسب أن قولها ذاك هو أول صوت أثنوى رافض نرصده فى الحركة النسائية العالمية. والحديث فيه تنبيه إلى أن المرأة والرجل فى أحكام الشرع سواء. وفى رواية سعيد بن منصور : قالت عائشة : يا أهل العراق قد عدلتُمونا؟!، وكأنها أشارت إلى ما رواه أهل العراق عن أبى ذرٍّ فى ذلك، وحديث عائشة ينسخ حديث أبى ذر. ولما سأل ابن شهاب عمه عن الصلاة يقطعها شئ؟ قال: لا يقطعها شئ. أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة روج النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالت: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم فيصلى من الليل وإني لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش أهله. (٥٤٦٤). وفى رواية أبى داود عن القاسم بن محمد قالت عائشة: بشما عدلتُمونا بالحمار والكلب! لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا معترضة بين يديه، فإذا أراد أن يسجد غمز رِجْلِيَّ فضممتُهما إلىَّ ثم سجد. (٥٤٦٥).

﴿ أَلَيْسَ هُنَّ أُمَّهَاتُكُنَّ وَأَخَوَاتُكُنَّ وَعَمَّاتُكُنَّ؟ ﴾

٥٤٦٦- وعن عطاء، قال: سمعت أنه يَقْطَعُ الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض. قال عطاء : حدثنى عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهى معترضة بين يديه وقال:

«أليس هنَّ أمهاتكم وأخواتكم وعماتكم؟» (أحمد).

(والحديث فيه استنكار للنظرة المتدنية للمرأة عند البعض، والنساء هن أمهاتنا وأخواتنا وعماتنا وزوجاتنا، فكيف نمتهنهن هذا الامتهان ونخالف الإسلام في ذلك؟).

❦

❦ في الصلاة ❦

❦ نهت المرأة أن ترفع إصبعيها في التشهد ❦

٥٤٦٧ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها رأت امرأة تدعو وهي رافعة إصبعيها اللتين تليان الإبهامين، فقالت لها : إنما هو إله واحد. فنهتها عن ذلك. (عبد الرزاق).
(وقولها ترفع إصبعيها أى في التشهد، فالرفع لإصبع واحد).

❦ سألوها عن الوسوسة فكبرت ثلاثاً ❦

٥٤٦٨ - وعن شهر بن حوشب قال : دخلتُ أنا وخالي على عائشة رضي الله عنها، فقال لها خالي : يا أم المؤمنين! الرجل منا يحدث نفسه بالامرء، إن ظهر عليه قتل - أى أضاع نفسه -، ولو تكلم به ذهبت آخرته، فكبرت ثلاثاً ثم قالت : سئل رسول الله ﷺ عن ذلك فكبر ثلاثاً وقال : «لا يحسن ذلك إلا مؤمن». (الأذرى).

❦ صلاة الجالس نصف صلاة القائم ❦

٥٤٦٩ - وعن مجاهد، عن السائب سأل عائشة رضي الله عنها فقال: إني لا أستطيع أن أصلي جالساً، فكيف ترين؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة الرجل جالساً مثل نصف صلاته قائماً». (أحمد).
(إلا إذا كان مضطراً من مرض أو رمانة إلخ).

❦ يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله ❦

٥٤٧٠ - وعند الدينوري قال: عن عائشة رضي الله عنها قالت: يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأصبحهم وجهاً. (عيون الأخبار).

❦ فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ❦

٥٤٧١ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر. فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر. (البخارى، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وأحمد، والبيهقى).

❦ فُرِضَت الصلاة بمكة ركعتين ركعتين وزيدت بالمدينة ❦

٥٤٧٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُرِضَت الصلاة على النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين، فلما خرج إلى المدينة فُرِضَتْ أربعاً، وأقرت صلاة السفر ركعتين. (البخارى).

(وعند البيهقى أن الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتم في السفر مع قولها فُرِضَت الصلاة ركعتين).

﴿لَمَّا أَطْمَأَنَّ فِي الْمَدِينَةِ زَادَ رَكَعَتَيْنِ غَيْرَ الْمَغْرَبِ﴾

٥٤٧٣ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أول ما فُرِضَت الصلاة ركعتين، فلَمَّا قَدِمَ نبي الله ﷺ المدينة واطمأن، زاد ركعتين، غير المغرب لأنه وتر، وصلاة الغداة لطول قراءتها. قالت: وكان إذا سافر صلى صلاته الأولى. (البيهقي).

(وصلاته الأولى يعنى الركعتين فقط. وفي رواية أخرى عند ابن حبان قالت: فُرِضَت صلاة السفر والحضر ركعتين، فلَمَّا أَقَامَ رسول الله ﷺ بالمدينة، زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان، وتركت صلاة الفجر لطول القراءة، وصلاة المغرب لأنها وتر النهار. (٥٤٧٤)).

﴿فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرَبَ﴾

٥٤٧٥ - وعن عامر الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها: فُرِضَتِ الصلاة ركعتين، إلا المغرب فُرِضَت ثلثاً لأنها وتر. (أحمد).



﴿الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعِشَاءُ أَرْبَعٌ فِي الْحَضَرِ﴾

٥٤٧٦ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما أُفْتَرِضَ على رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين إلا المغرب لأنها كانت ثلثاً، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً في الحضر، وأقرت الصلاة على فرضها الأول في السفر. (أحمد).

(وفي رواية للبخاري عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فُرِضَتِ الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى. (٥٤٧٧)). وفي رواية لمسلم قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم أتمها في الحضر فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى. (٥٤٧٨)). وفي رواية لأحمد بطريق القاسم بن محمد قالت: فُرِضَتِ الصلاة ركعتين، فزاد رسول الله ﷺ في صلاة الحضر وترك صلاة السفر على نحوه. (٥٤٧٩)). وفي قولها تركت «على الأولى»، أو «على الأول» يعنى تركت كما هي على حالتها الأولى ركعتين؛ والحضر دار الإقامة؛ وفُرِضَت ركعتين حين فرضها أي بمكة؛ ثم أتمها أي رادها في المدينة ولذلك سميت صلاة الحضر. والمعنى أقرت صلاة السفر على جواز الإتمام وإن كان أحب القصر. والسفر هو الخروج عن جميع بيوت البلد الذي يُخْرَجُ منه. والبعض يذهب إلى أنه إذا أريد السفر تُصَلَّى ركعتان. ولم يقصر النبي ﷺ في أسفاره إلا بعد خروجه عن المدينة. وأخرج ابن جرير في تفسير سورة النساء: أن عائشة كانت تصلي في السفر أربعاً، فإذا احتجوا عليها تقول: إن النبي ﷺ كان في حرب وكان يخاف، فهل تخافون أنتم؟. (٥٤٨٠)). فكانها اعتبرت القصر رخصة، ولها أسبابها عند المسلمين من الحرب والخوف من العدو ومشاق الترحال في الغزو، وتأولت عائشة لذلك: أن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل - ولم يكن يشق عليها أن تتم. غير أن الحنفية تمسكوا بحديثها: أن الفرض في السفر صلاة الرابعة ركعتان، وبنوا عليه أن القصر في السفر

عزيمة وليس رخصة. وفي الحديث برواية عائشة: أن القصر صدقة تصدق الله بها عليكم (٥٤٨١)، فهو إذن رخصة. ويعارض حديث عائشة حديث ابن عباس عند مسلم: فُرضت الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين. ومع ذلك فرواية عائشة صحيحة: لأن الصلوات فُرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب، ثم زيدت عقب الهجرة إلا الصبح، لما حضر النبي ﷺ إلى المدينة واطمان المسلمون فزيد في صلاة الحضر، ركعتان ركعتان، وتركزت صلاة الفجر لطول القراءة، وصلاة المغرب لأنها وتر النهار. ثم لما بدأ السفر والغزو خُففت الصلاة بنزول الآية ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (النساء ١٠١). وقيل إن قصر الصلاة كان في السنة الرابعة بعد الهجرة وفيها نزلت آية الخوف؛ وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية - بعد الهجرة بعام أو نحوه؛ وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً. وقول عائشة «فأقرت صلاة السفر» باعتبار ما آل إليه الأمر، واستمرت بعد أن فُرضت فلا يلزم من ذلك عزيمة. وقبل الإسراء لم تكن صلاة مفروضة إلا ما كان من قيام الليل من غير تحديد. وفي الحديث عن عروة برواية البخاري ومسلم وأبي داود ومالك أن عائشة كانت تتم الصلاة في السفر. قال عروة: «أنها تأولت كما تأول عثمان». أي اجتهدت رأيها كما اجتهد عثمان، يقصد عثمان بن عفان وكان من رأيها. فبرغم أن عائشة تقول في الحديث: إن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، إلا أنها رضي الله عنها كما سبق - لم تكن تصلّي في السفر إلا الصلاة الكاملة).

﴿لم تقصر صلاتها في السفر﴾

٥٤٣٨٢ - وعن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن الصلاة أول ما فُرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر، وأتمت صلاة الحضر. قال الزهري لعروة: ما بال عائشة تُتم في السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان. (البخاري، ومسلم).

(قال الشافعي القصر في السفر صدقة من الله، والصدقة رخصة، لا حتم من الله أن يقصروا. والقصر في السفر بلا خوف إن شاء المسافر. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كل ذلك فعل رسول الله ﷺ - أتم في السفر وقصر. (٥٤٨٣). وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها فيما روى البيهقي: أن النبي ﷺ كان يقصر في الصلاة ويُتم، ويفطر ويصوم. (٥٤٨٤). وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نصلّي مع النبي ﷺ إذا خرجنا إلى مكة أربعاً حتى نرجع. (٥٤٨٥).

﴿أتمت في السفر وصامت فما عاب عليها﴾

٥٤٨٦ - وعن عبد الرحمن بن الأسود قال: قالت عائشة رضي الله عنها: اعتمر رسول الله ﷺ وأنا معه فقصر وأتمت الصلاة، وأنظر وصمت، فلما دفعت إلى مكة قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! قصرت وأتممت، وأظنرت وصمت؛ فقال: «أخسنت يا عائشة!»، وما عاب عليّ. (البيهقي).

﴿لم يكن يشقّ عليها أن تصلّي أربع ركعات في السفر﴾

٥٤٨٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها: أنها كانت تصلّي في السفر

أربعاً، فقلتُ لها : لو صَلَّيتِ ركعتين؟ فقالت: يا ابن أختي ! إنه لا يشقّ عليّ. (البیهقي)
(ومفاد الحديث أنّ مَنْ لا يشقّ عليه في السفر فليُفعل. وعن صالح بن كيسان أنه أخبر عمر بن عبد العزيز عمّا حدّثه به عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الصلاة حين فُرِضت كانت ركعتين في الحضر والسفر، فأُقرت صلاة السفر على ركعتين وأُتمت في الحضر أربعاً. وأنها كانت تصلي في السفر أربعاً، فلما مثّل عروة أمام عمر بن عبد العزيز قال عمر لابن كيسان: أليس قد حدثتني أن عائشة كانت تصلي أربعاً في السفر؟ قال : بلى وأمن على ذلك عروة. (٥٤٨٨)).

﴿ في السّفر مَنْ صلى أربعاً أو ركعتين فَحَسَنٌ ﴾

٥٤٨٩ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه : أن عائشة رضي الله عنها قالت: مَنْ صَلَّى أربعاً في السفر فَحَسَنٌ، وَمَنْ صَلَّى ركعتين فَحَسَنٌ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُكُمْ عَلَى الزيادة، ولكن يَعْذِبُكُمْ عَلَى النقصان. (عبد الرزاق).

□□□

﴿ قَتْلُ الْعَقْرِبِ أَثناء الصلاة ﴾

٥٤٩٠ - وعن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبي بكر الصديق، عن عائشة رضي الله عنها روج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في البيت، فجاء علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فدَخَلَ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى جانبه يصلي، فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته إلى عليّ، فلما رأى ذلك عليّ ضَرَبَهَا بنعله، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتله إياها بأساً. (البیهقي، وأبو يعلى).
(وفي رواية أبي يعلى قالت عائشة: كان عليّ رضي الله عنه في بيتي، فأقبل عليّ، فقام إلى جنبه عن يمينه، فأقبلت عقرب نحو النبي صلى الله عليه وسلم، ولما دنت منه صَدَّتْ عنه، ثم أقبلت نحو عليّ، فأخذ النعل وقتلها وهو يصلي، فلما قضى صلاته قال: قاتلها الله ! أقبلت نحو النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صَدَّتْ عنه، ثم أقبلت عليّ تريدني، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلها في الصلاة بأساً. (أبو يعلى. (٥٤٩١)).

﴿ كَرِهَتْ الاختصار في الصلاة ﴾

٥٤٩٢ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : كانت تكره أن يجعل المصلّي يده في خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله. (البخاري).

(وفي رواية أبي نعيم من طريق أحمد بن الفرات، عن محمد بن يوسف شيخ البخاري : أنها كَرِهَتْ الاختصار في الصلاة وقالت: إنما يفعل ذلك اليهود. (٥٤٩٣)). وعند أبي هريرة برواية البخاري قال: نُهي عن الحَضَر في الصلاة وقال: نُهي أن يصلي الرجل مختصراً. والتعابير عن ذلك مختلفة بمعنى واحد، فعند الكشيميني «مختصراً»، وعند النسائي «مختصراً»، وعند الإسماعيلي «الاختصار في الصلاة» و«التخصّر»، وقد يكون المعنى أن يضع الرجل يده على خاصرته وهو يصلي، وقد يكون بمعنى الاختصار في الآيات المقرّوة في الصلاة، وقال الغزالي الاختصار هو أن يحذف أية آية يمر بها في قراءته إذا

كان فيها سجود حتى لا يسجد في الصلاة عند تلاوتها. وعند الخطابي الاختصار هو أن يمسك بيده مخطرة - أى عصاً يتوكأ عليها في الصلاة. والمشهور هو المعنى الأول. وفي رواية أبي داود والنسائي: صليتُ إلى جنب ابن عمر فوضعتُ يدي على خاصرتي، فلما صلى قال: هذا الصلْبُ في الصلاة، وكان رسول الله ﷺ ينهى عنه. وقالت عائشة: حكمة النهي عنه أن اليهود تفعله، فنهى عنه لكرهه التشبه بهم. (٥٤٩٤). وعند ابن شبة «لا تشبهوا باليهود». وعن مجاهد وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار، أو هو صفة الراجز حين ينشد فلا ينبغي التشبه به. وعن المهلب التخصر فعل المتكبرين وقول عائشة إنه فعل اليهود، ولا ينبغي التشبه بهم هو أعلى الأقوال الواردة في ذلك).

﴿وما يمنع أن يكون المؤذن أعمى؟﴾

٥٤٩٥ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ وهو أعمى. (مسلم).

﴿تحتجبين من أعمى؟﴾

٥٤٩٦ - وعن إسحق الأعمى قال: دخلتُ على عائشة فاحتجبتُ مني، فقلتُ: تحتجبين مني ولستُ أراك؟ قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك. (عن ابن سعد).

(والحجاب لنساء الرسول ﷺ، والحجاب هو ساتر يعزل المرأة عن الرجل فلا تراه ولا يراها، والكلام بينهما يكون من خلف الساتر، والحجاب لذلك يستوى فيه أن يكون الرجل أعمى أو مبصراً).

﴿لا بأس أن يكون للمسجد مؤذنان﴾

٥٤٩٧ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم الأعمى. (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(وبلال بن رباح مولى أبي بكر، من المؤمنين المستضعفين، من الرعيّل الأول الذين أظهروا الإسلام وجأهروا به وهم سبعة، وكان يُعذَّب فلا ينطق إلا «أحدٌ أحد»، واشتراه أبو بكر بسبع أواق فأعتقه، وكان يؤذن للرسول ويتناوب معه اثنان: أبو محذورة، وعمر بن أم مكتوم، فكان المؤذن بلال، فإذا غاب أذن أبو محذورة، فإذا غاب الاثنان أذن ابن أم مكتوم).

﴿من يسمع الأذان فلا يجيب﴾

٥٤٩٨ - وعن عدى بن ثابت الأنصاري قال: قالت عائشة رضي الله عنها: من سمع النداء فلم يُجب فلم يرد خيراً، أو لم يرد به. (البيهقي، وعبد الرزاق).

(والنداء الأذان).

﴿يا أم المؤمنين: نسألك عن مواقيت الصلاة؟﴾

٥٤٩٩ - فعن تيممة بنت سلمة: أنها أتت عائشة في نسوة من أهل الكوفة، فقلنا: يا أم المؤمنين

نسألك عن مواقيت الصلاة؟ قالت: اجلسن، فجلسنا، فلما كانت الساعة التي تدعونها نصف النهار قامت فصلت بنا وهي قائمة وسطاً، فلما انصرفت قلتُ لها: يا أم المؤمنين إنا ندعو هذه في بلادنا نصف النهار. قالت: هذه صلاتنا آل محمد عليهم السلام. ثم جلسنا، فلما كانت الساعة التي تدعونها «بين الصلاتين» صلت بنا العصر، فقلنا لها: يا أم المؤمنين إنا ندعو هذه في بلادنا بين الصلاتين. قالت: هذه صلاتنا آل محمد عليهم السلام. إنا آل محمد لا نصلي الصغرى. قالت: ثم جلسنا، فلو كان غير عائشة لظننا أنها قد صلت المغرب قبل أن تجب، ولكن قد عرفتُ أن عائشة لا تصلي إلا عند الوقت حين وجبت، وجهرت بالقراءة في المغرب، فاستأذن عليها نسوة من أهل الشام، فقالت: لا تأذني لهن صواحِب الحمامات. (البهقي).

(وقولها الصغرى أى الشمس قد اصفرّت؛ وصواحِب الحمامات أى اللاتي يستحممن في الحمامات العامة للنساء فتظهر المرأة على المرأة).

﴿عائشة تصلي الضحى ثمانى ركعات﴾

٥٥٠٠- وعن زيد بن أسلم أن عائشة رضي الله عنها كانت تصلي الضحى ثمانى ركعات ثم تقول: لو نُشِر لى أبواى ما تركتهما! (مالك).

(ونُشِر أبواها أى قاما من الموت. ومعنى الحديث ما كنت أتخلف عن صلاة الضحى حتى لو رأيت أبوى وقد أحيهما الله أمامى فما كان يشغلنى عنها أن أسلم عليهما. والحديث لذلك من الأحاديث المتأخرة بعد وفاة أبيهما).

﴿حافظوا على صلاة العصر﴾

٥٥٠١- وعن أبى يونس مولى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال: أمرتنى عائشة رضي الله عنها أن أكتب مصحفاً فقالت: إذا بلغت هذه الآية فاذنى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨)، فلما بلغتْها أذنتها، فأملت على: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، ثم قالت: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (النسائي).

(وواضح أن ما أضافته ليس من القرآن، ولم يقل أحد بما قالت، ويحتمل أنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أن ذلك ما فهمته، أو أنه تفسيرها).

﴿الصلاة الوسطى في مصحف عائشة رضي الله عنها﴾

٥٥٠٢- وعن هشام بن عروة قال: قرأتُ فى مصحف عائشة رضي الله عنها: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. (عبد الرزاق).

﴿سُئِلَتْ عن الصلاة الوسطى﴾

٥٥٠٣- وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سُئِلَتْ عن الصلاة الوسطى فقالت: كنا نقرأها

فى الحرف الأول فى عهد الرسول ﷺ : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». (عبد الرزاق).

(وقول عائشة «نقرأها فى الحرف الأول» تقصد بالحرف الوجه أو المذهب، وذلك أن الرسول ﷺ قد قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» - أى على سبعة أوجه من المعانى المتقاربة بالفاظ مختلفة. والأعصار والأمصاير مضت على قراءة هذه الآية بما نقرأها عليه، وبها نصلى لأنها ثبتت بالإجماع، ولا نصلى بشاذ القراءات الخارجة عن المصاحف المتواترة، لأنها لم يجمع الناس عليها. وليست بقرآن، ولم يعمل بها على أنها منه، وأحسن محامليها أن تكون بيان تأويل مذهب من نسبت إليه - أى مذهب عائشة فى تفسير الآية، سمعته من رسول الله ﷺ وكان قد ذكره كتفسير فظته من المتن، أو ظنه سامعوها أنها تقول به ضمن المتن).

﴿ الصلاة الوسطى هى الظهر ﴾

٥٥٠٤ - وعن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: أرسل زيد بن ثابت مولاة حرمة إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن الصلاة الوسطى قالت: هى الظهر. قال: فكان زيد يقول: هى الظهر فلا أدري أعنها أخذ أم عن غيرها. (عبد الرزاق).

﴿ يستفتونها فى الركعتين بعد العصر ﴾

٥٥٠٥ - وعن كريب: أن ابن عباس والمِسُور بن مَخْرَمَةَ وعبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضي الله عنها فقالوا: اقرأ علينا السلام منا جميعاً وسألها عن الركعتين بعد صلاة العصر، وقل لها: إنا أخبرنا أنك تصليهما، وقد بلغنا أن النبى ﷺ نهى عنها، وقال ابن عباس: وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عليها. قال كريب: فدخلت على عائشة رضي الله عنها فبلغتها ما أرسلونى، فقالت: سل أم سلمة. فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلونى به إلى عائشة: قالت أم سلمة رضي الله عنها: سمعت النبى ﷺ ينهى عنها، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل على وعندي نسوة من بنى حرام من الأنصار، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومى بجنبه قولى له: تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخرى عنه. ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «يا ابنة أبى أمية - سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان». (البخارى).

(وفى قوله «فقلت أم سلمة» جاء فى رواية أخرى للطحاوى: فقالت عائشة: ليس عندى ولكن حدثنى أم سلمة». (٥٥٠٦). وفى قوله «فهما هاتان» برواية الطحاوى «فقلت أمرت بهما؟» فقال: «لا، ولكن كنت أصليهما بعد الظهر فشغلت عنهما فصليتهما الآن». وفى الحديث عن الركعتين مرة يأتى عنها ومرة عنهما، وفى الأولى عن الصلاة عموماً بعد العصر، وفى الثانية عن الركعتين. وقوله عن أم سلمة «يا بنت أبى أمية» لأنها ابنة سهيل بن المغيرة، وكان يُعرف بأبى أمية، ويُعرف أيضاً بزاز

الركب. ولأن أم سلمة تزوجها الرسول ﷺ في السنة الرابعة للهجرة فالحديث إذن بعد ذلك. وفي الحديث فوائد أن العالم - كعائشة رضي الله عنها - لا نقص عليه إذا سئل عما لا يدري فوكل الأمر إلى غيره، وأنه لا يعدل إلى الفتوى بالرأى مع وجود النص، وأن الفوائد تُقضى في أوقات الكراهة، وأن عائشة من المراجع الفقهية ولكنها رغم علمها لم تأنف أن تحيل إلى أم سلمة لعل عندها الإجابة الأولى والرأى الأقطع).

﴿وَهُمْ عَمْرٍاءُ إِنَّمَا كَانَ نَهْيُ عَنِ الْقَصْدِ إِلَى الصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ﴾

٥٥٠٧- وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وَهُمْ عَمْرٍاءُ. إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَحَرَى طُلُوعُ الشَّمْسِ وَغُرُوبُهَا. (مسلم، وأحمد).

(تقصد عائشة تفسير عمر لحديث رسول الله ﷺ عن البخاري بطريق هشام عن أبيه قال: «لا تحمروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها». وكان عمر قد فهم أن الحديث ينصرف إلى النهي عن الصلاة في هذين الوقتين، وكان يضرب الناس خشية إيقاع الصلاة عند غروب الشمس للنهي عن ذلك مطلقاً، وكان يقول: أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله ﷺ أن يُصَلَّى فيها». وعائشة ترى أن النهي فقط لمن يقصد إلى ذلك ويسقط عمن يأتيه اتفاقاً كما فعل رسول الله ﷺ. ومضمون مفهوم عائشة عن الحديث أنه لا تُكره الصلاة بعد الصبح ولا بعد العصر إلا لمن قصد بصلاته طلوع الشمس وغروبها. وقال البيهقي: إِنَّمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لِأَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَمَلَتْ نَهْيَهُ عَلَى مَنْ قَصَدَ ذَلِكَ لَا عَلَى الْإِطْلَاقِ. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها بطريق عبد الواحد بن أيمن ورواية البخاري قال: حدثني أبي أنه سمع عائشة تقول: والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله، وما لقي الله حتى ثقل عن الصلاة، وكان يصلي كثيراً من صلاته قاعداً - تعني الركعتين بعد العصر - وكان النبي ﷺ يصليهما، ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يُثقل على أمته، وكان يحب ما يخفف عنهم». (٥٥٠٨). وفي رواية أخرى لابن أيمن عن البيهقي أنه دخل عليها فسألها عن ركعتين بعد العصر فقالت: «والذي ذهب بنفسه» تقصد رسول الله ﷺ، وراد فيه: فقال لها ابن أيمن: إن عمر كان ينهى عنهما ويضرب عليهما، فقالت: صدقت، ولكنني كان النبي ﷺ يصليهما». وقول عائشة «وَهُمْ» بالكسر لا بالفتح «وَهُمْ» لأن الأولى بمعنى غلط، والثانية من الوهم، ذهب إليه وَهُمْ وهو يريد غيره).

﴿سَأَلَتْ عَائِشَةُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟﴾

٥٥٠٩- وعن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ فَقَالَتْ: صَلِّ، إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ. (ابن حبان، وأحمد، والطحاوي، ومسلم، والنسائي، والبيهقي).

﴿مَا زَالَتْ تَصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ﴾

٥٥١٠- وعن المقدم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا زَلْتُ أَصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ. (ابن عساکر).

﴿ من يخشى النوم ليوتر قبل أن ينام ﴾

٥٥١١ - وعن مالك أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: مَنْ خَشِيَ أَنْ يَنَامَ حَتَّى يُصْبِحَ فَلْيُوتِرْ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ. وَمَنْ رَجَا أَنْ يَسْتَيْقِظَ آخِرَ اللَّيْلِ فَلْيُؤَخِّرْ وَتَرَهُ. (مالك).

﴿ يا أم المؤمنين افتنا عن وتره ﴾

٥٥١٢ - وعن سعد بن هشام قال: سألت عائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! افتني عن وتر رسول الله ﷺ. قالت: كنّا نعدّ له سواكه وطهوره، فيعته الله فيما يشاء أن يبعثه من الليل، فيسوك ويتوضأ، ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا عند الثامنة، فيدعو ربه، فيذكر الله ويحمده، ويدعو ربه ويصلي على نبيه، ثم يسلم تسليماً يُسمَعنا، ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة. فلما أَسَنَّ رسول الله ﷺ، وأخذ اللحم، أوتر بسبع، وصلي ركعتين بعدما سلّم. (ابن ماجه، والنسائي).

﴿ كذب أبو الدرداء ومن يدركه الصبح فله وتر ﴾

٥٥١٣ - وعن زياد بن أبي نهيك: أن أبا الدرداء رضي الله عنه خطب قال: مَنْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ فَلَا وَتَرَ لَهُ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كذب أبو الدرداء! كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر. (البهقي، وأحمد).

(وأبو الدرداء هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان، كان تاجراً وانقطع للعبادة، ولم يكذب متعمداً فهذا كان فهمه. وفي الحديث: «عويمر حكيم أمتي» و«نعم الفارس عويمر»، وكان أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً، وروى عن النبي ﷺ، وله ١٧٩ حديثاً. وترى عائشة أن مَنْ أصبح ولم يوتر فليوتر ما بينه وبين أن يصلي الصبح. وفي الحديث عن أبي هريرة: «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر»).

﴿ أخطأ أبو هريرة، وما بعد العهد وما نسيت ﴾

٥٥١٤ - وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: مَنْ سَمِعَ هَذَا مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ رضي الله عنه؟! مَنْ جَاءَ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَدْ حَافِظٌ عَلَى وَضُوءِهَا، وَمَوَاقِيَتِهَا، وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، لَمْ يُنْقِصْ مِنْهَا شَيْئاً، جَاءَ وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ لَا يَعْذِبَهُ، وَمَنْ جَاءَ قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئاً فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ رَحِمَهُ، إِنْ شَاءَ عَذِبَهُ. (الطبراني).

﴿ عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ﴾

٥٥١٥ - وعن عبد الله بن أبي قيس مولى لبنى نصر بن معاوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، فإن مَرَضَ قَرَأَ وهو قاعد. وقد عرفت أن أحدكم يقول: بحسبي أن أقيم ما كُتِبَ لي - وأتى له ذلك! (أحمد).

٥٥١٦ - وعن عبد الله بن أبي قيس قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مَرَضَ أَوْ كَسَلَ صَلَّى قَاعِداً. (أحمد).

﴿﴿﴿فى الصيام﴾﴾﴾

﴿نزل فَرَض شهر رمضان والأمر بزكاة الفطر وصلاة العيد﴾

٥٥١٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها وآخرين قالوا : نزل فَرَض شهر رمضان بعدما صُرِفَت القِبْلة إلى الكعبة بشهر- فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ . وأمر رسول الله ﷺ فى هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تُفَرَض الزكاة فى الأموال، وأن تُخْرَج عن الصغير والكبير، والحُر والعبد، والذكر والأنثى : صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى وقال : «أغنوهم» . يعنى المساكين - «عن طواف هذا اليوم» . وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله ﷺ العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحية. وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي فى كل عام. (الواقدي، وابن سعد).

﴿لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر﴾

٥٥١٨- وعن ابن شهاب، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر . (مالك).

(وقولها «أجمع الصيام» يعنى عزم الصيام).

﴿ليس كما قال أبو هريرة : لا يفطر من يصبح جنباً﴾

٥٥١٩- وعن سُمَي، مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يقول : كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، فذكر له أن أبا هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم. فقال مروان : أقسمتُ عليك يا عبد الرحمن لتذهب إلى أمى المؤمنين عائشة وأم سلمة فلتسألنهما عن ذلك، فذهب عبد الرحمن وذهبتُ معه، حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها فسلمتُ عليها ثم قال : يا أم المؤمنين ! إنا كنا عند مروان بن الحكم، فذكر له أن أبا هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم. قالت عائشة : ليس كما قال أبو هريرة ! يا عبد الرحمن ! أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ فقال عبد الرحمن : لا والله ! قالت عائشة : فأشهدُ على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام، ثم يصوم ذلك اليوم . (البخارى).

(وعن سُمَي مولى أبى بكر عن أبى بكر بن عبد الرحمن برواية الشيخين عن عائشة وأم سلمة، زوجى النبى ﷺ أنهما قالتا : إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم. (٥٥٢٠)).

﴿أشهد أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً ثم يصوم﴾

٥٥٢١- وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه كان وأبوه عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، فذكر له أن أبا هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم. فقال مروان : أقسمتُ عليك

يا عبد الرحمن: لتذهبن إلى أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة، فلتسألنهما عن ذلك اقال: فذهب عبد الرحمن وذهبت معه، حتى دخلنا على عائشة فسلم عليها، ثم قال: يا أم المؤمنين! إننا كنا عند مروان بن الحكم، فذكر له أن أبا هريرة يقول: من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم. قالت عائشة: ليس كما قال أبو هريرة! يا عبد الرحمن: أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع؟ فقال عبد الرحمن: لا والله! قالت عائشة: فأشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم. قال: ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة فسألها عن ذلك؟ فقالت مثل ما قالت عائشة. قال: فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم فذكر له عبد الرحمن ما قالتا، فقال مروان: أقسمت عليك يا أبا محمد لتركن دابتي فإنها بالباب، فلتذهبن إلى أبي هريرة فإنه بأرضه بالعقيق، فلتخبرنه ذلك. فركب عبد الرحمن وركبت معه حتى أتينا أبا هريرة، فتحدث معه عبد الرحمن ساعة ثم ذكر له ذلك، فقال أبو هريرة: لا علم لي بذلك. إنما أخبرني مخير. (البخاري، ومسلم، ومالك، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

(والخلاف بين أبي هريرة وعائشة يحسمه أبو هريرة نفسه، حيث عائشة عاينت ذلك بنفسها، وأما أبو هريرة فلم يكن علمه إلا سماعاً عن مخبر مجهول. وفي حديث تالٍ ينسب أبو هريرة هذا العلم إلى أسامة بن زيد، وفي رواية النسفي عن ابن جريج قال: فقال أبو هريرة: أهما قالتا؟ قال: هما أعلم. - فرجع أبو هريرة عما كان يقول.. وللنسائي من طريق عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه قال: «هي - أي عائشة - أعلم برسول الله ﷺ منا». ثم إن الله تعالى يقول: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ يعني أن الوطء مباح في ليلة الصيام ومن جعلتها الوقت المقارن لطلوع الفجر فيلزم إباحة الجماع فيه، ويصبح فاعل ذلك جنباً ومع ذلك لا يفسد صومه، لأن إباحة التسبب للشئ هو إباحة لذلك الشئ. وقول عائشة «جماع غير احتلام» تأكيد أنه جماع، لأن الاحتلام قد يحدث في النهار ولا ينقض الصيام، وأما الجماع في النهار فينقضه، وأما أن يحدث في الليل ثم يأتي عليه الفجر وهو جنب فإن حاله كحال المتطيب في الحل فيبقى أثر من الطيب في الإحرام فلا تثريب عليه، وكذلك من ينقطع حيضها ليلاً ويطلع الفجر ولم تغتسل يصح صيامها).

٥٥٢٢ - وعن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده: أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ كان يخرج إلى الصبح ورأسه يقطر ماءً نكاحاً من غير احتلام، ثم يصبح صائماً. فذكر ذلك عبد الرحمن لمروان، فقال مروان: أقسمت عليك ألا ذهبت إلى أبي هريرة فحدثته هذا. وكان أبو هريرة يقول: من احتلم من الليل أو واقع ثم أدركه الصبح فاغتسل فلا يصوم. فذهب عبد الرحمن فأخبره ذلك، قال أبو هريرة: فهي أعلم برسول الله ﷺ منا! إنما كان أسامة بن زيد حدثني بذلك. (النسائي).

(قول أبي هريرة «هي أعلم برسول الله ﷺ منا» شهادة لعائشة من خير).

﴿ كانت ترى حذر الماء بين كتفيه ثم يصلي ويظل صائماً ﴾

٥٥٢٣ - وعن أبي بكر بن عبد الرحمن أنه أتى عائشة رضي الله عنها فقال: إن أبا هريرة يفتينا أنه من

أصبح جنباً فلا صيام له، فما تقولين في ذلك؟ فقالت: لست أقول في ذلك شيئاً، قد كان المنادى ينادى بالصلاة، فأرى حذر الماء «بين كتفيه»، ثم يصلي الفجر، ثم يظل صائماً. (أحمد).

(وحذر الماء نزوله، وفي قولها بين كتفيه تقصد الرسول ﷺ. والمعنى أنه كان يجامع قبل الأذان، فإذا أذن المؤذن وهو جنب يغتسل ويتوجه للصلاة. وأما أبو هريرة فمن رأيه أنه إذا نودي للصلاة ولم يكن قد اغتسل فلا يجوز له الصيام. وقول عائشة «لست أقول في ذلك شيئاً» لأن مذهبها تعليمي ويقوم على الأمثال العيانية. ولم ينه أي من عباس العقاد أو بنت الشاطئ إلى هذه الخاصية في علم عائشة ومنهجها في الدعوة).

﴿أيأبشر الصائم امرأته؟﴾

٥٥٢٤ - وعن الأسود بن بريد قال: قلت لعائشة: أيأبشر الصائم - يعني امرأته؟ قالت: لا! قلت: أليس رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم؟ قالت: كان رسول الله ﷺ أملككم لإربه! (أحمد).

(وأملككم لإربه يعني لنفسه؛ والمباشرة هي المسّ وليس الجماع. وسيأتى أن للرجل من امرأته كل شئ وهما صائمان إلا الجماع، وفي قول «إلا فرجها». وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم ثم يجعل بينه وبينها ثوباً - يعني الفرج. أخرجه أحمد. (٥٥٢٥).

﴿الصائم يقبل ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة﴾

٥٥٢٦ - وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم، ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة. (أحمد).

﴿كرهت المباشرة للصائم﴾

٥٥٢٧ - وعن حماد بن سلمة عن حماد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن المباشرة للصائم فكرهتها. (البخاري).

(ولم تكن عائشة ترى التقبيل والمباشرة في الصيام إلا لمن يملك لإربه - يعني يملك نفسه، وكرهت التقبيل لمن دون ذلك. وبرواية الشيخين عن عائشة: كانت إذا ذكرت أن رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم تقول: وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ؟ (٥٥٢٨). وأخرج الطحاوي بطريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: ربما قبلني رسول الله ﷺ وباشرني وهو صائم. أما أنتم فلا بأس به للشيخ الكبير الضعيف. (٥٥٢٩). وذكرها للشيخ إنما هو للتمثيل حيث يغلب على الشيخ ضعف الإرادة أو ضعف الشهوة، وفي الحالتين يكون ذلك مباحاً، وأما للشباب فلا يباح لهم ذلك إلا أن يكونوا مالكين لإربهم - أي لشهوتهم. ويؤيد الكراهة قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، ويؤيد الجواز قول عائشة: ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، والعبرة في كل الأحوال بأن لا يتأثر الصائم بالمباشرة - يعني الملامسة - والتقبيل، وليست العبرة بالفرقة بين الشيخ والشباب، وقد كانت عائشة نفسها شابة

وتوفى عنها الرسول ﷺ وعمرها ١٨ سنة، وكانت أملك لإربها في حياته ﷺ وبعد وفاته، ولم يخذل أن تأفت وهي زوجة أو وهي بلا زوج. وعائشة ينبغي أن تكون قدوة وأسوة لكل المسلمات في ذلك).

﴿ ما يمنعك أن تدنوا من أهلِكَ فتقبلها وتلاعِبها؟ ﴾

٥٥٣٠ - وعن عائشة بنت طلحة أنها كانت عند عائشة رُجُ النبي ﷺ فدخل عليها زوجها هنالك وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو صائم، فقالت له عائشة رُجُ الرسول ﷺ : ما يمنعك أن تدنوا من أهلِكَ فتقبلها وتلاعِبها؟ فقال: أقبلها وأنا صائم؟ قالت: نعم. (مالك).
(والحديث دليل على أن عائشة لم تر تحريم التقبيل في نهار رمضان ولم تعتبره من الخصائص للنبي ﷺ وزوجاته. وكان عبد الله وعائشة بنت طلحة كلاهما في شرح الشباب، وإنما طالما أنهما أملك لإربهما فلا تريب أن يقبلها وتقبله).

﴿ ماذا يحرم على الصائم من زوجته؟ ﴾

٥٥٣١ - وعن حكيم بن عقاب أنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما يحرم على امرأتى وأنا صائم؟ قالت: فرجها. قال: فقلت: ما يحرم على من امرأتى إذا حاضت؟ قالت: فرجها. (البهقي، والطحاوي).
(وعلقه البخاري بصيغة الجزم في باب المباشرة للصائم قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: يحرم عليه فرجها).
﴿ في الصيام يحل للرجل من امرأته كل شيء إلا الجماع ﴾
٥٥٣٢ - وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما يحل للرجل من امرأته صائماً؟ قالت: كل شيء إلا الجماع. (عبد الرزاق).

﴿ لا وصال في الصيام ﴾

٥٥٣٣ - وعن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصيام (أحمد). - (والوصال في الصيام أن لا يفطر أياماً تباعاً).
﴿ النهي عن الوصال، وتبكير الإفطار، وتأخير السحور ﴾
٥٥٣٤ - وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن الوصال، ويأمر بتبكير الإفطار، وتأخير السحور. (أبو يعلى، والهيتمي).

﴿ في صوم عاشوراء، على أعلم من بقي بالسنة ﴾

٥٥٣٥ - وعن جسر قال: ذكر عند عائشة رضي الله عنها صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: على. قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة. (السيوطي، والطبري).
(وأن تحكم عائشة على علم على معناه أنها أفقه منه، وليس لعلى في كتب الحديث إلا ٥٨٦ حديثاً بينما لعائشة طبقاً لهذه الموسوعة نحو من ستة آلاف حديث).

﴿أَبَى بَن كَعْبٍ أَوَّلَ مَنْ قَامَ بِالنَّاسِ فِي التَّرَاوِيحِ فِي رَمَضَانَ﴾

٥٥٣٦- وعن عروة بن الزبير : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ خرج في جوف الليل، فصلّى في المسجد، فصلّى الناس، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فكثّر الناس، فخرج عليهم الليلة الثانية فصلّى، فصلّوا بصلاته، فأصبحوا يتحدثون بذلك حتى كثّر الناس، فخرج من الليلة الثالثة فصلّى، فصلّوا بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فكثّر الناس حتى عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج إليهم، فطفّق الناس يقولون: الصلاة! فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر: فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس، فتشهد، ثم قال : «أما بعد، فإنه لم يخف على شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزا عن ذلك». ثم كذلك كان في خلافة أبى بكر، وصدر من خلافة عمر، حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبى بن كعب، فقام بهم في رمضان، وكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان. (ابن حبان).

﴿لأن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطر يوماً في رمضان﴾

٥٥٣٧- وعن عبد الله بن أبى قيس عن عائشة رضي الله عنها، قال : سألتها عن اليوم الذى يُختلف فيه من رمضان؟ فقالت: لأن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان ! قال: فخرجتُ فسالت ابن عمر وأبا هريرة، فكل واحد منهما قال : أزواج النبي ﷺ أعلم بذلك منا. (أحمد).

﴿سألوها عن يوم الشك من أيام شعبان؟﴾

٥٥٣٨- وعن عبد الله بن أبى موسى مولى بنى نصر، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن اليوم الذى يشك فيه الناس؟ فقالت : لأن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان. (البيهقى).
(ومذهب عائشة هو الصوم إذا غمّ الشهر وتعدّرت رؤية الهلال. وكان الرسول ﷺ يصوم شعبان وسُرّره - أى بدايته ونهايته وهما اليومان اللذان قد يغمان على المسلم).

﴿عجّلوا الإفطار والصلاة﴾

٥٥٣٩- وعن أبى عطية قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها أنا ومسروق فقلنا: يا أم المؤمنين ! رجلا من أصحاب محمد ﷺ، أحدهما يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة، والآخر يؤخّر الإفطار ويؤخر الصلاة؟ قالت: أيهما يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة؟ قلنا : عبد الله. قالت : كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ. (أبو داود).. (وعبد الله هو عبد الله بن عباس حبر الأمة).

﴿ذكرت لها امرأة أنها تصوم رجب﴾

٥٥٤٠- وعن عمرة قالت: إن امرأة ذكرت لعائشة رضي الله عنها أنها تصوم رجب، فقالت: إن كنتِ صائمة شهرًا لا محالة فعليك بشعبان فإن فيه الفضل. (ابن زنجويه).

﴿ لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم ﴾

٥٥٤١ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم. (البيهقي).
(وفى رواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «من مات وعليه صيام صام عنه وليه». (٥٥٤٢). يعنى يقوم وليه بالإطعام عنه، والولى هو كل قريب له، وورثته أولى).

﴿ من مات وعليها صوم ﴾

٥٥٤٣ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : سئلت عن امرأة ماتت عليها صوم، قالت : يُطعم عنها. (البيهقي).

﴿ سألوها : أ يكون رمضان تسعاً وعشرين ؟ ﴾

٥٥٤٤ - وعن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل لها : يا أم المؤمنين، أ يكون شهر رمضان تسعاً وعشرين؟ فقالت : ما صُمت مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين أكثر مما صُمت ثلاثين. (الدارقطنى).

(وفى رواية أخرى عند أحمد قيل لها : يا أم المؤمنين، روى هذا الشهر لتسع وعشرين؟ قالت : وما يعجبكم من ذلك، ما صُمت مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين أكثر مما صُمت ثلاثين. (٥٥٤٥)).

﴿ صاموا عاشوراء فى الجاهلية والأمر خيار فى الإسلام ﴾

٥٥٤٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية، وكان النبى ﷺ يصومه، فلما قَدِمَ المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نَزَلَ رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء، فكان من شاء صامه، ومن شاء لم يصمه. (البخارى، ومسلم، وأحمد).
(وصاموه فى الجاهلية عن أهل الكتاب، وكانوا قد أصابهم قحط ثم رُفِعَ عنهم فصاموه شكراً، وظل كذلك معهم. ورواية البخارى أن معاوية بن أبى سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر». وإيثاره الصيام كما فى الحديث تحيُّدٌ له عن الفطور فيه).

﴿ السنة على المعتكف ﴾

٥٥٤٧ - وعن عبد الرحمن بن إسحق، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : السنة على المعتكف : أن لا يعمود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه. ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع. (أبو داود، والدارقطنى، والبيهقى، والبخارى).
(قال أبو داود : غير عبد الرحمن لم يقل بهذا الحديث البتة! وقال البعض لو أن المعتكف خرج من المسجد ليتوضأ لم يبطل، ولتتحق بالاكل والشرب وهو من الحاجات، وكذلك البول والغائط، والقيء والفصد لمن احتاج إليه. وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة، وأن كان رسول الله ﷺ ليدخل على رأسه وهو فى المسجد فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً. (٥٥٤٨)).

﴿ في الحج والعمرة ﴾

﴿ الطواف أول ما يتدنى به الحاج ﴾

٥٥٤٩ - فعن عبد الرحمن بن نوفل القرشي : أنه سأل عروة بن الزبير فقال : قد حجّ النبي ﷺ ، فأخبرتني عائشة رضي الله عنها : أنه أول شيء بدأ به حين قدّم أنه توجّأ ، ثم طاف بالبيت ، ثم لم تكن عمرة ؛ ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ، ثم لم تكن عمرة ؛ ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك ؛ ثم حجّ عثمان رضي الله عنه فرأيت أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ، ثم لم تكن عمرة ؛ ثم معاوية ، وعبد الله بن عمر ، ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ، ثم لم تكن عمرة ؛ ثم آخر من رأيتُ فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها عمرة ، وهذا ابن عمر عندهم فليساؤه - أو أحداً ممن مضى - ما كانوا يبدأون بشيء حتى يضعوا أقدامهم من الطواف بالبيت ، ثم لا يحلّون . وقد رأيت أُمّي وخالتي (أي عائشة) حين تقدمان لابتدئان بشيء أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان . وقد أخبرتني أُمّي أنها أهلت هي وأختها (أي عائشة) والزبير وفلان وفلان بعمرة ، فلما مسحوا الركن حلّوا . (البخاري).

﴿ ليس لأحد أن يترك الطواف بين الصفا والمروة ﴾

٥٥٥٠ - وعن عروة بن الزبير قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : ما أرى على جناح أن لا أتطوف بين الصفا والمروة . قالت : لِمَ ؟ قلت : لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إِنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة ١٥٨) . فقالت : لو كان كما تقول لكان : « فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما » . إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا ، أهلوا لمئة في الجاهلية ، فلا يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما قدموا مع النبي ﷺ الحجّ ذكروا ذلك له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فَلَعَمْرِي ما أتمّ الله حجّ مَنْ لم يطف بين الصفا والمروة . قالت عائشة : قد سنّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما . (مسلم).

﴿ شعائر الحج لإقامة ذكر الله ﴾

٥٥٥١ - وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما جعل الطواف بالبيت ، ورَمْي الجِمار ، والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله . (الدارمي ، وأبو داود ، وأحمد والترمذي) .
(والجِمار والجِمَرات جمع جَمَرة وهي الحصاة الصغيرة) .

﴿ الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج ولم يجد هدياً ﴾

٥٥٥٢ - وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين : أنها كانت تقول : الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج ، لمن لم يجد هدياً ، ما بين أن يهل بالحج ، إلى يوم عرفة ، فإن لم يصم صام أيام منى . (وكان عبد الله بن عمر يقول في ذلك مثل قول عائشة رضي الله عنها) .

﴿النساء لا يدافعن الرجال في استلام الركن﴾

٥٥٥٣- وعن منبوذ بن أبي سليمان، عن أمه: أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين رضي الله عنها، فدخلت عليها مولاة لها، فقالت لها: يا أم المؤمنين، طفْتُ بالبيت سبعة، واستلمت الركن مرتين أو ثلاثاً، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: لا أجرك الله! لا أجرك الله! تدافعين الرجال الأكبر؟! (البهقي).

(وكان سعد بن أبي وقاص يقول لهن في الاستلام في الزحام: إذا وجدتم فرجة من الناس فاستلمن، وإلا فكبرن وامضين).

﴿يُصَلُّونَ فِي الْبَيْتِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ؟﴾

٥٥٥٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن ناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المذكر حتى إذا طلعت الشمس قاموا يصلون، فقالت عائشة: قعدوا حتى إذا كانت الساعة التي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ قاموا يصلون! (البخاري).

(والمذكر الذي يذكر أي الواعظ. وابن الأثير ضبطه المذكر يعنى موضع الذكر، وهو الحجر ربما.

«والساعة التي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ» يعنى عند طلوع الشمس، كأنهم تحرواً ذلك الوقت بالذات، وأخروا الصلاة بعد الصبح كتأخير الصلاة بعد العصر، باعتقاد أن تأخير الصبح أيضاً جائز، أي أن الحكم على عمومهم).

﴿رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر﴾

٥٥٥٥- وعن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر النبي ﷺ مرتين. فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها قالت: اعتمر أربع عُمَر. (أحمد، وأبو داود).

(واعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمره الحديبية، وعمره العام المقبل، وعمره الجعرانة حيث قَسَمَ غنائم حنين، وعمره مع حجته. ومفاد الحديث جواز أكثر من عمره)

﴿اعتمر أربع عُمَر بالعمره التي حج مع عائشة﴾

٥٥٥٦- وعن البراء بن عازب قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة، فقالت عائشة رضي الله عنها: لقد علم أنه اعتمر أربع عُمَر بعمرته التي حج معها. (البخاري)

(وعند البخاري عن مجاهد قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر، فبلغ عائشة فقالت: لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عُمَر، منها عُمَرته التي قرنها بحجة الوداع. (٥٥٥٧)).

﴿اعتمر أربع عُمَر وما اعتمر في رجب قط﴾

٥٥٥٨- وعن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حُجرة عائشة رضي الله عنها، وإذا أناس في المسجد يصلون صلاة الضحى. قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة. قال: ثم قالوا: كم أعمر النبي ﷺ؟ قال: أربعاً، إحداها في رجب. قال: فكرهنا أن نكلِّبه ونردَّ عليه.

قال: وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلف الحجرة. قال: فقال عروة: يا أمه ! ألم تسمعي إلى ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت: ما يقول ؟ قال: يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر، إحداهن في رجب ! قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ! ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة إلا وهو شاهدا وما اعتمر في رجب قط ! (البخاري).

(واستئذان عائشة يعني تغيظها وضيقها).

٥٥٥٩- وعن عروة قال: سئل ابن عمر: في أي شهر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: في رجب. فقالت عائشة رضي الله عنها: ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قط، وما اعتمر إلا وهو معه ! تعني ابن عمر. (البخاري، وابن ماجه).

٥٥٦٠- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة إلا في ذي القعدة. (ابن ماجه).

٥٥٦١- وعن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في ذي القعدة، ولقد اعتمر ثلاث عمر. (أحمد).

(وأصل تسمية الشهر بذى القعدة أن العرب كانوا يقعدون فيه عن الحج والعمرة، ولكن ابن عباس يؤيد عائشة ويقول في رواية لابن ماجه: لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة إلا في ذي القعدة. وعن ابن عباس أيضاً برواية ابن ماجه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفضل للعمرة شهر رمضان. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وبرواية الطبري عن ابن عمر قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتين قبل أن يحج، فبلغ ذلك عائشة فقالت: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر، قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهن عمرة مع حجته. (٥٥٦٢). وعن مجاهد قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر، فبلغ عائشة فقالت: لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمر، منها عمرته التي قرن معها الحجة. (٥٥٦٣). وعن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته).

﴿ نزول الأبطح ليس بسنة ﴾

٥٥٦٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أسمع لخروجه. (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود).

(وعن عطاء عن ابن عباس: أنه كان لا يرى أن يتزك بالأبطح ويقول: إنما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة- أي من أجل عائشة. (٥٥٦٥)).

﴿ المحصب منزله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ليس بسنة ﴾

٥٥٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: المحصب إنما كان منزلاً ينزله النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أسمع لخروجه - تعني بالأبطح. (البخاري، ومسلم، وابن ماجه).

(وكان عليه السلام ينزل بذي طوى قبل أن يدخل مكة، وينزل بالبطحاء التي بذي الحليفة إذا رجع من مكة، والتحصيب منزل نزل رسول الله عليه السلام . ومن حديث أبي رافع قال فيه «ولم يزل مضطرباً بالأبطح لم يدخل بيوت مكة». والنزول بالأبطح كان أبو بكر وعمر والخلفاء يفعلونه، إلا أن عائشة وابن عباس كانا لا ينزلان به ويقولان هو منزل اتفأقي غير مقصود).

﴿ الْمُحْصَبَ لَيْسَ بِسُنَّةٍ ﴾

٥٥٦٧- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما نزل رسول الله عليه السلام المحصب ليكون أسمع لخروجه، وليس سنة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله. (أبو داود).

(وعند أحمد من طريق ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثم ارتحل حتى نزل الحصب. قالت: «والله ما نزلها إلا من أجلي». (٥٥٦٨). وعند مسلم وأبي داود بطريق أبي رافع: لم يأمرني رسول الله عليه السلام أن أنزل الأبطح حين خرج من منى ولكن جئت فضربت قُبَّتَه فجاء فنزل». ولما نزل النبي عليه السلام كان النزول به مستحباً من أتباعه وقُبله الخلفاء بعده. قال نافع: وقد حصَّب رسول الله عليه السلام والخلفاء بعده. وكان نافع وابن عمر يريان النزول بالأبطح سنة، وعائشة لم تره كذلك، وتابعها ابن عباس، أرادا أنه ليس من المناسك ولا يلزم بتركه شيء).

﴿ مَاذَا نَأْكُلُ وَنَحْنُ حُرُمٌ ؟ ﴾

٥٥٦٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا ابن أختي! إنما هي عشر ليلٍ، فإن تَخَلَّجَ في نفسك شيء فدعه - تعنى أكل لحْم الصيد. (مالك).
(وتَخَلَّجَ في نفسك يعنى رابك منه شيء).

﴿ جَوَازُ أَنْ يَحْكَ الْمُحْرِمُ جِسْمَهُ ﴾

٥٥٧٠- وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه واسمها مرجانة، قالت: سمعت عائشة تسأل عن المحرم: أَيْحْكُ جِسْمَهُ؟ قالت: «نعم فليحكه وليشدّد. ولو رُبِطَتْ يداي ولم أجد إلا أن أحك برجلي لحككت». (مالك، والبيهقي).

(وبزوايه البخاري عن عبد الله بن عباس قال: يدخل المحرم الحمام. وعند البيهقي أن ابن عمر وعائشة لم يريا بأساً بالحك. (٥٥٧١). والقرطبي استدلل بذلك على وجوب الدلك في الغسل، وجواز غسل المحرم، وغسل رأسه، وتشريب شعره بالماء ودلكه بيده).

﴿ تَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ وَتَخْبِرُ أَنَّ الرَّسُولَ عليه السلام كَانَ يَفْعَلُهُ ﴾

٥٥٧٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: إن عائشة كانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله عليه السلام كان يفعله. (البيهقي).

﴿ لا بأس بالطيب عند الإحرام ﴾

٥٥٧٣ - وعن عبد الله بن عبد الله بن عمر : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : لا بأس بأن يُمسَّ الطيب عند الإحرام. قال: فدعوتُ رجلاً وأنا جالسٌ بجنب ابن عمر، فأرسلته إليها وقد علمتُ قولها، ولكن أحببتُ أن يسمعه أبي، فجاءني رسولُ فقال: إن عائشة تقول: لا بأس بالطيب عند الإحرام فأصِبْ ما بدا لك. قال: فسكت ابن عمر. (البخاري).

﴿ الرسول ﷺ يطيبُ فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحَرِّماً ينضح طيباً ﴾

٥٥٧٤ - وعن إبراهيم بن محمد بن المتشر عن أبيه قال : سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام؟ فقال: لأن أطلَى بالقطران أحبُّ إليَّ من ذلك! فذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! لقد كنت أطيَّب رسولَ الله ﷺ ليطوف في نسائه ثم يُصبح ينضح طيباً! (النسائي، وأحمد).

﴿ طيِّبته ﷺ وطاف في نسائه وأصبح مُحَرِّماً ﴾

٥٥٧٥ - وعن محمد بن المتشر قال: سألت عائشة رضي الله عنها فذكرتُ لها قول ابن عمر: ما أحبُّ أن أصبح مُحَرِّماً أنضح طيباً. فقالت عائشة: أنا طيَّبت رسولَ الله ﷺ، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح مُحَرِّماً. (البخاري).

(ويطوف في نسائه لا يعنى الجماع ولا يحتمل أنه الجماع؛ وينضح يفوح، أو أنها ينضح وهو أشد من النضح. وعند البخاري عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أنس: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين. وقول أنس إنهن إحدى عشرة صحَّحه قتادة قال إن أنساً حدثهم تسع نسوة. وتفسير الساعة المقصود مدة وليس الساعة المعروفة، ولا أدرى من أين عرف أنس أنه يجامعهن وفي ساعة! وفي رواية أخرى عن أنس عند البخاري: أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة. - وكان قدوم النبي ﷺ إلى المدينة ومعه زوجة واحدة هي سودة، ثم تزوج عائشة في السنة الأولى للهجرة، ثم أم سلمة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة في السنة الثالثة والرابعة، ثم تزوج زينب بنت جحش في الخامسة، ثم جويرة في السادسة، ثم صفية وأم حبيبة وميمونة في السابعة، وهؤلاء هم كل من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور. واختلف في ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فقبل عرض عليها الزواج وأن يضرب عليها الحجاب فاخترت أن تكون في ملكه، والأكثر أنها ماتت قبله سنة عشر، وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل، وكان بقاؤها معه شهرين أو ثلاثة، وعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع، مع ملاحظة أن سودة وهبت ليلتها ويومها لعائشة. ويبدو أن من قال إحدى عشرة ضم إليها ريحانة ومارية. وقول أنس في ساعة يجتمع بهن ويغتسل لذلك. وهو متعلِّد فسيولوجياً قبل أن يتعلَّز إمكاناً واستعداداً، ولو قسمنا الساعة على إحدى عشرة لكان نصيب الواحدة نحو خمس دقائق، فمتي

يفتسل ويتسلى للخروج ثم الدخول عند الأخرى وهكذا. ويحتاج الرجل إلى فترة رمنية بعد الجماع لتمتلى البروستاتا، وقيل أنها لا أقل من ثلاث ساعات للإنسان السوي، وقد ينتصب خلال ذلك دون إنزال، ولكي يفعل ذلك لابد من سبب قوى يستدعى الشهوة؛ وفي الطب النفسى فإن من يجمع تسع نسوة فى ساعة غير سوي، ومرضه النفسى هو الغلظة، فهل يريدون من هذه الأحاديث أن يشعروا بها على نبيّنا أنه غليم؟ ومن ابتدع هذه الأحاديث وروّج لها هم اليهود، ولقد بلغ بهم أن شتّعوا على المسيح عيسى أنه كان يشكو العُنة - أى العجز الجنسي يمنعه أن يقبل على النساء، وشتّعوا على موسى نبيّهم أنه كان مصاباً بالعمياء - وهو عنةٌ نسبِيَّةٌ تجعله لا يختار إلا القبيحات من النساء، ولذا كانت إحدى زوجاته سوداء مثلاً. - ونلاحظ أن أنس بن مالك - الراوى - كان مراقباً فى حياة الرسول ﷺ، فهو من مواليد عشرة قبل الهجرة، وعاش مع الرسول ﷺ فى المدينة عشر سنوات أخرى، وكان فى العشرين وقت وفاته ﷺ، وفى السنة السابعة تزوج النبی ﷺ آخر زوجاته، ومعنى ذلك أن هذا الحديث بعد السنة السابعة من الهجرة والرسول ﷺ فى الستين أو الواحدة والستين، فكيف يتسنّى له ذلك؟ وكلام أنس هو كلام مراقب فى السابعة عشرة من عمره أراد به أن يمتدح الرسول ﷺ فذمه. وكلامه يستغله المستشرقون أشنع استغلال ضد الرسول ﷺ وضد الإسلام، وينبغى تطهير الأحاديث من أمثال هذا الكلام المرسل وأن لا نصدقه ولو كان مدرجاً فى كتب الحديث الستة. وتاريخ حياة الرسول ﷺ يخلو من النساء إلا من خديجة حتى سن الخمسين، وكانت عجوراً من الغابرين، ثم سودة حتى سن الثالثة والخمسين وكانت عجوراً كذلك وشديدة السذاجة وقبيحة الهيئة، ثم كانت عائشة صبية فى التاسعة أو نحوها فكان لها والدٌ وما كان يعرفها من قبل فلقد كانت طفلة، فهل كان من المفروض أن يعرف الأطفال؟ ولم يطلبها كزوجة وهى حدثه فما كان فيها ما يطلبه الرجال فى النساء كما وصفت نفسها، ولكنه تزوجها لعلاقته بأبيها، وفى سن السادسة والخمسين عرف أخريات وكن جميعاً إما أرامل أو مطلقات، وتزوجهن لأسباب سياسية واجتماعية، وكما وصفته عائشة كان مقلداً من النساء، وكان كثير المرض. وحديث أنس هذا به كراهة شديدة، وأنس نفسه يعاب عليه الكثير من أمثال هذا الحديث).

﴿لباس المرأة المحرّم﴾

٥٥٧٦- وعن معاذ وجابر بن عبد الله قال : لبست عائشة رضي الله عنها الثياب المَعْصَفَرَةَ وهى مُحَرِّمَةٌ، وقالت عن المحرّمة : لا تَلْمُ، ولا تتبرّق، ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران. - ولم تر عائشة بأساً بالخلّى والثوب الأسود، والمورد، والخف للمرأة. (البخارى).

٥٥٧٧- وعن معاذ عن عائشة رضي الله عنها قالت : المحرّمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوباً مسّه ورس أو زعفران، ولا تتبرّق، ولا تلمس، وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت. (البيهقى).

(والمعصفرة يعنى المصبوغة بالمعصفّر يصبغ به الحرير ونحوه؛ واللثام هو النقاب يوضع على الفم والشفة؛ والبرقع قناع للمرأة. والورس صبغ من نبت يسمى كذلك؛ والزعفران نبات ومنه الصبغ المعروف؛ والخفّ يلبس فى القدم كالنعل. وعن الرسول ﷺ من طريق عبد الله بن عمر فيما أخرجه البخارى: «ولا تلبسوا شيئاً مسّه زعفران ولا الورس، ولا تتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين»).

٥٥٧٨ - وعن ابن باباه المكي: أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها: ما تلبس المرأة فى إحرامها؟ قالت عائشة: تلبس من خَزَّها وبَزَّها وأصباغها وحُلِيِّها. (البيهقى).

٥٥٧٩ - وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة رضي الله عنها تلبس الثياب المعصفرة وهى محرمة. (البخارى).

﴿الرخصة للنساء فى الخفّين﴾

٥٥٨٠ - وعن صفية بنت أبى عبيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رخص رسول الله ﷺ للنساء فى الخفين عند الإحرام. - وكان ابن عمر يكرهه حتى حدثته صفية عن عائشة رضي الله عنها بهذا.

(الدارقطنى، وأبو داود، وأحمد).

(وعند أبى داود عن محمد بن إسحق قال: ذكرت لابن شهاب فقال: حدثنى سالم بن عبد الله: أن ابن عمر كان يقطع الخفين للمرأة المحرمة، ثم حدثته صفية بنت أبى عبيد أن عائشة حدثتها أن رسول الله ﷺ قد كان رخص للنساء فى الخفين - فترك ذلك». (٥٥٨١)، أى ترك أن يقطع الخفين للمرأة المحرمة).

﴿أيحل للمرأة أن تغطى وجهها وهى مُحَرِّمة؟﴾

٥٥٨٢ - وعن إسماعيل بن أبى خالد، عن أمه، وأخته سَكِينَة: أنهما رأتا عائشة وعليها درعٌ مُورَدٌ وخِمَارٌ أسود يومَ التروية، فسألتهما امرأة: أيحلُّ لى أن أغطى وجهى وأنا مُحَرِّمة؟ فرفعت عائشة خِمَارَها عن صدرها حتى جعلته فوق رأسها. (ابن سعد).

(يعنى رَدَّتْ عائشة عملياً على السائلة بأن سلكت هى نفسها الجواب عليها بكشف وجهها).

٥٥٨٣ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تُسَدِّلُ المرأة (المُحَرِّمة) جلبابها من فوق رأسها على وجهها. (الحموى).

﴿ليس على المرأة أن تَحْلِقَ﴾

٥٥٨٤ - وعن قتادة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ نهى أن تَحْلِقَ المرأة رأسها.

(الترمذى، والبزار، والهيثمى، وابن عدى).

(وعن ابن عباس أنه رضي الله عنه قال: «ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير». أخرجه الدارمى. والتقصير يجزئ عن الحلق. وعن على: أن رسول الله ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها. أخرجه الترمذى. وعند أهل العلم لا يرون على المرأة حلقاً، ويرون أن عليها التقصير).

﴿إذا رميتم جمرة العقبة حلّ لكم كل شيء إلا الوطء﴾

٥٥٨٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حلّ له كل شيء إلا النساء. (البهقي).

(وفي الحديث دلالة على أن الحاج يحلّ له بالرمي بجمرة العقبة كل محظور إلا الوطء للنساء. ولا يُعتدّ بحديث عائشة الآخر بطريق الحجاج بن أرتال «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة وذبحتم وحلقتن...» (٥٥٨٦)، وفيه زيادة «وذبحتم وحلقتن» وهي زيادة منكرة، وابن أرتال مدلس، والحديث من الأحاديث الضعيفة، فلا يشترط الذبح ولا الحلق، وإنما الرمي فقط، وعند الصنعاني وإن لم يحلق)

﴿عائشة وابن عمر لا يريان ما استيسر من الهدى إلا من الإبل والبقر﴾

٥٥٨٧ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما : أنهما كانا لا يريان ما استيسر من الهدى إلا من الإبل والبقر. (الطبري، وابن أبي حاتم).

(والآية: في ذلك ﴿لَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة ١٩٦). ومذهب الأئمة الأربعة أن الهدى من الأزواج الثمانية من «الإبل والبقر والمعز والضأن. وأما على بن أبي طالب فقال الهدى شاة. ومستند عائشة فيما ذهبت إليه قصة الحديبية، فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه ذبح في تحله شاة وإنما ذبحوا الإبل والبقر، ففي الصحيحين عن جابر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر، كل سبعة منا في بقرة. وعن ابن عباس ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ قال: بقدر يسارته : إن كان موسراً فمن الإبل، وإلا فمن البقر، وإلا فمن الغنم. والمقول أن المتاح المتيسر هو الممكن، بدليل أن الهدى - في اللغة - من بهيمة الأنعام، يعني من الإبل والبقر والغنم، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها نفسها قالت : أهدى النبي ﷺ مرة غنماً. (٥٥٨٨).).

﴿ليس كما قال ابن عباس في الهدى﴾

٥٥٨٩ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن: أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس قال: من أهدى هدياً حرماً عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه. قالت عائشة: ليس كما قال ابن عباس! أنا قتلتُ فلاناً هدى رسول الله ﷺ بيدي، ثم قلدها رسول الله ﷺ بيده، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله حتى نحر الهدى. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه). (أرادت عائشة أن من يبعث بهديه لا يحرم عليه شيء بمجرد البعث، وإنما بعد أن يبلغه أن هديه قد وصل ونحر. قال البيهقي: أول من كشف العمى عن الناس وبين لهم السنة في ذلك عائشة. فلما بلغ الناس قول عائشة أخذوا به وتركوا فتوى ابن عباس. - وقولها «بعث بها مع أبي» أبوها أبو بكر، واستدل من ذلك أن وقت البعثة كان في السنة التاسعة عام حجّ أبو بكر بالناس، أرادت عائشة بذلك التعريف بعلمها بالقصة كلها. وحاصل اعتراض عائشة على ابن عباس أنه ذهب إلى ما أفنى به قياساً للتولية في أمر الهدى على المباشرة له، فبيّنت أن هذا القياس لا اعتبار له في مقابلة هذه السنة الظاهرة).

﴿ إِذَا بَعَثَ بِهِدْيِهِ لِيُذْبَحَ لَمْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴾

٥٥٩٠- وعن مسروق أنه أتى عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين ! إن رجلاً يبعث بالهدى إلى الكعبة ويجلس في المصر، فيوصى أن تقلد بدنته، فلا يزال من ذلك اليوم مُحَرِّماً حتى يحلَّ الناس؟ قال: فسمعتُ تصفيقها من وراء الحجاب، فقالت : كنتُ أَقْلُ قلائدَ هَدَى رسول الله ﷺ، فبعثُ هَدْيِهِ إلى الكعبة، فما يحرمُ عليه عما حلَّ للرجل من أهله حتى يرجعَ الناس. (البخارى).

(أنكرت عائشة أن يصير من يبعث هَدْيِهِ مُحَرِّماً بمجرد بعثه).

﴿ لَا يَحْرُمُ إِلَّا مَنْ أَهْلَ وَلِيٍّ ﴾

٥٥٩١- وعن يحيى بن سعيد أنه قال: سألتُ عُمَرَ بنت عبد الرحمن عن الذى يبعث بهديه ويقيم: هل يحرمُ عليه شيء؟ فأخبرتني أنها سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: لا يحرمُ إِلَّا مَنْ أَهْلَ وَلِيٍّ. (مالك).

﴿ كَرِهَتْ أَنْ يُذْبَحَ الصَّيْدُ الَّذِي يُصَادُ فِي الْحِلِّ فِي الْحَرَمِ ﴾

٥٥٩٢- وعن عطاء أن عائشة، والحسين بن على، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم قالوا فى الصيد يُذْبَحُ بمكة : لا يؤكل. قيل : فما يُصَنَعُ به؟ قالوا : يُطْرَحُ بمنزلة الميت. (البيهقى).

٥٥٩٣- وعن عطاء، عن ابن عمر، وابن عباس، وعائشة رضي الله عنهم : أنهم كرهوا أن يُذْبَحَ الصيد الذى يُصَادُ فى الحِلِّ فى الحَرَمِ. (البيهقى).

٥٥٩٤- وعن عطاء أن عائشة، وابن عباس، والحسن، أو الحسين رضي الله عنهم : كرهوا ذبح الصيد بمكة، ولم يروا بأساً أن يُدْخَلَ به مذبحاً. (البيهقى).

﴿ عَنْ لَحْمِ الصَّيْدِ يَهْدِيهِ الْحَلَالُ لِلْحَرَامِ ﴾

٥٥٩٥- وعن عبد الله بن شماس قال : أتيتُ عائشة رضي الله عنها فسألناها عن لحم الصيد يهديه الحلال للحرام؟ فقالت : اختلف فيها أصحاب رسول الله ﷺ، فكرهه بعضهم، ولم ير بعضهم بأساً، وليس به بأس. (البيهقى).

(وفى القرآن: ﴿غَيْرَ مُحْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ (المائدة ١)، و﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (المائدة ٢)، و﴿لَيْلُوتُمْ اللَّهُ شَيْءٌ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (المائدة ٩٤)، و﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ (المائدة ٩٥)، و﴿وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ (المائدة ٩٦). فإذا اصطاد المحرم متعمداً أثم وغرم، أو مخطئاً فغرم وحرم عليه أكله. والحلال هومن تحلل من إحرامه، وعلى ذلك يجوز له الصيد، فماذا يكون شأن ما يصطاد لو أهدها لمحرم؟ ذهب ذاهبون إلى إباحته مطلقاً، ولم يستفصلوا بين أن يكون قد صاده من أجله أم لا، ولقد أثنى أبو هريرة فى ذلك بأكله، وقال آخرون لا يجوز أكل الصيد بالكلية لعدم الآية. وكان ابن عباس، وابن عمر كلاهما يكره للمحرم أن يأكل من لحم الصيد على كل حال، وكره على أكل لحم الصيد للمحرم، وقال ابن حنبل: إذا كان الحلال قد قصد

المُحَرَّم بذلك الصيد لم يجز للمحرم أكله. وقد ظن النبي ﷺ أن من أهداه الحمار الوحشى قد صاده من أجله فردّه عليه، ولما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نردّه عليك إلا أنا حُرْمٌ»، فأما إن لم يقصده بالاصطياد فإنه يجوز له الأكل منه لحديث قتادة حين صاد حماماً وحشياً وكان حلالاً لم يُحرّم وكان أصحابه مُحَرَّمين، فتوقفوا فى أكله، ثم سألوا رسول الله ﷺ فقال: «هل كان منكم أحد أشار إليها أو أعان فى قتلها؟» قالوا: لا. قال: «فكلوا»، وأكل منها رسول الله ﷺ، ومذهب عائشة على ذلك، ولذا قالت: «وليس به بأس».

﴿إنما هى عشر ليالٍ فدع فيها أكل لحم الصيد﴾

٥٥٩٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها قالت له: يا ابن أختى إنما هى عشر ليالٍ، فإن يختلج فى نفسك شئٌ فدعه - يعنى أكل لحم الصيد. (البيهقى).

﴿أهدى لها طيرٌ أو ظبيٌّ فى الحَرَمِ فأطلقته﴾

٥٥٩٧- وعن عطاء: أن عائشة رضي الله عنها أهدى لها طيرٌ أو ظبيٌّ فى الحَرَمِ، فأرسلته. (البيهقى).

﴿العُمرة على قدر النفقة﴾

٥٥٩٨- وعن مجاهد قال: سئل عمر وعلى وعائشة رضي الله عنهن عن العُمرة ليلة الحَصْبَةِ؟ فقال عمر: هى خيرٌ من لا شئ. وقال على نحوه. وقالت عائشة: العُمرة على قدر النفقة. (البخارى).

(تشير إلى قول النبي ﷺ فى عُمَرَتِهَا المشهورة باسم عُمرة التمتع: «إنما أجرك فى عمرتك على قدر نفقتك». (٥٥٩٩)، بمعنى أن الثواب فى العبادة يكثر بكثرة النصب أو النفقة فيما لا يتعارض مع الشرع وذلك كما فى رمضان. وبمعنى أيضاً أن الاعتمار لمن كان بمكة من جهة الحل القريبة أقل أجراً من الاعتمار من جهة الحل البعيدة، وكلما كانت سفرة المعتمر أبعد كان أعظم لأجره. وفى رمضان شرفُ العبادة فى الزمان، وفى الحج والعُمرة شرفُ العبادة فى المكان، وفى الشرف إطلاقاً، فالصلاة هى أكثر العبادات أجراً بالنسبة لكثرة ركعاتها وطول قراءتها، وكانت الصلاة قُرّة عين النبي ﷺ، وكان يبذل الجهد فيها حتى تتورم قدماء أو ساقاه).

﴿متى يحلّ من أحرم بحجٍّ وعُمرة؟﴾

٥٦٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحجٍّ وعُمرة، ومنا من أهل بحجٍّ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج؛ فأما من أهل بعُمرة فحلّ، وأما من أهل بحجٍّ أو جمع الحجّ والعُمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر. (مسلم).

﴿النِّفْسَاءُ تَغْتَسِلُ وَتَهْلُ بِالْحَجِّ﴾

٥٦٠١- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نفست أسماء بنت عميس بالشجرة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يأمرها أن تغتسل وتهلّ. (ابن ماجه، ومسلم).

(وفى رواية بالزيادة : «وتهلّ بالحج، وتصنع ما يصنع الناس إلا أن تطوف البيت» . (٥٦٠٢) . وقولها بالشجرة أى بذى حُلَيْفَة بالقرب من مكة، وكانت بها شجرة تعرف بها فيما يبدو . ومعنى أن تغتسل للتنظيف وليس للتطهير؛ ونفست أى ولدت؛ والإملاّل يعنى فى الحج . وأسماء بنت عُمَيْس كانت امرأة أبى بكر، وولدت له فى ذلك النفاس ابنه محمداً، وكانوا يسيلهم إلى مكة لأداء حجة الوداع مع النبى ﷺ . وأسماء كانت قبل أبى بكر زوجة لجعفر بن أبى طالب، وهاجرت معه الهجرتين فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعوفاً، ولما مرض أبو بكر وهى فى عصمته أوصى أن تغسله أسماء . وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر غسلته أسماء . (٥٦٠٣) . وبعد أبى بكر تزوجت على بن أبى طالب فولدت له يحيى وعوناً . وكانت أسماء قد أسلمت وبايعت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة) .

﴿ لا بأس بالتَّبَانِ فى الإحرام ﴾

٥٦٠٤ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها حجّت ومعها غلمان لها، وكانوا إذا شدّوا رَحْلَهَا يبدو منهم الشئ، فأمرتهم أن يتخذوا التباين فيلبسونها وهم مُحْرَمُونَ . (البخارى)

(والتَّبَان هو السروال القصير الى الركبة أو ما فوقها يستر العورة؛ وقولها «يبدو منهم الشئ» يعنى تبين عورتهم) .

﴿ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكْفِّرُ الْعَامَ الَّذِى قَبْلَهُ ﴾

٥٦٠٥ - وعن عطاء الخراسانى: أن عبد الرحمن بن أبى بكر دخل على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة وهى صائمة والماء يُرَشُّ عليها، فقال لها عبد الرحمن: أفطرى! فقالت: أفطر وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكْفِّرُ الْعَامَ الَّذِى قَبْلَهُ» . (أحمد) .

(وعند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها على عكس ذلك قالت: نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة لعرفات . (٥٦٠٦) . وعند الدارقطنى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يَرُخَّصْ فى صوم أيام التشريق إلا لِمَنَعَتْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ . (٥٦٠٧) - وأيام التشريق هى أيام عيد الأضحى الأربعة) .

﴿ يَوْمِ عَرَفَةَ يَعْدِلُ أَلْفَ يَوْمٍ ﴾

٥٦٠٨ - وعن مسروق : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة فقال: اسقونى . فقالت عائشة: يا غلام! أسقه عسلاً . ثم قالت: وما أنت يا مسروق بصائم؟ قال: لا، إني أخاف أن يكون الأضحى . فقالت عائشة: ليس ذاك! إنما عرفة يوم يعرف الإمام، ويوم النحر يوم ينحر الإمام، أو ما سمعت يا مسروق : أن رسول الله ﷺ كان يعدله بألف يوم؟! (الطبرانى، والبيهقى) .

(وفى رواية البيهقى: صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم . (٥٦٠٩) .)

﴿عائشة ترى تقديم النساء يوم النحر ليفضن﴾

٥٦١٠ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة أم المؤمنين كانت إذا حجت ومعهما نساء تخاف أن يحضن، قدمنهن يوم النحر فافضن، فإن حضن بعد ذلك لم تنتظرن، فتنفرن بهن وهن حيض إذا كن قد أفضن. (مالك).

٥٦١١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: أن رسول الله ﷺ ذكر صفية بنت حيى، فقيل له: قد حاضت، فقال: «لعلها حابستنا؟» فقالوا: يا رسول الله، إنها قد طافت، فقال: «فلا إذا». وقال هشام: قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: ونحن نذكر ذلك، فلم يقدم الناس نساءهم إن كان ذلك لا ينفعهم. ولو كان الذى يقولون، لأصبح بمنى أكثر من ستة آلاف امرأة حائض، كلهن قد أفاضت. (مالك).

(وقال مالك: والمرأة تحيض بمنى تقيم حتى تطوف بالبيت، لا بد لها من ذلك. وإن كانت قد أفاضت فحاضت بعد الإفاضة فلتنصرف إلى بلدها، فإنه قد بلغا فى ذلك رخصة من رسول الله ﷺ للمحاض).

﴿الإفاضة قبل الصبح بعذر﴾

٥٦١٢ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما أذن رسول الله ﷺ لسودة بنت زمعة فى الإفاضة قبل الصبح من جمع، لأنها كانت امرأة نبطية. (أحمد والبخارى، ومسلم، والنسائى).

(والنبطية ثقيلة الوزن وذاك عذرها. وفى رواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة بنت زمعة رسول الله ﷺ أن يأذن لها فتدفع قبل أن يدفع، فأذن لها، فدفعت وحسنا معه حتى دفعنا بدفعه.

قالت عائشة: فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة فأدفع قبل الناس أحب إلى من مفروح به. (٥٦١٣).

﴿ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة﴾

٥٦١٤ - وعن الزهرى قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرايت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (السقرة ١٥٨)، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بهما، قالت: بش ما قلت يا ابن أختى! إنها لو كانت كما أولتها عليه كانت «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما»، ولكنها إنما أنزلت فى الأنصار - كانوا قبل أن يسلموا يهلون بمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المثلل فكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قالت عائشة:

٥٦١٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قال : قلتُ لها : إني لأظن رجلاً لو لم يطف بين الصفا والمروة، ما ضرة. قالت: لم؟ قلتُ: لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فقالت: ما أتم الله حجَّ امرئٍ ولا عُمُرته لم يطف بين الصفا والمروة! ولو كان كما تقول لكان: «فلا جناح عليه أن لا يطوفَ بهما». وهل تدري فيما كان ذلك؟ إنما كان ذلك أن الأنصار كانوا يهلّون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما أسافٌ ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون. فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما، للذي كانوا يصنعون في الجاهلية. قالت : فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ إلى آخرها. قالت: فطافوا. (مسلم).

٥٦١٦- وعن الزهري يحدث عن عروة قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما أرى على جناحاً أن لا أتطوف بين الصفا والمروة. قالت: لم؟ قالت لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية، فقالت : لو كان كما تقول، لكان فلا جناح عليه أن لا يطوفَ بهما. إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا أهلكوا أهلوا لمناة في الجاهلية، فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة. فلما قدموا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية. فلعمري ما أتم الله حجَّ من لم يطفُف بين الصفا والمروة (مسلم، وابن ماجه).

٥٦١٧- وعن الزهري، عن بن الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي أن لا أطوفَ بينهما. قالت : بش ما قلت يا ابن أختي ! طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف المسلمون فكانت سنة. وإنما كان من أهل لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوفَ بهما. قال الزهري: فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فأعجبه ذلك وقال: إن هذا لعلم ما كنتُ سمعته! ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم يقولون: إنما كان من لا يطوف بين الصفا والمروة من العرب يقولون: إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية! وقال آخرون من الأنصار: إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة! فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. قال أبو بكر بن عبد الرحمن: فأراها قد نزلت في هؤلاء وهؤلاء! (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(ومناة صنم في الجاهلية، قال الكلبي كانت صخرة نصبها عمرو بن لحي لهذيل وكانوا يعبدونها. والطاغية صفة لمناة أضافها عليها الإسلام. والمشلل من قديد، وعن سفيان عن الزهري عند مسلم الحديث بزيادة «المشلل من قديد»، ومن طريق مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن - فذكر الحديث وفيه: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد». (٥٦١٨). أي

مقابله. وقديد قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه. ومحصل هذه الروايات جميعها عن عائشة : أن آية الصفا والمروة من شعائر الله، نزلت للرد على فريقين: فريق الأنصار الذين تحرّجوا أن يطوفوا بينهما لكونه عندهم من أفعال الجاهلية، والفريق الآخر - من أمثال عروة ابن أختها في حدائثه - الذين امتنعوا من الطواف بينهما لكونهما لم يذكرّا. ووجوب السعى بينهما في الآية مستفاد من أنهما من شعائر الله، وعند مسلم من حديث عائشة: ما أتم الله حجّ امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة». (٥٦١٩). والعمدة في الوجوب قوله عليه السلام «خذوا عني مناسككم»، وعن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجره قال: «اسمعوا فإن الله كتب عليكم السعى»، والجمهور قالوا هو ركن لا يتم الحجّ بدونه، ومحل جواب عائشة في الأحاديث أن الآية ساكتة عن الوجوب وعدمه مصرحة برفع الإثم عن الفاعل، فأما المباح فيحتاج إلى رفع الإثم عن التارك، وفرق بين المعنيين. والجواب خرج مطابقاً لسؤال السائل. والأنصار في الجاهلية كانوا يهلّون لمناة، وكانت مائة للأوس والخزرج والأرد من غسان ومن دان دينهم من أهل يثرب، وكان لهم صنمان على شط البحر يقال لهما أساف ونائلة، فكانوا يطوفون بين الصفا والمروة ثم يهلّون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يفعلوا في الإسلام شيئاً كانوا يفعلونه في الجاهلية، وأنكروا أن يطوفوا بينهما في الإسلام كما كانوا في الجاهلية، لأن الإسلام أبطل أفعال الجاهلية إلا ما أذن الشارع، فخشوا أن يكون ذلك ما أبطله الشارع في الإسلام من أمور عباداتهم في الجاهلية. وقول عائشة «من رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بين الصفا والمروة» أي فرضه بالسنة. وقول أبي بكر بن عبد الرحمن «إن هذا لعلم» أو «إن هذا لعلم ما كنت سمعته» أو «إن هذا لهر العلم». (٥٦٢٠). أشهادة لعائشة وأنها العالمة الفقيهة!).

﴿أباحث ركعتي الطواف بعد صلاة الفجر وكرهتهما عند طلوع الشمس﴾

٥٦٢١ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن أناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم جلسوا إلى المذكر، فقالت عائشة رضي الله عنها : قعدوا حتى إذا حانت ساعة يكره فيها الصلاة قاموا يصلّون. (البيهقي).
(وفي رواية البخاري عن يزيد بن ربيع عن عائشة رضي الله عنها بزيادة : «ثم قعدوا إلى المذكر حتى إذا طلعت الشمس قاموا يصلّون». (٥٦٢٢)، وكانت عائشة رضي الله عنها أباحت ركعتي الطواف بعد صلاة الفجر وكرهتهما عند طلوع الشمس. والمذكر بالتشديد هو الذي يذكر، أو المذكر بالفتح، أي المكان الذي يذكر فيه اسم الله).

﴿ليس على النساء رمّل بالبيت﴾

٥٦٢٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا معشر النساء! ليس عليكم رمّل بالبيت، لكنّ فينا أسوة. (الشافعي). - (والرمل الهولة).

﴿ النساء يخرجن في العيد ﴾

٥٦٢٤ - وعن أبي قلابة ذكروا عنده خروج النساء في العيد، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كانت الكعاب تخرج لرسول الله ﷺ من خدرها . (أحمد).

(والخدر جمع خدر وهو السر تتوارى خلفه البنت أو السيدة؛ والكعاب المقصود بها النساء، والمعنى أن النساء كن يخرجن في العيد للصلاة ولسماع الرسول ﷺ).

﴿ لم تحرم لحوم الأضاحي فوق ثلاث ﴾

٥٦٢٥ - وعن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: قلت لعائشة: أنهي النبي ﷺ أن يؤكل من لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت : ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه فأراد أن يطعم الغنى والفقير . (بخارى، وأحمد).

(وللطحاوي عن عائشة رضي الله عنها سئلت : أكان يحرم لحوم الأضاحي فوق ثلاث ؟ قالت : لا، ولكنه لم يكن يضحى منهم إلا القليل، ففعل ليطعم من ضحى منهم من لم يضحى . (٥٦٢٦). وفي رواية مسلم من طريق عبد الله بن أبي بكر عن عمرة قال ﷺ : «إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دقت، وتصدقوا وادخروا». وأول الحديث عند مسلم: دفّ ناس من أهل البادية حضرت الأضحى في زمان رسول الله ﷺ فقال: «ادخروا ثلاث وتصدقوا بما بقي»، فلما كان بعد ذلك قيل: يا رسول الله لقد كان الناس يتنفعون من ضحاياهم فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دقت، فكلوا وتصدقوا وادخروا». والدافة هم الذين يحتاجون، وهو معنى قولها «ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه فأراد أن يطعم الغنى والفقير»، فالغنى يطعم من أضحيته، والفقير يطعم بما يتهيأ منها بعد ذلك وبعد الأيام الثلاثة. والحديث فيه دليل على أنه لا تقييد في القدر الذي يجزى من الإطعام. وفي رواية مسلم عن محمد بن المثنى . «فأردت أن تقسموا فيهم: كلوا وأطعموا وادخروا». وعن الشافعي عن الأضحى : يُستحب قسمتها ثلاثاً لقوله «كلوا وتصدقوا وأطعموا»، وعن ابن عبد البر : يُستحب أن يأكل النصف ويطعم النصف. وعن أبي هريرة فيما أخرجه أبو الشيخ «من ضحى فليأكل من أضحيته»، ومذهب الجمهور أنه لا يجب الأكل من الضحية وإنما الأمر فيه للإذن، والصحيح الذي يجيزه العقل أنه يجب التصدق من الأضحى، والأكمل أن يُتصدق بمعظمها).

٥٦٢٧ - وعن سليمان بن أبي سليمان، عن أمه أم سليمان - وكلاهما كان ثقة - قالت: دخلتُ على عائشة زوج النبي ﷺ، فسألته عن لحوم الأضاحي فقالت: قد كان رسول الله ﷺ نهى عنها، ثم رخص فيها. قدّم على بن أبي طالب من سفر، فأتته فاطمة بلحم من ضحايا، فقال : أوكم ينه عنها رسول الله ﷺ؟ فقالت : إنه قد رخص فيها. قالت : فدخل على رسول الله ﷺ فسأله

عن ذلك، فقال له : «كُلُّهَا من ذى الحجة إلى ذى الحجة». (أحمد).

﴿المقصود أن يطعم منها والله أعلم﴾

٥٦٢٨ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الضحية كنا نلح منه فنقدم به إلى النبي ﷺ بالمدينة فقال : «لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام». وليست بعزيمة ولكن أراد أن يطعم منه والله أعلم. (البخاري).

(وقولها ليست بعزيمة أى ليست فرضاً تعزمون عليه أى تأخذون به ويكون به العزم، وإنما هذا النهى لسبب ولفترة يرتفع بعده، فأرادت عائشة نفى التحريم لا مطلق النهى. وقد كان النهى سنة تسع، ثم كان الإذن ستة عشر، وعند البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه رضي الله عنه قال : «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يَصْبَحَنَّ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْ شَيْءٍ». فلما كانوا العام المقبل قالوا : يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي؟ قال : «كُلُوا وَأَطْعَمُوا وَادَّخَرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا عَلَيْهِ».

﴿النهى عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى﴾

٥٦٢٩ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن صومين : يوم الفطر، ويوم الأضحى. (مسلم).

﴿المقام كان ملصقاً بالبيت﴾

٥٦٣٠ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن المقام فى زمن رسول الله ﷺ وزمن أبى كان ملصقاً بالبيت، ثم أخره عمر بن الخطاب. (ابن عينة).

(وعند البيهقي عند عائشة رضي الله عنها : أن المقام كان زمان رسول الله ﷺ ملتصقاً بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه). وعند مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فأنزل : «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» (البقرة ١٢٥)، فكان المقام عند البيت فحوكه رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. رواه ابن مردويه. غير أن رواية مجاهد مخالفة لما هو معروف : أن أول من أخر المقام إلى موضعه الحالى عمر بن الخطاب، فقد كان إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة).

﴿ما أرى ترك استلام الركنيين اللذين يليان الحجر﴾

٥٦٣٢ - وعن محمد بن أبى بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال : «أَلَمْ تَرَى أَنْ قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فقالت عائشة : يا رسول الله ! ألا تردّها على قواعد إبراهيم عليه السلام؟ قال : «لَوْ لَا حَدَّثَانِ قَوْمَكَ بِالْكَفْرِ». فقال عبد الله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ، ما أرى ترك استلام الركنيين

الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم عليه السلام. (البخارى، والنسائى، ومالك).
 («ولولا حدّان قومك» يعنى قُرب عهد قومك بالكفر - يقصد بقومك قريشاً، يريد أن الإسلام لم يتمكن من قلوبهم، فلو هُدمت فلربما نفروا منه لأنهم يرون تغييره عظيماً. والركنان اللذان يليان الحجر ليسا بركنين وإنما هما بعض الجدار الذى بئته قريش فلذلك لم يستلمهما النبى ﷺ؛ وقواعد إبراهيم هى الأسس التى وضعها للبيت. والحجر هو حجر إسماعيل وهو الآن جزء من الكعبة).

﴿ابن عمر يخالف عائشة فى الحجر﴾

٥٦٣٣ - وعن ابن عمر أنه أخير بقول عائشة رضي الله عنها: إن الحجر بعضه من البيت. فقال ابن عمر: والله إنى لأظن عائشة إن كانت سمعت هذا من رسول الله ﷺ، إنى لأظن رسول الله ﷺ لم يترك استلامهما، إلا أنهما ليسا على قواعد البيت، ولا طاف الناس وراء الحجر إلا لذلك.

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

﴿الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج ولم يجد هدياً﴾

٥٦٣٤ - وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: أنها كانت تقول: الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يجد هدياً، ما بين أن يهل بالحج إلى يوم عرفة، فإن لم يصم صام أيام منى. (مالك، والبخارى).
 ٥٦٣٥ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وعن سالم عن ابن عمر، أنهما قالا: لم يرخّص فى أيام التشريق أن تصام إلا من لم يجد الهدى. (البخارى).

﴿إذا قضى أحدكم حجه فليعجل إلى أهله﴾

٥٦٣٦ - وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا قضى أحدكم حجه فليعجل إلى أهله. (مالك).

(وفى رواية أخرى: «فليعجل الرحلة إلى أهله فإنه أعظم لأجره»). (٥٦٣٧). وقال ابن عبد البر: زاد فيه بعض الضعفاء عن مالك: وليتخذ لأهله هدية وإن لم يجد إلا حجرًا. يقصد حجر الزناد. قال: وهى زيادة منكورة. وفى الحديث كراهة التغرّب عن الأهل لغير حاجة، واستحباب استعجال الرجوع خشية مغبات الغيبة، وشبيه به الحديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ برواية البخارى: «السفر قطعة من العذاب: يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته يعجل إلى أهله»، ولا تعارض بينه وبين حديث ابن عمر «سافروا تصحّوا» فالسفر فيه رياضة فإذا صارت مشقة تحول إلى قطعة من العذاب، ولعل فى ذلك حكمة «تغريب الزانى» لأن الغربة عذاب، والزانى يُقضى فيه بالعذاب كعقاب، وعذابه الغربة بعض هذا العذاب).



وبعد . . . فقد كانت هذه فتاوى أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنه ختمنا بها هذه الموسوعة لنندلل بها على إبداعها الإبداع الأوفى، فاستحقت أن تكون سيدة النساء المبدعات سواء في العلوم أو الآداب، أو في مجال الحكمة أو الدين، فكانت بما أسهمت عبقرية زمانها وما بعد زمانها، ولا نبالغ إذ نقول إنه لا توجد سيدة تُقَارَنُ بها في العالمين، بل لا يوجد رجلٌ له مثل إسهامها، وكان لها وما يزال التأثير الأعلى الذي فاق أى تأثير آخر للرجال والنساء في مجال الفكر على مستوى القارات والأجناس. والله نسأل أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه. والله الحمد والمِنَّة، ونسأله الموت على الكتاب والسنة، آمين.



انتهى بحمد الله ومِنِّته كتاب «موسوعة أم المؤمنين»

وما انتهى القول في عائشة رضي الله عنها وفي مآثرها...

فهرس الموسوعة

مقدمة الكتاب: ص ٧

مكانة عائشة ؓ وقيمتها، ومن تلقوا عليها العلم من الرجال والنساء، ومقارنتها بأستير ويهوديت اليهوديتين، ومريم أخت موسى، ومريم العذراء، ومريم التي شهدت قيامة المسيح، ومريم أخت لعازر، ومريم المجدلية، ومريم المصرية، ومريم شقيقة العذراء، ومرثا، ونبيات إسرائيل : مريم، ودبورة، وخلدة، ونوعدية، وحنة، ومقارنة مدرسة عائشة بسائر المدارس القديمة كإخوان الصفا، ومدارس سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، والابيقوريين والرواقين، والفيثاغوريين، وأن مدرسة عائشة أعظم مدارس العالمين، وأن عائشة تدحض القول بأن الإسلام يظلم المرأة - فكيف يظلمها وقد كان بسببه أن برزت عائشة كواحدة من أعظم المشتغلات بالفكر والدعوة من نساء العالمين؟!

الفصل الأول: ص ١٩

علم عائشة أم المؤمنين، وفقهها، وحفظها، ومكانتها بين أهل العلم والأدب والدين : الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، واشتغالها بالفقه ولزوم العلماء لها. علمها أفضل من علم كل أزواجه ؓ، ومناقشاتهما للرسول ﷺ لتعرف. عائشة أفقه الناس، وأعلمهم بالطب والشعر. عائشة الأعلم بالحلل والحرام، وعندها العلم بما يشكل على المسلمين، ويسألها الصحابة الأكابر، وهي أول من بين السنة. وعائشة من السبعة الكبار. استقلالها بالفتوى. عائشة حوارية الرسول ﷺ. مقارنتها بأبيها وأبي هريرة، وعلمها بالطب والشعر.

الفصل الثاني: ص ٣٥

عائشة ؓ وريثة الطب النبوي : أنواع الطب - طب القلوب وطب الأبدان. الطب النبوي فيه من النوعين. الطب النبوي علمي تجريبي. طب عائشة مقصوده الاحتماء عن الأذى وحفظ الصحة واستفراغ المادة الفاسدة. الطب فيه كل الخير. إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاء فتداؤوا. عائشة وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : الفقه والطب والشعر. كان الأطباء يأتون النبي ﷺ فتتعلم منهم عائشة. فلسفة المرض أنه يكفر عن المريض. الطب من الفطرة،

والنظافة من الإسلام. غسل الأسنان والفم شفاء من كل داء. المعدة بيت الداء. تبريد الحمى بالماء. إذا جاء الطاعون. علاج الكلف. الدعاء للمريض. المعوذتان. الرقية والحسد والعين. العلاج بكتاب الله. تعاويذ القرآن والتمايم. لم تر عائشة السحر، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقد، ولا الطيرة، ولا العرافة، ولا الكهانة. الماء البارد والبواسير. ولادة المرأة بعد الخمسين. وطء الموضع. العزل وأد. الدواء بالعسل والتمر والعجوة. تخنيك الأطفال. التكميد، والسعوط، واللدود، والحجامة. قتل الفواسق والكلاب الوحشية.

الفصل الثالث: ص ٧٧

عائشة رضي الله عنها تروى عن الرسول ﷺ في مكة قبل المبعث وبعده: ميلاده ﷺ وقصة الفيل. عائشة تؤصل للأصنام في الأسطورة. زيد بن عمرو بن نفيل ومجاهرته بالعداء للأوثان. الرؤيا الصادقة بداية الرسالة. الوحي وإسلام خديجة وإنذاره لعشيرته. أبو بكر أول خطيب في الإسلام. إسلام عائشة وأبويها. ميلاد عائشة. أبو بكر في الجاهلية. إسلام عمر بن الخطاب. يوم العقبة. الإسراء والمعراج. تصديق أبي بكر. وفاة خديجة. زواجه ﷺ من سودة وخطبته لعائشة. نسب عائشة. عمرها عند الخطبة. مخطوبة لجبير بن مطعم. أمها تعالجها للسمنة. هجرة المسلمين إلى الحبشة. استحبابه الأنصار. الهجرة الثانية للحبشة. المدينة دار الهجرة والإذن بالهجرة إليها. أبو بكر يكي من الفرح. شراء النبي ﷺ القصواء بالثمن. ذات النطاقين والسفرة. كانوا ثلاثة في الطريق. المسيرة. مدة الدعوة بمكة.

الفصل الرابع: ص ١١٧

عائشة رضي الله عنها في المدينة وزواجها من الرسول ﷺ وحياتها معه: مرضها لأول مرة. بيتها لصق المسجد. زواجه منها ولعبها معها. دخوله بها ضحى. بكاؤها رهبة. عرس عائشة. زوجته في الدنيا والآخرة. مراهقة عائشة وأحلام يقظتها. مزاحها عنده ومسابقتها له. ثياب عائشة المصورة. فتحاتها من الفضة. لبسها المعصفر والخواتم والقلائد. شراؤها الإمام لتعتقهن. جاريتها بريرة. حبها أول حب في الإسلام. كنيته أم عبد الله. تدليله لها وتعليمه. جبريل يقرئها السلام. ينزل عليه الوحي وهي معه. القرآن ينزل فيها. التيمم وعائشة. عمر يشهد بجرأتها يوم الخندق. جهادها في الغزو. استماعه الشعر من عائشة. مراجعتها له. وصاياها لها. حياتها معه في البيت، وعند الحيض، والغسل، والوضوء، والصلاة، والصيام، والحج. عائشة تؤذن وتقيم الصلاة وتؤم النساء. حيضتها في الحج، وذبحه عنها يوم النحر.

الفصل الخامس: ص ١٩٩

عائشة وآل محمد ﷺ هن منذ الهجرة إلى المدينة وسلوكهم معها وحياتها معهم ومع أزواجه: أهل بيت النبوة. صديق أزواجه وبيوتهن. لا تحلّ لهن الصدقة. حبة لأهله. ما شبع آل محمد من طعام. ما كان عنده مصباح. يأكلون الكراع بعد خمسة عشر يوماً. غيرة عائشة من خديجة. زينب أفضل بناته. تخييره لبناته عند الزواج. تزويجه ابنتيه من عثمان. عرس فاطمة. الحسن والحسين. يقسم بين نسائه. ابتسامته وضحكته إذا خلا بنسائه. القرعة بينهن في السفر. احتجاج سودة. تهب يومها وليلتها لعائشة. غيرة عائشة من أم سلمة. غيرتها من زينب، ومن جويرية، وصفية. كيدها لبنت أبي الجون. غيرتها من مارية. تأمر عائشة وحفصة على مارية. غيرة عائشة عند ميلاد إبراهيم. تدعو على نفسها من الغيرة. غيرتها من حفصة. الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. حزب عائشة وحزب أم سلمة. فاطمة وزينب سألاه العدل في عائشة. لا تؤذوني في عائشة. انتصاره لعائشة. عسل زينب وتظاهر عائشة وحفصة. حفصة تفشي السرّ لعائشة. نساؤه يراجعنه. أكل من نسائه وحرم. نزول آية التخيير. وتخييره لعائشة. ربّه يسارع في هواه. من يستطيع أن يكتمه سرّاً؟ عائشة تغار من حبه لعلّى. هل أخذك شيطانك؟ ألا تعذروني في عائشة؟ يعرف غضبها ورضاهها. خروجه إلى البقيع في ليلتها. فضل عائشة على النساء. المحبة لآل البيت. نساؤه لا يقضين حتى يأتي شعبان. اعتكاف أزواجه. يختضن بالحناء ويحججن في المعصفرات. نساؤه صواحب يوسف. فاطمة أول من لحق به من أهل بيته. فاطمة تسأل أبا بكر عن ميراثها. رواتب أزواجه في عهد عمر. حججن أيام عمر وعثمان. اعتكافهن بعده. لا ينكحهن أحد بعده. أطولهن يداً تلحق به. وفاة زينب. وفاة أم حبيبة. وصيته لعائشة. وفاة ميمونة.

الفصل السادس: ص ٣٣٥

حديث الإفك: الحديث عشر آيات من سورة النور. قصة الإفك من فضائل عائشة. الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة. تفسير ابن عباس لرواية القرآن. شهادة أبي أيوب الأنصاري لعائشة. الإفك بعد غزوة المريسيع. رواية عائشة للإفك. دفاعها عن نفسها. الله تعالى أنزل عذرها. دفاعه ﷺ عن عائشة. رواية أم عائشة. دفاع جارتها بريرة. زينب بنت جحش عصمها الله. عائشة فكرت في الانتحار. ابن المعتل حصور. على بن أبي طالب سلم في شأنها. مشورة على. ابن أبي وليس علياً هو الذي كان مسلماً في أمرها. حدّ المشتركين في الإفك. أبطال الإفك. أشعار في أصحاب الإفك. عائشة تدافع عن حسن بن ثابت. عائشة أول امرأة أنزل عذرها من السماء.

الفصل السابع: ص ٣٧٣

مروايات عائشة رضي الله عنها عن حياة رسول الله ﷺ: أرومته وعشيرته. خلقه القرآن. بُعث ليتمم مكارم الأخلاق. محمد بشر يفعل فعل البشر. خروجه من نكاح غير سفاح. سلوكه مع اليهود. اليهود سحرُوا له. تأمروا عليه في خيبر. أثر الشاة المسمومة فيه. سماحة أخلاقه ورفقه. قتاله عن أهل الذمة. لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً. يختار الأيسر. لم تر الغضب في وجهه. يتقاهم لله. أدبه مع النساء. كلامه ورأيه في الشعر. عرفه إذا نزل عليه الوحي. أوصافه ﷺ. فراشه ولباسه. عمله في بيته ومع أهله. يقسم بين نسائه. قبوله الهدية. طعامه. فعله في الغائط وعند الوضوء. فعله وعائشة حائض. غسله. دعاؤه. قراءته للقرآن. صلاته وأقواله فيها. صومه. فعله في الحج.

الفصل الثامن: ص ٦١٧

مروايات عائشة رضي الله عنها عن أصحاب رسول الله ﷺ في حياته: نهيته عن التجرؤ على أصحابه وسبهم. هم الخلفاء بعده. يبوتهم حول المسجد. اعتلال المهاجرين في المدينة أول الهجرة. أصحابه عمال أنفسهم. يزنون الأمة كلها. يوم بُعث. فاطمة وعليّ أحب الناس إليه. عليّ سيد العرب وأحب إليه من أبي بكر. عليّ الشهيد. عائشة الأحب إليه وأبوها. أحب أصحابه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة. أبو بكر العتيق. صفات أبي بكر. عمر المحدث والمعلم. هبة عائشة لعمر. الملائكة تستحي من عثمان. دعاؤه لعثمان. عمّ عبد الرحمن بن عوف. إجلاله للعباس. جبريل في صورة دحية الكلبي. يُقرئ عائشة السلام. الزبير حوارية من الرجال. عبد الله بن الزبير أول مولود في الإسلام. زيد بن حارثة حبه. أسامه بن زيد حبه. وساطة أسامة في المخزومية. ابن أم مكتوم من آل محمد. المهاجرون وحذيفة يوم بدر. طلحة وأبو عبيدة يوم بدر. طلحة وأبو عبيدة يوم أحد. سعد بن معاذ يوم الخندق. بنو قريظة وسعد. موت سعد وتأبين عائشة. سعد وأسيد وعباد. عباد من المرحومين. أبو موسى وقراءة القرآن. وفاة جعفر بن أبي طالب. عبد الله بن رواحه أمينه على خيبر. وفاة عثمان بن مظعون. أبو جابر الأنصاري. عمّار تقتله الفئة الباغية. إسلام عكرمة بن أبي جهل. حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ. النجاشي على قبره نور. هدايا المقوقس.

الفصل التاسع: ص ٦٧١

عائشة تروى عن مرض رسول الله ﷺ ووفاته: وصيته قبل مرضه. زيارته للبقيع. رجوعه من البقيع يشتكى. شكواه لعائشة. يعلق وينثف. أوصى بالأنصار. ما يشبه الوصية

لأبى بكر. استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة. اشتدت به الخاصرة حتى أغمى عليه. رأى عائشة في الجنة. يرقى نفسه. يرقى بدعاء جبريل. خصّ فاطمة بالسرار. يصلى في مرضه جالساً. وصيته أن يصلى أبو بكر بالناس. عائشة ما كانت تحب أن يخلفه أبوها. لم يقبض حتى يُخبر. يدعو الله أن يعينه على سكرات الموت. وفاته يوم الاثنين ودفنه ليلة الأربعاء. توفي بين سحرها ونحرها ولم يوص لعلّى. وصيته أن لا يكون بجزيرة العرب إلا الإسلام. إنكار عمر لموته وإعلان أبى بكر للوفاة. عائشة التذمت مع النساء. توفي وما في بيته طعام لأهله. ما ترك ديناراً ولا درهماً. غسلوه وعليه ثيابه. قبض فاشرب التفاق. رؤيا عائشة عن موته. لحدوا رسول الله ﷺ. بيت عائشة وفيه القبر. سنوات الرسالة ثلاث وعشرون سنة.

الفصل العاشر: ص ٧٣٩

عائشة تروى عن أصحابه رضيه وأحداث التاريخ بعد وفاته ﷺ : من كان مستخلفاً؟ افتتان المسلمين بعد موته. مبايعة أبى بكر. الخلافة حرفة. صفات أبى بكر وعدالته. خلافه مع فاطمة. ارتداد العرب وتصدى أبى بكر للفتنة. بداية مرضه وزهده حتى في الموت. يعهد إلى خاصته. وفاته الثلاثاء وغُسل زوجته له. لم يترك ديناراً ولا درهماً. وصيته أن يخلفه عمر. مقتل عمر واجتماع أهل الشورى في بيت عائشة واختيارهم لعثمان. دفن عمر مع صاحبيه ببيت عائشة. الناس يتناولون أبا بكر وعمر، وعائشة تدافع عنهما. عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف.

الفصل الحادي عشر: ص ٧٧٩

عائشة رضيه والفتنة الكبرى : طلب عائشة أن يعزل عثمان ابن أبى سرح. أعداء عثمان حول عائشة. دأبها أن تطفئ الفتن. اتهمتهم بقتل عثمان فاتهموها بالتأليب عليه. لو علم الله عزمها على قتله لقتلت هى. عائشة لم تحرض على قتله. أوصاه الرسول ﷺ أن لا يخلع قميص الخلافة. سعد بن أبى وقاص يتهم عائشة. عائشة تطالب بدمه. كتاب أم سلمة إلى عائشة وردّ عائشة عليها. جمل عائشة اسمه عسكر. طلحة والزبير وعائشة. أيتكن صاحبة الجمل الأدب؟ جماعة عائشة تقبل على البصرة، وعائشة تمهد للحرب. قتل عثمان أهو أهون من خروجها؟ من قتل عثمان؟ الحرب والصلح وكتاب عائشة إلى أهل الكوفة. كتاب على إلى عائشة وطلحة والزبير. حزب عائشة يوم الجمل. اتقاتلون أمكم؟ السبئية يفجرون

الحرب. دعوتها لهم إلى كتاب الله. خطبة عائشة يوم الجمل. رحى القتال حول الجمل. عائشة تقود الناس وتسعر الثبات. عقروا الجمل وأسرت عائشة. على يأمر بإزالتها داراً بالبصرة. خطبة على بعد الجمل. المقتولون من أصحابها. على يأمر بترحيلها إلى المدينة. أتاها نعي على. حزنها عليه على قبر الرسول ﷺ. عائشة تطلب إلى معاوية أن يرفق بالحسين. الحسن يطلب منها أن يدفن مع جده. ماذا قال الناس عن يوم الجمل؟ كان خروجها على على من قدر الله.

الفصل الثاني عشر: ص ٨٧٥

أحوال عائشة رضيها بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفاه الله تعالى : لباس عائشة بعد وفاته. زاد عمر بن الخطاب راتبها. أبو بكر يتقصد ثيابها. البارة بأهلها. وفاة أخيها عبد الله. تعتق عن أخيها عبد الرحمن. ما تقضيه لا يُرد. برّها بأم كلثوم وأولاد إختوها. صلاتها كما كانت زمن النبي ﷺ. يهودية ترقياها بكتاب الله. طريقتها في الحج والعمرة. تقدمها للنساء في الحج. لا تتلثم ولا تبرقع. تترك التلبية في الموقف. تصوم يوم عرفة وأيام منى. تطوف منتقبة مع الرجال لا تخالطهم. صالحة والحمد لله. تسرد الصوم. ما شبع بعدة إلا بكت. تلبس الخلق من الثياب وتتصدق بمالها كله. أكرم أهل رمانها. جهها لعبد الله بن الزبير ووصيتها له. وصيتها إلى معاوية. من عائشة إلى زياد بن أبي سفيان. تضيف الضيوف وتفتيهم. مرضها ويكاؤها كلما قرأت «وقرن في بيوتكن». سيرها كان قدراً. هل أحدثت عائشة؟ اسمها أم المؤمنين. فضائلها. خلالها تسع. وصيتها أن تدفن مع زوجها. وفاتها سنة ٥٨هـ وصلى عليها أبو هريرة. حشود النساء خلف نعشها. لا يحزن عليها إلا من كانت أمه. ابن عباس يؤنبها. اختلفوا حول ميراثها.

الفصل الثالث عشر: ص ٩٢١

روايات عائشة رضيها في تفسير القرآن وأسباب النزول : عائشة الأعلام. خلافها مع عبد الله بن عمر حول آية قواعد البيت. تفسيرها لآية الصفا والمروة. آيات البقرة الكبرى. قراءتها ليطبقونه في الآية ١٨٤ من البقرة. قولها سقطت مستابعات من الآية ١٨٤ البقرة. تفسيرها للهدى بأنه الإبل والبقر. تفسيرها للغو. قولها في الإيلاء. تفسيرها للقرء. تفسيرها التاريخي لآية الطلاق. قول عائشة في آية الصلاة الوسطى. تحريم الخمر متى؟ انفرادها بتفسير إن تبدو ما في أنفسكم. تفسيرها للمعكم والمتشابه. الزبير وأبو بكر من أصحابهم القرح. قولها في

اليتيمة. قولها فى مال اليتيم. عائشة واليتيم. النبى ﷺ يخير عند المرض بين الدنيا والآخرة. قراءتها للآية ١١٧ من النساء. نحن نجزي فى الدنيا بما نعمله فيها. يستفتونك فى النساء نزلت فى اليتيمة. آية النساء ٢٨ أنزلت فى سودة. الآية ١٦٧ إثبات أن النبى ﷺ لم يكتم شيئاً من القرآن. عصمة الرسول ﷺ. إنكار القول أن محمداً رأى ربه. قراءتها للآية ٤٦ من هود. قراءتها للآية ١١٠ من يوسف. عائشة أول من سأل عن الآية ٤٨ من إبراهيم. أين أولاد المشركين يوم القيامة؟ سورة الكهف ومكانتها. أخطأت عائشة فى تفسير الآية ٢٨ من مريم. طه أول سورة تعلمتها من القرآن. سؤالها النبى ﷺ عن الآية ٦٠ من المؤمنون. علموا النساء سورة النور. تخييره أزواجه فى الآية ٢٨ من الأحزاب. زيد فى الآية ٣٧ من الأحزاب. من المرأة التى وهبت نفسها فى الآية ٥٠ من الأحزاب. آية الثقلاء. مناسبة الآية ٥٣ من الأحزاب. الأحقاف ١٧ لم تنزل فى عبد الرحمن أخيها. الطيرة والرد عليها من الآية ٥٧ من الحديد. المجادلة نزلت فى بيتها. الآية ٨ من المجادلة فى تحية اليهود للنبى ﷺ. مناسبة الآية ٨ من الممتحنة. سورة التحريم الآية ٦٦ ومناسبتها. خلقه ﷺ من الآية ٤ من القلم. مناسبة عبس وتولى. الآية ٨١ من التكويد ونفى رؤية الرسول ﷺ لله. إنما ذاك جبريل. قراءتها ظنين فى الآية ٢٤ من التكويد. الحساب اليسير فى الآية ٨٤ من الانشقاق. دعوته ﷺ بالآية ١ من سور النصر.

الفصل الرابع عشر: ص ٩٨٥

مرويات عائشة ؓ من أحاديث رسول الله ﷺ.

الفصل الخامس عشر: ص ١٢١٩

فتاوى عائشة ؓ.

مراجع للاستزادة

- ابن الأثير، أبو الحسن : أسد الغابة فى معرفة الصحابة . الباب فى تهذيب الأنساب .
- ابن الأثير، مجد الدين : جامع الأصول فى أحاديث الرسول . الكامل فى التاريخ .
- ابن إسحق : المرصع . النهاية فى غريب الحديث والأثر .
- ابن إياس : السير والمغازى .
- ابن تغرى بردى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور .
- ابن تيمية : النجوم الزاهرة .
- ابن تيمية، مجد الدين : الفتاوى الكبرى .
- ابن جُمَيْع الصيداوى : المتقى من أخبار المصطفى .
- ابن الجوزى : معجم الشيوخ .
- ابن حمير : العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية . صفة الصفوة . الموضوعات .
- ابن حبان : تنزيه الأنبياء .
- ابن حجر العسقلانى : الصحيح . الثقات .
- ابن خزيمة : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . الإصابة فى تمييز الصحابة .
- ابن خلدون : الصحيح .
- ابن خلكان : العبر فى ديوان المبتدأ والخبر .
- ابن خياط : وفيات الأعيان .
- ابن دقيق العيد : تاريخ خليفة .
- أبو داود : الإمام بأحاديث الأحكام .
- أبو داود الطيالسى : السنن .
- أبو الشيخ : المسند .
- أبو عبيدة : أخلاق النبى وآدابه .
- أبو الفداء : أزواج النبى وأولاده .
- أبو نعيم : المختصر من أخبار البشر .
- أبو يعلى : حلية الأولياء - الدلائل .
- أبو يعلى : المسند .

- أحمد بن حنبل : المسند - الزهد - فضائل الصحابة .
- الأصفهاني : الأغاني .
- أمية بن أبي الصلت : الديوان .
- البخاري : الصحيح - التاريخ الصغير - التاريخ الكبير - الضعفاء الصغير .
- البزار : المسند .
- البغدادي : خزانة الأدب ولب الباب العرب - الطب النبوي .
- البغوي : مصابيح السنة .
- البلاذري : فتوح البلدان - أنساب الأشراف .
- البيهقي : السنن الكبرى - دلائل النبوة .
- ابن سعد : الطبقات الكبرى .
- ابن شاکر : فوات الوفيات .
- ابن طاهر المقدسي : معرفة التذكرة من الأحاديث الموضوعة .
- ابن عبد ربّه : العقد الفريد .
- ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - بهجة المجالس .
- ابن عبيد : غريب الحديث .
- ابن عدی : الكامل في ضعفاء الرجال .
- ابن عساکر : تاريخ دمشق .
- ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
- ابن قدامة المقدسي : الاستبصار في نسب الصحابة .
- ابن قيم الجوزية : حبار النساء .
- ابن قتيبة : الإمامة والسياسة - عيون الأخبار - المعارف .
- ابن كثير : التفسير - البداية والنهاية في التاريخ - السيرة النبوية .
- ابن ماجه : السنن .
- ابن هشام : السيرة النبوية .
- الترمذی : السنن . الجامع الصحيح .
- التستري : قاموس الرجال .
- الجاحظ : البيان والتبيين .
- الجوزجاني : الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير .

- الجوهري : الصحاح.
- الحاكم : المستدرک.
- حسّان بن ثابت : الديوان.
- الحکیم الترمذی : نواذر الاصول فی معرفة أحاديث الرسول.
- الحمیدي : المسند.
- الخطابی : معالم السنن.
- الخطیب البغدادی : تاریخ بغداد.
- خيثمة : فضائل الصحابة.
- الدارقطني : السنن. كتاب الضعفاء والمتروكين.
- الدارمي : السنن.
- الدميري : حياة الحيوان.
- الدينوري : عيون الأخبار.
- الذهبي : تاريخ الإسلام. تذكرة الحفاظ. دول الإسلام. ميزان الاعتدال في نقد الرجال - سير أعلام النبلاء.
- زاهية قدورة : عائشة أم المؤمنين.
- الزبيدي : تاج العروس.
- الزركشي : اللآلئ المنيرة في الأحاديث المشهورة - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة.
- الزمخشري : الفائق في غريب الحديث.
- الزركلي : الأعلام.
- السخاوي : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
- السهيلي : الروض الأتف.
- السيوطي : الجامع الصغير. الجامع الكبير. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. تاريخ الخلفاء. الدرر المنثور.
- الشافعي : المسند.
- الشعراني : الطبقات.
- الشوكاني : نيل الأوطار في شرح متقى الأخبار.
- الصالحی : أرواج النبی.

- الصنعاني : تفسير عبد الرزاق .
- الطبراني : المعجم الصغير . المعجم المتوسط . المعجم الكبير .
- الطبري : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين - التفسير - تاريخ الرسل والملوك - الرياض النضرة .
- الطحاوي : شرح معاني الآثار .
- عائشة عبد الرحمن : (الدكتورة - بنت الشاطئ) - سيدات بيت النبوة .
- عباس العقاد : الصديقة بنت الصديق .
- عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان .
- عبد بن حميد : المنتخب من مسند عبد بن حميد .
- العقيلي : الضعفاء الكبير .
- القالي : ذيل الأمل .
- القضاي : مسند الشهاب .
- القنوصي : حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة .
- الكلابي : المسند .
- ليبي : الديوان .
- مالك بن أنس : الموطأ .
- الماوردی : أعلام النبوة .
- المبرد : الكامل في الأدب .
- المتقي الهندي : كنز العمال .
- المرتضى : الأمل .
- مسلم : الصحيح .
- المنذرى : الترغيب والترهيب .
- النسائي : السنن - كتاب الضعفاء والمتروكين .
- النووي : تهذيب الأسماء .
- التويري : شرح صحيح مسلم .
- الهروي : غريب الحديث .
- الهيثمي : مجمع الزوائد .
- الواحدی : أسباب النزول .

من مؤلفات الدكتور الحفنى

فى الإسلام والتصوّف

- رابعة العدوية : إمامة المحزونين والعاشقين.
- الإمام الفيلسوف حجة الحق الشاعر عمر الخيام والرباعيات.
- الموسوعة الصوفية.
- المعجم الصوفى.
- موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والأحزاب الإسلامية حتى العصر الحالى.
- فرق الشيعة للنويختى والقمى. تحقيق.
- قوت القلوب للمكى. تحقيق.
- تجليات فى أسماء الله الحسنى.
- الدعاء لله.
- موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر.

فى الفلسفة

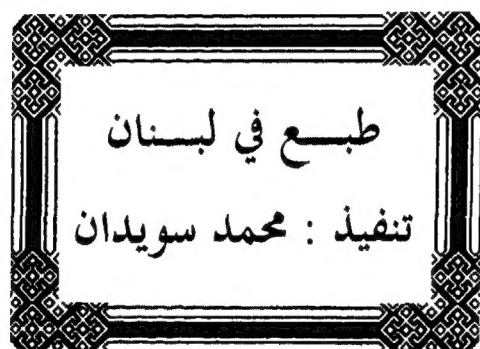
- موسوعة الفلسفة والفلاسفة (مجلدان).
- معجم الفلسفة: عربى - إنجليزى - فرنسى - ألمانى - لاتينى - روسى - يونانى - عبرى - أسبانى - إيطالى.
- المعجم اللاتينى فى الفلسفة.
- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية.
- المادية والمثالية.
- ما هى الوجودية.
- أزمة الماركسية.
- تيارات وتجارب أدبية وفنية جديدة.
- الوجود والعدم لسارتر.
- نقد العقل الجدلى لسارتر،

- الوجودية والماركسية .
- البيركامي : الفلسفة والأدب والحياة .
- ثلاث مسرحيات لكامي : العادلون - الحصار - سوء تفاهم .
- التمرد لكامي .
- أسطورة سي سيف لكامي .
- جان بول سارتر . الفلسفة والأدب والحياة .
- ثلاث مسرحيات لسارتر : الشيطان والرحمن - سجناء الطونا - الممثل كين .
- سيناريو فيلم الدوامة لسارتر .
- سارتر : الوجودية مذهب إنساني .
- سيمون دي بوفوار : الأفواه اللامجدية .

في علم النفس والطب النفسي

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي .
- المعجم الموسوعي للتحليل النفسي : عربى - إنجليزية - فرنسى - ألماني .
- موسوعة الطب النفسي : مجلدان .
- الموسوعة النفسية الجنسية .
- موسوعة أعلام علم النفس .
- موسوعة مدارس علم النفس .
- موسوعة علم النفس فى حياتنا اليومية .
- تفسير الأحلام : الترجمة عن الألمانية لتحفة فرويد .
- التحليل النفسى للأحلام : نظرياته وطريقة جديدة فى التفسير .
- تعبير المنام لعمر الخيام .
- تعبير الرؤيا لأرطيميدورس الإفسى : ترجمة حنين بن إسحق . تحقيق ودراسة .
- ما فوق مبدأ اللذة لفرويد .
- ليوناردو دافنشى لفرويد .
- موسى والتوحيد لفرويد .





طبع في لبنان

تنفيذ : محمد سويدان

موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر

هي أول موسوعة شاملة لروايات عائشة - أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق - من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وتعرض فيها لفتاواها، ومن خلالها تؤصل لتفسيراتها لأيات القرآن، وتنبه إلى فقه السنة لأول مرة، وتوضح لكل فعل وقول من أفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مما سمعته منه، ووعته حافظتها، وتذكر فيها عن زواجها بالرسول وما كان يحدث في بيتها، وما كانت تراء فيه، وعلاقتها به وبأصحابه، وما جرى من غزوات وطريقات النبي صلى الله عليه وسلم في الكلام والسيام والصلاة والقيام، وقطعه، والكتاب شاهد على عقليتها الفذة واستنباطاتها الفريدة، ويرصد مجاهداتها من أجل الإسلام، فكانت عائشة حجة الإسلام، والداعية والمجددة والمفكرة والغازية والقائدة، وكانت تؤصل للدين وترسخ لقواعده.

وأقامت أول مدرسة في الإسلام بعد مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الرجال يجتمعون إليها ويتلقون عندها.

وكانت النساء يأخذن عندها، وتخرج عندها محدثون وفقهاء كبار، ومحدثات وفقهات صغار، وتعتبر مدرسة عائشة في الفكر أكبر من أي مدرسة سبقتها من مدارس الحكمة والتنظير بما في ذلك مدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو، والمدارس الفيشاغورية والأبيقورية، ومدارس اخوان السفن الفيلسوف، وبلغ عدد من تلقى عن عائشة أكثر من ثلاثمائة دارس ومدرسة، وقيل أنها شاركت في علم الإسلام بالريج، وقيل بالثلاث.

وكانت عائشة بحق أعظم نساء العالمين، وتتضمن الموسوعة نحو ٦٢٦ حديثاً جميعها لأم المؤمنين عائشة أو عنها، فكانت بحق أكثر من أمنا الإسلام بالأحاديث حتى أن أحاديثها أكثر عدداً من أحاديث كل من أبي هريرة، وأنس، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، ومن أحاديث أمهات المؤمنين وبشوات الرسول صلى الله عليه وسلم، بما في ذلك فاطمة عليها السلام، بطريق لها، وطوبى لمن تبعها وعمل بما أمنت ودعت.

الناشر

Bibliotheca Alexandrina



0414787